في اختلاف

ابتداء الكلام في العلم الالهي

كتاب الطبيعي من كتاب الشفا. كتاب نبات وحيوان ايضا
كتاب الهي شفا ايضا

كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق الطبيعي

وإذ قد فرغنا بتيسير الله وعونه مما وجب تقديمه في كتابنا هذا وهو تعليم الألباب من صناعة المنطق فحري بنا أن نفتتح الكلام في تعليم
العلم الطبيعي على النحو الذي تقرر عليه رأينا وانتهى إليه نظرنا وأن نجعل الترتيب في ذلك مقاربا للترتيب الذي يجري عليه فلسفة المشائين
وأن نتشدد فيما هو أبعد عن البداية والفطرة الأولى والمخالف فيه أبعد من المجاحدة ونتساهل فيما نفس الحق يكشف عن صورته ويشهد
على المخالف فيه بأنه وحده وأن لا نذهب عمرنا في مناقضة كل مذهب والعدول عن الاقتصار في معارضته على البلاغ فكثيرا ما نرى
المتكلمين في العلوم إذا نشأوا ولو انتقضهم مقالة واهية أو اكتنفوا بيانهم على مسألة غلط الحق فيها من كتب يقصرون كل قوة وينفقون كل همة
ويسودون كل صحيفة فإذا انتهوا إلى المشكل وخلصوا إلى جانب المشتبه مروا فرقة عليه صفحا ونحن نرجو أن نكون وراء ذلك سبيل
مقابل سبيلهم وننهج مناهج لنهجهم ونجتهد ما أمكن في أن ننشر عن غلطنا الصواب ونفرق مما غلطهم سهوا فيه وهذا هو الذي صدنا
على شرح كتبهم وتفسير فصوصهم أو لم نأمن الانتشار إلى مواضع يظن أنهم سهوا فيها فنضطر إذا إلى تكلف الاعتذار عنهم واختلاف حجة
وتحملها لهم أو إلى مجاهرتهم بالنقض وقد أعفانا الله من ذلك ونصب لهم أقرانا بذلوا وقتهم فيه وفي تفسيره وكتبهم فمن اشتهى الوقوف
على ألفاظهم فشرحهم تهديه وتفاسيرهم تكفيه ومن نشط للعلوم والمعاني فسيجدها في تلك الكتب مشبوهة وبعض ما أفادناه مقدار
بحثنا مع قصر عمرنا في هذه الكتب التي عملناها وسميناها كتاب الشفاء مجموعا والله تأييدنا وعصمتنا ومن هنا نشرع في غرضنا
متوكلين عليه المقالة الأولى في الأسباب والمبادي للطبيعيات ثلاثة عشر فصلا ١ في تعريف الطريق الذي يتوصل منه إلى
العلم بالطبيعيات ٢ في تعديد المبادي للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع ٣ في كيفية كون هذه المبادي مشتركة
٤ في تعقب ما قاله برمانيدس ومالسيس في أمر مبادي الوجود ٥ في تعريف الطبيعة ٦ في نسبة الطبيعة إلى المادة والصورة
والحركة ٧ في ألفاظ مشتقة وبيان أحكامها ٨ في كيفية بحث العلم الطبيعي ومشاركته العلم الآخر إن كانت مشاركة ٩ في تعريف أصناف
العلل اهتماما للطبيعي في بحثه ١٠ في تعريف أصناف علة علة من الأربع ١١ في مناسبات العلل ١٢ في أقسام أحوال العلل

١٣ في ذكر البحث والاتفاق والاختلاف فيهما وإيضاح في حقيقة حالهما ١٤ في نقض حجج من أخطأ في باب الاتفاق والبخت ونقض
مذاهبهم ١٥ في دخول العلل في المباحث وطلب اللم والجواب عنه فصل ١ في تعريف الطريق الذي يتوصل منه إلى العلم بالطبيعيات
من مباديها قد علمتم من الفن الذي فيه علم البرهان الذي لخصناه أن العلوم منها كلية ومنها جزئية وعلمتم مقايسات بعضها إلى بعض
فيجب أن تعلموا الآن أن العلم الذي نحن في تعليمه هو العلم الطبيعي وهو العلم الطبيعي وهو علم جزئي وموضوعه إذ قد علمتم أن لكل علم
موضوعا هو الجسم المحسوس من جهة ما هو واقع في التغير والمبحوث عنه هو الأعراض اللازمة له من جهة ما هو كذلك وهي الأعراض التي
تسمى ذاتية وهي اللواحق التي تلحقه بما هو كذلك صورا أو أعراضا أو مشتقة منهما على ما فهمتم والأمور الطبيعية هي هذه الأجسام
من هذه الجهة وما يعرض لها من حيث هي بهذه الجهة وتسمى كلها طبيعية بالنسبة إلى القوة التي تسمى طبيعة التي ستعرفها بعد فبعضها
موضوعات لها وبعضها آثار وحركات وهيئات تصدر عنها وإن كان للأمور الطبيعية مباد وأسباب وعلل لم يتحقق
العلم الطبيعي إلا منها فقد شرح في تعليم البرهان أنه لا سبيل إلى تحقق معرفة الأمور ذوات المبادي إلا بعد الوقوف
على مباديها والوقوف من مباديها عليها فإن هذا هو النحو من التعليم والتعلم الذي يتوصل منه إلى تحقق المعرفة بالأمور ذوات المبادي
وأيضا إن كانت الأمور الطبيعية ذوات مباد فلا يخلو إما أن يكون تلك المبادي لجزء جزء منها ولا يشترك كلها في المبادي الأول
لا بعد أن يفيد العلم الطبيعي إثبات إنية هذه المبادي وتحقيق ماهيتها معا وإن كانت الأمور الطبيعية تشترك في مباد أول
يعم جميعها وهي التي تكون مباد لموضوعها المشترك ولأحوالها المشتركة لا محالة فلا يكون إثبات هذه المبادي إن كانت محتاجة
إلى الإثبات على صناعة الطبيعيين كما علم في الفن المكتوب في علم البرهان بل على صناعة أخرى وأما قبول وجودها وضعا و
تصور ماهيتها تحقيقا فيكون على الطبيعي وأيضا إن كانت الأمور الطبيعية ذوات مباد عامة لجميعها وذوات مباد
أخص منها يكون مثلا لجنس من أجناسها مثل مبادي النامية منها وذوات مباد أخص من الأخص يكون مثلا لنوع من
أنواعها مثل مبادي النوع الإنساني منها وكانت أيضا ذوات عوارض ذاتية عامة لجميعها وأخرى عامة لجنس جنس وأخرى عامة
لنوع نوع فإن وجه التعلم والتعليم العقلي منها أن يبتدئ مما هو أعم ويسلك إلى ما هو أخص لأنك تعلم أن الجنس جزء حد النوع
فمعرفة الجنس يجب أن يكون أقدم من معرفة النوع لأن المعرفة بجزء الحد قبل المعرفة بالحد وقصوره والوقوف على المحدود
كما يعني بالحد ما يتحقق ماهية المحدود وفاقا وإذا كان كذلك فالمبادي التي للأمور العامة يجب أن يعرف هي أولا حتى يعرف الأمور العامة
والأمور العامة يجب أن يعرف أولا حتى يعرف الأمور الخاصة فيجب أن يبتدئ في التعليم من المبادي التي للأمور العامة أولا الأمور العامة

اعرف عند عقولنا وان لم يكن اعرف عند الطبيعة اى لم يكن الامور المقصودة فى الطباع ليتم الوجود بذاتها فان المقصودة فى
الطبيعة ليس ان يوجد حيوان مطلقا ولا جسم مطلقا بل ان يوجد طبايع النوعيات اشخاصا ما فى الاعيان وليس المقصود
هو الشخص المعين لكان الوجود ينتقص نظامه بفساده وعدمه كما لو كان المقصود هو الطبيعة العامة والجنسية لكان الوجود والنظام
يتم بوجود ما شئ وجود جسم كيف كان او حيوان كيف كان فما اقرب من البيان ان المقصود هو طبيعة النوع ليوجد شخصا وان لم
يعين وهو الكامل وهو الغاية الكلية فالاعرف عند الطبيعة هو هذه اوليس اقدم ان عنيناه بالاقدم ما قيل فى قاطيغورياس ولم
يعن بالاقدم الغاية والناس كلهم كالمشتركين فى معرفة الطبايع العامة والجنسية وانما يتميزون بان بعضهم يعرف النوعيات
وينتهى اليها ويمعن فى التفصيل وبعضهم يقف عند الجنسيات فبعضهم مثلا يعرف الحيوانية وبعضهم يعرف الانسانية ايضا
والفرسية واذا انتهت المعرفة الى الطبايع النوعية وما يعرض لها وقف البحث ولم يبل بما يفوتنا من معرفة الشخصيات ولا
ولا هامت اليها البتة فبين ان اذا قايسنا بين الامور العامة والخاصة ثم قايسنا بينهما وبين العقل وجدنا الامور العامة اعرف عند
العقل واذا قايسنا بينهما وبين نظام الوجود والامر المقصود فى الطبيعة الكلية وجدنا الامور النوعية اعرف عند الطبيعة
واذا قايسنا بين الشخصيات المعينة وبين الامور النوعية ونسبناها الى العقل لم نجد للشخصيات المعينة عند العقل مكان تقدم
وتاخر الا ان يستشرك القوة الحاسة فى الباطن فيكون الشخصيات اعرف عندنا من الكليات فان الشخصيات ترتسم فى
القوة الحاسة التى فى الباطن ثم يقتبس منها العقل المشاركات والمباينات فيفترع طبايع العاميات النوعية واذا نسبنا
ها الى الطبيعة وجدنا العامية النوعية اعرف وان كان ابتدا فعلها من الشخصيات المعينة انما يقصد من وجود الجسم ان يتوصل
به الى وجود الانسان وما يجانسه ويقصد من وجود الشخص المعين الكاين الفاسد ان يكون طبيعة النوع موجودة واذا امكنها
حصول هذا الغرض فى شخص واحد وهو الذى يكون مادته غير مذعنة للتغيير والفساد لم يحتج الى ان يوجد للنوع شخص آخر كالشمس
والقمر وغيرهما على ان الحس والتخيل فى ادراكهما الجزئيات ايضا يبتديان باول شئ من تصور شخص هو اكثر مناسبة للمعنى العامى
حتى يبلغ تصور الشخص الذى هو شخص صرف من كل وجه واما بيان كيفية هذا فهو ان الجسم معنى عام وله ما هو جسم ان يتشخص فيكون
هذا الجسم والحيوان ايضا معنى عام واخص من الجسم وله بما هو حيوان ان يتشخص فيكون هذا الحيوان والانسان ايضا معنى
عام واخص من الحيوان وله ان يتشخص فيكون هذا الانسان فاذا نسبنا هذه المراتب الى القوة المدركة وراعينا فى ذلك
نوعين من الترتيب وجدنا ما هو اشبه بالعام واقرب مناسبة له هو اعرف فانه ليس يمكن ان تدرك بالحس والتخيل

ان هذا هو هذا الحيوان الا واولا يدرك انه هذا الجسم وانه قد يدرك انه هو هذا الانسان الا وادرك انه هذا الحيوان وهذا الجسم وقد يدرك
انه هذا الجسم الا لم من بعيد ولا يدرك انه هذا الانسان فقد بان ووضح ان حال الحس ايضا من هذه الجهة كهذه والعقل فان ما يناسب
العام اعرف فى ذاته ايضا عند الحس واما فى الزمان فان التخيل انما يستفيد من الحس شخصا من النوع غير محدود ويحاصيته فاول ما يرتسم
فى خيال الطفل من الصور التى يحسها على سبيل التاثير من تلك الصور فى الخيال هو صورة شخص رجل وصورة شخص امراة من غير ان تميز
عنده رجل هو ابوه من رجل ليس هو اباه وامراة هى امه عن امراة ليست هى امه ثم تتميز عنده رجل هو ابوه ورجل ليس هو اباه وامراة
هى امه وامراة ليس هى امه ثم لا يزال تنفصل الاشخاص عنده يسيرا وهذا الخيال الذى يرتسم فيه مثلا من الشخص الانسانى مطلقا
غير مخصص هو خيال المعنى الذى يسمى منتشرا واذا قيل شخص منتشر لهذا او قيل شخص منتشر لما يطلع فى الحس من شخص لاح من بعيد اذا
ارتسم انه جسم من غير ادراك حيوانية او انسانية فاما يقع عليها اسم الشخص المنتشر باشتراك الاسم وذلك ان المفهوم من لفظ الشخص
المنتشر بالمعنى الاول هو انه شخص ما من اشخاص النوع الذى ينسب اليه غير معين كيف كان واى شخص كان وكذلك رجل ما وامراة
ما فيكون كان معنى الشخص وهو كونه غير منقسم الى عدة من يشارك فى الحد قد انضم الى معنى الطبيعة الموضوعة للنوعية او الصنفية و
حصل منهما معنى واحد يسمى شخصا منتشرا غير معين كانه ليدل عليه قولنا حيوان ناطق مائت هو واحد لا يقال على كثرة ويحد بهذا
الحد فيكون حد الشخصية مضافا الى حد الطبيعة النوعية وبالجملة هذا هو شخص غير معين واما الآخر فهو هذا الشخص الجسمانى المعين لا
يصلح ان يكون غيره الا انه يصلح عند الذهن ان يضاف اليه معنى الحيوانية او معنى الجمادية لشك الذهن لا لان الامر فى نفسه صالح
لان يضاف الى تلك الجسمية اى المعنيين منهما كان فالشخص المنتشر بالمعنى الاول يصلح عند الذهن ان يكون فى الوجود اى شخص كان
من ذلك الجنس او النوع الواحد وبالمعنى الثانى ليس يصلح فى الذهن ان يكون اى شخص كان من ذلك الجنس او النوع بل
لا يكون غير هذا الواحد المعين لكنه يصلح عند الذهن بطلوع الشك والتجويز ان تتعين بحيوانية معينة مثلا دون جمادية او جمادية معينة
دون حيوانية معينة بالقياس اليه بعد حكمه انه فى نفسه لا يجوز ان يكون صالحا للامرين بل هو احدهما متعينا فهذا فهذا مقايسة
ايضا بين العلل والمعلولات ومقايسة بين الاجزاء البسيطة والمركبات فاذا كانت العلل داخلة فى قوام المعلولات وكالاجزاء
لها مثل حال الخشب والشكل بالقياس الى السرير فان نسبتها الى المعلولات نسبة البسائط الى المركبات واما اذا كانت
العلل مباينة للمعلولات مثل النجار للسرير فهناك نظر آخر ولكلى المقايستين نسبة الى الحس والى العقل والى الطبيعة فاما مقايسة
ما بين الحس وبين العلل والمعلولات على ان العلل مباينة فان كانت العلل والمعلولات محسوسة فلا كثير تقدم وتاخر لاحدهما

عند الآخر حسّا وإن كانت غير محسوسة فلا نسبة لأحدهما إلى الحس وكذلك حكم الخيال وأما عند العقل فإن العقل ربما وصلت
إليه العلة قبل المعلول فسلك من العلة إلى المعلول كما إذا رأى الإنسان القمر مقارنا للكوكب ورجة عقدة الجوزهر وكانت الشمس في
الطرف الآخر من القطر فيحكم العقل بالكسوف وكما إذا علم أن المادة متحركة إلى العفن فيعلم أن الحمى كائنة وربما وصل إليه المعلول قبل
العلة فسلك من المعلول إلى العلة وقد يعرف المعلول من قبل العلة تارة من طريق الاستدلال وتارة من طريق الحس وربما
عرف أولا معلولا فسلك منه إلى العلة ثم سلك من العلة إلى معلول آخر وكأنا قد أوضحنا هذه المعاني في تعليمنا صناعة البرهان
وأما مناسبة هذه العلل المفارقة للمعلولات بحسب القياس إلى الطبيعة فإن ما كان منها علة على أنه غاية فهو أعرف عند
الطبيعة وما كان منها علة على أنه فاعل كان فاعلا لا على أن وجوده ليكون فاعلا لما يفعله فإنه أعرف عند الطبيعة من المعلول
وما كان وجوده في الطبيعة ليس لذاته بل ليفعل ما يكون عنه حتى يكون المفعول غاية لا له في فعله فقط بل لمبدأ وجوده إن كان في الطبيعة
شيء بهذه الصفة فليس هو أعرف من المعلول بل المعلول في الطبيعة أعرف منه وأما نسبة أجزاء المركبات إلى المركبات منها
فإن المركب أعرف بحسب الحس إذ الحس يتناول أولا الجملة ويدركها ثم يفصل وإذا تناول الجملة تناولها بالمعنى الأعم أي أنه جسم
أو حيوان ثم تفصلها وأما عند العقل فإن البسيط أقدم من المركب فإنه لا يعرف طبيعة المركب إلا بعد أن يعرف بسائطه فإن لم يعرف
بسائطه فقد عرفه بعرض من أعراضه أو جنس من أجناسه ولم يصل إلى ذاته كأنه عرفه مثلا جسما مستديرا أو ثقيلا أو ما أشبه ذلك
ولم يعرف ماهية جوهره وأما عند الطبيعة فإن المركب هو المقصود به فيها في أكثر الأشياء والأجزاء يقصد ليحصل منها قوام المركب
فالأعرف عند العقل من الأمور العامة والخاصة ومن الأمور البسيطة والمركبة هو العامة والبسيطة وعند الطبيعة هو الخاصة
النوعية والمركبة لكنه كما أن الطبيعة تبتدئ في الإيجاد بالعوام والبسائط ومنتهاها إلى وجود ذوات المفصلات النوعية وذوات المركبات
فكذلك التعليم يبتدئ من العوام والبسائط ومنتهاه يوجد العلم بالنوعيات والمركبات وكلاهما يقف قصده الأول عند حصول
النوعيات والمركبات **فصل الثاني** في تعديد المبادئ للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع ثم إن للأمور الطبيعية مبادئ
وسنعدها ونضعها وضعا على ما هو الواجب فيها ونعطي ماهياتها فنقول إن الجسم الطبيعي هو الجوهر الذي يمكن أن يفرض فيه امتداد
آخر متقاطع له على قوائم وامتداد ثالث متقاطع لهما جميعا على قوائم وكونه بهذه الصفة هو الصورة التي بها صار الجسم جسما بأنه
ذو امتدادات ثلثة مفروضة فإن الجسم يكون موجودا جسما وثابتا وإن غيرت الأبعاد والامتدادات الموجودة فيه بالفعل
فإن الشمعة أو قطعة من الماء قد يحصل منها أبعاد بالفعل طولا وعرضا وعمقا محدودة بأطرافها ثم إذا استبدل شكلها بطل كل واحد من

اعيان

أعيان تلك الأبعاد المحدودة وحصلت له أبعاد وامتدادات أخرى والجسم باق بجسميته لم يفسد ولم يتبدل والصورة التي
أوجبنا له وهي أنه بحيث يمكن أن يفرض مع تلك الامتدادات ثابتة لا يبطل وقد أشير لك إلى هذا في غير هذا الموضع وعلمت
أن هذه الامتدادات المعينة هي كمية أقطاره وهي تلحقه وتتبدل وصورته وجوهره لا يتبدل وهذه الكمية ربما تبعت تبدل أعراض
فيه أو صور كالماء يسخن فيزداد حجما لكن هذا الجسم الطبيعي من حيث هو جسم طبيعي له مبادئ ومن حيث هو كائن فاسد بل متغير بالجملة
له زيادة في المبادئ فالمبادئ التي بها تحصل جسميته منها ما هي أجزاء من وجوده وحاصلة في ذاته وهذه أولى عندهم بأن يسمى
مبادئ وهي اثنتان أحدهما قائم منه مقام الخشب من السرير والآخر قائم منه مقام صورة السرير وشكلها من السرير فالقائم
منه مقام الخشب من السرير يسمى هيولى وموضوعا ومادة وعنصرا واسطقسا بحسب اعتبارات مختلفة والقائم منه مقام صورة
السرير يسمى صورة وإن صورة الجسمية إما متقدمة لسائر الصور التي للطبيعيات وأجناسها وأنواعها وإما مقارنة لها لا ينفك
عنه فيكون هذا الذي هو الجسم كالخشب للسرير هو أيضا لسائر ذوات تلك الصور بهذه المنزلة وكلها متصورة الموجود مع
الجسمية فيه فيكون ذلك جوهرا إذا نظر إلى ذاته غير مضاف إلى شيء وجد خاليا في نفسه من هذه الصور بالفعل ويكون من
شأنه أن يقبل من الصور أو يقترن بها إما من شأن طبيعته المطلقة الكلية كأنها جنس لنوعين متعاقبة ومقارنة وكل واحد منهما
يختص بقبول بعض الصور دون بعض الجسمية وأما من شأن طبيعة هي بعينها مشتركة للجميع فيكون بكليتها من شأنها أن يقبل
كل هذه الصور بعضها مجتمعة ومتعاقبة وبعضها متعاقبة فقط فيكون في طبيعتها مناسبة ما مع الصور على أنه قابل لها ويكون
هذه المناسبة كأنه رسم فيها وظل وخيال من الصور ويكون الصورة هي الصورة هي التي يكمل هذا الجوهر بالفعل فليوضع للطبيعي
أن للجسم بما هو جسم مبدأ هو هيولى ومبدأ هو صورة إن شئت صورة جسمية مطلقة أو شئت صورة نوعية من صور الأجسام
وإن شئت صورة عرضية إذا أخذت الجسم من حيث هو كالأبيض أو القوي أو الصحيح وليوضع له أن هذا الذي هو هيولى لا تتجرد
عن الصورة القائمة بنفسها البتة ولا يكون موجودة بالفعل إلا أن يحصل الصورة فيوجد بها بالفعل ويكون للصورة التي يزول عنها
لولا أنه يزول إنما هو مع حصول صورة أخرى يتوب عنها ويقوم مقامها لفسد معها الهيولى بالفعل وهذه الهيولى من جهة أنها بالقوة
قابلة لصورة أو الصور تسمى هيولى لها ومن جهة أنها بالفعل حاملة لصورة فيسمى في هذا الموضع موضوعا لها وليس معنى الموضوع هاهنا
معنى الموضوع الذي أخذناه في المنطق جزء رسم الجوهر فإن الهيولى لا يكون موضوعا بذلك المعنى البتة هذا ومن جهة أنها مشتركة للصور
كلها يسمى مادة وطينة ولأنها تنحل إليها بالتحليل فيكون هي الجزء البسيط القابل للصورة من جملة المركب يسمى اسطقسا وكذلك كل

ما يجري في ذلك مجراها ولانها يبتدي منها التركيب في هذا المعنى بعينه تسمى عنصرا وكذلك كل ما يجري في ذلك مجراها وكانها اذا
ابتدي منها تسمى عنصرا واذا ابتدي من المركب وانتهى اليها تسمى اسطقسا اذ الاسطقس هو ابسط اجزاء المركب فهذه هو المبادي
الداخلة في قوام الجسم وللجسم مبادي ايضا فاعلية وغائية والفاعلية هي التي طبعت الصورة التي للاجسام في مادتها فقومت
المادة بالصورة وقومت منها المركب يفعل بصورته وينفعل بمادته والغاية هي التي لاجلها طبعت هذه الصور في المواد ولما كان
كلامنا ههنا في المبادي المشتركة فيكون الفاعل الماخوذ ههنا هو المشترك والغاية المعتبرة ههنا هي المشترك فيها والمشترك
فيه ههنا يعقل على نحوين احدهما ان يكون الفاعل مشتركا فيه على انه يفعل الفعل الاول الذي يترتب عليه سائر الافاعيل كالذي يفيد المادة
الاولى الصورة الجسمية الاولى ان كان شي كذلك على ما تعلم في موضعه فيكون قد افاد الاصل الاول ثم من بعده ذلك تتم الكون بعده
ويكون الغاية مشتركا فيها انها الغاية التي يؤمها جميع الامور الطبيعية ان كانت غاية كذلك على ما تعلم في موضعه وهذا النحو والنحو الاخر ان
يكون المشترك فيه مشتركا فيه بنحو العموم كالفاعل الكلي المقول على كل واحد من الفاعلات الجزئية للامور الجزئية والغاية الكلية المقولة
على كل واحد من الغايات الجزئية للامور الجزئية والفرق بين الامرين ان المشترك بحسب المعنى الاول يكون في الوجود ذاتا واحدة بالعدد
يشير العقل اليها انها هي من غير ان يجوز فيها قولا على كثيرين والمشترك بحسب المعنى الثاني لا يكون في الوجود ذاتا واحدة بل امرا
معقولا يتناول ذوات كثيرة يشترك عند العقل في انها فاعلة او غاية فيكون هذا المشترك مقولا على كثيرين فالمبدا الفاعل
المشترك للجميع بالنحو الاول ان كان للطبيعيات مبدا فاعل من هذا النحو لا يكون طبيعيا اذ لو كان كل طبيعي فهو من بعد هذا المبدا
وهو منسوب الى جميعها بانه مبدا والاثر الطبيعي فلو كان ذلك المبدا طبيعيا لكان مبدا لنفسه وهذا محال او يكون المبدا الاول
الفاعل غيره وهذا فاذا كان كذلك لم يكن للطبيعي بحث عنه بوجه اذ كان لا يخالط الطبيعيات بوجه وعسى ان يكون مبدا
للطبيعيات وللموجودات غير الطبيعيات فيكون علته اعم وجودا من علته ما هو علة للامور الطبيعية خاصة ومن الامور التي
لها نسبة خاصة الى الطبيعيات ان كان شي كذلك اعم يجوز ان يكون في جملة الطبيعة ما هو مبدا فاعلي لجميع الطبيعيات غير
نفسه لا مبدا فاعلي لجميع الطبيعيات مطلقا والمبدا الفاعلي المشترك بالنحو الاخر ولا يجب ان يبحث الطبيعي عن حاله ووجوده وكيف
البحث ان يعرف حال كل ما هو مبدا فاعلي لامر من الامور الطبيعية انه كيف يجب ان يكون قوته وكيف يكون نسبته الى معلوله
في القرب والبعد والموازاة والملاقاة وغير ذلك وان برهن عليه فاذا فعل ذلك فقد عرف طبيعة الفاعل العام المشترك
للطبيعيات بهذا النحو اذ عرف الحال التي يخص ما هو فاعل في الطبيعيات وعلى هذا القياس فاعرف حال المبدا الغائي والغاية

المبادي

المبادي هي هذه الاربعة وسنفصل الكلام فيها فيما بعد فهو موضوع الطبيعي مبرهن عليه في الفلسفة الاولى هذا واما الجسم من جهة ما هو
متغير او مستكمل او حادث كاين فان له زيادة مبادي لكونه متغيرا هو غير كونه مستكملا والمفهوم من كونه حادثا وكاينا هو غير المفهوم
من كليتها جميعا فان المفهوم من كونه متغيرا هو انه كان بصفة حاصلة فبطلت وحدثت له صفة اخرى فيكون هناك شي ثابت
هو المتغير وحالة كانت موجودة فعدمت وحالة كانت معدومة فوجدت فتبين انه لابد له من حيث هو متغير من ان يكون له امر قابل
لما تغير عنه ولما تغير اليه وصورة حاصلة وعدم لما كان مع الصورة الزايلة كالثوب الذي اسود وابيض مع البياض والسواد وكان
السواد معدوما وكان البياض موجودا والمفهوم من كونه مستكملا هو ان يحدث له امر لم يكن فيه من غير زوال شي عنه مثل الساكن
يتحرك فانه حين ما كان ساكنا لم يكن الا فاقدا للحركة التي هي موجودة له بالامكان والقوة فلما تحرك لم يزل عنه شي الا العدم فقط مثل
اللوح الساذج تكتب فيه والمستكمل لابد ان يكون له ذات وحدت ناقصة ثم كملت وامر حصل فيه وعدم فقده فان العدم شرط في
ان يكون الشي متغيرا او مستكملا فانه لو لم يكن هناك عدم لاستحال ان يكون مستكملا او متغيرا بل كان يكون الكمال والصورة
حاصلة له دايما فاذن المتغير والمستكمل يحتاج الى ان يكون الكمال والصورة حاصلة له دايما فاذن المتغير والمستكمل يحتاج الى ان يكون
قبله عدم حتى يتحقق كونه متغيرا او مستكملا والعدم ليس يحتاج في ان يكون عدما الى ان يحصل بغيره او استكمال فرفع العدم موجب
رفع المتغير والمستكمل من حيث هو متغير ومستكمل ورفع المتغير والمستكمل لا يوجب رفع العدم فالعدم من هذا الوجه اقدم فهو
مبدا ان كان كل ما لابد من وجوده لاي وجود كان ليوجد شي واخر من غير انعكاس مبدا وان كان ذلك يكفي كون الشي مبدا
ولا يكون المبدا كل ما لابد من وجوده لامر اي وجود كان بل ما لابد من وجوده مع الامر الذي هو له مبدا لمن غير تقدم ولا تاخر فليس العدم
مبدا ولا فايدة لنا في ان نناقش في التسمية فليستعمل بدل المبدا المحتاج اليه من غير انعكاس فنجد القابل للتغير والاستكمال ونجد
العدم ونجد الصورة وكلها محتاجا اليه في ان يكون الجسم متغيرا او مستكملا وهذا ينفع لنا بادنى تامل والمفهوم من كون الجسم كاينا
او حادثا يضطرنا الى اثبات امر حدث والى عدم سبق والى ان هذا الحادث وهذا الكاين هل يحتاج ان يتقدم كونه وحدوثه وجود
جوهر كان مقارنا للعدم الصورة الكاينة ثم طارده وبطل عنها العدم فهو امر ليس تبين لنا من قريب بيان ذلك بل يجب ان يضعه
الطبيعي وضعا ويسعد بالاستقراء ويبرهن عليه في الفلسفة الاولى وربما اقامت صناعة الجدل في افادة نفس المتعلم فاصلي من
السكون اليه فان الصنايع البرهانية لا يخلطها بالجدل فالجسم له من المبادي التي ليست مفارقة له ولما فيه بالقوام وانا باسم المبادي
اما من حيث انه جسم مطلقا فالهيولى والصورة الجسمية المذكورة التي يلزمها الكميات العرضية او الصورة النوعية التي يكمله واما من حيث

هو متغير او مستحيل او كاين فقد يزيد له بسبب العدم المقارن لهيولاه قبل كونه و يكون مبدا على ما قيل فان اخذناه اعم المتغير و المستحيل او الكاين
كانت المبادى هيولى و صورة و عدما و ان خصص المتغير كانت المبادى هيولى و مضادة فان المتوسط انما يتعين عنه و اليه من حيث فيه
ضدية ما و يشبه ان يكون الفرق بين المضادة و الصورة و العدم ما قد عرفته و يحصل لك فيما قد علمته ان الجوهر من حيث هو جوهر ليس له صورة
و قد عرفناك الفرق بين الصورة و العرض و اما المتغيرات و المستحيلات لا في الجوهرية فهيئاتها عرض و قد جرت العادة ان تسمى
كل هيئة في هذا الموضع صورة فلنسم كل هيئة صورة و نعني كل امر يحدث في قابل يصير به موصوفا بصفة مخصوصة و الهيولى يفارق
كل واحد منها بانها يوجد كل واحد منهما بحاله و الصورة يفارق العدم بان الصورة هيئة ما بنفسها زايدة الوجود على الوجود الذي
الهيولى و العدم لا يزيد وجودا على الوجود الذي للهيولى بل يصحبه حال مقايسة الى هذه الصورة اذا لم يكن موجودة و كانت
القوة على قبولها موجودة و هذا العدم ليس هو العدم المطلق بل عدم له نحو من الوجود فانه عدم شيء مع تهيؤ و استعداد له في مادة
معينة فانه ليس الانسان يكون عن كل لا انسانية بل عن كل لا انسانية في قابل للانسانية و الكون بالصورة لا بالعدم و الفساد
بالعدم لا بالصورة و قد يقال ان الشيء كان عن الهيولى و عن العدم و لا يقال كان عن الصورة فيقال ان السرير كان عن الهيولى
اى عن الخشب و يقال كان عن اللاسرير و في كثير من المواضع يصح ان يقال انه كان عن الهيولى و في كثير منها لا يصح و اما
يقال انه كان عن العدم فانه لا يقال كان عن الانسان كاتب بل يقال ان اللانسان كان كاتبا و يقال عن النطفة كان انسان
و يقال عن الخشب كان سرير و السبب في ذلك اما في النطفة فلانها خلعت الصورة النطفية فكان انسان و يقال عن الخشب
كان سرير و السبب في ذلك اما في النطفة و لانها خلعت الصورة النطفية فيكون هيهنا لفظة عن يدل على معنى بعد كما يقال ان في يوم
كان عن العدم كما يقال انه كان عن اللانسان انسان اى بعد اللانسانية و اما في الخشب فحيث يقال ايضا عن الخشب كان
سرير فلان الخشب و ان لم يخل عن صورة الخشب فقد خلا عن صورة ما اذ الخشب ما لم يتغير في نفسه من الصفات و شكل
من الاشكال بالنحت و النجر لا يكون عنه السرير و لا قبل شكله فيشبه النطفة من وجه اذ كل منهما قد تغير عن حالة فيستعمل
فيه ايضا لفظة عن فهذان الصنفان من الموضوعات و الهيوليات يقال فيهما عن بمعنى بعد و صنف من الموضوعات يستعمل
فيه لفظة عن و لفظة من على معنى آخر و بيان ذلك انه اذا كانت موضوعات ما الصورة من الصور انما يوضع لها بالمزاج و التركيب
فقد يقال ان كان الكاين يكون عنها و يدل بلفظة عن و بلفظة من على ان الكاين متقوم منها كقولنا عن الزاج و العفص كان
المداد و يشبه ايضا ان يكون الصنف الاول يقال فيه لفظة عن بمعنى مركب من التعدية و هذا المعنى فان النطفة و الخشب

لكان

لكان عنهما ما كان بمعنى انه كان بعد ان كانت على حال ثم استحال منهما شيء و تقوم به الكاين الذي قيل انه كان عنهما فما كان مثل
النطفة و الزاج و لا يقال فيه انه كان الشيء الكاين و لا يقال ان النطفة كان انسانا و الزاج كان حبرا كما يقال ان اللانسان
كان كاتبا الا بنوع من المجاز و بمعنى صار اى تغير و ما كان مثل الخشب فقد يقال فيه كلا الوجهين فيقال عن الخشب كان
سرير و ان الخشب كان سريرا و ذلك لان الخشب من حيث هو خشب لا يفسد فسادا و النطفة فيشبه الانسان
من حيث يقبل الكتابة و لكنه ما لم يحل شكلا لم يقبل شكل السرير فيشبه النطفة من حيث يستحيل الى الانسانية و حيث
لا يصح من ذلك ان يقال فيه عن فاذا اضيف اليه العدم صح كما يقال عن اللانسان الغير الكاتب كان كاتب و العدم نفسه
لا يصح فيه البتة ان يقال الا مع لفظة عن فانه لا يقال ان غير الكاتب كان كاتبا و لا ان يكون كاتبا من كاتب نعم ان لم يعن بغير
الكاتب نفس غير الكاتب بل الموضوع الموصوف بانه غير كاتب فربما قيل ذلك و اما لفظة عن فيصح استعمالها فيه و ايما على
الى لا اتشدد في هذا و اما شبهه بمعنى اللغات تختلف في اباحة هذه الاستعمالات و حظرها بل اقول اذا عنى بلفظة عن المعنيين
للذين ذكرناهما جاز و حيث اجزناه و لم يجوز احيث لم اجزنا و لم يجوز احيث لم يجز و قد يذكر في مثل هذا الموضع حال شوق الهيولى
الى الصورة و تشبيهها بالانثى و تشبيه الصورة بالذكر و هذا شيء لست افهمه اما الشوق النفساني فلا يختلف في سلبه
عن الهيولى و اما الشوق التسخيري الطبيعي الذي يكون انبعاثه على سبيل الانسياق كما للحجر الى اسفل ليستكمل بعد نقص
له في اينيه الطبيعي فهذا الشوق ايضا بعيد عنه و لقد كان يجوز ان يكون الهيولى مشتاقة الى الصورة لو كان هناك خلو من الصور
كلها او ملال في صورة قارنته او فقدان القناعة بما يحصل من الصورة المكملة اياها نوعا كان و لها ان يتحرك بنفسها الى اكتساب
الصورة كما للحجر في اكتساب الاين ان كان فيها قوة محركة و ليست خالية عن الصور كلها و لا يليق بها الملال للصورة
الى حاصلة فيعمل في نقضها و رفضها فان حصول هذه الصورة ان كان موجبا للملال لنفس حصولها وجب ان لا يشتاق اليها
و ان كان لمدة و طالت فيكون الشوق عارضا لها بعد حين لا امر في جوهرها و يكون هناك سبب يوجبه و لا يجوز ايضا ان
يكون غير قنعة بما يحصل بل مشتاقة الى اجتماع الاضداد فيها فان هذا محال و المحال ربما ظن انه يشتاق اليه الاشتياق
النفساني و اما الاشتياق التسخيري فانما يكون الى غاية في الطبيعة المكملة و الغايات الطبيعية غير محالة و مع هذا فكيف
يجوز ان يكون الهيولى يتحرك الى الصورة و انما يأتيها الصورة الطارية من سبب يبطل صورتها الموجودة و لا انها تكسبها
بحركتها و لو لم يجعلوا هذا الشوق الى الصورة المقومة التي هي كمالات اولى بل الى الكمالات الثانية اللاحقة لكان تصور

معنى هذا الشوق من المتعذر تكييفه وقد جعلوا ذلك شوقا لها الى الصورة المقومة فمن هذه الاشياء يعسر علي فهم هذا الكلام
الذي هو اشبه بكلام الصوفية منه بكلام الفلاسفة وعسى ان يكون غيري يفهم هذا الكلام حق الفهم فليرجع اليه فيه ولو كان قيل الهيولى
بالاطلاق هيولى ما يتشكل الصورة الطبيعية حتى يحدث من الصور الطبيعية التي فيها انبعاث نحو استكمالات تلك الصورة
مثل الارض في التسفل والنار في التصعد لكان لهذا الكلام وجه وان كان مرجع ذلك الشوق الى الصورة الفاعلة وتاملي
هذا الاطلاق فما لست افهمه **فصل الثالث** في كيفية كون هذه المبادي مشتركة لما كان نظرنا هذا انما هو في المبادي المشتركة
فيحق علينا ان ننظر في هذه المبادي الثلاثة المشتركة انها على اي نحو من النحوين المذكورين يكون مشتركة فنقول ان
الاجسام منها ما هي قابلة للكون والفساد اي منها ما هيولاه ليتجرد صورة وتخلع صورة ومنها ما ليست قابلة للكون والفساد
بل وجد بالابداع واذا كان كذلك لم يكن هيولى مشتركة على النحو الاول من النحوين المذكورين فانه لا يكون هيولى واحدة
مادة تقبل صورة الكائنات الفاسدة وتارة تقبل صورة ما لا يفسد في طباعه ولا يكون هيولى فان ذلك مستحيل بل انما جاز ان
يكون الهيولى المشتركة مثل الاجسام الكائنة الفاسدة التي يفسد بعضها من بعض ويتكون بعضها من بعض كالعناصر من جملة الاجسام
التي يسمى الاسطقسات اللهم الا ان تجعل طبيعة الموضوع التي لصورة ما لا يفسد والموضوع لصورة ما يفسد طبيعة واحدة في نفسها ممكن
القبول لكل صورة الا ان ما لا يفسد قد عرض ان قارنته الصورة التي لا ضد لها فيكون السبب في انها لا تكون ولا تفسد من جهة
صورتها المانعة لمادتها عما في طباعها لا من جهة المادة المطاوعة فان كان كذلك وبعيد ان يكون كذلك على ما يتضح بعد فيكون
ح هيولى مشتركة بهذا الوجه فالهيولى المشتركة بهذا الوجه سواء كانت مشتركة للطبيعيات كلها او للكائنات الفاسدة منها
فانها متعلقها الابداع وليست تكون من شيء ويفسد الى شيء والا كانت تحتاج الى هيولى اخرى فتكون تلك متقدمة عليها
مشتركة واما هل للطبيعيات مبدأ صوري مشترك بالنحو الاول فليس يوجد لها من الصور ما يتوهم انه ذلك الا الجسمية
فان كان تصرف الاجسام في الكون والفساد انما يكون فيما وراء الصورة الجسمية ويكون مثلا الصورة الجسمية التي في
الماء اذا استحال هواء باقية بعينها في الهواء فيكون للاجسام مبدأ صوري على هذه الصفة مشترك لها بالعدد وبعده وجد
لها مبادي صورية يخص كل واحد منها واحدا منها فان كان الامر ليس كذلك بل اذا فسدت المائية فسدت الجسمية التي
كانت لهيولاه في ضمن جملة المائية وحدثت جسمية اخرى بالعدد موافقة في النوع فلا يكون للاجسام مثل هذا المبدأ الصوري
المشترك وسيظهر لك الحق من الامرين في موضعه ولو كان للاجسام مبدأ صوري بهذه الصفة او لطبقة من الاجسام

بالعدد

الجسم واحد صورة لا تفارق لكان ذلك المبدأ الصوري مداوم الاقتران بالهيولى ولم يكن مما يكون ويفسد بل تعلق ايضا بالابداع
واما العدم فواضح من حاله انه لا يجوز ان يكون من جملته عدم مشترك بهذا النحو الاول لان هذا العدم هو عدم شيء من شانه ان
يكون ولو كان من شانه ان يكون لم يبعد ان يكون ح لا يبقى هذا العدم فحينئذ لا يكون مشتركا واما المشترك على النحو الاخر
من المعنيين فان المبادي الثلثة يوجد مشتركة للكائنات والمتغيرات اذ يشترك كلها في ان لكل منها هيولى وصورة وعدما وهذا
المشترك يقال انه لا يكون ولا يفسد على نحو ما يقال للكليات انها لا يكون ولا يفسد ويقال للكليات انها لا يكون ولا يفسد على وجهين
معنى بهذا الوجهين آن الكلي لا يكون ولا يفسد اي انه لا يكون وقت في العالم هو اول وقت وجد فيه اول
شخص او عدة او ايل اشخاص يحمل عليها ذلك الكلي وكان قبله وقت وليس واحد منها موجودا فيه وفي الفساد ما يقابل هذا
فبهذا الوجه من الناس من يقول ان هذه المبادي المشتركة لا يكون ولا يفسد وهم القوم الذين يوجبون في العالم اما كونا وفسادا
وحركة دائما لم يزل العالم موجودا والوجه الثاني ان ينظر الى ماهيتها كماهية الانسان فينظر هل هو من حيث هو انسان يكون او يفسد
فيوجد معنى انه يكون ومعنى انه يفسد ليس معنى الانسان من حيث هو انسان فيسلبان عن ماهية الانسان من حيث هو
انسان لانه امر عارض ليس داخلا فيه فكذلك يقال في هذه المبادي المشتركة بالنحو الثاني من نحوي الاشتراك المذكور فنظرنا
هيهنا في المبادي هو من هذه الجهة ليس كلامنا هذا في الجهة الاولى هذا وانا اذا قصدنا الى الاعيان الموجودة منها فمنها هيولى الكائنات
يكون ويفسد في الخشب للسرير والعفص للحبر والهيولى الاولى اشير اليها لا يكون ولا يفسد انما هي متعلقة الحصول بالابداع
واما الصورة فبعضها يكون ويفسد وهي التي في الكائنة الفاسدة وبعضها لا يكون ولا يفسد وهي التي في المبتدعات وقد
يقال لها انها لا يكون ولا يفسد بمعنى آخر فانه ربما قيل للصورة التي في الكائنة الفاسدة انها لا يكون ولا يفسد بمعنى انها غير مركبة
من هيولى وصورة حتى يكون ويفسد اذ ربما يراد بالكون ح حصول صورة لموضوع ويكون الكائن مجموعهما وبالفساد ما يقابله و
اما العدم فاذا كان كونه ان كان له كون هو حصوله بعد ما لم يكن وكان حصوله وجوده وليس وجوده له ما ذات حاصلة بنفسه
بل كان وجوده بالعرض لانه عدم شيء معين في شيء معين هو الذي فيه هو ه فيكون له نحو من الكون ايضا بالعرض ومن
الفساد بالعرض فكونه هو ان يفسد الصورة عن المادة فيحصل عدم بهذه الصفة وفساده ان يحصل الصورة فلا يكون ح العدم
الذي بهذه الصفة موجودا ولهذا العدم عدم بالعرض كان له وجود بالعرض وعدمه هو الصورة لكن ليس قوام الصورة و
وجودها هو بالقياس اليه بل ذلك يعرض له بالاعتبار وما قوام هذا العدم ووجوده هو بنفس القياس الى هذه الصورة

فكان عدم العدم اعتبار ما يعرض للصورة من الاعتبارات الاضافية التي ربما عرضت لشيء الى غير نهاية القوة على العدم هي
بعينه والقدرة لان القوة الحقيقية هي بالقياس الى الفعل والاستكمال ولا استكمال بالعدم ولا فعل فعلا حقيقيا له ويجب ان يعلم ايضا
ان هذه المبادي الثلثة المشتركة على اي نحو يكون مشتركا فيها بالقياس الى ما تحت كل واحد منها فيه يكون الشركة فما يعظم
علينا ما يقولون من ان اسم كل واحد كل واحد منها مشترك فانه ان كان كذلك فيكون سعي الجماعة مقصورا على ان يوجدوا
للمبادي الكثيرة ثلثة اسماء تعم كل اسم منها طايفة من المبادي ويحتوي الاسماء الثلثة على الجميع فان هذا قد كان يمكن ان يكفي
المنوم فيه بان نصطلح فيما بيننا على اسماء نتواطا عليها او نفعل ذلك او لم نفعله بل قبلنا ما فعلوه ولم يكن في ايدينا الا اسماء ثلثة وما كان
يحصل لنا من معاني المبادي شيء البتة وليس ما فعل من رعى هذا بنفسه وليس ممكنا ايضا ان يقول ان كل واحد منها يدل
على ما يشمله بالتواطؤ الصرف فكيف وقد وقع تحت كل واحد منها اصناف شيء من مقولات شتى مختلف في معنى المبدأ
بالتقديم والتاخير وبالاحرى والاولى بل يجب ان يكون دلالته دلالة التشكيك كدلالة الوجود والمبدأ والوحدة وقد عرفنا
الفرق بين المشكك وبين المتفق والمتواطي في المنطق فجميع ما يقال انه هيولى طبيعية يشترك في معنى انها امر من شانه ان يحصل له
امر آخر في ذاته بعد ان ليس له وهو الذي يكون منه الشيء وهو فيه لا بالعرض فربما كان هو بسيطا وربما كان مركبا بعد البسيط
كالخشب للسرير وربما كان الحاصل له صورة جوهرية او هيئة عرضية وجميع ما يقال له انه صورة فهو الهيئة الحاصلة لمثل هذا
الامر المذكور الذي يحصل منها امر من الامور بهذا النحو من التركيب وجميع ما يقال له عدم فهو لا وجود مثل هذا الشيء
الذي سميناه صورة فيما من شانه ان يحصل له وجميع نظرنا في الصورة ههنا واعتبارنا ابعد منها معروف الى كونه مبدا بانه
احد جزئي الكاين لا لانه فاعل وان شاء ان يكون صورة فاعلا وقد كنا بينا ان الطبيعي لا يشتغل بالمبدأ الفاعلي والغائي
المشتركين بالنحو الاول للامور الطبيعية كلها فحري بنا ان نشتغل بالمبدأ الفاعل المشترك للطبيعيات التي بعده او فرغ من
المبادي التي هي احرى بان يسمى مبادي المقومة للكاين او الجسم الطبيعي فيجب ان يشتغل بالمبادي التي اولى بان يسمى عللا ونعرف
منها المبدأ الفاعل المشترك للطبيعيات وهو الطبيعة **فصل الرابع** في تعقب ما قاله برمانيدس وماليسوس في امر مبادي
الوجود وان بلغنا هذا المبلغ فقد سان لنا بعض اصحابنا ان نتكلم على المذاهب المستفسدة التي للقدماء وقد جرى العادة بذكرها في
فاتحة العلم الطبيعي وان نورد ما قيل اراد ما الكلام في الطبيعة وتلك المذاهب مثل المذهب المنسوب الى ماليسوس و
برمانيدس ان الموجود واحد غير متحرك ثم يقول ماليسوس ان الموجود انه غير متناه ويقول برمانيدس انه متناه مثل مذهب

من قال

من قال انه واحد غير متناه قابل للحركة اما ماء او هواء او نار او غير ذلك ومذهب من جعل المبادي غير متناهية العدد اما اجزاء لا تتجزى
مبثوثة في الخلاء واما اجساما صغارا متشابهة لما يكون عنها مائية ولحمية وهوائية وغير ذلك مخالطا كلها للكل وساير المذاهب المذكورة
في كتب المشائين وان نتكلم على النحو الذي نقضوا به مذاهبهم فنقول ان مذهب ماليسوس وبرمانيدس فانا غير مخلصين
له ولا يمكننا ان ننص على غرضهما فيه ولا لفظهما يبلغان من السخف والغباوة المبلغ الذي يدل عليه ظاهر كلامهما فلعلهما كلاما ايضا
في الطبيعيات وعلى كثرة المبادي لما من قول برمانيدس بالارض والنار وعلى تركيب الكاينات منهما فيكون وشيكا
ان يكون اشارتهما الى الموجود هي الى الموجود الواجب الوجود الذي هو بالحقيقة موجود وكانا تعلما في موضع وانه غير متناه ولا متحرك
وانه غير متناهي القوة وانه متناه على معنى انه غاية ينتهي اليها كل شيء والذي ينتهي اليه تحليل انه متناه من حيث انه ينتهي اليه او شيء
ان يكون غرضهما شيئا آخر وهو ان طبيعة الموجود وما هي طبيعة الموجود معنى واحد بالحد او بالرسم وان ساير الماهيات هي غير
نفس طبيعة الموجود وانها اشيا تعرض لها الوجود ويلزمها كالانسانية فان الانسانية ماهية وليست نفس الوجود ولا الوجود
جزء الداخل الموجود وخارج عن حده لاحق لماهيتها كما بينا في مواضع اخرى عارض لها فيشبه ان يكون من قال انه متناه عنى
انه محدود في نفسه ليس طبايع ذاهبة في الكثرة ومن قال انه غير متناه عنى انه يعرض الاشياء غير متناهية وليس يخفى عليك
كما نقله في مواضع اخرى ان الانسان بما هو انسان ليس هو الموجود وبما هو موجود بل معناه خارج عنه وكذلك حال كل
شيء من الامور الداخلة في المقولات بل كل شيء منها موضوع للموجود ويلزمه الوجود والموجود فان لم يذهب الى هذا او كان
فليس يمكن ان ناقضهما وذلك لان القياس الذي يناقض به مذهبهما يكون لا محالة مولفا من مقدمات ويجب ان يكون
تلك المقدمات اما في انفسها اظهر من النتيجة ولا اجد شيا يكون اظهر من النتيجة او يكون مسلمة عند الخصم وليس يمكن ان اعرف
ان تلك المقدمات يسلمانها بعد ان فانهما ان جوزا ارتكاب هذا المحال فمن يومنني اقدامهما على انكارهما كل مقدمة من المقدمات
المستعملة في القياس عليهما على اني اجد كثيرا من المقدمات المستعملة في القياس عليهما على اني اجد كثيرا من المقدمات
التي يناقضان بها اخفى من النتيجة التي يراد منها مثل ما يقال انه ان كان الموجود جوهرا فقط فلا يكون متناهيا ولا غير متناه
لان هذا عارض للكم والكم عارض للجوهر فيكون ثم كم موجود وجوهر فيكون الموجود فوق اثنين كم وجوهر وان شاؤا ثلثت
وجدت التناهي وغير التناهي يكفي في تحقق وجوده ان يكون كالمتصل وهو المقدار المشاهد وبنا حاجة شديدة الى ان نبين
ان المقدار المشاهد قايم في مادة وموضوع وانه ليس موجودا الا في موضوع فان هذا ليس مما تبين بنفسه بل يحتاج

في اثباته الى تكلف بعيد به تكليف بوجه ما مقدمة في انتاج ما هو بين بنفسه وكذلك ما قالوا من ان المحدد و يستجري باجزاء حده
وغير ذلك واما سائر القوم فليس اشارة حقيقة في هذا الموضع الى ضبط مذهبهم ثم لنا في مستقبل ما نكتبه كلام يوقف منه على
حقيقة الحال في مذهبهم ونوقف فسادها ونقول الان اما القائلون منهم بان المبدا واحد فيتوجه اليهم النقض من وجهين احدهما
من جهة انهم قالوا ان المبدا واحد والثاني من جهة انهم قالوا ان ذلك المبدا هو ماء او هواء او نار فاما النقض عليهم من جهة ان
ذلك المبدا هو ماء او هواء او نار فالاحق به الموضع الذي يتكلم فيه على مبادي الكائنات الفاسدات لا على مبادي العامة فانهم جعلوا
ذلك المبدا مبدا الكائنات والفاسدات ايضا واما الدلالة على فساد قولهم ان المبدا واحد فهو ان مذهبهم يجعل الاشياء
كلها متفقة في الجوهر مختلفة في الاعراض ويبطلون مخالفة الاجسام بالفصول المنوعة وسيتضح لنا ان الاجسام تختلف بالفصول
المنوعة واما القائلون بان المبادي التي يتكون عنها هذه الكائنات غير متناهية فقد اعترفوا انهم لا علم لهم بالكائنات اذ مباديها
غير متناهية ولا يحاط بها وما يتكون عنها فاذا لا سبيل الى معرفة الكائنات فكيف علموا ايضا ان مباديها غير متناهية وما
يناقضهم من جهة تخصيصهم تلك الغير المتناهية بانها اجزاء لا تتجزى مبثوثة في الخلاء او موجودة في الخليط فالاحرى ان تشغل
بحيث ينظر في مبادي الكائنات الفاسدة ايضا واذ قد بلغنا هذا المبلغ فلنتمم هذا الفصل وهذا الفصل داخل في كتاب ابطال
فمن شاء ان يثبته اثبته ومن شاء لا يثبته **فصل الخامس** في تعريف الطبيعة نقول انه قد يقع على الاجسام التي قبلنا افعال
وحركات فنجد بعضها صادرة عن اسباب خارجة عنها توجب فيها تلك الافعال والحركات مثل تسخين الماء وصعود الحجر
ونجد بعضها يصدر عنها افعال وحركات صدورا عن انفسها من غير ان يتسبب لصدورها الى سبب غريب كالماء
فانا اذا اسخناه ثم خليناه تبرد بطباعه والحجر اذا اصعدناه ثم خليناه عنه هبط بطباعه وعسى ان يكون هنا بالبذور في استحالتها
نباتا والنطف في تكونها حيوانات قريب من هذا الطريق ونجد ايضا الحيوانات تتصرف في انواع حركاتها بارادتها ولا
نرى قاسرا لها من خارج تصرفها تلك التصاريف فيرتسم في انفسنا ان الحركات وبالجملة الافعال والانفعالات
الصادرة عن الاجسام قد يكون لسبب خارج غريب وقد يكون عن ذواتها لا من خارج ثم الذي يكون عن ذواتها
لا من خارج فيتحقق في اول النظر يجوز ان يكون بعضه لازما طريقة واحدة لا ينحرف عنها ويكون بعضه متفنن الطرائق مختلف
الوجوه ومع ذلك فيجوز ان يكون كل واحد من الوجهين صادرا لا عن ارادة بل كصدور الرض عن الحجر الهابط والاحراق
عن النار المتعلقة فهذا ما يرتسم في انفسنا ثم ما يدرينا ان يكون هذه الاجسام التي لا نجد لها الحركات من خارج انما يتحرك

ويفعل عن محرك من خارج لا ندركه ولا نصل اليه بل عساه ان يكون مفارقا غير محسوس او عساه او يكون مفارقا محسوس الذات
غير محسوس التاثير اي غير محسوس النسبة التي بينه وبين المنفعل عنه الدالة على انها موجبة له كمن لم ير المقناطيس يجذب
الحديد حسا ولم يعرف عقلا انه جاذب للحديد اذ ذلك كالمتعذر ادراكه بطلب العقل فاذا راى الحديد يتحرك اليه لم يبعد ان
يظن انه يتحرك اليه عن ذاته على انه من الظاهر ان المحرك لا يصح ان لا يكون جسما بما هو جسم وانما يحرك بقوة فيه لكنا نضع وضعا تسليم
الطبيعي ويبرهن عليه الالهي ان الاجسام المتحركة هذه الحركات انما تتحرك عن قوى فيها هي مبادي حركاتها وافعالها فمنها قوة تحرك
وتغير ويصدر عنها الفعل على نهج واحد من غير ارادة وقوة كذلك مع ارادة وقوة متفننة التحريك والفعل من غير ارادة وقوة
متفننة التحريك والفعل مع ارادة وكذلك القسمة في جانب التسكين فالاول من الاقسام كما هو للحجر في هبوطه ووقوفه في الوسط
ويسمى طبيعة والثاني كالشمس في دورانها عند محصلي الفلاسفة ويسمى نفسا فلكية والثالث كالنبات في تكونها ونشوها ووقوفها
اذ تحرك لا بالارادة حركات الى جهات شتى تفرعا وتشعبا للاصول وتعرضا وتطولا ويسمى نفسا نباتية والرابع كالحيوان
ويسمى نفسا حيوانية وربما قيل اسم الطبيعة على كل قوة يصدر عنها فعلها بلا ارادة فقيل النفس النباتية طبيعة وربما قيل طبيعة
لكل ما يصدر عنه فعله من غير روية واختيار حتى يكون العنكبوت انما ينسج بالطبايع وكذلك ما يشبهها من الحيوانات لكن
الطبيعة التي بها الاجسام الطبيعية طبيعية والتي يريد ان نتحقق عنها هاهنا هي الطبيعة بالمعنى الاول وما اعجب ما قيل ان اثباتها
عن اثباتها من حقه ان يهزا به واظن ان المراد بذلك ان عن اثباتها وهو خاص عن العلم الطبيعي يجب ان يستهزا به او ان اراد
ان يبرهن من الصناعة نفسها على مباديها اثما وان لم يرد هذا او تاويل آخر مناسب لهذا بل اريد ان وجود هذه القوة بين بنفسه
فهو ما لا اصغي اليه ولا اقول به كيف وقد يلزم ما كلفه شاقة في ان تثبت ان لكل متحرك محركا وقد تجشم ذلك مفيدنا هذه
الاداب فتجشمنا بعده به فكيف يستهزئ بمن يرى الحركة ويلتمس الحجة على اثبات محرك لها فضلا عن ان يسلم محركا ويجعله خارجا لا
ان الحق هو ان القول بوجود الطبيعة مبدا للعلم الطبيعي وليس على الطبيعي ان يتكلم من ينكره وانما اثباتها على صاحب الفلسفة
الاولى وعلى الطبيعي تحقيق ماهيتها وقد حدت الطبيعة بانها مبدا اول للحركة لما يكون فيه وسكونه بالذات لا بالعرض ليس
على انها يجب في كل شيء ان يكون مبدا للحركة والسكون معا بل على انها مبدا لكل امر ذاتي يكون للشيء من الحركة ان كانت
والسكون ان كانت ثم هذا البعض من ورد من بعدان استقصر هذا الرسم وتوهم ان يزيد عليه زيادة فقال ان هذا انما يدل
على فعل الطبيعة لا جوهرها فانه انما يدل على نسبتها الى ما يصدر عنها ويجب ان يزاد في حدها فيقال ان الطبيعة قوة سارية في الاجسام

يفيد التصور والخلق هي مبدأ ركفندا وكذا   ومن يعتذرون بانه معنى الرسم الماخوذ عن الامام الاول ثم تقبل على كفاية هذا
المتكلف لزيادة كلفة موضحا ان ما فعله رديء فاسد غير محتاج اليه ولا الى بدله فيقول ان معنى قولنا مبدأ الحركة اي مبدأ فاعلي يعيد
فيه التحريك في غيره وهو الجسم المتحرك ومعنى قولنا اول اي قريب لا واسطة بينه وبين التحريك فمعنى ان يكون النفس مبدأ
لبعض حركات الاجسام التي هي فيها ولكن بوساطة وقد ظن قوم ان النفس يفعل حركة الانتقال بتوسط الطبيعة ولا ارى الطبيعة
يستعمل لحركة الاعضاء خلاف ما يوجبه ذاتها طاعة للنفس ولو استحالت الطبيعة كذلك لما حدث الاعياء عند تكليف النفس
اياها غير مقتضيها ولما تجاذب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة فان عنى بذلك ان النفس يحدث ميلا وبالميل يحرك فالطبيعة
يفعل ذلك ايضا على ما سينفع وكان مثل هذا الميل ليس هو المحرك بل امر به يحرك المحرك فان كان للنفس متوسط في التحريك
فذلك في غير التحريكات المكانية بل في تحريكها الكون والانماء واذا اريد ان يكون هذا الحد عاما لكل تحريك زيد فيه الاول فان
النفس قد يكون في المتحرك وتحرك ما هي فيه تحريكها الانماء والاحالة ولكن لا اولا بل باستخدام الصبايع والكيفيات وتبين
ذلك بعد وقوله ما هو فيه ليفرق بين الطبيعة والصناعة والقاسرات   واما قوله بالذات فقد حمل على وجهين احدهما
بالقياس الى المحرك والآخر بالقياس الى المتحرك ووجه حمله على الوجه الاول ان الطبيعة يحرك لذاتها حين ما يكون بحال
تحريك لا من تسخير قاسر فيستحيل ان لا يحرك ان لم يكن مانع حركة مباينة لحركة القاسرة وحمله على هذا الوجه الثاني ان الطبيعة
محرك لما يتحرك عن ذاته لا عن خارج وقوله لا بالعرض قد حمل ايضا على وجهين احدهما بالقياس الى الطبيعة والآخر بالقياس
الى المتحرك ووجه حمله بالقياس الى الطبيعة ان الطبيعة مبدأ لما كان حركته بالحقيقة لا بالعرض والحركة بالعرض مثل حركة الساكن
في السفينة بحركة السفينة والوجه الآخر انه اذا حركت الطبيعة صنما وهي بحركة بالعرض لان تحريكه بالذات للنحاس لا للصنم فليس
الصنم من حيث هو صنم متحركا بالطبيعة كالحجر فلذلك لا يكون الطبيب طبيعة اذا عالج الطبيب نفسه وحركة الطبيب ما هو فيه لانه
فيه لا من حيث هو معالج لشيء ومن حيث هو متعالج لشيء فانه من حيث هو معالج صانع العلاج عالم به ومن حيث هو متعالج
قابل للعلاج مريض   فاما الزيادة التي رأى بعض اللاحقين بالاوائل ان يزيده فقد فعل باطلا فان القوة التي جعلها كالجنس في
رسم الطبيعة هي القوة الفاعلية وادا احدث حدث بانها مبدأ الحركة من آخر في آخر بانه آخر وليس معنى القوة الا مبدأ التحريك
يكون في الشيء وليس معنى للسريان الا الكون في الشيء وليس معنى التحليق والتشكيك الا داخلا في معنى التحريك ليس معنى
حفظ الخلق والاشكال الا داخلا في التسكين ولو كان هذا الرجل قال ان الطبيعة هي مبدأ وجود في الاجسام لتحريكها الى كمالاتها

وتسكينها

وتسكينها عليها هو مبدأ اول الحركة ما هو فيه وسكونه بالذات لا بالعرض لم يكن الا تكرار الاشياء كثيرة من غير حاجة اليها فكيف كان
اذا اورد بدل طائفة من كلامه لفظا مفردا موطيا لتلك الطائفة فيكون قد كرر اشياء كثيرة وهو لا يشعر ومع ذلك فان هذا المتكلف
نقل هذا الرسم ترجمة قد حسب انه اذا قال قوة فقد دل على ذات غير مضافة الى شيء وما فعل فان المفهوم من القوة هو مبدأ التحريك
والتسكين لا غيره والقوة لا يرتسم الا من جهة النسبة الاضافية ولا يكون فطنة خاصة من انه هو بمن ذلك بايراد القوة فيما عمله
هذا الرجل باطل فاسد   ثم معنى قول المعلم الاول انه مبدأ الحركة والسكون ليس يعني المبدأ الذي للحركة المكانية دون المبدأ الذي
للحركة في الكيف بل كل مبدأ لاي حركة كانت بالذات فهو طبيعة كالمبدأ للحركة التي في الكم والتي في الكيف والتي في المكان وفي غير
ذلك ان كان حركة وسنفهم ذلك بعد احصاء الحركات فاما كونه مبدأ الحركة في الكم فهو حال الطبيعة الموجبة لزيادة تخلخل وانبساط
في الحجم او تكاثف وانقباض في الحجم فان هذا التحريك عن كمية الى كمية وان شئت ان تجعل النمو بالطبيعة وتطلق اسم الطبيعة على
ذلك وتأخذ الطبيعة على احد المعاني المذكورة فافعل واما كونه مبدأ الحركة في الكيف فمثل حال طبيعة الماء اذا عرض للماء ان يشغل
كيفية غريبة لم يكن تقتضي طبيعته كلون البرودة تقتضي طبيعته فان العائق اذا زال ودته طبيعته الى كيفيته واعادته اليها وحفظها عليها
وكذلك الابدان اذا سارت امزجتها وقويت طبيعتها ردتها الى المزاج الموافق واما في المكان وظاهر وهو مثل حال طبيعة الحجر
اذا حركته الى سفل وطبيعة النار اذا حركتها الى فوق واما كونه مبدأ الحركة في الجوهر فمثل هذا حال الطبيعة التي تحرك الى الصورة معدة
باصلاح الكم والكيف على ما يعلم واما حصول الصورة معنى ان لا يكون الطبيعة مفيدة اياها بل يكون معينة لها ويستفاد من مواضع
آخر والاولى ان نعلم ان هذا من صناعة اخرى وهذا هو حد الطبيعة التي هي كالجنس ويعطى كل واحد من الطبايع التي تحتها
معناها **الفصل السادس** في نسبة الطبيعة الى المادة والصورة والحركة ان لكل جسم طبيعة ومادة وصورة واعراضا فطبيعته هي القوة
التي تصدر عنها الحركة او تغيره الذي يكون عن ذاته وكذلك سكونه وثباته وصورته هي ماهيته التي بها هو ما هو ومادته هي المعنى الحامل
لماهيته والاعراض هي الامور التي اذا تصورت مادته وصورته وتمت نوعيته لزمته او عرضت له من خارج وربما كانت طبيعة
التي هي بعينها صورته وربما لم يكن اما في البسائط فان الطبيعة هي الصورة بعينها فان طبيعة الماء هي بعينها الماهية التي بها
الماء هو ما هو ولكنها انما يكون طبيعة باعتبار وصورة باعتبار فاذا احست الى الحركات والافعال الصادرة عنها سميت طبيعة واذا
قيست الى تقويمها النوع المائي وان لم يلتفت الى ما يصدر عنها من الآثار والحركات سميت صورة فصورة الماء مثلا قوة اقامت
هيولى الماء نوعا هو الماء وتلك غير محسوسة وعنها تصدر الآثار المحسوسة من البرودة المحسوسة والثقل الذي هو الميل بالفعل

الذي لا يكون للجسم وهو في حيزه الطبيعي فيكون فعلها مثلا في جوهر الماء اما بالقياس الى المتاثر عنه فالبرودة واما بالقياس
الى الموثر فيه المشكل له فالرطوبة واما بالقياس الى المكان القريب فالتحريك وبالقياس الى المكان المناسب فالتسكين وهذه
البرودة والرطوبة اعراض يلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن هناك عايق وليس كل الاعراض تتبع الصورة في الجسم بل ربما كانت
الصورة معدة للمادة لان ينفعل عن سبب خارج يعرض كما يعد لقبول الاعراض الصناعية وكثير من الاعراض الطبيعية
واما في الاجسام المركبة فالطبيعة شيء من الصورة ولا يكون كنه الصورة فان الاجسام المركبة لا يصير هي ما هي بالقوة المحركة لها
بالذات الى جهة وحدها وان كانت لا بد لها في ان يكون هي ما هي من تلك القوة فتكون تلك القوة جزءا من صورتها وكان
صورتها يجتمع من عدة معان فيتحد كالانسانية فانها تتضمن قوى الطبيعة وقوى النفس النباتية والحيوانية والنطق واذا
اجتمعت هذه كلها نوعا من الاجتماع اعطت الماهية الانسانية واما كيفية نحو هذا الاجتماع فالاولى ان نبين في الفلسفة الاولى
اللهم الا ان نعني بالطبيعة لا هذا الذي حددناه بل كل ما يصدر عنه افاعيل الشيء على اي نحو كان على الشرط المشروط في الطبيعة
او لم يكن فعسى ان يكون طبيعة كل شيء صورته ولكن غرضنا ههنا في اطلاق اسم الطبيعة هو ما حددناه ومن هذه الاعراض ما
يعرض من خارج ومنها ما يعرض من جوهر الشيء وقد يتبع بعضها المادة كالسواد في الزنجيين واثار القروح وانتصاب القامة
وقد يتبع بعضها الصورة كالذكار والفرح وغير ذلك في الناس وقوة الضحك فان هذه وان لم يكن بد في وجودها عن ان
يكون في مادة موجودة فان انبعاثها من الصورة وجنبة ما منها واستبداد اعراضها يلزم الصورة وينبعث منها او تعرض لها بوجه
آخر الى مشاركة المادة وذلك اذا احق لك علم النفس وقد يكون اعراض مشتركة تبتدي من الجنبتين جميعا كالنوم واليقظة
وان كان قد يكون بعضها اقرب الى الصورة مثل اليقظة وبعضها اقرب الى المادة مثل النوم والاعراض اللاحقة من جهة المادة
قد يبقى بعد الصورة كاثار القروح وسواد الحبشي اذا مات فالطبيعة الحقيقية هي التي وفينا اليها والفرق بين الصورة وبينها
ما اشرنا اليه والفرق بين الحركة وبينها اظهر بكثير لكن لفظ الطبيعة وقد يستعمل على معان كثيرة احق ما يذكر هو ثلثة منها فالطبيعة
للمبدأ الذي ذكرناه ويقال طبيعة لما يتقوم به جوهر كل شيء ويقال طبيعة لذات كل شيء واذا اريد بالطبيعة ما يتقوم به جوهر
كل شيء حتى ان يختلف فيها بحسب اختلاف المذاهب والاراء فمن راى ان يجعل الجزء الاحق من كل جوهر بان يقوم به جوهره
هيولاه قال ان طبيعة كل شيء عنصره ومن راى ان يجعل الصورة وامرى بذلك جعلها طبيعة الشيء وعسى ان يكون في اهل
البحث قوم ظنوا ان الحركة هي المبدا الاول لافاعيل الجواهر قواما لها فجعلوا الطبيعة كل شيء ومن جعل الطبيعة كل شيء صورة

جعل

جعلها في البسائط ماهيتها البسيطة وفي المركبات المزاج وستعلم بعد ان المزاج ما هو ونرشدك الان اليه يسيرا فنقول ان
المزاج هو كيفية تحصل من تفاعل كيفيات متضادة في اجسام متجاورة وقد كان الاقدمون من الاوايل شديدي الشغف
بتفضيل المادة والقول بها وتصيرها طبيعة ومنهم انطيفون الذي يذكره المعلم الاول ويحكي عنه انه اصر على ان المادة هي الطبيعة وانها
هي المقومة للجواهر ويقول لو كانت الصورة هي الطبيعة في الشيء لكان السرير اذا عفن وصار بحيث يفرخ غصنا وينبت فرخ سريرا
وليس كذلك بل يرجع الى الطبيعة الخشبية فينبت خشبا كان هذا الرجل راى ان الطبيعة هي المادة ولا كل مادة بل المحفوظة انها
في كل تغير وكانه لم يفرق بين الصورة الصناعية وبين الطبيعية بل لم يفرق بين العارض وبين الصورة ولم يعرف ان مقوم الشيء
يجب ان لا يكون منه بد عند وجود الشيء ليس انه الذي لا بد منه عند عدم الشيء او يكون ثابتا عند عدم الشيء وما يعقبها
ان يكون الشيء ثابتا في الاحوال وجوده ولا يكفي في ان يحصل الشيء بالفعل مثل هذا الذي هو الهيولى التي لا يفيد وجود الشيء
بالفعل بل انما يفيد قوة وجوده بل الصورة هي التي يجعله بالفعل الا ترى ان الخشب والطين اذا وجد امكان ان يثبت كون وجوده بالقوة
ولكن كونه بالفعل مستفاد من صورته حتى لو جاز ان تقوم صورته لا في المادة لاستغني عنه وهذا الرجل ذهب اليه ان الخشبية والنباتية
الانبات محفوظة فان كان الذي تقتضي مراعاة شرائط كون الشيء طبيعة هو ان يكون مفيدا للشيء جوهريته فالصورة اولى بذلك
ولما كانت الاجسام البسيطة هي ما هي بالفعل بصورتها ولم يكن هي ما هي بموادها الا ان اختلفت فتبين ان الطبيعة ليست هي
المادة وانما هي الصورة في البسائط وانها في انفسها صورة من الصور ليست مادة من المواد واما في المركبات فغير خاف عليك
ان الطبيعة المحدودة وحدها لا يعطي ماهياتها بل هي مع زوايد او ان تسمى صورتها الكاملة طبيعة على سبيل الترادف فيكون الطبيعة
يقال بما على هذه وعلى الاولى بالاشتراك واما الحركة فهي ابعد من ان يكون طبيعة للاشياء فانها لا تتبع فادية في حال النقص
وغريبة عن الجوهر **فصل السابع** في الالفاظ المشتقة من الطبيعة وبيان الحكم فيها وهذه الفاظ تستعمل فيقال الطبيعة والطبيعي وما له
الطبيعة وما بالطبيعة وما بالطبع وما يجري مجرى الطبيعي فالطبيعة قد عرفتها واما الطبيعي فهو كل منسوب الى الطبيعة والمنسوب الى
الطبيعة هو اما ما فيه الطبيعة واما ما من الطبيعة والذي فيه الطبيعة فالمتصور بالطبيعة او الذي الطبيعة كالجزء من صورته واما ما عن
الطبيعة فالاثار والحركات وما يجانس ذلك من المكان والزمان وغيره واما ما له الطبيعة فهو الذي له في نفسه مثل هذا المبدا وهو
الجسم المتحرك بطباعه والساكن بطباعه واما ما بالطبيعة فهو كل ما وجوده بالفعل عن الطبيعة او قوامه بالفعل عن الطبيعة بالوجود
الاول كالاشخاص الطبيعية او بالوجود الثاني كالانواع الطبيعية واما ما بالطبع فهو كل ما يلزم الطبيعة كيف كان على شاكلة

القصد كالاشخاص والانواع الجوهرية اولازما لها كالاعراض اللازمة والحادثة وانما يجري المجرى الطبيعي فمثل الحركات والسكونات
التي يوجبها الطبيعة بنفسها لذاتها الخارجة عن مقتضيها والخارج عن مقتضيها ربما كان بسبب قريب وربما كان منها نفسها
بسبب قابل فعلها وهو المادة فان الراس السقط والاصبع الزايدة ليس جاريا على المجرى الطبيعي ولكنه بالطبع وبالطبيعة اذ
سببها الطبيعة ولكن ليس لنفسها بل لعارض وهو كون المادة بحال في كيفيتها او كميتها تقبل ذلك والطبيعة يقال على وجه
جزئي يقال على وجه كلي فالتي يقال على وجه جزئي هي الطبيعة الخاصة لشخص شخص والطبيعة التي يقال بوجه كلي فربما كانت كلية
نوع وربما كانت كلية على الاطلاق وكلاهما لا وجود لهما في الاعيان ذوات قائمة الا في التصور بل لا وجود الا للجزئي انما احدهما
فهو ما يعقله من مبدا يقتضي التدبير الواجب في استحفاظ نوع والثاني ما يعقله من مبدا يقتضي التدبير الواجب في
استحفاظ الكل على نظامه وقد ظن بعضهم ان كل واحد منهما قوة موجودة فالاولى سارية في اشخاص النوع والاخرى سارية في
الكل وظن بعضهم ان كل واحد منها هو في ذاته وفيضانه عن المبدا الاول واحد ويتقسم بانقسام الكل ويختلف في القوابل
وليس من هذا الشيء يجب ان يصغى اليه فانه لا وجود الا للقوى المختلفة التي في القوابل ولم يكن اليه متحدة ثم انقسمت فهم لها نسبة
الى شيء واحد والنسبة الى الشيء الواحد الذي هو المبدا لا توقع الاختلاف الذاتي عن الاشياء ولا يقوم المنسوبات
محروقة بانفسها بل لا وجود للطبيعة بهذا المعنى الا في ذات المبدا الاول فانه من المحال ان يكون في ذاته شيء غريب عن ذاته غير
كما يعلم بعد ولا في طريق السلوك الى الاشياء كانه فايض لكنه بعد لم يصل ولا له وجود في الاشياء كانه فايض لكنه بعد لم يصل
ولا له وجود في الاشياء متحدا بلا اختلاف بل طبيعة كل شيء شيء آخر بالنوع او بالعدد ولا ايضا ما يتكونه من شروق الشمس
كذلك فان الشمس لا ينفصل منها شيء يقوم واحدا لا جسم ولا عرض وانما يحدث شعاعها في القابل ويحدث في كل قابل آخر
بالعدد وليس لذلك الشعاع وجود في غير القابل ولا هو شيء من جملة شعاع جوهر الشمس قد اتحد ثم تادى الى المراد فغشيها
ثم لو لم يختلف لكان واحدا لكان الاثر واحدا الجسم وبين ذلك تحقيق هذا كله في غير هذه الصناعة لكن ان كانت طبيعة كلية
من هذا الجنس فلا يكون على انها طبيعة بل على انها امر معقول عند الاوايل والمبادي التي منها يفيض تدبير الكل او على انها طبيعة
جرم اول من الاجرام السماوية التي بتوسطها استحفظ النظام ولا يكون البتة طبيعة واحدة بالماهية سارية في الاجسام الاخرى
فكذا يجب ان يتصور الطبيعة الكلية والجزئية ثم يعلم ان كثيرا مما هو خارج عن مجرى الطبيعة الجزئية ليس بخارج عن مجرى الطبيعة الكلية
فان الموت وان كان غير مقصود في الطبيعة الجزئية التي في زيد فهو مقصود في الطبيعة الكلية من وجوه احدها بالتخلص النفس عن البدن
للسعادة

للسعادة في السعداء وهي المقصودة ولما خلق البدن واذا اختلفت فليست بسبب من الطبايع بل السوء الاختيار وليكون
لقوم آخرين حالهم في استحقاق الوجود حال هذا الشخص وجود فانه ان خلد هو لا لم يسع الآخرين مكان ولا قوة ولا في قوة المادة
فضل الآخرين وهم يستحقون مثل هذا الوجود وليس اولى بالعدم الدايم من هو لا ربالخلود فهذه وغيرها مقاصد في الطبيعة
الكلية وكذا الاصبع الزايدة وهي مقصودة في الطبيعة الكلية التي تقتضي ان تكسى كل مادة ما يستعد لها من الصورة ولا تعطل
فاذا فضلت مادة تستحق الصورة الاصبعية لم تحرم ولم تضيع فصل الثامن في كيفية بحث العلم الطبيعي ومشاركة العلم آخر
ان كانت يشاركه فاذ قد عرفت الطبيعة وعرفت الامور الطبيعية فقد اتضح لك فصل ايضاح ان العلم الطبيعي عن
اي الاشياء يبحث ولما كان المقدار المحدود من لوازم هذا الجسم الطبيعي وعوارضه الثانية اعني الطول والعرض والعمق
المشار اليها وكان الشكل من لوازم المقدار كان الشكل ايضا من عوارض الجسم الطبيعي ولما
كان المهندس موضوعه المقدار فموضوعه عارض من عوارض الجسم الطبيعي والعوارض التي يبحث عنها هو من عوارض هذا
العارض فمن هذه الجهة يصير الهندسية جزئية يوجد بها عند العلم الطبيعي لكن الهندسة المفردة لا يشارك العلم الطبيعي في
المسايل واما علم الحساب فهو ابعد من المشاركة واشد بساطة بل ههنا علوم اخرى تحتها كعلم الاثقال وعلم الموسيقي وعلم
الاكر المتحركة وعلم المناظر وعلم الهيئة وهذه العلوم اقرب مناسبة الى العلم الطبيعي وعلم الاكر المتحركة ابسطها وموضوعه كرة متحركة
والحركة شديدة المناسبة للمقادير لاتصالها واتصالها ان كان اتصالها لا لذاتها بل بسبب مسافة او زمان كما يبين نحن من بعد ثم
البراهين الموردة في علم الاكر المتحركة لا يستعمل فيها المقدمات الطبيعية البتة واما علم الموسيقي فموضوعه النغم والازمنة وله مبادي
من علم الطبيعيين ومبادي من علم الحساب وكذلك علم الاثقال وعلم المناظر ايضا موضوعه مقادير ضوئية الى ما وضع ما من البصر وله
مبادي من الطبيعيات ومن الهندسة وهذه العلوم كلها لا يشارك العلم الطبيعي في المسايل البتة وكلها ينظر في الاشياء
التي لها من حيث هي ذوات كم ومن حيث لها عوارض الكم التي لا يوجب تصورها عروضها للكم ان يجعلها كانها في جسم طبيعي فيه
مبدا حركة وسكون فلا يحتاج الى ذلك واما علم الهيئة فموضوعه اعظم اجزاء موضوع علم الطبيعي ومباديه طبيعية ومشتركة
اما الطبيعية فمثل ان حركة الاجرام السماوية يجب ان يكون محفوظة على نظام واحد وما اشبه ذلك مما استعمل كثير منه
في اول المجسطي واما الهندسية فما لا يخفى ويخالف ساير تلك العلوم في انه يشارك الطبيعي في المسايل ايضا فيكون موضوع
مسايله شيئا من موضوعات مسايل العلم الطبيعي والمحمول فيها ايضا عارض من عوارض الجسم الطبيعي ومحمول ايضا

في مسايل العلم الطبيعي مثل ان الارض كرية والسماء كرية وما اشبه ذلك فهذا العلم كانه ممتزج من طبيعي ومن تعليمي كان التعليمي
المحض مجرد الا في مادة البتة وكان هذا موقع لذلك المجرد في مادة معينة لكن المقدمات المبرهن بها على المسايل المشتركة لصاحب الهيئة
والطبيعي مختلفة اما مقدمات التعليمي فرصدية مناظرية او هندسية واما مقدمات الطبيعي فماخوذة مما يوجبه طبيعة الجسم الطبيعي
وربما خلط الطبيعي فادخل المقدمات التعليمية في براهينه وخلط التعليمي فادخل المقدمات الطبيعية في براهينه فاذا سمعت الطبيعي
يقول لو لم تكن الارض كرية لم يكن فصل الكسوف القمري هلاليا فاعلم انه قد خلط واذا سمعت التعليمي يقول ان اشرف الاجرام له اشرف
الاشكال او هو المستدير وان اجزاء الارض يتحرك اليها على الاستقامة وما اشبه ذلك فاعلم انه خلط وانظر كيف يختلف الطبيعي
والتعليمي في البرهان على ان جرما ما من البسايط كري اما التعليمي فيستعمل في بيان ذلك ما يجد عليه حال الكواكب في شروقها وغروبها
وارتفاعها من الافق وانحطاطها وان ذلك لا يمكن الا ان يكون الارض كرية والطبيعي يقول ان الارض جرم بسيط فشكل الطبيعي الذي
يجب لطبيعة متشابهة يستحيل ان يكون مختلفا فيه فيكون في بعضه زاوية وفي بعضه خط مستقيم او يكون بعضه على ضرب من الانحناء
والامر على خلافه فيجد الاول قد اتى بدلايل ماخوذة من مناسبات المقابلات والاوضاع والمحاذيات من غير ان يكون محتاجة
الى ان يكون فيها يعرض لقوة وطبيعة موجبة فيها المعنى ويجد الثاني قد اتى بمقدمات ماخوذة من مقتضى طبيعة الجسم الطبيعي بما هو
طبيعي فالاول يكون قد اعطى الانية ولم يعط العلة والثاني اعطى العلة واللمية والاعداد ايضا هي اعداد وقد يوجد في الموجودات الطبيعية
اذ يوجد فيها واحد او واحد آخر وكون كل واحد منها واحدا ليس كونه ذاتا من ماء او نار او ارض او شجرة او غير ذلك بل الوحدة
امر لازم له خارج عن ماهيته واعتبار ذلك الواحد من حيث هو اعم من انحاء الوجود ومعناه صورة الاثنينية في ذلك الشيء من الوجود
وكذلك في غير ذلك من الاعداد وهذا هو العدد والمعدود وقد يوجد في الموجودات الغير الطبيعية التي سنوضح ان لها انية وقواما
فليس العدد انما في العلم الطبيعي لانه امر هو لا نوع من موضوعه ولا هو عارض خاص به فهوية لا تقتضي تعلقا لا بالطبيعيات
ولا بغير الطبيعيات ومعنى التعلق ان يكون وجوده خاصا بما قيل انه متعلق به مقتضيا اياه بل هو مباين لكل واحد منها بالقوام
وبالحد ويتعلق ان كان ولا بد بالوجود العام فيكون من الامور اللازمة له وطبيعة العدد بحيث يصلح ان يعقل مجردة عن المادة
اصلا والنظر فيها من حيث هي طبيعة العدد وما يعرض لها من هذه الجهة نظر مجرد عن المادة ثم قد يعرض لها احوال ينظر فيها الحساب
تلك الاحوال لا يعرض لها الا وقد وجب تعلقها بالقوام بالمادة وان لم يجب تعلقها بها بالحد ولم يكن مما يخصها بمادة معينة
فيكون النظر في طبيعة العدد من حيث هي كذلك نظرا رياضيا واما المقادير فانها تشارك المتعلقات بالمادة وبيانها اما شاركتها

المتعلقات بالمادة ولوازم المقادير هي معنى من المعاني القايمة في المادة لا محالة وانما مباينتها من جهات من ذلك ان من الصور
الطبيعية ما يظهر من امره في اول الامر معنى انه لا يصلح ان يكون عارضا لكل مادة اتفقت مثل الصورة التي للماء من حيث هي ماء فانها
مستحيل ان يوجد في المادة من حيث الحجرية من حيث هي على مزاجها لا كالنسبة وبين الذي يصح ان يجعل المادتين جميعا واي مادة كانت
والصورة الانسانية وطبيعتها فانها مستحيل ان يوجد في المادة الخشبية وهذا امر لا يلزم الذهن في تحققه كثير تكلف بل يقرب منها
ولذلك ومنها ما هو مستحيل في بادي النظر ان يعرض لاي مادة اتفقت مثل البياض والسواد واشياء من هذا الجنس وان الذهن لا يسبق
حس من احواله انه مادة اتفقت لكن العقل والنظر يوجبان من بعد ان طبيعة البياض والسواد او غير عارضة الا لمزاج واستعداد
مخصوص وان المستعد للسواد ومعنى التلون لا بمعنى التصبيغ ليس قابلا للبياض الذي بذلك المعنى الا من فرق مزاجه وغريزته لكنهما وان
كانا كذلك فلا يتصور واحد منهما في الذهن الا مقارنا الا مرئيس هو هو وذلك الامر هو السطح او المقدار المباين للون في المعنى
ثم قد يتشارك ايضا هذان القسمان المذكوران في امر وهو ان الذهن لا يقبل واحدا منهما الا وقد لحقته خاصة نسبة الى امر اخر يعاين
ذاته كالموضوع فان الذهن اذا احضر صورة الانسانية لزمه ان يحضر معها نسبة لها الى مادة مخصوصة لا تحيل الا كذلك والبياض
ايضا اذا احضره التصور احضر معه انبساطا هو فيه ضرورة والى ان يتصور بياضا الا ان يتصور قدرا او معلوم ان البياضية غير القدر
ويحصل نسبة البياض فيه الى القدر شبيهة بنسبة شيء الى امر موضوع له ثم المقدار يفارق هذين الصنفين فيما يشترك فيه اذا
الذهن يقبل المقدار على انه مجرد وكيف لا يقبله وهو محتاج الى استقصاء البحث حتى يكشف له ان المقدار لا يوجد الا في مادة ويفارق
القسم الاول الشيء بعينه وهو ان الذهن اذا تكلف نسبة المقدار الى المادة لم يضطر ان يعد له مادة مخصوصة ويفارق القسم الثاني
بان الذهن وان لم يضطر في تصور المقدار الى ان يجعل له مادة مخصوصة فالقياس والعقل لا يضطره اليها ايضا اذ الذهن يستغني في
نفس تصور المقدار عن تصوره في المادة والقياس لا يوجب ايضا ان يكون للمقدار اختصاص بمادة نوعية معينة لان المقدار لا
يفارق شيئا من المواد فليس مما يكون خاصه بمادة ومع ذلك فهو مستغن في التوهم والتحديد عن المادة وقد ظن ان البياض والسواد
هذا حكمها ايضا وليس كذلك فانه لا التصور التخيلي ولا الرسوم ولا الحدود المعطاة لها تعرى عن ذلك اذا حقق واستقصي وانما
يحرر ان معنى آخر وهو ان المادة ليس جزء قوامها كما هي جزء قوام المركب لكنه جزء حدها وكثير من الاشياء يكون جزء حد الشيء
ولا يكون جزءا من قوامه اذا كان حده يتضمن نسبة ما الى شيء خارج عن وجود الشيء وقد شرح هذا المعنى في كتاب البرهان فصناعة
الحساب وصناعة الهندسة صناعتان لا يحتاجان في اقامتها البراهين ان يتعرضا للمادة الطبيعية او ياخذ المقدمات تتعرض للمادة

بوجه لكن صناعة الكرة المتحركة واشد منها صناعة الموسيقى واشد منها صناعة المناظر واشد من ذلك منها صناعة الهيئة يأخذ المادة
او شيئا من عوارض المادة وذلك لانها يبحث عن احوال ما فى المادة فمن الضرورة ان يأخذها وذلك لان هذه الصناعات انما يبحث
عن عدد شيء او مقداره او شكل فى شيء والعدد والمقدار والشكل عوارض لجميع الامور الطبيعية ويعرض مع العدد والمقدار
اللواحق الذاتية ايضا بالعدد والمقدار فاذا اريد ان يبحث عما يعرض من احوال العدد والمقدار فى امر من الامور الطبيعية لزم ضرورة
ان يلتفت الى ذلك الامر الطبيعي وكان الصناعة الطبيعية صناعة بسيطة ويتولد منها صنايع موضوعاتها من صناعة ومحمولات
المسائل فيها من صناعة واذا كان بعض العلوم المنسوبة الى الرياضة مما يحوج الذهن الى التفات نحو المادة لمناسبة بينه وبين الطبيعيات
فكيف ذلك بالعلم الطبيعي نفسه وما اشد ظن من يظن ان الواجب ان يشتغل فى العلم الطبيعي بالصورة ويخلى عن المادة اصلا

فصل التاسع فى تعريف اشد العلل اهتماما للطبيعي فى بحثه قد رفض بعض الطبيعيين ومنهم الطبيعيون مراعاة امر الصورة ورفضا كليا
واعتقدوا ان المادة هي التي يجب ان يحصل ويعرف فاذا حصلت تحصيلا فما بعد ذلك اعراض ولواحق غير متناهية لا ينضبط ويشبه ان
يكون هذه المادة التي نص عليها هؤلاء نظرهم هي المادة الجسمية المنطبقة دون الاولى فكانهم عن الاولى غافلون وربما احتج هؤلاء ببعض
الصنايع وقايس بين الصناعة الطبيعية وبين الصناعة المهنية فقال ان مستنبط الحديد وكده تحصيل الحديد وما عليه من صورة
والخواص وكده تحصيل الذرة وما عليه من صورتها والذي يظهر لنا فساد هذا الرأي اعتقادا وانما الوقوف على خواص الامور
الطبيعية ونوعياتها التي هي صورها او مناقضة صاحب المذهب نفسه فانه ان اقنعه الوقوف على الهيولى الغير المصورة فقد قنع
من العلم بمعرفة شيء لا وجود له بالفعل بل كانه امر بالقوة ثم من اى الطريق سلك الى ادراكه وقد اعرض عن الصورة والاعراض
صنفي والصورة والاعراض هي التي تجرانا الى اثباته فان لم يقنعه الوقوف على الهيولى الغير المصورة ورام الهيولى مع صورة مثل
صورة المائية او الهوائية او غير ذلك فما تحرج عن النظر فى الصورة وظنه ان مستنبط الحديد غير مضطر الى مراعاة امر الصورة
ظن فاسد فان مستنبط الحديد ليس موضوع صناعته هو الحديد بل هو غاية فى صناعته وموضوعه الاجسام المعدنية التى يكتسب
عليها بالطرق والتذويب وفعله ذلك هو صورة صناعته ثم تحصيل الحديد غاية صناعته وهو موضوع لصنايع اخرى او يا بها الا انتهيم
مضادة الحديد عن التصرف فيه باعطائه صورة او عرضا وقد قام بازاء هؤلاء طائفة اخرى من الناظرين فى علم الطبيعة فاستخفوا
المادة اصلا وقالوا انها انما قصدت فى الوجود ليظهر فيها الصورة باثارها وان المقصود الاول هو الصورة وان من احاط بصورة
على انقد استغنى عن الالتفات الى المادة الا على سبيل شروع فيها لا يعنيه وهؤلاء ايضا مسرفون فى جنبة اطراح المادة كما ان اولئك

كانوا مسرفين فى جنبة اطراح الصورة وبعد تقدم ما يقولون فى العلوم الطبيعية على ما اومانا اليه قبل هذا الفصل فقد غفلوا بان
يجعلوا المناسبات التي بين الصور وبين المواد اذ ليس كل صورة مساعدة لكل مادة ولا كل مادة ممهدة لكل صورة بل تحتاج الصور
النوعية الطبيعية فى ان يحصل موجودة فى الطباع الى مواد نوعية تتخصص بصور لاجلها ما استتم استعداد او بالتهيؤ الصورة فكم من جرم
انما يحصل من الصورة بحسب مادتها واذا كان العلم التام الحقيقي هو الاحاطة بالشيء كما هو وما يلزمه وكانت ماهية الصورة النوعية
انها مفتقرة الى مادة معينة او لازم لوجودها وجود مادة معينة فكيف يستكمل علمنا بالصورة واذا لم يكمل بها من حالها متحققا عندنا
او كيف يكون بها من حالها متحققا عندنا ونحن لا نلتفت الى المادة ولا مادة اتم اشتراكا فيها وابعد عن الصور من المادة الاولى
وفى علمنا الطبيعي بها وانها بالقوة كل شيء يكتسب علما بان الصورة التي فى مثل هذه المادة اما واجبة والمالحاله اخرى غيرها او
ممكن غير موثوق به واى معنى اشرف من المعاني التي من حقها ان نعلم من معنى حال الشيء فى وجوده نفسه وانه وثيق واثق بل
الطبيعي مفتقر فى براهينه ومحتاج فى استتمام صناعته الى ان يكون محصلا للاحاطة بالصورة والمادة جميعا لكن الصورة تكسب العلم
بماهية الشيء بالفعل اكثر من المادة والمادة تكسبه العلم بقوة وجوده وفى اكثر الاحوال ومنها جميعا تستتم العلم بجوهر الشيء

فصل العاشر فى تعريف اصناف علة علة من الاربع قد استقلنا فيما سلف اشارات دلت على ان للجسم الطبيعي علة عنصرية
وعلة فاعلية وعلة صورية وعلة غائية فحري بنا الان ان نعرف احوال هذه العلل فيستفيد منها سهولة سلوك السبيل الى معرفة
المعلولات الطبيعية اما ان لكل كاين فاسد او لكل واقع فى الحركة او لكل ما هو مولف من مادة وصورة عللا موجودة وانها
هذه الاربعة لا غير فامر لا يتكلفه نظر الطبيعيين وهو الى الالهي واما تحقيق ماهيتها والدلالة على احوالها وضعا فامر لا يستغني
عنه الطبيعي فنقول ان العلل الذاتية للامور الطبيعية اربعة الفاعل والمادة والصورة والغاية والفاعل فى الامور الطبيعية قد
يقال لمبدأ الحركة فى امر غيره من جهة ما هو آخر ونعني بالحركة هاهنا كل خروج من قوة الى فعل فى مادة وهذا المبدأ هو الذي يكون
سببا لاحالة غيره وتحريكه عن قوة الى فعل والطبيب ايضا اذا عالج نفسه فانه مبدأ الحركة فى آخر بانه آخر لانه انما تحرك العليل
والعليل غير الطبيب من جهة ما هو عليل وهو انما يعالج من جهة ما هو طبيب واما يعالجه وقبوله العلاج وتحركه بالعلاج فليس من جهة
ما هو هو اعني من جهة ما هو عليل ومبدأ الحركة اما معد واما متمم والمعد هو الذي يصلح المادة كمحرك النطفة فى الاحالات المعدة والمتمم
هو الذي يعطي الصورة المقومة للانواع الطبيعية خارجا عن الطبيعيات اذ ليس على الطبيعي ان يتحقق ذلك بعد ان يضع ان هاهنا
معدا وههنا معطي صورة ولا شك ان المعد مبدأ حركة والمتمم ايضا هو مبدأ الحركة لانه المخرج بالحقيقة من القوة الى الفعل

وقد يعد المعين والمشير في مبادي الحركة اما المعين فيشبه ان يكون جزءا من مبدا الحركة بجملة الاصل والمعين الا ان الفرق بين الاصل
والمعين ان الاصل يحرك الغاية له والمعين يحرك لغاية ليست له بل للاصل او لغاية ليست نفس غاية الاصل كما يصلح بالحركة
بل غاية اخرى كشكر او اجر او بر واما المشير فهو مبدا الحركة بتوسط فانه سبب الصور النفسانية التي هي مبدا الحركة الاولى
الامرادي فهو مبدا المبدا فهذا هو المبدا الفاعلي بحسب الامور الطبيعية واما اذا اخذ المبدا الفاعلي لا بحسب الامور الطبيعية
بل بحسب الوجود نفسه كان معنى اعم من هذا وكان كل ما هو سبب لوجود مباين لذاته من حيث هو مباين ومن حيث ليس
ذلك الوجود لاجله علة فاعلية ولنقل الان في المبدا المبادي فنقول ان المبادي المادية تشترك في معنى وهي انها في طباعها
حاملة لامور غريبة عنها ولها نسبة الى المركب منها ومن تلك الماهيات ولها نسبة الى تلك الماهيات نفسها مثلا ان الجسم
له نسبة الى المركب اي الى الابيض ونسبة الى البسيط اي الى البياض ونسبة الى المركب نسبة علة ابدا الا انه جزء من قوام المركب
والجزء في ذاته اقدم من الكل ومقوم لذاته واما نسبته الى تلك الامور فلا يعقل الا على ثلثة اما ان يكون لا يتقدم بمعاني الوجود
ولا يتاخر عنها اعني لا هي محتاجة الى الامر الاخر في التقوم ولا ذلك الامر محتاج اليها في التقويم والقسم الثاني بان يكون المادة
محتاجة الى مثل ذلك الامر في التقوم بالفعل والامر يكون متقدما عليها في الوجود الذاتي كان وجوده ليس متعلقا بالمادة بل
بمبادي اخرى ولكنه يلزمها او وجدان يقوم بها وتحصل بالفعل كان كثيرا من الاشياء يكون تقومه بشيء وبعد به تقومه
ان يقوم شيئا اخر لكنه ربما كان ما يقومه مفارقة لذاته وربما كان تقويمه لها لطفه من ذاته ومثل هذا الامر يسمى صورة وقسط
في تقويم المادة مقارنة ذاته او هو كل المقوم القريب وبيان ذلك في الصناعة الاولى والقسم الثالث هو ان يكون المادة
متقومة في ذاتها وحاصلة بالفعل واقدم من ذلك الشيء ويقوم بها ذلك الشيء وهذا الشيء هو الذي يسمية عرضا بالتخصيص
وان كنا ربما سمينا جميع هذه الهيات اعراضا فيكون القسم الاول يوجب اضافة المعية والقسمان الاخران اضافة تقدم
وتاخر لكن في الاول منها التقدم لما في المادة وفي الثاني منها التقدم للمادة والقسم الاول ليس بظاهر الوجود وكانه ان كان
مثال فهو النفس والمادة الاولى اذا اجتمعا في تقويم الانسان واما القسمان الاخران فقد اخرنا عنهما مرارا والمادة مع التكون
عنها التي هي جزء من وجوده نوع اخر من اعتبار المناسبة ويصلح ان ينقل هذه المناسبة الى الصورة فان المادة قد يكفي
وحدها في ان يكون هي الجزء المادي لما هو ذو مادة وذلك في صنف من الاشياء وقد لا يكفي ما لم ينضم اليها مادة اخرى يجتمع
منه ومن الاخرى كالمادة الواحدة لتمامية صورة الشيء وذلك في صنف من الاشياء كالعقاقير للمعجون والكيموسات

جزء

عبدن واذا كانت المادة انما يحصل منها الشيء بان يكون معها غيرها فاما ان يكون بحسب الاجتماع فقط كاشخاص الناس
للعسكر والمنازل للمدينة واما بحسب الاجتماع والتركيب معا فقط كاللبن والخشب للبيت واما بحسب الاجتماع والتركيب
والاستحالة كالاسطقسات للكائنات فان الاسطقسات لا يكفي نفس اجتماعها ولا نفس تركيبها بالتماس والتلاقي وقبول
الشكل لان يكون منها الكائنات بل ان يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها من بعض ويستقر لجملة كيفية متشابهة تسمى مزاجا فيها
يستعد للصورة النوعية ولهذا ما كان الترياق وما اشبهه اذا اخلطت اخلاطه وجمعت وركبت لم يكن ترياقا بعد ولا له صورة
الترياقية الى ان ياتي عليه مدة في مثلها يفعل بعضها في بعض كيفياتها فيستقر لها كيفية واحدة كالمتشابهة في جميعها مصدرها فعل
بالمشاركة وهذه فان صورها الذاتية يكون ثابتة محفوظة والاعراض التي بها تتفاعل التفاعل الاستحالي تتغير او تستحيل استحالة بان
ينتقص كل افراط يكون في كل مفرد منها الى ان يستقر فيها كيفية الغالبات انقص مما في الغالب وقد جرت العادة بان يقال ان
المقدمات نسبتها الى النتيجة مشاكلة لمناسبة المواد والصور والاشبه ان يكون صورة المقدمات شكلها وتكون المقدمات
بشكلها تشاكل السبب الفاعل فانها سبب فاعل النتيجة والنتيجة من حيث هي نتيجة شيء خارج عنها لكنهم كما وجدوا الحد الاصغر
والحد الاكبر اذا التامّا حصلت النتيجة وقد كانا قبل ذلك في القياس وقع الظن بان في القياس موضوع النتيجة فمنهم من ذهب
الى ان ظن ان القياس نفسه موضوع النتيجة لكن الحد الاصغر والحد الاكبر طبعا هما موضوعان لصور بانهما موضوعان لصورة
النتيجة وليستا حد الاصغر والحد الاكبر وموضوعان لان يكونا حد اصغر وحد اكبر وليستا موضوعين للنتيجة لان كل واحد
منهما اذا كان على نمط من النسبة الى الاخر كان حد اكبر وحد اصغر وذلك النمط هو ان يجتمعا بالفعل نسبة معينة الى الاوسط
وان يكون لهما الى النتيجة نسبة الى شيء بالقوة واذا كانا على نمط اخر كانا موضوعين للنتيجة بالفعل وذلك النمط هو ان ينسب
كل واحد منهما الى الاخر نسبة الحمل والوضع او التالي والتقديم بعد نسبة كانت لهما ومع ذلك فليس ايضا عين ما هو في القياس
حد اكبر او اصغر هو بالقوة موضوع النتيجة بل اخر من نوعه فليس يمكن ان يقول ان شيئا واحدا بالعدد يعرض له ان يكون
موضوعا لكونه حدا اكبر وحدا اصغر وموضوعا لكونه جزء النتيجة فلست اعلم كيف ينبغي ان يجعل المقدمات موضوعا للنتيجة فاذ قسنا
المادة الى ما عنها يحدث فقد يكون المادة مادة لقبول الكون وقد يكون لقبول الاستحالة وقد يكون لقبول الاجتماع والتركيب
وقد يكون لقبول التركيب والاستحالة معا هذا ما يقوله في العلة المادية واما الصورة فقد يقال للماهية التي اذا حصلت
في المادة قومتها نوعا ويقال صورة لنفس النوع ويقال صورة للشكل والتخطيط خاصة ويقال صورة لهيئة الاجتماع كصورة

الفكر وصورة المقدمات المقترنة ويقال صورة للنظام المستحفظ كالشريعة ويقال صورة للكل بهيئة كيف كانت ويقال صورة
لحقيقة كل شيء كان جوهرا او عرضا وتفارق النوع فانه قد يقال للجنس الاعلى وربما قيل صورة للمعقولات المفارقة
المادة والصورة المأخوذة احدى المبادي هي بالقياس الى المركب منها ومن المادة انها جزء له يوجبه بالفعل في شكله والمادة
جزء لا يوجبه بالفعل فان وجود المادة لا يكفي في كون الشيء بالفعل بل في كون الشيء بالقوة فليس الشيء هو ما هو بمادته بل
بوجود الصورة ويصير الشيء بالفعل اما تقويم الصورة للمادة فعلى نوع آخر والعلة الصورية قد يكون بالقياس الى جنس او
نوع وهو الصورة التي تقوم المادة وقد يكون بالقياس الى الصنف وهو الصورة التي قد قامت المادة دونها نوعا وهو
طارئ عليها كصورة الشكل للسرير والبياض بالقياس الى جسم ابيض واما الغاية فهي المعنى الذي لاجله تحصل الصورة في المادة
وهو الخير الحقيقي او الخير المظنون فان كل تحريك يصدر عن فاعل لا بالعرض بل بالذات فانه يروم به ما هو خير بالقياس اليه
فربما كان بالحقيقة وربما كان بالظن فانه اما ان يكون كذلك او يظن به ذلك ظنا فصل الحادي عشر في مناسبات العلل
الفاعل من جهة سبب الغاية وكيف لا يكون كذلك والفاعل هو الذي يحصل الغاية موجودة والغاية من جهة هي سبب الفاعل
وكيف لا يكون كذلك وانما يفعل الفاعل لاجلها والا لما كان يفعل فالغاية تحرك الفاعل الى ان يكون فاعلا ولهذا اذا قيل
لم ترتاض فيقول ليصح فيكون هذا جوابا كما اذا قيل لم صححت فيقول لاني ارتضت ويكون جوابا والرياضة سبب فاعلي للصحة
والصحة سبب غائي للرياضة ثم ان قيل لم تطلب الصحة فقيل لارتاض لم يكن جوابا صحيحا عن صادق الاخبار ثم ان قيل لم
يطلب الرياضة فقيل لكي اصح كان الجواب صحيحا والفاعل ليس علة لصيرورة الغاية غاية ولا لماهية الغاية في نفسها ولكن
علة لوجود ماهية الغاية في الاعيان وفرق بين الماهية والوجود كما علمته والغاية علة لكون الفاعل فاعلا فهو علة له في كونه علة
وليس الفاعل علة للغاية في كونها علة وهذا يستوضح في الفلسفة الاولى ثم الفاعل والغاية كانهما مبدءان لكن غير قريبين من المركب
المعلول فان الفاعل اما ان يكون مهيئا للمادة فيكون سببا لايجاد المادة القريبة من المعلول لا سببا قريبا من المعلول او
يكون معطيا للصورة فيكون سببا لايجاد الصورة القريبة والغاية سبب الفاعل في انه فاعل وسبب الصورة والمادة بتوسط تحريكها
للفاعل المركب فالمبادي القريبة من الشيء هي الهيولى والصورة ولا واسطة بينهما وبين الشيء بل هما علتاه على انهما جزءان تقومانه
بلا واسطة وان اختلف تقويم كل منهما وكان هذا علة غير العلة التي هي ذاك لكنه ربما عرض ان كانت المادة والصورة علة بواسطة
وبغير واسطة معا من وجهين اما المادة فاذا كان المركب ليس نوعا بل صنفا وكانت الصورة لا التي تختص باسم الصورة بل

هيئة وصفية ان يكون المادة متقومة لذات ذلك العرض الذي يقوم ذلك الصنف من حيث هو صنف فيكون علة ما للعلة لكن و
ان كان كذلك فمن حيث المادة جزء من المركب وعلة مادية فلا واسطة بينهما واما الصورة فاذا كانت الصورة صورة حقيقية ومن
مقومة الجوهر وكانت تقوم المادة بالفعل والمادة علة للمركب فيكون هذه الصورة علة لعلة المركب لكنه وان كان كذلك فمن حيث
الصورة جزء من المركب وعلة صورية فلا واسطة بينهما فالمادة اذا كانت علة لعلة المركب فليس من حيث هي علة مادية للمركب
والصورة اذا كانت علة لعلة المركب فليس من حيث هي علة صورية للمركب وقد يتفق ان يكون ماهية الفاعل والصورة والغاية
ماهية واحدة فيكون هي التي يعرض لها ان يكون فاعلا وصورة وغاية فان في الاب مبدأ لكون الصورة الانسانية من النطفة
وليس ذلك كل شيء من الاب بل صورة الانسانية وليس الحاصل في النطفة الا الصورة الانسانية وليست الغاية التي
يتحرك اليها النطفة الا الصورة الانسانية لكنها من حيث يقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة ومن حيث ينتهي اليها حركة
النطفة فهي غاية ومن حيث يبتدئ تركيبها منه فهي فاعلة فاذا قيست الى المادة والمركب كانت صورة واذا قيست الى الحركة
كانت غاية مرة وفاعلة مرة اما غاية فباعتبار انتهاء الحركة وهي الصورة التي في الابن واما فاعلة فباعتبار ابتداء الحركة وهي الصورة
التي في الاب فصل الثاني عشر في اقسام احوال العلل ان كل واحد من العلل قد يكون بالذات وقد يكون بالعرض وقد
يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون خاصا وقد يكون عاما وقد يكون جزئيا وقد يكون كليا وقد يكون بسيطا وقد يكون
مركبا وقد يكون بالقوة وقد يكون بالفعل وقد تركب بعض هذه مع بعض ولنتصور هذه الاحوال اولا في العلة الفاعلية فيقول
ان العلة الفاعلية بالذات هي مثل الطبيب اذا عالج والنار اذا سخنت وهو ان يكون العلة مبدأ بالذات ذلك الفعل وامم
من حيث هي مبدأ له والعلة الفاعلة بالعرض ما خالف ذلك وهو على اصناف من ذلك ان يكون الفاعل يفعل فعلا ويكون ذلك
الفعل مزيلا الضد مانع ضده فيقوى الضد الآخر مثل السقمونيا اذا ان يكون بردا باسهال الصفراء او يكون الفاعل مزيلا المانع شيئا
عن فعله الطبيعي وان لم يكن يوجب مع المنع ضدا مثل مزيل الدعامة عن هذه فانه يقال انه هادم الهدم ومنه ان يكون
الشيء الواحد معتبرا باعتبارات لانه ذو صفات ويكون من حيث له واحدة منها مبدأ بالذات لفعل فلا ينسب اليها
بل الى بعض المقارنة لها كما يقال ان الطبيب مبني اي الموضع الذي للطبيب هو بناء فيبني لانه بناء لا لانه طبيب او يوجد الموضوع
وحده وغير مقترن بتلك الصفة فيقال ان الانسان مبني ومن ذلك ان يكون الفاعل بالطبع او بالارادة متوجها الى غاية فيفعلها
او لا يبلغها لكن يعرض معها غاية اخرى مثل الحجر يشج وانما عرض له ذلك لانه بذاته هبط والقوام وقعت ذاته في ثمرة فاني

عليها بقلة فشبهها وقد يقال للشيء انه فاعل بالعرض وان كان ذلك الشيء لم يفعل اصلا الا انه يتفق ان يكون في اكثر الامر مع
حضوره امر محمود او محذور فيعرف بذلك فيستحب قربه ان كان يتبعه امر محمود ويتيامن به او يستحب بعده ان كان يتبعه امر
محذور ويتطير منه ويظن ان حضوره سبب لذلك الخير او لذلك الشر واما الفاعل القريب فهو الذي لا واسطة بينه وبين المفعول
مثل الوتر لتحريك الاعضاء والبعيد هو الذي بينه وبين المفعول واسطة مثل النفس لتحريك الاعضاء واما الفاعل الخاص فهو الذي
انما ينفعل عن الواحد منه وحده شيء بعينه مثل الدواء الذي يتناوله زيد في بدنه والفاعل العام فهو الذي يشترك في الانفعال عنه
اشياء كثيرة مثل الهواء المغير لاشياء كثيرة وان كان بلا واسطة واما الجزئية فهو اما العلة الشخصية لمعلول شخصي كهذا الطبيب
لهذا العلاج او العلة النوعية لمعلول نوعي مساو له في مرتبة العموم والخصوص مثل الطبيب للعلاج واما الكلي فان يكون تلك الطبيعة
غير موازنة لما بازائها من المعلول بل اعم مثل الطبيب لهذا العلاج او الصانع للعلاج واما البسيط فان يكون صدور الفعل عن
قوة فاعلية واحدة مثل الدفع والجذب في القوى البدنية واما المركب كعدة تحرك كون سفينة او محصلي النوع فان يكون صدور الفعل
عن عدة قوى اما متفقة النوع كالجوع الكاين عن القوة الجاذبة والماسكة واما الذي بالفعل مثل النار بالقياس الى ما اشتعلت
فيه واما الذي بالقوة فمثل النار بالقياس الى ما اشتعلت فيه واما الذي بالقوة فمثل النار بالقياس الى ما لم يشتعل فيه و
يصح اشتعالها فيه والقوة قد يكون قريبة وقد يكون بعيدة والبعيدة كقوة الصبي على الكتابة والقريبة كقوة الكاتب المتمكن
ملكة الكتابة على الكتابة وقد يمكنك ان تركب بعض هذه مع بعض وقد تكثرها الى وجهك ولتورد هذه الاعتبارات ايضا في
المبدء المادي فاما المادة بالذات فهي التي لاجل نفسها تقبل الشيء مثل الدهن للاشتعال واما التي بالعرض فعلى اصناف من
ذلك ان يوجد المادة مع صورة متضادة للصورة التي تزول لتحلها فيوجد مع الصورة الزايلة مادة للصورة التي تحصل كما يقال
ان الماء موضوع للهواء والنطفة موضوعة للانسان والنطفة ليست موضوعة بما هي نطفة لان النطفية تبطل فيكون الانسان
او يوجد الموضوع مع صورة ليست ولا تدخل في كون الموضوع موضوعا وان لم تكن ضد الصورة الاخرى المقصودة فيجعل موضوعا
مثل قولنا ان الطبيب يعالج فانه ليس انما يعالج من حيث هو طبيب ولكن من حيث هو عليل فالموضوع للعلاج هو العليل
لا الطبيب واما الموضوع القريب فمثل الاعضاء للبدن والبعيد مثل الاخلاط بل الاركان والموضوع الخاص فمثل جسم
الانسان بمزاجه لصورته والعام مثل الخشب للسرير والكرسي وغيره وفرق بين القريب والخاص فقد يكون السبب المادي
قريبا عاما مثل الخشب للسرير والموضوع الجزئي مثل هذا الخشب لهذا الكرسي او هذا الجوهر لهذا الكرسي والكلي مثل الخشب

لهذا

لهذا الكرسي او الجوهر الكرسي والموضوع البسيط فمثل الهيولى للاشياء كلها والخشب عند الحس للخشبيات والمركب مثل الاخلاط
للبدن ومثل العقاقير للترياق والموضوع بالفعل مثل بدن الانسان لصورته وبالقوة مثل النطفة لها والخشب الغير المصور بصورة
لهذا الكرسي وبعضها ايضا قد يكون القوة قريبة وقد يكون بعيدة واما هذه الاعتبارات من جهة الصورة فالصورة التي بالذات
مثل شكل الكرسي للكرسي والذي بالعرض فمثل البياض او السواد له وربما كان نافعا في الذي بالذات مثل صلابة الخشب
لقبوله شكل الكرسي وربما كانت الصورة بالعرض بسبب الحي وركون الساكن في السفينة فانه يقال للساكن في السفينة
متنقل ومتحرك بالعرض والصورة القريبة فمثل التربيع لهذا المربع والبعيدة مثل ذي الزاوية له والصورة الخاصة لا يخالف الجزئية
وهو مثل حد الشيء وفصل الشيء او خاصة الشيء والعامة ولا يفارق الكلية وهو مثل الجنس للخاصة والصورة البسيطة
فمثل صورة الماء والنار الذي هو صورة لم يتقوم من عدة صور والمركبة مثل صورة الانسان التي يحصل من عدة قوى
وصور يجتمع والصورة بالفعل معروفة والصورة بالقوة من وجه ما هي القوة مع العدم واما اعتبار هذه المعاني من جهة الغاية
فالغاية بالذات هي التي ينحو المحركة الطبيعية او الارادية لاجل نفسها لا غيرها مثل الصحة للدواء والغاية بالعرض على اصناف
فمن ذلك ما يقصد ولكن لا لاجله مثل دق الدواء لاجل شرب الدواء لاجل الصحة وهذا هو النافع او المظنون نافعا والاول
هو الخير او المظنون خيرا ومن ذلك ما يلزم الغاية او يعرض لها اما ما يلزم الغاية فمثل الاكل غايته التغوط وذلك لازم للغاية
لا غاية بل الغاية هو كف الجوع واما ما يعرض للغاية فمثل الجمال للرياضة فان الصحة قد يعرض لها الجمال وليس الجمال هو المقصود
بالرياضة ومن ذلك ما يكون الحركة متوجهة لا اليه فيعارضها هو مثل الشجة الحجر الساقط ومثل من يرمي طيرا فيصيب انسانا
وربما كان الغاية الذاتية موجودة معها وربما لم يوجد واما الغاية القريبة فكالصحة للدواء والبعيدة فكالسعادة للدواء او
الغاية الخاصة فمثل لقاء زيد صديقه فلانا واما العامة فكاسهال الصفراء لشرب السكنجبين فانه غاية له ولشرب السقمونيا ايضا او
الغاية الجزئية كقبض زيد على فلان الغريم المقصود وكان في سفره واما الكلية فكانتصافه من الظالم مطلقا واما الغاية البسيطة
فمثل الاكل للشبع والمركبة مثل لبس الحرير للجمال وتحصيل القلوب هذا بالحقيقة غايتان واما الغاية بالفعل والغاية بالقوة فمثل الصورة
بالفعل والصورة بالقوة والطراز العلة بالقوة بان المعلول بالقوة فما دام العلة بالقوة علة فالمعلول بالقوة معلول ويجوز
ان يكون كل واحد منهما بالفعل واما اخرى مثل ان يكون العلة انسانا والمعلول خشبا فيكون الانسان نجارا بالقوة والخشب
متنجرا بالقوة ولا يجوز ان يكون ذات المعلول موجودة والعلة معدومة البتة والذي يشكل في هذا من امر البناء وبقائه بعد الباني

فيجب ان يعلم ان البنا ليس يبقى بعد البانی علی ان البنا معلول للبانی فان معلول البانی هو تحریک اجزاء البنا الی الاجتماع
وهو لا يبقى بعد فرضه وانما ثبات الاجتماع وحصول الشكل فيثبت عن علل موجودة اذا فسدت فسد البناء وتحقيق هذا المعنى وما يجري مجرا
ه مسائل موكول الى الفلسفة الاولى فليتربص به الى ما هناك **فصل الثالث عشر** في ذكر البخت والاتفاق والاختلاف فيهما و
ايضاح حقيقة حالهما واوجه تكلمت على الاسباب وكان البخت والاتفاق وما يكون من تلقاء نفسه فقد ظن بها انها من الاسباب
فحري بنا ان لا نغفل امر النظر في هذه المعاني وانها هل هي في الاسباب او ليست في الاسباب وان كانت فكيف هي في الاسباب
وانا القدماء الاقدمون فقد كانوا اختلفوا في امر البخت والاتفاق ففرقة انكرت ان يكون للبخت والاتفاق مدخل في العلل
بل انكرت ان يكون لهما معنى في الوجود البتة وقالت انه من المحال ان يجد للاشياء اسبابا موجودة ويشاهد ثم نتعدى عنها
ونتعد لها من ان يكون عللا وتزنها ذلها عللا مجهولة من البخت والاتفاق فان امرا قريبا اذا قد حل كثير من اهل الغباوة القول بان
البخت السعيد قد لحقه وان زلق فيه فانكسر جروا القول بان البخت الشقي قد لحقه ولم يلحقه هناك تحت البتة بل كل من تغير الى الذي
يناله من سبيل على زلق في سير زلق عنه ويقولون ان فلانا لما خرج الى السوق ليقعد في دكانه لم يعن بباله الظفر بغريمه فذلك
من فعل البخت وليس كذلك بل ذلك لانه قد توجه الى مكان به غريمه وله حس وبصر فرآه قالوا وليس وان كان غاية في
خروجه غير هذه الغاية فيجب ان لا يكون للخروج الى السوق شيئا وحقيقا للظفر بالغريم فانه يجوز ان يكون للفعل الواحد غايات
شتى بل اكثر الافعال كذلك لكنه يعرض ان يجعل المستعمل لذلك الفعل احدى تلك الغايات غاية فتتعطل الاخرى في موضعه
لا في نفس الامر وهو في نفس الامر غاية يصلح ان ينصب غاية ويرفض ما سواها اليس لو كان هذا الانسان شاعرا بمقام غريمه
هناك فخرج يرومه فظفر به لم يقل ان ذلك واقع منه بالبخت بل قيل لما عداه انه بالبخت او بالاتفاق فترى ان جملة الاحوال
التي يؤدي اليها خروجه غاية يصرف الخروج عن ان يكون في جملته سببا لما هو سببه وكيف يظن ان ذلك يتغير بجعل جاعل
فهولاء طائفة وقد قام بازائهم طائفة ما هو سببه وكيف يظن ان ذلك يتغير بجعل جاعل فهولاء طائفة وقد قام بازائهم طائفة
اخرى عظموا امر البخت جدا وتشعبوا فرقا فقال قائل منهم ان البخت سبب الهي مستور يرتفع عن ان يدركه العقول حتى ان بعض
من يرى هذا الراي قابل اهل البخت محل الشيء الذي يتقرب اليه او الى الله بعبادته وامر فبني له هيكل واتخذ باسمه صنم يعبد
على نحو ما يعبد عليه الاصنام وفرقة قدمت البخت من وجه على الاسباب الطبيعية فجعلت كون العالم بالبخت وهؤلاء
بنو ذيمقراطيس وشيعته فانهم يرون ان مبادي الكل اجرام صغار لا تتجزى لصلابتها ولعدمها الخلاء وانها غير متناهية

بالعدد

بالعدد وحشوها في خلاء غير متناهي القدر وان جوهرها في طباعه متشاكل وباشكالها مختلف وانها دائمة الحركة في الخلاء غير متناهية بالعدد
ومع ذلك فيرى ان الامور الجزئية مثل الحيوانات والنبات كائنة لا بحسب الاتفاق وفرقة اخرى لم يقدم على ان يجعل العالم بكليته
كائنا بالاتفاق ولكنها جعلت الكائنات متكونة عن المبادي الاسطقسية بالاتفاق فما اتفق ان كان هيئة اجتماعه على نمط يصلح للبقاء
والنسل بقي ونسل وما اتفق ان لم يكن كذلك لم ينسل وانه قد كان في ابتداء النشو ربما تولد حيوانات مختلطة الاعضاء من
انواع مختلفة وكان يكون حيوان نصفه ايل ونصفه عنز وان اعضاء الحيوان ليست هي على ما هي عليه من المقادير والخلق والكيفيات
لاغراض بل اتفقت كذلك مثلا قالوا ليست الثنايا حادة ليقطع ولا الاضراس عريضة ليطحن بل اتفقت ان كانت المادة تجتمع
على هذه الصورة واتفق ان كانت هذه الصورة نافعة في مصالح البقاء فاستفاد الشخص بذلك بقاء وربما اتفق له من آلات النسل
نسلا لا ليستحفظ به النوع بل اتفاقا فنقول ان الامور منها ما هي دائمة ومنها ما هي في الاكثر مثل ان النار في اكثر الامر يحرق الحطب
اذا لاقته وان الخارج من بيته الى بستانه في اكثر الامر يصل اليه ومنها ما ليس دائما ولا في اكثر الامر والامور التي لا يكون في اقل الامر
فكونها اذا كانت لا يخلو اما ان يكون من المواد في طبيعة السبب اليها وحده او لا يكون كذلك فاما ان يحتاج السبب الى قرين
من سبب او شريك او زوال مانع ولا يحتاج فان لم يكن كذلك ولم يحتج السبب الى قرين فليس كونها عن السبب اولى من لا كونها
اذ ليس في نفس الامر لاقية وحده ولا قوة تعاون له ما يرجح الكون على اللاكون فيكون كون هذا الشيء من الشيء ليس
اولى من لا كونه فليس كائنا على الاكثر فاذا ان لم يحتج الى الشريك المذكور فيجب ان يكون مطردا ينتهي اليه الا ان يعوق عائق
ولم يعارضه معارض وسلمت طبيعته ان يستمر الى ما نحوه فيكون الفرق بين الدائم والاكثري ان الدائم لا يعارضه معارض
البتة وان الاكثري يعارضه معارض ويتبع ذلك ان الاكثري بشرط رفع الموانع وازالة العوارض واجب وذلك في الامور
الطبيعية ظاهر وفي الامور الارادية ايضا فان الارادة اذا صحت وتمت وواتت الاعضاء للحركة والطاعة ولم يقع سبب مانع او سبب
ناقض للعزيمة وكان المقصود من شانه ان يوصل اليه فتعين ان يستحيل ان لا يوصل اليه واذا كان الدائم من حيث هو دائم لا يقال
انه كائن بالبخت فالاكثري ايضا لا يقال انه كائن بالبخت فانه من جنسه وفي شكل حكمه نعم اذا عورض وصرف فربما قيل ان انصرافه
من وجهه كائن بالبخت او بالاتفاق وانت تعلم ان الناس لا يقولون لما يكون كثيرا عن سبب واحد بعينه او دائما له انه كائن اتفاقا
او بالبخت وقد بقي لنا ما يكون بالتساوي وما يكون على الاقل والامر مشتبه في الكائن بالتساوي انه يقال فيه انه اتفق
اتفاقا وكان بالبخت او لا يقال وقد اشترط قدماء المشائين ما يكون بالاتفاق والبخت فانما يكون في الامور الاقلية

الكون من اسبابها والذي يسميهم هذا النسج لم يشترط ذلك بل اشترط ان لا يكون دايما ولا اكثريا وانما دعا المتأخرين الى
ان جعلوا الاتفاق متعلقا بالامور الاقلية دون المتساوية صورة الحال في الامور الارادية فان هولاء المتأخرين يقولون
ان الاكل واللااكل والمشي واللامشي وما اشبه ذلك هي من الامور المتساوية الصدور عن مباديها ثم اذا مشى ماش او اكل
آكل بارادته لم يقل انه اتفق ذلك واما نحن فلا نشتغل بزيادة اشتراط على ما اشترطه معلمهم ونبين بطلان قولهم ان الشيء
وهو ان الشيء الواحد قد يكون بقياس واعتبار اكثريا بل واجبا وبقياس آخر واعتبار آخر متساويا بل اقليا فاذا اشترطت
فيه شرايط واعتبرت احوال صار واجبا مثل ان يشترط ان المادة في كون كف الجنين فضلت عن المصروف منها الى الاصابع
الخمس والقوة الالهية الفائضة في الاجسام صادفت استعدادا تاما في مادة طبيعية لصورة مستحقة وهي اذا صادفت
ذلك لم يعطلها عنها فتجب هناك ان تخلق اصبع زايدة فيكون هذا الباب وان كان اقلي الامكان ونادرا بالقياس الى الطبيعة
الكلية فليس اقليا ونادرا بالقياس الى الاسباب التي ذكرناها بل هو واجب ولعل الاستقصار في البحث يبين ان
الشيء ما لم يجب ان يوجد من اسبابه ولم يخرج عن طبيعة الامكان لم يوجد عنها ولكن بيان هذا واشباهه مؤخر الى الفلسفة
الاولى فاذا كان الامر على هذا فغير بعيد ان يكون طبيعة واحدة بالقياس الى شيء اكثرية وبالقياس الى شيء آخر متساوية
فان البعيد ما بين الاكثري والمتساوي اقرب من البعد ما بين الواجب والاقلي ثم الاكل والمشي اذا قيسا الى الارادة وفرضت
الارادة حاصلة خرجا عن حد الامكان المتساوي الى الاكثري واذا خرجا من ذلك لم يصح البتة ان يقال انهما اتفقا او كانا بالبخت
واما اذا لم يقيسا الى الارادة ونظر اليهما نفسهما في وقت يتساوى كون الاكل ولاكونه فصحيح ان يقال دخلت عليه فاتفق
ان كان ياكل هو وذلك بالقياس الى الدخول لا الى الارادة وكذلك قول القايل صادفته واتفق ان كان يمشي لقيته واتفق
ان كان قاعدا فان هذا كلام متعارف مقبول ومع ذلك صحيح وبالجملة اذا كان الامر الكاين في نفسه غير ممتنع ولا مستوقع او ليس
دايما ولا اكثريا فصالح ان يقال للسبب المؤدي اليه انه اتفاقي او بخت وذلك اذا كان من شأنه ان يؤدي اليه وليس مؤديا
اليه لا دائما ولا اكثريا واما اذا لم يكن مؤديا اليه البتة ولا موجبا له مثل قعود فلان عند كسوف القمر فلا يقال ان قعود فلان اتفق
ان كان سببا لكسوف القمر بل يصلح ان يقال اتفق ان كان معه فيكون القعود لا سببا للكسوف بل سببا بالعرض للكون
مع الكسوف وليس الكون مع الكسوف هو الكسوف وبالجملة اذا كان الشيء ليس من شأنه ان يؤدي الى شيء البتة فليس
سببا اتفاقيا له اذا كان من شأنه ان يؤدي اليه وليس دائما ولا في اكثر الامر حتى لو فطن الفاعل ما يجري عليه حركات الكل

ويمنع

ويمنع ان يريده ويختار ليصح ان يجعله غاية كما لو فطن الخارج الى السوق ان الغريم في الطريق ليصح ان يجعله غاية وكان خارجا
عن حد المتساوي والاقلي لان خروج العارف بحصول الغريم في جهة مخرجه يؤدي في اكثر الامر الى مصادفته واما خروج الغير العارف
من حيث هو غير عارف فربما ادى وربما لم يؤد وانما يكون اتفاقيا بالقياس الى الخروج لا بشرط زايد او يكون غير اتفاقي
بالاضافة الى خروج بشرط زايد وتبين من هذا ان الاسباب الاتفاقية يكون حيث يكون من اجل شيء الا انها اسباب
فاعلية لها بالعرض والغايات غايات بالعرض فهي داخلة في جملة الاسباب التي بالعرض والاتفاق سبب من الامور الطبيعية
والارادية بالعرض غير دايم الايجاب ولا اكثري الايجاب وهو فيما يكون من اجل شيء ليس له سبب اوجبه بالذات وقد يعرض
امور لا يقصد وليست بالاتفاق مثل تخطيط القدم على الارض عند الخروج الى الغريم فان ذلك وان لم يقصد فضروري
في المقصود ولكن للقايل ان يقول انا ربما قلنا ان كذا كان بالاتفاق وان كان الامر اكثريا كقول القايل اني قصدت فلانا
كذا فاتفق ان وجدته في البيت فلا يمنعه عن هذا القول كون زيد في اكثر الامر في البيت فالجواب ان هذا القايل انما يقول
ذلك لا بحسب الامر في نفسه بل بحسب اعتقاده فيه فانه اذا كان اغلب ظنه ان زيدا ينبغي ان يكون في البيت بحسب ولا
يقول ان ذلك اتفق بل ان لم يجده يقول ان ذلك اتفق ولكن انما يقول هذا اذا كان يتساوى عنده وفي ظنه ذلك
الوقت وفي تلك الحال انه كائن في البيت او غير كائن فيكون ظنه في ذلك الوقت بحكم التساوي دون الاكثري والواجب
وان كان بالقياس الى الوقت المطلق اكثريا وقد يظن في كثير من الامور الطبيعية النادرة الوجود ومثل الذهب الثابت
على وزن من الاوزان او الياقوتة المجاوزة لمقدار المعهود انه موجود بالاتفاق لانه اقلي وليس كذلك فان كون الشيء
في الاقل انما يدخل الشيء في الاتفاق لا اذا قيس الى الوجود المطلق بل اذا قيس الى السبب الفاعل له وكان وجوده عنه
اقليا والسبب الفاعل لهذا الذهب والياقوت انما صدر عنه ذلك لقوته ولوجدان المادة الوافرة واذا كان كذلك
فيصدر مثل هذا الفعل عن ذاته دايما او في الاكثر صدورا طبيعيا ونقول ان السبب الاتفاقي قد يجوز ان يتأدى الى
غايته الذاتية وقد يجوز ان لا يتأدى مثل ان الرجل اذا خرج متوجها الى تجره فلقى غريمه اتفاقا فربما انقطع بذلك عن غايته الاولى
وربما لم ينقطع بل توجه نحوها ووصل اليها والحجر الهابط اذا شج راسا فربما وقف وربما هبط الى مهبطه فان وصل الى غايته الطبيعية
فيكون بالقياس اليها سببا ذاتيا وبالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا واما ان لم يصل اليها فانه يكون بالقياس
الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا وبالقياس الى الغاية الذاتية باطلا كقولهم شرب الدواء ليسهل فلم يسهل وكان شرب

بالطلاع والغاية العرضية بالقياس اليها يكون اتفاقيا وقد يظن انه قد يكون ويحدث امور لا لغاية بل على سبيل العبث
ولا يكون اتفاقا كالولوع باللحية وما اشبه ذلك وليس كذلك ومبين في الفلسفة الاولى حقيقة الامر فيها ثم الاتفاق اعم من
العبث في نفسنا هذه فان كل عبث اتفاق وليس كل اتفاق عبثا فكانهم لا يقولون عبثا الا لما لا يؤدي الى شيء يعتد به ومبدأ
ارادة من ذوي اختيار من الناطقين البالغين فان قالوا لغير ذلك كما يقال للعود الذي يشق نصفه للمسجد ونصفه للكنيف
ان نصفا منه سعيد ونصفا منه شقي فهو مجاز واما مبدأ الطبيعي فلا يقال انه كائن بالبخت بل يسمى ان يخص باسم الكائن
من تلقاء نفسه الاوذقيس الى مبدأ اخر ارادي فان الامور الاتفاقية يجري على مصادفات تحصل بين شيئين او اشياء
وكل مصادمة فاما ان يكون فيها كلا المتصادمين متحركين الى ان يتصادما او يكون احدهما ساكنا والاخر متحركا اليه فانه اذا
سكن كلاهما على حال غير التصادم الذي كانا عليه لم يقع بينهما تصادم واذا كان كذلك فيجاز ان يتفق حركتان من مبدأ
واحد هما طبيعي والاخر ارادي يتصادمان عند غاية واحدة فيكون بالقياس الى الارادي خيرا يعتد به او شرا يعتد به
فيكون حينئذ بختا له ولا يكون بالقياس الى الحركة الطبيعية بختا وفرق بين رداءة البخت وسوء الجد بان سوء الجد
هو ان يصير سببا في اكثر الامر يؤدي الى غاية مذمومة ورداءة البخت هو ان يكون السبب في اكثر الامر غير مؤد الى غاية مذمومة لكن
يكون عنه متولها الشيء البحت يؤدي اليه والشيء الميمون هو الذي يتكرر حصول اسباب مسعدة بالبخت عند حصوله
والشيء المشوم هو الذي يتكرر حصول اسباب مشقية بالبخت عند حضوره فيتشأم من حضور الاول عود ما اعتيد
تكرره من الخير ومن حضور الثاني عود ما اعتيد تكرره من الشر وقد يكون للسبب الواحد الاتفاقي غايات اتفاقية غير محدودة
ولذلك لا يتحرز من الاتفاق كما يتحرز عن الاسباب الذاتية ويستعاذ بالله من الشقاوة **فصل الرابع عشر** في بعض حجج
من اخطا في باب الاتفاق والبخت ونقض مذاهبهم واذ قد بينا ماهية الاتفاق ووجوده فحري بنا ان نشير الى بعض حجج المذاهب
الفاسدة في باب الاتفاق وان كان الاحرى ان يؤخر هذا البيان الى ما بعد الطبيعة والى الفلسفة الاولى فان المقدمات
التي نأخذها في هذا البيان اكثرها مصادرات لكنا ساعدنا في هذا الواحد وفي بعض الاشياء الاخر مجرى العادة فنقول اما
المذهب المبطل للاتفاق اصلا المحتج بان لكل شيء يوجد له سبب معلوم ولا يضطر الى اختلاف سبب هو الاتفاق فاحتجاجه
ليس ينتج المطلوب لانه ليس اذا وجد لكل شيء سبب لم يكن للاتفاق وجود بل كان السبب الموجود الموجب للشيء
الذي لا يوجد على الدوام او الاكثر هو السبب الاتفاقي نفسه من حيث هو كذلك واما قوله انه قد يكون لشيء واحد غايات

كثيرة

كثيرة معا فان المغالطة فيه لاشتراك الاسم في الغاية فان الغاية يقال لما ينتهي اليه الشيء كيف كان ويقال لما يقصد بالفعل
بالحركة الطبيعية محدودة والمقصودة بالارادة ايضا محدودة ونحن نعني بالغاية الذاتية ههنا هذا واما قوله انه ليس يجب ان يصير الغاية
غير غاية بالجعل حتى اذا جعل الظفر بالغريم غاية صار الامر غير بختي وان جعل الوصول الى الدكان غاية صار الامر بختيا فان الجواب عنه ان قوله
ان الجعل لا يغير الحال في هذا الباب هو غير مسلم الا ترى ان الجعل يجعل الامر في احدهما اكثريا وفي الاخر اقليا فان الشاء ويقام الغريم
اليه ليظفر به من حيث هو كذلك فانه في اكثر الامر يظفر به وغير الشاء الخارج الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس في اكثر الامر
يظفر بغريمه فان كان الجعل المختلف يختلف له حكم الامر في اكثريته وغير اكثريته فكذلك يختلف له حكم الامر في انه غير اتفاق او اتفاقي واما
مقراطيس الذي يجعل تكون العالم بالاتفاق ويرى ان الكائنات تكون بالطبيعة فمما يكشف فساد رايه هو ان نبين له ماهية الاتفاق
وانه غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي بل او قسري والقسري ينتهي الى الطبيعة او ارادة فانه سيظهر انه لا يستمر قسر على قسر الى غير
النهاية فيكون الطبيعة والارادة اقدم من الاتفاق فيكون السبب الاول للعالم طبيعة او ارادة على ان الاجرام التي يقول بها
هي صلبة ويراها متفقة الجواهر مختلفة بالاشكال ويراها متحركة بذاتها في الخلاء فاذا اجتمعت وتماست ولا قوة عنده ولا صورة الا الشكل
فقط فان اجتماعها لا يقتضي اشكالها ان يلصق بعضها ببعض بل يجوز لها الانفصال واستمرار حركتها التي لها بذاتها فيجب لذاتها
ان يتحرك فينفصل ولا يبقى لها الاتصال ولو كان كذلك لما وجدت السماء مستمرة الوجود على هيئة واحدة في ارصاد متتابعة من
طرق زمان طويل ولو كان يقول ان في هذه الاجرام قوى مختلفة في جواهرها يتفق لها ان يتصادم وتضغط ما بينها ويقف الضعيف
منها بين الضاغطين ويكاد يميل الضاغطين بحسب القوس كذلك لكان رقيا او عم انه يقول شيئا الى ان نبين ان هذا لا يوجب
ولا يتفق ونشير اليه بعد والعجب انه يجعل الامر الدائم الذي لا يقع فيه خروج عن نظام واحد ولا امر حادث كاين بخت او
اتفاق فيه اتفاقيا ويجعل الامور المتغيرة لغاية وفيما يجري الاتفاق واما انبدقليس ومن يجري مجراه فكانهم جعلوا الجزئيات تكون
بالاتفاق بل جعلوا الاتفاق بالضرورة فجعلوا حصول المادة بالاتفاق وتصوروا الصورة بها بالضرورة لا لغاية مثلا قالوا ان
الثنايا لم تستحد للقطع بل اتفق ان حصلت هناك مادة لا تقبل الا هذه الصورة فاستحدت بالضرورة وقد اخلدوا في هذا الباب
الى حجج واهية وقالوا كيف يكون الطبيعة تفعل لاجل شيء وليس لها روية ولو كانت الطبيعة تفعل لاجل شيء لما كانت
التشويهات والزوائد والموت في الطبيعة البتة فان هذه الاحوال ليست بقصد ولكن يتفق ان يكون المادة بحالة يتبعها هذه الاحوال
فكذلك الحكم في سائر الامور الطبيعية التي اتفقت ان كانت على وجه يتضمن المصلحة فلم تنسب الى الاتفاق والى ضرورة المادة بل ظن

انما يصدر عن فاعل يفعل لاجل شيء ولو كان كذلك لما كان اتفاقا دائما او اكثريا لا يختلف وهذا كالمطر الذي يعلم يقينا انه كان من ضرورة
المادة لان الشمس اذا بخرت ثم حمل البخار الى الجو البارد برد فصار ماء ثقيلا فنزل ضرورة فاتفق ان يقع في مصالح فظن ان الامطار
مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح وقالوا ولم يلتفت الى الفساد والقحط نادرا وقالوا وقد عرض في هذا الباب امر آخر وهو ان النظام
الموجود في كون الامور الطبيعية وسلوكها الى ما توجبه الضرورة التي في المواد وليس ذلك مما يجب ان يغتر به فانه وان سلم ان
للنشو والتكون نظاما فان للرجوع والسلوك الى الفساد نظاما ليس دون ذلك وهو نظام الذبول من اوله الى آخره بعكس من نظام
النشو وكان يجب ايضا ان يظن ان الذبول لاجل شيء هو الموت ثم ان كان الطبيعة تفعل لاجل شيء فالسؤال ثابت في ذلك
الشيء نفسه وانه لم فعل في الطبيعة على ما هو عليه ولتسير المطالبة الى غير النهاية قالوا وكيف يكون الطبيعة فاعلة لاجل شيء والطبيعة
الواحدة تختلف احوالها لاختلاف المواد كالحرارة تحل شيئا كالشمع وتعقد شيئا كالبيض والملح ومن العجائب ان يكون الحرارة
تفعل الاحراق لاجل شيء بل انما يلزمها ذلك بالضرورة لان المادة بحال يجب لها فيها ما تستحيل للاحتراق فكذلك حكم سائر القوى
الطبيعية والذي يجب علينا ان نقوله في هذا الباب ونعتقده هو انه لا كثير مناقشة الا ان في ان للاتفاق مدخلا في تكون الامور الطبيعية
وذلك بالقياس الى المواد فانه ليس حصول هذه المدرة عند هذا الحجر من الارض ولا حصول هذه الحبة من البر في هذه البقعة من
الارض ولا حصول هذه النطفة في هذا الرحم امرا دائما ولا اكثريا بل يتسامح انه مما يجري مجرى الاتفاق ولكن النظر في شان تكون السنبلة
عن البرة باستمداد المادة من الارض والجنين عن النطفة باستمداد المادة من الرحم بعد ذلك بالاتفاق فنجده ليس اتفاقيا
بل امرا توجبه الطبيعة وتبعثه عنه قوة وكذلك ليساعدوا ايضا على قولهم ان المادة التي للشيء لا تقبل الا هذه الصورة بل حصلت
هذه المادة لهذه الصورة لا انها لا تقبل الا هذه الصورة فانه ليس البيت انما رسب فيه الحجر وطفا الخشب لان الحجر اثقل والخشب
اخف بل هناك صنعة صانع لم يصلح الا ان يكون بسبب مواد ما يفعله هذه النسبة في تعامل هذه النسبة والتامل الصادق يظهر
صدق ما قلنا وهو ان البقعة الواحدة اذا سقط فيها حبة برة انبتت سنبلة برة او حبة شعير انبتت سنبلة شعير ويستحيل ان
يقال ان الاجزاء الارضية والمائية تتحرك بذاتها وتنفذ في جوهر البرة وترتبه فانه يستحيل ان تحركها من مواضعها ليس لذاتها و
الحركات التي لذاتها معلومة فيجب ان يكون تحركها انما هو بجذب قوى مستكنة في النبات جاذبة باذن الله ثم لا يخلو اما ان يكون
في تلك البقعة اجزاء تصلح لتكون البرة واخرى تصلح لتكون الشعير او يكون الصالح لتكون البرة صالحا لتكون الشعيرة فان كان
لها اجزاء واحدة فقد سقطت الضرورة المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى ان الضرورة طارئة على المادة من صور تخصصها بتلك الصورة

ويحركها الى تلك الصورة فانه دائما او في اكثر الامر نعقل ذلك فقد بان ان ما كان كذلك فهو فعل يصدر عن ذات الام متوجها اليه
اما دائما فلا اتفاق واما اكثري فاتفاق وهذا هو مرادنا بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت الاجزاء مختلفة فلنا نسبة ما بين القوة التي
في البرة وبين تلك المادة وما يحدث تلك المادة بعينها وتحركها الى خير مخصوص في الدوام او الاكثر فهناك يكسبها صورة يتكون
ايضا القوة التي في البرة تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجوهر والكيف والشكل والاين ولا يكون ذلك لضرورة
المادة وان كان لا بد من ان يكون المادة على تلك الصفة لتنتقل الى تلك الصورة فليصنع ان طباع المادة مسالمة لهذه الصورة او غير
قابلة لغيرها مثلا فلا بد من ان يكون انتقالها الى حيث تكتسب هذه الصورة بعد ما لم يكن لها ليس لضرورة فيها بل من سبب
آخر يحركها اليه فيحصل لها ما هي صالحة لقبوله او لا يصلح لقبول غيره فتبين من هذا كله ان تحريكات الطبيعة للمواد هي على سبيل قصد
طبيعي منها الى حد محدود وان ذلك مستمر على الدوام او على الاكثر وذلك ما يعنيه بلفظ الغاية ثم من الظاهر ان الغايات الصادرة
عن الطبيعة حال ما يكون الطبيعة غير معارضة ولا معوقة كلها خيرات وكمالات وانه اذا اتت الى غاية ضارة كان ذلك الشاذ
ليس عنها دائما ولا اكثريا بل في حال تفقد النفس منها فيها سببا عارضا فيقال لها اصابه هذا الفعل حتى ذوى ومات لاحتباس
هذه المادة حتى انقطعت واذا كان كذلك فالطبيعة تتحرك لاجل الخيرة وليس هذا في نشو الحيوان والنبات فقط بل وفي
حركات الاجرام البسيطة وافعالها التي تصدر عنها بالطبع فانها نحو غايات موجبة اليها دائما او اكثريا ما لم يعق توجها على نظام
محدود ولا يخرج عنه الا بسبب معارض وكذلك الالهامات التي للانفس الحيوانية البانية والناسجة والمدخرة فانها شبيهة بالامور
الطبيعية وهي لغاية وان كان الامور تجري اتفاقا فلم لا تنبت البرة شعيرا ولم لا يتولد شجرة مركبة من تين وزيتون كما يتولد عندهم من
بالاتفاق بل وعلم لا يتكرر هذه المواد بل بقي الانواع محفوظة على الاكثر وهو دليل على ان الامور الطبيعية لغاية انا اذا احسسنا بعارض
او قصور من الطبيعة اعنا الطبيعة بالصناعة كما يفعله الطبيب معتقدا انه اذا ازال العارض للعارض اذا اشتدت القوة توجهت
الطبيعة الى الصحة والخير وليس اذا عدمت الطبيعة الروية وجب من ذلك ان نحكم بان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية
فان الروية ليست لتجعل الفعل ذا غاية بل لتعين الفعل الذي يختار من بين سائر افعال جائز اختيارها لكل واحد منها غاية تخصه
فالروية لاجل تخصيص الفعل لا لجعله ذا غاية ولو كانت النفس مسلمة عن النوازع المختلفة والمعارضات المتنقشة لكان يصدر عنها
فعل متشابه على نهج واحد من غير روية وان شئت ان تستظهر في هذا الباب فتامل حال الصناعة فان الصناعة لا يشك في انها
لغاية والصناعة اذا صارت ملكة لم تحتج في استعمالها الى الروية وصارت بحيث اذا احضرت الروية تعذرت وتبلد الماهر فيها

عن الغاية فيما يزاوله كمن يكتب ويضرب بالعود فانه اذا اخذ يروّي في اختيار حرف حرف او نغمة نغمة واراد ان يقف على عدد
تبلد وتعطل وانما يستمر على نهج واحد فيما يفعله بلا روية في كل واحد واحد مما يستمر فيه وان كان ابتداء ذلك الفعل وقصده
اما ان وقع بالروية واما المبني على ذلك الاول والابتداء فلا يروّى فيه وكذلك حال اعتصام الزالق بما يعتصم ومبادرة اليد
الى حك العضو المستحك من غير فكرة ولا روية ولا استحضار لصورة ما يفعله في الخيال واوضح من هذه القوة النفسانية
اذا حركت عضوا ظاهر الاختيار تحريكه ويشعر بتحريكه فليس تحركه بالذات وبلا واسطة بل انما تحرك بالحقيقة العضل والوتر فيتبعه
تحريك ذلك العضو والنفس لا يشعر بتحريكها العضل مع ان ذلك الفعل اختياري واول ما حدث التشويهات وما يجري
مجراها فان بعضها هو نقص وقبح وقصور عن المجرى الطبيعي وبعضها زيادة وما كان نقصا وقبحا فهو عدم فعل العصيان الى ذاته
ونحن لم نضمن ان الطبيعة يمكنها ان تحرك كل مادة الى الغاية ولا ضمنا ان الاعدام افعالها غايات بل انما ضمنا من افعالها غايات
بل انما فالمواد الطبيعية التي لها هي لها غايات وهذا الاثر اعم ذلك في الموت والذبول هو لقصور الطبيعة البدنية عن الزام المادة
صورتها وحفظ اياها عليها باقوى حال بدل ما يتحلل ونظام الذبول ليس ايضا غير متأد الى غاية البتة فان لنظام الذبول سببا غير الطبيعة
الموكلة بالبدن وذلك السبب هو الحرارة وسببها هو الطبيعة ولكن بالعرض وكل واحد منهما غاية والحرارة غايتها تحليل الرطوبة
واحالتها فتسوق المادة اليه على النظام وذلك غاية فالطبيعة التي في البدن غايتها حفظ البدن ما امكن بامداد بعد امداد
لكن كل امداد يأتي فان الاستعداد منه اضعف اقل من الاستعداد منه بما العلل تذكر في العلوم الجزئية فيكون ذلك الامداد
بالعرض سببا لنظام الذبول فاذن الذبول من حيث هو ذو نظام ومتوجه الى غاية فهو فعل الطبيعة وان لم يكن فعل طبيعة
البدن ونحن لم نضمن ان كل حال للامور الطبيعية يجب ان يكون غاية للطبيعة التي فيها بل قلنا ان كل طبيعة تفعل فعلها فانما
تفعله لغاية لها واما فعل غيرها فقد لا يكون لغاية لها والموت والتحليل والذبول كل ذلك وان لم يكن غاية نافعة بالقياس الى بدن
زيد فهي غاية واجبة في نظام الكل وقد اومأنا الى ذلك فيما سلف وكذلك حال النفس سببك على غاية في الموت واجبة وغايات
في تناسب الضعف واجبة واما الزيادات فهي ايضا كائنة لغاية ما فان المادة اذا فضلت حركت الطبيعة فضلها الى الصورة التي
يستحقها بالاستعداد الذي فيها ولا تعطلها فيكون فعل الطبيعة فيها لغاية وان كان المستدعي الى تلك الغاية اتفاق سبب غير
طبيعي واما امر المطر وما قيل فيه فليس ينبغي ان نسلم ما قيل فيه بل نقول ان قرب الشمس وبعدها وحدوث السخونة بقربها والبرودة
ببعدها لا على ما تعلمه بعد سبب ودوام امور كثيرة من الغايات الجزئية في الطبيعة وقوة الشمس مقربة في حركاتها المائية بعيدة عن

ذاته التبخير المصعد الى حيث يبرد فيهبط للضرورة وليس يكفي في ذلك ضرورة المادة بل هذا الفعل الالهي المستعمل لمادة الى ان
ينتهي الى ضرورتها فيلزم بها الغاية وان كل غاية او جل الغايات تلزم ضرورة في مادة ولكن العلة المحركة تديرها والمادة وتجعلها بحيث
يتصل بالضرورة بالصورة التي فيها ان كانت بها هو الغاية المقصودة تأمل ذلك في الصناعات كلها ويقول لهم ايضا وليس
اذا كان المحرك غاية والفعل غاية وجب ان يكون لكل غاية وان لا تقف المسألة عن لم فان الغاية في الحقيقة يكون مقصودة لذاتها
وسائر الاشياء يقصد لها وما يقصد لاجل شيء آخر فحري ان يسأل عنه بالكلم المقتضي للجواب بالغاية واما ما يقصد لذاته فانه
لا يليق به السؤال عن انه لم قصد ولهذا لا يقال لم طلب الصحة ولم طلبت الخير او لم تهرب عن المرض ولم نفرت من الشر ولو كانت
الحركة والاحالة تقتضي الغاية لانها موجودة او لانها غاية لكان يجب ان تكون لكل غاية غاية لكنها تقتضي ذلك من حيث هناك تولد
وتجدد وصدور عن سبب طبيعي او ارادي وليس يجب ان يتعجب ان الحرارة تفعل لاحراق شيء بل حق ان الحرارة تفعل لتحرق وتفني
المحرق وتحيله الى مشاكلتها او مشاكلة الجوهر الذي فيه انما يكون الاحاق والغاية العرضية في مثل ان يحرق ثوب فقير وذلك ليس له
بغاية ذاتية فانه ليس يحرقه لاجل انه ثوب فقير ولا في النار هذه القوة المحرقة لاجل هذا الشأن بل لكي تحيل ما يماسها الى جوهرها ولكن
تحيل ما يكون بحال وتفقد ما يكون بحال وقد اتفق الان ان ماسة هذا الثوب فلفعل النار في الطبيعة غاية وان لم يكن مصادفتها
هذا المنفعل الا بالعرض ووجود الغاية بالعرض لا يمنع وجود الغاية بالذات بل الغاية بالذات متقدمة على الغاية فتبين من
هذا كله ان المادة لاجل الصورة وانها يؤتى بها ليحصل فتحصل فيها الصورة وليست الصورة لاجل المادة وان كان لا بد من المادة
حتى يوجد فيها الصورة وليست الصورة لاجل المادة وان كان لا بد من المادة حتى يوجد فيها الصورة ومن تأمل منافع اعضاء
الحيوان واجزاء النبات لم يتولد شك في ان الامور الطبيعية لغاية وسنتمم من ذلك شيئا في آخر كلامنا في الطبيعيات
ومع هذا فلا ينكر ان يكون في الامور الطبيعية امور ضرورية بعضها يحتاج اليها للغاية وبعضها يلزم الغاية

فصل الخامس عشر

في دخول العلل في المباحث وطلب اللم والجواب عنه في دخول العلل اذ قد بان لنا عدة الاسباب واحوالها فنقول انه يجب
ان يكون الطبيعي معتنيا بالاحاطة بكليتها وخصوصا بالصورة حتى يتم احاطته بالمعلول واما الامور التعليمية فلا يدخل فيها
مبدأ حركة اذ لا حركة لها وكذلك لا يدخل فيها غاية حركة ولا مادة البتة بل يتأمل فيها العلل الصورية فقط واعلم ان السؤال
عن الامور المادية باللم ربما تضمن علة من العلل فان تضمن الفاعل كقولهم لم قاتل فلان فلانا فيجوز ان يكون جوابه الغاية كقولهم
لينتقم منه ويجوز ان يكون جوابه المشير والفاعل المتقدم للفاعل وهو الداعي الى الفعل مثل ان يقال لان فلانا اشار عليه او لانه

منسبه حده وهذا هو الفاعل للصورة والاختيار الذي فيبحث منه الفصل الاخير واما انه هل يجيب بالصورة او هل يجيب بالمادة فقصه نظرنا
الصورة فانها صورة الفعل هو القتال ولم يسئل السؤال الا عن علة وجوده من الفاعل فلا يصلح ان يجاب بها فانها ليست علة لوجود
نفسها من الفاعل الا ان يكون تلك الصورة هي غاية الغايات كالخير مثلا فيكون لذاتها لا لسبب ما هي محركة للفاعل الى ان يكون
فاعلا على النحو الذي اومانا اليه في بيان نسبة ما بين الفاعل والغاية ومع ذلك فلا يكون علة قريبة لوجودها في تلك المادة عن الفاعل
بل علة لوجود الفاعل فاعلا فلا يكون من حيث هي موجودة في المادة علة للفاعل بل من حيث هي ماهية ومعنى فلو كان السؤال
عن كونها موجودة لم يصلح الجواب بها من حيث هي موجودة بل من حيث هي معنى وماهية وربما كانت الصورة المسئول عنها
ذات معنى داخل فيها او عارض لها فاذا اخذ بها فيكون يصلح ان يكون ذلك المعنى جوابا كما يقال لم عدل فلان فيقال لان العدل
حسن فيكون الحسن معنى في العدل وجاريا مجرى الصورة ولا يكون الصورة المسئول عنها جوابا بل صورة غيرها فان الحسن هو
جزء حده او عارض لها فان الحسن معنى اعم من العدل اما عارض لازم واما جزء حده له مقوم واذا اطلقت الصورة ان يجاب بها
مهما اخذت وعلت من حيث هي كذلك في جملة الداعي المحرك للاختيار وحكم المادة هذا الحكم بعينه فانه اذا قيل لم نحز فلان بها
المنشب سريرا فقيل لانه كان عنده خشب لم يكن مقنعا الا ان يزاد فيقال كان عنده خشب صلب صالح لان ينحر منه سرير وكان
لا يحتاج اليه في امر آخر لكن الامور الارادية يصعب ان يؤدي العلة بتمامها فيها فان الارادة ينبعث بعد توافي امور لا يسهل
احصاؤها وربما لم يشعر بكثير منها فضلا عنه واما الامور الطبيعية فيكفي فيها من المادة الاستعداد والملاقاة للقوة الفاعلة فيكون
حصول نسبة المادة فيها جوابا وحده واذا ذكر في السؤال حصول الفاعل فاما اذا تضمن السؤال الغاية كما يقال لم صح فلان فيصلح
ان يجاب بالتدارك الفاعلي فيقال لانه شرب الدواء ويصلح ان يجاب بالمبدأ المادي مضافا الى الفاعل فيقال لان مزاج بدنه قوي
الطبيعة ولا يكفي ذكر المادة وحدها واما الصورة فقلما يقنع ويقطع السؤال ذكرها وحدها بان يقال لان مزاجه اعتدل بل يحوج
الى سؤال آخر يؤدي الى مادة او فاعل واما اذا كان السؤال عن المادة واستعدادها بان يقال مثلا لم بدن الانسان قابل للموت
فقد يجوز ان يجاب بالعلة الغائية فيقال جعل كذلك ليتخلص النفس عند الاستكمال عن البدن وقد يجوز ان يجاب بالعلة
المادية فيقال لانه مركب من الاضداد ولا يجوز ان يجاب بالفاعل في الاستعداد الذي ليس كالصورة لان الفاعل
لا يجوز ان يعطي المادة الاستعداد كما انه لم يعط لم يكن مستعدة اللهم الا ان يعني بالاستعداد التهيؤ التام فقد يعطيه
الفاعل كما يقال المرآة اذا اصقلت انما لم يقبل الشبح فيقال لان الصاقل صقلها واما الاستعداد الاصلي فلازم للمادة او يجوز

ان

ان يجاب بالصورة او كانت هي المتممة للاستعداد فيقال في الحرارة مثلا لانها طبيعة صقيلة وبالجملة السؤال لا يتوجه الى المادة الا وقد اخذ
مع صورة ثم يسئل عن علة وجود الصورة في المادة واما اذا تضمن السؤال الصورة فالمادة وحدها لا يكفي ان يجاب بها بل يجب ان يضاف
اليها استعداد او ينسب الى الفاعل او الغاية يجاب بها والفاعل يجاب به واذا شئت ان ترخص بما يقال على سبيل المجاز ويذكر الامر
التحقيق فان الجواب الحقيقي ان يذكر جميع العلل التي لم يتضمنها المسئلة فاذا ذكرت وختمت بالغاية الحقيقية وقف السؤال **المقالة الثانية**
في الحركة وما يجري مجراها معها وهي ثلث عشر فصلا **فصل** ا في الحركة ١ في نسبة الحركة الى المقولات ٢ في بيان المقولات التي تقع الحركة
فيها وحدها لا غيرها ٣ في تحقيق تقابل الحركة والسكون ٤ في ابتداء القول في المكان وايراد حجج مبطليه ومثبتيه ٥ في ذكر مذاهب
الناس في المكان وايراد حججهم ٦ في نقض مذهب من ظن ان المكان هيولى او صورة او اي سطح كان او بعد ٧ في مناقضة القائلين
بالخلاء ٨ في تحقيق القول في المكان ونقض حجج مبطليه والمخطئين فيه ٩ في ابتداء القول في الزمان واختلاف الناس فيه
ومناقضة المخطئين فيه ١٠ في تحقيق ماهية الزمان واثباتها ١١ في بيان امر الآن ١٢ في حل الشكوك المقولة في الزمان واتمام القول
في مباحث زمانية مثل الكون في الزمان والكون لا في الزمان وفي الدهر والسرمد ونعبه وهو وقبل وبعيد والقديم **فصل الاول**
في الحركة لقد ختمنا الكلام في المبادي العامة للامور الطبيعية فحري بنا ان ننتقل الى الكلام في العوارض العامة لها والاعم لها
من الحركة والسكون كالسببين من حالة عدم الحركة فحري بنا ان نقدم الكلام على الحركة فنقول ان الموجودات بعضها بالفعل من
جهة بالقوة ويستحيل ان يكون شيء من الاشياء بالقوة من كل جهة لا ذات له بالفعل البتة فلنسلم هذا او نوضح وضعا مع قرب تناول
الوقوف عليه ثم من شان كل ذي قوة ان يخرج منها الى الفعل المقابل لها وما امتنع الخروج اليه بالفعل فلا قوة عليه والخروج
الى الفعل من القوة قد يكون دفعة وهو اعم من الامرين جميعا وهو بما هو اعم امر يعرض لجميع المقولات فانه لا مقولة الا وفيها خروج
عن قوة لها الى فعل لها اما في الجوهر فكخروج الانسان الى الفعل بعد كونه بالقوة وفي الكم فكخروج النامي الى الفعل عن القوة وفي
الكيف فكخروج السواد الى الفعل عن القوة وفي الاين وكحصول فوق بالفعل بعد القوة وفي متى فكخروج الغد الى الفعل عن القوة
وفي الوضع فكخروج المنتصب الى الفعل عن القوة وكذلك في الجدة وكذلك في الفعل والانفعال لكن المعنى المتعارف عليه عند القدماء
في استعمال لفظ الحركة ليس ما يشترك فيه جميع اصناف هذه الخروجات من القوة الى الفعل بل ما كان خروجا لا دفعة بل متدرجا وهذا
ليس يتأتى الا في مقولات معدودة مثلا كالكيف فان ذا الكيف بالقوة يجوز ان يتوجه الى الفعل يسيرا يسيرا الى ان ينتهي اليه وكذلك
ذو الكم بالقوة ونحن سنبين من بعد اي المقولات يجوز ان يقع فيه هذا الخروج من القوة الى الفعل واينها لا يجوز ان يقع فيه ذلك

ولولا ان الزمان مما يضطر في تحديده الى ان تؤخذ الحركة في حده وان الاتصال والتدريج قد يؤخذ الزمان في حدهما لاخذ فيه ايضا فانه قد
يؤخذ الان في حده فيقال هو ما يكون في آن والان يؤخذ الزمان في حده لانه طرفه والحركة يؤخذ الزمان في حدها فتسهل عليها ان يقال
ان الحركة خروج من القوة الى الفعل في زمان او على الاتصال او لا دفعة لكن جميع هذه الرسوم تتضمن بيانا دوريا خفيا فاضطر منه
هذه الصناعة الى ان سلك في ذلك نهجا آخر فنظر الى حال المتحرك عندما يكون متحركا في نفسه ونظر في النحو من الوجود الذي يخص
الحركة في نفسها كمالا او فعلا اي كونا بالفعل اذ كان بازاء ما هو بالقوة اذ الشيء قد يكون متحركا بالقوة وقد يكون متحركا بالفعل والكمال
وفعله وكماله هو الحركة فالحركة تشارك سائر الكمالات من هذه الجهة وتفارق سائر الكمالات من جهة ان سائر الكمالات اذا حصلت
صار الشيء بها بالفعل ولم يكن بعد فيه ما يتعلق بذلك الفعل شيء بالقوة فان الاسود اذا صار بالفعل اسود ولم يبق بالقوة
اسود من جهة الاسود الذي له والمربع اذا صار بالفعل مربعا لم يبق بالقوة مربعا من جهة المربع الذي له والمتحرك اذا صار متحركا
بالفعل فيظن انه يكون بعد بالقوة متحركا من جهة الحركة المتصلة التي هو بها متحرك ويوجد ايضا بالقوة شيئا آخر غير انه متحرك
فان ذات المتحرك ما لم يكن بالقوة شيئا ما يتحرك اليه وانما الحركة تحصل اليه فانه لا يكون حاله وقياسه عند الحركة الى ذلك الشيء الذي
هو له بالقوة كما كان قبل الحركة فانه في حال السكون قبل الحركة يكون هو ذلك الشيء بالقوة المطلقة بل يكون ذا قوتين احديهما على
الامر والاخرى على التوجه اليه فيكون له في ذلك الوقت كالان وله عليها قوة ان لم يحصل له كمال احدى القوتين ويكون قد بقي بعد
بالقوة في ذلك الشيء الذي هو المقصود وبالقوتين جميعا وان كان احدهما حصل بالفعل الذي هو احد الكمالين واولهما فهو
بعد لم يتزايد فاما هو بالقوة في الامرين جميعا احدهما المتوجه اليه بالحركة والاخر الحركة فان الحركة في ظاهر الامر لا يحصل له بحيث لا يبقى معها
البتة فيكون الحركة هي الكمال الاول لما بالقوة لا من كل جهة فانه يمكن ان يكون لما بالقوة كمال آخر كالكمال الانسانية او فرسية لا يتعلق
ذلك بكونه بالقوة بما هو بالقوة وكيف يتعلق به وهو لا ينافي القوة ما دامت موجودة ولا الكمال اذا حصل فالحركة كمال اول لما
بالقوة من جهة ما هو بالقوة وقد حدت بحدود مختلفة مشتبهة وذلك لاشتباه الامر في طبيعتها اذ كانت طبيعة لا يوجد احوالها
ثابتة بالفعل وجودها فيما يرى ان يكون قبلها شيء قد بطل وشيء يستانف الوجود فبعضهم حدها بالغيرية اذ كانت توجب تغير الحال
وافادة الغير ما كان ولم يعلم انه ليس يجب ان يكون ما يوجب افادة الغيرية فهو في نفسه غيرية فانه ليس كل ما يفيد شيئا يكون
هو اياه ولو كانت الغيرية حركة لكان كل غير متحركا ولكن ليس كذلك وقال قوم انها طبيعة غير محدودة والاحرى ان يكون هذا ان
كان صفة لها غير خاصة فغير الحركة ما هو كذلك كاللانهاية والزمان وقيل انها خروج عن المساواة كان الثبات على صفة واحدة

مساواة

مساواة للامر بالقياس الى كل وقت يمر عليه وان الحركة لا تتساوى نسبة اجزائها واحوالها الى الشيء في ازمنة مختلفة فان
المتحرك في كل آن له اين آخر والمستحيل له في كل آن كيف آخر وهذه رسوم انما دعى اليها الاضطرار وضيق المجال ولا حاجة بنا الى
التطويل في ابطالها ومناقضتها فان الذهن السليم يكفيه في تزييفها ما قلناه واما ما قيل في حد الحركة انها زوال من حال او سلوك الى حال م
من قوة الى فعل فذلك غلط لان نسبة الزوال والسلوك الى الحركة ليست كنسبة الجنس او ما يشبه الجنس بل كنسبة الالفاظ المترادفة
اياها اذ هما ان اللفظتان ولفظ الحركة وضعت اولا لاستبدال المكان ثم نقلت الى الاحوال ومما يجب ان يعلم في هذا الموضع ان
الحركة اذا حصل من امرها ما يجب ان يفهم كان مفهومها اسما لمعنيين احدهما لا يجوز ان يحصل بالفعل قائما في الاعيان والاخر يجوز
ان يحصل في الاعيان فان الحركة ان عني بها الامر المتصل المعقول للمتحرك بين المبدا والمنتهى فذلك لا يحصل البتة للمتحرك وهو بين
المبدا والمنتهى بل انما يظن انه قد حصل نحوا من الحصول اذا كان المتحرك عند المنتهى وهناك يكون هذا المتصل المعقول قد بطل
من حيث الوجود فكيف يكون له حصول حقيقي في الوجود بل هذا الامر بالحقيقة مما لا ذات له قائمة في الاعيان وانما يرتسم صورته قائمة
في الذهن بسبب نسبة المتحرك الى مكانين مكان تركه ومكان ادركه او يرتسم في الخيال لان صورة المتحرك وله حصول في مكان وقرب
وبعد من الاجسام يكون قد انطبعت فيه ثم يلحقه من جهة الحس صورة اخرى بحصوله في مكان آخر وقرب وبعد آخرين فيشعر بالصورتين
معا على انهما صورة واحدة لحركة ولا يكون لها في الوجود حصول قائم كما في الذهن اذ الطرفان لا يحصل فيهما المتحرك في الوجود معا ولا الحالة
التي بينهما لها وجود قائم واما المعنى الموجود بالفعل الذي بالحرى ان يكون الاسم واقعا عليه وان يكون الحركة التي توجد في المتحرك فهي
حالة متوسطة حين يكون ليس في الطرف الاول من المسافة ولم يحصل عند الغاية بل هو في حد متوسط بحيث ليس يوجد ولا في
آن من الانات التي يقع في مدة خروجه الى الفعل حاصلا في ذلك الحد فيكون حصوله في اي وقت فرضته فاصلا لمسافة ما وهو بعد
في القطع وهذا هو صورة الحركة الموجودة في المتحرك وهو توسط بين المبدا المفروض والنهاية بحيث اي حد يفرض فيه لا يوجد قبله
ولا بعده فيه لا كحدي الطرفين فهذا التوسط هو صورة الحركة وهو صفة واحدة يلزم المتحرك ولا يتغير البتة ما دام متحركا نعم قد يتغير
حدود التوسط بالفرض وليس المتحرك متوسطا لانه في حد دون حد بل هو متوسط لانه بالصفة المذكورة وهي انه بحيث اي حد تفرضه
لا يكون قبله ولا بعده فيه وكونه بهذه الصفة امر واحد يلزمه وايقاعي اي حد كان ليس يوصف بذلك في حد دون حد وهذا بالحقيقة
هو الكمال الاول واما اذا انقطع فذلك الحصول هو الكمال الثاني وهذه الصورة توجد في المتحرك وهو في آن لانه يصح ان يقال له في
كل آن يفرض انه في حد وسط لم يكن قبله فيه ولا بعده يكون فيه والذي يقال من ان كل حركة ففي زمان فاما ان يعني بالحركة

الحالة التي الشيء بين مبدا او منتهى وصل اليه فيقف عنده او لا يقف عنده فتلك الحالة المتدة هي في زمان وهذه الحال فوجودها
على سبيل وجود الامور في الماضي وشبابها بوجه آخر لان الامور الموجود في الماضي كان اما في آن من الماضي كان حاضرا او لا كذلك
هذا فيكون هذه الحركة يعني بها القطع واما ان يعني بالحركة الكمال الاول الذي ذكرناه فيكون كونه في زمان لا على معنى انه يطرد
مطابقة الزمان بل على انه لا يخلو من حصول قطع وذلك القطع مطابق للزمان فلا يخلو من حدوث زمان لانه كان ثابتا في كل
آن من ذلك الزمان مستمرا فيه فان قال قايل ان الكون في المكان ولم يكن قبله ولا بعده وفيه وكذلك الاضافة اليه والامر
الذي تجعلونه انما هو امر كلي معقول وليس موجودا بالفعل بل انما الموجود بالفعل الكون في هذا المكان ولم يكن قبله ولا بعده وفيه
وكذلك الاضافة الى هذا الكون والامر الكلي انما يثبت باشخاصه ولا يكون شيئا واحدا امرا موجودا بعينه كما اتفق عليه اهل
الصناعة فنقول اما الكون في المكان من حيث يقال على كمالات كثيرين فلا شك ان الحال فيه على ما قد وصف واما من حيث
يقال واحد ولكن لا معا فالامر فيه مشكل فانه لا يبعد ان يكون معنى حتى يقال على موضوع واحد في وقتين ويكون لم يثبت واحدا
بعينه مثل الجسم الاسود او الابيض فان الجسم اذا كان اسود فقد كان فيه سواد وكان السواد لونا وكان اللون كالجزء من السواد
مثلا وتخصيص ما قارنه كان سوادا فلما ابيض فلا يمكننا ان نقول ان ذات الشيء الذي كان عرض له مقارنة التخصيص باقية
وقارنه تخصيص آخر مثلا كخشبة موجودة في ... على تخصيص انها جزء حائط ثم صارت هي بعينها جزء سقف وانها اضافة اخرى
وتخصيص آخر انها جزء سقف فان ذلك ليس كذلك بل مثاله مثل ان تعدم الحائط والخشبة التي ثم تحدث في البيت حائطا
وفيه خشبة اخرى مثل تلك الخشبة وذلك لان السواد لا يبطل فصله ويبقى حصته من طبيعة الجنس التي كانت مقارنة بعينها
والا فليس بفصل منوع بل عارض لا ينوع فقد علم هذا من مواضع اخرى فاذا كان الامر على هذا فلينظر هل حكم الكون في المكان الموجود
في المتمكن تارة مقارنا للتخصيص انه في هذا المكان وتارة مقارنا لتخصيص آخر حكمه حكم اللون او ليس كذلك بل حكمه حكم حرارة تارة
تعمل في هذا وتارة في هذا او رطوبة تارة تنفعل عن هذا وتارة عن ذلك وهي واحدة بعينها او عرض آخر من الاعراض يبقى واحدا
بعينه وتلحقه تخصيص بعد تخصيص فنقول اولا ان هذا التخصيص بهذا او بذاك في امر المكان ليس امرا موجودا بالفعل نفسه كما ... ذ
لك بعد او المتصل لا اجزاء له بالفعل بل يعرض ان تجزأ الاسباب تقسم المسافة فيجعلها بالفعل مسافات على احد انواع القسمة ايضا
مسافات لا يشتمل عليها آن وحركة على النحو الذي قلنا انما يكون في آن بل الحركة التي على نحو القطع ويكون الزمان مطابقا لها
ولا يكون المعنى الذي سميناه وانما هو متكثر فيها بالفعل لان ذلك لا يتكثر بالفعل الا بتكثر المسافة بالفعل واذا لم يكن متكثرا بالفعل

دلکن

وكانت الحركة على الموضوع الواحد اعني المسافة حقا موجودة ولم يكن كثيرة بالعدد كانت الضرورة واحدة بالعدد ولم يكن على
النمط الذي يكون عليه الحال في اللون ووجوده في الموضوع في حال سواده وفي حال بياضه وحال النسبة التي تخصص كلا الى الموضوع
بالفعل لان الحركة لا توجب بالفعل لان الحركة لا توجب بالفعل انفصالا بل استمرار الاتصال استمرارا لا يحكم معه بغير هذه الحال
بالقياس الى الموضوع حتى يعدم منه امر ثابت بالشخص فانه انما تختلف النسبة بالفعل الى مختلف بالفعل انما يتكثر الواحد بالفعل
يتكثر من قبل النسبة اذا كانت النسبة متكثرة بالفعل واذا كانت المسافة واحدة بالاتصال لا اختلاف فيها لم تختلف اليها النسبة
فلم تختلف بسبب ذلك عدد شيء واحد لم يعد ذلك اذا عرض للمسافة قسمة ما واختلاف ولم يكن ذلك مما يتعلق بالحركة ولا الحركة
تتعلق به ولا احدهما موجب الآخر ولا موجبه كانت الاثنينية التي يعرض غير متكثرة بالذات بل بالعرض ومن طريق نسبة الواحد
الى كثير ويكون النسبة خارجية غير داخلة في ذات الشيء وبالجملة لا يكون هذه الحال حال اللون الذي هو بالحقيقة لا بالقياس
الى امر خارج يختلف بمقارنة فصلي السواد والبياض ولا كون المتحرك في مكان مطلقا يصير كثيرا لكونه كثيرا في هذا المكان وذلك
المكان لانه ليس في مسافة الحركة انفصال بالفعل ومكان معين دون مكان حتى يجوز ان يكون هناك كون في المكان مطلقا
جنسيا او نوعيا متنوع او متشخص بسبب نسبة الى امكنة كثيرة بالفعل   واعلم ان الحركة قد تتعلق بامور ستة وهي المتحرك والمحرك
وما فيه وما منه وما اليه والزمان اما تعلقها بالمتحرك فامر لا شبهة فيه واما تعلقها بالمحرك فلان الحركة اما ان يكون المتحرك عن
ذاته من حيث هو جسم طبيعي او يكون صادرة عن سبب ولو كان الحركة لذاته لا لسبب اصلا ولكانت الحركة لا تعدم البتة
ما دام ذات الجسم الطبيعي المتحرك بها موجوده لكن الحركة يعدم عن كثير من الاجسام وذاته موجودة ولو كانت ذات
المتحرك سببا للحركة حتى يكون محركا ومتحركا لكانت الحركة تجب عن ذاته لكن لا تجب عن ذاته اذ يوجد ذات الجسم الطبيعي
وهو غير متحرك فان وجد جسم طبيعي يتحرك دايما فهو لصفة له زايدة على جسمية الطبيعية اما فيه ان كانت الحركة ليست من
خارج واما خارجا عنه ان كانت من خارج   وبالجملة لا يجوز ان يكون ذات الشيء سببا للحركة فانه لا شيء واحد محركا ومتحركا
الا ان يكون محركا بصورته ومتحركا بموضوعه او محركا وهو ماخوذ مع شيء ومتحركا وهو ماخوذ مع شيء آخر وما بين ذلك ان
الشيء لا يحرك ذاته ان المحرك اذا حرك لم يخل اما ان يكون لا بان يتحرك واما ان يكون يحرك بان يتحرك فان كان المتحرك
يحرك لا بان يتحرك فمحال ان يكون المحرك هو المتحرك بل يكون غيره فان كان يحرك بان يتحرك   وبالحركة التي فيه بالفعل يحرك
ومعنى يحرك انه يوجد في شيء متحرك بالقوة حركة بالفعل فيكون ح انما يخرج شيئا من القوة الى الفعل لشيء فيه بالفعل

وهو الحركة ومحال ان يكون ذلك الشيء فيه بالفعل وهو بعينه فيه بالقوة فيحتاج ان يكتسب به مثلا ان كان حار الكيف
يسخن نفسه بحرارته اي كان حارا بالفعل فكيف يكون حارا بالقوة حتى يكتسب من ذي فعل حرارة من نفسه فيكون بالفعل
وبالقوة معا وبالجملة طبيعة الجسمية طبيعة جوهر له طول وعرض وعمق وهذا القدر مشترك فيه لا يوجب حركة والا لاشترك
فيها بعينها فان زيد على هذا القدر معنى آخر حتى يلزم الجسم حركة حتى يكون جوهرا ذا طول وعرض وعمق وخاصية اخرى مع
المذكور يتحرك بسبب ذلك فيكون فيه مبدأ لحركة زائدة وعلى الشرط الذي اذا وجد كان به جسما وان كان من خارج فذلك
فيه اظهر وقد قيل في اثبات ان لكل متحرك محركا قول جدلي واحسن العبارة عنه ما نقوله ان كل متحرك كما تبين من بعد منقسم
وله اجزاء لا يمنع عن توهمها ساكنة طبيعة الجسمية التي لها بل ان منع منع امر زائد عليها وكل توهم شيء لا يمنعه طبيعة فهو
من التوهم الممكن من حيث تلك الطبيعة وتوهم جزء المتحرك ساكنا من حيث هو جسم توهم لا يستحيل الا بشرط وذلك الجزء
ليس هو ذلك الكل وكل ما هو متحرك لذاته ففرض ما هو ليس هو بل هو غيره ساكنا وضعا صار اذا كان غير محال في نفسه لا
يوجب في الوهم سكونه وكل جسم فان فرض سكون الجزء منه يوجب سكون الكل ايجاب العلة المعلول لان السكون الذي
للكل هو كما تبين لك مجموع سكونات الاجزاء فان حصلت اجزاؤه بفرض او غير ذلك فاذن ليس ولا شيء من الاجسام
متحركا لذاته فان قال قائل ان قولكم ان المتحرك لذاته لا يسكن اذا فرض غيره ساكنا انما يصح اذا كان فرض سكون ذلك
الغير ممكنا غير مستحيل فيدل ذلك على ان سكون ما يلزم ان يسكن معه جائز غير مستحيل واما اذا كان سكونه مستحيلا فيجوز
ان يكون فرضه ساكنا يلزم عنه سكون المتحرك لذاته مع انه متحرك لذاته كما ان كثيرا من المحالات يلزم منها محالات فمتى ان سكون المتحرك
لذاته محال لكنه اذا فرض محال آخر جاز ان يلزم سكون المحال فانه انما يستحيل سكونه في الوجود واما لزوم القول بسكونه عند فرض
محال لا يمكن بل عند فرض ما يسقط عنه كونه متحركا لذاته فانه نامر غير متناقض لذلك الحق لان ذلك محال وذاك شرطي وهذا
كما لو فرضنا المائة جزء للعشرة اليست العشرة يكون ح مائة وشيئا وذلك ما لا يكون وليس يلزم لذلك ان يكون قولنا ان
العشرة ليس اكثر من مائة باطلا وكذلك ليس ان المتحرك بذاته وان امكن توهم سكون جزئه من حيث هو جسم فليس يمكن من حيث
هو جزء المتحرك لذاته وعلى طبيعته وان كان ممكن ذلك من حيث طبيعة جنسه فليس يمكن ذلك له من حيث طبيعته الخاصة بل
يستحيل فرضه كما ان الانسان من حيث هو حيوان لا يمتنع ان يكون طائرا ويمتنع من حيث هو انسان فاذا كان ممتنعا فقد
لزم فرض المحال من فرض المحال ونحن انما نسلم ان ما هو متحرك لذاته فلا يسكن لسكون غيره اذا حصل سكون غيره في الوجود او توهم

توهم المتوهم اي الممكن واما على وجه آخر فانا نقول انه قد يلزم ان لا يسكن المتحرك بذاته اذا فرض سكون محال في غيره فيقول في جواب
ذلك ان جزء الجسم من حيث هو جسم لا يمتنع عليه السكون فان امتنع السكون يكون معنى عارض عليه غير الجسمية فاذا كان
كذلك فيكون علة الحركة في كل جسم امرا زائدا على الجسمية وهذا انما يلزم لكن بالمجرى ان يقول لنا قائل فما اضطركم الى ان تتكلموا
بالجزء ان كان ما عند الاحتجاج هو هذا ولم يتصوا في اول الامر على الكل انه اذا توهم ساكنا من حيث هو جسم لم يستحيل فقد فرض
معنى زائد من الجسمية به صار متحركا بالذات واجب الحركة مستحيل فرض السكون فان كان ذلك الاحتجاج يكفيكم فهذا يكفي
وان كان الغرض في الاحتجاج غير هذا الغرض وكان لم يذهب اليه القائل الاول ولا اراده بوجه وانما هو تحسين منكم لكلامه ذو
نفسه لم يذهب الى المكان هذا الغرض فيه من حيث هو جسم ولا اعتبر الامكان بل قال ان كل ما توهم غيره ساكنا موجب كونه
ساكنا فليس متحركا لذاته وليس هذا مسلما بل الامر على ما اوضحناه في التقرير الاول للشك فانه يجوز ان يكون الشيء متحركا لذاته
ثم يتوهم محال فيعرض من توهم ان يصير هو غير متحرك لذاته ولا يلزم ذلك المحال ان يتغير حكمه بمحال يلزمه ذلك المحال بل يجوز ان لا
يكون المتحرك لذاته بحيث اذا توهم جزؤه ساكنا سكن لكنه يحيب عرضه فان قيل ان هذا مع قيل نعم وقد لزم محالا فرض قبله فهذا
القول مما ليس يحضرني له جواب اقنع به ولا يبعد ان يكون عند غيري له جواب واظن ان مأخذ الاحتجاج لا يلجي الى هذا الكل الاحتجاج
وذلك ان كانت هذه المقدمة مسلمة ان التسكين محالا او غير محال ثم الاحتجاج اعني بالمقدمة قولنا كلما يمتنع حركته لفرض سكون
في غيره فليس متحركا لذاته وهذا غير قولنا كل ما يمتنع حركته لفرض سكون في غيره مع او غير محال حتى لو قلنا كل ما يمتنع ان يتحرك
لفرض محال في غيره ولم يكن متحركا لذاته فسلم ذلك انتج لنا القول القياس ولكن الشان في صحة هذه المقدمة فليجتهد غيرنا من
المتعصبين لهذا الاحتجاج في تصحيح هذه المقدمات فربما تيسرت له هذه المتعسرة علينا بل على هذا الاحتجاج شك آخر وهو ان
المتصل وان كان يمكن ان يفرض له اجزاء فلا يمكن ان يتوهم تلك الاجزاء ساكنة او متحركة الا بالفرض لانها غير ذوات اين وذات
اجزاء المتصل انما بالعرض ولا ذوات وضع وهذا شيء سنبين بعد فاذا كان توهم السكون في الجزء فيما لا يتحقق توهما الا وينفصل بالفعل
لم يكن لهذا الاحتجاج مأخذ سديد اويدمي يوهم فصل ثم اسكان معا ولو انه توهمت في الجزء المفروض سكونا وهو متصل فقد
توهمت معنى يشاركه السكون في الاسم واما السكون بحده فلا يمكن ان يتوهم في ذلك الجزء كما لا يمكن ان يتوهم الامور المحالة
في العقل والخيال جميعا فليكن هذا المأخذ مما يسأل غيرنا ممن يقف على الحقيقة ان ينوب عنا فيه واما تعلق الحركة بما منه وبما اليه فينبسط
من هذا لانها اول كمال يحصل لشيء له كمال ثان بالقياس اليه وله حالة القوة التي قبل الكمالين وهي الحالة التي الكمال الاول لم يكن بها

والتوجه الى الكمال الثاني وربما كان منه وما اليه ضدين وربما كانا بين الضدين لكن الواحد اقرب من ضده والآخر اقرب من ضده الآخر
وربما لم يكونا ضدين ولكن كانا من جملة امور لها نسبة الى الاضداد او امور متقابلة بوجه ما فلا يجتمع معا كالاحوال التي للافلاك فانه
لا تضاد ومبدا الحركة منه لمنتهيها لكنهما لا يجتمع معا وربما كان ما منه وما اليه غير ثابت الحصول لان فيهما زمانا حتى يكون الطرفان يكون
وربما لم يمكن لحصول فيه اذ افرض كانه حد بالفعل الا انا كالافلاك فان في حركته ترك مبدا او توجه الى غاية لكن لا وقوف له عند
احد حدها ثم لقائل ان يقول ان الحدود في المتصل على مذهبكم ليست موجودة بالفعل بل بالقوة وانما يصير بالفعل اما بقطع واما بوقوف
محدود كما سنه او موازاة او بعرض او بفرض كما ستذكر فيكون اذن ما لم يكن احد هذه الاسباب بالفعل لا يكون مبدا ولا منتهى
وما لم يكن مبدا ولا نهاية متعينين منه يبتدي الحركة او اليه ينتهي لا يكون حركة فالفلك ما لم يكن له سبب محدد ومحرك لا يكون متحركا
وجوابه فالذي يقول في جوابه ان النهاية والمبدا يكون للحركة بضرب فعل وضرب قوة والقوة يكون على وجهين وجه قريب من
الفعل ووجه بعيد من الفعل مثال ذلك ان المتحرك في حال ما يتحرك له بالقوة القريبة حد وكذا ان تفرضه وقد وصل اليه في ان
تفرضه فيكون ذلك له وفي نفسه بالحقيقة بالقوة وانما يصير بالفعل حدا بحصول الفرض بالفعل والقطع بالفعل ومع ذلك لا يثبت
بل يستمر وهو مستقبل لا يمكن من حيث هو حد حركة ان يجعل بالفعل حد حركة بفرض او سبب محدد بالفعل بل يحتاج ان يستوفي المسافة
اليه حتى يصير مبدأ الصفة اعني ان يكون هناك ما يمكنك ان تفرضه منتهى وبالجملة حد القطع تفرضه من الحركة فكل حركة من حركات
الفلك يشير اليها في وقت معين وتخصها فانها تفرض لها ذلك فيما ان تفرض المبدا او المنتهى متباينين او نقطتين مختلفين
حاصل ذلك المفروض من الحركة في ذلك الوقت الذي بعينه وتارة يكون نقطة واحدة هي بعينها مبدا ومنتهى اما مبدأ فلان
الحركة عنها واما منتهى فلان الحركة اليها ويكون ذلك اليها في زمانين فالحركة المكانية او الوضعية تعلقها بالمبدا وبالمنتهى هو
انك اذا اخذت حركة ومسافة تعين مع ذلك مبدا ومنتهى قائم بنفسه والمتحرك المكاني علاقته بالمبدا والمنتهى هو ان يكون ذلك
له بالفعل او بالقوة القريبة من الفعل ذلك على اي وجه كان منهما جائز وانما لم نشترط الوجه المعين فيه منهما وبالجملة فانما يتعلق
بالمبدا والمنتهى على هذه الصورة والشرط المذكور لا من حيث هما بالفعل ثم من المشهور ان الحركة والتحريك والتحرك ذات
واحدة فاذا اخذت باعتبار نفسها فحسب كانت حركة وان اخذت بالقياس الى ما فيه سميت تحركا وان اخذت بالقياس
الى ما عنه سميت تحريكا ويجب ان تحقق هذا الموضع وتتامله تاملا ادق من المشهور فنقول ان الامر بخلاف هذه الصورة وذلك لان
التحرك حال المتحرك وكون الحركة منسوبة الى المتحرك بانها فيه حال الحركة لا المتحرك فان نسبة الحركة الى المادة في المعنى غير نسبة المادة

الى الحركة وان يلازمها في الوجود وكذلك التحريك حال المحرك لا الحركة ونسبة الحركة الى المحرك حال الحركة لا المتحرك واذا كان
كذلك كان التحرك نسبة المادة الى الحركة لا الحركة منسوبة الى المادة ولم يكن التحرك هو الحركة في الموضوع ولا تناقش في ان يكون
كون الحركة منسوبة الى المادة معنى معقولا وكذلك الى المحرك لكن تحديد المعنيين لا يدل عليهما بهذين الاسمين واما تعلق الحركة
بما فيه الحركة من المقولات فليس يعني به الموضوع لها بل الامر الذي هو المقصود حصوله في الحركة وان المتحرك عنده ما يتحرك موصوف
بالتوسط بين امرين متروك وامر مقصود اما اين او كيف او غير ذلك او كانت الحركة لغير الشيء لا دفعة فاذن يكون متوسطا بين
حدين ولها مقولة اما اين واما كيف واما غير ذلك فيقال ان الحركة في تلك المقولة وقد نزداد هذا بيانا بعد ان يعرف نسبة
الحركات الى المقولات **فصل الثاني** في نسبة الحركة الى المقولات انه قد اختلف في نسبة الحركة الى المقولات فقال بعضهم ان
الحركة هي مقولة ان ينفعل وقال بعضهم ان لفظ الحركة يقع على الاصناف التي تحتها بالاشتراك البحت وقال بعضهم بل لفظ الحركة
لفظ مشكك مثل لفظ الوجود ويتناول اشياء كثيرة لا بتواطؤ ولا باشتراك بحت بل بالتشكيك لكن الاصناف الداخلة تحت
الوجود والعرض هو لا اوليا هي المقولات واما الاصناف الداخلة تحت لفظ الحركة وهي انواع او اصناف من المقولات فلان
منه قار ومنه سيال هو الحركة في المكان والكيف منه قار ومنه سيال هو الحركة في الكيف اي الاستحالة والكم منه قار ومنه
سيال وهو الحركة في الكم اي النمو والذبول وربما تمادى بعضهم في مذهبه حتى قال في الجوهر منه قار ومنه سيال هو الحركة في
الجوهر اي الكون والفساد وقالوا ان الكم السيال نوع من انواع الكم المتصل كالمكان وجود الحد المشترك فيه الا انه يفارقه
بانه لا وضع له والمتصل وضع واستقرار قال والتسود والسواد من جنس واحد الا ان السواد قار والتسود غير قار وبالجملة
فان السيال في كل جنس هو الحركة فقال بعض هؤلاء لكنها اذا نسبت الى العلة التي هي فيها كانت مقولة ان ينفعل او الى العلة
التي عنها صارت مقولة ان يفعل وقوم خصوا الاعتبار بالكيف السيال واخرجوا منها مقولتي ان يفعل وان ينفعل واختلف اصحاب
هذا المذهب اعني القول بالسيال فمنهم من جعل الافتراق الذي بين السواد والتسود افتراقا فصليا منوعا ومنهم من جعله
افتراقا بمعنى غير فصل اذ هو كزيادة تعرض على خط فيصير خطا اكبر ولا يخرج به من نوعه وقال الاولون بل التسود بما هو تسود هو
سواد سيال وليس هذا الامر خارجا عن هويته بما هو تسود فهو اذن مائز السواد والثابت بفصل ويمكن ان تبين بطلان
المذهبين جميعا اما الاول فينتقض بالعدد واما الثانية فبالبياض وكونه امرا غير خارج عن هوية الابيض بما هو ابيض من
غير ان يكون فصلا وههنا مذهب ثالث وهو مذهب من يقول ان لفظ الحركة وان كانت مشككة كما قيل فان الاصناف الاولية

تحتها ليست انواعا من المقولات على السبيل المذكور فلا التسود نوع من الكيف ولا النقلة نوع من الاين فان وقوع الحركة في
الكيف ليس على ان الكيف جنس لها ولا ايضا موضوعا لها فان جميع الحركات انما هي في الجوهر من حيث هي في موضوع لا غير ولا
تمايز بينها في هذا المعنى ولكن اذا تبدلت جوهرية سمى ذلك التبدل ما دام في السلوك حركة في الجوهر وان كان في الاين سمى حركة
في الاين وفي الجملة ان كان ما فيه وما اليه كيفا فالحركة كيف وان كان كما فالحركة في الكم ويقال الحركة على هذه لا بالتواطؤ فان الكمال
المأخوذ في رسمها اخذ الجنس هو من الالفاظ التي تشبه الموجود والوحدة وانت تعلم ان الكم والكيف والاين ليست داخلة
تحت جنس واحد واذا لم يكن هذه المقولات داخلة تحت جنس واحد ولا نسبة الكمال الاول اليها ايضا امرا حاضرا اياها حضر
الجنس لم يكن لنا سبيل الى ان يجعل الحركة معنى جنسيا بل هذا الرسم متناول معنى انما يدل على شئ لفظ مشكك والمذاهب الملتفت اليها
في هذا المطلوب هي هذه الثلاثة وليس يعجبني المذهب الاوسط والاول استنكره لما يقال فيه من ان التسود كيفية وان التسخن كيفية ويجري
ان لا يكون التسود سوادا او اشتد بل اشتداد سواد بل اشتداد الموضوع في سواده وذلك انه لانا اذا فرضنا سوادا اشتد فاما ان يكون
ذلك السواد بعينه موجودا وقد عرضت له عند الاشتداد زيادة او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا امتنع ان يقال عنه انه قد عدم
وبطل هو اذا اشتد فان الموصوف بصفة موجودة يجب ان يكون امرا موجودا ثابت الذات وان كان السواد ثابت الذات
فليس بسيال كما زعموا من انه كيفية سيالة بل هو ثابت على الدوام يعرض عليه زيادة لا تثبت مبلغا بل يكون في كل آن مبلغ آخر
فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد فالاشتداد السواد وسيلانه او اشتداد الموضوع في السواد وسيلانه فيه هو الحركة
لا السواد المشتد ويظهر من هذا ان اشتداد السواد يخرجه عن نوعه الاول او يستحيل ان يشير الى موجود منه وزيادة عليه حتى
الى بل كل ما يبلغه من الحد وكيفية بسيطة واحدة ولكن الناس يسمون جميع الحدود المتشابهة بحد واحد وهو طرف حتى والبياض
كذلك وما سوى ذلك كالممتزج والمتمزج ليس هو احد الطرفين ولا يشاركه في حقيقة المعنى بل في الاسم وانما يكون الانواع المختلفة
في الوسط لكنه يعرض لما يقرب من احد الطرفين ان ينسب اليه فالحس لعدم تميز بينهما وظنهما نوعا واحدا وليس كذلك وتحقيق هذا
في العلوم الكلية واما المذهب الاخير فهو احصف من هذا المذهب ولا يلزمه الا امر مشترك يلزم المذهبين ومبناه على ان الموضعين
لعدد المقولات هذا العدد يلزمهم احد امرين اما ان يجوزوا ان يكون الحركة جنسا من الاجناس العالية واما ان يزيدوا في عدد المقولات
زيادة ضرورية اذ كانت اصناف الحركة لا يدخل في جنس منها ولا في مقولة ينفصل وهي معان كلية مقولة على كثيرين تحوله الاجناس
فان يشددوا في عشرية المقولات فواجب ان يسامحوا او يجعلوا مقولة ان ينفعل هي الحركة وان لا يطلبوا في مقولة ان ينفعل من حركة

التواطؤ اما اذا هم يتعصبون فيه ولا يحفظونه فانهم قد فعلوا في مقولة الجدة من المسامحة ما يحملهم على اكثر من ذلك في الحركة على انه لا
يبعد ان يكون لفظ الكمال او الفعل وان كان وقوعهما على الجوهر والصفة الباقية وقوعا بالتشكيك فان وقوعهما على اصناف الحركة لا يخرج
بالتشكيك الصريح وذلك لان التشكيك هو ان يكون اللفظ واحد المفهوم لكن الامور التي يتناولها ذلك المفهوم تختلف بالتقدم والتأخر
فيه كالوجود فانه للجوهر اولا وللاعراض ثانيا واما مفهوم الحركة وهو الكمال الاول لما بالقوة من حيث هو بالقوة فليس مما يتقدم
بعض ما يسمى باسم الحركة من بعض فليس كون النقلة بعد الصفة علة لكون الاستحالة بعد الصفة بل يجوز ان يكون وجود النقلة
سببا لوجود الاستحالة فيكون التقدم والتأخر في المفهوم من لفظ الوجود لا في المفهوم من لفظ الحركة كما ان الاثنينية قبل الثلاثية
في مفهوم الوجود وليس قبله في مفهوم العددية فان العددية لهما معا ليست العددية للثلاثية ومن جهة العددية للثنائية كما ان
الوجود للثلاثية يتعلق بالوجود وغير المفهوم من العدد وانت قد عرفت هذا المعنى في مواضع اخرى فلا يبعد ان يكون الكمال او الكان
مشككا بالقياس الى اشياء اخرى فهو متواطئ بالقياس الى هذه كما انه لا يبعد ان يكون مشتركا بالقياس الى اشياء ومتواطئا
بالقياس الى ما تحت بعضها ونرجع الى ما كنا فيه ونقول للطائفتين جميعا ما قولكم في مقولة ان ينفعل اهي نفس الحركة ام نسبة الحركة
الى الموضوع كما يقولون فان كانت نفس الحركة او هي نفس الحركة المطلقة ام نفس حركة ما فان كان نفس الحركة المطلقة فالحركة احد
الاجناس وان كانت نفس حركة ما مثلا نفس النقلة او نفس الاستحالة فيجب ان يراد في عدد الاجناس فانه ان كانت النقلة جنسا
فالاستحالة ايضا جنس والحركة في الكم جنس فان كل واحدة من هذه يستحق ما يستحق الآخر وان كانت النقلة ليست جنسا بل اسما
مشككا فيوجد تحته معنى هو جنس وان كان اخص من عمومه وان لم يكن مقولة ان ينفعل هي الحركة مطلقة بل كانت نسبة الحركة
الى المادة فلا يخلو اما ان يكون للحركة المطلقة او لحركة ما فان كانت للحركة المطلقة فلا يخلو اما ان يكون الحركة المطلقة مقولة على اصنافها
بالتواطؤ او بالتشكيك فان كانت مقولة بالتواطؤ فالحركة باعتبار ذاتها جنس فصارت الاجناس اكثر من عشرة ولا يكون نسبتها
جنسا اولى من ان يكون نسبتها الى موضوعها جنسا وان لم يكن اولى فليس دونه في الاستحقاق وان كانت مقولة بالتشكيك
فكذلك مقولة ان ينفعل التي هي نسبة هذا المشكك اسمه الى موضوعه مقولة بالتشكيك فليس بجنس وان كانت المقولة هي النسبة
لصنف من الحركة فيستحق مثله سائر الاصناف ومع ذلك فيكون بنفسه جنسا وبالقياس الى موضوعه جنسا آخر وتزيد الاجناس
تزيدا كثيرا وكذلك يلزم ان يطالبوا بالسبب الذي له جعلوا نفس الكيفية جنسا ولم يجعلوا نسبتها الى الموضوع جنسا وهناك
اخذوا نسبة الحركة المطلقة او حركة ما فجعلوها جنسا ولم يجعل الحركة نفسها جنسا وان كان ماخذهم طبايع الامور وذواتها مجردة

الماهيات الا مع عوارض لها من نسبة وغيرها فيجب ذلك ان يجعلوا مقولة ان ينفعل في نفس حالة الانفعال الا ما هو نسبة لها
الى شيء وهذا الكلام انما يتحقق كله بعد ان يعرف ما قلناه وقد بينا من حال الفعل او الانفعال بالتحريك والتحرك فالاولى بهم ان يجعلوا مقولة
ان ينفعل والحركة من باب واحدة واما نحن فانا لا نتشدد كل التشدد في حفظ القانون المشهور من ان الاجناس عشرة وان كل واحد
منها حقيقي الجنسية ولا شيء خارج منها ويمكنك ان تبين من هذا البيان بعينه لمن جعل الحركة اسما مشتركا على الاطلاق فاذا تصفحت
المذاهب التي اثبتناها ولم نقبلها بقي الحق واحدا وهو المذهب الاول واذ قد بينا وجه نسبة الحركة الى المقولات واوضحنا معنى قولنا
ان الحركة في المقولة ما هو فلنبين الآن ان الحركة في كم مقولة يقع **فصل الثالث** في بيان المقولات التي يقع الحركة فيها وعددها الا فيها
انا لنضع اصلا وان كان بعضه يشتمل على تكرار بعض ما قيل فنقول ان قولنا ان مقولة كذا فيها حركة قد يمكن ان يفهم منه اربعة معان
احدها ان المقولة موضوع حقيقي لها قائم بذاته والثاني ان المقولة وان لم تكن الموضوع الجوهري لها فبتوسطها تحصل للجوهر اذ هي موجودة
فيها اولا كما ان الملاسة انما هي للجوهر بتوسط السطح والثالث ان المقولة جنس لها وهي نوع لها والرابع ان الجوهر يتحرك
من نوع لتلك المقولة الى نوع آخر ومن صنف الى صنف والمعنى الذي نذهب اليه هو هذا الاخير فنقول اما الجوهر فان قولنا ان فيه
حركة هو قول مجازي فان هذه المقولة لا يعرض فيها الحركة وذلك لان الطبيعة الجوهرية اذا فسدت تفسد دفعة واذا احدثت
يحدث دفعة فلا توجد بين قوتها الصرفة وفعلها الصرف كمال متوسط وذلك لان الصورة الجوهرية لا تقبل الاشتداد والنقص
وذلك لانها اذا قبلت الاشتداد والنقص لم يخل اما ان يكون الجوهر وهو في وسط الاشتداد والنقص يبقى نوعه او لا يبقى
فان كان يبقى نوعه فما تغيرت الصورة الجوهرية البتة بل انما تغير عارض للصورة فقط فيكون الذي كان ناقصا فاشتد قد عدم
والجوهر لم يعدم فيكون هذا استحالة او غيرها لا كونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد فيكون الاشتداد قد جلب جوهرا آخر
وكذلك في كل آن يفرض للاشتداد يحدث جوهرا آخر ويكون الاول قد بطل ويكون بين جوهر وجوهر امكان انواع جوهرية غير
متناهية بالقوة كما في الكيفيات وقد علم ان الامر بخلاف هذا فالصورة الجوهرية اذن يبطل ويحدث دفعة وما كان هذا وصفه فلا
يكون بين قوته وفعله واسطة هي الحركة ونقول ايضا ان موضوع الصور الجوهرية لا يتقوم بالفعل الا بقبول الصورة كما علمت وهي
في نفسها لا توجد الا شيئا بالقوة والذات الغير المحصلة بالفعل يستحيل ان يتحرك من شيء الى شيء فان كانت الحركة الجوهرية موجودة
فلها متحرك موجود وذلك المتحرك يكون له صورة جوهرية بالفعل ويكون جوهرا قائما بالفعل فان كان هو الجوهر الذي كان قبل ان يصير
متحركا فهو حاصل موجود الى وقت الجوهر الثاني لم يفسد ولم يتغير في جوهريته بل في احواله وان كان جوهرا غير الجوهر الذي عنه الكلام

اليه فيكون حد عدد الجوهر او الى الجوهر الاوسط وتميزا او جوهران بالفعل والكلام فيه كالكلام في الجوهر الذي فرضت الحركة منه
فانه اما ان يكون في تلك المدة كلها على طبيعة الجوهر المتغير اليه او لا فيكون التغير الى الثاني دفعة واما ان يكون في بعض تلك المدة حافظا
لنوعه الاول وفي بعضها الآخر واقفا في النوع الآخر بلا توسط فيلزم فيه ما قيل من الانتقال من نوع الى نوع دفعة فيكون تلك المدة
مطابقة لحركات غير حركات هذا الجوهر اذ كانت الانتقالات في الجوهرية لا في مدة وزمان ولا يمكن ان يقال ان هذا القول يلزم ايضا
على حركة الاستحالة وذلك لان الهيولى فيما نحن فيه محتاجة في قوامها الى وجود صورة بالفعل والصورة اذا وجدت بالفعل حصلت
نوعا بالفعل فوجب ان يكون الجوهر الذي بين الجوهرين امرا محصلا بالفعل ليس بالعرض ولا كذلك في الانواع الذي يتوهم بين كيفيتين
مثلا فانها مستغنى عنها في قوام الموضوع بالفعل وقد يقولون ان الجوهر لا حركة فيه لان طبيعته لا ضد لها واذا لم يكن للطبيعة ضد استحال
ان ينفصل من طبيعة الى طبيعة اخرى على سبيل النقص والاشتداد حتى يكون الحالة التي هو فيها عند الحركة حالية متوسطة بين طرفين
لا يجتمعان وبينهما غاية البعد وهما الضدان ويجب ان يتأمل نحن هذه القضية فنقول انه لا بد من اخذ المادة او الموضوع في حد
التضاد فان عني بالموضوع الموضوع الحقيقي القائم بالفعل نوعا القابل للاعراض التي لذلك النوع فلا يكون الصور الجوهرية متضادة
لا تفاق هيولى لا في موضوع وان عني بذلك الموضوع اي محل كان فيشبه ان يكون الصورة النارية متضادة للصورة المائية لا
كيفيتاهما فقط فذلك لا شك فيه بل الصورة التي منها تصدر الكيفيات التي لها وذلك لان الصورتين مشتركتان في محل يتعاقبان
عليه وبينهما غاية الخلاف ولهذا من الشأن ما اشتغل من بين ان الفلك لا يكون بانه لا ضد لصورته كانه وضع ان كل متكون
فلصورته ضد واليه يكون انتقاله فجعل النار والهواء والماء والارض متضادة الصور فلم انكروا ان يكون للصورة الجوهرية ضد
البتة فيشبه ان يكون الضد الذي يذكره هيهنا هو الذي بينه وبين شيء آخر غاية الخلاف وانما يكون بينه وبين ذلك غاية
خلاف اذا كان لشيء ثالث معه خلاف دونه وهو الواسطة بحيث يحتمل استمرارا فيه كالاستمرار في البعد بين شيئين وليس
بين الصور الجوهرية التي فيها الاستحالة الاولية واسطة بهذه الصفة كما ليس بين النار والهواء واسطة او يشبه ان يكون
يرى ان التعاقب المأخوذ في حد الضد هو تعاقب بين شيئين بينهما غاية الخلاف وهذا على ما قلنا يصح ان يكون بلا واسطة
فيصح ان يرتفع هذا الضد ويعقبه الآخر من غير ان يتخلل بينهما عاقب آخر وان كان قد يصح ايضا ان يكون يتعقب المتوسط ان
كان هناك متوسط فيكون الانتقال مستمرا بين الطرفين على الاتصال ثم لا يرى ان المحل يقبل الصورة النارية عقيب المائية
من غير ان يقبل اولا صورة الهواء المتوسط الا على استمرار متصل متوسط بل وجب ان يسكن لا محالة على الصورة الهوائية فلا يكون

صورة المائية مضادة للنارية ولا الصورة النارية مضادة للصورة الهوائية اذ لا يستمر الانتقال من احداها الى الاخرى الا من
النارية الى الهوائية اذ ليس بينهما غاية الخلاف فان كان القصد هذا القصد كان التعبير عنه يرده الى البيان الاول الذي جاء لنا به
لكن وهو ان الطبيعة الجوهرية لا تنسلخ يسيرا يسيرا اذ لا تقبل الشدة والضعف فهو لا يكون الاشتداد والضعف طرفان يختصان في هذا
النظر باسم الضدية وسنبين لك ايضا في الفلسفة الاولى ان الصورة الجوهرية لا تقبل الاشتداد والضعف بيانا اشرح لكنه لما
روى ان المني يكون حيوانا يسيرا يسيرا اوهم من ذلك ان هناك حركة والذي يجب ان نعلم هو ان المني الى ان يكون حيوانا يعرض
له تكونات اخرى تتصل بينها استحالات في الكيف والكم فيكون المني لا يزال يستحيل يسيرا يسيرا وهو بعد مني الى ان يخلع عنه صورة المنوية
ويصير علقة وكذلك حالها الى ان يستحيل مضغة وبعدها عظاما وعصبا وعروقا وامورا اخرى لا ندركها وكذلك الى ان تقبل صورة الحيوة
ثم كذلك يستحيل ويتغير الى ان يشتد فينفصل لكن ظاهر الحال يوهم ان هذا سلوك واحد من صورة جوهرية الى صورة جوهرية اخرى وظن
لذلك ان في الجوهر حركة وليس كذلك بل هناك حركات وسكونات كثيرة   واما كون الحركة في الكيف فذلك ظاهر لكن في الناس
من لم ير الحركة في انواع الكيف كلها الا في الصنف المنسوب الى الحواس فيقال اما نوع الحال والملكة فهو متعلق بالنفس وليس
موضوعه الجسم الطبيعي واما القوة والصلابة واللين وما اشبه ذلك فانها تتبع او اضافة تعرض للموضوع بصيرورة الموضوع مع بعض تلك
الاعراض موضوعا لها فلا يكون ح الموضوع للقوة هو بعينه الموضوع لعدم القوة وكذلك الحال في الصلابة واللين واما الاشكال
وما شبهها فانها انما يوجد في المادة التي تقبلها دفعة اذ لا تقبل الشدة والتنقص ولا ادري ماذا يقولون في الانحناء والاستقامة
وغير ذلك وعندي ان الامر ليس على ما يقولون وان موضع الحال والملكة كان نفسا او بدنا او هما معا بمجال الشركة فانه يوجد فيه
كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة لجوهرها والذين قالوا انما الموضوع ليس واحدا للصلابة واللين والقوة والضعف فينتقض عليهم
في النمو والذبول وكان يجب على قولهم ان لا يكونا حركتين بل انما نعني بالموضوع في هذه الاشياء طبيعة النوع الحاملة للاعراض فما
دامت تلك الطبيعة باقية ولم يتغير النوع ولم يفسد الصورة الجوهرية فان الموضوع ثابت من غير ان يقال انه لعارض يعرض له او زائل
ينضاف اليه يصير موضوعا قريبا للحالة التي فيها الحركة او لذاته نعم الاشكال يشبه ان لا يكون حكمها حكم سائر الكيفيات في وقوع الاستحالة
فيها لانها يكون دفعة والكم تقبله ايضا الحركة وذلك على وجهين احدهما بزيادة مضافة تنمو لها الموضوع او نقصان يقع بالتحلل فينقص له
الموضوع وصورته في الامرين باقية وهذا يسمى ذبولا وقد يكون لا بزيادة تزاد عليه او نقصان ينقص منه بل بان يقبل الموضوع نفسه مقدارا
اكبر او اصغر بتخلخل او تكاثف من غير انفصال في اجزائه وهذا وان كان يلزم الاستحالة فهو امر مع من الكيف فتلك غير زيادة في الكم

او نقصانه

او نقصانه فيه وان هذه الحالة سلوك من قوة الى فعل يسيرا يسيرا فهو كمال ما بالقوة فهو حركة لكنه يتشكك فيقال ان الصغير والكبير ليسا
متضادين والحركات كلها بين المتضادات فيقول اما اولا فلسنا نحن ممن يتشدد كل التشديد في ايجاب كون الحركات كلها بين المتضادات
لا غير بل اذا كانت اشياء متقابلة لا تجتمع معا وسلك الشيء من احدها الى الاخر يسيرا يسيرا سمينا الشيء متحركا وان كان لا تضاد
هناك على ان الصغير والكبير اللذين يتحرك فيما بينهما النامي والذابل ليسا الصغير والكبير الاضافي المطلق بل كان للطبيعة حدت للانواع
الحيوانية والنباتية حدودا في الصغير وحدودا في الكبير لا يتعدى بها ويتحرك فيما بينهما فيكون العظيم هناك عظيما على الاطلاق لا يصير صغيرا
بالقياس الى عظيم اخر في ذلك النوع وكذلك الصغير يكون صغيرا صغيرا بالاطلاق واذا كان كذلك لم يبعد ان تشاكل المتضادات
بل يكون متضادة فان قال قائل ان النمو حركة في المكان لان المكان يتبدل فيه فالجواب انه ليس اذا قلنا ان النمو حركة في الكم
فان ذلك يمنع به ان يكون معه حركة في المكان فانه لا يمتنع ان يكون في موضوع النمو تبدلان تبدل كم وتبدل اين فيكون فيه حركتان
معا   واما مقولة المضاف فيشبه ان يكون حق الانتقال فيها انما هو من حال الى حال دفعة وان اختلف في بعض المواضع فيكون
بالحقيقة واولا في مقولة اخرى عرضت لها الاضافة اذ الاضافة من شانها ان تلحق مقولات اخرى ولا تتحقق بذاتها فاذا كانت
المقولة مما تقبل الاشد والاضعف عرض للاضافة مثل ذلك فانه لما كانت السخونة تقبل الاشد والاضعف كان الاسخن يقبل الاشد
والاضعف فيكون موضوع الاضافة تقبل ويعرض ذلك قبولا اوليا فيكون الحركة في الامر العارض له الاضافة بالذات واولا وفي المضاف
بالعرض وثانيا واما مقولة الاين فان وجود الحركة فيها بين واضح واما مقولة متى فيشبه ان يكون الانتقال من متى الى متى امرا
واقعا دفعة كالانتقال من سنة الى سنة او من شهر الى شهر ويشبه ان يكون حال متى كحال الاضافة في ان نفس متى لا ينتقل
فيه عن شيء الى شيء بل يكون الانتقال الاول في كيف او كم ويكون الزمان لازما لذلك التغير فيعرض بسببه فيه التبدل
واما ما تغير فيه فستعلم انه ليس في الزمان فكيف يكون له حركة فيه واما مقولة الوضع فقد قيل انها لا حركة فيها البتة اذ لا تضاد
في الوضع وانه اذا انتقل الشيء من قيام الى قعود فانه لا يزال في حكم القائم الى ان يصير قاعدا دفعة وكذلك اذا انتقل من
قعود الى قيام فانه لا يزال في حكم القاعد حتى يصير قائما دفعة   والحق يوجب ان يوجد في الوضع حركة وانه لا كثير حاجة الى
التضاد الحقيقي في كل حركة تبين لك ذلك بتامل حركة الفلك على ان الوضع لا يبعد ان يكون فيه تضاد حتى يكون
المستلقي مضاد المنبطح والذي قيل من ان الانتقال من القيام الى القعود يكون دفعة ان عنى به ان القعود الذي هو
الطرف يحصل دفعة فهو صادق وكذلك السواد الذي هو الطرف والاين الذي هو الطرف يحصل دفعة وان عنى ان كل وضع

ينتقل عنه الى القعود ويكون ذلك الانتقال دفعة فهو كذب لان الانتقال عن القيام الى القعود يكون قليلا قليلا حتى يوافى النهاية
التى هى القعود وكذا الحال فى الانتقال من السفل الى العلو بعينه   واما كيفية وجود الحركة فى الوضع فهو ان كل متبدل وضع من
غير ان يفارق بكليته المكان بل بان يتبدل نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه والى جهاته فهو متحرك فى الوضع لا محالة لان كلى مكانه
لم يتبدل بل تبدل وضعه فى مكانه والمكان هو الاول بعينه واذا كان التبدل فى الوضع وكان مع ذلك متدرجا يسيرا يسيرا
كان ذلك التبدل حركة فى الوضع اذ كانت كل حركة هى تبدل حال بهذه الصفة وبالعكس ويكون منتهية الى الحالة التى يثبت
لا الى شيئ آخر لم يتبدل ولست اعنى بهذا ان كل متحرك فى وضع فهو ثابت فى مكانه فليس يجب من قولى ان كل ثابت فى
مكانه يستبدل وضعه بالتدريج فهو متحرك فى الوضع ان كل متحرك فى الوضع فى مكانه كذلك بل لا امنع ان يكون شيئ لا يتغير
وضعه الا وقد تغير مكانه كما لا امنع ان يكون شيئ لا يتغير كمه الا وقد تغير مكانه بل الغرض هو ان يثبت وجود المتحرك فى الوضع ثابت
متحركا فى الوضع واما انه هل يمكن ان يكون الشيئ يتبدل وضعه وهذه لا يتبدل مكانه فليعلم امكانه من حركة الفلك فانه
اما ان يكون كالفلك الاعلى الذى ليس فى مكان بمعنى نهاية الحاوى الشامل المساوى الذى ايانا نعنى بالمكان واما ان
يكون فى مكان لكنه لا يفارق كلية مكانه بل انما يتغير عليه نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه التى تلقاها واذا لم يكن هناك الا هذا التغير
والمكان ثابت وهذا التغير تغير هذه النسبة وهذه النسبة هى الوضع فهذا التغير هو تغير الوضع وليس هناك غير هذا التغير
فليس هناك غير هذه الحركة التى فى الوضع واما ان كون حركة الفلك الاعلى غير مكانية فواضح عندهم بين ثم ليس بحركة فى
كيفية ولا كمية ولا جوهرية ولا من مقولة غير الوضع فانك اذا تعقبت مقولة مقولة لم تجد هذه الحركة بلائمها ما خلا الوضع او الاين
ولا اين فبقى الوضع فان قال قائل ان الفلك كل جزء منه متحرك فى المكان وكل ما كل جزء منه متحرك فى المكان فالكل منه
متحرك فى المكان   فالجواب عن هذا ان الامر بخلاف ذلك اما الفلك فلا جزء له بالفعل حتى يتحرك ولو فرضنا له اجزاء فليست
تفارق امكنتها بل يفارق كل جزء منها جزءا من مكان الكل ان كان كله فى مكان وليس مكان الجزء جزء مكان الكل بل
عسى ان يكون جزء مكان الجزء وذلك لان جزء مكان الكل لا يحيط بالجزء والمكان كما تعلم محيط بل عسى ان المتصل ليست
اجزاؤه فى مكان الا بالقوة بل صرح لهم بهذا فى كتبهم وبعد هذا فليس اذا كان كل جزء يفارق مكان نفسه فالكل يفارق
مكان نفسه لانه فرق بين قولنا كل جزء وبين قولنا كل الاجزاء وذلك ان كل جزء قد يكون بصفة والكل لا يكون بتلك الصفة
لان الكلية حقيقة خاصة مباينة لحقيقة كل واحد من الاجزاء الا ترى اول شيئ ان كل جزء هو جزء والكل ليس بجزء وكل جزء

الجزء

من العشرة واحد والعشرة ليست تواحد بل ترجع الى مسلمنا فنقول انه يجوز ان يكون مكان شيئ على شيئ ذى اجزاء بالفعل
كما الرحى وغير ذلك ثم كل جزء منه يفارق مكانه بل لا نحن يسيرا لا شك انا وان سلمنا فيه ان كل جزء منه يفارق مكانه الخاص الكل لا
يفارق مكانه الخاص فلم يقع الشك فى ان الكل غير متحرك فى المكان وان كان كل جزء متحركا وعندى ان كل من يتأمل ما قلناه ثم
بنصف سيعتقد يقينا ان الوضع فيه حركة   ولعل قائلا ان يقول ان معنى الحركة فى المكان ليس هو ان يكون المتحرك يفارق
المكان بل ان يكون متحركا وهو فى مكان وان لم يفارقه فيقال له يجب ان يكون يكونه متحركا متغيرا معنى فان كان كونه متحركا
متغيرا امر متعلق بامر يفارقه وامر يوجد له فلا حركة فى الحقيقة ولا تغير بل الحركة والتغير المذكوران هما باشتراك الاسم وان كان
يتعلق بامر يتغير وهو غير المكان فهناك حالة يتبدل وفيها الحركة الخاصة وان كان الشيئ فى مكان كون الشيئ مستحيلا وهو فى
مكان فذلك لا يوجبان فيكون الاستحالة استحالة مكانية وان كانت فى مكان ولا اعرضنا فى ان الحركة فى كذا معناه
والمتحرك فى كذا ابل على ما علمت واما مقولة ان يفعل فانى الى هذه الغاية لم احققها والذى يقال ان هذه المقولة يدل على نسبة
الجسم الى ما يشمله ويلزمه فى الانتقال فيكون تبدل هذه النسبة على الوجه الاول انما هو فى السطح الحاوى وفى المكان فلا يكون
فيها على ما اظن لذاتها او الحركة واما مقولة ان يفعل وينفعل فربما ظن ان فيهما حركة من وجوه من ذلك ان الشيئ يكون لا ينفعل
او لا ينفعل ثم يتدرج يسيرا يسيرا الى ان يصير يفعل او ينفعل فيكون يفعل وان ينفعل غاية لذلك التدرج مثل السواد فانه غاية
للتسود فيظن ان فيما بين المقولتين حركة وايضا فانه قد يتغير الشيئ من ان لا يكون ينفعل بالحر او يفعله الى انه ينفعل بالحر
او يفعله ويكون ذلك قليلا قليلا فيظن ان ذلك حركة وايضا فان الانفعال قد يكون بطيئا فيتدرج يسيرا يسيرا الى ان
يسرع ويشتد وبالعكس فيظن ان ذلك حركة الى السرعة فاقول اما الوجه الاول فلا يكون الحركة فيه فى الفعل والانفعال بل
فى اكتساب الهيئة والصورة التى بها يصح ان يصدر الفعل والانفعال واما الوجه الثانى فيحله ما سنبين بعد من انه لا سبيل
الى ان ينتقل المستحيل من تبرد الى تسخن او تبرد الى تسخن الا بانقطاع ويتخلل وقفة واما الوجه الثالث فلا اعرف من
يجعل الاستحالة من السرعة بالقوة الى السرعة بالفعل يسيرا يسيرا حركة وهو استكمال لما بالقوة من حيث هو بالقوة
لكن ذلك فى السرعة والبطوء وليسا بحركتين ولا فعلين ولا انفعالين بل عارضين وكيفيتين وهيئتين لها او لفعل او انفعال
وبالجملة لا يجوز ان يكون فى طبيعة او ينفعل وان يفعل حركة على ما سبيل ما يقال الحركة فى المقولة فانه ان جاز ان يكون انفعال
من التبرد الى التسخن يسيرا يسيرا فلا يخ اما ان يكون ذلك والتبرد تبرد او عند ما ينتهى التبرد فان كان عند ما التبرد بعد تبرد

ومعلوم ان الانتقال الى التسخن اخذ من طبيعة التسخن وفي طبيعة التسخن اخذ من طبيعة السخونة فيكون عنده ما يقصد الحر تقيصه البرد
معا وبذا مع وان كان عنده منتهى البرد فهو بعد الوقوف على البرد وبعد الانتهار كما ستعلم ومع ذلك فلا يخلو اما ان يكون
ذلك الانتقال نفس التسخن او انتقالا الى التسخن فان كان نفس التسخن فليس بين التبرد والتسخن الا زمان سكون او ان لا
حركة فيه ولا سكون كما تعلم وان كان المصير الى التسخن فلا يخ اما ان يكون في المصير الى التسخن اخذا من طبيعة التسخن او لا
يكون فان لم يكن فليس ذلك استحالة البتة وان كان فهناك اخذ لا محالة من طبيعة السخونة والاخذ من طبيعة السخونة
هو تسخن فيكون عند الانتقال الى التسخن والتوجه اليه تسخن موجود اللهم الا ان يفرض التسخن ما هو في الغاية تسخن ويكون الانتقال
اليه مما هو اضعف منه فهو التسخن نفسه وكل حركة فانه منقسم بالزمان على ما ستعرف وح يستكمل السخونة في ان فلا يكون تسخن
فان كان تسخنا فهو منقسم الى اجزاء ويكون كل جزء من التسخن يفرض تسخنا ويكون الجزء المتقدم منه اضعف فلا يكون بالغاية
فلا يكون تسخنا فهذا المعنى وفرض تسخنا بهذا المعنى محال واما ان يكون التسخن غير منقسم البتة فلا يكون حركة بل سخونة واما ان
يكون منقسما فلا يكون من التسخن ما هو غاية فليس اذن من شرط التسخن ان يكون في الغاية بل ان يكون اخذا في السخونة ولا
يتسخن في الغاية واذ عرفت الكلام في التسخن عرفت في التسخين ويجب ان يكون هذا القدر كافيا ونرفض جميع ما
يذهب به هذا الموضع فقد ظهر لك من هذه الجملة ان الحركة انما تقع في المقولات الاربع التي هي الكم والكيف والاين والوضع
فقد وقفت على نسبة الحركة الى المقولات واذ قد عرفنا طبيعة الحركة فحري بنا ان نعرف السكون في تحقيق حال
الحركة والسكون ان امر السكون فيه اشكال ايضا وذلك لان المشهور من مذهب الطبيعيين ان السكون مقابلته للحركة
هي مقابلة العدم للقنية لا مقابلة الضد ثم من البين انه لا يصلح ان يفرض بينهما مقابلة الا احدى هاتين المقابلتين اعني
العدمية والضدية وقد جعلنا لفظ الحركة واقعا على معنى صوري ليس عدميا اذ قلنا انها كمال اول فان كانت المقابلة
للملكة لم يكن ان يكون الحركة منها هي العدم بل يقال ان الجسم اذا كان عادما للحركة وكان من شانه ان يتحرك قيل انه ساكن
ومعنى قولنا من شانه ان يتحرك ان يكون مما يتعلق به الحركة موجودا وهو ان يكون متمكنا في زمان ومكان وايضا او
كان له حصول في مكان واحد زمانا فيقال له انه ساكن فههنا معنيان موجودان في الساكن احدهما عدم الحركة ومن
شانه ان يتحرك والاخر انه موجود زمانا فان كان السكون منهما هو الاول وهذا لازم له كان السكون عدما وان كان
السكون هو الثاني منهما والاول لازم له لم يكن السكون معنى عدميا فليضع ان السكون المقابل للحركة هو المعنى الصوري

منها

منها ان حده هو الدال على كونه صوريا منها فاذا ازمنا ان يتقابل بين هذا الحد وحد الحركة وحينئذ يكون لنا ان نقتضب
اما حد الحركة او نقيضت هذا الحد من حد الحركة على ما يوجبه القانون الامتحاني في اقتضاب حد الضد من حد ضده ولست
اقول ان سبيل التحديد للضدان يقتضب من حد ضده فهذا شيء منعنا عنه في تعليم البرهان ورخصنا فيه بوجه ما في
تعليم الجدل بل يقول ان ذلك وان لم يكن واجبا ولم يكن طريقا لاقتباس الحد فهو ممكن اعني ان يكون حد الضد يوازي
به حد ضده ويكون للامتحان سبيل اليه فان كان الضدان يتضادان ويتقابلان خارج ان يكون السكون قنية وان كان
الضدان يتقابلان لم يكن ح هذا المعنى هو السكون لان السكون مقابل للحركة بل يكون معنى يلزم معنى السكون والسكون
هو الذي يدل عليه الحد العدمي فنقول اما اولا فان هذا الرسم لا يقابل الرسم المقول للحركة الذي هو باصطلاحنا مفهوم لفظ
الحركة فان قولنا كمال اول لما بالقوة من حيث هو بالقوة اذا اردنا ان نخصصه الحركة المكانية صار هكذا وهو انه كمال اول
في الاين لما هو بالقوة اين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس بمقابل لحد السكون الذي حددناه بل عسى ان يلزمها
مقابل ذلك وهذا ايضا لا منعه فانا نسلم ان معنى كل واحد من الرسمين المعروضين للسكون يلزم الاخر وليس هو هو فان
شيئا ان نقتضب من حد الحركة حد السكون على ان السكون معنى صوري حتى لم نجد الا ان نقول انه كمال اول لما هو بالفعل
اين من حيث هو بالفعل اين او نقول انه كمال بان لما هو بالقوة اين من حيث هو بالقوة فيكون الاول من هذين
ليس حدا لازما للسكون فان السكون من حيث هو سكون ليس يحتاج ان يكون كمالا اولا حتى يكون للشيء كمال
ثان فانه يجوز ان يجعل السكون سكونا والشيء لا كمال فيه غيره فيه واما الحد الثاني فانه يجعل من شروط ما فيه السكون
السكون سكونا ان يكون قد تقدمه الحركة وهذا ليس بواجب فان حذفنا لفظ الاول والثاني لم يكن قد حفظنا شرط
التقابل في الحد وان غيرنا تغييرا اخر لم يكن له مفهوم صادق اصلا وان اردنا ان ناتي بمقابل الكمال كان القوة فالتحق السكون
ح بالعدميات فقد بان انه ليس يمكن ان يقتضب من حد الحركة حد يطابق حد السكون ويكون السكون مقابلا لها
ويكون السكون مع ذلك قنية فان جعلنا الاصل حد السكون الذي ذكرنا دخل فيه اول شيء الزمان او ما يتعلق
بالزمان والزمان يتحدد بالحركة فيكون السكون يتحدد بالحركة والاضداد ليس بعضها جزء رسم البعض ويكون الزمان يدخل
ايضا في حد الحركة لانه داخل فيما يدخل في حده والحركة قبل الزمان في التصور ولا يجوز ان يكون الحركة مع عدمها ان كان
السكون فيه لان العدم لا يدخل في مفهوم القنية بل الامر بالعكس فان الحركة داخلة في حد الزمان الداخل في حد السكون

المذكور بالمعنى التصوري فبين اذن انه لا يجوز ان يقول في هذه الاقتضاب ان الحركة هي ان لا يكون للجسم اين واحد
زمانا فينظر هل يمكن ان يكون هذا الاقتضاب على وجه آخر فنقول ان احسن ما يمكن ان يقال هو ان السكون كون في اين
واحد وقتا والشيء قبله وبعده فيه والحركة كون في اين واحد من غير ان يكون قبله او بعده فيه فيكون قد استعملنا في
تفهيمها القبل الزماني والبعد الزماني وهما متحددان بالزمان والزمان متحدد بالحركة فيكون قد صارت الحركة ماخوذة في
مفهوم نفسها فظاهر ان الحركة لا يفهم من هذه الجهة فليس هذا رسما واضعف من هذا ان تؤخذ متوسعا فيه فيقال ان السكون
كون في اين واحد زمانا والحركة كون في اين واحد لا زمانا فان هذا المزيد ما قيل هناك يشترك حال المتحرك في ابتداء الحركة
وانتهائها فذلك كون في مكان لا زمانا وليس بحركة ولا سكون فقد تبين واتضح انه لا وجه لتصحيح ما يقابل حد الحركة بحد
السكون والسكون عدم المعنى القصي فبقي ان يكون السكون عدم المعنى العدمي واعلم ان في كل صنف من اصناف الحركة
سكونا يقابله فللنمو سكون يقابله وللاستحالة كذلك وكان السكون المقابل للاستحالة ليس هو الكيف الموجود زمانا
بل سكون في الكيف وكذلك السكون المقابل للنقلة ليس هو الاين الواحد الموجود زمانا بل هو سكون في ذلك الاين
فالسكون عدم الحركة قد تكلمنا في الحركة والسكون فحري بنا ان نعرف المعنى المسمى مكانا والمعنى المسمى زمانا اذ هما من الامور
الشديدة المناسبة للحركة

في ابتداء القول في المكان وايراد حجج مبطليه ومثبتيه

اول ما يجب ان
نفحص عنه من امر المكان وجوده وانه هل ههنا مكان ام لا مكان البتة على انا نحن انما نفهم بعد من اسم المكان لا ذاته بل
نسبته الى الجسم بانه يسكن فيه وينتقل عنه واليه بالحركة فان الفحص عن وجود الشيء قد يكون بعد تحقق ماهيته و
قد يكون قبل تحقق ماهيته اذا كان قد وقف على عارض له مثلا قد وقف على ان ههنا شيئا له النسبة المذكورة ولم يعلم
ما ذلك الشيء وهو يحتاج اذا فحصت تلك الماهية ان تبين وجودها ثم ان لم يكن وجود تلك النسبة بينا لها احتيج الى ان تبين
انما هي الماهية التي تحققها النسبة وهذا شيء قد بان لك في موضع آخر فنقول ان من الناس من نفى ان يكون للمكان
وجود اصلا ومنهم من اوجب وجوده فاما النفاة فمنهم من احتج بحجج منها ما يقرب منه عبارتنا هذه وهو ان المكان ان
كان موجودا فلا يخلو من ان يكون جوهرا او عرضا وان كان جوهرا فاما ان يكون جوهرا محسوسا او جوهرا معقولا فان كان
جوهرا محسوسا وكل جوهر محسوس فله مكان فللمكان مكان الى غير نهاية وان كان جوهرا معقولا فيستحيل ان يقال ان
الجوهر المحسوس يقارنه ويفارقه لان المعقولات لا اشارة اليها ولا وضع لها وكل ما يقارنه الجوهر المحسوس او يفارقه

فهو

فهو ذو اشارة اليه ووضع له وان كان عرضيا فالذي يحله هذا العرض هو كالذي يحله البياض والذي يحله البياض يشتق له
منه الاسم فيقال ابيض فالجوهر الذي يحله المكان يجب ان يشتق له منه الاسم فيكون هو المتمكن فيكون مكان المتمكن عرضا
فيه فيلزم ان يلزمه في النقلة ويصير معه حيث صار واذا كان كذلك لم يكن متنقلا عنه لكنه متنقلا معه والمكان كما يقولون
ليس هو المتنقل معه بل المتنقل عنه وايضا فان المكان لا يخلو اما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان كان جسما والمتمكن
يكون فيه فالمتمكن مداخل له ومداخلة الاجسام بعضها بعضا محال ثم كيف يكون جسما ولا هو بسيط من الاجسام ولا مركب
منها وان كان غير جسم فكيف يقولون انه يطابق الجسم ويساويه ومساوي الجسم جسم وايضا فان الانتقال ليس الا
استبدال القرب والبعد وكان هذا الاستبدال قد يقع للجسم فكذلك قد يقع للسطح والخط وللنقطة فان كان الانتقال يوجب
للمنتقل مكانا فيجب ان يكون للسطح مكان وللخط مكان وللنقطة مكان ومعلوم ان مكان النقطة يجب ان يكون مساويا
لها اذ جعلتم المكان مساويا للمتمكن حتى لا يسعه غيره وما يساوي النقطة نقطة فمكان النقطة نقطة ثم ساوت احدى النقطتين مكانا
والاخرى متمكنة بل هي ان يكون كل واحدة منهما مكانا ومتمكنا فيكون بالقياس الاخذ منها الى الاخرى متمكنة بالقياس الاخذ
من الاخرى اليها مكانا وهذا ما خطر قوم حين ابتم ان يكون المكان متمكنا في المتمكن فيه وزادوا فقالوا ان كان للنقطة مكانا
فيا لحرى ان يجعلوا لها ثقلا او خفة فان ذلك خصوصا القوم الذين نفوا الحركة فقالوا الا معنى يوجب للجسم مكانا وحركة الا
ومثله موجب للنقطة مكانا وحركة فان جوزتم في النقطة حركة فقد اعطيتموها ميلا وجعلتم لها خفة وثقلا وهذا مشهور البطلان
على ان النقطة ليست الا فناء الخط معنى عدمي فكيف يكون للمعنى العدمي مكان او حركة فاما ان النقطة فناء الخط فلانها نهاية
والنهاية هي ان يفنى الشيء فلا يبقى منه شيء واذا لم يكن للنقطة مكان لم يكن للجسم مكان اذ كان ما يوجب للجسم مكانا
يوجب للنقطة مكانا وايضا فان المكان عندكم امر لا بد منه للحركة اذ تجعلون الحركة محتاجة اليه فهو احدى علل الحركة لكنه
ليس بفاعل للحركة وكيف والكل حركة يجعلونها في المكان مبدا فاعلي معلوم غير المكان ولا هو ايضا هو مبدا عنصري لها اذ الحركة
انما قوامها في المتحرك لا في المكان ولا ايضا مبدا صوري لها لان المكان ليس هو صورة الحركة ولا ايضا مبدا غائي لها وذلك
لانه انما يحتاج عندكم اليه قبل الوصول الى الغاية والتمام كما يحتاج اليه عند الوصول فان كان المكان غاية فليس لانه مكان
بل لانه مكان بحال الحركة بحال وكلامنا في المكان من حيث هو مكان مطلقا ولو كان المكان كمالا لانه يشتاق اليه المتحرك
اما طبعا واما ارادة لكان كمالات الانسان ايضا ان يحصل في امكنة يشتاق اليها على ان التمام منه خاص ومشترك

والخاص هو صورة الشيء والمكان ليس هو صورة المتحرك ولا صورة المحرك واما المشترك فانه يكون للشيء ولغيره والمكان
عندكم خاص ولو كان الجسم في مكان لكانت الاجسام النامية في مكان ولو كانت في مكان لكان مكانها ينمو معها ولو كان
مكانها ينمو معها لكان مكانها يتحرك معها ولكان لمكانها مكان وانتم تمنعون هذا كله واما مثبتون المكان فقد احتجوا بوجود النقلة
وذكروا ان وجود النقلة لا محالة مفارقة شيء لشيء الى شيء وليس ذلك مفارقة جوهر ولا كيف ولا كم في ذاته ولا غير ذلك
من المعاني اذ جميع هذه يبقى مع النقلة بل انما ذلك مفارقة شيء كان الجسم فيه استبدل به وهذا هو الذي تسميه مكانا
واحتجوا ايضا بوجود التعاقب فانا نشاهد الجسم يكون حاضرا ثم نراه غاب ونرى جسما اخر حضر حيث هو مثلا فقد كانت جرة
فيها ماء ثم حصل بعده فيها هواء او دهن والبديهة توجب ان هذا المتعاقب عاقب هذا الشيء وخلفه في امر كان لذلك الشيء
اولا وكان الاول مختصا به والان فقد فاته وذلك لا كيف ولا كم في ذات احدهما ولا جوهر بل الحيز الذي كان الاول فيه ثم
صار الاخر فيه ولان الناس يعقلون كلهم ان ههنا فوق وان ههنا اسفل وليس يجب الشيء فوق واسفل بجوهره او كيف
او كم فيه او غير ذلك بل بالمعنى الذي يسمى مكانا وحتى ان الاشكال التعليمية لا يتوهم الا ان تحبس بموضع وحيز ولولا ان المكان موجود
ومع وجوده له تنوع وفصول وخواص لما كان بعض الاجسام يتحرك طبعا الى فوق وبعضها الى اسفل قالوا وقد بلغ من قوة امر المكان
ان التخيل العامي يمتنع وجود شيء لا في مكان ويوجب ان المكان امر قائم بنفسه يحتاج ان يكون بعد حتى يوجد فيه الاجسام
ولما اراد ايسودوس الشاعر ان يقول شعرا يحدث فيه عن ترتيب الخليقة لم ير ان يقدم على وجود المكان شيئا فقال ان اول
ما خلق الله المكان ثم الارض الواسعة فاما حل الشكوك التي اوردها نفاة المكان فسنأتي الى وقت ما حققنا ماهية المكان ليعرف
اولا ماهية المكان **فصل السادس** في ذكر مذاهب الناس في المكان وايراد حججهم ان لفظة المكان قد يستعملها العامة على وجهين
فربما عنوا بالمكان ما يكون الشيء مستقرا عليه ثم لا تميز لهم انه هو الجسم الاسفل او السطح الاعلى من الجسم الاسفل الا ان يتنزعوا
يسيرا عن العامية فيتخيل بعضهم انه هو السطح الاعلى من الجسم الاسفل دون سائره وربما عنوا بالمكان الشيء الحاوي للشيء
كالدن للشراب او البيت للناس وبالجملة ما يكون فيه الشيء وان لم يستقر عليه وهذا هو الاغلب عندهم وان لم يشعروا به
اذ الجمهور منهم يجعلون السماء تقع في مكان وان السماء والارض عنده من جملة صورة العالم منهم مستقرة في مكان وان لم يعتمد
على شيء لكن الحكماء وجدوا الشيء الذي يقع عليه اسم المكان بالمعنى الثاني اوصافا مثل ان يكون فيه الشيء ويفارقه
بالحركة ولا يسعه معه غيره ويتقبل المتنقلات اليه ثم تدرجوا قليلا قليلا الى ان يتوهموا انه حاو او كان المتمكن موصوفا بانه فيه فلما

ارادوا ان يعرفوا ماهية هذا الشيء وجوهره فكانهم قسموا في انفسهم فقالوا ان كل ما يكون خاصا بالشيء ولا يكون لغيره فلا يخلو اما
ان يكون داخلا في ذاته او يكون خارجا عن ذاته فان كان داخلا في ذاته فاما ان يكون هيولاه واما ان يكون صورته وان كان خارجا
عن ذاته ويكون مع ذلك مساويا له ومحيطا به فهو اما نهاية سطح ملاقيه ويشتغل بمماسته ولا يماسه غيره اما محيط واما محاط مستقر عليه انها
اتفق واما ان يكون بعدا يساوي اقطاره فهو يشغله بالاندساس فيه فمنهم من زعم ان المكان هو الهيولى وكيف لا والهيولى قابل
للتعاقب ومنهم من زعم ان المكان هو الصورة وكيف لا وهو اول حاو محدد ومنهم من قال المكان الابعاد فقال ان بين غايات
الاناء الحاوي للماء ابعادا مفطورة ثابتة وانها يتعاقب عليها الاجسام المحصورة في الاناء وبلغ بهم الامر الى ان قالوا ان هذا المشهور
بل مفطور عليه البديهة فان الناس كلهم يحكمون الماء فيما بين اطراف الاناء وان الماء يزول ويفارق ويحصل الهواء في ذلك
البعد بعينه واحتجوا ايضا بضروب من الحجج فقالوا وهم يخاطبون خاصة اصحاب السطوح انه لو كان المكان سطحا يلقى سطح الشيء
ويكون الحركة هي مفارقة سطح متوجها الى سطح اخر فالطائر الواقف في الهواء او الحجر الواقف في الماء وهما يتبدلان عليه وهو ما
سطحا الى سطح يجب ان يكون متحركا وذلك لان ما يحويه مكانه يتبدل عليه فان كان ساكنا فسكونه في اي مكان اذ شرط الساكن
ان يلزم مكانه زمانا اذ الساكن قد يصدق عليه هذا القول فاذ ليس يلزم السطح فما الذي يلزم سوى البعد الذي يلزمه السطح فما
الذي يلزم سوى البعد الذي شغله الذي لا يبرح ولا يتبدل بل يكون واحدا بعينه وقالوا ايضا ان الامور البسيطة انما
يؤدي اليها التحليل ويتوهم رفع شيء شيء من الاشياء المجتمعة معا وهما فالذي يبقى بعد رفع غيره في الوهم هو البسيط الموجود
في نفسه وان كان لا ينفرد له قوام وبهذا السبب عرفنا الهيولى والصورة والبسائط التي هي احاد في اشياء مجتمعة ثم اذا توهمنا
الماء وغيره من الاجسام مرفوعا غير موجود في الاناء لزم من ذلك ان يكون البعد الثابت بين اطرافه موجودا فذلك ايضا موجود
عنده ما يكون هذه موجودة معه وقالوا ايضا ان كون الجسم في مكان ليس بسطحه بل بحجمه وكميته فيجب ان يكون ما فيه بجسميته مساويا
له فيكون حدا ولان المكان مساو للمتمكن والمتمكن جسم ذو ثلثة اقطار فالمكان ذو ثلثة اقطار وقالوا ان المكان يجب ان يكون شيئا
لا يتحرك بوجه ولا يزول ونهايات المحيط قد يتحرك بوجه ما ويزول وقالوا ايضا ان الناس قد يقولون ان المكان قد يكون فارغا
وقد يكون ممتليا ولا يقولون ان البسيط يكون فارغا ويكون ممتليا قالوا والقول بالابعاد يجعل كل جسم في مكان ومذهب
اصحاب البسيط الحاوي يوجب ان يكون من الاجسام ما لا مكان له وقالوا ايضا ان النار في حركتها الى فوق والارض
في حركتها الى اسفل مطلبان مكانا بكليتهما ومحال ان يطلبا نهاية الجسم الذي فوق او تحت فان النهاية محال ان يلاقيها بكليته

جسم فاذا ابطلت الترتيب في البعد فهذه حجج اصحاب البعد مطلقا لكن اصحاب البعد على مذهبين منهم من يحيل ان يكون هذا
البعد يبقى فارغا خاليا لا بل يوجب انه لا يخلو من مالئ الا عند لحوق مالئ ومنهم من لا يحيل ذلك بل يجوز ان يكون هذا البعد خاليا
تارة ومملوا تارة وهم اصحاب الخلاء وبعض القائلين بالخلاء يظن ان الخلاء ليس هو بعد بل هو لا شيء كان الشيء هو الجسم واول
شيء خيل اعتقاد الخلاء هو الهواء وذلك لان الظن العامي الاول هو ان ما ليس بجسم والذي جسم فليس بموجود ثم ظنهم الاول في امر الاجسام
الموجودة هو ان يكون محسوسة بالبصر وما لا يحس بالبصر يظن انه ليس بجسم ثم يوجب انه ليس بشيء فلذلك يتخيل من امر الهواء انه
ليس بملاء بل لا شيء فالمكان الاناء الذي فيه هواء لا يتخيل عندهم من امره في اول الامر ان فيه شيئا بل يتخيل ان هناك ابعادا
خالية فاول من نبههم بان اراهم ان الازقاق المنفوخة تقاوم اللمس فاظهر لهم باللمس ان الهواء جسم كساير الاجسام في
انه جسم فمن الذين اراهم ذلك من رجع فلم ير ان ههنا خلاء موجودا اذ صار الشيء الذي كان يظنه خلاء وهو الهواء هو
الملاء ومنهم من سلم ان الهواء ليس بخلاء صرف بل ملاء ويخالطه خلاء ولم يحل عن الخلاء اذ قد وجد حججا وقياسات اوجب
ان الخلاء موجود فمن احتج على ذلك قولهم انا نرى ان الاجسام تتخلخل وتتكاثف من غير دخول شيء او خروجه فالتخلخل اذن
يباعد الاجزاء تباعدا ما بينها خاليا والتكاثف رجوع من الاجزاء الى ملاء الخلاء المتخلخل قالوا ونحن نرى اناء مملوا من رماد وسرك
يسع ملاءه ماء فلولا ان هناك خلاء لاستحال ان يسع ملاءه ماء وقالوا ايضا والذي يملاء شرابا ثم يجعل ذلك الشراب
بعينه في زق ثم يجعلان في ذلك الدن بعينه فيسع الزق والشراب معا فلولا ان في الشراب خلاء قد انحصر فيه مقدار مساحة
الزق لاستحال ان يسع الزق والشراب معا ما كان مملوء الشراب وحده وقالوا ان النامي ايضا انما ينمو بنفوذ شيء
فيه فلا شك ان ذلك الشيء ينفذ لا في الملاء ولكن في الخلاء وبعضهم جعل هذا الاحتجاج كليا فقال ان المتحرك لا يخلو اما ان
يتحرك في خلاء او يتحرك في ملاء لكنه ان تحرك في ملاء فبقي ان يتحرك في الخلاء ومن ذلك احتجاجهم بالقارورة التي تمص
ثم تكب على الماء فيدخلها الماء ولو كانت مملوءة لما وسعت شيئا آخر يدخل فيها وقالوا ايضا ان المتحرك اذا تحرك فلا يخ
اما ان يدفع الملاء فيحركه واما ان يداخله لكن المداخلة محال فبقي ان يدفعه فيحركه وكذلك حال المدفوع فيما يتحرك فيه فيلزم اذا
تحرك متحرك ان يتحرك العالم وان يكون اذا تحرك متحرك بعنف ان يتموج العالم تموجا عنيفا ومتناهيا بالتموج واما القائلون
بان المكان ما يكون الشيء عليه فيا خذون ذلك من العامة اذ يسمون مجالسهم امكنة لهم ونحن لا نبالي ان يسمي مسمي هذا مكانا
لكنا لا نشتغل بتحقيق هذا المكان الذي يكون المتمكن عليه بل الذي قيل انه حاو ومساو ولا بد منه لكل منتقل حيث كان وان

لم يكن مستقرا على مستنده واما القائلون بان المكان هو البسيط كيف كان فهم يقولون ان المكان سطح الجرة مكان للماء كذلك
سطح الماء مكان للجرة لانه سطح مماس لها بسيط متصل به ويقولون ان الفلك الاعلى متحرك وكل متحرك فله مكان فالفلك الاعلى
له مكان لكن ليس له نهاية حاوية من محيط فليس كل مكان هو النهاية الحاوية من المحيط بل مكانه هو السطح الظاهر من الفلك الذي
تحته واما القائلون بان المكان هو السطح الحاوي فسنذكر مذهبهم ونحققه فيجب ان نبدا اولا بشيء بابطال هذه المذاهب
ثم نتبعها بكشف المغالطات في قياساتهم **فصل السابع** مذهب من ظن ان المكان هيولى او صورة او اي سطح ملاق كان او بعد
اما بيان فساد قول من يرى ان الهيولى او الصورة مكان فبان يعلم ان المكان يفارق عند الحركة والهيولى والصورة لا يفارقان
والمكان يكون الحركة فيه والهيولى والصورة لا يكون الحركة فيهما بل معهما والمكان يكون اليه الحركة والهيولى والصورة لا يكون
اليهما حركة البتة والمتكون اذا تكون استبدل مكانه الطبيعي كالماء اذا صار هواء ولا يستبدل هيولاه الطبيعية وفي ابتداء
الكون يكون في المكان الاول ولا يكون في صورته ويقال ان الخشب كان سريرا ويقال عن الماء كان جسما وكذا ولا يقال عن المكان
كان جسم كذا والقائلون بان المكان كل بسيط ملاق لبسيط تام كان محيطا او كان محاطا فيلزمهم ان يجعلوا الجسم الواحد مكانين
فانه يلزم على مذهبهم ان يكون للجرة مكانا مكان هو سطح الماء الذي فيها ومكان هو سطح الهواء المحيط بها وقد علم ان الجسم الواحد
لا يكون في مكانين وان للمتمكن الواحد مكانا واحدا وانما اضطر الى هذا القول بسبب جهلهم بحركة الفلك وظنهم انها مكانية
ووجودهم الجرم الاقصى لا في مكان حاو من خارج وهو متحرك بحركة مكانية واذا علم مذهبنا في الحركة الوضعية استغنى
عن هذه الكلفة وتخلص عن هذه الضرورة واما القائلون بان المكان هو البعد الثابت بين اطراف الحاوي فمنهم الذين
يحيلون منهم خلو هذا البعد عن المتمكن ان هذا البعد لا يخلو اما ان يكون موجودا مع البعد الذي للجسم المحوي او لا يكون موجودا فان
لم يكن موجودا فليس مع وجود المتمكن في المكان مكان لان المتمكن هو هذا الجسم المحوي والمكان هو هذا البعد الذي لا يوجد
مع بعد الجسم وان كان موجودا معه فلا يخ اما ان يكون له وجود هو غير وجود بعد الجسم المحوي بالعدد فهو كما يراه يقبل
خواص واعراضا هي بالعدد اعراض الماء من دون التي لبعد الجسم المحوي واما ان لا يكون غيره بل يتحد به فيصير هو هو فان
كان غيره فهناك بعد بين اطراف الحاوي وهو مكان وبعد اخرى في المتمكن ايضا هو بين اطراف الحاوي غير ذلك بالعدد
لكن معنى قولنا البعد الشخصي الذي بين هذين الشيئين هو انه هذا الامر المتصل بينهما الذي يقبل القسمة الواحدة المشار اليها
كل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف هو هذا البعد الذي بين الطرفين وكل ما هو هذا البعد الذي بين الطرفين المحدودين فهو

لا محالة واحد شخصي لا غيره فيكون كل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف بعدا شخصيا واحدا ليس بعدا او بعدا آخر واذا كان
كذلك فلم يكن بين هذا الطرف وهذا الطرف بعد الجسم وبعد الآخر لكن البعد الذي للجسم بين الطرفين موجود فالبعد الآخر
ليس بموجود هذا واما ان كان موهوما فليس هناك بعد الا به او كذلك اذا انتقبه جسم آخر لم يكن هناك بعد الا الذي
للجسم الآخر ولا يوجد البتة بين اطراف الحاوي بعد هو غير بعد المحوي ولا يجوز عندهم خلوه البتة عن المتمكن فاذا لا يوجد البعد
المفرد الا في توهم محالات مثل ان يتوهم ان يبقى ذلك الجسم الحاوي غير منطبق النهايات المتداخلة بعضها على بعض ولا
جسم فيه هذا لكن يقول اذا توهمنا الخمسة منقسمة نصفا ونصفين فيكون ح زائدا على الفرد بواحد فليس يجب اذا لزم هذا ان توهم
محال هناك ان يكون له حقيقة في الوجود وكيف يمكن ان يكون بعدان معا ومن البين ان كل بعدين اثنين اكبر من بعد واحد
لانهما اثنان ومجموع لا لاجل شيء آخر وكل مجموع بعد اكبر من بعد فهو اعظم منه لان العظيم هو الذي يزيد على القدر وبعد
خارج من الشيء والعظيم في المقادير كالكثير في الاعداد وكل ما هو اكبر في المقادير قدرا فهو اعظم فاذا كان بعد يدخل في بعد
فاما ان يعدم المدخول فيه فيكون قد دخل بعد موجود في معدوم واما ان يبقى هو والداخل فيه فمجموعهما اعظم من واحد منهما فيكون
البعدان اعظم من الواحد وليس الامر كذلك لان مجموعهما هو الذي بين النهايات وذلك بعينه قدر كل واحد منهما فليس مجموعهما
اعظم من الواحد وللسائل ان يسأل هيهنا بمثال الخط اذا انطبقا حتى لزم بعضه فيكون خطان ومجموعهما في الطول لا يزيد على طول
واحد منهما لكن هذا مع انه لا يجب اما ان يتميز كل نصف عن الآخر في الوضع فيكون مجموع الخطين يفعل بعدا غير بعد واحد منهما و
اكثر منه وان كان ليس الا على الاستقامة لم يمكن الانعطاف ولا يكون البعد الواحد مساويا للمجموعها بل تميز بعد وبعد واما
ان يتحد الخطان واحدا ان امكن ذلك فحينئذ لا يكون خطان بل خط واحد والاجسام التي يمتنع عن التداخل ليس الذي
يمنع ذلك من هذه الاجسام ان يدخل في ذلك الجسم جملة ما يشتمل عليه الجسم من الصورة والكيفيات وغير ذلك فان الصورة
والكيفيات انها فرضت لو لم يكن وفرض الجسم موجودا لكان التداخل ممتنعا ايضا وليس الهيولى هي التي يمتنع عن مداخلة
هيولى اخرى بالعدد وذلك انا اذا قلنا ان الهيولى يمتنع عن مداخلة هيولى اخرى اما ان يكون على سبيل السلب كقولنا ان
الصوت لا يرى بل كما يقول ان النفس لا يداخل الحركة اذ ليس من شأن كل واحد منهما ان يكون من الآخر بحيث يتوهم عليه
المداخلة واما ان لا يكون على هذا المعنى بل على المعنى الذي يقابل المداخلة مقابلة خاصية فانه كان معنى المداخلة هو ان يكون
اي شيء اتحدث من احد الامرين تجد معه في الوضع شيئا من الآخر اذ لا ينفرد واحد منهما عن الآخر بوضع فالذي يقابله هو

ان يكون

ان يكون ذات هذه متميزا في الوضع عن ذات ذلك فيوجد اجزاؤه مباينة الاجزاء ذلك فان قيل ان الهيولى يمتنع عليها التداخل
بمعنى السلب الذي هو المعنى الاول فليس كلامنا في ذلك وذلك مسلم ان الهيولى في نفسها بهذه الصفة ولكن كلامنا في القسم الثاني وذلك
القسم الثاني لا يتصور في الهيولى الا ان يحصل ذات وضع ولا يصير كذلك الا بالعرض بسبب البعد الذي يعرض لها فيتعرض للتجزي و
الانقسام فيكون استعداد الهيولى لان يحمل عليها هذه المقابلة وهي التداخل وغير التداخل المقابل له امر لحقها من البعد والبعد
هو السبب في ان لحقها هذه المقابلة وتصور فيها وهو السبب في ان صارت الهيولى لا يداخل الهيولى لاجل البعد وان كان
البعد جائزا له ذلك وليس في طبيعة الهيولى وحدها منع يقابل المداخلة فلا يمتنع على الهيولى المداخلة وكيف يمكن ان يمانع هذه
الهيولى ذات البعد لنفسها لا لامتناع البعد الجسماني ان يلقى ذاته البعد الجسماني الآخر وليست الهيولى مما لا يقبل طبيعة البعد وملاقيه ولا
ايضا مما لا يقبل بعدا او زيادة ويكشف قولنا التخلخل وذلك حين نحققه ونصححه فان كان البعد لا يمتنع عن مداخلة بعد آخر في نفسه و
الهيولى مستعدة لان يلحقها البعد وليس في طباعها بما هي هيولى ان ينفرد بحيز فيقابل المداخلة فواجب ان يكون التداخل
في الجسمين جائزا فان كل مؤلف من شيئين ليس الا نفس مؤلفيهما من غير ان حدث هناك استحالة وانفعال هي صورة ثالثة
ومعنى ثالث غيرهما فان الحكم اذا كان جائزا على كل واحد منهما كان جائزا على الجملة واذا لم يمنعه واحد واحد منهما لم يمنعه الجملة لكن جملة
الجسم يمانع مداخلة جسم آخر فهو لسبب في اجزائه ما منع ذلك فانه ليس كل جزء منه غير مانع لذلك اذ ليست الهيولى سببا يمنع ذلك
ولا سبب فعل خاص وانفعال خاص فبقي ان يكون طبيعة البعد لا يحتمل التداخل فان كان مع ذلك يجب الهيولى المتصورة بالبعد
ان لا تدخل البعد لم يجز ان يدخل الجسم في البعد البتة ثم لا يخلو اذا كان المتمكن في الاناء قد طار منه ان يبقى مادية وهيولاه وذلك
البعد المقطور او لا يبقى فيها فان انفرد منها وطار فيها فلا يكون الجسم ذو الهيولى قد طار الاناء ولا دخل فيه ان يكون ذلك البعد
المقطور قائما على حياله ليس ملاقيا للمادة الجسم الداخل فيه والجسم الداخل فيه لا يكون ذاته خاليا عن مادته وان سرى ذلك
البعد في ذات المادة مع البعد الذي في المادة فقد سرى فيها بعدان متساويان متفقا الطبيعة وقد علم ان الامور المتفقة في
الطباع التي لا تتنوع بفصول في جوهرها لا يتكثر في هوياتها انما يتكثر لتكثر المواد التي تحملها واذا كانت المادة لها واحدة لم يتكثر
البتة فلا يكون بعدان ولو انا فرضنا البعد قد تكثر في المادة ارصاد فيها بعدان فانه خاصية بعدية يكون للمادة بسبب سريان
احد البعدين فيها وانه خاصية اخرى يكون لها السريان البعد الآخر فيها فانا لا نجد في المادة الا نحوا من الانفعال واحدا ونحوا
الانقسام واحدا اعني ما لو كان فيها بعد واحد فقد لكانت الصورة تلك الصورة فهذا ما نقوله في ابطال وجود هذا البعد المقطور

فيكون تلك الطبيعة اما تحت ما وجوده في موضوع او تحت ما وجوده لا في موضوع وايضا ان كانت تارة هي نفسها جوهرا وتارة هي
بعينها لا جوهرا فاذا صارت لا جوهرا فاذا صارت لا جوهرا فقد فسدت منها ذاتها فسادا مطلقا حتى زال اعلى اجناسها وهو كونها جوهرا
فلا يكون باقية لا محالة فانها لو كان يفسد نوعها دون جنسها الاعلى لكان جوهرا لا يبقى فكيف اذا فسد جنسها الاعلى فبقي التي هو
التي بها جوهر واما ان كان هذا المعنى الموضوع للبعد ملازما غير زايل فلا يخ اما ان يلزم الخلاء لاجل انه بعد ذاهب في الاقطار فيلزم
كل بعد فيكون كل بعد مفارقا للمادة او يلزمه لمعنى يلحقه بعد كونه بعدا ذاهبا في الاقطار ويكون الكلام في ذلك المعنى هو ذلك الكلام
بعينه ويذهب الى غير النهاية وليس هذا اللحوق كلحوق المعنى الفصلي للمعنى الجنسي اذ طبيعة البعد ان كان بحيث ينقسم في الابعاد الثلثة فهي
طبيعة نوعية للمقدار وكذلك طبيعة الخط وكذلك طبيعة السطح لان التمييز بين الطبيعة النوعية على ما يلحقها من العوارض والجنسية على
ما يلحقها من الفصول ان الطبيعة الجنسية ينفصل بالفصول لتحقق الطبيعة ما هي واذا لم تحقق يكون العقل مقتضيا للمقوم حتى يستكمل
في العقل تصورها ويجوز عنده تحصيل وجودها وبالجملة قد يكون فصلا له لانه هو فانه اذا قيل بعد مطلقا اي امر يقبل الانقسام المتصل
بالتحصيل كان الفصل الذي يلحق هذا او هو انه في جهة او جهتين او جميع الجهات فصلا يكيف المعنى المعقول من البعد ويحصله مقررا
في الوجود وفي العقل ويفتقر اليه العقل في تحصيله موجودا او معقولا مقررا خاصه واما كون البعد بعضه ملاقيا للبياض او للسواد او
كون بعضه ملازما للمادة وبعضه قايما بلا مادة فليس كيف بعدية ولا يحتاج اليها في تحصيل انه بعد وتقوميه بل هي امور تلحقه من حيث
هو في مادة او من حيث وجوده ويكيف وجوده امر من خارج والفصول هي التي تكيف بها ماهية الشيء سواء اذا فرض موجودا
في الاعيان او لم يلتفت الى ذلك وهذا العلم يستتم من صناعة اخرى بل طبيعة البعدية يستتم بعدا في ماهيته بان يكون له نحو من انحاء الانقسام
والامتداد او متصل ويكون ما سواه لواحق يلحقه لا يحتاج اليه في تقرر كونه بعدا ما يصح ان يفرض موجودا او لا يقتضي العقل لموجود شيء
آخر به يحله محصل البعد كما يقتضي اذا جعل اللون موجودا او الحيوان موجودا ان يكون صار بحال ووصف نوعا حتى وجد وكذلك
لا يجوز العقل ان يكون الفصل الحقيقي يبطل عن النوع ويبقى حصة جنسه له وهذا توضيح في مواضع اخرى ان كان كذلك فلا يكون
هذا الانفصال بين بعد في مادة وبعد لا في مادة الا انفصالا بفصل منوع بل انفصالا بالاعراض لازمة خارجة عن تقويم طبيعة البعد ونحا
والاشياء المتفقة بالطبيعة لا يستحيل ان يتوهم لكل واحد منها العارض الذي للآخر لكنه ربما استحال ذلك العايق والزمان
ولسبب من خارج وكلامنا الان في غير النظر الذي من غرضنا ان نتكلم فيه وهو النمط الاشبه بالكلام الطبيعي فنقول ان كان بعد
مفارق فلا يخ اما ان يكون متناهيا واما ان يكون غير متناه ولكن طبيعة الخلاء عند جميع من يوجب وجوده هي بحيث لا منتهى لها

وقد قيل في ابطال ذلك شيء مبني على استحالة وجود ابعاد بلا نهاية ونحن لم نحصل الى هذه الغاية فهم ذلك على حقيقة توجب
الركون اليها فلنستنذر كما بعد او يذكر كما غيرنا **فصل الثامن** في مناقضة القائلين بالخلاء واما القائلون بالخلاء فاول ما يجب
علينا هو ان نعرفهم ان الخلاء ليس لا شيء مطلقا كما يظن منهم قوم كثير وانه ان كان الخلاء لا شيء البتة فليس بيننا منازعة فيها
وبينهم فليكن الخلاء شيئا حاصلا ولنسلم هذا لهم لكن الصفات التي يصفون بها الخلاء يوجب ان يكون الخلاء شيئا موجودا وان يكون
كما وان يكون جوهرا وان يكون قوة فعالة فان اللاشيء لا يجوز ان يكون بين شيئين اقل او اكثر والخلاء قد يكون بين جسمين اقل
او اكثر فان الخلاء المقدر بين السماء والارض اكثر من المتحصل بين بلدين في الارض بل له اليه نسبة مثل وكل منهما يوجب محسوسا مقدرا
فيكون خلاء الف ذراع وخلاء آخر عشرة اذرع وخلاء يتناهى الى خلاء وخلاء يذهب الى غير النهاية وهذه الاحوال لا يحمل البتة على اللاشيء
الصرف ولانه يقبل هذه الخواص وهذه الخواص خواص الكم وتوسط الكم ما يكون لغيره فلا يخ اما ان يقبلها الخلاء قبولا اوليا بالذات
او قبولا بالعرض فان كان يقبلها بالذات فهو كم وان كان يقبلها بالعرض فهو شيء ذو كم اما عرض في كم واما جوهر ذو كم والعرض لا يكون
ذا كم الا لوجوده في جوهر ذي كم فيلزم ان يكون الخلاء اما مقارنا لجوهر ذي كم وليس ذلك الا الكم المتصل القابل للقسمة في الاقطار
الثلثة فان كل واحد من الجوهر والكم اخذا في تقويمه وكل جوهر بهذه الصفة فهو جسم فالخلاء جسم وان كان شيئا مقارنا له من خارج
مقومين له فاقل احواله ان يكون عرضا في جسم والعرض في الجسم لا يخلو منه جسم فالخلاء لا يخلو منه جسم وان كان يقبل ذلك بالذات فهو لا
محالة كم بالذات ومن طباع الكم بالذات الذي له وجوب في الابعاد الثلثة ان يطبع به المادة وان يكون صورة او هيئة للجسم المحسوس
فان لم يطبع به المادة فلا يكون لانه كم بل لامر عارض وذلك العارض لا يخ اما ان يكون من شانه ان يقوم لا في موضوع او يكون ليس
من شانه ذلك فان كان من شانه ان يقوم لا في موضوع وقد قارن البعد فهذا البعد لا يخرج عن ان يقوم مقارنا لقايم لا في موضوع
غيره فما يقارنه البعد ويقوم به وهو قايم في نفسه فهو موضوع يقوم به بعد الخلاء فان الموضوع للبعد ليس الا شيئا هو في نفسه
لا في موضوع ويقارنه بعد وكمية وان كان ليس من شان ذلك المعنى ان يقوم لا في موضوع فيكون لا وجود له معا هو معه الا في
موضوع فكيف يصير به البعد قايما لا في موضوع وهو محتاج الى موضوع فان قيل ان موضوعه هو البعد وانه اذا حصل في موضوعه جعل
موضوعه لا في موضوع كان معنى هذا الكلام ان ما لا قوام له بنفسه يعرض لما لا قوام له في نفسه الا في موضوع فيجعله قايما بنفسه لا في موضوع
ويكون بعض الاشياء هو في طبيعته عرض ويعرض له ان يكون جوهرا فيكون الجوهرية مما يعرض لبعض الطباع وهذا بين الاستحالة
وخصوصا في الفلسفة الاولى وبالجملة فان البعد المشار اليه القابل للامرين هو طبيعة واحدة بالعدد فلا يترتب هي نفسها الا في حيز واحد

الى بعد ملاء فانه كان الملاء متناهيا انتهى ايضا الى الخلاء فيلزم ان يكون عنده بعد غير متناه واما خلاء وحده او ملاء وحده ويتحد به الخلاء او
تاليف خلاء وملاء ومحال ان يكون بعد غير متناه على هذه الصفة كما نوضحه بعد فمحال ان يكون خلاء على ما يقولون وايضا ان كان خلاء فلا يخلو
اما ان يدخله الملاء او لا يدخله فان دخله الملاء فلا يخلو اما ان يكون يبقى بعد الخلاء مع المداخلة موجودا او معدوما فان كان معدوما فلا يجوز
ان يسموه مكانا بل يكون المكان هو ما يكون محيطا بالجسم من الخلاء المقارن له وذلك لانه في ذلك لا غير اذ قد عدم ما بين ذلك من بعد
الخلاء ولا يكون ايضا جميع ذلك بل نهايته التي تلي المتمكن لان جميع ذلك لو توهم معدوما الا هذا الطرف لكان المتمكن في شيء ان
يحرك فارقه مهيا العاقب يخلفه وايضا ما وراء ذلك قد يسكنه اجسام كثيرة ومكان الشيء لا يسعه معه جسم آخر ومع ذلك فان كان
هذا البعد تارة يعدم وتارة يوجد فيكون تارة بالقوة وتارة بالفعل وكل ما كان كذلك فان كونه بالقوة معنى موجود وقبل وجوده
في طبيعة قابلة لوجوده وليسلم الطبيعيون هذا على سبيل الاصل الموضوع فيكون الخلاء موافقا من بعد ومادة تتصور بذلك البعد فيصير
ذات وضع ويكون اليه اشارة وهذا هو الجسم فيكون الخلاء جسما وان كان يبقى مع المداخلة فيكون بعد يحل في بعد وهذا قد ابطلناه
المكانه ويقول انه لا يجوز ان يكون في الخلاء حركة ولا سكون وكل مكان ففيه حركة وسكون فالخلاء ليس بمكان واما انه لا حركة
فيه فلان كل حركة اما قسرية واما طبيعية ونقول ان الخلاء لا يكون فيه حركة طبيعية وذلك لانها اما ان يكون مستديرة واما ان يكون مستقيمة
ولا يجوز ان يكون في الخلاء حركة مستديرة وذلك لان الخلاء من شانه الا يقف ولا ينفى الا ان يكون وراءه جسم غير متناه وقد
الجسم ممتنع ان يمتد الى غير النهاية فليفرض جسما يتحرك على الاستدارة على دائرة اب جد وليجعل الدائرة نفسها تتحرك ولكن مركزها
ه ولنفرض خارجا عنها امتدادا هو الصار المستقيم بلا نهاية موازيا لا ر اما في خلاء او في ملاء او فيهما جميعا ولكن خط ه يصل بين المركز
وبين نقطة ا المستقر كيف كانت الاستدارة فلان خط ه ا عمود او كان كالعمود على ا ر في غير جهة ه ر فاذا خرج من جهة ا الى غير
النهاية لم يلاق ه ر او لا شك ان الجهة التي بعد ه ا وما يبعد فيها لا يصل اليه والا فبعد ه ر متناه فليطف بدائرة اب جد
من كل جهة ولم يفرض كذلك فليكن بعد او خطا لم يلاق ه ر ما دام في تلك الجهة الى ان ينطبق على خط ه ر ثم يجاوزه فهناك لا
محالة تقاطع ه ر وكان عمودا على ا ر او غير عمود فاذا خرج الى غير النهاية قاطع ه ر لا محالة ولا في نقطة منه وليست نقطة واحدة بعينها
لم يمكنكم ان نفرض في خط ه ر نقطا كثيرة ونصلها بمركز خطوطا كثيرة كلما
انطبق خط ه م على خط منها صار في سمت مقاطعة النقطة التي جاز منها ذلك
الخط ولما كانت المسامتة بعد لا مسامتة فيجب ان يكون اول زمان المسامتة

في

التي هي فصل بين الزمانين في سمت نقطة ولكن نقطة س ح ولنأخذ نقطة ط قبل نقطة ح ولنا ان نصل بين ط وك على خط ط ك
فيكون ط ح او ابلغ في الدور حتى يلقى ح نقطة ك وكان مسامتا لنقطة ك من خطوط ه ر قبل نقطة ح او لنقطة تسامت من خط ه ر
بل يلزم ان يكون دائما مسامتا ودائما مباينا وهذا محال فاذن لا حركة مستديرة في الخلاء الذي فرضوه فنقول ولا حركة طبيعية مستقيمة
وذلك لان الحركة الطبيعية تترك جهة وتنحو جهة ويجب ان يكون ما يترك بالطبع مخالفا لما يقصده بالطبع فانه ان كان ما يترك في جميع
احواله في حال ما يقصده فلا معنى لان يكون الطبيعة تترك طبعا ليأخذ مثله طبعا فان الترك الطبيعي نفار طبيعي ومن المحال ان يكون منفورا
عنه بالطبع مقصودا بالطبع بل نقول من راس انه لا يخلو اما ان يكون الحركة الطبيعية نحوا بالطبع جهة او لا نحو جهة ومحال ان يكون الحركة
لا نحو جهة خاصة فان كان نحو جهة فلا يخلو اما ان يكون الجهة شيئا موجودا او شيئا غير موجود فمحال ان يكون متروكا او منحوا متوجها
اليه وان كان شيئا موجودا فاما ان يكون موجودا عقليا لا وضع لذاته فلا يشار اليه او يكون له وضع فيشار اليه ومحال ان يكون
عقليا لا وضع له لان ذلك لا حركة اليه فبقي ان يكون له وضع ومع لا يخلو اما ان يكون شيئا لا ينحو من حيث يصار اليه بالقطع
للبعد او يكون متجزيا فان كان متجزيا فالبعض منه يكون اقرب من المتحرك اليه واذا وصل اليه المتحرك فاما ان يكون قد حصل في
الجهة فالبعض هو الجهة المقصودة والباقي خارج عنه واما ان لا يكون حصل في الجهة بل يحتاج ان يتعداه فان كان يحتاج ان
يتعداه فهو سبيل الى الجهة لا بعض الجهة المقصودة وحكمه حكم سائر ما يليه وان كان غير متجز من حيث يصار اليه فلا يخلو اما ان يكون
فقد انه التجزي الا انه في نفسه لا يحتمل فرض القسمة بل لانه ليس في طباعه الانكسار كما يقوله في الفلك او يكون لا يتجزى اصلا فان كان لا
يتجزى بالفكيك ويتجزى بالفرض فهو جسم غير خلاء فما لم يكن في الخلاء جسم موجود لا يكون له جهة فيكون ح لا جهة في الخلاء المطلق
وحده وذلك الجسم ايضا لا يخلو اما ان يكون مختصا بالطبع بالحيز من الخلاء الذي هو فيه او لا يكون مختصا به فان كان مختصا فبعض الخلاء
مخالف لبعضه في الطبيعة حتى يختص به بعض الاجسام طبعا دون بعض وان كان غير مختص جاز فيه مفارقته له فاذا فارق ذلك الحيز
من الخلاء لم يخل الا ان يتحرك الجسم المفروض متحركا اليه بحركته الطبيعية الى الحيز الاول الذي كان فيه ذلك الجسم من الخلاء او يتحرك نحو الحيز
الآخر الذي صار اليه ولا يجوز ان يتحرك الى الحيز الاول والا فحركته الى ذلك الحيز هي الحركة الطبيعية والتي بالذات واما الى ذلك الجسم الذي
كان فيه فقد كانت بالعرض ولا يجوز ان يتحرك بالطبع الى الحيز الآخر لان الجسم المتحرك ان لم يشعر بوجه من الوجوه بانتقال ذلك
الجسم عن حيز الى حيز كيف يتأتى ان يترك جهة كانت مقصودة بحركته لاق ذلك الجسم فيها ويقصد جهة اخرى من تلقاء طباعه الا ان
يكون ذلك الجسم بعث اليها اثرا او قوة وذلك الاثر وتلك القوة يكون مبدا الانبعاث فحركت الجسم المتحرك بالطبع اليه كلي

ما بين المقناطيس والحديد فيكون الحركة قسرية لا طبيعية فان شعر فقد حصل هناك اذن اى وحصلت الحركة ارادية لا طبيعية وهذا كله
باطل على ان الكلام في انتقال ذلك الجسم بالطبع او بغير الطبع يرجع الى ما نحن نشرحه ونقول ان كان المتوجه اليه الحركة من حيث
نصار اليه توجه من الوجوه وله وضع فهو اما نقطة واما خط واما سطح فلا يخ بعد ذلك اما ان يكون الجهات كلها متشابهة في انها نقط او
خطوط او سطح او يكون جهة نقطة وجهة خطا وجهة سطحا وان كانت الجهات كلها نقطا او خطوطا او سطوحا والنقط والخطوط والسطوح
لا تختلف الا بعوارض تعرض لها اما بما يختص بها من حيث هي كذلك او ما غريبة عنها وجميع ذلك يلزمها من جهة الاشياء المحاذية
الاشكال والطبايع التي هي نهايات لها والخلاء ليس كذلك فاذن لا يجوز ان يكون فيه اختلاف جهات على هذه الصفة بالنوع
وان كان ليس كذلك بل من جهة نقطة وجهة اخرى سطح او خط او على وجه آخر مما يحتمله القسمة فكيف يمكن ان يكون في الخلاء في
موضع نقطة بالفعل فقط وفي موضع خط بالفعل فقط او سطح بالفعل او وجه آخر بالخلاء واحد متصل لا انقطاع فيه لانه لا مادة فتقبل لاجلها
هذه الاحوال ووضعها ان ذلك ليس بسبب جسم لما بان من البيان فالخلاء ليس فيها اختلاف جهات واذا لم يكن هناك اختلاف
جهات واماكن استحال ان يكون متروكا بالطبع ومكان مقصودا بالطبع فليس اذن في الخلاء سكون طبيعي اذ ليس في الخلاء
موضع هو اولى بالسكون فيه بالطبع من موضع وايضا فان اشد الاجسام يتحرك بالطبع الى جهات ما ويختلف مع ذلك في السرعة
والبطؤ فلا يخلو اختلافها في السرعة والبطؤ من ان يكون اما لامر في المتحرك نفسه او لامر في المسافة واما الامر الذي في المتحرك فقد يكون
الاختلاف قوة ميله فان الازيد في الثقل النازل او الخفة الصاعدة لقوته او لزيادة عظمه اسرع والانقص ابطى وقد يكون لاختلاف
شكله والشكل مثلا اذا كان مربعا وقطع المسافة بسطحه لم يكن كمخروط يقطع المسافة براسه او كذلك المربع اذا قطع المسافة بزاويته
او ذلك يحتاج ان يحرك شيئا اكبر وهو الذي يلاقيه اولا وهذا لا يحتاج الى ذلك فيكون سبب السرعة في كل حال الاقتدار على شدة
دفع ما يمانع الشيء ويقاومه مقاومة ما وعلى شدة الخرق فان الادفع والاخرق اسرع والاعجز عنهما ابطأ وهذا لا يتقرر بالخلا
لنترك هذا الوجه فانه لا كثير نفع لنا فيما نحاوله منه واما الذي يكون من قبل المسافة فهو انها كلما كانت ارق كان قطعها اسرع
وكلما كانت اغلظ كان قطعها ابطأ وذلك بحسب المتحرك بالطبع الواحد وبالجملة السبب فيه الاقتدار على مقاومة الدافع الخارق
والعجز عنه فان الرقيق شديد الانفعال عن الدافع الخارق والغليظ الكثيف شديد المقاومة له ولذلك ليس نفوذ المتحرك
في الهواء كنفوذه في الارض والحجارة ونفوذه في الماء بين الامرين والرقة والغلظ يختلف في الزيادة والنقصان ونحن نحقق
ان السبب في ذلك المقاومة فكلما قلت المقاومة زادت السرعة وكلما زادت المقاومة زادت البطؤ فيكون المتحرك يختلف

سرعة وبطؤا بحسب اختلاف المقاومة وكلما فرضنا قلة مقاومة وجب ان يكون الحركة اسرع وكلما فرضنا كثرة مقاومة وجب ان
يكون الحركة ابطأ فاذا المتحرك في الخلاء لم يخل الا ان يقطع المسافة الخالية بالحركة في زمان او لا في زمان ومحال ان يكون ذلك الا
في زمان لانه يقطع البعض من المسافة قبل قطعه للكل فيجب ان يكون في زمان ويكون لذلك الزمان نسبة لا محال الى زمان الحركة
في ملاء مقاوم ويكون مثل زمان مقاومة لو كانت نسبتها الى مقاومة الملاء نسبة الزمانين والابطأ من زمان مقاومة هي اصغر في النسبة
الى المقاومة المفروضة من الزمان الى الزمان ومحال ان يكون نسبة زمان الحركة حيث لا مقاومة البتة كنسبة زمان حركة في مقاومة
ما موضع لها وجود فضلا عن ان يكون ابطأ من زمان مقاومة اخرى ولو توهمت اقل من المقاومة القليلة الاولى بل يجب ان لا يكون
لها توجد اى مقاومة توهمت موجودة من الزمان نسبة الى زمان لا مقاومة اصلا فيجب اذن ان يكون الحركة لا في زمان والا ليست في
زمان وهذا محال ولا يحتاج في بياننا هذا ان يجعل لهذه المقاومة التي على النسبة المذكورة استحقاق وجود او عدم لانا نقول ان
زمان هذه الحركة في الخلاء يكون مساويا لزمان حركة في مقاومة ما لو كانت موجودة وهذه المقدمة صادقة او صحيحة صدقا وكل حركة
في الخلاء فهي حركة في عدم مقاومة وهذه المقدمة ايضا صادقة وكل حركة في عدم مقاومة فليست مساوية البتة لحركة في مقاومة على
نسبة ما لو كانت موجودة فيلزم من هذه المقدمات ان لا حركة في الخلاء هي مساوية الزمان لزمان حركة في مقاومة ما لو كانت
ويلزم منها ومن الاولى ان لا شيء من الحركات في الخلاء وهذا خلف وقد يمكن ان يقول القائل على هذا ان كل قوة محركة يكون
في جسم فانها تقتضي بمقدار الجسم في عظمه ومقدارها في شدتها وضعفها زمانا لو لم يكن مقاومة اصلا ثم بعد ذلك فقدره او الازمنة
بحسب زيادة مقاومات ما وليس يلزم ان يكون كل مقاومة ما يؤثر في ذلك الجسم فانه ليس يلزم اذا كانت مقاومة ما يؤثر ان
يكون نصفها يؤثر ونصف نصفها يؤثر فانه ليس يلزم اذا كان عدة يحركون ثقلا وينقلون ان يكون نصف العدة تحرك شيئا
او كانت قطرات كثيرة تثقب الحجر بالقطر عليه ثقبا ان يكون قطرة واحدة تؤثر اثرا فيجوز ان يكون المقاومة التي زمانها على نسبة
زمان مقاومة الخلاء لا يؤثر شيئا وانما يؤثر مقاومة اخرى لو كانت موجودة فالجواب عن هذا انا اخذنا المقاومة على انها كانت
موجودة مقاومة مؤثرة لكان زمانها زمان حركة في لا مقاومة وانما لم يصح ان يقول مقاومة مؤثرة لان المقاومة اذا قيل انها غير
مؤثرة كان كما يقال مقاومة غير مقاومة فمعنى المقاومة هو التاثير لا غير وهذا التاثير على وجهين احدهما الكسر من الحمية ومن قوة
الميل والثاني ما يظن من احداث المقاومة سكونا ولا يزال تحدث سكونات عن مقاومات متشابهة لا يحس بافرادها ويحس
بالجملة كالبطؤ وانت تستعلم بعد انه ما من تاثير على احد الوجهين الا وفي طباع المتحرك ان يقبل اقل منه لو كان مؤثرا فيجب

من ذلك ان يكون بعض تلك المقاومات التي يحتملها طبيعة الجسم مساويا في زمانه لغير المقاومة وهذا محال فقد ظهر انه لا يكون في الخلاء
حركة طبيعية البتة ونقول ولا حركة قسرية وذلك ان الحركة القسرية اما ان يكون بمقارنة المحركة او بمفارقته فان كان بمقارنة المحرك
فالمحرك متحرك فهو اما متحرك عن قاسر او عن نفس او عن طبع وان كان عن قاسر لزم الكلام الى ان ينتهي الى نفس او طبيعة وان
كان عن قاسر لزم الكلام الى ان ينتهي الى نفس او طبيعة وان كان عن نفس فالنفس تحرك باحداث ميل تختلف ايضا في الشدة والضعف
حتى ان ذلك ليحس مع التسكين المقاوم للحركة كما تحس في المتحرك طبعا اذا توهم ممنعت الحركة وذلك الميل تختلف بالقوة والشدة ويلزمه
ما يلزم الميل الطبيعي وان كان طبيعيا لزم ما قيل فاذا كان النفسي والطبيعي لا يصح في الخلاء لم يصح ان يكون في الخلاء تحريك قاسر يلزم المحرك
فيه المتحرك وان كان المحرك يفارق عند ايجاد الحركة فقد يلزمها الاختلاف من جهة ما يتحرك فيه ويلزمها ما قلنا في الحركة الطبيعية بعينها
وايضا فان الحركة القسرية المفارقة للمحرك قد يكون موجودة وتحريك المحرك قد زال ومحال ان يكون ما يتجدد على الاتصال من الحركة
موجودا وسببه غير موجود فيجب ان يكون هناك سبب يبقي الحركة وان يكون ذلك السبب يبقي الحركة وان يكون ذلك السبب موجودا
في المتحرك يؤثر فيه فذلك اما قوة عرضية ان تمكنت في المتحرك من المحرك كالحرارة في الماء عن النار واما تاثير خاص يلاقي المتحرك بما نفذ
فيه وهذا التاثير معقول على احد وجهين اما ان يكون الجزء الاول من الشيء الذي فيه الحركة لما دفعه المحرك بالمتحرك وهو ملاقيه دفع ذلك
ما يليه واستمر الى آخر الاجزاء وكان هذا المرمي من المقذوف موضوعا في ذلك المتوسط فيلزم ان يتحرك في ضمن تلك الاجزاء المتدافعة
المتحرك اسرع من حركة المرمي الذي دفعه للمتحرك لان ذلك اسهل انفعالا من هذه المرمي واما ان يكون بحرق الدافع لذلك الجسم
المتوسط بالمدفوع يمر الشيء الى الجسم فينعطف من ورائه مجتمعا ويلزم ذلك الاجتماع دفع الجسم الى قدام وهذا كله لا يتصور في الخلاء
وانما كانت الاقسام هذه او كان هذه الحركة اما ان يكون عن قوة او عن جسم يحرك بالملاقات الجسم المحرك بالملاقات   فاما ان يحرك
بان يميل واما بان يدفع بالملاقاة   واما الذي يجذب بالملاقاة فحكمه حكم الحامل فان كانت الحركة القسرية في المرمي عن قوة في الخلاء وجب
ان يبقى فلا تفتر البتة ولا ينقطع البتة وذلك لان القوة اذا وجدت في الجسم فلا يخلو اما ان يبقى واما ان يعدم او يضعف من سبب يعدم
او يضعف لذاتها فالكلام في العدم يجري مجرى المأخذ في الكلام في الضعف فنقول ويستحيل ان يعدم لذاتها فان ما يستحق العدم
لذاته يمتنع وجوده زمانا وان عدمت لسبب فاما ان يكون ذلك السبب في الجسم المتحرك او يكون في غيره   فان كان في الجسم المتحرك
وقد كان غير سبب لذلك بالفعل عند اول الحركة بل كان مغلوبا ثم صار سببا وغالبا ولكونه كذلك سبب آخر فالامر في ذلك يتسلسل الى
غير النهاية فان كان السبب خارجا عن الجسم او كان المعين للسبب الذي في الجسم خارجا فالسبب الذي فيه يجب ان يكون الفاعل او المعين

ما يفعل

ما يفعل بملاقاة او يكون يفعل بغير ملاقاة فان كان يفعل بملاقاة فهو جسم ملاقي المتحرك فلا يكون في الخلاء المحض هذا السبب فالحركة القسرية
لا تفتر في الخلاء المحض ولا تقف وان كانت لا يفعل بملاقاة بل يكون شيئا لا اشيا موثرة على المباينة فما باله لم يؤثر في اول الامر ويكون
الكلام عليه كالكلام في السبب لو كانت في الجسم بل الاولى ان يكون تواتر المقاومات على الاتصال هو الذي يسقط هذه القوة
ويفسدها وهذا لا يمكن الا ان لا يكون الحركة في الخلاء الصرف هذا ولو كان سبب الحركة قوة فان كان السبب جسما ملاقيا يحرك على
سبيل حمل او دفع يرجع الكلام الى السبب المقارن وقد قيل فيه ما قيل فتبين ان لا حركة قسرية مفارقة للمتحرك او مقارنة اياه في خلاء
صرف فقد وضح مما قلنا ان الخلاء لا حركة فيه لا طبيعية ولا قسرية فنقول ولا سكون فيه وذلك لانه كما ان الذي يسكن هو ما عدم الحركة
ومن ان يتحرك كذلك الذي يسكن فيه هو الذي يعدم فيه الحركة ومن شانه ان يتحرك فيه والخلاء ليس من شانه ان يتحرك فيه وقد بلغ
من غلو القائلين بالخلاء في امره ان جعلوه قوة جاذبة او محركة ولو بوجه آخر حتى قالوا ان سبب احتباس الماء في الاواني التي تسمى سراقات
الماء وانجذابها في الآلات التي تسمى زراقات الماء انما هو جذب الخلاء فانه يجذب اول شيء الاكثف الالطف وقال آخرون بل الخلاء
محرك للاجسام الى فوق وانه اذا تخلخل الجسم بكثرة خلاء فيه انحل فصار اخف واسرع حركة الى فوق فيقول لو كان للخلاء قوة جاذبة لما جاز ان
يختلف في اجزاء الخلاء بالاشد والاضعف او سبيل كل جزء جذاب من الخلاء سبيل الآخر فما كان يجب ان يكون الانجذاب الى شيء منه
اولى من الانجذاب الى شيء آخر ولا الاحتباس في شيء منه اولى بالاحتباس في شيء منه آخر ويسر انه الماء ان كان حابس الماء
فيما هو الخلاء الذي امتلاء لم اذا انفلا من الآلة نزل بل كان يجب ان يحبس الماء في نفسه ويحفظه ولا يتركه يفارقه ولا يدع الاناء الذي
فيه ان ينزل ايضا لان ذلك الماء احتبس هناك فيحبس الاناء ايضا فيما يقولون في انار يتخذ اخف من الماء وكذلك ايضا قولهم في دفع
الخلاء للاجسام فانه لا يخلو اما ان يكون الخلاء المتخلخل الاجزاء الجسم المتخلخل هو الذي موجب حركته الى فوق وموجب شيء ملازم
فيكون ذلك الخلاء يلازم المتخلخل في حركته فيكون منتقلا معه وفي الآن لا يحرك شيئا شيئا وبعد الآن لا يكون ملاقيا فيه بل مسى الآن
يعطيه قوة من شان تلك القوة ان يبقى فيه ويحرك مثلا ان يستوا وموثرة فيه اثرا يبقى فيه ويكون المحرك ذلك الاثر ويكون كل خلاء جديد
يؤثر فيه من ذلك الاثر فلا يزال ذلك الامر يشتد والحركة تسرع الا ان يحاب جهة من الخلاء لذلك الاثر ايضا من دون جهة والخلاء متشابه
المحاب يستحيل من العجايب ان يصير اثبات الخلاء بين اجزاء الملاء موجبا لكان في الجملة من الاجزاء دون ان يوجب في واحد واحد من
الاجزاء فانه محال ان يكون اجزاء منفصلة لا يتحرك واحد واحد منها من سبب محرك ولكن الجملة يتحرك عنه بل من الواجب ان يكون الجملة
المركبة من اجزاء متباينة ومماسة انما ينتقل وجود انتقال يحدث في واحد واحد من الاجزاء فيكون المتخلخل المتباين الاجزاء بالخلاء

انما يتحرك عن الخلاء فيبلغ اولا الى فوق بجزء بجزء منه وكل جزء من تلك الاجزاء لاخلاء فيه اذا اخذنا بسائط الاجزاء المتشابهة فيكون ليس
صعوده لانبثاث الخلاء بل لاجل احاطة الخلاء به فيشبه ان يكون اذا اجتمع وكثر لم ينفصل عن الخلاء واذا انفرق وصغرت اجزاؤه انفلتت
اجزاؤه الصغار من الخلاء ويعرض منه ان يتحرك الكل الى فوق ويكون مع ذلك ليس كل الاجسام ينفصل من الانفصال بل اجسام ما لها
طبايع مخصوصة وطبايعها يوجب ان تتخلل هذا التخلل الكاين بالخلاء فيكون حقيقة هذا ان شيئا من الاجسام مقتضى طبيعته ان تتباين
اجزاؤه بعضها من بعض بعدا ما ينفصل بحجم ذلك التخلخل واجسام آخر تقتضي ما هو اشد من ذلك بعدا ومن العجايب ان تصور هرب هذه
الاجزاء المتجانسة بعضها من بعض حتى يتم بينها ابعاد محدودة وكون ذلك الهرب الى جهات غير محدودة كيف كانت بجزء يهرب بالطبع
الى فوق وجزء الى اسفل وجزء يمنة وجزء يسرة حتى يحدث التخلخل فيرى ان كل واحد من هذه الاجزاء يعرض اما الهرب او يكون واحد
قارا مهروبا عنه والبواقي هاربة غير قارة ومن العجايب ان يكون جزء منها لا يهرب والبواقي يهرب والاجزاء انما متشابهة والخلاء الذي
هي فيه متشابهة ومن العجايب ايضا ان يكون جزء واحد يأخذ يمنة وجزء آخر يأخذ يسرة وحكم الجزئين في الطبيعة واحدة وما فيه الحركة
غير مختلف فمن هذه الاشياء تبين ان الخلاء لا معنى له وان هذه الالات السراقة والزراقة انما يكون فيها امور خارجة عن المجرى الطبيعي
لاجل امتناع وجود الخلاء ووجوب تلازم صفايح الاجسام الا عند افتراق قسري يكون مع ميل طارئ عوضا عن المفارق يلازمان كلها
فيه سطح من سطح يلاقيه فاذا كان صفحة الماء الذي في السراقة يلزم بالطبع صفحة جسم يلاقيه كسطح الاصبع فيلزم ان يكون محبوسا عن النزول
عند احتباس ذلك السطح بعوقه عن النزول معه فيلزم ان ينجذب ضرورة ولو جاز ان يكون خلاء وافتراق سطوح لا عن ميل النزول و
لذلك ما صح المحدب المار في الزراقة لزوم ما قد نزل من طرفيه للطرف الثاني وامتناع الانقطاع في البين المؤدي الى وجود الخلاء
وطاعة المتمصات للمص ولذلك ما امكن رفع ثقل كثير بقدح صغير منهدم عليه واشياء آخر من الحيل العجيبة التي يتم بامتناع وجود
الخلاء. **فصل التاسع** في تحقيق القول في المكان ونقض حجج مبطليه والمخطئين فيه فاذا كان المكان هو الذي فيه الجسم وحده
ولا يجوز ان يكون فيه معه جسم غيره اذا كان مساويا وكان يستحد ويفارق الواحد منه يتعاقب عليه عدة متمكنات وكانت هذه
الصفات كلها او بعضها لا يوجد الا الهيولى او صورة او بعد او سطح ملاق كيف كان وجميعها لا يوجد في الهيولى ولا في الصورة والبعد
لا وجود له خاليا ولا غير خال والسطح الحاوي ليس بمكان ولا حاوي منه الا الذي هو نهاية الجسم الشامل فالمكان هو السطح الذي هو
نهاية الجسم الحاوي لا غيره فهو حاو ومساو ويات المتنقلات ويلوه المتنقل شغلا ويفارقه المتنقل بالانتقال عنه ويؤمه بالانتقال
اليه ويستحيل ان يوجد فيه جسمان معا فقد ظهر وجود المكان وماهيته وقد يتفق ان يكون المكان سطحا واحدا وقد يتفق ان يكون

عدة سطوح تقيم منها مكان واحد كالماء في النهر وقد يتفق ان يكون بعض هذه السطوح متحركة بالعرض وبعضها ساكنة وقد يتفق
ان يكون كلها متحركة بالدور على المتحرك عليه ساكن وربما كان المحيط والمحاط متحالفي المقدار كما في كثير من السماويات ويجب ان
ينظر هذا اذا كان ماء مثلا في جرة وفي وسط الماء شيء آخر يحيط به الماء وقد علمنا ان مكان الماء هو سطح المقعر من الجرة فهل هو وحده
مكانه او هو والسطح المحدب الظاهر من الجسم الموجود في الماء مجموعين مكان الماء كما لو كان الماء على شكل يحيط به سطح مقببا وسطح مقعر
وسطحان آخران على هذه الصورة لم يكن السطح المقعر من المحيط به وحده مكانه بل جملة السطوح التي يلاقي
جميع جهاته فيشبه ان يكون جملة السطوح التي يلاقي الماء من جميع جهاته مقعرا من الجرة ومحدبا من الجسم الذي في داخل الماء هو مكان
لكن ههنا شيء واحد ليس هناك وهو ان المقعر من الشكل الذي صورناه ليس يحيط به وحده بل انما يحيط به السطوح والجملة كسطح واحد
وهناك ليس الامر كذلك بل المقعر كفاية في الاحاطة به كان السطح المحدث او لم يكن وهناك ايضا سطحان متباينان ليس يأتلف منهما
شيء واحد يكون مكانا وانما في هذا الشكل فانه يأتلف من جملة السطوح الملاقية سطح واحد فيشبه ان يكون حيث يحصل من الجملة
واحد وان الجملة يكون مكانا واحدا ويكون الاجزاء اجزاء المكان ولا يكون شيء منها مكانا للكل وحيث لا يحصل لا يكون وانما
حجج نفاة المكان فالحجة الاولى يقال عليها ان المكان عرض ويجوز ان يشتق منه الاسم مما هو عرض فيه لكنه لم يشتق لانه لم توقف
عليه بالتعارف ومثل هذا كثير واذا اشتق فلا يجب ان يكون ذلك الاسم هو لفظ المتمكن مشتق من التمكن وليس التمكن هو كون الشيء
ذا عرض هو المكان لشيء ويجوز ان يكون في الشيء عرض ومنه الاسم لغيره كالولادة فهي في الوالد والعلم فهو في العالم ويشتق منه المعلوم لا
وليس العلم فيه فيجوز ان يشتق من المكان اسم المتمكن ولا يكون المكان فيه بل هو في المكان ولكن كون الجسم محيطا بجسم آخر حتى يكون هو
الباطن مكانا له هو معنى معقول يجوز ان يشتق منه اسم لذلك المحيط لو كان اشتق له منه مصدر والمكان ليس مصدرا ولم يتفق ان
يشتق منه على هذه الجهة مصدر فليس يجب من هذا ان لا يكون المكان عرضا واما التشكيك الثاني فالجواب عنه ان المكان ليس جسم
ولا مطابقا للجسم بل محيطا به بمعنى انه منطبق نهاية انطباقا حاويا وقولنا ان المكان مساو للمتمكن قول مجازي اريد به كون المكان
محيطا وحاويا للمتمكن فقيل انه مساو بالحقيقة وليس كذلك بل مساو لنهاية بالحقيقة هو مخصوص به بالحقيقة اذ لا يجوز ان يكون في باطن
النهاية الحاوية جسم غير الجسم الذي يساوي نهايته الظاهرة لتلك النهاية واذا لم يكن ما قيل من مطابقة المكان ومساواته للمتمكن
ايجابا يسلبه ولا اوليا بينا بنفسه لا يحتاج ان يدل عليه لم يكن التمسك الا زمان واما التشكيك الثالث فانما كان يلزم لو قلنا
ان كل انتقال كيف كان بالذات او بالعرض من حيث ان يثبت المكان ونحن لا نقول ذلك بل نقول ان انتقال الشيء بالذات

وهو ان يفارق كل ما يحصره ويحيط به مفارقة تمكن فانه لا بسبب عرض لزوم هو مفارق بذاته وهو الذي يجب ان يكون مثبتا للمكان واما السطح
والخط والنقطة فانها تلزم ما هي معه من الجسم ولا تفارقه البتة لكن الجسم قد يفارق كل ما معه عنه وكل ما يطيف به فيلزم ان يكون الخط
قد فارق خطا والسطح سطحا فلو كان السطح والخط والنقطة مما يجوز ان يفارق بذاتها ويتحرك بنفسها لكان الحكم ما قيل واما قولهم ان النقطة
عدم فيه نظر وموضعه الخاص به غير هذا الموضع ولا يتعلق به حل الشك فقد تحلل وزنه   واما التشكيك السابع فانما كان يلزم لو كان
صحيحا ان كل ما لا بد منه فهو علة وليس كذلك فانه لا بد ايضا للعلة من المعلول ومن لوازم المعلول وليس علة كما لا بد للمعلول
من العلة ومن لوازم العلة التي ليست اعلال وليس شيء منها علة للعلة بل للعلة التي لا بد منها وهي انها لا غير با تقدم فالمكان
من الامور التي لا بد منه للحركة وليس اقدم من الحركة بالعلية بل مساو او ان يكون اقدم منه بالطبع حتى انه ان كانت علة كان مكان
وليس اذا كان مكان كان علة لكن هذا التقدم غير تقدم العلية بل يجب ان يكون الشيء ومع وجوده معه الوجود المعلول حتى
يكون علة وهذا انما يحقق في صناعة اخرى فيجوز ان يكون المكان امرا اعم من الحركة لازما للحركة وليس بعلة   وايضا
فان كون الحركة موجودة في المتحرك لا يمنع ان يكون المكان ايضا علة عنصرية لها فكثير من الامور تتعلق بموضوعين كثيرا
من الناس والحركة متفارقة فلا تبعد ان تتعلق بالمفارق والمقارن على انهما كلاهما موضوعان فيكون الحركة موجودة في المتحرك
وفي المكان فان بطل هذا بطل بيان اخر لانه ليس يصح وجود الحركة في المتحرك وبالجملة المكان امر لازم لموضوع الحركة فان
موضوع الحركة من حيث هو بالفعل موضوع الحركة بالفعل اي من حيث هو بالفعل حال عليه التحرك لا من حيث هو بالفعل موجود
الحركة فقط هو في مكان لا محالة ان كان كونه في مكان ليس بعلة له في المكان لازم لعلة الحركة العنصرية واما التشكيك الى حس
فانما يصح لو كان النامي الذي في المكان يجب ان يلزم مكانا واحدا او اما اذا كان انما يستبدل مكانا بعد مكان كما يستبدل
كما بعد كم فليس ما قيل بواجب فليبطل الان حجج المخطئين في ماهيته فاما قياس من قال ان المكان يتعاقب عليه والهيولى
يتعاقب عليه فقد علم انه غير منتج اللهم الا ان يقال وكل ما يتعاقب عليه مكان فلا يتم حينئذ لان المكان هو بعض ما يتعاقب
عليه وهو الذي يتعاقب فيه الاجسام بالحصول فيه وكذلك ما قيل ان المكان اول حاو محدد فهو الصورة وذلك
لانه ليس المكان كل اول حاو بل الذي يحوي شيئا مفارقا وايضا الصورة لا يحوي شيئا لان المحوي منفصل عن الحاوي
والهيولى لا ينفصل عن الصورة وايضا فان المحدد وان عني به الطرف الذي به يتحدد الشيء فليس مشهورا ان المكان
بهذه الصفة واما انه غير محدد فقد بان واما المحدد والذي يراد به الحاوي فهو اسم مرادف للحاوي ومعناه واما ايضا

المكان

المكان حاو للمتمكن ومحدد له والمتمكن جسم والصورة تحوي المادة لا جسما فيها واما الحجة التي لاصحاب البعد المبنية على
وجود البسيط متبدلا والمتمكن غير متبدل مكانه وليس هناك شيء يبقى ثابتا الا البعد فيقول اما الاول ان المتمكن غير متبدل
بمكانه بل هو مستبدل الا انه ليس متحرك ولا ساكن اما انه ليس بساكن فلانه ليس عنده انا في مكان واحد زمانا اللهم الا
ان نعني بالساكن لا هذا بل الذي لا يتبدل نسبته من امور ثابتة فيكون ساكنا بهذا المعنى او الذي لو خلي وحاله وترك عليه لكانه حفظا له ذلك
المكان ولم يستبدل به من نفسه كان حافظا لمكان واحد ونحن لا نريد الان بالساكن لا الاول ولا هذا فان اردنا احدى المعنيين
كان ساكنا واما انه ليس بمتحرك فلانه ليس مبدأ الاستبدال منه والحقيقة هو الذي مبدأ الاستبدال وهو الذي الكمال
الاول لما بالقوة فيه من نفسه حتى لو انه لو كان سائر الاشياء بحالها لكان حاله تتغير اعني لو كانت الامور المحيطة به و
المقارنة اياه ثابتة كما هي لا يعرض لها عارض كان الذي عرض له نسبة فيها واما هذا فليس كذلك ولا يجب ان يكون الجسم
لا محالة ساكنا او متحركا فان للجسم احوالا لا يكون فيها ساكنا ولا متحركا في المكان من ذلك ان لا يكون له مكان ومن ذلك
ان يكون له مكان ولكن ليس له ذلك المكان بعينه في زمان ولا هو المبدأ في مفارقته ومن ذلك ان يكون له مكان وهو له
بعينه زمانا ولكن اخذناه فيه لا في زمان بل من حيث هو في ان فيكون الجسم ح لا ساكنا ولا متحركا واما ما ذكر من حديث
التحليل فان التحليل ليس على الوجه الذي ذكروا بل التحليل هو افراد واحد واحد من اجزاء الشيء الموجود فيه
فان التحليل دل على الهيولى فانه بين ان هناك صورة وانها لا يقوم بذاتها بل لها مادة فبين ان في هذا الشيء
الان صورة ومادة واما البعد الذي يدعونه فهو ليس ثبوته على هذا القبيل وذلك لان البعد انما يثبت في الوهم عند رفع
المتمكن والاعدام معنى اذا ام رفع المتمكن وعدم وجب ان يثبت في الوهم بعد واما المادة فانما يوجبها اثبات الصورة
لا توهم رفعها اللهم الا ان نعني بالرفع معنى اخر فيكون المغالطة واقعة باشتراك الاسم وذلك لان الرفع يعني به توهم
الشيء معدوما وهذا التوهم في الصورة يوجب بالحقيقة ابطال المادة لا اثباتها وفي المتمكن لا موجب لا ابطال البعد فقد
استغنينا عنه اذ الخصم لا يقول به واما اثباته فلان نفس ابطال المتمكن وعدمه لا يوجب ذلك ما لم يضف اليه حفظ الاجسام
المطيفة به موجودة على احوالها واما ان كان جسم واحد فقط وتوهم معدوما فليس يبين توهم عدمه القول ببعد لولا
توهم عدمه لما قيل به بل التوهم يتبع التخيل في اثبات فضاء غير متناه وايما كان جسم ورفعته او لم ترفعه واما وجوب
بعد ما معين التقدير فانما يكون في الوهم تبعا لعدم جسم بشرط حفظ الاجسام المطيفة التي كانت مقدرة البعد المحدد وهو

لا التقدير لما احتيج الى اعدام جسم فى تخيل البطء ومع هذا كله فليسلم ان هذا البعد مفترض عنه الوهم اذا اعدم جسم او اجسام
فما يدريان هذا التوهم ليس فاسدا حتى لا يكون ما نفقه محالا ولم صح ان هذا الفرض ممكن حتى يكون ما تبعه غير محال
فعسى ان يقتضى هذا القايل بان الوهم حكم وان كل ما يوجبه الوهم واجب وليس الامر كذلك فكثير من الاحوال الموجودة
مخالف للموهوم وبالجملة يجب ان يرجع الى ابتداء الكلام فنقول ان التحليل غير الاشياء مع وجودها فى المجتمع ولكنها مختلطة
عند العقل فيفصل بعضها من بعض بقومه وبحده او يكون بعضها يدل على وجود الاخر فاذا تامل حال نقصها انتقل منه الى الاخر
ويكون الرفع ح يعنى الترك له والاعراض عنه الى آخر معنى الاعدام واما الحجة التى بعد هذه فموانهما ان قول هذا القايل ان
الجسم يقتضى المكان لا السطح بل بجسميته ان عنى به ان الجسم وحده لا يكون فى مكان بل انما يكون فى المكان بجسميته او عنى انه
لا لانه جسم يصلح ان يكون فى مكان فالقول حق وليس يلزم ان يكون مكانه جسما او انه ليس يجب اذا كان امر يقتضى حكما ما او
اضافة الى شئ ما بسبب وصف له ان يكون المقتضى لذلك الوصف فليس اذا كان الجسم يحتاج الى مبادئ لكونه جسما لكونه موجودا
يجب ان يكون مباديه ايضا اجساما او كان العرض يحتاج الى موضوع لكونه عرضا ان يكون موضوعه عرضا وان عنى به ان كل بعد
من جسميته يقتضى بعدا يكون فيه فهو مصادرة على المطلوب الاول وبالجملة انه ليس اذا كان بجسميته يقتضى المكان يجب ان يلاقى
بجميع جسميته المكان كما انه لو كان بجسميته يقتضى الحاوى فليس يلزم ان يكون بجميع جسميته يلاقى الحاوى وبالجملة فانه غير مسلم
ان الجسم يقتضى بجسميته مكانا الا بمقدار ما يسلم انه بجسميته يقتضى حاويا ومعنى القولين جميعا ان جملة الجسم الماخوذ كشئ
واحد يوصف بانه فى مكانه او فى حاويه وليس كون الشئ بكليته فى شئ هو كونه ملاقيا له بكليته فانا نقول ان جميع هذا الماء
وجملته فى هذه الجرة ولا نعنى به ان جملته ملاقية للجرة واما الحجة التى بعد هذه المبنية على مساواة المكان والمتمكن فقد فرغ عن جوابها
واما التى بعد ذلك فهى مبنية على ان المكان لا يتحرك والمسلم ان المكان لا يتحرك بذاته واما انه لا يتحرك ولا بالعرض فذلك
غير مسلم ولا مشهور فان الجمهور لا يابون ان يتحرك مكان الشئ فانهم يرون الجرة مكانا ويجوزون لا محالة حركته واما الحجة التى
بعده فهى اولا شئ مبنية على عادات الجمهور وذلك ليس بحجة فى الامور العقلية وثانيا انه كما لا يمنع العامة ان يقول ان البعد
المقطور فى الجرة مملو وفارغ كذلك لا يمنع ان يقول ان البسيط المقعر الذى فى الجرة فارغ وعلى ان يفهم العامة المعنيين جميعا
فانه لا فتوى لهم فى لفظ لم يجر لهم العادة بفهم معناه محصلا ويشبه ان يكونوا الى ان يطلقوا ذلك فى البسيط المقعر اسرع منهم
الى غير ذلك وذلك ان المملو فى عرفهم هو الذى يحيط بشئ مصمت فى صمته حتى يلاقيه من كل جهة الا ترى انهم يقولون فيها

يعنون ان الجرة مملوة ولا يعرفون حال البعد الذى يدعونه فى داخل الجرة بل يصفون الحاوى بهذه الصفة والحاوى اشبه بان يوصف
منه بالبعد فان البعد لا يحيط بشئ بل ربما احاط به ما يملؤه ان كان موجودا فلذلك تجد العامة لا يتحاشون ان يقولوا ان الجرة
مملوة وربما توقفوا عن ان يقولوا ان البعد الباطن مملو والجرة اسم الجوهر الخزف المعمول على شكل البسيط الباطن المحيط
ولو كان البسيط يقوم بنفسه لكان مقام هذه الجرة ولكانوا يقولون فى البسيط ما يقولونه فى الجرة فقد بان انهم لو اقالوا ان
الجرة فارغة ومملوة وجعلوا ذلك كقولهم لمكان ما فارغ او مملو ذهبوا الى المحيط نعم انما يمتنعون ان يقولوا فى البسيط المطلق
انه فارغ ومملو لان البسيط المطلق ليس هو المكان بل المكان بسيط بشرط الاحاطة واذا جعل مع البسيط المطلق
هذه الصفة لم يتحاشوا عن ذلك واما الحجة التى بعد هذه فمبناها على ان تصير المكان بعدا يجعل لكل جسم مكانا وهو امر صواب
واجب وهذا التصويب شهوة من الشهوات فانه ان لم يكن واجبا ان يكون كل جسم فى مكان وجوبا فى نفسه كان سعيا باطلا
وعسى ان يكون الواجب لبعض الاجسام ان لا يكون فى مكان وان كان واجبا لم يحتج الى تدبير منا ولو كانت هذه المقدمة
واضحة وهو ان كل جسم فى مكان ولم يمكن ان يوجد لكل جسم حاو او شئ من الاشياء المتوهمة مكانا غير البعد المفطور موجودا
ان كانت الحاجة تمسنا الى ان نقول بان البعد المكان واما وليس شئ من ذلك واجبا فما اشد تحريفنا فى ان نتمحل حيلة
ليكون لنا ان نجعل كل جسم فى مكان ولنسلم ايضا ان كل جسم فى مكان فليس يجب ان يكون ذلك المكان هو البعد فانه
يجوز ان يكون هذا المعنى ليس بمكان لكنه لازم للمكان وعام لكل جسم عموم المكان فان عسى هذه القول انه يكون اشبه
براى الجمهور ان كل جسم فى مكان فليس ذلك حجة فان نسبة هذا الراى الى الجمهور والذين هم العامة من حيث لا يعتقدون
مذهبا بذهبون اليه بل يقولون على ما فى المشهور او الوهم كنسبة راى آخر اليهم وهو ان كل موجود فى مكانه فانه يشار
اليه وهذان الرايان متساويان فى ان العامة ينصرف عنها بتبصير وتعريف يرد عليهم بعد الفطرة العقلية والوهمية وقد عرفنا
احوال هذه المقدمات حيث تكلمنا فى المنطق وبينا انها وهميات دون عقلية ولا يجب ان تتلقى اليها على ان حكمهم ان كل
جسم فى مكان ليس فى تاكد حكمهم فى ان كل موجود اليه اشارة وله خير ولاوهم يفهمون من التمكن غير ما يفهم من الوضع ثم لو كان
هذا ايضا حقا لما وجب على ما بيناه ان يكون ما قالوه حقا وكان يجوز ان يكون المكان امرا غير البعد وكل واحد منهما قد يوجد
لكل جسم فلا يكون وجود البعد ملاقيا لكل جسم دليلا على انه مكان له اذ كان يجوز ان يكون شيئان موجودين لكل جسم واحد منهما
دون الاخر واما الحجة التى بعد هذه فليعلم ان طلب النهاية على وجهين طلب ممكن وطلب محال فاما الطلب المحال فهو ان يكون

ذو الحجم يطلبان ان يحل محل سطحا او نهاية جسم والطلب الممكن يطلب ان يلاقيه ملاقاة مع الا المحيط وهذا المعنى يتحقق مع وضع النهاية بحكم ما
ثم ليس اذا لم يطلب النهاية وجب ان يطلب ترتيبا في ابعاد مرتبة بل ربما طلب ترتيبا في الوضع فقط من غير حاجة ان يكون كل شيء
في بعد بل على ان يكون كل وضع هو نسبة ما بين جسم وجسم آخر يليه في جهة ولا ابعاد والاجسام المتناهية   فاما حجج اصحاب الخلاء
فالجواب عن المبني منها على التخلخل والتكاثف ان التكاثف على وجهين تكاثف اجتماع الاجزاء المتفرقة في هواء تخللها بان يخرج الهوا
عن الخلل فيقوم الاجزاء متقاومة من غير ان يكون هناك خلاء معقد ويقابله تخلخل وتكاثف يكون لا بان الاجزاء المتفرقة اجتمعت بل بان
المادة نفسها تقبل حجما اصغر تارة وحجما اكبر اخرى اذ كان كلاهما امرين عارضين ليس احدهما اولى به من الاخر فاذا قبل حجما اصغر
قيل انه تكاثف والمقابل له تخلخل وهذا امر سيتبين في صناعة اخرى فان لم يتبين في هذا الموضع لم يضر اذ يكون غاية ذلك ان هذا القسم
يبطل ويبقى ذلك القسم الذي اجيب عنه واما حديث اناء الرماد فهو كذب صرف ولو كان ذلك صحيحا كان الاناء كله خاليا
لا رماد فيه اصلا واما حديث الزق والشراب فيجوز ان يكون المقدار الذي للزق لا يظهر تفاوته في الحجم جسما ويجوز ان يكون الشراب
ينعصر فيخرج منه بخار او هواء فيصير اصغر ويجوز ان يصغر بتكاثف طبيعي او قسري على ما نعلمه واما حديث النامي فان الغذاء ينفذ ويتخلل
بين منافس من اجزاء الاعضاء بحركة ما بالتبعيد فيسكن فيها فيبلغ الحجم ولو كان الغذاء انما ينفذ في الخلاء لكان الحجم في حال دخوله فيه
حجمه واحدا لا ازديادا   واما حديث القارورة فان الجواب عن ذلك مبني على المذكور في التخلخل والتكاثف وهو انه من الجائز ان
يكون الجسم يستفيد حجما اصغر وحجما اكبر وان يكون من ذلك ما هو طبيعي ومنه ما هو قسري فكما انه يجوز ان يسخن ويبرد ويكون منه ما هو
طبيعي ومنه ما هو قسري فكذلك الحال في العظم والصغر واذا كان هذا جائزا لم يكن كل انفصال جزء من جسم يوجب ان يبقى الباقي
بحجمه الاول حتى اذا اخذ جزء من هواء القارورة يجب ان يبقى الباقي على حجمه الاول فيكون ما وراءه خلاء واذا لم يجب هذا لم يجب تلك
الحجة فاذا كان خلاء وجائز ان يجوز ان يكون الهواء بطبعه يقتضي حجما ثم انه يضطر في حال الى ان يصير اعظم بان يقتطع منه جزء بالمص
من غير ان يحيل الى استخلاف جسم بدل ما يقتطع منه وفي مثل هذه السبيل فاذا كان اقتطاع ذلك الجزء منه لا يمكن الا وينبسط انبساطا
يصير الباقي في حجم الاول لامتناع وقوع الخلاء ووجوب الملاء وكان هذا الانبساط ممكنا وكان القاسر قوة تحوج الى خروج هذا
الممكن الى الفعل بجذبه اياه في جهة ولزوم سطحه لما يليه في جهة وذلك ابسط منه ويعظم اياه بالقسر اطاع القاسر فانبسط انبساطا
عظيما وصار بعض ما انبسط واقعا خارج القارورة وهو المخصوص ويبقى الباقي في القارورة ضرورة فقد ملا منبسطا بالضرورة
المحدب الماس بقدر القارورة فاذا زال ذلك المص وجاز ان يرجع الى قوامه الاول بان يحذف ما راو هواء الى شغل المكان

الذي يتحرك عنه متقاصا عائدا الى قوامه ونحن اذا مصصنا القارورة ثم كببناها على الماء خرجت منها رياح كثيرة ينفتق منه الماء ثم عاد الماء فدخل
فيها فيعلم انا قد ادخلنا فيها بالقسر شيئا لا محالة ولما زال القسر خرج وذلك لانا اما ان يكون ما ادخلناه بالقسر شيئا لا محالة ولما زال
القسر خرج وذلك لانا اما ان يكون ما ادخلناه بالقسر هو نفذ في الخلاء او يكون على سبيل التكاثف من الموجود كان فيه حتى حصل
للمدخل بالقسر مكان ويكون ذلك التكاثف على سبيل التكاثف الذي نقوله نحن ونرى ان القسري منه ان يعود الى الطبيعي عند زوال
القاسر فان كان على سبيل نفوذ في الخلاء حتى حصل في ذلك المكان له بالقسر ولا مستقر الجسم الهوائي عليه فينفيه عنه ويدفعه ولا من
طبيعة الهواء ان ينزل متسفلا عن خلاء يحصل فيه نزولا اشد فعا في الماء فينبغي ان لا يحتاج الهواء الى ان يفارقه ويتخلص عنه فان كان الخلاء
هو الذي يأباه فلم يأبى الهواء الاخر وان كان الماء يأباه فلم اذا احكم المص ثم ترك حتى يخرج من الهواء ما من شانه ان يخرج وكب سريعا
على الماء دخله الماء فان كان الخلاء يأبى ان يشغله الهواء ويدفعه فان ابى جذب الماء اولى فعلى الخلاء بعض الهواء الطبيعية ويجذب الماء
فلم ينزل الماء المنفوش في الهواء الشاغل للخلاء الهواء الخالية ينزل وان كان انما يغلب جذب ذلك الخلاء فلم نقل الماء المكبوب
عليه القارورة لم يغلب الخلاء بل يجذب واسكان الثقيل المشتمل عليه اصعب من شال المباين فاذا استبانت استحالة هذا القسم بقي ان
السبب فيه انجذاب الهواء الى حجم اصغر لا انفصاله فاذا زال انبسط الى حجمه ودل على ان هناك سببا آخر يقتضي حجما اكبر وهو التسخن والتلطف بقسر
تحريك النفخ ان كان ممنوعا عن مقتضاه والضغط الذي يكثفه اشد من تلطف جدا وقد زال العائق فاقتضى السخونة العارضة ان يصير الهواء
اعظم حجما من الحجم الذي كان قبل النفخ ومن اجل ان تلك السخونة عرضية يبعد او تزول وينقبض الهواء الى الحجم الذي اقتضاه طبيعته لو
لم يكن تلك السخونة فيعود الماء فيدخل لاستحالة وقوع الخلاء خلفه اما ان اشاهد من ان المفتوح بالقوة او لا ينفتق منه هواء يخرج ثم
ياخذ في جذب الماء الى نفسه كما لو شد فم القارورة باصبع وسخنت بنار حارة لا يكسرها ثم كبت على الماء عرض او لا ينفتق ثم استنشاف
منها الماء واما الجواب عن الحجة التي بعد هذه فمناسب لهذا الجواب وذلك لان المتحرك يدفع ما يليه من قدام من الهواء ويتمدد ذلك
الى حيث لا يطيع فيه الهواء المتقدم للتدفع فيتلبد الموج بين المندفع وغير المندفع ويضطر الى قبول حجم اصغر وما خلفه يكون بالعكس
فيكون بعضه يجذب معه وبعضه يبقى خلاء يحدث فيتخلل ما بينهما الى حجم اكبر بحيث من ذلك وقوف معتدل عند قوام معتدل فلنكتفي
بهذا القدر من الكلام في المكان فلنتكلم الان في الزمان فصل عاشر في ابتداء القول في الزمان واختلاف الناس فيه و
مناقضة المخطئين فيه   ان النظر في امر الزمان مناسب للنظر في امر المكان لانه من الامور التي يلزم كل حركة والحال في اختلاف
الناس في وجوده وماهيته كالحال في المكان فمن الناس من نفى ان يكون للزمان وجود البتة ومنهم من جعل له وجودا لا على

فی الاعیان الخارجة البتة بوجه من الوجوه بل علی انه یتوهم ومنهم من جعل له وجودا لا علی انه امر واحد فی نفسه بل علی انه نسبة ما علی
جهة ما لامور اینما کانت الی امور اینما کانت فقال ان الزمان هو مجموع اوقات والوقت عرض حادث یفرض وجود عرض آخر
مع وجوده فهو وقت للآخر ای عرض آخر حادث کان ومنهم من جعل للزمان وجودا وحقیقة قائمة فمنهم من جعله جوهرا قائما
بذاته فاما من نفی وجود الزمان فقد تعلق بشکوک من ذلک ان الزمان ان کان موجودا فاما ان یکون شیئا منقسما او یکون شیئا
غیر منقسم فان کان غیر منقسم فمستحیل ان یکون منه سنون وشهور وساعات وماض ومستقبل فان کان منقسما فاما ان یکون
موجود الجمیع اقسامه او بعضها فان کان موجود الجمیع اقسامه وجب ان یکون الماضی والمستقبل منه موجودین معا وان
کان بعض اقسامه موجودا وبعضها معدوما فلا یخلو اما ان یکون القسمة التی ایاها نعتبر واقعة علی سبیل الحاضر والمستقبل والماضی
او واقعة علی سبیل الساعات والایام وما اشبه ذلک فاما الماضی والمستقبل فکل واحد منهما ما اتفق من مثبتی الزمان معدوم
واما الحاضر فان کان منقسما وجب المسئلة بعینها وان کان غیر منقسم کان الامر الذی یسمونه آنا ولیس زمان ومع ذلک فانا لا نکون
ان یوجد بالفعل او یوجد بالفعل لم یخل اما ان یبقی واما ان یعدم فان بقی کان منه شیء متقدم وشیء متاخر ولم یکن کله ایا
وکان الماضی والمستقبل معا فی آن واحد وهذا محال وان عدم لم یخل اما ان یعدم فی آن یلیه او فی زمان فان عدم فی آن یلیه
وفیه زمان لزم ان یبقی زمانا وقد ابطلنا ذلک وان عدم فی آن یلیه کان الآن یلی الآن علی الاتصال من غیر تخلل زمان بینهما
وهذا محال سنبینه مثبتوا الزمان ثم بالجملة کیف یکون للزمان وجود وکل زمان یفرض فقد یتحدد منه فارضه بان یقال انه ماض وانه
بالقیاس الی الماضی مستقبل وعلی کل حال لا یصح ان یوجد معا بل یکون احدهما معدوما واذا کان احدهما معدوما فکیف یصح وجود
ما یحتاج الی طرف هو معدوم فکیف یکون للشیء طرف معدوم وبالجملة کیف یکون للشیء واصلا بین معدوم وموجود فهذه وهی الشبهة
القویة التی یتعلق بها من نفی الزمان ویقولون ایضا انه کان لا بد للحرکة فی ان یکون حرکة من آن یکون لها زمان ولیس تحتاج هذه
الحرکة فی ان یکون حرکة الی ان یکون جسم آخر یتحرک ایضا غیر جسمها بل انما تحتاج الی ذلک فی بعض الامور لا ان یکون حرکة بل ان
موجدا لها تحتاج فی ان یتحرک الی ان یتحرک وهذا لیس من شرط الحرکة بما هی حرکة ولا من لوازمها واذا کان کذلک فانه حرکة فرضنا
موجودة یلزمها من حیث هی حرکة ان یکون لها زمان ولا یلزمها من حیث هی حرکة ان یکون هناک حرکة اخری واذا کان کذلک کان
کل حرکة تستتبع زمانا علی حدة غیر موقوف علی حرکة اخری کما تستتبع مکانا علی حدة ولا یکون لها زمان واحد الا علی نحو ما یکون
لها مکان واحد ای الواحد بالعموم ولیس کلامنا فی ذلک فاذا کانت الحرکات معا کانت ازمنتها لا محالة معا ولا لکان ان یکون بعینها

فی المکان

فی المکان او فی الموضوع او فی الشرف او فی الطبع او فی شیء آخر غیر المعیة فی الزمان لکن جمیع وجوده معا لا یصلح ان یکون بعضها
قبل وبعضها بعد ای بعضها یکون معدوما وبعضها موجودا فبقی ان یکون معیتها المعیة التی بالزمان والمعیة التی بالزمان هی ان یکون
شیئا کثیرة فی زمان واحد وفی زمان واحد هو فی طرف زمان واحد فیجب من ذلک ان یکون الازمنة الکثیرة زمان واحد ویکون
الکلام فی جمیع ذلک الزمان معها فی هذا المعنی کالکلام فی التی هی مجموعة فیه فیلزم ان یکون ازمنة بلا نهایة معا وعندکم ان الازمنة
تتبع الحرکات فیلزم ان یکون حرکات لا نهایة لها فیلزم ان یکون متحرکات لا نهایة لها معا فیلزم ان یکون اجسام لا نهایة لها معا
وهذا من المستحیل الذی یدفعونه ویمنعون وجوده فمن جهة هذه الشکوک وجوب ان یکون للزمان وجود اضطر کثیر من الناس
الی ان جعل للزمان نحوا من الوجود آخر وهو الوجود الذی یکون فی التوهم والامور التی من شانها ان یوجد فی التوهم هی الامور
التی تلحق المعانی اذا اعقلت ونسب بینها فیحدث هناک صور نسب انما وجودها فی الوهم فقط فجعلوا الزمان شیئا یطبع فی الذهن
من نسبة المتحرک الی طرفی مسافته الذین هو یقرب احدهما بالفعل ولیس یقرب الآخر بالفعل اذ حصوله هناک لا یوجد مع حصوله
هاهنا فی الاعیان ولکن یطبع فی النفس بانه یوجد فی النفس تصورهما وتصور الواسطة بینهما معا فلا یکون فی الاعیان امر موجود
یحصل بینهما ویکون فی التوهم امر یطبع فی الذهن ان بین وجوده هاهنا وبین وجوده هناک شیئا فی مثله تقطع هذه المسافة بهذه
السرعة او البطوء الذین لهذه الحرکات او لهذا العدد من الحرکات والسکونات المترکبة فیکون هذا التقدیر السالک للحرکة
لا وجود له لکن الذهن یوقعه فی نفسه لحصول اطراف الحرکة فیه بالفعل معا مثل ما ان الجمل والوضع والمقدمة وما جری هذا المجری
الاشیاء یقتضی بها الذهن علی الامور المعقولة ومناسبات بینها ولا یکون فی الامور الموجودة شیء منها وقال الطائفة التی
ذکرناها بدیا ان الزمان لیس الا مجموع اوقات فانک اذا رتبت اوقاتا متتالیة وجمعتها لم یشک ان مجموعها الزمان واذا
کان کذلک فاذا عرفنا الاوقات عرفنا الزمان ولیس الوقت الا ما یوجبه الموقت وهو ان یعین مبدا عارض لعرض فیقول
مثلا یکون کذا بعد یومین مثلا او انه یکون مع طلوع الشمس بعد طلوع عین فیکون الوقت طلوع الشمس ولو جعل بدله قدوم
زید لصلح فی ذلک صلوح طلوع الشمس فاذا انما صار طلوع الشمس وقتا بتعیین القایل ایاه ولو جعل غیره وقتا لان طلوع الشمس
قد کان اعم واعرف واشهر ولذلک تخیره ذلک وما یجری مجراه للتوقیت فالزمان هو جملة امور هی اوقات موقتة او من شانها
ان یجعل اوقاتا موقتة قالوا وان الزمان علی غیر هذا الوجه لا وجود له یعرف ذلک من الشکوک المذکورة وقالت طائفة ان الزمان جوهر
ازلی وکیف لا یکون جوهرا وهو واجب الوجود فان وجوب وجوده بحیث لا یحتاج فیه اثبات بدلیل بل کلما حاولت ان یرفع الزمان

وجب ان يثبت الزمان لانك ترفعه قبل شيء او بعد شيء ومهما فعلت ذلك فقد اوجدت مع رفعه قبلية او بعدية فيكون عدم ثبت
الزمان مع رفعه والقبلية والبعدية التي يكون على هذه الصورة لا يكون الا الزمان او بزمان فالزمان واجب الوجود وما كان واجب
الوجود فلا يجوز ان يرتفع وجوده وما لا يجوز ان ترتفع وجوده فليس بعرض وما كان موجودا وليس بعرض فهو جوهر قالوا واذا
كان جوهرا واجب الوجود فهو جوهر ازلي قالوا واذا كان واجب الوجود استحال ان يتعلق وجوده بالحركة فيجب ان يوجد الزمان
وان لم يوجد الحركة فالزمان عندهم تارة يوجد مع الحركة فيقدر الحركة وتارة مجردا فيسمى دهرا فهذه هي الشكوك المذكورة
في امر الزمان والاولى بنا ان يدل اولا على نحو وجود الزمان وعلى ماهيته بان يجعل الطريق الى وجوده من ماهيته ثم نتكلم على
هذه الشبهة متقضيا فنقول ان الذين اثبتوا وجود الزمان معنى واحدا فقد اختلفوا ايضا فمنهم من جعل الحركة زمانا ومنهم من جعل
حركة الفلك زمانا دون سائر الحركات ومنهم من جعل عودة الفلك زمانا اي دورة واحدة ومنهم من جعل نفس الفلك زمانا فاما الذين
جعلوا الحركة نفسها زمانا فقالوا ان الحركة من بين ما شاهده من الموجودات هي التي يشتمل على شيء ماض وشيء مستقبل وفي
طبيعتها ان يكون لها اوائل واجزاء ان بهذه الصفة وما كان بهذه الصفة فهو الزمان قالوا ونحن انما نظن انه كان زمان اذا
احسسنا بالحركة حتى ان المريض والمغموم يستطيلان زمانا يستقصره المتساوي في البطر لرسوخ الحركات بالمقاساة في ذكريهما وانحائها
عن ذكر المتسلي عنها بالبطر والغبطة ومن لا يشعر بالحركة لا يشعر بالزمان كاصحاب الكهف فانهم لم يشعروا بالحركات التي بين ان ابتداء
القائهم انفسهم للاستراحة بالنوم وان انتباههم لم يعلموا انهم زادوا على يوم واحد وقد حكى المعلم الاول ايضا ان قوما من المتألهين
عرض لهم شبيه بذلك ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب الكهف فهذه هي الاقوال السالفة قبل نضج الحكمة في امر الزمان و
كلها غير صحيح اما ان الحركة ليست بزمان فلانه قد يكون حركة اسرع وحركة ابطأ ولا يكون زمان اسرع من زمان وابطأ بل اقصر
واطول فقد يكون حركتان معا ولا يكون زمانان معا واذا تعلم انه قد يحصل حركتان مختلفتان معا في زمان واحد وزمانهما لا يختلف
والحركة فصولها غير فصول الزمان والامور المنسوبة الى الزمان مثل هو وهي بغتة والان والتقاليس هي من ذات الحركة في شيء
والزمان يصلح ان يوخذ في حد الحركة السريعة تحرزا من الفصل والحركة لا يصلح ان يوجد كذلك بل يوجد على انها جزء متقدم فما يصلح
ان يقال ان السريع هو الذي يقطع مسافة اطول في زمان اقصر ولا يصلح ان يقال في حركة اقصر وحكم الحركة الاولى الفلكية هذا الحكم
بعينه فانما يصلح ان يقال فيها انها اسرع الحركات لانها يقطع مع قطع الحركة الاخرى اعظم مما في هذا انما يتكلم فيه بعد وهذه المعية
تدل على امر غير الحركتين بل تدل على معنى بسبب كلتاهما اليه ويتساويان فيه ويختلفان في المسافة وذلك المعنى ليس ذات احدهما

الثاني لا يشارك الآخر في ذاته ويشاركه في الامر الذي هما فيه معا ويمكن من هذا الموضع ان نظهر فساد قول من جعل الاوقات اعراضا
يوقت لاعراض وذلك لانهم لا يجعلون نفس ذلك العرض الحادث من حيث هو حركة او سكون او سواد او بياض او غيره ذلك وقتا
ولكن يضطرون الى ان يقولوا انه يصير وقتا بالتوقيت ويضطرون الى ان يكون التوقيت تقرين وجود شيء آخر مع وجوده
وهذا الاقتران وهذه المعية يفهم منها ضرورة معنى غير معنى كل واحد من العرضين وكل مقترنين يقترنان في شيء وكل معين فهما
في امر ما معا فاذا كان وجودهما معا او وجود واحد منهما موقتا بانه مع وجود الاخر فالمفهوم من المعية هو امر ما لا محالة ليس هو نفس
احدهما وهذه المعية مغايرة لمعنى ان لو تقدم احدهما او تأخر وهذا الشيء الذي فيه المعية هو الوقت الذي يجمع الامرين فكل واحد
منهما يمكن ان يحمل ما لا علية كما لو كان غير ذلك الامر مما يقع في ذلك الوقت ولو كان ذلك الامر في نفسه وقتا لكان اذا ابقى مدة
وهو واحد بعينه وجب ان يكون مدة البقاء وابتداؤه وقتا واحدا بعينه ونحن نعلم ان الوقت الموقت هو حد بين متقدم
ومتأخر وان المتقدم والمتأخر بما هو متقدم ومتأخر لا يختلف وبما هو حركة او سكون او غير ذلك يختلف فليس كونه عرضا
لكونه حركة او سكونا هو كونه متقدما او متأخرا او مقابل حقيقة التقدم والتأخر والمعية امرا آخر هو حال الزمان واما الحجة التي اعتمد
بها جاعلوا الزمان حركة فهي مبنية على مقدمة غير مسلمة وذلك قولهم ان كل ما يقتضي ان يكون في طبيعته شيء ماض وشيء مستقبل
فهو زمان فان هذا غير مسلم فان كثيرا مما ليس بزمان هو ماض ومستقبل كالطوفان والقيمة بل يجب ان يكون مع هذا شرط
آخر وهو ان يكون لذاته ما هو بحيث منه الشيء الذي هو نفس الماضي او نفس المستقبل حتى يكون طبيعة الامر الذي اوله قبس
الى امر آخر كان لذاته تدرج ماضيا او مستقبلا والحركة انما صارت لم تكن نفس وجودها حركة هي انها ماضية بل يكون قد قارنت
الماضي ولذلك يصح ان يقال حركة في زمان ماض ولا يجوز ان يقال حركة في حركة ماضية اللهم الا ان نعني في جملة الحركات الماضية
وليس قصدنا هذا بل ان يكون الشيء مطابقا لوجود ذلك الذي هو فيه واما القائلون بان الزمان هو دورة واحدة من الفلك
فبين احالته بان كل جزء زمان زمان وجزء الدور ليس بدورة وابعد من هذا الكلام ظن من ان الزمان هو الفلك بقياس من
موجبتين في الشكل الثاني على ان احدى المقدمتين فيه كاذبة وهي قوله وكل جسم في فلك فانه ليس كذلك بل الحق ان
كل جسم ليس بفلك هو في فلك واما الذي في الزمان فلعله هو كل جسم مطلقا فان الفلك نفسه ايضا في زمان على النحو الذي
يكون الاجسام في الزمان عليه واذ قد اشرنا الى المذاهب الباطلة في ماهية الزمان فحقيق بنا ان نشير الى ماهية الزمان
فيتضح لنا من هناك وجوده ويتضح حل الشبه المذكورة في وجوده **فصل الحادي عشر** في تحقيق ماهية الزمان واثباتها فنقول

إن من البين الواضح أنه قد يجوز أن يبتدئ متحركان بالحركة وينتهيان معاً وأحدهما يقطع مسافة أقل والآخر مسافة أكثر إما
لاختلاف البطء والسرعة وإما لتفاوت عدد السكونات المتخللة كما يراه قوم ويجوز أن يبتدئ اثنان ويقطعان مسافتين
متساويتين لكن أحدهما ينتهي إلى آخر المسافة والآخر بعد لم ينته وذلك للاختلاف المذكور ويكون في كل حال من الأحوال
من مبدأ كل حركة إلى منتهاها إمكان قطع تلك المسافة بعينها بتلك الحركة المعينة السرعة والبطء والمعينة التركيب مع السكون
وإمكان قطع أعظم من تلك المسافة بالأسرع منها والأقل مخالطة سكونات وإمكان قطع أقل منها بالأبطأ من ذلك والأكثر
مخالطة سكونات وإن ذلك لا يجوز أن يختلف البتة فقد ثبت بين المبدأ والمنتهى إمكان محدود بالقياس إلى الحركة ذي
السرعة وإذا فرضنا نصف تلك المسافة وفرضنا السرعة بعينها والبطء بعينه كان إمكان آخر بين ابتداء تلك المسافة ومنتهى نصفها
إنما يمكن فيه قطع النصف بتلك السرعة والبطء وكذلك بين هذا المنتهى النصف المفروض الآن وبين المنتهى الأول فيكون
الإمكان إلى النصف ومن النصف متساويان وكل واحد منهما نصف الإمكان المفروض أولاً فيكون الإمكان المفروض أولاً منقسماً
ولا عليك الآن أن تجعل هذا المتحرك شيئاً متحركاً بالحقيقة في المكان أو جزءاً يفرضه المتحرك بالوضع شبه المتحرك في المكان فإنه
يفارقه مماساً إلى مماسة مماسات متصلة أو موازاة إلى موازاة بموازيات متصلة وإن يسمى ما يقطعه مسافة كيف كان ليس
يختلف لذلك حكم فيما نحن بسبيله فنقول إن هذا الإمكان قد صح أنه منقسم وكل منقسم فمقدار أو ذو مقدار فهذا الإمكان
لا يعرى عن مقدار فلا يخلو إما أن يكون مقداره مقدار المسافة أو مقداراً آخر ولو كان مقدار المسافة لكانت المتساويات
في المسافة متساوية في الإمكان لكن ليس كذلك فهو إذن مقدار آخر فإما أن يكون مقدار المتحرك والإمكان للمتحرك الأعظم
أعظم في هذا المقدار وليس كذلك فهو إذن غير مقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن المعلوم أن الحركة ليست نفسها
ذات هذا المقدار نفسه ولا السرعة والبطء وذلك لأن الحركات قد تتفق في الحركة وتتفق في السرعة والبطء وتختلف في
هذا المقدار وربما اختلفت الحركة في السرعة واتفقت في هذا المقدار وربما اختلفت الحركة في السرعة واتفقت في هذا المقدار فقد
ثبت وجود مقدار الإمكان ووقوع الحركات بين المتقدم والمتأخر ووقوعاً يقتضي مسافة محدودة وليس مقدار المتحرك ولا
المسافة ولا نفس الحركة وهذا المقدار ليس يجوز أن يكون قائماً بنفسه وهو متقض مع مقدره وكل متقض فاسد فهو في موضوع
أو ذو موضوع فهذا المقدار هو متعلق بموضوع ولا يجوز أن يكون موضوعه الأول مادة المتحرك لما بيناه فإنه إن كان مقدار
مادة بلا واسطة لكانت المادة يصير به أعظم وأصغر فإذن هو في الموضوع بواسطة هيئة أخرى ولا يجوز أن يكون بواسطة هيئة

ذاته كالبياض والسواد وإلا لكان مقدار تلك الهيئة في المادة يحصل في المادة ومقداراً ثابتاً قاراً فبقي أن يكون مقدار هيئة
غير قارة وهي الحركة من مكان إلى مكان أو من وضع إلى وضع فيهما مسافة تجري عليها الحركة المعينة وهذا هو الذي نسميه الزمان
وأنت تعلم أن الحركة يلحقها أن تنقسم إلى متقدم ومتأخر وإنما يوجد فيها المتقدم ما يكون منها في المتقدم من المسافة والمتأخر ما يكون
منها في المتأخر من المسافة لكنه يتبع ذلك أن المتقدم من الحركة لا يوجد مع المتأخر منها كما يوجد تقدم المتقدم والمتأخر في
المسافة معاً ولا يجوز أن يصير ما هو منها مطابق المتقدم من الحركة في المسافة متأخراً ولا الذي هو مطابق المتأخر منها فيها
متقدماً كما يجوز في المسافة فيكون للمتقدم والمتأخر في الحركة خاصية يلحقها من جهة ما هي الحركة ليس من جهة ما هي المسافة ويكونان
معدودين بالحركة فإن الحركة بأجزائها تعد المتقدم والمتأخر فتكون الحركة لها عدد من حيث لها في المسافة تقدم وتأخر ولها
مقدار أيضاً بإزاء مقدار المسافة والزمان هو هذا العدد والمقدار والزمان عدد الحركة إذا انفصلت إلى متقدم ومتأخر
لا بالزمان بل في المسافة وإلا لكان البيان محدوداً بالدور والذي ظن بعض المتطببين أنه قد وقع في هذا البيان دور فإنه لم يفهم
هذا فقد ظن غلطاً وهذا الزمان هو أيضاً الذي هو لذاته مقدار لما هو في ذاته ذو تقدم وتأخر لا يوجد المتقدم منه مع المتأخر كما
يوجد في سائر أنحاء التقدم والمتأخر وهذا هو لذاته يكون شيء منه قبل شيء وشيء منه بعد شيء ويكون سائر الأشياء
لأجله بعضها قبل وبعضها بعد وذلك لأن الأشياء التي يكون فيها قبل وبعد بمعنى أن القبل منها فائت والبعد غير موجود
مع القبل إنما يكون كذلك لا لذواتها بل لوجودها مع قسم من أقسام هذا المقدار فما طابق منها جزءاً هو قبل قيل له إنه قبل
وما طابق جزءاً هو بعد قيل له إنه بعد ومعلوم أن هذه الأشياء هي ذوات التغير لأن ما لا تغير فيه فلا فائت فيه ولا لاحق
وهذا الشيء ليس يكون قبل وبعد لأجل شيء آخر لأنه لو كان كذلك لكان القبل منه إنما صار قبلاً لوجوده في قبل شيء آخر
فيكون ذلك الشيء أو شيء آخر ينتهي إليه التدريج آخر الأمر هو لذاته ذو قبل وبعد أي لذاته القبل بالإضافة التي لها يكون
قبل وبعد ومعلوم أن ذلك الشيء هو الذي يقع فيه إمكان التغيرات على النحو المذكور وقوعاً أولياً ويقع في غيره لأجله فيكون
ذلك الشيء هو المقدار المقدر للإمكان المذكور تقديراً أولياً ويكون ما يكون فيه لا غير ونحن إنما كنا جعلنا الزمان اسماً
للمعنى الذي هو لذاته مقدار الإمكان المذكور ويقع فيه الإمكان المذكور وقوعاً أولياً فتبين من هذا أن هذا المقدار المذكور
هو بعينه الشيء الذي هو لذاته يقبل إضافة قبل وبعد بل هو نفسه منقسم إلى قبل وبعد لست أعني بهذا أن الزمان يكون قبل لا
بالإضافة بل أعني أن الزمان لذاته يلزمه هذه الإضافة ويلزم سائر الأشياء بسببه الزمان فإن الشيء إذا قيل قبل

وكان ذلك الشيء غير الزمان فكان مثل الحركة والانسان وغير ذلك معناه انه موجود مع شيء هو بحال تلك الحال بلزمهما اذا
قيستا الى حال الاقتران كان الشيء بما قبل لذاته اي يكون هذا التقدم له لذاته فالمتقدم تقدما انه له وجود مع عدم شيء آخر
لم يكن موجودا وهو موجود فهو متقدم عليه اذا اعتبر عدمه وهو معه او اعتبر وجوده فقط وفي حال ما هو معه فليس متقدما عليه وذا
حاصل في الحالين وليس حال ما هو له متقدم وهو حال ما هو معه فقد يبطل منه لا محالة امر كان له من التقدم عند ما هو مع فالتقدم
والقبلية معنى لهذه الذات ليس لذاته ولا ثابت مع ثبات ذاته وذلك المعنى يستحيل فيه ان يبقى مع الحالة الاخرى استحالة لذاته
ويستحيل فيه ان يصير مع ومعلوم ان هذا الوجود لا يثبت له فانه عند وجود الآخر قبل واما الشيء الذي له هذا المعنى والامر فلا يستحيل
ذلك فيه فانه تارة يوجد وهو قبل وتارة يوجد وهو معا وتارة يوجد وهو بعد وهو واحد بعينه واما نفس الشيء الذي هو قبل في
لذاته وان كان بالقياس فلا يجوز ان يبقى هو بعينه فيكون بعد بعد ما كان قبل فانه ما جاز المعنى الذي به الشيء بعد الا قبل ما هو
به قبل والشيء ذو هذا الامر هو باق مع بطلان الامر القبلي وهذا الامر لا يجوز ان يكون نسبة الى عدم فقط او الى وجود فقط فان
نسبة وجود الشيء الى عدم الشيء قد يكون متأخرا كما يكون متقدما وكذلك في جانب الوجود بل هو نسبة الى عدم مقارن امر
آخر او مقارنه كان متقدما وان قارن غيره كان متأخرا والعدم في الحالين عدم وكذلك الوجود وكذلك نظيره وبقارن المنسوب
لان المنسوب ايضا منسوب اليه بالعكس وله ذلك الحكم وهذا الامر هو زمان او نسبة الى زمان فان كان زمانا فذلك ما
نقوله وان كان نسبة الى الزمان فيكون قبليتها لاجل الزمان ويرجع الامر الى ان هذه القبلية والبعدية اول موضوعها الزمان
فالزمان لذاته يعرض له قبل وبعد بل الذي يعرض له قبل وبعد لذاته هو الذي يسميه الزمان انه قد بينا انه هو مقدار الامكان
المشار اليه ولما صح ان الزمان ليس مما يقوم بذاته فكيف يكون مما يقوم بذاته وليس له ذات حاصلة وهو حادث وفاسد
وكل ما يكون مثل هذا فوجوده متعلق بالمادة فيكون الزمان ماديا ومع انه مادي موجود في المادة بتوسط الحركة فان لم يكن حركة
ولا تغير لم يكن زمان فانه كيف يكون زمان ولا يكون قبل وبعد وكيف يكون قبل وبعد او لم يحدث امر فامر فانه لا يكون بعد و
قبل معا بل يبطل الشيء الذي هو قبل من حيث هو قبل لانه يحدث الشيء الذي هو بعد من حيث هو بعد فان لم يكن اختلاف
وتغير بان يبطل شيء او يحدث شيء لا يكون امر هو بعد او لم يكن قبل او امر هو قبل اذ ليس بعد فاذن الزمان لا يوجد الا مع
وجود تجدد وحال ويجب ان يستمر ذلك التجدد والا لم يكن زمانا ايضا لانه اذا كان امر دفعة ثم لم يكن شيء البتة حتى كان شيء آخر
دفعة لم يخل اما ان يكون بينهما امكان تجدد امور او لا يكون فان كان بينهما امكان تجدد امور فيكون فيما بينهما قبل وبعد والقبل

والبعد انما يتحقق بتجدد امور وفرضنا انه ليس هناك تجدد امور بحث وان لم يكن بينهما هذا الامكان فهما متماسان فلا يخ اما
ان يكون ذلك الالتصاق مستمرا او لا يكون فان كان مستمرا فقد حصل ما فرضناه على انه محال سيتضح استحالته بعد وان
كان منقطعا والكلام من راس فيجب ضرورة ان كان زمان ان يكون تجدد احوال اما على التلاحق واما على الاتصال فان لم
يكن حركة لم يكن زمان ولان الزمان كما قلنا مقدار وهو متصل بما هو لاتصال الحركات والمسافات فلا محالة فصل متوهم وهو الذي
يسمى الآن **فصل الثاني عشر** في بيان امر الآن نقول ان الآن يعلم من جهة العلم بالزمان فان الزمان لما كان متصلا فلا محالة
فصل متوهم وهو الذي يسمى الآن وهذا الآن ليس موجودا البتة بالفعل بالقياس الى نفس الزمان والا لقطع اتصال الزمان بل انما
وجوده على ان يتوهمه الوهم واصلا في مستقيم الامتداد والفصل لا يكون موجودا بالفعل في المستقيم الامتداد من حيث هو واصل
والا لكانت كالمقطعين بعده والصلات بلا نهاية بل انما يكون بالفعل لو قطع الزمان ضربا من القطع ومحال ان يقطع اتصال الزمان
وذلك لانه ان جعل للزمان قطع لم يخل اما ان يكون ذلك القطع في ابتداء زمان او في انتهائه فان كان في ابتداء الزمان وجب
من ذلك ان يكون الزمان لا قبل له واذا كان لا قبل له فيجب ان لا يكون معدوما ثم وجد فانه اذا كان معدوما ثم وجد يكون وجوده
بعد عدمه فيكون عدمه قبل وجوده فيكون له قبل ضرورة ويكون ذلك القبل معنى غير العدم الموصوف به على النحو الذي قلنا في غير
هذا الموضع فيكون الشيء الذي به يقال هذا النوع من القبلية حاصلا ولا هذا الزمان فيكون هذا الزمان قبله زمان يكون متصلا
به ذلك القبل وهذا بعده وهذا الفصل يجمعهما وقد فرض فاصلا وحدا وكذلك ان فرض فاصلا على انه نهاية لم يخل اما ان يكون
بعده امكان وجود شيء او لا يكون فان كان لا يمكن بعده ان يوجد شيء ولا واجب الوجود حتى يستحيل ان يوجد شيء مع عدم
ما انتهى اليه من النهاية فقد ارتفع ان يكون وجود شيء واجب وارتفع الامكان المطلق والوجوب الواجب والامكان المطلق
لا يرتفع وان كان بعده ذلك فله بعد فهو قبل فالآن واصل لا فاصل في الزمان لا يكون له آن بالفعل موجودا بالقياس الى نفسه
بل بالقوة اعني القوة القريبة من الفعل وهو ان الزمان مهيا لان يفرض فيه الآن واما ان يفرض العارض او موافاة الحركة حدا
مشتركا غير منقسم كمبدا طلوع او غروب او غير ذلك وذلك بالحقيقة ليس احداث فصل في ذات الزمان نفسه بل في اضافته
الى الحركات كما يحدث من الفصول الاضافية في المقادير الاخر كما يفعل جز جسم من جزء آخر بموازاة او مماسة او فرض عارض
من غير ان يكون قد حصل فيه بالفعل فصل في نفسه بل حصل فيه فصل مقيسا الى غيره فهذا الآن اذا حصل بهذه النسبة فليس يكون
عدما الا في جميع الزمان بعده وقول القائل انه اما ان ينعدم في آن يليه وان لا يليه هو بعد ان تسلم ان له فناء وابتداء في آن بل

ابتداء فساده وهو في طرف الزمان الذي هو في جميعه يعدم فانه لا يفهم من الفساد غير ان يكون الشيء معدوما بعد وجوده ووجوده
في هذا الموضع وهو انه طرف الزمان الذي هو فيه معدوم كانك قلت في انه طرف الزمان الذي هو معدوم فيه موجود وفيه ليس الفساد
مبدا فساده هو اول ان فسد فيه بل بين وجوده وعدمه فصل هو وجوده لا غير وانت ستعلم انه ليس للمتحرك والساكن والمكون و
الفاسد اول ان هو فيه متحرك او ساكن او مكون او فاسد اذ الزمان منقسم بالقوة الى غير النهاية والذي يظن من انه يمكن ان يحال
على هذا ان الان اما ان يعدم قليلا قليلا فيستند اخذه والى العدم مدة او يعدم دفعة فيكون عدمه في ان هو قول يحتاج ان يبين فساده
فيقول ان المعدوم والموجود دفعة معنى الذي يحصل في ان واحد ليس لازما لمقابل الذي يعدم قليلا قليلا او الذي يوجد قليلا
قليلا بل هو اخص من ذلك المقابل وذلك المقابل هو الذي ليس يذهب الى الوجود او الى العدم او الاستحالة او غير ذلك قليلا
قليلا وهذا يصدق على ما يقع عليه دفعة ويصدق على الامر الذي يكون في جميع زمان ما معدوما وفي طرفه الذي ليس بزمان موجودا
او الامر الذي يكون في جميع زمان ما موجودا وفي طرفه الذي ليس بزمان معدوما فان هذين ليسا يوجدان او يعدمان قليلا قليلا
والاول ايضا كذلك وهو الذي يكون وجوده او عدمه في ان لكن هذا الوجه تباين ذلك الوجه الاول لان الوجه الاول قد فرض
فيه الحكم في ان الزمان الذي هو نهاية بالذات كالحكم في جميع الزمان وفي هذا الوجه قد فرض الحكم في الان مخالفا للحكم في الزمان
من غير ان يوضع ان بعد الان المخالف والا لوقعت مشافعة بين انات ولكل ذلك الان هو الطرف بالذات وليس كلامنا في
ان هذا الوجه الثاني يصح وجوده او لا يصح فانا لا نتكلم فيه من حيث انه يصدق بوجوده بل نتكلم فيه من حيث هو محمول عليه سلب وذلك
السلب هو انه ليس يوجد او يعدم قليلا قليلا ولهذا في ذلك شركة فذلك الشريك اخص من هذا السلب والاخص لا يلزم الاعم
وليس يجب ان يكون الشيء من حيث يتصور موضوعا او محمولا بحيث يصدق بوجوده او لا يصدق قد علم هذا في صناعة المنطق
فاذا كان قولنا ليس يوجد او يعدم قليلا قليلا اعم من قولنا يوجد دفعة او يعدم دفعة معنى انه يكون حاله ذلك في ان فهذا
فليس قول القائل انه اما ان يكون قليلا قليلا او يكون دفعة بهذا الوجه صادقا صدق المنفصل الحقيقي الذي في التنقيض والمحيط
بالنقيض وما يلزم نقيضه وايضا فان مقابل ما يوجد دفعة هو ما لا يوجد دفعة اي لا يوجد في ان جملة او ليس يلزمه لا
محالة انه يوجد او يعدم قليلا بل قد يصدق معه الذي بحسب الوجه المذكور الان اعني بالموجود دفعة الذي لا يوجد ان الا
وهو فيه حاصل الوجود ولا يوجد ان هو فيه بعد في السلوك وكذلك في المعدوم دفعة بحسبه فان كان يعني هذا كان هذا لازم المقابل
وصح القضية ولكن لم يجب ان يكون وجود المبتدا دفعة او عدمه وههنا شيء وان كان لا يليق بهذا الموضع فينبغي ان نذكره

ليكون

ليكون سبيلا الى تحقق ما قلناه وهو انه بالحري ان يتعرف ليعرف هل الان المشترك بين زمانين في احدهما الامر بحال وفي
الآخر بحال اخرى قد يخلو الامر فيه من حالين جميعا او يكون فيه على احدى الحالين دون الاخرى فان كان الامران في قوة المتناقضين
كالمماس وغير المماس والموجود والمعدوم وغير ذلك فمحال ان يخلو الشيء في الان المفروض عنهما جميعا فيجب ان يكون لا محالة
على احدهما فليت شعري على ايهما يكون فيقول ان الامر الموجود لا محالة يرد عليه امر فيعدمه فلا يخلو اما ان يكون ذلك الشيء
الوارد مما يبقى وجوده في ان وهو الشيء الذي يتشابه حاله في اي ان اخذت في زمان وجوده ولا يحتاج في ان يكون الى ان
يطابق مدة وما كان كهذا فالشيء في الفصل المشترك موصوف به كالمماسة وكالتربيع وغير ذلك من الهيآت القارة التي يتشابه
وجودها في كل آن من زمان وجودها واما ان يكون الشيء بخلاف هذه الصفة فيقع وجوده في زمان فلا يقع في ان يكون وجوده
في الزمان الثاني وحده والان الفاصل بينهما لا محالة فيكون فيه مقابله مثل المفارقة وترك المماسة والحركة فمن ذلك ما يجوز ان
يتشابه حاله في انات من زمانه دون انات الوقوع ابتداء ومنه ما لا يجوز ان يتشابه حاله البتة اما الذي يجوز فمثل اللامماسة
التي هي المباينة فانها لا تقع الا بحركة واختلاف حال ولكنها تثبت لا مماسة بل مباينة زمانا ما يتشابه فيه وان اختلف احوالها
من جهات اخرى فليس ذلك من جهة انها مباينة ولا مماسة واما الذي لا يجوز ذلك فيه فكالحركة فانها لا يتشابه حالها في
ان من الانات بل يكون في كل آن بعد وقرب وبعد جديد هما من احوال الحركة فالشيء الغير المتحرك او الحركة والمماس اذا
لم يماس فالان الفاصل بين زمانيه اول لا ابتداء مفارقة فيه ولا حركة ففيه مماسة وعدم حركة وهذا وان كان خارجا عن
غرضنا فانه نافع فيه وفي مسائل اخرى فهذا الذي تكلمنا فيه هو الان المعروف بالماضي والمستقبل كانه حدث زمان فحد
بعد حصوله بهذا الآن وقد يتوهم ان ها هنا آنا اخرى وكان طرف المتحرك وليكن نقطة ما يفرض بحركته وسيلانه مسافة ما بل
خطا ما كانه اعني ذلك الطرف هو المشتق ثم ذلك الخط يفرض فيه نقطة لا انها فاعلة للخط بل المتوهمة واصلة كذلك يشبه ان يكون
في الزمان وفي الحركة بمعنى القطع شيء كذلك وشيء كالنقطة الداخلة في الخط التي لم يفعله بل المتوهمة بعد حدوث الخط و
ذلك انه يتوهم متنقل وجد في المسافة وزمان فالمتنقل يفعل نقلة متصلة على مسافة متصلة مطابقة لزمان متصل وكان المتنقل بل
حالته التي هي في الحركة هو طرف غير منقسم فعال بسيلانه اتصالا ويطابقه من المسافة نقطة ومن الزمان ان فانه لا يكون معه
لا في المسافة نقطة خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان فقد سلف انما يكون معه هو كل واحد طرف له غير منقسم لقسمة
فيكون معه دائما من الزمان الان ومن القطع الشيء الذي بينا انه بالحقيقة هو الحركة ما دام الشيء متحرك ومن المسافة الحد

اما نقطة واما غيرذلك وكل واحد من بدو ونهاية والمنتقل ايضا نهاية لنفسه من حيث انتقل كان شيء ممتدا من المبدا الى المسافة
الى حيث وصل فانه من حيث هو منتقل شيء ممتد من المبدا الى المنتهى وذاته الموجودة المتصلة الان حد ونهاية من حيث قد انتقل
الى هذا الحد فجرى هذا ان يتطرق كان المنتقل ذاته واحدة وبسيلانه فعل ما هو حده ونهايته وفعل المسافة ايضا كذلك في الزمان
شيء هو الان يسيل فيكون هو ذاته غير منقسم من حيث هي هو وهو بعينه باق من حيث ذلك وليس باقيا من حيث هو لانه انما
يكون ثابتا اذا اخذ محدودا للزمان كان الان ذلك يكون منتقلا اذ لكان محدودا لما يحده ويكون في نفسه نقطة او شيئا اخر وكان المنتقل
يعرض له من حيث هو منتقل انه لا يمكن ان يوجد مرتين بل هو يفوت بفوات انتقاله كذلك الآن من حيث هو ان لا يوجد مرتين
لكن الشيء الذي له صار ان ما عسى ان يوجد مرارا كان المنتقل من حيث هو امر عارض له الانتقال عسى ان يوجد مرارا ان
كان شيء مثل هذا موجودا فيكون حقا ما يقال ان الآن يفعل بسيلانه الزمان ولا يكون هذا هو الان الذي يفرض بين زمانين
يفصل بينهما كان النقطة المتوهمة فاصلة بحركاتها مسافة هي غير نقطة المسافة المتوهمة فيه فان كان لهذا الشيء وجود فهو وجود
الشيء مقرونا بالمعنى الذي حققنا فيما سلف انه حركة من غير اخذ متقدم ولا متاخر ولا تطبيق وكان كونه ذا اين او ذا استمرار
سائلا في المسافة احدث الحركة كذلك كونه ذا ذلك المعنى الذي سميناه الان اذا استمر في متقدم الحركة ومتاخرها احدث الزمان
فنسبة هذا الشيء الى المتقدم والمتاخر هي كونه آنا وهو في نفسه شيء يفعل الزمان ويعد الزمان بما يحدث او اخذ آنا من حيث
فيما يحدث التقدمات والتاخرات معدودة كالنقطة يعد الخط بان يكون كل نقطة مشتركة بين خطين بالفعل فنين والعاد الحقيقي
هو الذي هو اول منقطة للشيء وعده ومعطاه الكثرة والعدد بالتكرير فالان الذي هو هيئة والصفة يعد الزمان فانه ما لم يكن
ان لم يعد الزمان والمتقدم والمتاخر يعد الزمان على الوجه الثاني بانه يجوز ويحصل بجزئيته بوجود الان ولان المتقدم والمتاخر
اجزاء الزمان وكل جزء فيه من شانه الانقسام كاجزاء الخط فالان اولى بالوحدة والوحدة اولى بالتعديد فالان يعد على جهة
التي يعد النقطة ولا ينقسم والحركة تعد الزمان بان يوجد المتقدم والمتاخر بسبب المسافة فتعد الحركة يكون عدد المتقدم
والمتاخر فالحركة تعد الزمان على انها يوجد عدد الزمان وهو المتقدم والمتاخر والزمان يعد الحركة بانه عدد له نفسه مثال هذا
ان الناس يوجد وجودهم بسبب وجود عددهم الذي هو مثلا عشرة فلوجودهم وجدت عشيرتهم والعشرة جعلت الناس
لا موجودين ولكن بل معدودين اي ذوي عدد والنفس احدث الناس كان المعدود وليس هو طبيعة الانسان بل
العشرة التي حصلها افتراق طبيعة الانسان مثلا فالنفس الانسانية بعد العشرية فكذلك بالحركة تعد الزمان على المعنى المذكور

ولولا الحركة بما يفعل بالمسافة من حد والتقدم والتاخر لما وجد الزمان عدد ولكن الزمان يقدر الحركة والحركة تقدر الزمان و
الزمان يقدر الحركة على وجهين احدهما انه يجعلها ذا قدر والثاني انه يدل على كمية قدرها والحركة تقدر الزمان على انه يدل على
قدره بما يوجد فيه من المتقدم والمتاخر وبين الامرين فرق اما الدلالة على القدر فتارة يكون مثل ما يدل الكيل على المكيال
وتارة يكون مثل ما يدل الكيل على المكيال فكذلك تارة يدل المسافة على قدر الحركة وتارة الحركة على قدر المسافة فيقال ان ثمة
مسيرة فرسخين وتارة مسافة رمية لكن الذي يعطي المقدار للاخر هو احدهما وهو الذي هو بذاته قدر ولان الزمان متصل
في جوهره صح ان يقال طويل وقصير ولانه عدد بالقياس الى المتقدم والمتاخر على ما وضحنا صح ان يقال قليل وكثير وكذلك
الحركة فانها يعرض لها الاتصال والانفصال فيقال عليها خواص المتصل وخواص المنفصل لكن يعرض ذلك لها من غيرها والذي
هو اخص بها السريع والبطيء فقد ذكرنا على نحو وجود الان بالفعل ان كان له وجود بالفعل وعلى نحو وجوده بالقوة
في حل الشكوك المقولة في الزمان واتمام القول في مباحث زمانية مثل الكون في الزمان والكون لا في الزمان وفي الدهر
والسرمد وبغتة وهو ذا وقبيل وبعيد والقديم واما الزمان فان جميع ما قيل في امر اعدامه ولانه لا وجود له فهو مبني على
ان لا وجود له في الان وفرق بين ان يقال لا وجود له مطلقا وبين ان يقال لا وجود له في ان حاصلا ونحن نسلم ونصحح ان
الوجود المحصل على هذا النوع لا يكون للزمان الا في النفس والتوهم واما الوجود المطلق المقابل للعدم المطلق فذلك صحيح له فانه
ان لم يكن ذلك صحيحا لصدق سلبه فصدق ان نقول انه ليس بين طرفي المسافة مقدار امكان الحركة على حد من السرعة
يقطعها وان كان هذا السلب كاذبا بل كان للحركة على ذلك الحد من السرعة مقدار فيه يمكن قطع هذه المسافة ويمكن قطع غيرها
بابطا واسرع على ما قدمنا قيل فالاثبات الذي يقابله صادق وهو ان هناك مقدار هذا الامكان والاثبات دالة على
وجود الامر مطلقا وان لم يكن دالا على نحو وجوده محصلا في آن او على جهة ما وليس هذا الوجه له بسبب التوهم فانه وان لم يتوهم
كان هذا النحو من الوجود وهذا النحو من الصدق حاصلا ومع هذا فيجب ان يعلم ان الموجودات منها ما هي مستحقة الوجود محصلة
ومنها ما هي اضعف في الوجود والزمان اشبه ان يكون اضعف وجودا من الحركة ومما نسالوجود امور بالقياس الى امور
وان لم يكن الزمان من حيث هو زمان مضافا بل قد يلزمه الاضافة ولما كانت المسافة موجودة صار الامر الذي من شانه
ان يكون عليها مطابقا لها او قطعا لها او مقدارا قطع لها نحو من الوجود حتى ان قيل انه ليس له البتة وجود كذب فان اريد
ان يجعل للزمان وجود لا على هذه السبيل بل على سبيل التحصيل لم يكن الا في التوهم فان المقدمة المستعملة في ان الزمان

لا وجود له ثابتا معا ولا وجود له في آن واحد البتة ونحن لا نمنع ان يكون له وجود وليس في آن بل وجوده على سبيل التكون
بان يكون اي اثنين فرضتهما كان بينهما الشيء الذي هو الزمان وليس في آن واحد البتة وبالجملة فليعلم ان الزمان ان كان
موجودا فهو موجود في آن او في زمان او فليعلم هل هو موجود فانه ليس يجب ان يشتغل به فان الزمان موجود لا في آن ولا في
زمان ولا له متى بل هو موجود مطلقا وهو نفس الزمان فكيف يكون له وجود في زمان فليس في قولهم ان الزمان اما ان لا
يكون موجودا او يكون وجوده في آن او موجودا باقيا في زمان قولا صحيحا بل ليس يقابل قولنا انه ليس بموجود هو انه موجود
في آن او موجود باقيا في زمان بل الزمان موجود ولا واحد من الوجودين فانه لا في آن ولا باقيا في زمان وما بعد الا كمن
يقول اما ان يكون المكان غير موجود او يكون موجودا في مكان او في حد مكان وذلك لانه ليس يجب اما ان يكون موجودا في
مكان او حد مكان واما غير موجود بل من الاشياء ما ليس موجودا البتة في مكان ومن الاشياء ما ليس البتة موجودا في الزمان
والمكان من جملة القسم الاول والزمان من القسم الثاني وستعلم بعد هذا والذي قيل انه ان كان الزمان وجود وجب ان
يتبع كل حركة زمان فيكون لكل حركة يستتبع زمانا فالجواب عن ذلك انه فرق بين ان يقال ان الزمان مقدار لكل حركة
وبين ان يقال انه متعلقة بكل حركة وايضا فرق بين ان يقال ان ذات الزمان متعلقة بالحركة على سبيل العروض
لها وبين ان يقول ذات الحركة متعلق بها الزمان على سبيل ان الزمان يعرض لها لان الاول معناه ان شيئا يعرض
لشيء والثاني ان شيئا يستتبع اما الاول فلانه ليس من شرط ما يقدر الشيء ان يكون عارضا له فانا قد نقدر
المباين بالموافاة لما هو مباين له واما الثاني فلانه ليس اذا تعلق ذات الشيء بطبيعة شيء يجب ان لا يخ طبيعة الشيء عنه
ونحن انما برهنا من امر الزمان انه متعلق بالحركة وهيئة لها ومن امر الحركة ان كل حركة يقدر بزمان فليس يلزم من
هذين ان يكون كل حركة يتعلق بها زمان يخصها ولا ان كل ما قدر شيئا فهو عارض له حتى يكون لكل حركة زمان عارض
لذاتها بعينه بل الحركات التي ابتداء وانتهاء لا يتعلق بها الزمان وكيف يتعلق بها الزمان ولو كان لها زمان لكان مفصولا
بآنين وقد منعنا ذلك نعم اذا وجدنا الزمان بحركة على صفة يصلح ان يتعلق بها وجود الزمان يقدر به سائر الحركات وهذه
الحركة حركة يصح عليها الاستمرار ولا يتحدد لها بالفعل اطراف فان قال قائل ارايت ان لم يوجد تلك الحركة لكان يعقد
الزمان حتى يكون حركات اخرى غيرها بلا تقدم ولا تاخر او قيل ما ذكرناه في الشكوك ان الجسم في ان يوجد متحركا غير محتاج
الى حركة جسم آخر فيجوز ان يتحرك ولا يجوز ان لا يكون له زمان فالجواب عن ذلك انه سيتبين لك انه ان لم يكن حركة مستديرة

لم

لحركة مستديرة لم يعرض للمستقيم جهات فلم يكن حركات مستقيمة فلم يكن قسرية فيجوز ان يكون حركة جسم من الاجسام وحده
لا اجسام اخرى مستحيلا وان لم يكن بين الاستحالة فليس كل محال يفرض يكون بين عروض الاستحالة بل كثير من المحالات
لا يظهر ولا يستبين استحالتها الا ببيان وبرهان واما ان اعتقدنا التوهم فاذا رفعنا المستديرة بالتوهم واثبتنا المستقيمة
الشاهية في الوهم امكن وثبت في التوهم زمان محدود ولا يستنكر التوهم وليس نظرنا في هذا بل فيما يصح في الوجود فالزمان اذن
وجوده متعلق بحركة واحدة ويقدر بها ويقدر ايضا سائر الحركات التي يستحيل ان يوجد دون حركة الجسم الفاعل بحركته الزمان الا
في التوهم وذلك كالمقدار الموجود في جسم يقدره ويقدر ما يحاذيه ويوازيه وليس يوجب تقديره وهو واحد بعينه لجسمين ان
يكون متعلقا بالجسمين بل يجوز ان يتعلق باحدهما ويقدره ويقدر ايضا الآخر الذي لم يتعلق به والحركة اتصالها ليس الا ان
المسافة متصلة وذلك لان اتصال المسافة يصير علة لوجود تقدم وتاخر في الحركة يكون الحركة بها علة لوجود عدد لها هو الزمان
فيكون الحركة متصلة من جهتين من جهة المسافة ومن جهة الزمان واما هي في ذاتها فليست الا كمالا ما بالقوة وليس يدخل في
ماهية هذا المعنى اتصال او مقدار فانه لا يفهم من كمال ما بالقوة او انتقال من شيء الى شيء ومن خروج من قوة الى فعل ان ثمة
معدا ما بين المبتدأ والمنتهى متصلا قابلا للقسمة التي يقبلها المتصل بل هذا العلم متنوع من النظر نعلم بيان ان هذا المعنى يكون على المقدار
المتصل لا غير فلو انا توهمنا ثمة اجزاء لا يتجزى وكان المتحرك حين يتحرك في الاوسط منها لكان فيه عند حركته من الاولى الى الثالث
كمال ما بالقوة ولم يكن على متصل فنفس كونها حقيقة كمال ما بالقوة لا يوجب ان يكون منقسمة وكذلك ما لم يعرف اشياء اخرى
لا يعرف وجوب ذلك وانها لا يكون الا على متصل قابل القسمة كذا فتبين ان الاتصال امر عارض يلزم الحركة من جهة المسافة
او من جهة الزمان لا يدخل في ماهيتها وبالجملة فانا لو لم نلتفت الى مسافة او الى زمان لم نجد للحركة اتصالا ولذلك متى احتجنا
الى تقدير الحركة احتجنا الى ذكر مسافة او زمان واما اتصال الزمان فعلته القريبة اتصال الحركة بالمسافة لا اتصال المسافة
وحدها فان اتصال المسافة وحدها ما لم يكن حركة موجودة لا يوجب اتصال الزمان كما يكون مسافة يتحرك فيه المتحرك ويقف
ثم يبتدئ من هناك ويتحرك حتى يقتضيها هناك اتصال المسافة موجودا ولا يكون الزمان متصلا بل يجب ان يكون علة الزمان
اتصال المسافة بتوسط الحركة ولان اتصال الزمان اتصال المسافة بشرط ان لا يكون فيها سكون فعلة اتصال الزمان احد
اتصالي الحركة من جهة ما هو اتصال الحركة وليس هذا الاتصال المسافة مضافة الى الحركة وهذا لا يكون وهناك سكون
وليس هذا الاتصال علة لصيرورة الزمان متصلا بل لايجاد الزمان فانه ليس الزمان شيئا يعرض له الاتصال خاص به

بل هو نفس ذلك الاتصال فلو كان شيء يجعل للزمان اتصالاً الا على معنى ايجاد ذات الزمان المتصل لكان الاتصال عارضا
للزمان لا جوهر الزمان وكما انا نقول ان لونا كان سبب لون او حرارة كانت سبب حرارة ونعني بذلك انها كانت سببا لوجود
اللون او الحرارة لا لكون الكيفية حرارة كذلك نقول ان ايضا انما هو سبب لوجود اتصال لانه سبب لصيرورة ذلك الشيء اتصالا
فانه اتصال بذاته كما ان ذلك الحرارة لذاتها وليس لقايل ان يقول انا لا نفهم للحركة اتصالا الا بسبب المسافة او الزمان وانتم
اثبتم ان يكون الاتصال المسافي سببا للزمان ولا يجوز ان يقولوا ان الاتصال الزماني هو سبب للزمان ثم يقولون ان اتصال
الحركة سبب للزمان وليس هناك اتصال غير هذين فانا نجيبه ونقول انا نجعل الاتصال المسافي سببا للزمان ولكن لا مطلقا
بل من حيث صار الحركة فصارت الحركة بها متصلة واعتبار اتصال المسافة بنفسه شيء واعتبار مقارنة الحركة شيء فانهم
الا ان اتصال المسافة من حيث هي للحركة علة لوجود ذات الزمان الذي هو بذاته متصل او اتصال لانه علة لكون ذات
الزمان متصلا فذلك امر لا علة له فهذا الصحيح ان الزمان امر عارض للحركة وليس يحسن الفصل لها ولا سبب من اسبابها
بل امر لازم لها يقدر جميعها ومن المباحث في امر الزمان ان يعرف كون الشيء في الزمان فنقول انما يكون الشيء في الزمان
على الاصول التي سلفت بان يكون له معنى المتقدم والمتاخر وكل ما له في ذاته معنى المتقدم والمتاخر فهو اما حركة واما ذو حركة
اما الحركة فذلك لها من مقارنة جوهرها واما المتحرك فذلك له من مقارنة الحركة ولا نعتقد يقال لانواع الشيء ولاجزائه ونهاياته
انها شيء في الشيء فالمتقدم والمتاخر والان ايضا والساعات والسنون يقال انها في الزمان فالان في الزمان كالوحدة
في العدد والمتقدم والمتاخر كالزوج والفرد في العدد والساعات والايام كالاثنين والثلاثة والاربعة والعشرة في العدد
والحركة في الزمان كالعشرة الاعراض في العشرة العشرية والمتحرك في الزمان مثل الموضوع للاعراض العشرة في العشرة واما
السكون فاما ان يتوهم مستمرا ثابتا ابدا واما ان يتوهم بحيث يعرض له تقدم وتاخر بالعرض وذلك بسبب الحركتين اللتين يكتنفانه
اذ السكون عدم حركة فيما من شانه ان يتحرك لا عدام الحركة مطلقا فلا يبعد ان يكون بين حركتين فمثل هذا السكون له بوجه ما
تقدم وتاخر فهو ادخل في معنى السكون في الزمان دخولا بالعرض والتغيرات التي تشبه الحركة المكانية في انها يبتدى من طرف
الى طرف كاخذ السخن من طرف الى طرف فهي داخلة في الزمان لاجل ان لها تقدما وتاخرا فاذا كان تغير ما ياخذ المتغير
كله جملة فيذهب الى الاسوداد والتعفن فكان له من الاتصال الاتصال الزماني فقط فان له تقدما وتاخرا في الزمان فقط وكذلك
ليس له فاصل الزمان الذي هو اتصال الحركة في مسافة او شبه مسافة ومع ذلك ذو تقدم وتاخر فهو متعلق بالزمان فوجوده

وجود وعلة الزمان هو الحركة التي فيها انتقالات فهذه التغيرات يشارك الحركات المسافية في انها مقدرة بالزمان ولا شك
في ان الزمان يتعلق الوجود بها معلول لها فان هذه اللمسافيات وحدها وقد علمت خصوصا في قولنا الحركات المسافية
واما الامور التي لا تقدم فيها ولا تاخر بوجه فانها ليست في زمان وان كانت مع الزمان كالعالم فانه مع الخردلة وليس
في الخردلة وان كان شيئا له من جهة تقدم وتاخر مثلا من جهة ما هو متحرك وله جهة اخرى لا يقبل التقدم والتاخر مثلا من جهة
ما هو ذات وجوهر فهو من جهة ما لا يقبل تقدما وتاخرا ليس في زمان وهو من جهة الاخرى في الزمان والشيء الموجود مع
الزمان وليس في الزمان فوجوده مع استمرار الزمان كله هو الدهر وكل استمرار وجود واحد فهو في الدهر واعني بالاستمرار
وجوده بعينه كما هو مع كل وقت بعد وقت على الاتصال فكان الدهر هو قياس ثبات الى غير ثبات ونسبة هذه المعية الى الدهر
كنسبة تلك المعية الى الزمان ونسبة الامور الثابتة بعضها الى بعض والمعية التي لها من هذه الجهة هو معنى فوق الدهر
يشبه ان يكون احق ما يسمى به السرمد وكل استمرار وجود بمعنى سلب التغير مطلقا من غير قياس الى وقت فوقت فهو السرمد
والعجب من قول من يقول ان الدهر مدة السكون او زمان غير معدود بالحركة ولا يعقل مدة ولا زمان ليس في ذاته قبل ولا بعد
واذا كان فيه قبل وبعد وجب تجدد وحال على ما قلنا فلم يخل من حركة فالسكون يوجد فيه التقدم والتاخر على نحو ما قلنا سابقا
لا غير والزمان ليس بعلة لشيء من الاشياء لكنه اذا كان الشيء مع استمرار الزمان يوجد او يعدم ولم يزل العقل عاجزا عن
نسبة الناس ذلك الى الزمان اذا لم يجدوا هناك مقارنا غير الزمان او لم يشعروا به فان كان الامر محمودا مدحوا الزمان
وان كان مذموما ذموه ولكن الامور الوجودية في اكثر الامر ظاهرة العلل والعدم والفساد حتى العلة فان سبب الينا معقول يسبب
الانتقاص والاندراس المجهول في الاكثر وكذلك ان شئت استقريت جزئيات كثيرة فيعرض لذلك ان يكون اكثر ما ينسب
الى الزمان هو من الامور العدمية الفسادية كالنسيان والهرم والانتقاص ودثار المادة وغير ذلك فلذلك صار الناس
يلومون ويذمون الزمان ونحوه والزمان له عوارض وامور يدل عليها الفاظ تجري بنا ان نذكرها ونعدها فمن ذلك الان وقد
يفهم منها الحد المشترك بين الماضي والمستقبل الذي فيه الحديث لا غيره وقد يفهم منه كل فصل مشترك ولو في اقسام الماضي والمستقبل
وقد يفهم منه طرف الزمان وان لم يدل على اشتراك بل كان بحالها لا ان يجعل طرفا فاصلا في الوهم غير واصل وان كان يعلم من خارج
المفهوم انه لا بد من ان يكون مشتركا ولا يمكن ان يكون فصلا وذلك نوع من النظر غير تصور معنى اللفظ وقد يقولون ان الزمان
قريب الحد من الان الحاضر تصغيرا وتحقيقا بسبب هذا القول ان كل زمان يحدث انه قبله حد ان لا محالة هما انان تفرضان في الان

لو ان يشعر به وهذه الازمان يكون ان في الذهن حاضرين معا لا محالة لكنه قد يشعر الذهن في بعض الاوقات بتقدم ان في الوجود وتا[خر]
وذلك لبعد المسافة فيها كما يشعر بالآن المتقدم من آتي الساعة واليوم وفي بعضها يكون الازمان من القرب بحيث لا يشعر الذهن بما
بينهما في اول وهلة ما لم يستند الى استبصار فيكون الذهن يشعر بهما كانهما وقعا معا وكانهما ان واحد وان كان التعقب والاستقصار
يمنع الذهن من ذلك في ادنى تامل ولكن الى ان يراجع الذهن نفسه يكون الازمان كانهما وقعا معا ومن الالفاظ الزمانية قولهم بغتة
ونفته هو نسبة الامر الواقع في زمان غير مشعور بمقداره وقصير الى زمانه بعد ان لا يكون الامر منتظرا متوقعا ومن هذه الالفاظ قولهم
دفعة وهو يدل على حصول شيء في آن وقد يدل على مقابل قولنا قليلا قليلا وقد شرحنا ذلك ومن هذه الالفاظ قولهم سوف
وهو يدل على آن قريب في المستقبل من الان الحاضر لا يشعر بمقدار البعد بينهما قصرا اشعورا بعيد بشعوره او من ذلك قولهم قبيل
وهو يدل على نسبة الى آن في الماضي هو سابق من الآن الحاضر الا ان المدة بينهما مشعور بها وبعيد في المستقبل الطرف في الماضي
والمتقدم اما في الماضي فيدل على ما هو ابعد من الان الحاضر والمتاخر على مقابله واما في المستقبل فيدل على ما هو اقرب من الحاضر
والمتاخر على مقابله واذا اخذ مطلقا فالمتقدم هو الماضي والمتاخر هو المستقبل والقديم زمان يستطال ما بينه وبين الان الحاضر
الى الحد والمتعالي للزمان وايضا القديم في الزمان مطلقا وبالحقيقة هو الذي ليس لزمانه ابتداء **المقالة الثالثة** في الامور
التي للطبيعيات من جهة ما لها كم وهي اربع عشر فصلا ١ في كيفية البحث الذي يختص بهذه المقالة ٢ في التتالي والتماس والتشافع
والتداخل والتلاصق والاتصال والوسط والطرف ومعا وفرادى ٣ في حال الاجسام في انقسامها وذكر ما اختلف فيه وما
يتعلق به المبطلون من الحجج ٤ في اثبات الراي الحق منها وابطال الباطل ٥ في حل شكوك المبطلين في الجزء ٦ في مناسبات
المسافات والحركات والازمنة لشيء منها اول جزء ٧ في ابتداء الكلام في تناهي الاجسام ولا تناهيها وذكر ظنون الناس في
ذلك ٨ في انه لا يمكن ان يكون جسم او مقدار وعدد وهم ذو ترتيب غير متناه وانه لا يمكن ان يكون جسما متحرك بكليته او جزئيته
غير متناه ٩ في تبيين كيفية دخول ما لا يتناهى في الوجود وغير دخوله فيه ونقض حجج من قال بوجود ما لا يتناهى بالفعل ١٠ في ان
الاجسام متناهية من حيث التاثير والتاثر ١١ في انه ليس للحركة والزمان شيء يتقدم عليهما الا ذات الباري وانه لا اول
لهما من الوجود ١٢ في تعقب ما يقال ان الاجسام الطبيعية تخلع عند التصغر المفرط صورها بل لكل واحد منها حد لا يحفظ صورته
في اقل منه ولذلك تعقب ما قيل ان من الحركات ما لا اقصر منه ١٣ في جهات الاجسام ١٤ في النظر في امر جهات الحركات الطبيعية
وهي المستقيمة **فصل الاول** في كيفية البحث الذي يختص بهذه المقالة ان الطبيعيات هي اجسام واحوال الاجسام وا[لكمية]

من لواحقها للصنفين فالكمية التي للاجسام هي الاقطار والتي للاحوال الاجسام فمثل الزمان ومثل اشياء اخرى تلحقها بالذات
او بالعرض واحوال الاجسام تلحقها الكم اما من جهة كمية للاجسام التي لها او معها واما من جهة الزمان كما تلحق الحركة واما من جهة
الى عدد ما يفيد بعضها او مقداره وهذا البعد الحاد كلحوق الكم وهذا كالقوى قوة متناهية وقوة غير متناهية والاحوال التي تعتبر للاجسام
من كميتها اما احوال يصح ان يكون بانفراد جسم جسم مثل حال التناهي واللاتناهي في العظم وحال التناهي في الانقسام والصغير
واما احوال يكون بقياس بعضها الى بعض مثل التتالي والتماس والتشافع والاتصال وما يجري مجراها واما احوال الاجسام فالحركة
والزمان منها يعتبر من احوال كميتها انهما هل لهما ابتداء وهل ينقطعان ام ليس كذلك بل لا نهاية لهما واما القوى منها فيعتبر
من احوال الكميات فيها انها كيف تحاذي امورا ذوات نهاية او غير ذوات نهاية وكيف يمكن ذلك فيها **فصل الثاني** في التتالي
والتماس والتشافع والتداخل والتلاصق والاتصال والوسط والطرف ومعا وفرادى وقبل ان يتكلم في امر تناهي الاجسام
واحوالها في الاعظام يحقق ان يتكلم في تناهيها ولا تناهيها في الصغير والانقسام وقبل ذلك يحقق بنا ان يعرف التتالي و
التماس والتداخل والتشافع والتلاصق والاتصال وان يعرف الوسط والطرف وان نعرف معا في المكان وفرادى
فيقول ان المتتاليين هما اللذان ليس بين اولهما وثانيهما شيء من جنسهما مثل الثبوت المتتالية فان التالي منهما للاول
هو الذي ليس بينه وبين الاول شيء من جنسهما وقد يكون متفق النوع مثل ب و ب ويكون مختلف النوع مثل صف من
انسان وفرس وجبل وشجرة فانه لا يوجد متتالية من حيث هي مختلفة النوع بل من حيث يجمعها امر عامي ذاتي كالجسم او عرضي
كالبياض او القيام معا او الشخص جميعا فاذا لم يكن بينهما من المقول عليه الامر المعتبر فيها شيء قيل لها خو ومنها تتالي ان
هذا يتلو الصاحبة مثلا او اخذت هذه الاشياء من حيث هي اشخاص متصبة كان الفرس يتلو الانسان والجبل الشجرة
وان اخذت من حيث هي حيوانات كان الفرس يتلو الانسان ولم يكن الجبل والشجرة يتلوا وان اخذت من حيث هي اجسام
لم يكن هناك شيء يتلو شخص الانسان الا الانسان واما المماس فهو الشيء الذي ليس بين طرفه وبين طرف ما قيل انه مماس
له شيء ذو وضع فالمتماسان هما اللذان طرفاهما معا لا في المكان بل في وضع الواقع عليه الاشارة فان الاطراف ليست في
مكان البتة ولها وضع ما والنقطة ايضا لها وضع هو ما والوضع ان يكون الشيء بحيث يمكن ان يشار اليه انه في جهة مخصوصة
والمتماسان يقع هذه الاشارة على طرفيهما معا واذا كان شيئان يتعدى لقاء كل واحد منهما طرف الاخر يلقي ذات الآخر
بامره ولم يكن ذلك مماسة بل كان مداخلة فانه ليست المداخلة الا ان يدخل كلية ذات في الآخر وليس ذلك الدخول الا ان

يلقى احدهما كل ما قيل انه مداخل فيه فان ساواه كان الشيء من هذا الا وهو ملاق للاخر وان فضل احدهما لم يكن داخله كله بل
داخله ما يساويه منه فحقيقة المداخلة ان يكون الشيء من ذات هذا الا ويلقى ذات الاخر فلا يبقى شيء لا يلقى الاخر واما كون
المتداخلين في مكان واحد فهو امر يلزم المتداخلين في مكان واحد فهو امر يلزم المداخلة وليس هو هيا بل مفهوما للملاقاة
بالاسر واذا كان شيء يلقى الاخر بالاسر والاخر لا يفضل عليه فما يلقى الاخر يلقى الاول والا فيوجد فيه بالملاقات شيء خاليا
من الاول وقيل ان الاول لاقاه كله ولم يفضل من الثاني عليه حتى فالمتلاقيان بالاسر اي شيء لاقى احدهما لاقى الاخر ولا
يجب واحد منهما عن مماسة الاخر ولا يزداد الحجم باجتماع الف منها وهذا هو سبيل الف نقطة لو اجتمعت واذا كان شيء يلاقي
شيئا ويلقى الملاقي شيء لا يلقى الاول فهناك فصل في ذاته عما لاقى الاول وذلك الفصل ينال الملاقي الثاني خارجا عن الملاقاة
الاول وهذه الاشياء كلها بينة في العقل وكذلك ان كان الشيء مشغولا بالملاقاة حتى يكون الملاقات يمنعه عن ملاقات
شيء آخر فاما ان يكون مشغولا كله او بعضه فان كان كله لم يماسه ثالث وان كان بعضه فلا يكون الا الشغل والا المماسة شغلا
بالاسر ومماسة بالاسر وهذه مقدمات بينة بنفسها وما يورد من النقض لها فهو نقض مقدمات اعم منها وهو ما يقال من ان
الشيء قد يكون كله معلوما بالقياس الى شيء وعنده شيء مجهولا بالقياس الى آخر وعنده آخر من غير انقسام ويكون الشيء
يمين شيء من غير انقسام فكذلك يكون مشغولا باسره بالقياس الى شيء آخر من غير انقسام فاقول ما يغلطون في هذا
ان هذا النقض قول قائل من جهة اخرى انه لا يجوز ان يكون الشيء باسره ذا امرين متقابلين بالقياس الى شيء وهذا مسلم
انما المنكر ما نسبته الى هذه المقدمة نسبة النوع مثلا وهو انه اذا اشتغل باسره عن ان يماس لم يبق في جهة دون جهة مماسة
يخصه وان فرغ من جهة واشتغل في جهة ففي ذاته فصل على الاشتغال وهذه المقدمة لم يناقض ولم يبطل بل ال على ان
نقيضها ليس بواجب ولها اشياء ليس بواجبة وهذه المقدمة لم يجب ولم يثبت في العقل الاول من حيث المعنى يحسبني
لها بل من حيث هي مخصوصة بالملاقاة فان الملاقات هذا موجبها ولو كان بدل الملاقاة معنى آخر لكان يجوز ان يكون كل
الشيء بالقياس الى جهة اخرى بحال مخالفة لتلك الحال لا يوجب شغلا ومنعا اصلا او كان لا يوجب شغلا يتعالى بحال الكل
وبحال البعض او كان الشغل للكل امرا بالقياس ليس امرا في نفسه فان المشغول الممنوع عن مماسة شيء آخر لا يكون مشغولا
عن شيء دون شيء فانه من حيث هو مشغول لا يماس شيئا البتة ومن حيث هو فارغ يماسه كل شيء واما المجهول فكونه
مجهولا ليس امرا يستقر فيه البتة بل هو مضاف الى شيء ولذلك لا يمنع ان يعلمه اي عالم كان باي حد وكان من العلم الاكثر

الذي اليه جاءهم قصروا السكان مماسة على الاشياء معدودة وبالجملة لا يوجب ذلك في العلم منعا البتة ولو اوجب منعا مساويا لاثم
متميزا بوجه من الوجوه ولما علمه شيء وعلى انه لا حاجة بنا الى اماسه هذا الفرق فان الذي يقوله في امر الملاقاة بالاسر من انه اذا شغل
شغل الجميع وان لم يشغل هو بين نفسه وبين خلافه في امر العلم ما اوردوه من الامثلة لمن قصده مناقض غير المطلوب ويوجب
تجويزا في امر اعم من المطلوب فيجعلوا التجويز في المطلوب وبالجزئي ان يكون الملاقاة بالاسر لا يشغل البتة عن المماسة فان الوارد
المماس اذا شغله المتقادم السابق الى المماسة امتنع من مماسة المشغول ولم يمتنع عن مماسة الشاغل فخاصة ذات الشاغل بالمماسة
دون ذات المشغول وكان ذات المشغول غير لاق لجميع ذات الشاغل فما كانت بينهما ملاقات بالاسر انما اذا كانت الملاقات ملاقات
بالاسر كانت مداخلة بالحقيقة والمتداخلان لا يشغل احدهما الاخر عن شيء يماس فالملاقات بالاسر كذلك حكمها فاذا كانت المماسة
غير المداخلة وكان كل واحد من المتماسين منفردا بوضع مخصوص هناك ذاته دون ذات الاخر فيكون المماسة ملاقات باطراف
الذاتين وهو ان لا يكون طرفيهما بعد اصلا ويكون المداخلة ملاقاة بالاسر فيلزم ذلك ان يصير وضعهما ومكانهما واحدا واذا
اذا تاملت ادنى تامل علمت ان الشيء اذا كانت مماسا فلو توهمناه صار مداخلا احتاج ان يتحرك الى ملاقاة امر من ذات المداخل
ينفذ فيه لم يكن لاقاه وحتى اذا استوفيت الملاقات صار مداخلا وليس كلامنا الان في المداخلة على انها موجودة او معدومة
بل على تصور معنى لفظها وان المتصور منها كيف يخالف المتصور من المماسة وانها لو كانت موجودة وكيف كانت تفارق المماسة
فاما التتالي فهو حال مماس تال من حيث هو تال وظن بعضهم ان من شرط ذلك ان يشارك في النوع واظن ان مفهوم اللفظ
لا يقتضي ذلك اللهم الا ان يصطلح على ذلك مصطلح وبعد ذلك فيحتاج ان يكون لهذا المعنى الذي هو اعم منه لفظ بحسبه واما
الملتصق فهو المماس اللازم للشيء في الانتقال حتى يصعب التفصيل بينهما اما لا لانطباق السطحين حتى لا يمكن ان يفارق احدهما
الاخر والامع وقوع الخلا البين باستحالة وجوده وذلك يكون اذا كان ليس طرف احد سطحي الجسمين اولى بالسبق الى الانفتاح
او يكون انما ينفتح بزوال الصورة السطح عن كيفيته باستحداث تضبيب وتقعير او غير ذلك وهو غير مجيب اليه الا بعنف واما
لانفراد اجزاء من هذا في اجزاء من ذلك وقد يحدث الالتصاق بين جسمين بتوسط جسم من شانه ان ينطبق حداها على كل
واحد من السطحين لسيلانه وان يتصور التصاق كل واحد منهما لذلك ثم من شانه ان يجف ويصلب فيلزم كل واحد من الجسمين
ويعرض لذلك ان يلزم الجسمين بوساطته وهذا كالغراء وما يشبهه واما المتصل فانه لفظ مشترك يقال على معان ثلثة ذكرناها
في مواضع اخرى اثنان منها يقال للشيء بالقياس الى غيره وواحد للشيء في نفسه لا بالقياس الى غيره فاما احد الاثنين فانه يقال

للمقدار انه متصل بغيره اذا كان طرفه وطرف غيره واحدا فيجب ان يكون كل واحد من المتصل والمتصل به منفصلا بالفعل اما مطلقا واما
بالعرض وان كان مطلقا وفي الوجود نفسه كان له طرف مطلقا وفي الوجود نفسه كاحد خطي الزاوية فانه متصل بالاخر لانه خط موجود بالفعل
غير الاخر وله طرف بالفعل لكنه بعينه طرف الخط الاخر واما الذي بالعرض فمنه ما يكون بالفرض كما يعرض اذا توهمنا او فرضنا الخط الواحد
بالفعل ذا جزئين وميزنا احدهما عن الاخر بالفرض فتميز بذلك له طرف هو بعينه طرف القسم الاخر فيقال لكل واحد منهما انه متصل بالاخر
انما يكون كل واحد منهما موجودا بعينه ما دام الفرض فاذا زال الفرض لم يكن ذاك ولا هذا بل كان الواحد الكل والقسمة فيه
بالفعل ولو كان ما يقع بالفرض موجودا في نفس الامر ولو لم يفرض لم يمتنع وجود اجزاء بالفعل لا نهاية لها في الجسم على ما سيبين
وهذا محال وبالجملة ايضا انما يكون في اجزاء المتصل شيء هو هذا باتجاه الاشارة بعد الفرض اليه على نحو وكذلك ذاك انما يكون
ذاك لاتجاه اشارة على نحو من الفرض اليه وهذا هذا وذاك ذاك من حيث الاشارتان متجهتان اليه فان بطلتا فمحال ان يقال
ان هذا وذاك باقيان من حيث هما هذا وذاك اللهم الا ان يعرض سبب اخر يميزه واما ما كان يعرض بالفرض فيبطل بزوال الفرض
والمتصل لا جزء له بالفعل كما يظهر من بعد فيكون حدوث جزء له هو هذا او جزء له هو ذاك من غير ان كان قبل موجودا بالفعل
هو امر يتبع الاشارة واذا زالت الاشارة لم يبق معلول الاشارة فمحال ان يقال بعد ذلك انه فان بطلت الاشارة فلا بد
من هذا وذاك من هذا فان كون هذا وذاك فيها انما هو بالاشارة فيكون كانه قيل ان بطلت الاشارة فلا بد من ان يكون اشارة
وليس الحال في اجزاء المتصل كالحال في اجزاء الاشياء الاخرى المنفصل بعضها من بعض موجودة فان الاشارة هناك
تدل ولا تفعل وهيهنا تفعل فتدل ومن الذي يكون بالعرض اختصاص العرض بحال بعض دون بعض حتى اذا زال ذلك
العرض زال ذلك التخصيص مثل جسم مس بعضه لا كله او سخن لا كله فيفرض له بالبياض جزء فاذا زال البياض زال افتراضه واما النحو
الثاني فيقال متصل الذي اذا ايقع قيل انه متصل به في جهة تبعد عن الاخر تبعه الاخر فيكون هذا امرا اعم من المتصل الذي ذكرناه
قبل هذا ومن الملتصق ويجوز ان يكون النهايتان اثنتان بالفعل وان يكون هناك تماس بالفعل بعد ان يكون تلازم في
الحركة ويجوز ان يكون نهاية المتصل والمتصل به واحدة ولكن لا يكون ايقاع اسم المتصل هيهنا يتبدا المعنى عليه من حيث
نهايته ونهاية الاخر واحدة بل من حيث يتبعه في الحركة على النحو المذكور ويقال متصل للشيء في نفسه اذا كان بحيث يمكن ان يفرض
له اجزاء بينها الاتصال الذي بالمعنى الاول اي بينها حد مشترك هو طرف لهذا وذاك وهذا هو حد هذا المتصل واما الذي يقال
انه المنقسم الى اشياء تقبل القسمة دائما فهو رسمه وذلك لان هذا غير مقوم لماهيته لان المتصل يفهم بالمعنى الاول فهما حقيقيا ولا

برى انه هذا المعنى بعينه او لا بعينه الا ببرهان فهو من الاعراض اللازمة للمتصل المحتاج في اثباته وجوده للمتصل الى حد اوسط واما التوالي
فرادى وانما يقال للاشياء لكل واحد منها مكان خاص ليس جزءه جزءا من مكان عام له وللاخر ويقال معا في المكان ليس كما
في الزمان بان يكون مكان كل واحد منها هو بعينه مكان الاخر كما زمانه زمان الاخر فان هذا مستحيل في المكان وغير مستحيل في
الزمان بل انما يقال معا في المكان لاشياء مجتمعة كشيء واحد يكون لجملتها مكان ويكون لكل واحد منها مكان خاص جزء من ذلك
المكان الخاص جزء من المكان العام والوسط والبين هو الذي يقع التغير اليه قبل التغير الى غيره في الزمان اي غير كان
فهذه الاشياء نافعة في معرفة غرضنا ومع ذلك فانها من الاحوال التي يلزم الطبيعيات من حيث هي ذوات كم

الفصل الثالث في حال الاجسام في انفسها وذكر ما اختلف فيه وما يتعلق به المبطلون من الحجج فنقول قد اختلف الناس
في امر هذه الاجسام المحسوسة فمنهم من جعل لها تاليفا من اجزاء لا تتجزى البتة وجعل كل جسم متناهيا لعدة منها متناهية
ومنهم من جعل الجسم من اجزاء لا نهاية لها ومنهم من جعل كل جسم اما متناهي الاجزاء الموجودة فيه بالفعل واما غير ذي
اجزاء اصلا بالفعل واذا كان ذا اجزاء بالفعل كان كل واحد من اجزائه المنفرد جسما ايضا لا جزء له بالفعل فالجسم عنده
اما ان يكون جسما لا جزء له واما ان يكون مؤلفا من اجسام لا اجزاء لها ويعني بقوله لا جزء له انه ليس في الحال له جزء مفترض
متميز بل هو واحد بالاتصال وليس يعني انه ليس من شانه قبول الانقسام بل عنده انه يقبل القسمة دائما وكلما قسم فالخارج
بالقسمة جسم له في نفسه ان ينقسم لكنه ربما لم يمكن قسمته بسبب عدم ما يقسم به او فواته تقدير القاسم او لصلابته او استحالة [illegible]
وهو في نفسه يحتمل ان يفترض فيه وسط وكل جسم فانه يقبل القسمة لا جزء له البتة بل الفاعل للجزء وجود القسمة والقسمة اما تفريق
الاتصال واما بفرض تميز بحلول اجزاء عن تميز جزء اما عرض غير مضاف كالبياض او عرض مضاف كالمحاذاة والموازاة واما
بالتوهم والفرض واما الذين يقولون الاجسام ينتهي الى اجزاء لا تتجزى فمنهم من يجعل تلك الاجزاء اجساما في انفسها ومنهم
من يجعلها خطوطا غير منقسمة ومنهم من يجعلها غير اجسام ولا خطوط ولا اشياء لها في انفسها اقطار وابعاد ويفارق اصحاب
المذهب الاول من هذين المذهبين وهم شيعة ذي مقراطيس وابرقليوس وابيقورس المذهب الحق ان هؤلاء
يقولون ان التركيب من هذه الاجسام هي بالتماس فقط وانها لا يحدث منها متصل البتة وان الاجسام المحسوسة
ليست بحقيقة الاتصال فان تلك الاجسام الاولى موجودة بالفعل في الاجسام المحسوسة متميز بعضها عن بعض فانها لا
يقبل القسمة المفرقة بل القسمة المتوهمة وهي مع ذلك بعضها اصغر وبعضها اكبر واما اصحاب الحق فانهم يجوزون ان يكون

جسم كبير من المحسوسات لا جزء له بالفعل ويجوزون ان يكون الاجزاء اذا احصلت بالفعل منفصلة يلتقي مرة اخرى ويحصل
منها شيء احد فيبطل خاصة كل واحد منها فلا يكون ثابتا بعينه ولنعود الى ما كنا فيه فنقول لكن اصحاب ذيمقراطيس يغايرون
الاخرين من اصحاب الجزء بان الاخرين يجعلون الجزء غير جسم ولكل واحد من هولاء حجج يحتجه اما القائلون بالجزء الذي لا يتجزى
ولا هو جسم فمن حججهم ان كل جسم فانه قابل للتفريق فاذا افترق فاجزاؤه قابلة للتاليف كما كانت فاذا كان كذا فكل جسم
ففيه قبل التفريق تاليف ولولا ان فيه تاليفا لكان لا يختلف الاجسام في صعوبة التفكيك وسهولته قالوا وليس ذلك لان
جنسها مخالف ويعنون بالجنس الطبيعة النوعية قالوا ولولا الاختلاف الفاعل ولا العدم شيء ولا الاقسام يذكرونها فان
هو للتاليف واذا كان فيه تاليف فتوهمناه زايلا لم يكن محالا واذا زال بالكلية بقي ما تاليف فيه وما لا تاليف فيه فليس بجسم
لان كل جسم ينقسم وما لا تاليف فيه لا ينقسم وهذا الاحتجاج مبداه ولد ذيمقراطيس الا انه حذف منه الشيء اليسير يفهم ذلك اذا
محنه وقالوا ايضا انه لو لم يكن اجزاء الجسم متناهية لكانت غير متناهية فكان للجسم اقسام مع انصاف في اقسام وانصاف
من غير نهاية وكان المتحرك اذا اراد ان يقطع مسافة احتاج ان يقطع نصفها وقبل ذلك نصف نصفها واحتاج في زمان متناه
ان يقطع ايضا ما لا نهاية فكان يجب ان لا يقطع المسافة ابدا ويجب ان لا يلحق اخيلوس السريع العدو والسلحفاة البطية
العدو وكانت الذرة لا يفرغ من قطع نعل يسير عليها فالمثل الاول للقدما والثاني للمحدثين لكن الحركة موجودة فاقسام
الجسم متناهية وقالوا انه لو جاز ان ينقسم الجسم الى غير نهاية لوجب من ذلك ان يكون الخردلة تنقسم اقساما يبلغ الى ان يغشى
اديم الارض كله وقالوا لو كان الجسم ينقسم الى غير نهاية لكانت الخردلة في اقسامها مساوية لاقسام الجبل العظيم وهذا محال قالوا
ايضا ان النقطة لا يخلو اما ان يكون جوهرا قائما بنفسه او لا يكون فان كانت قائمة بنفسها فقد حصل الجزء الذي لا يتجزى ويكون
الذي يلقاه ايضا نقطة اخرى فينتهي الى النقط فالحامل الجسم او الخط فالحامل السطح فالحامل لذلك الجسم وان كان عرضا فهي تحل محلا
وكل حال في محل فهو يحل فيما يوازيه ويكون مثله فيكون النقطة يحل جوهرا لا يتجزى وقالوا ايضا ان جاز ان ينقسم الجسم الى اجزاء
غير متناهية جاز ان يتركب من اجزاء غير متناهية وان ركب مع غيره تركيبا بلا نهاية ولهم ان يقولوا ايضا انا اذا فرضنا
خطا منطبقا على خط حتى يكون النقطة محاذية للنقطة او ملاقية او مماسة او اي اسم شئت ان يدل به على المعنى المفهوم ثم تحرك
الخط فقد صارت النقطة المماسة غير المماسة وزوال المماسة دفعة فيكون في آن واحد صارت غير مماسة وهي في ذلك الان
ملاقية للنقطة الاولى فيكون النقط متتالية في الخط والخط موافق عنها اذ الكلام على زوال مماسة النقطة الثانية كما هو في

زوال

زوال مماسة النقطة الاولى وكذلك نظم الجزء ومن حججهم وجود زاوية غير منقسمة وهي التي جعلها اقليدس اصغر الحادات
قالوا ايضا ما يقولون في حركة الكرة على سطح املس اليس يكون مماسة واقعة بنقطة بعد نقطة فيتالف الخط الذي مسحه الكرة من
نقط واما الذين جعلوا هذا الجزء المنتهي اليه جسما وهم شيعة ذيمقراطيس فقالوا ان الجسم لا يخلو اما ان ينقسم كله حتى لا يكون منه
ما لا ينقسم او لا ينقسم كله فان كان في طباعه ان ينقسم فغير ممتنع ان يقع وغير الممتنع اذا فرض موجودا لم يعرض منه محال بل ان عرض
منه كذب غير محال والكذب الغير محال لا يلزمه المحال فليفرض ان كل قسمة ممكنة في الجسم فقد خرجت بالفعل فلا يخلو اما ان
يحصل لا شيء او يحصل نقطا او يحصل اجساما لا ينقسم لكن من المحال ان ينتهي الى لا شيء او الى النقط فانه ان كان انتقاضه
الى لا شيء فتاليفه من لا شيء وهذا محال وان كان انتقاضه الى النقط فتاليفه من النقط وهذا ايضا محال قد اجمع العلما على
ان النقط كم اجتمعت لا تزيد على حجم نقطة واحدة وانها انما تتلاقى بالاسر ولا يحجب بعضها بعضا من الملاقاة ولا يحرك الى التاليف
فيصير شاغلة مكانا ولا يحدث منها متصل فبقي ان يكون انتقاضه الى اجسام ليس في طبيعتها ان ينفصل وينقسم اللهم الا بالوهم و
الفرض واما الذين قالوا بوجود اجزاء غير متناهية للجسم فقد دفعهم الى ذلك امتناع تركيب الاجسام من الاجزاء الغير المتجزية و
من الاجسام الغير المتجزية قالوا فان الاجسام ايضا في انفسها ذوات اقسام وان لم ينفصل بالفعل فهي اذا اجريت بتعيين
والفرض كان كل جزء منها بعضا وجزءا من الجسم وان لم ينفصل البتة قالوا فبقي ان يكون اجزاء الجسم بلا نهاية والسبب
ولكن ينقسم الجسم انقساما ما لا يتناهى اذ الانقسام الفرضي او التفريقي انما يرد على اجزاء موجودة في الجسم متجاوزة فيكون اجزاء
الجسم بحسب احتمال الانقسام فان احتمل انقساما غير متناه كان ذا اجزاء غير متناهية ولما ضيق اصحاب الجزء على هولاء والجاوهم
الى سبيل البغل والذرة والسلحفاة واخيلوس بالجملة الى ان يكون الحركة تاتي على انصاف لا يتناهى فلا يبلغ الغاية البتة التجاوا الى
ما التجا اليه افيقورس فقالوا بالطفرة وهو ان الجسم قد يقطع مسافة حتى يحصل في حد منها عن حد متروك لم يلاق ولم يحاذ
ما في الوسط واوردوا اول من اشبه بانقوس من المخارجين لذلك مثالا من دوران الدائرة القريبة من قطب في الرحى و
الدوائر الاخرى القريبة من المركز وذكروا انه لو كان الجزء الذي عند الطرف يتحرك مع حركة الجزء الذي عند الوسط بالسوا لقطعا
معا مسافة واحدة ومحال ان يسكن الجزء الذي في الوسط لانه متصل يلتزم بعضه لبعض فتبين ان الذي في الوسط يتحرك ويقل طفرا
مع ان الذي عند الطرف يتحرك ويطفر اكثر حتى يحصل في بعد اكثر من بعد الذي في الوسط ولما استشنع الاولون من المخارجين
المذكورين الطفرة مثال [illegible] وهم هذا الكلام ولم يجوزوا ان يكون حركة متصلة اسرع من حركة بلا توسط سكون اضطروا

الى ان يجعلوا الذى يلى الوسط يسكن سكونات اكثر من سكونات الذى على الطرف واضطروا الى تمكين المتوسط من السكون
والى ان حكموا بان الرحى يتفكك عند الحركة اجزاءها بعضها من بعض انفكاكا لا يلزم احدها ان يتحرك مع الاخر بل يسكن احدها
ويتحرك الاخر فلم يرل احدهما فى شناعة الطفرة والاخر فى شناعة التفكك **فصل الرابع** فى اثبات الراى الحق منها وابطال
الباطل واذ قد دللنا على اختلاف المذاهب فى مسئلتنا هذه فلنبدا بالدلالة على صحة المذهب الحق ثم نحل على الشكوك
التى اوردوها مخالفوه ونحلها حلا فنقول ان المذهب القايل ان الجسم فيه اجزاء بالفعل غير متناهية فيظهر بطلانه من جهة استحالة
قطع اشياء لا نهاية فى زمان متناه لان اثبات الطفرة بين البطلان فى نفسه وبان كل كثير فانما من هو احاد واذا لم يكن
احد موجودا بالفعل لم يكن كثير واذا لم يكن جزء واحد لم يكن اجزاء بلا نهاية والجزء الواحد لا ينقسم من حيث هو واحد واذا اضيفت
اليه احاد امثاله لم يخل اما ان يكون الاضافة على سبيل المماسة او على سبيل المداخلة او على سبيل الاتصال فان كان على سبيل
الاتصال حدث المتصل من مقادير متناهية محدودة فبطل الراى وان كان على سبيل المداخلة لم يحدث منها قدر وان بلغت
اضعافا لا نهاية لها فى الوجود وان كان على سبيل الملاقات فلكل واحد من الجزءين يقتضى وضعا مخصوصا ويجب ان يكون
له فى نفسه قدر جسمانى على ما يوضح من بعد فيكون جسما والجسم اذا قرن باجسام امثاله متناهية العدد كان من تركيب ذلك
جسم لا محالة وله نسبة الى الجسم الغير المتناهى الاجزاء نسبة محدودة الى محدود فى عظمه فاذا زيد فى الاجزاء على تلك النسبة بلغ الى
من الاجزاء المتناهية مبلغه وكان جسما مساويا له من اجزاء متناهية العدد فكذلك الجسم الاول من هو اجزاء متناهية العدد و
اما مذهب القايلين بان القسمة تنتهى الى اجسام لا تنقسم بالتفريق للاتصال فانا نؤخر الكلام فى النظر فى امر هذه الاجسام
فانهم ليسوا يمنعون كون الاجزاء التى اليها تنتهى القسمة ذات احتمال لان يعرض لها اجزاء انما يمنعون وقوع ذلك بالفعل
وعسى ما يجوز ذلك او لا يجوزه متعلق بنوع آخر من النظر انما الموضع الاخص به النظر فى الاستقصات واما مذهب المولفين
للاجسام من غير الاجسام فيجب ان يوضح بطلانه فنقول ان هذه الاجزاء اذا اجتمعت فكان منها جسم فاما ان يجتمع على
سبيل تتال فقط او على سبيل تماس او على سبيل اتصال اذ الاشياء المجتمعة اما ان يكون بينها بعد او لا يكون فان لم يكن
بينهما بعد فاما ان يكون تلاقيهما بالاسر او لا بالاسر فان كان بالاسر كانت مداخلة على ما اوضحناه وان كان لا بالاسر فاما
ان يختص شيء به يلقى الاخر او يكون ذلك الشيء مشتركا فان اختص فهو مماسة وان كان مشتركا فهو اتصال وكذلك هذه الاجزاء
اذا اجتمعت لم يخل اجتماعها من احد هذه الوجوه فان اجتمعت على التتالى فقط لم يحدث منها الاجسام المتصلة فى الحس وكلا منها

فيها

فيها وان اجتمعت على اتصال او تماس وكل واحد منها ينقسم الى مشغول وفارغ ومحسوس وغير ذلك على نحو ما شرحنا فى الفصول
السالفة ويجب ان لم يتداخل ان يكون اذا لقى واحد منها واحدا فى ثالث ملاق ولا حد بها ان يكون محجوبا من ملاقاة الاخر
بتوسط هذا الملاقى فيكون كل قد نال بالملاقاة من ذاته ما لم ينله الاخر وهذا بين بنفسه فيكون المتوسط منقسما وان كانت الملاقات
بالاسر كانت مداخلة فلا يزداد باجتماعها قدر فيكون كلما اجتمعت كالواحد الذى لا طول له ولا عرض ولا عمق فاذا كانت هذه
الاجزاء التى لا تتجزى لا تجتمع اجتماعا يتالف به منها جسم فالجسم اذن غير منقسم اليها فاذن ليس تنتهى قسمة الاجسام الى آخر الا
يمكن ان ينقسم نوعا من القسمة وكذلك ساير المقادير اعنى السطوح والخطوط واى عاقل رخص فى ان يقول عن صفحة من اجزاء لا
يتجزى اشرقت عليها الشمس او عرض لها حال من جهة فيجب ان يكون الجهة الاخرى بتلك الحال او يقولون ان الصفحة ليس لها
فى نفسها وجهان بل الصفحة على كل ما هو وجه الصفحة والوجه الذى لا يلى الشمس هو ذلك الوجه بعينه وانه اذا ابصر هذا الوجه فقد
ابصر ذلك اذ هذا هو ذلك واحد وليس ههنا هذا وذاك فيكون الواقف من جهة من الصفحة يرى الصفحة مضيئة من الجهة الاخرى
وقد يجب من وجود الاجزاء التى لا تتجزى ان لا يكون دايرة ولا مثلث قايم الزاوية ولا كثير من الاشكال اذ الدايرة توجب
ان يكون الطوق الخارج اكبر من طوق داخل يماسه والمماس مساو للمماس والمساوى لا يكون اكبر والمثلث القايم الزاوية
اذا كان ضلعاه كل عشرة عشرة كان وتر القايمة جذر مائتين وهو اما محال لا يوجد واما صحاح وكسور واجزاؤهم لا يتكسر لكنهم يقولون
ان البصر قد يغلط فى امر الدايرة والمثلث وامثالهما من الاشكال مضرة ووقع ذلك فانهم لا يدفعون وجود المربع القايم الزوايا مثلا على
هذه الصفة المركب من اربعة اجزاء لا تتجزى خط على الاستقامة والمركب مثله خطوط ثلثة غيره وليوجد منها خط مثل خط اب
ولنطبق به خط حد حتى لا يكون بينهما موضع شيء وكذلك هز بعد حد وح ط بعد هز حتى يحدث سطح اط على هذا الجسم فمعلوم انه
ليس مع بين هذه الاجزاء فى السطح جزء اثر جزء البتة فالاجزاء الاربعة التى هى الاول من خط اب والثانى من خط حد والثالث
من خط هز والرابع من خط ح ط هو القطر اى خ اما ان يكون هذه الاجزاء تماس بعضها بعضا على سمت بين جزء او جزء ط
فيكون خطا مستقيما موافقا منها وهو القطر ويكون مساويا للضلعين المتساويين وهذا بعيد عن الجواز او ... ت م
... ر ... ح ... ط فمعلوم بالمشاهدات ان القطر فى مثل هذا الطول من الضلع واما ان يكون هذه الاجزاء اعتبارا بينها
فرج اما ان يكون بينها فرج او لا يكون فان كان بينها فرجة فلم تطبق الخطوط تطبيقا لا فرج فيه وقد فعل ذلك هف وان لم يكن
بينها فرجة فيكون فيما بينهما شيء لا محالة اما جزء او قوته او بعض جزء فان كان بعض جزء فقد قسم الجزء وان كان جزءا بتمامه

او بجزء آن لزم ايضا ان يكون طول القطر اما ان لا ينقص عن الضلعين معا او ينقص عن ضعف الضلعين بجزء واحد غير محسوس ونقصان
القطر عن ضعف الضلعين ايضا هو امر محسوس وقدر كبير واما ما يقولون ان هذا الخط لا يكون مستقيما بل مضرسا على صورة هكذا
اعني ان يكون بجزء وبجزء آخر منحرف عنه الى جهة ثم جزء آخر في سمت الاول ثم جزء منحرف عنه كان كل منحرف موضوع في الفصل
المشترك بين المربعين في سمت واحد فانه يظهر فساده وبطلانه عن قريب وذلك لانه اما ان يكون المربعان في سمت واحد
متماسين او غير متماسين فان كانا متماسان وكل اجزاء مربعيه في سمت واحد متلاقية بحيث يتصل منها خط مستقيم فيكون من
المربعين خطان مستقيمان موضوع احدهما تحت الآخر ولا تضريس وان كانا غير متماسين فلا محالة ان يكون بينهما جزء فلا يكون
مضرسا بل يتصل على الاستقامة انما كان يكون مضرسا لو كان بعض الجزء واقعا فيما بينهما وبعضه خارجا والجزء لا بعض بل اما
ان يكون كله بينهما او لا شيء منه بينهما واذا كان كله بينهما فليس هناك زوال وتضريس البتة بل يكون هناك وضع على الاستقامة
كما هو مقبول عندهم ان من شان الاجزاء ان ينتظم منها خط مستقيم وان جعلوا فيما بين المربعين على سمت واحد بجزءين لا في
نظام السمت بل عرضا حتى يتضرس فقد جعلوا من كل جزء شيئا فيما بين الشيئين ايلاحتى تكون تضريس فجعلوا لكل جزء منهما
وما يقولون في خط مستقيم يعمل ثم يركب جزء وهو الاول على نقطة او تطبيق على السطح حتى يلقى الخط نقطة نقطة ومعلوم ان هذا يمكن
فبين اولا انه يمكن ان ينتظم بين الجزءين خط مستقيم فيلزم من ذلك وجود جهة للجزء غير الجهات التي لهم او وضع انه يمكن
ان يفرض بين الجزءين خط مستقيم على اي وضع كان الجزءان فيمكننا ان نضع على جزئي احد جزءين ولا يكون بينهما شيء
ينتظم بينهما خطا ونطبقه على خط القطر فكيف يكون حال النقط التي يتلوا النقطة الاولى الموضوعة على نقطة ا اتقع على النقطة الثانية
من خط هد او تقع في الفصل المشترك حتى يماس كلاهما معا او بالفصل مشترك بينهما لا متلاقيان او يكون تلك الفرجة اصغر من
ان تسعه فيكون شيء اصغر من حجم ما لا يتجزى او يكون ليسعه فيكون ما قدمناه من الخلف وان وقع عليه نفسه فقد انطبق الخط
المستقيم على الخط وما طابق المستقيم فهو مستقيم مساو له ومن العجب ما يضطرون اليه في هذا الموضع من امكان وقوع جزء
على فصل مشترك بين جزءين وهو بعينه يمكنه ان يتحرك قليلا حتى يلقى احدهما وحده فان كان الذي يلقاه وهو مماس الاول ايضا
هو الذي كان يلقاه بعينه وهو يماس الثاني وحده فيكون عند السمي مماسا ايضا وان كان يلقى منه غير الذي لقي اولا فيكون
قد انقسم موضع اللقاء ويلزمهم ما يبرهون منه من امر زيادات الجهات على الست الذي يظنون انها واجبة ان يكون ستا وليس
ذلك بواجب البتة انما ذلك قد تعورف في تسمية جهات الحيوان فظن ان ذلك المتعارف بحسب التسمية حكم واجب في كل شيء

بل الحق ان يكون جهتين متجاوزتين جهة اخرى وذلك الى غير النهاية بالقوة وهذا ايضا مثل ما يظن بعضهم ان للجسم طولا وعرضا
مقيا ومقاما معينا فان كل ذلك بالفعل فيكون لكل واحد منها طرفان فيكون الجهات ستا ليس غيرها ونحن سنقول في هذا عن
قريب بل يجب ان يعلم ان القول بكون الجهات ستا امر مشهور متعارف ليس بحق ولا عليه برهان ولكنهم تناقضون ما قلنا
بمربعات يكون على هيئة هذه والاجزاء الاربع تؤلف منها مربع كثير فيكون المربعات التي على القطر لا متلاقية باطرافها التي في الخطوط
ولا بينها شيء وقد ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا وذلك لانها متلاقية بالنقطة وطرف الطرف طرف يصح به اللقاء وغير متلاقية بالخطوط
وبين تلك الخطوط انفصال مربعات اخرى يملؤها او المربعات ينقسم فيه الفرج ولا كذلك الاجزاء وما يعلم يقينا لا يشك فيه
ولا اختلاف ان بين كل شيئين ذي وضع سمت حتى اذا وادخل علمنا خطا مستقيما بينهما فانه يملا ذلك السمت اذ يقع في ذلك
السمت فاذا كان جسم كالشمس يتحرك حركات كثيرة وقد جعل جسم بازائه كالارض ايضا ونصب هناك شيء نصبا
قائما وجميع ذلك صحيح جائز الوجود في العقول ثم كان الشمس مضيئا للارض وكان المنصوب يستر على قدر سمت الشمس فاذا
زالت الشمس جزءا فلا يخلوا اما ان يزول السمت الذي بين الشمس وبين الطرف المنتصب عن طرف الظل او يبقى فان
بقي بقي لا محالة سمتا والسمت على حكم خط مستقيم فيكون ذلك الاجزاء المخرج على الاستقامة من الشمس الى طرف المنتصب الى
الارض ايضا خطا مستقيما كالخط الذي عليه علامة ب من خط اب فيكون خطان مستقيمان
متباينان يجتمعان عند نقطة ويتحدان بعد ذلك خطا مستقيما حتى يكون ذلك الخط مستقيما
مع كل واحد منهما فيكون الجزء المشترك وهو الذي بين طرف المنتصب ونقطة على الارض
هو مع كل واحد من السمتين المتصلين بين الشمس وبين طرف المقياس خط واحد مستقيم وهذا معلوم الاستحالة ومع
ذلك فقد جعلوا جزءا واحدا وهو طرف المقياس يوازي بالشمس من جهتين احداهما خارجة عن السمتية التي لهم فان لم يثبت
الشمس بل زال بما ان يزول جزءا او اكثر فيكون بحركة الشمس مساوية لحركة طرف السمت ومنعافقا هما متساويتان او يكون
طرف السمت يقطع اكثر وجميع هذا ظاهر الاحالة وان كان اقل من جزء فقد انقسم الجزء وكذلك اذا وضعنا خطا مستقيما كالوتر
على زاوية قائمة احد ضلعيها اقصر فحررنا طرف ذلك الخط ولكن قد وضعنا احد طرفيه على حائط والآخر على الارض وارتفاع الحائط
اقصر من البعد بين الارض والزاوية فاذا امررنا هذا الخط من الطرف الذي على الارض جزءا فكان يجر الطرف الآخر جزءا او اجزاء
من ذلك ان يكون ما يقطع من الجانبين سواء وليس كذلك بل يكون القطع من الجانب الاقصر اكثر وليس ذلك تابعا

تفككا او تفرق الاتصال البتة والا اختلف في المعمول من الحديد والالماس والمعمول من الخشب بل يستوي التقدير في جميع
والالو استانفنا وضع خط مستقيم على الطرف الذي يزال اليه المحور بقدر طول المحور كان يقع لا حيث وقع عليه المحور
وكذلك للاجزاء التي في طرف الطاحونة ويلزمهم ما حكيناه عن قوم احوجوا اهولا الى القول بالتفكك والمتفكك انما ان يكون
تفككه بان يتزائل اجزاؤه بفرج يقع لها فيجب ان يزداد مساحة الرحى عند الحركة او بان يتزايل الاجزاء على نحو تبادل الامكنة حتى تبقى
الحلقة على حجمها فيكون العلامات تزول ولا يبقى الاجزاء التي في الرحى على الاوضاع التي كانت لبعضها عند بعض هذا جواب من
يقول بالتفكك وتخلل السكونات في الحركات وماذا يقول في فرس شديد العدو هل يشك في ان حركاته اكثر من سكناته ولو
كانت السكنات اكثر لكان البطوء اظهر والفتور اوضح وان انكروا هذا في الفرس لم يمكنهم ان ينكروه في السهم المرمي ومع
ذلك فان نسبة حركة عدو الفرس او ارتقاء السهم الى سير الشمس ليست نسبة تقتضيها زيادة حركات العدو والارتقاء
على السكنات وذلك لانه لو كانت في الركض والارتقاء مساوية للسكنات وكانت الشمس ليس لها الا الحركات فقط
لكان ركض الفرس وارتقاء السهم نصف سير الشمس وليس الامر كذلك بل لا قياس لهذا الى ذلك اما ركض الفرس
فمعلوم بالمشاهدة واما ارتقاء السهم فقد جربت في قوم يتفقون على ابعاد مرامي السهام وكل واحد يرسل سهمه يسقط
سهم صاحبه بالقرب منه فعرف التفاوت في ذلك ولو استقصى المستقصي هذه النسبة لوجدها اقل من نسبة جزء من الوف
اجزاء منه فيجب من ذلك ان يكون الفرس والسهم يسكن الوف سكنات ويتحرك واحدة وكان يجب ان لا يرى حركته ولا
يظهر لغلبة السكون عليها وان ظهر منها شيء كان قليلا يسيرا والوجود بخلاف هذا فان الحركة هي الظاهرة والسكون
لا ظهور له البتة ومما يوضح هذا ما يعلم من ان الثقيل كلما ازداد ثقلا كانت حركته الى سفل اسرع فاذا كان الثقيل ما يتحرك الى اسفل
يخالطه وقفات فاذا زدنا مقدار الجسم واما لطلب زيادة الثقل بلغنا به ذلك وقتا ما الى حركة لا يخالطها سكون فاذا ضعفنا
اليها ضعف ذلك الجسم لزم ان يتحرك اسرع من غير تخلل سكون يكون سببا للابطاء وكذلك لو فرضنا جزءا واحدا يتحرك الحركة
التي لا وقوف لها ثم اتصل به ثقل ومن العجائب انه اذا الحرك المتحرك في هواء راكد وفي خلاء مقرون به وهو مما لا يجاوم فيه
ويكون مبدا حركته ميل فيه او اعتماد الى جهة ان يبقى ذلك الاعتماد وذلك الميل في تلك المسافة بعينهما ولا يبقى الحركة بل
يحدث سكون يقع به البطوء كانه يعرض كسل متعب فيميل بالاختيار الى السكون ثم يثوب اليه النشاط وكيف يحدث سبب
يمنع ويبطل في هواء راكد او خلاء كيف يمكن ان يقال ان المبدا او الاعتماد يبطلان فيه ويتجددان ومن الشناعات التي

يلزم الجزء انا نعلم يقينا لا شك فيه انه اذا تحرك متحرك من اليمين الى اليسار ومتحرك آخر من اليسار الى اليمين على خطين متوازيين
مستقيمين امكن ان لا يزالان يتحاذيان حتى يلتقيا متحاذيين ثم يتفارقان فاذا فرضنا اربعة اجزاء لا يتجزى واربعة اخرى و
ركبنا من كل اربعة خطا وكان احد الخطين موضوعا بجنب الآخر كما فعلنا في المربع الذي انشأناه من اجزاء لا يتجزى وفرضنا
على طرف احدهما الطرف الذي على اليمين جزءا او على طرف الآخر الذي الى اليسار جزءا وحركنا الجزئين حتى صار الجزء الذي على
احد الخطين وعلى طرفه الايمن ماخذا الى طرفه الآخر والجزء الذي على طرف الخط الآخر وعلى طرفه الايسر ماخذا الى طرفه الآخر و
توهمنا ان حركتهما معا متساويتان فيتحاذيان ويتفارقان فلا يخلو اما ان يكون تحاذيهما على النصف او بعد النصف فان كان التحاذي
انما يقع اذا كان هذا على الثاني من الطرف الذي تحرك عنه وذلك على الثاني من الطرف الذي تحرك عنه فبعد لم يتحاذيا
لان محاذي الثاني من كل واحد منهما هو الثالث من الآخر وما يوضع عليه فان تحاذيا بان يكون كل واحد منهما على الثالث
فهما في حال التحاذي متفارقان وان تحاذيا واحدهما على الثاني من خطه والآخر على الثالث من خطه فليست حركتاهما
على السواء وما يلزمهم لم نره وما يظهر لكل ذي عقل ما يعلمه انه اذا تقابل شيئان لكل واحد منهما ان يتحرك الى الآخر حتى يلقاه
ولا مانع له البتة عن لقاء الثاني فاذا رجا طلبها ان يتحركا معا ليلتقيا اذ التقيا امكن ان يتماسا وقبل ذلك لا يمانع بينهما وهذا شيء
بين بنفسه فاذا توهمنا ثلثة اجزاء على صف وعلى الطرفين جزءان لكل واحد منهما ان يتحرك حتى يلقى الآخر ولا مانع فان امكنهما
ان يتحركا الى ان يلتقيا بعد ما ليسا بملتقيين ولا يمنع الالتقاء وهما لا ان يكون وكل واحد منهما متصف على كمال الوسط وقد تحقق
اليه كلا اذ يكونان متداخلين او كل واحد قطع شيئا الى ان التقيا فان كان كذلك فقد انقسم الجزء الوسط والجزآن
الطرفان والجزآن المتحركان والعجب من قولهم على هذا ان هذا يستحيل فيه ان يتحركا معا لاستحالة الانقسام كان احدهما
اذ تحرك والآخر ساكن فقد ثبتت حركته فان كان الآخر يريد ان يتحرك يشعر بذلك فيقف او نفذ سبب وارد من الآخر اليه
يقسره او يعيقه ملاقاة الآخر له وليس سبق الآخر الى الملاقاة اولى من سبق هذا وليس يخفى على العاقل انه اذا اراد
تحريكهما معا لم يمكن قصد احدهما ليتحرك في نفسه ما ثبت لصاحبه ان يتحرك الى ان يلقاه فمن المحال ان يقال ان هذا يحبس
بسبب ان الآخر يهم ان يتحرك وكيف يكون ذلك سببا معاوقا كقوة الدافع من الحبس حتى يقفا ولا يطيعا ه
متماسين ولا ملتصقين ما تحسهما ولا في احدهما تاثير حابس من الآخر ولا من خارج حابس وبالجملة يجب ان يحدث عند
اجتماعهما بعد الاستمرار حال غير التباين حتى يتماسا وتلك الحال ليست غير المصادمة ومن تمنع بان يقول ان الامتناع

القسمة بحسبها ويجعلها غير متلاقية حين للتحريك والدفع ولو كان لاحدهما دافع ولم يكن للآخر دافع لاندفع واجاب بسبب لكنه
لما اتفق حضور رمي دافع لا يندفع واجاب بسبب لكنه لما اتفق حضور رمي دافع للآخر صار لاجل هذا الحيث ولا ذلك يخلفع دافع
العاقل فانه يحيل ظهور استحالة هذا الاحتباس سببا لبطلان منع الانقسام لا منع الانقسام سببا لهذا الاحتباس وانت اذا
بسطت ما اوجزنا القول فيه وتاملته انكشف بطلان هذا المذهب اصلا واذا ابطل هذا المذهب ومضاده معا وجب
ان يكون الحق مقابله بالنقيض وهو انه ليس للجسم الواحد جزء بالفعل وانه ينقسم الى غير النهاية بالقوة

في حل شكوك المبطلين في الجزء فلنشرع الآن في حل شكوكهم وفي تتميم ما يليق بهذا الكلام من مناسبات المتحركات والحركات
والازمنة في هذا الانقسام الغير المتناهي بالقوة وما يتبع ذلك اما قولهم ان كل قابل للتفريق ففيه تأليف فهو الذي
لا نظنوه حقا بنوا عليه وليس هذا بمسلم فان عني بالتأليف ان يكون فيه جزءان متميزان بالفعل وبينهما مماسة وان التفريق
يبعد احدهما عن الآخر وابطال المماسة فهذا غير مسلم ولو سلم لكان لا يحتاج الى ان يلتجئوا الى التفريق حتى يتم حجتهم بل
كانت تكون صحيحة مع ثبات التأليف ايضا اذ كان يجب ان يكون اجزاء حاصلة لا تأليف فيها لاستحالة وجود ما
يتناهى من الاجزاء بالفعل ووجوب الواحد بالفعل حيث يكون كثيرا وان عنوا بالتأليف الاستعداد لان يحدث
كثرة فيما هو واحد لا كثرة فيه فهذا مسلم وهذا لا يجوز ازالته عن الجسم او يبطل الجسم اذ لا سبيل الى ابطال وحدة
الواحد بالفعل الا باعدامه اصلا وتكثيره فاذا لم يعدم بل كثر بقي واحدا ان حالها حاله وجملة الوحدة لا يرتفع عنه البتة
الا بابطاله وقد حسب بعضهم ان وجود الاجسام مختلفة في سرعة قبول التفريق وعسر قبوله يوجب اثبات التأليف قال
وذلك ليس لاختلاف جنس الاجسام اي نوعيتها ولا لاختلاف الفاعل ولا لعدم شيء كان عندهم بسبب الانقسام
الا هذا وعندهم ان الاجسام لا تختلف نوعيتها فليسلم ذلك لهم فلم يجب ان يكون التأليف لا غير بل لم لا يكون هذان
المعنيان وهو عسر القبول وسرعة القبول عرضين يعرضان للاجسام تختلف بها بعد الاتفاق المذكور كالسواد والبياض
وغير ذلك من الاعراض فكما ان الاجسام اذا اختلفت بالسواد والبياض احتاج ذلك الى ان يكون اختلافهما بعرض
غير السواد والبياض هو التأليف اذ ليس للجنس والفاعل والحدوث وعدم الشيء واما الحجة المبنية على الانصاف
فاما كان يكون من ذلك شيء لو قلنا ان للجسم جزءا ما لم يجزي نصفا او ثلثا او ربعا او غير ذلك وكان يكون
له اجزاء بلا نهاية ونحن لا نوجب للجسم جزءا البتة الا ان يجزي ولا يمكن ان يكون جسم قد جزي بانصاف لا نهاية لها

فيلزم ما قالوه واكثر ما يقولون ههنا ترى انك اذا لم تشر ولم تعين الى جزء جزء لا يكون ذلك مفردا او هذا مفردا ولا بد وان
ان ذلك انما صار ذلك وهذا بالاشارة فاذا لم يكن لم يكن لا ذلك ولا هذا واذا لم يكن لا ذلك فلا هذا كيف يكون ذلك مفردا
وهذا مفردا وعلى ان المسافة المقطوعة بقطع بزمان مثلها متناهي الاطراف منقسم بلا نهاية في الانتصاف توهما وفرضا ولا
تنقسم له وجودا او فعلا واما حديث الخردلة والجبل فانه لا اقسام لاحدهما ما لم يقسم واذا قسمنا معا حصلت عدة اقسام متساوية
في العدد وكل واحد من الاقسام التي للخردلة اصغر ويذهب ذلك الى غير النهاية وانما يكون الشناعة لو كان الذهاب الى غير
النهاية فيهما يبقى متساوية ومثال ذلك ان تضعف الجبل في التوهم وفي القدرة اضعافه الى غير النهاية والخردلة ايضا فلا يكون من
ذلك اضعاف الجبل مساوية في المقدار لاضعاف الخردلة لاجل ان التضعيف متساو بل يكونا مختلفين في المقدار وان تساويا
من وجه في العدد وما الذي يمنع ان يكون اشياء متساوية في العدد وليست متساوية في المقدار افرادا او جملة بل يجوز ان
يكون في الاحتمال اشياء تذهب الى غير النهاية اكثر من اشياء كتضعيف العشرات مع تضعيف المائتين واما تغشية اديم الارض
مع اقسام الخردلة فلنسلم لهم وجود الخردلة ومع ذلك فلنسلم ان الخردلة تنقسم اجزاء ما التي لا تتجزى في صغرها بحيث يكون عدد الموجود منها
في الخردلة تغشي الارض كلها لو بسطت عليها واحدة فواحدة فما كان يدريهم ان هذا حق او باطل فعسى ان يكون في الخردلة من الاجزاء
التي لا تتجزى ما يبلغ كثرته ان يغشى بها صفحة الارض ومن عرف تقدير الجزء الذي لا يتجزى حتى اعرف بذلك الجسم الذي هو اول
جسم مركب منها يشتمل على العدد المحتاج اليه في تغشية الارض بل لا يكون في ايديهم اذا سلم ان اجزاء الخردلة تغشي الارض
شيء غير التعجب واما جزم القوم بان هذا ممتنع فامر غير موثوق به فالذي لا يكون بين الاستحالة مع فرض تناهي الانقسام فكيف
يتبين باستحالة استحالة لا تناهي الانقسام على انا انما نقول ان الممكن من ذلك قد يخرج الى الفعل واما الحجة المأخوذة من الجوهر
والعرض فليعلموا انه لا نسلم لهم ان العرض من حقيقته ان يكون له ذات متساوية لذات المحل فاشية فيه مطابقة له بل العرض
ليس اكثر من وصف يكون للشيء ليس تقوم ذاته بانه جزء منه وعلى ما قلنا في مواضع اخرى فربما لم يكن بحيث يشار الى ذاته كالشيء
في ذات الشيء الذي هو له عرض كالاضافات كلها وكالحركة وكالكون الذي يقولون فان ذلك ليس كالبياض المتفشي في محله
فان عني بالعرض ما يقولون من انه ذات مساوية لذات ما هو فيه فاشية فيه فليست النقطة بعرض ولا جوهر اذ ليس يجب ان
يكون موجودا اما مطابقا لذات ساريا فيها واما موجودا لا في موضوع لانه ليس احدهما نقيض الآخر ولا بين اللزوم للنقيض وان عني
بالعرض معنى للشيء يصير به الشيء ذا صفة وليس جزءا في قوامه فالنقطة عرض لانه نهاية ما موجودة لما هو نهايته وليس جزءا

من وجوده وكونه عرضا لجوهره وهو انه صفة بهذه الصفة لا تنتهي نهاية له وليس غير هذا واما حديث تشبيه الانقسام بالتركيب
سواء كان تركيب الجسم في نفسه او تركيبه مع غيره فليس بصحيح لان الانقسام يحدث الاجزاء والتركيب يحتاج الى اجزاء حاصلة
حادثة ويستحيل ان يوجد اجزاء حاصلة بلا نهاية حتى مركب منها فاما حديث المماسة فهذه المناقضة مضى اصل في باب الزمان
اذا تذكرته كان الجواب مقتضيا منه وبالجملة لا مماسة لا يحصل فعه في ان واما حديث الزاوية المذكورة فانها ليست غير منقسمة
بل هي منقسمة وهناك زوايا اصغر منها بالقوة بلا نهاية انما قام البرهان على انه لا يكون زاوية من خطين مستقيمين حادة اصغر
من تلك وليس اذا قيل انه ليس شيء نصفه كذا اصغر من كذا دل على انه ليس شيء البتة اصغر منه وكل من حصل علما باصول
الهندسة علم ان كل الزاوية ينقسم بالقسي قسمة الى نهاية له واما حديث مدار ومن السطح والكرة فانه لا يدري هل يمكن ان يوجد كرة
على سطح بهذه الصفة في الوجود او هو في التوهم فقط على نحو ما يكون عليه التعليميات هل يمكن ولا يدري انه ان كان في الوجود فهل
يتمع تدحرجه عليه او لا يصح فربما استحال تدحرجه عليه وبعد هذا كله فليس يلزم ان يكون الكرة مماسة للسطح والخط في اي
حال بالنقطة ولا غير بل يكون في حال الثبات والسكون كذلك فاذا تحركت مماسة الخط في زمان الحركة ولم يكن البتة وقت
بالفعل يماس فيه بالنقطة الا في الوهم اذ ذلك لا يتوهم الا مع توهم الان والان لا وجود له بالفعل وبالجملة فان هذه المسئلة
لا تتحقق مسلمة لان المسلم هو ان الكرة لا يلقى السطح في ان واحد الا بنقطة وليس يلزم من هذا ان يكون الحركة ينتقل من نقطة الى
نقطة مجاورة لها ومن ان الى ان مجاور له فانه ان سلم هذا لم يحتج الى ذكر الكرة والسطح بل يجتمع ان هناك نقطة ملاقية ومنها تاليف
الخط وآنات مجاورة منها تاليف الزمان واذ كان المسلم هو ان الكرة يلاقي السطح في ان وكان الخلاف في ان الحركات والانات منه
فهي مركبة من امور غير متجزية ومن آنات كالخلاف في المسافة وكان انما يلزم تجاوز النقط لو صح تجاوز الآنات كان استعمال
ذلك في اثبات تتالي النقط كالمصادرة على المطلوب الاول فانه لا يتم هذا البيان الا بان يقال انه في هذه الحال ملاق بنقطة وفي الحالة
الثانية ملاق بنقطة والحالات متجاورة فالنقط متجاورة فان لم يقل هذا لم يتم الاحتجاج وانت ستحقق هذا اذا علمت انه ليس
في اجزاء الحركة والسكون والمسافة ما هو اول جزء حركة او جزء سكون او جزء مسافة واما احتجاج ديمقراطيس فقد حصل فيه في تسلم
مقدمة واحدة لنفسه وهو ان الجسم ينقسم كله لان هذا يدل على معنيين احدهما انه ينقسم بكليته معا والاخر انه لا ينقسم قسمة الا
ادت الى اجزاء هي ايضا تقبل القسمة ولا يقف فاما الاول فليس ذلك بمسلم واما نقيضه الصادق هو ان الجسم ينتهي في القسمة الى ما لا ينقسم
بل نقيضه هو ان لا ينقسم كله بالفعل معا وهذا لا يمنع ان يكون ينقسم انقساما بعد انقسام بلا نهاية وليس ايضا اذا كان كل واحد

من الانفصالات انفصالا ممكنا فالكل ممكن الوقوع كما انه كل تضعيف عددي جائز على العدد وليس كل تضعيف عددي
جائزا ان يقع مقابل الحق ان كل قسمة ازدتها وكل واحد واحد من اصناف قسمة هي بلا نهاية بالقوة يجوز ان يقع في الجسم ولا يلزم
ان الكل يقع البتة لانه يحتاج اول شيء الى ان يكون الذين يوقعون القسمة لا نهاية لهم بالفعل وهذا مستحيل وبالجملة فان
هذا من جملة المغالطات الواقع بتشابه لفظي الكل وكل واحد وسيبلغ في ابطال وجود هذه الاجسام الغير المتجزية اذا شرعنا في الكلام
الذي هو اشد تخصيصا من هذا الكلام واما حجة مثبتي اجزاء بلا نهاية فانت يقدر ان تفهمت على حلها

فصل السادس في مناسبات

المسافات والحركات والازمنة في هذا الشأن وتبيين انه ليس شيء منها اول جزء فنقول الان انه اذا كانت المسافة تنقسم
الى غير النهاية بالقوة فكذلك يجب ان تنقسم الحركة معها الى غير النهاية بالقوة ولو كانت حركة لا تتجزى التي معنى القطع لكانت
مسافتها اما غير متجزية وهذا محال او متجزية ولو كانت متجزية لكانت الحركة من مبدأها الى موقع القسمة اقل من الحركة من مبدأها
الى منتهاها والاقل من غير المتجزي ومع ذلك لكانت تلك الحركة جزءا من الحركة التي استوفت بها المسافة واذا انقسمت الحركة
انقسم بانقسامها الزمان بل انما تنقسم الحركة بسبب انقسام المسافة او الزمان ومن الموجود حركة سريعة وبطيئة ومناسبة تبين ان كل
واحد من هذه ينقسم فان المسافة التي يقطعها السريعة في زمان يلزم ان يكون البطيئة يقطع اقل منها فينقسم المسافة والسريعة
يقطع ذلك الاقل في زمان اقل فينقسم الزمان والحركة تتبع المسافة والزمان في الانقسام كما علمت لكن الحركة يعرض لها ضرب
من الانقسام لا يطابقه فيه الزمان وذلك هو انقسامها بانقسام المتحرك واشبه ان يكون هذا بغير الحركة المكانية اولى فان اجزاء
المتحرك بالحركة المكانية لا يخلو اما ان يكون اجزاء حاصلة بالفعل او اجزاء بالقوة فان كانت اجزاء حاصلة بالفعل فلا يخلو اما ان
يكون اجتماعها على سبيل تماس او اتصال وكيف كانت فان كل واحد منها لا يفارق مكانه لانها ان كانت متصلة فلا
مكان لها بالفعل وان كانت متماسة فلها مكان لكنها يفارق من مكانها سطحا هو جزء مكان الكل ولا يفارق بكمال المحيط
بها فلا يفارق مكانها فلا يتحرك وان كانت الاجزاء بالقوة فبعد الحركة عنها اظهر فكيف ينسب اليها اجزاء بالفعل واما سائر
الحركات فان كان لها اجزاء بالفعل صح ان يوجد التغير بتغير الجزء فان كان لها اجزاء بالقوة فالحركة ايضا اجزاء بالقوة ولو خلت
لكان ما لكل جزء من التغير تغير يخصه هو جزء تغير الكل فان من هذا التغير الذي في هذا الجزء يحصل مجموع تغير الكل اذ تلك جملة
المجتمعة جملة تغير وجملة التغيير تغير وكل امر فهو شيء ولا شيء يحمل هذه التغيرات الا الكل والاجزاء وليس لجزء جزء فهو للكل
ولما كان كل حركة وكل تغير فهو في زمان ينقسم الى غير النهاية فمحال ان يكون للحركة شيء هو اول بالحركة المتحرك وذلك لانه ان

كان حركة هي اول حركة فانها لا محالة في مسافة تلك المسافة منقسمة بالقوة واذا انقسمت كان احد جزئيها متقدما والآخر متأخرا
فكانت الحركة بالجزء الاول اول حركة وقد جعل هذا اول حركة هذا خلف بل الاول في الحركة وفي التغير انما يقال على احد وجوه ثلاثة احدها
الاول بمعنى الطرف وهو الذي يوافق اول المسافة وطرفها واول الزمان المطابق لتلك الحركة وطرفه فهذا اول والثاني اول بمعنى آخر
وهو انه اول عرض للحركة تقسيم بالفعل او بالعرض كان الجزء المتقدم اول اجزاء الحركة التي بالفعل وقد يظن ان للحركة اول على
وجه آخر وهو انه قد قال بعضهم ان هذه الاجسام وان كانت تنقسم الى ما لا نهاية له في القوة فليست تنقسم حافظة الصور باعيانها
فيها صيانة الكم فان الجسم يبلغ حدا لا يصح لو انقسم بعده وان يكون ماء او هواء او نارا فقالوا او متحركا او مسافة فاذا كان
للمسافة من حيث هي مسافة حد عنده هم لا يتعدى في الصغر كان للحركة حد هو في الوجود اصغر الحركات فلا يوجد حركة مفردة
اقصر منه وان كان قد يجوز ان يتوهم ما هو اصغر من ذلك وهو نصفها او جزء منها او كان ذلك يتجزى في نفسه بالقوة لكن
ذلك التجزي لا يخرج الى الفعل بتة فخرجا على معنى الافراد والفصل وسنتكلم في هذا بعد فان كان كذلك فالمتحرك يكون له في حركته
اول حركة وذلك في القوة وهو ما يساوي الحركة التي هي اصغر الحركات فاول حركة بمعنى الطرف ليس بحركة فلا يكون للشيء بمعنى
ذلك اول ما يحرك واما بالوجه الثاني فيكون له اول ما يحرك لكن اوليته وضعية عرضية لا حقيقية واما الوجه الثالث فهو وان
صح ان للحركة شيئا هو اصغر حركة يمكن ان يوجد فانما يصح على انها حركة بنفسها مفردة بابتداء بالفعل وانتهاء بالفعل الا
ان يكون هو اول جملة حركة ذلك الاول بعضها وقد استمرت الجملة بعده فان هذا التبعيض الذي كلامنا فيه هو بالعرض
وتلك الواحدة الغير المنقسمة للحركة ليست بحسب الفرض بل بحسب الوجود اللهم الا ان يقول قائل ان قدر تلك الحركة يستحق في
جملة كل حركة ان يفرض اولا اذ كان لا حركة اصغر منها في الوجود اللهم الا بالفرض فيقف الكلام الى ان يوضح عن امر هذا
المذهب فاما الاولى في الحركة التي يكون بقسمتها اياها موازيا لقسمة المسافة التي لا تقف عند حد في القسمة فلا فانه لا يكون
مقدار وابتداء وانتهاء غير منقسم الى ما يصح ان يفرض اولا وكذلك ما يحاذي المقدار في ذلك فهو ايضا لا يقف عند حد يكون
له ابتداء وانتهاء ولا ينقسم هذا النحو من الانقسام فاذا كان كذلك كانت الحركة المتصلة لا يجوز ان يوجد فيها ما هو اصغر حركة
على النحو الذي يوجد جزء في المتصل وذلك ان الجزء في المتصل انما يعرض بالفعل بتعيين الحدود على احد الوجوه المذكورة وليس
لتعيين الحدود وقوف البتة في الاحتمال واما الوقوف فعسى ان يكون للتفريق والتقطيع بالفعل وح لا يكون متصلا البتة وعسى
ان يكون هذا التفريق والتقطيع يتناهى الى حدود لا يمكن تفريقها وتقطيعها وان امكن فرض قسمة فيها بتعيين الحدود فيجزيه

المتصل

المتصل الذي يقع او وجه على التفريق والتقطيع غير متناه البتة واصناف هذه الحركة فيه متساوية ليس بعضها اولى من بعض فاصغر
الحركات لا يعدم هذا النحو من التجزئة عسى انه يعدم التجزئة نحوا آخر اي لا يكون حركة خارجة الى الفعل عن مبتدا ومنتهى يتم عنده
بالفعل فهو اصغر منها واذا كانت الصورة هذه فلا يكون للحركة اول جزء بهذا المعنى الا الطرف الا ان يكون حركات متتالية غير
متصلة ومتفرقة متباينة والصفة اما في المتصل فلا يوجد جزء اول بهذه الصفة لانه لا يوجد فيه حركة منفردة منقطعة بنفسها
بل يكون اجزاء تلك الحركة متصلا بعضها ببعض فلو كان في جملة تلك الحركة حركة هي اول ما يحرك بها الشيء وكانت بمعنى انه جزء
من المتصل لا جزء في المتصل اصغر منه لم يمكن يعرض لذلك الجزء من الحركة الانقسام الذي لا يبطل الاتصال الذي كلامنا فيه
او فرضنا ان انقسام الحركة كلها الى هذه الاول انقسام لم يبطل الاتصال ولو كان هذا الجزء من الحركة لا يقبل هذا النوع من
الانقسام لكان اول الحركة ليس فيه امتداد او نهاية فلم يكن على مسافة البتة فلم يكن حركة واذا كانت الحركة ينقسم والانقسام المحافظ
للاتصال الى غير النهاية فكل ما جعلته اولا بمعنى الجزء لا بمعنى الطرف فله اول آخر بالقوة وكذلك الكون وكذلك الشيء الذي
يسمى توقفا وهو يقع في الحركة في السرعة ان كانت طبيعية او في البطوء ان كانت غير طبيعية بل قسرية متجها بالوجهين الى السكون
وكذلك الامور المعارضة مع الحركة كالمفارقة والمقارنة والمجاوزة والانكسار الذي هو انعطاف ما يحرك فاما الموافاة والمماسة
وما اشبه ذلك فلا زمان له ونفي الاولية عنها هو على السلب المطلق وسنوضح القول في ذلك بعد فاما هل يجوز ان يكون ما لا
يتجزى يتحرك ان كان له وجود فالموجود في كتب المشائين ان في ذلك منعا فان ما لا يتجزى لا يصح ان يتحرك والمعول عليهم في
ايضاح ذلك هو ان كل متحرك فانه يتحرك او لا مثل نفسه وبعد ذلك ايضا مثل نفسه وكذلك حتى يفني المسافة فلو كان
ما لا يتجزى يتحرك لكان تركيب المسافة من اجزاء لا تتجزى ولكانت النقطة مسافة لانها اول ما يفارق وهذا الكلام ليس
يقنعني بوجه وذلك ان هذا الحكم ليس يتناول المتحرك بالذات دون المتحرك بالعرض بل هو عام لكل ما يكون موضوعا اي وضع
كان عنده شيء ثم يغادره مستمرا على شبه مسافة فان كان المستبدل الملاقاة لا يعرض له هذا فلا يعرض للمستبدل المكان
وان عرض للمستبدل الملاقاة فان كان النقطة الموجودة بالفعل في طرف جسم من الاجسام المتحرك ترسم بحركتها التي بالعرض
خطا يكون قد استمرت عليه ملاقاته له ولا يكون ذلك الخط موافقا من نقطة ولا يقال ان تلك النقطة اول ما لاقت لاقت مثل
ذاتها واول ما فارقت فارقت مثل ذاتها والتي تليها ملاقاة اخرى مثل ذلك وكذلك حتى انتهى الخط فكذلك لا يقال لها
لو انها كانت منفردة تتحرك بذاتها ولا مثلا مكان هذا انها انها يجب ان يكون يرسم بالفعل مثل ذاتها ان يكون يرسم

بالفعل مثل في انها شيئا بعد شيء على التتالي بل ليس هذا كل يوجب والا لحركة اول حركة حتى لا محالة قطعا ما لا يجري مثل ذاته
بل يكون ملاقاته في ان يفرض شيئا مثل ذاتها والآنات لا يتشافع وبينها زمان دائما وعلى ما اوضحناه وفي جواب حركة الكرة
على السطح فكل ما فرضت ملاقية مثل في انها يكون قطعت ما لا يطابق ذاتها وهو الخط فهذه الحجة ليست واجبة تقنع فيجب
ان يكون الحجة التي تقتضي ان كل متحرك متحرك بذاته وكل متغير التغيرات الجسمانية بذاته لا لاجل انه في متغير فله وضع بذاته
يخصص ان لا يح اما ان يكون بحيث ينفصل بين نهايات ما يحيط به ويكون لو لقيته نقط غير متجزية مثلها لم يستغرق ذاته تقابل
اصابت عنه جانبا او لا يكون كذلك فان كانت على هذه الصفة قطعا هو ان ذاته منقسم وان لم يكن على هذه الصفة كان
بحيث لو لاقته نقطة طابقت ذاته باسرها وذاته له وضع متميز وما طابق ذاته وضع متميز عنه او انه وضع متميز منفصل عن وضع
الخط فيكون الخط متناهيا دون تلك النقطة بنقطة الكلام وبالجملة يصير كل نقطة ذات وضع متميز ولكل نقطة انفصال
عن الخط والخط ينتهي دونها بنقطة اخرى فهذا محال فواضح من هذا بين من هذا ان ما لا يتجزى لا ينفصل وضعه
منفردا وكل ما لم يكن كذلك لم يتحرك الحركات التي بذاتها في المكان وكذلك حال الحركات الجسمانية الاخرى و
يلزم ان يكون كل متغير تغيرات الاستحالة الجسمانية والنمو منقسما اما النمو فذلك ظاهر فيه لانه ازدياد على اصل
موجود واما الاستحالة فلان تاثير المحل في الجهة التي تلقاها المستحيل اقدم من تاثيره في الجهة التي لا يلقاه فان كان
مشتملا فتاثيره فيما يلي ظاهره اقدم من تاثيره فيما يلي غوره اذ كان كل متغير منقسما واما الكون والفساد فهو الذي
يكون غير منقسم واما الذي يظن في بعض الاستحالات انها يكون دفعة فذلك لفوات الامر الحس لقصر زمانه واما
الاضاءة دفعة فليس ذلك استحالة اولية في الاجسام بل امر الحق السطوح بان يظهر واما الاشفاف من الهواء فتبين
ان الهواء ليس يعرض له في الاشفاف شيء البتة بل العارض انما هو في المرئي فاذا اضاء المرئي بحيث يجوز رؤيته باشراق
الضوء عليه امكن الهواء واداه من الجسم فسمي مشفا ولهذا اذا كان الانسان في كهف بعيد مظلم وكان بينه وبين المرئي
هواء مظلم جدا وكان المرئي منيرا اشرق عليه الضوء لم يمنع ظلمة الهواء ادراكه

فصل السابع في ابتداء الكلام في تناهي الاجسام ولا تناهيها وذكر ظنون الناس في ذلك

فلينظر الان ان معنى غير المتناهي كيف وجوده في الاجسام الطبيعية
واحوالها واما النظر في الامور الغير الطبيعية وانها هل يكون غير متناهية في العدد او في القوة او غير ذلك فليس الكلام
فيها لائقا بهذا الموضع ولا شيء من هذه البراهين يتناول ذلك فيجب ان يكون كلامنا في الكميات ذوات الوضع

وفي الاعداد والتي هي ذوات الترتيب في الطبع او في الوضع وينظر من امرها انها هل يكون فيها ما لا نهاية له وهذا محال
فاول ما يجب ان يبحث عنه عن المفهوم من قولنا لا نهاية له وبعد ذلك فيجب ان يدل على الاسباب الداعية الى اثبات
ما لا نهاية له على وجه ويذكر اختلاف القدماء في امره ثم يذكر الحق فيما يجب ان يعتقد فيه ثم يبطل الشكوك في امره فنقول
ان ما لا نهاية له يقال على الحقيقة وقد يقال على المجاز والذي يقال على الحقيقة فقد يقال جهة السلب المطلق وقد يقال
لا على جهة السلب المطلق والذي على جهة السلب فهو ان يكون الشيء مسلوبا عنه المعنى الذي يلحقه النهاية بان يكون الكم
مثلما يقال ان النقطة لا نهاية له وهذا كما يقول ان الصوت لا يرى لانه مسلوب عنه المعنى الذي يلحقه ان يرى وهو اللون
اذ ليس الصوت بلون ولا ذا لون واما الذي يقال لا على جهة السلب فقد يقال بمقابلة التناهي بالحقيقة وهو ان يكون
الشيء في شأن طبيعته وماهيته ان يكون له نهاية ثم ليست وهذا يقال على وجهين احدهما على انه من شأن نوعه وطبيعته
ان يكون له نهاية لكنه ليس من شانه بعينه ان يكون له ذلك مثل الخط الغير المتناهي لو كان فانه ليس يجوز ان يكون خط
واحد بالعدد موضوعا للمتناهي والغير المتناهي لكن طبيعة الخط قابلة لان يكون متناهية عنده من يضع خطا غير متناه انما يشك
في غير المتناهي فان كان هذا الخط الغير المتناهي ليس من شانه ان يكون هو بعينه وقتا آخر متناهيا وهذا المعنى من معاني
غير المتناهي هو الذي يريد ان يبحث عنه وهو الذي اي شيء اخذت منه واي امثال اخذت لذلك الشيء منه وجدت
شيئا خارجا عنه والثاني ان يكون من شانه ان يعرض له نهاية لكنها غير موجودة بالفعل مثل الدائرة فانها لا نهاية لها ليست
اعني ان سطح الدائرة غير محدود بحد هو المحيط بل انما اعني المحيط فانه ليس فيه نقطة بالفعل ينتهي عنده الخط بل هو متصل لا
فصل فيه لكنه من شانه ان يفرض فيه نقطة تكون تلك النقطة حدا لها فان في الدائرة نقطا بالقوة على هذه الصفة ثم يثبت
يخرج بالفعل بقطع او فرض او لا نقطة الا وهو بعد والصفة اعني طرف خط ثم لا خط هناك بالفعل الا المحيط فهذه هي الوجوه
التي يقال عليها لا نهاية بالحقيقة واما الذي يقال بالمجاز فانه يقال لما لا يقدر على ان ينتهي ويتحد بالحركة كالطريق من الارض و
السماء انه لا نهاية له وان كان له نهاية ويقال ايضا لما يعسر ذلك فيه وان كان ممكنا تشبيها للعسير بالمعدوم فهذه
وجوه مفهوم لا نهاية وغرضنا ان يبحث عما لا نهاية له من جهة انه هل يكون من الاجسام اجسام هي بمقدارها او بعددها تحدث
اي شيء احدث منها واليها وجدت شيئا خارجا عنه فانه قد اوجب قوم وجود ذلك والسبب في ذلك عند بعض
القائل ان الاعداد يذهب في الازدياد والتضعيف الى ما نهاية له او انها لا متناهي في ذلك واذا كان كذلك فقد وجد

لما معنى انه لا يتناهى وكذلك للمقادير في الانقسام   ومن ذلك ما يظن من امر الزمان انه يلزم ان لا يتناهى فيما مضى
ولا فيما يستقبل امتدادا لا تضعيفا فقط بتداء من متناه ولا قسمة فقط قالوا لانه كلما انتهى الزمان الى اوان ما فرض لو آخر
مستقبل وجب ان يكون لماضيه قبل ولمستقبله بعد وعلى ما اشرنا اليه قبل قالوا وذلك كله زمان ومن ذلك
امر الكون والفساد الذي يظن به انه امر غير منقطع ومن هناك يظن انه يجب ان يكون له مادة غير متناهية فبعض يجعلها جسما
من الاجسام البسيطة نارا او هواء او ماء وبعض يجعلها جسما متوسطا بين جسمين منها كمن يجعلها البخار المتوسط بين الماء
والهواء او يجعلها الجسم الذي يعتقد انه يتكون منه كل شيء ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية يجتمع منها جسم
واحد يسميه خليطا ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية في العدد ولكنها ليست متلاقية بل منفصلة مبثوثة في خلاء غير
متناه فمن هؤلاء من يجعل صورها التي هي عندهم اشكالها بلا نهاية في النوع ومنهم من يجعل لانواع صورها عددا متناهيا
وانما الجاهم الى هذا ظنهم انه لا بد من ذلك فانه يجب ان يكون للكون الغير المتناهي مادة وافرة لا ينقطع امدادها
من هؤلاء من يجعل الغير المتناهي مبدا لا انه طبيعة غير المتناهي الا انه شيء عرض له ان لا يتناهى ومن الوجوه التي
تدعو اقواما الى توهم اثبات ما لا نهاية له ما يتخيل من ان كل متناه فيلحقه ان يكون متناهيا الى شيء على نحو المشاهدات
فيلزم من ذلك ان يكون كل جسم يتناهى الى جسم وان يذهب تراكم الاجسام وانتهاؤها الى غير النهاية ومن هذه الوجوه
يقتضي التوهم وحكمه فان التوهم لا يضع شيئا من الاشياء حدا يتعين عليه بل انما الوهم ان يتوهم ازيد منه فهذه
الوجوه الداعية الى اثبات ما لا يتناهى **فصل الثامن** في انه لا يمكن ان يكون جسم او مقدار او عدد ذو ترتيب غير
متناه وانه لا يمكن ان يكون جسم متحرك بكليته او بجزئيته غير متناه فنقول اولا انه من المستحيل ان يكون مقدار وعدد
في معدودات لها ترتيب في الطبع او في الوضع حاصلا موجودا بالفعل غير ذي نهاية وذلك لان كل مقدار غير متناه وكل
معدودات ذوات الترتيب لا نهاية لها فاما ان يكون ذاهبا الى ما لا نهاية له بالفعل في جهاتها او في جهة واحدة فان كانت
في جهاتها كلها فلنا ان نفرض حدا فيها كنقطة في خط او خط في سطح او سطح في جسم او واحد في جملة عدد ونجعله حدا ونتكلم
من حيث يحده ونأخذ منه جزءا محدودا مثلا كا ح من اب الغير المتناهي من جهة ب فلا يخلو اما ان يكون اب اذا جر ب
لو اطبق عليه مساويا او يجب او حوذي به او اعتبرت مناسبة بينهما ان يكون ذاهبا في ما لا نهاية مذهب اب او يقصر من
اب مبا ولا ح فان كان اب مطابقا كه اب الى غير النهاية وجب بجزء وبعض من اب فالكل والبعض متطابقان

هف

هف وان كان يقصر ح ب من اب في جهة ب وينقص عنه نحو ب متناه وا ب يفضل عليه اح المتناهي فاب متناه وقد كان
غير متناه فتبين من هذا بيانا واضحا ان وجود ما لا يتناهى بالفعل في المقادير والاعداد المرتبة مستحيل ولنبتدي في نظام آخر
ونقول انه لا يجوز ان يكون جرم لا نهاية له متحركا وذلك لان الحركة لا يعقل الا على احد وجهين حركة يكون فيها استبدال مكان
فذلك مما يستحيل على الجرم الغير المتناهي اما ان كان غير متناه من جميع الجهات فلانه لا يخرج عنه مكان حتى يستبدل به واما
ان كان غير متناه من جهة دون جهة فربما امكن ان يتصور عنه فراغ لكنه اذا انتقل اليه لم يخل اما ان يخلي من الجهة المقابلة
لها او لا يخلي فان لم يخل فما انتقل لكنه ربا ونمى وان انتقل واخلى فالجهة الغير المتناهية متناهية وايضا هذه الحركة لا يجوز
ان يكون طبيعية ولا قسرية اما انها لا يكون طبيعية فلان الطبيعي هو الذي يطلب اينا طبيعيا وكل اين كما قد فرغنا منه فيطلب
حد وكل حد فهو محدود والمحدود لا ينتقل اليه ما لا حد له ولا يتجاوز اليه   واما القسري فانا سنبين عن قريب ان ما لا يتناهى
لا يتقسر وايضا فان القسري يكون الى خلاف الاين الطبيعي فاذا لم يكن طبيعي لم يكن قسري وايضا فانه كيف يكون الجسم
البسيط وما يجري مجراه متناهيا من جهة وغير متناه من جهة وطبيعته متشابهة فلا يخلو اما ان يكون انما القاطع له امرا يقتضيه
طبيعته او يكون انما عرض له قسر وامر خارج عن الطبع قد ادركه فان كان يقتضي الطبيعة وطبيعته متشابهة لبسيط فمن الواجب
ان لا يختلف تأثيره عن طبيعته حتى يتحدد منه وان كان بالقسر فيكون طبيعة هذا الجسم يوجب ان يكون غير متناه فاما ان
يكون قد عرض ان ماه احده وقاطعا قطعه بجملته متناهيا فيكون الغير المتناهي منه موجودا لكنه حدده ونه وقطع عنه فلا
يكون متناهيا الى فضاء او خلاء ولكن متناهيا الى مقطوع من جنسه وطبيعته فلا يكون له ايضا مكان يتحرك اليه هذا النحو
من الحركة واما ان يكون حدده من غير ان ابان منه اشياء بل من جهة انه جعل له كما واحدا في جهة دون جهة كالعارض
ان يجعل كم الجسم المتناهي اقل عند التكاثف واكثر عند التخلخل فيكون ح من شان هذا الجسم ان يقبل متناهيا وغير متناه وذلك
بتأثير مؤثر وذلك مما ستوضح بطلانه بعد حيث نبين ان الجسم لا ينفعل هذا النحو عن مؤثر متناه واما المركب فلا يجوز
ان يكون غير متناه من جهة ومتناهيا من جهة فانا لو توهمنا كل واحد من اجزائه قد تحرك الى جهة المتناهي لم يخل اما ان يحصل
للكل انتقال من الجانب الغير المتناهي وذلك مح وهو ان لا يكون له انتقال من هناك فيكون بعض الاجزاء تحركت دون
بعض وهذا خلاف ما فرض هذا واجلت الحركة باستبدال المكان واما الحركة الاخرى التي لا يستبدل بها المكان
فهي المستديرة فلا يخلو اما ان يتم الدورة واما ان لا يتم البتة فان تمم الدورة عرض ما قلناه في باب الخلاء من استحالة

الاستدارة في امر غير متناه وان لم يتمم الدورة فلا يخ اما ان يكون تتميم الدورة مستحيلا او لا يكون فان لم يكن كان
فرضه غير محال فلا يلزم منه مح لكنه يلزم منه كما قلنا محال وان كان تتميم الدورة مستحيلا فيكون بجزء منه مفروض ان يتحرك
متوسا ولا يكون ان يتحرك متوسا آخر والمتحرك والمسافة فيه ان كان والقوس والاحوال كلها متشابهة وهذا مستحيل ان
يكون فمن المستحيل ان يكون امران متفقا الصورة لامر واحد احدهما جايز والآخر مستحيل فتبين من هذا ان الحركة المستديرة
مما لا يعرض البتة للجسم الغير المتناهي وايضا لا يعرض الجسم متناه في جسم غير متناه على نحو ما اوضحنا في باب الخلاء واما الذي
يقال انه لو كان يتحرك على الاستدارة لكان له شكل مستدير وكان نصف قطره كلها مما لا نهاية له فيضاعف ما لا نهاية
له وان كان البعد بين الخط المتحرك المفروض خارجا من المركز والخط الساكن المنتقل اليه او عنه يصير غير متناه ثم يلزم ان ينقطع
في زمان متناه وذلك محال لجميع ذلك مما لم افهمه حق الفهم حتى او من بصحته وذلك انه لم يبرهن لي في تعليمهم ان كل متحرك
على الاستدارة يجب ان يكون له شكل مستدير ولم يبرهن لي من تعليمهم ان ما لا نهاية له في جهة لا ضعف له فان مثوا جدا
بانه ان ما لا متناهي لا يقبل الزيادة وهو انه لا يقبل الزيادة ثم اشتغلوا بحديث الدايرة فقد تكلفوا شططا لا يلزمهم
تكلفه فان اثبتم ان ذلك لا يقبل الزيادة اثبتم ان ذلك لا يقبل الزيادة بتكلفهم وغير محوج اياهم الى ان توسطوا امر النصف
والضعف فيه من جهة تضعيف القطر وعسى ايضا ان لا يكون النصف الا المحدود وكذلك الضعف واما حديث البعد فانه
ليس يجب عندي ان ذلك البعد بين الخطين يصير البتة بلا نهاية وكيف ويحيط به الخطان الخارجان ولو صح ذلك
لاستغنيت عن ذكر قطع في زمان متناه بل كنت اقيم خلفا من قريب وهو انه غير متناه ومحدود بخطين هذا خلف اما
انه لم ليس يجب ذلك فلانه من ليس اذا كان البعد ابدا يزيد يجب ان يحصل هناك غير متناه بل يكون الزيادة ابدا
الى غير النهاية وكل زيادة فهي تتناهى على متناه فكل بعد يكون متناهيا وهذا كما نعرفه في امر العدد وانه يقبل الزيادة الى
غير النهاية ويكون كل عدد يحصل متناهيا ولا يحصل عدد لا نهاية له لانه لا يزيد عدد في النظام الغير المتناهي على عدد
قبله الا متناه فهذا ما عندي عسى ان يكون عند غيري وجه محقق لبيان ذلك حاشية تعليق فان اشتهى
العدان يبين انه لا بد من بعد غير متناه يقع فليس طريق البيان ما يقولون ما لم يحصل فيه على وجه ولا يسد ان غير ما
يحصله بل يجب ان يقولوا لكنه ليفرض بعدا بين نقطتين من الخطين الذاهبين الى غير النهاية متقابلين وليفصل
بينهما بخط يكون وتر الزاوية المتقاطع فلان ذهاب الخطين في زيادة البعد هو الى غير النهاية فاذا الزيادة على ذلك

البعد

البعد موجودة بغير النهاية ويمكن ان يوجد متساوية لان الزيادات التي يوجد على ما يجب تجتمع بالفعل فيما هو فوق مثلا ان
زيادة الثاني على الاول موجودة للثالث مع زيادة اخرى فيجب ان يكون الزيادات الغير المتناهية موجودة بالفعل في بعد
من الابعاد وذلك لان الزيادات بالفعل موجودة وكل زيادة بالفعل موجودة فهي يوجد لواحد فيلزم ان يكون بعد موجود
فيه زيادات غير متناهية بالفعل متساوية فيكون ذلك البعد زايدا على المتناهي الاول بما لا نهاية له فيكون بعدا غير متناه لكنه
اذا حصل على هذا الوجه كان الخلف ظاهرا اليس يحتاج فيه الى الحركة وذلك لان هذا الغير المتناهي لا يمكن ان يوجد الا
بين الخطين فيكون متناهيا وغير متناه هذا مح ويقول ايضا ان ما يقال من ان اجزاء الغير المتناهي يجب ان يسكن في كل موضع
لان كل موضع طبيعي فهذا ايضا مما لم احققه ولم افهمه فانه ليس يجب اذا كان لشيء واحد مواضع كل واحد منها له بالطبع يلزم
ان لا يسكن في كل واحد منها وان تحرك عن كل واحد منها فان امثال هذه المواضع انما اتفق للجسم الحصول فيه من
بين جملة المواضع الكلي له وقف بطبعه ولم يهرب كحال جزء من اجزاء الهواء في جملة حيز الهواء وجزء من اجزاء الارض
في جملة حيز الارض ولولا هذا لما كان سكون ولا حركة بالطبع فان الحيز انما يفضل على مشتمل الاجزاء فعسى ان يكون لهذا
وجه بيان لم افهمه واما الا يكون لاجزاء ذلك الجسم حركة طبيعية فذلك يصح لانه لا يخلو اما ان يكون الجسم غير متناه في جميع
الجهات فلا يكون موضع مطلوب بالاجزاء بالحركة حتى انما يبتدأ الحركة وان كان في جهة دون جهة حتى يكون الجزء يتحرك اذا كان
خارجا من الحد الذي في الجهة المحدودة فلا محالة ان الجزء يتحرك الى مكان يطلبه بالطبع ولكن الذي يطلبه الجزء يجب ان يكون
هو بعينه الذي يطلبه الكل والكل لا يطلب مكانا ولا يختص به ولا يتغير بطبعه الجزء ايضا لا يطلب مكانا بالطبع اذ لا مكان له
لا مجانسا ولا غير مجانس اعني بالمجانس ان يكون سطح شبيه بسطحه وغير المجانس ان يكون سطح غير شبيه بسطحه في طبيعته
كما للهواء عندنا من سطح النار فاذا كان طبيعة الكل لا يطلب مكانا ولا يختص بها ولا يتعين وطبيعة الجزء ايضا لا يطلب مكانا
لان حيز الكل الذي له متشابه يسكن في اي موضع اتفق ولا حيز خارجا عن حيز الكل اللهم الا ان يجعل الكل متناهيا في جهة
فيجب ح ان يكون حيز الكل هو الذي يطلبه الجزء وهو الذي يسكن فيه الكل فيرى ان هذا الحصر بعدا ومحيطا والقول بالبعد
باطل والمحيط الغير المتناهي فعسى ان يكون الجزء يطلب الكل بحركته الطبيعية حتى يتصل به ولا على قرب الشموت
وليس الحال في الاجسام الطبيعية هذا قد اتضح لك مما يعلمه اياك واذا الجزء لا يطلب مكانا بالطبع وما لا يطلب مكانا بالطبع
فهو لا يتحرك بالطبع فان الذي يظن ان الحركة بالطبع هو الى غير المكان الطبيعي بل الى الكلية او غيره ذلك امر تبين لك بطلانه

فيعلم من هذا ان الاجسام التي لا اجزاء لها حركات طبيعية الى الجهات المحدودة العدد المشار اليها كلها متناهية والجسم الذي
ذلك كلية اظهر ونقول ايضا انه لا يجوز ان يكون الاجسام محدودة المقادير غير محدودة العدد فانها لا يخلو اما ان يكون
متماسة او يكون متباينة محشوة في المكان فان كانت متباينة فلو توهمناها متماسة متلاقية صار حجم مجلبها من جميع الجهات
اصغر واقرب الى الوسط من حجم ما يحويها فيكون متناهية الحجم وقاصرة عن الحجم الاول بمقدار ما قطعت من مقامها الى التماس
فيكون الحجم الاول ايضا متناهيا فيكون عدد الموجود منها في حجم متناه منها متناهيا لان الاجزاء الموجودة بالفعل في حد
محدودة بالعدد ومن هذا يعلم انه لا يجوز ان يكون حركة ذاهبة الى غير النهاية في الاستقامة واذ قد علمت تناهي الابعاد
سلف لك تناهي الجهات وانه يستحيل ان يكون حركة الى السفل مثلا والسفل غير متحدد وكذلك حال العلو واذا كان السفل
متحددا فمقابله لا محالة متحدد وكذلك ان كان العلو متحددا فمقابله لا محالة متحدد والا لم يكن موجودا فلم يكن مقابلا فلم يكن
للسفل مقابل فلم يكن السفل سفلا ان السفل سفل بالقياس الى العلو ومن الكلام المستحيل قول من جعل الغير المتناهي
من حيث هو متناه واسطقسا ومبدءا ليس ذلك من حيث هو طبيعة اخرى كمائية او هوائية تلك الطبيعة يعرض لها ان لا
يتناهى والدليل على استحالة هذا القول ان هذا الذي هو غير متناه اما ان يكون منقسما او غير منقسم فان كان غير منقسم
فليس هو غير متناه من الجهة التي يذهب اليها بل على سبيل السلب كما يقال النقطة انها غير متناهية وليس الى هذا يذهبون
بل يريدونه غير متناه ولكون انسان ان ماخذ منه ما شيئا وان كان منقسما وليس ينقسم الى طبيعة اخرى اذ ليست هناك طبيعة
غير طبيعة ما لا نهاية من حيث هو لا نهاية غير طبيعية تجب ان يكون كل جزء في طبع الكل وان يكون الجزء المحاط المحدود بالقسمة
ايضا غير متناه وهذا محال فقد وضح مما قلنا انه لا وجود لجسم غير متناه ولجسم متحرك بالطبع غير متناه ولجسم اسطقس مؤثر
متناثر كذلك لاعداد ولا ما ترتب في الطبع غير متناهية بالفعل فبقي ان يتأمل نحو آخر من وجوه ما لا يتناهى والاجسام هل
هو فيها يصح ام لا وذلك حال النمو فيقول قد ظن بعض المتقدمين انه كان للجسم ان يمعن ذاهبا في الانقسام من غير ان
يقتضي حدا في الصغر لا اصغر منه كذلك له ذلك في جانب العظم فانه كان ان هذا الانقسام ليس يحصل بالفعل متناهيا لكن
يحصل شيئا بعد شيء فلا ينتهي الى حد لا اصغر منه كذلك الحال في العظم قال فانه وان استحال وجود عظم للجسم غير متناه بالفعل
فليس يستحيل السلوك اليه كالحال في تزايد الاعداد وفلينظر في هذا المذهب وليتأمل كيف يصح وكيف لا يصح فيقول انه يصح
من وجه ولا يصح من وجه اما الوجه الذي يصح به هذا المذهب فذلك لان ذلك في التوهم ان يقسم جسما متناهيا قسمة لا تقف

ذلك

ذلك في التوهم ان لا يزال يأخذ جزءا من المقسوم ويضيفه الى جزء آخر او جسم آخر فيصير اكبر مما كان ثم يأخذ جزءا آخر
من الباقي في اصغر من الباقي ويضيفه الى زيادة اولى فلا يزال يزداد ذلك زيادة كل ثان منها يكون اصغر من الاول
ولا يبلغ الجسم المزيد عليه تلك الزيادات ان يساوي جملة الزيادات التي يحصل فيه جميع الجسم المقسوم وهذا الضرب
من الزيادة لا يبلغ بالجسم كل عظم اتفق بل له حد لا ينتهي البتة اليه فضلا عن ان يزيد عليه واما الضرب من الزيادة التي
من شانها ان ينمي الجسم حتى يوافي كل حد في العظم او يزيد عليه فذلك متعذر وليس الى قياس الصغر فان القسمة
لا يحتاج الى شيء خارج عن الجسم والنمو والتزيد يكون اما بمادة تنضم اليه الاصل وهذا يوجب ان يكون مواد الاجسام
بلا نهاية واما بتخلخل وانبساط لا يقف وهذا يستحيل لانه يحتاج كل متخلخل ان يتخلخل في حيز خلاء او ملاء وكل ذلك متناه
كما قد علم والخلاء خاصة لا وجود له لانه لا يجوز ان يكون حركة تقتضي جهة الا ولها حد **فصل التاسع** في تبيين كيفية دخول ما
لا يتناهى في الوجود وغير دخوله فيه وفي نقض حجج من قال بوجود ما لا يتناهى بالفعل واذ تبين هذا كله فبالحري ان يعلم
انه كيف يمكن ان يكون لما لا يتناهى في انقسام الجزء وفي تزيد العدد وفيما يجري مجرى ذلك وجود فيقول ان قولنا
ما لا نهاية له تارة يتناول الامور التي توصف بذلك وتارة يعنى بها نفس حقيقة غير المتناهي كما اذا قلنا هو عشرون ذراعا
فتارة يعني الخشبة التي هي عشرون ذراعا وتارة يعني طبيعة هذه الكمية وايضا نقول لنفس هذه الطبيعة انها لا تتناهى ويعني
بذلك انها بحيث اي شيء منها احدث وحدث منه موجود وامن خارج من غير تكرار ويقول ذلك ويعني به انها لم تصل
عند حد تقف عليه فيتناهى عنده فاذا هي غير متناهية بعد اي غير واصلة الى نهاية الوقف فاما الامور التي يقال لها
انها غير متناهية من الطبائع التي ذكرناها فيصح ان يقول انها موجودة في القوة لا الجملة بل كل واحد فيكون الامور
التي لا نهاية لعددها كل واحد منها موجود في القوة والكل بما هو كل غير موجود لا بالقوة ولا بالفعل الا بالعرض من جهة
اجزائه ان كان قد يقال مثل ذلك واما طبيعة لا نهاية له بعينها فالمعنى الاول منه غير موجود ولهذه الاشياء لا بالقوة
ولا بالفعل وذلك لانه ان كان موجودا فاما ان يكون عارضا لشيء آخر وقد بينا انه لا يجوز ان يكون لشيء عرض له
ان يكون بلا نهاية واما ان يكون بنفسه طبيعة قائمة من حيث هو لا نهاية هو الموجود بالفعل او المبدأ ايضا على ما راه
توهم وقد ابطلناه والمعنى الثاني موجود بالفعل دائما فان الانقسام دائما يجد بالفعل لم يتناه الى حد لا حد بعده في
حدوث الوجود فقد علمت ما لا نهاية له كيف هو بالقوة وكيف هو بالفعل وكيف هو لا بالقوة ولا بالفعل فالذي

منه بالفعل بغير حال من طبيعة ما بالقوة فان معنى ذلك انه لم يتناه الى زوال طبيعة القوة بل طبيعة القوة محفوظة فيه وانما يمكن
ما لانهاية له ثباته وحقيقته متعلقة بوجود ما بالقوة فهو متعلق بطبيعة المادة دون طبيعة الصورة التي هي بالفعل وللكل صورة
وذو صورة فما لانهاية له ليس بكل ونعلم من هذه الاشيا التي جئنا بها ان ما لانهاية له طبيعة عدمية وليس هو محيطا بكل
شيء كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه قوة الهيولى فان قال قايل ان الانقسام الغير المتناهي خاصة يلحق الكمية وهي
صورة فالجواب ان الانقسام يقال على وجهين احدهما الافتراق والانقطاع وهذا يلحق الكم لاجل استعداد المادة والاخر
الانقسام بمعنى ان في طبيعة الشيء ان يفرض فيه شيء غير شيء ولا يزال كذلك وهذا يلحق المقدار لذاته والاول
لا بد فيه من حركة والثاني لا يحتاج الى الحركة والاول هو الانقسام الحقيقي وهو الذي يعرض من خارج الشيء واما هذا
الثاني فهو امر موهوم والاول لا يقبله المقدار لذاته البتة لان القابل يجب ان يبقى مع القبول وذلك اذا عرض ابطل
وجود المقدار الاول فان المقدار الاول لم يكن الا ذلك الاتصال المعين ليس شيئا فيه ذلك الاتصال المعين فان
المقدار كما علمته مراد به نفس الاتصال ليس الشيء المتصل باتصال فيه فانه اذا عرض الانفصال المنفك ابطل المقدار
الاول واحدث مقدارين آخرين وانما حدث متصلان محدودان آخران بالفعل بعد ان كانا بالقوة ولو كانا
بالفعل لكان في متصل واحد متصلات بالفعل بلا نهاية ولم لا ينكر ان يكون الانقسام الذي يقبله المادة انما يقبله
بسبب وجود الكم فيشبه ان يكون الناس يرون ان للهيولى صورة تهيئها للانقسام الدايم المفرق وهو الجسمية
وصورة اخرى يمنع من ذلك او لا يثبت عليه اذا وقع كما يقولون ان الجسم اذا انقسم دايما بانه لا يبقى كما بل يبطل
الكمية ويبقى الجسمية وهذا يجب ان ينظر فيه ثم ليس اذا علمنا ان الصورة الكمية تهيئ المادة للانقسام وهو الجسمية
وصورة اخرى يمنع من ذلك او لا يثبت عليه اذا وقع كما يقولون ان الجسم اذا الذي يخص المادة وجب ان يكون
ذلك الاستعداد للصورة فليس بالفعل فعلا يجب ان يكون في نفسه بفعل ولا ايضا يجب ان يكون تلك الصورة
باقية مع خروج ما تهيئه الى الفعل فان الحركة هي التي تقرب الجسم من السكون الطبيعي وتهيئه له ولا يبقى مع ذلك لان
فعلها هو التهيئة فيجب ان يوجد مع التهيئة فكذلك فعل الكمية التهيئة واما القسمة فهي عن شيء آخر والثاني يقبله المقدار
لذاته فقد علم نحو وجود ما لا يتناهى فالعدد يعرض له ذلك في التضعيف ويتناهى من تقادير الوحدة والمقدار يعرض له
ذلك في التضعيف والنقصان ويتناهى من تقادير التضعيف لامكان تضعيفه من حيث هو مقدار وتضعيفه لا من حيث هو

عدد واول هو واحد والواحد مبدا العدد فانه يبتدى من واحد ويصير اثنين فالحركة يعرض لها الانقسام الغير المتناهي
بسبب المقدار الذي هي عليه واما الزمان فان الاستعداد الموهوم من القسمة فيه فانما يعرض له من حيث هو مقدار
لذاته واما المعين بالفعل فيعرض له بسبب الحركة وفرق بين الواقع بالفعل وبين الموهوم والاستعداد فان
المقادير موضوعة بذاتها لان يعرض لها القسمة الوهمية الى غير نهاية ومستعدة له واما خروج ذلك الى الفعل فيكون
بسبب شيء آخر وحيث يقال ان الزمان يعرض له ذلك بسبب الحركة فيعني العارض الذي يوقع بالفعل شيئا بعد
شيء بلا نهاية واما طبيعة الاستعداد فهو للزمان من حيث هو مقدار والحركة لا تفيده ذلك بل يوجد الزمان وهو
على نحو من الوجود ويلزمه ذلك الاستعداد كان العاد مثلا اذا اوجد بالتعديد او يعل آخر عشرة فليس هو الذي يجعله
زوجا بل يوجده ويلزم وجوده ان يكون هو زوجا اما الحركة من حيث هي قطع فانها كما يعرض لها ان لا يتناهى في القسمة
كذلك يعرض لها ان لا يتناهى في التضعيف والزيادة فاذا خاصية التناهي وعدم التناهي ليس انما يلحق الحركة بسبب
كمية لذاتها فيلحقها بسبب كمية اخرى وليس يلحقها بسبب كمية المسافة اذ المسافة متناهية فيلحقها اذن بسبب الكمية الاخرى
التي هي الزمان فالحركة علة لوجود الزمان والزمان علة لكون الحركة متناهية المقدار وغير متناهية والمحرك علة لوجود الحركة
والحركة علة لوجود الزمان فهو علة اولى لوجود الزمان وعلة لثبات الحركة التي هي كمال اول فيتبع ثباته ازدياد امتداد كميته
التي هي الزمان وليس علة موجبة لكون الزمان مستعدا لان يمتد الى لانهاية وعلة لكون الزمان ممتدا بلا نهاية حتى يصير
الحركة بلا نهاية فان ذلك للزمان لذاته كما كان في الانقسام ايضا لكن وجود هذا المعنى بالفعل للزمان فهو بسبب المحرك
وبوساطة الحركة كما كان وجود الانقسام له بالفعل بسبب شيء من خارج قاسم فالحركة سبب لوجود هذا العارض للزمان
والزمان سبب لوجود هذا العارض للزمان والزمان سبب لوجود هذا العارض للحركة لكن هذا الوجه وذلك بوجه
اما الحركة فهي علة بعد الحركة المحركة لوجود هذا العارض للزمان بالحقيقة اذ كان المحرك لا يقطع الحركة بل يصلها واما الزمان
فهو علة لكون الحركة ذات مقدار غير متناه فالزمان علة لمقدار الحركة فاذا عرض له ان لا يتناهى عرضا اوليا بايجاب
الحركة ذلك وايجاده الزمان على ذلك عرض بوساطته ان قيل على الحركة ليس عرضا اوليا بل لاجل ان عارضها الذي
هو الزمان كذلك فالحركة جعلت نفسها بالعرض كذلك او جعلت عارضها كذلك ولاجل العارض فقال لها ذلك
وذلك مما يكون كثيرا فان كثيرا من الاشيا يوجد امرا لذلك الامر صفة اولية ويكون له من جهة ذلك تلك الصفة

صفة ثابتة وبالقصد الثاني وليست اولية فهذا ما نقوله في تحقيق كيفية وجود الغير المتناهي فاما الحجج المقولة في اثباتها
قيل فيها من امر التضعيف وامر القسمة وامر الكون والفساد والزمان وغير ذلك فمعلوم انه لا يوجب لغير المتناهي وجودا
على غير النحو الذي نقوله واما ما قالوه من ان امر كل متناه فانه يتناهى الى شيء آخر فانه ليس بمسلم لانه اذا اتفق ايضا
ان كان شيء واحد متناهيا ونهايته عند شيء آخر فهو متناه وملاق ومن حيث هو متناه فله نهاية فقط ومعنى
انه متناه هو ذلك واما من حيث هو ملاق فنهايته عند شيء آخر فيكون نهايته عند شيء آخر امرا نقيضه الملاقاة
وليس هو مقتضى تناهيه فان مقتضى تناهيه هو انه ذو نهاية فقط واما ان نهايته عند شيء آخر فهو معنى آخر زيد
من معناه فلو كان كل متناه فلزمه ان يكون ملاقيا لشيء من جنسه او غير جنسه كان ربما صح قولهم وكان كل جسم متناهي
الى جسم ولكن ليس يجب ان يكون كل متناه ملاقيا لجنسه حتى يلاقي الجسم لا محالة جسما فانت تعلم ان الحركة تتناهى الى السكون
وهو عدم فقط او ضد واما حديث التوهم فليكن ذلك مسلما لكن لا يلزم من ذلك ان الموجودات لا تتناهى في الوجود
بل ان الموجودات لا تتناهى في التوهم **فصل العاشر** في ان الاجسام متناهية من حيث التاثير والتاثر ونقول انه لا
يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم او منفعل من جسم فعلا وانفعالا زمانيا وهو غير متناه اما انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل
في جسم كذلك فلان ذلك الجسم المنفعل لا يخلو اما ان يكون متناهيا او غير متناه فان كان متناهيا ولا شك ان الفعل والانفعال
يجزئ بينهما الطبيعة كل واحد منهما لا لانه متناه او غير متناه فان كان انفعال المنفعل عن الفاعل لطبيعتها فمن شان جزء من
احدهما الذي هو المنفعل ان ينفعل عن جزء من الآخر فاذا فعل جزء من غير المتناهي في المتناهي او في جزء منه في زمان
فيكون نسبة ذلك الزمان الى الزمان الذي يفعل فيه بعينه غير المتناهي كنسبة قوة الغير المتناهي الى قوة المتناهي
فان الاجسام كلما كانت اعظم صارت قوتها اشد وكانت افعالها زمانها اقصر فيجب من ذلك ان يكون فعل غير المتناهي
لا في زمان وقد فرض في زمان وان كان ذلك المنفعل غير متناه فان نسبة انفعال جزء منه الى انفعال الكل كنسبة
الزمانين فيجب ان يقع انفعال كل جزء منه لا في زمان ويكون انفعال الجزء الاصغر من ذلك اسرع من انفعال
الجزء الاكبر اذا كان الصغر مقتضيا للسرعة فيكون شيء اسرع من الكائن لا في زمان وايضا اذا فرضنا المنفعل جزءا ينفعل
لا في زمان فلا يخلو اما ان يقع انفعال ما يليه مع انفعاله فيكون انفعال الجميع واقعا لا في زمان واما ان يقع بعده فليفرض
جزءا آخر بعده فلا يخلو اما ان يكون ذلك الجزء ينفعل معه فيعرض ما قلنا او ينفعل بعده ايضا لا في زمان فيكون الآنات تتالى

الى

والحق يمنع هذا اذ قد عرفت هذا من جهة الفعل فلك ان تعرف مقابل ذلك من جهة الانفعال فمعلوم من هذا ان الاستقصات
التي ينفعل بعضها في بعض فعلا زمانيا ويكون كلما عظمت ازدادت قوة كلها متناهية وليس لقائل ان يقول ان قوة الاجسام
صورها والصور لا تشتد ولا تضعف وذلك لانها وان كانت لا تشتد في جوهرها فيشتد في تاثيرها في الزيادة اعني انه وان كان
لا يجوز ان يكون الصورة التي في هذا النار تشتد وتضعف الا في هذه النار ولا في مثلها فانها في تضعيف النار يكون اقوى في
ضعف المدة او يكون اثقل وليس هذا اعني زيادة الشدة في الجوهر بل في زيادة الاثر على ان الصورة تفعل باعراض تشتد
وتضعف مع تكثر الصورة وتضعيفها تبعا للمقدار وهذا نوع من التزايد في الصور غير التزايد الكائن بالشدة وانت تعلم هذا
بعد ومن هذه الاشياء يعلم انه لا يكون في جسم من الاجسام قوة على التحريك القسري او الطبيعي غير متناهية الشدة كا
الثقيل او الخفيف فان ذلك يوجب وقوع فعله لا في زمان ويستحيل ان يكون حركة لا في زمان وانما يجب ان يقع لا
في زمان لانه كلما اشتدت القوة قصرت المدة فاذا لم تتناه في الاشتداد وبلغت من الصغر ما لا نهاية له فيجب ان ننظر في
حال القوى وتناهيها ولا تناهيها وقبل ذلك نقول ان القوة تقع بينها وبين قوة اخرى تفاوت في امور منها سرعة
ما يفعل وبطوءه ومنها طول مدة استبقاء ما يفعله وقصرها ومنها كثرة عدة ما يفعله وقلته مثال الاول ان اشد
الراميين قوة واسرعهما بالرمي لمسافة معينة قطعا ومثال الثاني ان اشد الراميين قوة هو اطولهما زمان بعد الرمية
في الجو مع تساوي المعاني الاخر ومثال الثالث ان اشد الراميين قوة هو اكثرهما قدرت على رمي بعد رمي فاذا كان
التفاوت يقع من هذه الوجوه فالزايد يقع على هذه الوجوه والازيد يقع على هذه الوجوه والذاهب في الزيادة الى غير
غاية يقع على هذه الوجوه وان القوة في نفسها لا كمية لها وانما كميتها بالعرض اما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة
واما بالقياس الى الشيء الذي عليه القوة والشيء الذي فيه القوة يكون ابدا متناهيا اذ الاجسام متناهية ولو
كانت غير متناهية لكانت القوة يكون بسببها غير متناهية فبقي ان يكون القوة انما هي متناهية وغير متناهية بالقياس
الى كمية ما عليه القوة فاذا كان ذلك الشيء جايزا فيه ان يكون غير متناه على نحو الجواز الذي لغير المتناهي كانت القوة
بالقياس اليه غير متناهية فلينظر انه هل يجب لو كان جسم يقوى على امر من الثلثة وكان غير متناه ان يكون قوته ايضا
غير متناهية بالقياس الى ذلك الامر من الامور الثلاثة فنقول انه ان كان يجب ان يكون الجسم الاعظم او فرقه
والاكثر في الامر المقيس اليه من الامور الثلاثة فيجب اذا كان غير متناه ان يكون قوته غير متناهية وانت تعلم ان قوة جمله

بحركين فاعلتين اثنين اي فعل كان اكثر من قوة واحدة هما فان الجملة تقوى على ما تقوى عليه الواحد وعلى امر خارج غير ذلك
لا محالة اولها قوة خارجة عن قوة الواحد فلذلك قوة الاعظم اكثر واشد فيجب ان يكون كلما صار اعظم صارت القوة
اكثر وازيد فالذي يذهب الى غير نهاية في العظم فكذلك قوته تزداد الى غير نهاية في الامر المقيس اليه القوة ولو كان المقيس
اليه القوة متناهيا لكان القوة بجزء ما من الجسم نسبة الى جزء ما من الذي عليه القوة فاذا وضع من المنفعل جزء من
الفاعل جزء الى ان يفني المنفعل المتناهي ويحصل بازائه من الجسم الغير المتناهي جملة اجزاء متناهية وكانت نسبة قوة الجزء
الواحد من ذي القوة الى قوى جميع تلك الاجزاء المتناهية كنسبة الجزء من المنفعل الى جميع المنفعل وذلك كقوة الجزء
من الجرم المفروض غير متناه الى قوة جميع الجرم الغير المتناهي فيكون قوة جزء متناه من هذا الجسم الغير المتناهي مساوية لقوة
الجسم كله الذي يفضل عليه بقوته الموجودة في الاجزاء الغير المتناهية الخارجة عن ذلك الجسم هف فالواجب ان
يكون ازيد منه بحسب النسبة بل بما اوجب الاجتماع اشتداد قوة فوق الذي يوجب النسبة فتبين انه لو كان جسم غير
متناهي العظم لكان غير متناهي القوة بالقياس الى القوى عليه ولما لم يجز ان يكون جسم غير متناه لم يجز ان يكون قوة غير
متناهية من هذا القبيل فلينظر هل يجوز ان يوجد قوة غير متناهية لا في جسم غير متناه ولينظر هل يمكن وجود قوة غير متناهية
بالقياس الى سرعة الفعل فيقول ان هذا لا يوجد والا لكان فعلها في السرعة واقعا لا في زمان وكل سرعة في زمان لان
كل سرعة هي في قطع المسافة او لينظر مسافة وكل ذلك في زمان فلو كانت حركة لا نهاية لها في السرعة لكان زمان لا نهاية
له في القصر وهذا مح كما يعلم وبالجملة انما يعتبر السرعة في الامور التي لها وجود في زمان واما الامور الواقعة في الان ولا يقال
فيها سرعة ولا بطوء فان قال قائل ان القوة الغير المتناهية تفعل في ان وساير القوى تفعل في زمان فليضع القوة الغير
المتناهية على ان يكون فعلها لا سرعة فيه فالجواب من ذلك انا نعتبر في هذا الباب امثال الحركات المكانية التي يوجب
قطع مسافة في ان والا لا تقسم وتختلف فيها في السرعة والبطوء ولا يمكن الا في زمان اذ لا يمكن قطع مسافة في ان والا
لانقسم الان بازاء انقسام المسافة وكذلك ما يجري مجرى الحركات المكانية مما يقع فيه سرعة وبطوء بالضرورة حاجة وتوقع
ذلك الى زمان فان كان شيء يحتمل ان يقع في ان وان يقع في زمان فليس كلامنا الان فيه بل كلامنا في الامور التي
تختلف بالسرعة والبطوء ولا يقع في وقوعها من زمان فانها كلما اشتدت قوتها يقصر زمانها فان كان منها شيء افعالها عن
قوة متناهية كان اما في ان وذلك محال لان المسافة وامثالها لا يقطع في ان او زمان فيكون لنسبة ما الى زمان فعل

واقع عن قوة متناهية فيعود الى ان يصير نسبة الزمان الى الزمان كنسبة القوة الى القوة فيصير للقوة التي لا يتناهى ما يقوى
عليه نسبة الى المتناهية التي يتناهى ما يقوى عليه فاذن ان كانت قوة غير متناهية فيكون ما يقوى عليه احد الامرين الآخرين
اعني المدة والكثرة فلينظر هل يمكن ان يكون لهذه القوة التي لا يتناهى ما يقوى عليه كثرة او مدة وجود في جسم حتى يعرض
له انقسام بانقسام الجسم لكن الكثرة اما كثرة متوالية من مبدأ محدود وعلى ترتيب محدود ويحاذي المدة واما كثرة مختلطة
من اشيار مختلفة فيجب ان نترك الان النظر في القوة على كثرة مختلطة غير متناهية فلا كلام لنا فيها ولنبحث عن قوة على كثرة
متصلة وترتيب واحد محاذية للمدة فلينظر هل يجوز ان يكون في الاجسام قوة على كثرة بهذه الصفة وعلى مدة غير متناهية
فيقول ان ذلك لا يمكن لان هذا الجسم لا محالة تجزى ويجزى معه القوة وجزء هذه القوة لا يخلو اما ان يقوى على ما يقوى
عليه الكل في الكثرة والمدة مرة ان معين فيكون المقوى عليه فيهما جميعا في القوة شيئا واحدا فيكون لا فضل للكل على الجزء
في المقوى عليه وهذا محال واما ان يكون لا يقوى عليه فح اما ان يقوى على شيء من جنسه فان القوة يكون سارية في الجسم
ذي القوة فيكون للجزء قوة من جنس قوة الكل ومقوى عليه ذلك من الجنس الذي للكل فلا يخ اما ان يكون مثلا المقوى
عليه الذي للجزء كانه شيئا واحدا او يكون ما يقوى عليه الجزء اصغر من ذلك فان كان شيئا واحدا او كان جميع ما في القوة
محالا نهاية له كثرة ومدة من ان معين يقوى عليه كل واحد منهما فهما سواء في المقوى عليه وهذا محال وان كان ما يقوى الجزء
على تحريكه اصغر والكل ايضا يقوى على ذلك الاصغر فاما ان يكون المقوى عليه في الكثرة والمدة من ان معين فيهما سواء
وذلك مع ان يكون الجزء اقل وانقص واذا كان ما يقوى عليه الجزء انقص لم يكن نقصانه في اتصاله من الان الذي فرضنا
الابتداء منه بل من الطرف الاخر واذ انقص من غير المتناهي في جهة كونه غير متناه زاد غير المتناهي عليه في تلك الجهة فيكون
لان الجزء المفروض متناه والقوة بالقياس الى مدة الفعل لكن جملة الجسم المتناهي يناسب الجسم المفروض مناسبة محدودة
فالقوة التي في الجملة يناسبها مناسبة محدودة وهذه المناسبة بالقياس الى المقوى عليه التي للجزء مناسبة محدودة
فزمان الجملة ايضا محدود وكذلك عدده والكلام في هذه التقديرات كالكلام في التقديرات التي فرضناها في قوام الملأ
والخلاء وذلك لانا لسنا نحتاج الى اعتبار وجود هذه المناسبات بالفعل بل نقول ان ما تقدير مناسبة يوجب هذا
الحكم فهو متناه وعلى التقديرات التي يفعلها المهندسون وبالجملة ليس العائق في ذلك من طبيعة القوة ولكن من طبيعة الامور
التي ليست توجد فنحن نقول ان هذه القوة بحيث لو كانت الامور توجد على نحو ما لكان طباعها يوجب كذا وكذا او لو كانت

قوة غير متناهية في جسم متناه ولما كانت يكون بحيث لو كانت للامور يوجد كذا لكان طبايعها توجب كذا وكذا واجب لنا
ان يكون فنبين من هذا انه لا يجوز ان يكون في جسم متناه قوة غير متناهية بالقياس الى المدة والعدة المنسقة المذكورة واما
بالقياس الى العدة المختلطة معنى الامر يشكل فيه فلا يمكن استعمال هذا البيان بعينه فيها وذلك لانه لا يلزم ان يكون
العدة المعدودة التي في المستقبل اذا كان انقص من عدة اخرى ان يكون متناهية فيجوز ان يكون في المستقبل امور
بلا نهاية لكن بعضها انقص من بعض كحركات بلا نهاية هي اسرع وحركات بلا نهاية هي ابطأ فان دورات الاسرع لا محالة
اكثر من دورات الابطأ وكذلك العشرات الغير المتناهية اكثر من الوحدات الغير المتناهية واقل من المائتين والالوف
الغير المتناهية واما في الزمان المتصل من الان فلا يجوز ان يكون زمان معتبر من آن اقل من غير المتناهي المبتدي من الآن
لا متناهيا ولكنه اذا كان ما يقوى على كثرات مختلطة غير متناهية كل ترتيب منها فقد يقوى على ترتيب واحد منها مبتديا
من وحدة معينة او ان معين فاذا كان الجسم لا يقوى على ترتيب واحد غير متناه فكذلك لا يقوى على خلط من تراتيب
مختلفة واما انها لا يقوى على ترتيب غير متناه فذلك بين بما قلناه واما اذا كان كل كثرة منها غير منتظمة في ترتيب واحد
او يكون الكثرة جنسا واحدا لا ترتيب فيه فلا بيان لنا من هذا العلم ما نعلمه فقد بان انه يستحيل ان يكون لجسم قوة بلا
نهاية في الشدة وفي المدة وفي العدد فان قال قايل ان القوة التي في الفلك الاقرب الينا يقوى على تحريك الماء
على الدور قسرا من غير انقطاع وهي جسمانية فنقول اولا ان تلك الحركة كما نعلمه في موضعه حركة بالعرض لتحرك
ما المتحرك بما فيه ومع ذلك فهو عن السبب المحرك دايما بتوسط حركة الفلك ونحن لا نمنع ان يكون قوة غير متناهية يحرك
جسما ويحرك بتوسط شيئا آخر حركات غير متناهية ولا يكون القوة الغير المتناهية مستقرة في احد الجسمين انما نمنع ان يكون
قوة غير متناهية هي في جسم يحرك ذلك الجسم او جسما آخر فاما ان كانت لا في جسم ويحرك جسما ويحرك ذلك الجسم بسبب حركة
عنها جسما آخر حركة غير متناهية فذلك مما هو موجود وليس عليه كلام فانه لا مانع ان يكون قوة غير متناهية على الكون الذي
يحدث لما الذي هو بريء عن مخالطة الاجسام يحرك جسما فيتحرك له اجسام كثيرة يتمم به ويتولد عنها نظام في العدد او
مكونه لا ينقطع انما كلامنا في القوة الغير المتناهية التي هي اصل ومبدأ لنظام الترتيب الغير المتناهي مدة كان او عدة
في التكون او حركة متصلة وكان بواسطة او بغير واسطة فانا نحكم ان ذلك المبدأ لا يكون في جسم فان قايل انه ليس
من المستحيل ان يكون للجسم قوة على ما يلزم وجود ذلك الجسم ثم يكون ذلك الجسم مما من شأنه ان يبقى دايما فيصدر عنه

ذلك

ذلك التحريك او ذلك التبعيد دايما فالجواب عن هذا ان ذلك من المستحيل لما بيناه بل يلزم مما بيناه بل يلزم مما بيناه ان
لا يكون لجسم من الاجسام قوة يفعل بما فيها بما به تحريكا منقطعا من بعيد وتقريب ولا جسم من الاجسام يمكن ان يكون فيه
قوة يبقى دايما مع بقاء الجسم يكون فعلها واحدا مستمرا اتصاليا بل يجب ان يكون قوة الجسم قوة انما يصدر عنها فعل
يقتضي نفسه التناهي وان بقي الجسم دايما فيكون مثلا افعالا وحادثا او ميلا او شيئا مما يجري هذا المجرى فان قال
قايل انا نشاهد الارض لم تبقت دايما ولم يعرض لها عارض لكان يوجد عن قوتها سكون متصل في مكانها الطبيعي فنقول
اما السكون فعدم فعل لا فعل ومع ذلك فبقاء الارض والاجرام القابلة للكون والفساد دايما وبقاء قواها كذلك مما
سنبين استحالته ثم للقايل ان يقول انه يجوز ان يكون هذه القوة الغير المتناهية انما يوجد بجملة الجسم فاذا انقسم الجسم بطلت
فلم يوجد من تلك القوة شيء للجزء فلم يقو الجزء على شيء مما يقوى عليه الكل لان كل هذه القوة للكل كما يوجد من القوى
في الاجسام المركبة بعد المزاج ولا يكون موجودة لشيء من الاركان التي امتزجت عنه وكما ان المحركين للسفينة فان
الواحد منهم لا يحركها البتة فنقول ان الامر ليس على ما قدرت فان القوة وان كانت للجسم حال اجتماع اجزائه وبحال
مزاجه فانها مع ذلك يكون سارية في جملته والا لكانت قوة لبعض الجملة دون الكل واذا كانت سارية في جملته لكان
لبعضها بعض القوة فيكون البسيط اذن في حال المزاج حاملا للقوة الحاصلة بعد المزاج السارية في الكل وانما لا يحملها في
حال الانفراد وليس يجب ان يكون فرضنا للجسم بعضا محتاجا الى ان ناخذ ذلك البعض بشرط قطعه وابانته حتى يكون للقايل
ان يقول ان بعض المباين لا يحمل من القوة شيئا بل يكفينا ان نعين بعضا منه وهو بحاله فنتعرف حال ما يصدر عن ذلك
البعض وعن القوة التي فيه وحده بالتصرف المفروض منه على سبيل التقدير والمحركون للسفينة فان الواحد منهم وان
لم يمكنه ان يحرك كل السفينة فيمكنه ان يحرك اصغر منه لا محالة ويلزم ما قلنا وللقايل ان يقول فالمحرك الغير المتناهي القوة الغير
الجسماني الذي يحرك جسما لا يخلو اما ان يفيد حركة واما ان يفيد قوة بها يتحرك فان افاده القوة فقد افاد قوة غير متناهية للجسم
فيلزمها ان ينقسم وكذب ما ذكرتم وان افاد حركة فقط ولم يفد شوقا غريزيا وميلا لها فهو قسر وعندكم ان القسري لا يدوم
فالجواب انه ان افاد ميلا فان الميل وان كان مبدأ قريبا للحركة فليس مبدأ قريبا لها من حيث هي غير متناهية بل من
حيث هي تلك الحركة فالميل وحده وليس بحيث يصدر عنه الافعال الغير المتناهية بل عن تاثير من مستفيد على الدوام
ويدوم به وهو في ذاته متناهي المقوى عليها كان لم يقوى عليه وان افاد ميلا فليس الحركة بقسرية ايضا كما حسوا اذا القسرية

هي التي تخالف الميل الطبيعي في الشيء مكان فاذا لم يكن ميل لما فيه من الحركة لم يكن بالقسر فقد اتضح انه من المستحيل
ان يكون قوة في الجسم هي التي تقتضي لذاتها امورا بلا نهاية والقائل ان يقول ان البرهان الذي ادعيتم انما قام
على قوة غير متناهية تحرك جسما غريبا خارجا عنها ولم يقم على قوة غير متناهية تحرك الجسم الذي هي فيه فانه ليس لكم ان تقولوا
ان جميع القوة تحرك ما فيه وجميع القوة تحرك ما هو فيه وليس جميع القوة محركا في وقت من الاوقات لما يحركه الجزء لانه
ليس فيها واذا كان كذلك لم يستتم الكلام الى آخره فيكون الجواب عنه ان يتذكر ما اشترطناه من حديث اعتبار جوا
على حسب قضية شرطية متصلة تقديرية لا بحسب الوجود واذ قد فتشنا عن هذا البحث حق التفتيش وبيناه على غير الوجه الذي
الذي يذكره من يحرف من العلوم ويأخذ القوة الغير المتناهية كانها في نفسها شيء عن غير متناه ويخرج خلفا بها يلزم ان
يتضعف او يتنصف او يكون لها نسبة اخرى ولا نعلم ان القوة في نفسها لا متناهية ولا غير متناهية بل معنى قوة غير متناهية
ان مقابلها من المقوى عليه غير متناه في القوة لا بالفعل وان غير المتناهي في القوة قد يعرض له ما يصير اكثر واقل وان
يكون اشياء كثيرة لكل واحدة منها في طبعه هي غير متناهية فيكون غير المتناهي مرتين وثلثة واربعة واكثر من ذلك من جنس
واحد ومن اجناس مختلفة فلا يستحيل تضعيف الغير المتناهي في القوة فلا يستحيل تضعيف القوة التي هي قوة على ما لا يستحيل
بل يجب ان يحام حوالى ما بيناه فاذ بيناه ذلك فلينظر هل من الممكن ان يكون حركات واكوان متصلة بلا نهاية وهل ان كانت
بلا نهاية فلها بداية زمانية وهي طرف لم يكن قبله قبل **فصل الحادي عشر** في انه ليس للحركة والزمان شيء يتقدم عليها
الا ذات الباري وانها لا اول لها من ذاتها فلننظر انه هل يمكن ان يبتدي الحركة من وقت ما من الزمان لم يكن له قبل
او الحركة ابداعية وكل طرف من الزمان فله قبل وان ذات الباري هو قبل كل شيء فنقول ان كل معدوم فانه قبل
وجوده هو جائز الوجود فجواز وجوده موجود قبل وجوده فانه لو لم يكن موجودا انه جائز الوجود كان معدوما انه جائز
الوجود وكان ليس بجائز الوجود وكان ممتنع الوجود فجواز الوجود موجود قبل الوجود وجواز الوجود للموجود امر محصل لا محالة
ليس هو نفس العدم فكم من معدوم غير جائز الوجود فهو اما جوهر قائم بنفسه واما امر هو موجود في شيء فلو كان امرا
قائما بنفسه لا في محل ولا في موضوع لكان من حيث هو كذلك هو غير مضاف لكنه من حيث هو جواز وجود هو مضاف
الى شيء ومعقول بالقياس فليس هو جوهرا قائما بذاته بل عسى ان يكون اضافة ما وعرضا ما لجوهر ولا يجوز ان يكون جواز
الوجود جوهرا لانه اضافة يكون نسبة الى الشيء المفروض معدوما ولا يكون تلك الاضافة نسبة مطلقة كيف اتفقت بل

نسبة معينة ولا تعين لتلك النسبة الا بانها جواز فقط فيكون اذا الجواز نفس الاضافة لا جوهرا يلزمه اضافة هي غير الجواز
ومجموعهما هو الجواز وليس وجوده بالحقيقة فيما يجوز وجوده وهو معدوم بعد فان الصفة الموجودة لا يعرض للمعدوم ولا هو
صفة للمبدا الفاعل حتى يكون هي القدرة فان القدرة على الايجاد او جواز الايجاد ليس هو جواز الوجود ولذلك يصح
ان يقول القائل ان القدرة على الممتنع محال وعلى ما ليس في نفسه جائز الوجود محال وليس يكون ذلك هو قولنا ان
القدرة على ما ليس جائز الايجاد محال او جواز ايجاد ما ليس بجائز الايجاد محال فان الاول من القولين يودي مفهوما غير
مفهوم القول الثاني فان قائل القول الاول افيد معنى غير هذا وقائل القول الثاني يفيد هذا اي اذا قال ان ما لا يجوز وجوده ايجاده
فان قوله قول هذا لا كقول من يقول ان من لا يجوز وجوده في نفسه لا يجوز ايجاده عن غيره فان هذا القول صحيح مستعمل
في القياس مقبول ولذلك فان الناظرين ينظرون في الامور هل هي جائزة الوجود حتى يحكموا انها جائز ايجادها او هل هي
غير جائز الوجود حتى يحكموا انها جائز ايجادها او هل هي غير جائز الوجود حتى يحكموا انها غير جائز ايجادها ولا يستحيل ان ينظروا انها هل
هي جائز ايجادها او غير جائز ايجادها بالتيسر فهو من ذلك على سبيل الانتاج انها جائز ايجادها او غير جائز ايجادها فبقي ان يكون
جواز الوجود هو القوة على الوجود قائما في جوهر غير المتحرك وغير قدرته والجوهر الذي فيه جواز وجود الحركة هو الذي من شأنه
ان يتحرك فظاهر من هذا ان الذي لم يتحرك يسبق ابتداء حركته فاذا كان ذلك الشيء موجودا ولا يتحرك وجب ان لا يكون
العلة المحركة والاحوال والشرايط التي لاجلها يصدر التحريك من المحرك في المتحرك موجودات ثم ان وجدت فيكون قد
تغير حال قبل تلك الحركة فان الحركة وكل ما لم يكن ثم كان فعلة علة يوجب وجوده بعد عدمه ولولا ما لم يكن عدمه ليس
باولى من وجوده ولا تميز له احد الامرين لذاته فيجب ان تميز لامر وذلك الامر ان كان هو ذلك الوجود وعنه عن العدم
ولا تميز سواء كان الامر بحاله بل يجب ان يكون الامر يترجح فيه تميز الوجود عن العدم والترجح اما ان يكون ترجحا
يوجب ترجحا لا يبلغ ان يكون فيكون الكلام بحاله بل يجب لا محالة ان يوجب وعلى كل حال يجب ان يكون سبب مرجح
او موجب قد حدث والكلام في حدوثه ذلك الكلام بعينه فاما ان يكون محدوثه اسباب ات ترتيب بالطبع لا نهاية
لها موجودة معا او موجودة على التتالي وان كانت موجودة معا فقد وجد المحال وان كانت موجودة على التتالي فاما ان
يكون كل واحد منها يبقى زمانا او يتالى الانات فان بقيت زمانا كانت حركة بعد حركة على التتالي لا ينقطع فكان قبل الحركة
الاولى حركة وكانت الحركات قديمة وقد جعلتها مبدا حدث وان بقيت انات فتتالت الانات بلا توسط زمان وذلك

ايضا محال فتبين انه اذا احدث في جسم امر لم يكن فقد حصل لعلة ذلك الامر الى الجسم نسبة لم يكن وتلك النسبة نسبة وجود بعد
عدم لذات او لحال اما حركة توجب قربا او بعدا او موازاة او خلافها واما حدوث قوة محركة لم يكن وانما ارادة حادثة
اوكل ذلك فلحدوثه سبب على الاتصال شيئا بعد شيء وذلك لا يمكن الا من منتظم الزمان شيئا بعد شيء ويحفظ الاتصال
لامتناع تتالي الآنات ولانه ان لم يكن حركة ينقل امرا الى امر واجب ان يقع العلل والمعلولات معا فان السبب المحارب للموجب
او المرجح ان كان قار الوجود فانه اما ان يكون لطبيعته يوجب ويرجح او يكون لامر يعرض له فان كان ذلك لطبيعته بغير عرضية
وجود ما هو علته وان كان لعارض فليس هو لذاته علة بل مع ذلك العارض فيجب ان كانت قارة الوجود ان يجب معها
المعلول بلا تأخر واذا كانت حادثة غير متحددة لزم بعينه الكلام الاول فاذا كانت العلل والاحوال التي بها العلل علل قارة
الوجود حادثة او غير حادثة لم يتم للحادث بها وحدها وجود فان القار ان كان وانما كان موجبة لا تتأخر حادثا وان كان حادثا
كان لكونه علة علة اخرى فيجب اذن ان يكون في العلل واحوال العلل علة غير قارة الوجود بل وجودها على التبدل وعلى النقل
من امور الى امور وليس هذا غير الحركة او الزمان والزمان في نفسه لا يفعل فعلا والحركة تقرب وتبعد فيكون سببا وعلة
بوجه ما او تقرب العلة فقد بان انه اذا كان كلما فرضنا للحركة مبدأ ابتدائية الصفة كان قبلها حركة فلا يكون للحركة المطلقة مبدأ
الا الابداع ولا قبلها شيء الا ذات المبدع وقد منعنا ان يكون للزمان في نفسه ان اول يتقدم عليه او شيء اول
الا ذات الباري المبدع فلذلك لا يكون للحركة ابتداء زماني الا على جهة الابداع والا ذات المبدع وليس لقايل ان
يقول انكم قد جعلتم الحركة واجبة الوجود وواجب الوجود لا يحتاج الى موجد فالجواب ان واجب الوجود على نحوين احدهما
واجب الوجود مطلقا ولذاته والآخر واجب الوجود لشرط او بغيره مثل كون الزوايا مساوية لقايمتين وذلك ليس واجبا
مطلقا بل واجب اذا كان الشكل مثلثا وكذلك وجوب النهار مع طلوع الشمس فهو واجب لعلة وليس وجوب النهار
ولا طلوع الشمس واجبا بذاته ونحن اوجبنا وجود قدم الحركة ان فرض للحركة ابتداء الا على نحو الابداع وذلك مع هذا الشرط
ولم يوجب لها وجود الوجود لذاته وليس اذا جعل للشيء وجوب وجود مرسلا او عند شرط فقد جعل ذلك لذاته فلنقل
انه يجب ان يكون حركة لا يمنع ان يكون ذلك الوجوب عن مبدأ ولا قولنا انه يجب ان يكون الحركة دايمة الفيضان
عن محرك لو قلنا ويوجب ان يجعل الحركة واجبة الوجود لذاتها بل اذا قلنا لا يمكن ان لا يكون حركة يكون كانا نقول لا يمكن
ان لا يكون محرك محرك فانا اذا قلنا لا يمكن ان لا يكون حركة تحدث في الزمان الا وقد كان في القبل لذلك الزمان حركة

يكون

يكون كانا قلنا لا يمكن ان يكون محرك محرك في الزمان الا ويكون وقد حرك قبله محرك هو او غيره فان قال قايل ان
تجويزكم في قدرة الله ان يكون كان يخلق قبل كل خلق خلقا وقبل كل حركة حركة كم شاء تجويز منكم بان يكون الله جايزا له
ان كان يخلق خلقا قبل خلق على وجه جعلكم الحركة لا بداية وهذا يوجب ان يقولوا بوجود حركات بلا نهاية في الماضي فيكون
الحركات التي الى الطوفان اقل والتي الى زماننا اكثر ولا شك في كون الاقل مما لا نهاية له متناهيا فيكون ما ليس له نهاية
متناهيا وايضا فان الحركة الاخيرة يكون وجودها موقوفا على وجود حركات بلا نهايات وما توقف وجوده على ما لا
يتناهى لا يوجد وايضا فانكم يكونون قد اوجدتم بالفعل ما لا نهاية له في الحركات اذ كل حركة منها فقد وجد بالفعل لا محالة
وايضا فانه اذا كانت كل حركة حادثة وكل الحركات وجملتها حادث فالجواب عن الشك الاول ان تلك الحركات اذا
فرضناها قد خلقها الله فانها اذا اعتبرت الان كان لا وجود لها البتة بل هي معدومة فاذا قيل انها غير متناهية فليس على
ان لها كم حاصل غير متناه بل على انا اي عدد للحركات توهمناه وجدنا قبله غيره كانت واذ هي معدومة فلا يجب اذا ان يجوز
ان يقال في المعدومات انها اكثر او اقل ومتناهية وغير متناهية او لا يجوز فان لم يجز فقد زال الاعتراض وان جوزوا
فسيجوز ضرورة ان المعدومات بلا نهاية معا وان بعضها اقل من بعض كالمعدومات في المستقبل التي هي كسوفات
القمر فانها اقل من دورات القمر وعودات عدة افلاك منها اقل من عودات فلك واحد والتي من زمان الطوفان
اكثر من التي في زماننا ومع ذلك فهي غير متناهية وههنا قوم يرون المعدومات ذوات حاصلة متميزا بعضها عن بعض
والصنف الواحد منها كالسواد والبياض غير متناهي العدد وان لم تقل في هذه المعدومات التي في المستقبل ان كل
واحد منها كذا بسبب انها معدومة فلا يقال في المعدومات التي في الماضي ان كل واحد منها كذا وان قيل في المستقبل
كل واحد ولم يوجب كلا وجملة فكذلك ليقل في الماضي ولا يوجب جملة وبالحرى ان لا يقال جملة مستقبلة ولا جملة
ماضية فان الجملة لا وجود لها البتة لا فيما مضى ولا في مستقبل ولا هي اكثر ولا هي اقل ولا هي متناهية ولا غير متناهية
وليس التي بمعنى السلب بل بمعنى كم ليس له نهاية نعم الجملة الماضية والمستقبلة غير متناهية بمعنى السلب المطلق
كما يسلب عما لا وجود له وكما يسلب الوجود ولا عدد وقيل المعترض يقول ان الماضي دخل في الوجود فلذلك يستحيل ان
لا يتناهى والمستقبل لم يدخل فانه لا يسلم لان الماضي دخل في الوجود بل كل واحد من الماضي قد دخل في الوجود و
ليس الحكم على كل واحد حكما على كلية الماضي كما انه قد يسلم فيه ان كل واحد من المستقبل يجوز ان يدخل في الوجود ليس

الحكم على كل واحد حكما على كلية يكون المستقبل حتى يكون كلية المستقبل تدخل في الوجود ويكون لها كلية البتة والمقابلات
التي دخل في الوجود وكل واحد منها او تدخل على ان الثاني يعقب عدم الاول لا يوجد لها جملة لان الجملة يفهم منها الاجتماع
وهذه لم تجتمع في الوجود البتة وان كان كل واحد موجودا بانفراده وقتا لا وجود للآخر فيه نعم قد اجتمعت في وصف العقل
لها بانها كانت موجودة والاجتماع في الحمل وفي وصف العقل غير الاجتماع في الوجود ومثل اجتماع كل انسان في انه حيوان
ولا جملة لهم البتة واما الاعتراض الثاني فلا يخ اما ان يعني بالتوقف المذكور فيه ان يكون امر ان معدوم ما في وقت
شرطا وجود واحد مما في المستقبل ان يوجد المعدوم الثاني قبله حتى يكون موقوف الوجود عليه فان كان الامر على هذا وكان
امر في الماضي معدوما ومن شرط وجوده ان يوجد امور بغير نهاية في ترتيبها وكلها معدومة فيتعذر في الوجود من
وقت ما شرطا استحال ان يوجد امر موقوف الوجود على امور غير متناهية لا موجود فيها واما ان يعني انه ليس يوجد
الا وقد وجد قبله امور واحد قبل آخر لا نهاية لها من غير ان يكون وقت كلها فيه معدومة فان ارادوا فيها هذا فهذا نفس
المطلوب فلا يجوز ان يكون مقدمة مقدمة قياس على ابطاله واما عمدة هذا الاعتراض فانما جعلوا فيه الفرق بين كل
واحد وبين الكل فانه ليس اذا كان كل واحد من الاشياء بصفة يجب ان يكون الكل بتلك الصفة بل لا يجب ان يكون
لكل حاصل لو كان كذلك لكان الكل جزءا اذ كل واحد جزء ولا يرون ان الامور التي في المستقبل كل واحد منها خارج
الوجود والكل غير جائز الوجود فليس حقا ما قالوه وانه اذا اخرج كل واحد الى الوجود بالفعل حاصلا فالكل قد خرج ليس في
غير المتناهي بل الامر على ما قلنا وانه لو كانت عشرة متناهية تتوالى في الوجود واحدا بعد بطلان الآخر فلا يشك ان هذه
العشرة يكون كل واحد منها موجودا بالفعل وقتا والكل غير موجودة بالفعل البتة فانه لا يكون لمثل هذا الكل من حيث
هو كل وجود البتة وقد يلزم هؤلاء الذين يمنعون ان يكون الذين لذات الخالق هذا الاقتدار الغير المتناهي ما اوردوه هو
انهم يجوزون لا محالة ان يكون قبل الحركة الاولى عدة حركات متناهية يوجدها الموجد لكل واحد منها حال من البقاء غير
البقاء متصل يتوالى عليه من غير انقطاع وعددها عشرة مثلا فلا يخلو اما ان يكون عندهم جائزا مع جواز ايجاد اول
ايجاد الحركة الموجودة الآن ان يوجد عشرون حركة على التوالي المذكور على ان يجاز كل واحد منها ولا يقاوم على نحو ما ضاهى
لهذه العشرة او لا يكون ذلك عندهم جائزا فان جوزوه ولم يمتنع ان يوجد تلك العشرة في اجسام وهذه العشرون في
اجسام اخرى فيكون في مدة تلك العشرة وجدت هذه العشرون فوجدت عشرون حركة تجمع مع عشرة حركات

وحالها في السرعة والبطوء وطبيعتها وحال كل واحد في البقاء وغير البقاء كحال الآخر وهذا محال وان لم يجوزوه لزم
ان يكون في حال العدم حد وتجوز وقوع الحركات وايجادها مرتب ويلزم لا محالة ان يكون ذلك متناهيا اولا حال
هو حال اول جواز فيكون موجودات في الفعل على طريقتهم ليس لها نهاية في الماضي وقد منعوا هذا ويلزم امور اخرى محا
الزمناه في باب الزمان ان يكون هناك تغيرات متناهية والا لما كان وجود بعد وجود وان يكون الموضوع لها موجودا
اذ لا تغير الا لموضوع وان يكون الموضوع ذات الاحد لكنه عندهم اذ لا شيء غيره وهذا المحال سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون

فصل الثاني عشر في تعقب ما يقال ان الاجسام الطبيعية تخلع عند التصغر المفرط صورها بل لكل واحد منها حد لا تحفظ
صورته في اقل منه وكذلك تعقب ما قيل ان من الحركات ما لا اقصر منه وما يليق الحاقه بهذه الفصول النظر في حفظ الاجسام
للصور حالة الاتصال والانفصال يبقي لها مع انقسامها الى غير النهاية اي هل كما ان الاجسام لا تتناهى في الصغر انقساما وتحفظ صورة
الجسمية كذلك تحفظ سائر الصور التي لها مثل المائية والهوائية وغير ذلك اما صور التي لها بحسب المزاج فيشبه ان يكون
ضرب من التحليل يردها الى بسائطها العادمة للصور المستفادة بالمزاج وان كان قد يتوهم ضرب آخر لا يجب معه الرجوع الى
البسائط وذلك بان يكون القسمة تتناول البسائط ايضا لان تحلل اليها لكن الاولى ان يجعل كلامنا في انقسام الصور البسيطة
فيقول ان الظاهر من المذاهب المنسوبة الى جمهور المتشائين ان هذه الاجسام تنتهي الى اجزاء اذا فرقت بعد ذلك لم
يكن الصورة فيها موجودة حتى يكون عندهم ان للنار شيئا هو اصغر صغير للنار وكذلك للهواء وكذلك لسائر العناصر
واذا كان قولهم في البسائط كذلك فقولهم في المركبات التي ترى متشابهة الاجزاء كاللحم والعظم بذلك احكم وقد قالت
جماعة منهم انه ان لم يكن الامر كذلك فجائز ان يكون من كل صغير منها ما هو اصغر ايضا واذا كان يجوز ذلك في النار والهواء
والنار والارض وفي اللحم والعظم وغير ذلك فيجوز ان يؤخذ اجزاء البسائط باي حد كان فيكون منها ما هو بالمزاج كالاشياء
التي يتكون من الماء والهواء والنار والارض وما يكون بالتركيب كالحيوانات التي يتكون من تركيب اللحم والعظم
فجائز ان يكون المتكونات الحيوانية والنباتية على اي قدر شئنا فيكون من الممكن ان يحصل فيل في قدر البعوضة و
لهم ان يقولوا او لا يلزم من مقابل هذا ان يكون بعوضة في قدر الفيل اذ الامتزاج يقتضي صغر الاجزاء الاكبر فان الاجزاء
اذا كبرت وتلاقت وهي كبيرة لم يفعل من الامتزاج ما يفعله الصغير ولهذا ما كانت المعاجين التي تمزج قد تعين على تكونها
حد من الدق وكان كثر الاجزاء فيها يمنع ان ينفذ قوى بعضها في بعض ولهم ان يقولوا او عسى قائل منهم قال ان هذا الامكان

لوكان صحيحا في تكون الحيوانات عن اسطقساتها لم يمكن امكانا مطلقا بل كان يجب ان يكون بالقياس الى الموجود الكا
اكثريا وذلك لان امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر فان الاكثر يحصل من الاول وكذلك القول في التركيب ووجود ما هي
قبل اولى من وجود ما هو بعده فيكون الامتزاجات من اصغر الاجزاء اولى بالوجود وكان يجب ان يكون وجود قبيله على
قدر النسبة اكثر فضلا عن قدر البعض امرا لابد منه وهو الحق بالممتنع وعلى انا كيف يسمى ما يكون على قدر البعوض قليلا الا
باشتراك الاسم فان الافعال القليلة لا تصدر عن هذا القدر فهذا ما يقولونه واما الحكم على هذا القول فيجب ان يكون
مبنيا على هذه الصفة اما في مناقضة انكساغورس وفي قوله بالخليط وانه مؤلف من الاجرام المتشابهة الاجزاء وان تميزها
على نحو ما يقتضي ضربا من الاختلاط دون ضرب يكون بشيء دون شيء فهذا القول لازم لا محيص لانكساغورس
عنه فانه نسب التكون كله الى الاختلاط والتميز واما على الاصول التي للمشائين فان هذا غير لازم وذلك لانه لا يجوز على
اصولهم ان امتزاج الاقل على امتزاج الاكثر وذلك لان الاقل ان عنى به الاقل في العدد فمزاجه قبل امتزاج الاكثر في العدد
ان يكون الاقل في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في العدد ان يكون الاقل في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في المقدار
فان وجود الاقل مقدارا في الاكثر مقدارا وجود بالقوة المطلقة نحو وجود الاقل عددا في الاكثر عددا وجود بالفعل واذا كان الاقل
في المقدار معدوما بعد بالفعل لم يجب له امتزاج يتقدم الاولى في المقدار ان يكون الاكثر في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاقل
اذ الاكثر محصور في المقدار المحصل واما الاقل فغير محصور والمحصل فان كان كل اقل من المقدار اقل بالقوة وايضا ليس ايضا
على اصول المشائين ان يكون المزاج الحاصل من اجزاء اصغر وان حصل كافيا في حصول الصورة النوعية معنى ان يكون
اعظم شرطا مع المزاج وذلك لان النفس الفاعلة لحصولها مقارنة لجسم ما نوعا انما يستعد لها الجسم تمام الاستعداد
بعد ان يكون بحيث يصلح استعمالها اياه آلة لافاعيلها وحركاتها مثلا فان الانسان لن يخلق انسانا الا ان يكون
جثته بحيث يفي بالافعال الانسانية والاقل من ان يكون له قوة وآلة يتمكن بها ان لم يكن عائق من ايجاد الكن واعداد
ويتمكن بها من اعداد الملبوس وساير ما لا بد للانسان من وجوده له وان لا يكون بحيث يستقيم التسوي ويحتمله ادنى
الكيفيات التي تعلق عليه فيشبه ان يكون النفس الانسانية لا تتصل الا ببدن من شان مثله ان لم يعقه عائق ان
ينهض بالحركات الانسانية واذا كان كذلك فالمزاج بنفسه غير كاف حصوله في ان يحصل النوع الانساني على ان
لحصول المزاج المستعد لنوع ما مكان ومعدن في مثله يحصل ويتولد ومادة عن مثلها يتولد وقوة نفسانية تفعل

بالات

بالات قوية على التحريك والتسكين ولو كانت هذه المادة مع استعدادها المزاجي يسيرة لا تنفعل عن الكيفية المحيطة
دفعة ولم يحفظ صورتها المزاجية ربما يبلغها الحركات الطبيعية الى صورتها الكمالية بل مثل هذه المادة لا يتعلق بها
قوة نفسانية مازجة فتبين ان هذا القياس انما ينتفع به في الرد على انكساغورس لا غير واما نحن فنقول ان الجسم يعين في انقسام
على وجهين احدهما على سبيل الانفصال والانفكاك والثاني لا على سبيل الانفصال وقد علمت كلا الوجهين فالذي يكون انقسامه
لا على سبيل الانفصال والانفكاك وتباين الاجزاء بل بعرض يحيط به مثل مماسة او موازاة او غير ذلك فليس يجب من ذلك
ان يكون الجسم البسيط يبلغ به الانقسام الى حد يكون ذلك الحد فاقد الصورة لان تلك الصورة فاشية في جميعه مطابقة
له ولو كان من اجزاء الجسم ما لا قسط له من صورته لصغره لكان احد امثاله في حكم معنى الجسم او بقي اصغر منه او ابعد من
احتمال تلك الصورة وكان ح هذا الجسم منتظما من اجزاء ليس ولا واحد منها على هذه الصورة وانما يحصل هذه الصورة
باجتماعها والاجتماع بما هو اجتماع لا يفيد الا العدد وخواصه وبما هو اجتماع اجسام لا يفيد زيادة على ما يفيده الاجتماع
مطلقا الا المقدار ولواحقه من الشكل والوضع وليس شيء من ذلك نارية ولا ارضية حتى يكون غير موجودة في الافراد
وموجودة في الجملة للاجتماع ولا هو ايضا كالمزاج فان ذلك غير مختلفات الطبائع ومع ذلك فالمزاج ايضا فاش عنده مستقر
فيما فيه يستقر وحكمه حكم الصورة البسيطة وهذا مما لا يحتاج في ايضاحه الى كثير معنى واذا كان الامر على هذه الصفة فواضح بين
ان كل جزء من النار ففيه نارية وان الانقسام على هذا الوجه لا يجعل الجزء الصغير فاقد الشكل واما الانقسام على النحو الآخر
وهو على سبيل الانفصال والتباين فيشبه ان يكون الافراط في الصغر يصير سببا لئلا يحفظ الجسم صورته فارقة الاجسام
كلما صغرت ازدادت استعدادا لان ينفعل فيها غيرها بسرعة وهذا شيء سيتضح لك فيشبه ان الجسم اذا افرط صغره
وباين كليته استحال ان يبقى على صورته زمانا بل يستحيل من الاجسام المحيطة به اليها ويتصل بها ولا يكون بحيث
يثبت على صورتها الى ان يترجح فان كان الامر على هذا فيجب ان لا يلتفت الى ما يقال من ان اصغر جسم هو حافظ للصورة
الارضية هو اكبر من اصغر جسم هو حافظ للصورة النارية وذلك لان الاصغر ما يمكن ان يوجد نارا لا محالة وهو قابل
من الكون والفساد ما يقبله طبيعة النار وعسى ان يكون هو اولى بذلك واذا كان كذلك فمن شانه ان يستحيل ايضا
واذا كان من شانه ان يستحيل ايضا كانت الارض التي استحال اليها اصغر حجما من حجم النار المستحيلة اذ النار
اذا استحالت ايضا صارت اصغر وهذا هو اصل المشائين وهو الحق اللهم الا ان يقال ان تلك النار الصغيرة ليس

من شانها ان يستحيل ايضا مفردة بل على نحو الاتصال بان يصير جزءا ارض ولا منفصلا بالعدد موجودا بالفعل
او نهايل كما يتصل قطرة من الماء بالماء الغمر بحيث يذهب وجوده بالفعل قطرة منفردة واما يكون منها زيادة في
جملة الغمر ويكون شي بحيث لنا ان نفرضها منفردة ولا يكون كذلك بالانفصال والانفراد فان قال قائل فقد امعنت
في التحكم وليس يجب لا محالة ان يقع استحالة حيث يصادف كلية الارض فان كثيرا من اجزاء الغمار تستحيل الى
غيره لا في نفس ذلك الجزء الذي يخيس كله وهو جزء كبير محسوس القدر فكيف الصغير السريع الاستحالة ومع ذلك
فلا يجب ان يتصل لا محالة بل قد يجوز ان يستحيل الى تلك الطبيعة ويبقى مماسا فلينظر الان فيما يقال من ان في الحركات
حركة لا يمكن اتحاد الاقل منها فيكون فيها مسافة ايضا لا اقل منها وزمان كذلك وايضا متحرك لا اصغر منه فنقول اما
امتناع وجود حركة لا اقل منها على انها جزء من حركة متصلة فامر ظاهر مما سلف وكذلك في المسافة والزمان واما على
سبيل الانفصال والانفراد فغير بعيد ان يظن بهذه الاشياء انها تستحق التناهي في الصغر واما الاولى والحق فهو ان
يكون حكم الحركة حكم المقدار في ان الصغر لا يخرجه عن طبيعة المقدارية كما يخرجه عندهم مثلا عن طبيعة النارية واما اذا فرضنا
اصغر مسافة فنحن نعلم انه في نفسه بحيث يمكن ان يعرض فيه حد مشترك لجزئيه وان كان متحركا اذا ابتدأ تحرك من
ابتدائه فانه لا محالة في ذلك الحد المشترك وانه لا يمتنع ان يعرض له مانع ويسكن عند موافاته ذلك الحد اذ من شانه
السكون فيكون تلك اصغر من اصغر الحركات وهذا اشد امكانا من تلك المقادير فان المقادير لا يبعد ان يبلغ
حدا يعجز الملك الفكيك لصغره وقوته لان نصيبه الفاصل بقسمته الفاصلة وان كان في نفسه منقسما لكنه لا يمتنع اذا كان
مسافة ان يلحقه القسمة المذكورة ان يلحق عند حد القسمة علة مسكنة فليس ان يمتنع فيه ذلك دون ان وقد بقي علينا
من هذا الجنس بحث وهو انه هل كما في الحركات الطبيعية حركة لا اسرع فيها فكذلك فيها حركة لا ابطأ منها في الوجود
وان كان يمكن ان يكون في التوهم ابطأ منها فنقول انه ان كان في الحركات الطبيعية مثل هذا فهو حركة اصغر ما يمكن
ان يحفظ صورته من ابطاء الاجرام المستقيمة الحركة حركة **فصل الثالث عشر** في جهات الاجسام واذ قد عرفنا حال
ما تعرض للاجسام الطبيعية وقواها من التناهي وغير التناهي في الزيادة وفي النقصان فحري بنا ان نتكلم في جهات
الاجسام وجهات حركاتها اذ كانت الجهات من جملة اللواحق بسبب الكمية فنقول انا اذا فرضنا بعدا ما ان يفرض له
على الاستقامة او على جهة اخرى فان فرضناه على الاستقامة واستحال ذهابه الى غير التناهي افترضت له نهايتان

وافترض لها فيهما جهتان الى كل نهاية جهة وان كان مستديرا او منحنيا ففرض له قطع كان للحد المشترك الى كل واحد من
القسمين جهة على حدة واعني بالبعد كل امتداد سواء كان يمكن ان يفرض فيه امتداد اخر او لا يمكن اما الذي لا يمكن فهو
الخط واما الذي يمكن فالسطح والجسم فان السطح له في انبساطه امتداد واحد والجسم له في ثخنه امتداد واحد فالخط هو
امتداد واحد فالخط هو امتداد واحد بالقوة والفعل واما السطح فانه لا يجوز ان يوجد هو بعينه ويعتبر له امتدادات
مثلا ان كان مربعا لكان له امتداد من ضلع الى مقابله وامتداد اخر من الضلع الثالث الى مقابله والموضوع واحد
بعينه لكنه بحسب الاضافة الى مبدا ما عنه يبتدئ الى منتهى هو غيره وبحسب الاضافة الى مبدا غير ذلك المبدا يأخذ
عنه الى منتهى غير ذلك المنتهى وبالجملة كلما فرض امتداد وعرض منه ان يصاب له من حيث هو كذلك جهتان لا غير والمشهور
عند الجمهور وعند اهل الظاهر من اهل النظر ان للخط جهتين لا غير وللسطح اربع جهات وللجسم ست جهات واما رايهم في الخط
فصحيح مطابق للموجود وفي ساير ذلك نظر واما الذي للسطح بما هو سطح من النهايات فانه ان كان السطح مربعا او اعتبرت
نهاياته الاولى التي هي الخطوط دون النقط فالامر على ما ظن فان لم يكن مربعا ولم يعتبر ذلك فان جهاته اكثر من ذلك
فانه ان كان مثلا مسدسا فليس حد اولى من غيره بان يكون جهة فيعرض للسطح المحاط به من حيث هو كذلك ان يكون له ست
جهات وان كان اكثر من ذلك عرض اكثر من ذلك وان كان ايضا مربعا ولم يعتبر تناهيه الى الخطوط المستقيمة فقط بل اعتبر
له جميع انواع التناهي حتى الى الزاوية كانت له جهات ثمان واربع الى الخطوط واربع الى الزوايا والدائرة فلا جهة لها
بالفعل الا واحدة واما بالقوة فيعرض لها جهات لا نهاية لها بالقوة فظاهر من المحيط ولا نقطة فيه من حيث هو دائرة فقط
هو اولى بان يلي الجهة دون غيرها واذ عرفت هذا في السطح فقد عرفت في الجسم وعلمت ان الجهات الست كيف يكون
في المكعب والمستطيل الشبيه بالمكعب وما يجري مجراهما وعرفت كيف لا يكون وانه كيف ينقص جهات المخروط
الذي يحيط به اربع سطوح مثلثات عن جهات المكعب وكيف الحال في الكرة واما السبب في اشتهار هذه المقدمة
وهو ان لكل جسم ست جهات فامران احدهما راي عامي والاخر اعتبار خاصي فالذي يشبه راي عامي فهو
ما سبق الى اوهام العامة ان الحيوان وخصوصا الانسان يحيط به ضعفان عليهما البدان وظهر وبطن وراس
وقدم فكان له يمين ويسار اما اليمين فالجهة القوية منه في ابتداء الحركة واليسار ما يقابله وكان له فوق واسفل
اما الفوق للانسان فالجهة التي على راسه والسفل منه فالجهة التي على قدمه واما في ساير الحيوان ذوات الاربع فالفوق

منه الجهة التي يلي ظهره والاسفل الذي يلي بطنه وقدمه وكان له قدام وخلف فالقدام هو الجهة التي اليها يتحرك بالطبع
وهناك حاسة الابصار والخلف ما يقابله ولم يكن عندهم له جهة غير هذه وجعلوا طوله من راسه الى قدمه وعرضه من
يمينه الى يساره وعمقه قدامه الى خلفه وكانه لما فرضت ههنا هذه النهايات اولا فرض بعضها بحسبها هذه الابعاد
بالحقيقة لا تفرض الا بافتراض النهايات التي عنها واليها تمتد فلما كان كذا وقع في الاوهام ان الجهات ست
ولم يشعر بغيرها اذ لم يكن الاسماء الا هذه فوقفت الاوهام على مبلغ هذا العدد واعان على ذلك نوع من الاعتبار
خاصي وهو ان الاجسام يوجد فيه المكان وقوع مقاطعات ثلث على قوائم ولا يجوز غيرها وينتهي كل مقاطعة الى
طرفي الخط التي عليها المقاطعة فيكون ست جهات لكن انما يكون هذه المقاطعات ثلثا لا غير اذا فرض امتداد واحد
اصلا ووضع وضعا من غير ان يكون الطبع يوجبه مرتب عليه المقاطعات بقوائم ولو فرض مكان ذلك الامتداد
الاول الواحد غيره مما ليس موازيا له لوجدت ثلث مقاطعات اخرى على قوائم غير ذلك بالعدد ووقعت جهات
غير تلك بالعدد ثم مع ذلك فلا يجب ان يختلف نوعية الجهات في كل جسم حتى يكون في كل جسم من حيث هو جسم
جهة هي بعينها يمين وجهة هي بعينها يسار انما يجب ذلك الى الحيوان اعني بذلك تميز الجهات الست بعضها عن
بعض يمين بالقوة والطبع والنوع نعم يشبه ان يكون لكل جسم من التي يليها علو وسفل واما عارض واما بالطبع
اما العارض فعلى ما يتفق من وضعه فيكون ما يلي الارض منه هو الجهة السافلة وما يلي الفلك او ما يقابل ما يلي الارض
ان لم يكن فوق ذلك الجسم فلك هو الفوق لكن هذا عسى ان لا يوجد في الارض في موضعها الطبيعي فيشبه الا يكون
لها جهة الا الفوق ان عنى بالجهة ما يلي نهاية الشيء ونهاية الارض سطح وسطحها يلي السماء ويعنى ان يكون الاعتبار للجهات
لا يقتضي النسبة الى السطح بل الى كل طرف لبعد يفرض في الجسم واذا كان كذلك كان للبعد المفروض في الارض جهة
عند مركز كرته الذي هو مركز الكل وعليه الله ورجه عند سطحه وهما نهاية البعد النافذ فيه فيكون للارض ايضا جهة سفل
وجهة علو ويكون جهة السفل للارض ليس وجوده لما يقاس اليه كوجود جهة العلو وذلك لان جهة العلو سطح موجود
بالفعل وجهة السفل نقطة موهومة او لا يكون ايضا كذلك بل يكون جهة الفوق ايضا طرف البعد المتصل بالمركز في
السطح وهو نقطة فان كان كذلك فكيف يكون له جهتان بالفعل بل يكونان بالقوة وكنا قد جعلنا احد اسباب انقسام
المتصل المسامتات والمتحاذيات وهو انقسام بالفعل اذ يتعين المماس والمسامت والمحاذي بالمماسة والمسامتة

والمحاذ

والمحاذاة كما بالاشارة فيكون اذن المركز والطرف الآخر مما يصير معين الوجود لمسامتة البعد المفروض لكن العيان
في هذا البعد المفروض انه كيف يفرض فيقول انه لا يعدم الارض وجودا في لها الوجود قائم عليها وجميع ذلك من اسباب
فرض الابعاد الذاهبة فيه فكان للارض لو انفردت ايضا ولم يكن لها نسبة الى اجسام خارجة لم يكن لها بالفعل فوق
واسفل بهذا الوجه بل فوق فقط من جهة انتهائه الى سطحه بل هذا احق فانه لولا السماء لم يكن لها علو البتة بوجه من
الوجوه فبقي الان ان نحل ما يتشكك به على هذا فيقال لو توهمنا ان الارض ليس لها الا السماء لكان يكون لها علو
العلو لا يكون علوا الا بالقياس الى السفل الا اذا كان يكون لها سفل وقد فرضتم ان السفل ليس متعين الا بتعين
بعد وان البعد لا يتعين لوجود السماء وحده بل باعتبار قائم يحيل للارض اتفاقا او سبب آخر يجري مجراه فيلزم من هذا
انه يتعين العلو بوجود السماء ولا يتعين وحده فالجواب ان العلو يعنى به شيئان احدهما المقابل للسفل والثاني الجهة
التي تلي السماء كان الخفيف يعنى به امران احدهما الذي بالقياس الى الثقيل والآخر الذي يزيد في حركته ملاقاة سطح
الفلك فاحد العلوين معقول بالقياس الى السفل وكذلك احد الخفيفين معقول بالقياس الى الثقيل والثاني معقول بنفسه
لا يحوج تعقله الى اعتبار وجود مقابلة فانه ليس يلزم لمن فرض جهة بالفعل تلي السماء ان يكون يعقل ذلك الا مع جهة
لا تلي السماء وكذلك لا يلزم من فرضنا شيئا يتحرك الى ملاقاة سطح الفلك ان يحكم ان شيئا آخر يتحرك الى المركز فللارض
بالقياس الى السماء وحده من غير اعتبار آخر جهة تلي السماء فان سميت هذا المعنى علوا فلها علو وان لم تسمها علوا بل خصصت
بالعلو ما يقال بالقياس الى السفل فليس للارض من حيث هي متعلقة بالسماء بلا اعتبار آخر علو ونقول من راس
ونقول ان الفوق والسفل بالطبع قد يوجدان للنبات والحيوان فان للنبات جهة اغصان وجهة اصول واحدها
بالطبع فوق والآخر بالطبع اسفل لكن ربما عرض ان يصير الفوق اسفل والاسفل فوقا ويكون الفوق مع ذلك حافظا
لمعنى انه بالطبع فوق وكذلك يكون السفل حافظا لمعنى انه بالطبع سفل كما ان الماء وان سخن فهو حافظ لمعنى انه بالطبع
بارد واما القدام والخلف فليس الا للحيوان كان ساكنا او متحركا والاجسام المتحركة غير الحيوان حين يكون متحركة
فان الجهة التي اليها يتحرك هي قدامها والجهة المتروكة هي خلفها لكنها ان تغيرت حركتها بغير قدامها وخلفها ولا كذلك
للحيوان لان القدام الذي للحيوان ليس بحسب كل حركة بل بحسب الحركة الارادية التي الى جهة اعضاء مخصوصة له
ما دام على النهج الطبيعي لا كالقهقرى فان ذلك غير طبيعي بل بتكلف فالاجسام الغير الحية تارة توافق فوقها قدامها

او خلفها وذلك اذا تحرك الى فوق او الى اسفل وتارة يخالف فوقها وسفلها قدامها وخلفها وذلك اذا لم يكن تحركها
الى فوق اي نحو جهة الفلك او اسفل اعني نحو جهة الارض فان تحركت عرضا لم يدخل جهة في جهة فجرى بنا الآن ان
يبحث من احوال هذه الجهات في الكرة المتحركة على انفسها بل في الفلك وهل ما قيل ان للفلك فوقا او سفلا ويمينا
ويسارا او قداما وخلفا هو المعنى المقول للحيوانات الاخرى او باشتراك الاسم وان هذه الجهات كيف يكون حالها
وقبل ذلك ننظر في الجهات الطبيعية على الاستقامة وانها كيف يكون **فصل الرابع عشر** في النظر في امر جهات الحركات
الطبيعية وهي المستقيمة ومما يجب علينا ان نحقق القول فيه امر جهات الحركات الطبيعية وانها كيف تتحدد وتبدا
بجهات الحركات المستقيمة فنقول قد سلف من قولنا ان الجهة لا محالة متحددة في البعد ومحددها لا يخلو اما ان يكون
عند جسم او عند لا جسم ومحال كما بينا ان يكون في الخلاء تحدد للجهة فيجب ان يكون التحدد عند جسم ولان المتحرك
على الاستقامة يخلف جهة ويقصد جهة فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من الجسمين تحدد على حدة او يكون الجهتان
تتحددان بجسم واحد والتحدد انما يكون تحددا ومتقابلا بجسم واحد اذا كان احد الحدين في غاية القرب منه والآخر
في غاية البعد منه ولا تتحدد غاية البعد من الجسم كما تتحدد غاية القرب منه الا بان يكون على جهة احاطة ومركز حتى يكون
الجسم الواحد يوجب الحدين جميعا ويجب ان يكون الجسم المحدد محيطا لا جسما موضوعا كالمركز وذلك لانه ان كان مع وضعه
كالمركز يحدد القرب منه ولم يتحدد البعد بل المحيط هو الذي يحدد القرب والبعد عنه واما اذا كان التحدد بجسمين
فلا يخ ان يكون احدهما كالمحيط والآخر كالمركز واما ان لا يكون كذلك فان كان احدهما كالمحيط والآخر كالمركز
كان المحيط كافيا في ان يجعل البعد حدين وان لم يكن الذي في المركز فيكون التحدد في المركز بالعرض فاما اذا كان
التحدد بجسمين فنقول اولا انه لا يجب ان يكون بعض سطح الجسم الواحد البسيط يستحق بطبعه ان يكون المتوجه اليه
والى القرب منه وبعضه الآخر ليس كذلك وهو في نفسه سطح واحد متشابه من جسم واحد متشابه نسبته الى ما هو خارج
عنه نسبة واحدة متشابهة بل يجب ان يكون حاله الى ما هو خارج عنه من جميع الجهات سواء فيجب ان يكون له بالطبع
خارج من كل جهات ذلك السطح ليس في جهة بعينها دون جهة حتى يكون جهة منه يلي امكنة واجساما يتحرك فيها اليه
وجهة نهاية ليس لها خارج لا خلا ولا ملا بل يجب اما ان يكون لا خارج له البتة او يكون الخارج الملو او الخلا
ان كان محيطا به اي يكون بحيث يجوز ان يتوهم في كل مكان من الخارج الذي له جسم يتحرك اليه بالطبع الحركة

المقربة

المقربة منه وهذا يوجب احاطة متشابهة فاذا كانت الحركة الى كل واحد من هذين تطلب الجهة التي هي قربه وجب ان يكون
لو توهمنا المتحرك واقفا من احد الجسمين الى الجهة التي تلي الجسم الآخر فتحرك الى قرب الجسم الاول ان يكون اتمامه تحرك
الى تلك الجهة بعينها الا من مقابلها لانها يؤدي الى الجسم الآخر وهو محدد الجهة المقابلة للجسم الاول ويستحيل ان يكون
الحركة الى جهة الا من مقابلها فقد بان ان ما فرضناه من تحدد الجهتين بجسمين محال وليس يجوز ان يقال انه من جانب
تحدد جهة ومن جانب تحدد اخرى وان الجهتين متضادتان بالطبع فان كلا منافي الشيء من حيث هو مبدأ الجهة واحدة
بالنوع ومحددها فان كان المحدد تحدد والجهة الواحدة بالنوع لكونها قربا منه فيجب ان يكون كل قرب منه هو جهة واحدة
بالنوع فيجب ان يكون تحددها كل بعد منها فيعود الى ان يكون حدها محيطا لان البعد المقدر من سطح الجسم الاول اما ان
يقتضي تحدده الطبيعة ذلك الجسم الآخر او لا يقتضي فان اقتضى تحدده الطبيعة ذلك الجسم فليس ان يقتضيه قطعة من سطحه
اولى من ان يقتضيه قطعة اخرى منه بل يجب ان يقتضيه من كل جهة فيكون البعد متحددا من كل جانب بجسم من ذلك الطبع
وان لم يكن كذلك وكان التحدد يقع باجسام كثيرة كيف اتفقت ويكون التحدد بكل واحد منها يقتضي جهة اخرى
ويكون القرب تحدد جهة واحدة والبعد تحددت جهات او يكون مقابل الواحد بالعدد وكثيرا بالنوع وهذا كله محال فان
كانت الاجسام التي يفترض حواليه بذلك البعد ويفترض جهات شتى انتهاكان ميل صاحبه حد الجهة التي يحددها الآخر لو كان
مكانه يتحدد به طرف بعد واصل منه وبين الجسم الاول ام يكون متشابهة في انتهائها بالطبع تحدد البعد لان لها وضعا ما هو
في غاية البعد ولم يكن بينها في هذه الجهة خلاف وكانت هذه الجهة تحدد البعد وكانت الجهات التي يرتسم باوضاعها
من الجسم الاول جهات لا تختلف بالنوع بل بالعدد وكانت يكون تلك الاجسام كجسم واحد محيط بالجسم الاول فيكون
حدوث الجهتين على سبيل مركز ومحيط وقد قلنا انه اذا كان على سبيل مركز ومحيط كفى المحيط في تحديد الجهتين جميعا وكان الجسم
الموضوع في المركز اتفاقي الامر بالعرض ونقول انه ليس يصلح ان يكون كل جسم محددا للجهة وذلك لان الجسم الذي من
شانه ان يتحرك بالطبع على الاستقامة لا يصلح ان تحدد الجهة لانه لا يخ اما ان يقتضي طباعه الكون في تلك الجهة او لا يقتضي وان
لم يقتض فكيف يحدد بها الجهة وجاز ان لا يكون هو عنده او ان اقتضى طباعه الكون في تلك الجهة وكان مع ذلك جايزا ان
يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة وهو بالطبع يطلبها كان في طبيعة ذلك الجسم امكان ان يعرض له طلب تلك الجهة و
لكنه من المستحيل ان يوصف بان فيه امكان طلب تلك الجهة الا وتلك الجهة حاصلة فيكون الامر كذلك الجسم الاول

فيها عن ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة ويكون تلك الجهة حاصلة في نفسها يطلبها كل جزء منه فان لم يوجد هذا الممكن فانما
يوجد لا لامر في طباع جزء من الجسم الى اجزاء اجزائه المعدودة تجب حدود تلك المحددة بل لسبب من خارج وهو فقد ان ما قبل
من موضعه الطبيعي واذا كان كذلك فالجهة غير محدودة الذات بهذا الجسم لذات هذا الجسم بل تتحدد و بشيء آخر وقد فرض بهذا
الجسم هف فقد بان انه ليس يجوز ان يكون اي جسم اتفق محددا للجهة المعينة وتبين من ذلك ايضا ان الجهة الواحدة بالنوع تحدد
بجسم واحد بالطبع ليس من شأنه الزوال عن الاستقامة البتة وان المحدد بالاحاطة لا يصلح ان يكون منتظما من اجسام شتى
فانه ليس يجب ان يكون بعض تلك الابعاد يستحق ان يوجد فيها جسم بعينه يلزمه وبعض آخر يستحق جسما آخر متى فارقه بالطبع
يلزمه ولا يجوز ان يكون قد اتفق انقسام ذلك الجهة المحيطة الى اجسام مختلفة الانواع اتفاقا من غير وجوب وبقي كذلك
وليس لك ان تقول مثل هذا اذا كان المحدد بالاحاطة جسما واحدا فان الجسم الواحد لا اجزاء له بالفعل وان عرض للجهة
ما فيها بسبب من خارج غير ثابتة واما ترتيب الاجسام المختلفة النوع في احاطة البعد البعد عن الجسم المحاط به فليس مما
يمكن فيه ان يطرأ او يزول والا كانت تلك الاجسام تحصل في تلك الاحاطة وتخرج عنها ويكون تحدد تلك الجهة حاصلا قبلها فتعلم
من هذا ان المحدد بالاحاطة يجب ان يكون جسما واحدا لا يزول القسم الا بالاستدارة واذا كان كذلك لم يكن في ضمنه جهات
بالطبع الا التي يأخذ نحوه من المركز او الذي يأخذ عنه نحو المركز واللواتي يعارضها فان نهاياتها لا تختلف بالطبائع فانها تنتهي الى
اجسام واحدة باعيانها ولا يتحدد اطرافها بحدود مختلفة يكون بعضها غاية قرب وبعضها غاية بعد على نحو ما يجب ان يقول به هذا
ويقول ان غاية القرب من الجسم المحدد والمطلوب قربه بالحركة ليس يجب ان يكون غاية قرب من كل جزء منه فانه يستحيل
ان يكون المتحرك واحدا على بعد واحد بخط واحد وصول الى كل جزء من المتقرب اليه واما غاية البعد فيجوز ان يكون غاية
بعد من جميع الاجزاء اذ حصل عند المركز واذا انتهى خط من المحيط الى المركز ثم مد او فان الطرف الذي ابتدأ منه هو في غاية
القرب والطرف الآخر ليس في غاية البعد فانه على المحيط وان كان لا على كله بعد علمنا انه ليس بشرط القرب من المحيط ان
يكون قريبا من كله بل من شيء منه وان كان غاية البعد من شيء آخر منه وذلك لانه لا يقرب من شيء منه غاية القرب
الا فيصار على غاية البعد من مقابله بالوضع ليس بالطبع فان اجزاء المستدير لا تقابل لها الا بالفرض الوضعي الاضافي
المساقي فانها ان كانت من حيث المسافة غاية البعد فليس من حيث الطبع ومن حيث القرب والبعد الذي في الطبع
بغاية البعد بل لا بعد هناك من هذه الجهة بل هناك اتفاق من حيث انها على طبيعة واحدة وجسما واحدا فهذا يعلم صورة

المحدد

الجهات التي تتحرك اليها الاجسام الطبيعية فلنتكلم الان في جهات الاجسام المتحرك على الاستدارة وانما المتحرك بالاستدارة
فهو على قطبين احدهما المتحرك لا على مركز بل على مركز خارج فهذا يمكن ان يعرض له جهة اليها يتحرك وجهة عنها يتحرك ويشبه ان يكون
احدهما قدامه والآخر خلفه فاما جهتا اليمين واليسار فيشبه ان يكون الجهة التي لو كان هو حيوانا كان ذلك يمينا له اولى ان تسمى يمينا
من مقابلها على التشبيه وان كان لا شيء في طبيعة ذلك الجسم يوجب ان يختلف به الجهتان كما يوجب هاتان الحيوان وذلك في الحيوان
واما فوق هذا المتحرك المفروض وسفله فيشبه ان يكون ما يلي ناحية الارض جهة السافلة وما يقابلها جهة العالية بتعين ذلك له لا من
ذاته بعينه كما للحيوان والانسان حركته بعينه كما للمتحركات الثقيلة والخفيفة بل بالقياس الى اجسام اخرى واما المتحرك بالاستدارة
على مركز في داخله ويشتمل هو عليه فيشبه ان لا يكون ما قيل فيه من انه قد يتحدد له جهات ست كما للحيوان امرا على الجهة التي
قيل بل الاول ما يتحدد فيه عن ذاته قطبان ومنطقة ولا يحتاج في تحدد القطبين والمنطقة الى شيء غير حيثيته وحركته التي هي الصفة
المذكورة فان كان محتويا على جسم آخر تحددت له جهة يلي ما يشتمل عليه وجهة اخرى بخلافها تحدد وليس يحتاج في ذلك الى
ان يكون متحركا بالحركة التي له وان كان ساكنا كان له ذلك لكن اذا اعتبر حركته على ما يشتمل عليه منها وتوسط بين اجزائه
او نقطة تفرض فيه وبين امثالها من المشتمل عليه المتحرك حوله فقد يتحدد له جهات اخرى وذلك لانه اذا فرضت في طول حركته
لا في عرضها الذي هي بين قطبيه ثلث نقط وكانت الوسطى نحو احدهما وقبالة من الاخرى ويكون الجهة التي كانا فيها الوسطى
بالقياس الى الافق الذي هذه النقطة طالعة عليه هي جهة عنها ابتدأ الحركة بالطبع ومقابلها مقابل هذه الجهة فيتحدد هناك جهة
مشرق وجهة مغرب وكذلك يتحدد هناك جهة يلي خط الزوال وجهة يلي تحت الارض فيكون الجهة التي يلي خط الزوال هي التي
اليها الحركة الآخذة في الارتفاع وتلك غايتها الا انها يكون هناك اقرب ما يكون من الطلوع عليه ثم يأخذ في مفارقته قليلا قليلا
والبعد الى ان يغرب عنه والغاية التي اليها يتوجه المتحرك هو القدام وما يقابله الخلف فخط الزوال بالقياس الى الحركة التي
الطالعة قدام وما يقابله خلف ولما كانت جهة المشرق الجهة التي عنها مبدأ الحركة فاولى ما يشبه بها من جهات الحيوان اليمين
فيكون المغرب هو اليسار وبقي القطبان لتحدد ان البعد الذي هو غير البعد المحدد بالقدام والخلف الذي هو اولى بان يكون
عمقا او غير البعد المحدد باليمين واليسار والذي هو اولى ان يكون عرضا فليس له الا ان يكون بعد الطول واولى القطبين
بان يكون على جهة المقابلة علوا هو الجنوبي في الحركة الفلكية الاولى والشمالي في الحركة الثانية فانا لو توهمنا انسانا يتحرك
على نفسه مستديرا او يبعث حركته من يمينه لكان يكون قدامه ما يلي وجهه وهو ما بين يمينه ويساره وذلك عند خط الزوال وخلفه

ما يلي ظهره واذا انتصب بين يمينه وجهة المشرق وبين يساره وجهة المغرب وبين وجهه في جهة خط الزوال الطبق راسه مع القطب الجنوبي لا غير ولو دار على نفسه مثل دور السماء لكان الراس يلزم القطب الجنوبي والوجه يلزم وسط السماء وحيث اليمين يلزم المشرق الا ان يكون كون احد القطبين علوا والآخر سفلا ليس لاختلاف البتة في امر القطبين بل المقايسة الصرفة الى الحيوان بعد ان يتحدد جهات لامور اخرى فيختلف حال القطبين ح بالقياس الى تلك الجهات واما كون المشرق يمينا فهو لامر في الحركة نسبة الى الافق وان لم يكن حيوان يجالس به فان جهة المشرق لذاتها عنها ينبعث الحركة وكذلك حال جهة وسط السماء لذاتها اليها الحركة فاذا كانت حركة يمين تميز المشرق والمغرب ووسط السماء بالقياس الى الافق ثم اذا اتخذ هذا الحد ولزم في القطبين ان يعرض لهما ما لا امر يتعلق بالقطبين تعلقا اوليا بل نسبة مجهولة بسبب ما عرض لغيرهما من التميز هذا وانما ان اتخذت جزءا من الفلك متحركا واعتبرته بنفسه وجدت ما بين المشرق والمغرب طول المسافة وحصل لك ما بين القطبين عرضا لذلك الطول فانظر الى حال هذه الجهات كيف يختلف اما القطبان فيتحددان جهتين لذات الجسم وحركته ولا يتحددان بذاتيهما فوق او اسفل ولا يكون فيهما تضاد اذ لا تضاد في طباع ما هي فيه بل انما يحددان فوقا واسفل بالمقايسة ونسبة الى الحيوان واما المشرق والمغرب وكذلك وسط السماء فليسا يتحددان جهتين لذات الجسم وحده ولا لذاته ماخوذة مع حركته بل بالمقايسة الى الافق ثم بعد المقايسة فان نفس الحركة توجب تميز بعضها من بعض بالقياس الى الافق اذ يوجب ان يكون متخالفة فيكون بعضها عنه وبعضها اليه وبعضها منبعث الحركة وبعضها منتهى الحركة ولكل واحد مقابل ولا يحتاج في ذلك الا ان يراعى مقايسة ومحاذاة مع حيوان البتة ومع ذلك فقد يقع بينها نوع ما مضادة او مقابلة ومع هذا كله فان اليمين واليسار يقع على جهة الحركة التي للفلك والتي للحيوان باشتراك الاسم او بما يشابهه والفوق والسفل اولى بذلك واما القدام والخلف فيشبه ان يكون الجزء الطالع من الفلك قد يوجد له قدام بمعنى يمينه وغيره وذلك لانا ان عنينا بالقدام نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع مطلقا لم يكن للفلك قدام فانه ليس لحركته نهاية اليها مقصد فان عنينا نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع وهو طالع على شيء فيكون تلك النهاية هي مسامتة الشيء الذي هو الافق فحد الطلوع يتحدد بالافق فانه اذا طلع عليه لا يزال يتحرك نحوه الى ان يسامته في خط الزوال ثم يعرض عنه الى ان يغرب عنه في ذلك الافق بعينه فان لم يكن افق فلم يكن طلوع عليه ولا كان خط زوال ولا كان يحدد وتحددت هذه الجهات بالقياس اليه فهكذا يجب ان يتصور امر هذه الجهات ويعلم ان هذه الجهات الست يتحدد للفلك من حيث هو متحرك على الاستدارة واما جهة السطح التي تلي الارض والتي تقابلها فذلك له من حيث هو جسم على شكل

وضعه اما من حيث هو متحرك

المقالة الرابعة

في عوارض هذه الامور الطبيعية المذكورة ومناسبات بعضها من بعض والامور التي تلحق مناسباتها وهي خمسة عشر فصلا ١ التي يشتمل عليها هذه المقالة ٢ في وحدة الحركة وكثرتها ٣ في الحركة الواحدة بالجنس والنوع ٤ في حل الشكوك الموردة على كون الحركة واحدة ٥ في مضادة الحركات والامضادتها ٦ في مضادة الحركات وتقابلها ٧ في تقابل الحركة والسكون ٨ في بيان حال الحركات في جواز ان يتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا او امتناع ذلك فيها حتى يكون بينها سكون لامحالة ٩ في الحركة المتقدمة بالطبع وفي ايراد فصول الحركات على الجمع ١٠ في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون اشياء اخرى طبيعية له ١١ في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا وكيفية وجود الحيز لكلية جسم ولاجزائه وللبسيط والمركب ١٢ في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدا حركة وضعية او مكانية ١٣ في الحركة التي بالعرض ١٤ في القسرية وفي التي من تلقاء المتحرك ١٥ في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحرك

فصل الاول في الاغراض التي يشتمل عليها هذه المقالة يجب ان نحقق في هذه المقالة ان الحركة كيف يكون واحدة وكيف يكون كثيرة وان الحركة كيف يكون مضادة مطابقة لحركة اخرى تقابلها في السرعة والبطؤ وكيف لا يكون وكيف يكون الحركة مضادة لحركة اخرى وكيف لا يكون وان الحركة هل تعرض لكل جسم او لبعض الاجسام وان الحركة كيف يكون طبيعية وان المكان هل يكون طبيعيا وكيف يكون طبيعيا وهل لكل جسم مكان طبيعي وان الحركات كيف يكون غير طبيعية وكم اقسام الغير الطبيعية وان يجمع جميع فصول الحركة وان يعرف مناسبات ما بين القوى المحركة والحركات

فصل الثاني في وحدة الحركة وكثرتها الحركة يكون واحدة على وجوه فانها اما ان يكون واحدة بالعدد واما ان يكون واحدة بالنوع واما ان يكون واحدة بالجنس الاقرب او بالجنس الابعد فلنحقق الواحد بالعدد وغيره فنقول ان قوما من آل ... من شايعهم من آل ... منعوا كل المنع ان يكون الحركة يوصف بالوحدة بل بالهوية وقالوا كيف يوصف الحركة بالهوية ... شيء موجود اصلا وقالوا اشارة قد فرغنا عنه من الشكوك في باب الحركة والزمان فيما سلف فبطل قولهم ... يوصف الحركة بالوحدة ولا حركة الا المنقسمة الى ماض ومستقبل ولا حركة الا ولها زمانان ومسافة ... وحدة الحركة يشترطون ان يكون زمانها واحدا كيف يكون الحركة واحدة وكل واحد فانه تام فيما هو فيه واخذوا كل تام فهو قار الوجود حاصر الاجزاء ان كانت له والحركة لا وجود قار لها مع ان لها اجزاء ونحن فيما سلف قد بينا الحال في وجود الحركة بيانا لا يتمسك معه الى هذه الشكوك والان فيجب علينا ان نبين الحال في وحدة الحركة ونبين ان اشد الذي

اورده او سخافة فنقول قد بينا نحن ان الحركة يقال للكمال الاول الذي وصفناه ويقال لقطع المسافة والكمال الاول
وحدته لوحدة الموضوع له مع وحدة زمان ووجوده فيما التي هي اتصال وكساير الصفات التي لا يكفي في كونها واحدة
بالشخص كون موضوعها واحدا فقط فان الموضوع الواحد فاذا اعرض فيه بياض ثم عدم ثم عرض فيه بياض لم يكن
هذا البياض هو بعينه الاول بالشخص فيكون الحركة بالمعنى الذي اشرنا اليه واحدة فاذا كان الموضوع واحدا بعينه في
زمان واحد بعينه في زمان واحد بعينه ووحدة الزمان هو اتصاله فكل حركة لهذه الصفة فهو واحدة بالشخص
فيكون لا محالة في متحرك فيه واحد مثل مسافة واحدة بالاتصال ومثل بياض يتوجه اليه المتحرك بالاستحالة
اتجاها لا يقف فيه عند حد زمانا ومثل كم واحد وغير ذلك فليس هذا المعنى باولى في ان يدخل شرط الوحدة الحركة
من معنى الزمان وان كان معنى الزمان يكفي ذكره فذلك ليس بانه يتضمن جميع الشروط التي بها يكون الحركة
واحدة بل لانه يقتضي الشرط الباقي وينتقل الذهن منه اليه ويلتزمه وانت تعلم الفرق بين المتضمن والمقتضي
الملتزم واما الحركة التي هي بمعنى القطع فهذا المعنى اولى بان يكون شرطا فيها فالامور التي يجب ان يكون واحدة
حتى يكون الحركة واحدة هي المتحرك والمسافة وما يجري مجراها والزمان فيجب ان يكون المتحرك واحدا او المسافة
او ما فيه الحركة واحدا والزمان واحدا اي واحدا بالعدد في جميعه فان كثرة الحركة تتبع كثرة الاشياء التي
يفيد الحركة كما ما وعظاما من الانقسام وهذه الاشياء هي هذه الثلثة المتحركة والزمان وما فيه الحركة فان تكثر المتحرك
وكان الزمان واحدا بعينه وتكثر المتحرك وكانت المسافة واحدة بعينها تكثرت الحركات واذا تكثر المتحرك والزمان
واحد بعينه لزم تكثر المسافات وما فيه الحركة بالعدد واذا تكثر المتحرك والمسافة واحدة لزم تكثر الزمان فانه
لا يتكثر المتحرك والمسافة واحدة الا ويكون المتحركات يتعاقب على تلك المسافة اذ لا يقطع جسمان معا مسافة
واحدة بعينها كما لا يكونان في مكان واحد معا ولا يجوز ان يتكثر المتحرك في ازمنة كثيرة [illegible] واحدا بالعدد
الا في المسافات فانها يجوز ان يبقى بعد القطع واحدة بعينها واما الكم والكيف وغير ذلك [illegible] كيف واحد
بعينه او كم واحد بعينه بالعدد وتحرك فيه متحركون عدة في زمان بعد زمان لان الكيفية التي اخذ المتحرك من حيث
هي واحدة بالعدد ولا يشاركه فيها المتحرك الاخر موجودة لا كالمسافة ويظن انه يلزم هذا كله ان يكون المحرك واحدا بالعدد
فان العدة اذا اجتمعت على تحريك شيء واحد او يا هي كشيء واحد اذ يصير الكل محركا واحدا اذ لا واحد منها محرك وحده

لكنه ان امكن ان يكون شيء يحرك وقيل ان انقطع تحريكه او مع انقطاع تحريكه يقع هناك مناسبة للجسم المتحرك مع محرك
اخر كما يتخلص حديد مثلا من تاثير مغناطيس لو توهمناه استحال الى غيره طبيعة دفعة وحصل الحديد حيث يجذبه
الى مغناطيس اخر ولم يكن بين عطل الاول وابتداء تاثير الثاني زمان واتصل الزمان والمسافة وما يجري ان يكون
هذا المتحرك واحدة وكذلك لو سخن مار بنار لميقة عقيب نار من غير وقوع فتور حتى بلغ حدا من السخونة فما يجري ان
لا يكون هذه الحركة متكثرة بل يكون واحدة الا على جهة المقايسة فان الشيء المتحد بالاتصال قد يعرض له التكثر على انحاء
مرارا تارة من جهة التفكيك والقطع بالفعل وتارة من جهة المقايسات فان الزمان ايضا ينقسم بالفعل على هذه الجهة
وذلك اذا قيس بمبادي امور كائنة فيه بحسب ذلك انات فيكون في مسلمنا ايضا يفترض عنده كل ورود محرك
ان اول من زمانه يفترض في الزمان بالمقايسة فيعرض من ذلك ان يتكثر الزمان فيعرض من ذلك ان يتكثر الحركة ولا
يكون ح الحركة واحدة الزمان من هذه الجهة ومن حيث الزمان واحد في ذاته يكون الحركة واحدة في ذاتها وهذا مثل
ما يعرض لحركات الفلك بالقياس الى الشروق والغروب فينقسم الزمان وينقسم الحركة بحسب ذلك انقساما لا
ينقطع الاتصال ويشبه ان يكون الصوت المسموع من الوتر المنقور بنقرة واحدة الباقي زمانا الذي يسمى بعضهم من هذا
القبيل فان هذا النوع مستعظم في جزئيات الطبيعيات ومشاهدة احوالها ليت يحدث عن وقع المضراب على الوتر
بل انما يحدث من وقوع الوتر المدفوع بالمضراب عن وضعه المنصرف عنه عند مفارقة المضراب الى وضعه انصرافا يقوى
وبمثله يقرع ما زحمه من الهواء فيصوت ثم لا يزال مهتزا كذلك فيحدث قرع بعد قرع الى ان يهدأ ويكون تلك القروع
مستحفظة لصوت مسموع على الاتصال او كان الحقيقة متصلا كما يسمع ولم يكن القطوع من الصغر بحيث لا يحس والعلم
ان نفس الاشتراك في الان الواحدة لا يوجب ان يكون الحركات متحدة فان انا واحدا قد يكون منتهى بقلة مبتدا
استحالة كما [illegible] ولا يكون الحركتان واحدة وايضا فان اشتراطا ما منه وما اليه وحده غير كاف في وحدة
الحركات فان ما منه قد يفارق لا الى الذي اليه بل الى العدم ومن غير سلوك واسطة وما اليه يواصل وفعه ايضا من غير
سلوك واسطة فلا يكون حركات واحدة بالنوع فضلا من العدد وايضا فان اشتراطهما معا غير كاف في ذلك
لان ما منه قد يفارق الى ما اليه من متوسطات شتى اما في المسافة فقد يقصد ما اليه فما منه على الاستقامة
وقد يقصد عن تقويس وتحنيه ولا يكون الحركتان حركة واحدة بالنوع فضلا عن العدد وكذلك قد يوجد من السوا

الى البياض من طريق الركنة وقد يوجد من طريق الصفرة ثم الحمرة ثم القتمة وقد يوجد من طريق الفستقية ثم الخضرة وان
اشترط مع الشرايط المذكورة كان اشتراطا فضلا فان الطريق اذا جعل واحدا لم يمكن الا عن مبدا واحد الى منتهى
واحد ويتضمن ذلك هذا المعنى فالحركة الواحدة بالعدد هي المتصلة في زمانها وفي مسافتها الواحدة وموضوعها الواحد و
اولى ذلك المستوية التي لا اختلاف فيه كما يوجد في المكانية فان الطبيعية تشتد اخيرا والغريبة القسرية تفتر اخيرا واولى
الحركات المتصلة بالوحدة هي التي على الاستقامة او الاستدارة ان يوهم المتصلة على الزاوية وجود واولى ذلك ما تم
ولم ينقص فان من صفات الواحد ان يكون تاما والناقص بعد الواحد واولى ما يكون تاما ليس من شانه ان يزاد عليه
بلا تكرير وهو الحركة المستديرة اذا تمت الدورة فلا يزاد عليها الا مكررا ولا كذلك المستقيمة من حيث هي مستقيمة
فان المستقيمة اذا تمت فليس تماما لانها مستقيمة بل لاجل ان المسافة لم تبق كقطر العالم ويسقط من تحقق هذا قول
من قال ان الخط المستقيم اولى بالتمام لان له ابتداء ووسطا وانتهاء ولا شيء من ذلك للدائرة وانه ان كانت
الدائرة تامة فليس يجب ان يكون الحركة عليها تامة لان الحركة على المستقيمة تتناهى وتتم وعلى المستدير لا
يتناهى ولا يتم فاما اولا فليس كل ما هو تام فهو ذو ابتداء وانتهاء ووسط بل الواحد في الجملة اتم من الكثرة التي لا يوجد هذا
التثليث الا فيها فهذا نوع من التمام ولا يعتبر هذا التمام الا في عدد والدائرة وحدانيتها للصورة وانما لا تقبل الزيادة لا لشيء
غيرها فانها خط واحد والمستقيم ان لم يقبل فليس لانه مستقيم بل لسبب آخر واما الحركة المستديرة فانها اذا تمت دورة
ابتدات من راس فيكون كل دورة واحدة وكلامنا في دورة واحدة فهذا ما نقوله في الحركة الواحدة بالعدد
فلنتكلم الان في الحركة الواحدة بالجنس والنوع **فصل الثالث** في الحركة الواحدة بالجنس والنوع ولما كانت الحركة
مشاركة لسائر الاعراض في الاحكام التي تتبع العرضية كان تكثرها وتوحدها على ما يشاكل تكثر الاعراض الاخرى وتوحدها
فكان البياض مثلا انما يكون متكثرا بالعدد اذا تكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكما ان البياض لا يكون متكثرا بالنوع
او متكثرا بالجنس لنفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس بل يكون بياض الثلج وبياض العاج اذا لم يختلفا
لمخالطة لون آخر واحدا بالنوع بل بياض الثلج والحجارة فكذلك ليس نفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس
توجب تكثر الحركة بالنوع او بالجنس وذلك لان تكثر الشيء بالنوع تبع تكثر الفصول واضافات الاعراض
الى موضوعاتها من جملة الاحكام العرضية للاعراض وقد علمت ان العرضية لماهيات الاعراض انما هي من المعاني

العارضة

العارضة اللازمة دون المقومة واضافات الذوات العرضية الى موضوعاتها المختلفة امور عارضة لها لا مقومة اياها
تقويم الفصول واما تكثر الاشخاص فليس متعلقا بالفصول الذاتية بل بالعوارض واما الازمنة فلا تختلف من حيث هي
ازمنة بالنوع البتة بل بالشخص ان كان لابد لانها اقسام متصل واحد ومقارنة ما يختلف بالشخص دون النوع لا
يوجب البتة مخالفة فصلية منوعة فتختلف نوعيتها باختلاف الامور التي يقوم ماهية الحركة وهي ما فيه وايضا ما منه
وما اليه فاذا اختلف نوع واحد من هذه اختلف الحركة في النوع فانه اذا اختلف ما فيه واتفق ما منه وما اليه اختلف
نوع الحركة مثل ان يكون احد الحركتين من مبدا الى منتهى على الاستقامة والاخرى منه اليه على الاستدارة وكذلك
اذا اتفق ما فيه واختلف ما منه وما اليه مثل الصاعد والهابط فيجب انه اذا اختلف بشيء من هذه في النوع في
نفسه او في شرايط واحوال داخلة في تعلق الحركة بها كانت الحركة غير واحدة في النوع فان كانت كلها مكانية او
كلها كيفية او كمية او كانت واحدة في الجنس الاعلى وان اتفقت في جنس اسفل كما في اللونية كانت واحدة
في الجنس الاسفل لكنه قد يشكل الحال في انه هل الحركة المكانية المستديرة تخالف المستقيمة في النوع او
تخالفه بعرض فانه يشبه ان يظن ان الاستقامة والانحناء من الامور التي تعرض للخط لا من الامور التي
هي فصول ويسبق الى الظن ان الخط الواحد يصلح ان يوضع للاستقامة والانحناء واذا كان كذلك فكيف
يكون نوع الخطوط المستقيمة مخالفا لنوع الخطوط المنحنية اللهم الا ان يجعل تركيبها مع الاستقامة نوعا ومع
الانحناء نوعا آخر فيكون كل عرض من شانه ان يقوم نوعا وليس الامر كذلك فاذا كان الخط المستقيم لا يخالف
المستدير في النوع فكيف يكون الحركة على المستقيم تخالف الحركة على المستدير بالنوع لاجل اختلاف فيهما وهذا الاشتباه
في المستقيمة والمستديرة التي تكون مكانية لا المستديرة التي تكون وضعية على ما علمت ويقول وكذلك يشكل
الحال في امر الصاعد والهابط ويشبه ان يظن ان الصاعد لا يخالف الهابط بالنوع في المبدا والمنتهى من حيث هما
طرفان للبعد بل من حيث هما جهتان احدهما علو والآخر سفل والحركة لا تتعلق بالمبدا والمنتهى الا من حيث هو
طرف مسافة واما من حيث هو عرض ان كان احد طرفي المسافة في الجهة والآخر في الاخرى فليس ذلك مما يتعلق به الحركة
فان الحركة تتم حركة اذا ابتدات في هذا البعد من مبتداه الى منتهاه ولو لم تتعلق بالحركة فان الحركة تتم بتكثر المبدا ا
بحيث يكون علوا وهو ان يلي السماء والمنتهى بحيث يكون سفلا وهو ان يلي الارض فاذا كان الامر كذلك كان هذا

من الاعراض اللازمة للحركة لا من الامور الداخلة في ماهيتها فلم يكن الاختلاف بها اختلافا في نوعها وكذلك الاختلاف
التي بين الحركات في ان يكون طبيعية او قسرية فانها ايضا اختلاف في امور خارجة عن ماهية الحركة وان كانت
لازمة فهذه هي الشكوك التي يظن انها يسبق الى الذهن اما نحن فنقول ان هذه الشكوك لا يعرض في غير النقلة فا
لا يعرض في مثل الحركات التي في الكيف والحركات التي في الكم وغير ذلك فان التسود معلوم من حاله عند كل احد انه مخالف
للتبييض بالنوع لاجل مخالفة ما اليه وما عنه وان كان الطريق كانه واحد وسلوك في كل بالعكس من الآخر فكذلك
التصفر الى التحمر الى التسود مخالف التحمر الى النيلية الى التسود في النوع وان كان في حال المبدا والمنتهى واحدا انما الشك
هذا في امر النقلة ويقتضي ان لا يكون النقلة جنسا بل يكون نوعا فقط ويكون النزول مخالفا للصعود باعراض تحت نوع
واحد كما يخالف الكاتب الامي وايكان ان الانسان ماخوذ في حد الكاتب والامي ومحمول عليهما وليس جنسا لهما
بل موضوع كذلك النقلة محمولة على ذلك الوجه على النزول والصعود وكان اصل المرفوع الموضوع في النزول وهو
حركة مستقيمة من مبدا الى منتهى ويتم بذلك كونه حركة لكن عرض انه المبدا ان كان فوق فعرض للحركة
ان صارت نزولا وكذلك الحال في الشكل الاول مثلا انه عرض ان كانت النقلة تارة مستقيمة وتارة في
مستدير فان الحركة ليست تتحقق حركة بما يعرض لها من طول ما يتحرك فيه كالمسافة المستديرة وقصره كالمستقيمة
حتى يختلف بذلك ماهيتا حركتين اختلافا نوعيا فهذه هي الظنون التي يمكن ان يظن في هذا الباب فيجب ان
نحلها ونعرف منها اولا ان تبين ان النقلة جنس وان الامر ليس على هذه الصورة فنقول ان الخط المستقيم بالحقيقة
والمستدير لا يصح ان يستحيل احدهما الى الآخر في الوجود وذلك ان هوية الخط في الوجود ان يكون طرف السطح
وهوية السطح ان يكون طرف الجسم فما لم يعرض للجسم زوال عن هيئته لم يعرض للسطح فلم يعرض للخط البتة والجسم
اذا كان يابسا لم يقبل التحدبة واذا كان رطبا قبل التحدبة بان يكون اتصال الحدبة يتفرق او يكون اتصال الحدبة
تمتد والتقعير بالعكس وان تفرق اتصال الحدبة فقد انقسم الخط خطوطا وان امتد فقد بطل ايضا كذلك الخط
بعينه وحدث خط آخر فان الخط الواحد لا يصير اطول مما هو بالمد فاذا كان هذا ان الخطان يستحيل انتقال
احدهما الى طبيعة الآخر واتى الوهم ايضا فان الوهم ان فعل ذلك مفرد الخط عن السطح جعل الخط ذا جهتين وجاء تين
لاتى امتداده فلم ياخذ طرف سطح فان ذا الجهتين سطح لا الطرف الذي هو خط فيكون الوهم قد اخذ غير الخط بل اخذ

جـ

جسما رقيقا فتخيله خطا فالذي ظن ان الخط هو واحد بعينه موضوع للامرين فقد ظن باطلا فاشخاص النوع الواحد
من الاعراض يختلف بموضوعاتها او باعراض تقارنها وهذا على قسمين وذلك لانه اما ان لا يكون تلك الاعراض
يلحقها لحوقا اوليا مثل كتابة تجتمع مع موسيقى واما ان يكون يلحقها لحوقا اوليا كالبياض يجتمع مع السطح ومفارقة الخط
المستقيم المستدير ليس لاجل كثرة الموضوع فقط فان هذه المفارقة موجودة بين مستقيمين وبين مستديرين و
ليس لعرضين آخرين كيف اتفق فان الاستقامة والاستدارة سال طبيعة الخط سيلا اوليا فلذلك فلذلك انما
يمكن ان يكون اما فصولا واما اعراضا اولية فان كان فصولا فقد نوعت وان كانت اعراضا اولية والاعراض الاولية
ان كانت لازمة للطبيعة المعروض له استوى فيه اشخاص النوع وان كانت تعرض في حال من غير لزوم فيعرض
لانفعال يلحق المادة لا يبعد توهم زواله عن المعروض له او لا وجوده له فلا يبعد توهم زوال العارض التابع لانفعال
يكون المعروض له موجودا ولا يخالف الامر فهذا العارض الاول التابع للانفعال وليس كذلك الحال في الخط المستقيم
فانه لم يمكن المادة في كل واحد منهما على هذه الصفة التي صار خطا مستقيما او مستديرا لم يمكن نفس ذلك الخط موجودا ليس
اذن الخلاف بينهما بعارض غير اولي او بعارض اولي غير لازم او لازم فاذن الاستقامة والاستدارة متعاندان
تعاند الفصول او لواحق الفصول اللازمة التي يدل على تعاندها على اختلاف الاشياء في النوع ولان الحركة في نوع
السواد غير الحركة في نوع البياض لاختلاف ما فيه الحركة فكذلك المستقيمة والمستديرة ويسقط من تصور هذا القانون
قول من ظن ان في طباع الامور السماوية تضادا والا ان فيها تقبيبا وتقعيرا فانه ان كان الموضوع الاول للتقبيب و
التقعير هو الجسم بعينه واجتمعا في كرة واحدة فليسا بمتضادين وان كان موضوعهما سطحين متفرقين يمتنع ان يقبل
المتقعر منهما التقبيب والمقبب التقعير على ما وصفنا فليسا بمتضادين اذ ليس موضوعاتهما واحدا فيقبلان تعاقبهما
ولا موضوع آخر البتة على ما بيناه واما الشك المورد من حال الصاعد والهابط فستحققه من بعد واما السرعة والبطؤ
فلا يختلف بهما الحركات البتة اختلافا بالنوع وكيف وهما يعرضان لكل صنف من الحركات وهما يقبلان الاشد والاضعف
والفصل لا يقبلهما بل يكون الحركة الواحدة بالاتصال يتدرج من سرعة الى بطؤ فهما من الامور التي يكون للحركة بالاضافة
الى حركة لا من الامور التي يكون لها في ذاتها وقد ظن ان للسرعة اذا قيل على المستقيمة والمستديرة كانت باشتراك
الاسم وليس كذلك وان كان النظر ربما اوجب انه لا يصح المقايسة بينهما ولا المناسبة فيها كما لا يصح بين الخط والسطح

مع قول المقدار عليهما بالتواطؤ اما انه ليس يقال باشتراك الاسم فلان حد السرعة والبطوء فيهما واحد وهي ان السريع
في كل واحد منهما هو الذي يقطع مقدار الاطول في الزمان الواحد وكان المستقيم مقدار فكذلك المستدير وكما
ان الاطول في المستقيم ما فيه المثل بالقوة والزيادة فكذلك الاطول في المستدير والزمان غير مختلف فليس اذا
هذا باشتراك الاسم بل بالحد فيهما ولهما معا واذ قد تكلمنا في وحدة الحركات فيجري بنا ان نحل الشكوك المقوية فيها

فصل الرابع في حل الشكوك الموردة على كون الحركة واحدة اما قول اولئك ان الحركة الآن هي منقسمة الى ماض ومستقبل فهو
غير صحيح فانك تعلم ان الحركة على النحو الذي حققناه نحن ليست مما ينقسم الى ماض ومستقبل بل هي دائما بين ماض ومستقبل
واما الحركة التي هي بمعنى القطع فانها لا تحصل حركة وقطعا الا في زمان ماض ومع ذلك ان كانت الحركة تنقسم الى ماض ومستقبل
فانها تنقسم بالقوة فانه اذا فرض في الزمان الذي يطابقها ان عرض لها ان تنقسم لا ان الان يكون حاصلا بالفعل وبالجملة
فانها اذا انقسمت فانها تنقسم بالعرض ولاجل انقسام الزمان وانقسام المسافة وانما الشرط في وحدة الحركة هو ان لا يكون
زمانها ومسافتها منقسمين بالفعل لا ان يكونا بحيث لا ينقسمان ولا بالقوة بل ولا هذا شرط في وحدة الكميات وكثير
من الاشياء واما قولهم انها كيف يكون واحدة ولا يكون تامة فاول ما يجابون به عن ذلك ان الواحد بمعنى التام غير
الواحد الذي بمعنى الاتصال فلا يجب ان لا يكون الشيء واحدا بمعنى آخر وايضا فان الحركة التي شرحناها بالانقسام
وهي محفوظة في المتحرك تامة بعينها الى ان ينتهي واما الحركة بمعنى القطع ان استوفت البعد المستقيم فهي تامة وان
اتمت دائرة فهي تامة لا مزيد عليها اذ كان التام ما ليس منه شيء خارجا عنه وكان وجود الحركة بمعنى القطع
هو على ان القطع حصل فاذا كان ليس شيء منه الا وقد حصل ولم يبق خارجا منتظرا فهو تام وهو ح واحد من حيث
وقد اجاب بعضهم عن هذا بان قال ان مثل الحركة في انها قد يعدم منها شيئا ويكون الصورة مع عدم تلك الاشياء
محفوظة هو مثل صورة البيت التي تستحفظ واحدة بعينها مع نقض لبنة لبنة وسد الخلل الواقع عند النقض بما يقوم مقامها
فيكون الصورة واحدة بالعدد وان استحفظت بمواد متعاقبة وكذلك صورة كل شخص من النبات والحيوان وكذلك
يبقى في الملكات النفسانية محفوظة واحدة بعينها مع التحلل والاستبدال وتغير المزاج وانما يبطل الانفعالات ويجدد
وكذلك صورة الظل يبقى واحدا بعينه في النهر الجاري المتغير المادة قال لان مبدأ الفيض وهو الباري تعالى ان
والصورة وهي الفيض الصادر واحد بالقياس الى مصدره فما دامت المادة في حد القبول ولو بالتعاقب كانت

تلك الصورة هي بعينها مستحفظة وليس يعجبني امثال هذه الاجوبة والا يصح عندي ان يكون الكائنات الفاسدة صورة
ثابتة لا يستحيل وقت القوم الا ان يقتضي ثبات اجزاء وجدت في الكائنات من اول الكون محفوظا الى الفساد لا يفارق
ولا يبطل ويكون مقارنة لصورة واحدة او قوة واحدة تلك الصورة او القوة تستحفظ التحلل الواقع في سائر تلك
الاجزاء وتستمد سد ما يبور من البدل ويقول انه ليس يكفي في ثبات الفيض واحدا كون مبدأه المفيض واحدا
فان المبدأ المفيض الواحد اذا فاض على اشياء كثيرة كان الفيض متكثرا بتكثرها سواء كانت متكثرة حاصلة في زمان
واحد او كانت متعاقبة التكثر فانه يعلم يقينا ان الصورة القائمة في اللبنة الثابتة من التركيب والصورة الاضافية التي
لها بعينها الى اللبن الموجود ليست هي بعينها ما كان يقوم باللبنة الاولى المنزوعة ويعرض لها معها من الاضافة اذ كانت تنوع
الاحوال لا ينتقل من مواد الى مواد بل يفسد اشخاصها بفسادها واشخاص حوادثها فاذا كان كذلك لم يكن صورة البنية الآن هي
بعينها التي كانت قبل بل يكون شبيهة بتلك ليست هي هي فكذلك انه لو لم يتدارك النوع بالالتئام حتى يتعوض لكانت
الصورة تبطل ثم ان اخذ في اعادة لبنة لبنة على ذلك النظم بعينه يكون الصورة قد حدثت ويكون صورة اخرى بالنوع حتى
لو لم يشاهد الانتقاص المستمر زمانا الى ان يرد الى العمارة لكان مشاهد الصورة الحادثة يظن انها هي الصورة الاولى وان
كانت اخرى وكذلك ان لم يميل العمارة الى الانتقاص لم يزل المستمر يوهم ان ظن الثانية هي الاولى من غير حدوث
امر فهذا القول منهم غير صحيح الفته اللهم الا ان يكون في جملة الاعراض عرض من شانه ان ينتقل من موضوع الى موضوع
او ينتقل اليه موضوع بعد موضوع كما عسى ان يظن من امر الضوء والظلمة فان المضيء والمظلم اذا انتقل انتقالا في ظاهر الامر
معه واذا انتقل انتقالا في ظاهر الامر معه واذا انتقل القابل وسكن المضيء والمظلم انتقالا في القابل لكن يشبه ان لا يكون
الضوء والظلمة والظل في الماء السائل واحدا بعينه بالشخص اذ كان الضوء الواقع هو صفة او حال القابل غير فاعل
فاذا استحال القابل لم يبق صفته فان استحال القابل مطلقا لم يبق الصفة والحال مطلقة واذا استحال هذا القابل
لم يبق هذه الصفة وهذه الحال واذا لم يبق هذه الصفة وهذه الحال لم يكن الباقي ثابتا بالشخص بل يكون كل آن شخصا
آخر من جملة نوع مستحفظا على الاتصال وهذا كما يعرض للسيال مع الساكن من امر الموازاة والمحاذاة فانه ليس اذا
كان لا يزال يوجد في السائل جزء مواز بعد جزء ومحاذ يلزم من ذلك ان الموازاة التي في السائل يكون محفوظة
بالشخص كذلك ما يتبع الموازاة والمحاذاة من اضاءة او اظلام الا ان الحس اذا شاهد في كل وقت ضوءا كالذي كان

حسب ذلك شيئا واحدا بعينه وانما كالحال في بيت مظلم يتحرك السوار فانا نعلم ان السوار الذي فيه اذا تحرك تحرك في ظلمة فيكون الظلمة متحركة ومنتقلة بالعرض لكن اذا كان انما يعقبها شيئا لم يحس به وكذلك لو كان بدل الظلمة حمرة وكان لا يحس بالحركة من جهة اللمس او غيره فان البصر لا يدل حينئذ على حركة البتة ويحسب ان كل ما يلقاه من الحمرة كل وقت هي الاولى ويكون غيرها لا تناهي بجزء غير بل لو اتفق ان كان نهر غير مختلف الشطوط بارتفاع وانحدار واستقامة مستوية متشابهة بسطح او مقبب وفيه ما يسيل من غير ان يكون هناك علة تموج من ريح او اختلاف آخر قرار او غير ذلك قابل فانك تحسب ذلك الماء واحدا بعينه راكدا ساكنا اذ لا يمكنك ان تحس بفصول او حركة عدادك وبجزء وصل الى سمتك وكذلك اذا لم تحس بفصول الاستحالة في الظلمة والضوء لاتصال الامر حسبت ان الظلمة والضوء هو ذلك بعينه واما التشكك الذي يقال في هذا وهو انه ان لم يكن واحدا فهو اذن كثير ولا يجوز ان يكون كثيرا غير متناه فيكون كثيرا متناهيا ولا يخلو اما ان يكون كل واحد من ذلك الكثير لا يبقى الا آنا وقد كان يرى موجودا على الاتصال فيكون الآنات المتتالية يتالف منها زمان متصل واحد وهذا محال او يكون كل واحد منها يبقى زمانا مع سيلان الموضوع وهذا ما ينكرونه فيجب ان يعرف حله من الاصول التي حققناها وبعد هذا فقد يتشكك في امر الحركة السماوية تشكك يناسب الشكوك التي ذكرناها وان كان مغيرا عنها يسيرا فقيل انها لا تخلو اما ان يكون واحدة او يكون كثيرة فان كانت واحدة فكيف يكون واحدة وليست بتامة فانا نجد منها شيئا خارجا منها لم يحصل بعد وكل واحد تام وان كانت كثيرة فكيف يقول عددا واما احادا فيقول انا الحركة بالمعنى الذي نقوله في واحدة باقية فيه ابدا ما المحرك واما الذي بمعنى القطع فيشبه ان يكون كل دورة حركة واحدة الا ان الدورات لا تتحدد الا بالوضع واذ قد فرغنا من الكلام في وحدة الحركة ان نتكلم في التقابل الذي يكون بين الحركات في سرعتها وبطئها وهو المعنى الذي يسمى مضادة الحركات **فصل الخامس** في مضادة الحركات والانصافها من عادة الناس ان يقولوا مرة في كل حركة يتم في زمان اقصر انه اسرع فيقولون ان هذه الاستحالة كانت اسرع من هذه والنقلة فيكون معنى الاسرع في هذا الوضع هو الذي يتنقل الى الغاية في زمان اقصر وان يقولوا مرة اخرى عن ان يقولوا ان الحركة السلحفاة في مبدا السير الى منتهاه في يوم سائمة هي اسرع من حركة الفرس فرسخا في ساعة بل يعدون حركة السلحفاة بطيئة وان كانت يبلغ المقصد او ينتهي الى السكون في زمان اقصر ويعدون حركة الفرس سريعة وان كانت طويلة الزمان الى المنتهى فيجب ان يكون لهذه السرعة وهذا البطء معنى آخر غير الاول وهو ان السريع هو الذي

يقطع من المسافة او مما يجري مجرى المسافة ما هو اطول في زمان مثل او الذي يقطع المثل في زمان اقصر فيجب اذا اردنا ان نقايس بين حركتين في السرعة والبطء ان يكون ما فيه الحركة مراعى فان امكن بين الشيئين اللذين فيهما الحركة مقايسة بالزيادة والنقصان والاشتداد والضعف امكنت المقايسة بين الحركتين في السرعة والبطء والمقايسة بين الشيئين في الزيادة والنقصان والمساواة الكلي هو على وجهين احدهما بالفعل والآخر بالقوة اما الذي بالفعل فان يكون انطباق احدهما ممكنا بالآخر حتى ينطبق كله على كله وينطبق الطرفان ان كان لهما طرفان على الطرفين بالفعل او يفضل احدهما على مطابق الآخر فيكون في الاول مساواة وفي الثاني تفاوت بزيادة ونقصان والوجه الثاني الذي بالقوة وهو ان لا يكون بحيث يمكن ان يكون بينهما مطابقة وفضل مثل مستدير ومستقيم ومثل مثلث ومربع فظاهر انه لا ينطبق المثلث على المربع هذا الانطباق ولا المستقيم على المستدير لكن قد يظن ان هذا الانطباق فيها بالقوة اما المثلث فبحيث يمكن ان يقطع قطوعا يؤدي الى نظام يكون منه مربع ثم يمكن ان يركب ذلك المثلث على ذلك المربع فينطبق عليه فيساويه بالفعل او يفضل عليه فيزيد عليه بالفعل وقيل ذلك لم يكن ذلك مساويا ولا زائدا بالحقيقة بالفعل الصريح فمن هذا القبيل يقال ان المثلث مساو للمربع وكذلك المستدير لو امكن ان يحيل به ما يغيره الى الاستقامة لكان يكون بحيث يزيد على المستقيم او ينقص عنه او يساويه للانطباق عليه فما دام مستديرا فليس يمكن ان يحيل به هذا الانطباق بالفعل اللهم الا بالقوة ان امكن ذلك والشيء اذا لم يكن منطبقا على غيره ونهاياته على نهاياته لم يكن مساويا له بالفعل واذا لم يكن فيه ما يساويه على الوجه الذي قيل وزيادة على ما يساويه لم يكن زائدا عليه بالفعل ولا الآخر ناقصا عنه بالفعل وما سلف بيانه لك يحكم بان المستقيم ليس في قوته ان يتغير الى ان ينطبق على المستدير وهو موجود بعينه وليس حكمه في هذا اذا رجعت الى التحقيق حكم المثلث والمربع فان قال قائل انا نعلم يقينا ان القوس اعظم من الوتر والوتر اصغر منه فاذا وجد تفاوت في الصغر والكبر فبالحري ان يكون هناك مساواة وقد اجاب عن هذا بعض المحصلين فقال فقد يكون بين شيئين تناسب الزيادة والنقصان مع استحالة ان يقع بينهما مناسبة المساواة فانا نعلم يقينا ان زاوية مستقيمة الخطين حادة هي اعظم من زاوية حادة من قوس ومستقيم واصغر من اخرى ويستحيل ان يكون من قبيل مستقيمة الخطين زاوية مساوية لشيء من قبيل الاخرى وانما قلنا ان الحادة المستقيمة الخطين اعظم من زواية منها لان الزاوية القوسية يوجد بالفعل في تلك وزيادة اخرى وانما كان الاخرى اعظم من

مستقيمة الخطين ان مستقيمة الخطين يوجد بالفعل فيها و زيادة فهذا جواب ومع ذلك فكيف يسلم ان القوس اعظم
بالفعل من الوتر وليس يمكن ان يوجد في القوس ما ينطبق عليه المستقيم مع انطباق النهايتين وكيف يكون فيها مقا
البتة بالفعل عسى ان يكون ذلك بالقوة او عسى ان يكون ذلك بالتوهم بحيث ان المستدير لو امكن استقامته لكان
حينئذ يوجد فيه مثل و زيادة فيكون اذن اعتبار التفاوت والمساواة مرة من الفعل ومرة بالقوة المشتدة الى الوجود
كالحال بين المثلث والمربع ومرة باعتبار بعيد وهو ان يكون الشيء بحيث لو كان يقبل التغير لصار الى صفة الزيادة لا غير
او النقصان لا غير وهذا اعتبار بعيد فالحركات المتقايسة المكانية هي التي يكون ما يتحرك فيه متقايسا فان كان المثل يقطع
في زمان مثل فالسرعة متساوية وان كان الاطول يقطع في زمان مثل او المثل يقطع في زمان اطول فالحركات غير متساوية
بل متفاوتة بالزيادة والنقصان فان لم يكن ما يتحرك فيه متقايسة بالفعل ولا بالقوة فالحركات غير متقايسة بالفعل
ولا بالقوة ويكون المستقيمة والمستديرة لا تقايس بينهما بالتحقيق الا المقايسة البعيدة جدا واما المقايسة المعتبرة في
الحركات الكيفية فمنها وجه قريب ومنها وجه بعيد فالوجه القريب هو ان يكون ما يتحرك فيه قابلا بالقياس المشابهة
الكيفية مثل سواد و سواد و حرارة و حرارة فاذا كان متحرك ما قد ابتدا من كيفية شبيهة بكيفية اخرى ابتدا منها متحرك
اخر ثم انتهى الى شبيه ما انتهى اليه الاخر في زمان واحد وكان كل موقف متوهم فيه اقيان فيه متشابهين لو وقفا عليه
فهو مساو له في السرعة وان كان لم ينته اليه بعد ولو وقفا جميعا في وسط الزمان كانت كيفية اضعف وبقي زمان فهو
ابطا منه فيكون الاخر اسرع منه فيجب ان يكون المتحرك فيه واحدا والمنتهى والمبدا واحدا اي في النوع واما
الوجه البعيد فان يكون الاعتبار بالضد حتى ان كان احد المنتهى اليها والمبتدا منها طرفا في التضاد والاخر كذلك
الطرف الاخر لنظيره او ان كان دون الطرف واقرب الى الوسط كان الاخر من ذلك الجانب كذلك وعلى مثل ذلك
القرب من الوسط فيكون الاعتبار مثلا ان هذا هو مصل اسرع من هذا او هو تسود او مساو له حتى يكون نسبة ما
منه ابتدا او ما اليه الشيء انتهى وما كان فيه الى البياض كنسبة نظيرتها من ذلك الجانب الى السواد وهذا وجه غير
محقق بحسب الاصول وقد يعرض ان يكون شيئان متقايسين على الاطلاق ولا يكونان متقايسين بالنسبة الى
شيء فان الكبير والصغير في الما من حيث هو ما غير الكبير والصغير في الهوا من حيث هو هوا لان نهاية الكبر في الما
ليس مثل نهاية الكبر في الهوا وكذلك في الصغير واذا تخلخل الما الى كبر الهوا كان للحركة حد دون حد تخلخل الهوا

الى اكثر الهوا واذا اخذت هذه الحركات في الكبر مطلقا وفي الصغر مطلقا كان ذلك متقايسا واما مقايسة الكبر المائي الى
الكبر الهوائي فليس بجائز فالتخلخل الهوائي وهو الحركة الى الكبر لا يقايس بالتخلخل المائي ولا التكاثف بالتكاثف فان كبر هذا
ليس من نوع كبر ذلك والصغر من نوع صغره بل المقايسة يجري بين تخلخلين هوائيين او تخلخلين مائيين وكذلك حال الطيران
والمشي اما من حيث الحركة في مسافة مستقيمة فقد يصح التقايس واما من حيث هذا طيران النسر وهذا طيران العصفور
فضلا عن المشي فلا يتقايس طيران نسري ولا طيران عصفوري بل الطيران النسري يتقايس بالطيران النسري والعصفوري
بالعصفوري وكذلك التحلي العسلي بالتحلي العسلي والتحلي العنبي بالتحلي العنبي فيجب ان يراعى في هذا الباب معنى ما فيه
الحركة ويراعى احده مطلقا او بشرط ثم ينظر الى الزمان فان لم يختلف ذلك في النوع صح التقايس فيهما وكانت المقايسة
لا لطبيعة النوع بل لطبيعة النوع مع عرض فاما المتحرك فلا ناخذه شرطا في هذا الباب او لا تغير اختلافه اختلاف الحركة اللهم
الا ان يكون ماخوذا شرطا في هيئة الحركة وفيما فيه الحركة كالعصفور للطيران العصفوري فان مسافة حركات
ما ليس بعصفور وقد يغلط في هذا الباب اشتراك الاسم او اشتباهه مثل ان يظن ان هذا السكين يحد اسرع
والطبا مما يحد هذا الصوت ولكن الحدة فيهما معنى مختلف وكذلك يظن ان هذه العين الرمدة قد صحت اسرع مما صحت
هذه اليد المفلوجة فانه كان انخراج العين وفعله غير فعل اليد في النوع فكذلك سلامته فعله اوفق وفعله غير الذي
فيها اليد في النوع فلا يكون الحركة فيهما من نوع واحد اللهم الا ان يعتبر الصحة مطلقا فلا يكون الحركتان واحدتين في النوع
بل في الجنس وقد علمنا ان ذلك التقايس الجنسي ليس بالتحقيق وهيهنا مسئلة ربما سال عنها سايل وقال
متحرك قطع مسافة وكانت تلك المسافة يبتدي يستحيل مع ابتدا حركته حتى انتهت الاستحالة الى الحد الذي يقف
عنده ويتم لديه فوقفت النقلة معا فهل من الممكن ان يقال ان هذه الاستحالة مساوية لهذه الحركة فالجواب ذلك
خطا ولا يجوز ان يقال وذلك لان المسافة مساوية للمستحيل واما الحركة فليست بمساوية للاستحالة الا في
الزمان فقط ولا النقلة قطعت شيئا مما قطعته الاستحالة وذلك لان الحركة قطعت المسافة اذ كانت تغيرا من مبدا
الى منتهاها والاستحالة قطعت ما بين كيفيتين اذ كانت تغيرا لا من حد مسافة الى اخرى بل من كيفية الى اخرى واذا
المستحيل من حيث هو لم يخرج من حد مسافة الى حد اخر بل خرج من كيف الا انه لم يزل يتجدد فيه كيف بعد كيف
لا على استقرار يجده الشيء في محله **فصل السادس** في تضاد الحركات وتقابلها واذ قلنا في تساوي الحركات

واتفاقهما فاولى ما يتكلم به هو حال تضاد الحركات فنقول اما اولى فان الحركات المختلفة الاجناس مثل النقلة والاستحالة
والنمو فقد تجتمع معا فان امتنع بعضها من الاجتماع مع بعض في وقت ما فليس ذلك لان طباعها من حيث هي نقلة و
استحالة ونمو يوجب ذلك بل الامر زايد وسبب من خارج واما الحركات الداخلة تحت جنس واحد مثل التسود والتبيض
الواقعين في جنس الكيفية على النحو من الوقوع المذكور فانها قد تكون متضادة فان التسود موافق للتبيض في الجنس
ويشاركه في الموضوع ولكنه مقابل له يستحيل اجتماعه معه وهو معنى وجودي كما ان التبيض معنى وجودي وليس مقولا
بالقياس الى الاخر وبينهما من الخلاف اكثر مما بين احدهما وبين التصفر وغيره وهو غاية الخلاف وهذه هي الامور التي
بها يصير الشيء ضد الشيء فالتبيض ضد التسود كما ان البياض ضد السواد وكذلك في مقولة الكم ايضا فان النمو ضد
الذبول فانه وان كان لقائل ان يقول ان الصغير ليس ضدا للكبير بل هو مضايف له وكان يجوز ان يحل هذا بان الصغير
والكبير اللذين بحسب النوع يقالان على الاطلاق ليس بالقياس فان في النمو والذبول اعتبارا اخر يغني عن ان يقال ذلك فان
الحركة الى الزيادة ليست بالقياس الى الحركة الى النقصان كما ان الزيادة انما هي زيادة بالقياس الى النقصان كما
ان الزيادة انما هي زيادة بالقياس الى النقصان وعلى ان الزيادة والنقصان اللذين يتوجهان اليه محدودان في الطبع
ليسا بالقياس ويستمد الحال في النمو والذبول كما في التبيض والتسود وكذلك الحال في التخلخل والتكاثف واما
الحركات التي في الوضع فيشبه ان لا يكون فيها تضاد على نحو ما لا تضاد في الحركات المستديرة وسيعلم هذا من
قريب واما الحركة المكانية فان الجنس المستدير منها غير مضاد للجنس المستقيم بوجه من الوجوه وذلك لان
فصول الحركات المتضادة مع الاتفاق في الجنس يجب ان يكون متقابلة متعاندة لا محالة الى امر من الامور التي
يتعلق بها الحركة والحركات ليس كونها متضادة هي ان محركيها متضادة فان الاضداد قد يعرض لها ان تحرك
حركة متفقة في النوع فان الحار اذا عرض له حركة بالقسر الى اسفل وشاكل الحجر في ذلك كان نوعا الحركتين لا يختلفان
في ذاتهما انما يختلفان بالطبع والطبع والقسر والطبع لا يجعل الشيء مختلفا فان الحرارة التي تحدث في الجسم العفن
والذي هو بالطبع حرارة متفقة الفعل والسواد الذي يحدث بالقسر والذي يحدث بالطبع سواد مؤثر تأثيرا
واحدا انما يختلف بان هذا عرضي وهذا طبيعي وكذلك الاشكال الطبيعية والقسرية وغير ذلك ولو كان تضاد
الحركات ايضا انما هو للقسر والطبع لما كانت حركتان قسريتان متضادتين ولا طبيعيتان متضادتين فتبين انه

ليس

ليس يصير الحركة متضادة للحركة لنفس ان المحركين للحركة متضادان وبمثل ذلك يعلم ايضا ان الحركة ليست يصير مضادة
الحركة لاجل ان المتحركين متضادان ولا ايضا لاجل الزمان لان الزمان لا يتضاد طباعه ولو كان يتضاد لكان يكون التضاد
في امر يعرض للحركة لا لطبيعة الحركة فان الزمان عارض للحركة ولا ايضا يكون الحركات متضادة لاجل ان الذي فيه الحركة
متضاد والذي هي فيه حركة اخرى فان الذي فيه الحركة يكون متفقا والحركات متضادة فان الطريق من البياض الى السواد
ومن الزيادة الى النقصان بعينه الطريق من السواد الى البياض ومن النقصان الى الزيادة وبالجملة هي المتوسطات
باعيانها كما ان المسافة في النزول هي المسافة في الصعود وبالجملة فان هذه المتوسطات لا اضداد لها لانها متوسطات
فكيف يكون هي التي لتضادها يصير الحركات متضادة فلم يبق الا ان الامور التي اليها وعنها فانها اذا كانت متضادة
كالسواد والبياض كانت الحركات متضادة ولا كيف اتفق فان الحركة من السواد ليس ضد الحركة الى السواد
لاجل انه حركة من السواد فقط بل لاجل ما يلزمه من ان يكون مع ذلك حركة الى البياض كما يلزم كونها حركة الى السواد
كونها حركة من البياض فان الانتقال من السواد لا يكون الا الى البياض والانتقال الى السواد لا يكون الا من البياض
فاما من الاشفاف فذلك ليس بحركة بل امر يقع دفعة ولو كانت الحركة من السواد قد يتوجه لا الى البياض لم يكن
بان الحركتان متضادتين كما انه يجوز ان يتحرك الشيء من اليمين لا الى اليسار الى فوق فالحركات المتضادة هي
التي تتقابل اطرافها وهذا يتصور على الوجهين يرجعان الى وجه وثمة احدهما ان يكون اطرافها متقابلة بالتضاد الحقيقي
في ذواتها مثل السواد والبياض ومثل اكبر حجم في طبيعة الشيء واصغر حجم في طبيعة ذلك الشيء والثاني ان يكون
اطرافها لا يتقابل في ذواتها في ماهيتها بل تتقابل من جهتين احدهما بالقياس الى الحركة والثانية بالقياس
الى امور خارجة عن الحركة مثل ان طرفي المسافة المتصلة بين السماء والارض هما مثلا نقطتان او مكانان وطبائع
النقطتين والمكانين لا تضاد ولا تتقابل تقابل السواد والبياض بل تقابلهما لامر خارج وذلك الامر اما غير متعلق
بالنسبة الى الحركة واما متعلق بها اما الخارج من النسبة الى الحركة فبان يكون احد الطرفين في غاية القرب من
الفلك والطرف الثاني في غاية البعد منه فيكون طرف منه لزمه ان كان علوا والاخر لزمه ان يكون سفلا واما المتعلق
بالنسبة الى الحركة فمثل ان يكون احد الطرفين عرض له ان يكون مبدأ الحركة الواحدة والاخر عرض له انه منتهى لتلك
الحركة فقياس كل واحد منهما الى الحركة مخالف ومقابل لقياس كل واحد منهما الى الاخر فانه وان كان قياس كل

واحد منها الى الحركة قياس المقابل بالاضافة اذ المبدأ مبدأ الذي المبدأ له والمنتهى منتهى لذي المنتهى وكذلك
بالعكس في الامرين فليس مقابلة ما بين المبدأ والمنتهى هذه المقابلة فان المبدأ لا يقابل المنتهى بان يقول
بالقياس اليه فانه ليس يلزم انه اذا كان للحركة مبدأ ما وجب ان يفهم من بعد اعنى ان له منتهى عسى ان
كان ولا بد فيعلم بدليل ووسط من خارج والامر في المنتهى كذلك والمضافان ايهما علم لزم العلم بالآخر فليس ابتداء
المسافة مقصور الماهية بالقياس الى منتهاها ولا منتهاها مقصور الماهية بالقياس الى مبتداها فليس بينهما
تقابل المضاف وبينهما لا محالة تقابل اعنى اذا كان في المستقيم اذ يستحيل ان يكون المبدأ والمنتهى مجتمعين
في شيء واحد هما بالقياس اليه مبدأ ومنتهى اجتماعا في زمان واحد وليس احدهما معنى عدميا للآخر حتى يكون
المنتهى عدم المبتدأ ولا وجه من وجوه التقابل الا التقابل بالتضاد واما في غير المستقيم فلا يبعد ان يكون شيء
واحد مبدأ ومنتهى للحركة التي ليست على الاستقامة فلا يكون غير المستقيم فلا يبعد ان ليس في المبدأ والمنتهى هناك
تضاد وتقابل وليس يقع الشك في ان القسم الاول يجعل الحركات متضادة وهذان القسمان الاخران فيشبه ان يقع
هذا الشك فيهما وذلك لان ذوات تلك الاطراف لا يتقابل بذاتها بل تقابل بعارض عرض له فاذا لم يكن متضادا
حقيقة لم يجعل الحركات متضادة حقيقة فنقول ان هذه المقدمة باطلة فانه ليس اذا كان الشيء متعلقا بشيء ويكون
ذلك الشيء ليس يعرض له التضاد في جوهره بل انما يعرض له بعرض يجب ان يكون التضاد في المتعلق بذلك الشيء
متضادا بالعرض وذلك لانه يجوز ان يكون هذا الذي هو عارض للمتعلق به امرا داخلا في جوهر المتعلق المتعلق فان التحدد
بالطرف امر غير ذاتي للشمع وذاتي للشكل الذي من الشمع وهو مما يتعلق بالشمع ويقوم به وكذلك الجسم الحار والجسم
البارد متضادان بعرضيهما وفعلاهما وهو الاسخان والتبريد متضادان عنهما لا متضادان بالعرض بل بالحقيقة لاجل
ان الحار والبارد وان كان عارضا بالقياس الى الجسم فانه ذاتي او واجب الوجود حتى يكون الاسخان والتبريد
متحققا على هذه الصورة فان الحركة ليس يتعلق بطرف المسافة من حيث هو طرف فقط كيف كان حتى اذا عرض
لطرفها عارض كان غير داخل في تقويم الحركة او لا يجب دخوله كلا بل انما يتعلق الحركة بالطرف من حيث هو مبتدأ
ومنتهى فان كل حركة فجوهرها يتضمن التقدم والتأخر لان الحركة جوهرها مفارقة وقصد فجوهرية الحركة يتضمن
المبدأ والمنتهى اما بالفعل واما بالقوة القريبة من الفعل التي اشرنا اليها فالاطراف التي للمسافة فانما يتعلق بها

الحركة من حيث هي مبدأ ومنتهى متقابلة وهي من حيث هي متقابلة فهي مقومة للحركة وان كانت ليست مقومة بذلك
فظاهر بين ان الحركة التي يتعين لها مبدأ ومنتهى متغايرين بالفعل لا يجوز ان يؤدي احدهما الى الآخر بل يكون على
النحو الذي وصفنا فهي لذاتها من ضد الى ضد والضدان ذاتيان له وليسا داخلين للموضوع الذي هو الطرف ولقائل
ان يقول كيف يكون المبدأ متضادا والمنتهى ومبدأ الحركة ومنتهاها قد يكون في جسم واحد والاضداد لا تجتمع في جسم واحد معا
فيقال له الاضداد قد تجتمع في جنس واحد اذ كان الجسم ليس موضوعها الاول القريب انما لا تجتمع الاضداد معا في الموضوع
الاول القريب وموضوع المبدائية والمنتهائية ليس هو الجسم بل الطرف فلا تجتمع في طرف بالفعل ان يكون مبدأ لحركة
مستقيمة واحدة بالاتصال ومنتهاها وهذا كما قد تجتمع في جسم واحد اشياء متقابلة فان كان بغير التضاد كجسم يوجد فيه
خط محدب وخط مقعر وما اشبه ذلك والذي ظن ان الحركات المستقيمة ليست اولى بان تتضاد من تضاد
المستديرة اذ الطريق والمسافة في المتضادات المستقيمة واحدة فقد سهى سهوا عظيما وكان يلزم ايضا ان يقول
السواد والبياض ليسا بمتضادين لان موضوعهما واحد ولو كان شرط التضاد ان لا يكون للضدين امر مشترك
لما اجتمع الضدان في جنس واحد ولما كان موضوعهما واحدا بالحقيقة فان التضاد هو اختلاف في طريق واحد على
غاية ما يمكن ولا يشك ان السواد ضد البياض والطريق بينهما هو الوسائط وهو واحد لكن السلوكين المتقابلين فيهما
على غاية الخلاف واذ قد بينا هذه الاصول فلنرجع الى غرضنا من تبيين ان الحركة المستديرة لا تضاد المستقيمة فنقول
ان كان بينهما تضاد فاما ان يكون ذلك التضاد لاجل الاستدارة والاستقامة او لا يكون فان كان لاجل الاستدارة
والاستقامة كانت الاستدارة والاستقامة متضادتين لان الشيء الذي به الاختلاف بين الاضداد المتفقة في
الجنس متضاد لكن الاستدارة والاستقامة كما قيل ليس موضوعهما القريب واحدا ولا شيء من الموضوعات
يجوز ان يستحيل من الاستدارة الى الاستقامة الا بفساد على ما قلنا فليسا بضدين فليس السبب تضاد الحركات
بل ليس ما فيه الحركة هو السبب لتضاد الحركات فان لم يكن ايضادا لما فيه بقي ان يكون للاطراف ولو كان تضاد
المستديرة لغيرها بسبب الاطراف لكانت الحركة الواحدة بعينها تضادها حركات لا نهاية لها مختلفة لانه يمكن ان
يكون الخط المستقيم المعين المشار اليه الذي عليه هذه الحركة المستقيمة وتر القسي من غير متشابهة لا نهاية لها بالقوة
ولكن هذا الواحد واحد فقط وهو الذي في غاية البعد عنه ويمكن ان تتبين هذا ايضا ان صورة الاستقامة والاستدارة

ما هو ضده ذات الشيء ونوعيته فلا يجوز ان يكون المستديرة تضاد المستقيمة تضادا جنسيا وتضاد المستقيمة تضادا
نوعيا ولا يجب ان يستعان في هذا بتضاد الحركة والسكون تضادا جنسيا ثم بتضاد الحركتين تضادا نوعيا فان السكون معنى
عدمي لا يضاد فقد اتضح ان الحركة المستقيمة لا تضاد المستديرة وكذلك لك ان تعلم ان المستديرات التي على القسي
لا تتضاد لانه يجوز ان يتفق في اطراف مشتركة حتى بلا نهاية فاما الحركة من طرف قوس الى طرف آخر التي بالعكس والقوس
واحدة بعينها فلا يكون متضادة لها ايضا يعلم ذلك اذا علمت ان الحركة المستديرة الوضعية التامة الدورة ان لا ضد
لها يوجد لانه لا طرف لها بالفعل واذا فرض لها طرف فيكون فيه خروج وضع معين الى الفعل فذلك الفرض اجتمع فيه ان
كان مبدأ ومنتهى اذا لم يكن المبدأ والمنتهى ضدين لاجل المبدأ والمنتهائية بل لاجل انهما كما مر كل مبدأ ومنتهى حركة
والا كيف اتفق بل لاجل انهما مبدأ ومنتهى حركة نصفه لا يكون مبدأ لشيء بعينها منتهيها في استمرارها حتى يضيع التقابل
بين المبدأ والنهاية من جهة القياس الى الحركة وذلك انما يتفق حيث يكون المبدأ والمنتهى لحركة مستقيمة يكون
الاستمرار فيها لا يجعل المبدأ منتهى ولا المنتهى مبدأ وذلك هو الذي لا يجتمع واذا كان كذلك فقد عرفت ان اللتين
على القوس الواحدة لا يتضادان لان الحركة على تلك القوس لا يفترض لها من حيث هي حركة قوسية ان يكون
مبدأ لها غير منتهيها مغايرة ذاتية بل يعرض ذلك القطع بعرض وقوف يتفق ولولا ذلك لقطع لها التوجه المستمر الى
المبدأ بعينه هي حركة متصلة واحدة لا رجوع فيها والحركات المستديرة الوضعية وخصوصا ما يكون منها لجسم متشابه
الاجزاء موضوع على جسم متشابه الاجزاء او موضوع في جسم متشابه الاجزاء اعني المتشابه في الطبيعة وفي وضع
الاجزاء فانها حركات ان تكثرت وتخالفت فانها تتكثر وتتخالف بالعدد لان كل حركة منها ان فرضت فانها مبتدئة
من وضع اذا فرض بالفعل وينتهي الى وضع اذا فرض بالفعل لا اختلاف بينها الا بالعدد ويكون له في الوسط اوضاع
اذا فرضت بالفعل لم يكن متخالفا لما قبلها الا بالعدد وكل حركة منها فان جنبتها المفروض ومنتهاها المفروض ووسطها
المفروض لا يخالف حركة اخرى الا بالعدد فهي لا يخالفها الا بالعدد ولا شيء مما لا يخالف بالعدد وبالضد او ان كانت
يستحيل ان يجتمع واما الذي حصل من انه كان المستديرة يخالف المستقيمة في انها لا طرف لها بالفعل فكذلك
يخالفها في ان نوع تضادها لا يتعلق بالاطراف فيسقط بما عرفنا وانه لا وجه لتضاد الحركات الا ان يكون بسبب النهايات
والاطراف فاذا سقطت الاطراف والنهايات سقط وجه التضاد فلم يكن ضد فقد علمت مما قلناه حال الحركة المستديرة

لا يضاده تضادا جنسيا لانه ان كان مطلق الاستقامة مضادا لمطلق الاستدارة وكان ايضا هذا المستقيم يضاده
هذا المستدير بعينه اذ لا يجوز ان يكون هذا الواحد مقابله الا واحدا بعينه لان ما هو ابعد عن هذا الواحد في طبيعته الذي
فهو واحد فان كان لا ابعد فلا ضد وهذا الشخص لما لم يكن متكثرا بالعدد ولم يجز ان يكون ضده معنى عاما متكثرا فيسقط بهذا
قول من قال ان هذه الحركات القوسية الكثيرة يجوز ان يكون مضادة للمستقيمة الواحدة قال فانه وان كان ضد
الواحد واحدا فهذه الكثيرة هي من حيث هي مستديرة كشيء واحد فهذا القول خطأ وذلك لان ضد الواحد بالعموم
واحد اما بالعموم متكثر بالشخص ليس ضد الواحد بالعموم واحدا بالشخص فليس ضد جميع تلك المستديرات المتفقة
في معنى الاستدارة هذا المستقيم الواحد بالشخص بل الاولى ان يكون تلك المستديرات ليست كاشخاص من
نوع واحد لان كل واحد منها قوس من دائرة اخرى انعطافها واتخذ ابها انعطاف واتخذاب اخرى ولا يبعد ان
يكون الدوائر المتفقة في النوع هي التي يتكثر بالعدد ولا يختلف في الاحد بذات فيكون لا جواز مطابقة فيما بينها بوجه من
الوجوه ومثل هذا اما اختلف المستقيمة والمستديرة وان اتفقا من حيث انهما خطان ممتدان فلا يبعد ان يختلف
نوعا القوسين اللذين لا ينطبق احدهما على الآخر وان اتفقا في انهما مستديران محدودتان فكيف يكون تلك
القسي المختلفة كلها متضادة لشخص واحد ويسقط ايضا سؤال من قال لكن بين المستقيم والمستدير مضادة
جنسية وبين المستقيمة مضادة نوعية بان اقول انا لا امنع ان يكون للشيء الواحد اضداد من جهات كانت جنسية
او كانت نوعية وذلك لان الشيء تضاد في طبيعة ذاته وقد تضاده في اعراض واحوال ونحن لا نمنع ان يعرض للحركات
المستديرة ان يكون لها اضداد من المستديرات ومن المستقيمات في معان يعرض لها وانما نمنع ان يكون لها ضد
في ذاتها وماهيتها وهذا كان التوسط في الاخلاق يضاد النقص والافراط وقد يتضادان هما ايضا في انفسهما ولكن يضاد
الافراط والتقصير تضادا حقيقيا في الذات وهما المتباعدان غاية التباعد واما يضاد التوسط والطرفين فليس لطبيعة
التوسط والطرفين بل لان التوسط فضيلة وذلك يجتمعان في الرذيلة والفضيلة معنى لازم او عارض لتلك الطبيعة
المتوسطة وايضا كون ذلك رذيلة معنى لازم لها عارض وليس للفضيلة والرذيلة دخول في ماهية هذه فيكون
التضاد بين المتوسط والطرفين تضادا في عارض والطرف لطرف بذاته وجوهره ويضاد التوسط بعارض وانا
انه هل يكون للشيء ضد من جهة جنسه وضد من جهة نوعه فقد علمت في موضع آخر مما في هذا وتحققت ان الضد بالحقيقة

واما المستقيمات فقد عرفت انها تتضاد وكيف تتضاد وان النازل والصاعد متضادان والمتضادة المذكورة الذي للحركة
بما هو حركة مستقيمة وتتضاد تضادا خارجا عن ذلك وهو ان الطرفين قد يتضادان من طريق انهما علو وسفل ايضا
فالحركة ذات الضد هي التي يأخذ اقرب مسافة من طرف بالفعل الى طرف بالفعل وضدها هو الذي يبتدي من منتهاها
وانتهى الى مبتداها لا الى شيء آخر **فصل السابع** في تقابل الحركة والسكون اما مقابلة ما بين الحركة والسكون فأمر
قد حققته فيما سلف وعلمت ان لكل جنس حركة سكونا يقابله لكنه قد يجب علينا ان نعرف ايقابل السكون الحركة
من حيث هو سكون وسكون لا من حيث هو طبيعي وقسري وغير ذلك من الفصول الخارجة عن جوهرهما فنقول ان السكون
ايضا مما يقع فيه مقابلة ومضادة بحسب الامور التي يتعلق بها السكون واذا تأملت ما اقتصصناه عليك في باب تضاد
الحركة عن قريب يعلم ان المسكن والمتمكن لا مدخل له في ذلك ولا الزمان وقد علمت ان السكون لا يتعلق بمبدأ ومنتهى
مكاني ولكن يتعلق بما فيه فيشبه ان يكون تضاده بما فيه فيجعل السكون متضادا وما فيه تتضاد على وجهين تضادا يتعلق
بكونه خيرا وجهة ومكانا واسما آخر مما يجري مجراه وبالجملة تضادا يتعلق بماهيته وتضادا يتعلق بامور اخرى مثل ان يكون
مكان حار ومكان بارد فاما هذا الجنس من التضاد فهو امر غريب عن السكون لا يغير من امر السكون شيئا حتى انه
لو كان جسم يسكن فيه الجسم سكونا متصلا وكان يعرض ان يسخن او يبرد او يبيض او يسود لم يجب ان يصير السكون
فيه وقتا ما ضد السكون فيه وقتا آخر بل يتصل السكون فيه واحدا بعينه لان هذا التضاد ليس في ذات ما فيه
الساكن او لا بل في شيء آخر واما اذا كان التضاد في ذات ما فيه بان كان مرة يسكن فوق فيكون الذي يسكن فيه فوق
ومرة يسكن اسفل فيكون الذي يسكن فيه اسفل فبالحري ان يكون هذا السكون مضادا لذلك السكون ويكون السكون
في المكان الاعلى ضد السكون في المكان الاسفل وقد بقي ان يعلم ان السكون الذي يقابل الحركة من فوق هو السكون
فوق او السكون اسفل وقد قيل ان السكون فوق ضد الحركة من فوق لا الحركة الى فوق وذلك لان السكون فوق
قد يكون كمالا للحركة الى فوق ومحال ان يكون الكمال الطبيعي مقابلا للشيء وان يكون الشيء يؤدي الى مقابل ضده فهذا
ما يقال واما انا فلم يصح لي ان الشيء لا يؤدي الى مقابله بمعنى انه لا يعقبه مقابله ولو كان كذلك لما جاز ان يؤدي وجود
الحركة الى فقدانها ومن ينكر ان الحركة بالطبع الى فوق انما هي حركة بالطبع الى فوق ليحصل منه سكون بالطبع ولا شك ان
هذه الحركة مؤدية الى فقدان نفسها ولم يصح ان السكون فوق كمال للحركة بمعنى ان الحركة يستكمل به بل انما هو كمال

للمتحرك

للمتحرك وانما الحركة فانما يفسد ويبطل به وكذلك ليس كمال الحركة بل فساد الحركة انما هو كمال المتحرك كما يحصل للمتحرك بالحركة
وعندي ان كل سكون يعرض للمتحرك فهو مقابل لكل حركة يقع فيه ولو كانت قبل السكون لانه عدم لكل حركة يكون فيه
الى ذلك الموضع او عن ذلك الموضع فان السكون ليس هو عدم الحركة من حيث هو الى جهة ما او الا لكان المتحرك الى خلاف
تلك الجهة ساكنا بل السكون عدم الحركة التي في ذلك الجنس مطلقا وكذلك الساكن في نوع اين او كيف او كم اذا
حفظ مثلا اينا واحدا فهو ساكن في ذلك الاين واذا حفظ كيفا واحدا فهو ساكن في ذلك الكيف واذا حفظ مقدارا
واحدا فهو ساكن في ذلك المقدار ويستحيل ان يكون الشيء يحفظ اينا واحدا ثم يكون عادما للنقلة دون نقلة وكذلك
في الاستحالة وغيرها وان كان يجوز ان يكون عادما للنقلة وغير عادم لحركة في الوضع مثل الفلك الذي يكون في فلك
آخر فانه من حيث الاين ساكن ومن حيث الوضع متحرك مطلقا وكذلك الحال في الكيف فان الساكن بقياس
التغير في الكيف هو الذي لا يتغير في الكيف والساكن بقياس التغير في الكم هو الذي لا يتغير في الكم لكنه ان شئنا
ان يجعل لكل حركة من حيث هو بصفته سكونا يقابله يكون عدم تلك الحركة من حيث هي تلك الحركة لزم ان يجعل المتحرك
الى فوق ساكنا من الحركة الى اسفل فان شئنا ان نجعل السكون المقابل هو الذي يتوهم طاريا على الحركة فيفقد مع ان
يرجح له في هذا الشأن من غير وجوب اذ ليس كل عدم يتأخر بل يتقدم فيلزم ان يكون السكون في ناحية تحت هو الذي
يطرء على الحركة الى اسفل وان شئنا ان نجعل السكون المقابل هو الذي نطرء عليه الحركة حتى يكون كالاستعداد او المتقدم
والعدم المقارن للقوة كان السكون فوق مقابل الحركة من فوق واما اعتبار التقابل بالطبيعية والقسرية فيشبه
ان يكون السكون فوق لا يقابل الحركة الى فوق لانهما طبيعيتان بل التي الى اسفل وعلى هذا القياس يورد سائر الفصول
التي بها تتخالف الحركات **فصل الثامن** في بيان حال الحركات في جواز ان يتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا او امتناع
ذلك فيها حتى يكون بينها سكون لا محالة قد عرفنا ان الحركة كيف يكون واحدة وكيف يتقسم الحركات وعرفنا انها
كيف يتقابل فحري بنا ان نعلم ان اي الحركات يتصل باي الحركات وانها لا يتصل بل يتتابع وما لي فيقول ان اما
المختلفة الاجناس فلا شك انها اذا تعاقبت على موضوع واحد لم يكن على انها حركة واحدة بالاتصال واما المتفقة الاجناس
كاستحالة واستحالة ونقلة ونقلة فحقيق بنا ان نحقق الامر في ذلك فانه مما يعظم فيه الشك انه هل يتصل حركة الحجر
الصاعدة بحركته النازلة والحركة على قوس بالحركة على وتر وبالجملة هل يتصل الحركتان اللتان يفرض لكل واحدة منهما شيء

منه واليه الحركة فيكون لاحدهما غاية وللآخر مبدأ كالنقطة هي طرف مسافة او كيفية وهي نهاية حركة اليها او مقدار او غير ذلك
فان قوما جوزوا هذا الاتصال وقوما لم يجوزوا واوجبوا ان يكون بين امثال هذه الحركات سكون وللمجوزين حجج وللمانعين
حجج فلنعدها ولنكشف عنها ثم لنورد ما عندنا فمن حجج المجوزين قولهم ارايتم حجرا يرمى الى فوق او ينزل الى اسفل
ويعارضه في مسلكه حصاة صغيرة حتى يماسه ايسكن تلك الحصاة او لا ثم ياخذ في ضد حركتها او يتصل الحركتان معا فان
سكن وجب من ذلك ان يكون الرحى يحبسها حصاة صاعدة عن الحركة النازلة التي لها وهذا محال وان اتصل الحركتان
فقد بطل مذهب من منع وقالوا ايضا ان ذلك السكون من المحال ان يحصل من غير ان يكون له سبب بوجه من الوجوه ثم
ان كان له سبب فاما ان يكون سببا عدميا او يكون سببا وجوديا فان كان سببه عدميا وهو عدم سبب التحريك فيجب
ان لا يكون في ذلك الجسم المرمي الى فوق مثلا مبدأ الحركة الى اسفل فينبغي ان لا يتحرك الآن الا ان يتغير جوهره وليس الامر
كذلك وان كان السبب وجوديا فهو شيء مانع عن الحركة اما قسري من خارج واما طبيعي واما ارادي نفساني من داخل
وجميع ذلك ليس وقالوا ايضا انه لا يمتنع ان يكون شيء يماس شيئا معينا في آن ويفارقه ولا يبقى فيما يماسه زمانا
حتى يكون ساكنا فيه فلا يقع ما هو عمدة احتجاج مثبتي السكون فانهم يتعلقون بانه لا يجوز ان يقع في آن واحد مماسة
ثم مفارقة قالوا وهذا مثل كرة مركبة على دولاب داير فانا اذا فرضنا فوقها سطحا بسيطا بحيث تلقاه عند الصعود
ثم يفارقه فانه يماس حينئذ ذلك السطح بنقطة ولا يبقى مماسة له بعد ذلك زمانا واما المانعون عن ذلك فمن حججهم ان الشيء
الواحد لا يجوز ان يكون مماسا بالفعل لغاية معينة ومباينا الا في آنين وبين كل آنين زمان وذلك الزمان لا حركة
فيه ففيه سكون وقالوا ايضا لو جاز اتصال الصاعد بالهابط شيئا واحدا لكانت الحركتان يحدث منهما حركة واحدة
بالاتصال لان وحدة الحركة هي الاتصال وكان يجب ان يكون الحركتان المتضادتان حركة واحدة وهذا محال وقالوا
ايضا انه لو جاز اتصال الحركتين لكان يجب ان يكون غاية الصاعد العايد بالهابط هي ان ينتهي في حركة يستمر الى منتهى
ابتدائها فيكون مبدأ الحركة المستقيمة الثانية عين غير هو بعينه المقصود وبذلك الهرب وقالوا ايضا انه اذا كان الشيء
يبيض فابيض وهو مسود فمن حيث هو مسود ففيه سواد ومن حيث هو كذلك ففيه قوة على البياض فيكون مع انه ابيض
ففيه قوة على البياض وهذا محال فهذه الاشياء وما يشبهها عمدة ما يحتج به الفريقان وليس ولا واحد منها بحسن
الاحتجاج وان كان المذهب الثاني هو الحق لكنهم لم يتركوا الناس بما اقاموه عليه بحيث يقنع به ولم يفهموا واقتنعوا بغرض

به ان يقع على وجه يزيل الشكوك فنقول ان القايلين بالسكون ان ينقضوا ما احتج به اولئك اما حديث الحصاة فانها لا تخ
اما ان يكون الهواء المندفع امام الرحى تصرف الحصاة قبل ان يقع بينهما مماسة فيكون ذلك السكون واقفا في الهواء
قبل المماسة واما ان لا يكون بحيث تصرفه حتى تلقى جرم الرحى مماسة لا يستحيل وان كان شنعا ان يتوقف الرحى لا استحالة
اتصال الحركتين كما يقع مثل ذلك لا استحالة الخلاء فان الامر الواجب وجوده لا يبعد ان يبطل ما من شانه ان يبطل او
يمنع ما من شانه ان يبطل ويكون القدر من الزمان الذي فيه الابطال والمنع بحسب مناسبة الفعل والانفعال واما
الحجة الاخرى فيجوز ان يقولوا عليها ان السبب فيه سبب عدمي وهو عدم حدوث الميل عن القوة المحركة فان هذه
القوة المحركة انما تحرك باحداث ميل وقد علم انها اذا كانت في مكانها الطبيعي لم يكن لها هناك ميل الى جهة البتة ولكن
القوة موجودة فكذلك يجوز في الجهة الاخرى التي رامت اليها ميل قاسر ان يكون تارة ممنوعة عن الميل الذي لها
بالطبع بمعارضة الميل القسري ويلزم ان لا يتحرك وذلك كسخونة الماء الغريبة اذا كانت قوية بعد فانها مانعة عن ان
ينبعث عن طبيعة الماء برده الطبيعي فانا نعلم ان الميل الغريب يستولي على الميل الطبيعي ويعدمه ويمنع عنه الحركة الطبيعية
فيجوز ان يكون عند انتهاء الحركة بقية من الميل الغريب بقدر ما يمنع القوة الطبيعية عن احداث الميل الطبيعي ويكون
اضعف من ان يقوى مع تلك الممانعة عن التحريك في تلك الجهة المتحرك في الجهة بل يضعف عن التحريك فلا يحرك ولا
يضعف عن ممانعة الطبيعة من احداث الميل فلا الميل الغريب يقوى على التحريك ولا القوة الطبيعية
يقوى على احداث الميل فلا الميل الغريب يقوى على احداث الميل الطبيعي الى ان يبطل تلك البقية من الميل الغريب او
يبطل بنفسها او يبطلها سبب آخر ومثل هذا قد يشاهد بين الشيئين ايضا اذا تنازعا في معان اخرى فيكون الامتناع
عن الحركة تارة لهذا وتارة يكون الامتناع بسبب وجوب السكون زمانا بعده ينبعث الميل الطبيعي اذا وجد المحرك
فليس كل ميل كما حصل ميلا حصل معنى حركة بل ربما كان اضعف من ذلك او مشوبا بالمقابل بسبب التوسطات الى ان
يتقوى اذا هذا مثل الميل الذي يحصل في حمل ثقيل ولا يحركون ستة فاذا انضم اليهم العاشر استقل فان التسعة قد اوجبوا
فيه ميلا ما واحد منهم ميلا الا ان الحاجة لم يتم بذلك الميل في الاستقلال بل يحتاج الى زيادة ويجوز ان يقال ان السبب فيه
معنى وجودي وهو امر عرضي عارضي ايضا وهو ان يكون المحرك يفيد قوة غريبة يتحرك بها الجسم ويتوسطها يفيد قوة
مسكنة وهو امر كالمضاد للميل وصورة مضادة له امر غريب به يحفظ الجسم مكان ما هو فيه كما بالميل يترك مكانه فيكون

منه قسري وطبيعي كما يكون من الميل قسري وطبيعي واما الحجة الدولابية فقد قيل عليها ان الكرة الطبيعية لا نقطة حقيقية
لها وانما تماس بسطح وهذا لا يجدي بل الجواب الاصوب انه حيث يكون كرة حقيقية فلا يكون الا محاطا بكرة او لا محيط
لها كما في السموات ولا يمكن معاينة هذا العمل وحيث يمكن هذا العمل فلا يكون كرة حقيقية ولو كانت فربما استحال
ان يماس فعه ونزول ووجب ان يقف وقفه ما لاستحالة ومع ذلك فلا يخلو اما ان يكون هناك بين الكرة
والصفحة خلاء او لا يكون ويستحيل ان يكون بين الكرة والصفحة خلاء فيجب ان يكون فيهما ملاء فان كان فيهما ملاء كان
سطح ذلك الملاء الملاقي يلاقي الصفحة وهو بسيط مسطح وسطح آخر يلاقي نفس الكرة ولم يجز ان يكون في وجهه نقطة غريبة
من جسم آخر فان النقطة لا يتعين لها في السطح البسيط وضع متميز عن ان يكون من ذلك البسيط واذا كان
كذلك لم يقع مماسة بين الكرة وبين الصفحة بالنقطة وفرضت مماسة وذلك محال على ان هذا تعليق الاحكام الطبيعية
باوهام رياضية وهو غير صواب فان ذلك مع انه خروج عن الصناعة فليس يلزم منه المراد على ما بيناه الا ان يوجب
منه اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم ونحن لا نمنع اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم وانما نمنع ذلك في الامور
الطبيعية الخارجية عن الاوهام ثم لاولئك ان يعودوا وينقضوا حجج هولاء اما الاولى فانها سوفسطائية وذلك
لانه اما ان نعني بالآن الذي يكون فيه مباينا فيكون طرف الزمان المباينة التي هي الحركة فيكون ذلك بعينه الآن
الذي كان فيه مماسا فلا يمتنع ان يكون طرف زمان الحركة شيئا ليس فيه حركة بل فيه امر مخالف الحركة وان يكون طرف
زمان المباينة هو نفس آن المماسة وليس فيه مباينة وان عني به آن يصدق فيه القول ان الشيء مباين فحق ان
فيهما زمانا لكنه الزمان الذي يتحرك فيه من المماسة الى ذلك البعد وليس ذلك الزمان زمان السكون وهذه ما قد بيناه من
ان الحركة والمباينة وما يجري ذلك المجرى ليس له اول ما يكون حركة ومباينة وكذلك ان تركوا لفظ المباينة واوردوا
بدلها لا مماسة فانه يجوز ان يكون في طرف الزمان الذي في كله لا مماسة مماسة وقد سلف ما بيناه متعلق به تحقيق
هذا المكان فليستعن به وعلى ان جميع ذلك ينتقض اذا كان المتحرك فيه اعني المسافة قد عرض فيه فصول بالفعل
بان يصار بعضه اسود وبعضه ابيض او كان اجزاء منفصلة على التماس فكان هناك حدود بالفعل لكنه ليس يجب
ان يقال انه اذا عرض ذلك وجب ان يقع عند الفصول بالفعل وقفات ويكون الحركة ابطأ منها لو لم يكن واظن
ان بعضهم قال ما المقطوع مثل ذلك واما ان يكون التباينات فيه بالعرض كما بين السواد والبياض فان الشيء لا يكون

بالقياس

بالقياس الى المتحرك واحدا وجود بل بالقياس الى تلك الكيفيات وهو بالقياس الى ذلك متصل كأنه لا بياض فيه ولا سواد
وهذا ليس يجدي فانه لم يكن المانع الذي اوردوه امرا بالقياس الى شيء بل كان لوجود امر بالفعل موصل اليه
وينفصل عنه وههنا ذلك الحكم موجود ولا شك فيه فههنا حد بالفعل بين السواد والبياض ومسلم انه اذا لم يكن ذلك
لم يكن حد بالفعل البتة الا طرف المسافة اما على الاطلاق وهو آخره واما من حيث هو مسافة فهو آخره وغير آخره ايضا
اعني حيث يقف عليه المتحرك وان لم ينته الى طرف المسافة من حيث هو بعد واما الحجة الثانية فلاولئك ان يقولوا
ان الحركة الواحدة ليست يكون واحدة على اي نمط من الاتصال اتفق كما ان الخط الواحد ليس يكون واحدا على اي نمط
من الاتصال الموحد للمقادير وما يشبهها هو الاتصال الموحد وهو فيه الفصل المشترك بالفعل وانما الاتصال الذي يكون
بمعنى الاشتراك في طرف فذلك لا يجعل الخطوط والحركات وغير ذلك شيئا واحدا الوحدة التي لا كثرة فيها بالفعل بل
فيها بالقوة والا فالمثلث محيط به خط واحد بالحقيقة وقد فرغنا نحن سالفا من تحقيق وجوه ما يقال عليه الاتصال وعرفت
ان الاتصال منه موحد ومنه مفرق فلا يكون اذا بان ان الحركتان حركة واحدة بالاتصال الموحد بل حركتان اما ان تمنعا
الاتصال المفرق فان هذا الاتصال هو اتصال شيء بشيء بطرف موجود بالفعل مشترك بينهما وما لم يكن اشير بالفعل لم يكن
هذا الاتصال بالفعل بل هذا الاتصال يكون مثل خطين ملتقيين على زاوية ذات نقطة بالفعل بهذا الاتصال اذن ليس هو الاتصال
الموحد بل الاتصال المفرق وحكم هذا الاتصال كاتصال السواد بالبياض وبهذا يعلم ايضا الغلط في الحجة التي تليها فانه انما
كان يكون الغاية هي بعينها المبدأ لو كان اتصال موحد لا مفرق والاشياء المتفرقة المتتالية قد يجوز ان يكون منها
غايات بعد غايات   واما الحجة الاخيرة فهي سخيفة وذلك انه عند ما صار ابيض لا يقال انه يسود بل ذلك بعده في زمان
طرفه هو ذلك الآن الذي هو فيه ابيض ومع ذلك فلا يستمر احتجاجهم اذ قال قائل ان هذا الابيض بالفعل هو بالقوة
ابيض آخر ايضا لانه في قوته ان يحل فيه بياض آخر غير هذا البياض وقد يتخللهما زمان ينفصل فيهما فيكون بالقياس الى
البياض الموجود لا قوة له عليه وبالقياس الى بياض منتظر قوة عليه   واذ قد اوضحنا حجج هولاء فبالحري ان نعرف
الحجة التي لاجلها تمسكنا باحد المذهبين فنقول ان كل حركة بالحقيقة فهي بعيد عن ميل تحققه انه قاطع الشيء القائم امام
المتحرك او اختيارية الى قوة تمانعه به وهذا الميل في نفسه معنى من الامور التي توصل الى حدود الحركات وذلك باعتبار
بعيد عنه لما في وجه الحركة ويقرب من شيء ومحال ان يكون الواصل الى حد ما او امثاله موجودة موصلة ومحال

ان يكون هذه العلة غير التي اذا التت عن المستقر الاول وهذه العلة يكون اما قياس الى ما يزيل وهذا نوع وهذه كما القياس يسمى
ميلا فان هذا الشيء من حيث هو موصل لا يسمى ميلا وان كان الموضوع واحدا وهذا الشيء الذي يسمى ميلا قد يكون موجودا
في آن واحد واما الحركة هي التي عسى ان يحتاج في وجودها الى اتصال زمان والميل ما لم يتغير ولم يقمع او لم يفسد فان الحركة
التي يجب عنه يكون موجودة فاذا افسد الميل لم يكن فساده هو نفس وجود ميل آخر بل ذلك معنى آخر ربما قارنه فاذا احدث
حركتان عن مثلين واذا وجد ميل آخر الى جهة اخرى فليس يكون هو هذا الموصل نفسه فيكون هو بعينه علة للتحصيل والمقارنة
معا بل يحدث لا محالة ميل آخر له اول حدوث وهو في ذلك الاول موجود اذ ليس وجوده متعلقا بزمان ليس كالحركة
والسكون الذي ليس لهما اول حدوث اذ لا يوجدان على وجه ما الا في زمان والا بعد زمان اذ هي مقتضية لان لم يكن
الجسم قبله فيه ولا يكون بعده فيه فيقتضي تقدما وتأخرا زمانيا بل هو كالحركة التي يكون في كل آن فكذلك الآن الذي
قد يحد طرف الحركة يجوز ان يكون بعينه حد اللاحركة حتى يكون اللاحركة موجودا في آن هو طرف حركة ومستمرة الوجود بعده فلا
يحتاج بين الحركة وبين اللاحركة الى آن وآن بل يكفي آن واحد او لا يعرض محال لان ذلك الآن لا يكون فيه الحركة والسكون
معا بل واحد منهما واما الآن الذي فيه اول وجود الميل الثاني فليس هو الآن الذي فيه آخر وجود الميل الاول اذ هو آخر
وجود الميل الاول الذي هناك يكون فيه موجودا اعني ما يكون موصلا فان كان يوجد موصلا زمانا فقد صح السكون وان
كان لا يوجد موصلا الا آنا فليس ذلك الآن آخر ما لا يكون ما هو له آخر موجودا فيه اذ ما هو له آخر هو موصل والموصل لا يكون
موصلا وهو غير حاصل وانما لم يمكن الا آنات واحدا لان الشيء لا يكون في طبيعته ما يوجب الحصول وما يوجب اللاحصول
معا فيكون طباعه يقتضي ان يكون فيه اقتضاء بالفعل وان لا يكون اقتضاء بالفعل وان لا يكون اقتضاء بالفعل فان آخر
ان الميل الاول غير اول ان الميل الثاني ولا تصغ الى من يقول ان المتلاقيين يجتمعان فكيف يمكن ان يكون شيء فيه بالفعل
مدافعة جهة او ترو [?] هناك وفيه بالفعل الميل عنها فلا تظن ان الحجر المرمي الى فوق فيه ميل الى سفل البتة بل مبدأ من شأنه
ان يحدث ذلك الميل اذا زال عائق وقد يغلب كما ان في الماء قوة ومبدأ ان يحدث البرد في جوهر الماء اذا زال عائق
وقد يغلب كما ان في الماء قوة ومبدأ ان يحدث البرد في جوهر الماء اذا زال عائق وقد يغلب كما يعلم فقد بان ان الآنين
متباينان وبين كل آنين زمان والاشبه ان يكون الموصل بقي موصلا زمانا لكننا اخذناه موصلا آنا فالسكون اقرب من
الموجب لعدم السكون فقد انحلت الشبهة وقول انت تمسك بمناهج المعلم الاول على هذا الاصل **فصل التاسع** في الحركة

المتقدمة

المتقدمة بالطبع وفي ايراد فصول الحركات على سبيل الجمع   واذ قد بلغ الكلام بنا هذا المبلغ فبالحري ان نختم القول في
الحركات بان نعرف اي الحركات اولى بالتقدم فنقول اما اولا فان الحركة المكانية او الوضعية اقدم الحركات وذلك لان
النمو لا يخلو عن حركة مكانية مع الحركة الكمية والنمو من وارد على النامي متحرك اليه وفيه والمكانية والوضعية يخلو عنه والتخلخل
والتكاثف لا يخلو من استحالة والاستحالة لا يوجد الا بعد وجود حركة مكانية او وضعية اذ كانت الاستحالة الواحدة لا توجد
دائمة اذ هي بين الاضداد ويكون لها لا محالة علة لم تكن من قبل علة بالفعل ثم صارت علة فلا يخلو اما ان يكون تلك العلة
واصلة الى المعلول او لا يكون فان لم تكن واصلة فوصلت حتى احالت فقد حصلت حركة نقلية او وضعية وان كانت واصلة
لكن ليست تفعل فيه واذا احتاج الى استحالة في ارادته او غير ذلك حتى يفعل والكلام في تلك الاستحالة ثابت وان كان
لا يحتاج الى وصول ولا الى استحالة وهو موجود والموضوع غير موجود وليس يفعل فليس يحتمل اصلا فالكلام في الاستحالات
على ان كلامنا في الاستحالات الجسمانية عن علل جسمانية وهي انما يفعل بعد ما لم يفعل بالقرب بعد البعد والكلام في الحركات
النقلية المتناهية المستقيمة هذا الكلام فانها لا يكون متصلة بغير نهاية فيحتاج الى ان يتقدمها حركات حتى يوجد واما الوضعية
والنقلية المستديرة وان كانت موجودة فليس الامر فيها على هذه الصورة بل يكفي لها محرك واحد ثابت ويصلح ان يكون
اصناف ما يحدث من المناسبات المختلفة بين ذلك المتحرك وبين الاجسام الاخرى اسبابا لانبعاث حركات [illegible]
استحالات اخرى فتبين من هذا ان اقدم الحركات ما كان على الاستدارة فانها اقدم الحركات المكانية والوضعية
وهذا الصنف من الحركات اقدم من سائر الحركات الاخرى وبالشرف ايضا لانه لا يوجد الا بعد استكمال الجوهر
بالفعل ولا يخرجه عن جوهريته بوجه من الوجوه ولا يزيل امرا له في ذاته بل تزيل نسبة له الى امر من خارج ويخص المستديرة
انها تامة لا تقبل الزيادة ولا يجب فيها الاشتداد والضعف كما يجب في الطبيعة من ان يشتد آخرها في السرعة والقسرية ان
تشتد كما يقال وسطا ولا شك انها يتبعها اجزاء الجرم الذي له الحركة المستديرة بالطبع هو اقدم الاجرام وهيئته جهات
الحركات الطبيعية للاجرام الاخرى   واذ استوفينا تحقيق هذه المعاني فبالحري ان نجمع الفصول التي للحركات ونقول
اولا كل ما نسب اليه صفة فاما ان يقال تلك الصفة له بذاته بان يكون الصفة موجودة فيه كله مثل ما يقال ان الثلج ابيض واما
ان لا يكون الحقيقة موجودة في كله ولكنها بالحقيقة في جزء مثل ما يقال ان الانسان يرى وان العين ترى واما ان يقال
بالعرض بجزئه واما ان يقال بالعرض على الاطلاق بان لا يكون فيه بل في شيء يقارنه كما يقال البنان يكتب وكما يقال فلان

يكتب وانما يكتب يده او فلان يتحرك وانما يتحرك يده   واما ان يقال بالعرض مطلقا كما يقال للساكن في السفينة انه يتحرك
فيه ما ليس من شانه الميل ان يوصف بذلك كالبياض اذا قيل انه يتحرك ومنه ما من شانه ذلك كالمسمار المستقر في السفينة و
كذلك المحرك قد يكون بالعرض مطلقا او غير مطلق على ما قيل في ابواب سلف والحركة اذا كانت في ذات الشيء فقد
ينبعث من طبيعته لا من خارج ولا بارادة ولا قصد كنزول الحجر وقد ينبعث عنه بالارادة وقد يكون بسبب قسري من خارج
كصعود الحجر والطبيعي والارادي يشتركان دائما في ان يطلق عليهما فقط الحركة المكانية من تلقاء المتحرك في ذلك لانها
ليست من خارج وربما قيل ذلك خاصة للذي يكون بارادة والحركة الطبيعية والقسرية قد يكون في غير المكانية والنوعية
فان ههنا استحالة طبيعية كصحة من يصح بالبحران الطبيعي وبرد الماء الحار اذا استحال بطبعه الى البرد واستحالة قسرية
كاستحالة الماء الى الحر وههنا كون طبيعي مثل تكون الحيوان والنبات من المني والبذور وكون قسري مثل احداث
النار بالقدح وفساد طبيعي مثل الموت والهرم وفساد قسري كالموت عن القتل والموت عن السم وههنا زيادة وفي
مقدار الجسم طبيعية كنمو الصبي واخرى قسرية كالنمو الذي يستجلب بالادوية المسمنة وههنا ذبول طبيعي كما في الهرم
وذبول قسري كما بالامراض ويجب ان يعلم ان قولنا حركة طبيعية ليس يعني به ان الحركة تصدر البتة عن الطبيعة والطبيعة
بحالها التي لها فان الطبيعة ذات ثابتة قارة وما يصدر عنها لذاتها فهو ايضا ثابت قار قايم موجود مع وجود الطبيعة
والحركة التي هي الحركة القطعية يعدم دايما وتجدد دايما بلا استقرار والحركة التي حققنا بالامحالة فانها يقتضي ترك شيء
والطبيعة اذا اقتضت لذاتها ترك شيء فيقتضي لا محالة ترك شيء خارج عن الطبيعة فاذا كان كذلك فما لم يعرض
امر خارج عن الطبيعة لم يعرض قصد ترك لها بالطبع فاذن الحركة الطبيعية لا تصدر عن الطبيعة الا وقد عرضت حال
طبيعية ولا يكون حال غير طبيعية الا وبازائها حال طبيعية اذا كانت هذه غير تلك فتلك طبيعية فيكون الغير الطبيعية متروكة
تركا متوجها به الى الطبيعية فكل حركة طبيعية اذا لم يعق فهي منتهية الى غاية طبيعية ويستحيل اذا حصلت تلك الغاية ان يتحرك
المحرك بالحركة الطبيعية لان الحركة ترك ما وهرب والغاية الطبيعية ليست متروكة ولا مهروبا عنها بالطبع وكل حركة طبيعية
اذن فهي لاجل طلب سكون اما في اين او في كيف او في كم او في وضع فكل حركة لا يسكن فليست طبيعية فالحركة المستديرة
المتصلة اذن لا تكون طبيعية وكيف يكون وليس شيء من الاوضاع والايون التي يعرض عنه وبابه بالطبع تلك الحركة
الا وهو بعينه مقصود اليه بالطبع عن امر يومه بالطبع فالحركات المستديرة يكون اما من اسباب من خارج واما من

فيه

قوة غير الطبع بل عن قوة ارادية وقد يجوز ان لا يختلف ما يكون عن القوة الارادية اذا لم يختلف الدواعي والموانع والقا
والاغراض فلم يتجدد الارادات وكانت الواحدة منها مثلا غاية المراد في الحركة ولا مع كون الحركة المستديرة للجسم البسيط
ان يكون ذلك الجسم ذا نفس على ما يشك به بعضهم فان ان المشائين يوجبون ان لا يكون النفس الا للجسم المركب ثم يقولون
الحركة المستديرة بسيطة هي صادرة عن نفس وانها لجرم بسيط وذلك لان المشائين لم يمنعوا ان يكون في البسايط كلها نفس
بل انما منعوا ان يكون ذلك الجسم من البسايط الاسطقسية الموضوعة للتركيب فان هذه البسايط ما لم تتركب ولم يعتدل
ولم يسقط غلبات التضاد ولم تقبل الحيات فان كان جسم بسيط لا ضد له في طبيعته فهو اقبل للحيوة ويجب ان يعرف ههنا
ان الطبيعي قد يقال بالقياس الى الشيء الذي له الامر الطبيعي وحده وقد يقال لا بالقياس اليه وحده وبل بالقياس
الى الطباع الكل بالشركة مثال هذا القسم هو ان كون الارض غير حقيقية التدوير والتكشاف عنها الماء ليس طبيعيا بالقياس
الى طبيعة الارض نفسها فان طبيعة كل بسيط لا يقتضي اختلافا فيه بل يقتضي التشابه فيجب ان يكون الشكل الطبيعي للبسيط كريا و
لكن الامر الذي اقتضيه طبيعة الارض من استعدادها وفعلها معا اذا قرن به طبيعة الكل كان وجود هذا الشكل طبيعيا اي
امر يجب عن طباعه وطباع الكل وما عليه مجرى الامر الجزئي في الكل على ما سوضح هذا في موضعه وكذلك تصرف الغذا
بحسب تدبير القوة الغاذية هو لنفس الغذا غير طبيعي ولكن اذا قيس الى الطبيعة المشتركة للكل كان طبيعيا   واما الطبيعي
الخاص بالشيء فهو ان يكون صادرا عن قوة طبيعية فيه وحده ويعني بالقوة الطبيعية ههنا كل قوة من ذات الشيء
يحرك لا بالارادة وكانت طبيعية صرفا او كانت كنفس النبات فيكون احد قسمي هذا الباب على نحو تحرك الحجر الى اسفل وهو الذي
يكون لا عن ارادة ولا ايضا مختلف الجهة والثاني على نحو تحرك النامي الى نموه فان ذلك ليس بارادة لكنه مختلف الجهة
وقد يكون حركة بارادة وغير مختلفة الجهة ولا يسمى طبيعية الا باشتراك الاسم كالحركة الاولى فالحركة الطبيعية بحسب هذا الموضع
هي التي يكون عن قوة في الجسم نفسه متوجها الى الغاية التي الطبيعة ذلك الجسم وعلى الوجه الذي يقتضيه طبيعة ذلك الجسم اذا
لم يكن عايق مثل تكون يد الانسان ذا خمس اصابع في مدة في مثلها يتكون وعلى نحو من التوجه غير زايغ عن الحد والواجب
فانه قد يتكون حركة عن الطبيعة ولكن لا الى غاية طبيعية مثل تكون الاصبع الزايدة والسن الشاغية وقد يكون حركة لا عن
الطبيعة ولكن الى الغاية الطبيعية كمن يرمي حجرا الى الاسفل على خط مستقيم رميا لا يعدو مثل الحركة التي فيه عن الطبيعة التي
في الحجر وحدها وقد يتفق ان يكون من المبدا الى الغاية ولكن معوقا مثل ان يكون حركته العارض من الواجب او ...

كيفية غير موافقة لا ستقرارها الى الغاية فنده وقد يقال لها طبيعية ولكن التحقيق هو ما قلناه اولا وقد يكون الحركة طبيعية لا با
لقياس الى الطبيعة الخاصة بالشيء بل بالقياس الى امور من خارج فان الاحتراق طبيعي للكبريت عند ملاقاة النار والانجذاب
طبيعي للحديد عند مقاربة مقناطيس **فصل العاشر** في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون اشياء اخرى طبيعية له
فنقول ان كل جسم فسنبين انه يقتضي حيزا يخصه والمقتضي لذلك صورته التي بها جوهره او صورته الغالب فيه وقد يقتضي كما
او كيفا او وضعا او غير ذلك فان كان الحيز الذي يقتضيه هو هو فاطلبه لا يفارقه فلم يكن له حركة طبيعية ناقلة الى الحيز وكذلك
ان كانت كيفية هذه الصفة او كمية فان كان حيزه خيرا لكن ان يفارقه بان يزال عنه قسرا فانه يكون له عود بالطبع ان لم يمنع
قسرا او كان لم يزل من حيزه بل كان اول حدوثه في غير حيزه فانه بالطبع ينتقل اليه ان لم يمنع قسرا فان كانت كيفيته مما يجوز ان
يسلب بالقسر ككيفية الماء اعني برودته فانه اذا زال القاسر توجه اليها الشيء بالطبع واستحال الماء المسخن مثلا باردا
وان كانت كمية مما يجوز ان يكون يسلب بالقسر مثلا كما يتخلخل الهواء بالقسر حتى يصير اعظم او ينضغط بالقسر حتى يصير اعظم
او ينضغط بالقسر حتى يصير اصغر على ما اخبرنا عنه في باب الخلاء فانه اذا زال القاسر انتقل الجوهر الى حجمه او كانت كيفية ما
لا يحصل له في اول وجوده بل يكون اول وجوده غير مستكمل انما يستكمل بالاستعداد فانه يتحرك الى كماله في حجمه بالغذاء طبعا
او كان وضع اجزائه وضعا مقسورا كما يحني الخشب المستقيم بالقسر فانه اذا خلي سبيله من غير كسر او رض يرجع بحركته
الى الوضع الاول لكنه قد يشكل في امر الحيز ما لا يشكل في امر غيره فان الجسم المتحرك في جهة ما يعرض له امور من ذلك انه
متحرك الى تلك الجهة ومن ذلك انه متحرك الى مكان ما ومن ذلك انه متحرك الى حيث كليته فيشتبه الامر ويشكل فلا يدرى
انه الى اي واحد من هذه الاشياء يتحرك ولو كان الماء يطلب الجهة والنهاية في نزوله الى اسفل لما وقف دون عند وجه
الارض والماء طافيا على الارض والماء رسب فيه الارض وكذلك حال الهواء لو توهم ثم رفعه مقسورا الى حيز النار فوجد ينتقل
من حيز النار الى حيز نفسه وستعلم انه لا يكون لحيز واحد جسمان بالطبع حتى يكون لك ان تقول ان الارض والماء يطلبان
جهة واحدة وحيزا واحدا لكن الارض اغلب واسبق وكذلك الهواء والنار يطلبان جهة واحدة وحيزا واحدا لكن النار
اغلب واسبق ولو كان الهواء يطلب ما يطلب النار لكنه يعجز عن مساوقتها اليها لكنا اذا وضعنا ايدينا على سطح الماء
احسسنا بانه فاعل الى فوق كما اذا احتبسنا في انا تحت الماء اليها ولو كان يطلب المتحرك المكان فقط والمكان هو سطح
الجسم الذي يحويه والطبيعي هو سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه بالطبع فكان الماء يقف في الهواء حيث كان لانه في سطح

الطبيعي

الطبيعي الذي يحويه ولكانت النار المتصعدة يطلب ان يشتمل عليها مكان هو سطح فلك وهذا الطلب محال لانه انما يماس
طائفة من سطح الفلك من جهة ولو كان يطلب الكلية لكان الحجر المرسل من رأس البئر يلتصق بشفيرها ولا يذهب غورا فان
الاتصال بالكل هناك اقرب مسافة ولكان الحجر يقصد لو توهمنا ان كليته زال عن موضعه فكان ح لا يخلو اما ان يكون بالطبع
تميز جهة دون جهة وهذا محال او يكون قد انفعل عن الكلية انفعالا آخر من جهة اخرى فيكون حركته الى الكلية ليس عن طباعه
ولكن بجذب الكلية اياه وقد فرضنا حركته طبيعية وعلى انه يستحيل ان ينفعل الشيء في شبيهه فعلا واثرا بالطبع من حيث هو
شبيهه الا بالعرض ولكانت الارض الصغيرة كالمدرة اسرع انجذابا من الكبيرة فالذي يجب ان يعتقد في هذا هو ان
الحركة الطبيعية يطلب الحيز الطبيعي وتهرب من حيز غير الطبيعي لا مطلقا ولكن مع ترتيب من اجزاء الكل مخصوص ووضع مخصوص
من الجسم الفاعل للجهات وان الجهة عندنا غير مقصودة الا على كون هذا المعنى فيها وان الكلية التي للكل بسيط ليست مقصودة
في الحركة الطبيعية التي للاجزاء اسبابها انها لكنه موضوعة حيث المقصود بل المقصود ما ذكرناه فالطلب متوجه الى هذه الغاية المتحقق
فقط ولا يتبع الى غيرها واما الهرب فيصح من مقابلاتها ايها اتفق فانه اذا كان المكان غير طبيعي وان كان الترتيب طبيعيا
عرض مثل الهواء المتنشف المحصور في كرة مرفوعة في الهواء فان الكرة ينشق الماء من اسفل لشده هرب الهواء من حيز
غريب واستحالة وقوع الخلاء ووجوب تلازم الصفائح فيجعله الماء في مسام الكرة متصعدا فيها لهرب الهواء عنها وان
كان الترتيب في البعد والقرب قريبا من الواجب وكهرب الماء من الهواء وان كان المكان طبيعيا او ليس الهرب
حاصلا وبالحري ان يعرف ان الهرب الذي بحركة ام الطلب لكنه لو كان الامر ليس الا الهرب ولا طلب لم يتعين جهة
اليها الهرب دون الطلب في حال الماء مثلا في ان طبيعته يحدث مثلا في جوهره وذلك الميل يحدث ميلا وانه فاعل فيها بالاقية
لولا انه احدث في نفسه لم يحدث الميل عنه في غيره كحال الماء في انه انما يفعل صورته الطبيعية التبريد في غيره بما يفيض عنها
برد في جسمها التي هي فيه لو لم يفيض ذلك اولا فيها لم يبرد غيره وان بقيت الصورة واذا استفاد حرارة غريبة فعل
عنده فعله فاحرق ولذلك اذا اشتدت سخونته عرض فيها العرض الذي توجبه صورة النارية فيفعل فعل النار من الاحراق
والصعود فاحرق وصعد فلا يوجب ذلك ان يكون في هذا الجسم قوتان يقتضيا ويقتضيهما احدهما تلك الصورة
والاخرى هذا العارض وذلك لان تلك الصورة لا يقتضي الحركة والاحراق اقتضاء اوليا بل بواسطة عارض وهو الذي
بطل وحصل عنده الذي هذا الفعل بعيد عنه صدورا اوليا فان الصورة ايضا انما هي مبدأ الحركة الى فوق بواسطة

عارض شبه ان يكون بالقياس اليها ملكة وقنية وهو الميل ولا يجب ان يظن ان ذلك ليس الا مثل العارض بل لما يخالط
النار مثلا من ناريات تلك الناريات ينفصل ويفارق ويصعد فيبقى الماء باردا ولو كان كذلك لكان يجب اذا اطبقنا
الماء والدهن ان يصعد الدهن اولا لانه اقبل لطبيعة النار ولما لطفناه والاستحالة اليها وعلى انه من الجائز ان يكون بعض
الاجسام المقسورة تتحرك الى خلاف الطبيعة لمخالط غالب وبعضها لنفس ناكده والاستحالة كما في البخار المائي فانه لو
كان للنارية لزم ما قلناه وانت تعلم انه لا علة ولا سبب لانقطاع النارية من التخلص عن الماء حتى يحتاج الى ان يصحب
الماء صعودا بحيث نحو تحرك نحو حركتها موافقة لها لكنه بالحرى ان يبرهن على ان لكل جسم حيزا يخصه **فصل الحادي عشر**
في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا وكيفية وجود الحيز لكلية جسم وللاجزاء وللبسيط والمركب فنقول ان لكل معنى
وكل صفة للجسم لا بد لذلك الجسم من ان يكون له فانه له منه شيئا طبيعيا وهذا مثل الحيز فانه لا جسم الا وملحقه ان يكون له حيز
اما مكان واما وضع وترتيب ومثل الشكل فان كل جسم متناه فله شكل ضرورة وان كل جسم فله كيفية ما او صورة غير الجسمية
لا محالة لانه لا يخلو اما ان يسهل قبوله للتأثير والتشكيل او يعسر او لا يقبل وكل هذا شيء غير الجسمية وقد يمكن ان يبين
ملازمة الجسم لكيفيات اخرى فنقول ان هذه الاشياء وما يجري مجراها لا بد من ان يكون الجسم منها شيء طبيعي
ضروري وذلك لان الواقع بالقسر والقسر عارض بسبب يعرض من خارج وجوهر الشيء قد يمكن ان يعقل ولا يعرض
له الاسباب التي توجد منها بدا الا ما كان منها لازما للطباع وليس واجبا ضرورة ان يكون الجسم لا يعقل الا
وعليه فعل الا وملحقه فعل قاسر فيه فاذا كان كذلك وطبيعة الجسم قد يمكن ان يفرض موجودا وهو على ما هو عليه في نفسه
وليس يقسره قاسر فاذا فرض كذلك بقي وطباعه واذا بقي كذلك لم يكن بد من ان يكون له اين وشكل وكل ذلك
لا يخلو اما ان يكون له من طباعه او من سبب خارج لكنه قد فرضنا انه لا سبب من خارج فبقي ان يكون له من طباعه الذي
من طباعه يوجد له ما دامت طبيعته موجودة ولم يقسر فان كانت طبيعته بحيث يقبل القسر امكن ان يزول ذلك عنه بالقسر
وان كانت طبيعته بحيث لا يقبل القسر لم يزل ذلك عنه بالقسر لم يزل ذلك عنه بالقسر فان قال قائل انه يجوز ان يكون
كل قاسر يرد فانه يعطي شكلا ومكانا ثم يبقى ذلك فلا يزول الا بقاسر آخر يرد فلا يخلو اذا اما عن قاسر على التعاقب كما لا
التعاقب كما لا يخلو عن الاعراض بالتعاقب وليس يلزم من ذلك ان يكون واحد منها ذاتيا لا يفارقه فنقول ان الجسم
يعرض له الاعراض التي ليس يلازمه على وجهين اعراض لمحقة في ذاته واعراض يلزمه من مجاورة مثل كونه فوق و

تما

مماسه مجاز يا به الاعراض التي يلزمه لمجاوره انه لا يكون ضرورية له باعتبار ذاته والاعراض الاخرى فانه لا يجب ان لا يخلو منها
بل يجوز ان يكون فيه عدم منها فقط ولو كانت مما يستحيل خلوه عنه بحيث لا يقوم الا مع وجود منها فيه لكانت صورة الاعراض
بل الاعراض هي التي يعرض بعد تجوهر الشيء يجوز ان يوجد الشيء وكل واحد منها معدوم فيمكن فرض جوهر الجسم دون
شيء البتة فيها واما المجاورات والمماسات وما يجري مجرى ذلك فليس يلزم الجسم الطبيعية بل لوجوده مع جسم آخر فليس
اذن يجب لا محالة ان يكون الجسم لذاته حاملا بالفعل بحال مما لا يقوم ماهيته ولا يلزم ما يقوم ماهيته فلو احتمل التشكلات وحال
القواسر حال هذه الاعراض لان القواسر لا يقوم ماهيته ولا يلزم ما يقوم ماهيته فان القاسر هو الذي يرد من خارج فيفيد
حالا لولاه لما كان كذلك الجسم تلك الحال وليس شيء هذه واجبا ان يكون من الماهية او لازما للماهية فنتوهم الجسم و
لا قاسر يقسره ليس ممتنعا بالقياس الى طبيعة الجسم وتوهم الجسم غير ذي اين يخصه او غير ممتنع بالقياس الى طبيعة الجسم فالجسم
يلزمه في طبيعته التي له ان يكون حيز ذلك الذي لولا القاسر الذي يجوز ان لا يكون لكان له وكذلك الشكل والكيف وغيره وكذلك
وكذلك وضع الاجزاء ان كان له اجزاء بالفعل فكل جسم فله حيز طبيعي فان كان ذا مكان كان حيزه مكانا ولقائل ان يقول
ان الارض جرم بسيط ويقتضي طبيعته اليبس الذي فيه فلا يخ اما ان يقتضي له شكلا او لا يقتضي فان اقتضى له شكلا فيجب ان
يقتضي شكلا مستديرا للبساطة حينئذ اما ان يكون اليبس لسيالة مقتضى طبيعته فيجب ان يكون الارض اذا سلب جزء
منها الشكل المستدير بان يشكل شكلا آخر ان يعود بطبيعته فيستدير وليس الوجود كذلك فان كان اليبس يمنع ذلك
ويحول بين طبيعة واحدة تقتضي معنيين متغايرتين ومتقابلين وليس هذا بجائز فنقول ان اليبس انما يقتضي عنه ليحفظ
ما يقتضيه طبيعته من الشكل الطبيعي حفظا قويا مما اذا حفظ شكله لزم من ذلك ان يحفظ في كل جزء يوجبه طبيعته ايجابا اوليا
من انبساط الذاهب الى شكله فاذا ثلم شيء من شكله بقسر القاسر لم يكن للثاني منه حس شعور بما حدث بل كان عليه ان
يستحفظ ما اوجبته الطبيعة فان عادة الطبيعة فاوجبت انبساطا آخر كانت الطبيعة هي المناقضة لموجبها الاول فكان
حينئذ مقتضى الطبيعة بهذه الحال ضد مقتضاها الاول ومخالفا لمقتضى اليبس الذي هو مقتضيه الطبيعة ولا يبعد ان يكون
الطبيعة يقتضي في حال عارض امرا مناقضا ومقابلا لما يقتضيه في حال كونه سالما فليس اذن مقتضيان متضادين
متمانعين صادرين عن قوة واحدة وبحال واحد حتى لا يكون محالا بل احدهما بعيد عن القوة وهي على حالتها الطبيعية
والآخر بعيد عنها وهي بحال غير طبيعية وذلك مثل السكون يعرض عن الطبيعة اذا كانت على حال طبيعية ثم يعرض منها

الحركة اذا كانت بحال غير طبيعية واما الجزء من عنصر غير الارض اذا استحال الى الارض فاستحال اول استحالته
الى شكل غير كري فذلك لموانع من خارج لاختلاف الاجزاء في التكون ايضا اختلاف في التقدم والتأخر والجهات
واذ فرغنا وتخصنا عرضنا هذا فبالحري ان نبين ان المكان الطبيعي كيف يكون للجسم وكيف يكون للبسيط منه وللمركب فنقول
انه يخلو بنا ان نعرف انه هل يجوز ان يكون جسم من الاجسام له مكانان طبيعيان او مكان واحد وله حيزان يسكنانه بالطبع
وان نعرف حال الاجسام البسيطة التي لها اجزاء متمايزة ولكل واحد منها مكان آخر بالعدد ويخصه لا محالة فيكون لكل
واحد منها مكان طبيعي غير الذي للآخر انه كيف يصير مكان هذا غيره مكان ذلك ويختص به دون الآخر وكيف نسبة
تلك الامكنة الى المكان الذي للكل وان نعرف حال الجسم المركب في انه الطبيعي فان له مكانا طبيعيا لا محالة فان ذلك
المكان فانه ان كان مكان جزء واحد كانت الاجزاء الاخرى في غير مكانها فنقول انه لا يجوز ان يكون للجسم الواحد
مكانان طبيعيان الا على جهة ان في جملة مكان الكل احدهما بالقوة اذا ما وقع فيه بسبب مخصص كان طبيعيا له كالمدرة
فان اقرب حيز من حيز الارض اليها هو طبيعي لها والابعد لو حصل فيه لكان يصير ايضا اقرب وكان طبيعيا لها واما
مكانان متباينان فليس يمكن ذلك فان مقتضى الواحد بالشخص من حيث هو واحد بالشخص امر واحد بالشخص
ومقتضى الكل المتشابه الاجزاء جملة مقتضى جميع الاجزاء والاجسام المتشابهة الطبائع لا يستحيل عليها الاتصال الطبيعي
بل ان استحال فانما يستحيل لعرض يعرض وهي في طبيعتها بحيث يجوز عليها انها لو كانت متصلة واحدة لا يستحيل
اتصالها فكيف يستحيل تماسها ولو اتصلت او تماست لم يعرض شيء مستحيل واذا اتصلت وتماست كانت الجملة
وهي تطلب المكان الطبيعي من حيث هي طبيعة واحدة هي جملة هذه الطبائع بل هذه الجملة من الطبائع فيجب ان تطلب
جملة من الحيز هي حيز هذه الجملة بل هذا الحيز لهذه الجملة كانه جملة تجتمع من احياز واحد واحد فان الاجسام المتشابهة الطبائع
فان احيازها كانها اجزاء حيز واحد ويكون لجسم معين من تلك الجملة حيز متعين له من تلك الجملة لعلة تلك العلة اما وجوده
فيه اولا عنده ما حدث وهو موافق له بالطبع فوجب لزومه واما اختصاصه بالقرب فان النار انما تتحرك الى فوق الى جزء
من حيز كلية النار بعينه لانه هو اقرب اليه والسائل ان يسأل لو انا توهمنا النار في مركز الفلك لا ميل لجزء منها الى
جهة فاذا كان يعرض لها في طبعها السكون بالطبع وذلك محال او حركة الى جهة ولا مخصص لجهة فنقول كان يعرض لها السكون
ولكن بالقسر لانها كانت تقتضي ان تخرج من فرجة في واسطتها فتنبسط عنها الى الجهات بالسواء الى ان تلقى محل جزء من

المنبسطة

المنبسطة ما هو اقرب اليه من المكان الطبيعي لكن الهواء المحيط وغير ذلك كان حينئذ لا يمكننا من ان يداخل ما فقده وهذا الهواء
لا يتأتى بالخرق لان الخرق يكون في جهة دون جهة وهذا انبساط في كل جهة فيكون ساكنة بالقسر وايضا فان الخلا محالا
يجوز ان يحدث في الوسط عنه انخراقه وهذا القسر قسر عارض عن الطبع وهو عجيب جدا فان الطبع يقتضي امرا صار غير
ممكن لعارض عرض فاذى ذلك الى حكم غريب ونحن لا ندري استحالة هذا العارض ولا منعها الا انا لا ندري بعد استحالة
المفروض في الموضوع مقدما ولا منعها ولكن اذا اجاز المقدم جاز التالي وان امتنع التالي امتنع المقدم فقد علم انه
كيف يكون للجسم الواحد مكان واحد بالطبع او حيز واحد بالطبع وانه كيف يكون نسبة حيز الكل الى حيز الاجزاء بعضها
الى بعض وهذا البسائط واما المركبات فان تركيبها لا يخلو اما ان يكون عن بسيطين او عن اكثر من بسيطين فان كان
عن بسيطين فاما ان يكونا متساويين في القوة او واحدهما اغلب فان كانا متساويين في القوة ولم يتفق ان كان وضع
احدهما يجذب ارجحية الآخر تفرقا ولم يحتبسا الا بقسر جامع وان تواجهت حركاتهما وبعد كل مكانه كبعد الآخر بانا وفسر
وكل واحد الآخر فوقهما الا ان نظر الى احدهما معين او يكونا في الحد المشترك بين الحيزين فيجوز ان يقفا فيه بالطبع
وان غلب قوة احدهما والقسر على المزج حاصل كان المكان الطبيعي مكان الغالب وان كان عن اكثر من بسيطين و
فيها غالب فالحيز للغالب وان تساوت غلب البسيطان اللذان جهتهما واحدة بالقياس الى الموضع الذي
فيه للتركيب وحصل المركب في اقرب الحيز من حيزه وقوع التركيب ولم يتجاوزه اذا انجذب عنها الى الجانبين سواء
والامساك فيه عن البسيط الذي يطلب ذلك الحيز لا يبطله تخالف المنجذبين وعسى ان لا يقع امتزاج من الاجسام
البسيطة يتلازم به الا وهناك غالب يجمع ويقسر الاجزاء الاخرى مانعا اياها عن الحركة الى احيازها الخاصة او يكون
الاجزاء قد تصغرت تصغرا لا يمكنها ان يفعل في الاجسام التي بينها وبين كليتها خرقا او يكون قوة قاسرة على الاجتماع
غير قوى تلك البسائط فليتبين الآن ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة طبيعية حتى يكون لكل جسم حركة طبيعية وانه على نوع
واحد فقط **فصل الثاني عشر** في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدأ الحركة وضعية او مكانية فنقول ان لكل جسم اما
اما ان يكون قابلا للنقل عن موضعه الذي هو فيه بالقسر او غير قابل فان كان قابلا للنقل عن موضعه الذي هو فيه فاما
ان يكون له في جوهره ميل الى حيز او لا يكون له ميل البتة لكن كل جسم فله مكان طبيعي او حيز طبيعي تقتضي طبيعته الكون
فيه وانما خالف سائر الاجسام في ذلك لا لجسميته بل لان فيه مبدأ او قوة معدة نحو ذلك المكان فان كانت

تلك القوة مقتضية لذلك المكان وجزئيته غير ممتنعة فما هي بريئة عن الانتقال والحركة ولا مضادة فيه القوة والمقتضي
قوة تقتضي غيرا آخر لانه لا يجوز ان يكون في جسم واحد غير مختلف الاجزاء قوتان متضادتان او تقتضيان فعلين متنافيين
الى القوى كونها قوى بحسب فعلها واذا تمانعت افعالها تمانعت طبايعها فاستحالت ان يكون معا لجسم فان الجسم
الذي فيه قوة ما هو ان فيه قوة ما مبدا فعل ما بعيد لا محالة لم يكن عايق وان لم يكن الجسم بحيث يصدر عنه ذلك
الفعل ان لم يمنع مانع من خارج فليس فيه تلك القوة فاذا كانت فيه قوتان متضادتان صح صدور فعلين متضادين
وهذا محال فاذن من المحال ان يكون في جسم بسيط مفردا في غالب جسم مركب قوتان واحدة تقتضي مكانا والاخرى
يمنع عنه ثم الجسم قابل للحركة من مقتضى الحركة فيلزم ان الجسم اذا قسر على مفارقة مكانه الطبيعي ان يتحرك الى مكانه الطبيعي
عند ما يفارق القاسر من خارج ومما تبين بهذا ايضا ان يبين ان كل جسم ليس فيه مبدا ميل ما فان نقله الى حيز
من اين او وضع يقع لا في زمان وذلك محال بل يجب ان يكون كل جسم قابل تحريكا واما الطارية ففيه مبدا طبيعي في
نفس ما يقبله كان اينا او وضعا ولنعين الكلام في التحريك المكاني اولا على سبيل ايضاح المقصود فيما هو اظهر وان
كان المكاني والوضعي في مذهب البيان واحدا ان الاجسام الموجودة ذوات الميل كالثقيلة والخفيفة اما الثقيلة
فما ميل الى السفل واما الخفيفة فما ميل الى فوق فانها كلما ازدادت ميلا كان قبولها للتحريك القسري ابطأ فان تحريك الحجر
العظيم الشديد الثقل او بجره وليس كثقل الحجر الصغير القليل الثقل او بجره ودفع الهواء القليل في الماء ليس
كدفع الهواء الكثير واما ما يعتري الاجسام الصغيرة مثل الجزوة ومثل التبنة وبرادة الخشب انها لا ينفذ عند الرمي في
الهواء نفوذ الثقيل فليس السبب فيه ان الاثقل اقبل للرمي والجر بل لان بعض هذه اصغر ما لا يقبل من الدافع قوة
محركة لها ولما يقبلها يبلغ من شدتها انما يقدر بها على خرق الهواء ومع ذلك فيكون سريع الاستحالة الى البطلان من
السبب الذي يعرف في موضعه وهو السبب الذي يبطل القوى المستفادة العرضية من القوى المحركة كان اشده
بعضها من السبب الذي يبطل الحرارة المستفادة قبل النار الكثيرة وبعضها يكون متخلخلا لا ينفذ على خرق الهواء بل يخليه
الهواء الذي ينفذ فيه ويكون سببا لابطال قوته المستفادة فانك ستعلم ان مقاومة المنفوذ فيه هو المبطل للقوة
المحركة وهذا كالنار المتخلخلة واما المتخلخل فانه اقبل للاستحالة ولو كان السبب في قبول الرمي الابعد هو الكبر وزيادة
الثقل لكان كلما ازداد المرمي ثقلا وكبرا كان اقبل للرمي والامر بخلاف ذلك بل اذا اعتبر الثقل والخفة ولم يعتبر اسبا

اخرى

اخرى كان الاقل مقدارا اقبل للتحريك القسري واسرع حركة فيكون نسبة مسافات المتحركات بالقسر والعاميل طبيعي في
ازمنتها على نسب الميل الى الميل لكن النسبة في المسافات بعكس النسبة في الازمنة اما في المسافات فيكون الاشد
ميلا اقصر مسافة واما في الزمان فيكون ذلك اقصر زمانا واذا لم يكن ميل اصلا ويحرك المقسور في زمان ولذلك الزمان
نسبة الى زمان حركة ذي الميل بالقسر ويكون على نسبة ميل لو وجد الى ميل ذي الميل المتحرك بالقسر فيكون قبول الاميل فيه
اصلا للقسر كقبول ذي ميل ما لو وجد فيكون الذي لا مانع له كالذي له مانع ما وهذا خلف ويعرض مثل ما قلنا في باب الخلاء من الخلف وعلى ذلك
الوجه بعينه ومما يبين ذلك ان المقسور على الحركة المستقيمة او المستديرة يختلف عليه تأثير الاقوى والاضعف واذا
اختلف ذلك فظاهر ان القوي مطاوع والضعيف معاوق وليست المعاوقة للجسم بما هو جسم بل لمعنى فيه يطلب البقاء
على حاله من المكان او الوضع وهذا هو المبدا الذي نحن في بيانه وكل جسم متنقل بالقسر ففيه مبدا ميل ما اما الانتقال
المكاني فقد بيناه واما الانتقال القسري الوضعي فلان ذلك الجسم ان كان قابلا للنقل عن مكانه فقد ظهر وان كان غير
قابل فله لا محالة قوة بها يثبت في مكانه ويلزمه ويختص به وهي غير جسمية فنقول ان هذا الجسم فيه مبدا حركة ايضا
ويستبين اذا اعتبر قريبا مما اعتبر به امر الجسم القابل للنقل عن موضعه وذلك لان له وضعا ما يلازمه وهيئة او جزء
ما يشتمل عليه او في ذلك وحول هذا فلا يخلو اما ان يكون ذلك له عن علة له في ذاته وعن صورته الطبيعية او عن علة خارجة
عن الطبيعة ومحال ان يقتضي ذلك ذاته فان الاجزاء التي يفرض فيه والجهات المختلفة التي يكون له والاجزاء التي
يعرض فيها ما يناسبه ليس شيء منها اولى بشيء منها اعني انه ليس جزء يكون منه في جهة اولى بما سنة جزء بعينه اذ الجميع
غير مختلف فيه وطبيعة الجسم ليس تقتضي ذلك الوضع بعينه اذ المتشابهات لا يستحق بعضها بالطبع شيئا من المتباينات
بعينه دون بعض بل يكون جميع ذلك جائزا الكل واحد منها وليس هذا كما يكون لاجزاء الاجسام القابلة للتفرق
فان كل جزء يفرض فيه يجده متخصصا بما يختص به ان اول وجوده وقع هناك او لانه اقرب المواضع من موضع جعله
فيه خارجا من حيزه الطبيعي اما لوجوده ويكون الاول فيه او وقوع الانتقال بالقسر اليه فيكون اختصاص كل جزء بما هو
فيه لا بالطبع المجرد ولا بالقسر بل بالطبع المقترن بمعنى مخصص واما الذي لا يقبل مفارقة مكانه فليس حكمه هذا الحكم
ولا يجري عليه ذلك التاويل فاذا كان كذلك لا يكون جزء من اجزاء ذلك الجسم متخصصا بما يختص به بالطبع مفردا
بل ولا بالطبع مقارنا بحالة قسرية او حيثما سبب ولو كان هناك ايضا شوب من سبب قاسر ومخصص من طبيعة امر اقتضا

اسباب يخصص اجزاء الاستقصاب باحيانها لكان في طبعه ان لا يكون متخصصا به لو لم يكن ذلك السبب او زال فيكون
في طبعه على كل حال وكيف تصرفت اقسام جواز ان يكون على تلك المحاذاة والمماسة وان لا يكون ففي طبعه ان يقبل انتقالا
في الوضع وقد بينا ان كل قابل لنقل عن امر ما اين او وضع ففيه مبدأ الحركة وميل طبيعي فيجب ايضا ان يكون في هذا الجسم مبدأ ميل
في الوضع   واعلم ان المقصود فيما وضع مما شرحناه من البيان والمكشوف به عنه كل ان كل جسم طوا عليه انما لم يكن
مبدأ ما فيه بالطبع بل بعيد من سبب خارج او نفس هو اصله يحرك بحسب القصد ويحدث ميلا لم يكن في الجسم طبيعي صحيح
ان يحرك الجسم عن ذلك الا وفيه ميل متقدم فان الكلام الزايد والناقص وتحدد الزايد مقاومة ما فيجد الكلام جاريا
ثم هذا مباحث يجب ان يرجع فيها الى اللواحق فنجد ما يقنعك فيها ان كنت في الاسباب ارغب فقد بان ان كل جسم
طبيعي ففيه مبدأ الحركة وان الجسم الذي لا يفارق مكانه الطبيعي ففيه مبدأ الحركة وضعية مستديرة ونقول انه لا يجوز
ان يكون في جسم واحد مبدأ الحركة مستقيمة ومبدأ الحركة مستديرة حتى يكون اذا كان في موضعه الطبيعي يحرك في الوضع
واذا كان في غير موضعه الطبيعي يحرك اليه على الاستقامة لانه عندما يتحرك الى مكان معينه بالاستقامة لا يخلو اما ان يكون
فيه مبدأ الميل الى الحركة مستديرة او لا يكون فان لم يكن فاذا حصل في مكانه الطبيعي ولم يحدث هذا الميل وجب من ذلك
ان لا يكون فيه مبدأ الحركة مستديرة لا في مكانه ولا خارجا عن مكانه وان حدث فيه هذا الميل كان هذا الميل غريزيا له
تابعا لجوهره بل امر يحدث له في مكانه الطبيعي ولا يكون العلة فيه الا مماسته لمكانه الطبيعي على وضع او حصوله في حيز طبيعي
على وضع ما وتلك المماسة وذلك الحصول لا يوجب ميلا عن حاله الى شكلها بل لا يوجب هربا عن ذاته الى شكل او طلب
او ان موجب ذلك الميل هو اقامة الحيز سواء كان احدث للايجاب ايجابا بلا توسط طبيعة او احدثه ايجابا بتوسط طبيعة
او حصول جسمها في غير طبيعي صدر عنها حينئذ هذا الميل فان البحث في ذلك كله واحد والكلام واحد ولا ايضا لك
ان تقول ان النفس المحرك تاخذ سالك في التحريك والامالة احدا بعد احد ما لم يكن يحدث القصد والارادة بعد
ما لم يكن فقد منع هذا ايضا وبين انه غير ممكن ان يقع ميله الا وهناك مبدأ الميل في الطبع فيجب ان يكون ذلك الميل
لازما فان كان عن نفس لزوم من ارادة طبيعية دائمة ما دام ذلك الجسم موجودا فلا يلزم على هذا اجال المستقيم
من انه تارة يتحرك وتارة يسكن يتحرك من غير مكانه ويسكن في مكانه وكلاهما طبيعي له فكذلك ربما جاز ان يكون
هذا الجسم يستقيم حركته في غير مكانه ويستدير حركته في مكانه ويكونان كلاهما طبيعيين في اختلاف الحالين وانما لا يلزم

هذا ان الحركة المستقيمة ليست طبيعية على الاطلاق على ما شرحنا بل الطبيعي هو الاين الذي تقتضيه طبيعة الشيء اذا لم يكن
عائق فاذا فارق اقتضت هذه الطبيعة حركة اليه الى موضع معين منه ويكون المبدأ واحدا واما الحركة المستديرة فان
المبدأ الذي اثبتنا انه توجبها بالطبع يوجبها كيف كان ودائما ان كان طبيعية على الاطلاق وان كانت ليست طبيعية مطلقة
بل هي كالمستقيمة التي تقتضيها الطبيعة عند عارض كان ذلك عند فقدان الوضع الطبيعي فيجب ان تقف عنده وجدانه
وكان يجب ان يكون الطبيعي هو وضع ما بعينه الا انه ليس كذلك فانه ليس كان اينا اولى بالجسم من اين فكذلك
من الوضع الذي له في امر المتشابه وضع اولى به من وضع فتبين ان هذا الميل لا يكون حادثا عند الوصول الى المكان الطبيعي
بل ان كان فيكون على القسم الاخر وهو ان يكون معه دائما فان كان في الجسم مبدأ الحركة مستقيمة وجب ان يكون مفارقا
هذا الجسم لمكانه الطبيعي حتى يتحرك من غير الطبيعي اليه بالاستقامة وان يكون في جسم واحد بسيط اذا كان في غير مكانه
الطبيعي ميلان ميل الى الاستقامة وميل عنه الى الاستدارة فيكون في جوهره احد امور متقابلة موجودة معا وليست
مما يجري مجرى متقابلات تمتزج حتى يكون بينهما وسط فان الوسائط امور كانها فرع من الطرفين وانما تمتزج القوى تمتزجا
يؤدي الى الوسط اذا كان من شان كل واحد واحد منهما ان يقبل الاقل والاكثر فيؤ لا يصرف الى الجهة الاخرى فيكون الى ميل
ليست قوتان قوة واحدة هي اضعف وانقص من الطرفين ولكن الاستقامة والاستدارة لا يقبلان الاشتداد
والتنقص بان ياخذ الاستقامة قليلا قليلا الى الاستدارة والاستدارة الى الاستقامة وهو في زمان وذلك لا احد يوجد
في المتوسط الا في مستقيم ولا في منحن بل المستقيم ان امكنه ان يفارق الاستقامة ويصير بعقبه مستديرا كان مفارقة
الاستقامة دفعة وهو اصله الاستدارة دفعة من غير ان يقال قد فارق الاستقامة وهو ذا قد استدار قليلا
وهو معين فيه او فارق الاستدارة الى الاستقامة كذلك وانما الانحنار الموجود في القطوع فليس ميلا من الاستقامة
والاستدارة ولا استدارة يؤدي الى احدهما فاذا كانت الاستقامة والاستدارة لا يقبلان الاشد والاضعف
وكذلك لا يقبلها القوتان عليهما فلا يحدث قوة متوسطة بين المقيم وبين المدير فلا يكون ايضا هذا الاجتماع على سبيل
الامتزاج فيظهر انه لا يكون في جسم واحد مبدأ الحركة مستقيمة ومبدأ الحركة مستديرة معا ويجتمع من هذا ان ما قبلنا ان الجسم
المحدد للجهات فيه مبدأ الحركة مستديرة وليس فيه مبدأ الحركة مستقيمة لان هذين المبدأين لا يجتمعان ولان ذلك الجسم
قد بان من امره انه لا يصح على كليته ولا على اجزائه مفارقة موضعه الطبيعي واما الاجسام الموضوعة فيه ففيها مبادي حركات

مستقيمة عنه واليه فيكون حيث يكون جهة في الطبع ثلثة اصناف من الحركات واحدة حول الوسط واخرى عن الوسط
وثالثها الى الوسط واذ قد بالغنا في تعريف حال الحركة الطبيعية فحقيق بنا ان نعرف حال الحركة الغير الطبيعية واما اذا تحركت
الجهات بالقسر والوضع فريد الحركات على هذه العدة ولكن لا يكون طبيعية

فصل الثالث عشر

في الحركة التي
بالعرض نقول ان الحركة الغير الطبيعية منها ما يقال بالذات ومنها ما يقال بالعرض اما الذي بالعرض فهو ان يكون الشيء
لم يلحقه في نفسه مفارقة اين اول او وضع اول او كيف او كم بل هو مقارن لشيء آخر مقارنة لازمة فاذا تبدل لذلك
الشيء حال نسب اليه كانت له بالعرض اما في الاين والوضع فهو على وجهين على ما علمت فانه اما ان يكون ما قيل انه
متحرك بالعرض هو في نفسه في مكان وذو وضع وقابل للحركة الا انه لم يفارق مكانه ووضعه بل الشيء الذي هو محمول فيه
قد فارق مكانه وهذا الملازم له فيلزم ان يقع له لا لاجل حركة ما هو فيه حصول في جهة تقع اليها اشارة غير الجهة التي كان تقع
عليه الاشارة منها او يقع له على وضع آخر بالقياس الى الجهات واما ان لا يكون من شانه ان يكون له اين ووضع ومن
شانه ان يتحرك مثال الذي يعرض له ما يعرض للمتنقل من مفارقة اين او وضع وهو من شانه ان يتحرك اما في الاين كالمشغول
في الصندوق وهو ساكن فيه حافظ لمكانه والقاعد في السفينة والسفينة تنقله واما في الوضع فاما اذا توهمنا كرة في كرة
الصقت بها اما قسرا او بالطبع او بغير ذلك فحركت الكرة الخارجة حتى تغير نسبة اجزائها الى اجزاء المحيط بها بغير ا
هو حقيقة الحركة في الوضع فان الكرة الداخلة الملصقة به يعرض لها مشابهة له في ان كل جزء منها يلزم جزءا فينتقل لكن
ذلك بالعرض اذ لا ينتقل نسبة ما بين اجزاء الكرة الداخلة واجزاء المحيط بها كما ينتقل نسبة اجزاء الكرة المحيطة مع اجزاء
مكانها فان كان اعتبار الوضع انما هو بحسب القياس الى اجزاء المحيط الموضوع والمحاذي الموضوع عليه وبالجملة الى اجزاء
ما يماس ذا الوضع مماسة محيط كالكرة في كرة او مماسة محاط كالفلك الاعلى بالقياس الى ما يماسه في داخله فلا يكون
الكرة الداخلة قد تبدل في وضعها فان كان الوضع ليس باعتبار المماسات بل باعتبار الموازيات والمحاذيات في الجهات
فيكون الداخلة قد تبدل ايضا وضعها بالذات فان الاجزاء منها قد استبدلت المحاذيات مع استبدال المحيط وذلك
بل الاولى ان يكون قد تبدل الوضع الذي له بحسب الكل بالذات ولم يتبدل الوضع الذي له بالقياس الى ما يليه والوضع
وضعان وضع بحسب ووضع بحسب ... ومن هذا القبيل ما يعتقد من حركة الهواء العالي مع حركة فلك القمر فان
تلك الحركة ليست كما يظن عن قسره وذلك لان هذا القران كان من جنس تحريك المتحرك لما يلاقيه وبدفعه واذا كانت كرة

فانما

فانما اذا تحركت ولم يتشبث بشيء مما تحتها بل رحت على بسيطة غير مقاوم في وجه حركته حتى يلزم فيندفع القائم في
وجهه بانه فاعله ولا مانع من ان يسكن الداخلة منها ويتحرك الخارجة عليها ماشية على سطحها من غير التصاق فالسبب اذن
في تلك الحركة ان كل جزء يفرضه من النار قد تعين له جزء من الفلك كالمكان وهو بالطبع يتحرك الى المكان الطبيعي له و
يسكن عنده ولا لازما اياه ومقتضيا به التصاقا طبيعيا يوجب من لزومه اياه وان زال ما يوجبه الالصاق بالغراء والمسامير
فاذا تحرك المكان لزمه وتبعه وهو بالطبع متمكن فيه حافظ لما يلاقيه منه فيكون حركة الجو العالي بالقياس الى الفلك حركة بالعرض
في الوضع ولو كان النار وهو في الهواء مصيبا ترتيب الطبيعي الذي بيناه قبل مع اصابة الموضع الطبيعي اعني السطح المحيط
الطبيعي حتى لم يبق فيها او حصان وميل ولا اختلفت اجزاؤها يقوم عليه من الارض لكانت يتبع حركة الهواء في الجهات
تحرك لكن الماء ليس مصيبا في اكثر الامر المكان الطبيعي على الوجه الذي هو طبيعي بل في اكثر الامر به انضغاط بعد الى السفل واختلاف
في بعض اجزائه من تحت واذا اتبع الحركة الهوائية تبعها اجزاؤه العالية في كثير من الامر على سبيل التموج واما السافلة
فيعرض لها السبب المقول فيعرض من ذلك كالتميز والجو العالي مصيب المكان الطبيعي على الوجه الطبيعي فيحق عليه لزومه
والالتصاق به على ان الهواء قد عرض به ايضا بسبب الجبال والرياح امر يوجب اوجب تميزا في اجزائه فهذا بيان
حال الحركة بالعرض فيسقط من هذا التشنيع اورده بعضهم فقال ان كانت الحركة التي للنار قسرية وهي حركة دائمة فقد وجد
قسر دائم وهذا اخلاف لرايكم فان كانت هذه الحركة طبيعية ولجسمها حركة اخرى بالطبع كالسمو فيكون الجسم البسيط حركتان
طبيعيتان وقد منعتم من ذلك فهذا امثال ما يكون المتحرك بالعرض من شانه ان يتحرك بالذات واما مثال المتحرك بالعرض
الذي ليس من شانه ان يتحرك فهو ان يكون هذا المقارن ليس مقارنة مقارنة جسم لجسم بل مقارنة شيء من الاشياء
الموجودة في الجسم صورة في هيولاه او عرضا في الجسم فيصير بسبب الجسم جهة تختص بها الاشارة الواقعة الى ذاته ويصير
له اجزاء كاجزاء الجسم بان يلي ما يليه الجسم من الاجسام المقارنة له كالاين لاين الجسم وكالوضع لوضع الجسم فاذا
حصل للجسم مكان آخر تبدلت الجهة المصابة بالاشارة واذا حصل له وضع آخر تبدلت حال جزء ما اذا صار لذلك
الامر كالاجزاء فقيل انه قد انتقل في الاين او في الوضع وان كانت النفس صورة قائمة في مادة البدن فاذا عرض
للبدن الحركة بالعرض لحقت النفس بالعرض وكذلك سائر التغيرات التي يعرض لذلك الجزء الذي يقوم فيه النفس
وحده وان كان من النفس ما ليس مقارنته بان يكون منطبقا في البدن الذي فيه فانه لا يتحرك ولا بالعرض وقد سئل انه

ثم كانت النفس يقال لها انها تتحرك بالعرض في الاين ولا يقال لها انها تسود بالعرض في السواد والبدن ونحن بحسب فنقول
انه ان كان التحقيق يوجب انه اذا صح اطلاق ذلك على النفس بالعرض صح اطلاق هذا فذلك انه اذا كان السواد في العضو الاول
الذي فيه النفس بعينه وان كان احد الامرين اوقع في العادة ولكن ظهور نقله ما فيه النفس ان كانت متنقلة به اكثر من ظهور سائر
استحالاته وذلك لان الناس يحكمون بان الجسم اذا زال عن محاذاة اشارة ما زال معه فصار اليه اشارة اخرى بجملته ولو كان
الشيء غير محسوس واما السواد فانه اذا حصل في الجسم واستقر فيه لم ينتقلوا الى حصوله في شيء آخر ومقارنته اذا كان ذلك
الشيء غير محسوس كانهم يوجبون الحصول في الحيز لكل موجود كان محسوسا او غير محسوس ولا يوجبون التسود والانفعال
والعلة ايجاب الحيز عندهم لكل شيء مما يومسون بموجود لا اشارة اليه فهذا هو السبب الذي اختلف به الامران عند الجمهور
ولانه سبب غير واجب مقتضاه غير واجب واذا اطلقت الحال في الاين والوضع فالحكم مثلها في سائر الابواب فانه يقال
ان الشيء مثلا تسود بالعرض اذا كان الموضوع للسواد ليس هو بل جسم آخر يقارنه او يخالطه او جسم هو عرض فيه او جسم
بعينه في الموضوع وليس هو هو بعينه بالاعتبار كقول القائل ان البناء اسود فان السواد ليس موضوعه جوهر مع البنائية
بل الجوهر مع البنائية عرض له ان كان الجوهر الاول القابل للسواد وقد يقال للجوهر اذا كان ليس موضوعا اولا للسواد بل
موضوعه الاول شيء فيه لا كجزء وهو السطح فان السواد يعتقد ان محله الاول هو السطح ولاجل السطح يوصف الجسم واذ قلنا في
الحركة التي بالعرض فلينتقل الى الحركة الغير الطبيعية التي بالذات وهي الحركة التي بالقسر ثم نقول في الحركة التي من تلقائها

فصل الرابع عشر في الحركة القسرية وفي التي من تلقاء المتحرك فاما الحركة الغير الطبيعية ولكنها مع ذلك موجودة في ذات
الموصوف بها فمنه بالقسر ومنه ما يكون من تلقائه ولنتكلم الان في التي في القسر فنقول ان الحركة التي بالقسر هي التي محركها
خارج عن المتحرك بها وليس مقتضى طبعه وهذا اما ان يكون خارجا عن الطبع فقط مثل تحريك الحجر جرا على وجه الارض واما ان يكون
مضادا للذي بالطبع كتحريك الحجر الى فوق وكتسخين الماء وقد يكون حركات خارجة عن الطبع في الكم كما علمت مثل زيادة العظم
الكائن بالاورام وبالسمن المختلف والذبول الذي يكون بسبب الامراض واما الذبول الذي للسن فهو من جهة طبيعي ومن
جهة ليس طبيعيا بالقياس طبيعة الكل فانه امر يجري عليه طبيعة الكل ويجب ليس طبيعيا بالقياس الى طبيعة ذلك البدن بل
هو لعجز تلك الطبيعة واستيلاء الغاصب عليها وشبيه ان يكون الصحة التي بالبحران باستحالة طبيعية والتي يكون
لا على تلك الجهة باستحالة غير طبيعية وكذلك الموت الاجلي طبيعي من وجه والمرضي والقتلي غير طبيعي البتة والحركات الكائنة

القسرية فقد يكون بالجذب وقد يكون بالدفع واما الحمل فهو بالحركة العرضية اشبه والتدوير القسري مركب من جذب ودفع
والدحرجة ربما كان عن سببين خارجين وربما كان عن ميل طبيعي مع دفع او جذب قسري واما الذي يكون مع مفارقة
المتحرك مثل المرمي والمدحرج فان لاهل العلم فيه اختلافا على مذاهب فمنهم من يرى ان السبب فيه رجوع الهواء المندفع
الى خلف المرمي والقيامه هناك اليا ما بقوة تضغط ما امامه ومنهم من يقول ان الدافع يدفع الهواء والمرمي جميعا لكن
الهواء اقبل للدفع فيندفع اسرع فيجذب معه الموضوع فيه فمنهم من يرى ان السبب في ذلك قوة يستفيدها المتحرك
من المحرك يثبت فيه مدة الى ان يبطلها مصاكات تتصل عليه مما يماسه ويخرق به وكلما ضعف بذلك قوي عليه الميل
الطبيعي والمصاكات فابطلت القوة فمضى المرمي نحو جهة ميله الطبيعي قال اصحاب القول بحركة الهواء ليس بعظيم ان يكون
حركة الهواء تبلغ من القوة ما تحمل الحجارة والاجسام العظيمة فان الصوت العظيم ربما دك ابقاعا من الجبل وحشا حيال
اوامع فيها انحطت اركانها والرعد يهد الابنية المشيدة ويلقى قلل الجبال ويقلع الصخور الصم ومن الناس من
يعرف القلاع المشيدة في القلل تنكسر بالبوقات والالحاح عليها وكيف يمكننا ان نقول ان الهواء الراجع الى خلف السهام
القيام ما يضعف ما قدامه الى قدام وما سبب حركته الى قدام عند الالتئام حتى يندفع ما وراءه وكيف يمكننا ان نقول ان
المحرك اعار المتحرك قوة وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون احدى القوى التي هي الطبيعية والنفسانية والعرضية
وليست طبيعية ولا نفسانية ولا عرضية لان القوة المحركة الى فوق زعمتم انها في جوهر النار بمعنى الصورة واذا كانت في
الحجر كانت عرضا كيف يكون طبيعة واحدة عرضا وصورة وكان المحرك اقوى قوة لكان اقوى فعلها في ابتداء وجودها
ثم كان يجب ان يأخذ في الاضعاف والموجود هو ان اقوى فعله في الوسط من الحركة واما ان كان علة هذه الحركة حمل الهواء
للمرمي فقد يوجد لذلك علة وهو ان الهواء يتلطف بالحركة ويزداد سرعة وانخراقا لما ينفذ فيه من الهواء الثاقل للمرمي
ولا يوجد هذه العلة هناك وقد قال قوم بالتولد وقالوا ان من طبع الحركة ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتماد ان يتولد
بعده اعتماد ولم يمنعوا ان يكون الحركة يتقدم ثم يتبعها سكون ثم يتولد عن الاعتماد بعد ذلك حركة وهذا اشنع ما يقال فان
المتولد لا محالة شيء حادث بعد ما لم يكن ولكل حادث بعد ما لم يكن محدث هو علة للحدوث وتلك العلة ان كانت
علة بان يوجد وجب ان يوجد الحركة الاولى مع الثانية وان كانت بان تقدم وجب ان يكون دائما علة للحركة وان
كان السبب مع ذلك بقاء الاعتماد فلم يجوزون سكونا يلحق ومبدأ الحركة موجود على ما ينبغي بالفعل وليس هناك

مانع من الحركة من المتحرك ولاقى المسافة وان كان الاعتماد ايضا يعدم فالكلام فيه كالكلام في الحركة كما اذا حققنا الامر
وجدنا اصح المذاهب مذهب من يرى ان المتحرك يستفيد ميلا من المحرك والميل هو ما يحس بالحس اذا حوول ان يسكن
الطبيعي بالقسر او القسري بالقسر الآخر فيحس هناك من القوة على المدافعة التي تقبل شدة ونقصان فمرة يكون اشد ومرة
يكون انقص فلا يشك في وجوده في الجسم وان كان الجسم ساكنا بالقسر ومذهب من يرى ايصال الهواء سديد مع دفعه
مذهبا غير سديد وكيف يكون سديدا والكلام في الهواء كالكلام في المرمي وذلك لان هذا الهواء المدفوع اما ان يبقى متحركا
مع سكون المحرك او لا يبقى فان لم يبق فكيف ينفذ نافذا وان بقي فالكلام فيه ثابت فان كان اسرع حركة فيجب ان يكون
نفوذه في الحائط اشد من نفوذ السهم فان السهم انما ينفذ عندهم بقوة منفذه وهو من حركة الهواء الذي هو اسرع الهواء
يحس ويرد عن الامور القائمة في وجهه فلم لا يحس السهم ويرد فان كان السبب فيه ان الذي على نصل السهم يحس والذي
يلي نصل السهم يحس والذي يلي فوقه فقد وجب ان يكون السهم اسبق من الهواء وجعلوا الهواء اسبق فان كان السهم
اسبق فيجب ان لا يكون للهواء الذي يلي السهم من قوة الاندفاع ما ينفذ السهم الممنوع بالحائط لولا دفعه من خارج فان
نفوذ السهم في الحائط لا يجوز ان يقال انه كنفوذه في الهواء فان الهواء بجملته يدفعه عندهم باندفاعه وان كان ذلك
من جذب السهم ما خلفه جذبا بنفوذه دفعا يجاذبه فيكون المجذوب اشد انجذابا من الجاذب الملازم له وهذه الشدة
ان كانت قوة وميلا فقد حصل القول بذلك وان كانت متابعة فقط فيزول مع زوال سببها فان بقيت فيكون السبب
القوة والميل وما بال الاشياء التي يتفق حصولها في هذا الهواء لضيق السهم ويذهب ولا يحملها الهواء فان الهواء
انما يمانع الثقال المحمولة فيه عن الرسوب بحركة شديدة ويصير بها معاوقا لخرق الثقل والرياح اذا هبت على اغصان
الشجر هشمتها مع انها لا يحمل شيئا لو وقع فيها فهذا الهواء الذي ينقل الحجر الكبير بالحري ان يكون احيانا يقرب الاجسام
الصغار فما يوجب كسرها وهؤلاء يظنون انهم اذا قالوا ان الهواء يتحرك اسرع فيحدث حركات متتابعة في اجزاء
الهواء قدما والسهم موضوع فيها انهم قالوا شيئا وليس كذلك وذلك لانه لا يخلو اما ان يحدث هذه الحركة في اجزاء
الهواء قدما شيئا بعد شيء فيكون المتحرك فيها يتحرك بعد بعد المحرك وقد انتقض الدعوى وان كان حركتها معا
فاما ان يكون معا والمحرك الاول يتحرك معا او يتوقف فان كان مع حركة المحرك الاول فيجب ان يقف السهم بعده
وان كان بعد حركته فقد بقي الشك وهو ان هناك حركة وسببا يستمر الحركة قائم هو غير المحرك الاول وانما حدث ازديا

المحرك القسري قوة عند الواسطة فليس يصير في ذلك فرض القوة ولا ينفع فيه حركة الهواء وذلك لان الاشكال فيه قائم
وذلك لان للمتمسك الاول ان يقول ان هذا الهواء ما باله انما يكون في اوسط زمان الحركة اسرع فانه ان كان ذلك لاستفادة
بالحركة تخلخلا اكثر فهو اولى بان لا ينفعل عنه المنقول فيه لانه يصير اكثر حجما واكثر قواما والاكثر حجما الاضعف والاضعف حجما اكثر
قواما فانه يكون عند تحريك واحد بعينه ابطا حركة وليس كذلك وان كان التخلخل المعتبر انما هو الهواء المنفوذ فيه
لا لقلة قد علم كانت هذه المحاكة في الوسط اقوى من التحليل والتلطيف من المحاكة التي في الابتداء نعم لو دامت المحاكة على شيء
واحد يلقى اما الحاك واما المحكوك لكان لذلك معنى اما المحاك فكالمثقب فانه كان على طول المزاولة يصير اسخن فيكون على
التلطيف اقوى واما المحكوك فلان دوام الحك عليه يكون مما يزيده تاثيرا بعد تاثير وههنا لا الحاك ولا المحكوك واحد
بل عندهم وعلى قياس قولهم يجب ان يتحرك كمسافة مدفوعة قدما ويكون كل جزء يفرضه حاكا بعينه لمحكوك بعينه وعسى ان
يكون وجه اعتبار هذه العلة لهذا التزيد في الباب المنسوب الى القوة اوضح فعسى ان الحك اذا تكرر على المرمي اكثر يسخن
اكثر فلا يزال يسخن بالحك اكثر والقوة المستفادة يضعف الا ان التلطيف المستفاد بالتسخن يكون متداركا او متوفيا على
المعنى الذي يفوت بالضعف ما دام في القوة ثبات ما فاذا ازداد الضعف على القوة واسترخت ايضا الحك وقع مبلغا
لا يفي بتدارك تاثير الضعف على انا لا نقول في ذلك على هذه العلة كل التعويل وان كان قد يجوز ان يكون ذلك من احدى
معينات العلل المزيدة في الوسط فقد اتضح ان الحركة القسرية كيف هي وعلى كم قسم هي وان كل حركة فعن قوة يكون في
المتحرك بها يندفع اما قسرية واما عرضية واما طبيعية فلنتكلم على الحركة التي يقال انها من تلقاء المتحرك فقد وقع في امرها بين اهل
النظر خلاف وتشاجر ما كان من حق هذا المعنى ان يقع بين التفتيش والمناقشة فيه ما وقع بين طبقات اهل النظر فان تعويل
ذلك على الاسم فقد جعله بعضهم لمعنى وبعضهم لمعنى آخر ولكل منهم ان يجعل ما جعله وليس لاحد منهم ان يشاح غيره فمنهم
من جعل المتحرك من تلقاء نفسه هو الموضوع قد ان يتحرك بطبعه حركة غير تلك الحركة وتلك الحركة مع ذلك ليس عن سبب من خارج
فعلى وضع هؤلاء يدخل النبات في جملة المتحرك من تلقاء نفسه ويخرج الفلك من ان يكون متحركا من تلقاء نفسه وهم مع ذلك
يمنعون ان يخرج الفلك من ذلك ومنهم من شرط ان يكون له مع ذلك ان لا يتحرك فان اخذ هذا مطلقا لم يكن الفلك ايضا
داخلا في المتحرك من تلقاء نفسه وان زيد عليه ولو ان لا يتحرك اذا شاء من غير زيادة شرط ان من شانه ان يشاء دخل فيه الفلك
وليس اذا كان لا يشاء امرا البتة او لا يجوز ان يشاء يلزم من ذلك ان مقتضاه لا يكون لو شاء ومنهم من لم يشترط الا ان

يكون الحركة صادرة عن الارادة وانت غير مجبر على اختيار راى الاستعمالات شئت فانه ليس الامشاجرة من التسمية فقط **فصل**
الخامس عشر في احوال العلل المتحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحرك واذ قد استوفينا القول بحسب غرضنا
في الحركات والمتحركات فحرى بنا ان نتكلم على احوال المحركين فنقول ان المحرك بالذات ومنه ما هو محرك بالعرض والمتحرك بالعرض
والمحرك بالعرض فقد فصلنا امره في الاقاويل الماضية وبينا انه على كم وجه يكون وانه قد يكون الشيء محركا لذاته وقد يكون محركا
لغيره بالعرض وقد يكون محركا بالطبع وقد يكون بالقسر واما المحرك بالذات فمنه ما يكون بواسطة مثل النجار بواسطة القدوم
ومنه ما يكون بغير واسطة والذي بالواسطة فربما كانت الواسطة واحدة وربما كانت كثيرة وما كان من الوسائط ليس
محركا من تلقاء نفسه بل انما يحرك لاجل ان ما قبله يحركه فان كان متصلا بالمحرك كاليد بالانسان سمي اداة وان كان مباينا سمي آلة
وربما يميز بين اللفظين في الاستعمال وما كان من الوسائط ينبعث من نفسه الى الحركة ومع ذلك فله مبدا تحريك آخر
لانه واسطة فالاولى ان يكون محركه مع محرك غاية مثل المحبوب او قصد الغاية مثل المخوف المهروب عنه والمحركات منها ما
يحرك بان يتحرك ومنها ما يحرك لا بان يتحرك فالمحرك بان يتحرك يحرك بالمماسة ويتم فعله بالسكون منه ويكون ايضا من حيث
يتحرك هو بالقوة ولاستحالة وجود اجسام بلا نهاية يستحيل ان يكون متحركا معا بلا نهاية فيستحيل ان يكون كل
محرك متحركا فينتهي الامر الى محرك لا يتحرك والى اول محرك متحرك اولا ودور في التحريك والتحرك والعلية والمعلولية اذا
الدور يوجب ان يكون الشيء مبدا لامر مبدا له فيكون اسبق من الاسبق بذاته واول محرك متحرك اما ان يكون مبدا
حركته فيه فيكون متحركا بذاته او يكون مباينا له وليس فيه لكن في كل جسم مبدا حركة كما قلنا فان كان المباين محرك التحريك
الموافق لما تقتضيه مبدا حركة الجسم لم يخل اما ان يكون تلك الحركة يصدر عنهما جميعا بالشركة ومع ذلك فان المبدا الذي
في الجسم له ان يحرك وحده واما ان لا يكون للمبدا الذي في الجسم ان يحرك وحده فان لم يكن لذلك المبدا ان يحرك وحده
فليس مبدا حركة في الجسم وقد قيل ذلك هف وانت تعلم ان كل جسم ففيه مبدا حركة قد برهنا ذلك فان كان للمبدا الحركة
ان يحرك وحده لم يكن المباين محركا على انه من اول الحركة بل محرك على احد الوجوه واما ما يعطي الجسم ذلك المبدا الذي
به يتحرك فيحرك الجسم بذلك المبدا او يعطيه قوة تجري مجرى معاضدة وعلى ذلك التحريك او تزيد فيه او يكون محركا لانه غاية
ومثال او موهم واما الامرين جميعا بان كان تحريك المباين من نوع تحريك مبدا حركة الجسم كالمشارك له وان كان
المباين يحرك خلاف التحريك الموافق فهو قاسر اما جسم او غير جسم وقد قال قوم ان محرك النار الى فوق هو جاعل المادة

نارا فاذا جعله نارا تم الاستعداد ولتلك الحركة بعد ان كان بقوة بعيدة فيتحرك الى فوق لكن الاضرار على هذا مجمل
جميل وذلك ان المبدا الذي يعطي النار تمام الاستعداد ولتلك الحركة فقد يعطيه المبدا الذي به يتحرك وهو كالعلة للقوة
التي بها يتحرك وهذا ان كان للاستعداد التام يوجب بنفسه الخروج الى الفعل فيكون بنفسه مبدا للحركة ومحركا فاما استيفاهم
من المحرك الا الامر الذي هو مبدا الحركة على هذا النحو فيجب ان يكون واهب الصورة التي بها يتحرك الجسم محركا بالصورة و
الصورة متحركة بذاتها بلا واسطة ولا يجب من ذلك ان يكون الصورة محركة لذاتها الا انها يحرك كلا و مادة والصورة مجسمة وذلك
لان الكل ليس هو احد الاجزاء فهو يحرك بالجسم الذي هو الكل بالذات ويحرك ذاته لاجل تلك الحركة بالعرض لانه ليس مما
يتحرك بالذات ولو كان مما يتحرك بالذات لما كان انتقال الكل وهو جزء منه يوجب انتقاله عن موضعه الطبيعي وهو غير
مفارق لما جاوزه من الكل بل كان كالعلة متحركا بالعرض وقد يكون الشيء محركا لنفسه بالعرض ولان ههنا حركة دائمة متماثلة
الكمال فقد ظهر امر ها فههنا محرك اول غير متناهي القوة فليس بجسم ولا في جسم فينبغي الان ان نذكر المناسبات التي بين المحركات
والمتحركات فيضع محركا ومتحركا ومسافة وزمانا ولنجعل المحرك على انه مبدا الحركة الطبيعية وعلى انه مبدا الحدث وعلى انه مبدا
دفع وعلى انه مبدا حامل ولنتامل ما تلزم من اضعاف المناسبات ولنضع محركا حرك متحركا في المسافة زمانا ولنتامل
هل نصف المحرك يحرك المتحرك بعينه في المسافة زمانا نصف ذلك او اقل او اكثر فنقول انه لا يلزم ان يحرك شيئا فانه يجوز ان يكون
المستقل يحرك ذلك المتحرك عن حال انما هو مجموع قوة المتحرك فاذا انتصفت كان لها ان يحدث امدادا ولم يجب ان يحرك
لا محالة مثل السفينة التي يمدها مائة نفس في يوم واحد فرسخين فلا يلزم ان يقدر الخمسون لا محالة على نقلها شيئا ولهذا
ليس اذا احدث صوت عن حركة جاورس يلزم ان يحدث عن كل جاورسة صوت يسمع او اذا احدث عن مائة قطرة نقر في
الصخرة يلزم ان يكون كل قطرة تفعل شيئا يحس بل عسى ان يكون الكل قطرة امداد ما بابطال صلابة فاذا تم الامداد وفعل الامر
من النقر ان استمر على ذلك المنهاج حتى يحدث اثر محسوس على ان ههنا من المحركات ما اذا انتصف لم يبق له قوة تحرك كالحيوان
وهذا الامداد في الحركات الميلية هو ابطال الميل المستقر فيها زمانا قليلا حتى يدخل عليها ميل غريب يعجز عن تحريكه القوة الميلية
التي فيه فان فرضنا التنصيف في المتحرك فالمشهور هو ان المحرك يحرك نصف المتحرك في ضعف المسافة في ذلك الزمان في
ذلك المسافة في نصف ذلك الزمان واما المحقق فغيره اعتبر ذلك فيما تورده واما في المحرك الطبيعي فانه لا يصح ان يبقى المحرك
بحاله والمتحرك قد نصف وذلك لان القوة الطبيعية يعرض لها ان تنقسم بانقسام ما هو فيه فاذا انتصف المتحرك

لم يكن كلية المتحرك ان يحركه بل النصف الموجود منه فيه الا على سبيل التخمين والتقدير وانما الحامل فيجوز ان يكون قوة الحامل
لا تفي بان تقطع ضعف المسافة التي حمل فيها ما حمل لو كان فارغا فكيف يلزم وبعد نصف الثقل فان كان الحامل يحمل بحركة طبيعية
فانه عند وجود نهايته الطبيعية لا يتعداه بالمحمول ولا يتضعف له مسافته الطبيعية التي بين الحيزين الطبيعيين القسم الاول
يقع الابتدا من الوسط فيه ان كان المحمول عليه ايميل غير ميله احدث فيه بطاء الآن وذلك لا يحفظ هذه النسبة لان حركة الطبيعيات
لا تتفق من الابتدا الى المنتهى بل كلما امعن ازداد سرعة فلا يتفق حاله في النصفين كان فارغا او حاملا واما الدافع اللازم
لحركة يحكم الحامل واما الدافع الرامي فربما عرض انه يفعل في الاثقل اشد مما يفعله في الاخف فيفعل في الضعف اشد مما يفعل في النصف
فلا يبقى تلك النسبة على ان المرمى لا يتشابه بالسرعة والبطوء في حدوده بل المتاخر عنه ابطأ ويقال ان الوسط منه اقوى فلا يكون
هذه النسبة محفوظة وكذلك الجاذب فان الجاذب قد يكون على صورة الحامل الحار فقد يكون جاذبا بالقوة للقوة واما
من المجاذب حد اليه ينتهي تاثيره في المنجذب البعد منه فما خرج من ذلك لا يلزم ان يؤثر فيه فلا يلزم ان يكون كلما جعلنا
المتحرك اصغر جذبه من مكان ابعد **المحرك في نصف الزمان** المشهور انه يحرك ذلك المتحرك بعينه في نصف المسافة وليس
يجب فانه ليس يلزم ان يتساوى المقطوع في نصفي زمان المرمى لا في القسري ولا في الطبيعي لما علمت من اختلاف الحركة
في السرعة والبطوء واما المتحرك في نصف المسافة فالمشهور على قياس ما قيل والحق ما يخبر عنه واما اعتبار نصف المحرك
بنصف المتحرك فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز ان لا ينقسم بنصف المحرك حافظا القوة ويجوز ان يكون ابطأ من تحريك
الكل للكل فان اجتماع القوة قد يزيد بها قد يستتبع من الكمية ما هو ازيد نسبة الى كمية الجزء من نسبة العظم الى العظم واما نصف
المتحرك في نصف الزمان فالمشهور حفظ النسبة الاولى ان لا يحفظ لما علمت واما نصف المحرك في نصف المسافة فقد
ايضا على قياس ما علمت انت تعلم ان التضعيفات من التضعيفات على ان هنا مذهبا حكيناه وكسرناه وهو ان
التنصيف يؤدي بالمحرك الى ان لا يحرك وبالمتحرك ان لا يتحرك وقد يقع اعتبار هذه المناسبات بين الحركة والمحرك والمتحرك
والمسافة والزمان من حيث هي متناهية وغير متناهية او هذه او تناهي تناهي الآخر لان جزءا من المتناهي منه يكون
بازاء متناه من الآخر وامثال ذلك الجزء يجب ان يفني ما اخذ غير متناه وبازاء غير المتناهي فانه ان ابقى لم يكن بينهما مطابقة
فلم يكن بينهما مطابقة فلم يكن في الحركة الغير المتناهية في زمان متناه او في مسافة متناهية او لم يكن زمان غير متناه مع مسافة
متناهية بل كان متناه مع متناه وغلا فضل ما ليس بمتناه عن المطابقة او لم يفضل بل بقي الغير المتناهي مع المتناهي على

مادة جسم

مادة جسم المفروض كان الغير المتناهي متناهيا هذا آخر كتاب السماع الطبيعي **الفن الثاني من صناعة الطبيعيات**
وهو مقالة واحدة في السماء والعالم وهي عشرة فصول **الاول** في قوى الاجسام البسيطة والمركبة وافعالها **الثاني**
في اصناف القوى والحركات البسيطة الاولى واثبات ان الطبيعة الفلكية خارجة عن الطبايع العنصرية **الثالث** الاشارة
الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة وترتيبها واوصافها واشكالها التي لها بالطبع ومخالفة الفلك لها **الرابع** في احوال
الجسم المتحرك بالاستدارة وما يجوز عليه من اصناف التغير وما لا يجوز **الخامس** في احوال الكرات وحركات القمر **السادس** في
حركات الكواكب **السابع** في حشو الجسم السماوي وما قاله الناس في احوال الارض وساير العناصر **الثامن** في مناقضة
الاراء الباطلة المذكورة في تعليل سكون الارض **التاسع** في ذكر اختلاف الناس في الخفيف والثقيل واستنباط
الراي الحق من بينها **العاشر** في ان جملة الاجسام الملاقي بعضها لبعض الى آخره ما يتناهى جملة واحدة **فصل الاول**
في قوى الاجسام البسيطة والمركبة وافعالها الاجسام من جهة قواها لا تنقسم الا على احد اقسام ثلثة اما ان يكون الجسم واحدا
لا تركيب فيه من جسمين وله قوة واحدة فقط واما ان يكون الجسم ذا تركيب من الاجسام تمازجت ويختص كل واحد منها
بقوة واحدة وتمازجه مشتركة او لم يتفاعل وعوضنا ان نتكلم في القسم الثاني انه كيف يمكن ان يوجد فنقول ان هذا ايضا
ينقسم على اقسام فمنها ان يكون القوتان امرين غير صورة الجسم بل تابعين لها او عارضين من خارج ومنها ان يكون
احدهما صورة والاخر لازما او عارضا ومنها ان لا يكون عرضين بل امرين يحصل من مجموعهما صورة واحدة للجسم بها الجسم
نوع واحد فيجوز ان وجود القسمين الاولين وليتامل حال القسم الثالث وهذا القسم الثالث ايضا ينقسم على وجوه
اما ان يكون كل واحد منهما عليا باقامة مادته بالفعل جوهرا قائما او يكون احدهما كذلك او لا يكون الا مجموعهما كذلك
فان كان كل واحد منهما عليا باقامة المادة لو انفرد لزم من ذلك ان يكون المادة قد تقومت بانتي واحد منهما ثبت
ويكون الآخر خارجا عن تقويم المادة فيكون عرضا فيكون كل واحد منهما صورة وعرضا هف وان كان المقوم احدهما
وحده وكان الثاني عارضا فلحق الامر باحد القسمين الاولين واما ان كان مقومها للمادة امرا يحصل عنهما بالشركة فمجموعهما
بالحقيقة هو الصورة وكل واحد منهما جزء الصورة وكل واحد منهما لا يخلو اما ان يكون جزءا متميزا بنفسه لا كمعاني الجنس والفصل
في الامور البسيطة التي لا يتميز كل منها امرا منفصلا بنفسه بل يكون كان جزء المركبات او لا يكون كذلك فان لم يكن
كذلك لم يكن واحد منهما يصدر عنه وحده فعل خاص نوعي بل انما يصدر عن المعنى المنبئي فعل حسي يتم نوعيته

بالمعنى الفصلي مثلا ان يكون الصادر عنه حركة مطلقة وتخصص نوعها بشركة الفصل وهذا مما لا ننكره واما الوجه الاول فهو
مع ذلك لان كل واحد منهما ليس وحده مقوما للمادة ولا ايضا يتقوم بقرينه والا فقرينه اقدم منه وانما هو تابع لقرينه
وهذا مما ننكره واعني ان يكون شيء من الهيئات يتقوم بهيئة اخرى هو بعده في الجسم البسيط بل هما داخل في حد
القسمين المذكورين وانما ننكر ان يكون كل واحد منهما يتقوم بالاخر فيكون اقدم منه واشد تأثرا عنه فيبقى لا محالة ان الواحد
منهما لا يتقوم الا بالمادة واذ فرضنا انها لا يوجد الا فيها وهو على ما فرضنا وايضا غير مقوم لها فالمادة اقدم منه لكنه اقدم
من المركب منهما اعني من مجموع الهيئتين وهذا المجموع هو المقوم للمادة بالفعل كما فرض فيكون بالحقيقة اقدم من شيء هو
مقوم للمادة فيكون اقدم من المادة وكانت المادة اقدم منه هف فقد ظهر استحالة هذا القسم فلا يجوز ان يكون [illegible]
ليست احديهما اقدم من الاخرى في قيام المادة بالشركة وان كان قد يجوز ان يكون لطبيعة واحدة بسيطة يصدر عنها اثنان
صورة قوة فعلية كما عن طبيعة المادة بالبرد والحركة ويكون عنها من جهة مادتها لمادتها قوة اخرى انفعالية كما للماء من
الرطوبة ويجوز ان يكون قد تفيض عنها بحسب اين الجسم قوة مميلة وبحسب كيف الجسم قوة مسخنة ويكون احدهما اقدم
من الاخر فان المسخنة قبل المميلة حتى ان المكتسب سخونة بالعرض يميل الى فوق او يكونان معا ولكن احدهما سبب لتلك الصورة
لذاتها كالسخونة بالنار والبرودة للماء والاخرى سببه الصورة مع عارض عرض لها مفارقة مكانه الطبيعي واما ان
يكونا معا فلا سبب الا الصورة الواحدة فلا يمكن وانت قد علمت الفرق بين هذه الاحوال قبل هذا الموضع وانت تعلم
من هذا ان الجسم في مكانه الطبيعي لا يكون سبب حركته موجودا من حيث هو سبب حركته اذ لم يكن السبب صورته فقط
بل صورته وشيء فلا يكون بالحقيقة شيء واحد هو سبب الحركة الى المكان الطبيعي وسبب السكون وتزول عنه الشك الذي
يورده بعضهم ويجب ان لا يشك في استحالة وقوع الافعال المختلفة الغايات اذا كانت المادة واحدة والقوة واحدة
والسبب الفاعل واحدا فعلم ان القوة الواحدة يصدر عنها فعل واحد وان الفعل الطبيعي الواحد لا يصدر الا عن قوة واحدة
فان كان ذلك الفعل الطبيعي الواحد لا يصدر الا عن قوة واحدة فان كان ذلك الفعل الطبيعي واحدا بالجنس كحركة الماء
والارض الى اسفل فان هاتين الحركتين واحدة بالجنس لا بالنوع لانهما يشتركان ويفترقان في امر ذاتي لهما اما الاشتراك
فبانهما يتوجهان من حيز الهوا الى البعد عن الفلك واما التباين فلان نهاية كل واحد منهما ليست نهاية الاخرى بالنوع
كانت القوة واحدة بالجنس لا بالنوع فان القوة الواحدة بالنوع انما يحصل غاية واحدة بالنوع واذا كان الفعل الطبيعي

الواحد بالنوع فانما يحصل غاية واحدة بالنوع وايضا اذا كان الفعل الطبيعي واحدا بالنوع فمبدأه واحد بالنوع ولو كان
مبدؤه واحدا بالجنس لكان البسيط الذي يشاركه في نوع تلك الحركة لا يشاركه في العلة النوعية بل في العلة الجنسية ويخالفه في
زيادة فصل لقوته فذلك الفصل اما ان يخصص فعل القوة او لا يخصص فان خصص فليست الشركة في نوعية الفعل وان
لم يخصص فليس ذلك فصلا للقوة من حيث هي قوة توجب حكما في القوة من حيث هي قوة فيكون امرا عرضيا لا فصليا

فصل الثاني في اصناف القوى للحركات البسيطة الاولى واثبات ان الطبيعة الفلكية خارجة عن الطبايع العنصرية

قد عرفت فيما سلف انه اذا كانت حركة طبيعية مستقيمة فرض للحركات الطبيعية اجناس ثلثة جنس المتحرك من الوسط وجنس
المتحرك الى الوسط وجنس المتحرك على الوسط فنعلم انه ليس يجب ان يكون المتحرك من الوسط لا محالة انما يتحرك من غير الوسط
فانه اذا كان من موضوع آخر لكنه معد بحركته عن الوسط فهو متحرك عن الوسط ولا المتحرك الى الوسط هو الذي ينتهي لا محالة
بحركته الى عين الوسط فانه وان كان يقرب بحركته الى الوسط فهو متحرك الى الوسط وليس كل ما يتحرك الى شيء يصل اليه ولا المتحرك
على الوسط ليس يجب لا محالة ان يكون الوسط مركزا له فانه وان لم يكن مركزا وكان في ضمنه فهو متحرك على الوسط اذ يتحرك
حوله يوجد ما الا واحد بعينه هو من جملة المتحركات على الوسط وهذا هو المحدد والحكم فان الوسط يجب ان يكون مركزا له واما غير
ذلك الواحد فربما كان المستدير والمتحرك على الوسط ليس بمركزه حركة المتحرك الى الوسط وعن الوسط فلا يكون هو الذي
بالقياس اليه تحدد الوسط الفاعل للجهات الطبيعية للحركات المستقيمة واذا كان المتحرك متحركا حول هذه الوسط وليس
هو مركزه فيعرض له تارة ان يكون اقرب منه وتارة ان يكون ابعد منه وليس ذلك لانه يتحرك الى الوسط او عن الوسط
لانه ليس يتوجه بحركته الى ذلك القرب والبعد توجها ذاتيا بل انما يتحرك وهو على مداره ولكن عرض ان كان جزء من مداره
اقرب من الوسط المذكور وجزء ابعد كان الاجزاء مداره قربا وبعدا من اشياء ركنا وان لا ينتهي بالقوة
وليس حركته اليها بالقصد الاول بل القصد الاول في حركته حفظ مداره ثم يعرض منه ذلك ولو كان بالقصد الاول لكان
يقف عند حصول المقصد ولا يفارقه ولكان يتحرك اليه من اقرب المسافات وهو المستقيم لا على انحراف وعلى ان هذا
القرب والبعد ليس يعرض بجملة المتحرك على الوسط انما يعرض بجزء من المتحرك على الوسط ليس هو جزء منفصلا متحركا
بنفسه بل جزء موهوم متحرك بالعرض ولو كان ايضا غير موهوم واما الكلية فانما يتحرك في الوضع واذا كان ذلك كذلك
ولم يكن هناك متحرك متميز ولا حركة بالذات الى جهة اليه او منه يتحرك اليها بالقصد الاول فكيف يكون حركة حقيقية الى الوسط

او من الوسط حتى يشنع بذلك بعض المتقربين الى العامة من النصارى وهو يشعر فالمتحرك بالطباع الى الوسط هو الذي
يسمى ثقيلا والمرسل منه هو الذي من شانه اذا فارق مكانه الطبيعي ولم يعرض له مفسد ولا مانع ان يبلغ الوسط فيكون راسبا
تحت الاجسام كلها والمتحرك بالطباع عن الوسط هو الذي يسمى خفيفا والمرسل منه هو الذي من شانه اذا فارق مكانه الطبيعي
وحصل في ناحية الوسط ولم يعرض له مفسد ولا مانع ان يعلو فيتحرك حتى يبلغ ابعد حد وحركات الاجسام الطبيعية
من فوق فيكون طافيا فوق الاجسام المستقيمة الحركات كلها واما الثقيل على الاضافة والخفيف على الاضافة وكل
على قسمين والذكر قسمي الثقيل بالاضافة فاحدهما الذي هو بطبعه متحرك في اكثر المسافة الممتدة بين حدي الحركة المستقيمة
حركة الى الوسط لكنه لا يبلغه وقد يعرض له ان يتحرك عن الوسط ولا يكون تانك الحركتان متضادتين كما ظنه بعضهم لانهما
الى طرف واحد ونهاية واحدة وهذا مثل الماء فانه اذا حصل في حيز النار والهواء يتحرك منهما الى الوسط ولم يبلغه واذا حصل
في حيز الارض بالحقيقة وهو الوسط مثلا يتحرك عنه بالطبع ليطفو عليه فهو من هذه الجهة ثقيل مضاف ومن جهة انه اذا قيس
الى الارض نفسه فكانت الارض سابقة له الى الوسط واشد ميلا يتحرك عنه بالطبع ليطفو عليه فهو من هذه الجهة ثقيل
مضاف ومن جهة انه اذا قيس الى الارض نفسه فكانت الارض سابقة له الى الوسط واشد ميلا الى الوسط فيصير عند الارض
خفيفة فهي ايضا ثقيلة بالاضافة من هذا الوجه يقرب من الاول وليس به فانه هذا باعتباره وهو يشارك الارض في
حركته الى الوسط ولكنه يبطي ويتخلف عنه واما ذلك فاعتباره من حيث لا يريد من الوسط الحد الذي يريده الارض
بعينه وهذا الاعتبار غير ذلك وكيف لا وربما شارك البطي السريع في الغاية اذا كان اختلاف ما بينهما للصغر والكبر وكذا
يجب ان يتحقق في جنبة الخفيف المضاف ايضا واسطة الخفة والثقل قد يعني بكل واحد منهما امران احدهما ان يكون الشيء
من شانه اذا كان في غير الحيز الطبيعي يتحرك فيه طبعي الى احدى الجهتين واذا عني بالثقل والخفة ذلك كانت الاجسام
المستقيمة الحركة اما ثقيلة او خفيفة والثاني ان يكون ذلك الميل اما بالفعل واذا كان كذلك لم يكن الاجسام في مواضعها
الطبيعية ثقيلة ولا خفيفة واما الجسم المتحرك بالطبع على الاستدارة فانه لا ثقيل ولا خفيف لا بالوجه المقول بالفعل
ولا بالوجه المقول بالقوة وهذا الجسم قد سلف منا اثباته بالوجه البرهاني وبينا انه اقدم وجودا من هذه الاجسام الاخرى
فان هذه الاجسام طباعها لا يوجد مطبوعة على ايون وتر بالابعاد ان يوجد اماكنها الطبيعية وقد يكون ذلك الا على انها
علل لاحداث اماكنها الطبيعية فانها لا يصير طبيعية او يكون لها احياز طبيعية واما تحدد اماكنها بهذا الجسم فهذا الجسم

اقدم

اقدم بالذات من معنى موضع هذه الاجسام لا يتاخر عنها وهو اقدم من جميع فهو اقدم والاولى ان يكون اتم
البسيطين اقدم واتم الحركتين البسيطتين تقدم واتم الحركتين البسيطين اقدم واتم الحركتين البسيطين هو المستدير
والاولى ان يكون اقدم البسيطين لاقدم الجسمين البسيطين وذلك لان الحركات الطبيعية البسيطة يجب ان
يكون للاجسام البسيطة فان المركبة ان كان لها مبدا حركة بسيطة طبيعية لم يخل اما ان يكون انما يصدر ذلك عن قوة
تحدث من امتزاج قوى فيكون مقتضيها ممتزجا من مقتضيات القوى البسيطة فاما ان يتمانع واما ان يغلب واحد منها
ان يتناوب فان تمانعت فلا حركة وان غلب واحد فذلك الواحد هو قوة الجسم البسيط المتقدم لا قوة المركب لكن
حركته مشوبة بابطاء لا محالة لمقاومة القوى الاخرى والمشوبة بالابطاء غير صرفة ولا بسيطة مطلقا وان تناوبت فالحركة مركبة
من حركات وكل بسيطة هي عليها وقيا ما واما ان لا يكون من قوة ممتزجة من قواها بل يكون المزاج يلزمه استعداد ان
يقبل قوة يصدر عنها نوع من التحريك اخر فلا يكون هذه الحركة بالحقيقة طبيعية وذلك لانها قاهرة لمقتضى القوى الطبيعية
الاولية في الجسم فان تلك القوى يقتضي جهة او يقتضي تمانعا وسكونا كما بيناه الان وهذا ان ما يصدر عن ذلك يعرف
عنه قسرا فيكون هذه القوة دخيلة على القوى الطبيعية كما يدخل الحرارة على الارض والماء فتقصد بها وهناك قوة يريد تحريك
بها لكنها تغلب وكذا في الارادة ايضا توجب خلاف مقتضى الجسم من الحركة واذا كان كذلك فيكون هذه القوة الطارية
لا تفعل حركة طبيعية بل تفعل حركة مضادة للطبيعية وليس علينا الان ان نتكلم في ان هذا يجوز وجوده او لا يجوز فانه من
حيث يجوز حدوث قوى بعد المزاج الاول هي صورة لا عرضية او صفة فيحل ان هذا يجوز وجوده ومن حيث نظن انه
لا يجوز ان يكون الشيء بعد لضده ولمخالفه بالطبع فيظن ان هذا لا يجوز وجوده وخصوصا على سبيل ما يستكمل الجسم
الطبيعي به نوعا بل ان كان ولا بد فبسبب من خارج المبدا قريب وغير مكمل للنوع بل طارئ بعد استكمال النوع و
على ان التحريك هذه القوة يتوجه الى مكان ما ويكون لذلك المكان جسم طبيعي بسيط وهذه القوة تحرك اليه ايضا جسما
بالطبع فان كان الجسم الطبيعي الذي لذلك المكان موجودا في هذا المركب فالحركة بحسب البسيط وان لم يكن موجودا
كان مكان واحد يقتضيه بالطبع اجسام كثيرة وهذا محال اللهم الا ان يكون ذلك التحريك هو في حيز غير مختلف بالطبع
مثل حركتنا في الهواء ومثل هذه الحركة لا يكون طبيعية لان الطبيعة لا تخرج عن ميل بالطبع الى ميل بالطبع واما الارادة
فلها غايات غير طبيعية فاذا كانت الحركات البسيطة الطبيعية يكون للاجسام البسيطة وكانت الحركات البسيطة

اما مستقيمة واما مستديرة اذ المسافة البسيطة اما مستقيمة واما مستديرة واما المنحنية فان كانت متصلة النهايات
فليس تحصلا واجبا اذ لا يجوز ان يكون تلك النهايات لمنحنيات اخرى لا نهاية لها واما المستقيمة فليست كذلك واذا
كان كذلك فلا تتعين الطبيعة البسائط يكون بين نهايتين لمنحنيات على نوع منها دون نوع واما المستقيم فيتعين منها
ذلك وان كانت غير معينة النهايات من حيث هي مستقيمة وعلى ان المأخذ المنحني لا يكون في نفسه ايضا متشابه الاجزا
كان محيطا او مقطوعا والبسيط متشابه فتبين ان الحركات المستقيمة والمستديرة البسيطة هي للاجسام البسيطة
كان الاجسام البسيطة حركاتها الطبيعية اما مستقيمة واما مستديرة ولما كان لا يمكن ان يكون مستقيمة الا ان كان
جهة ولا يكون جهة الا كانت جهة محيط بالطبع ولا يكون محيط بالطبع الا ان يوجد المستدير المتحرك على الاستدارة على
ما سلف ذلك من جميع ذلك والمستقيمة الطبيعية موجودة والاجسام التي هي في طباعها ميل مستدير كانت كثيرة او واحدة
فانها جنس يخالف الاجسام المستقيمة الحركة بالطبع خلافا طبيعيا كما قد وقفت عليه من الاقاويل السالفة ولكنها اقتضت
بعد ذلك مواضع في الطبع مختلفة وجهات في الحركات مختلفة فيما يحوي ان يختلف به النوع والاجسام التي اذا حصلت مع اجسام
اخرى بالتوهم في حيز واحد فتحرك بعضها الى الوسط مثلا وتلك لم تحرك بل سكنت او تحركت عن الوسط او سكن بعضها او
تحرك الاخر من الوسط وذلك لها بالطبع فانها متخالفة الطبايع بالذات فيكون المتحركات الى الوسط جنسا والمتحركات
عن الوسط جنسا يخالف ذلك الجنس الاخر لكنها ان وجدت بعد ذلك مختلفة بالطبع حتى يكون الواحد يقتضي موضعا طبيعيا
فوق او تحت الاخر وواحد يتحرك ابعد وواحد يتحرك اقرب وواحد يبقى ميله واخر يزول ميله وذلك لها بالطبع فهي مختلفة الانواع
بالطبع فيسقط بهذا مناقضة من قال لم اوجبتم اختلاف طبايع الاجسام باختلاف حركاتها ثم جعلتم الافلاك طبيعة واحدة
خامسة فانا لم نجعلها واحدة بالنوع وكذلك اذ كان الحركة من الوسط او الى الوسط معنى كالجنس فلا يصير الاجسام بها
متفقة الا في معنى جنسي واما المتخصص بموضع بعينه طبيعي فهو المعنى النوعي وعلى هذا يخالف النار الارض في الطبع لان حركتهما
ليستا الى حقيقة المركز الا للعذر او لو توقع الخلا لو لم يحدث النار اذا ازال عنه الارض وليلازم الصفايح على التمول كو
والا فحركة النار الى حيز غير حيز حركة الارض فهما واحد بالجنس لا بالنوع واذا عرض جسم واحد باعتبار مكانين حركتان
احديهما بين الوسط والاخرى الى الوسط مثلا كالهواء على مذهب المشائين لو ادخل في حيز النار لهبط واذا ادخل
في حيز الماء صعد فليس يجب ان يكون مخالفا الطبيعية لان ذلك له ضد حيزين مختلفين وغايته حيزه الذي هو الطبيعي

واما انه اذا كانت له حركة يوجد غير طبيعية لجسم فيجب ان يكون طبيعية لجسم اخر فهو شيء لم يبرهن عندي بعد الى هذه الغاية
ولا اراه واجبا وعسى ان يقول غيري ما ليس عندي ويسقط لموقفه هذه الاصول سوال من ظن انه يقول شيئا فقال
ان كان اختلاف الحركات توجب اختلاف الاجسام في الطبايع فاتفاقها يوجب الاتفاق فالارض على طبيعة النار لا
اولا فلان اتفاق الحركات في الجنس انما يوجب اتفاق الطبايع في الجنس فقط ان اوجب اتفاقا وها تان الحركتان
متفقتان في الجنس لا في النوع واما ثانيا فان اختلاف الاشيا في معانيها الذاتية واللازمة الذاتية توجب الاختلاف
في النوع والاتفاق في ذلك لا يوجب الاتفاق والا لكانت المجانسات متفقة النوع ومع ذلك فقد قاس هذا الانسان
قياسا رديا فقال ان امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا ان يتحرك حركة بسيطة نوعها بالطبع نوع
واحد العكس انعكاس النقيض وامكن ان يكون للاشيا التي لا يتحرك حركة طبيعية واحدة بالنوع بسيطة نوع واحد طبيعي فعل
ما هذه عكس النقيض ما اليه المقدمة هي عكس نقيضها وانما غلط في هذا العكس لانه اخذ المقدمة ممكنة ونقيضها وجودية او ضرورية فاذا جب
عكسها وهذا النوع من عكس النقيض لا يصح في المقدمات الممكنة اذا جعلت الممكنة جهة ولم يجعل جزءا من المحمول كما لو قال
قائل ان امكن المختلفة التي ليست طبيعة نوعها طبيعة واحدة ان يشترك في ماهية مشتركة واحدة فامكن للاشيا التي لا
يشترك في ماهية واحدة وصفة واحدة ان يكون طبيعتها ونوعها واحدا فان كان هذا العكس لا يصح فاعلم ان ما قاله لا يجب
واما ان جعل الممكن جزءا من المحمول صح العكس ولكن لم يكن ما يريده وكان عكس نقيض تلك المقدمة ان ما ليس يمكن ان يتحرك
حركة بسيطة واحدة نوعها واحدا فان كان هذا العكس لا يصح فاعلم ان ما قاله لا يجب واما ان جعل الممكن جزءا من المحمول
صح العكس ولكن لم يكن ما يريده وكان عكس نقيض تلك المقدمة ان ما ليس يمكن ان يتحرك حركة بسيطة واحدة نوعها واحد
فليس من الاجزاء البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا وهذا حق فقد علم من هذا ان الطبيعة الخامسة مخالفة لهذه
الطبايع في مبادي الحركات فيجب ان يكون مخالفة لها في الامور النوعية التي تتعلق بما يتعلق به الاختلاف لكن الحرارة والبرودة
لازمان منعكسان على الخفة والثقل فالماء اذا اسخن فيها التسخين خفت واذا خفت تسخن فلا خفيف الا وهو حار
لها اذا بردت يشتد وان ثقل واذا ثقلت يشتد وان برد فلا ثقيل الا وهو بارد فيكون الحر والبرد منعكسا على الثقل والخفة
لا كاشفات وغير ذلك مما يوجد في الثقيل والخفيف فالجسم الذي فيه مبدأ حركة مستديرة لا حار ولا بارد فيسقط بذلك
سوال من يرى مشاركة بين الطبيعة الخامسة وغيرها ليست مما ينعكس على الثقل والخفة والذي ظن وقال ان الهواء

يصعد من حيز الماء ويهبط من حيز النار فيكون جسم واحد متضاد الحركة ومع ذلك لا تضاد ذاته فتضاد الحركات لا يوجب
تضاد الطبايع فاول ما فيه انا قد بينا ان ما بين الحركتين غير متضادتين بالحقيقة واما بعد ذلك فقد يعرض من شيء واحد
فعال متقابلة لاحوال متقابلة فتارة يسكن وتارة يتحرك انما يوجب التضاد اذا كان لحال واحدة فيصدر عنها حركات
متضادة فيعلم ان فيها مبادي متضادة واما اذا كانت الاحوال متقابلة فيجوز ان يكون مبدا مثل ما بين الحركتين طبيعة
واحدة او قوة واحدة هي الطالبة لمكان بعينه فيوجب حركتين متخالفتين او متضادتين نحو مكان واحد لحالين متضادين
فيها وليست هذه الاجسام يكون متضادة الصورة بان تعرض لها في احوال متضادة امور متضادة بل ان يكون متضاد
في حركاتها التي بالطبع من حيز فيكون بين حركاتها غاية الخلاف **فصل الثالث** في الاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة
المذكورة وترتيبها واوصافها واشكالها التي لها بالطبع ومخالفة الفلك لها والان فليس يخفى عليك فيما شاهده ان الحركة
الصاعدة بالطبع تتوجه نحو السماء وان الهابطة بالطبع تتجه نحو الارض ويعلم ان الارض تنزل من السماء منزلة المحيط والسماء
لا تنزل عند الارض منزلة المركز ولو كان كذلك لكان لك ان توقع فتحرك او نارا اعلى قسمي حي الارض تقدو السماء
والاسافله كما كان تفعله بالسماء لا اسافله كما كان تفعله بالسماء واذا لم تكن الارض منزلة المحيط فلابد على القوانين التي
علمتها من ان يكون احدهما منزلة المحيط فالسماء هو الجرم الذي بمنزلة المحيط وهو ايضا يتحرك على الاستدارة شاخا
بالكواكب وعاريا فيكون السماء هو الجرم البسيط المتقدم المتحرك بالاستدارة المذكورة حاله وليس في طباعه ان
يتحرك على الاستقامة وحركته هذه المستديرة هي التي له بطباعه واما التي للنار فيها فليست كما علمت حركة قسرية ولا
طبيعية ولا حركة في ذات النار بل حركة المحمول وحركتها بالعرض لكون الشيء ملازما للمتحرك والسماوات قد يلحقها مثل
هذه الحركة وانت تعلم هذه اذا حققت علم الهيئة والذي اظن من امر النار انها مركبة من ارض ونار وتمنع التضاد فيقتضيها
في الحركة ان يستديرا ويقتضي احد عنصريه التصعد ويقتضي الاخر الهبوط فيحصل حركة مستديرة كما للسبيكة المذابة فان
الحرارة العرضية في السبيكة تكلف التصعيد والثقل مقاومه فيحدث هناك حركة مستديرة فهو ظن باطل وذلك لان الجسم
الواحد اذا احدث فيه ميلان الى جهتين فاما ان تمانعا ولمان يغلب احدهما واما ان تختلف الاجزاء في ذلك كما في السبيكة
فان الجزء المستقر منه تغلبه الجزء فيصعد بالاعلا فاذا علا حدث فيه مثل الى حيزه الطبيعي انما يشهد عن مقارنة المستقر
ولاجل اشتداد القوة عند المفارقة ما كان منع الحجر النازل الصعب من اشالة المستقر على ما اشرنا اليه قبل واذا احدث

هذا الميل

ذا الميل بقوة قاوم مقتضى التسخين فمال الى اسفل وبما مستقرة وقد عرض لما كان اسفل مثل ما عرض له من التصعد و
اعانة مزاحمة النازل الحامي المتوقف وقد عرفت التوقف فحدث حركة مستديرة فيكون استدارتها لا على المستقر
بل فيما بين المستقر وبين العلو واما السماوية فلو حدث فيها استدارة للسبب المذكور لكان ذلك يقع فيما فيما بين
جهتي العلو والسفل لا على الوسط او نسبة الوسط الى المتحرك والمتحرك اليه عنه اليه واحد وايضا فترى ان الاثار التي في
جوهر الفلك يطلب التصعد الى اي حد واي غاية وكيف تحدد وذلك انما تحدد قبل الجسم المستدير الحركة ويلزم جميع ما قيل في
بالجهات فيما سلف والذين قالوا ايضا انما قد حدث فيها قوة مزاجية محركة هذه الحركة البسيطة فقد اخطأوا وذلك
لان القوة المزاجية توجب من حيث يوجب ما عنه امتزجت بحسب الغالب او منع الطرفين وليست المستديرة
البسيطة من جنس المستقيمة ولا امتزاج من مستقيمين متقابلين فيعرف من هذا خطأ قول من ظن انه يقول شيئا
فقال ان السماء لما مزجها ان يتحرك على الاستدارة وان كانت مركبة من نار وارض اذ لا يمكنها ان يتحرك على الاستقامة
لاتصال كريتها ولا ان يسكن لتجاذب قواها والذين قالوا انها ليست مزاجية بل قوة اخرى استعد لها الجسم بالمزاج
وهي تحرك على الاستدارة فقد عرفت استحالة ما قالوه وحين علمت ان مثل هذه القوة لا يكون بسيطة التحريك
والذين قالوا ان لها نفسا تحركها حركة خلاف مقتضى طباعها فقد جعلوا الجرم السماوي في تعب دايم اذ كان جرمه يقتضي غير
الحركة المدارة عن تحريك نفسه حركة او سكونا وهؤلاء كلهم جعلوا السماء في غير الموضع الطبيعي وذلك لانه ليس في الحيز
المشترك بين البسايط الذي هو حيز المركب على ما علمت ولا في حيز غالب فقد جعلوا حصوله هناك القاسر ضرورة هذا
ولما كان الحق هو ان السماء بسيطة وانها متناهية فالواجب ان يكون شكلها الطبيعي كريا وبالواجب ان يكون الطبيعي موجودا
لها والا لو وجد لها غير الطبيعي لكان يقبل جرمها الازالة عن الشكل الطبيعي وكان يقبل التمديد والتحريك على الاستقامة
الى جهات الاستقامة وبالقسر وكلما قسر عن موضعه الطبيعي بالاستقامة فله ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت في
الاصول التي احدتها فيكون في طبيعة الفلك حركة مستقيمة وقد قيل انه ليس كذلك فيجب ان يكون الشكل الموجود للفلك
مستديرا فيحيط به سطوح مستديرة والجسم الذي يتحرك الى الفلك بالطبع يجب ان يتحرك اليه مثل ما تشابه ومع ذلك هو
بسيط ويقتضي شكلا بسيطا مستديرا او يجد مكانا مستديرا فيجب ان يجد هذا الجسم ايضا الشكل البسيط الذي له وذلك
ما في ضمنه على الترتيب الا ان يكون بحيث من شانه ان يقبل الكون والفساد وان يتصل به ما استحال اليه وينفصل منه

ما استحال منه ثم يكون بحيث يعسر في طبيعته المصير الى الشكل الذي تقتضيه طبيعته او غيره سهولة كالارض لانها ليس
طبيعتها عسر القبول الشكل بطيء الترك له ومع ذلك فهو قابل للكون والفساد فاذا انثلم منه شيء بقي الباقي على غير شكله
الطبيعي لو كان عليه او شكله القسري اذا كان عارضا له وكذلك الذي يتضاف اليه مما هو كائن ارضا ولم يكن ارضا او
فقد اوجبوا الاسباب ان لا يكون شكلا طبيعيا ويجب ان يتذكر الشبهة المذكورة في باب كون كل جسم بسيط ذي شكل
طبيعي وحلها فان ذلك يحتاج اليه في هذا الموضع واذا كان كذلك جاز ان يتثلم شكله الطبيعي بهذا السبب لكن الجو ليس
بهذه الصفة وليشبه ان يكون ما يلي الفلك من العناصر لا يستحيل الى طبيعة اخرى لان الفلك لا يحيله او يحيل كله واما
جرم آخر غريب فلا يبلغ ان يبعد من مكانه الطبيعي هذا البعد كله حتى يحصل هناك جزء منه فيغير الجسم الموجود هناك وان
بلغ ذلك الحد جزء منه كان بان ينفعل اولى منه بان يفعل فيه بل الواجب ان لا يمهل الى ان يبلغ الجو الاقصى بل ينفعل دون
ذلك فلا مسلم لمخالطة الجنبة التي تلي الفلك فيكون سطحه ذلك سطح جسم الكرى واما ان ذلك ليس يجوز ان يكون زايدا
باقيا وانما بل يدخل في الكون والفساد فليس على سبيل انه يقبلها هناك بل على وجه آخر نذكره في موضعه واما السطح الذي
يلي الارض او يلي جبالا يلي الارض فيشبه ان يعرض له هذا الانثلام بالمخالطة المفرسة وما كان رطبا سيالا فان سطحه الذي
رطبا مثله يجب ان يحفظ شكله الطبيعي المستدير ولو لم يكن سطح الماء مستديرا لكانت السفن اذا ظهرت من بعيد فظهرت
لكن يرى اصغر ولا يظهر منها اولا جزء دون جزء وليس الامر كذلك بل انما يظهر اولا طرف السكان ثم صدر السفينة ولو
كان الماء مستقيم السطح لكان الجزء الوسط منه اقرب الى المركز المتحرك اليه بالطبع من الجزءين الطرفين وكان يجب ان
يميل الجزءان الطرفان الى الوسط وان لم يكن ذلك ليصلا اليه فلا اقل من ان يكون لهما اليه النسبة المتشابهة المذكورة وتلك
النسبة لا مانع لها في طباع الماء عن ينال يتدافع اجزاءه الى المركز تدافعا مستويا يكون بعد سطحه عن المركز بعدا واحدا فيكون
مستديرا واما الجسم اليابس فيتثلم ولا يستوي عن انثلامه بالسيلان والذي ينطبق عليه من تشكل شكلا فيكون الجسم
اليابس يلزمه ان ينثلم استدارة سطحه واما الرطب فيلزمه ذلك من حيث يلي اليابس وان كان كذلك فليس يبلغ
ان يخرج جملته عن كريته يلحقها خارجا فهذه التضاريس وهذا سيتضح في العلم الرصدي من التعاليم فهذه الاجسام كرات
بعضها في بعض او في احكام كرات وجملتها كرة واحدة وكيف لا والميل الى المحيط متشابه والهرب عنه الى الوسط متشا
به والتوسط المتشابه يوجب شكلا مستديرا كالاقطار المتشابهة للمستدير يوجب شكلا مستديرا ولو كان مضاريس سببا

فهو

فيحرك المصمي لا على قطره الاطول والعدسي لا على قطره الاقصر حركة وضعية وجب من ذلك ان يكون متحركا في خلاء
موجود ضرورة ولو تحركا على القطرين المذكورين لم يكن حركتهما في الخلاء ولكن كان فرض حركة لهما غير تلك الحركة وفرض ان
قطريهما من الصغر بحيث يتحقق خلا ضرورة واما الحركة المستديرة في جسم مستدير فلا يوجب ذلك بايجاب ولا يوجد فرض يمكن
في هذا الحيز الذي نحن فيه نجد الاجسام بالقسمة الاولى على قسمين جسم يميل الى اسفل من حيزنا ويثقل علينا وجسم لا يميل الى اسفل
بل ان كان يميل يميل الى فوق ونجد الماء بل الى اسفل اما متماسكا مفرط الثقل والغالب عليه ذلك المتماسك الغير القابل
للتشكيل بسهولة فيكون هذا ارضا او الغالب فيه الارض واما رطبا سيالا او الغالب فيه الارض واما رطبا سيالا
لا او الغالب فيه ذلك فيكون هذا ابارا والغالب فيه الماء ولا نجد غير هذين فلا نجد البسيط الثقيل غير ارض و
ماء وما سواهما فهو مركب واحد منهما غالب في جوهره واما الآخر فنجده قسمين منه ما يحرق ويحمى او الغالب فيه ذلك ومنه
ما هو غير محرق او الغالب فيه ذلك فنجد البسيط المشتمل علينا من جهة جوا محرقا وجوا غير محرق او الغالب فيه ذلك واما
ساير ذلك فمركبات فالجو المحرق نسميه نارا والغير المحرق نسميه هواء ولا يمكن ان يكون في القسمة شيء غير هذه الاجسام
الاربعة الخارجة عن قسمين احدهما مايل الى اسفل بذاته اما متكاثف واما سيال والثاني مايل الى فوق اما محرق واما
محرق فنجد الاجسام البسيطة بهذه القسمة اربعة ولا يمنع ان يكون قسمة اخرى يوجب عددا آخر ولا ايضا ندعي ان
قسمنا هذه هو بفصول حقيقية بل اردنا بهذا نوعا من التعريف وتركنا الاستقصاء الى ما بعد فان قال قايل ان
يقول بل الاجسام الصاعدة منها ما هي متكاثفة ومنها ما هي سيالة والاجسام النازلة منها ما هي محرقة ومنها غير محرقة
فان قال قايل هذا فنحن الى ان نتكلف الاستقصاء في هذا المعنى نجيبه فنقول ان المحرق النازل كحجارة محماة لا نجد الحمى
فيها الا قريبا وذلك الحمى يحاول الصعيد ولكنه لا يطاوق ثقله الا ترى انه لو ترى اجزاء صغار الصعدوان تكلف الزيادة
في اماته فانه يصعد ايضا وان كان كثيرا فانه اذا ترك وفارقته العلة المسخنة لم يبق حاميا بل يبرد مع انه يبقى جوهره والمتكاثف
الصاعد لا يلبث صاعدا اذا زال القسر عنه او فارقته الحمى بل ينزل فيكون حمى النازل وصعود المتماسك امرين عرضيين فيهما
ونحن نتكلم في المعاني التي يصدر من طبايع الاشياء انفسها وكذلك اذا تاملت ساير الاقسام التي نوردها وجدتها باموره عارضة
غريبة لا فصلية ولا عوارض لازمة فليقنع بما ذكرناه في ان نارا او ارضا وماء وهواء فنجد الارض يرسب تحت الماء والماء طافيا
عليه طبعا ونجد الهواء يسيل سيلا شديدا اماه ان تحت الماء واذا علاه وقف فلم يميل الى جهة ونجد النار سوار كانت فوق

لا تحس او مخالطة للارضية فتشف يكون صاعدة والصرفة لا تشف ولهذا ما يكون الذي على الذبال من الشعلة كان
خلاء او هواء وهو اشد احراقا وقوة اذ هو اقرب الى الصرافة والقوة فيفعل اشفافا اكثر فاذا لم يقدر ان يفعل اشفافا فعل
نورا او اضاءة وكثير من الاشياء المشفة اذا ازيل عنها الاشفاف بالسحق والدق احدث سطوح كثيرة يبطل بها الاتصال
المعين على الاشفاف ابيضت او اشرقت مثل الزجاج المدقوق والماء المزبد والجمد المجروش وان كان هذا ليس مما نحن
مايقوله من امر النار فيرجع فيقول ان النار الصرفة والدخانية متحركة في الهواء الى فوق وكلما كانت اكثر كانت حركتها
اشد واسرع ولو كان ذلك لضغط ما يحويها قسرا ومحنها الى اسفل كان الاكبر ابطأ قبولا لذلك واضعف حركة وكذلك
ان كانت العلة جذب ومحض الدفع ان المدفوع لا يشتد اجزاؤه الطبيعية تشتد اجزاؤه ولو كانت الحركة بالضغط لما كان تماسك
النار اشد من ارجحيان الهواء في حيزه فان المضغوط لا يكون قوة حركته اقوى من قوة حركة الضاغط مع علمك انه لا يصلح
ان يكون الجسمين المختلفين بالطبع مكان واحد بالطبع وتجمع من هذه الجملة ان النار تميل الى فوق والارض تميل الى اسفل
والماء والهواء ليس اشد في جهته امعانا فقد علمت ان ما هو ابيض من الحار من فهو اسخن ويستعلم الامر في جنب البرد لكن
علما عن قريب وما اعجب قول من ظن ان النار البسيطة في مكانها الطبيعية بادية لا تحرق وانما هي كالنار التي يكون في
المركبات واما اللهيب فهو افراط وليس يعلم ان الاستعداد للحرق في حرارة اللهيب لا بد ان يكون لعلة فان كانت
تلك العلة هي الحركة فيجب ان يكون النار زال بالسرعة قد يسخن وانما قالوا ان هناك سبب مسخن من خارج فليدل
عليه فانه لا شيء يبلغ من اسخانه يسخونه ان يسخن جوهر النار بل ان كان لا بد فتحريكه ومع ذلك فان اللهيب ليس
نارا صرفة بل مركبة مع الستقص ويكشفه مرات ثم مع ذلك فقد نسي ان تلك النار الغالية لو كانت غير محرقة لما استحالت
الادخنة مستحيلة الى الرجوم والى الشهب والعلامات الهائلة وهذه الاجسام الاربعة سينتفع من امرها انها قابلة للكون و
الفساد وانما الواجب ان يبحث من حال الجسم الخامس انه هل هو كذلك اوليس **فصل الرابع** في احوال الجسم المتحرك
بالاستدارة وما يجوز عليه من اصناف التغير وما لا يجوز فنقول اولا ان الجسم الذي ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة بالطبع
فليس من شانه ان يتخرق وذلك لان الانخراق لا يمكن ان يوجد الا بحركة من الاجزاء على استقامة او مركبة من استقامات
من جهات النافذ الخارق وبالجملة من جهات الخرق وكل جسم قابل الحركة المستقيمة قسرا ففيه مبدأ حركة مستقيمة طبعا
اذ قد عرفت ان ما لا ميل له فلا قسر البتة واذا كانت الاجزاء التي يفترض من ميل لها مانع للتفرقة مائلة الى جهة الالتيام عن الخرق

لو امكن لما وذلك فيكون فيها مبدأ ميل الى الالتيام وذلك على الاستقامة ضرورة وكل جسم منخرق ففيه مبدأ ميل مستقيم
فما ليس فيه مبدأ ميل مستقيم فليس قابلا للخرق فالجسم المحدد للجهات الذي فيه مبدأ ميل مستدير فقط ليس قابلا للخرق
ومن هذا يعلم انه ليس برطب ولا يابس فان الرطب هو الذي يتشكل وينخرق بسرعة واليابس هو الذي يقبل ذلك ببطوء
ثم نقول ان لكل جسم قابل للكون والفساد ففيه مبدأ حركة مستقيمة وذلك لانه اذا حصل متكونا لم يخل اما ان يكون
كونه في الحيز الذي يخصه بالطبع او في حيز آخر فان كان كونه في حيز آخر فاما ان يقف فيه بالطبع فيكون غير حيزه الطبيعي طبيعيا
له وهذا محال واما ان يتحرك عنه بالطبع الى حيزه وذلك كما علمت بميل مستقيم اذ لا يمتنع الميل الى الشيء مع الميل عنه
وفي كل انتقال الى حيز ما سوى انتقال المستقيم ميل عن ذلك الحيز وان كان يكون في حيزه الطبيعي فلا يخلو اما ان يتعطل
ذلك الحيز وقد حصل جسم غيره بالعدد او بفساده ولا جسم آخر فيه غيره فان وجد على حيزه فيشغله وهو بكليته او هو ومعه
جسم آخر من طبيعته فكان حيزه قبل ذلك خاليا وذلك مع وان فساده مع لا جسم آخر وفيه هو وانزعج عنه ثم استحال
هو الى مكانه يكون حيزه وذلك مما ينافي واليه ويشغل بالحركة فيكون من الاحياز التي اليها حركة شاغله فيكون من الاحياز
التي اليها حركات مستقيمة فاما ان يكون مع غاية الحركة او دون الغاية وفي الحالين يكون محتاجا في ان يحدد على مكانه
بجسم غير الجسم الذي يشغله وفي حيز غيره فيكون من شان حيز هذا الجسم ان يكون حيزا يشغله بالطبع جسم من شانه ان
ينصرف عنه فيكون من شانه ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت وهذا الجسم المتكون هو الجسم الذي هذا مكانه الذي
يشغله بالطبع فهذا الجسم فيه مبدأ حركة مستقيمة وبقي وجه داخل في بعض هذه الاقسام وهو ان يكون هذا الجسم بعد تكونه
غارقا بحصول الجسم الشاغل لهذا الحيز الذي هو كالكل له الى المتكون فيكون الجسم الذي حركة قابلا للحركة على الاستقامة
وهذا مشارك له من طبيعته بعد التكون فهذا ايضا قابل للحركة على الاستقامة واذا كانت الاقسام هي هذه وكان بعضها
محالا وبعضها يوجب مبدأ حركة مستقيمة وكل جسم متكون ففيه مبدأ حركة مستقيمة فليس بمتكون فالجسم الذي فيه مبدأ حركة
مستديرة بالطبع ليس بمتكون من جسم آخر ولا في حيز جسم آخر بل هو مبداء وكذلك لا محتاج الى جسم يحد جهته بل هو يحدد
الجهات فلا يزول عن حيزه ولو زال لم يكن هو المحدد بالذات للجهة ونقول ان طبيعته لا ضد لها والا لكان لنوعيته الامر اللازم
عن طبيعته ضد فان اللازم النوعي ولو لم يكن ضد له لكان اما موافقا او مقابلا بينهما فيكون معنى عاما ليس لزومه عن احد
الضدين من حيث هو ضد فانه لو كان لزومه متعلقا بخصوصية الضد التي هو بها ضد لما كان لا يعرض ولا يلزم للضد الآخر

فاذن لا يكون تعلقه بخصوصيته فبقي ان يكون انما يتعلق بمعنى او يلزم معنى ذلك المعنى غير المعنى الذي يخصه فهو لاحق
للمعنى العام واللاحق للعام عام تخصص بتخصص العام فالنوع المتخصص لا يجوز ان يكون لازما للضدين والحركة المستديرة
المشار اليها هي نوعية بل شخصية فلا يكون لازمة لطبيعة ولعقة فبقي ان يكون اللازمان متقابلين ومحال ان يتقابلا
كالمضافين او فعل الضد وعارضه لاشترط في وجوده ان يكون معقولا بالقياس الى ماهية ما يعرض عن ضده ولا
مشترطا في وجوده ان يكون معه ومحال ان يكون يتقابل كالعدم والملكة حتى يكون احدهما لازما هو الحركة المستديرة
والاخر انما يلزمه عدم هذه الحركة ولا يلزم عنه حركة اصلا التي لو لزمت لكانت مقابلة اذ فيكون الاخر الى او جد القوة
المضادة للقوة الفاعلية المستديرة حاصلة في المادة فكانت المادة المتجسمة بها لا مبدا لحركة فيه البتة وهذا محال او يكون
مبدا لحركة حركة هذا الجسم الذي هو ضد الجسم المستدير قوة وصورة غير ذلك القوة المضادة للصورة التي هي مبدا
المستديرة ويكون في جسم واحد مبدا سكون ومبدا تحرك وهذا محال بل يكون الجسم البسيط انما يتقوم بصورتين و
هذا كلا مبناه محال فاذا لم يكن ضده ايفعل فعلا عرضيا ولا مضافا والايجاب والسلب لا يليق بهذا الموضع بقي ان يفعل فعلا
متضادا او متوسطا واذا كان متوسط موجودا كان متضادا لا محالة موجود وكان له مبدا وكان ابعد في الطبيعة من القوة المحركة
على الاستدارة فكان ذلك اولى ان يكون ضدا على انه لا واسطة بين حركة مستديرة وبين كل ما يفرض ضدا لها وقد
تبين هذا من قبل فتبين ان الصورة الفلكية البسيطة لا مضاد لها فبالحري ان لا يكون الفلك متكونا عن بسيط بل هو مبدع
وذلك لانه ان كان متكونا عن جسم آخر ولا محالة ان لذلك الجسم مادة لم يخل اما ان يكون تلك المادة قبل حدوث
صورة جوهر الفلك خالية او يكون لابسة لصورة اخرى فان كانت خالية مادة بلا صورة البتة وهذا محال وان كان
لابسة لصورة اخرى فلا يخلو اما ان يكون مضادة لهذه لا تجامعها ويرتفع بحدوثها فيكون للصورة الفلكية ضد ولها
وليس لها ضد او يكون تلك الصورة لا ينافي الصورة الفلكية بل فيكون للصورة الفلكية ضد ولها وليس لها ضدا
ويكون تلك الصورة لا ينافي الصورة الفلكية بل يجامعها فيكون تلك هي الصورة الفلكية المقومة لمادة الفلك وهذا امر حادث
ولاحق مما يتقوم مادة الفلك وتشبك الصورة فلا يكون هذا صورة الفلك والقوة الاولى فيه ولا يكون حدوثها
كونا للفلك بل استكمالا للجوهر الفلكي ينتظر انه هل يكون المادة الفلكية مع تلك الصورة قابلة للحركة المستقيمة وغيره ذلك
او لا يكون فان لم يكن بل كانت مع تلك الصورة لازمة لحيز التحديد غير منحرفة ولا قابلة للعوارض التي يتعلق بالحركة

المستقيمة

المستقيمة فقد كان الفلك موجودا قبل تكونه وان لم يكن كذلك بل كان في ذلك الوقت غير لازم لحيز التحديد وقابلا
للمستقيمات لم يكن مع وجود الحركات المستقيمة وامكانها تحدد حيز ووجهة وبالجملة فان الذي يتحدد به الجهات للحركات
المستقيمة لا يجوز ان يكون موجودا او يكون المستقيمات موجودة بل الحق ان مادة الصورة الفلكية موقوفة على صورتها فلهذا
قيل ليس لها عنصر اي شيء قابل للضدين لانه لا مادة هناك قابلة للصورتين وهذا الحكم الاكثرون واتفقوا على انه ليس عنصر
الفلك عنصر الاجرام الكائنة الفاسدة وليس اذا اتفقا في ان السماوية ذوات جسمية والارضية كذلك يلزم ان يكونا قد
اتفقا في العنصر كما ظن بعضهم فانه ليس اذا اشترك شيئان في معنى جامع يجب ان يكون استعداد ذلك المعنى في
كليهما واحدا والا كانت الحيوانية يستعد في الناس كمثل ما يستعد في الحمير ولكانت طبيعة اللونية يستعد في البياض لمثل
ما يستعد في السواد وهب ان طبيعة المقدار فيهما نوع واحد مستعد لاشيائه متفقة فليس المقدار نفسه هو الموضوع
والمادة بل هناك طبيعة ومقدار فان منع المقدار لا يختلف طبيعته فيهما فلم يصح ان المادة بين الحاملتين للمقدار طبيعتها
واحدة في النوع وليس اذا اشتركا في قبول المقدار يجب ان يشتركا في كل الاستعداد فليس اذا اتفق شيئان في امر
وجب ان يتفقا في كل امر بل الاستعداد في هذه المادة لغير هذه الصورة ولو كان لها استعداد صورة اخرى لكان في
طبيعة هذا الجسم ان يقبل الكون والفساد والى المستقيمات وعرض ما ذكرنا من المحالات والذي ظن انه يناقض
هذا بان في الاشياء ما يكون لا عن اضداد وصورا جوهرية يكون عن الاعدام كالانسانية والفرسية واشياء اخرى فانه لم
يعلم او لانه ليس المراد بقولنا ان الجوهر يكون عن ضده جملة الجوهر بل مضاد ان صورة الجوهرية يبطل عن هيولاها ضدها
ويحدث بعد ضدها ولم يعلم انا لسنا نقول هذا في كل جوهر بل انما نقول في الجواهر المركبة من مادة وصورة ولا كل الجواهر المركبة
بهذه الصفة بل جواهر الاجسام البسيطة التي لا شيء هناك الا مادة وصورة بسيطتين فان المادة قبل تكون الجسم
البسيط عن مادته لا يخلو اما ان يكون لا صورة فيها وهذا محال او يكون لها صورة لم يبطل فيكون اما ان الثاني ليس
يبسط بل مركب الصورة واما ان كان بسيطا كانت لبساطته ما قدم بالصورة الاولى وهذا الثاني لازم عارض لا حاجة
اليه في مقومته فليس يكون هناك يكون بل استحالة او استكمال فاما ان كانت هناك صورة فبطلت بوجود هذا
فتلك الصورة هي الضد لها وليس الضد كل ما ليس الشيء فقد يجتمع مع الشيء في المادة ما ليس هو مثل الطعم مع اللون
ولا كل ما لا يجمع فان كثيرا مما لا يجتمع ليست متضادة بل ان يكون في المادة قبول لها ولا كل ما ليس ولا يجتمع في المادة

قبول لهما فان الصورة الالف انية القرسية بهذه الصفة ليستا بمتضادتين وذلك لان المادة وان كانت قابلة لهما
فليس قبولا اوليا بقوة للقبول مشتركة او قوتين متوافقتين مقابل كل واحد منهما فلا يحتاج المادة في ان يتم استعدادها
الى امور يوجد له فاذا حصل استعداد واحد منها بطل استعداد الاخر بل يجب ان يكون الاستعداد لهما معا استعدادا اوليا
حتى يكون ضدا او يكون كقوة واحدة مشتركة كما في الواحد واحد على ما صح في الفلسفة الاولى وبعد هذا كله فلا يجب ان
يكون خلاف ابعد من خلاف هو الذي يدعيه هذا المتكلف من ان في الفلك طبيعة ضدا ومثل التقبب والتقعير فقد اجيب عنه
ومع ذلك فلا كبير منفعة لا يكون لعوارض الفلك ولواحقه اضداد لا يستحيل ان دامت طبيعة موجودة كالحلاوة للعسل
فان الحلاوة وان كان لها ضد فان العسل غير قابل له في ظاهر الامر وانما كان مشاركا في صورته وانه لا ضد لها وانما يتغير لانه
الامور اللاحقة لها وان كان لها اضداد وكانه لو كان طبيعة العسل بحيث لا يفسد صورته لبقيت الحلاوة فيه دائمة لا يستحيل
والذي قيل انكم انما تستدلون على ان طبيعة السماء لا ضد لها لاجل حركتها ثم تقولون ان طبيعتها نفس وان حركتها دائرة
عن الاختيار وتارة تقولون ان حركتها امر مباين للمادة اصلا غير متناهي القوة فان كان حركتها نفسا او امرا مباينا فليس
محركها طبيعيا فما تنكرون ان يكون لطبيعتها ضد فانه لا سبيل الى اثبات ذلك من حركته بعد ان كان عن نفس او مباين آخر
لا طبيعة فالجواب عن ذلك ان جوهر السماء صورته وطبيعته هي هذه النفس اللازمة لها هذا من الاختيار بالطبع فقد
استعلم في العلوم الكلية ان كل اختيار فيما لم يلزم لم يكن اختيار اصلا فلكن ربما لزم عن اسباب خارجة تبطل ويكون
وربما كان مبدا ارادة تعقلي الى طبيعي وقد علم ان النفس لا ضد لها وانها اذا كانت صورة مادة ولم يكن لها ضد يبطل بالنفس
ولم يصح ان تتعرى المادة عن صورة اصلا استحال ان يكون هذه الصورة من شان المادة ان تفارقها فهذه الشنيع هو
ان مبدا هذه الحركة نفس هو الذي يولد ان مبدا هذه الحركة لا ضد له وان المحرك الغير المتناهي القوة فليس هو المحرك
الذي فيه كلامنا هاهنا بل هو المحرك المعرف للنفس بحث مثال الكل تعريف المشوق الى المعقول به والاستكمال بالتشبه
كما ستعلمه فقد بان ان هذا الجرم لا يقبل الكون والفساد فلا يقبل النمو فان قابل النمو قابل في طبيعة الكون فهو غير قابل
للاستحالات التي تتبع تغير الطبيعة فان من الاستحالات ما هو سبيل الى تغير الجوهر مثل تسخين الماء فانه لا يزال يشتد حتى تفقد
الماء صورته واذ قد عرفنا هذا الجسم وانه غير متكون فقد ظهر انه غير فاسد اذ قد ظهر ان صورته موقوفة على انا نقول ان
كل فاسد متكون وكل متكون جسماني فاسد فلا يجوز ان يكون شيء جسماني متكون ولا يفسد البتة وشيء جسماني صورته

من مادته لا يتكون البتة وذلك لان المادة الموضوعة للصورة لا يخلو اما ان يجب مفارقتها لتلك الصورة او لا يجب فان
لم يجب كانت المادة باعتبار طبيعتها جايزا عليها ان يوجد لها الصورة وان لا يوجد فان وجدت لها الصورة فليس يجب
لطباعها ان يكون له لا محالة ولا ايضا يمتنع فهي تمكن في طباعها ان يوجد لها الصورة وان لا يوجد لها فلننظر الان انه هل يكون
في قوتها ان يكون لها هذه الصورة وابدا ام لا فنقول ان كان يمكن ذلك فلا يخلو اما ان يمكن ان لا يكون هذه الصورة لها وابدا
او لا يمكن فان كان في قوتها ان يكون لها الصورة وابدا وليس في قوتها ان لا يكون لها الصورة وابدا بل يكون قوتها على
عدم الصورة محدودا وحيا ان يكون مما يتعدى ذلك الحد يجب فيه وجود الصورة ويمتنع لا وجوده والمادة والاحوال الى
تلك تقتضيها وهذا محال وهذا خلاف الوضع فبقي انها ان كانت تقوى على وجود الصورة لها وابدا فتقوى ايضا على عدم الصورة
لها وابدا وما يقوى عليه الشيء فانه اذا فرض موجودا امكن ان يعرض منه كذب واما المحال فلا يعرض لكن فرض هذا المعنى الممكن
الوجود يعرض منه المحال على ما نبينه فليعرض ان ما يقوى عليه يكون وهو وجود الصورة وابدا وهو مع ذلك يقوى على عدم
الصورة وابدا فلا يستحيل ان يكون مما يقوى عليه وقتا ما فان استحال ان يكون مما يقوى عليه لم يكن ما يقوى عليه
فان المقوى انما يكون مقويا عليه عند فرض مقابله موجودا امتنع القوة عليه فلا قوة عليه البتة لكنه يستحيل بعد فرض القوة
الاولى ان يفرض القوة الثانية بالفعل والا لكانت الصورة في زمان غير متناه موجودة ولا موجودة معا فاذا كان هذا
محالا فالوضع ليس بكذب غير محال ان يكون المادة يقوى على ان يكون لها صورة زمانا بلا نهاية وبهذا تبين انه لا
يقوى على ان يعدم لها صورة زمانا بلا نهاية فليس شيء مما يفسد لا يتكون البتة ولا شيء مما يتكون لا يفسد البتة و
ليس لقايل ان يقول انه انما عرض المحال لانك فرضت المقابل وجودا مع المقابل قيل له انما عرض المحال انه فرض المقابل
موجودا مع المقابل حين فرضنا المشكوك فيه موجودا والتبيين لنا لخلاف

فصل الخامس في احوال الكرات ومحو القمر

ان هذا الجسم السماوي يدل الحس على انه يتضمن اجزاء مختلفة في النسبة الى الرؤية فان عامته مشف ينفذ فيه البصر
وفيه اجسام مرتبة لذاتها مضيئة كالشمس والقمر والكواكب وبعضها في الترتيب فوق بعض اذ يستر بعضها بعضا كيكسف
بعضا ويستر بعضها بعضا ويفعل اختلاف المنظر على ما يشهد به صناعة الرصد وبعضها لا يفعل ذلك ونجد طائفة منها الكواكب
التي يخصها وضعا محفوظا البعض عند بعض وطائفة يخالف في ذلك ونجدها يتحرك من المشرق الى المغرب ثم يتحرك ايضا من
المغرب الى المشرق وذلك مما لا يتحقق الا على وجوه يعد في صناعة بعد هذه الصناعة فيتحقق من هذا ان هناك حركات

مختلفة فتبين بهذا الاعتبار ان الكواكب اجرام غير الافلاك التي يحملها ثم يعلم انها لا محالة من جنس الجوهر الذي لا يتكون
بل من جنس الجوهر الذي لا يتكون بل من جنس الجوهر هو المبدع اذ قد علمنا ان المتكونات ما عداها واقرب من ذلك ان
المتكونات لا يحمل الاجسام الغير المتكونة فتحملها كالشيء الغريب فيكون لا محالة بسيطة اذ المركبات متكونة فيكون اشكالها
كرية على ما يرى بالحقيقة والقمر من جملة هذه الاجرام له لون غير الضوء فتبين اذا انقطع عنه النور الذي يوجب الحدس في اول
الامر ان سبب انارته وقوعه عليه من الشمس حتى انه يتقدر ويتسمت بحسب ما يوجبه وضعه من الشمس قربا وبعدا ثم تحقق التأمل
ذلك الحدس واذا توسطت الارض بينهما كيف واما سائر الكواكب فكثيرا ما يظن انها تقتبس النور من الشمس واما ان تحجب
انها مضيئة بانفسها والا لتبدل اشكال الضوء المقتبس فيها بحسب الاوضاع وخصوصا في الزهرة وعطارد اللهم الا ان يحل
ذلك الضوء نافذا فيها فان كانت ذات لون لم ينفذ فيها ... في كليتها في ان ضوءه ونوره مقتبسان من الشمس وان في
جوهره ذو لون الى القمة المشبعة سوادا ما هو فان كانت تلك القمة عن ذات نور ايضا فليس نوره بذلك النور الذي
يحس به من بعيد ويشبه ان يكون جوهره بحيث اذا وقع عليه ضوء الشمس في جهة استفاد ... وان كان ليس
بذلك البليغ فلذلك ليس يشبه لونه وهو بعد الهلال فان ما وراء المستهل مما اختفى ما يصل اليه ضوء الشمس يكون اكثر
انارة منه اذا كان كاسفا وقد يوصل بعض الناس من ... بعض الاجرام السماوية او تسليمها انها مبصرة ان اوجب
من ذلك ان يكون ملموسة واورد فيها سائر شبه القياسات التعليمية واما بعد هذا فقال ان المشائين يسلمون انه لا مبصر الا
وهو لامس ولا ينعكس فقوة اللمس اقدم من قوة البصر لكن نسبة قوة البصر الى المبصرات كنسبة قوة اللمس الى الملموسات
فاذا بدلنا يكون نسبة الملموس الى المبصر كنسبة اللمس الى البصر لكن اللمس اقدم وجودا في كل شيء من البصر فالملموس
اقدم من المبصر وكانه لا يكون الشيء ذا بصر الا اذا كان ذا لمس فكذلك لا يكون مبصرا الا وهو ملموس فالذي يقول في
هذه المغالطة المتعلقة التي لا شك ان صاحبها كان يقف على انه يتكلفها متعسفا انه لو كان بيانا انه اذا كانت اشياء
متناسبة فاذا بدلت يكون متناسبة لم يحتج الى ان يقام عليه برهان وقد احتيج وان كان اذا اقيم عليه البرهان على جنس
منه قام على نظائره من الامور الداخلة في جنس آخر لكان لما اقيم عليه من البرهان في الهندسة اغنى عن ان يقام عليه البرهان
في العدد وليس كذلك بل احتيج الى استيناف برهان عليه في صناعة العدد وكذلك اذا اقيم عليه البرهان في الهندسة والعدد
ولم يقم عليها في الاشياء الطبيعية لم يلزم قبولها وبعد ذلك فان ابدال النسبة انما يكون في الاشياء التي يكون من

جنس واحد فيكون فيها النسبة محفوظة في حالتي الاصل والابدال ويكون نسبة في معنى واحد بعينه متحصل والنسبة حقيقية
معقولة مشتركة فيها مثال ذلك انه لما علم ان لكل مقدار الى كل مقدار نسبة النسبة التي هي محدودة في خامسة كتاب الاسطقسات
لاوقليدس ولكل عدد الى كل عدد نسبة التي هي محدودة في سابعة كتاب الاسطقسات لاوقليدس وعلم انه كما ان للاول
عند الثاني نسبة وللثالث عند الرابع نسبة فكذلك لا شك ان للاول عند الثالث نسبة من ذلك الجنس وكذلك للثاني
عند الرابع نسبة من ذلك الجنس ثم بعد ذلك وقع الاشكال فتكلف ان يبين ان هذه النسبة مقايسة لتلك النسبة لا محالة لكن
الامور الطبيعية ليس يجب ان يكون فيها جنس النسبة المعتبرة في المقادير والاعداد من حيث هي طبيعية لا من حيث هي مقدرة
فان كان لبعضها الى بعض نسبة ما فليس يجب ان يكون تلك النسبة محفوظة في جميع الطبيعيات في الجنس فضلا عن النوع
فنسبة البصر الى المبصر هي انه قوة تدرك اللون الذي فيه وليست هذه النسبة نسبة اللمس الى الملموس في النوع بل في الجنس
من حيث انهما مدركتان ادراكا حسيا ثم ليست هذه النسبة موجودة بين البصر واللمس لا جنسا ولا نوعا بل هي تلك نسبة
اخرى لا يشابه ما بين وهي نسبة وجودهما في الحيوان واحد ما قيل وليست هذه النسبة مما يوجد من المبصر والملموس على النحو
الذي ينفع هذا المتشكك لانه وان كان يكلفنا ان يحمل النسبة من جنس واحد وهو النسبة الى الحيوان بانه للحيوان كان الابدال
فيه ان وجود الملموس للحيوان متقدم على وجود المبصر له او يجوز ان لا يبصر الحيوان شيئا مع جواز ان يلمس ولا ينعكس وهذا
مسلم لا ينفع فان ما من شيء ... ان يلمس مطلقا قبل من ... ان يبصر ... ان احتمال ... واحدا واحدا انه مطلقة
بل هذا فقال ان وجود اللمس له في الحيوان فيكون ذلك اقدم من هذا مطلقا ويكون انما ذكر الحيوان الا ان يكون غير داخل في
المحمول بل ماخوذا وسطا حتى يكون النسبة بين البصر والمبصر مشاكلة النسبة بين البصر والملموس ... لكن لم يكن من جنس
النسبة المبدلة التي لو كان من جنسها ايضا لم يكن الابدال فيها ... على ان من لا يسلم ... ان في بعض الاجسام
ايضا ولا لمس وهو الفلك وانه انما يتقدم اللمس الابصار في الحيوان المركب وصاحب هذا الاعتراض يميل الى هذا الرأي مثلا
فاهو ... فيه فمقبول واما المحو الذي في وجه القمر فمما يجري ان يقع فيه اشكال وحيث الظنون التي يمكن ان يرى
فيه هي انه اما ان يكون ذلك في جوهره او خارجا عن جوهره فان كان في جوهره فلا يخلو اما ان يكون امتناعا عن قبول الضوء
فانما علته هو بسبب انه شفيف او بسبب ... وكثيفة انما لا يقبله لانه غير مستعد لذلك بسبب خشونة مقابلة لصقالة او
لما او كيفية اخرى مانعة لقبول النور اما في جوهره واما العرض خارجا وان لم يكن في جوهره لم يخل اما ان يكون بسبب ان يكون

ساترا اياه من البصر او بسبب شكل يعرض له كما يعرض للمرائي من وقوع الشعاع فيها اذا رويت تلك الاشياء فيها لم يرها
براقة وان كان بسبب ستر ساتر اياه عن البصر لم يخل اما ان يكون الساتر شيئا من الاجسام الموجودة تحت الاجرام السماوية
في حيز العناصر او من الاجسام السماوية فيكاد ان يكون هذه الاقسام هي التي اصلح ان يكون ظنونا في هذا الامر وان كان
كل قسم ايا راو فريق فالاقسام المتشعبة من كون ذلك شيئا في جوهره فيفسد كلها بما قدمنا القول فيه من ان الاجسام
السماوية لا تركيب فيها وان كل جرم منها بسيط متفق الطباع على اتم احواله التي يمكن ان يكون له في جوهره والقسم المنسوب
الى انطباع الاشياء فيه وما قيل ان البحار والجبال تتصور فيه فيبطل بان الاشباح لا تحفظ في المرائي هيئاتها مع حركة المرائي
طولا وعرضا ومع اختلاف مقامات الناظرين والجبال التي في القمر محفوظة على ان المرائي التي اصلح لان ترى صقيلة ينعكس
عنها الضوء لا يصلح للتخييل ولا يجتمعان فيه فان ما ينعكس عنه الضوء الى البصر لا يؤدي الخيال وما لا يؤدي الخيال لا ينعكس عنه
الضوء الى البصر والقسم المنسوب الى ستر ساتر واقف تحت فلك القمر فيفسد بما تحت من ذلك من حصول اختلاف المنظر و
لزوم ان يكون الساتر تارة يرى ساترا وتارة غير ساتر وان يكون الموضع الذي يستر من جرم القمر مختلفا بحسب اختلاف
مقامات الناظرين وان كان من جوهر الدخان والبخار كما يظن لم يحفظ على الدوام صورة واحدة ولا محالة فبقي القسم الآخر
وهو ان السبب في ذلك قيام اجسام من جوهر الاجسام السماوية قريبة المكان جدا من القمر في طبيعتها ان يحفظ بحركتها
وضعا واحدا من القمر فيما بينه وبين المركز وانها من الصغر بحيث لا يرى كل واحد منها بل يرى جملتها على نحو مخصوص
من الشكل المجتمع لها وانها اما ان يكون عديمة الضوء او يكون اضعف اشراقا من القمر فيرى بالقياس اليه في حال اضاءته مظلمة
غير مضيئة والعجب ممن ظن ان ذلك التماس والانفعال عرض للقمر من مماسة النار ولم يعلم ان جرم القمر لا يماس النار البتة وانه
في فلك تدويره في فلك حامل وبين حامله وبين حيز العناصر بعد معتد به وان قطعا من قطوع كرته الذي يتحرك بخلاف حركة
حامله هو الذي يلي النار وهو الذي حركته شبيهة بحركة الكل وانه لو كان حامل تدويره متخارج المركز مماسا للنار لكانت
النار او الهواء الاعلى يتبعه في الحركة لكن ليس كذلك بل انما يتبع حركة موافقة لحركة الكل والدليل على ذلك حركات الشهب
الباقية وذوات الذوائب التي علمنا من احوالها انها في الهواء الاعلى وانها تتحرك بحركة ذلك الهواء الى المغرب وليست
تلك الحركة فلا يكون حامل تدوير القمر وجرمه وهو ذلك المماس بل يكون ذلك الجرم الاخير محاذيا مخفيا بين النار وبين القمر وعلى ان
ذلك الجرم مصونا على السمت ساحق وان محق مقالته ماحق ولو كانت النار هي السبب فيه لكان مرور الدهر الطويل مما يزيده

فيه

فيه ويؤدي اخر الامر الى محاق القمر على التمام وهذا مما يكذبه الارصاد المتوالية والشأن ان ذلك الانمحاق لا يكون شيئا عرض
ابتداء في زمان بل مع دوام القمر فيجب ان يكون من حكمه ما نعلم وقد حسب بعض من ادرك زماننا ممن شاع في الفلسفة العامية
في نصارى بغداد ان هذا السواد الذي يكون في القمر من الجانب الذي لا يلي الشمس ولا يستضيء بها ولم يشعر هذا الغافل
انه لو كان كذلك لكان ذلك الخيال مما لا ينقطع ويتفرق في القسم بل يكون ثابتا عند الكرة ثم لا يزال يتدرج الى البياض ثم
يعلم ان ذلك مما يكون في اوائل الاستهلال وجب ذلك الجانب حتى كونه عند تزايد الضوء ونحن نرى القمر اذا قدر نيّره
فان تلك الظلمة من صورة التموية يكون محفوظة ويكون ظهور شكل المحو وشكل الضوء على نسبة محفوظة الى التزايد ولم يعلم
ان السواد والظلمة لا يشف من جانب الجسم الاسود الى جانب له اخر بل ظن انه يخرج وخيا وابدع قولا هذا اقول على الظن
انه شبيه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك يختلف ايضا الضوء المحسوس لهذا فيؤدي اشراق
بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار
انما يشرق دخانه وهو في جوهره ذو لون ما ويختلف المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس في
شيئا الجرم به جرما واذ قد تكلمنا في جواهر الكواكب ومما خصها الافلاك في لونها فحري بنا ان نتكلم في حركاتها التي يختلف

فصل السادس في حركات الكواكب الظنون المظنونة في هذا المعنى بعد القول بان في الاجرام السماوية حركة مختلفة من
يرى ان الجرم الفلكي ساكن والحركة للكواكب خارقة متقدمة موجبة او غير متقدمة موجبة ومن من يرى ان الجرم الفلكي متحرك والكواكب
متحركة خلاف حركة الجرم خارقة له ومن من يرى ان صورة في الجرم الفلكي لا تخرق النية بل انما تحرك بحركتها على انه لا حركة في
الاجرام السماوية الا الحركة التي جعلنا الوضعية ولا انتقالية هناك البتة واصحاب هذا الرأي ايضا قد تشعبوا شعبا فمنهم من زعم
ان الكواكب مع ذلك هو المبدأ الاول لفيضان قوة التحريك عنه كالقلب مثلا او الدماغ في الحيوان مع سكونه ومنهم من رأى
مبدأ الحركة في جرم السماء اذ هو المتحرك نفسه بالذات ومنهم من رأى ان بعض الاجسام السماوية فيه قوى حركاتها من
كواكبها وهي التي يكون الحركة الفلكية لها انما يقسم من عدة اكر وكوكب واحد مثل اكر الكواكب التي يسمونها المتحيرة وان بعض الاجسام
السماوية بخلاف ذلك وهي التي يكون الحركة الفلكية لها انما يقسم من كرة واحدة وكواكب عدة مثل كرة الكواكب التي يسمونها
الثابتة على اني لم يتبين لي بيانا واضحا ان الكواكب الثابتة في كرة واحدة او في كرات منطبق بعضها على بعض الا باقناعات
وعسى ان يكون ذلك واضحا لغيري وهؤلاء الذين جعلوا الكواكب غير خارقة لمواضعها ظنوا مع ذلك فيها ظنونا فمنهم من قال

انما اختلفا في الحركة اصلا فمنهم من قال ان لما اختلفا في الحركة الا ان الجسم الذي يتحرك هي فيه الحركة التي لها يتحرك جوهرا مثل حركتها فيعرض ان لا يفارق مكانها مثل السابح في الماء او السبح مواجها سمت سيل الماء فان له ان يسكن سكونا يعرض منه ان يسبقه السيل ويقف هو في موضعه وان يفعل خلاف هذا التوقف منه سكونا لا محالة فيحاذيه وهو محاذاة للسيلان حركة مع انه لا يخرق الماء ولا يفارق ما يلقاه منه وكذلك حال الكواكب واما نحن فقد فرغنا من ابانة امتناع انخراق الجسم السماوي فكفانا ان نتكلف امرا ليس بذلك المتعارف المسلم وهو ان يتحرك بحركته اما ان يكون يتدحرج او على استدارة وان يقول ان القول بالتدحرج تكذبه ثبات محو القمر الى جهتنا بعد القول بانه ليس في وجه القمر ذلك المحو بل انما هو لاجل ساتر وان القول بالاستدارة يؤدي الى انه لو كان استدارة لا عن الطبيعة الا ان كان قد صح ان هذه الحركة لا تكون الا بالات او صح ان كل حركة يحتاج ان يعطى لها الة فحينئذ يجب ان يكون الطبيعة اعطت اشده الحركة ايضا الات او يقول انه لو كانت الثوابت تتحرك لكان يجب ان يكون سرعتها وبطوها بقدر كبرها وصغرها فيصير ذلك علة كانه لا يمكن ان يكون كل كوكب اما رات في دائرة يليق بسرعته وبطئه بسواء في مقام غير ان كان ذلك علة السرعة والبطوء كانه لا يكون السرعة والبطوء لعلة اخرى ثم يجعل مركز كل كوكب في مدار يليق بسرعته او يتفق ذلك من غير ان يكون علة فنحن لا يحتاج ان نعول شيئا من هذا الجنس فانه كلام ضعيف او هو غاية في القوة الا انا لم نفهم وجه كونه قويا والا نعلم انا نسمع الابانة ذلك بانه يعتقد بها بل يكفينا ان نعين ان جرم السماء لا ينخرق ولا ينبغي ان يعتقد ايضا ان الكواكب نفسه يجب ان يديره وتعلق لما عرف من احوال الاجرام واما ان للكواكب والافلاك حركة مخالفة للحركة الكلية وان ذلك كيف يلتئم وكيف يمكن يجب ان يوخر الامر فيه الى ان تقتبس من الصناعة المنسوبة الى المجسطي صورة هذه الحركات ثم نكر ونوضح ان ذلك كيف يمكن مع منع الخرق وان الميول الذي يظن انها يتحرك عليها الكرات ثم ينعطف راجعة من غير تمام الدور كيف يمكن وان الذي يرى من حركة الكواكب حتى يكون تارة بطيئة الحركة لا الذي بسبب الرجوع والاستقامة والاقامة وبسبب الاوج والحضيض من الخارج المركز بل الذي ينسب الى مركز فلك التدوير فانه ليس يقطع من الدائرة الحاملة في ازمنة متساوية قسيا متساوية بل انما يقع ذلك بالقياس الى دائرة اخرى ومركز اخر اما القمر فالدائرة المائلة ومركز الارض واما الاخرى فالفلك المسمى المعدل المسير ومركزه الذي هو غير مركز الحامل والارض وكيف هو وبيان ان جميع ذلك بالعرض لا بالذات ان لا يجوز ان تختلف تحريك قوة بسيطة جسما في حد واحد لغاية واحدة تختلفا الا الذي

اذا اوجبت الطبيعة اختلافا شديدا فيه بالجهة كما تختلف الاجسام البسيطة المستقيمة الحركة حتى يكون في ابتدائه ابطأ وفي آخرها اسرع فذلك اول شيء ليس في واحدة بل في حدود مختلفة وتلك الحمية لا يعود وهنا البتة على ان تلك الحمية اسبابا اوجبها ولا يمكن ان يكون موجودة في الاجرام السماوية وقد جرت العادة ان يتكلم فيه في مثل هذا الموضع انه لم صار الشيء ان اقل افلاكا وسائر الكواكب اكثر افلاكا ولم كانت كرة الكواكب الثابتة كثيرة الكواكب وكرة غيرها واحدة الكواكب فيقولون في الاول ان الاشرف والافضل لا يحتاج في تتميم فعله الى الالات وان احتاج الى الاقل وفي الثاني ان الطبيعة عدلت فجعلت حيث الحركة واحدة اجساما كثيرة وجسما واحدا لئلا يجتمع موونة حركات كثيرة مع موونة ثقل اجسام كثيرة وهذان الجوابان كالمقنعين وثانيهما اضعف كثيرا بل هو ردي جدا فان هذا انما يكون حيث يكون الحمل والحركة متعبا وهنالك الحركة كما يتفق لك بعد لذيذة مرحة جدا والمحمول لا ثقل له ولا خفة ولا ميل يوجب ان الزجرة ولا ممانعة للتحريك فلو اجتمعت حركات كثيرة واجسام كثيرة مقولة ما كان يعرض هناك موونة وتعب لا يعرض مع التخفيف ثم قد اعد ما هذا هو الذي يلوح لي واشبه ان يكون عند غيري فيه بيان لا يلزمه ما قلنا وعلى ان القمر قد بان من امره في البحث المستقصى الذي حاوله بطليموس من انه اكثر افلاكا من كثير من الخمسة ويجب ان نعلم ان وجود كل واحد من الافلاك والكواكب على ما هي عليه من الكثرة والقلة والوضع والمجاورة والصغر والكبر هو على ما ينبغي في نظام الكل ولا يجوز غيره الا ان القوة البشرية قاصرة عن ادراك جميع ذلك وانما يدرك من غايات ذلك ومنافعه امورا يسيرة مثل الحكمة في الميل والاوج والحضيض واحوال القمر عند الشمس في الميل وغير ذلك مما نذكره في مواضع اخرى وقد حق علينا الان ان نتكلم في اوضاع العناصر تحت السماء

فصل سابع في حشو الجسم السماوي وما قاله الناس في احوال الارض وسائر العناصر فنقول ان الجرم المتحرك بالاستدارة حركة وضعية يلزم ضرورة ان يكون فيما خلاف خال عند الحركة فان ثبات الاحوال كلها مانع للحركة مقابل لها واذ هذه الحركة لا تتعلق بالكم والكيف وغير ذلك بل انما يتوهم ان تعلق الا بالمكان او جهات والمكان والجهات لا يكون لجسم منفرد وحده اما المكان فلا بد في وجوده من الجسم الذي المكان نهايته واما الجهات فلا بد من ان يكون متعينة الى حد وكما بينا فانه اما في خلاء او في ملاء والخلاء مستحيل فالملاء واجب ثم هذا الجسم هو المحدد للجهات للحركات المستقيمة وستبين في فصل بيان بعد ان مثل هذا الجسم لا يوجد الا و فيه جسم متحرك بالاستقامة ولا جسم آخر الا محيطا به ومن حكمه فيكون لا محالة فيه مبدأ الحركة مستديرة ويكون من جنس

هذا الجسم ويكون من الطبيعة التي الكلام فيها فاذا كان كذلك لم يكن في هذا الجسم في نسبة المتبدلة له في الحركة متصورا
بالقياس الى جسم خارج عنه فينبغي ان يكون الى جسم داخل فيه وينبغي ان يكون ذلك الجسم ساكنا يتحرك هذا عليه حتى
يصح اختلاف نسبة اليه فانه ان كان متحركا جاز ان يختلف النسبة اليه مع سكون من الجسم الآخر واما الساكن فلا يختلف
النسبة اليه الا للمتحرك فالنسبة المحتاج اليها حق ليصح ان يكون نسبتها المتحرك اختلاف نسبة خاصة هي النسبة الى الساكن
فلهذا ينبغي ان يكون ذو هذه الاجسام على جسم في الحشو ساكن بطبعه لكنا ظننا انه من المستحيل ان يكون جسم لا مبدأ
حركة فيه وهذا الجسم الذي كلامنا فيه يجب ان يكون ساكنا فكيف يتم ذلك فنقول ان كون الجسم ساكنا لا يمانع كونه وفيه
مبدأ حركة بمعنى انه لو كان فارق مكانه الطبيعي ما بكليته او باجزائه يحرك بالطبع لكن الكلية فرض بل وجد ساكنا و
بالطبع انه لو كان امر اقسرنا لم يكن عليه في الامر الذي او ما اليه اعتقادنا فيجب لا محالة ان يكون في موضعه الطبيعي ويكون
من شأن اجزائه ان يتحرك اليه لو فارقت وهذا هو الارض لا محالة وليس يجوز ان يكون حاشي الجرم المتحرك بالاستدارة
حشوا ما ليا بحيث يتشابه منه ما يماس الحركة السريعة وما يبعد عنها فانه لو كان مثلا جوهرا واحدا لتخلخل منه ما يماس
الحركة وتحلل وسخن ولطف على طول الايام واستحال جوهره عن المشابهة كما يعرض عن انفعالنا لو كثبنا على بعض
الاجسام التي قبلنا يسخن ويحك ويمحض ويخضخض ولم يزل يفعل ذلك حتى يسخن ثم لم يزل يداوم عليه لم يلبث ان
يستحيل بالتحليل ما يعرض له اشد من الذي في مقارنا فان كان الجسم الطبيعي الموجود هناك في طبيعة الاول من جنسه
الذي في الوسط ويلزم ان لا يكون ثابتا على جنسه وجوهره ولا يجوز ان يكون وقت من الاوقات هو الوقت الاول الذي
استحال فيه الى جنس وجوهر آخر اذ لا زمان كل وقت يفرض نحده وقد يقدم عليه في قدرة الله زمان طويل فيلزم من
ذلك ان يكون دائما لا على جنس المتوسط وجوهره فيكون كانا ان كان من جنسه وجوهره ولم يكن البتة من جنسه وجوهره و
هذا محال فلا يصح ان يقال انه كان من جنسه واستحال عليه بل يلزم ضرورة ان يكون ذلك الجزء من المماس ليس من
جنس الارض ولا من جوهره بل يجب ان يكون ذلك الجسم نارا حيث كان ولا يجوز ان يكون في موضع آخر في المواضع
الداخلة في الفلك اسطقس للنار فيعرض ان يكون اسطقس النار اكثر من القدر الذي يبقي العناصر معادلة اذا اسطقس
النار واذا كان هو نفسه وحده ومعادلا عنصر عنصر في القوة فان زاد عليه نار اخرى كان فوق المعادلة والذي هو فوق
المعادلة هو غير معادل وغير المعادل اما بالضعف والنقصان فيستحيل اما بالزيادة والفضل فيحيل واحدا من المعادلة التي

يلزم

يلزم من تقديرنا ان يكون للنار هو بالزيادة فيكون سائر العناصر حينئذ منه بالاحالة وليس يختلف فاذا الحشو مختلف
والجرم الدايم السكون بالحري ان يكون حاويا في طباعه للجمود وان يكون مستحفظا لكالة ذلك بدوام سكونه والمتبقي هو انفة
جرم آخر دائم الحركة بالحري ان يكون واحد الطباع مع الجمود وان يكون مستحفظا لكالة ذلك بدوام حركته وبالحري ان
يكون لكل واحد منهما جرم يجاوره في الطبيعة وليس هو فيكون النار متلوا الى الوسط بالهواء والارض متلوا الى فوق بالماء
وان يكون صورة الهواء بحيث يفيض عنها بعض الكيفيات مشابهة للنار وبعضها غير متشابهة حتى لا يكون الصورة الهوائية
هي هي النارية ولهذا امكان الهواء رطبا وان يكون حال الماء عند الارض كذلك ولهذا امكان الماء باردا رطبا وان يكون
المتجاوران متناسبين في كيفية وان يكون الاضداد متباعدة في المكان فهذا هو الوصف المحكم وعليه الوجود ولكن الناس
قد اختلفوا فيه ايضا وخالفوا الحق في امر هذا الحشو وخصوصا في امر الارض من جملتها فان الارض اختلف في عددها وفي
شكلها وفي حركتها وفي سكونها وفي موضعها فطبقات من القدماء المائلين الى القول بالاضداد وبان الضدين مبدأ الكل
والواقعين من ذلك الى جنبة القول بالخير والشر والنور والظلمة افرطوا في تمجيد النار وتعظيم شأنها وانهوا بالتقديس والتسبيح
وكل ذلك لنورها واضائتها وراوا ان الارض مظلمة لا يستضيء باطنها بالفعل ولا بالقوة فالهوا بالتحقير والذم ثم راوا ان النور
والثبات والتوسط من المعاني الواقعة في خير الخير والفضيلة واضدادها من المعاني الواقعة في حيز الشر والرذيلة فجعلوا النار
موصوفة بالوحدة والسكون وبالتوسط في المكان وجعلوا الارض موصوفة بالكثرة والحركة والوقوع في الطرف وقالوا ان
في العالم ارضين كثيرة وانها هي التي تتوسط بين ابصارنا وبين النيرين فيكسفها بالستر لا بالمحق وهؤلاء قد تكلفوا اثا لا يستقيم
لهم وكيف السبيل الى ان يوجد في النار كل معنى واقع في خير الخير وفي الارض كل معنى واقع في خير الشر وهي يمكن هذا بان النار
مفرطة الكيفية مفسدة والارض معتدلة لا تفسد والنار اسرع حركة في المكان الغريب من الارض واقبل للعدم والتفرق
فانها تطلب وللارض ابطأ حركة واثبت وجودا في الحيز الغريب ثم خير الارض خير الحياة وخير النشو للنبات والحيوان وخير
التي رضا وانها ذلك ولا يبعد ان يجد للارض من الاوصاف المحمودة عددا وما تجد للنار وهب ان الحس البصري يثني على النار
فليستمع ما يقول الحس اللمسي وليس الاستحسان اشرف من الاستنفاع كما انه ليس الحسن الغير النافع افضل من النافع
الغير الحسن اعني بالحسن الحسن المنظري على انه لا القول الذي قالوه ولا الحرب الذي اجتنابه من جنس الكلام البرهاني ولكن
الاصول توجب علينا ان يعتقد ان الارض واحدة الى ان توضح ذلك فنقول ان الارضين كلها صورتها الطبيعية الواحدة

وقد علم من قبل ان الاشياء التي صورتها واحدة فان الحيز الطبيعي لها واحد بحيث يجوز ان يجتمع كلها فيه علما على وجه يليق
التحقيق والتبيين فيعلم من ذلك ان الارضين الاخرى لو ثبت في مواضع اخرى بالطبع ولا عايق لها من الحيز الطبيعي ولو
ايضا ان الارض الحاصلة في مكانها الطبيعي لا تحرك بالطبع على الاستدارة اذ لو الارض لها في طبيعتها مبدء حركة مستقيمة وقد
بيناه والجسم الواحد لا يجتمع فيه مبدء حركتي الاستقامة والاستدارة والاعجب قول من قال ان الارض دائمة الهبوط فما بال
المدرة يلحقها والجوهر الارضي كلما كان اكبر كان اسبق واسرع حركة ان يتحرك فما ظنك بكلية الارض على انا قد فرغنا من ...
تناهي الجهات التي اليها الحركة بالطبع فاما القائلون بانها تتحرك بالاستدارة وان الفلك ساكن وان الشمس والكواكب تشرق
عليها وتغرب اختلاف محاذيات اجزاء الارض المتحرك اياها وهي ساكنة واما هي في انفسها فلا تشرق ولا تغرب فيفسد
قولهم ما بيناه من سكون الارض وبان المدرة تقع على الارض على عمود هو مسقط ... ولو كان ما قالوه حقا لوجب في المدرة
ان تنزل على عمود وشاقول البتة بل ان كان ولابد والا تنزل منحرفا ولو كانت الارض تتحرك هذه الحركة السريعة لكانت المدرة تتاخر
عن المحاذاة ولما كان بعد مسقط السهم المرمى الى المغرب من الرامي كبعد مسقط السهم المرمى الى المشرق من الرامي واما ما
قاله الفرقة المذكورة في امر توسط النار دون الارض فنعم ما اجابهم عنه المعلم الاول اذ قال هب ان النار متقدمة بالشرف
وهب ان الشرف يقتضي التوسط وهب انه قد لزم من ذلك ان النار في الوسط اليس انما لزم الوسط الشرفي واما الوسط
المقداري فلا فرق له انما الفرق للوسط في الترتيب فان مرتبتها في اوسط مراتب الاجسام ومرتبة الارض في اخر الترتيب فهذا
يعطيكم مرادكم مع التقابل بما عليه الوجود حتى يطيب انفسكم بتوسط النار ولا تخرجون لذلك الى مخالفة الكل واما القائلون
بسكون الارض فقد اختلفوا في سببه فقال بعضهم في خلاف جهة تقعرها غير متناهية فلا محيط لها مجوفة ممدودة على ما ...
وقائل انها طبيعة الشكل مسطحة القعر منبسطة وذلك سبب سكونها وان الثقيل اذا انبسط انه عم مثل الرصاصة اذا انبسطت
طفت على الماء وان جمعتها رسبت وكذلك حال الارض على الماء والهواء وقائل انها وان كانت طبيعية ... الى اسفل
وبسيطها الى فوق ولذلك ما يكون القطع المشترك بين الافق وبين الشمس خطا مستقيما في الرؤية لا قوسا وقائل انها
كرية وانها ساكنة لا تتحرك وانما لا تتحرك لان الفلك يجذبها الى الجهات جذبا متشابها فلا يكون جهة اولى بان تنجذب اليها
من جهة كما يحكى عن صنم في بيت مغناطيسي الحيطان والقرار والسقف وكان قد قام في وسط البيت متحيرا الى السطوح
بالسوية وقال ان السبب في قيامها المقتسر به عليه من كل جانب وهذه المذاهب كلها ردية وكلها يجتمع في ان يجعل الارض مقسورة

على القيام في الوسط وكيف يكون الشيء مقسورا الا في غير موضعه الطبيعي وكيف يكون الجسم محبوسا في موضع غير طبيعي الا وله
موضع طبيعي اليه يحن وما كان يكون حال الارض لو حصل في ذلك الموضع الطبيعي وهل كان يقف ايضا او يهبط الهبوط المتوهم فان
كان يقف ولا يهبط ولا يستنكر ذلك ولا يطلب له علة من العلل المذكورة فلم صار الموضع الذي هو فيه مكان اليه يتحرك اجزاؤه
يطلب لوقوفه فيه علة غير انه مكانه الطبيعي الذي يشتاق اجزاؤه اذا فارقته فان كان لا يقف ايضا هناك اعني في الموضع الاخر
لزم ان يهرب عنه فالموضع الطبيعي ليس بموضع طبيعي بل موضع ما يهرب عنه ثم يلزم كل قول خاص محال خاص **فصل**
السادس في مناقضة الاراء الباطلة المذكورة في تعليل سكون الارض فاما الجاعل سبب قيام الارض وسكونه كونه غير متناه
واته يدغم نفسه فقد عرفت فساد مذهبه لما عرفت من استحالة وجود جسم غير متناه واما الجاعل سبب ذلك اطلاك الماء اياها وحملها اياها
عليه ليتم فما موضع بطلان قوله افراجه اياها الى ان يكون اجمعين في تعرف سبب قيامه ووقوفه ابعد من التشبث من قيام الارض
ووقوفها وذلك هو الماء فان الاشكال قايم في سبب قيام الماء واستقراره حتى يتبع ذلك استقلاله بحمل الارض اللهم الا ان
يلتجأ في امر الماء الى مثل المحال الذي التجأ اليه في امر الارض من كونه غير متناه ومن الجهة التي بها يكون الجواب ما قدرته ومع ذلك
فما السبب الحاقن والممكن الهواء في الارض وما السبب المجوف للارض وهل هذه الاشياء لوازم طبيعية لجوهر الارض اعني
ان يكون فيها الهواء او لجوهر الهواء ان يكون في الارض او لجوهر الارض ان يكون مجوف الشكل فان الهواء يطلبه المكان الطبيعي
هو حيث يكون الى الانفصال عن الارض ولو بالزلزال او الخسف واما الارض فهي بسيطة واما عن معدن الهواء وشكلها شكل
البساطة وقد علمت انه مستدير فان لم يكن ذلك لازما طبيعيا فهو عارض بعد الامر الطبيعي فما كان يرى انه يكون ان لم يعرض
هذا العارض او وقوف حيث الارض فيه او حركة فان كان فيه وقوف مثل هذا السبب فما الحاجة الى هذا السبب وان كان حركة
فكيف جازت القوة الهوائية فيه فقدت فيه فاقامته فكيف كان يكون تلك الحركة والى اي غاية كانت يكون وكذلك الكلام
على جاعل الارض مسطحة البسيط المقابل للبسيط الحامل لها فاما القائل بجذب الفلك الارض من الجهات بالسوية فيفسد قوله
من وجوه احدها انا نتوهم ان هذا الجذب قد زال فلا يخلو اما ان يقف الارض في الوسط او يتحرك فان يتحرك فلا محالة
انه يتحرك الى الفلك فان هؤلاء يرون ايضا ان الفلك محيط وان الارض في المركز فان تحرك الى الفلك فقد انقلبت حركتها صاعدة
بالطبع وهذا محال وان وقف صارت العلة المطردة لوقوف الارض حيث لو لم يكن لكان وقوف ايضا والشيء الذي
لا يحتاج الشيء في ان يكون نفسه الى ان يكون ذلك الشيء فليس ذلك الشيء المستغنى عنه البتة فهذا المذهب اذن ليس علة السكون

الارض وايضا فان الشيء الاصغر اسرع انجذابا من الشيء الاكبر فما بان المدرة لا تنجذب الى الفلك بل يهرب عنها الى المركز
وايضا فان الشيء الاقرب اولى بالانجذاب من الشيء الابعد او كان من طبعه والمدرة المعلقة فوقه الى فوق اقرب الى الفلك
وهي اولى بان تنجذب الى جهة قريبا من كلية الارض وايضا فان الحركة الطبيعية المستقيمة كما قد علم انما يكون الى جهة الفراغ
بالطبع والمدرة انما تتحرك ليستقر وتستقر اما الى الفلك واما الى حيث يتوهم المركز لكن ليس الى الفلك والا لكانت الجهة
المخالفة لحركتها اولى بها فانها اقرب فهي اذا انما تتحرك الى المركز ليسكن بالطبع ويقرب من هذا ما قصده من جعل السبب تساوي
الجهات في الاستحقاق كانها لو كانت مختلفة لكان واحد منها اولى فما كان يكون ذلك الاولى الذي هو جهة مكان
طبيعي او غير ذلك فان كان جهة هي مكان طبيعي فيكون الارض شيء لو كان لكان مكانا طبيعيا فيكون الارض موجودة
وليس لها مكان طبيعي موجود فالى ان تتحرك اجزاء الارض واجزاء الارض كيف لا تصير جهة من السماء اولى لها من جهة
لانها اقرب من جهة ولم لا تقف النار في الوسط لهذه العلة بعينها معنى ان يقول القائل لانها لا توجد في الوسط الحقيقي
فكذلك المدرة يجب ان لا تميل الى الوسط ثم ما ينبغي ان يعطوه ولنا هو سبب حصول الارض في هذا الوسط الى ان حركات
مدركات الجهات عليه فابطلت مثله واوجبت سكونه الطبيعة توجب ذلك او قسرا او اختيارا او بحث فان كانت المحصلة
اياها فيه هو مقتضى طبيعته فالسكون فيه مقتضى طبيعته وان قالوا السبب فاسد لم يمكنهم ان يشيروا الى هذا السبب فان الاجسام
الكثيفة للارض ليس لها ان تقسر مثل الارض فيها ولو كان المصير الى ههنا لكلية الارض قسرا لكان لجزئياتها قسرا ولو كان هبوط
المدرة قسرا وفيها من الهواء الكثيف المكثف لما كانت تزحم على الموانع من الحركة فالهواء الذي يكتنفه لا يزحمه البتة حتى يحمل
الهواء والفيه فيها والمكان الاصغر اشد اندفاعا والمكان كلما بعد من مبدا الحركة صار ابطأ فان القسري كذلك فليس
شيء من هذه الدواعي فليست كلية الارض حصلت هناك قسرا وايضا لا اختيارا اذ لا اختيار لها واما البحث فليس امرا بعيدا
بل الامور البحتية لها اسباب متقدمة اما طبيعية واما قسرية واما اختيارية على ما علمت وهذا المعنى لا يتقدمه سبب من هذه
وليس يصح من هذه الاقسام الا حصوله هناك فان كانت الطبيعية حصلته ثم ابقته فيه فكفى بذلك بيانا للصدور لا
عن الطبيعة وكونه سكونا طبيعيا واما جواب من ظن ان سكونها في الوسط على نحو سكون التراب وسط قنينة مدارة فقريب
من هذا فان مصير الارض الى الوسط لو كان القسر لكان حكم المدرة في ان يكون اصغرها اسرع اندفاعا وابعدها من المحيط ابطأ
حركة هو الحكم المذكور وايضا فان القنينة ما بالها توسط التراب دون الهواء والماء الذي فيها فان جعل السبب في ذلك الثقل

بتوسط دون الخفيف الا ان يقال ان الثقيل في الصعود يحدر من الجهة الفوقانية بالطبع وبالدفع فاذا توسط دفع ايضا من الهواء
الهداء ولم يمكن ان تحترق ذلك الهواء فان الهواء وبالجملة كل رقيق متخلخل يعرض له عند شدة الحركة من المقاومة ان لا تخرق
بل ربما خرق فاذا اكتنف التراب من فوق ومن تحت فدان السببان بحيرة وتقف فان كان السبب في الارض هذا وهو ان
بعض الجهات له ان يقارنه بالطبع وبعضها ليس يمكنه ان يحركه فيكون الجهات المتشابهة تختلف عليه في ان جهة يهرب عنها
وجهة يشتاق اليها بالطبع لكن يمنع لمقاوم وهذا اخلاف ما ادعوه وان كان السبب ليس يهرب ودفع من جهة
دون جهة بل ليس الا الدفع فما كان يكون لولا الدفع لكان ميل الى ناحية من نواحي الفلك بعينها ميلا مطلقا حتى كان
يختلف استحقاق جهات متشابهة للميل وهذا محال او غير مطلق بل متخصص بالقرب على ما قلناه في جزئيات العناصر فيكون
بالجملة طبيعة الارض خفيفة فلا يكون الثقل سبب انه فاعلها بالقسر الى الوسط ويكون حكم النار حكمها فيلزم ان يكون النار اذا وقعت
التقت عليها الدفع فلم يقدر على الصعود وما بال هذا الدفع لا يحسن وقوته هذه القوة وما بال هذا الدفع لا يحمل حركة السحب والرياح
الى جهة بعينها ولا يجعل انتقالنا الى المغرب اسهل علينا من انتقالنا الى المشرق والذي ظن ان ظاهر الارض مسطح لما رآه
من استقامة الفصل المشترك بين جرم الشمس وبين الافق فلم يشعر ان القسي الصغار من الدوائر الكبار ترى في الحس
خطوطا مستقيمة بل لم يشعر ان الدائرة المرتسمة على كرة اذا قطعت كرة ونظر اليها الا من قطب تلك الدائرة بل من نقطة على
تلك الدائرة روي القطع مستقيما ومع ذلك فان علم الرصد يكذبه وموجب الطبيعة البسيطة يخالفه وكما قد اختلف الاراء
في سبب قيام الارض وغير ذلك فكذلك قد اختلف في حركات النار والهواء الى فوق وفي سبب في الماء وما لا يرسب
والمدخل التي يعرفها معاودة جل من احكام الثقيل والخفيف فصل التاسع في ذكر اختلاف الناس في الخفيف والثقيل
واستنباط الرأي الحق بين آرائهم الخفيف المطلق هي التي في طباعها ان تتحرك الى غاية البعد عن المركز ويقتضي طبعه ان تقف
فاقيا بحركته فوق الاجرام كلها واعني بالطافي ليس كل وضع فوق جسم بل وضعا يصلح ان يكون منتهى حركته والثقيل المطلق
ما يقابله حق المقابلة فيكون حركته اسرع حركة لميله الى غاية البعد عن المحيط فارقا كل جسم غيره مقتضى ان يقف راسيا
تحت الاجسام كلها لكن للخفيف وايضا للثقيل احوال ثلثة حال حصوله في المكان الذي يؤمه وحال حركته مرسلة اليه وحال
وقوفه ممنوعا دونه ففي حال حصوله في المكان الذي يؤمه هو غير مايل عنه بالفعل ولا بالقوة ولو كان مايلا عنه بالفعل لما كان
ذلك المكان مستقره الطبيعي ولو كان مايلا عنه بالقوة لكان يجوز ان يخرج الى الفعل فيميل بالفعل عن موضعه الطبيعي اللهم الا

ان يجعل القوة بالقياس الى القاسر والى ميل قسري لا الى ميل طبيعي فالجسم الثقيل او الخفيف لا يوجد فيه حال حصوله في الحيز
الطبيعي ميل البتة واما في الحالين الاخرين ففيه ميل لا محالة لكنه في حال صدور الحركة من ميله هو ذو ميل مرسل وفي الحالة
الاخرى هو ذو ميل ممنوع عن ان يكون فاعلا فان عني بالخفيف مثلا ما له ميل مائل الى فوق بالفعل فالممنوع خفيف بالفعل
ولا الحاصل في مكانه خفيف بالفعل وان عني بالخفيف ما له ميل بالفعل الى فوق كيف كان فالمتحرك والممنوع كلاهما خفيفان
بالفعل والحاصل في مكانه الطبيعي غير خفيف بالفعل وان عني بالخفيف ما له في ذاته الصورة الطبيعية التي هي مبدأ الحركة
والميل الى فوق حال ما تحت الحركة الى فوق والسكون هناك حال ما تحت ذلك فهذا الجسم في جميع الاحوال خفيف بالقوة
ولان اسم الخفيف يطلق على هذه المعاني الثلثة اطلاق الاسم المشترك فحري ان يقع منه غلط لا يقع اذا فصل هذا التفصيل
وكذلك الحال في جنبة الثقيل ويجب ان يكون استعمال لفظ الخفيف والثقيل اذا اريد بهما صور الاجرام الطبيعية
استعمالا دالا على المعنى الثالث استعمالا حقيقيا دالا على المعنى الثالث الجامع وان يكون استعمالنا وسكناه الان
على انا لما انما هو على المعنى الثاني فنقول انه قد عرض للناس اختلاف في حركة الهواء في الماء الى فوق وحركة النار في الهواء
الى فوق وحركة الخشبة وما اشبهها في الهواء الى اسفل على حكم ما له وزن وثقل وطفوها في الماء بحيث لو رسبت فيه قسرا
الطفت على حكم ما له خفة وعدم وزن فقائل ان الاجسام كلها ثقال ومتفاوتة في ذلك فيتحرك وابطأ لكن الاثقل يسبق
ويضغط الاخف الى فوق حتى يتمهد له الاستقرار في السفل او الاستقرار اليه وقائل ان الثقل هو التخلخل والتخلل على
الخلاء وقائل ان الثقل هو الملء كان المنبسط هو الصلابة وقائل ان كثرة الملاء واندماج الاجزاء هو المرسب وان قلة
ذلك كان خلاء او غير خلاء هو علة ضد ذلك وقائل ان الاشكال المتحددة والصنوبرية هي مبدأ الحركة الى فوق لسهولة
الخرق والتمكن من النفوذ وان التكعيب وبالجملة انفراج الزوايا واستعراض السطوح هو السبب في الثقل ومنهم
من جعل النفوذ الى فوق للكرة كان كل نقطة من الكرة زاوية حادة وقائل ان الخلاء يجذب اليه الاجسام جذبا يسبق
بالاثقل فترتب فيه الاجسام على الترتيب الذي يتوسط فيه الاثقل ثم يحيط به الاخف فالاخف واما رسب في الهواء ولا
يرسب في الماء فمنهم من جعل السبب في طفو الشيء في الماء وفي الهواء ايضا افلاك النارية المتصعدة واياه من تحته
كما ان الرطوبة الغالبة تثقل من الاجسام ما لا تفكه المائية قالوا على ان كل رطوبة فان فيها غليانا ما غير محسوس وقالوا
من الغليان هو مقل الثقيل حتى ان من المنبسط من الرصاص يطفو وقطعات اكثر عددا واقل المجتمعة منها فمتفاوتا

والفشا

والفشا اما استعملت السحت في علو الهواء وهي ثقيلة فنقول ان هذه المذاهب كلها تجعل حركة هذه الاجسام حركة عرضية قسرية
فان كان ذلك لو جاز لكان الاكثر لا محالة ابطأ حركة وليس كذلك وكان المندفع كلما ابعد عن المبدأ ازداد وهنت سرعته
وليس كذلك وكان اذا اتخذنا اجساما مجوفا من ذهب يزن وزن مصمت من ابنوس كان رسوبهما في الماء سواء ولم يكن الطافي
الذهبي يطفو ان كان الطفو قسرا لضغط الماء لما هو اخف منه واجتماعه تحته قسرا واما الخلاء فلا شيء منه اولى بالتخلخل
الثقيل منه بالجنس له فلا يحرر حيز فيه هو اجرى بوقوف الارض عنده من جزء آخر ولو كان كثرة الخلاء وحده علة للحركة
الى فوق لكانت الارض الكبيرة اخف من الصغيرة ولو كان كثرة الملاء وحده علة للحركة الى اسفل لكانت النار الكثيرة ابطأ
حركة الى فوق ولو كان السبب في ذلك اتفاق الخفة تكون الخلاء اكثر من الملاء واما في الثقل فيكون الملاء اكثر من الخلاء لكانت
العلة في انهما كان انما هو سبب له نقصان موجب الكثرة لا سبب لضاد موجب الكثرة فان عدم السبب سبب لعدم المسبب
لا سبب لضاد فان وان الخلاء مثلا على الماء لم يخل اما ان يكون الزيادة ما نقص عن مقدار لو كثر الماء لفعله او موجبا بنفسه امرا
فان كان زيادته يوجب المنع فيكون اقصى ما يوجبه ان يمنع الحركة الى اسفل او يبطئ بها وان كان زيادة الخلاء موجبا للحركة
الى فوق كالعلة للحركة والملاء موجبا للحركة الى اسفل كالعلة للحركة ويكون الحكم للغالب منهما عرض ما لا يحتاج ان يكون من استحالة
كون الخلاء علة لحركة فقد اجلسنا ذلك في بعض الفصول المشتمل عليها الفن الاول فليعتبر من هناك ومع هذا فكان يجب ان يكون
النار الصغيرة والكبيرة متساوي في الخفة وكذلك الارض الصغيرة والكبيرة لان النسبة بين الخلاء والملاء في كليهما محفوظة ولو كان الطين
سبب الخفة لكان الحديد اخف من الذهب بل من الزيبق واما الاشكال المتحددة فانها يصلح ان يكون معاونة للحركة واما سببا للحركة
واما سببا للحركة فكيف يكون وهاهنا الان نقول قايل ان السيف انما يقطع لانه كان حادا وليس يكفي حدة السيف في ان يقطع
بل يحتاج الى محرك غير الحدة وبالقطع بالحدة ثم لم صارت الاشكال المتحددة لانها متحددة تخص خرقها بجهة دون جهة ولم لم يكن
عدم الحدة علة لعدم هذا النفاذ بل هو علة للنفوذ والنفاذ الى جهة اخرى كما قالوا في المدورة على ان نفاذ المدورة ليس دون
هذا النفاذ فان اعتبروا السكون كلية الارض فليعتبروا من جهة النار سكون كليتها ولم لم ينفذ الى حركة النيران التي الكرية اذ لينفذ
ايضا الى الارض بجريته ولو لم يرسب الخشبة في الهواء والناريات المعلقة فيها اكثر ولم اوجبت الخشبة في قعر الماء حيث
تماس الارض ولا يتوهم هناك الغليان المذكور ثم لم لا يندفع ما فيه فوق من جميع ما او ما ما اليه ان هذه الوجوه كلها فاسدة
واما نحن فنقول ان كل حركة من هذه فانما تتم لمكان الطبيعي وان كل جسم اذا حصل في حيزه الطبيعي وان كل جسم اذا حصل في

تيره الطبيعي لم يبق له فاذا كان الخشب في الهواء لم يكن للهوائية التي فيه ميل البتة فلم يكن فيه مقاومة للارضية والمائية التي
فيه البتة فغلبت تلك بثقلها الموجود بالفعل فاذا حصل في الماء انبعث الميل الطبيعي للهواء الى فوق فكان قوي وقاوم ودفع الخشب
الى فوق وان عجز عن الهبوط قسرا والذهب المجوف الذي حكيناه امره انما نقله الهواء الذي فيه ابا وان ليس تفرق الحيز التركيب وهو
في الابنوس ثقل والغمام والرصاصة المنبسطة انما لا يرسب لانه يحتاج ان ينحي من تحته هواء او ماء كثيرا او ذلك لا يطيعه
فان اجتمع كان ما تحته مما يدفعه اثقل وثقله المنتهي على ذلك المقدار من الماء اكثر من ثقل ما يخص مثل ذلك الماء من المنبسط الرقيق
فعلى هذا ينبغي ان يتصور حكم الثقيل والخفيف واذ قد تكلمنا في الاركان التي يتحقق منها كلية العالم فجرى بنا ان نعلم ان العالم
الجسماني هو واحد او ههنا عوالم كثيرة **فصل العاشر** في ان جملة الاجسام الملاقي بعضها البعض الى آخرها متناهي الى
جملة واحدة فقد قال كثير من الناس ان العوالم كثيرة فمنهم من انساق اليه من اصول فاسدة ولكنها مناسبة للعلم الطبيعي
ومنهم من انساق اليه من اصول فاسدة وغير مناسبة للعلم الطبيعي بل هي فلسفية او منطقية فاما الطبقة الاولى فقد كان عندهم
ان ههنا خلا بغير نهاية واجزاء لا تتجزى بغير نهاية وانها تتحرك في الخلاء حركات غير مضبوطة وانها تعرض لها اجتماعات في جهات
غير محصاة وان اجتماعاتها تؤدي الى ايتلاف هيات عوالم غير معدودة وهذا المذهب ينفسخ من قريب اذا تذكرت ما فرغ منه
من الاصول المقررة في تناهي الجهات وتحديدها وتحديد اصناف الحركات فيمتنع بذلك انساق هذه الاصول بهم الى اثبات عوالم
غير متناهية واما المذهب الاخر فقد قال معتقده ان قولنا عوالم غير قولنا هذا العالم في المعنى كما ان قولنا انسان غير قولنا
هذا الانسان في المعنى ولا حقيقة لهذه الغيرية الا ان يكون قولنا هذا الانسان زائد في قولنا الانسان فان قولنا هذا
الانسان يدل على شخص واحد بالعدد وبعينه واذا كانت المخالفة بينه كان قولنا الانسان يدل على معنى جايز في طباعه
ان يحمل على كثيرين وكذلك قولنا العالم يدل على معنى جايز في طباعه ان يحمل على كثيرين لكن العالم من المعاني التي
اذا فرضت الكثرة موجودة فيه فرض امر جايز كان ذلك على سبيل التكون واحدا بعد اخر لكنه عندهم غير متكون من شيء
بل هو عندهم ابدي فيكون اذا فرض كثرة فرض ابديات واذا واذا كانت ابديات استحال ان يكون موجودة في وقت
من الاوقات واذا استحال لكونه وجب كونه فاذا وهذا حكم عام في جميع الامور الابدية اذ الممكن وجوده في الابديات
واجب فان الممكن لا يعرض من فرضه محال واذا فرض موجودا فرض موجودا فرض ما هو غير موجود ولكنه ممكن وجب ان يكون
ازليا والازلي ممتنع العدم فاذا فرض موجودا ما هو غير موجود ولكنه ممكن وجب ان يكون موجودا ابديا فاذا فرض ذلك

الفرض ليس ذلك الفرض وحده والزم الخلف من فرض وجوده ممكنا غير موجود فاذا الممكن في الازليات واجب فاذا
كان كذلك لم يجز ان يقول ان العالم واحد اذ قد كان يصح فرض الكثرة فيه صحة وجوب فهذه طريقة المذهب الثاني وهي فاسدة
وانما اتى هؤلاء من قبل ظنهم ان كل ما يخالف الجزء الشخصي وهو كلي بمعنى واحد وهو الذي يصح وجود الكثرة فيه ونحن قد
بينا في صناعة اخرى ان الجزئي هو الشيء الذي يمتنع بعقل ماهيته محمولا على كثيرين والذي بازائه هو الذي لا يمتنع ذلك
فيه وليس اذا لم يمتنع ذلك من جهة صورته او من جهة ما يعقل صورته لم يمتنع من جهة اخرى فان الصورة الصالحة من حيث هي
صورة لا يكون منها عدد في مواد او المعقول والمفهوم الصالح من حيث هو معقول ومفهوم ان يطابق به عدة يتوقف
الامور في حصول ما هو محمول مستصلح حصولا بالفعل الى ان يكون من المواد ما يفضل عن حمل صورة واحدة ولو انه امتنع
وجود الحديد الا القدر المطبوع منه سيف واحد لم يحل كون صورة السيف صلحوا لان يتشكل بها مواد حديدية كثيرة في
ان يوجد سيوف فوق ذلك السيف الواحد وجب ان المعقول من الانسان يمكن ان يطابق به عدة ناس فان امتنع
ان يكون للانسان الا الواحد لم يعن ذلك في ان يحمل هذه المطابقة للكثرة موجودة بالفعل وكذلك الحكم في امر العالم
فنسلم ان صورته صورة لا يمتنع كونها هي او كونها معقولة من ان يكون محمولة على كثرة لكنه يمتنع وجود مادة مستعدة
لذلك اليس يعرض مع ذلك ان يمتنع عوالم كثيرة فنعم لو كان كل ما هو ممكن باعتبار نفسه لا يعرض له ان يصير ممتنعا بسبب
او واجبا بسبب لكان الامر كذلك لكن الامور التي هي بطباعها ممكنة فانها ممنوعة باسباب منها ما يفرض عليها الامتناع
ومنها ما يفرض عليها الوجوب فهذا ما نقوله في بيان ان هذه الحجج غير موجبة لما قد صيروا اليه وبقي ان يوضح ان الدعوى
نقيضها كاذبة بل باطلة ونتقدم لذلك حال التعريف للاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة اذ المركبات يتلوها في الاحكام
ونبين انها كيف يجب ان يكون فنقول ان الاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة هي الاحياز التي تقتضيها هذه الاجسام
حالة ما هي غير ممنوعة في اوضاعها واشكالها عن الامر الطبيعي فان اختلاف الموضع والشكل قد يحوج الجرم الى ان لا يطابق
مكانه الطبيعي فاذا كان كذلك فالاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة مرتبة بعضها على بعض بحسب المجاورات الطبيعية
ترتيب مستدير على سبيل مثلا لو كان يصح فيه توهم ابعاد مقطوره فاذا كانت الاحياز الطبيعية على هذه الجملة وكانت
الاحياز الغير الطبيعية للاجسام هي احياز اجسام اخرى بالطبع اذ لا حيز الا وله جسم طبيعي كالجسم طبيعي الا وله حيز طبيعي وهذا
كله مفروغ عنه فيما سلف فلا يوجد حيز غير الواقع في هذا النظام من الترتيب فان كانت العوالم كثيرة وجب ان يكون للاجسام

الطبيعية لكل طبقة اجسام عوالم بحيث تجمع منها لو فرضت ابعاد مقطورة مالتحلي الكرة فيكون جماعة اجسام عوالم فاما ان يكون
بينها خلاء او ملاء او يحيط اما بينها جسم والخلاء ممتنع ضرورة والجسم الحاشي يكون لا محالة اما في حيز طبيعي له وطبيعي لغيره فيكون
على كل حال خيرة مستديرا لكن ذلك مع انا فرضنا المجموع غير منحصر في كرة واحدة ولا احياز كون كثير الطبقات اجسام
مختلفة فالخير الجامع واحد هذا هو البيان المطلق ولنا ان نجعل كل عالم في الصورة كالعالم الآخر حتى يكون في كل عالم ارض
ونار وماء وهواء وسماء كما في الآخر فوجب ان يكون للاجسام المتفقة في النوع مادة هي كره اما كرطن طبيعية متباينة في الوضع
او ثابتا بالطبع وهذا احد ولنا على بطلانه بل يجب كما اوضحنا في الاصول الكلية ان يكون مكان الارضين مكانا يصح ان تجتمع
فيه جملتها كشيء واحد وميلاه وكذلك مكان كل واحد من العناصر واذا كان كذلك كان الارض ميلانا مقسورة الحصول
في الجميع فلا موضع طبيعي له وهذا محال او يكون احدها طبيعيا في الجميع وقد بينا استحالة ذلك او يكون موضعها الطبيعي واحدا
بعينه وقد قسرت الى مواضع اخرى فكيف خلصت عند الاجسام المحددة للجهات التي لا تنخرق ومالذي ميز بينها و
بعرض ان يكون طبيعة واحدة تتحرك بالطبع الى جهات متضادة وليس يعذر في هذا الباب كون الارض كثيرة بالعدد حتى يكون
لها امكنة كثيرة بالعدد وكلها تشترك في انها وسط كما ان ارضين كلها تشترك في انها ارض وذلك انه وان كان اشترك في ان
الاجسام الكثيرة بالعدد ولها امكنة كثيرة بالعدد ولكن يجب ان يكون كره على نحو يجعل الكل لو اجتمع كل الشكل شيئا واحدا
ومكانا واحدا بالعدد وعلى ما بيناه وهذا الاجتماع مما لا مانع له عنه في طبيعة فان الطبيعة الواحدة المتشابهة لا تقتضي الافتراق
والتباين ثم كيف صارت السموات مختلفة الاماكن والشيء الذي فرق بين احيازها حتى صارت الاوسط كثيرة بالعدد و
قد تقرر من الاصول المتقدمة ان السموات علة محددة وساير الامكنة فلا يكون ساير الامكنة علة محددة وغيرها فينبغي ان يكون
الاختلاف احيازها بحيث لا تتجاوز ولا يحصل في غير مشترك علة غير طبيعتها وغير الاجسام الاخرى التي انما تتحدد امكنتها بها
ولا محالة ان ذلك قسر ان لم يكن امر طبيعيا لا طبيعيا من جهة الجرم ولا طبيعيا من جهة الاجسام الاخرى وقد منعنا ان يقسر
هذا الجرم في الانتقال المكاني ولو استحال ان يكون المحددات المتشابهة الطباع احيازا متباينة بالطبع الا بالقسر الذي
هو ايضا مستحيل استحال وسائر كثيرة فهذه الاشياء توضح ان لا عوالم كثيرة متجانسة طبائع البسائط واذ قد بينا ان الجسم
السماوي هو الجسم المحدد للحركات المستقيمة مشتملا عليها ولا جسم خارجا سببا مباينا في عالم آخر فبقي انه ان كان جسم آخر فيكون
مباينا به فلا يخلو اما ان يكون ساكنا لا مبدأ حركة فيه وقد قلنا ان كل جسم ففيه مبدأ حركة واما ان يكون فيه مبدأ حركة مستقيمة

حركة مستقيمة وقد علمنا ان الاجسام التي فيها مبادي حركة مستقيمة انما وجودها في ضمن الجسم المحدد للجهات لا خارجا عنه واما ان يكون فيه
مبدأ حركة مستديرة فيكون مشاركا له اما في الجنس ومحض لا مع كثرة الاجسام المستديرة الحركة والعالم هناك ولا بد له من جسم هو آخر
للاجسام ويكون لها بين الوسط وذلك الجسم هو كلية العالم ولا جسم خارج عنه ولا هيولى غير منحصرة او لا وجود للهيولى ولا صورة
فلا يكون او مادة خارجة عن الصورة العالمية فيكون صورة العالمية مخصوصة بمادة واحدة وليس هناك امور محصورة في عالم واحد
فلا يكون في الامكان وجود عوالم كثيرة فيكون العالم واحدا تاما محصلا فيه اصناف الطبائع البسيطة الممكن وجودها والحركات
المستديرة والمستقيمة بسيرها الى الاكوان والتراكيب منها ويكون صادقة بتاتا بين يلحظ بالواحد بكمال الواجب في الحكم على
مقتضى الامكان في طباع الوجود ومن غير حاجة الى تكثير له هذا آخر كتاب السماء والعالم **الفن الثالث من الطبيعيات**
وهو مقالة واحدة وخمسة عشر فصلا **فصل الاول** في اختلاف آراء الاقدمين في الكون والاستحالة وعناصرها قد فرغنا
من تحديد الامور العامة للطبيعيات وتعريفها وفرغنا من تحديد الاجسام التي هي اجزاء اولية للعالم ومنها ينتظم هذا الكل
الذي هو واحد والاجزاء الاولية للعالم بسائط لا محالة وبينا ان بعض هذه البسائط لا يقبل الكون والفساد وهي البسائط
التي في جواهرها مبادي حركات مستديرة ولم يتضح لنا من حال الاجسام المستقيمة الحركة انها قابلة للكون والفساد
او غير قابلة نعم قد اوضحنا ان الاوائل في طباعها ان تقبل الكون والفساد ففي طباعها ان تتحرك على الاستقامة فيجب
ذلك لمن احسن النظر ان بعض الاجسام المتحركة على الاستقامة تقبل الكون والفساد فيكون بعض الاجسام البسيطة قابلة
للكون والفساد واما ان ذلك كيف يجب فلان الاجسام المستقيمة الحركة لا مبدأ للحركة المستديرة فيها وهي في امكنتها الطبيعية
ساكنة في الاين والوضع جميعا واختصاص الجزء المفروض بجهة مفروضة يكون اما لامر عارض قاسر واما للطبع والامر العارض
القاسر اما ان يكون قد اتفق الحدوث هناك او بالقرب منه او اتفق ان نقل ما نقل اليه ولا يجوز ان يكون ذلك الامر بالطبع فقد
عرفنا ولا يجوز ان يكون ذلك كلا لنقل ما نقل حتى لو لم يكن ما نقل لما كان الجزء منه اختصاص البتة وبالجملة فان القسري يعرض على
طبيعي فلو كانت الارض او غيرها من الاسطقسات ازلية لم يجب ان يكون مصروفة الاجزاء كلها وانما يجب نقل قاسر وجب
ان يكون لها وضع تقتضيه امر غير القاسر الناقل بل يجوز ان يكون ذلك في بعض الاجزاء فيبقى ان يكون العلة فيه ان الجزء
كان في ابتداء كونه حاصلا في حيز مخصوص حدوثه فيه من بعض العلل الموجودة ما يكون عنه به فلما كان اول حدوثه في ذلك الحيز
او في حيز يؤديه التحريك الطبيعي منه الى ذلك الموضع من موضع كليته صار الموضع مختصا به على ما علمته سالفا واما المركبة فلا شك

انها من حيث هي مركبة فقد تكونت بعد ما لم تكن فيجب ان يكون في طباعها لا محالة ان يفسد اذ قد بينا لك ان كل كائن حادث
فاسد فقد اتضح من هذا ان الكون والفساد موجود وقد كان اتضح لك قبل ذلك الفرق بين الكون وبين الاستحالة وبين النمو
والذبول في ماهياتها وانما بقي لك الا ان تعرف وجود كل واحد فمن الناس من منع وجود جميع ذلك بل منع وجود الحركة
تماما من ابطل الحركة المكانية والوضعية فلا كثير فائدة لنا في الاشتغال بمناقضته وان كانت العادة قد جرت بها فان مناقضته
اذا رحلت في امور ليس الحكم فيها تبين شغلا شاغلا من تكلف ما بيان وجوده يعني باجمعه وانما هذه البداية فان الشغل في اثبات
وجودها تماما فينبغي ان يعتد به فقد منع قوم الكون وزعموا ان البسائط مثل الارض والنار والهواء والماء فان جواهرها لا يفسد
بل الشيء منها يوجد صرفا في طبيعته بل هو مركب من الطبيعة التي ينسب اليها ومن طبائع اخرى لكنه انما يسمى بالغالب الا
ارض صرفا ولا ماء صرفا بل كل واحد منها مختلط من الجميع ويعرض له في وقت ملاقاة غيره اما ما حال الغالب فيه غير الغالب فيه
ان يبرز ويظهر منه ما هو مغلوب لملاقاة الذي من جنس المغلوب فيه غالب وظهوره بان يتحرك الى مقاومة ما عليه وغلاه
فيستعلي عليه واذا تحرك الى ذلك عرض للنظام الذي كان يحصل باجتماع الغوالب والمغلوبات ان يحيل ويستحيل والحس
انما يشاهد من جملة ذلك غالب الاجزاء التي يبرز ويظهر فيحسب ان جميعه استحال الى الغالب بان صار مثلا الخشبة او
غيرها نارا ولا يشاهد الاجزاء التي تتفرق من الجوهر الآخر كالدخان مثلا نعم انما يشاهد بقية بقيت من الاول بحاله او شبه
ما بقي الاول وقد يفرق وتشتت وبطلت تلك الصورة التي كانت لها بقاء الزمان واما جوهر الماء فلن يصير نارا البتة ولا
جوهر النار يصير ماء البتة بل يتفرق ويغيب عن الحس فيرى ما يظهر ويبرز للحس فيظن انه بجملته استحال فهؤلاء الطبقة يرون
ان النار لا يكون من شيء بل الكامن منها يبرز ويستعلي للحس ليس على انه حدث بل انه ظهر ويرون انه لا استحالة البتة وان
الماء ليس يسخن بالحقيقة من النار بل يخالطه اجزاء نارية فاذا اقبلنا اليه في اول الغليان يستحيل القبيات اجزاء محرقة مبرزة وتعاه
لا يميز الحس بين افرادها فيتخيل تلك الامرا بين الجزء الشديد والبرد الشديد وهو الفتور فان كثرت الاجزاء النارية حتى
بلغ الامر الى ان يحرق قالوا وليست الشعيرة تسود وتبيض بل مرة يبرز فيها وفي عدا اجزاء تغلب عليها في
سواد فيخالطها ويعلوها فيسودها ومرة يبرز فيها اجزاء يعلوها بياضا فيخالطها ويعلوها فيبيضها وان الذكية ليست لونا
متوسطا بين السواد والبياض بل يخالطها منها بان يكون اجزاء سوداء واجزاء بيضاء يختلطان ويبرزان فلا يميز الحس بينهما
واذا لم يميز الحس تخيل المجتمع لونا واحدا ومن هؤلاء من يرى ان الجزء الحار مثلا ليس فيه حامل والا محمول حتى يكون

هناك

هناك جوهر وحرارة محمولة فيه بل يجعل الحرارة جزءا بنفسها وجوهرا بنفسها ومنهم من يجري ان هناك حاملا ومحمولا لكنه ليس من شأن
الحامل ان يفارقه المحمول البتة وانما شأنه ان يكون بازاء هؤلاء قوم يرون وجود ما يسمى كونا ولا يرون للاستحالة وجودا البتة
حتى منعوا ان يكون الماء يسخن وهو ماء البتة بل اذا سخن فقد استحال وانه ماء وانه نار ويرى انه سخن فهو مختلط وقد الجأ بعض
المطالبات واحدا من المتفلسفة على مذهب فشاري بعد اذا الى ان قال بذلك وههنا قوم يرون الاستحالة ولا يرون كونا
البتة واكثر هؤلاء هم الذين يقولون بعنصر واحد اما نارا واما ماء واما هواء واما شيئا متوسطا بين هواء ونار او هواء وماء فان
راوا ان العنصر نار ومثلا كونه الاشياء بالتكاثف فقط حتى انه اذا تكاثف حدا ومن التكاثف صار هواء فان تعدا الى حد آخر
صار ماء فان عدا الى آخر حد والتكاثف صار ارضا ولا يجوزون مع ذلك ان يكون جوهرية النارية الذاتية تبطل عندهم الا حين
ما محفوظة في جوهرها مسلوب عنها عارض التخلخل المفرط وان راوا ان العنصر ارض قاموا التخلخل بدل التكاثف وعملوا بالعكس و
اذا راوا شيئا آخر عملوا فيه الضدين من التكاثف والتخلخل يفعلوه بحيث اذا تكاثف صار عنصرا الكثف منه واذا تخلخل صار عنصرا
الطف منه واخف من غير بطلان جوهرية وههنا ايضا قوم ينكرون وجود الكون ويمنعون الاستحالة مع فرضهم عناصر فوق واحد
فمنهم من يفرض العنصر الارضي والناري ومنهم من يفرضه الارض والماء ومنهم من يفرضه الارض والهواء والنار الذي يفرض الارض
والهواء والنار ويلقي الماء فان الماء عنده ليس الا هواء قد تكاثف ومنهم من يقول بالاربع ومع ذلك فيقول بالاستحالة
ولا يرى العناصر تقبل كونا البتة لكن القائلين بهذا القول قد ينقضون قول انفسهم اويبيدوا والهم ان يجعلوا القوة المسلطة عندهم
محبة والغلبة قوة من شأنها ان تسلط مرة على العناصر الاربعة فتوحدها بالجمع فتشابه الجوهر ليسمونه الكرة فاذا عاد سلطان القوة
الضادة وانما هي التي يسمونها تارة عداوة وتارة غلبة وتارة بغضة فرقها طبائع اربعا فيكون العناصر الاربعة اذا حصلت في
سلطان المحبة وقد فسدت صورها التي بها هي هذه الاربع وقد منع من ذلك وبالجملة فان طبيعة قوة قبول هذا الانسلاخ
وهذا اللبس موجودة في العناصر وموقوفة في الخروج الى الفعل على غلبة من محبة موحدة او غلبة مفرقة وهذا شأن القائل
في الكون والفساد واكثر من قال بالعناصر الكثيرة يلزمه ان ينكر الاستحالة في الكيفيات الفاعلة والمنفعلة لان منهم من لا
يرى لها وجودا ومنهم من يرى انها نفس العناصر او لازمة للعناصر لا يفارقها فكيف يستحيل فيها فهو لا يرى ان شيئا
من العناصر يستحيل وههنا قوم يريدون ان يميزوا بين الكون والاستحالة بوجه لا تميز وذلك لانهم يصفون مبادي
الاجسام كلها اجزاء غير متجزئة او سطوحا فاما جاعلوها اجزاء غير متجزئة فيقولون انها غير متخالفة الا بالاشكال وان جوهرها

جوهرا واحدا بالطبع وانها لا تنقسم لا انها لا تقبل القسمة الاضافية بل لا تقبل قسمة الانفصال لصلابتها التي هي عدم تخلل الخلاء
عندهم اذ الانفصال بين الملاء والملا انما هو عندهم بالخلا قالوا وان هذه وانما يصدر عنها افعال مختلفة لاجل اشكال مختلفة
لكن من شان شيء منها ان ينسلخ عن شكله ولا يتحاشون ان يجعلوها مختلفة بالصغر والكبر ثم منهم من يرى الاشكال متناهية
ومنهم من يراها غير متناهية ويتفقون في ان الاجزاء غير متناهية وانها تتحرك حركات كيف اتفق فمنهم من يرى حركاتها
حادثة تحت حركات قبلها بلا نهاية كل حركة عن صدمة وانها ربما ارتبكت واجتمعت فتحايدت عن الحركة ومنهم من يرى
لبعض اشكالها حركة ولبعضها سكونا وكلهم لا يرون ان لطبايع هذه الاجرام كونا ولا فسادا ولكنهم يرون ان المركبات منها كونا
وفسادا وان كونها عنها وفسادها اليها وان الكون هو باجتماعها وان فسادها بافتراقها وان استحالتها باختلاف الوضع
والترتيب لتلك في المجتمع منها اما الترتيب فمثاله ان هذه الاجزاء لو كانت حروفا مثلا فوقع منها ترتيب في الجهات على مثال
حا رليك ثم حال التركيب فصار على حار كليم فيتبدلهم لم يكن عندهم قد فسد اذ لم يتفرق ولكن يكون عندهم قد استحال
واما الوضع فان يكون مثلا كلاما مليكا لكن احدهما قد كتب فيه الحروف على الترتيب المكتوب وجهات روس الحروف تلك
الجهات والاخر حرفت اوضاع الحروف عن ذلك فكتب مثلا بكذا اليك حتى صارت الام جهتها الى غير جهة الكاف وهولا
قد قعدوا وابدا الى ان جعلوا الاستحالة امرا بالقياس الى الادراك والاحساس لا على انها موجودة في طبايع الامور قالوا
وذلك كاللون المحسوس في طوق الحمامة فانه اذا كان على وضع ما من الناظر اليه روي اسود واذا اعاد له وضع آخر
رءي ارجوانيا وانه ليس له في نفسه سواد ولا ارجوانية بل ذلك له بالقياس الى الناظر فهولا اصحاب الاجرام غير المتجزية
واما اصحاب السطوح فانهم يرون الكون اجتماعا والاستحالة شيئا قريبا مما يقوله هولا ويجعلون مبادي السطوح سطوحا
مثلثة فهولا بالجملة يرون انهم اثبتوا كونا ولم يثبتوه وذلك لان الطبايع اذا كانت محفوظة في البسايط متشاكلة في الجواهر
ولا تفعل الاجتماع والافتراق امرا غير زيادة حجم وعظم ومخالفة هيئة شكل وذلك انما تغير في الجوهر او الكم او الكيف اما
في النمو فلم يبلغنا فيه مذهب يذكر وخارج عن مذهب الفرقة المنكرة للحركة اصلا وان كان النمو من جهة ان يبحث فيه
شكوك ويكفينا في غرضنا هذا من تعديد هذه المذاهب ما عددناه وفيما يجري ان نشتغل الان بتعديد القياسات الفاسدة
التي دعت هولا الى اعتقاد هذه المذاهب ثم نقبل على فسخها ونسخ ما يحتجون به بانفسها **الفصل الثاني** في اقتباس حجة كل
فريق اما اصحاب الكون فقد دعاهم الى ذلك انه من المستحيل ان يكون شيء لا عن شيء اذ اللاشيء لا يكون موضوعا

للشي

للشيء فان كان كذلك فالمكون ان كان موجودا فالمكون عن شيء فقد كان الشيء قبل كونه والمتكون هو ما لم يكن قبل كونه
فالمتكون غير متكون هف واذ قد صح بالعيان انه قد يكون شيء عن شيء فليس التكون ما يذهب اليه بل هو البروز عن الكمون
وحسب بعضهم ان الاستعداد لاكوان بلا نهاية يحوج الى ان يكون العنصر المستعد له غير متناه فجعل الاجزاء المتشابهة عنده لما
يكون عنه بلا نهاية عند كل انقطاع يتناهى المادة الى انقطاع الكون واما اصحاب الاسطقس الواحد فان جميعهم اشتركوا اول
شيء في حجة واحدة قالوا انا راينا الاشياء الطبيعية يصير بعضها الى بعض وكل متغير فان له شيئا ثابتا في التغير هو الذي يتغير
من حال الى حال فيجب من ذلك ان يكون لجميع الاجسام الطبيعية شيء مشترك محفوظ وهو عنصرها ثم مال كل واحد منهم الى اختيار
عنصر واحد فيشبه ان يكون اقدمهم من راى ان العنصر الواحد هو الماء وذلك انه ظن ان العنصر ينبغي ان يكون مطاوعا
للتشكيل والتخليق حتى يكون منه ما هو عنصر له فكل ما هو اشد مطاوعة لذلك فهو اولى بالعنصرية ثم وجد هذه المطاوعة انما تحصل
خاصة بالرطوبة والناس كلهم يعتقدون ان الرطوبة مائية او شيء الغالب عليه الماء فجعل الماء البسيط هو العنصر قال ولهذا
ما ترى ان الحيوانات لا تخلق الا من الرطب وهو المني والذين راوا ان الاسطقس هو الارض وهم قليل وغريب فقد دعاهم
الى ذلك وجودهم الكاينات الطبيعية مستقرة على الارض متحركة الى مكان الارض بالطبع فحكموا من ذلك ان الارضية هي جوهر الكاينات
كلها وعنصرها واما الذين راوا ان الاسطقس نار فقد دعاهم الى ذلك ما ظنوه من كبر جرمه كانهم استصغروا حجم الارض والماء والهواء
في جملة السموات المشفة والكواكب المضيئة كلها عندهم نارية وحكموا بان الجرم الاكبر مقدارا هو الاولى ان يكون عنصرا او
خصوصا والاجرام اصرف في طبيعة النار وان الحرارة هي المدبرة في الكاينات كلها واما الهواء فالاثار مفتقرة بين البخار وما يتخلخل
الا ما يتخلخل وما الى النار الا بالخفة وهو الكثيف ما ولو كان طبيعة عنصرية بصورة ولم يكن البرد امرا عرضيا يعرض لذلك العنصر الواحد
لكان في العناصر باردة بردة في وزان شدة حر النار واما القايلون بالهواء فقد دعاهم الى ذلك شيء مما دعا القايلين بالماء الى
القول به وقالوا ان معنى الرطوبة اثبت في الهواء منه في الماء وذلك لان مطاوعته للمعنى المذكور اشد وما الماء الا هواء متكاثف
والمتكاثف اقرب الى اليبس منه الى التخلخل واما الارض فهي ما عرض له التكاثف الشديد كما يراه من انعقاد كثير من المياه السايلة
حجارة واما النار فليست هي الا هواء اشتدت بالحرارة فرامه سخونة واما القايلون بالبخار فقد دعاهم الى ذلك انهم راوا الجرم البخاري
الى العناصر نسبة الوسط وانه يقتضي به درجة من التخلخل الى الهوائية ودرجة اخرى الى النارية ثم يقتضي به درجة من التكاثف الى
المائية ودرجة اخرى الى الارضية وانه ليست هذه والتي صفة لغيره وانه العنصر الذي يتساوى نسبته الى غيره لا غيره وهولاء كلهم قد

اشتركوا في حجة واحدة وهي التي ذكرناها واما القائلون بالارض والنار فذهابهم الى ذلك لان ساير الاستقصات يستحيل
آخر الامر الى هذين الطرفين والطرفان لا يستحيلان الى استقصات اخرى خارجة عنهما فهما اللذان يحلل ساير ما اليهما ولا يحلان
الى شي آخر فهما الاستقصات ولذلك هما بائنان في طبيعة الخفة والثقل والاخران يقصران عنهما واولى حركة استقصية الا اثنتان
فالاغلب في الاثنين هو الاستقص والنار والارض بالقياس الى غيرهما اغلبان والاشي اغلب منهما ثم الهواء نار جامدة كمقرة
متعلقة بالماء المنجمد والماء ارض متحللة سيالة فالطينا نارية وهي اخف من الارض واما القائلون بالارض والماء فقد ذهبوا الى
تساوي حاجة المركبات الى الرطب واليابس فكما انها تحتاج الى الرطب ليقبل التخليق كذلك يحتاج الى اليابس ليحفظ التخليق فان
الرطب كما انه سهل القبول كذلك فهو ايضا سهل الخلع له واليابس كما انه صعب القبول كذلك فهو ايضا صعب الخلع له واذا اخمر اليابس
بالرطب استفاد المركب من الرطب حسن مطاوعة التخليق ومن اليابس شدة استحفاظه واليابس والرطب في المشاهدة
هما الارض والماء لا غير واما الهواء فبخار مائي واما النار فهو اسخينة الحركة واما القائل بالاربعة مع الغلبة والمحبة بعده فاراد الى الاول
بالاربعة انه لا شي فيها اولى بان يجعل عنصرا لصاحبه من صاحبه ان يجعل عنصرا له وان القوى الاول هي الاربع والمزاوجات الصحيحة
منها هي اربع على ما يستحق القول فيه بعد ثم هذه الاربعة لا يتكون منها الكائنات ولا يفسد اليها الا باجتماع من اجزائها الى المركب
وافتراق من المركب وافتراق من المركب اليها وان يجتمع منها المركب الا بافتراق يقع فيها وانه لا سبيل الى الظن بان شيئا
ينفعل بنفسه الى اجتماع او افتراق اذ كل منفعل فانما يخرجه من الفعل فاعل فيه وانه من المستحيل ان يكون طبيعة واحدة بسيطة
بقدر منها في موضوعات باعيانها جمع وتفريق معا وان كانت الطبيعة المركبة لا يبعد ان يصدر ذلك عنها ولكن انما يصدر
عن كل واحد منها عن جزء من المركب خاص فيكون الجمع يصدر عنه جزء والتفريق عن آخر ويكون المصدران الاولان للذين للفعلين
هما الجزءان اللذان يجب ان يكونا مختلفين في الطباع لان فعلهما مختلفان في الطباع ويكون كل واحد منها قوة مجردة واما قوة في
جسم والاخرى ما يسمى به القوة الجامعة هي الالفة والمحبة واولى ما يسمى به القوة المفرقة المشتتة الموجبة تباعد ابين المتشاكلات
هو الغلبة والبغضة والعداوة قالوا فيجب ضرورة ان يكون هيهنا استقصات اربع يتصرف فيها الغلبة والمحبة واذ التصرف
انما هو بالجمع والتفريق وذلك لا يوجب تغيرا في الجوهر فلا سبب لايقاع تغير في جوهر العناصر فلذلك ما لا يرى هذا القائل ان
العناصر يستحيل بعضها الى بعض البتة ولا يراها يقبل كونا وفسادا وليس يقتصر من عنصر ما على الكيفيات الاربع فقط بل يرى لها
في ذواتها الفصول من جميع الكيفيات الاخرى مع الاربع لكنه يراها اربعا لا غير فهي عنده متناهية العدد والمقدار واما اصحاب

السطوح فيشبه ان يكون زاعمهم الى ذلك هو ما اعتقده من ان يكون الاشياء من العناصر انما هو بالتركيب وذلك اكثر
مبدء الفعل والانفعال وان ذلك الفعل والانفعال بالقاء والتماس وان التماس الاول للاجسام انما هو بالسطوح فيكون
اول فعل وانفعال عند التركيب انما هو بالسطوح وما كان اول ذلك فيه فهو العنصر فالسطوح هي العناصر فلان العناصر ينبغي
ان يكون بحيث تركب منها الكائنات تركيبا لا يؤدي الى المحال فالسطوح التي يحيط بها من الخطوط المستقيمة يؤدي تاليفها
لا محالة الى فرج تبقى منها فينبغي ان يكون السطوح الاولى مستقيمة الضلوع وليس في المستقيمة الاضلاع اقدم من المثلث ويمكن
ان يؤلف من المثلثات ساير الاشكال المستقيمة الخطوط كما يمكن ان يحل اليها فيكون السطوح العنصرية هو السطوح المثلثة ثم
يؤلف منها تاليف فيكون منها شكل مائي وشكل هوائي وشكل ناري وشكل ارضي واما الناري فهو الذي يحيط به اربع قواعد مثلثات
فيكون صنوبريا نفاذا وقطاعا وقت حدة الحركة واما الهوائي فالذي يحيط به عشرون قاعدة مثلثات فيكون شديد الانبساط الا
واما المائي فالذي يحيط به ثماني قواعد مثلثات واما الذي هو مكعب والمكعب اضلاعه مربعات يأتلف بالقوة من مثلثات
وهو ليكفيه غير نافذ ولا ثاقب فلذلك هو غير مسخن فان حللوا تاليفه بالفعل ايضا من مثلثات وجب ان يولد النار جزءا
من الارض وكذلك ان حللوا هذه السطوح منقسمة وجب ان يمكنوا من ايجاد كل عنصر في العنصر الآخر قالوا واما التساوي فيحيط به
اثنتا عشرة قاعدة مخمسات كل مخمس مؤلف من ثلث مثلثات ويشبه ان يكون زاعمهم الى ذلك شدة حرصهم على العلوم الرياضية
والضياع المذاهب فيها الهم والغلاق الطبيعية عليهم اذ كان نظرهم في الطبيعيات والزمان ذلك الزمان والفلسفة في الابتداء
نظر المبتدي والتادي والذي لم يتمهر ولم يتدرب فهو بعد في الاماني فرام ان تمنا ولو لا المشكل من الوانهم وهذه مخمسات
سيقف عليها في احدى كمل الرياضية في هذا الكتاب ويشبه ان يكون في تكثير العناصر وتوحيدها مذاهب كثيرة غير ما ذكرناها
لم يحضرنا في الحال واما اصحاب الاجرام الغير المتجزية فان الفيلسوف الذي هذب مبادي هذه الصناعة قد انتهض حتى عليهم
واخرطهم على تخطية اياهم ويقدمهم على ساير الطوائف وخصوصا على اصحاب السطوح قائلا انهم اخذوا مبادي محسوسة يتقرانها
وتشعبوا عليها القول لو حاموا الحق حافظوا على اصولهم ولم يزيغوا عنها في اكثر الامر وذلك انهم اعترفوا بوجود الحركة ثم صاروا
الى اثبات الخلاء فكانوا الذين اخذوا واحدا مسلما ان لا خلاء واوجبوا منه ان لا حركة وذلك ان هؤلاء ساعدوا اولئك على ما وضعوه
مسلما من ان الحركة والخلوة متعلقة بالخلاء ثم كان وجود الحركة اظهر واعرف من عدم الخلاء لان هذا لا يشكك فيه صحيح الرأي
وفي ذلك مواضع شك كثيرة فتثبت هؤلاء انما هو بحقية او نفع من جهة تثبت هؤلاء فقد ضاقوا اولئك في هذا الاختيار ومن

هناك قالوا ان ما لا نهاية فلا يتكثر و لا ينقسم لكل جزء لا ينقسم فاتفق اصحاب السطوح بان اصحاب السطوح قد بدؤا
ابتواني الوسط و ذلك ان نسبة الاجرام الى السطوح هي كنسبة السطوح الى الخطوط و كنسبة الخطوط الى النقط فانه ان صح
تركيب الاجسام من السطوح فلا مانع من تركيب السطوح من الخطوط و الخطوط من النقط فاما ان يبطل تركيب المتصل من غير المتجزئات
واما ان يقال بالتركيب من النقط فان ابطل التركيب من النقط فقد ابطل التركيب من ساير ما لا يتجزى من النحو الذي يجب
عليه و يبقى ان الجسم متناهي في القسمة الى اجسام لا يتجزى و ان صح ذلك النحو من التركيب فالنقط هي الاوايل لا السطوح
و لان يولف الاجسام من اجسام لا يتجزى صلابة لا فقدان اتصال و مساحة اقرب الى الصواب من ان يولف مما لا اتصال
له في جهة التاليف و هولاء ايضا فقد بدوا افسده ساير الاخرين في ان كان لهم سبيل الى التفرقة بين الكون و الاستحالة
و لم يكن لاولئك المذكورين فاما حجة هولاء فقد ذكرناها فيما سلف و اوما انا الى سبب الغلط فيها

الفصل الثالث في بعض

حجج المخطئين منهم قد بقي الان ان نشير ايضا الى سبب الغلط في حجة حجة من هذه الحجج المقتضية اما القائلون بالكون و التداخل
و ان الكون ظهور الكامن فالسبب في غلطهم هو ظنهم انه اذا كان مسلما ان الشيء لا يكون من لا شيء فقد صح ان كل شيء
يكون عن مشابهة في الطبع و انه اذا كان مسلما ان لا شيء لا يكون موضوعا لشيء استحال ان يكون الشيء عن لا شيء اما
الاول فليضعه مسلما فيجوز ان يكون الشيء لم يتكون عن لا شيء و لكن يكون عن شيء لكن عن شيء ليس مثله في النوع و لا
مشابهة في الطبع و يكون مع ذلك لم يتكون عن لا شيء و ما قولنا في اليد و الرجل و في البيت و في الكرسي بل هذه الاشياء
متكونة عن لا شيء فان كانت عن لا شيء فقد بطلت المقدمة و ان كانت عن شيء فهل ذلك الشيء مثل اللبن مثل
و ليس يمكن ان يقال ان الوجه يتكون عن الوجه و الكرسي عن الكرسي لكونها بالحقيقة الا بالعرض و على ان الشيء من شيء ايضا بل
اما ان الكرسي عن الخشب و هو غير شبيه و كيف يكون الموضوع شبيها بالمركب منه و من الصورة و قد يكون كما تكون من شيء
قبله يطلب صورته يقول صور و هذا كان يتحدد من الباب كرسي فيكون ليس ايضا عن الشبيه و اما المقدمة الاخرى فهي ان لا شيء
لا يكون موضوعا لشيء بعد اذ قيل انه كان منه و هو موجود فيه و اما اذا كان الوضع ان الشيء كان عن لا شيء اي بعد لا شيء
لم يصر لا شيء موضوعا لشيء و الاولى ان يقال ح لا من شيء حتى لا يقع هذه الشبهة على انه ليس بنقيض قولنا ان الشيء كان
عن الشيء هو ان الشيء كان عن لا شيء او كان لا عن شيء بل ان الشيء لم يكن عن شيء و هذا اذا كان الشيء مراد به امرا
بعينه و اما ان كان مهملا فلا يناقض حقيقة له و ان كان بمعنى العموم حتى يكون كانه قال كل شيء يكون عن شيء فليس نقيضه

الشيء

ان الشيء لا يكون عن شيء و ذلك لان معنى هذا ان كل شيء لا يكون عن شيء و هذه المقدمة عند الاولى لا نقيضا و اما
الحجة التي يشترك فيها مثبتوا اسطقس واحد و هي ان هذه المستحيلات بالاستحالات يتعين بعضها الى بعض فلا بد من شيء ثابت
فانما اثبت لهم ان شيئا مشتركا و لم يثبت انه جسم طبيعي و صورة معينة اياه بالفعل حتى يطلب بعد ذلك انه من اي الاجسام
و يرجم فيه الظنون بل يجوز ان يكون ذلك الشيء جوهرا قابلا للصورة واحدة واحد من العناصر يصير جسما لا حافظا للشكل طبيعيا
بتلك الصورة و اذا اسلخها اكتسب اخرى ثم مرجع الماء من جملتهم لما فيه من قبول الشكل بقيد اختياره و الماء لما فيه من
التخلية عن الشكل فان جعل مكاثفه حافظا للشكل فقد جعل تكاثفه من خلافه الصفة التي لها جعلت الاسطقسية و مرجع
الهواء و مخالطه بمثل ذلك و مرجع الارض يفسد مقدمته لما في الارض من امتناع الاجتماع بعد الافتراق و الامتناع عن قبول الشكل
و انه ليس كل متكون فانما الارضية غالبة عليه فمنها متكونات هوائية و متكونات مائية و كثير من المتكونات لا رسوب في الماء
و لو كانت الارضية غالبة لرسب جميعها و مع ذلك فذلك انه اذا رسب كل متكون دل ذلك على اكثر من ان الارضية غالبة فيه و لم
يدل على ان لا خليط للارض فيه فان الغالب غير متفرد و كثيرا ما كان امتزاج من عدة و واحد منها غالب بالقوة او بالكمية و اما
القائلون بترجيح النار فقد اعتمدوا فيه الكثرة و ظنوا انهم صحوا الكثرة بكثرة السموات و عظمها لما يدرى ان السموات كلها
نارية حتى بنى ان يصح ما يقولونه و ما الذي يوجب اختصاص النار بالعنصرية لحاجة الكائنات الى الحرارة و كانها لا تحتاج الى
الرطوبة و كانها لا تحتاج الى الاعتدال من الحرارة بمزاج البرودة و ما في ان النار تمحض نارا من انها هي العنصر فانه اذا كان الماء
نار استحالة و كانت الارض نارا غير محضة فيكون من النار ما ليس بمحض و اما اذا اخذت النار هي بمجاورة للفلك فالدعوى
دل على موضعها يدل ايضا على موضع الارض المجاورة للمركز و مع هذا كله فما المانع ان يكون كل واحد من هذه اسطقسا لكون الجميع
من في جوار الفلك لا يرتفع اليه من البواقي ما يشيره و اما التي عند المركز فان الشعاعات الفلكية و التاثيرات السماوية تمزج بعضها
ببعض بما يفيض من المياه و ما يصعد من الادخنة و الابخرة الدائمة الحدوث فلا يبقى صرفه و هذا الا يتبين من امره انه ممتنع
محال و اما القائلون بالبخار لانه متوسط بين العناصر و نسبته الى الاطراف البعيدة و ان كانت مختلفة نسبة واحدة بالتخلخل
و التكاثف فمن سلم لهم ان الشيء اذا كانت نسبته الى اشياء اخرى هذه النسبة كان اولى ان يكون عنصرا و لو كان هذا حقا
لكان كل واحد من العناصر بهذه الصفة و ذلك لان الهواء ايضا اذا اسخن كان نارا و اذا اشتد كان ايضا و اذا برد
كان بخارا و اذا برد و اشتد كان ماء و لا فرق الا ان الانتقال هناك بتقابلين و هما التكاثف و التخلخل و الانتقال هاهنا بغير متقابلين

الا اذ ليس بينا بنفسه انه يجب ان يكون المتوسط الذي ينتقل الى الاطراف بمتقابلين هو الاسطقس الاول لا غير على ان البخار
ليس شيئا الا ماء قد يفرق وانبسط كما انه ليس الغبار والدخان الا ارضا قد يفرق وانبسط فليس هو عنصرا خامسا او كعنصر
خامس بل هو قبات بعض العناصر وشائبة مع بخار نوعه وانه لو انسلخ نوعه في ذلك الطريق الا يسلخ الى الهوائية لا غير ولم ينسلخ الى
النارية ولم يلتفت الى ما يقوله من يظن ان الاسطقس لا يستحيل الى اجزاء لا توسط فلا بد من بخار فان المسلمة مع البخارية
ويلزم ان يكون بين كل اسطقسين وسط آخر وليس كذلك بل الكون امر يكون دفعة بلا توسط بل البخار مثل الغبار الا ان البخار
والدخان انما يفرقا من سبب حار والغبار يفرق من سبب محكك الريح الارض او الحارث ترابها سالك فاذا جعل البخار متوسطا
فبالحري ان يجعل الدخان متوسطا ان لم يجعل الغبار متوسطا لانه ظاهر من حاله انه متفرق فقط ويصير الاجسام المعتبر فيها هذه
المناسبات ستة فلا يكون البخار وسطا بين العناصر بل ليس البخار من حيث هو بخار وسطا بين الماء والهواء ولا المكان كان
الطبيعي فوق مكان الماء ودون مكان الهواء فلا يكون بخارا فالحركة الهواء والهواء نفسه لا يتحرك في الهواء بل يقف بالطبع ولو
في اقرب حيزه من الماء فان قيل فلان لا يخرق الهواء وهو ماء اولى فيقول ان الماء يعرض له ان يقسر والحركة بالتحريك الى فوق
وربما قسر اجزاء اثقل من الماء كقطع خشب راسبة اذا اشتعلت اصعدتها النار القوية في الجو وليس هذا الحكم للبخار بما نفسه كون
البخار على قولهم شيئا عرض له عارض حرارة مصعدة بل جوهر البخار هذا الجوهر ومعنى اسمه هذا المعنى حتى اذا ابطل عنه هذا المعنى
لم يكن الا ماء قد كان قسر على التصعد فان لم يكن ذلك له بالقسر بل كان بالطبع فكان يجب ان لا يكون مكانه الطبيعي الا فوق
الماء ودون الهواء وما كانت حركته الطبيعية بحاورة ذلك الحد ويخرق الهواء فان كان هذا التصعد والسخونة عارضين للبخار
بحيث لو لا البخار فالقول ما قلناه من ان البخار ماء مبثوث واما القائل بالمحبة والغلبة فانه لا يرى كونا ولا فسادا للعناصر
ثم نسي ذلك فيجعل العناصر قد يستحيل عند غلبة المحبة وتاخيه باتيانها وجمعها الكرة هي مخالفة في الطباع للعناصر وكذلك يستحيل
الكرة فيتفرق الى العناصر فيكون الاجتماع عنده يردها الى المادة المشتركة لا محالة وتخلع عنها صورة العناصر وكسوها صورة
الكرة والافتراق يخلع صورة الكرة عنها الى صورة العناصر يلزم من وجه ان يجعل المحبة محركة حركة خارجة عن الطبع وهي طبيعية التحريك
عنده واما انه كيف يصير علة لذلك فلان الطبيعي من حركات العناصر عنده الجميع وعنده قائل هذا القول يوجب تباعد بعضها
من بعض ومفارقتها بان ينزل الارض ويصعد النار واذا تحركت الى الاتحاد فقد اخرجت عن طبيعها والمحبة ايضا يصير عنده
مفرقة ويتحاشى من ذلك اما كيف يلزم ان يكون مفرقة فلانها يفرق بين المادة وصورة العناصر فيكون قد فرقت من مادتها جوا

اشد

اشد مجاورة من مجاورة الاجسام المتلاقية او المتصلة بعضها ببعض وايضا فلانها لا تجتمع الا فرقت اي تجمع نسب السماء و
اما القائلون بالارض والنار فقد اخطأ فهم انه لا استحالة الا على طريق الاستقامة وهم مع ذلك يسلمون ان الماء له
استحالة الى جهة الارض واخرى الى جهة الهواء فلو كان اعتبار الاستحالة مقصورا على استقامة من جهة الى جهة من غير
انعكاس لكانت المائية انما تتجه في استحالتها مثلا الى الهوائية والى النارية ولا ينعكس حتى يكون الهوائية تتجه الى المائية
والمائية الى الارضية فاذا كان كذلك فلا وجب ان يكون النار تاخذ في استحالتها لو كانت مستحيلة الى عنصر آخر اخذه استمرارا
في استقامة استحالة الهوائية اليها بل يجوز ان يكون ينعكس ذلك هو الذي يقول باستمرار استحالة الهوائية الى المائية
حتى يكون النار منعكسة باستحالتها الى الهوائية واما المقتصرون على الارض والماء فلا جعلوا العنصر هو البرد ومعلوم انه لا
يتكون من مجرد ماء وارض الا الطين وان اصناف الطين ان يستغني في تميز بعضها من بعض مخالطة البخار الطالع وليس
او كان المركب شيئا به يقبل الصورة وشيئا به يحفظ فقد كفى ذلك فان اقل ما يحتاج اليه المركب هو الشكل والتخطيط
بل قد يحتاج الى قوى واحوال اخرى خصوصا في النبات والحيوان فلا شيء كالحار الغريزي في اعانة القوى على حفظ
النوع والشخص فاما اصحاب السطوح فقد غلطوا او غلطوا في الافعال او لا هو فيما على الشيء او لا بل الاتصال
فيما من شانه ان يفعل ولو كان كذلك لكان السطح يتحرك من تحرك الجسم بالملاقاة وقبل الجسم وكان البياض ايضا يسخن
قبل الجسم ولكان يجوز ان يكون نفس المائية منفعلة بالسخونة اذ هي مؤدية الى ذلك وبها ينفعل

فصل الرابع

في ابطال قول اصحاب الكون من يقرب منهم ويشاركهم في نفي الاستحالة واذ ليس نقض القياس المنتج للمطلوب
ما كان فيه في نقض المطلوب نفسه وكيف وربما انتج صادق عن مواد كواذب وربما انتج صادق لا عن قياس صحيح في صورته
فبالحري ان يشتغل بنقض مذهب نفسه ليتوصل من ذلك الى تحقيق التفرقة بين الكون والفساد وبين سائر الحركات
ويستحق التحقيق القول في عدد العناصر وطبايعها وفي الفعل والانفعال والامتزاج ولنبدا بمذهب اصحاب الكمون
اما الطبقة القائلة منهم ان في كل جسم مرخا من اجزاء كامنة لا تتناهى فيكفيهم ما علم قبل من امتناع وجود جرم غير متناه
مؤلف من اجزاء فيه بلا نهاية كانت اجزاما او غير اجرام كانت متساوية الكبر او كانت اجزاما او مختلفة واما القائل
منهم بتناهي ذلك فيجوز ان يكون من كل ما نار او ارضا او غيره ذلك على سبيل الانفصال فيفسد مذهبه ان عطفنا بان الماء
اذا انتقضت عنه الاجزاء النارية المتناهية بقي هناك نار ان استحال نارا لم يكن كون كل نار عن نار انما هو بسبيل

الانتقاص فيها التمييز بل على سبيل سلخ الصورة وان امتنع من الاستحالة لم يكن كل ماء من شانه ان يكون عنه نار او هوا
واضطر الى ان يقول ان هذا الاختلاط بحيث لا يتأتى كمال التمييز فيه فلم لا يجوز ان يكون جميع الاجزاء النارية التي في الماء والهوا
سواسية في شدة الملازمة للاجزاء المائية او بعضها الزم وبعضها اسهل طاعة للتمييز فان كان الجميع سواسية في ذلك
وجاوزت المفاصلة على جزء جزء منها ايضا على كل جزء وان بعض الاجزاء ليس من شانه ان ينفاصل فان كان ذلك لطبيعة النارية
فالامر مثله وان كان لطبيعة مضافة اليها فهو خلط آخر والكلام عليه وفي مخالطته ومفاصلته ثابت ومع ذلك فيبقى الذي لا
ينفاصل في طائفة من الماء يصير بتلك الطائفة ما لا يتكون عنه نار وليس ان قيل ان الماء يتكون عنه نار او هوا الى ان يتميز الكل
المائية ويبقى ماء صرفا لا يتكون عنه نار بعد ذلك وهو قول غير المتخاطبين في هذا الوقت فلا يلزم هولاء شيء مما قلنا البتة
وكانت مخاطبتهم من وجه آخر بالكلام المشترك المخاطب به جميع من راى ان الاشياء التي يسميها من الاستحالة انما هي
بروز من الكوامن او مداخلة مبتدأة وذلك لان الماء اذا اسخن للمجاورة والنار ففيه ظن من يرى ان ناريات قد برزت
ظن من يرى ان ناريات قد نفذت فيه وداخلته من النار المجاورة والشركة بين المذهبين انما هو في شيء واحد وهو
ان الماء لم يستحيل حارا ولكن الحار نار يخالطه والفرق بينهما ان احدهما يرى ان النار قد كانت في الماء لكنها قد كانت
كامنة والثاني يرى ان النار لم يكن فيه ولكن الان قد خالطته فيجب ان يوضح فساد كل واحد من المذهبين واما المذهب
فمما تبين فساده وتأمل حال هذا الكمون وما معناه فان جوزوا فيه تداخل الاجسام وقد ارتكبوا المحال الذي بان فساده من
كل وجه وان لم يجوزوا ذلك ولكن اوجبوا الى مجاورة ومخالطة يكون ويكون الكامن هو المستبطن من الاجزاء فعنده الاستبطان
لا ينفعل منه الاحساس الا في باطن الجسم وبعده من بسيطه وظاهره فيجب ان يكون باطن الماء مكانا للكامن من النيران ويكون
كيفية ذلك المكان مثل كيفية الماء المسخن الذي لا ينفعل لسخونته اجزاء غير ابراز الكامن فيه الى ظاهره بل يجب ان يكون اسخن
من ذلك بكثير وذلك لان الانحصار في الباطن اجمع من الانتشار في الظاهر والمعول على تصديق هذه القضية وتكذيبها
هو الحس فان ظاهر الماء وباطنه واي حد وجزء اخذت منه في طبيعة واحدة متشابهة وكذلك حال الاجسام السود والبيض
والحلوة والمرة وغير ذلك فانها يوجد منها ما تقبل الاستحالة الى الضد مع دلالة الحس على تشابه اجزائه فانه اذا استحال
ايضا الى الضد لا يكون ذلك ببروز شيء الى الظاهر ويمكن تنفذه في الباطن بل يكون اذا اسخن ايضا ظاهر البارد فان باطنه
ايضا فان كان الكامن كامنا بالمداخلة التي هي محالة فيجب انها اذا انفكت حتى يخلص البارد من الحار والحار من البارد

ان يأخذ في كل حال مكانا اعظم وليس كذلك فان الانفكاك الذي يخلص الحار ظاهرا من البارد ويقدر تبعه ويلزمه العظم وما لا
الذي يصير فانه ينقص الحجم نقصانا بينا للحس فان كان ظهور البرد يوجب فرط مداخلة والمداخلة يوجب زيادة حفاء فيكون [illegible]
استعفا على ما ذهب ان المداخلة تقضي على المتداخلين بحكم واحد فان حكم كل واحد منهما من الآخر كحكم الآخر منه واذا كان
الكامن كامنا بالمجاورة فلا محالة ان الكامن غير المختص به فان الكامن باطنه عنده ظاهره اعني باطنه الجرمي وليس هذا الموجود
في الحس وليس هذا الوجود الا وجودا حسيا فليس هذا بموجود اصلا ثم ما بال الماء مثلا اذا اراد ان يبرز الكامن منه من الهوا
احتاج ذلك الهواء الى مكان اعظم من المكان الذي احتاج اليه وهو في الماء ومعلوم انه اذا كان على حجمه وقدره المتقدم
لم يحتج الا الى مثل مكانه فلا يخلو اما ان يزداد تلك الاجزاء حجما او يحدث هواء جديدا او يقع خلا لكنها ازدادت حجما فعرض للاجزاء
المذكورة ان ينفعل بغير التمييز وهذا خلاف اصل المذهب ولا محالة ان ازدياد حجمها مانع لانفعال يعرض لها ومقارن
يقارنها وظاهر العلة لذلك هو التسخين وهذا اثبات للاستحالة وليس للاستحالة عندهم وجه اثبات وان صار الهواء
اكثر بهواء مضاف اليه حدث فقد حدث هواء جديد ولزم القول بالكون مع القول بالاستحالة وكذا الاعتبار العكسي اذا
حدث من الحار بارد وطلب حجما اصغر وانما الخلاء ووقوعه فلا هو حق ولا هم يقولون به ونحن نشاهد مشاهدة لا يمكن دفعها
من استحالة الماء اللطيف حجرا صلدا وهو ارض او ارضي فان كانت هذه الاجزاء العلية موجودة في الماء كامنة فكان
يجب ان ينفعل في الماء من الخشونة وما يفعله سحقنا هذا الحجر وتبيينا اياه وفرجنا اياه وقدر من الماء المقطر الصعد الصافي
اضعاف ذلك وكل ما امعن هذا المزج وزادت الاجزاء الصغرة ازداد الماء خشونة وكان يجب ان يكون في شيء من الماء الاول
ظاهره او باطنه خشونة وما لا اقل من الخشونة التي يجدها عند فرجنا اياه وكذلك قد يمكن ان يجمد مياه حادة يحيل الحجارة مياها
سيالة في الحال ولم لا والمادة مشتركة قابلة لكلا الامرين فاين هذه الاجزاء السيالة من الحجر في باطنه او ظاهره ولم اكثرها
يظن بالكامن انه مغلوب فكيف صار غالبا ولم يحدث له زيادة باستحالة او كون فان كانت الاجزاء الرطبة مغلوبة فقد آ
في الحجم فكيف صار مقدارا في الحجم فكيف صار مقدارها غالبا عند الانحلال ولم يحدث شيء وان كانت النار الباطنة هي
الجسم الذي لا يحرق ولا يسخن ثم اذا جاوزه وغلب فابرزه صار محرقا مسخنا والماء الباطن على صفة اخرى فقد ثبت
الاستحالة اذ صار ما لا يحرق بكيفيته محرقا بكيفيته اللهم الا ان يتمسكوا الى ان الحركة يحرق بالشكل النافذ فيتركوا قولهم و
ايضا فان كل واحد من الاجزاء البسيطة في الخليط لا يخلو اما ان يكون مما لا يتجزى اصلا كالنقطة فيلزم ان لا ينتظم منه ومن

فيره منفصل وقد فرغ من هذا وان كان جسما فيلزمه لا محالة شكل فان لكل جسم طبيعي شكلا لانه بسيط ضرورة ولانه لا ينفعل فلا يغلب على شكله البتة واذا كانت اشكالها مستديرة لزم ان يقع هناك فرج خالية وهذا مخالف للحق والمذهبهم جميعا
فما يجب ان يواخذ واما حال الكامن وانه ما الذي يوجب بروزه اقوة طبيعية لم يجب ان يتاخر الى وقت او سبب من خارج
وذلك السبب من خارج ان كان حركة فلا يخ اما ان يوثر فيه اثرا او يحدث فيه قوة وانبعاثا تتبع ذلك الاثر وتلك القوة حركة
فيها فيكون قد انفعل عنه الشيء انفعالا في الاثر واستحال وصحت الاستحالة او يكون تحريكا بلا اثر ينفذ من المحرك في المتحرك
بل اما تحرك يجذب او دفع او غيره ذلك فان كان الجذب او الدفع مماسة وجب ان يكون المحرك الى خارج فقد نفذ او لاقى فوجب الجسم
فلاقى كل جزء في الكامن الذي يبرز فيجب ان يكون ستحيل عنه ما يستحيل بعظم حجم النفوذ الجاذب او الدافع فيه وان كان لا
يحتاج الى مماسة بل الى حد ما من المجاورة ونحن نشاهد ان مجاورة الحار يسخن ومجاورة البارد يبرد ونعلم ان الكامن في كل
قوى كثيرة وانما يتعبل في الظاهر فان كان البروز هو مجاورة الشبيه كيف كانت فلم لا تحرك الاجزاء الكامنة المتجانسة المتجاورة
بعضها بعضا الى البروز ان كانت سبب البروز الظهور مجاورة الشبيه وان كان المجانس سببا للبروز لانه مجانس فقط بل لانه
بارز فهو محرك الى جهته ويميل نحو جهة او مه فلان يتحدب الكامن الى مجاوره الاقرب اليه الكامن اولى من ان يتحدب الى مجانس
محول بينه بالضد الظاهر اللهم الا ان يقال ان السبب في ذلك امران احدهما هرب الضد الظاهر الى خلاف جهة الضد والثاني
انتقال الضد الاخر الباطن الى شبيهه الذي هو ضد البارد فيجب ان يكون الظاهر البارد يهرب من الكامن اللهم الا ان
يجعل الاغلب اقوى جذبا ومعلوم ان الذي في جسم من جهة واحدة تحرك اليها بالاستقامة هو ما يساويه ثم ان حصل شيء فهو
مباين لذلك خارج لا ينفع او يقال بانه شديد او القوي عنه ازدياد الطبيعة او رات وهو استحالة ثم ان لم يكن الضد منه استحالة
تكمن ولكنه يكون تخالط الضد مخالطة غالبة ويؤول اذا ان يستحيل المستحيل تحلل هو وفارق ظاهر المستحيل او ظاهره وباطنه
فبقي الضد الاخر صرفا بل لم تحل اما ان يكون مع تحلله يسد ضده مسده او لا يسد مسده فان لم يسد مسده وجب ان يكون كل
مستحيل ينقص حجمه او يكون مستحيل تحلل وينقص وان كان يسد ضده مسده على سبيل الورود من خارج الا لمكان سبيل
البروز فلم صار الشيء الذي يبرد بعد الحرارة ينقص حجمه اللهم الا ان يكون الذي تحلل حارة ويظهر باردة وسد ضده
مسده ويكون الذي يتحلل باردة يابسة وهذا الحكم ومع هذا كله فان ذلك البارد يسخن مرة اخرى والحار يبرد مرة اخرى
كون ذلك ليس دون الاول ويجب ان يكون دونه لان التحلل صرفة ومحضة او ترك فيه من الضد شيئا يسيرا واما المذهب

الذي يخالف الكمون ومع ذلك يشابه في الاحكام وهو ان الحار مثلا لن يبرد بالانكشاف عن بارد كمين ولكن برد عليه من
خارج ما يخالطه وهو بارد فيغلب غلبة البارد ولن يسخن بالانكشاف عن حار كمين ولكن برد عليه من خارج ما يخالطه وهو
حار فانه ربما كان بعض الاجسام قوي القوة اي كيفية فيكون القليل منه في المقدار يغلب قوة كثيرة كمن يورد زعفرانا قليلا
في لبن كثير فيصبغ غير ما يكون للوارد كثير اثر في زيادة الحجم وكان له كثير اثر في زيادة الاثر وقد يجوز ان يكون الضد الوارد
فاتر القوة وربما احتاج الى ان يطرد ما يبادره في المقدار وربما احتاج ان يطرد ما هو اكثر منه وربما كفى ان يطرد ما هو اقل
حتى يظهر اثره وربما لم يحتج ان يطرد شيئا البتة بل جاء بزيادة وهذا المذهب ليس بمذهب ضعيف فمما يدل على فساد هذا
المذهب ان جبلا من كبريت يمسه نار يسيرة مقدار شعلة مصباح ثم يخلي عنه بعيدا بعيدا فيشتعل كله نارا فان كان لا استحالة
وانما هو ورود ومخالطة من المجاور فيجب ان يكون الوارد عليه اكثر من جميع تلك الشعلة بل يعلم ان المماسة لن يقع الا في جزء
غير ذي قدر والمنفصل عن الشعلة المداخل للكبريت ان يكون ان كان الاجزاء الا قدرا له فهذا الامر كله اما ان يكون حادثا من
الاستحالة او يكون على سبيل الكمون المذكور وقد ابطل الكمون المذكور فبقيت الاستحالة وان كانت النار اليسيرة العدد
تفعل بسخنا واحراقا شديدا الشدة قوتها فهو الشيء الى البرد ولا يخلو اما ان يكون فيما رقه تلك النار اليسيرة فيجب
ان لا يكون نقصان الحجم الكائن عند البرد امرا محسوسا بل يقدر ما انفصل وان كان هو رد البارد ويحتاج ضرورة الى بارد
كثير حتى يغلب تلك النار اليسيرة او بحرها فيجب ان يكون المقدار محفوظا وان لم يكن زائدا اللهم الا ان يجعل النارية
او انفعلت استحالت شيئا كثيرا من الجسم فما بالها اذا سخنت مرة اخرى وجاورت يسيرة صرفة ليس معها الرفيق المستصحب
اعادت ذلك الجسم بحاله وان كان الجمد اذا وضع عليه شيء غيره وذلك الشيء يتحلل اجزاء منه وهي لطيفة باردة وكان المداخل
فطردا مثل نفسه وجب ان يحفظ الجمد او يطرد اكثر من نفسه وجب ان يكون المعيد الى الحالة الاولى بالمخالطة حارا اكثر من الباد
الداخل فكان الحار اضعف في القوة من البارد وهذا الاستمرار على هذا الاصل فانهم يحوجون الى ان يجعلوا القليل النارية
كثير القوة ومع ذلك فما السبب في انفصال اجزاء الحار عن الحار في جهة ما يجاوره وانفصال اجزاء البارد من البارد مثلا
فان كان السبب فيه حركة طبيعية فيجب ان يكون في جهة واحدة لا غير وان كان السبب فيه امرا من خارج يسلب تلك الاجزاء
من مقرها فلان يسلبها عن غير الجنس اولى فلم لا ينسلب عن المجاور بل يمكن فيه وينسلب عن الاصل وكيف يتسخن الهواء
بالحركة الصرفة والنار بالمخضخضة وتزداد حجمه حتى ان المخضخض وليس هناك وارد البتة وكيف يرد هناك وارد والجسم

يشاهد انه متحرك من مركزه منبسطا بحيث يرى متسعا فيها من كل جهة لا من جهة واحدة وبحيث يقوى على ان يدفع شيئا ان
اراد وان ينفذ فيه وكيف ينفذ جسم في جسم فلو دفع عن نفسه الا بقوة شديدة اقوى من قوته في مستقره وينفذ الى اقرب
اتصال او نفوذ فيه وليس يحيط بالجسم المحرك والمحموم المنخفض شيء حاله هذه الحالة ومثله النار والسمن بها ما يتحرك [...]
ضعيف المقاومة يدفع ما في قوة فكيف يكون لها لو كان المتخين بها الا بالمحض ان يعقد اجزاؤها على تحرق الجسم المجتمع في الاناء
الصلب المحرك والنفوذ فيه حتى يحيط به ثم يبلغ ان يتوجه بالمداخلة تقوى انبساطيا لقا ومن كل وجه ثم كيف يدخل منه في الاناء
الصلب الا قدر ما يسع انا في خلاء او في مكان اخلاه عن غيره لنفسه فاذا استقام لم يكن يدخل فلم يجب انشقاق لان الانشقاق
هو بسبب ان المحشو في الاناء ليس يجمع الاناء وما لم يدخل في حشوه بعد ذلك شيء فمن المحال ان يكون باطنه لا يسع غيره بحيث
ينشق عنه بل انما يكون لا يسعه بحيث لا يدخل فيه فان دافع فانما يدافع المدخل فيجب اما ان يخلى الاناء واما ان يتسع بحيث
المدخل وربما كان الاقلال اليسير مونة من شق انية من حديد ونحاس فلم لا يقل بل يشق في موضع غير مدخله وانت اذا تاملت
تولد فقاعات الغليان المحشو وجريانها [...] يشق عنه العالي [...] هو في الجو تولدها [...]
لبلغ امر الطيها صدقت بان ذلك ليس لنار تداخله فصدقت بصحة القول بالاستحالة في الكيف والاستحالة في الكم وان
الشيء يصير اضعافا مضاعفة لنفسه من غير زيادة جرم عليه **الفصل الخامس** في مناقضة اصحاب المحبة والغلبة القائلين
ان الكون والفساد بافتراق الاجزاء الغير المتجزية او السطوح واجتماعها واما مذهب صاحب القول بالمحبة والغلبة فانه ينقض
بما يشاهد من استحالة العناصر بعضها الى بعض وهو نفسه ينقض قوله اذ يرى ان المحبة سلطانها عليها يجمعها الى طبيعة واحدة
فلا يكون ارض ولا هواء ولا ماء ولا نار ثم اذا عادت الغلبة متسلطة فرقت فاحدثت العناصر فيكون صور هذه العناصر من شانها
ان ينسلخ عنها باستيلاء المحبة ثم يجب ان يكون على مذهبه الالوان لا اكثر من اربعة لانها تكون بعدد العناصر وكذلك الطعوم
وكذلك سائر القوى النباتية والحيوانية واما مذهب من يرى ان عنصرا واحدا فيوجب الاستحالة بالفعل والانفعال
والا يوجب كونا فقد يبطل بما تحققه من ان اليابس وحده لا يتكون منه الكائنات ان لم يخالطه يابس ولا الرطب اليابس
والا فهناك ولا برد وانه لا كون للمتولدات لا عن بارد صرف ولا عن حار صرف فان الكائنات لو كانت احدى هذه لم يكن
الا نارا او ارضا او هواء او ماء في طبيعته وليس الامر كذلك فاذا كانت هذه العناصر والاصول نسبتها الى الكائنات هذه
النسبة واما نسبة بعضها الى بعض كما يعترفون به كلهم او يلزمهم وان لم يعترفوا بان كل واحد منها اذا فرض الاسطقس الاول

كان

كان راجعا الى الاخر بالاستحالة ومرجوعا اليه ولا يكون كونه اصلا اولى من كونه فرعا فاذا كانت نسبة بعضها الى بعض في كون بعضها
عن بعض وبطلان كيفية الكائن عنه عند وجود كيفية الكائن الآخر نسبة واحدة ونسبتها الى الكائنات نسبة واحدة فليس
لبعضها التقدم فيما بينها من بعض ولا بالقياس الى الكائن وكفى بهذا المذهب حيطان ان يجعل النارية عارضة للمار والهوائية
والمائية عارضة للنار وهي نار فلينتقض الان مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية اما مذهب السطوح فهو اركك واضعف
قد سلف من اقاويلنا ما هو كفاية في ابطاله واما ما قيل في مناقضتهم ان السطح لو كان له ثقل لكان يجب ان يكون للخط ثقل وللنقطة
ثقل ثم اشتغل بان النقطة لا ثقل لها فانها لا تنقسم وبغير ذلك مما لا يوضع عدد مما الثقل فليس ذلك بيانا برهانيا بل نوعا من
التمثيل والاخرى والاولى فلا حاجة بنا الى سلوك ذلك المسلك واما مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية واشكالها فتنقض
مذهبهم من وجوه من ذلك انهم اذا جعلوا هذه الاجرام متشابهة الطبع وفي غاية الصلابة حتى لا تنقسم فلا يخلو بعد وضعهم ذلك ان
يقولوا ان اشكال هذه الاجرام ومقاديرها امور تقتضيها طبيعتها او يقال انها امور لا تقتضيها طبيعتها بل يعرض لها من خارج فان
كانت تقتضيها طبيعتها وطبيعتها واحدة فيجب ان يكون اشكالها ومقاديرها واحدة غير مختلفة وان كان ذلك يعرض لها من
خارج وطبيعتها مستعدة لان تقبل التقطيع والتشكيل من خارج فطبيعتها بحيث تقبل القسمة والاتصال فيجب ان يكون كل
جزء منها بحيث يجوز عليه الفصل في نفسه والوصل بغيره وايضا اذا كانت هذه الاجرام مختلفة بالصغر والكبر فغير مستحيل ان
ينقسم سطوحها المحيطة بها مماسات سطوح اخرى فيكون ح سطوح من جسم واحد غير سطوح من آخر ويكون المماس لسطح
احدها لا محالة غير المماس التي هي غير لها ويكون متصلة مع الغيرية بان لها حدا مشتركا وطبيعة كل قسم طبيعة جرم منها فيكون لكل
عليها واحدة فيكون من طبيعة ذلك الخارج جواز الاتصال بما اتصل به من طبيعته فان لم يتصل به فلسابق قسري غريب وقد
قالوا ايضا ان هذه الاجرام يتالف منها اولا الهواء والماء والارض والنار ثم بعد ذلك يتالف منها سائر المركبات بتالف
ثان وان الهواء والماء والارض يتكون بعضها من بعض على سبيل الافتراق والاجتماع وان كان قوم منهم قالوا ان النار لا يتكون
لشيء آخر وقالوا ان هذه الاربعة العناصر قد يتقوم من اجرام متشاكلة الشكل مختلفة في العظم او الصغر فالمثلثات المقومة
للهواء مخالفة في العظم للمثلثات المقومة للماء وانه ليس الارض كلها من مكعبات بل قد يكون فيها مثلثات لكنها كثيرة ولا
الهواء كله من مثلثات بل قد يكون كلها مكعبات ولكن صغيرة وبعضهم جعل النار اجزاء كرية وبعضهم جعلها من مثلثات صنوبرية
يحفظ شكلها وبعضها لم يجعل لها شكلا محفوظا منها جعل مبدأ الاشكال بما فيها من اطافة تنبسط بها وبعضهم ومن جعل النار كرية

جعلها كرية لتتمكن من سرعة الحركة ولم يعلم ان الكرية يعين في التدحرج وان الزاوية الحادة اعون منها في النفوذ وسوياه ان النار

لا يسمو اسند حرية ومن جعلها صنوبرية وجعل طرفها الذي يلي فوق حاد ليقطع وجعلوا الارض مكعبة ليكون بارد ولم يفر نافذة

لم يعلموا ان الارض ايضا سريعة الحركة اذا فارقت مكانها اسوة النار وان النار يسكن ايضا ولم يعلموا ايضا ان الاحتراق وان

كان يتقرب الزاوية للاتصال والتكعيب بعدم ذلك فيجب في الارض ان لا تحرق فقط لا ان يوجب ضده وهو ان يبرد ولم

يعلموا انه ان كان الاحراق بالزاوية فالتبريد يجب ان يكون اضده شكل ورا زاوية ولا شكل ايضا وشكلا ولم يعلموا ان الصنوبري يلاقي

بسطحه اكثر مما لا يلاقي بزاويته وكان يجب ان يكون اكثر احوال النار لا تحرق وذلك بان يلاقي بالبسيط واذ قد حكينا صورة مذاهبهم

فلنرجع الى الموضع الذي فارقناه من الزامهم بغير هذه الاجرام فنقول انهم اذا كونوا من الهواء نارا لزمهم ضرورة ان يصغروا

المثلثات وينقصوها والنقصان عندهم لا يكون الا بانفصال شيء وصغر من المنقوص فيجب ان ينقسم بالانفصال وكيف جوزوا

ان يكون في الارض نار والارض من مكعبات والنار من مثلثات فكانهم جوزوا ان مثلث المكعب فقد وجب ما قلنا بديا

وايضا فان ذا العشرين قاعدة وهو الهواء اذا استحال بالتركيب ثمانية ثمانية من اجزائه وفضلت اربعة لا يستحيل ما قبس

شيء من اجزائه اولى بان ينبعث الى تركيب الهوائية منه من الاخر حتى ينفصل اربعة بانها يلزم ان يتركب منها لا محالة نارا

وجسم آخران امكن ويتعطل تركيبه ولا يكون شيئا البتة وعندهم ان لا تركيب الا وهو احد هذه العناصر والمركبات منها والماء

اذا انمار هواء وصار اعظم حجما صارت المثلثات اكبر فكيف يكون ذلك الا ان يكون قد تخللها جسم غريب فلا يكون ذلك هواء بسيطا

او يكون قد تخللها خلاء متباعدة متباعد المتصل بالجرم الهوائي فيلزم من ذلك ان يكون نوع من الجمع والتفريق يوجب ان

يكون بين الاجرام بعد خلائي محدود ونوع آخر يوجب خلافه يكون الجمع والتقعد والتاليف نفسه مما يوجب في طباع تلك الاجرام

ان يهرب بعضها من بعض هربا الى حد محدود ويحدث لها حركات عن طباعها لا عن قاسر هي حركات متضادة ومتخالفة بها

يهبط الى حد محدود وهذا الكلام فان كان الماء انما كان ماء من قبل ان صار هواء ثابتا ويختلف الآن عند استحالته هواء

ولم يستحيل هواء وتلك الاشياء المختلفة كانت هي الحاملة المفرقة ما بين الاجزاء التي تباعدت عند استحالتها هواء ثم

يستحيل الهواء مرة اخرى ماء من عنوان يكون فيه تلك المتخلخلات ومن غير ان ياتيها شيء من خارج ثم ان كانت التراكيب

من هذه الاجرام من غير احوال وشروط اخرى وحدود توجب الطبيعة تقديرها على حدود محدودة من القرب والبعد توجب

مغايرة في الطباع بواجب ضرورة ان يكون التغاير في الطباع غير متناه ضرورة لانه وان كان ان يجعل لكل طبيعة حد في

المغايرة

في الالحاقة والتخلخل وفي وقوع الخلاء في خلله الذي لك الحد عوض اذا اتعداه صار في نجوم غيره فيكون كل واحد من ذلك متناهيا لا

سيما ان كانت العناصر هي الاربعة على ما سلموها وكان لكل ذلك منها حد لا يتعداه وكانت الحدود لا محالة محدودة بين اطراف

فاذا اتفق ما بين الاجرام بعد اكثر من البعد الذي بين اجزاء النار مثلا وجب ان يحدث نوع آخر من التاليف خارجا عن الطبائع

الاربعة فليس لازدياده حد والابعاد حد ونهاية القدم الا ان يجعلوا البعض الاربع حدا في التخلخل غير متناه حتى اذا كانت اجزاء الغير

يكون منها الصنوبرية النارية واحد بالمجاز والاخر بالعراق والباقيان على مثل ذلك من بعد كان من الجملة نار واحدة والعجب

العجب تجويزهم ان يكون جسم واحد من اجزاء متباعدة متفرقة في الخلاء ولو ببعد قريب فان الافتراق اذا حصل لم يحصل نار

واحدة ولا ارض واحدة الا في غلط الحس واذا لم يكن نار واحدة ولا ارض واحدة الا في غلط الحس واذا لم يكن نار واحدة

موجودة لم يكن نيران كثيرة بالفعل فما معنى تاليف النار والهواء من تلك الاجزاء والصورة هذه الصورة ثم لو اخذ مصغرا

اخر المولف من اربع قواعد مثلثات حتى اجتمعت وبلاقت لم يجد اما ان يبقى النارية فيكون النارية ليس التخلخل بالخلاء شرطا

في وجودها او يبطل فيكون تاليف موجود وليس مصيرا اولى من عنصر وقد منعوه وليس ما عملوا اذا كانت بعد الاجرام بافرادها

لا كيفية لها عندهم ويحدث كيفيتها بالاجتماع وكان يجب ان يكون تاكيد الاجتماع اعمل في اظهارها على حدوث الكيفية منها ثم ان

العجايب ان يكون الاجرام لا كيفية لواحد واحد منها في مجموعها حرارة او برودة وليس ذلك البتة وفي فرد من ذلك المجموع حتى لو

مست الجملة ولم يشك ان كل واحد من اجزائها انما يلاقي في حجم لما يساويه فان كان ذلك الواحد لا يوثر فيما يلاقيه وكذلك كل واحد

آخر فيكون ليس من احاد المتماسات فعل وانفعال بل سلامة والجملة غير سلامة ولا مسلمة وان كان الاجتماع يوجب ان يحدث الحرارة

سارية في الجميع حتى يكون في كل فرد ايضا المجاورة قرينة ما لو انفرد عنه لم يكن فيكون من شانها ان يستحيل في الكيف وقد منعوا

من ذلك وهو ايضا رفع خاهم في مذهبهم ثم لا شك في ان للاجرام حركات طبيعية فان كانت الحركات الطبيعية تصدر عن اجزاء

وجب ان يكون حركاتها متفقة وان لا يكون في العالم حركتان طبيعيتان متضادتان وان كانت تصدر عنها لاشكالها واشكالها

غير متناهية عند بعضهم فالحركات الطبيعية غير متناهية وقد اوضحنا انها لا يكون الا متناهية وهي متناهية عند اخرين منهم ولكن

كثيرة جدا فوجب ان يكون اصناف الحركات الطبيعية كثيرة جدا وليس كذلك على ما علمت وايضا فان الحركات الطبيعية انما في

موجودة واقد عرفت من حالها انها انما تصدر عن قوى متضادة فيجب ان يكون في الاشكال اشكال متضادة وقد منع ذلك

واما ما ظنوه من ان عدم الزاوية عنه الذي الزاوية فيجب ان يكون المستدير ضده فليس كذلك فانه ان كان المستدير ضده فقد

فرضنا المستدير نوعا واحدا او فرضنا من المستدير نوعا واحدا يجب ان يكون احده والمستدير انواعا من الاشكال بغير نهاية او
امرا جسميا اعم من كل شكل مضلع متنوع وعنده الواحد في النوع واحد في النوع واما كون هذه الاجزاء غير متناهية وخصوصا على
قول من يقول ان صورها متناهية فان ذلك بين البطلان مما قيل في امر غير المتناهي فاما الذين يعترضون على هولاء ويقولون
ان الاجتماع والافتراق لا يغير الطبايع والصور كان المذهب اذا شمل ثم جمع فان هذا ليس اعتراض صحيح فانهم يقولون ان
النسل يرد المذهب الى اول التاليف الذي يكون به ذهبا بل هذا الذهب المحسوس عندهم ذهب كثير وهذا الماء المحسوس
عندهم مياه كبيرة متجاورة وان اول اجتماع وهي او ما هي غير محسوس بالتفريق اذا وقع فيه وتركب الترياق من ادوية مختلفة
يحدث فيها صور الترياقية بالاجتماع ثم لا يفقد بعد امتزاجها واجتماعها الى ان يقسمها الحس البتة قسمة بحيث يخرج الاقسام من الترياقية
وليس في ذلك ان الترياقية لم يحدث عن اجتماع وامتزاج وكذلك الذي يقال لهولاء ان الهواء لا شكل له وانه يقبل كل
شكل شكل اناء او لا فهو كالذهب فان الماء اذا لم يعرض له عارض بالقطار يشكل كريا وكذلك الهواء وجميع البسائط وانما ثبات كان
هولاء انما يوحيون الشكل المذكور على الواحد بالتاليف الاول وما بعد ذلك فلا يمنعون البتة ان يتالف الجملة الكثيرة منه
على اشكال تفيق لنا ولا يوحيون لمجموع المياه شكلا يوجبونه لواحد لواحد المياه وكذلك ما قيل من ان الجسم السائل ينعقد حجرا
والمتحجر يسيل مما من غير اجتماع ولا افتراق ولا انقلاب من هيئة ووضع فان ادان زيد في هذه المقدمة شرطا لادراك الحس
حتى يصدق لم يسلم لم يلزم شيء لانه ليس يجب اذا لم يكن افتراق واجتماع محسوس ان لا يكون البتة وان لم يشترط بل ادعى
انه لم يحدث فيها اجتماع وافتراق واختلاف ترتيب ووضع ولا ما لا يدركه الحس لم يسلم فهذه الاعتراضات عليهم اشبه
بالتكلف والتعنت فلنرجع الان الى التفرقة بين الكون والاستحالة **الفصل السادس** في التفرقة بين الكون والاستحالة
قد علمت ان اوضنا في مناقضة هولاء انما كان بسبب الفصل امر الكون والاستحالة ثم احوجنا ذلك الى ان تكلمنا في امر العناصر وبينا
مذاهب في العناصر بغير مناقضتنا اياها على فرض لنا آخر وهو معرفة العناصر والاولى ان نقدم اول شيء من الكون والاستحالة
فنقول ان المشاهدة تؤدي بنا الى ان نحكم بان ما سينا لا نجد وقد دعات على ان قوما يسيلون الحجارة ماء ويعقدون المياه
حجارة وان الهواء الصافي من غير انجذاب بخارات اليه ينعقد سحابا فيسيل ماء وثلجا وهذا شيء يشاهد في قمم الجبال الباردة
وقد شاهدنا الهواء الصافي اصفى ما يكون ويا بحلة على ما يكون في الشتاء من الصفاء ينعقد دفعة من غير بخار يتصعد اليه او صبابة
ينساق نحوه فيصير سحابا يصم ويلقي الارض ويركم عليه ثلجا بكليته ومقدار ذلك مقدار رمية فيعود الهواء صافيا بحطة ثم ينعقد

ويلزم

ويلزم هذا وحتى صعد من هذا الوجه على تلك البقعة ثلج عظيم لو سال بغمر اودية كثيرا وليس الا هواء وقد استحال ثلجا وماء
وقد يوضع القدح في الجمد فيندى ما فيه ويترك فلا يزال يجتمع على صفحته الباطنة من القطر اجتماعا بعد اجتماع حتى يمتلئ ماء وليس ذلك
على سبيل الرشح فان الرشح من الماء الحار اولى وايضا فان هذا القدح او آلة اخرى يجري مجراه اذا لم يصادم كله في الجمد بل بقي
منه طرف مجاور لا على الجمد اجتمع ايضا على طرفه القدر الذي انتهى اليه البرد فيكون ذلك على سبيل احالة الهواء ماء لا على سبيل
الرشح اذ الرشح يكون حيث ملاقي الآثار الراشح فقط وربما كان ذلك الجمد لم يتحلل منه شيء ولم يعدم بل كلما كان الجمد ابعد من التحلل
كان هذا المعنى اغزر وبعكس هذا يستحيل الماء هواء بالتسخين ولا استحالة الا برام نارا فتشبل الكبريتي منها وانح عليه بالنفخ ومنع
الهواء فلم يترك ان يخرج ويدخل فانه من قريب يستحيل ما فيه نارا وليس ذلك ويكرره وقد علمت كيف يستحيل الدهن البطان
في رفع واحدة نارا وليس ذلك الا باستحالة ما فيه من العناصر والحطب اذا كان رطبا اصعب النار فاجتمع منه دخان كبير
هو الاجزاء المائية منه واذا كان يابسا لم يجتمع منه شيء او كان قليل الاجتماع بالنسبة الى ما يجتمع من الرطب وليس يمكن
ان ينسب هذا الى ان الاجزاء الارضية في الرطبة اكثر فالثقيل الذي يصعد بالقسر فيه اغزر فانه ربما كان اليابس اثقل ويكون
ما يتدخر وعنه ما يترمد جميعا اقل بل المائية عسرة الاستحالة الى النار لشدة المضادة وما بعد لما يقاربها من الاستحالة
والارضية اليابسة اشد استحالة الى النارية ولو كانا الاستحالان متقابلين في تصعدان فقط لكان الدخان منهما واحدا اذا
اجتمع فاذا الدخان في احدهما اقل مع انه ليس في الترمد اكثر فقد استحال ما فيه من الارضية الى غير الارضية ولا غالب
هناك الا النار فقد استحال الى النارية وهذا ظاهر بين من هذا وما اشبهه ان هذا اذا لم يكن على سبيل الكمون ولا على سبيل
الاجتماع والافتراق لم يكن الا على سبيل الاستحالة في الجوهر والعناصر يستحيل بعضها الى بعض والمركبات قد يستحيل ما كان
من هذا النوع الى نوع آخر كالحنطة يستحيل دما والدم يستحيل عظما وما وغير ذلك فما كان من هذه والجملة يبقى نوع الجوهر من حيث
هذا المشار اليه ثابتا كالماء يسخن وهو ثابت بشخصه فهو استحالة وما كان لا يبقى نوعه عند تغيره كالعناصر بناه من الشكل فهو فساد
فالكون المطلق هو الكون الجوهري والكون المقيد كقولهم كان ابيض او كان اسود فهو الاستحالة او شيء آخر من التغير
ان التي ليست في الجوهر وهذا شيء بحسب المواضعة وقد كان بعضهم يرى كون اشرف الاستطقسين واكثرها وجودا عن
اخسهما كونا مطلقا وعكسه كونا مطلقا وكونا مقيدا او قدرا وايضا ان الاخرى الاحاجة بنا الى تقصيها ونقضها فان انما
الزور جاء بيان من التقييد ثم لا يجوز ان يكون كون الجرم واقعا عن لا جرم فانك تعلم ان ما يكون عنه الجسم لا يكون الا الجرم

المادي والجوهر المادي لا ينفرد مجردا او كل جرم يقبل كله او بعضه الكون والفساد وليس بازلي الا ان يقبل بكليته فلا شك فيه ان يقبل حج
منه وهو مشارك له في نوعه فطبيعة نوعه قابلة للكون والفساد وقد بينا من قبل ان ما كان كذلك فليس غير كائن وما ليس غير كائن
فما هو موجود فليس بازلي فعناصر الكون والفساد غير ازلية بل موجودة عن كون بعضها من بعض فحرى بنا الان ان نعرف ان
الفعل والانفعال كيف يجري بين هذه والفعل في هذا الموضع نعني به تحريكا في الكيف ونعني بالانفعال تحركا فيه على نحو ما علمت
من صورته وذلك في مواضع اخرى فيقول ان ذلك يكون مماسة فانه لو لم يكن بسبب مماسة لم يخل اما ان يكون بنسبة اخرى وضعية
او يكون كيف اتفق ولا يجوز ان يقال ان ذلك كيف اتفق والا لكان الجرم يسخن مما يسخنه قلنا بالمحاذاة وكيف كان وهو عنه
فكان الجسم يسخن لان نارا موجودة وبعده عشرين فرسخا عنه فاذا ان كان على نسبة وضع اخر غير المماسة يقتضي نوعا من المحاذاة
والقرب فان المتوسط اذا كان لا يسخن ولا يبرد ولم يسخن المنفعل الابعد ايضا ولم يبرد وان سخن المتوسط فهو المؤثر القريب ويؤثر بمماسة
لا محالة فالفعل والانفعال انما يجري من الاجسام التي هذه الفاعل بعضها في بعض اذا كانت بينهما مماسة ولا على ذلك جرت العا
بان يخص هذا المعنى في هذا الموضع بالمماسة حتى اذا التقى جسمان ولم يؤثر احدهما والاخر تاثيرا قيل انه مماس المتاثر عنه ولا يقال ساشه
فكان المماسة في هذا الموضع ملاقاة مؤثر ولا بد من ان يكون له وضع يلزمه ان يكون ذا ثقل وخفة اذ قد تبين ان الاجسام الفا
للتركيب المزج بهذه الصفة وقد يطولون في هذا المعنى بلا فائدة فيه والفاعل من هذه الاجسام يفعل بالمماسة وقال قوم
من الاقدمين ان الفاعل لا ينفذ في ثقب نافذة من المنفعل فلم ينفعل فيه ولم يؤثر وان نفذ فيه بالنفوذ وهذه الثقب التي تكون
من زيادة الافتراق فان حصل الالتقاء من غير ثقب حصل الفعل في المنفعل فكان المغير بالذات هو الالتقاء والمماسة لكن الفاعل كلما كان
اكثر مماسة كان الانفعال اكثر والاجسام العنصرية اذا تلاقت فعل بعضها في بعض فكان كل واحد منها ينفعل بصورته ويفعل بما
كالسيف يقطع بحدته ويكل ويثلم بحديد ويفعل كل واحد منهما بضده وفي ضده في النوع الشبيه له في الجنس المشارك في قوة
مادته وهذه الانفعال لا يزال يستمر الى احد امرين اما ان يغلب بعضها بعضا فيحيله الى جوهره فيكون كونا في نوع الغالب وفسادا
للمغلوب واما ان لا يبلغ الامر باحدهما ان يغلب على الاخر حتى يكون يحيل جوهره بل يحيل كيفيته الى حد يستقر الفعل والانفعال
عليه ويحدث كيفية متشابهة فيها تسمى المزاج وهذا الاجتماع يسمى الامتزاج فان وقع اجتماع كالذي وقع للحنطة والشعير ولم يجر فيها
بينهما فعل وانفعال لم يسم ذلك امتزاجا بل تركيبا واختلاطا ومن الناس من يستعمل في هذا الموضع لفظ الاختلاط مكان لفظ الامتزاج
ثم قد اجمع المشاؤون من ان مذهبهم ان الامتزاج الحقيقي اذا كان البسيطان محفوظين ولو كانت البسائط تحفظ على حالها لما كان يوجب

بجانبي

اجتماعها لمية او قطعية بل لكان المركب انما يحس ببسائطه حسا وهي موجودة فيه حتى لو كان الحس البصري في غاية القوة على الاد
لكان ذلك الانسان يرى في اللحم ماء وارضا ونارا او هواء متميزات فلا يكون من اللحم بالحقيقة لما يلحب رؤية انسان دون انسان
وقالوا او لا او افسد احدهما والا اذا افسد كلاهما فان الفاسدين لا يصح ان يقال انهما ممتزجان ولا الفاسد والباقي ثم قال المعلم الاول
بعد ذلك فالممتزجات ثابتة بالقوة او قال لكن الممتزجات قوتها ثابتة وعنى بالقوة الفعلية التي هي الصورة ولم يعن انها ليست
موجودة بالقوة التي يعتبر في الانفعالات التي يكون للمادة في ذاتها فان الرجل انما اراد ان يدل على امر يكون لها مع انها لا يفسد
وانما يكون ذلك اذا بقيت لها قوتها التي هي صورتها الذاتية واما القوة التي بمعنى الاستعداد في المادة فانما يكون مع الفساد
والرجوع الى المادة ان يكون مع الفساد او قد يكون مع الفساد فانها لو فسدت ايضا لكانت ثابتة بتلك القوة فان الفاسد
هو بالقوة فان الفاسد هو بالقوة الشيء الذي كان اولا ويرجع اليه ولكن المفسرين قد يلبسون في ذلك بسبب اضطرابهم في التفرقة
بين الصورة والاعراض الدال على التفرقة بين الصور الطبيعية لهذه الاجرام وبين كيفياتها وظنهم ان هذه الكيفيات كلها
او بعضها صورة لهذه الاجرام مع انها تقبل الاشتداد والضعف فيقول المسلم طريقة ان كيفياتها تكون محفوظة مكسورة السورة
فيكون الاجسام بالقوة خواص ولينظر في قولهم هذا فيقول لا يخلو اما ان يعنوا انها وهي مثلا نار وارض ثابتة بالقوة على حكم
كالات النار والارض فان جعلوها بالقوة نارا وارضا فقد فسدت لكنهم يقولون انها لا يفسد بل سورتها تنكسر وحميتها
يضعف ومع ذلك فان بعضهم يرى ان النار العنصرية غير ذات سورة ولا محالة ان سورتها تنكسر تتغير وذلك التغير اما ان
يكون يبلغ الماء مثلا الصورة المائية حتى يصير لا ماء مع بقاء الصورة المائية حتى يكون الماء ماء والارض ارضا فان كانت
بهذا التغير غير ماء وغير ارض فهذا فساد وان كانت الماء ماء والارض ارضا لم يبطل عن كل واحد منها صورته التي اذا بطلت
لم يكن ذلك ماء وهذا ارضا لم يكن الاستحالة في طبيعة النوع وخصوصها وقد سلموا ان الصورة الجوهرية لا تقبل الاشد
والاضعف فان كانت الارض قد انتقصت ارضيتها حتى صارت ارضا ناقصة وكانت الارضية تقبل الاشد والاضعف
فاما بعض ارضيتها لا محالة بدخول طبيعة اخرى لولا دخولها لكانت تلك الطبيعة خالصة والان انما دخل شطر منها فيكون مع
انها ارض ناقصة شيئا اخر كنار او ماء مثلا ناقصا فيكون شيء واحد نارا او ارضا معا ناقصتين ويكون بالقياس الى
النار الصرفة ايضا وبالقياس الى الارض الصرفة نارا وهذا محال فان النار في عرض ناريتها نار ليس ارضا البتة والارض
في عرض ارضيتها ارض ليست نارا البتة على انهم يعترفون ان هذا الانكسار ليس الا في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة وانت

فنقول ان الماء اذا زال مائيته بان يسخن شديدا او يغلى فضلا من ان يصير فيكون التغير الذي يعرض انما هو في الكمال الباقي لها
لا في الكمال الاول الذي هو به ماء فاذا كانت هذه الاستحالة لا يبطل طبيعة النوع فليست هذه هي الاستحالة التي في الجوهر
فهي لا محالة في كيف جوهر محفوظ في انه جوهر غير محفوظ في انه يكيف واما المعلم الاول فقال ان قواها لا يبطل ويعني بها صورها
وطبايعها التي هي مبادئ لسنة والكمالات الثانية التي اذا زال العايق صدرت عنها الافعال التي لها فحسب هو لا راى انه يعني القوى
الاستعدادية ولو ان الهيولى كان يمكن ان يبقى مجردة لكانت قوى الاستقصات الاستعدادية التي بها يقال للشيء انه
بالقوة نار او ارض او غير ذلك لا يبطل فضلا عن المزاج الذي يصرح انه ليس فيه فساد فما يكون الفايدة في هذا الكلام فينبغي
ان نشرح من الذي يكون منه هو ولا بد ان نكون ان كل واحد من الاستقصات له صورة جوهرية بها هو ما هو ويتبع هذه
الصورة الجوهرية كمالات من باب الكيف ومن باب الكم ومن باب الاين فيختص كل جسم منها بحيزه او بحر من جهة تلك الصورة
وبيبس وبرطوبة من جهة المادة المقترنة بالصورة ويقدر من الكم طبيعي وبحركة طبيعية وسكون طبيعي فيكون تلك الصورة يفيض منها
في ذات ذلك الجسم قوى بعضها فاعلة بالقياس الى المنفعل كالحرارة والبرودة الطبيعيين وبعضها بالقياس الى الفاعل المشكل
كاليبوسة والرطوبة الطبيعيين وبعضها بالقياس الى الاجسام المكتنفة له كالحركة والسكون الطبيعيين فان الماء انما يفيض
في جوهره عند البرد واذا كان على طبيعته ولم يعق كان يتحدر اذا كان على طبيعته ولم يعق واذ قد تقوى هذه الكيفية بقاسر سخن
كما يقوى تلك الحركة وميلا بقاسر يرتفع الى فوق تحدث فيه ميلا غريبا وكان ان الماء اذا سخن فتصعد بالسخونة او تخف الاجزاء
الارضية ايضا فتصعد بالسخونة محدثة للميل الى فوق كذلك واذا انبعثت السخونة من الطبايع احدثت ذلك الميل عن الطبايع
فاذا ان سلم ان صعود النار وصعود اجزاء الارض انما هو لسخونتها لا لمخالطة النارية المصعدة اياها او ستوضح ذلك في فن
آخر وانما اوردنا ما اوردنا من ذلك تمثيلا لا وضعا ولو كانت البرودة المحسوسة صورة المائية لكانت المائية تفقد صورتها
وهي مغلاة وليس كذلك بل هي عند الغليان ماء بعد ولو كانت الرطوبة المحسوسة ايضا صورة الماء لكان الجامد قد خرج
عن طبيعة الماء وصورته وصار اما استقصا آخر واما مركبا وليس احدهما ولو كان الميل الذي بالفعل صورة الماء لكان الماء
الممزوج الى فوق وقد صح انه ينفذ بعد مفارقة المزاج ميل يحدث فيه اما فاقد لصورة المائية واما يجتمع فيه بالفعل ميلان ميل
يتصعد وميل يهبط كل منهما بالفعل وقيل في هذا ما قيل وقد بان مما سلف ان الطبيعة غير هذا الميل بل هي مبدأ هذا الميل
وكذلك فاعلم ان الطبيعة غير الكيف المذكور بل هي مبدأه وقد علمنا ان الطبيعة ليست مبدأ الحركة المكانية والسكون فيها فقط

بل مبدأ الجميع الحركات التي بالطبع والسكونات التي بالطبع وكذلك ان طبيعة الماء هي التي يتغير الماء الى هذا الكيف ويحفظ عليه وان
تلك الطبيعة اذ لا اسم لها فيستعار لها من الفعل الصادر عنها اسم فتارة يسمى ثقلا وتارة يسمى برودة ورطوبة فانها اذا اعتبر ما
يصدر عنها من الميل المسبط سميت ثقلا وانما هي مبدأ الثقل واذا اعتبر ما يصدر عنها من الكيفية سميت برودة وانما هي مبدأ البرد
وهذا كما يسمى قوة في الانسان نطقا او ضحكا وانما هي مبدأ النطق والضحك واذ قد مهدنا هذه المقدمات فنقول ان الطبيعة المائية
محفوظة في الممتزج واما الكيفيات وهي منتقصة لا باطلة بطلانا تاما فهذا القدر هو القدر من الاستحالة التي يوجبه المزاج فيكون ان
الكمالات التي يكون لكل نوع من العناصر معدومة بالفعل موجودة بالقوة القريبة كقوة النار على الصعود لا قوة الماء
على الصعود فلا يكون العناصر موجودة في خالطها مطلقا محفوظة على ما هي عليه ولا فاسدة كلها ولا فاسدة بعضها فيكون كل
اسطقس من جهة نوعه انه مثلا جسم طبيعي بعينه ومن وجه كماله الثاني انه مثلا بارد بالفعل ركن من اركان العالم كالماء
ومن جهة انه انكسر بالمزاج استقصا في المركب وكلما كانت الاجزاء اشد تصغيرا كان اقرب الى المزاج لان كل واحد يكون
اوحى للانفعال ما لكيفيته ويكون كل واحد اوصل في التاثير الى كل واحد فلذلك ما كانت الرطوبة اسهل امتزاجا واذا
لم يكن ترجيحه فان القريب لا يسر انفصالا وانفصالها واما الكبير مع الكثير فما يقصر وقوع الانفعال بينهما لشدة ما فلذا في الصغير والكبير
مع الصغير يفيد الصغير ولا يختلط به وربما كان الصغير مؤثرا في الكبير من غير ان يكون له قدر محسوس حتى يقال انه قد اختلط به كما
يفعله اصحاب دعوى الاكسير فانهم يصنعون نحاسا برصاص بكل يسيرا او بزرنيخ مصعد يسير فيكون كانه يفعل فيه بلا زمان
ويختلط به **فصل السابع** في ابطال مذهب محدث في المزاج لكن قوما قد اخترعوا في قرب زماننا مذهبا غريبا عجيبا وقالوا ان
البسايط اذا امتزجت وانفعل بعضها من بعض تادى ذلك بها الى ان يخلع صورها فلا يكون لواحد منها صورته الخاصة ويلبس
حينئذ صورة واحدة فيصير لها هيولى واحدة فمنهم من جعل تلك الصورة امرا متوسطا بين صورها ذات الخصية ويرى ان
الممتزج يستعد بذلك لقبول الصور النوعية التي للمركبات ومنهم من جعل تلك الصورة صورة اخرى هي صورة النوعيات وجعل
المزاج اعراضا لها للصورة ولو كان هذا الراى حقا لكان المركب اذا تسلط عليه النار فعل فيه فعلا متشابها فلم يكن القرع
والانبيق يميزه الى شيء قاطر متجر لا يثبت على النار البتة والى شيء ارضي لا يقطر البتة فانه كان كل جزء منه كالاجزاء متساوي
الاستعداد في جميعها وان اختلف فيعني ان يكون اختلافه بالاشد والاضعف حتى كان بعض الاجزاء اسرع استعدادا
او بعضها ابطأ استعدادا او بعضها ابطأ استعدادا او مع ذلك فما كان يكون ذلك فيها وهي طبيعة صورة واحدة لا ما

فنسأل لابد من تمايز وذلك التمايز لا يخلو اما ان يكون بامور عرضية او صور جوهرية فان كانت امورا عرضية فاما ان يكون
من الاعراض التي يلزم طبيعة الشيء او من الاعراض الواردة من خارج فان كان من الاعراض التي يلزم طبيعة الشيء فالطبايع
التي يلزمها اعراض مختلفة وان كانت من اعراض واردة عليها من خارج فاما ان يكون الاجزاء الارضية مثلا يقتضي في كل
مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت يعرض لها من خارج واما مثل ذلك العارض او لا يقتضي فان كان يقتضي وجب
ذلك ان يكون لها قبل الامتزاج خاصية استعداد لقبول ذلك او خاصية استعداد لحفظ ذلك وليس ذلك الا غيرها وذلك الاستعداد
اما ان يكون امرا جوهريا فيتمايز الجوهر فيكون البسايط متميزة في المركب بجواهرها او امرا عرضيا فيعود الكلام من رأس واما ان لا
يكون الاجزاء الارضية مثلا يقتضي في كل مركب مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت يلزمها من خارج بل ذلك قد يتفق
في بعضها اتفاقا ولو كان كذلك لكان ذلك الاقل ولم يكن كل مثل ذلك التركيبات موجبة لاختلاف ذلك التميز وكان يمكن
ان يوجد من اللحوم لحم من نوعه يقطر كله او يرسب كله ولا يقطر وكذلك كان يجب ان لا يكون التحليل معينا للميوانات والنبات
بافراز مادة وابقاء مادة اعني افراز المتحلل الرطب وابقاء اليابس ثم لينظر ان هذه العناصر اذا اجتمعت فما الذي يبطل صورها
الجوهرية فلا يخ اما ان يظن ان النار مثلا يبطل صورة الارض منها او شيء خارج عنها يكون ذلك الشيء من شانه ان يبطل
صورتها اذا اجتمعت فان كانت النار تبطل صورة الارض فاما ان يكون مبطلة لصورة الارض ونارتيها موجودة او بطلت
ونارتيها معدومة فان ابطلت والنارية معدومة فيكون ابطالها الصورة الارضية بعد عدم النارية او مع عدم النارية
وعدم نارتيها في هذا الموضع انما هو ايضا بسبب الارض والكلام في ذلك هو الكلام بعينه فيكون حاصل ما ذكرناه انه لما فقدت
النارية والارضية ابطل احديهما صورة الاخرى وهذا محال واما ان يكون شيء آخر خارج هو الذي يبطل صورة كل واحد منها
اذا اجتمعت فان كان يحتاج في ابطال الصورة النارية مثلا وابطال الصورة الاخرى الى الارض والارض موجودة او الارض
معدومة فقد وقلت الارض في هذه المعونة وعاد الكلام من رأس وان كان لا يحتاج فلا حاجة الى المزاج في سلب الصورة
النارية وابطال الصورة الاخرى بل البسيط يجوز ان يكون عنه الكاينات بلا مزاج واما الاستحالة فلا يلزم فيها مثل هذا
القول فان النار مثلا اذا كانت علة لتسخين مادة الارض كانت علة وهي نار بالفعل والسخونة موجودة فيها وان انتقصت
وانما ايضا يقبل البرودة بمادتها من الارض بالفعل فيكون فاعلة بهيئته ومنفعلة بمادته ويكون الهيئة عند ما يفعل في المادة موجودة
المادة عند ما ينفعل موجودة فلا يعرض فيها هذا الشك لكن من الامور المشكلة التي ما يجري ان نورده ونحكيه القول الذي يحكيه

ويورده اصحاب هذا المذهب المحدث وهو انه ان كان الممتزج لا يتغير جوهر بسايطه وانما يتغير كالاته فيكون النار فيه موجودة و
لكنها متغيرة قليلا والماء موجود ولكنه مسخن قليلا ثم يستفيد بالمزاج صورة زايدة على صور البسايط ويكون تلك الصور ليست
من الصور التي لا يسري في الكل من الصور الاجتماعية مثل صورة التاليف كالاشكال والاعداد فان المقناطيسية واللحمية
مثلا ليست من الصور التي يكون من جهة اجتماع آحاد وعدد واحاد ومقادير حتى يكون للجملة ولا الواحد من احاد الجملة واذا
كان كذلك كانت هذه الصورة في كل جزء وكان الجزء الموجود من الاسطقسات في المركب هو نارا مستحيلة ولم يفسد فقد اكتسب
صورة اللحمية فيكون من شان النار في نفسها اذا عرض لها نوع من الاستحالة ان يصير لحما وكذلك كل واحد من البسايط فيكون
نوع من الكيف المحسوس وحد من حده والمتوسط فيه بين الرطب واليابس والحار والبارد وبعد الاجسام العنصرية القبول اي مهيئة
ولا يمنعها من ذلك صورها كالا يمنع صورة الارض في الجزء المسدخن ان يقبل حرارة مصعدة فيكون ح من شان البسايط ان
يقبل صورة هذه الانواع وان لم يتركب بل اذا استحال فقط فلا يكون الى التركيب والمزاج حاجة البتة فيقول اما اولا فليس
اعتراض هذه الشبهة على احد المذهبين اولى من اعتراضها على الآخر فان صاحب هذا المذهب المخترع ايضا يرى ان اجتماع البسايط
شرط في حصول الصورة للتركيب بسبب ما يقع فيها من الفعل والانفعال في كيفياتها ثم يعرض لها ان يخلع صورة ويلبس صورة
ولولا ذلك لما كان التركيب فايدة واذا تركبت فانما يقع فيها تغير في كيفياتها بالزيادة والنقصان حتى يستقر على الامر الذي
هو المزاج ثم يحدث صورة اخرى بعد لها المزاج اذ لا يكون ما يظن انه وارد بعد المزاج الا كيف ما كان فذلك لاستحالتها
في كيفيتها فيجب ايضا من ذلك ان تلك الاستحالة اذا عرضت للمفرد منها قبل المفرد وحده تلك الصورة واو كان لا يقبله
ان تلك الاستحالة لا يستحيل فيها الا ان يصغر اجزاؤها والا ان يتجاوز فاعله ومنفعله على اوضاع مخصوصة وان يكون تلك
الصورة مستحيلة ان يستحفظ الا بتلك المجاورة وان الصورة لا يكمل مادة ولا يستحفظها او غير هذا من العلل والمعاذير فهو جوابنا
مشترك للطايفتين معا على ان شيئا ان يكون محدودا والمحتاج اليها من المزاج في تهيئة المادة لقبول الصورة التركيبية لا يحصل
ولا يبقى الا بالمزاج فهذا هو الذي يجب ان يعقل من امر وجود البسايط في المركبات الذي يقع من الاضطراب في ابواب القدماء
عنه هو ما اتهم لبعضهم الصورة التي بها النار نارا والماء ماء عن هذه والكلامات التابعة على ان هولاء ايضا اذا سئلوا فقيل لهم
ما يعنون بقولكم ان الماء بارد ورطب او احد وتم الماء بل هو برد بالفعل او برد بالقوة فيقولون انا نعني بذلك برد واما بالقوة
وليس بانا نعني به البرد بالفعل فيكون اخذهم البرد في حد الماء مصرحا بالوجود معنى في المائية يقوى الماء على ان يبرد ومحال ان

برد فيكون المأخوذ في حد النار هو القوة التي يصدر عنها التبريد بالفعل للنار ولما يجاوره وليس هذه القوة على البرد بالفعل
كقوة النار على البرد بالفعل وذلك لان النار يحتاج الى ان ينسلخ صورتها عن مادته ويلبس صورة اخرى حتى يكون لها هذه القوة
واما الماء فهذه فيه قوية جدا من الفعل لا يحتاج في صدور الفعل عنها الا الى زوال المانع فهذه القوة ليست قوة الهيولى بل هي
صورة زائدة على الهيولى فاعلة للبرد في المادة وفيما ينفعل عنه متوسطة وهم اذا قالوا ان العناصر بالامتزاج ينكسر حمياتها ويعنون
بالقوة هي ما هي انما يعنون هذه القوة القريبة فهذه القوة القريبة هي فصل حد كل واحد منها واذا اتى للشيء فصل حده
فلم يفسد صورته لا محالة فهم من وجه قد يشيرون الى هذا وان لم يتفق لهم التصريح به ثم هذا المزاج على وجوه اما ان يكون الحار من
البسائط يسخن البارد مقدار ما يبرد البارد الحار حتى يحصل امر متوسط بين حميتي البرد والحرارة وكذلك بين حميتي الرطوبة واليبوسة
فينتهي هذا الامتزاج معتدلا مطلقا فان كان اعتدال بين الحر والبرد ولم يكن بين الرطوبة واليبوسة بل غلبت الرطوبة قيل
مزاج رطب او غلبت اليبوسة قيل مزاج يابس وان كان الامر بالعكس فكان اعتدال بين الرطوبة واليبوسة ولم يكن بين
الحرارة والبرودة بل غلب الحر والبرد قيل مزاج حار او مزاج بارد فيكون هذه امزجة خارجة عن الاعتدال خروجا بسيطا
وكذلك اذا استقر الفعل والانفعال على غلبة من احدى طرفي مضادة وعلى اعتدال بين الطرفين الاخرين وبازائها اربعة
اخرى مركبة وذلك عندما لا يقع بين طرفي مضادة من المضادتين اعتدال بل يكون الاستقرار على غلبتين فيكون حار يابس
وبارد يابس وحار رطب وبارد رطب فيكون جميع الامزجة تسعة معتدل واربعة بسائط واربعة مركبات فاذ قد قلنا في
الكون والاستحالة وما يتصل بها وفرغنا من جميع ذلك فبالحري ان نتكلم في النمو **الفصل الثامن** في الكلام في النمو واما
النمو فانه لا يكون الا بزيادة ما ولا كل زيادة فان التكاثف كالماء اذا استحال هواء ازداد حجمه فقد فسد وحدث شيء آخر
مع حجمه ولم يكن موصوفا بحركة الازدياد التي عرضت له ما نمى ولا ايضا اذا كان الموصوف باقيا ولم يضف اليه زيادة من خارج
مثل الماء اذا تخلخل عند استحالته الى السخونة وهو ماء بعد ولا كل زيادة منضمة فانه اذا التصق بالجسم جسم او زيد على
ماء ماء وكل واحد من المزيد عليهما ساكن لا يستحيل شيئا وانما انضاف اليه زيادة فلا يكون ذلك حركة النمو بل يجب ان
يكون الشيء الباقي بالنوع يتحرك بكليته الى الازدياد بما يدخل عليه ولا كل ما كان ايضا كذلك فان الشيخ بعد وقوف النمو
قد يسمن كما ان النامي في سن النمو قد يهزل وليس زيادة السمن من النمو كما ليس نقصان الهزال من الذبول بل يجب
ان يكون ذلك الازدياد مستمرا على تناسب طبيعي الى كمال النشو ويكون الوارد قد فسد واستحال الى مشاكلة المورد وعليه

والمورد

والمورد وعليه قد نما ممتدا في الاقطار ومتجها الى كمال النشو فيجب ان يكون هذا الوارد يداخل المورد وعليه ما نفذ في خلل تجده
في جسميته يدفع المورد وعليه الى اقطاره على نسبة واحدة في نوعه والنوع باق في شخصه ولو كان نفوذه في الخلا لما كان يحتاج الجسم
في ان يزداد الى امتلاء ما فيه من الابعاد الخالية بل كان حجمه واحدا كانت الابعاد خالية او لم يكن وهذه الحركة مما ينسب الى المحرك
بها من النبات والحيوان من جهة اخرى فان الحيوان والنبات ايضا قوامه من نفس وبدن وهذا انما يعرض العروض
الاولي للبدن ويعرض للبدن من جهة مقداره فمنشأ هيولى النامي الحامل لصورة جسمية ومنشأ المقدار الذي لتلك الهيولى
ومنشأ الصورة الشكلية الخلقية المحيطة بذلك المقدار والهيولى دائم التبدل فيشكل من امره ولا يبعد ان يظن به انه عساه
ان يأتي بالتحلل على كل قديم منه ويحصل التشخص في وقت من الاوقات جملة مادته من الجملة الاولى فلا يكون حادثه هي الباقية
الثابتة بعينها حتى يكون النمو والزيادة منسوبا اليها نسبة اولية فمن هذا لا يبعد ان لا ينسب النمو الى مادة واحدة بعينها وايضا
المادة لا نجد الان مادة واحدة بعينها وان بقيت فقار الذهن فانها لا تصير بسبب النمو اعظم بل الاعظم هو المجتمع منها ومن
الزيادة وهي مع الزيادة على القدر الذي كانت عليه قبل الزيادة واما الازيد هو شيء آخر وهذا هو المجموع وهذا المجموع
من حيث هو مجموع انما حدث الان بانضمام الزيادة الى الاصل فلا المادة نامية ولا الزيادة وايضا فان المقدار المحمول
في المادة حكمه في الامرين جميعا هذا الحكم الصورة وايضا فقد يعرض فيها من انها يحفظ بتبدل المادة حتى يكون البناء المركب
من الاجزاء اذا انتزع منه اجزاء آخر حتى تتبدل الاجزاء كلها يكون هو بعينه البناء الاول بالعدد ويكون الشكل والصورة
ينتقل وهي واحدة بعينها بالعدد من مادة الى اخرى وهذا من المحال بل انما يتم ذلك بان يبطل الصورة الاولى من البناء
مع انتقاص حاملها ويحدث صورة اخرى شبيهة بالاولى وهذا الشيء قد سلف ما بيانه وايضا ان تبدل بعض المادة
ما بيانه وايضا ان تبدل بعض المادة فيجب ان يعلم ان الصورة ليست واحدة بعينها ولا يلتفت الى ما يقولون وذلك
لان الباقي من الصورة في بعض الباقي من المادة هي جزء الصورة ولعمري انه لم يحدث الا من جهة ليس كلامنا في مثله
واما البعض الاخر من الصورة وهي التي في المادة بأسرها وانما هو مثل الاول واذا كان صورة الكل في هذا الموضع هو جملة
الباقية والحادثة وليست هي الجملة الباقية والصورة الباقية بكليتها هي جملة باقية فليست الصورة باقية عند النمو فينبغي
لنا ان نطلب المخلص من هذه الشبهة فنقول يجب ان يعلم ان انواع النبات والحيوان لا يستبدل منها البتة جميع المادة
بل يتحلل في اول الامر اللطيف المتحلل منه ويستمد بدله وان يحلل الكثيف منه فانما يتحلل آخر الامر ويتحلل القليل منه و

ويبقى في الجملة على الاستمرار باستحفظ القوى والصور الواجبة والنفس ان كان محتاجة في قوامها الى المادة او كانت محتاجة في افعالها الاول الى المادة فان انضم اليها شيء استحال اليها وزاد فيها في كمالات القوة المستحفظة بالاول التي هي قائمة بالمادة فيكون كان في كمالات تلك القوة شيء قديم وشيء مستضاف اليها ويكون الصورة والقوة هي تلك القديمة وانما انضاف اليها كمالاتها ويكون الجملة ليست هي القديمة بل حادثة من القوى ويكون الاول لم يبطل بل انضاف اليه ما صار به اكمل ويكون الجملة ليست هي القديمة بل حادثة من القوى ويكون الاول لم يبطل بل انضاف اليه ما صار به اكمل ولو كانت المادة تتبدل لكانت الندب والشامات قد تبدلت فالباقي في الشخص من مادته ما استحفظ به الصورة الاولى الاصلية ومن الصورة القائمة في المادة التي لا تتبدل بها صورة النوع واما القوى التي هي كالكمالات التي تتبع صورة النوع فقد ينضاف اليها الزيادة والمقادير فقد يكون الاول منها المحفوظ بالمادة المحفوظة الباقية وينضاف اليها زيادة تتميز من الاول في القوام والاستحكام لتأخره فيكون هو ايضا يعرض للتحلل قبل المادة الاولى واما الشكل والخلقة فمن جملة امور عارضة لازمة للصورة النوعية او عارضة غير لازمة فالباقي في هذه الحركة التي هي النمو هو الصورة النوعية والزائد هو المقدار في اول الامر ثم الصورة الشكلية والخلقية لاجل المقدار فانها تصير ازيد لان الصورة الواحدة الشكلية بعينها تصير اصغر واكبر فانها تكون في المقدار الذي هو انقص اصغر وفي الازيد اكبر والمقدار ايضا كذلك قد يكون اولا ناقصا ثم اذا اضيف اليه الغذاء المنمي صار اعظم لانه مجموع مقدارين لا ان المضاف اليه نفسه صار اعظم بل هو كما كان انما الاعظم هو المجموع واما الشيء الذي له هذه المادة حتى له هذا الشكل فهو نوع الشيء وهو باق واحد بعينه بلا اختلاف وهو الذي يصير مادته مادة مضاف اليها زيادة ولا ينمو فان النمو الازدياد في الحجم ليس مما يعرض لشيء من الصور الطبيعية التي ليست مقدارا ولا عرضا من الاعراض الذاتية للمقدار ولا المقدار نفسه ينمو فانه كما كان في نفسه والزيادة لم تجعله اعظم بل حدث مجموع عنه ومما يضاف اليه واما الصورة الشكلية فهي التي تنمو اي كل جزء من الصورة يصير اعظم مما كان ولا كذلك المادة ولا المقدار فالمتحرك اولا هو النوع وحركته في صورة الشكل والخلقة وبوساطة المادة ثم المقدار الثاني فالنوع هو النامي اي هو الزائد في مقدار خلقته بسبب مادته ومقدارها فهكذا ينبغي ان يعقل امر النمو والمنمي هو الغذاء وهو غذاء ومنم وهو غذاء من جهة ما هو شبيه للشيء بالقوة يقوم بدل ما يتحلل به وهو منم من جهة ما له مقدار يزيد في مقدار النامي والمقدار هو الذي يقوم بدل ما يتحلل بالاستحالة الى نوعه فقد يقال له غذاء وهو بعد بالقوة مثل الخبز وقد يقال

لغذاء اذا لم يتم الى غير الالتصاق والانعقاد فقط وقد حصل له التشبيه في الكيف وقد يقال له غذاء وصار لحما والغذاء تم منعقدة في كونه غذاء بان يتشبه ويلتصق فاني بدل ما يتحلل فان لم يتشبه كما في البرص كان غذاء الا في كمال احواله وان تشبه ولم يلتصق كما في الاستسقاء اللحمي لم يكن غذاء بالفعل ما فاتني كمال احواله بل يجب ان يتشبه ويلتصق ويحاجي بعد والغذاء طبيعيا والغذاء بالمعنى الاول اعني المشبه بالقوة هو جوهر لا محالة فانه يستحيل ان يكون غير الجوهر جوهرا بالقوة ويجب ان يكون جوهرا غير ممتنع عن ان يكون له مقدار طبيعي والا لم يكن عنه جسم طبيعي فلا يخلو اما ان يكون ذلك له بالفعل عند ما هو شبيه بالقوة او يكون بالقوة فان كان بالقوة فهو هيولى مجردة ويستحيل قوامها الا مقارنا لصورة جسمانية وتلك الصورة الجسمية تزول عند قبول هذه الصورة والا فلا الكلام في بيان ان تلك الصورة تكون صورة جسمية لا لاغيره والا كان مع هذه الهيولى اخرى في صورة واحدة وصار جسمان في جسم وغير ذلك فليس الى ذلك للمحصلين حاجة بل كفينا ان نعلم ان تلك الهيولى لما قارنتها صورة جسمية قبل هذه فقد كانت في الجسمية موجودة انما قبل وكان الشبيه بالقوة يصير جسما بالفعل ولا يجوز ان يكون الجسم الكلي العام فان ذلك لا وجود له الا في الوهم بل هو جسم ما شخصي فغذاء كل جسم شخصي ومبدأ احالة الغذاء موجود في المغتذي لان القوة المشبهة موجودة فيه ومبدأ النمو وهو الذي يلصق بالنامي ما هو يزيد في كميته هو ايضا في النامي لكن كمية الغذاء شيء يصير ايضا كمية المغتذي اكبر فهو ايضا مبدأ للنمو او هو في الغذاء وقد يتفق ان يكون الذي به يقع النمو محلا وذلك اذا لم يغذ القوة المشبهة ان يحيل تشبيهه في جوهره كيفه او يكون اول ما يرد ويؤثر في البدن ثم يكر عليه البدن فيؤثر فيه ويحيله اذا كان قد امرحت قوته في موافقة من المغتذي مثل الثوم فانه يغذو والنامي ويسخنه معا والمرتي بالفعل شبيه بالفعل والمرتي الذي هو بعد الغذاء لم يستحيل شبيه بالقوة وربما كان غذاء او متوسطا وربما لم يكن غذاء فان الخلط ليست غذاء اللدم وانما هي غذاء من طريق ما هي خلط لا من طريق ما هو حار ويابس فقد علمت هذا كلا فيما فيما يجب ان يقول في امر المربي والمنمي وهو الغذاء من حيث له مقدار يزيد فيما يغذوه وحرى بنا الان ان ننتقل الى ايضاح الاسطقسات وعددها

الفصل التاسع في ابانة الاسطقسات

وقد سبق منا الكلام انه لا يصح ان يكون الاسطقس واحدا وكيف يكون ذلك وقد علمت انه لا يصح ان يكون ما هو في جوهره نار ماء او ماء نارا او ارضا وكيف يكون ذلك وعنها فعل وانفعال بقوى متضادة ولا ينبعث من صورة متفقة بل انما ينبعث من صور مختلفة يستحق تنويعات مختلفة ولا فضل لصورة على اخرى حتى يجعل تركيبها مع العنصر استحقاقا بالتخصيص دون غيره واذ هذا من المتضح الذي لا شك فيه فمتضح لا شك فيه ان الاسطقس ليس بواحد فهو اذن كثير ومعلوم انه ليس بكثير غير متناه فبقي ان يكون الاسطقسات

كثيرة متناهية وينبغي ان ذات صور تقصد رعشا في بينها فعل وانفعال حتى يكون استقصات يتكون منها المركبات بالامتزاج
وان يكون الكيفيات الصادرة عن صورها اقدم من الكيفيات المتفاعلة والا نها استقصات لهذه الاجسام المحسوسة ليست
استقصات للاجسام الموهومة فيجب ان يكون الكيفيات التي يخصها كيفيات محسوسة ومن شان الحاس ان يشعر بفعلها فيه
والكيفيات المحسوسة متصنفة بحسب تصنيف الحواس يكون الكيفيات التي تحت حس البصر كالالوان وحس السمع كالاصوات
او حس الشم كالروايح او حس الذوق كالطعوم ليست من الكيفيات الاولى في هذه الاجسام العنصرية ولا من المشترك
فيها فان المركبات انفسها بعد يفاعل يقع منها في كيفيات قبلها وهذا يدل عليه الاستقراء الصناعي واما الكيفيات الملموسة
فلا يخلو منها جسم وسايطها جسم من الاجسام المستقيمة الحركة ولا جسم منها الا وطرف من اطرافها متضادة تها موجود وفيه او جهة
او هو قابل له او لضده فينبغي ان يكون الفصول الاولى للاجسام الاولى منها مخالفة بهذه الكيفيات دون الطعوم والروايح والالوان
الكيفيات الاخرى المتقدمة لساير الكيفيات مما لا يحس احساسا اوليا باللمس مثل الشكل ومثل الخفة والثقل واسبابها فعلا
فانها لا يفيد الفصول التي نحن في طلبها اما الشكل فلان الطبيعي منه متشابه للبسايط ولا ينفصل به ولو كان مختلفا ايضا لما صح
ان يقع به فعل او انفعال والقسري منها ابعد من ذلك واما الخفة والثقل فيما يجري ان يفيد الفصول للاجسام الاستقصية لكنه لا
يفيد الا واحد منها للفصل الذي هو استقص فان الفصل الذي به الاستقص استقص هو الذي به يفعل وينفعل الفعل والانفعال
الذي به يتم المزاج وذلك في الكيف لان الاستقص انما هو استقص للمزاج ولا فعل ولا انفعال في باب الكيف يعتد به من
الخفة والثقل وانما يوجب الخفة والثقل بالذات انفعالا في الحركة المكانية ويجب هاهنا ان يتذكر ما سلف من قولنا ان النار
مثلا ليس كونه نارا هو كونه استقصا وليس كونه استقصا هو كونه جزءا من العالم وذلك لانه في نفسه نار وله قياس الى تقويمه
العالمي وله قياس الى تقويمه العالمي وله قياس الى تقويمه المركب ومن حيث هو نار يجب ان يكون في طباعه ان يرجحن ان
يكون باردا او رطبا او لم يبق ومن حيث هو جزء العالم فلا يقع له الثقل المحصل له في حيزه الطبيعي وهو الاعون له على استكمال
معنى كونه جزءا من العالم ومن حيث هو جزء من المركب واستقص فلا يعين فيه الثقل الذي له ولا الخفة التي له الا قدر ان لما
يصير الى موضعه كل المعونة بل كانهما يتقضيان مناقضة المنفعة المطلوبة في الاسطقس من حيث هو اسطقس فان الاستقص
فيه كونه استقصا انما يكون الاولى به مفارقته لمكانه الطبيعي ومصيره الى مشاكلة اضداده بل انما يكون الانفع له والاعون
ان كان نارا ان يكون باردا او رطبا ليتعلق بها وينفعل حتى يستفيد المزاج وان كان نارا افقد ذلك وهو ان يكون حارا يابسا

واما الثقل وذلك والخفة فهذا افضل النفع او مضاد النفع فيما يحتاج اليه من المزاج لانهما يدعوان الى التباين والتباعد لا الى الاجتماع
والتلازم والعائق الاجتماع تاثيرا في المجمع سار فيه وكذلك ان كان من الكيفيات كيفيات مثل الثقل والخفة لا يقع في الفعل
والانفعال فلا يكون داخلة في الفصول التي بها يصير الاجسام البسيطة استقصات من حيث يصير استقصات ثم ان
الكيفيات المنسوبة الى اللمس مختلفة المراتب فليس كلها في درجة واحدة فان بعضها اقدم من بعض ويشتمل على جملتها هذا التعديد
وذلك ان الكيفيات الملموسة هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللطافة والغلظ واللزوجة والهشاشة والجفاف
والبلة والصلابة واللين والخشونة والملاسة واللطف يقع على معنيين احدهما رقة القوام والاخر قبول القسمة الى اجزاء صغيرة
جدا والغلظ يقابلهما ويشبه ان يكون التخلخل مشابها للطيف بالمعنى الاول لان التخلخل يستدعي معنى زائدا على الرقة
وان كان ما نعاله حتى يكون الرقة يدل عليه الا انه الملزوم والتخلخل يدل عليه لا انه المتضمن وذلك لان التخلخل هو اسم واقع على
معنيين احدهما ان يكون المادة انبسطت في الكم مترققة فيتضمن هذا المعنى مع الرقة ازدياد حجم يكون فيه اضافة الى شيء آخر
او شيء يكون اصغر حجما اما الاخر فكالهواء الى الماء واما الغير فكالماء الواحد لنفسه اذا كان اشد تكاثفا فصار اشد تخلخلا
ولو لم يكن هذه الاضافة لكان الاولى بالمعنى اسم اللطافة والرقة ويقال التخلخل لتباعد اجزاء الجسم بعضها من بعض على ان
يتخللها ما هو الطف من الجسم ويكون جملة الاتصال بينها لم يتقدد بل بين اجزائها علق ثابت فلا يتميز بعضها من بعض تميزا
تاما وهذا اغير مشتغل به في هذا الغرض لكن اللطيف والمتخلخل على اول الوجهين وفيه الكلام غير نافع في الفعل والانفعال الا
بالعرض وهما جاريان مجرى الخفة والثقل ويكادان يلازمهما حتى ان كل ما هو اثقل فهو اغلظ واشد تكاثفا واما اللزوجة فانها
كيفية مزاجية لا بسيطة وذلك ان اللزج هو ما يسهل تشكله باي شكل اريد ويعسر تفرقه بل يمتد متصلا فهو مولف من رطب
ويابس شديدي الالتحام والامتزاج فاذعانه من الرطب واستمساكه من اليابس ولكنه ان احدث ترابا وماء وجدت
واني جمعا بالدق والتخمير حتى اشتد امتزاجهما حدث لك جسم لزج والهش الذي يخالفه هو الذي يصعب تشكله ويسهل تفرقه
وذلك لغلبة اليابس فيه وقلة الرطب مع ضعف المزاج واما البلة فمعلوم ان سببها رطوبة جسم رطب يماسح غيره فان جسما
رطب الجوهر مبتل وممتنع فرطب الجوهر هو الجسم الذي كيفية الرطوبة يقارن مادته ويكون لو نهاكونا اوليا مثل الماء واما
المبتل فهو الذي انما يرطب برطوبة جسم غيره وتلك الرطوبة لذلك الجسم قد قارنه فقيل انه مبتل ويصلح ان يخص باسم المبتل
ما كان هذا الجسم جاريا على ظاهره ويصلح ان يقال على التعميم حتى يكون المبتل هو كل جسم مترطب برطوبة غريبة لكن المنتقع

او يكون متفقا اتفق بان يكون الرطب الغريب يجري فيه وينفذ الى باطنه فالمنتقع من الوجه الاول كالنوع من المبتل ومن الوجه الثاني
هو ما بين له غيره داخل فيه وقد يكون الجسم اليابس رطبا ومنتقعا ولا سوى رطوبة النقع المنفرد ورطوبة الغذاء وى اليابس المنتقع
فان جوهره اليابس وقد نفذ فيه رطب غريب وذلك جوهره رطب من نفسه والمخالف بازاء المبتل كما ان اليابس بازاء
الرطب والصلابة واللين ايضا من الكيفيات المزاجية وذلك ان اللين هو الذي يقبل الغمز الى باطنه ويكون له قوام غير سيال فينتقل
عن وضعه ولا يقبل امتداد القوام ولا يكون له سرعة تفرقه وتشكله فيكون قبوله الغمز من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة واما الملاسة
فمنها ما هو طبيعي ومنها ما يكون هو مكتسب والطبيعي لازم لكل جسم بسيط لوجوب احاطة سطح واحد به غير مختلف الاجزاء في النتوء
والانخفاض وبالجملة غير مختلف الوضع فلا يختلف به الاجسام البسيطة لكن الملاسة قد يعتبر في طبيعة الاجسام من جهة اخرى وذلك ان
من الاجسام ما يسهل تفريقه على الملاسة حتى يكون تقليبه سهلا على اى تفريق كان فيكون الفصول التي يقع فيه الاملاس واما سبق
الى الملاسة فما يتبع رطوبة جوهر الشيء والخشونة في الجملة يقابل ذلك فالملاسة والخشونة بالجملة لا يدخلان في الفعل والانفعال
وبعد ذلك فالطبيعي لا يختلف به الاجسام والمواتي والعاصي يتبع الرطوبة واليبوسة التي فيه فيرجع اكثر هذه الاشياء الى
الرطوبة واليبوسة لكن الرطوبة قد يقال للبلة وقد يقال للكيفية وكلامنا في رطوبة الكيفية ويتبع بعض الاجسام الرطبة لجوهره
امره هو الملاصقة والملازمة لما يمسه من جنسه كالماء حتى ان الجمهور يظنون ان الرطوبة حقيقتها هذه الكيفية ويشاهدون ان
الجسم كلما كان ارق كان اقل التصاقا واستمساكا بما يلامسه وكلما كان اغلظ كان اشد واكثر ملازمة والماء اللطيف الجيد
اذا غمر فيه الاصبع كان ما يلزم الاصبع منه اقل مما يلزم من الماء الغليظ والدهن والعسل فاذن هذه الخاصية لا يلزم الجسم
من جهة ما هو رطب مطلقا والا لكان ما هو ارطب وارق من الرطوبات اشد لزوما والتصاقا بل هذا لازم للكثافة واذا خلط
او اقترن بالرطوبة بل يعني الرطوبة سهولة التحدد بغيره والتشكل بغيره مع سهولة الترك وضعف الامساك كما ان اليابس
يلزمه الثبات على ما يؤتاه من الشكل مع معاوقة في قبوله فيجب ان يحقق ان الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون الجسم قابلا
النحو الاول من القبول واليبوسة هي الكيفية التي بها يكون الجسم قابلا النحو الثاني من القبول فلا يستبعد ان يكون الهواء
رطبا وان كان لا يلتصق اذ الالتصاق ليس نفس كون الشيء رطبا بل للغلظ والهواء اذا غلظ صار ماء ايضا على صفة الملازمة
والالتصاق فالكيفيات الملموسة الاولى هي هذه الاربعة وهي منها فاعلتان وهما الحرارة والبرودة وكونهما فاعلتين يحدان
بالفعل بان يقال ان الحرارة هي التي تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات كما يفعله النار والبرودة هي التي تجمع بين

المتشاكلات وغير المتشاكلات كما يفعل الماء واثنتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة وكونهما منفعلتين يحدان بالانفعال فقط
فيقال ان الرطوبة هي الكيفية التي لها يكون الجسم سهل الانحصار والتشكل بشكل الحاوي الغريب وسهل الترك له واليبوسة هي
الكيفية التي بها يعسر انحصار الجسم وتشكله من غيره ولها يعسر تركه لذلك فان الجسمين الرطبين يسهل اتصالهما مع التماس ويصعب
او لا يمكن تفريقهما من التماس المحفوظ الى ان يتفرقا عن الاتصال بسهولة بعده واليابس بالخلاف من ذلك فلهذا ما يسمى تا
فاعلتين وهاتان منفعلتين وان كان الحار والبارد كل واحد منهما يفعل في الاخر كما ينفعل منه وكذلك كل واحد من الرطب
واليابس يفعل في الاخر وينفعل منه لكنه اذا قيس الحار والبارد الى الرطب واليابس لا يؤثران فيهما وجدا يؤثران في الرطب
واليابس فاعلا بعد من حال الحل والعقد وغير ذلك فهذه الاربعة هي الاوائل ويتركب منها اربع مزاجات صحيحة فيكون
من الاجرام البسيطة جرم مع طبيعة كيفية الحر واليبوسة وآخر يتبع طبيعة كيفية الحر والرطوبة وآخر يتبع طبيعة كيفية البرد والرطوبة
وآخر يتبع كيفية البرد واليبوسة فيكون هذه هي الاستقصات والارض هو الجسم الظاهر من امره انه بسيط يابس وبما انه
يكون كل جسم يابس والماء ظاهر من امره انه بارد رطب وبما انه يكون غيره باردا رطبا والهواء ظاهر من امره انه بسيط
رطب والنار ظاهر من امرها انها بسيطة حارة ولكن الارض في طبيعتها البرد ايضا وذلك انها اذا تركت وطباعها وازيل عنها
تسخين الشمس او سبب آخر وجدت باردة الملمس وانما يسخن بسبب غريب وكيف لا والثقل لا يوافق الحرارة وجميع
الاجسام الغالب فيها الارضية يبرد الابدان والهواء اذا ترك وطباعه ولم يبرد بسبب مخالطة البخرة ويزول منها البخار يزول
عنها الحرارة المستفادة ويعود الى طبيعة الماء كان حارا وكيف لا يكون كذلك والماء اذا اريد ان يحال هواء سخن فصل تسخين فاذا
استحكم فيه التسخين كان هواء واما النار فانها ليست سهلة القبول للاشكال بل هي منحصرة بذاتها في يابسة لكن اثبات
حر الهواء ويبس النار ضعيف عند ما يقاس الى النار وايضاح القول فيه صعب وسيأتي فيه بالممكن وقد قيل ان اللهيب والغليان
لما كان كل واحد منهما حرارة وكان الجمود افراط برد وكان الجمود خاصة البارد الرطب فكذلك اللهيب والغليان خاصة كما
اليابس وهذا قول ليس امره حق الفهم وعسى ان يكون غير محقق وبعضه وذلك لان الغليان فليس افراط حر بل ان كان
ولابد فهو حركة يعرض للرطب عن الحر المفرط واللهيب افراط الحر بل انما يعرض من افراط الحر في الدخان فان سمي اشتداد الحر
لهيبا فلا مضايقة فيه والجمود ليس افراط برد بل اثر يعرض من افراط البرد ولا في كل جسم بل في الرطب ولا الجمود ضد الغليان
لان الغليان حركة الى فوق وضده الحركة الى اسفل اذا كانت لضعف فاما الجمود فليس حركة فلعل الواجب ان يجعل الجمود ضد

المادة الى حجم صغير مع عصيان الحاصر المشكل والغليان انبساطها الى حجم كبير مع ترقق وطاعة لحصر المشكل فان كان كذلك
كان الخلاف بينهما ما بين التكاثف والتخلخل ولم يسموا ما يقولونه ثم ليس مما يجب ضرورة ان يكون الضد يعرض لضد فان
الاضداد قد يشترك في امور منها الموضوع وقد علمت في كتب المنطق ان مثل هذا الكلام كلام يقع لا محقق وجد لا بد باني
ويشبه ان يكون لما يشكك به على هذا القول جواب لكني لم احصله بعد ولم افهمه فالاولى ان يستعمل منبهين جنس النار و
يجعل الطريق اليه ابانة انها لا يقبل الحصر والتحديد ويكون بيانها انها لا يقبل الحصر والتحديد الا من جهة المحسوس وذلك
لان النار المحسوسة غير صرفة ومع ذلك فانه يعرض للاجسام في غير مواضعها الطبيعية ان يحفظ اشكالها المواتية لحركات كالماء
المصبوب في افضية بل تجعل بيانها ذلك بضرب من القياس وهو ان النار لا يشك في انها حارة فلا يخلو اما ان يكون
حارة رطبة فهي من جوهر الهواء واذا كانت من جوهر الهواء لزم ان يكون مكانها مكان الهواء فيلزم ان لا يكون النار
هاربة من حيز الهواء الى حيز آخر فهي اذن حارة يابسة وقد يقول على هذا قايل ان الهواء نفسه اذا اسخن ارتفع عن حيز هذا الهواء
المعتدل الحر والبخار ايضا يرتفع ويطلب مكانا فوق مكان الهواء وهو بعد اشبه بالماء منه بالهواء بالنار وانما يصعده
الحر المفرط فان الحر المفرط هو سبب ان يكون النار هاربا عن الحيز هذا الهواء الذي ليس بحر مفرط وان كان من طبيعة
كالماء الذي هو دونه في المكان اذا اسخن فانه يهرب من موضع الماء والهواء جميعا هاربا الى فوق وكالهواء نفسه اذا اسخن فما
كان من الهواء اسخن من ساير الهواء فهو هارب عن حيز المعتدل حتى نسبه فيقول المحسن ان الحيز المطلوب ان كان في طبيعة
الحيز المهروب عنه لا يخالفه وطلب ذلك الهرب عن هذا محال وان كان ليس من طبيعته فهو لا محالة حيز لغير الهواء وليس
يمكن ان يكون حيز الا المفرط الحرارة اذ كان هذا المتصعد انما يتصعد لانه مفرط الحرارة فيكون حيزا ما هو مفرط الحرارة غير الحيز
غير الهواء ولا شك ان ذلك هو حيز النار فيكون النار غير الهواء في الطبع والهواء المتسخن هو طالب غير حيز الهواء كما ان
الماء المتسخن يطلب غير حيز الماء ولكن ذلك الحيز حيز كرهم الآخر لا محالة يابع فيه الكيفية المعتبرة للهواء والماء عن حيز ما ليس
طلبت شيء منهما غير نفسه وفي طلبهما غير الآخر اثبات حيز آخر لجسم آخر وهو النار وليس يجوز ان يكون الحيز واحدا الا
ان الاسخن منه يطلب منه ما هو ارفع وذلك لان هذا الارفع انما يتحدد بحد جسم شامل او حد جسم مشمول اذ لا وجه لاثبات
الخلاء ولا لاثبات الابعاد فان كان الارفع والادون يتحدد ويتحدد بجسم شامل متعين او مشمول متعين ليس هو حد جسم
شامل للادنى او مشمول في الادنى فالارفع والادنى في مكانان مختلفان فلهما جسمان بالطبع مختلفان وان كان يتحدد

شامل

بشامل واحد في الطباع فلا مكان ارفع وادون بل المكان ذلك او اجزاؤه واحدث على وجه التوسع واجزاؤه متفقة في القرب و
البعد والعلو والسفل فبين من هذا ان النار حارة يابسة لكن سلطان النار الحرارة وسلطان الماء البرودة وسلطان الهواء
الرطوبة وسلطان الارض اليبوسة وبالحري ان يكون الماء والارض بالقياس الى الهواء يابسين فان البرد يقتضي الجمود
والتكاثف ولولا الحرارة الخارجة لكان الماء جامدا لكنه بالقياس الى الارض رطب فانه ما سيال بذاته واما شديد
الاستعداد للسيلان من ادنى سبب خارج والبرد الذي يجمده بالماء ان اروت الحق وتركت العادات فليس الا ابرد واسخنا
في الهواء من الارض والماء فاذا صار الهواء بحيث لا يسيل الماء استولت طبيعة الماء والارض على الماء فاذا ناما الهواء
اما بالتبريد واما بازالة المتسخين فهو من الماء فاخرا واولا احتقان الحار في باطنه ثم لا يزال يجمد حتى يستوي الجمود على طبيعة
البرد الذي اولى العناصر به الماء واولى الآثار به الاجماد وطبيعة الماء والارض بها الفدان تحدثان بردا في الهواء يعود ذلك
البرد معها لطبيعة الماء على احداث كيفية البرد في نفس الماء على قدر تتادي الى الاجماد والنار والهواء بالقياس الى الماء
متخلخلان رطبان لكن النار بالقياس الى الهواء يابس لانه ابعد من قبول التشكيل والاتصال مع المماسة من الهواء فهذا
هو الحق الذي يجب ان يعتقد وقد ينقض لسماع هذا الفصل الآخر قوم لا يشغل قلوبهم وتريدهم متعاضا ما تريد ان
تذكره من تحقيق ذلك فيما يستقبل من الكلام ثم هنا شكوك **فصل العاشر** في ذكر شكوك يلزم ما قيل بالحري ان يتبع
هذا الفصل بذكر شكوك لم نتعرض لها ثم نعقبها بالكلام الفصل من ذلك ان حدود الكيفيات الاربع ورسومها فان الحرارة
ليست انما تفرق المختلفات بل قد تفرق المتشاكلة كما يفعل بالماء فانه يفرقه تصعيدا وايضا فان النار قد تجمع المختلفة فانها
يزيد بياض البياض وصفرتها لا زمانهم بالحقيقة ولا احدى الفعلين لها فعل اول وذلك لان فعلها الاول تسييل الجامد
من الرطوبات بالبرودة وتحليلها ثم تصعيده وتبخيره فان كانت المجتمعات مختلفة في قبول التحلل والتبخر بان كان بعضها
اسرع فيه وبعضها ابطأ او كان بعضها قابلا وبعضها غير قابل عرض من ذلك ان بادر الاسرع دون الابطأ والقابل دون غير
القابل الى التصعد والتبخر فعرض منه الافتراق ولو كانت هذه الاشياء متشاكلة في الاستعداد لهذا المعنى لم يمكن النار ان
يفرق بينها وايضا فان الحار يفعل في البارد والبارد في الحار ولا يفعل الحار في الحار ولا البارد في البارد وكذلك الرطب
يفعل في اليابس واليابس في الرطب ولا يفعل الرطب في الرطب ولا اليابس في اليابس واذا كان الحار والبارد يفعل
كل واحد منها في الآخر وكل واحد منهما ايضا ينفعل عن الآخر وكذلك الرطب واليابس فليس احد من الطبيعيين اولى بان يجعل

الفعل من الاخرى والاولى من بان يخص بالانفعال من الاخرى ومن ذلك الشك في امر النار وحسها والهواء وحرة
والارض وبردها فان لقايل ان يقول انه ليس يجب ان يكون جميع ما توجبه القسمة ولا ينكره العقل في اول النظر حاضرا موجودا
فضلا ان لا يمكن ان يكون شيء هو حار رطب او شيء هو بارد يابس ليس ان العقل وحده يمنع عن اجتماع الحرارة والرطوبة
والبرودة واليبوسة منعه عن اجتماع الحار والبارد والرطب واليابس ولكن لا مرليس يعقل بديهة فان هيهنا امورا
يمنع الازدواجات عن وجوده لا بديهة العقل ويمنع الحق وجودها فانه ليس يمتنع في اول العقل ان يكون حار بالطبع في
غاية الثقل وليس هذا بموجود البتة ولو كانت القسمة بعتبره ويلتفت اليها لكان يجوز ان يقول ان من العناصر ما هو حار
يابس خفيف ومنها ما هو حار يابس ثقيل ومنها ما هو حار رطب خفيف ومنها ما هو حار رطب ثقيل وكذلك الحكم ان كل ما لا يمنع
القسمة الجمع بينه كما بين الحرارة والثقل في اول العقل فان المستحيل منه بالقسمة موجود في الاعيان فكان الثقل لا يخالط
الحرارة مع كونه غير مضاد للحرارة ولا مقابل ولا محكوم عليه ببديهة العقل انه مناف فكذلك يجوز ان يكون الرطوبة واليبوسة
لا يخالط الحرارة ولا يخالط البرودة فيكون ح الموجود انقص من المقسوم ومع هذا فلم يستوف اصحاب هذه القسمة
قسمتهم بل نسوا القسمة حقها وذلك لانه لا يجب اما ان يكون الحرارة والبرودة او الرطوبة واليبوسة الاستقصية لا يكون
الا خالصة صرفة او قد يكون منكسرة فان كانت لا يكون الا خالصة صرفة وجب ان لا يكون حرارة استقص اقل من حرارة
استقص آخر فان الذي هو اقل حرارة ليست حرارته خالصة بالقياس الى حرارة ما هو اشد حرارة بل الاقل حرارة
يكون بالقياس الى الخالص حرارة فاترا او باردا وان كان قد يكون في الكيفيات الاول كيفية غير خالصة ويكون هيهنا
ما هو دون النهاية فقد حصل هيهنا قسم قد ضيع وذلك ان اصول المزاوجات ح لا يكون اربعة بل يكون
اكثر من ذلك فيكون حار وبارد ومتوسط او منكسر ورطب ويابس ومتوسط او منكسر ورطب ويابس او منكسر فينبغي
ان يتخذ المزاوجات من هيهنا فيكون حينئذ الازدواجات اكثر من العدد المذكور ثم يكون الهواء مثلا رطبا معتدلا
في الحر والبرد والنار حارا معتدلا في الرطوبة واليبوسة والارض يابسا معتدلا في الحر والبرد وعسى ان يكون هيهنا عناصر
اخرى ما هو بارد ومعتدل في الرطوبة واليبوسة ويكون حار رطب غير الهواء وكانه البخار او شيء آخر وبارد يابس غير
الارض وكانه الحجر او شيء آخر وحار شديد اليبوسة وكانه الدخان او شيء آخر ثم من الواجب ان ينظر في امر النار التي
يدعى انها تحت الفلك وانها هيئة الحمى لكنها شديدة الحر حتى انها يحرق ما يصل اليها فان تلك الحرارة انما من جوهرها او عرض

اما بسبب تحريك الفلك فان كان بسبب تحريك الفلك فما هو هو ذلك الجسم في نفسه الذي عرض له ما عرض فان كان
جوهره هواء لكنه سخن فيشبه ان يكون نسبة النار الى الهواء بعينها نسبة الجمد الى الماء فلا يكون مادة النار بالفصل بل يكون
مفارقته له بعرض من الاعراض وان كان الحق ما يدعي قوم من انها غائرة لا يحرق فما يفارق الجو وانما النار التي عندنا فهو
بالاتفاق غير تلك النار فان كان هذه التي عندنا تلك وقد عرض لها ان اشتد ادنى الحر الحركة وامحار للاستحالة في الدخان
فاذا يخالف الهواء حتى حصل عنه ويطفوا عليه صار الى المركز المستقر ويسخن لذلك وان كان معنى النار في هذه غير معنى
النار هناك فهذا اما استقص واما مركب فان كان استقصا فقد زاد عدد الاستقصات وان كان مركبا فلم صار المركب
في كيفية اقوى من البسيط ولم صار الحر يصعد بالمكانه الطبيعي هو السفل كما يصعد المار والدخان وفيها طبيعة مهبط لكنها
يغلب بعدد الكيفية ثم البرد لا يفعل عنده ذلك في اهباط النار وهل يجوز من هذا ان يقال ليست النار الا هواء سخن جدا فهو
يرتفع ما يرد هنه كالبخار فانه ماء سخن جدا فتحول يرتفع ما هو ابرد منه وليس العنصر الا الهواء والماء والارض فالسخن من الهواء
نار والسخن من الارض دخان وكل مسخن فانه يصعد الى فوق لكن سخن الماء هو شيء في طبيعة قوي البرد سريع البرد فيقصر
عن سخن الارض الذي هو اقل تبردا في الطبع وابطأ ولكلاهما يقصر عن سخن الهواء الذي طبعه اما معتدل واما الى الحر فسخن الهواء
يسبق ويكسا الى الحيز الذي ليس فيه الا الهواء المسخن جدا بالحركة حتى هو نار وهذا ايضا لم لا يقول ان الاجسام التي تحت
الفلك كلها جسم واحد من مادة وصورة يوجب الكون تحت الفلك ثم يعرض لها بعد ذلك هذه الكيفيات فما يلي الفلك يكون
تحت الحركة يلطف ويسخن بسبب من خارج لا من جوهره وما بعد ويكون حيث السكون يبرد ويثقل بعينه ذلك السبب فيعرض
من ذلك ان يختلف ذلك الواحد اختلافا فالكيفيات يعرض لها من خارج لا من طباعها وصورها فان طبيعتها وصورتها هي
التي صارت به جسما طبيعيا متحيزا في ضمن الفلك لا يقتضي طباعا غير ذلك الوضع وما يمكن ان تورد شكا على ما قيل في اثبات
هذه الاربع ان الخلوص الى اثبات الكيفيات الاربع المذكورة حتى ظن بسببها ان المزاجات اربع وان العناصر لذلك
اربعة انما كان بسبب الرجوع الى الحس وتقديم اللمس على غيره ورجوع الكيفيات الملموسة الى هذه الاربع فيجب ان يكون
المعنى الذي يسمى رطوبة هو المعنى الملموس لا معنى آخر يشاركه في هذا الاسم ثم المعنى الذي يشترك فيه الماء والهواء الذي
يسمى رطوبة ليس هو الرطوبة الملموسة وذلك لان هذا المعنى الذي يسمونه الرطوبة ليس وجوده في الهواء وجود الحرارة و
البرودة المحسوستين في ان ما بين قد يجوز ان يستحيل الهواء من كل واحد منهما الى الآخر ويكون الهواء هواء فان الهوا

او اسخن او ابرد ولم يجب بذلك ان يكون قد استحال في جوهره واما الهواء فاذا بلغ من تكاثفه الى ان حس او من تخلخله
حتى يصير نارا فعندكم لم يكن هواء فالهواء المحاصر الذي نسميه هواء الاشياء المعنى الذي نسميه رطوبة الذي اشارك فيه
الماء عندكم فاذا كانت الحال كذلك وجب ان يكون الهواء اما بحيث يلمس رطوبته وان كان لا يجب واما ان يلمس
حرارته او برودته او تالمك ترابا له وهذا لازم ولو كانت هذه الرطوبة ملموسة لكان يجب اذا كان هواء معتدل لا حار
ولا بارد وكان ساكنا لا حركة فيه ان يكون اللامس يلمس رطوبته اذ الرطوبة لا تفارقه كما يلمس ما يسميه العامة رطوبة
من الماء ولو كان الهواء اما بحيث يلمس رطوبته كان الهواء اما محسوسا لكان الجمهور لا يشكون في وجوده ولا
يظنون هذا الفضاء الذي بين الارض والسماء خاليا اذا لم يوجد فيه ريح او غيم او ما ينسب اليه او حر او برد وكلا اذا ابرد
او سخن احسوا به على انه موثر في البدن برد او حر اذ او هناك برد او حر فيبين ان سبيل هذه الرطوبة في انها ملموسة
خلاف سبيل الحرارة والبرودة في انها ملموسة فاذا كان كذلك لم يكن القبار على الصحيح ثم ما معنى قول القائل
ان الرطوبة سريعة كذا او عسرة كذا او كذا وان اليبوسة بالضد في الامرين فان السريع وما يقابلها انما هو بالقياس
الى غيره وليس له حد محدود ويجب ايضا ان لا يكون الشيء مطلقا رطبا او يابسا بل بالقياس الى غيره على ان صناعة
المنطق منعت ان يوخذ في حدود الامور الغير المضافة معان مضافة على انها اجزاء لحدها فهذه وما اشبهها شبه من
حقها ان يحل ويشعر احتى يكون القضاء على الامر بحسب مراعاة جانبها فلنشتغل الان بما يجب ان نعتمد فصل الحادي
عشر في حل شطر من هذه الشكوك فنقول ان تحديدنا الامور التي هي محسوسة بالحقيقة تحديد بحد واقتصد واعني بالمحسوس
بالحقيقة ما ليس احساسه بواسطة محسوس او بالعرض فان تكلف لها حدود او اشرح اسمها فربما حددناها او رسمناها
باضافات او اعتبارات لا يدل الشيء منها بالحقيقة على ماهياتها بل على امور يلزمها ولذلك من البعد ان يقدر على
ان نحد الصفرة والحمرة والخضرة بل السواد والبياض لكنه لما كان السواد والبياض طرفين ربما سهل التاثير فيهما على الاصل
على الاطلاق الذي يحتاج ان يقدر مثله في الاوساط فيعسر وذلك التاثير بالحقيقة امر ليس هو مقوما لماهية السواد
والبياض ولا من فهم ذلك فهم ان الشيء سواد وبياض اللهم الا ان يكون قد احس السواد وتخيله ثم احس هذا الفعل
منه فجعله علامة له ولذلك يجب ان نعرف حال الحرارة والبرودة بالحقيقة وان الحدود التي قيلت حدود غير محققة ولا
نحكم على انها قيلت بقياسها الى افعال لها في امور من المركبات عندنا او في البسائط والا فلا اقتدار على تحديدها تحديدا

تحقيقا

تحقيقا واما الحرى ان يكون الحرارة كما يجمع بعض المتجانسات فقد يفرق بعض المتجانسات كما يرد الحطب ويفرقه لكن يجب
ان نتمم ما قاله وهو ما نقول ان الحرارة تفعل في الاجسام البسيطة وتفعل في الاجسام المركبة والجسم الواحد البسيط يجمع
فيستحيل ان يقال ان النار تجمعه لان قولنا انه يجمع كذا معناه انه يجمع ما ليس بمجتمع والبسيط المذكور مجتمع الاجزاء متشاكلها
واما امر التفريق فلا مدخل له في اعتبار البسيط وذلك لان التفريق انما قيل بالقياس الى الاشياء المختلفة فهذا الفعل
المنسوب الى الحار من جمع وتفريق انما يقال بالقياس الى جسم فيه متشاكلات متفرقة ومختلفات مجتمعة والجسم الذي
يقبل فعل الحار بالقياس اليه هو المركب القابل لفعل النار وهذا المركب لا يجوز ان يكون اجزاؤه متشابهة الانفعال التحريكي
عن الحار فان الجسم المتشابه الانفعال عن تحريك قوة واحدة محركة كالحار هو بسيط من حيث الاستعداد لذلك الانفعال
وكيف لا يكون بسيطا ولو كان مركبا من اجزاء كانت اجزاؤه مختلفة في استحقاق الاماكن الطبيعية الخاصة بها والحاق او فوق
فانما يفرق بتحريك يحدث في الاجزاء المختلفة ولا سواء قبول الخفيف والثقيل للتحريك الى الجهات فاذن يجب ان يكون هذا
المركب مختلف الاستعداد فيكون اول ما يستحيل جزؤه ويستحيل بالسخونة وكل جزء اسرع فيه التسخن كان اسرع الى التصعد
فيعرض ان ينفصل بعض الاجزاء الى حيز العلو اسرع وبعضها ابطا ولا يقبل بعضها ما يتصعد به فليس كل الاجسام تقبل التصعيد
والتبخير بالذات فانه قد يتفق ان يكون ما لا يقبل التصعيد مخالطا لما يتصعد مخالطة شديدة قد سبق تصعيد الحار بالجملة
تفريقه عنها ويكون المتصعد اغلب فيصعد ذلك الامر بتعاله واذا فعلت الحرارة هذا الفصل عرض ان تخلصت المختلفات
فرادة وصار كل الى حيزه الواحد حتى يجتمع فيه وان كانت رطبة الجواهر قابلة للاتصال بسهولة كان اجتماعها اتصالا وان كانت
يابسة لا يتصل بسهولة كان اجتماعها حصولها في حيز واحد وان لم يكن اتصالا على ان النار في قوتها ان يسيل اكثر الاجسام
حتى الزجاج والطلق والنورة والملح والحديد تسيل او بخصوصها او اعينت بما يزيدها اشتعالا كالكبريت والزرنيخ و
الاملاح الحادة واما ما ظن من ان النار يفرق الماء فليس كذلك فان النار لا يفرق الماء بل اذا احال جزءا منه وافرق بينه
وبين الماء الذي ليس من طبعه ثم يلزم من ذلك ان يختلط بذلك الهواء اجزاء مائية فيصعد مع الهواء او يكون مجموع ذلك
بخارا على ان من الناس من ظن ان البخار طبيعة اخرى غير الماء والهواء وغير المختلط منهما واما ما يتعلق به من عقد البيض فليس
عقده وجمعه بل هو احالة في قوامه ثم ان النار تستفرق ذلك عن قريب يعرف ذلك اصحاب حيل التقطير واما الذهب
فانه ليس لا يفرق النار اذا به لانه متشابه الجوهر لا لانه متشابه الانفعال ولا لان النار من شأنها ان لا تفرق المركبات ولكن

لان الامتزاج فی جوهر الذهب والتلازم بین بسایطه شدید ان هذا ککل مال شیی منه الی التصعد جذبه الباقی الی التهذیب ومنعه
من ذلک حرکة دوران وغلیان فیکون النار تحدث تاثیرا مختلفا لکن هناک عایق آخر والامور التی تنسب الی القوی
والکیفیات الطبیعیة وخصوصا العنصریة تنسب الیها بشرط ان لا یکون عایق فان اتفق انما یقال لها انها تصعد بشرط ان لا یکون
عایق والثقل کذلک انما یقال له انه یحرک بشرط ان لا یکون عایق ومانع فکذلک ما ماخوذ فی حد النار من تفریق کذا وجمع کذا وا
ما قیل فی حدیث الفعل والانفعال فمعنی ان الاعتبار اذا توجه نحو الاضداد کانت متقاربة وکانت نسبة الحار الی البارد فی الفعل
والانفعال قریبا من نسبة الرطب الی الیابس فی الفعل والانفعال وان کان لقایل ان یقول الیس یجب ان یکون الاضداد کلها
متقاربة من الاضداد ما یتبع اضدادا اخری مثل الابیض والاسود فان اللون الابیض لا یحیل الاسود الی البیاض ولا بالعکس
بل بالمخالطة فیکون استحالتها تابعة لاستحالة الحال فی اضداد قبلها ولا یبعد ان یکون له ان یقول شبیه ان یکون الرطب
والیابس من ذلک القبیل فانا لم نشاهد رطبا رطب الیابس او یابسا یبس الرطب بالاحالة دون المخالطة اما الرطب فبلا
واما الیابس فیشفا واما الحار والبارد فیفعل احدهما فی الآخر بالاحالة من غیر ان یتغیر الجوهر فی نوعه اصلا کما صحت من احالة
الحار للبارد وانه لیس کلامه علی سبیل نفوذ ومخالطة فنشبه علی قول هذا القایل ان یکون استحالة الاجسام البسیطة
فی الرطوبة والیبوسة تابعة لاستحالة اخری او لکون وفساد ولا یکون للرطب ان یحیل الی الیبوسة من غیر الفساد والجوهر
او من غیر استحالة یتقدمها ولا للیابس ان یحیل الی الرطوبة من غیر فساد واستحالة کما للحار ان یحیل البارد والبارد ان
یحیل الحار وغیر ذلک فان الماء اذا اصار ارضا لم یکن ذلک لاستحالة اولیة فی رطوبة او یبوسة بل لاستحالة الصورة الجوهریة
التی تتبعها الکیفیات علی ما بینا فیکون لما استحالت الصورة الجوهریة استحال ما یتبعها بان فاض عن الصورة الجوهریة
التی تتبعها الکیفیات علی ما بینا فیکون لما استحالت الصورة الجوهریة استحال ما یتبعها بان فاض عن الصورة الجوهریة
الحادثة ضد ما کان فاض عن الصورة الجوهریة الفاسدة کما ان الهواء اذا استحال مارا صار لم یکن الحرکة المستفادة حادثة عن
ضد الحرکة المتصعدة والاوّل بل عن الصورة المعاندة للصورة الموجبة للتصعد واما الماء اذا جمد ویبس فلیس ذلک عن یبوسة
فعلت فی رطوبته بل عن البرد فیکون البرد هو الذی اوجب الیبس ویکون الحر ایضا هو الذی یوجب الرطب والتسییل
فیکون هاتان الکیفیتان منفعلتین عن الحر والبرد ولا ینفعل احدهما عن الآخر انفعالا اولیا فهذا اقول ان اراد هو یدان
بدفع الشک بعسرة معاوضة لکنا نسلم ان الرطب من شانه ان یرطب الیابس والیابس من شانه ان یبس الرطب

ویقول

ویقول بعد ذلک اولا ان نورد جوابا آخر ان هذا النحو من الفعل والانفعال لا یصلح ان یلتفت الیه فی التحدیدات وانما تحد
القوی بافعال وانفعالات علی غیر هذا النمط وذلک لانا اذا ازدنا ان نحد الرطب استحال ان ناخذه فی حد نفسه واستحال
ایضا ان ناخذ ضده فی حده وذلک لان ضده لیس باعرف منه فکیف نفسه وانما یجب ان یوجد فی الحدود والرسوم ما هو
اعرف من الشیی وایضا اذا اخذنا ضده فی حده فان ضده وایضا اذا اخذ علی نحو حده حده واخذ هو فی حده ویکون قد اخذنا
التعریف وعاد الامر الی تعریف الشیی بنفسه مثاله اذا اردنا ان نحد الحرارة فقلنا هو الذی یسخن البارد ویکون قد اخذنا التسخین
وهو التحدید الذی هو افادة الحرارة فی حد الحرارة فیکون قد اخذنا الحرارة فی حد الحرارة واخذنا ایضا البارد فی حد الحرارة
وکذلک فی جانب البارد والبرد لیس باعرف من الحر ولا الحر من البرد واذا کان قانون الحد ما ذکرناه وکنا نحد الحرارة
من حیث فعلها او تعرفها من حیث فعلها ذلک الفعل الذی فی ضدها فقلنا ان الحار ما یسخن البارد احتجنا ان نقول البارد
ما یبرد الحار فیکون قد اخذنا الحار فی حد البارد والماخوذ فی حد الحار وهذا امر مردود فبین ان نحو هذا الانفعال لا یوجد فی
هذه القوی ولا فی تعریفاتها التی تناسب الحد وبل انما ینسب القوی فی حدودها الی افعال وانفعال یصدر عنها یکون تعمیما
لیس دایرا علی نقیم الحدود وان الحار والبارد یصدر عنهما افعال لیست نفس التسخین والتبرید ولا دایرا علیها وتلک الافعال
مشهورة والرطب والیابس لیس کذلک البتة ولا یتصور الرطب الا من جهة سهولة قبول الشکل وسهولة الانفصال وتیسر
ترکهما والیابس من جهة عسر قبول الامرین وعسر الترک لهما وهذه الاحوال منسوبة الی الانفعال فان اردت ان تعرف بالفعل
الذی لکل واحد منهما علی حسب التضاد والانفعال الذی علی حسب ذلک ان سلم ذلک لم یکن تعریفا حقیقیا به واما الحار
البارد فان عرفا بالانفعال المذکور الذی یجری بینهما لم یکن تعریفا حقیقیا بل یجب ان یکون تعریفهما علی النحو الذی قیل والحار
والبارد یقال انهما کیفیتان فاعلتان لیس بالقیاس الی کل شیی ولکن بالقیاس الی هذه الاجسام المرکبة المشاهدة فانهما یفعل
فیها افعالا ظاهرة ما قیل ولا ینفعل انفعالا الا من الضد واذا قیل للرطب والیابس انفعالیتان فلیس بالقیاس الی
کل شیی بل بالقیاس الی هذه الاجسام المشاهدة فانها لا یفعل فیها الا ما ینسب الی الفعل والانفعال الصادر ولا ینفعل
فیها شیئا آخر بل ینفعل منها بسهولة او عسر وبعد هذا فالذی یجب ان نعتقد فی هذا شیی آخر وهو ان قولنا کیفیة انفعالیة
یعنی بذلک الکیفیة التی بها یکون الجوهر مستعدا للانفعال اما سهولة او صعوبة ویعنی بقولنا کیفیة غیر انفعالیة ما لیس بها
یکون هذا الاستعداد ویعنی بالفعلیة الکیفیة التی بها یفعل الفعل فی المستعد فعلا ما واما بالجملة فان الکیفیة نفسها لا تنفعل

البتة وحده لا ينفعل او لا يوجد وحده وانما ينفعل بان يباشر او يحاذي او يكون لها النسبة التي بها يصح الفعل ثم ان الحرارة
والبرودة ليستا من الكيفيات التي بها يستعد الجوهر للانفعال بخصوصهما اورد في الشك وذلك لان الحار ليس مستعدا
للبرد لانه حار كيف والبرد يبطل وما دام هو هو حار فيمتنع ان يصير باردا فالحر يمنع وجود البرد لا ان يعد له المادة بل المادة
مستعدة بنفسها لقبول البرد المعدوم فيها لكنه يتفق ان يقارن تلك الحرارة وجود الحر الذي يضاد البرد ويستحيل وجوده معه
كذلك حال الرطوبة ضد اليبس وليست الرطوبة انفعالية لان الرطب قد ينفعل الى اليبس وهو رطب بل بان يزول رطوبته
وهذا النمط الذي للرطوبة في قبول جسمها بالتشكيل والتوصيل بسهولة فان الجوهر ينفعل بالرطوبة هذا التأثير وهو رطب
يبقى له ذلك ما بقيت له الرطوبة ومع ذلك فان اليابس والرطب موضوعان للحر والبرد ويفعل كل واحد منهما فيه فعلا ما اما
للتسخين والتبريد والرطب واليابس لا يفعلان في الحار والبارد شيئا الا بالعرض مثل الحق المنسوب الى الرطوبة والجمود
ما على وجه ينفطر الحار الى هيئة من الاجماع والتشكل مضادة لمقتضى طبيعته اذا كانت يابسة فلا يجب الا اذا طلبت طبيعته واما على سبيل
ان لا ينفعل الرطب لكثرته اذا قويت بالقوة المحيلة الى مادة حفظ الحار فلا يتولد حار بعد حار واذا انفصل الحاصل من الحار
صاعدا لم يكن مدد يحفظ اتصاله كما يعرض عند كثرة دهن السراج وهذا في المركبات واذا شئت ان تحقق حال فعلية الحار والبارد
ولا فعلية الرطب واليابس فانظر الى ما يعتريك من ملامسة الطبقتين

فصل الثاني عشر في حل شكوك اخرى من هذه الشكوك

واما الشك الذي اورده بعد هذا فالجواب عنه ان الجائيات وجوه فما صار اربعة ليس المعول فيه على القسمة فيتبعها وجود فان الشيء
اذا اورده العقل في القسمة ثم دل عليه الوجود لم يكن بد منه وقد وجدنا الحر والبرد يلائمان الكيفيتين المنفعلتين ليس انهما
يلائم الواحد منهما الرطوبة دون اليبوسة واليبوسة دون الرطوبة فقد رأينا اليابس يسخن ورأيناه يبرد وكذلك رأينا
الجسم الرطب يسخن ورأيناه يبرد فلم يمكن اجتماع البرد مع الرطوبة واليبوسة مستنكرا في العقل المفطور وفي الوجود المحسوس
واذا كانت المادة تحتمل ذلك وكانت ازدواجات ممكنة في الوجود وانما حدث التكثير في الازدواجات يقع من معرض يعتدل
فنقول في جواب ان المادة البسيطة اذا كانت فيها قوة مسخنة وكان من شانها ان تقبل السخونة التي في طباعها ان تقبله
الا لعائق وذلك لان من شان المسخن اذا القى ما ليس فيه سخونة وهي تقبلها ان يحدث فيه سخونة والسخونة مسخنة ومن
شان السخونة اذا لاقت مادة ان يحدث فيها سخونة اخرى فكيف اذا كانت في نفس المادة واحتفت المادة والسخونة بغير
ضده والقوة المسخنة اذا احدثت حدا من السخونة فبعد ذلك اذا لم يفد سخونة والسخونة الموجودة ايضا في المادة اذا لم يفد سخونة

بقوة

بعد التي فاتت فاما الا لعل ان طباعها ليس يفيد السخونة في القابل الا وقتا ما وبحال وقد فرضنا القوة مسخنة بطباعها
وكذلك الحاصلة منها التي يحدث عنها سخونة فيها لا فيها ولا لان المادة لا تقبل وقد فرضناها تقبل اكثر من الحد الموجود
في الفاترة والمعتدل بل بحسبها كذلك واذا كانت حارة كان امعانها في التسخين عند وجود ما يوجده يكون السخونة اولى
منها اذا كانت باردة واما العائق ونحن لا نمنع ذلك انما نتكلم على مقتضى الطباع فان القوة المبردة في الماء يجوز ان يعاوق
عن التبريد اصلا فضلا عن ان يبالغ في التبريد فربما كان العائق داخلا وربما كان خارجا فاذا لا عائق ولا امتناع قبول
في المادة عن ان يسخن زيادة سخونة على تلك القوة بعينها وعن السخونة الحادثة فيها السخونة عن السخونة التي لا عائق فيها
وفيها التي هي اولى ان يحدث فيها سخونة من سخونة خارجة فائقة قابلة في جسم ملاق احداث الميل الطبيعي للميل بعد الميل على
سبيل الحركة وكما قد عرفته فواجب ان يكون الامر فيها بالغا الغاية وليس هذا كما يعلم من حال القوة المصعدة للنار الصغيرة
فانها لا يبلغ الغاية الممكنة في الاسراع فان ذلك العائق من خارج وهو ما فيه الحركة فانه يمتنع عن الانخراق لنه يقاومه فلا بعينه
تلك القوة ان يخرق فوق ذلك فيعرض في فعله من العائق من قصور لا يعرض لما هو اكثر واقل قبولا للخفاء منه ولو لم يكن
مقاومة من جهة المتوسط لكانت الحركات كلها متشابهة كما قد علمت في مواضع اخرى وكذلك لو لم يكن في النار مقاومة للتسخن
لكانت يسخن بلا فتور غاية السخونة عند لقاء المسخن فيجب من هذا انه اذا لم يكن مانع كانت المواد المتسخنة عن القوة المسخنة
الموجودة فيها تسخن على اليبوسة فاذا كان بعض الاسطقسات لا يبلغ الغاية في التسخن الطبيعي من طبيعته وليس عائق
من خارج فهناك عائق من امر فيه عن طبيعته وليس يجوز ان يكون الطبيعة وحدها عائقة وموجبة فيجب ان يكون بواسطة
امر آخر يفيض عنها فيكون القوة اذا كان من شانها ان يسخن ويرطب معا عاقت الرطوبة المادة عن ان تقبل السخونة عن
تلك القوة الى غاية الحد بل قدرت به كانت المادة لا يبقى رطبة اذا افرط فيها الحر فيكون الرطوبة التي يعيض عن القوة
يجعل لها حدا محدودا اي استعدادا قبول الحرارة وللقائل ان يقول ان المادة ان كانت مستعدة فانها لا تخرج الى
الفعل الا من قوى على اخراجها الى الفعل فان المتوسط مستعدة فانها لا تخرج الى الفعل الا من قوى على اخراجها
الى الفعل فان المتوسط مستعد ايضا للاحتراق الاشد والمادة مستعد للتسخن الاشد ولا يكفيه ذلك ما لم يكن قوة يقوى عليه
لانه مستعد لامر عن علة فاعلة ذات قوة محدودة فاذا كانت القوة ليس لها ان يسخن اكثر من حد ويحرق اكثر من حد
لم يكف استعداد المادة فنقول ان تصور ما قلنا وعلى الحقيقة يغني عن ايراد هذا الشك وذلك لان القوة اذا كان من شانها

ان يسخن وجد القابل المستعد وقد استحال الى ان يسخن وان لا يقوى على ان يسخن بعده والقوة بعد ان وجد منها السخونة
لم يبطل منها انها توجد السخونة في اي مادة لاقتها قابلة للسخونة ولا مانع لها فاذا كانت المادة الخارجة يسخن من تلك السخونة
فالمادة الملاقية اولى لا محالة فيجب ان يحدث عن القوة في المادة بعد ما حدث من السخونة سخونة زايدة في طباعها ان
يقبلها وفي طباع القوة والسخونة ان يجدها لا من حيث هي زيادة او بقية بل من حيث هي سخونة فان تلك الزيادة سخونة
لا شيء آخر كما لو ان سخنا آخر انضاف اليه لكان يفيد سخونة والقوة والسخونة من شانهما ان يوجد السخونة كل وقت لذاتها
لا لسبب ان كان منها او لم يكن والسخونة التي وجدت منها لا يمنع ان يفيض منها ايضا السخونة في جميع ذلك والتاخر الى وقت
بان على سبيل الوقوف لا معنى له فان في الزمان الذي منها لم يكن عائق زال يجب ان يحدث ذلك بلا تاخير فعله وقوف و
ليس حال الحرق كذلك فان الحرق وجوده ان يكون شيئا بعد شيء اذ لا قرار للحركة ولا لما يجري الحركة ثم المتعرف ان
كان قابلا لمادة فهو مقاوم بصورته مقاومة شديدة او غير شديدة والنار لا تخرق النار والعوايق الشرط اذا رام احداث
الحرق وترك طريق الرفق لانه يقبل قليلا قليلا لما فيه من المقاومة ويسخن النار انما يكون شيئا بعد شيء لان في اول
الملاقاة يكون النار باردة او البرد يمنع استعداد المادة للضد ما دام ثابتا فيحدث اولى في زمان ما غير ضد او لا حرارة ما يجد
الاستعداد المعوق ثم يكون الفاعل بعد ذلك حرارة من خارج وحرارة في النار يتعاونان على الاحالة ويكون البرد المعاوق
اقل فيكون في الزمان الثاني يستحيل اسرع واشد وذلك لان حال الفاعل والقابل في الزمانين مختلفان وليس
هذا الحال في مسئلتنا نحن على انا لا نناقش في ان يستمر ازدياد التسخين في مادة السواعد القوة وعن السخونة الى صلة
في زمان على الاتصال ولكن ذلك ايضا غير موجود وقول القايل ان السخونة تسخن الى حد ما لا يقوى على اكثر من ذلك فان كان
محكما الوجود في طباع المادة قول لا يلتفت اليه فان ذلك انما يكون اذا احتبس الى مقاوم واما اذا لم يكن مقاوم فقد لا الفاعل
محال لانه اذا احدث منه سخونة لم يكن عائقة عن ان يحدث منها اخرى الى ان يستوي الحد الذي في القوة والمادة قبوله اذ لم
يكن مانع وهو الحد الذي للنار مثلا فلا يكون هناك بحد دون النهاية العالية واذ قد بينا ذلك فانا نجري ان نعود الى مسئلتنا
فنقول قد بان ان بعض الاجسام البسيطة اذا كانت فيه قوة يسخن وترطب بالطبع وكان في جسم آخر ايضا مثلهما لم يجز ان يكون
احد الجسمين حارا رطبا على حد والآخر اقل في احدهما او كليهما او اكثر بل يجب ان يتشابها في ذلك الا لعايق فان لم يتشابها ولا عايق
من خارج فانما يجوز ان لا يتشابها في كيفية واحدة حين لا يكون هناك عايق من خارج الا لعوق من الكيفية الباينة فيكون العايق

وجود الكيفية الثانية التي يفيض من تلك القوة بعينها فانها مع المادة منفعلا وقعا عن الاستكمال وينقص الاستعداد
النقص المنسوب الى المعاوقة فيصير لها المادة غير قابلة الا بشدة وعسر وان كانت الطبيعة فاعلة لكن للقايل ان يقول ان العوق
ايضا يجب ان يبلغ الغاية او لا يكون اصلا فان نسبة العوق الى القوة والمادة نسبة التسخين اليهما وكان التسخين يبلغ الغاية
اذا لم يكن معوق لذلك العوق يجب ان يبلغ الغاية فنقول نعم اذا لم يكن للعوق عائق وانما القوة المسخنة فعلها وفيه العوق فلا
يبلغ الحد الاقصى واذا كان كذلك انحل الشك المذكور وللقايل ان يقول انه كيف يمكن ان ينبعث عن مبدا واحد قوتان على
احدهما الاخرى يتقابلان ويتنازعان والمادة واحدة وغير مختلفة فنقول ان ذلك ليس على سبيل المقابلة بل على سبيل تحديد
استعداد المادة ومعنى المعوق هو هذا المعنى وهو ان وجوده يجعل المادة محدودة الاستعداد وذلك لان الحرارة اذا احدثت
مرة صرفة ومرة متوسطة فلان احدهما يكون مع يبوسة والاخرى مع الرطوبة وكذلك البرودة مع يبوسة الاقسام الى الاربع

فصل الثالث عشر

في حل باقي الشكوك واما الشك المذكور في التماس العيان لاثبات كون النار حارا لكونها بالذات شديد
السخونة وهو من طبيعتها بالفصل الذاتي فقد فرغ من ذلك وبين ان هناك مكانا لجسم طبيعي غير الهواء وانه حار وانما نخلف
في المشاكل كالمسلم من قوة النار البسيطة فاما قول بد الا المقصر في الصناعة فلذلك لا يلزم الا من قال ان المركب
اقوى من البسيط في الكيفية على ان للقايل ان يقول هناك وان المركب قد يعرض له ان يكون اقوى من البسيط في الكيفية اذا
او كان هناك اسباب اخرى توجب الازدياد في الكيفية غير الذي في الطبع فيتظاهر الطبع والوارد الموافقان على تقوية الكيفية
وان كان هذا القول ربما لم يلتفت اليه واما ما سال عن امر النار التي هناك اعني عند الفلك وعن السخونة امر يعرض لها من حركة
الفلك وهي في نفسها غير حارة او هي في نفسها حارة في طبيعتها فنقول انه لا يمتنع ان يكون التحريك يسخن ما ليس بسخين في
طبيعته يكون مع ذلك طبيعته الذاتية محفوظة ويكون ما يغير المسخن الا في السخونة ولا يمتنع ان يكون التحريك يحيل طبيعة
المتحرك الى صورة النارية ابتداء او وجدها فيها او يكون التحريك سببا لاعادته وجود ما شغل الحك المستعمل فانه
اشد التسخين بعد الماء المقبول صورة النارية ويعاوق الاستعداد والقابل له فيكون الحك سببا يوجب ما الصورة النارية
فتسخن شيئا لطبيعة قابلة غير موجبة للسخونة وانما يسخن من خارج فقط بل لافادة الطبيعة التي هي مبدا السخونة بنفسها حتى
لو توهم الحك زايلا والتحريك باطلا بقي الجسم على الصورة النارية ان لم يرد شيء مفسد للصورة النارية وايضا فانه
التي هناك طبيعة صورة النارية بعينها ضد من حركة الفلك ولا مضادة في طباعها لذلك فلو كان في طبيعة ذلك الجسم شيء

مضادة ولذلك لكان التحريك الذي هناك يبطل تلك الطبيعة المضادة وتعرض التسخين الذي هناك فاذا كان التحريك مسخنا
وان لم يكن مسخنا فاشبه ترابية من كل وجه اذ كانت الشبهة في ان ذلك الجوهر الذي هناك اذا قد عرض له التسخين من
خارج فليس ذلك له طبيعيا وذلك لانه عرض له الحر فيسخنه والحر عرضي بالسخونة عرضية فان المحب من ذلك يحول
ان السبب الخارج للعارض قد يكون سببا لصورة طبيعية تتنوع بها المادة ويخضع هذا الفصل ايضاح في الصناعة الحكمية الالهية
ويعلم ما اوجبت العناية الالهية امكان النار في حيز الحركة والا لكان كل ما يتوهم انه يحصل هناك حاليس نارا من الاجسام
العنصرية ينقلب نارا فيتحرك الى حيز النار والاخر ان لم يكن حيزه تلك المجاورة ويعقبه غيره فلا يزال النارية تتضاعف حتى
يفسد ما ليس نارا وانما التشكك المبني على ان البخار ما له يصعد قبل استحالة صورته الطبيعية كما يصعد البخار والدخان و
البارد لا يفعل ذلك فقد يمكن ان يجاب عنه بوجوه من الاجوبة من ذلك ان البخار في الجملة اقوى من البارد ولذلك ما لا يطاق
النار والمار والجمد لا يبلغ واحد منها من برده الطبيعي ان لا يطاق وقد يبلغ ذلك من حره العرضي فكيف يكون الشيء الذي
في طبيعته حار فيشبه ان يكون البخار لقوة تغلب تقتضي جوهر الشيء وطبيعته ولا يقدر عليه البارد واولى شبيه ان يكون البرد
ايضا ما يعرض له وان لم يحلل الشيء المعروض له عن جوهره ولم يغيره كما ان استحال الهواء ضبابا من برد فانحدر وهو بعد ضباب
فلا يبعد ان يقال ان الضباب هو اقدر برده ومال الى اسفل ولم يبطل صورته الذاتية كما لم يبطل صورة الماء في الجمد ويكون
الشيء البارد الذي يتصعد بالتسخين هوا ارض وماء قد يقبلان حرا اشد من حر الهواء ولا يكونان بعد قد فسدا فسادا تاما
فيظهر صعودهما في الهواء ومجاورتهما اياه واعلى الهواء والنار ليسا يقبلان من البرد ما يصيران به ابرد من الماء حتى ترسبا من
في الماء هبوطا واعلى ما يبرد من النار يعرض له ان يتحدر من حيزه الى حيز الهواء لكنه اذا انحدر ولم يكن ذلك محسوسا لان
النار البسيطة غير محسوسة واعلى الضباب هواء متبرد متكاثف لكنه ليس مستحيلا بعد الماء ايضا فلقائل ان يقول ان
البخار والدخان يصعدان على سبيل مرافقة النارية وبالقسر على ما قلنا قبل وبالجملة ان صعد بالمرافقة لم يلزم السؤال
فان صعد الا بالمرافقة بل بالاستحالة في الكيفية فقط فالفرق ما قيل واما الشك المبني على استحالة ان يكون ما تحت الفلك
طبيعة واحدة وانما تختلف بالاعراض فيبطله وجود الحركات الطبيعية متضادة ونوجود المركز والمحيط والجسم المتشاكل الطبيعة
النوعية لا تختلف حركات الطبيعية اذ لا تختلف قواه الاصلية واما ما يظن ان السكون يبرد اذا الحركة تسخن بذلك باطل فانه
ظنا ان السكون يبرد اذا الحركة تسخن بذلك باطل فانه قد ظنا ان السكون عدم الحركة وعدم العلة علة لعدم المعلول الا انه

مقابل له

مقابل له فان الحركة اذا كانت توجب حرارة فان لا يكون حركة هو ان لا يوجب حرارة واما ان يوجد برودة فيحتاج
الى علة فيشبه ان يكون الجسم الساكن البعيد عن الحركة قوى الاستعداد لقبوله الطبيعة المستحيلة فلا يحتاج الى معاون
من حرارة مماسة او حركة حتى يستعد فينال من واهب الصور ما يستعد له وسنطنب في هذا حتى نتكلم في الفلسفة الاولى
واما الشبهة المبنية على حال اللمس فيجب ان نقدم لها مقدمة ونقول ان قولنا ان الرطوبة مسهلة القبول والترك هو على
سبيل التجوز فان السهل والصعب يكاد ان يكون من المضاف وليست الرطوبة من المضاف ولكن يجب ان تعلم ان
الرطب هو الذي لا مانع له في طباعه البتة من قبول الشكل والانحصار والاتصال وعن رفعه مع زوال القاسر رجوعا الى الحد
التي له ان يحرك اليه او الشكل الذي له ان يتشكل بالطبع به واليابس هو الذي في طباعه مانع الآن في طباعه المكان يقبل
ذلك فقد تكلف بجسمه القاسر اياه فتكون نسبة الرطوبة من هذا الوجه ومن حيث هو كذا الى اليبوسة قريبا من نسبة الامر
العدمي الى الامر الوجودي فيكون الاحساس بالرطوبة ليس الآن لا يرى مانع ومقاوم وباليبوسة ان يرى مانع ومقاوم
فالرطوبة وحدها لا تثبت عند الحس من جهة اللمس وحدها وانما اليبوسة تثبت ذلك واذا نسبنا الطرفين الى الحس بالقرب
كما امر مقابلة العدمي في امر المزاوجة بل لو وجدنا بالحس اللمس كيفيتين تحت المزاوجة الرباعية بين متضادتين وبين تقيضه توهم
عليكم هذا مبلغ ما نقوله في حل الشكوك المذكورة على الاختصار **فصل الرابع عشر** في انفعالات العناصر بعضها من بعض و
استحالتها في حال البساطة او في حال التركيب وكيفية تصرفها تحت تأثير الاجسام العالية قد تبين ان العناصر
الكائنات الفاسدة اربعة لا غير واذا اعتبر المعتبر حال النبات والحيوانات المتكونة في حيز الارض مستمدة من الارض
ومن الماء ومن الهواء وجد تمام ذلك بالماء المنبع والارض اصل الكائن فاما سكونها وحفظها ايضا ومن التشكيك والتخليق
فالماء يفيد الكائن سهولة قبول التخليق والتشكيل ليتمسك جوهر الماء بعد سيلانه فيجانقه الارض ليستمسك جوهر
الارض عن تشتته لمخالطة الماء والهواء والنار يكسران صرفة تعدين واحداثا الاعتدال الامتزاج والهواء يخلخل ويفسد
وجوه المنافذ والمسام والنار تنضج وتطبخ وتجمع وهذه اربعة قد علمنا انها يكون بعضها من بعض وان الماء عنصر مشترك
فان ذلك بالحقيقة هو العنصر الاول ومع ذلك فان يكون بعضها من بعض اظهر ويكون بعضها من بعض وشيئا وافق
النسبية استحالة عنصر الى مشاركة في احدى الكيفيتين وهو فيها ضعيف من استحالة الهواء الى الماء فان الهواء يشارك
الماء في كيفية الرطوبة ويخالفه في كيفية الحرارة وكيفية الحرارة فيه ضعيفة فالبرودة في الماء قوي عليه الماء وحاول ان يحيله

يد و اي جمود الفعل سهلا و بقيت رطوبته و كان ما ليس ان استحالته في هذه الكيفية هو كونه ما بل يستحيل مع ذلك
في صورته التي شرحنا امرها و صورته اشد او حاجا الى زوال من مادته الى صورة المائية من صورة النار و اما العنصر فان يحتاج الكون
الى استحالة الكيفيتين جميعا في حده و اما الوسط فان يحتاج الى استحالة كيفية واحدة فقط لكنها قوية مثل ما يحتاج اليه الارض
في استحالتها الى النارية و الماء في استحالته الى الهوائية و لكل واحد من هذه العناصر عرض في قبوله الزيادة و النقصان
في كيفيته الطبيعية او العرضية و ينقص و هو حافظ بعد لصورته و نوعه لكن للزيادة و النقصان في ذلك طرفان محدود ان اذا
وجا بطل عنه المادة الهيولى التام لصورته و استعد استعدادا تاما لصورة ان تفاض تلك الصورة عليها من عند واهب
الصور للمواد فيقبلها و بسبب ذلك ما يختص المواد المتشابهة في انها مواد لصورة مختلفة و ذلك من واهب الصور و يجب
ان يعلم ان القوة شيء و ان الاستعداد التام شيء آخر فالمادة فيها جميع الاستعداد بالقوة لكنها يختص بواحد من الاستعداد
من جملة الامور المختلفة بما يحدث فيه من استعداد تام يخصصه بها امر فان المحكوك و المتحرك يستعد لقبول الحرارة استعدادا
خاصا و ان كان هوا ايضا في طبعه قابلا للبرودة و ليس هذه العناصر وحدها بل المكونات ايضا لكل واحد منها مزاج و مزاج
يقبل الزيادة و النقصان الى حد ما محصور العرض بين طرفين و اذا جاوز ذلك بطل الاستعداد لملابسة الصورة و يجب
المركبات بحسب امزجتها اختلافها في مقادير العناصر فيها من الكائنات ما الارضية فيها غالبة و هي جميع ما يرسب في
الهواء و الماء من المعدنيات و النبات و الحيوان و قد يجوز ان لا يرسب بعض ما الارضية فيه غالب فانه يجوز ان يكون
الارضية فيه غالب فانه يجوز ان يكون الارضية غالبة لمفرد اسطقس و ليس غالبا لمجموع اسطقس حقيقتين و منها ما المائية
غالبة و فيه هوائية و نارية قليل فهو لا محالة لا يكون بسبب كثرة مائيته اثقل من الماء حتى يرسب فيه الا ان يكون ارضية كثيرة ترجح
ثقلها على مائيته و منها ما النارية فيه غالبة و هذا جميع ما يعلوا في الجو و قد يجوز ان يكون منه ما لا يعلو النظر لغلبة ما في الغالب
فيه الارضية و هذه الغلبة قد يكون بالفعل و قد يكون بالقوة فهو الذي اذا حلل فيه الجزء الغريزي من ابدان الحيوان استحال
الى غلبة بعض الاسطقسات و لهذه الاسطقسات غلبة في المركبة من وجهين احدهما بالكم و الآخر بالكيف و القوة و ربما
كان اسطقس مغلوبا في الكمية لكنه قوي الكيفية و ربما كان بالعكس و يشبه ان يكون الغالب في الكم يغلب في الميل لا محالة
و ان كان قد لا يغلب في الكيف الفعلي و الانفعالي فان الميل عنه ما يلزم من الصورة و يكون شديد اللزوم للصورة اشد
من لزوم الكيف الفعلي و الانفعالي و ان لم يكن دائم اللزوم فانه قد يبطل اذا عرض عائق قوي و الممتزج كثيرا ما يعرض

له من الاسباب الخارجة ان يغلب من اسطقساته ما ليس بغالب فانها اذا حادث كيفية غير الغالب حتى قوي غلب
و احال الاجزاء المشابهة و خلد سلطانه فيقول الآن ان الكون و الفساد و الاستحالات امور متبدلة و لكل متبدل سبب لا بد على
ما او ضحنا في الفنون الماضية من حركة مكانية فالحركة المكانية هي مقربة الاسباب و مبعدها و مقوية الكيفيات و مضعفها و مبادي
الحركات كلها كالوضع من المستديرة فالحركات المستديرة السماوية المقربة لقوى الاجرام العالية و المبعدة تناهي اسباب
اولى للكون و الفساد و عوداتها لا محالة اسباب العود و دوار الكون و الفساد و الحركة الحافظة لنظام الادوار العود اشنع الاولى صلته
فيها و المسرعة بما يرك الابعاد و لم لا يعتدل تأثيره هي الحركة الاولى و يشرح هذا المعنى فيقول انه لو لم يكن للكواكب حركة في الميل
لكان التأثير يختص بنفعه واحدة على جهة واحدة فيخلو ما يبعد عنها و يتشابه فيها ما يقرب منها فيكون للسلطان هناك
كيفية واحدة يوجبها ذلك الكوكب فان كانت حارة افنت مواد الرطوبات و احالت الاجسام التي تحاذيها الكواكب
الى النارية فقط و لم يكن مزاج به يتكون الكائنات الحيوانية و لم يثبت شيء من النباتية ثباتا يعتد به بل صار خط ما
يحاذيه الكوكب في الغالب كيفية و خط ما لا يحاذيه الغالب كيفية مضادة له و خط المتوسط في الغالب كيفية متوسطة فيكون في
موضع مثل صيف شديد دائم و في آخر ربيع دائم او خريف دائم و في مثل الربيع و الخريف لا يتم النضج و في الشتاء يكون الهواء
و في دوام العنف الاحراق و على هذا يجب ان يعتبر حال الكيفيات الاخرى و لو لم يكن عودات متتالية و كان الكوكب يتحرك
حركته البطيئة ميل او بغير ميل لكان الميل قليل الغناء و التأثير شديد الافراط لا يتدارك بالضد المخالطة و كان التأثير مقيا في
بقعة صغيرة مدة طويلة لا يدور في البقاع كلها الا في مدد متراخية و كان يعرض ايضا قريبا مما يعرض لو لم يكن مثل ما ذكرناه
فكذلك لو كانت الكواكب يتحرك لنفسها الحركة السريعة من غير مثل عرض ما قيل و ان كانت السرعة مع ميل عرض ذلك ايضا
و كان مدار الميل و ما يقرب منه و ما يبعد بالصفات المذكورة فيجب ان يكون مثل محفظ حركة غريبة مدة ما لم يزل به الى جهة اخرى
بعد ان الحاجة توجب ان يطلي المائل في جهة ميله حتى يبقى في كل جهة برهة ليتم بذلك تأثيره و ان يتكرر على المدار مع ذلك
لتسابر فعله في جميع الجهة التي هو مائل اليها و لا يفرط تأثيره في بقعة يقيم عليها و بالجملة ليكون جميع الجهات نال منه التأثير
نيلا معتدلا غير مفسد و لا يزال كذلك الى تمام الحاجة و ذلك انما يتم بحركة اخرى سريعة ضرورة فجعل الذي الميل حركة
بطيئة و جعلت له حركة اخرى تابعة لحركة سريعة حتى يوجد العرضان و اعتبر هذا من الشمس فان الشمس ميل بحركتها الى الشمال
فيبقى مدة في تلك الجهة لا دائرة على سمت واحد بل متكررة اتباعا للحركة الاولى فانها ان بقيت دائما لاحدثت كالدوام حرا

تقصر ايضا فعلها وتاثيرها عن جميع الاقاليم الاخرى فما جعل لها تلك الكثرة، ولا للشمس ان تحرك المواد الى عدة النبات والحيوانات
حتى اذا فعل فعلها في السماك وجذب المواد الكامنة في الارض زالت الى الجنوب قبل ان يفسد بالاحراق والتجفيف فقطعت عنها
فعلها ويرد وجه الارض عنها واحتبست الرطوبات واجتمعت في باطن الارض كانها يحترق بعد عود الشمس مرة اخرى فتنفق على
النبات والحيوانات نفقة بالقسط وبين الامرين تدريج ربيع وخريف لئلا ينتقل من افراط الى تفريط وسكون الفعل مدة جارية فسبحان
الخالق الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقوة الغير المتناهية وبالحري ان نختم بهذا القول في الادوار والآجال

فصل الخامس عشر

في ادوار الكون والفساد من الكائنات ما يكفي في تكونه جزء دورة او جزء واحد من دورة وربما كانت مدة تمه تلك الدورة تمامها وثمانها
كثير من الحيوانات الغريبة والنبات الرخص يتكون في يوم واحد ويفسد فيه ومن الكائنات ما يحتاج في كونه الى
ادوار من الفلك ومنها ما يحتاج الى عودات جملة جملة من ادوار حتى يتم تكونها وكل كاين كاين فاسد وله مدة ينشو فيها و
مدة يقف فيها ومدة يضمحل وينتهي الى اجله ولا يمكننا ان نقول قولا كليا في نسب هذه المدد بعضها الى بعض وهي مختلفة لا يضبط
ومن رام حصر ذلك صعب عليه والذي سمعناه فيه لم نتيقنه وما علمناه لم نفهمه حق الفهم وعسى ان يكون غيرنا يفهمه على وجهه ولكل
كاين اجل يستحقه بقوة المدبرة لبدنه فانها قوة جسمية متناهية تتناهى فعلها ضرورة ولو كانت غير متناهية لكانت المادة
لا تحفظ الرطوبة الى الاجل الا ان اسباب محللة للرطوبة خارجة وباطنة واسباب عايقة عن الاعتياض عما يتحلل والكائن من قوى
البدن ولكل مادة حد يقتضيه كل واحد منها ولا يحتمل مجاوزته وذلك ان جرت الاسباب على ما ينبغي هو الاجل الطبيعي وقد
يعرض اسباب اخرى من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان تقصر في فعلها عن الامد فيرى الاجل
طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر وجميع الاحوال الارضية منوطة بالحركات السماوية حتى الاختيارات والارادات فانها
لا محالة امور يحدث بعد ما لم يكن ولكل حادث بعد ما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى الحركة ومن الحركات الى السرمدية
فقد فرغ من ايضاح هذا فالاختيارات ايضا تابعة للحركات السماوية والحركات والسكونات الارضية المتوافية على اطراد متسق
يكون داعي الى القصد يو احدث عليه ويكون هذا هو القدر الذي لوجبه القضاء والقضاء هو العقل الاول الالهي الواحد
المستعلي على الكل الذي منه تتشعب المقدورات واذا كان فيما يجري ان يشكل على الناظرين امر العود وانه هل يجب
اذا عاد للفلك شكل بعينه كما كان ان يعود الامور الارضية الى مثل ما كان اما هو وما يبطل يعيد بالشخص فذلك محال
يكون ولا الشكل بعينه يعود بالعدد ولا الامور الارضية يعود باعيانها بالعدد فان الفايت لا يعود ونفسه الذي يحاف

في

في هذه السبيل ان يستحق من نفسه الى ان يكشف تقصيرا في الفلسفة الاولى فمن الناس من اوجب هذا العود والمايل من لم يجوزه واحتج
واحتج بان الامور العالية المختلطة من طبيعية واختيارية مثل كثير من النسل والحرث وعود التشكل السماوي ان اوجب اعادة
فانما يوجب اعادة الامر الطبيعي لا الاختياري ولا المركب من الطبيعي والاختياري اذ لم يجب عود واحد من الاسباب المبني
عليها مجرى الكل احتمل العود وكلما لم يجب ان يكون كما كان وذهب عليه ان الاختيار ايضا مما يجب عوده ان كانت العودة تقع ان
الاختيار مستند ايضا الى الاسباب الاول والذي عنده في هذا انه ان كان قد يتفق ان يعود بشكل واحد بعينه مما يوجب عود
الامور الى مثل هذه الحال فالكن السبيل الى اثبات عود التشكل الواحد مما لا يمكن بوجه من الوجوه وذلك انه انما يمكن ان يقع
الامور المختلفة عودات حاصلة اذا كانت نسبة العودات الى صحبه بعضها الى بعض نسبة عدد وكانت مشتركة في واحد
يعد ما فيه عدد تعده فهو صح لجميعها عدد ويعدها مثلا ان يكون احدى العودات عدد ما خمسة والاخر سبعة والثالث عشر
يشترك في الوحدة فيكون السبعين عددا مشتركا تعدها هذه الاعداد فيكون اذا عاد صاحب الخمسة اربع عشرة عودة وصاحب
السبعة عشرة وصاحب العشرة سبعة اجتمع الجمع معا ثم حصل العود في المدة المتساوية اشكال متشابهة لما سلف وان لم يكن
نسب هذه العودات نسبة عدد الى عدد وذلك جايز لان المدة متصلة ولا يستحيل ان يكون المتصل مباينا للمتصل كان
مستقيما او مستديرا فلا يكون نسبة اليه نسبة عدد الى عدد فقد يمنع وجود هذا في المقادير فيقع في الحركات والازمنة لا محالة استحال
وجود شيء جامع يشترك فيه اذ قد ثبت في صناعة الهندسة ان المقادير التي يشارك مقدارا هي مشتركة والمتباينات غير مشتركة
فلا يشارك مقدارا واحدا فلا يوجد لها مقدار مشترك يعدها جميعا واذا لم يوجد استحال عود التشكل بعينه فان كانت الحركة الاولى
ثم حركة الثوابت ثم حركة الاوجات ثم الجوزهرات ثم حركات السيارات متشاركة مدد دوراتها كانت في واحد يعدها فالسكون
الاعادة المذكورة واجبة وان كان كلها او واحد منها غير مشارك لم يمكن ذلك لكن طريق ادراك نسبة الامور هو الرصد والرصد
موضع التقريب بالجزئيات المقصودة ومثل هذا التقريب لا يحصل التقدير الحقيقي وحساب الادوار والعيني وما يبني عليها انما
يستعمل فيها الكسور الصم وقد تسوع في اجزائها مجرى المنطقات والتفاوت بين المنطق والاصم مما لا ينضبط الحس فكيف
تحققه الا رصد فاذن لا سبيل الى ادراك ذلك من جهة الرصد والحساب المبني عليه وليس عندنا فيه سبيل غيره واما تقسيم
العلماء الزمان بالشهور والايام والساعات واجزائها وتقسيم الحركة بازائها واتفاقهم على نسبة عددية فذلك على جهة التقريب
مع علمهم بانه غير ضروري الا انه مما لا يظهر تفاوته في المدد المتقاربة لكنه وان لم يظهر في المدد المتقاربة فيشبه ان يظهر في المدد

المتباعدة واكثر ما يمكن ان يحدس في هذا هو انه يجوز ان يكون صورات متقاربة الاحوال وان لم يكن متشابهة بالحقيقة ويكون
حال الكلي منها قريبا من حال الصورات الجزئية كصيف يشبه صيفا وربيع يشبه ربيعا ويكون اشد مشابهة من ذلك او اعلى الامر
يكون بخلاف هذا الحدس واذ قد فرغنا من هذا البيان ايضا فبالحري ان نختم هذا الفن باشارة مختصرة الى علل الكون والفساد
ونقول ان لكل كائن مادة وصورة وعلة فاعلة وغاية كحفظه بوجده ذلك بالاستقراء على سبيل الوضع فاما علة الكون والفساد
والفاعلية المشتركة التي هي اقرب هي الحركات السماوية والتي هي اسبق فالمحرك لها والعلة المادية المشتركة
هي العنصر الاول والعلة الصورية المشتركة هي الصورة التي للمادة قوة على غيرها فاما الجميع معاد العلة
الغائية استبدال الامور التي لا يبقى باعدادها واستحفاظها بانواعها فان المادة العنصرية لما كانت لا تلبس شيئا
قد خلعت غيره وكان الشيء كما يكون هو قد فسد غيره ولا سبيل الى ابقاء الكائنات باشخاصها في استيفاء انواعها
الا بالتناسل والتوارث والتعاقب المتعلق بالكون والفساد والاسبق من ذلك هو الجود الالهي المعطي كل موجود ما في وسع
قبوله وابقاؤه اياه بالكلية اما بشخصه كالاجرام السماوية واما بنوعه كالعنصريات **الفن الرابع** في الافعال والانفعالات
مقالتان قد فرغنا من تعريف الامور العامة للطبيعيات ثم من تعريف الاجسام والصور والحركات الاولية في العالم واختلافها
في طبائعها ثم من تعريف احوال الكون والفساد وعناصرها فحقيق بنا ان نتكلم على الافعال والانفعالات الكلية التي تحصل من
الكيفيات العنصرية معا منفردة ومن تاثيرات الاجرام السماوية فاذا فرغنا من ذلك شرعنا حينئذ في تقرير احوال طبقات
الكائنات مبتدئين بالاثار العلوية والمعدنيات ثم ننظر في حال النفس فان النظر في النفس اعم من النظر في النبات والحيوان
ثم ننظر في النبات ثم في الحيوانات ونختم هذه الحكمة الطبيعية **المقالة الاولى في هذا الفن** تسعة فصول **فصل في طبقات العناصر**
هذه العناصر الاربعة يشبه ان يكون غير موجودة على محوضتها وصرافتها في اكثر الامر وذلك لان قوى الاجرام السماوية
ينفذ فيها فيحدث في السفليات البارد اجزاء يخالطها عنصر بذلك بحار ودخان ينبعث منها ويخالطها بحار مائية وهوائية ويرتقي
الى العلويات ايضا ابخرة مائية وادخنة ارضية فيخلطها بها فيكاد ان يكون جميع المياه وجميع الاهوية مخلوطة ممزوجة ثم ان
توهمت صرافة فيشبه ان يكون الاجرام العلوية من النارية فان الابخرة والادخنة اثقل من ان يبلغ ذلك الموضع بحركتها
وان بلغت فما اقوى تلك النار على احالتها سريعا ويشبه ان يكون باطن الارض البعيد من اوديها الى غور ما قريبا
من هذه الصفة وان لم يكن بد من ان يكون كل جزء من النار والارض كائنا فاسدا باطنه وظاهره الا ان ما يخلص الى

مجاوره

مجاورة الفلك من النار محض والا يكسر محوضته ما يشوب وكذلك ما يخلص الى المركز من الارض يشبه المحض فلا ينفذ فيه تاثير
من السماويات نفوذ يعتد به ولا ينفذ اليه شائب ولا يقبل سوى ما ادى ذلك المحاذي فيشبه لذلك ان يكون الارض ثلث
طبقات طبقة يميل الى محوضة الارضية ويغشيها طبقة مختلطة من الارضية والمائية هو طين وطبقة منكشفة عن الماء جففتها
الشمس هو البر والجبل وما ليس بمنكشف فقد ساح عليه البحر وهو استطقس الماء يستحيل ان يكون الماء استطقس وكليته عن البحر
وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون باطنا غائرا او ظاهرا فان كان ظاهرا فهو لا محالة بحر ليس غير البحر وان كان باطنا لم يخل اما ان يكون
مستقرا في الوسط او منحازا الى بعض الجنبات فان كان مستقرا في الوسط فاما ان يكون بالطبع فيكون الارض اخف من الماء وهذا
محال واما بالقسر فيكون هناك قاسر للماء الى حفر غور الارض والانحياز فيه وهذا ايضا محال وان كان منحازا الى جنبة واحدة فيكون كليته
الماء محصورة في بقعة صغيرة من الارض وكلية الماء لا يقل لا محالة من الارض ان لم يزد عليه ثم يكون مقدار ماء البحر غير خارج عن
مبلغ حجم لا يكون البحر كلية الماء على انا لا نشك ان في الارض اغوارا مملوة الا انها لا يبلغ في الكثرة مقادير البحار والارض بكثرة
فيها التجويفات اكثره يكون لها تاثير بالقياس الى كلية الارض كما ليس للجبال تاثير في كريته والهواء ايضا فهو طبقات طبقة بخارية
وطبقة هواء صرف وطبقة دخانية وذلك لان البخار وان صعد في الهواء صعودا فانه انما يصعد الى حد ما واما الدخان فيجاوزه
ويعلوه لانه اخف حركة واقوى نفوذا لشدة الحرارة فيه واعني بالبخار ما يتصعد من الرطب من حيث هو رطب واعني بالدخان
ما يتصعد من اليابس من حيث هو يابس ولان البخار بالحقيقة على ما بيناه ماء متحلل متصغر من الاجزاء وطبيعة الماء ان يبرد بذاته
ومن صورته اذا زال عنه المسخن ويعيد عنه ويشبه ان يكون الجزء البخاري من الهواء باردا بالقياس الى سائر الهواء لكن
والى الارض منه يسخن لمجاورة الارض المسخنة بشعاع الشمس المستقر عليها استقرار الكيفيات للاجسام وما يبعد عنه يبرد فيكون
طبقة الهواء السافلة بخارا يسخن بمجاورة الشعاع ثم يليه طبقة بخارية باردة ثم يليه هواء اقرب الى المحوضة ثم يليه هواء دخاني وكانه
خلط من الهواء ونار وارض ثم يليه نار فيكون هذه الطبقات تشبه الارض الى الخالص مائي وطين وبربع الجبال والبحر كطبقة واحدة
مركبة وهو سخن بالشعاع وهواء بارد وهو اقرب الى المحوضة وهواء دخاني ناري ونار فهذه طبقات العناصر في ترتيبها ووضعها
فصل في احوال الكلية من احوال البحر ما البحر ليس بحكم سائر العناصر في ان الطبقات مختلفة ظاهرة الاختلاف في ترتيب العلو
والسفل وذلك لان الماء سريع الاختلاط ومع ذلك يخالطه مضاف في رطوبة الاشياء ولا ينضاف في رطوبة الهواء لانه ليس عمقه
وتحته مثل عمق الهواء وثخنه فلذلك يشتد اختلاط الاثار بكليته وينفذ فيه وجذب الشمس لما في باطن الارض وتحركها بما

بقي تلطيفه وجذب الحر واخراجه عنه ولولا ذلك لكان قاعر البحر وما يلي وجه الارض مالحا وما يلي جهة الهواء عذبا وكان الاكثر تاثيرا فيه للارضية وليس
كذلك بل ماء البحر كله مالح او زعاق والماء لا يتغير التغيرات التي بعد الكيفيات الاول بنفسه انما يتغير لمخالطة شيء آخر والهواء اذا
خالطه جعله ارق واعذب ولم يجعله ملحا انما يصير ملحا بسبب الارضية المحترقة المرة اذا خالطته فلم يحط من زعم ان ملوحة ماء البحر
لارضية خالطته او اعتقد مع ذلك ان ملوحة ماء البحر لارضية خالطته اذ اعتقد مع ذلك شدة الاحتراق والمرارة ويمكن ان
يتخذ الملح من رماد كل محترق ومن كل حجر بعينه والتكليس مع تقويه ومرارة اذا طبخته ولم يزل يطبخ ذلك الماء او تركه في الشمس فانه
ينعقد ملحا ولهذا ما يتخذ قوم من القلي ومن النورة ومن الرماد ملحا متى شاءوا وسبب ملوحة العرق والبول مخالطة المرة المحترقة
الملاسة فتملح ولما اعوز الملح في بعض البلاد كانوا يتخذونه من رماد قصب وشجر يكون لهم هناك التدبير وليس ما ظن قوم من
ان ملوحة ماء البحر انما هو بسبب الكثيف منه يبقى محتبسا فيه بعد تبخر البخارات اللطيفة فيكون بسببه مرا ومعلوم ان كثافته
باختلاط الارضية به فلما كان اللطيف مرا او مالحا ولما اعاد اليه ما تبخر عنه في الاودية العذبة والامطار الجود لا يعود العذبة مرة
اخرى عذبا فمن المعلوم ان البحر وان اتفق ضعفا فانه يرجع شيئا والماء بنفسه ليس فيه كثيف ولطيف بل هو متشابه الاجزاء
انما الكثيف منه ما خالطه ارضية لانه لا شيء اكثف من الماء الا الارض والارضي اذا خالطه ارضية كالكيفية لم تكن تكيف الماء
يتكيف من كيفية الارض فان كان الارضية شديدة المرارة ولم تملح بل زعق وان كانت قليلة المرارة بحيث اذا انحلت في الماء
نوعا من الاستحالة من حرارته طبخ واي ما طبخ طبخته انعقد منه اثر الطبخ لا محالة طبخ وحتى من البول ومن العرق ومياه ابنائه
عمه والدليل على ان ماء البحر فتملح بمخالطة الارضية وليس ذلك طبيعيا له انه يقطر ويرشح فيكون عذبا وقد يتخذ كرة من شمع
فيرسل فيه فيرشح العذب الى باطنه رشحا والبحر ايضا قد يكون في مواضع منه مياه عذبة وقد يعيد ومياه عذبة الآن انها الطف من ماء
البحر المجتمع فيه قديما فيسبق اليها التحلل فان اللطيف يسبق اليه وخصوصا في حال الانتشار فان الانتشار يعين على ذلك كما
لو بسط الماء على البر واذا كان كذلك صار العذب يتحلل بخارا ويصير سحابا وغير ذلك والمالح الكثيف يبقى وقد يتفق ان
يصعد منه بخار الا انه لكثافته لا يجاوز حد البحر بل ينزل من قريب مطرا مالحا وهذا في النوادر ويطيب مخالطة الهواء فمن المعلوم
ان الملح اذا طبخ في الماء فيصعد بخار الماء وكان الملح لطيفا يصعد معه ايضا فالبحر بالحقيقة هو كالحقيقة قبل انه يعطي الطعم لغيره
ويحبس الكدر لنفسه مع انه يأخذ الصفو ايضا والبحر الملوحة مائية واكثر ارضية اثقل من المياه الاخرى وزنا ولذلك
تغرق ما يرسب فيه البيض واما بحيرة فلسطين فلا يرسب فيها شيء حتى الحيوان المكتوف ولا يتولد فيها حيوان ولا يعيش

وهسانه عذب ايضا لا يتولد فيه حيوان لبرده من قبعه الى معينه وعلى ان في البحر مواضع يعذب بها ما يقع اليها من عيون تحتها
وقد قال انبادقليس ان ملوحة البحر بسبب ان البحر عرق الارض وهذا الكلام شعري ليس فلسفي لكنه مع ذلك يحتمل التاويل
فان العرق رطوبة من البدن تملحت بما يخالطها من المادة المحترقة من البدن وماء البحر قد ملحت تقرب من ذلك فاذا
كانت ملوحة البحر لهذه العلة واغاليط حتى حفظ مايه عن الاجون ولولاه لاجن وانتشر فساد اجونه في الارض واحدث
الوباء العام على ان ماء البحر اجن اذا اخرج من البحر ايضا وانما يحفظ بعضه بمجاورة بعض وقد والتمليح الذي جعل اليه فلهذه
الاسباب كان الغالب في البحر مالحا انما العذب منه قليل فطبيعته حارة واسباب النار فوق ان يطفاها ثقيله لذا لم تعش
به الكائنات واذا اغترف منه العذاب فليس بسبب عيون وكرها والا ان صلحتها الاراضي الطيبة اذا جعل فيها له مسايح فيعن من
ثم ان جميع اجزاء الماء قابل للاختلاط بما يتصعد من الارض ومنفعل لما يفعله من القوى السماوية فليس للبحر طبقات واختصاص بتحيز
البحر في جبال بموضع دون موضع فامر غير واجب بل الحق ان البحر منتقل في مدد لا يضبطها الا الله ولا يتوارث فيها التواريخ
والاثار المنقولة من قرن الى قرن الا في اطراف يسيرة وجزائر صغيرة ولان البحر لا محالة مستمد من الانهار والعيون فيغيض
وهيبا فوائده ويبعد ان يكون تحت البحر عيون ومنابع هي التي يحفظ دون الانهار وذلك لان الانهار لو كانت لوجب ان يكثر عليها
مده وان لا يخفى على ركاب البحر بل انما يستحفظ البحار بالانهار التي تصبها من نواحي مشرقة غالبة بالقياس الى البحر وه
من شان الانهار ان يستقى من عيون ومن مياه السماء ونقول الاقرب انما هو على العيون فان مياه السماء اكثر جدواها
في فصل بعينه دون فصل ثم العيون والامياه والسماء يجب ان تتشابه احوالها في بقاع واحدة بل مياها تتشابه مستمرا فان كثيرا
من العيون يغور وتنضب ماؤه او يكثر او يقل السماء فلا بد من ان تنضب اودية وانهار وربما حمت الانهار التي تسيل من
اجزاء الارض جوانب من البحار وانت ترى اثار ذلك في كثير من المسالك وفي اودية الجبال والمغاور فيتفق انها
كانت وقتا من الزمان عامرة بالمياه وقد انقطع الان موادها واذا كان كذلك فيستتم مواد اودية وانهار ويعرض لجهة
التي يليها من البحار ان ينضب وتستمد عيون واودية وانهار من جهات اخرى فيقوم بدل ما نضب ويعيض لما رسك
الجهة على النحو فاذا اعضت الاحقاب بل الادوار يكون البحر قد انتقل من حيز الى حيز فليس يبعد ان يحدث الاتفاق والصناعة
خلجان اذا اطرقت في سدس البحر وبين خوارزم او مدة وبين انهار كبار وبين مثله وقد يعلم من امر الخليف التي بالكوفة
انه بحر ناضب وقد قيل ان الارض مصر قد انسبط بها ويوجد فيها رميم حيوان البحر وقد حدث من بحيرة خوارزم انها كانت

من المركز الذي يصعد ويترشح من الناحية المسنون هو وهار الا ان اعمارنا لا تفي بضبط امثال ذلك في البحار الكبار ولا
التواريخ التي يمكن ضبطها تفي بالدلالة على الانتقالات العظيمة فيها وربما هلكت امم من سكان ناحية فتعطلت او
بادوا وانتقلوا وفقد فتنوسي ما يحدث بها بعدهم وكذا احوال الجبال فان بعضها ينهال ويتفتت وبعضها يحدث ويسمح
بان يحمر مياه وسيل عليها انفسها وما يصحبها من الطين ولا محالة انها تتغير عن احوالها يوما من الدهر ولكن التاريخ قبلها
يضبط فان الامم يعرض لهم آفات من الطوفانات والاوبية وتغير لغاتهم وكتاباتهم فلا يدرى ما ذكروه واما الذي قالوا
وهو انا نوجد في كثير من الجبال بالدريس الذي يصير على ما يلفى كتابات منها ما لا يمكن اجزاؤه ومنها ما لا يعرف لغته وزعم
ان البحر ساكن في جباله وانما يعرض له ما يعرض بحركة بسبب رياح تنبعث من قعره او رياح تعصف في وجهه او لضيق يكون فيه
ينضغط فيه الماء من الجوانب لنقله فيسيل مع ادنى تحرك ثم يلزم ذلك انصدام الساحل والتوجه الى الناحية التي هي اغور او
كانه قاع او هوية فيه موجبة لرقوة وخصوصا اذا ضاق مداخلها وارتفع وقل عمقها فيعرض ان يتحرك الى المغارة واذا كان في البحر
موضع مشرف ووقع ادنى سبب لتحرك الماء فسال عنه الى الغور فلا يزال ينجذب مقدمه متوجها على الاستتباع فيه وهي مثلنا
له والبحر الموضوع في الوهاد الغائرة اسلم من تموج الرياح حتى يكثر من الجريان ما يميله نظيره في موضع عال قالوا ان البحر الموضوع في
واهل ما هو ثم يقل لقلة عمقه وضيق مواضع منه وكثرة ما يسيل اليه من الانهار يجيل جريانه والبحر الذي من الجانب الآخر بالخلاف
لكبره وقلة ما ينصب فيه ودفيه وشدة عمقه فهذا ما كان من احوال البحر **فصل** في تعريف سبب تعاقب الحر والبرد قد يعرض
في هذه العناصر بل في المركبات منها شيء يسمى التعاقب وهو انه اذا استولى حر على ظاهرها واشتد برد باطنه وبالعكس ولهذا
ما يوجد مياه الآبار والقنا في الشتاء حارة وفي الصيف باردة وقد اختلف الاوائل في هذا فقال ان الحرارة والبرودة يتهزم
احدهما من الآخر كانه يهرب من ضده فاذا استولى عليه في الظاهر انهزم غائرا وان استولى عليه من الباطن انهزم ظاهرا
وكما يلتقي من هرب الماء من النار وهذا المذهب يوجب ان يكون العرض من شانه انه ينتقل من جزء موضوع الى جزء موضوع
بل من موضوع الى موضوع فانه كثيرا ما يكون الباطن من الجسمين جسما منفصلا بنفسه فيعرض هذا العرض له في انه اذا اشتمل
عليه منها يستحيل استحالة مفرطة من حر مثلا فيستحيل هو استحالة مفرطة من برد وكانه اسفل عن المحيط به وهو موضوع منحرف
اليه وهو موضوع غير مفرد وقد علمنا ان انتقال الاعراض مما لا يقول به المحصلون وقوم آخرون قالوا ان يكون لنا هذا المعنى
حقيقة فيما يكون الجسم الواقع فيه هذا الشان انما يسخنه جسم لطيف ناري هو سار فيه فان كان ذلك الجسم بخارا الجا استولى

البرد على ظاهره واحتقن البخار في داخل الجسم المستولي على ظاهره ولم يتحلل فازداد سخونة فكان المستولي بحرارته تحت الظاهر
كيفيته فان ذلك الجسم اللطيف لا يتحلل بل يبقى داخلا محتقنا ويزداد لا محالة قوة اذ لولا الاحتقان لكان يتحلل واكثر هؤلاء
لم يعدوا امر الحس والا بارد بل كره ان ذلك غلط من الحس كما يعرض لداخل الحمام فانه اول ما يدخل عن هواء بارد يستشعر سخونة
ما يفيض على راسه من ماء فاتر ثم اذا استحم بالحمام الداخل استبرده وذلك الماء بعينه وذلك لانه اول ما دخل كان بارد البشرة
وكان الماء بالقياس اليه حارا ثم لما اقام في الحمام الداخل سخنت بشرته بالتدريج حتى صارت اسخن من ذلك الماء فلما
عاد وذلك الماء على بشرته كان باردا بالقياس اليها واما الانتقال المتدرج فيه فلا يحس به كما يحس عن العارض فجاة
الذي يسميه الاطباء سوء المزاج المختلف قالوا وكذلك حال الابدان في الشتاء فانها تكون ابرد من مياه القناة وفي الصيف
اسخن من تلك المياه والمياه في الفصلين على حال متقاربة لكن الحس تغلط فيها الغلط المشار اليه وهذا الذي قالوه ليس
مما لا يمكن لكن ليست الصورة في الآبار والقنا على نحو ما ذكروا بوجه من الوجوه فانا قد امتحنا تلك المياه فوجدناها في الشتاء
يذيب الجمد في الحال ولا يذيبها في الصيف وليس يصعب علينا في الشتاء ان يسخن ابداننا سخونة يعادل سخونة الصيف فاذا
فعلنا ذلك وجربنا تلك المياه وجدناها حارة في الشتاء باردة في الصيف وكثيرا ما نقارب المياه المبردة بالثلج والجمد ومنها
امور جزئية من الاحوال الطبيعية تكذب هذا الراي وتبطله شخصيا فلا بل ما نحن نشاهده امره من جزئيات الطبيعيات لكن الحق في
هذا شيء آخر يقول ان الجسم الذي رطوبته مبردة او مسخنة فانه يبرد اذا او يسخنه بطبيعته ويبرد ايضا ما يجاوره ويتصل به او يسخنه
وايضا نقول ان القوة الواحدة اذا فعلت في موضوع عظيم وفعلت في موضوع صغير فان تاثيرها في الموضوع الصغير اكثر
واقوى من تاثيرها في الموضوع العظيم وهذا امر متحقق من امور سلفت وتوجبه التجربة مصداقه فلا سواء احراق خشبة صغيرة
واحراق خشبة كبيرة ولا سواء اشتعال مشكاة ضيقة من سراج واحد بعينه واشتعال صحراء رحبة منه فاذا كان في جسم ما من
نفسه او من شيء فيه مبدا تسخين وكان ذلك المبدا يسخنه كله كان يسخنه اكثر اضعف من تسخينه لما هو اصغر من كليته فاذا
استولى البرد على اجزائه الظاهرة منه فاقمع فعلها فيه وبقي المنفعل من الاجزاء الباطنة وهو اقل من كليته كان تسخينها لها
من المؤثر اشد كثيرا من تسخين الكلية وانفعالها من تلك القوة بعينها كمن كان عليه ثقل يحمله فغصب بعضه وتسلطت قوته على شطر
منه فيكون تاثيره فيه اسرع واقوى وكذلك الحال في التبريد فيجب ان يعتقد حال التعاقب على هذه الجملة لا على سبيل انتقال
عرض وانهزام ضد من ضده فاما ليس انما هرم من النار على ما يظنونه بل لتحرك ودفعه بخارات شانها ان ترتفع الى فوق

وفقد مع مخالطة للهواء الذي لم يستحل فيحدث من ذلك حركة مطوية وصوت ينبعث عن شدة حركة هوائية يعرض هناك على
سبيل ان الماء لمن تقرب من النار بوجه من الوجوه وهذه الحركة انما يقصده المار فيها كالمساعدة للنار والمصير نحو جهتها
لما قبله من السخونة فربما لم يمكنه تنقله وليطلان الكيفية المكتسبة له عند مفارقة مستوقد النار بالغليان وربما يعرض
الهواء الذي يحدث فيه منه على التفرق وقد قوى ابعيد تطرقا لنفسه كما يغليه ويحشه وكما يحدث عن الاطلاء من التموج **فصل**
في تعريف ما يقال من ان الاجسام كلما ازدادت عظما ازدادت شدة قوة فعله والعناصر والمركبات شيئا
آخر يفعله ما ذكرناه وهو ان الكيفية اذا ازدادت الكيفية النارية اذا عظمت وادخل فيها حديدة فانما يماس الحديدة منها
سطحها مثل السطح الذي يماسه من النار الصغيرة لكن سطح النار الكبيرة يحمي في زمان غير محسوس سطح النار القليلة
يحمي بعد حين وكذلك الشيء الذي يلقى في ماء قليل فانه لا يتبع كما يتبع اذا القي في الملاحة في مدة قليلة فتبين ان كيفية
الاعظم اشد من كيفية الاصغر فمن الناس من يظن ان السبب في ذلك ليس هو ان الاعظم يتدارك اجزاءه والبعيدة
ما يعرض للاجزاء القريبة من المنفعل لا محالة كما يتأثر بما ذكرته فقد يؤثر بصورته فان الفاعل في الطبيعيات منفعل فاذا
انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير عن المنفعل المكسوف الضعيف اعادت الاجزاء التي يليها اياها الى قوتها
فحفظت قوتها وهذا مثل المنغمس في الماء الغمر فانه يصيبه من البرد ما لا يصيبه لو انغمس في ماء يسير وذلك لان الماء اليسير
اذا برد البدن سخن ايضا من البدن فاذا اسخن لم يجد ما يحفظه ما يتدارك تبريده واما الماء الغمر فانه اذا اسخن ما يلي البدن
منه تداركه ما يلي ما يليه فبرده فعاد برد البدن فلا يزال يتضاعف تبريده فهو لا يكاد ان يكون احتجاجهم يناقض مذهبهم
اما اولا فلانهم يجعلون الاجزاء يبرد من الاجزاء وليس يجب ان يسخن الشيء حتى يبرد فان البارد اذا لم يمكن [illegible] في اعاقة
بل كان من شانه ان يقبل زيادة برد كان من شانه ان يبرد ما هو مبرد زيادة تبريد وهذا يوجب ان يكون الاجزاء كلما جاورت
اكثر واكل واحد منها في برد مصاحبه لان مصاحبه يبرد من طبيعته ويبرد ايضا مجاورته لانه مبرد فيجب من هذا ان يكون كلما ازداد
عظما ازداد تبردا وان لم يكن هناك مسخن وليس لقائل ان يقول ان الماء كلما عظم فيستحيل ان ينفعل جزء منه في جزء
قابل ان الشيء كما قد علم لا ينفعل في شبهه واذا كان كذلك فما دام مجاور بارد امثله لم يصح ان يؤثر فيه بل يجب ان
يسخن هواؤه ولا حتى يصير ضده وينفعل ذلك فيه البرد وانما ليس له ان يقول ذلك لان المجاور البارد ليس ينفعل من
مجاوره من حيث هو بارد بل من حيث ذلك مبرد وهو ناقص البرد مستعد لزيادة التبرد فهو من جهة ما هو مستعد منفعل

للبارد بالفعل ومعنى قولهم ان الشيء لا ينفعل في شبهه هو ان الشيء الحاصل بالفعل من المستحيل ان يقال انه مستفاد من قابل
من شانه ان يحدث عنه مثل ذلك الحاصل بخلاف ما يعرض اذا كان الطاري بعينه والصفة والمطرء عليه عادم له فلك الشيء الذي
فرضناه فيما كلامنا فيه حاصلا بل فيه ضده واما الزيادة على الحاصل فقد يتبع من الطاري اذا كان بطبعه فاعلا لها وكان في المجاور بقية
استعداد القوة لما كيف كان الطاري في كيفيته كان قويا او ضعيفا الا ان يكون ضعفه في تلك الكيفية يحطه الى ضده واقرب فيكون
السلطان في التاثير لضده وهذا هو الذي يجب ان يسلم من قول الناس ان الشيء لا ينفعل في شبهه فانه ان لم ينفعل على
هذه الصورة فليس يوجب ان يسلم فالبارد اذا جاوره البارد عرض من ذلك ان يكون يبرد من قوته المبردة التي في طبعه
اقوى كثيرا من برده ضعيف لو كان مجاوره شيئا حارا ايكون ذلك الحار كاسرا من البرد الفائض من طبيعته فاذا كان مجاوره الماء
ما فانه ومع انه لا يكسر تبريده قوته فهو يبرد ايضا لان القوة التي في الماء على ما علمت يبرد الماء الذي هي فيه وما يجاوره مما من
كل قابل للتبريد وهذه القوة بالحقيقة ليست شبيه لجرم البارد فقال انما ينفعل في شبهها فان هذه القوة مبردة وليست
باردة وهي الطبيعة المائية وهي ايضا محركة وليست متحركة فهي اذا وجدت مادة مبردة مختلفة لان يبرد وصار فيها لا يعوق
من التبريد الذي يفيض منه لانها مجانسة ومشاكلة والشيء لا يبطل شكله وجب ان يحصل هناك زيادة زائدة في تبرد الماء
فان كانت تلك المادة التي هي فيه زادت تبريدا ان يعدي ذلك ايضا الى تبريد ما يجاوزها فيكون بالمجاورة لكل واحد من الجزئين
يزداد كيفية لان طبيعته لا يجد عائقا من تكميل الفعل ولانه ينفعل ايضا في مجاورة وكلما كثرت هذه الزيادة التي في الكم ازداد
هذا التاثير ان يبلغ الحد الذي لا وراء له ولو كان ان يذهب الزيادة الى غير نهاية لكان يجب ان يذهب هذا الاشتداد الى
غير نهاية للعلة المذكورة والشيء ليس يحق ما يشكل به بعض المتشككين على ما ذكر في علوم المشائين انه لو كان الفلك مع عظمه نارا
لكان يجب ان يفيد ما تحته فقال لا ادري ذلك يجب فان المفسد بالحقيقة هو السطح الماس وهذا السطح يكون على طبيعة واحدة
وان كان الجسم الذي وراءه اي عظم شئت فانه لم يعلم ان هذا السطح لا يثبت كيفيته على مبلغ واحد حال في عظم وصغره وقد
سال ايضا وقال ولو كان الازدياد في العظم يوجب الاشتداد في الكيف لكان يجب ان يكون نسبة برد ماء البحر الى برد
ماء آخر نسبة عظمه الى عظمه محال وليس كذلك فان ماء البحر ان كان اشد تبريدا او كان الشارع اياه لا يحتمل بطول
من المكث فيه ما يحتمله الشارع في ماء قليل فليس يبلغ ان يكون نسبة برودة المائين في مقداريهما فيقول ان هذا ايضا مغالطة
وذلك انه ليس قولنا كلما زاد الجسم البارد مثلا قدرا ازدادت كيفيته شدة يوجب ان يكون نسبة القدر الى نسبة الكيفية في

عليه على الكيفية الاولى وذلك انا قلنا انه زيد على هذا الماء مثله صار برد المزيد عليه اشد ولم يقدر القايلون انه صار برد المزيد
عليه ضعف برده الاول فانه لم ينتقل اليه برد المضاف عليه بكليته حتى يتضعف وليس اذا كان انضمام ذلك اليه يوجب زيادة
برد فيجب ان يكون تلك الزيادة مثل الاصل الاول او مثل الذي في المضام نعم لو كان برد الماء البرد كله ينتقل اليه لكان يجرى
ان يظن هذا الظن وان يقال ان البرد اذا كان مثله يضاعف برده وليس كذلك بل برد الماء المزيد عليه المضاف اليه يلزمه ولا
يفارق جوهره انما يتعدى عنه الى هذا اثر زيادة قليلة واذا اضيف آخر الى المضاف زادت زيادة اخرى قليلة اقل من تلك
لان المضاف الثاني ابعد فليس يجب في الزيادات ان تتضاعف الاقدار اذ ليس يجب ان يكون الزيادة مثل الاصل بل
يجوز ان يكون اقل منه بكثير وبحيث لا يحس في الاضعاف اليسيرة فلا يجب ان يكون ما اعترض به حقا نعم لو كان جملة البرد بين الضدين
في المائين يمكن ان يفعل في موضوع كان يفعل فيه برد الجزء الاول لكان يكون تبريده ضعف تبريد ذلك ولكن هذا محال وغير
نافع لهذا المتعنت اما انه محال فذلك لان الاول انما كان يبرد بالمماسة وانما كان يماس مثل مثلاه وذلك الذي كان يماس
لا يمكن ان يماس مجموع بل انما يماس مجموع الجزئين ضعف ذلك وعند ذلك يكون فعله فعلا متشابها فعله ان المنفعل عند المنفعل
الاول يزيده اشتدادا او الكيفية لا محالة وهذا الباب اصل فاصل فينبغي ان يحصل ويحقق واما انه غير نافع للمتعنت فلان المسئلة في
تبريد سطح واحد وبعد هذا فيجب ان يعلم ان النسبة في الزيادة تصغر وتصغر ابدا على ترتيب واحد **فصل** في تعديد الافعال
والانفعالات المنسوبة الى هذه الكيفيات الاربع ان لهذه الكيفيات الاربع افعالا وانفعالات منسوبة اليها مشتركة في
جميع الاجسام فمنها ما هي للفاعلتين ومنها ما هي للمنفعلتين فاما التي للفاعلتين فمنها ما ينسب الى الحر ومنها ما ينسب اليهما جميعا
فالمنسوب الى الحر مثل النضج والطبخ والشي والتبخير والتدخين والاشتعال والاذابة والمنسوبة الى البرد مثل التفجيج ومنع
الطبخ ومنع الشي ومنع التبخير والتدخين ومنع الاشتعال ومنع الذوبان الذي هو الاجماد ومنع الانعقاد وهو الكل
والتكرج واما الامر المشترك بينهما فمثل التعفين ومثل تجميد كثير من الاجسام كالحديد والقرن فان كل واحد منهما يجمد بالحر
والبرد ومثل العقد والتحجير واما الامور المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين فهي انفعالات لا غير فمنها ما هي بازاء هذه الافعال التي
من الكيفيتين الفاعلتين مثل قبول النضج وقبول الطبخ ومثل الانطفاء والانشواء والتبخير والتدخين والاشتعال والذوبان
والانعقاد ومنها ما ليس بازاء هذه الافعال فمن ذلك ما يقاس احدى الكيفيتين الى الاخرى اما لليابس فمثل الابتلال
والنشف والانتقاع والسيلان وللرطب مثل الجفوف والاحاجة الى النشف وما ليس يقاس احدهما الى الآخر فمن ذلك

ما هو الرطب

ما هو للرطب وحده ومنه ما هو لليابس وحده ومنه ما هو للمركب منهما فاما الذي للرطب وحده فمثل الانعصار وسرعة الانفصال
والانخراق والذي لليابس فمثل الانكسار والارضاض والتفتت والانشقاق وامتناع الانفصال بمثله والانتفاق
بغيره واما الذي للمختلط فمثل الانشداخ والانطراق والانعجان والانعصار والتلبد والتلزج والامتداد والترقق
هي الانفعالات التي تصدر عن بساطة هذه الكيفيات وتركيبها صدورا اوليا فما كان من هذه الافعال يفعل وينفعل
مشتركا جميعا القول فيه في باب واحد وما كان من هذه الاحوال مشتركا بين الفاعلة والمنفعلة فسبيلنا ان لا نكرره
في باب المنفعلة **فصل** في النضج والنهوة والعفونة والاحتراق فنقول ان النضج احالة من الحرارة للجسم ذي الرطوبة
الى موافقة الغاية المقصودة وهذا على اصناف منه نضج نوع الشيء ومنه نضج الفضل وقد يقال لما كان بالصناعة ايضا نضجا
واما نضج نوع الشيء فمثل نضج الثمرة والفاعل لهذا النضج موجود في جوهر النضيج ويحيل رطوبته الى قوام موافق للغاية المقصودة
في كونه وانما يتم فيما يولد المثل واما نضج الغذاء فليس هو على سبيل النضج الذي لنوع الشيء وذلك لان نضج الغذاء
يفسد جوهر الغذاء ويحيله الى مشاكلة طبيعة المتغذي وفاعل هذا النضج ليس موجودا في جوهر ما ينضج بل في جوهر ما يستحيل
اليه لكنه مع ذلك احالة من الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة التي هي الغذاء ويقال لما يتحلل والاسم الخاص بهذا
النضج هو الهضم واما نضج الفضل من حيث هو فضل اعني من حيث لا ينتفع به في ان يغذو فهو مفارق للنوعين الاولين
فان هذا النضج احالة للرطوبة الى قوام ومزاج يسهل به دفعها اما بتغليظ قوامه ان كان المانع عن دفعه شدة سيلانه ورقته
واما بترقيقه ان كان المانع عن دفعه شدة غلظه واما بتقطيعه وتشقيقه ان كان المانع عن الدفع شدة لزوجته لكن هذا النضج
مع ذلك احالة من الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وكذلك النضج الصناعي وهو الطبخ او التكميل او القلي او
غير ذلك مما يذكر ويعارض هذا النضج امران احدهما كالعدم وهو النهوة والفجاجة والثاني كالضد وهو العفونة واما
النهوة فان يبقى الرطوبة غير مبلوغ بها الغاية المقصودة مع انها لا تكون قد استحالت الى كيفية منافية للغاية المقصودة
مثل ان يبقى الثمرة نية او يبقى الغذاء بحاله لا يستحيل الى مشاكلة المتغذي ولا ايضا يتغير او يبقى الخلط بحاله لا يستحيل الى
موافقة الاندفاع ولا ايضا يفسد فسادا آخر فان استحالت الرطوبة الى هيئة رديئة تزيل صلوحها للانتفاع بها في الغاية
المقصودة فذلك هو العفونة والنهوة يفعلها بالعرض مانع فعل الحر ومانع فعل الحر هو البرد واما العفونة فيفعلها اما فيها
سببها ان يضيع على القسم الاول فيضعف الحرارة الغريزية وقوة الحرارة الغريبة فان الحرارة الغريزية لو كانت قوية

لكانت يحسن احالة الرطوبة او حفظها ولو لم يكن حرارة غريبة لما كان يحسن احالة الرطوبة او حفظها ولو لم يكن حرارة غريبة
لما كان هذا يستحيل الى كيفية حارة ردية بل يبقى فجا ولهذا ما يكون الميت اسرع الى التعفن بالحرارة الغريبة من الحي بكثير
والساكن من المتحرك واللحم التي من المطبوخ وايراد الجبين من اسخنها فان التسخين الحار انما يقبل العفونة ما يقبله مضادة
مثل ماء البحر ومياه الحمامات فانها اقل عفونة من مياه الاجام وجميع ذلك انما يصير اسرع تعفنا لان حرارة العزيزة
تبطل وقد يبطى التعفن اذا لم يكن حرارة غريبة وان بطلت الحرارة العزيزة تبطل وقد يبطى التعفن اذا لم يكن حرارة غريبة وان
بطلت الحرارة الغريزية لان عدم الحرارة الغريزية لا يكفي في ذلك واذا اردنا ان يحفظ العصير من ان يعفن ويغش فانا نجعل
فيه الخردل او ماء الكبر فان ذلك يورثه تسخينا او يقوي حرارته الغريزية فيقاوم به الحار الفاعل فيه فكان الرطوبة العزيزية يتداولها
تدبيرا حرارة غريزية وحرارة غريبة ويكون اليه للغالب منهما فان استولت عليه الحرارة الغريزية وجبت التدبير الى الجهة
الموافقة للغاية المقصودة وان استولت عليه الحرارة الغريبة انصرف التدبير عن الجهة الموافقة بل صادت الرطوبة بها ذات
كيفية غريبة عن ملايمة النوع ولا انها ليست موجودة في شيء آخر حتى يصير ملايما له ويكون تلك الحرارة منافية للوجود
كالغذاء اذا انهضم من حرارة غريبة لشيء آخر فانها يبقى معطلة من موافقة الوجود وحتى العفونة العبس فالعفونة
في الكائنات عن الرطوبة طريق مضاد لطريق الكون فان الكون يصرف الرطوبة على المصلحة الى الكمال والعفونة يصرفها
على المفسدة الى البوار والبرهان على العفونة بما يضعف من الحرارة الغريزية اولا وبما يحصل من الغريبة ثانيا وهذا هو
العفونة وربما استعد الشيء بالعفونة لقبول صورة اخرى فيتولد منه اخر نبات او حيوان وهذه الحرارة الغريبة ان كانت
قوية بحيث يسرع في تحليل الرطوبة المذكورة لم يكن عفونة بل احراق وتجفيف انما يكون العفونة اذا ابقيت الرطوبة بعد ويستحيل
عن الموافقة هي رطوبة فقد عرف من هذا القول ان النضج النافع في تكميل الصورة النوعية واما النضج الثاني والثالث فان
السبب فيهما حرارة غريبة ايضا لكنها غريزية للشيء الذي لاجله ما ينضج النضج المذكور فاذا فعلت هذه الحرارة فعلها
بلغت به الغاية المقصودة فقد نضج وان قصرت وعادت ادبارها كانت فجاجة وان استولت عليها حرارة غريبة اخرى افسدت
على الغريزية فعلها وقرت الحرارة التي في الغذاء فزال الغذاء عن طبيعته ولم يستحل الى طبيعة البدن وصار معطلا لا ينتفع
بها وذلك هو العفونة وكذلك الخلط اذا لم يبق بحاله ولم يستحل الى النضج بقي فجا لكن الخلط العفن قد يلحقه النضج فيعتدل
بحيث يندفع لان غاية هذا النضج هو هذا فالنضج ماله جسم رطب ليس يابس صلب ولا ايضا سخيف لا يحفظ الرطوبة

التي لا كالخشب والفاعل فيه حرارة غريزية وصورته تكثيف الرطوبة بكيفية موافقة الغرض الطبيعية وغايته تمام نشو
الاشخاص الجزئية والشهوة مادتها جسم رطب وفاعلها برد او عدم حر وصورتها بقاء الرطوبة غير مسلوك بها الى
الغاية الطبيعية فصورتها عدم النضج وغايتها الغاية العرضية التي يسمي الباطل وقد جاء حكمه والتكسن ح يشاكل من وجه
العفونة الا ان التكسن ح يبتدي من حرارة عفنة في الشيء يفعل تجرا فيه لا يبلغ الى ان ينفعل عنه بالتمام الى الحسية البرد
على وجه الشيء وظاهره فيداخل جرمه او ما يغشى جرمه ويحدث منه لون ابيض من اخلاط الهوائية بتلك الرطوبة كما يعرض
للزبد ويبقى على وجهه فان طلع لم يكن هناك حرارة البتة لم يكن تكسن ح وان كانت الحرارة اقوى كانت عفونة وان كانت
اشد من ذلك كان تجفيف واحراق في الطبخ والشي والقلي والتبخير والتدخين والتصعيد والتذويب
والتليين والاشتعال والتخمير والتعفين وما يقبل ذلك وما لا يقبله واما الطبخ فالفاعل القريب له حرارة رطبة تستحيل وتحلل الطبوخ
بما هو حار ويحلل من جوهره ومن رطوبته ولكنه يرطبه بما هو رطب اكثر مما تحلل منه ومع ذلك فان رطوبته الطبيعية
يتحلل من ظاهره اكثر من تحللها من باطنه ويبطل الرطوبة الغريبة ايضا من ظاهره اكثر من قبولها اياها من باطنه ومادته جوهر فيه
رطوبة فان اليابس المحض لا ينطبخ الا باشتراك الاسم فانه قد يقال الذهب وما اشبهه قد انطبخ وذلك اذا انقيت الحرارة
النارية ما فيه من الجوهر الغريب وخلصته نقيا واما الشي فالفاعل القريب له فيه حرارة خارجة يابسة ولذلك يأخذ من
رطوبة ظاهر المشوي بالتحليل اكثر مما يأخذ من رطوبة باطنه فيكون باطنه ارطب من ظاهره بخلاف المنطبخ ويكون الرطوبة
الموجودة في المشوي رطوبة جوهرية وقد لطفت واذيبت وفي المطبوخ فقد يكون رطوبة ممتزجة من الشيء الطبيعي
ومن الغريب والشي اصناف فمنه ما يكون الحرارة الملاقية هواء ناريا ويسمى مشويا على الاطلاق ومنه ما يكون الحرارة
الملاقية حرارة ارضية فان كان مستقرا بالفعل النار الحرى يسمى تكبيبا فان كان مستقرة حينا اخرا رضيا يستخن من نار
خارجا منه ثم يسخن به ذلك الجسم سمي قليا وقد يكون منه ما يشبه الشي من جهة والطبخ من جهة وهو الذي يكون التاثير
فيه بحرارة لزجة دهنية وهذا يسمى تطبيقا فلان هذه الحرارة رطبة فهذا التاثير شبيه الطبخ ولانها لزجة لا ينفذ في جوهر الشيء
نفوذ الخلخلة وتليينه بل يجمد ويحصر رطوبته في باطنه بتشديد الزوجية فهذا التاثير شبيه الشي وقد يقال للهضم والنضج
طبخ ايضا باشتراك الاسم واما التبخير فهو تحريك الاجزاء الرطبة متقللة من شيء رطب الى فوق ما لقاه من مبدأ
ذلك بالتسخين والتدخين هو كذلك للاجزاء الغالب فيها اليابس فمادة التبخير مائية ومادة التدخين ارضية والنجار

نار مشتعل والدخان ارض متحللة وكل ذلك من حرارة مصعدة فالجسم الرطب المحض كالماء لا يدخن والجسم اليابس المحض
كالارض لا يبخر وقد يكون جسم مركب من رطب ويابس يبخر ولا يدخن وذلك اذا كانت الرطوبة فيه غير شديدة الامتزاج
باليابس وكان اليابس عاصيا لا يتصعد كمن يعجن الطلق والحديد ويبخره بالماء ثم يقطره فانه لا يقطر منه الا الماء اللهم الا ان يتولى
في ذلك الباب حيل ولا يجوز ان يكون جسم ممتزج يدخن ولا يبخر وذلك لان الرطوبة اطوع للتصعيد بالحرارة
من اليبوسة وكل ما يتصعد ويتبخر ويتدخن فاول ما يتصعد منه بخار ساذج لا محالة او شيء الغالب فيه المائية ثم يصعد غيره
فان كانت فيه دهنية صعدت الدهنية بعد المائية فان كان الجوهر اليبوسة فيه مما يقبل التصعيد صعد الدخان وذلك
لان الرطوبة اطوع من المختلط من رطوبة ويبوسة كالدهنية القريبة ثم شيء آخر فانه وان كانت مادة المتبخر والمتدخن واحدا
فليس يجب من ذلك ان يكون كل مركب متبخرا او متدخنا وذلك لان الرطب واليابس اذا امتزجا فربما امتزجا شديدا
حتى يعسر مفارقة احدهما الآخر وانفصاله عنه وربما كان الامتزاج اسلس من ذلك فان كان المزاج سلسا امكن ان ينفصل
بعض الاجزاء عن بعض كل ذلك فيتبخر او يتدخن فان كان محكما لم يمكن لبعض الاجزاء ان يفارق بعضا فان كان الرطب غالبا
فربما اثر فيه الحر حتى تذوب وربما لم يؤثر اثرا يذوب به ولكن يلين كالحديد وربما لم يؤثر اذابة ولا تليينا كالطلق و
الياقوت ويجوز ان يكون جوهر الغالب فيه المائية وقد جمده الا يؤثر فيه النار كالياقوت وكل ما كان كذلك فهو رزين
ثقيل لشدة تلاحم اجزائه واذا كان من هذه الاجسام قد يتحلل منه شيء يسير بالتسخين من النار الا ان جوهره لا يتغير فقد
يعرض ان يفيده النار زيادة اجتماع اجزاء مصغرة كالنحاس والفضة وغير ذلك فان هذه اذا عملت فيها النار كثيرا انفصل
عنها شيء من جوهر الكبريتية والزرنيخ والنحاس وازدادت ثقلا وذلك لان الذي ينفصل منه هو شيء هوائي والهوائي
يخف واذا زالت وبقيت الارضية وحدها كان الشيء اثقل منه اذا كان مخلوطا بهوائية واصغر فالجسم المتبخر وحده هو
الرطب الصرف والذي لا اشتد تلازمه رطوبته ليبوسته فهو غير محكم تلازم الاجزاء والجسم المدخن هو اليابس المحض القابل
اجزاؤه للتلطيف او المركب الذي التزم رطوبته ويبوسته الا ان جملة تركيبه متخلخل غير محكم فيقبل اجزاؤه الانفصال
وبعض رطوبته على تصعد يبوسته فان كثيرا من الاجسام لا يتصعد بالحرارة او التي تعسر تصعيدها اذا اختلطت بالاجسام
التي يتصعد خلطا شديدا تصعدت فان قوما يريدون ان يصعدوا الحديد والزجاج والطلق وغير ذلك فلا يزالون يعرفون
اجزاءه ويخلطونها بالتربية في النوشادر المحلول ثم يوقدون عليه بقوة فيتصعد الجميع وكثيرا ما لا يحتاج الى ان يخلط به

ما يصعد في نفسه بل يلطف ويصغر اجزاءه تصغيرا مفرطا فانه يقبل التصعيد مثل النحاس فانه ما يذوب ولا يتصعد فاذا ان
تكرر تحكيكه بالنشادر صعد اصعادا بحرارة ولذلك كثيرا من الاجسام التي يتصعد بسهولة يجعل بحيث لا يتصعد اما بان يغلب
عليه ما لا يصعد بمزاج قوي مثل النوشادر يحل ويحل الملح الحجري ويخلطان خلطا يغلب فيه الملح ثم يترك المخلوط مدة حتى يشتد
امتزاجه ثم يعقد فلا يصعد الملح النوشادر ان يصعد لانه يتوهيه ويثقله وشدة الامتزاج لا يمكنه من الافتراق لكن ذلك المجموع
يذوب فان جعل النوشادر اغلب صعد واستصحب الملح كله واذا جعل الملح اغلب ثبت واستصحب النوشادر واما بان
يجمع اجزاءه ويجعله حجما حتى يصير الحجم ويشتد الاجتماع ويتلازم الاجتماع فلا يتفرق ولا يصعد وقد يحاول قوم ان يجعلوا
النوشادر وما يجري مجراه صلبه ولا الصنعة واما الاذابة فيحتاج الجوهر القابل لها الى رطوبة تلازم اليبوسة واذا تحللت
عن جموده او سالت بقيت بعد التحلل والسيلان متلازمتين فان لم يبق فهو متبخر وان بقيت قليلا ثم انفصلت فهو
ما يذوب ويتبخر معا كالشمع واما المشتعل بالنار كالحديد والزجاج فيشبه ان لا يكون الرطوبة التي بحيث تسيل
بعد التحلل وبها قليلا يتبخر والرطوبة في الذائب اكثر منه في المتلين وجميع ما يلين ولا يذوب بل ما يلين ولا يذوب فانه
اذا اعيد كيفية جامدة رسمة من شيء ناري يشوي به او يلقى عليه سهل قبول الفعل النار فاستولت عليه النار حلت
اليابس العاصي فيه وتحللت جوهره حتى يسيل للتخلخل مثل الحديد والطلق والمارقشيثا والملح فان جميع ذلك اذا شوي
بالكبريت والزرنيخ او النوشادر وزبد البحر او الملح المتخذ بالقلي والاشياء الاخر من هذا الجنس ذاب واما الجسم المشتعل
وهو الذي ينفصل عنه بخار ليس من الرطوبة والبرودة بحيث لا يستحيل نارا بل هو رطب حار دهني او يابس لطيف
فان كان يابسا كثيفا او رطبا لا دهنية فيه لم يشتعل وجميع البخار المنفصل عن الدهنيات ومن الاشربة الحارة المزاج و
المياه التي فيها اشتعل وكل مشتعل فهو الذي من شأنه ان يتصعد عنه دخان قابل للاستحالة الى النارية اشتعالا واشراقا
وحرارة واما المتجمر الغير المشتعل فهو الذي يستحيل اجزاؤه الى النارية اشراقا واشتعالا وحميا لكنه لا ينفصل عنه شيء اما
ليبوسته مثل الصخر والحجر واما لشدة رطوبته حتى يكون ما يتحلل منه بخارا مائيا لطيفا لا يشتعل واليابس منه يبقى في جوهره
فيحترق واما المشتعل الغير المتجمر فهو الذي ليس من شأن اجزائه ما لم يتم ان يستحيل الى النارية مثل الدهن فانه لا يتجمر
البتة بل يشتعل والمشتعل المتجمر هو الذي يجتمع فيه الامران جميعا والفحم من جوهر ارضي قابل للاشتعال لطيل تجمره وتشعل ما
بقي جوهره من المادة المستعدة للاشتعال والرماد هو بقية جوهر ارضي فلا يفترق اجزاؤه ليصعد جميع ما في اجزائه من

النضج فان كان جوهر الشيء مشتعلا كان رمادا وان كان غير مشتعل بل منحجرا انعقد او ذاب ساعة توهم كلسا وقد يتفق ان يكون
شيء احدهما قابلا للذوب والتدخين والاشتعال معا كالشمع ومثل هذا الشيء لا يكون غير الا وايته لمادة

فصل في الحل

والعقد ينبغي ان نستقصي القول في امر الحل والعقد فليس كل شيء من اذابه الحر عقده ويحل اشياء من البرد والرطوبة بل قد ينعقد
اشياء من الحر فان الملح يعسر انحلاله بالنار وينحل بالماء والنداوة بالسهولة حتى يصير ماء من غير ان يكون داخله من جوهر النار
زيادة يعقد بها او يكون بحيث لو خلط فيها مثلها بجسم يابس شيلة والبيض ينعقد بالنار حتى يصلب بعد سيلانه والخلال وكثير من
الاشياء يعرض له ان لا ينعقد بالحر بل يحله وكثير منها ما يعرض له ذلك من البرد كالزيت وكثير من الاشياء يحلهما
جميعا كالعسل والماء فانه يرق لا محالة بالبرد فنقول اولا ان من شان المائية ان تحلل بالمخالطة وان يجمد بالبرد وان
ينعقد ايضا باليبوسة فلذلك يصير الماء ارضا اذا زيادة برد ملحقة واذا جمد البرد فربما كان ذلك بمشاركة من ضغط المجاورة
ايضا اولا ومعونة منه حتى يحدث بحجارة او تحلل صعيد المجمد وايضا فان من شان المائية ان تتخلل ويرق الحر وذلك
معلوم ومن شانه ان يخثر بالمخالطة اما بالحقيقة في الة الارضية كما يحدث عنه الطين واما بالحس كالمخالطة الهوائية كما يحدث
عند الزبد وذلك لكثرة ما يحدث من السطوح التي ينعكس عنها البصر ولا ينفذ نفوذه في المشف ومع ذلك فيكون الهوا
شديد الاجتماع في المحقن ايام في المني عليه فلذلك يعرض له من المقاومة ما يعرض له في الزق المنفوخ
فيه اذا رفع باليد وزن الزق ومن شان الارضية ان يشتد جفوفها بالحر فيجب ان يكون بحيث متندي ويسيل بالبرد
فيكون البرد من شانه ان يجمد السيال ويلين ضده والحر من شانه ان يذيب ويجفف اليابس وان يرق ضده و
من شان الهوائية والنارية فان لا يجمد المائي في طباعها من اللطف وان صار بحيث يجد ان ينعقد استحالا من جوهرها
واينما رطوبة حصلت فيها ارضية وهوائية لم يجمد بسبب الهوائية ولكنها يخثر من الحر والبرد جميعا اما من الحر فبسبب ما فيها من
الارضية واما من البرد فبسبب استحالة ما فيها من الهوائية الى المائية وهذا كالزيت والبيض من طباعه ان يحل الضد
الى مشاكلته فاليبس من شانه ان يجمد وكذلك الرطوبة من شانها ان تذيب وتحل وهذا هو الحق والحرارة تعين كلا من
اليبوسة والرطوبة على فعله فالرطب الحار اشد تحليلا لما يحل به واليبوسة الحارة اشد عقدا لما يعقد به واما العسل فيعقد
الحر لا لانه رق في قوامه وذلك لما يتحلل من لطيفه فيكون هو ارق بالقياس الى ما كان قبل ان نشفه الحر لكنه اما بالبرد
لم يكن اولا ارق بالقياس الى ما كان من قبل وذلك لانه في هذه الحال يجمد اشد مما كان قبل فالبرد يجمده ولان فيه

الجزء

رطوبة زائدة تجمد ولان فيه يبوسة فيغلب الحر على ما لطف وبعضها يتحلل ما تحلل من الرطوبة واما الزيت فغير ما يجمد و
ذلك لطروحية وللمائية فيه من الهوائية وان كان قد يخثر لاستحالة هوائيته الى الضبابية والطبخ لا يخثره كثير تخثير لانه لا يعقد
التفصيل بين رطوبته ويبوسته لانه شديد الاختلاط جدا ولذلك هو لزج وانما ينقص قدره ويتبخر ما يجوهره لكن التبخر
يكون في خفة ما يبقى فيه من حيث انه ينضغط متمزجا من الجوهرين الالطف كثيرا منه وذلك كما يتبخر الصافي من الماء ويترك
الباقي بحاله هو الزيت يعسر تصعيده لانه لزج مشتعل واما البيض فان الحر يعقده من سيلانه ثم يحله بالتفريق لا بالتسييل
وانما ينعقد البيض بالحر لان المذهب في جوهره يبوسة قبل النضج في الرطوبة فاذا امعن استعانت اليبوسة بالحرارة على ما
قد وقعت عليه فغلبت الرطوبة وعقدت وماء الملح ما اعقده وجمد ارضي خالطه مائية حرارة فلذلك يحل بالبرد وخصوصا
ان كان مع الرطوبة وقد يحل ايضا برطوبة حارة فلم يكن الرطوبة لزجة فان اللزج لا يفعل رطوبته حلا ويزيد حرارته عقدا
فالغالب ما حل الملح هو الرطوبة لان انعقاده لرطوبة هو بسبب اليابس الارضي الذي فيه ولو لم يكن هناك رطوبة
انعقدت بل بيبوسة ارضية لكان يعسر انحلاله بالرطوبة واما البرد فيحلله لا بذاته قوة لليبوسة التي فيه المستفادة من الحر
الذي يشبه بما قدر اليابس على عقد تلك الرطوبة المقتضية للسيلان في مثل حال الماء ومن الاشياء ما يجمد بالبرد ويحل
بالرطوبة كالدم فهو مائي ارضي خالطته يجمده البرد والارضية يحلله الرطوبة والشظايا التي في الدم تعين على اجماد الدم ليبسها
وان كانت الشظايا قليلة ابطا انعقاده واما المني فانما يخثره الريح المخالطة وهو الهوائية فاذا انكسر البرد وفارقها وانفصل
رق والدم قد ينعقد لكنه ان كان رقيقا جمد ولم يخثر كالماء وان كان غليظا خثر اولا لاختلاف جمود اجزائه الخبيثة هي علة انعقاد
اللبن لارضيتها وتخثيرها وكل لبن قليل الجبنية فهو لا ينعقد وكذلك اذا انتزع جبنه لم ينعقد والدم ايضا فان انعقاده والكيفية
التي هي فيه سبب من اسباب انعقاده فان قل انعقده وكيفيته كدم بعض الحيوان او الدم الغير النضيج المائي من كل حيوان
اذا انتزع عنه ليفه لم يجمد وكل ما ينحل بالحر فهو الذي يجمد بالبرد والغالب عليه الرطوبة وكل ما ينحل بالبرد والغالب عليه اليبوسة
ولا يجتمع الحر والبرد على اجماد الشيء فيصعب حله والذي هو ذلك الشيء هو الذي اعان الحر على جموده وما تحلل من الرطوبة
وما غلب من سلطان اليبوسة وقد اعان البرد على جموده بكثرة على ما بقي رطبا منه فيشاركان في اجماده وهذا مثل الحديد ومثل
الخزف فان كان قد بقيت فيه رطوبة صالحة امكن ان يذاب بالاحتيال والا فبالقسر فان الخزف ايضا يلين ويسيل في شدة
الحرارة اطراق الحر واشد سلطانه تلطف المادة وتسيل الرطوبة فابطل معه اجماد اليابس الذي يستعين به وبما يحدث منه

فی تلک الیبوسة ایضا من یحلل او الملح والحرف قد یذوب اخرا اذا امکن الملح اذا ازداد ان یذوب فلم یمکن لان الیابس فیه قلیل فی الکم کثیر فی القوة وکذلک حاله اذا انحل فی الماء واما اشیاء اخری کالقار والابلیون والکثیرا ثم یذوب والرطوبات الغالبة المشوبة منها ارضیة مثل الزیت وکل ما یکثر بالبرد وفیه هوائیة فانه یتبخر اولا یجمد وهو لطیفة وقریب من المائیة وکثیر من الاجسام اذا طبخت فی النار انعقد ایضا کالزیت وذلک لتحلل الرسوب منه وتحلل شیء من المائیة والهوائیة التی خالطته وکثیرا ما یبقی المائیة اللطافة ویحصر فیها من الدخان بسبب الاحراق والمذوب فی الرطوبة منه ما ینحل ومنه ما یختلط والذی ینحل فهو الذی لا یرسب وهو الذی یرجع الی اجزاء صغار لیس فی قوتها ان تخرق حجم الرطوبة وینفذ فیه کالملح والنوشادر ومنه ما یرسب کالطین اذا حل فی الماء فانه لا یفعل الرطوبة فی تحلله ما یفعل فی تحلیل الملح لان مسام الملح کثیرة ومستقیمة واجزاءه لطیفة ولیس کذلک حال الحرف ولا ینفذ فیها الرطوبة لقوة ما مفرقا ومنها ما اذا ان یرجع الی اجزاء مختلفة فراجا شدیدا لازمة فهو کیال فی حل تلک الاشیاء ثم جمعها ثم ینعقد لکن کثیرا ما یفعل به ذلک فیبطل خاصة کثیر منها حتی خاصة کالملح والسکر والرطوبة اذا کانت معلومة حدث بادنی برد واذا انحلت بحرارة شدیدة فان کانت غالبة فبالضد فلذلک ما کان الرصاص یسهل ذوبه ویبطؤ جموده والحدید بالعکس

فصل فی اصناف

انفعالات الرطب والیابس واما الابتلال والانتقاع والنشف والسیلان فلنتکلم فیها فنقول ان من الاجسام ما یبتل وما لا یبتل اما الذی یبتل فهو الذی اذا ماسه جسم مائی لزمته منه رطوبة غریبة والذی لا یبتل فهو الذی اذا ماسه ذلک لم یعرض له هذا العرض وذلک اما لشدة صقالته واما لشدة دهنیته علی ان الدهنیة تفعل ذلک بما یحدث هناک من الصقالة فان الصقیل لاستواء سطحه یزلق عنه الرطوبة الی جهة میل الهیئة بالتمام واما غیر الصقیل فیلزم الرطوبة ما فیه من المسام ثم یتصل ذلک الملزوم فیتصل منه شیء کثیر علی وجهه واما الانتقاع فان یغوص الرطب فی جوهره فیحدث فیه لینا مع تماسک فانه ان لم یحدث فیه لینا لم یقل منتقع وان انحل لم یکن ایضا منتقعا وکل منتقع مبتل ولیس کل مبتل منتقعا والاجسام الراسخة اما رطبة برطوبة هی لها فی انفسها مثل الغصن الناضر واما رطبة برطوبة غریبة وتلک اما لازمة لسطح الجسم کالخشب المبلول واما غائصة فی عمقه کالجسم المنقوع فی الماء واذا انفذت الرطوبة فی العمق ولم یحدث العارض الذی ذکرنا فی حال انتشف الذی لا یبلغ الترطیب البالغ فلا یسمی نقیعا والنشف یحدث لدخول الرطوبة المائیة اثر ما یغشی من مسام الجسم الیابس من الاجزاء الهوائیة المحصورة فیه المحتبسة فی مجاریه بالقسر لضرورة الخلاء فاذا وجدت ما ینفذ ویقوم مقامه امکنها ان تتحلل بطبع

الذی یقتضی مفارقتها فان الانعصار الهوائیة فی الارضیة وفی المائیة الانعصار قسری فاذا انحل وانفصل وجری الماء فی مجاریها فربما عرض لما جری فی المسام وخالط الجسم ان ینعقد من الیبوسة المخالطة لمثل السبب الذی ینعقد الملح وما یجری مجراه فیعرض له ما یعرض فی الجص اذا اختلط بالماء وکذلک فی النورة وغیره وربما لم یعرض وکثیر مما ینشف یعرض له ان یجف فی الحال وذلک لان الرطوبة اذا کانت قلیلة وانجذبت بالقوة الی باطن لم یجب ان تحبس علی الظاهر الهواء الآخر المماس للرطوبة فیبقی ما یجذبها عن الجذب اسبابها من الهواء المنفصل ان یکون جذب الهواء الآخر المقسور اشد من ممانعة الهواء الذی فی موضعه الطبیعی لان المحبوس المقسور ذو میل بالفعل والذی فی موضعه الطبیعی لا میل له بالفعل الا اذا تحرک وزال عن موضعه وانما ینفصل عن الهواء الحادث فیما نحن فیه من الهواء ما هو ساکن فی موضعه لا میل له واذا تحرک غلب میله الطبیعی ایضا فلم یکن میل الساکن الذی لم یترجح من ذاته میلا طبیعیا واذا کانت الرطوبة المنشوفة مائیة رقیقة اسرع نفوذها وکثیرا ما یکون سرعة الحرکة سببا لتسخین الرطوبة حتی یتبخر ویتحلل وان لم یکن الرطوبة مائیة بل کانت دهنیة ابطأ نفوذها ولا ینشف من الاجسام الیابسة الا ذو مسام موجودة بالفعل لطیفة واما المصمت فلا ینشف وکذلک ما مسامه مملوة من غیر الهواء وقد بقی مما نحن نتکلم فیه الانعصار والاتصال والانخراق والانعصار هو قبول الرطب وضعا شکل مساو لشکل باطن ما یحویه فان کان ما یحویه مشتملا علی جمیعه فشکل جمیعه بشکله وان کان اعظم منه فان کان الجسم الرطب مائیا وینقص من الحاوی سطحه الاعلی بشکل طلوه ویتقبب والسبب فی ذلک التقبب ان ذلک السطح لا یلزمه شکل قریب واذا لم یلزمه کان له الشکل الذی عن طبعه والشکل الذی عن طبعه هو الکری والجسم الرطب ان کان محلی عنه استدق وضعف نافذا محصورا او ممنوعا بشکل فی الحاصر والمانع بمثل شکله واما الاتصال فهو امر یخص الرطب وهو ان الرطب اذا لاقی ما یجانسه بطل السطح بینهما بسهولة وصار مجموعهما واحدا بالاتصال والیابس لا یسهل ذلک فیه والرطوبات المختلفة اذا اجتمعت فما کان منها مثل الماء والدهن فقد تمیز السطوح فیها وما لم یکن کذلک بل کان مثل دهنین او مثل شراب وخل وشراب وماء لم یظهر فیه ان یتحد فی بعضها السطوح اتحادا وان یخفی علی الحس وتحقیق الامر فی ذلک وتفصیله فی کل شیء مما یصعب واما الانخراق فهو خاصیة الرطب وهو سهولة انفصاله بمقدار حجم النافذ فیه مع الالتیام عند زواله وانواع الانفصال هی والانشقاق والانکسار والارضاض والتفتت فالانخراق یقال لما قلنا وقد یقال لما یکون من تفرق الانفصال للاجسام الیابسة لا یحجم بعد فیها بل انجذب بعض اجزائها من جهة بعض فینفصل واما الانقطاع فهو انفصال بسبب فاصل نفذ فیه وسیتم مساویا

الجسم النافذ في جهة حركة نفوذه لا تنفصل عليه وانما قلنا من جهة الحركة لانه يجوز ان ينفصل على الجسم من الجهة التي عنها الحركة و
اما الانشقاق فهو تفرق اتصال عن سبب تفريقه في جهة حركته اكثر من الموضع الذي يأتيه قوة السبب او لا وبه اعلى وحين
فيكون تارة يبدا خلف جسم ذي حجم غير يد يفرق الاتصال في الجهة التي اليها الحركة على حجمها والشاق ان لا يكون الا على حجم نافذ بل
يحدث بعرض للاجزاء بعضها لبعض والسبب في ذلك ان الجزئين المنفصلين يكون بينهما جسم ثقيل ويكون الجزءان
يابسين والى انفصال ما فاذا حمل عليهما بالتفريق لم يجب الاجزاء الطولية المحمول بالقوة عليها وحده بالقسمة مع اتصالها الا
كانها لا ينثني بل هو اوجب ان يكون تباعد ما يستتبع اجزاء كثيرة واكثر ما ينشق طولا لا ينقطع عرضا ومن انواع القطع الجرد
والخرط والنقر والقشر والثقب والحفر وغير ذلك فاما الطيل الفصل بحديده واما الانكسار فهو انفصال الجسم الصلب بدفع
دافع قوي من غير نفوذ جسم فيه الى اجزاء كبار والارضاض كذلك الى اجزاء صغار واما التفتت فكالارضاض الا انه يقع تفتيتا
دقة لقوة ضعيفة والمنكسر والمرضوض والمتفتت هو الذي له منافذ خالية عن غير الهواء فالمنكسر منافذه اقل والرض
منافذه اكثر واصغر وكلاهما منافذه مما يتصل عنده حده ومحكم تماسك بها والمتفتت منافذه كثيرة صغيرة وضعيفة التيام الحد و
ويقول ايضا ان من الاجسام المركبة ما هي لينة ومنها ما هي صلبة واللين هو الذي يتطامن من سطحه عن السطح بسهولة ويمكن
ان يبقى بعد مفارقة ضده طويلة او قصيرة وهذا يفارق السيال فان السيال لا يحفظ الحجم الا زمانا يجب صبره ويبين كل
حركتين مختلفتين وفي ذلك الزمان يكون ملاقيا لفاعل الحجم ولا يمكن ان يحفظ الحجم والشكل مع مفارقة الفاعل للثنية والصلب
هو الذي لا يتطامن سطحه الا بعسر ثم ان انواع اللين يقبل انحا من التشكيل والوضع لا يقبلها انواع الصلب فمنه ما ينشدخ
ومنه ما ينثني ومنه ما يتمدد والمنشدخ اعم من المنطرق وذلك ان المنشدخ هو الذي يتحرك اجزاؤه الى باطنه فمنه ما يبقى على ما يحل
به من ذلك وهو المنطرق ومنه ما لا يبقى بل يعود مثل الاسفنجة تعصر فتعود وبين المنعصر والمنطرق فرق لان المنطرق متصل
الاجزاء غير مشوب بجسم غريب وانما يتطامن بجزء منه محيلا للدافع لا لخروج شيء منه والمنعصر يتطامن لخروج شيء منه
ويخرج منه اما مائية واما هوائية ثم يجوز ان يبقى على حالة ويجوز ان لا يبقى فالمنطرق هو المندفع الى عمقه باجتماعه ويعرض
ذي القطر من الاخرين قليلا قليلا وهو يحفظ ذلك في نفسه ويكون في غير انفصال شيء منه والمنعصر يخالفه في كلا الامرين
او احدهما والمنعصر الذي يبقى على الهيئة التي يفيد العصر ان كان يابسا يسمى متلبدا وان كان رطبا يسمى متعجنا ويقال
العجان ايضا لاندفاع الاجزاء اليابسة فيما يخالطها من الرطوبة المائية ليشتد بذلك تداخلها ويعرض لكل منطرق ان يرق

بيكون

فيكون من حيث ينبدع في عمقه منطرقا ومن حيث ينقص في عمقه او يزيد في قطريه الاخرين منتفخا واما المنثني فهو الذي يتاتى
ان يصير احد جانبيه الطولين ابعد والاخر ينقص به والذي من الاستقامة الى غيرها وذلك يكون اللين فيه مطاوعا ويكون ذلك
الرطوبة فيه والتمدد هو حركة الجسم من دون في طوله منتقصا في قطريه الاخرين وذلك الجسم المالزج والمالين جدا والا ولي ان
يسمى هذا المتذار وهو الذي يقبل التمدد والعطف ولا يقبل الفصل بسرعة وانما يكون الحال كذلك في جميع ذلك لانه يكون
قد اشتد مزاج رطوبته ويبوسته حتى ان رطوبته لا تسيل بل تماسك لشدة ما خالطها من اليبوسة ويبوسته لا تتفرق ولا تتفتت
بل تماسك لشدة ما جمعها من اليبوسة او الرطب تماسك متفرقا باليابس واليابس تماسك مجتمعا بالرطب فمن المتمدد
ما يلزم الآلة بالالتصاق وهو اللزج ومنه ما يلزمه متعلقا به كالقشرة فهذا الصنف لا يسمى لزجا بل لدنا فان اللزج ما يسيل بتكيد
وحصره ويلزم جرمه ما يماسه وذلك بسبب ان الغالب فيه الرطوبة ولكن اللزج الزم من الرطب لان الرطب سيال جدا واما اللزج
فان اجزاؤه التي يلزم الشيء اكثر من اجزاء الرطب لان اللزج لا ينفصل بسهولة الى اجزاء صغار انفصال الرطب فيكون تحركه
ابطاء وزوالها اعسر وليس كل لزج يتمدد فان الدهن لا يتمدد ولكن كل لزج له قوام صالح وانما يقبل التمدد من اللزج ما لا يجف
وذلك هو اللزج الحقيقي فان اللزج التام اللزوجة لا يجف وانما يجف لزج لم يبلغ مزاج رطبه ويابسه مبلغا لا يتميزان جدا كنسج
ذلك امتزاج شديد اخلاط جيدا لا ينفصل الا بقوة محللة لطيفة والاجسام التي في طباعها رطوبة يعقدها فاما ان يكون يبسها جامد
فلا ينطرق ولا يمتد ولا ينثني كما يعرض لليواقيت والبلور وكثير من الحجارة التي يتكون من سيال يجمد بل ينفض الجمد واما ان
يكون فيها فضل من رطوبة ليس بجمد وانما ليس بجمد لها ما فيه فذلك الشيء ينطرق خصوصا اذا حمي فسال ايضا شيء مما هو
جامد فان يسيل الجميع حاد ذائبا والنار ان كانت يعقد بقوة اليابس فذلك الى حد ما ولم يشتد فعلها في اليابس ولم يخرج
عن كونه يابسا كثيفا فاذا افرط فعلها في اليابس خلخلت اليابس ايضا فاذا تخلخل اليابس تحلل الجميع المقالة الثانية فصلان

الفصل الاول في ذكر اختلاف الناس في عدد الكيفيات
هذه والمقالة تصف فيما بعد القول بما يتبع المزاج من الاحوال المختلفة
الملموسة التي بعد الاربع ونسبتها الى المزاج ومناقضة المبطلين منهم اما المزاج وما هو وكيف هو فقد قلنا فيه ويجب ان نتذكر جميع
ما قيل من ذلك والذي يجب علينا ان نستقصي الكلام فيه حال الامور التي يوجد في هذه المركبات عند المزاج فيقول ان هذه العناصر
الاربعة لا يوجد فيه من الكيفيات الا الاربع والا الخفة والثقل فاما الارض فقد يشبه ان يكون لها لون لكن لمانع ان يمنع ذلك
فيقول ان اللون الموجود للارض انما يوجد بعد ما يعرض لها من امتزاج بالمائية وغير ذلك يصلح لذلك المزاج ان يكون ملونا يقول بل

انه لو كان لها سبيل الى مصادفة الارض الخالصة لكنا نجدها من الالوان وكنا نجده شاذة فان الاخلق بالاجسام البسيطة ان لا
يكون لها لون والاخرى ضد الى بعد الشك الذي يوجبه الانصاف وبعد وجوب ترك القضاء البت فيها لا سبيل فيها الى قياس
يستعمل وانما المعول فيه على الحدس وتقدير ان الارض لها في ذاتها لون وان الامتزاج الذي وقع لا يفقدها من وجوده ما فيها من صبغ
غالبة وكان يجب ان يرى في شيء من اجزاء التربة الارضية خالص متكون معدنيا شيئا فيه شفاف ما فكان لا يكون
هذه الكيفية فاشية اجزاء الارض ولكان حكم الارض حكم الماء ايضا والهواء فانهما وان امتزجت فلا يعدم فيها حتف فالاحرى
ان يكون الارض طعمه لا يفقد فيها البصر فانا نعني باللون ما اذا جعل وراء مرئي لم يؤده الى البصر والبساطة لا يمنع ان يكون الجرم طعوما
غير شفاف فان الحق على مذهب الجمهور من الفلاسفة هذا اشياء ثم اكثر ما يمكن ان كان حاصل الامر انه لا كيفية للعناصر فلما ذكروا ان
المعروف لم يكن لها الا القوى لبعضها واما الطعم والرائحة فلا يوجد شيء منها الا بالمزاج فان كانت من ذلك شيء لشيء منها فعسى ان يظن
انه للارض بالحقيقة لا رائحة الارض لم يستحل بالمزاج والارض الصخرية كالارض التي يتولد فيها الذهب لا يوجد لها رائحة البتة وكذلك
غالب حال الارض ومما يعلم ان ذلك محدث بالمزاج انها اشتد بالامتزاج ثم ان كان للارض طعم او رائحة وكان الاشياء الاخرى
بسبب الارض فانما يجب ان يحصل للمركب من الارض وغيرها ذلك الطعم قد انكسر او تلك الرائحة وقد انكسرت واما الطعوم والروائح
غريبة فلا حكيت الطعوم والروائح المتضادة الا ان يكون الرائحة قد يتولد بالامتزاج وليست انما يشتد من الارضية على ما ظنه بعضهم
وكذلك الالوان ونحن نشاهد في المركبات طعوما وروائح والوانا ليست في البسائط ونشاهد ايضا افعالا يعدها منها ليست في البسائط
المحرقة والمكسورة وذلك مثل جذب المغناطيس للحديد والكهربا للتبن والسقمونيا للصفراء وافعالا واحوالا اخرى للجمادات
والنبات والحيوانات والحيوة ايضا من هذه الجملة فمعلوم ان هذه الاشياء انما يحصل لهذه الاجسام بعد المزاج فمن الناس
من ظن ان هذه الافعال بسبب يقع بين الممتزجات بل بين المجتمعات عند الذين لا يقولون بالمزاج وبين امور اخرى فيقولون انه
لا لون بالحقيقة وان اللون الذي يرى هو وضع وترتيب مخصوص يكون الاجرام الغير المتجزية بعضها عند بعض وعند الاجسام الشفافة
التي يقع عليها وان الطعوم ايضا هي انفعالات يعرض من تقطيع حدة تلك الاجسام وزوايا على نظم مخصوص فيكون الذي يقطع
تقطيعا الى عدة كثيرة صغار مقادير الاحاد شديد النفوذ يرى حريفا حامضا والذي يتلاقى تقطيعا مثل الذي يسمى حلوا وكذلك في الروايح
وانه لا طعم في الحقيقة ولا لون ولا رائحة ولو كان لون حقيقي لكان طوق الحمامة لا يختلف حكمه عند البصر مع اختلاف مقامات الناظر
اذا انتقل الناظر وجعل يستبدل بالقياس اليه الى الشمس وضعا بعد وضع ولو كان طعم حقيقي لكان المرور لا يستمر العسل فيقدمه

قوم

قوم يرون الامر بالضد وان العناصر موجودة فيها اللون والرائحة والطعم الا انها كانت مغمورة بما لا لون له ولا رائحة له وان المزاج لا
فايدة له في حصولها ليس من ذلك بل في ظهوره وهؤلاء اصحاب الكمون وقوم يرون ان المزاج الذي الكيفية متوسطة هذا بين
المتوسط اذا كان حده بحاله كان لونا وطعما وان كان بحال اخرى كان لونا وطعما آخر وانه ليس الطعم واللون وساير الامور التي تجري
مجراها شيئا والمزاج شيئا اخر بل كل واحد منها مزاج خاص ينفعل في الحس شيئا وفي البصر شيئا وقال قوم آخرون انه ليس الامر
على احد هذه الوجوه بل المزاج على التقدير الذي يتفق لما من في المادة لقبول صورة وكيفية مخصوصة فما كان قبوله ذلك انما هو
من علل فاعلة لا يحتاج الى ان يكون لها وضع محدود وقبلته مع استكمال الاستعداد او مثل النفس والحياة وغيره ذلك وما كان
قبوله ذلك انما هو من علل محتاجة الى وضع محدود وقبله او اعماره مع غلبة ذلك الوضع كتبيع التين مثلا من الشمس اذا اشرقت عليه
فهذه هي المذاهب التي يعتبر بها في هذا الباب فاما المذهب المبني على الاجزاء التي لا تتجزى وعلى ان سبب حدوث الكيفيات اختلاف احوالها
بحسب اختلاف الترتيب والوضع الذي يعرض لها فما قد فرغنا عن ابطاله فلا شك ان رده بل نحن نعلم ان هذه الاجسام
متصلة وان الاسود منها اسود كيف كان شكله ووضعه والابيض ابيض كيف كان وضعه وكذلك قولنا في الطعوم والروائح
وان ذلك لا يختلف بحسب وضع وترتيب وانه لو لا خاصية لكل واحد من الاجسام المختلفة لاستحال ان يحيل منها الحواس
بحالات مختلفة او ينفعل انفعالات مختلفة واما طوق الحمامة فليس المرئي منها شيئا واحدا بل هناك اطراف الريش ذات جهتين
او جهات كل جهة لها لون وكل جهة يستتر الجهة الاخرى بالقياس الى القايم وذلك الجملة على مثل سدى ولحمة يتلونان من الثياب
والفرس ومذهب الكمون فقد ابطلناه فيما تقدم في موضعه واما مذهب القايلين ان كل واحد منها مزاج ليس انه يبلغ المزاج حدا ما
فلان كل واحد من الامزجة على التفاوت الذي بينها الا بحرج من حد ما بين الغايات ويكون طعوما لا محالة ان كان احرم من الكائن
الى الطرف او يكون مساويا والملامس لا ينفعل عنه واما ان يكون المزاج لا يدرك بالحس بل بالبصر او بالشم فهذا باطل لان المزاج كيفية
ملموسة واللون ليس بملموس وكذلك الطعم وغيره وليس لقايل ان يقول ان الابصار لمس بالمزاج مخصوص لا يضبط ساير آلات
اللمس وذلك ان كل ملموس فليس وله اضافة الى برودة او الى حرارة او الى رطوبة او الى يبوسة فان اللون لا يدرك اللمس شيئا
من ذلك ولا الطعم ولا الرائحة وهذه الكيفيات لا يوجد منها غايات في التضاد والامزجة متوسطة ليست بغايات البتة فهذه
الوان اشياء غير المزاج لكن الامزجة المختلفة تختلف في الاستعداد لقبول شيء منها دون شيء فيستعد بعضها للاحمرار وبعضها
للاصفرار وبعضها للابيضاض وبعضها للطعوم وبعضها للرائحة بل بعضها للنمو وبعضها للحس وبعضها للنطق بل قد يحصل الاخر

في المركبات استعدادات لقوى فعالة افعالا بعيدة عنها بالطبع ليس من جنس افعال البسائط مثل جذب الحديد المغنطيس
وغير ذلك فيكون هذه القوى التي تحدث بالحقيقة منها ما هي طبايع لانها مبادى حركات لما هي فيه بالذات ومنها ما هي
مبادى تحريكات لاشياء خارجة عنها تفعل فيها بالاختيار والناس قد يقعون في شغل شاغل اذا اخذوا يتفحصون
عن علل هذه الاحوال والقوى يرومون ان ينسبوا ذلك الى كيفيات او اشكال او غير ذلك مما للبسائط فيشق عليهم الامر
فيدعون الى التكلف ويخرجهم عن المحاجة المستقيمة فلا سبيل الى ادراك المناسبات التي بين الامزجة الجزئية وبين هذه
القوى والاحوال التي تتبعها وتوجد بعد وجودها ومن شان الناس ان لا يتحشوا عن علل الامور المتكررة الظاهرة و
لان كثرة مشاهدتهم اياها يزيل عنهم التعجب وزوال التعجب عنهم يسقط الاشتغال بطلب العلة ولا يبعد اكثرهم بان يعلموا انه لو
كانت النار تحرق في ساعة واحدة بلدة كثيرة ولم البرد يبس الماء ونفيهم ان يعلموا ان المغناطيس يجذب الحديد ولو كانت
النار شيئا عزيز الوجود وينقل عن قطر بعيد من اقطار العالم ثم تشتعل من شعلة منها شعلة كثيرة لدهش الانسان من العجب
الموجود فيها لكان تعجبه بسبب فعلها اكثر من تعجبه بسبب فعل المغناطيس وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد الى بلاد
فيسلط على الماء فيجمده لكان الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم اياها بدون من ذلك يسقط عنهم الاشتغال به حتى
ان سائل سال لم يفعل البرد ذلك استنكروا وقالوا لان طبيعة ذلك ولانه برد وكذلك في جانب النار يقولون انما تفعل
النار ذلك لانها نار والبصير منهم الذي يرتفع عن درجة العامة يقول لان المادة التي للنار اكتسبت صورة تفعل هذا الفعل
لذاتها ولان البرد طبيعته ان تكثف الجسم وتجمده ثم لا يقدر مثل هذا في حجر المغناطيس ان يقال لان المزاج سبب لان يحصل
في هذا المركب قوة هي لذاتها وطباعها يجذب الحديد لا الشيء آخر وليس امر المغناطيس باعجب من نبات ما ينشأ احساس
بالحس وحركة ما يتحرك بالارادة لكن جميع ذلك اسقط عنه التعجب كثرته وغلبة وجوده فالقول في جميع ذلك قول واحد وهو
ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة او صورة او قوة مخصوصة ففاض عليه ذلك من واهب الصور والقوى ان
غيره اما فيضانه عنه فلجوده والله لا يقصر عن مستحق مستعد اما اختصاص ذلك الفيض به دون غيره فلاستعداد التام الذي
حصل له بمزاجه جميع هذه الاشياء يفعل فاعلها لان لها تلك القوة الفعالة وانما لها تلك القوة بسبب من اجله يجب ان تحقق
ان المزاج هو المعد لذلك على ان كثيرا من الاعراض يعرض ايضا بسبب مخالطة غير مزاجية فان كل جسم شاف اذا خالطه الهواء
فصار اجزاء صغارا ابيضا كالماء اذا صار زبدا او كالزجاج اذا دق وغير ذلك ويكون ذلك لان النور الذي ينفذ فيه يقع

على سطوح كثيرة صغار لا يرى بافرادها يرى مجتمعة فيتصل ويرى شيء مستنير باطن لنفوذ الضوء في المشف الى السطوح الباطنة
وانعكاسها عنه مستقرة عليها ولا ينفذ البصر فيها لكثرة ما ينعكس عنها من الضوء فان المشف الذي ينشف وينعكس عنه الضوء
جميعا اشف حيث ينعكس الضوء عنه فاذا صار لا اشف رأى ذا لون ويكون هو البياض وكذلك الشيء اليابس اذا
علت فيه النار زمانا كثيرا اخرجت عن مسافعه الرطوبة واودعته الهوائية ابيضته وانما الكل يكون بياض غير هذا في جسم
متصل فانا لم نعلم بعد اتصاله ووجوده وسيأتي كلام في هذا المعنى اشد استقصاء واما في الطعوم والروائح فليس الامر
فيها على هذه الجملة وذلك لانه ليس فيها شيء مذوق او مشموم بذاته ينفذ في الاجسام فيجعلها بحال من الطعم والرائحة كان
الضوء شيء مرئي بذاته فاذا خالط الاجسام جاز ان يجعلها على حال من الرؤية فهنا يفترق حال اللون وحال الطعم والرائحة
اذ اللون يصير مرئيا برئي بذاته هو غيره وهو الضوء وليس الطعم والرائحة كذلك وكان المرئي بذاته وهو الضوء على ما
يحقق الامر فيه من بعد هو كيفية حقيقية كذلك الطعم والرائحة واما القوى فانها ليست من هذا القبيل فانها ليس يجب ادراك
الحس او نسبة الى شيء غير الشيء الذي ينفعل عنها فان لم يكن الجسم الذي يصدر عنه فعل مخصوص مخصوصا بميزة لما ليس
يصدر عنه الفعل الذي كان مخصوصا به لم يصدر عنه فعل مخصوص واذ ليس الاختصاص بالجسمية فهو بغير الجسمية واذ ليس الفعل
صادرا عن المزاج صدورا اوليا لان الفعل الصادر عن المزاج هو ما يصدر عن حار وبارد ورطب ويابس مكسور وليس
هذا الفعل كذلك فهو اذن عن قوة غير المزاج لكن لقائل ان يقول انكم تقولون ان المزاج وليس كونه الا كيفيات مكسورة
قد توجب اعدادا لم يكن للبسائط ولا هو كسر اعداد البسائط فكذلك يوجب بعد ذلك افعالا لم يكن للبسائط ولا هو كسر افعالها
فيقول ان هذا غلط فان الافعال انما تنسب نسبة اولية الى الكيفيات ولا يكون لهوا فيها شركة ويكون كل قوة انما هي
لاجل فعلها ويكون معنى قولنا هذه القوة قوية صرفة ان فعلها يصدر عنها قويا صرفا ومعنى قولنا هذه القوة ضعيفة مكسورة
ان الفعل الذي يصدر عنها يصدر ضعيفا فلا معنى لقولنا حرارة ضعيفة الا ان الفعل الذي للحرارة يصدر عنها ضعيفا ثم لا يمكن ان
يكون الافعال عن الحرارات المختلفة في الضعف والقوة يختلف اختلافا كثيرا حتى يكون بعضها احراقا وبعضها انضاجا كلها يشترك
في المعنى الذي يكون للحرارة فالذي يقع ذلك المعنى منه شديدا وقويا يقع منه احراق والذي يقع منه ذلك الى حد يكون انضاجا
ولا ينكر ايضا ان يحدث امور مشتركة من بين الحرارة واليبوسة وبين الحرارة والرطوبة ويكون عنها اختلافات الا انها ترجع
آخر الامر الى ما يقتضيه الحرارة واليبوسة والحرارة والرطوبة وانما شيء خارج عنه من طبيعة الحرارة او من الطبيعة المشتركة الى

يخالف عن الحرارة بشيء آخر فلا يكون ذلك فعل الحرارة بالذات وذلك مثل جذب المقناطيس او مثل شيء آخر فما هو
خارج عن ان يكون ملموسا بوجه فلا هو ذات حرارة ممزوجة او صرفة فليس هو من قبيل المزاج وذلك كاللون وكيف المزاج
يلمس ويحس به ولا يشعر بلون اصلا واللون يدرك ويبصر ولا يشعر بمزاج اصلا فيكون لا محالة ما ادرك غير ما لم يدرك وليس
يلزم من هذا ان لا يكون امور يلحق هذه الكيفيات باختلاف احوالها فليست هي افاعيل هذه الكيفيات بل امور اخرى
يتبعها وانا سلكنا فيه من امر الاستعداد بالحقيقة امر المادة فيكاد يكون المادة مستعدة لكل شيء وفيها قوة قبول كل
شيء لكن الامور التي يوجد فيها منها ما من شانه ان لا يجتمع مع بعض ما هو في قوة المادة فاذا وجد ذلك لم يوجد هو فيقال
حينئذ انه لا استعداد في المادة او في المادة لذلك الامر ومنها ما من شانه ان يجتمع معه اجتماعا وكل ذلك لا ان الكيفية فعلت
في ذلك فعلا ما ولكن لان المادة في نفسها هذا شانه ولا يمتنع ان يكون بعض مقادير الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور وبعضها
يصلح فانا نرى انه لا يستوي الغالب والمعتدل وان كنا نرى ان فعل الغالب والمنكسر من جنس واحد لكن تارة قوي
وتارة منكسر وليس صلوح شيء من الاشياء هو فعله وليس اذا كان فعله متجانسا يجب ان يكون صلوحه متجانسا يجب ان
يكون صلوحه متجانسا فانك تعلم ان الحرارة القوية جدا لا يصلح لانضاج الخبز وانما يصلح له الحرارة بقدر دون الغالب فالمزاج
اذن لا يوجب اعدادا لم يكن بل الاستعداد قائم في المادة فربما حال بين المادة وبين ما هي مستعدة له كيفية وربما دفعت
تلك الكيفية بضده ويخلص الاستعداد من العوق لانه حدث في امور المادة استعداد لم يكن فالمزاج علة عرضية للاستعداد
يعني مميط المانع وليس يلزم ان يكون فعل الحرارتين مختلفتين الا بالاشد والاضعف فبين ان قياس من قيل ليس قياسا مستقيما

فصل في تحقيق القول في توابع المزاج يجب ان يعلم ان الاجسام اذا اجتمعت وامتزجت فربما لم يعرض لبعضها من المزاج
الامتزاج فقد ظهر ليس يلزم ان يكون كل مزاج بحيث يصلح لصورة النوع وخاصيته وان يكون كل امتزاج انما يؤدي الى مزاج
يصلح لصورة النوع وخاصته حتى لا يتفق امتزاج من الامتزاجات المؤدية الى خروج عن ذلك فان هذا كلام قد يحكم فاسد ثم من
الممتزجات التي يستفيد بذلك بالمزاج زيادة امر منها ما يستفيد بذلك بزيادة كيفية سارجة ثم لا يتم به فعل وانفعال حسي
كلون ما وشكل وغير ذلك ومنها ما يستفيد زيادة قوة انفعالية او فعلية او صورة نوعية ثم ذلك ما يكون المستفاد فيه
قوة نفسانية ومنها ما يكون المستفاد فيه قوة يفعل فعلا على غير سبيل الفعل النفساني وقد علمنا ذلك في الفنون الماضية
وما كان من هذه القوى الفعلية والانفعالية ليست بنفسانية يسمى خواص على ان من الناس من يطلق لفظ الخاصة في

مثل هذا الموضع على جميع ذلك وهذه الخواص تابعة لنوعيات المركبات الكائنة اذ هي تنقص وصول نوعياتها فاذا قيل مثلا
ان ذا الكذا ينفعل بجوهره فمعنى انه ينفعل بهذه الصورة التي تنوع بها واذا قيل انه ينفعل بكيفية فمعنى انه ينفعل بما استفاده
من العناصر او بمزاجه كالسقمونيا يسخن بما فيه من الجوهر الناري لكنه يسهل الصفراء بذلك بل بالقوة المستفادة التي له في
نوعيته التي استعد لقبولها بالمزاج وكثيرا ما يكون هذه القوة فصلا للنوع وكثيرا ما يكون خاصة ويعسر علينا اعطاء علامة تميز
بها بين ذينك ولكن لفظ الخاصة في هذا الموضع في استعمال الطبيعيين يطلق على الشيء الذي يسمى في المنطق فصلا و
على الشيء الذي يسمى خاصية وكثير من القوى التي في المركبات لا تفعل فعلها ما لم يرد بدن حيوان او نبات فينفعل من البدن
وينهض فيه القوة الغالبة فيه فكثيرا ما يكون الشيء هناك قد سخن تسخينا والغالب في جوهره الشيء البارد وذلك اذا كان
الجوهر البارد فيه لا ينفعل من الحار الغريزي انفعال الجوهر الحار لان ذلك غليظ كثيف فلا يستحيل او لا ينفذ في المسام وينفعل
الجوهر الحار فعله فيكون ذلك الشيء حارا بالقياس الى فعله في البدن يكون باردا في اغلب جوهره وربما كان الامر بالعكس وكثير
ما يكون الحار غالبا عليه لكنه يكون شديد الامتزاج باليابس الغليظ الذي فيه ويكون البارد الطف مزاجا ويسرع الى الانفصال
وربما كان احد هذين من طبيعته ان لا ينفعل من الحار الغريزي وكان الآخر بحيث ينفعل منه وربما كان الشيء حارا في الحال
ولم يسخن فيسخن بشيء آخر في حكمه اذا كان سريع الانفشاش والانحلال كدهن البلسان اذا استعمل في المروحات وشبهها ان
يكون شراب الطري احسن في نفسه من العتيق المتحلل عنه نارية الباقي فيه مائية وارضية لكن ذلك انفع في البدن وابطأ تحللا
فيسخن اكثر وهذا اشد تحليلا ومثال ذلك الجمر فانه اذا مس احرق اشد فما يحرق النار الصرفة اذا مست لان ذلك الجمر كثيف
متشبث والنار لطيفة متنحية وكثير من الاشياء تبرد في وقت لاختلاف زمان انفعال ما فيه من الجوهر البارد والحار فينفعل
احدهما من البدن بعد الآخر وربما كان البزر يستحيل غذاء فيسخن من حيث هو غذاء دم وربما كان المسخن مركبا من
جوهر لطيف وجوهر غليظ فيسبق اللطيف الى فعله ثم ينقضي ثم يليه الغليظ فينفعل فعله من بعد مثل البصل فان فيه جوهرا حريفا
يسخن لكنه برده الذي يبقى بعد ذلك تبرده وترطيبه ويحدث بلغما خاما والاستقصاء في جزئيات هذه الاشياء يجب ان
يوكل الى صناعة اخرى لكنك قد علمت ان المزاج لا يخلو من احد اقسام اما ان يكون الكيفيات كلها متساوية فيه وهذا هو الذي
يسمى بالمعتدل واما ان يكون متضادة متكافئة فيه ومضادة ليست كذلك فيكون مثلا الرطب واليابس متعادلين فيه لكن
الحار اكثر من البارد او البارد اكثر من الحار او يكون الحار والبارد متعادلين فيه لكن اليابس اكثر من الرطب والرطب اكثر

من اليابس او يكون الحر والرطوبة غالبين معا او الحر واليبوسة او البرد والرطوبة او البرد واليبوسة فيكون الاقسام
تسعة وانما انه ايها يمكن ان يوجد وايها لا يمكن ان يوجد فينبغي ان يكون ما تقدم من الاصول التي اعطيناكها معينا اياك من
بسطنا الكلام فيه ومعطيا لك قدرة على تحصيل الامر فيه لكن هاهنا شيء آخر وهو ان الامزجة ايضا تختلف بحسب انواع
الحيوانات والنبات واجزائها وساير الكائنات فيكون منها ما هو كما ينبغي لسلامة الفاضل من ذلك النوع وان كان فيه
مثلا من النار ضعف الارض فان كان لذلك فهو معتدل بالقياس اليه وعدل له فان خرج من هذا الحد المحدود فاما ان
يخرج خروجا مجاوزا الحد الذي هو طرف مزاج ذلك النوع فان لمزاج كل نوع عرضا يحتمله اذا جاوزه افسد كل واحد من حديه
بطل نوعه او لم يجز ان يكون مزاجا لذلك الشيء وان كان يخرج خروجا محتملا فيكون العلة اما مفردة على ما قلنا واما مركبة وهذه
الامزجة يدل عليها الكيفيات التي تتبعها دلالة قوية وذلك الروايح الحارة تدل على حرارة غالبة والعادمة الرائحة يدل على انها
باردة والطعوم ايضا يدل على القوى وذلك لان رؤس الطعوم تسعة تتركب من الامزجة الحارة واليابسة والمعتدلة مع الاجسام
اللطيفة والكثيفة والمعتدلة ما يمكنك ان تعرفه من كتب الاطباء فيدل الحريف والمر والمالح على الحار ويدل الحامض و
العفص على البارد والالوان ايضا دالة فان الاجساد التي تكتسب الى السواد والحمرة وما يجري مجراها بعد ان لا يكون لها
ذلك في جواهرها فان ذلك يدل على سبيل طباعها الى الحر بل يقول ان ما فيه رطوبة فالحمرة والسواد يدلان فيه على حرارة
والبياض على البرودة واليابسان فالامر فيهما بالضد لان الحرارة تبيض اليابس وتسود الرطب المائي لكنه قد يعرض ان
تبطل احكام دلالة هذه الالوان وربما ابطل احكام غيرها وذلك لانه كثيرا ما يتفق ان يكون دواء قوي القوة مع قلة المقدار
كما يعرفه فاذا خلط يسيره بكثير من الادوية التي ليست بشديدة القوة جدا كان الغالب بحسب الرؤية غير الغالب بحسب
القوة ثم يكون الفعل للمغلوب في الرؤية دون الغالب في الرؤية ويكون طبع الغالب في الرؤية
في ذاته بقياسه على ما كان قديما وان كان هذا انما يجوز ان يقع بالصناعة فكذلك قد يجوز ان يكون بعض الاجسام في الطبع مركبا
من اجسام مركبة ايضا ويكون المغلوب فيها قوي القوة قليل المقدار ومضادا بالطبع للغالب المقدار الضعيف القوة
فيكون الظاهر عند الحس هو كيفية الغالب في الرؤية ويكون الفاعل هو في القوة كيفية المغلوب في الرؤية مثلا ان يكون
الجسم مركبا في الطبيعة على نحو تركيبك بالصناعة اذا ركبت وزن نصف درهم فربيون مع رطل من الماست فلا يحس هناك
للفربيون لون ولا طعم ويكون لون الماست وطعمه ظاهرين لكنك اذا استعملت هذا المركب وجدت للفربيون فعلا ظاهرا من

الشيئين

الشيئين فلا يكون مع الابيض الرطب هو السخن ولكن الذي خالطه لا يكون ما قيل من ان الابيض الرطب بارد قولا
كاذبا لان هاهنا ايضا الابيض الرطب بارد ولكن الذي سخن هو شيء آخر واذا وقع في الخلط الطبيعية مثل هذه المحال لم
يصح دلالات هذه الكيفيات الاول في جملة المركبات وان كانت الكيفية منها ملزومة قوة كيفية منافي المزاج اذ ذلك
التركيب لا يفصله الحس فان من الاجسام المركبة ما تركيبه من العناصر والحس يراه متشابه الاجزاء فقد جعله المزاج
شيئا واحدا على الوجه الذي قلنا ان للمزاج ان يفعله ومن الاجسام ما تركيبه بعد تركيب اول كالذهب على راي
قوم يرون انه انما يخلق من زيبق قد تولد اولا بمزاج متقدم وكبريت حاله هذه الحالة ثم عرض لهما مزاج وكالات ان
من الاخلاص وهذا على قسمين قسم منه ما يكون الامتزاج الثاني حاله في ما حيد الممتزج حال الامتزاج الاول ومثاله ذلك الترياق
والمعجونات المخمرة ومنه ما ليس كذلك فانه مركب من اجزاء حقها ان لا تتحد في الطبع شيئا واحدا بل ان يكون مختلفة متباينة
المكونات والمعدنيات بالصفة الاولى واكثر النبات والحيوان من جهة تركيبها من اعضاء بل جلها على الصفة الثانية ومن المعلوم
ان المركبات من اجزاء متميزة بالفعل ينتهي الى اجزاء بسيطة لا تقسمها بالفعل اجزاء متخالفة فلذلك كان اعضاء الحيوان واجزاء
النبات لا محالة ينتهي الى اجزاء اولى بسيطة وهي التي تسمى المتشابهة الاجزاء مثل اللحم والعظم الذين كل جزء منها محسوس لا يحتاج
الى افساده وتجزيته اليه وهو محسوس شده لحما وعظما ثم يتألف منها الاجزاء الآلية مثل الورق والقشر والثمرة والشجر ومثل اليد والرجل
للحيوان ثم يتألف من الآلية جملة البدن فهذه مسايل مناسبة من العلم الطبيعي وهي بعينها اصول ومبادي لصنايع جزئية تحت العلم
الطبيعي **الفن الخامس** في الآثار العلوية مقالتان هذا الفن يشتمل على علل كون الكائنات التي لا نفس لها من المعادن والآثار
العلوية وما يشبهها **المقالة الاولى** فيما يحدث من ذلك بناحية الارض **فصل** في الجبال فنبتدي اولا ونحقق حال تكون الجبال
والمباحث التي يجب ان نعلم في ذلك اولها حال تكون الحجارة والثاني حال تكون الحجارة الكثيرة والثالثة حال تكون
ما يكون له ارتفاع وسمو فنقول اما في الاكثر فان الارض الخالصة لا تتحجر لان استيلاء اليبس على الارض لا يفيدها اتصالا
بل تفتتا وانما يتكون الحجارة في الاكثر على وجهين من التكون احدهما على سبيل التفخير والثاني على سبيل الجمود فان كثيرا
من الاحجار يتكون من الجوهر الغالب فيه الارضية وكثيرا منها يتكون من الجوهر الغالب فيه المائية فكثير من الطين يجف ويستحيل
اولا شيئا بين الحجر والطين وهو حجر رخو ثم يستحيل حجرا واولى الطينات بذلك ما كان لزجا فان لم يكن لزجا يتفتت في اكثر
الامر قبل ان يتحجر وقد شاهدنا في طفولتنا مواضع كان فيه الطين الذي يغسل به الرأس وذلك في شط جيحون ثم شاهدناه

قد تحجر تحجرا رخوا والمدة قريبة من ثلث وعشرين سنة وقد يتكون الحجارة من الماء السيال على وجهين احدهما ان يجمد الماء كما يقطر
او كما يسيل برمته والثاني ان يرسب منه في سيلانه شيء يلزم وجه مسيله قد يحجر وقد شوهدت مياه تسيل فما يقطر على موضع
معلوم منها ينعقد حجرا او حصى مختلفة الالوان وقد شوهد ماء قاطر اذا انتقد لم يجمد واذا انصب على ارض حجرية تحجر من مسيله انعقاد
في الحال فعلمنا ايضا ان لتلك الارض قوة معدنية تحيل السيال الى الجمود فبادي تكون الحجارة اما جوهر طيني لزج واما جوهر يغلب فيه
المائية وهذا القسم يجوز ان يكون جموده من قوة معدنية مجمدة ويجوز ان يكون قد غلبت عليه الارضية على الوجه الذي ينعقد به الملح
بان غلبت الارضية فيه بالقوة دون المقدار وان لم يكن على نحو كيفية الارض التي في الملح بل على نحو كيفية اخرى ولكن يكون مشاركة
لذلك في انها تغلب بمعاونة الحرارة فكان الطين يحجر بعقد او قوة اخرى مجهولة عندنا ويجوز ان يكون بالضد فيكون ارضية تغلب
بقوة يابسة بعينه وبالجملة فان الماء في طباعه على ما علمت ان يستحيل الى الارضية والارض ايضا كما علمت في طباعها ان تستحيل
الى المائية من غلبة قوة المائية ومن هنا شيء يتحجر وقوم ضلوا في حيلهم يسمونه لبن العذارى وانما هو ماء مركب من ماء ينعقد
جوهرا جامسا وذلك يدل على صحة هذا ولهم اشياء كثيرة مما يتحجر وتحل وعقدا الصدق في هذه فيكون الاحجار اولا وانما تتحجر الطين
اللزج في الشمس واما الانعقاد المائية من طبيعة يبسية ارضية او بسبب مجفف حار وان كان ما يحكى من تحجر حيوان ونبات صحيحا
فالسبب فيه شدة قوة معدنية محجرة تحدث في بعض البقاع الحجرية او تنفصل دفعة من الارض في الزلازل والخسوف تحجر ما يلاقيها
فانه ليس استحالة الاجسام الحيوانية والنباتية الى الحجرية ابعد من استحالة المياه ولا من الممتنع في المركبات ان يغلب عليه قوة
عنصر واحد تستحيل اليه لان كل واحد من العناصر التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر فمن شانه ان يستحيل الى ذلك العنصر
ولذلك ما يستحيل الاجسام الواقعة في الملاحات الى الملح والاجسام الواقعة في الحريق الى النار واما السرعة والابطاء في الاستحالة
فامر يجوز ان يختلف ايضا بحسب القوى المختلفة فان كانت شديدة جدا احالت في زمان يسير وفي بلاد العرب حرة كل من سكنها
واي جسم يقع فيها يكون بلونها وقد رايت رغيفا على صورة الارغفة المحرقة المرققة الوسط المرقومة بالسباع قد تحجر ولونه باق
واحد وجهيه عليه اثر التخطيط الذي يكون في التنور وجدته ملقى في جبل قريب من بلدة بخراسان يسمى جاجرم وحملته معي مدة
وهذه الاشياء انما تستغرب لقلة وقوعها واما اسبابها في الطبيعة فظاهرة موجودة وقد يتكون انواع من الحجارة من
النار اذا طفئت وكثيرا ما يحدث في الصواعق اجسام حديدية وحجرية بسبب ما يعرض في النارية ان تطفأ فتصير باردة يابسة
وقد يقع في بلاد الترك في الصواعق والبروق اجسام نحاسية على هيئة نصول اسهام لها زائدة منعطفة الى فوق ويقع

شبيها في بلاد الجيل والديلم واذا وقعت غاصت في الارض ويكون جوهر جميع ذلك جوهرا نحاسيا يابسا وقد تكلفت اذابة نصل من
ذلك بخوارزم فلم يذب ولم يزل يتحلل منه دخان ملون يضرب الى الخضرة حتى بقي جوهر رمادي وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد
جوزجانان في زماننا الذي ادركناه من امر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنفذ في الارض ثم نبا نبوة
او نبوتين نبو الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا امره
ظفروا به وحملوه الى والي جوزجانان ثم كاتبه سلطان خراسان في عصرنا وهو الامير يمين الدولة وامين الملة ابو القسم محمود بن
سبكتكين المظفر الغالب يرسم انفاذه او انفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الالات تعمل
فيه الا بجهد وكان كل مثقب وكل مقطع يعمل فيه ينكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر
عليه وحكي ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض وهذا الفقيه ابو عبيد عبد
الواحد بن محمد الجوزجاني صاحبي هذا شاهد هذا كله وحدثت ان كثيرا من السيوف اليمانية الجيدة انما تتخذ من مثل هذا الحديد
وشعراء العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم فهذا جنس من تكون الحجارة وحدثني ثقة من مشايخ دولة اصبهان وهو ابو منصور
هرمزديار بن مشكرار قريب الامير جعفر محمد بن دشمنزار انه وقع في جبال طبرستان من الهواء ما يشبهه وقعة وقع هذا الحديد
الا انه كان حجارة كثيرة فهذا جملة القول في تكون الحجر واما تكون حجر كبير فيكون اما دفعة وذلك بسبب حر عظيم يصادف طينا كثيرا
لزجا واما ان يكون قليلا على تواتر الايام واما الارتفاع فقد يقع لذلك سبب بالذات وقد يقع بسبب بالعرض اما السبب
بالذات فكما يتفق عند كثير من الزلازل القوية ان يرفع الريح الفاعلة للزلزلة طائفة من الارض ويحدث رابية من الروابي
دفعة واما الذي بالعرض فان يعرض لبعض الاجزاء من الارض انحفار دون بعض بان يكون رياح نسافة او مياه حفارة
يتفق لها حركة على جزء من الارض دون جزء فيتحفر ما يسيل عليه ويبقى ما لا يسيل عليه رابيا ثم لا تزال السيول تغوص في الحفر
الاول الى ان يغور غورا شديدا ويبقى ما انحرف عنه شاهقا وهذا كالمتحقق من امور الجبال وما بينها من الحفور والمسالك
وربما كان الماء والريح متفق الفيضان الا ان اجزاء الارض يكون مختلفة فيكون بعضها لينة وبعضها حجرية فيتحفر الترابي
اللين ويبقى الحجري مرتفعا ثم لا يزال ذلك المسيل يحفر ويحفر على الايام ويتسع ويبقى النتوء وكلما انحفر عنه الارض كان سموه
اكثر فهذه هي الاسباب الاكثرية لهذه الاحوال الثلاثة فالجبال تكونها من احد اسباب تكون الحجارة والغالب ان تكونها
من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر في مدد لا تضبط فيشبه ان يكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الايام غير

معمورة بل مغمورة في البحار فتحجرت اما بعد الانكشاف وان يكون طينتها بعينها على التحجر ان يكون طينتها لزجة ولهذا ما يوجد
في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء الحيوانات المائية كالاصداف وغيرها ولا يبعد ان يكون القوة المعدنية قد تولدت هناك
فاعانت ايضا وان يكون مياه قد استحالت ايضا حجارة لكن الاولى ان يكون تكون الجبال على هذه الجملة وكثرة ما فيها
من الحجر لكثرة ما يشتمل عليه البحر من الطين ثم ينكشف عنه وان يقاسمها ما حفرته السيول والرياح بما بينها فانك لو
تأملت اكثر الجبال رايت الانحفار الفاصل فيما بينها متولدا من السيول ولكن ذلك امر انما تم وكان في مدة كثيرة فلم يبق لكل
سيل اثره بل انما يرى اثر الاقرب منها عهدا واكثر الجبال الان انما هي في الارضاض والتفتت وذلك لان عهد نشوها وتكونها
انما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا والان فانها في سلطان التفتت الا ما شاء الله من جبال ان كانت تتزايد بسبب مياه
تحجر فيها او سيول يؤدي اليها طينا كثيرا فتحجر فيها فقد بلغني كما احسب انه قد شوهد ذلك في بعض الجبال وانا ما شاهدته اما
هو في شط جيحون وليس ذلك الموضع مما يستحق ان يسمى جبلا فما كان من هذه المنكشفات اصلب طينة واقوى تحجرا واعظم حجما
فانه اذا انهدم ما دونه بقي ارفع واعلى واما عروق الطين الموجودة في الجبال فيجوز ان يكون تلك العروق ليست من صميم مادة
التحجر لكنها من جملة ما بقيت من الجبال وتترب واستلقى الاودية والفجاج وسالت عليه ورطبته وغشته ارواح الجبال
علقته الجيدة ويجوز ايضا ان يكون القديم من طين البحر متفق الجوهر فيكون من ترتيبه ما تحجر تحجرا قويا ومنه ما يستر في تحجره
الكيفية ما غالبة فيه او لسبب من الاسباب التي لا تعد ويجوز ان يعرض للبحر ايضا ان يفيض قليلا قليلا على بر مختلط من سهل
وجبل ثم ينضب عنه فيعرض للسهل منه ان يستحيل طينا ولا يعرض ذلك للجبل اذا استحال طينا كان مستعدا لان يتحجر بعد الانكشاف
ويكون تحجره تحجرا شافيا قويا واذا وقع الانكشاف على ما تحجر فربما يكون المتحجر القديم في حد ما استعد للتفتت ويجوز ان يكون
ذلك ان يعرض له عكس ما عرض للبرية من ان هذا يرطب ويلين ويصير ترابا وذلك يستعد لحجرية كما اذا انتقعت ابرة
وترابا وطينا في الماء ثم عرضت الابرة والطين للطبخ والذاب على النار عرض للابرة ان ذابت والانتقاع استعدادا للتفتت
بالنار اناما وللتراب والطين ان استعدت للاستحجار قوي ويجوز ان ينكشف البر عن البحر وكل بعد طبقة وقد نرى بعض
الجبال كانه منضود ساقا فساقا فيشبه ان يكون ذلك قد كانت طينتها في وقت ما كذلك ساقا فساقا بان كان ساقا
ارتكم اولا ثم حدث بعده في مدة اخرى ساق اخر ارتكم وكان قد سال عن كل ساق جسم من خلاف جوهره فصار حائلا بينه
وبين الساق الاخر فلما تحجرت المادة عرض للحائل ان انشق وان انتثر عما بين الساقين واما البحر فقد يكون طينته رسوبية

وقد يكون طينته قديمة ليست رسوبية ويشبه ان يكون ما يعرض له انفصال الارضاض من الجبال رسوبيا فهكذا يتكون الجبال

فصل في منافع الجبال وتكون السحب والانداء منافع الجبال كثيرة ومنها انه لا يشك شاك في وفور المنافع
المتصلة بالسحب والاودية المنبعثة من العيون والجواهر المعدنية فاما السحب فانها انما تتولد كما تبين من قبل من الابخرة
الرطبة اذا تصعدت بتصعيد الحرارة فوافت الطبقة الباردة من الهواء الذي فرغنا من تقديم خبرها واما العيون ايضا فانها
انما تتولد باندفاع المياه الى وجه الارض بالعنف ولم يندفع بالعنف الا بسبب محرك لها مصعد والاسباب المصعدة والمحركات
انما هي الحرارة المبخرة للرطوبات الملجئة اياها الى الصعود والعيون ايضا فان مياهها من البخارات المنبعثة المصعدة عن تصعيد
الحرارة المحتقنة في الارض من الشمس والكواكب والجواهر المعدنية فانها ايضا تتولد كما شرح بعد الابخرة المحتقنة في الارض
فيكاد ان يكون المبدا العنصري لهذه الامور الثلاثة هو البخار وما يجري مجراه والبخار قد يتصعد من ارض صلبة وقد يتصعد
من ارض رخوة وقد يتصعد من البحار والمياه والارض الرخوة تتفشى عنها الابخرة في اكثر الامر قليلا قليلا فلا يكون لاجتماعها
سلطان واما البحار فيشبه ان يكون حكمها هذا الحكم فانها لما يتفق فيها حبس للبخار يتقيد به والارضون الصلبة المتوسطة الصلابة
يعرض لها ان يحتقن البخار احتقانا متوسطا والارضون الصلبة جدا يحتقن البخار احتقانا شديدا والجبال اقوى الارضين على حقن البخار
في حضنها وحبس البخار المتصعد منها حتى يقوى اجتماعه وبعد تقويه منفذا ينفذ فيه منه الى خارج وقد تتكاثف وتستحيل
بها مياها ومطار [illegible] فيكاد ان يكون ما يستقر عليه الجبال مملوا ماء ويكون مثل الجبل في حقنه الابخرة والمحاقنة اياها الى فوق
العيون مثل الانبيق الصلب من حديد او زجاج او غيره مما يعد للتقطير فانه ان كان سخيفا متخلخلا وتخرق
متخلخلا لم يحقن بخارا كثيرا ولم يقطر منه شيء يعتد به واذا كان من جوهر صلب لم يدع شيئا من البخار يتفشى ويتحلل بل
يجمع كله ماء وقطره فالجبال كالانبيق وقرار الارض التي تحته كالقرع والعيون كالمثاعب والاذناب التي في الانابيق والاودية
والبحار كالقوابل فلذلك ما يرى من اكثر العيون انما تتفجر من الجبال ونواحيها واقلها في البراري وذلك الاقل لا يكون ايضا
الا حيث يكون الارض صلبة او في جوار ارض صلبة واذا تبعت الاودية المعروفة في العالم وجدتها منبعثة من عيون جبلية
وقد ذكر ذلك وشرح في كتب صنفت في هذا الشان ونحن نمسك عن ذلك عليها ظهيرا من هناك فانها جزئية وكما ان اكثر العيون
والاودية من الجبال فكذلك اكثر السحب يكون من الجبال ويجتمع في الجبال من الاسباب ما لا يجتمع في مواضع اخرى من
ذلك انه يعرض من البخارات بها من الاحتقان والتقوي ما يفجر العيون فكيف حالها ان يندفع الى الهواء البرد الفاقد للبخار من خارج

طبقات الهواء يعرض لهذا السبب بعينه وان احدهما في ان باطن الجبال من الثند او ثباتها يكون في باطن الارضين الرخوة والثاني
ان الجبال يبقى على ظاهرها من الثلوج والامطار ما لا يبقى على ظاهر ساير الارضين وذلك ان الجبال بسبب ارتفاعها يكون ابرد من ادوم
القرار فقد علم ان البعد من اديم الارض هو من احد اسباب البرد وانه كان شعاع الشمس قد يقع ايضا على الجبل فلا يكون تسخينه
كتسخين ما يقع على الارض لعلل نذكرها في موضع يؤخره من هذا الموضع لئلا ينقطع الكلام على ان جوهر الحجارة اشد قبولا للبرد من الارض
الرخوة واذا كانت الاحوال على ما ذكرنا فيجري ان يكون الاسباب التي يحتاج اليها السحب حتى تكثر هي في الجبال اوفر وذلك
ان المادة فيها ظاهرة باطنا اكثر والاحتقان اشد والسبب المغشي بقوة وهو البرد اقل فلذلك ما ترى اكثر السحب الماطرة انما يتولد في
الجبال ومنها يتوجه الى ساير البلاد واما الاجسام المعدنية المحتاجة الى الحجرية يكون اختلاطها بالارضية اكثر واكثرها في مواضع
لا يتفرق منها الهواء فلا شيء اشد من الجبال فلذلك يتولد اكثرها فيها واما الاودية والاوعية الشدد فكيف يكون فيها البخار والاحتباس
والاحتقان الذي بسببه يتم لها الامتزاج المؤدي الى استعداد قبول الصور فهذا ما نقوله في منافع الجبال وللجبال منافع اخرى جزئية تفصيل
في العلوم الطبيعية الجزئية مثل الطب وغيره ومن الحقيق بهذا الموضع ان نعرف احوال المياه المنبعثة في الارض **فصل**
في منابع المياه وفي الزلازل فنقول ان المياه المنبعثة من الارض منها مياه العيون السيالة ومنها مياه العيون الراكدة ومنها
مياه الآبار ومنها مياه القني ومنها مياه النزوز فاما مياه العيون السيالة فانها تنبعث من ابخرة كثيرة قوية الاندفاع كثيرة المادة تتفجر
الارض بقوة انفجارها ثم لا يزال الفيض مستتبعا مواد اخرى على ما يعلم واما مياه العيون الراكدة ومنها مياه الآبار ومنها مياه القني فانها
مياه حدثت من ابخرة تنبع من قوتها انها نفذت الى وجه الارض لكن لم يبلغ من قوتها وكثرة مادتها ان يطرد تاليها سابقها طردا
ويندفع وبسحبه واما مياه الآبار والقني فانها معادن في حواليها اجزاء رطبة بالطاقة وذلك لانها لما كانت ناقصة القوة ومن
شق الارض يتبرز فيها المسافة فاذا زيل من وجهها ثقل التراب المتراكم حتى يخلص لها الى مستقر البخارات فيها وقف بعدا
يندفع اليه بما في حركته فاما لم يجعل له منها مسيل ولم يضف اليه من خيبه ما يمده وهو يبرد وما جعل ذلك فهو قناة ونسبة القني الى الآبار
نسبة العيون السيالة الى العيون الراكدة والسيالة افضل لان بها حركة ملطفة ومع ذلك فان مدتها في الاختلاط في حركتها
الى البرودة بالارضية المتولدة من اختلاطها بالعفونات منقصرة اما النزوز فهو ادوار المياه وانما يتولد من بخارات لها مادة كثيرة
وليس لها من قوة الاندفاع ما يخرق الارض بقوة بل تنفذ فيها منتشرة وارضها رخوة وتحلل عنه اكثرها يتفجر والذي يبقى يحتبس لطول
مدة في الظل الارض الى ان يبرز ولان حركتها الى البرودة بطيئة ضعيف ويتغير في طريقها عند مخالطة الارضية والعيون الراكدة والآبار

الراكدة واذا اخرجت تحلبت اليها بدل ما ينزح منها وذلك لانه انما كان البخار الذي هو مادة تلك العين ان يندفع الى ان يبلغ المبلغ
الذي كان مستقر قديما عليه فقط فاذا بلغ ذلك المبلغ صار في الثقل بحيث لا يمكن ما تحته ان يثقله ويتبرز تحته بل يكون ما وقف من ذلك
سدا له كما كانت الارض تسد ان يبرز فاذا انتقص من ذلك الثقل قدر البخار المندفع الى جهته ان يتصعد ويحرك ما يبرز من فوق الى
الحد المحدود **فصل** في الزلازل واما الزلزلة فانها حركة تعرض لجزء من اجزاء الارض لسبب تحته ولا محالة ان ذلك السبب يعرض
له ان يتحرك ثم يحرك ما فوقه والجسم الذي يمكن ان يتحرك تحت الارض ويحرك الارض اما جسم بخاري دخاني قوي الاندفاع كالريح كما
يشق الجراب اذا تولد في العصيره واما جسم مائي سيال واما جسم هوائي واما جسم ناري واما جسم ارضي وانما الجسم الناري لا يحدث
تحت الارض وهو نار صرفة بل يكون لا محالة في حكم الدخان القوي وفي حكم الريح المستعلية والجسم الارضي لا يعرض له الحركة ايضا
الا بسبب مثل السبب الذي عرض لهذا الجسم الارضي فيكون السبب الاول الفاعل للزلزلة ذلك فاما الريحي ناريا كان او غير ناري
فانه يجب ان يكون هو المنبعث تحت الارض الموجب لتموج الارض في اكثر الامر فاما الجسم الهوائي فانه ايضا ان عرض له حركة
من تلقاء نفسه لم يعرض له الا ان يكون في حكم الريحي والبخاري والدخاني وان يحركه محرك شيء آخر مثل ما يسيل الى بعض الاعماق
دفعة فيحرك الهواء بقوة مثل انهدام يقع من بعض اركان هواء ومغارة فيسقط الى اسفل سقوطا فيقلقل الهواء والارض المتصلة
به كما يعرض السطوح اذا وقعت على القرار التي تحتها كان المبدا لحركته نارا او ارضا فيكون متوسط هواء ايضا فهذه هي الوجوه
التي يمكن ان يعرض معها الزلزلة لوا ما بخار ريحي او ناري قوي يحرك فيتحرك الارض وهذا هو الوجه الاكثري فانه لا شيء اقوى
على تحريك الارض الحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الريح واما مياه يسيل دفعة وهذا رأي ذيمقراطيس واما انهدام
بعض اركان بالقرار وربما كانت للزلازل اسباب فوق الارض كجبال يعرض لها ان تسقط قللها او اجزاء كثيرة منها سقوطا
قويا فيزلزل الارض على ما كان يراه رجل يقال له انكساغورس وجعله سبب الزلزلة وان لم يكن موجب لحركة الارض عن سبب
قوة تحتها يستحق ان يسمى زلزلة وكان هذا الرجل يقول ان الزلازل تعرض من ذلك في وقت كثرة الامطار وقلتها واما كثرة الامطار
وقلتها واما كثرة الامطار فانها توجب انقلاع الفلك والرعود ويرطبها وذلك يؤدي الى انفصالها وسقوطها واما قلة الامطار
فلانها توجب اليبس المفتت فما يسهل بتفرق الاتصال وليس هذا المذهب بذلك السديد كله فكثيرا ما يعرض زلازل في بلاد
يدرك في قربها تلك جبال ولا رعونتها ولو كان كل زلزلة في بلد ليس بها ميل قوي كثير منها في بعض الاوقات منها في البلاد
الجبلية التي يصادفها وربما لم يشاهد في البلاد الجبلية المطيفة بتلك البقعة وانما انكساغورس فانه ينسب العلة الى الهواء وذلك لان

عنه وان الارض محمولة على الهواء ثم اما انبساطا وتا الجهة السافلة متخلخلة والتي نحن عليها متكاثفة للامطار التي اجرى وجهنا فاذا
تعذر الهواء في التخلخل الذي تحت تلك الجهة ثم لم يجد طريقا الى الانفصال والصعود الطبيعي الذي له وذلك من هذه الجهة التي نحن عليها
زلزل الارض وبطلان هذا المذهب يتحقق اولا بالكفار الواقع في هيئة الارض وسبب وقوفها وثانيا فبان الزلازل انما يكون
في اوقات بعينها من الفصول وهذه العلة موجودة في ساير الاوقات واقتصاره على تعليل كثافة وجه الارض على الامطار يحوج وقد
يعرض مع الزلازل احوال فربما كانت نافعة وربما كانت ضارة واما النافعة فان اتفق ان يشتمل تلك الرياح على مواد بخارية توجبها
وتسوقها الى جهة من الارض ويجد بها الية مستقبة منقبة على التعفير للارض فيغير صيرتها واما الضارة ففي يعرض من ان لا يكون
المادة الرطبة بعد والصفة بل يكون يابسة مائية الى الطبيعة النارية فيشتعل نارا عند الحركة القوية ان يحيل الدخان والبخار الى هواء
نارا كثيرا ما يشتعل المنافع والكيران اذا حيث عليها باتقع نارا فاذا كان سبب الزلزلة قويا جدا خسف الارض باية خاصة وقرية
وربما تخلص نار محرقة وربما حدثت اصوات هائلة وهي يدل على شدة الريح فان وجدت هذه الريح المصوتة منفذا او اتساعا بعد
المنفذ الذي تصوت فيه حدث من اماته فاهما صوت ولم يزلزل ومن الدليل على ان اكثر اسباب الزلزلة هي الرياح المحتقنة
ان البلاد التي يكثر فيها الزلزلة اذا حفرت فيها ابار وقني كثيرة حتى كثرت مخالص الرياح والابخرة قلت الزلازل بها واكثر ما يكون
الزلازل انما يكون عند فقدان الرياح لان مواد الرياح يعرض لها الاحتباس وفي مثل هذه الحال كثيرا ما ترى في الجو سحب مستطيلة
استطالة توجبها الرياح المحتقنة اذا هب غلب منها واحدة فامتد واحتبس المغلوب في قعر الارض وفي اكثر الاوقات فقد
يقع سكون الزلزلة ريح تهب لان السبب ينفصل ويخرج الى خارج وكثيرا ما يكون في وقت الزلازل علامات راكدة في الجو ويكون
الجو ضبابيا وذلك لفقدان الرياح في ذلك الوقت وربما حدثت الزلزلة بعد اختلاف رياح متعاقبة منع بعضها بعضا عن الهبوب
ومنع موادها عن التخلص والبروز من الارض فيصير مقسرا في الارض ولذلك يكون في الاكثر ليلا لتخفيف البرد وجه الارض وبالغداة
ايضا وقد يكون في انتصاف النهار بسبب شدة جذب الحر للبخار مع تخفيف وجه الارض واعادة البرد الى داخلها سبيل العاصف
واكثر ما يكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الارض متكاثفة وجهها او مغمورة الوجه بماء يجري او ماء غمر كثير فلا يقدر الريح على
خرقه وخصوصا اذا كان متحركا فان المتحرك اشد ممانعة لانه يسبق بحركته خرق الخارق اياه واول اسباب كثرة الزلازل شدة
احتباسه والثاني عظم الريح والثالث كثرة تولدها وقلما يكون الزلزلة في الشتاء لشدة احصار برده للبخار الدخاني فان عرض
دل على ان رطوبته ذلك الشتاء اشد من برودته فيولد سخنة وقلة برده تجارا كثيرا وقلما يعرض الزلزلة ايضا في الصيف لشدة

تحليله

تحليله فان حدثت في الصيف دلت على ان السنة يابسة فيكسف وجه الارض باليبس ويكثف مسامها فتحتبس فيها الرياح
ولا يخرج حتى يجتمع لها مادة كثيرة تقوى على الزلازل واكثر ما يكون ربيعا وخريفا والكسوفات ربما كانت سببا للزلازل لفقدان
الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة ويعقب البرد الحاقن للرياح في تجاويف الارض بالتحقيق بغتة والبرد الذي يعرض دفعة يفعل
ذلك ما لا يفعله العارض بالتدريج تامل ذلك في الابدان وفي جزئيات تجارب صناعة الطب وغيرها والزلازل تختلف
في قوة او ضعفا او او اخرها فليس يمكن ان يجري على منهاج واحد واذا كانت حركات الرياح المحتقنة منها ما يكون على الاستقامة
الى فوق ومنها ما يكون مع ميل الى جهة لم يكن جهات الزلازل متفقة بل كان من الزلازل وجفة ما تميل منها الارض يقذف
الى فوق ومنها ما يكون اختلاجية وجفية رجفية ومنها ما يكون مائلة الى القطرين كليهما ويسمى القطقط وما كان منه مع ذهاب في العرض
يذهب في الارتفاع ايضا يسمى سلميا ولولا الموانع لكانت حركاتها كلها رجفية لان حركة الريح الى فوق والموانع هي فقدان النجاة
والتعارج الا في جهة ولان المنافذ التي ينفذ فيها الرياح الفاعلة للصوت عند الزلزلة مختلفة فكذلك الاصوات الحادثة منها يسمع مختلفة
وكان البصر يسبق السمع فانه اذا اتفق ان قرع انسان من بعد جسما على جسم رايت القرع قبل ان يسمع الصوت لان الابصار
ليس في زمان والاستماع يحتاج فيه الى ان يتادى تموج الهواء الكائن الى السمع وذلك في زمان فكذلك الصوت في الزلازل
يسمع قبل الزلزلة لان تموج الهواء اسرع واسبق من تموج الارض الكثيفة ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض للعيون واشعار
قلوب فسقة العامة رعب الله

في تكون المعدنيات

وقد حان لنا ان نتكلم في احوال الجواهر المعدنية فنقول ان
الاجسام المعدنية تكاد تكون اقسامها اربعة الاحجار والذائبات والكباريت والاملاح وذلك من الاجسام المعدنية ما هو قوي
الجوهر ضعيف التركيب والمزاج ومنه ما هو قوي الجوهر وما هو قوي الجوهر فمنه ما يتطرق ومنه ما لا يتطرق وما هو ضعيف الجوهر فمنه
ما هو على هيئة الرطوبة بسهولة مثل الشب والزاج والنوشادر والقلقند ومنه ما هو دهني لا ينحل بالرطوبة وحدها بسهولة مثل الكبريت
والزرنيخ واما الزيبق فهو من جملة القسم الثاني على انه عنصر المتطرقات او شبيه عنصر المتطرقات وجميع المتطرقات ذائبة ولو
بالحيلة واكثرها ما لا يتطرق فلا يذوب بالاذابة الرسمية واما الطين وعادة المتطرقات جوهر مائي مخالط شديد الاختلاط ويجمعه
الجوهر المائي منه بالبرد وبعد فعل الحرارة فيه وانضاجه ويكون في جملته ما هو حي لعدم الحرارة لكذلك يتطرق واما الحجريات من الجواهر
المعدنية الجبلية فان مادتها ايضا مائية ولكن ليس جمودها بالبرد بل جمودها باليبس المحيل للمائية الى الارضية وليس فيها رطوبة
حية دهنية فكذلك لا يتطرق بل ان اكثر انعقادها باليبس فلذلك لا يذوب اكثرها الا ان يحتال عليه بالحيل الطبيعية المذيبة

وأما الشب والنوشادر فمن جنس الأملاح إلا أن نارية النوشادر أكثر من أرضيته فلذلك يتصعد بكليته فهو ماء خالطه دخان حار لطيف
جدا كثير النارية وانعقد باليبس وأما الكباريت فإنها قد عرض لمائيتها أن تخمرت بالأرضية والهوائية تخمرا شديدا بالتخمير الكائن حتى صارت
دهنية ثم انعقدت بالبرد وأما الزاجات فإنها مركبة من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الأجساد الذائبة وما كان منها من القلقند
والقلقطار فكونها من خلال الزاجات وإنما يتحلل منها الملحية ما فيها من الكبريتية لم ينعقد وقد استفادت قوة معدن أحد الأجساد
فما استفاد من قوة الحديد أحمر وأصفر كالقلقطار وما استفاد من قوة النحاس أخضر ولذلك ما أمكن أن يعمل بعمله والصناعة
وأما الزئبق فكأنه ماء خالطته أرضية لطيفة جدا كبريتية مخالطة شديدة حتى إنه لا ينفرد منه سطح لا يغشاه من تلك اليبوسة شيء فلذلك
لا يتعلق باليد ولا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحويه بل له أن يثبت على شكل ما القم إلا أن يغلب بياضه من صفاء تلك
المائية وبياض الأرضية اللطيفة التي فيه ومخالطة الهوائية إياه ومن شأن الزئبق أن ينعقد بروائح الكباريت ولذلك يمكن
أن يعقد بالرصاص أو بروائح الكبريت بسرعة فيشبه أن يكون الزئبق أو ما يشبهه هو عنصر جميع الذائبات فإنها كلها عند الذوب
يصير إليه لكن أكثرها يكون ذوبه بعد الحمي فيرى ذوبه محمرا وأما الرصاص فلا يشك مشاهده إذا ذاب أنه زئبق لأنه يذوب قبل أن يحمي
أو حمي في الذوب كان لون سائر الذائبات أعني في الحمرة النارية ولذلك ما تعلق الزئبق بهذه الأجساد وكلها لأنه من جوهرها لكن
هذه الأجساد تختلف تكونها عنه بسبب اختلاف الزئبق أو ما يجري مجراه في نفسه وبسبب اختلاف ما يخالطه حتى يعقده فإن كان
الزئبق نقيا وكان ما يخالطه فيعقده قوة كبريت أبيض غير محرق ولا وسخ بل هو أفضل مما يتخذه أهل الحيلة منه كان منه الفضة
فإن كان الكبريت مع نقائه أفضل من ذلك وأنصع وكان فيه قوة صباغة نارية لطيفة غير محرقة أفضل من الذي يتخذه أهل الحيلة
عقده ذهبا ثم إن كان الزئبق جيد الجوهر ولكن الكبريت الذي يعقده غير نقي بل فيه قوة احتراقية كان منه مثل النحاس وإن كان
الزئبق رديا وسخا متخلخلا أرضيا وكان كبريته نجسا أيضا كان منه الحديد وأما الرصاص القلعي فيشبه أن يكون زئبقه جيدا إلا أن
كبريته رديء وغير شديد المخالطة فكأنه مداخل إياه ساقا ساقا فلذلك يصر وأما الأسرب فيشبه أن يكون رديء الزئبق ثقيله طينيه
ويكون كبريته رديا منتنا ضعيفا فلذلك لم يستحكم انعقاده وليس يبعد أن يكاد أصحاب الحيل حيلا يصيرون بها أحوال انعقادات الزئبق
والكباريت انعقادات محسوسة بالصناعة وإن لم تكن الأحوال الصناعية على حكم الطبيعة وعلى صحته بل يكون متشابهة أو متقاربة
لذلك فيقع التصديق بأن جهة كونها في الطبيعة هذه الجهة أو مقاربة لها إلا أن الصناعة تقصر في ذلك عن الطبيعة ولا تلحقها وإن اجتهدت
وأما ما يدعيه أصحاب الكيميا فيجب أن يعلم أنه ليس في أيديهم أن يقلبوا الأنواع قلبا حقيقيا لكن في أيديهم تشبيهات حسنة حتى يصبغوا

الأحمر صبغا شديد الشبه بالفضة ويصبغونه صبغا أصفر شديد الشبه بالذهب وأن يصبغوا الأبيض أيضا أي صبغ شاؤوا حتى
يشتد شبهه بالذهب أو النحاس وأن يسلبوا الرصاصات أكثر ما فيها من النقص والعيوب إلا أن جواهرها يكون محفوظة وإنما يغلب
عليها كيفيات مستفادة وبحيث يغلط في أمرها كما أن للناس أن يتخذوا الملح والقلقند والنوشادر وغيره ولا أمنع أن يبلغ في التدقيق
مبلغا يخفى الأمر فيه على الفرقة وأما أن يكون الفصل المنوع يسلب أو يكسى فلم يتبين لي إمكانه بل بعيد عندي جوازه إذ لا سبيل
إلى حل المزاج إلى المزاج الآخر فإن هذه الأحوال المحسوسة يشبه أن لا يكون هي الفصول التي لها يصير هذه الأجساد أنواعا بل هي
عوارض لوازم وفصولها مجهولة وإذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن أن يقصد قصد إيجاده أو إفنائه وأما سلخ هذه الأصباغ والأعراض
من الروائح والأوزان أو كسوها فهذا مما لا يجب أن نصر على جحده لفقدان العلم به فليس يقوم البتة برهان على امتناعه ويشبه
أن يكون النسبة التي بين العناصر في تركيب كل جوهر من هذه المعدودة غيرها في التركيب الآخر وإذا كان كذلك لم يكن يعيد إليه
إلا أن يفك التركيب إعادة إياه إلى تركيب ما يراد إحالته إليه وليس ذلك مما يمكن بالإذابة يحفظ الاتصال وإنما يخالطه بشيء آخر
وقوة غريبة والنافي هذا الكلام طويل لو شارعنا لكن الفائدة في ذلك قليلة والحاجة عنه منقطعة في هذا الباب **فصل**
في أحوال المسكونة وأمزجة البلاد وإذ قد تكلمنا في حال تكون الجبال وما ينفجر في الأرض من العيون وما يحدث فيها من الزلازل
وما يكون فيها من المعادن فبالحري أن نتكلم في حال المسكونة كيف هو من الأرض فنقول ولأنا كنا قد أشرنا فيما تقدم إلى أن الواجب
بحكم طبيعة الماء والأرض أن يكون الأرض في ضمن الماء محيطا بها من جميع الجوانب ولكن الوجود ليس على ذلك وليس على ما هو
طبيعي للأرض والماء بل ما هو طبيعي لنظام الكل وذلك لأنه لما كان من شأن العناصر أن يستحيل بعضها إلى بعض بأجزائها كانت
الأرض لو وجدت على ما هو طبيعي لها لم يثبت لأن في طبيعة الأرض أن يستحيل أجزاء منها ماء وتارة أو غيرهما من الجواهر الأخرى
وتلك الجواهر أيضا قد يستحيل أجزاء منها أرضا فما يستحيل من الأرض إلى غيره ينقص من جملة حجم الأرض فيلزم ضرورة أن يقع
هناك ثلمة في تقدير الأرض وغور وإذا كانت الأرض يابسة لا يجتمع إلى شكلها الطبيعي بل يبقى عليها الشكل المستفاد وما يستحيل إلى الأرض
يكون لا محالة زيادة ونتوا فيتفق هناك لا محالة ما ينصب عليه انصباب الماء المهراق على ما غيره حتى يصير منها حجم والمستدير فيلزم ضرورة
أن يتولد على كرية الأرض تضاريس من غور ونجد وخصوصا الكواكب لا محالة تأثير في إيجاب هذه الأحوال بحسب المسامتات التي يتبدل بـ
حركتها وخصوصا الثوابت السائرة تارة إلى الجنوب وتارة إلى الشمال والأوجات والحضيضات المتغيرة في الفلك فيشبه أن يكون غيره
أسبابا تفعلها في إحداث المائية في جهة أو نقلها وإبطال المائية من جهة أو نقلها عنه أو نقل المائية من جهة إلى جهة إنما يكون بتوسط أحداث

الماء بيد اتفاقها من جهة واحدة انما يكون بتميز الرطوبة واقتصيدها بالتمير الى جهة خاصة من الارض وان كل واحد منها عظم
ويكبر على الدهر حتى يوثر في هيئة شكل الماء لسيلان الماء الى الغور وكشفه للنجد وقد اعان على هذا اسباب اخرى اذ لا بد من حدوث
طين بين الماء والارض والا نفذ قوة الشمس والكواكب الى الطين وتحجرها اياه واذا انكشفت حتى يتحقق الجبال على ما قلناه فاذا كان بد من
كذلك لم يكن بد من ان يكون بر وبحر وفي ذلك حكم الهية لولاها لم يكن للحيوانات الارضية التي تعيش بالنسيم مكان يعيش فيه فمثل هذا
السبب ما انكشف من الارض شيء برا والاولى ان يكون المستولي على الارض هو الماء الذي من حقه ان يفيض على كليتها ثم
ان اصحاب الرصد وجدوا ربع الارض هذا الذي يطمع ان يكون غيره بر يعتد به الا امرا قليلا فان انكشاف الربع كثيرة وجدوا
الربع اخذا في طوله نصف دور الارض على ما سنوضح هذا في الفن الذي يتكلم على الهيئة ووجدوا عرضه اخذا ربع دور الارض الى ناحية الشمال
حتى يكون الربع الشمالي بالتقريب منكشفا ثم لم يقم برهان واضح على ان الارباع الاخرى مغمورة بالماء الا ما يوجبه اغلب الظن ب
وجوب غمور الماء للارض اذ الماء بحسب غالب الظن اكثر لا محالة من الارض اضعافا فالاشبه ان يكون كل عنصر بحيث لو استحال
بكليته الى عنصر آخر كان مثله والماء يقصر حجمه عند الاستحالة ارضا وانما امر كون الشيء في ناحية الجنوب الى الارض ووجوب تسخين
قوي بسببه فليس ذلك مما يقع به تفاوت يعتد به فان خروج الشمس عند المركز ليس بالكثير وليس مما يوجب جزم القول بان الشمالي
لا يحتمل ان يكون عنده ويفرض ان ما تحت مدار نقطة الجدي قد يشتد حره فليس يبعد ان يكون الاعتدال الى ناحية القطب الجنوبي
يتدارك ذلك فيكون امكان العمارة هناك اوغل من امكان العمارة في القطب الشمالي فهذا الربع يشبه ان يكون حده الجنوبي
هو خط الاستواء ممتازا في اكثر المواضع على البحر ويشبه ان يكون العمارة التي يتعدى ذلك الى الجنوب عمارة لا يعتد بها ولا تكون
اولئك الناس ممن يعتد بهم وهم مع ذلك يجزرون ليسوا متصلين على بر متصل بالبر الاعظم ثم يشبه ان يكون حده الشمالي حيث
ارتفاع القطب مثل تمام الميل ولم يتبين لنا بعد ان مثل ذلك الموضع موضع يصلح لتوالد الناس فيه والمقام الدائم فيه او لا
يصلح لذلك بل يمكن ان يسافروا اليه في الصيف ولا يكثر هناك اقامتهم وعسى ان يكون ذلك الموضع او ما وراءه ان لم يكن
صالحا لان يتوالد فيه الناس كان صالحا لان يتولد حيوانات مخصوصة وجميع هذه الاحكام مبني على ظنية ولا جزم في شيء منها
فلنضع اولا انه لا مانع بسبب البحر وتغيير المانع انما هو بسبب قرب الشمس وبعدها الذي هو سبب الحر والبرد ولننظر في الاحكام
توجيها ذلك في الاقاليم فنقول ان قوما جعلوا كرة الارض مقسومة بحسبه اقسام بفصلها دوائر موازية لمعدل النهار فمن ذلك
دائرتان تفصلان العامر والخراب من العالم بسبب القرب من القطب وشدة البرد احدهما شمالية والاخرى جنوبية وهذا تفصلان

التي

من الارض متعلقتين قطبيتين محيط لكل واحدة منهما طائفة من محيط الكرة وسطح مستقيم والمحدد المشترك بينهما دائرة وانما الحد بين
العامر والعامر من جهة الحر عندهم هو ما بين البلاد التي يكون خارجة من محاذاة الشمس الى الارض المحترقة التي تحاذيها الشمس مرارا
فيسمونها منطقة لا يحتمل عندهم الحيوان المقام فيه وهو مثلث بين العامرتين فيكون الارض المحترقة محدودة بدائرتين شمالية
وجنوبية بينهما من جهة القطبين عامرتان فيكون ثمة مقطوع ومنطقة محيط بكل واحدة منهما من الجانبين سطحا دائرتين ويلتقي بينهما
سطح افقي وكذلك يكون هيئة العامرتين لكن السطحين المحيطين بكل واحدة منهما لا يكونان متساويين بل الذي يلي القطب يكون
اصغر والذي يلي وسط الارض المحترقة عندهم متساويان فهذا هو قول قدماء المشائين وليس التحقيق والوجود على ما حكوه فان بينها
بلادا مرة هنالك اقل من الميل والشمس تسامت الرؤوس فيها مرارا وهي عامرة وقد وجدت بلاد تقرب من خط الاستواء بل تقدر ان
النقاب احوال بلاد موضوعة في خط الاستواء وشبيهه مستقيم القياس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء اصلح
المواضع للمسكن بها واولاها بالاعتدال ولكن ذلك لا يفهم الا بعد تقديم مقدمات فانه يجب ان نحقق الاسباب شدة الحر وان
تعرف ايضا كيفية ملائمة تلك المساكن وغير ملائمته فيقول ان يجوز ان يكون السبب الاول في سخونة الجو الذي يلينا هو الشمس
ليس لكون ان الشمس حارة ولا لان الشمس تفيد شيئا من النارية نترك ولا لان الشعاع شيء حار يتفصل منه فقد علمت ان الفلك
طبيعة يحيل المسافر هذا الاربع وعلمت من خلال ما مضى كله انه لا يجوز ان يكون الشعاع الشمسي يقيد النار الى السيولة كسبيلهم ايضا
ان الشعاع ليس جسما وقوة تاتي منتقلة من الشمس الى الارض مارة في الوسط بل هو شيء يحدث في القابل للضوء
وهو اذا توسط بينهما جسم لا يمنع نفوذ كما في هذا بالموازاة وذلك الجسم هو الشاف لكن الجسم القابل له اذا استضاء سخن وكلما
اشتدت الاضاءة اشتد الضوء وليست الحرارة انما يشتد بها في الصيف بسبب ان الشمس يصير اقرب مسافة منا بل هي
ابعد مسافة لانها اوجية لكنها في الصيف اقرب مسامتة وهي في الشتاء اقرب مسافة وابعد مسامتة والشعاع الذي
يقع من الشمس يكون كانه شيء يتفصل منه على صورة مخروط واسطوانة مثلا ويكون واسطته وهو الذي لو توهمنا شيئا متصلا
بين الشمس وبين المستضيء كان خارجا من مركز الارض نافذا في وسط ذلك الصورة كالمحور او كالسهم هي اشد المواضع تسخينا
لانها اشد المواضع انارة لان الاطراف اضعف في التاثيرات من الواسطة المكتنفة من كل جهة بالسبب المقوي فما يسقط عليه
هذا السهم المتوهم يكون اشد انارة فلذلك يكون اشد انارة وما يبعد من هذا السهم يكون اقل انارة فيكون اقل سخونة الى حتى
السخونة التي يلزم من نقص المسامتة المضيئة فقط والذي يقال من امر انعطاف الاشعة ورجوعها على زوايا حادة تارة ومنفرجة

اخرى فهو تشبيه لا تحقيق لما فات الضوء لا ذوات له في الجو البتة وكل ماله ضوء فانه يرى والجو لا يرى البتة بل هو شاف لكنه
ليس كل تسخين الجو من الشمس انما هو بعد المسامتة والا لكان الحر والشمس في نقطة السرطان اشد منه وهي في نقطة الا[سد]
وليس كذلك وانما لكان الحر والشمس في نقطة الجوزا مساويا للحر وهي في نقطة الاسد والحر وهي في نقطة الثور مساويا للحر
وهي في نقطة السنبلة وليس الامر كذلك ولكانت البلدان التي هي اقرب الى محاذاة الشمس لا يكون الصيف ابرد من البلاد التي
تحته وقد يكون كثيرا وبالجملة فان الشمس لو كان يجوز ان تنتقل دفعة الى نقطة السرطان لكانت لا تسخن البلاد التي تحتها تسخينا
شديدا مفرطا بل كان يكون الى حد ما وهذا مثل النار التي يدخل فيها مادة دفعة فانه لا يؤثر تاثيرا كثيرا وانما يؤثر بالمدة ومدة فاني
المدة ومنه يزيد كل وقت حرها ويحمل الهواء ايضا شديد الاستعداد للتسخن ولذا ما يكون الحرارة بعد زوال الشمس في الصيف
اشد منها قبلها والسنة واحدة فهذه والبلاد التي يلينا يعرض لها ان الشمس يقرب منها يتقدم تسخين بعد تسخين ثم اذا
وازاها وحاذاها عرض ان يقيم عنده بالمدة لا متى من روسنا لان النزول عنه قريب من التقلين يقل اعتبرها ثم ان كانت سمت
الرؤس وتجاوزه عاودت المسامتة عن قريب ويكون النهار ايضا طويلا والليل قصيرا فيدوم الحاح الشمس عليها بالتسخين لكونها
مدة متقاربة ومع ذلك طويلة حافظة لتقرب واحد من الشمس فيكون الحر متجاوز الحد واما في خط الاستوا فان الشمس تبلغ
المسامتة فيه لان الميول هناك يكثر ويتفاوت تفاوتا لا يؤثر الا اثر المسامتة المفارقة ثم يبعد ان سمت الرؤس بسرعة
الاتجع عليها ويأخذ كل ساعة يزداد بعدا الى ان بعد الميل كله غير ملحة ولا يحج ويكون النهار مساويا لليل في الطول والقصر
ثم لا يعود الى سمت الراس عن قريب بل الى نصف السنة ثم المسامتة حقيقة على الجملة المذكورة ثم يأخذ في البعد فلا يشتد
الحر جدا الا قليلا ولا يشتد ايضا البرد وذلك لان بلادنا وهي صاحبة نحن فيه يكون بعد الشمس فيها من سمت رؤسنا
ضعف الميل وزيادة بعد سمت رؤسنا من مدار البروج فيعرض زيادة شديدة ثم يتعقبه حر شديد ويبقى الابدان بالانفعال
من ضده واما هناك فلا ينتقل من ضد الى ضد بل انما ينتقل من واسطة اعتدال الى حد غير بعيد ولو كان هناك حر دايم وكانت
الابدان هناك قد نشات على مزاجه لا ينفعل عنه كثيرا ولا يعرض لها خروج بعيد فانشات عليه لكانت لا تحس بامر مغير
كشف وليس هناك افراط البتة والابدان مسلمة لما نشات عليه لا ينفعل عنه كثيرا تامل ذلك في حال ابدان الترك فانهم لا ينفعلون
من البرد وهم انفعالا شديدا ولا الحبشة ينفعلون من حر بلادهم انفعالا شديدا وربما كان البدوي بخراسان يشكو البرد في وقت لا يشكو
الخراساني يشكو الحر في وقت واحد وقد شاهدت هذا بحالة من حال بدوي حضر الى ساوار وبي بهشت او خرداد وقد يشاط بها اكثر الحر

دهور تعد ويترحل بسببه من البرد واهل البلد يتاذون من الحر لان مزاج العربي الف مزاجا حارا ومزاج الاخرين الف مزاجا باردا
فيكون ذلك المزاج باردا بالقياس الى الاعرابي حارا بالقياس الى البخاري بحسب مزاجه الذي له في ظاهر بشرته وانما خط الاستوا
فيكون الاحوال فيه متقاربة فمن يكون نشا وفي ذلك المزاج لا يحس البتة بتغير ملاوة محسوس لا يتشابه فهذه حال هوا بلده ويكون
كانه في ربيع دايم القدم الا ان يتفق هناك من اسباب الحر غير ما هو منسوب الى قرب الشمس وبعده من الاسباب التي نذكرها فهذا
هو المذهب الصحيح الحق فهكذا يجب ان يتصور حال المعمورة من جهة تاثير الشمس فيها لكن البلاد ايضا قد تختلف حرا وبردا
بسبب اخر وهو ان البلاد المشرفة ابرد من الغائرة والتي بينها وبين الجنوب جبال وناحية الشمال واضحة بريه من الجبال
ابرد من التي الجبال فيها شمالية بسببين احدهما ان الشمس لا يستوي تسخينها لا ينعكس عنه حرا ما يقابلها وما ينعكس في جهة
مخالفة لها والثاني من جهة الريح فان الشمالية تبرد والجنوبية تسخن وانما يحبس شديد بعض مقتضاه واذا تشابهت البلاد في هذه
الاحوال فالشمالية ابرد من الجنوبية وان اختلفت في هذه الاحوال جاز ان يكون الشمالية اسخن من الجنوبية واما اختلافها في
انها شرقية وغربية فلا يوجب اختلافا في الحر والبرد اذا كان عرضها واحدا والذي قيل ان الشرقية انما هي اسخن من الغربية
بسبب ان الغربية يكون الشمس آتية وهناك حركتها ومودعة اياها والشرقية يكون آتية واليها في حركتها فهو كلام من لا يصدر ابنية
فان كل نقطة من الارض يأخذ اليها الشمس ويأخذ عنها بالسواء وليس المشرق شرقا والمغرب غربا الا بالاضافة فان كان الشرق
اسخن من الغرب فيجب ان يكون السبب فيه البحر الذي خلفه والذي عن الجنوب منه فان الشمس قبل ان تاتي سمت الراس
منهم تسامت البحر ويجري عليه فيثير بخارا حارا كثيرا وكذلك اذا حاذى الناحية لم يعدم بحرا اقرب بها والبلاد البحرية ليست بحارة
البحر اذا كان بحرا اجو كثيرا ثم يشتد عنها انعكاس الشعاع الى البحار بحيث يؤثر في البخار ويحميه وان لم يكن هذه العلة موجودة كانت
مجاورة البحر مما يبرد بسبب برد الماء واما المغرب فالشمس لا يأتيها ولا تمر ... غير معتد به الى البحر منهم الى الغرب في قربهم الخليج
يأخذ من شماله الى جنوبه ولا يبلغ قرب مسامتة منطقة البروج ومدار الشمس جنوبي عنهم فلا يحاذي الخليج الشمالي ولا تسامته
فاذا حاذت البحر الذي وراهم كانت اخذة في البعد منهم ومما يجب ان يعلم ان لحركات الكواكب تأثيرات في الحر والبرد وفي سائر
الاحوال وان كانت مما لا يدرك **المقالة الثانية** هذه المقالة تشتمل على الاحداث والكاينات التي لا نفس لها مما يكون فوق
الارض **فصل** في السحب وما ينزل منها وما يشبه ذلك فنقول اولا في كيفية تولد السحاب ان السحاب جوهر بخاري متكاثف
طاف في الهواء ومن شأنه ان يتأمل ذلك كما امكنه اذا حضر الجبال الشامخة وتأمل يكون السحاب فيها وهذا هو الجوهر البخاري كان

متوجه ما بين الماء والهواء فلا يخلو اما ان يكون ماء قد تحلل وتصعد او يكون هواء قد انقبض واجتمع وقد يعرض ان يكون السحاب من كلا
الوجهين جميعا وذلك انا كثيرا ما شاهدنا الهواء يبرد في اعالي الجبال الباردة فينقبض بعد الصحو سحابا فينقبض بعد الصحو سحابا
ويتقدم ثم يثلج وقد شاهدت هذا بجبل طبرستان عنده وثمه وبجبال طوس واما صعود البخار وانعقاده سحابا ماطرا فقد كنا مرة
شاهدنا كثيرا في كل البلاد الجبلية وهذا البخار ليس يحتاج كل مرة ان يبلغ الموضع البارد الشديد البرد في الجو فقد شاهدنا البخارة قد
صعد في بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كان كانه مكبة موضوعة على وهدة وتحتنا قرية احاطت تلك الوهدة ولا يبلغ نصف فرسخ وكنا
نحن فوق تلك الغمامة في الصحو وكان الهواء مرتفعا ليس بذلك البارد جدا وكان اهل القرية يمطرون من تلك الغمامة فعلمنا
ان البخار كثيرا ما يؤدي تكاثفه وتواتر مدده وبطوء حركته المصعدة اياه الى فوق فيحوج الى ان يتكاثف ويقطر مثل المصعد وربما
ادخته الرياح الى ذلك اما لمانعة اياه عن الصعود لحركتها فوق واما ضاغطة اياه الى الاجتماع بسبب توقف جبال حائلة قدام
الريح او بسبب اختلاف رياح متقابلة واما لالحاق المتاخر بالمتقدم الواقف والضاغطة له من غير ان يكون حاجز من قدام
وانما اشتد وبرد ما كثف به السحاب وانما يكثر المطر بارض الحبشة مع حرارتها لاندفاع الابخرة اليها واحتباسها في جبال الساوين
بين يدي رياح واما في اكثر الامر فان الابخرة تتصعد وتلحق الى الحيز البارد من الهواء فيبرد ويعين ذلك انفصال ما ينفصل
عنها من الدخان الحار اليابس الذي نذكره وقد شاهدنا ذلك الانفصال على بعض قلل الجبال فاذا بردت بالسين
انعقدت هناك غماما ثم يستحيل ماء فينعقد فينزل والديمة والوابل انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ما كان من جنس الغيوم
الاولى فانها تصب شيئا وتنقشع وانما مثلها مثل الطل فان الطل ليس يكون من سحاب بل من البخار اليومي المتباطئ الصعود
القليل المادة اذا اضر به برد الليل وكثفه وعقده ماء فينزل نزولا ثقيلا في اجزاء صغار جدا لا يحس نزوله الا عند اجتماع شيء يعتد
به فان جمد كان صقيعا وهذا السحاب يعرض له كثيرا انه كما ياخذ في التكاثف وقبل ان يجتمع فيه حب القطر ولم يتعلق الحبات بحيث
يحس فينزل جامدا فيكون ذلك هو الثلج ونظيره من البخار الفاعل للطل هو الصقيع واما اذا جمد بعد ما صار حبا كبارا فهو البرد
واكثر البرد انما يكون في الربيع والخريف ولا يكون في الشتاء وذلك لان البرد الشتوي ان كان شديدا افعل الثلج واجمد
السحاب ولا يمهله ريثما ينعقد حبا وان ضعيفا لم يفعل شيئا واما في الربيع والخريف فان السحاب ماء ام لم يتكاثف بعد
تكاثفا يعتد به يكون الجو مكتنفا اياه فلا يجمد ثلجا حتى اذا استحكم استحصافه واحاطه به الهواء الحار والرياح القوية الحارة هرب
البرد وتوغل الى باطن السحاب واستحصف السحاب دفعة على ما علمت من التعاقب المشروح فيما سلف صورته ويكون الاستحصاف

قد جـ

قد جمع البخار قطرا فقد عرض له استعداد شديد للجمود وتخلخله الجو اياه كما ان الماء الحار اسرع جمودا من البارد فيجمد وقد صار قطرا كبارا
ولذلك ما يكون البرد في الخريف اكثر لان الصيف يكون قد افاد الاجسام زيادة تخلخل والمتخلخل اقبل لتاثير البرد والحر جميعا و
لا يظن ان البرد يكون اجزاء صغارا جامدة ثم يتصل في الجو فان اليابس الجامد يعسر اتصاله ولكن السبب ما اشرنا اليه من
التحام يقع وهذه الاجزاء السحابية تستحيل به ماء رطبة او بعد ما انتظم حاكيا ولانه ينزل رش مطر فكلما يجمع يتصرف البرد ولا سيما
اذا وافى حيز الحرارة فان الفعل العرضي من الحرارة حينئذ يكون اشد على انه قد يتفق ان يكون من اسباب تكون البرد معاقبة
ريح باردة لسحاب حار قريب من الارض فيجمده بحركته جمعا ويجمد اجزاءه ويبرده وقد شاهدنا ايضا ما كان من البرد نازلا من سحاب
بعيد قد يكون قد صغر وذاب واستدار له وباذى نزوله اياه بالاحتكاك في الجو واما الكبار وخصوصا التي لا استدارة فيها
فهي التي تنزل من سحب دوان ولو كانت المادة غير جامدة لكان منها المطر المسمى بالتعقط فان المطر يعرض له ان يكون اجزاؤه
في ابتداء تكونه صغارا جدا ثم يتجمع ويكثره ويعرض له مرة في الانحدار اذا طالت مسافته ان ينفصل ما زوجه كالماء فانك اذا صببت
من موضع عال وافى القرار وقد تشذب وتفرق فانما يصير بردا بعد الاجتماع الاول ومعه وقد حدث ان ببلاد الجبل حدثت
قطعة برد وقعت من السماء فعلت الى حد من حسونة تزن كذا منا فهكذا امر المطر والثلج والبرد والطل والصقيع واما
الضباب فهو من جوهر الغمام الا انه ليس له قوام السحاب فما كان منه ينحدر من العلو خصوصا عقيب الامطار فانه ينذر بالصحو
وما كان منه مبتدءا من الاسفل متصعدا الى فوق ولا يتحلل فهو ينذر بالمطر واذ قد بينا هذه المعاني فيجب ان يعلم ان جميع الاثار العلوية
تابعة لتكون البخار والدخان وما يصعد من جوهر اليابس فهو دخان وصعوده خفيف سريع والبخار حار رطب والدخان حار
يابس فهما لا يتصعدان بخارا ساذجا او دخانا ساذجا بل انما يسمى الواحد منهما باسم الغالب وفي اكثر الامر فيصعدان من الارض مختلطين
لكن البخار منتهيا يصعد والى حد قريب والدخان اذا كان قويا انفصل عنه مرتقيا مجاوزه اياه والى حد البخار وقد شاهدنا انفصال
الدخان عن السحاب ونحن في قلل جبال شاهقة ورأينا المنفصل الدخاني يخترق سطح السحاب المتراكم من تحت ويسرع الى فوق
وهو اسود شم منه رائحة الحريق فالبخار مادة السحاب والمطر والثلج والطل والجليد وعليه تتراءى الهالة وقوس قزح والشهبات
والنيازك والدخان مادة الريح والصواعق والشهب والرجوم وذوات الاذناب من الكواكب والعلامات الهائلة وسيرد
عليك تفصيل جميع ذلك   فصل في المقدمات التي توطئ التعليم بالسبب الفاعل للهالة وقوس قزح وساير ما يشبهها فلنقدم
اول شيء التعرف لحال الخيالات التي تكون في الجو مثل الهالة وقوس قزح والنيازك والشميسات فان هذه كلها

يشترك في انها خيالات معنى الخيال هو ان يجد الحس شبح شيء مع صورة شيء آخر كما نجد صورة الانسان مع صورة المرآة
ثم لا يكون لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة ذلك الشيء الثاني الذي يؤديها يرى معا كان صورة الانسان لا يكون منطبعة
الحقيقة ولا قائمة في المرآة والا لكان لها مقر معلوم ولما كانت تنتقل بانتقال الناظر فيه والمرئي ساكن والمذاهب المعتدية في ادراك
البصر اللذة والاشياء ثلثة مذاهب مذهب اصحاب الشعاعات وهم يرون انه يخرج من البصر شعاع ممتد هو بنفسه الى الصيقل الذي
هو المرآة وتخييل ما يشوبه من الشعاع الذي في العالم الى طبعه ويجعله كالآلة فتلقى الاملس ثم ينعكس عنه بما راعى الاستقامة حتى
يلقى شيئا يقابل ما انعكس عنه فتدرك معا الاملس الذي هو المرآة وذلك الشيء فيتخيل عنده انه يدرك صورة ذلك الشيء
في المرآة قالوا وليس كذلك والا لما كان المرئي ينتقل عن المرآة بانتقال الرائي تحته ولكان الرائي لا يرى بعد ما بين المرآة
وما بين المرئي والرائي يرى ذلك البعد وان ظهر في المرآة ومذهب الطبيعيين المحصلين وهو انه لا يخرج من البصر شعاعات
البتة بل من شان المرائي اذا قابل البصر جسما مشفا والمرئي معنى بالفعل ان صورته تنطبع في العين من غير ان يكون ذلك شيء يخرج
ويلاقي المشف المتوسط ينفذ فيه الى البصر البتة بل انما يحدث الشبح في العين نفسه ويكون المشف المتوسط هو بالمعنى انه يمكن
من تاثر ذي الشبح بشبحه في العين والعلة التي بها ما يمكن انطباع الشبح هو توسط الضوء على ذي الشبح دون القابل وهذه من الافعال
الطبيعية لا يحتاج فيها الى مماسة بين الفاعل والمفعول بل يكفي فيها المحاذاة وكذلك انطباع الشعاع فان اتفق ان كان الجسم ذو الشبح
صقيلا ادى العين ايضا صورة جسم آخر نسبته من الصقيل نسبة بين العين الا بان يقبل الصقيل في نفسه شيئا ينطبع فيه البتة
بل يكون يؤدي صورته شيئا تؤدي صورة ما يكون منه ومن العين على نسبة مخصوصة واكثر ما يتعجب من هذا انه كيف يرى ما لا
يحاذي وما لا ينطبع صورته فيما يحاذي وهذا ليس فيه الا التعجب فقط والتقدير لو كانت العادة في التاثيرات الطبيعية جرت
على ان ما منها يكون بالمحاذات ولا يكون بالمماسة كما لا يبصر البصر الا ان شيئا بالمماسة لكان اذا اتفق ان يقال في شيء انه
يؤثر بالمماسة استنكر ذلك ويعجب منه فكذلك الحال في التعجب الذي يعرض من وجود جسم مؤثر على نسبة ووضع غير متعارف
مثله في تاثير الاجسام واما ان هذا ممتنع فلا برهان عليه بل هو موجود واجب اذ كان من شان الصقيل ان يرى مع صورته
صورة شيء آخر هو يؤديه من غير ان يقبله بل يكون حكمه الذي الصورة من ايقاع شبحه في العين كالمشف حكما الا ان المشف
يمكن مقارنة ما يحاذيه حتى يؤثره وهذا يمكن مقارنة ما يحاذي المحاذي ثم البرهان يمنع من صحة غير هذا الكلام مستقلة والصوت قد
يسمع من اي محاذات اتفقت لان له ما قلنا ينفذ الى السمع وليس يتعجب من ذلك ولا يقال لم ينفذه ولم كان القرع صوتا لان

ذلك

ذلك كذلك نفسه وطبعه كذلك ههنا فهذا المذهب في تادي الاشباح الى البصر عكس المذهب الاول ونحن نتكلم منه في غير
هذا الموضع والمذهب الثالث من يقول ان شبح المرائي يتصور كما هو في المرآة واذا رايت المرآة بالمحاذاة رايت ايضا الشبح
المنطبع فيها وهذا المذهب مضطرب لا حقيقة له وهذا الانطباع قول لا معنى له لان انطباع صورة شيء في شيء يوجب نوع من المحاذاة
لا يتغير من موضع الى موضع بزوال شيء ثالث لا تاثير له فيه كالوان الضوء اذا انتقل على الوجه المحاذي لون الشيء مع انتقاله عكسا
مثل ما يعرض للحائط ان يخضر بسبب انعكاس الضوء من الخضرة اليه فان ذلك اللون يلزم موضعا واحدا بعينه ولا يختلف على المتغير
وانت ترى صورة الشجرة في الماء ينتقل بكانك في الماء مع انتقالك وفرق بين اللون المستقر في الشيء نفسه وبين اللون
الساطع اليه من غيره ما دام محاذيا له بتوسط الضوء سطوعا مستقرا الى ان يزول المحاذات مثل البروق ومثل صبغ الياقوت الصبغ
وبين الخيال الذي لا حقيقة ولا قسام له فهذا المذهب لا حقيقة له بل الصورتان انما يتحدان في الابصار والعدة فيها علة بوجه ما تتادى
الا ترى البصر هذا رايتها معا فظن ان احدهما في الاخرى وكيف كان فان المرائي لا يشك في وجودها وسواء خرج من البصر شيئا
فانعكس عن المرآة الى المرئي او كان تاثير من المرئي في الرائي بواسطة المرآة فان الاحكام التي نحن في اعتبارها متفقة لان الاشكال
والخطوط التي يرتسم فيما بين ذلك يكون واحدة فهذا الامام سياق المعلم الاول في هذا الموضع من كتابه بل استعمل انعكاس البصر لكان
ذلك اشهر واعرف ولم يكن بين القول في الحس والمحسوس بعد فجرى على المشهور واما تحقيق هذه الجملة ففي الفن الذي يلي هذا
الفن وقد حاول قوم من الطبيعيين تعليم اسباب هذه الخيالات السحابية محاولات متكلفة بعيدة من المعقول اما جمهم اليها ما
قلنا فيه من التعصب على اصحاب الاشعة من الرياضيين والتصلب في مذهب المشائين مع القصور عن الواجب من البصيرة
فصاروا الى جانب من المحال اشد من القول بالشعاع حتى قال بعضهم ان الهالة شكل تموج يقع في السحاب لصدمة نور النيرات
تحليله ويطارده وتركها اطرافا متساوية البعد عن الوسط وغير ذلك من اقاويل لا يقولها الا من يتوهم ان الهالة مستقرة في سحاب
معين فنقول الا ان الفرق بين الصور الحقيقية المنطبعة في موادها وبين خيالات الاشباح التي نظن انها في المرائي وانها
ينتقل مع المنتقل والحقيقية يلزم مواضعها وهذه يتخيل انها تقرب فيما يقرب من المرئيات هو اتجاهها في المرائي ويبعد فيما يبعد
فيما وتلك يلزم مواضعها وهذه توجد متخيلة في ظواهر اجسام صقيلة وتلك لا يكون كذلك واذا كان الجسم الصقيل مشفا بالفعل
لم يكن ان يرى عليه هذا الخيال فاذا راى عليه الخيال لم يؤد ما وراءه ولم يكن مشفا بالفعل بالقياس الى ما وراءه وان كان
وراء الجسم الشفاف جسم ذو لون يحدده الذي هذا الخيال وان لم يكن وراءه ما يحده ما بعد فيه البصر ولم ير هذا الخيال وهذه

كل مقدمات تجربية يقول ايضا ان المرئي اذا كان بحيث لا يحده الحس لا يمكن ان يؤدي اللون والشكل معا فان كانت صغارا
ادت اللون ولم يف بتادية الشكل لان الجسم لا يمكن ان يرى مشكلا الا وهو بحيث ينقسمه الحس فكيف يرى ما لا ينقسم في الحس
مشكلا فان كانت مفردة فربما عجز البصر عن ادراك ما يؤديه من اللون ايضا فان كثرت وتلاقت تأدى كل واحد منها اللون ولم
يؤد واحد منها الشكل فاتصل من جملتها من تادية اللون ما لو كانت متصلة متحدة وتلاقت مع ذلك اللون والشكل واذا كان
المرئي في خفة شان او وراء وهناك سطح بالفعل فانه يؤدي مقدار الشيء اعظم مما ينبغي ان يؤديه وخصوصا اذا كان شبيها
مثل ما يرى الشيء في الماء الا انه يقصر في تادية لونه فتريه اقل سوادا او صبغا من سواده فان كان ذلك الشيء خارجا من ذلك السطح
وكان ذلك السطح يؤدي بعض انه عن او ارى ذلك الشيء اصغر حجما واشد سوادا من سواده واقل بياضا من بياضه و
البصر يعرض له الغلط في الشيء من وجوه منها في مقدار الشيء كما ذكرنا ومن انه تارة يريه اعظم وتارة يريه اصغر ومنها في شكله
فان البعيد لا يحس بزواياه ولا بتضريسه بل ترى مستديرا او مسطحا ومنها في موضع اجزائه فان البعيد لا يحس بخشونته ومنها في
لونه فانه تارة يرى الشيء اشد صبغا وتارة يريه اقل صبغا في وضعه من شيء آخر فان البعيد جدا لا يحس بالبعد الذي بين المرئي
وبينه ولا الذي بينه وبين بعد آخر مثله لا يعرف البعد بين القمر والثوابت في جهة ارتفاعها والاجسام المضيئة اذا انعكس ضوءها
بين المرائي القريبة منها لم يبعد ان يخيل لون غير فان ابعدت وكانت مظلمة لم يبعد ان يتركب من الضوء ومن الظلمة الوان
اخرى كما ان الضوء اذا وقع على السحابة السوداء رئيت حمراء فكذلك يجوز ان يكون حال الضوء الخيالي في شيء بعيد واسود
معا واذا قام قايم وحاذى ابصر واشياء كثيرة او شيئا واحدا فما من شانه ان يؤدي الشبح فليس يجب ان يكون كل ذلك
للاشياء والشيء بحيث يؤدي شبح شيء واحد او اشياء فليس يجب ان يكون ذلك الشيء او الاشياء بحيث يؤدي شبح
شيء واحد او اشياء كثيرة بل ربما كانت النسبة مع بعض تلك الاجزاء النسبة موجبة لاداء شبح ما وقع اجزاء اخرى نسبة توجب
اداء شبح آخر وربما كانت الاجزاء الاخرى لا يوارى ما يوجب تادية شبحه فيتعطل تلك الاجزاء ويبقى الفعل لما يؤدي الشبح
الواحد الذي قدم ذكره وتلك الاجزاء التي يتعطل على وجهين فانها يتعطل اما لفقدان شيء من شانه ان يؤدي شبحه فاذا
كانت لا مؤدى لها الاجزاء المقدم ذكرها مؤدى اختلفا واما لان ما نسبته اليه نسبة الاداء ليس يبلغ من قوة ارسال الشبح
وشبهه اياه مثلا في المرآة قوة الشيء الاجزاء اما البعد واما لضعف اللون واقوى ما يرسل شبحه هو الاقوى ما يرسل شبحه
هو الاقوى ضوءا وكلما اشتد الضوء اشتد التاثير حتى يمنع ايضا من تاثير اشياء اخرى من شانها ان يؤثر فاذا كان مثل الشبح

ابي

مرئيا في مرآة من شانها تادية الشبح فالمجرى ان لا يتعطل الشبح بما سواه في اجزاء اخرى من الاجزاء التي يكون هاتي النسبة واذا
كانت المرآة متشابهة الوضع وجب ان يكون نسبة بين الرائي وبين اجزاء المرآة وبين المرئي واحدة فيجب ان يكون الزوايا
التي يحدث من خطوط يتوهم خارجة من البصر الى المرآة الى الشيء ذي الشبح فيتصل عند الرائي زوايا متساوية من جميع الجهات
فيكون مثل الشكل المرتسم بين زوايا الشبح مستديرا كان الشكل المرتسم بين زوايا الناظر والمرآة والمرئي قد ادير على نفسه
بان يحيط الخط الذي بين الشيء ذي الشبح والرائي ثابتا في الوضع ويدار عليه الشكل لان التجربة انما تقع فيما يمكن سبيله
على المرآة وانما الرائي والمرئي كشيء لا ينقسم فيكون المرئي مكان طرف محور الشبح المتخيل كان منطقة المحور دائرة يكون
اوسع دائرة يرتسم على ما يحيط به من الشكل المرتسم من الحركة المذكورة وهذه الاشباح تتبدل اما كلها فيجب بحركاتك
فان توجهت اليها تقدمت اليك وان نكصت عنها تاخرت عنك وان علوت علت وان نزلت دنت وان تركتها ثبتت وحاذتها
بالاستقبال حاذتك بالموافقة وبهذا تعلم انها خيالية فهذه الاشياء كمقدمات وتوطيات بعضها يعول فيها على الهندسة
وبعضها على علم البصر ونحن نتكلم فيه في موضعه وبعضها على الامتحان بالحس **فصل** في الهالة وقوس قزح واما الهالة
فانها دائرة بيضاء تامة او ناقصة ترى حول القمر وغيره اذا قام دونه سحاب لطيف لا تغطيه لانه يكون رقيقا فمن اصحاب ترى بانه
شديد التعصب على اصحاب الشعاع قال ان سطح الغمام كري وكذلك سطوح الاجسام البسيطة وما يميل الى كرية السماء
انه متشاكل البعد من الارض قال واذا وقع عليه شعاع القمر حدث من الشعاع ومنه قطع مستديرة قال من هو اقدم من هو
لان الشعاع اذا سقط على السحاب كان شبيها بالحجر يلقى على الماء فيحدث هناك موج مستدير مركزه المسقط قالوا وسط
يكون كالمظلم لانه تخلل لقوة الشعاع وهذان القولان من جنس الخرافة وذلك لان الهالة لو كانت كما قالا لكان لها موضع معلوم
من السحاب وليس كذلك بل رآها الذين يختلف مقاماتهم في مواضع مختلفة من السحاب وعلى ان ضوء القمر ليس مما
يخص بموضع من السحاب دون موضع او يكون سقوطه وتكليله على موضع دون موضع بل هذا كله من جنس الكلام الذي
يجب ان ترفع عنه اهل البصيرة وانما الهالة خيال ولذلك يختلف منظره وانما يتخيل عن ضوء القمر او عن ضوء نير غيره اشرق
السحاب به على سبيل التادية لا على سبيل التكيف به وذلك اذا كان السحاب مائيا لطيف الاجزاء فيما لا يقوم القمر او الكوكب
واذا نفس الكوكب مع اداء شبح الكوكب لا على استقامة ما بين الناظر والمنظور اليه فان الشيء انما يرى على الاستقامة
نفسه لا شبحه وانما يؤدي شبحه زايلا عن محاذاة الاستقامة التي بينه وبين الرائي ضرورة فاذا كان جميع اجزاء السحاب او اكثره

مستعد النفوذ والبادية وكانت نسبة كل مراة في وضعه من الرائي والكوكب نسبة واحدة من جميع جوانب الكوكب وجب ان
يكون ما يرى من الهالة مستديرا على انه يجب ان تعلم ان الهالة اذا لم يكن مستترا على سمت الراس وجب ان يكون السحاب ثخينا
حتى يكون الخطوط البصرية التي من وراء النير الذي يقع من السحاب على مراي اقرب الى السطح الباطن والخطوط البصرية التي يقابلها
اذهب في عمق السحاب حتى يستوي والا فانها ان وقعت على سطح واحد كرى كانت التي في الجانب الابعد اطول والان ما يخرج
من المراة وما يدخل فيها فما لا يحيل لا يكون له اشراق ما به الصورة وينعكس الى البصر فيخيل انه خارجه وداخله اسود فان
كل ما نقص من اشراقه من الابيض ووضع في جنب الابيض يرى اسود وداخل الهالة يعرض له سبب اخر وهو ان نور الاشعاع
الذي للكوكب يخفي حجم السحاب الذي لا يستره فكانه ليس هناك سحاب ولا شيء اذ كان ما فيه من السحاب ليس يستر القمر
اذ كان هو سحابا رقيقا ويعرض للصغير والرقيق ان يرى في الضوء القوي وخصوصا اذا كان بحيث لا يستر الشيء فيكون كانه
ليس موجودا مثل ما لا يرى الهباءات المتحركة في الضوء وان راى لم ير مضيئا بل اسود مثل الشعلة في النهار واذا لم ير راى
اسود فيخيل كان هناك منفذا او خلاء او شيئا اسود ومتى اردت ان تتامل هو ان تتامل السحابة الرقيقة التي تحاذي القمر فترى كانها
ليست او ترى ضعيفة سوداء فاذا فارقت محاذاته رايت الثخن جميعا والضوء صافيا فان تفرقت الهالة من جميع الجهات متحللة دلت
على الصحو وان انطمست حتى ثخن السحاب وبطلت الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء الرطبة المائية الغليظة يكون قد صارت
كثيرة فان تخرقت من جهة دل على ريح تاتي من تلك الجهة والنواحي التي مزقته لا سيما ومبادي الرياح من فوق وقلما يكون حول
الشمس في الاكثر لكل السحب الرقيقة التي يبلغ من رقتها ان لا يستر الشمس وربما اخرج عنها النهار الشعاع فيلتهم ويتكاثف
ومع ذلك فقد يكون حول الشمس هالة وهو الطفاوة وذلك في الندرة والتي يكون من الهالات تحت الشمس ادل على
المطر من الهالات القزحية التي يكون فوقها واذا وقعت سحابة بيضاء والصفرة تحت سحابا امكن ان يتولد بالكحب هالة وانتقض
يكون اعظم من الضوء ثانية لانها اقرب فيكون تادية المرئي باجزاء ابعد من الوسط ومنهم من ذكر انه راى سبع هالات معا
وهو بعيد وقد حكى بعضهم انه راى هالة على قدرت بالكواكب التي حاذت اقطاره وكانت قريبة من خمس واربعين اسطا
واكثر ما يكون الهالة يكون مع عدم الريح فلذلك يكثر مع السحب الهادية واني قد رايت حول الشمس فيما بين سنة تسعين
وثلثمائة واحدى وتسعين هالة تامة في الوان قوس قزح واخرى ناقصة مولية الحدبة اليها فعلى هذه الصورة يكون الطفاوة
وقد رايت بعد ذلك بزمان له قدر هالة تطيف بالشمس فيها قليل قوسية خفية وانما يتفرج هالة الشمس احيانا اذا انكشف السحاب

والغيم ويالد الشمس بخلاف قوس قزح في ان محور هذه الدائرة ينتهي الى البصر والى المرئي في الجانبين جميعا ويكون الهالة منطقة
لذلك المحور ويكون مركز دائرتها على هذا الخط بين الرائي والمرئي واما القوس فان الرائي والشمس جميعا يكونان على خط المحور
ولكن مركز دائرة المنطقة لا يكون واقعا فيهما والقوس لا يزيد على نصف دائرة لكن الهالة قد يتم دائرة وقلما ترى الهالة مستوفاة
وبالافق يقرب النير من الافق ان خط البصر في مثل هذه الحال يصيب من السحاب في الاكثر موضعا كثيرا والهالة الشمسية في الاكثر
انما يرى اذا كانت الشمس يقرب من وسط السماء والقوس لا يرى الا اذا كانت الشمس يقرب من وسط السماء والقوس
لا يرى الا اذا كانت الشمس يقرب من وسط السماء والقوس لا يرى الا اذا كانت الشمس يقرب من الافق فقد رايت
بهذان هالة حول القمر قوسية اللون وكان ذلك لان السحاب كان غليظا فتشوش في ادار الضوء وعرض ما يعرض للقوس
مما يذكر واعلم ان الكلام في الهالة فهو كالمفصل المحقق واما القوس فقد حصلت عندي من امره احوال بقيت احوال لم يتحققها
بعد ولا يقنعني ما يقال فيها وقد شاهدت مرارا ان ارتسام هذا القوس ليس على السحاب الكثيف وليس يقنعني ما يقوله اصحابنا
من المشائين فيها واما واصف لك اولا حال القوس في ارتسامها حيث لا سحاب كثيف على ما شاهدت ثم واصف لك النسب
في كونها نصف دائرة او اقل من نصف دائرة لا غير ومعطيك السبب في ان القوس لا يحدث في جميع اوقات النهار الصيفي
ويحدث في الشتاء واما الالوان فلم يتحصل لي امرها بالحقيقة ولا عرفت سببها ولا قنعت بما يقولون فان كله كذب وسخف
واقول انه ان هذا العارض لا بد ان يكون وراءه في اكثر الامر سحاب مائي مستوي الاجزاء فامر يوجبه المشاهدة وان هذا الاثر
لا يكون في نفس السحاب البتة والا فان السحاب هو الذي يؤديه لكن البصر يغلط فلا يميز بين مكان مراته وبين السحاب الذي
يكون وراءه فاقول ما عرفت هذا هو في البلاد الجبلية فقد شاهدت فيها مرارا كثيرا سحابا يتولد مع مثل هذا الاثر وكان ذلك
السحاب مشرفا شاهقا وجهته حيث جهة الجبل وخلا الاثر فوقع البصر اولا ما وقع على ذروة وخفقت قوسه وتمكنت انه في ذلك
السحاب فلما تاملت اسافله كان قائما فيما بيننا وبين الجبل فيما في الجو وانه لولا الجبل لكان يتوهم انه في السحاب الكدر ورايت
القوس مرة وهي مرتسمة في الجو الصافي قدام جبل الا ان ذلك الجو رطب مائي من عرضيات ولا شيء وكان موضعه ما رو
بيننا وبين الجبل لا يزيد عليه ارتفاعه ورايت مرة اخرى قوسين عظيمتين في ذروتيهما وواسطة حد بينهما سحاب وفي طرفها
جبال فيرى كل واحد منها كانه مرتسم على الجبل والسحاب وذلك لان البصر لا يفرق بين شفافه وبين ما خلفه فيرى كانه ملتصق
به وقد تواترت عندي هذه التجربة بعد ذلك مرارا فظهر لي ان السحاب الكدر ليس يصلح ان يكون مراة البتة يحدث هذا الخيال

وانما ينعكس للبصر فيه عن هواء رطب منتشر فيه اجزاء صغار من الماء مشفة صافية كالرشّ اللطيف بحيث يكدره ويزيل الاشفاف
لكنها اذا لم يكن وراءها تيلون لم يكن مرآة وذلك كالبلورة فانها اذا استترت من الجانب الاخر صارت مرآة في الجهة التي يليك
وان لم يستتر وتركت وراءها قصارة شف غير محصور لم يكن مرآة فيجب في اكثر الامر يكون وراء هذا الهواء الرطب شيء لا يشف
اما جبل او سحاب مظلم حتى يرتسم هذا الاثر فيه منعكسا عن الاجزاء المائية الشافة المنتشرة الواقفة في الجو دون البخار الكدرة
فانها اذا كانت بخارية كدرة لم تصلح لذلك وانما مثل هذا الخيال يتولد في رشاء الماء اذا نضح عن جنبة الالة المنصوبة في
وجه الماء رشا صغير الاجزاء على موازاة الشمس فيحدث دائرة بالوان القوس وكذلك اذا نفخ الانسان في فمه ونفخ في
الجو مقابل الشمس او السراج او رأينا الشمعة في الحمام يتولد حواليها من رطوبة جو الحمام هذا الخيال بل قد رأينا في الغداة
حول الشمعة خيالا هلالي الشكل قوسي اللون والسبب فيه رطوبة المبثوثة عن نومه فكان اذا مسحت العين لم يظهر منه شيء
وقد رأينا في بعض الحمامات هذا الخيال منطبعا تمام الانطباع في حائط الحمام ليس على سبيل الخيال بل كان الشعاع يقع على جام
الكرة فينفذ في الرش المملوء منه هواء الحمام ثم يقع على حائط الحمام وهو شعاع مضيء ثم ينعكس عنه في الهواء الرشي الى الحائط
الاخر الوان قوس مستقرة وليس يتغير موقعه بانتقال الناظر وقد يحكى ان هذه الالوان يظهر ما ينتشر من مجاذيف السفن في
البحر ومن ضعف بصره حتى صار كانه لا ينفذ في الجو نفوذا تخيل له ذلك وتخيل له اشباح الاشياء اخرى وربما تخيل له شبح
نفسه امامه فان الهواء يصير بالقياس الى بصره مجيدا ومنعقدا واكثر ما يعرض هذا الخيال حول السراج وما لا يكون له شعف
ولون قوي فانه يرى ارجوانيا ذا لون واحد فالذي صح عندي ان مرآة هذا الاثر ليس هو سحاب مظلم يشف بل هواء رطب اجزاؤه
مائية رشية كثيرة مشفة ولكنه يحتاج ان يكون خلفه مثل هذا السحاب او جبل او سترة اخرى من نفسه او غيره وقد رأيت بجبل بين ابيو
رد وبين طوس وهو مشرف جدا كان الحي بحيث منهم عظيم جامع وهو دون قلته مسافة بعيدة بما كن الهواء الذي فوقه كان بهذه
الصفة وقد كانت ظهرت هذه القوس على الغمام ونحن ننزل منه الغمام فيرى هذا الخيال ما بيننا وبين الغمام المتراكم المتشبح
على السحاب مستتم في الاستدارة لصدق الجبل لا ينقص من الدائرة الا قدر ما يكسره الجبل كنا كلما امعنا في النزول صغر
قدره ونقص قطره حتى صارت دائرة صغيرة جدا لان قربنا منه وبعد الشمس عنا كان يزيده ويصير المخروط البصري اصغر قطعا
فلما قربنا من السحاب وكدنا نخوض فيه اضمحل ولم يحصل بعد فهذه هي صورة المرآة التي يحصل هذا الخيال واما لونه فلعله انما
يكون منيرا ابيض لان ما فيه بعيد عن النير وليس كما يرى في الهالة فلذلك يختلط الضوء الخيالي الشيء من جنس الظلمة

فيتولد

فيتولد حمرة ارجوانية وغير ذلك واما شكله فاعلم انه يجب ان يكون مستديرا لما علم علته وهو ما قد دلت عليه وكذلك فان الشمس اذا
كانت على الافق وجب ضرورة ان يرى من القوس نصف دائرة وذلك لان القوس ليس وضعها مع الهالة موازيا قطعت
الافق فاذا كانت الشمس على الافق من الدائرة الموهومة نصفها لا محالة فان ارتفعت الشمس ارتفع محور المنطقة فانحطت
المنطقة لا محالة فنقصت القوس لا محالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا كثيرا لم يكن قوس واما اذا كان ارتفاعها الى حد كان
قوس فلذلك يجوز ان يحدث القوس في بعض البلاد في الشتاء في انصاف النهار ولا يحدث في الصيف لقلة ارتفاع الشمس
في انصاف نهار الشتاء وكثرته في انصاف نهار الصيف وكلما كان القوس اتم واقرب من نصف دائرة كانت اصغر اي من دائرة
اصغر وكلما كانت اصغر نسبة كانت اكثر وفي الحالة الاولى يكون اقوم على الافق وفي الحالة الثانية يكون زاويتها على الافق مما
يلي الشمس اشد انفراجا لان مركز دائرتها كلما ارتفعت الشمس انخفض ومال الى الجهة التي يغار بها الشمس واما وجوب كون
الالوان ثلثة وهي حاره [illegible] اصفر [illegible] الاحيان باعيانها وترتيبها فليس يمكنني ان اقف على السبب فيه والذي
يقال ان السبب فيه اختلاف وضع سحابتين وامتزاج لون ثالث منهما فشيء لا اصل له اذ هناك سحابتان بوجه من الوجوه
بل يجوز ان يرتسم في جو متشابه الاحوال قوس مع ثلث احوال ولا قيل ان الناحية العليا يكون اقرب الى الشمس والانعكاس
البصر يكون اقوى فترى حمرة ناصعة وان الناحية السفلى ابعد منها واقل لذلك اشراقا فيرى في الفوق والثاني حمرة الى السواد
وهو الارجواني وانه يتولد فيما بينهما لون كراثي كانه مركب من اشراق حمرة الفوقاني وكدورة ظلمة السفلاني وكلا ليس بشيء لان
الاولى هو ان يكون الاقرب ناصع الحمرة ثم لا يزال كذلك على التدريج يضرب من الارجوانية والبقية فيكون طرف الامر فيتم الجو
نيا واما انفصال هذه الالوان بعضها من بعض حتى يكون عرض واحد متشابه الحمرة وآخر متشابه الارجوانية وبينهما قطع فلا معنى
له وليس في ذلك الرش اختلاف استعداد ولولا ذلك لكان لا يتبدل بالقرب والبعد مواقع تلك الالوان فانك كلما قربت
من الموضع الاول انتقل وتنزل كل لون على تدريجه وكلما بعدت انتقل الى الاختلاف ذلك لان الانتقال الاول تباعد
عن مقابل الاول والثاني متقارب اليه وكل علوت علت منك وكل نزلت نزلت منك فتجد كل بقعة صالحة لكل لون ولو
امكنك ان تقرب الشمس اليك لقربت القوس منك واكثرت ولو امكنك ان تزيد بعدا محسوسا لتباعدت القوس عنك
وصغرت وبعض من لا يحقق ظن انك اذا قربت منك واذا بعدت بعدت عنك وهو خطاء وتولد هذا الكراثي ايضا بين الارجواني
والاحمر الناصع عجيب فان اللون الممتزج منهما شيء هو اشد ضوءا من الارجواني واشد ارجوانية من الناصع لا لون كراثي

لا مناسبة له مع واحد منها ولان يتولد الكراثي بين الاصفر وبين الاسود والنيلي ولا من ان يتولد بين الاحمر ناصع وبين الارجواني
وبالجملة فان اصحابنا من المشائين لم يأتوا في امر هذه الالوان وهذه الفصول بشيء نعتمده وعسى ان يكون عند غيري منه ما يجب
والشك ان الاحب ان يطلب على هذه الالوان كما في المرآة والاني ذي التشبيح بل في البصر كما ان يعلم ان لا جسم مشبح ولا اختلاف
اللون في المرئي فالحق الاولى ان يطلب في البصر ثم يطلب في الراكد القائم الذي لا يتبدل كيف تختلف الالوان ايضا واجد
في نواحيه كيف تتصل اليه ويعظم وهذا القوس في اكثر الامر يلي الارض منه لون ويلي الجو منه لون شيد ان معا عند الوسط
وربما كان في الوسط لون آخر بحيال ذلك والذي احدسه من امر هذا القوس ليست واثق به بعد حتى او دعه كتابي هذا لكن اعلم
بالجملة انه خيال وانه لا يمكن ان يكون منه اكثر من قوسين لان الثاني يكاد ان لا يظهر فالثالث كيف يطمع فيه ومعنى قولي لا يمكن
ههنا فيما يجري مجراه هو انه بعيد ليس انه مستحيل فهذا مقدار معرفتي من امر القوس وسائر ما بقي فيجب ان يطلب من
عند غيري واما الشميسات فانها خيالات كالشموس من مرآة شديدة الاتصال والصقالة يكون في جنبة الشمس فيؤدي شكلها
ولونها او يقبل ضوءا شديدا في نفسها ويشرق على غيرها ضوءها ويعكسها ايضا واما النيازك فانها ايضا خيالات في لون قوس
وقزح الا انها ترى مستقيمة لانها تكون في جنبة الشمس يمنة عنها او يسرة لا تحته ولا امامه وسبب استقامتها اما ان يكون قطعا
صغارا من دوائر كبار فيرى مستقيمة لا سيما اذا توالت من سحب واما لان مقام الناظر واوضاع السحب بحيث يرى المتحدب
مستقيما وليس ما يقال فيها انها من سحاب اولى واكثر ايضا شيء كما ليس قيل من ذلك في القوس شيء ولو كان يجب اختلاف
سحب لا يقف مد اختلاف الالوان عن تركيب الاصباغ مختلفة الاشكال والوضع من الشمس واحد وقلما يكون هذه عند كون
الشمس في نصف النهار بل عند الطلوع والغروب لا سيما عند الغروب ففي ذلك الوقت يكثر عدد السحاب وكثيرا ما يتفق
لعدد ان تساير الشمس طالعة وغاربة وذلك لان الشمس في هذا الوقت يحلل السحاب الرقيق في الاكثر وهذه والشميسات تدل
على المطر لانها تدل على وفور البخرة رطبة قال بعضهم انها ان كانت شمالية من الشمس طلب الانتباه وان كانت جنوبية اشتدت
وقد قيل هذا من ان السحب التي عنها يتأدى هذه الخيالات لا يبلغ بعدها عنا ان تميز ما بين شمالها من جنوبيها وانه لا يبعد ان يكون
ما هو شمالي عندنا يصير جنوبيا منا من فراسخ قريبة والجنوب شماليا وقد حاول بعض الطبيعيين في تعليل ما يرى من القوس تارة
نصف دائرة وتارة اقل فقال ان ذلك بسبب ان الشمس اذا كانت في الافق كان الذي يليها نصف طوق الشمس واذا
ارتفعت جعل ذلك ينقص شيئا وهذا شيء لم افهم ولا استثبت انه والقمر قد يحدث قوسا خياليا لا يكون له الوان

وذلك

وذلك لانه لا يكون في العالم من الضوء ما يكفي لان يكون شديدا حتى يكون منعكسا رؤية ضعيفة مغلوبة بالضوء البالغ في النواحي فيرى
بعضه مثلا احمر وبعضه بخلاف بل الاشياء البراقة الصقيلة والعاكسة للنور يرى في الليل بروية احمر جدا غير مغلوبة بضوء غالب
ولذلك ما كانت النار يرى في النهار حمراء او رجوانية منكسرة النور ويرى في الليل بيضاء منيرة وذلك بسبب غلبة ضوء الشمس
في النهار فيكون خيال ضوء القمر في السحاب اضوأ من لون السحاب في الليل فيرى ابيض وخيال ضوء الشمس عن شيء بعيد
منه يكون اقل ضوءا من ضوء النهار فيرى ملونا لا اشد بياض الاشراق واما قوس الليل فانه انما يقع في الاحيان وعلى سبيل
الندرة فانما يحتاج في تكونها الى ان يكون النير شديد الاضاءة حتى ينعكس منه خيال فان للاشياء الضعيفة اللون لا ينعكس
عنها ضوء والكلاء بها يظهر وان يكون ايضا الجو شديد الاستعداد فانه ان كان قاصرا لم يؤد خيال ما ليس كذلك البالغ في كيفيته
وانما يكون القمر شديد الاضاءة وعند ما يبتدر في الشهر مرة فيقل ان يجتمع تبدره والاستعداد التام من الجو فلهذا لا يتولد قوس
الا في الندرة **فصل** في الرياح وقد حان لنا ان نتكلم في امر الرياح فنقول كان المطر وما يجري مجراه انما يتولد عن البخار
الرطب وكذلك الريح وما يجري مجراها يتولد عن البخار اليابس الذي هو الدخان ويتولد عنه على وجهين احدهما اكثري والآخر
اقلي اما الاكثري فاذا تصعدت ادخنة كثيرة الى فوق ثم عرض لها ان ثقلت فيبست ليرد اصابها او لانها قد عرض لها حركة السوار العالي
عن النفوذ فرجعت تارة مطيعة لحركة ذلك السوار في جهة وتارة في جهة اخرى وذلك انه ليس يلزم في المندفع الى فوق كما ظن
بعض المتشككين انه اذا انضغط من فوق الى اسفل بحركة معارضة يكون لا الى اسفل بل الى جهة ان تلزم تلك الجهة قريبا او حيث تهيئه
صعوده ووصيته لحوق المادة وبيان ينعكس الى خلاف جهة المتحرك التابع كالسهم يصيب جسما متحركا الى جهة فيعطفه تارة الى جهة ان
كان الحابس كما يقدر على صرف المتحرك عن متوجهه يقدر ايضا على صرفه الى جهة حركته نفسه وتارة الى خلاف تلك الجهة اذا كان
المعاوق يقدر على الحبس ولا يقدر على الصرف فلهذا السبب ما يوجد الريح بعد صعوده مائلة في حركتها النازلة الى جانب وجانب
وربما اضطر ايضا الى ذلك هيئة ما يتعقد من بحث فمحص بها ذلك خاليا ومنعها من ان تنزل سافلا على الاستقامة وهذا الجنس
من الرياح في اكثر الامر يتحرك قبلها سحب ثم يهب هي وكثيرا ما رأينا الابخرة والادخنة المتعقدة من الاتونات وما يجري مجراها
يعرض لها ان تنزل من اقصى الجو بعد ارتفاعها والجو صحيح فيعد ريحا ووب رياح عاصفة وهذه الرياح التي يعرف الادخنة من
غير شبهة في اكثر الامر يكون قوية في ابتداء وصولها وكان اصحابنا يأتونها في ذلك ويشهدون بحدوث رياح قوية في اوقات
فيصيبون ويتعجب الحاضرون فهذا هو الامر الاكثري في تولد الرياح ومن الرياح ايضا ما يتولد قبل انشاء الادخنة الى معاد

الحركة العالية وقيل انه انما هي غير جزر الغير بعيدة وذلك حين ما يكون هذه الادخنة المتصعدة ينصرف الى جهة ما انفراجا قويا لعلة
عن الوصول الى العالي لمس وذلك انه لان لها منفذا مستقر جاني التصعد او لرياح باردة بالية توقفها منعها من الارتفاع فيصير فيها
من حيث تلاقيها الى اولى الجهات يوضعها وانا الرياح الاخرى تلتقي بها ويتفق ان يتلاحق ايضا ادخنة اخرى بعدها وانما من بعد
وانما من منابع اخرى فيتصل به كالعيون للماء ويتم فيتصل بها حاتوية في تلك الجهة لاستمرار الاتصال وقوة انجذاب البعض
اثر البعض وخصوصا اذا اعانها برد يحبسها عن الصعود ويثقلها ويثقلها الى الهبوط متبرة بعضها اثر بعض وربما هبت الريح
بحركة الهواء وحده اذا انخلخل جهة من الهواء للسخونة فانبسط فمال له الهواء لكن الريح بالحقيقة ما يتولد من الدخان اليابس
ولو كان الهواء مادة الريح لما كان يتد هبوبه زمانا طويلا بل بمقدار ما يحركه شيء او يخلخله وكثيرا ما يهب الرياح ونحن نعلم
ان الشمس قد تخلخل في غمره ما من شانه ان يتخلخل وكثيرا ما يهب رياح من جهات مقابلة للجهات التي منها يتوقع ما يكون
من تخلخل الشمس ومما يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر الذي هو البخار الرطب هو انها في اكثر الامر تجانان والسنة التي
يكثر فيها المطر يكثر البخار الرطب اقل الرياح والسنة التي يكثر فيها الرياح يكون سنة جدب وقلة مطر لكن كثيرا ما يتفق ان يعين
المطر على حدوث الريح بان يبل الارض فيعده لان يتصعد منه دخان بان الرطوبة تعين على تخلخل اليابس وتصعده وتارة ربما
يبرد البخار الدخاني فيعطله كانه قد يسكنه فيمنع البخار الدخاني وقمره والريح ايضا كثيرا ما يعين على تولد المطر بان يجمع السحاب
او بان تقبض برده السحاب الى باطن التعاقب المذكور او يعين على تخلخل ما فيه من البخار الدخاني او يكون متولده من المنفصل
منها من البخار الدخاني فتبرد بانفصالها وان كانت باردة فانها ايضا بالتبريد واما في اكثر الامر فان المطر يبل البخار الدخاني
ويثقله ويحمده ويمنعه ان يصعد او يتصل بعضه ببعض فاذا انزل ينقل السنة من الترطيب ضعفت حركته وكذلك الريح في اكثر
الامر يحلل السحاب ويلطف مادته بكرارتها او يبدده بحركتها وبالجملة فان مبادي هبوب الرياح كيف كانت توجب الصحو لما
تبدده وليس يمكن عندي ان يعطي الرياح المختلفة احكاما في المعونة على المطر والصحو كلية بحسب البلدان كلها بل يجب ان
يخص بالبقاع المختلفة لها احكام خاصة والرياح المولدة للسحاب يسمى رياحا سحابية واسم الرياح السحابية يقع في الاكثر
بحسب عادة الناس على هذه الرياح وقد يقال رياح سحابية وخصوصا في القديم لما كان من الرياح ينفصل من السحاب الى ناحية
الارض ولانها منضغطة محصورة ففي قوتها العصف جامعة متفرقة والزوابع اكثرها من الرياح السحابية الثقيلة الرطبة التي يندفع
الى اسفل فيصدم سحابة فتلويها وتفرقها فيستدير بارزة وهذه ادوارها وربما زاد بها تعرج المنافذ الضيقة وقوة كالمدحرجة

ان يصعد بسبب التواء بقية من المسام وربما كانت الزوبعة مادة ريحية هبطت الى اسفل وقرعت الارض ثم انثنت فلقيها ريح
اخرى من جنسها فلويتها وعلامة الزوبعة النازلة ان يكون تحايفها يصعد ويثير امثال الارض وعلامة الصاعدة ان لا يرى لها تحتها
الا الصعود وربما يعرض لها كانها تلك الشكل ثم تميز عنها ثقل طعمها وتحوزت جوهرها رطوبتها ولو كانت لطيفة لم تتميز عنها تلك الشكل
وقد يحدث الزوبعة ايضا من تلاقي ريحين شديدتين او غير شديدتين وربما كانت شديدة قوية ثابتة تقلع الاشجار وتختطف
المراكب من البحر وربما استعلت على طائفة من السحاب او غيره فترى كانه تنين يطوف في الجو والسحاب الممدودة اثني عشر لان
الافق يحده اثني عشر حدا ثلث مشارق وثلث مغارب وثلث نقط شمالية وثلث نقط جنوبية فالمشارق الثلاثة مشرق
الاعتدال ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتاء وهو مطلع نقطة الجدي ويقابلها مغارب ثلثة والنقط
الشمالية والجنوبية الثلاث يقاطع خط نصف النهار وما يستبين الدائرة من الزاويتين الظهور ومنها من غير قطع والمذه
الرياح الاسماء باليونانية والعربية ليست بكثيرة الان والمشهورات عند العرب ريح الشمال وريح الجنوب والصبا وهي شرقية
والدبور وهي الغربية والبواقي يسمى نكبا وليشبه ان يكون هذه الاربع وهي الغالبة ومن الاربع الشمالي والجنوبي فان
معتبهما مستعد لان يتولد منها الرياح عند تاثير الشمس شديدا ومن الناس من يجعل الريح المغربية ليرقة باقي بعدا
الشمالي والمشرقية في عداد الجنوب فيكون امهات الرياح عنده ريحين فالرياح التي تاتي من ناحية الشمال هي باردة
الرياح وذلك لان معنى قولنا شمالية هي انها تكون شمالية بالقياس الى بلادنا وناحية الشمال منا باردة فيها جبال
وثلوج كثيرة فتبرد الرياح المارة بها الينا فان جاوزت ان ميتدئ من ناحية الجنوب لم يبعد ان يسخن بمرورها بالبلاد الحارة
والجنوبية هي اسخن الرياح لانها انما تصل الى ديارنا وقد جاوزت بلادا محترقة حارة او ابتدات منها ان كانت تلك مما
اتصل الينا فالجنوبية وان فرضنا انها ابتدات من موضع بارد فلا محالة انها اذا وصلت الينا يكون قد سخنت كيف
ماكان منها هيئته ومبداه من المواضع الحارة وكذلك هي كدرة وان كانت ابتدات من صفاء وهي ايضا كدرة رطبة
لانها تحمل من بخارات عفنة من البحر ومن البخار الذي في جهة الجنوب منا وهذا في اكثر الامر قد يمكن ان يهب رياح من
نواح جنوبية قريبة منا باردة فتبرد وان يهب رياح شمالية وتلقى البخار والهواء الرفقة وتحمل البخر منها فتسخن ولكن
الحكم الذي نحكم به انما هو حكم بحسب الاغلب من البلدان بحسب رياح تاتي بالحقيقة من بعد واما الرياح المشرقية فانها
فيجب ان يكون اقرب الى الاعتدال وان يقع لها اختلاف كثير بسبب اختلاف البلدان والاماكن بسبب البخار والجبال

والرياح الشرقية ما صارت إلا على طرف البحر مارة على اليبس مسخنة بالشمس وأما الغربية فما سارت مارة على البحار والشرقي أسخن
من المغرب لأنه أكثر حساً ويبسه وأما البحري فبالتين منه فقط وقد قيل بأحد الأقاليم فيها وكان العقد مار حيث يشيون الريح
الشرقية الشتوية إلى أنها تخفيف ابتداء ثم ترطب انتهاء تخفيف ابتداء لأنها تحلل الموجود من الجامدات فإذا انحلت
الجامدات أثارت رياحاً جديدة ويجعلون الغربية الجنوبية مقابلة للشرقية الصيفية إلى أنها مخرج الشتوي ووجد الشرقية ريحية
صيفية والغربية خريفية شتوية وهذه أحكام تتغير بحسب العادة ولكن يشترك في أن كل ريح إنما تشتد هبوبها ويتصل بأن
يكون الشمس في جهتها وإن الشمس لا تقدر على إحداث ريح قوية من جهة عامة والا ابعد عنه وفي الأول إنما يحلل وأن
أحكامها من الشمال بالقياس إلينا الحمل مستاني الجنوب والصيف يقل فيه الريح لعدم المادة ومما يقل فيه لعدم الفاعل
وربما اتفق أن يكثر أو اتفق من الأسباب بأضداد المانعين وقد يتفق أيضاً أن يقل في الربيع محمود وفي الخريف الطبيعي أي
أن يشتد يكثر بالنسبة أو المطلقة فإن الجامد واليابس الصرف لا يدخنان ولا يبخران والرياح البارد وقد تختلف فيكون
أبرد وأقل برداً وهي من نوع واحد وكذلك الحارة وقد يكون أحر وأقل حراً وهي من نوع واحد والسبب في ذلك اختلاف
ما يعرض لما تمر به من البلاد والمادة والتي يكون عنها والفصل من فصول السنة وما كان من هذه الرياح متضادة فقلما يتفق
لها الهبوب معاً لا سيما إذا كانت كذلك بالحقيقة وكانت من أبعد الطرفين وأما من موضعين متقاربين شمالاً وجنوباً لأن السبب
الفاعل للرياح وهو الشمس لا يكون مائلاً في وقت واحد إلى الجهتين المتضادتين فإن اتفق لا بسبب الفاعل بل بسبب في المنفعل
حدث زوبعة وقد يرى أحدهما وأكثر ما يحدث يحدث ربيعاً وخريفاً لأن الشمس لا يكون قد سارت من إحدى الجهتين إلى الأخرى
سيراً بعيداً وأولى الوقتين به الخريف لأن المقام فيه أقل وقد يتفق في بعض البلاد أن يوجد ريح دون ضدها والرياح المتضادة
قد يعرض لها أن يتعاونا على فعل واحد تعاون الريحين المتضادين القتين أحدهما من مغرب الشتاء والثاني من مشرق الصيف
فإنهما يتعاونان على ترطيب الهواء لأن كل واحد منهما مرطب وكذا الشمالية وكذلك الغربية البحرية وأما الغير المتضادة فلا يتعاونان
في هبوبها ولكن يتفق لهما تارة أن يتعاونا ويتفق أن لا يتعاونا ويتفق للريح الواحدة أن تضاد ضدها أو نفسها مثل الريح
الهابة من المشرق الشتوي فإنها أول ابتدائها قالوا لأن الشمس كما تشرق تخفف الرطوبة المجتمعة ليلاً وتحلل ثم إذا انحلت
وبقيت تلك البخارات زادت رطوبة فمطلقاً ملك الرياح ثم للرياح خواص يختص بكل واحد منها يجب أن يتعرف ذلك
من الكتب الجزئية ومن شأن الرياح التي تثير أن يهب كل واحد منها عند ميل الشمس إلى جهته ولكن ليس في الـ

ما يميل

ما يميل إليه وخصوصاً الشمالية والجنوبية لأن الشمالية والجنوبية لا تهب كأنوائي الشمس ناحيتها إلا وذلك لأن الشمس تحلل
الحاصل من البخار والمادة فإن قربها ولا يقدر على أن يحلل الجامد من الرطوبات إلى البخار بسرعة في أول وصولها وما لم تحلل سيلاً
ويميل بها الحرارة لم يعدل الأرض لا يدخن من الأرض دخاناً كثيراً فإن الأرضية يعين على تصعيد الأبخرة المائية ولهذه العلة
قد يتأخر عشرين يوماً وخصوصاً الجنوبية التي لا تهب عند القطب بل يجيء من دون البحر ومن الأرض اليابسة لأن البخار
البخار المنحلة قليلة كثرت هذه الرياح يتأخر قريباً من شهرين وتسمى العيضا لأجل أنها العصور ويتصنع لأن من ناحيتنا إن يحلل الدماغ
بعضها من غير سفاه وكان يجب أن يقل هذه الرياح الجنوبية صيفاً ولكن السبب في أنها لم تقل أن الرياح الشمالية ينتقل إلى تلك
الجهة رطوبات فترطب تلك الأرض وتعد بالتسخين ولولا أن تلك الأرض واسعة كثيرة لما كانت رياحها واسعة كثيرة لما كانت
رياحها عظيمة وأما في الشتاء فلا يتفق أن يطلقها ما يحدث من الرياح الجنوبية لبعد المسافة فإذا جاوزت الشمس ذلك المكان أخذت
تهب وأما عند بعد الشمس عنها فعند أنها أولى بأن لا تهب وأما سائر الرياح فليس الأمر فيها بهذا التأكيد وهذه الرياح التي تهب مع
حركة الشمس تسمى الحولية وأكثر ما تهب نهاراً لسبب الشمس وكل ريح فإن قوتها في البلاد التي تبتدئ منها وضعفها فيما يقابلها
وأكثر الرياح هي الشمالية والجنوبية لوفور المواد عند كل واحد من القطبين المواد المعدة بتوسطها الأرض لتصعد الأدخنة
فيها واستحالتها رياحاً وأما سائر الرياح فإنما تهب في الأقل وكما قد اتفق أن ظن قوم عليها ومعدنها فيه كلية وهو في نحو
الأرض كذلك قد ظن قوم أن الرياح أيضاً معدنها محصور في غور الأرض وإنها تهب من هناك بقدر ولو كان الأمر كذلك لكانت
الرياح التي تنبعث من الأرض تبتدئ قوية ثم تضعف كالماء المنبعق فإنه في ابتدائه يقوى ثم يضعف وليس يوجد حال الأرض
التي منها تبتدئ من الرياح في هبوبها كذا بل على عكسه وإنما تشتد الرياح في أعلى الجو وأيضاً لو كانت المهب الأصل لوجد
المادة رياح متضادة معاً ومع ذلك فإن الريح القليلة التي تهب كلها الريح فقد يحدث من احتقانها في الأرض زلزلة ورجفة
فلو كانت الرياح كلية محصورة في الأرض لكانت قد خسفت البقعة المنحصر فيها وانشقت وفقد ومما يليق أن يلحق بهذا الفصل حال
الرعد والبرق والصواعق والكواكب الرجمية ثم الكلام على الشهب وذوات الأذناب والعلامات الهائلة في الجو **فصل**
في الرعد والبرق والصواعق وكواكب الرجم والشهب الدائرة وذوات الأذناب فنقول أن من شأن البخار المتولد منه الغمام
أن يصعد وخصوصاً في الفصول الحارة ويتحلل فإن في ذلك ما يسيل بصافاته أيام ومنه ما يصعب ملاقيها بل يبقى فيه ويبرد البرد
وذلك لأن كثافة الغمام يمنعه فلا تدعه أن ينفذ في الهواء البارد يعتقد والسريع لو انفرد النفوذ الذي يحيل به من تأثير البرد وفيه بعد

فانه اذا كان خالصا اسرع ولم ينتظر مدة في تحلله يتم لما التغير والانفعال وهو بسرعة حركته يحفظ الحرارة ايضا فاذا احتبس مدة
في البخار المائي وبرد فهذا البخار فانه اسرع تبردا من الدخان لان طبيعة البرد في البخار اقوى منها في الارض ولذلك رجوعها
الى طبيعتها اسرع من رجوع الارض الى طبيعتها وحركته الى فوق ابطأ من حركتها فاذا كان كذلك تعاون برده وحبسه على جميع
الدخان وتبريده وقسره اياه الى الانحدار في ذاته لتكاثف البخار حوله فصار شبيه العصر وتجدا على السحاب العصى في الاكثر
لزيادة تكاثفه فيتعاون الاسباب على عقده وربما ياخذ نحو الجهة التي يتفق لها النزول عنها او النفوذ فيها او يستحيل ريحا
عاصفة في السحاب ويشتد الى الجهة المتخلخلة من السحاب في اكثر الامر وهي الجهة التي تلي الارض لانها اسخن من الجهة الفوقانية
المتلبدة بالبرد واسخف واذا كان مبدا قهر الاتصال المادة ممتنعا الى الانفصال فربما انفصلت لا من جهة مسلمها في مزوع الاتصال
المتدافع الى فوق من منفذ ليس الى فوق بل الى اسفل وربما كان احتباسها في السحاب بالغ في تبريدها فان شعلها الى اسفل
وبردها ولو كان هذا البخار يعقد لحقته على اليقضي من كثافة اعالي السحاب فلم يقاومه كثافته وبقيت فيه حرارة لما احتبس
ريحا والريح اذا عصفت في الهواء الرقيق اللطيف سمع له صوت شديد فكيف في سحاب كثيف فيجب ان يسمع له صوت
الرعد ولان هذا الدخان لطيف معنى للاشتعال فانه يشتعل بادنى سبب يشتعل فكيف بالحركة الشديدة والمحاكة القوية
مع جسم كثيف والحق نفسه اولى بالاسخان من نفس الحركة او مثلها وقد علم هذا في موضع آخر فلا عجب ان تحيله المحاكة والانضغاط
والانفعال الى حرارة مفرطة تحيله تشتعل لشدة العلة نارا او يستحيل ريحا او اشتعلت ان اعلم ان الاشياء اللطيفة تشتعل
بادنى حركة فتأمل ما يحدث من امرار اليد على الاشياء الشعر في الليل فانك ترى اضواء ولمعانات لطيفة يحدث من تلك
الحركة اللطيفة تحيله او احرك الشيء اللطيف او احرك الشيء اللطيف المختلط من مائية وارضية تحل فيها الحرارة والحركة والمخالطة
المازجة فلا قرب بقرابة من الدهنية حركة شديدة وهي مستعدة ولطيفة دخانية وربما كانت اشتعالها من احتكاك الجوهر
من البرد وقد يعرض ان يطير بعض النفاخات التي جوهرها سيما اولى وجهة دهنية ثم يتصعد من تلك البقعة البخرة واسمه لطيفة
فيشتعل من ادنى سبب شمسي او برقي ويرى على وجه الارض شعل معينة غير محرقة امرا قايعتد بلطفها ويكون حالها كحال
شعلة القطن المنفوش بل كحال النار التي يشتعل في بخار شراب مجعول فيه الملح والنوشادر اذا وضعت قنينته في جمر فقرب
من بخاره سراج فاشتعل وبقي مشتعلا مدة قيام البخار على ان المطر يكون الطف وارق كثيرا ولا يكون برق الا ومعه رعد لانه
يكون الا من ريح يضطرب في الغمام ثم تخلص مشتعلة لكن البرق يرى والرعد يسمع ولا يرى فاذا كان حدوثهما

مقارنا رأى البرق في الان وتأخر سماع الرعد لان مدى البصر ابعد من مدى السمع فان البرق يحس في الآن بلا زمان والرعد انما
يحدث مع البرق يحس مع زمان لان الابصار لا يحتاج فيه الا الى موازاة وشفاف وهذا لا يتعلق وجوده بزمان واما السمع
فيحتاج فيه الى تموج الهواء او ما يقوم مقامه فينتقل به الصوت الى السمع وكل حركة في زمان ولهذا ما ترى وقع الفاس وهو اذا كان
يستعمل في موضع بعيد قبل ان يحس بالصوت بزمان محسوس القدر واما اذا قرب فلا يمكنك ان تفرق بين ذلك الزمان
القصير وبين الان سبب الرعد والبرق في اكثر الامر هو الحركة الريحية التي يحدث صوتا ويشتعل اشتعالا وربما كان البرق
ايضا بسبب الرعد فان الريح المشتعلة اطفأ في السحاب فيسمع لطفئه صوت بعد وبزمان لمعنى المذكور والسبب في حدوث
ذلك الصوت وان السبب الاول انه يحدث من مقاتلة ما بين الرطوبة والنار حركة عنيفة سريعة يكون هي سبب الصوت كما انا اذا
اطفأنا النار فيما بين ايدينا حدث صوت دفعة لحدوث حركة هوائية عنيفة دفعة يقرع ذلك المتحرك ساير الهواء بحركته السريعة
القاصدة او المايلة قرعا شديدا يحدث منه الصوت والغالب ان مع كل برق رعدا وان لم يسمع فانه لم ينفذ في الغمام نار
متحركة الا وهناك نشيش او غليان او حفيف الحركة الريحية ولا يبعد ان لا يكون مع الرعد برق فليس كلما عصفت ريح بقوة اشتعلت
والذي يقال من حدوث الرعد بسبب اتصال الغيوم فبعيد ان لا يكون الا من الحركات ما يصير في الكلام الريح والرعد يختلف
اصواتها بحسب الرياح الكاينة والسحب المخروقة وبحسب اوضاع ابعاضها من بعض وبحسب ان هذا او من صفق وخفق او من طنين
وهمود والشمال المبردة وحصة الحر يحدث في السحاب رعدا وبرقا كثيرا وقد قيل في الرعد والبرق اقاويل ليس صحيحة فمن قال
ان البرق شعاع الشمس يحتبس في السحاب او انه قطعة من نار الاثير تحتبس فيه ومن قال انه عكس شعاعي ونت فلا يسعك بعد
ما حققته من الاصول ان لا تحقق ولا تحقق بطلان هذه الاقوال ولو كان البرق شعاعا احتبس في غمام لكانت السحب
التي شبيه لسلال لا يبرق واما الجزء من الاثير فلا راح له الى اسفل بما فيه ولما ومطاف وحركة عديدة واما الصاعقة فانها ريح سحابية
مشتعلة ليست ذلك البرق الذي لاجله لا يبقى شعاع البرق زمانا يعتد به بل تتحلل وتطفأ بل هي ريح سحابية مشتعلة فتنزل الى
الارض لاضطرارها وقصدها بل يعرفها المشتعل استمصانة واحتباع فقلة الارضي او لاضطرار الى ذلك المنفذ والجهة على تنازيبه
تواماوما مع ذلك تختلف فربما كانت ريحا سحابية ساذجة فيكون منها صاعقة لطيفة وربما كانت لا تحرق فقط وربما كانت موثرة فيما
تقوم في وجهها لكنها ينفذ في الاجسام المتخلخلة ولا يحرقها ولا يبقى فيها اثرا وربما كان اغلظ من ذلك فينفذ في المتخلخل نفوذا
يبقى فيه اثر سوادا ويذيب ما يصادفه من الاجسام المتكاثفة ولذلك ما يذيب الذهب والفضة المضيئة على الترسة ونحوها المتخذة

من الفضة والنحاس ولا يحرق اثر سته بل ربما سودتها وكذلك فقد يذيب الذهب في الصرة فلا يحرق الصرة اذا ما يحترق من الذهب
وربما كانت شررا من ذلك وربما كانت سحابية ثم ربما اشتعلت ويكون من مادة كثيفة فيكون شر الصواعق فالصواعق رياح سحابية
مشتعلة وربما طفئت هذه الصواعق فيستحيل اجساما ارضية بحسب امتزاج الذي يكون فيها وعلى ما اقتضاه كثير من خبرها
واذا اردت ما حققته ان يصعق تعقد منها في اكثر الامر ريح وانما الآثار المحسوسة في اعلى الجو فانها مركبة من الدخان اذ البخار
لا يتصعد الى ما هناك لثقل حركته ولانه يبرد فيها دون ذلك واما الدليل على انها تتكون من دخان فلان البخار والدخان اذا
اشتعل البتة والاجسام اليابسة الثقيلة لا تحصل هناك حتى تشتعل الا ما كان منها لطيفا دخانيا ومن ذلك شهب الرجوم
مادتها ايضا التي هي الدخاني اللطيف السريع التحلل وذلك ان هذا الدخان اذا وصل الى الجو المحرق اشتعل واسرع فيه الاشتعال
كانه يقذف ويكون كالمشتعل تحلل فيرى كان كوكبا يقذف وقد يتفق ان يبقى الاستعالة طويلا قليلا يسيرا من الزمان وقد
يكون لشرره هذا اذا كانت المادة اكثف وقد يتفق وجود هذا العرض بسبب البرد اذا حصر التي هي الدخاني وعرض ان يسخن
لشدة اشتمال البرد عليه لما يدري فاشتعل او كان سبب اشتعاله انضغاطه من البرد ومحركته من ذلك الى اسفل ثم علة
الكاين عن البرد فيشتعل من الحركة وكثيرا ما يسقط الرجم ويرى له رماد ويجب ان نتكلم ههنا في علة ظهور النار حتى نتوصل
الى معرفة شيء آخر نريد ان نقوله من بعد فنقول ان المفهوم عند الجمهور من قولنا طفئت النار زوال الضوء والاشراق الموجود
في الجرم المسمى عنده جمرا نارا حتى يبقى مثلا دخانا او هواء او شيئا آخر ان امكن ومعنى انها لم تطفأ ليس هو ان ثبتت نار او جمر
بعينها يبقى متعلقة في موضع واحد على حسب ظن من يظن ان النار يعتدي فيبقى هي واحدة ويحفظها مادة الدخان المتصعد كالمشتعل
بل معنى انها لا يطفأ ههنا انها لا يزال يخلف منقضيها متجددا فان كل ما رفيتها فما تعرف عند الجمهور نارا فانها يبطل ويتجدد اخرى
على الاتصال فيكون في الحقيقة طفو ويجدد ما لكنهم ما داموا يرون التجدد ثابتا يقولون ان النار لم تطفأ والسبب في ان النار
يثبت بالتجدد وان كل ما حصل منها امعن الى فوق بالطبع فيلحقه من البرد ما يطفيه لضعفه اذا ابعد عن مبدائه وامعن في جرم القمر
ولما كان الضوء كما علمت ليس شيئا يلزم ذات النار الصرفة بل يعرض للنار اذا كانت متعلقة بمادة دخانية ويكون حامل
الضوء تلك المادة الدخانية وقد ثبت هذا فيما سلف كان ضوء النار نارا بسبب في القوة الفاعلة للاشتعال والاشراق
واما بسبب في القوة العاملة اعني جوهر الدخان فمن المعلوم ان القوة الطبيعية الفاعلة ما دامت باقية لمادة قابلة فمن
المستحيل ان يبطل فعلها الا ببطلانها فاذا بطل هذا الاشراق فالسبب فيه لا محالة اما من جهة الفاعل بان يكون تلك النار

ذهبت استحالت بردا فيشتد او رطوبة هو او شيئا آخر وهذا هو الطفو الذي يكون في جمر الموارد او النار بسبب البرودة والرطوبة
واما بسبب المادة فانها اذا استحالت استحالة تامة الى النارية حتى لم يبق فيها من طبيعة الارضية شيء فيطلب الدخانية
فلم يكن هناك شيء يتعلق به ويشرق فيه بل صار الشيء كله نارا شافة والشاف ليس بمضيء بنفسه واذا كان كذلك فكلما
الثانية من الحس وقيل انها طفئت فهذه الشهب والكواكب ذوات الاذناب وغير ذلك يستحيل ان يطفأ وهي في العلو
بالسبب الاول لان البرد والرطوبة لا سلطان لهما هناك انما يطفأ بالسبب الثاني وهو ان ما منها يستحيل بالكل نارا فيشف
ولا يرى ضوء او يجوز ان يبقى الشعلة المرتفعة الى ما هناك ما دامت لم يطفأ منها انها واحدة بالعدد ثابتة في الشعلة بعينها الى ان
يستحيل بالكل موجودة هناك فان الحق التي هناك لا يحتاج الى ان يتحرك الى موضع آخر ويخلفه غيره فان موضعه الطبيعي هو ذلك ولا
البرد ايضا يفسد اذ لا برد هناك ويجوز ان يكون ايضا ثبات ما لا يطفأ هناك على سبيل التجدد اذا كانت المادة ذوات مدد
كانت غير حاصلة مع الانتقال في حقيقة الموضع الطبيعي بل في اقرب نحو منه فيكون على الاتصال جزء يشتعل ويثبت بالاستحالة التامة
ويلحق مكانه جزء آخر يشتعل ويثبت فيكون الصورة محفوظة فان كانت المادة لطيفة وخفيفة حتى حصل لها باللطافة ان كانت
سريعة الاستحالة الى النارية باللطافة ان يتمكن من الحصول في الحيز الذي فيه النار نموديته جدا واضمحل اشتعالها ذهبت وطفئت
نارا او شفت فان كانت المادة كثيفة ذوات مدد وثقيلة فانها تبطئ استحالتها بالكلية ولا يكون لها بد من طفو ولا ايضا
تصعد صعودا سريعا متعاليا في حيز النار الى ان يبلغ المكان الشديد وقوة النارية فيعرض انه يمكن ان يبقى التهابها واشتعالها
مدة طويلة فاما على صورة ذؤابة او ذنب والاكثر شمالي وقد يكون جنوبيا واما على صورة كوكب من الكواكب كالذي ظهر في سنة
سبع وتسعين وثلاثمائة الهجرة فبقي قريبا من ثلاثة اشهر يلطف ويلطف حتى اضمحل وكان في ابتدائه الى السواد والخضرة
ثم جعل كل وقت يرمي بالشرر ويزداد بياضا ويلطف حتى اضمحل وقد يكون على صورة لحية او صورة حيوان له قرون وعلى
سائر الصور واما يكون ذلك اذا كانت هناك مادة كثيفة وامتدة يلطف اجزاؤها يسيرا يسيرا او يتحلل عنه متصعدة وكثر واديه
شعرتها وقربه منها المشابهة اشبه كان اشبر ربما شعرة وكل ما يثبت منه منها زمن مدة لا يطفأ رفيمان يتبع حركة الهواء الدائرة
بحركة الفلك فلزم ان كان شروق وغروب ونقل فيكون امثال هذه الآثار لانه يقل ان يكون مادة دخانية ثابتة لها ما
يبلغ ذلك الموضع ولا يتبدل في الطريق وان يكون كثافتها الكثافة التي يبقى لها سمعة طول بعيد الا قوة شديدة وقد
يعرض ان يكون او حين يصعد الى الجو اكثف وغلظ او رطب من ذلك فلا يشتعل بل يتجمد فيرى منها علامات حمرة في الجو هائلة

وربما كانت بكورنا من اشراق الشمس كما يرى في الصبح وعلى الغيوم المشرقية صبحة والمغربية امساء وربما نفحت
وتراكمت وبقيت وخيلت انها هوات في الجو واغوار او منافذ مظلمة في السماء الا من شان الاسود ان يحكي البعيد والمنفذ المظلم
واذا اجتمع لونان اسود وابيض في سطح واحد خيل الابيض انه اقرب والاسود انه ابعد لان الابيض اشبه بالظاهر والظ
اشبه بالقريب والاسود بالضد والطبيعة آلف الضوء والبياض وهذه الآثار كلها تدل بكثرتها على الرياح وعلى الامطار وعلى
فساد الجو وحبسه واستمراره على الامراض الحارة اليابسة القاتلة **فصل** في الحوادث الكبار التي تحدث في العالم وما
يتعلق بها لنا ان نتكلم فيه في هذا الموضع امر الطوفان فنقول ان الطوفان هو غلبة من احد العناصر الاربعة على الربع المعمور كله
او بعضه واحد العناصر غالبا بعينه والصفة على حسب ما يرى اهل اللغة استعمال عليه والاعرف عند الجمهور من امر الطوفان
هو ما كان من الماء وكان هذا الاسم انما وضع لهذا المعنى فنقول ان السبب في وقوع الطوفانات اجتماعات من الكواكب
على هيئة من الهيئات توجب تغليب احد العناصر في المعمورة وقد جاوزتها ارضية واستعدادات عنصرية فالمائية منها قد
يقع من انتقالات البحار على صقع كثير وعند الاسباب غلبية ريحية توجب ذلك او اسباب توجب مدة من المد ومن امطار
وادية والاستحالة مفرطة يقع للهواء الى المائية والنارية تعرض من اشتعالات الريح العاصفة وهذه اشد اختشارا او الاهة
يعرض سيلان مفرط يقع من الرمال على الجاري عامرة او الكيفية فيشتد ارضية بارده وجمدة ما هو شاهده والهوائية تعرض من
حركات ريحية شديدة جدا مفسدة وانما يقع في وجود هذه وحده وشاهده الاخبار المتواترة في طوفان الماء وانما يقع في ثبات
ان الاشياء القابلة للزيادة والنقصان والقلة والكثرة وان كان اكثر الوجود فيها الوجود المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط
وما يقرب منه فان طرفيها لا يخرج من حد الامكان وكما قد يتفق كثيرا ان يأتي الشتوة على بقاع عظيمة من المعمورة فلا يكون فيها
مطر البتة وذلك في جانب النقصان فكذلك قد يمكن ان يفرط المطر دفعة واحدة ويستحيل الهواء الى طبيعة مائية دفعة او كان بين
هذه الاوساط مختلفات بالزيادة والنقصان وكذلك في سائر الطوفانات وان كان ما يحدس من انتقال البحار اليه من الفلك
حيثما فيجب ان ينتقل بانتقاله حتى تغمره فتنازعه هذه التراخي التي لا يجوز ان تبعد مسافة التغاير عندها او ان يصل الموضع الشامل للبحر
الاعظم بانتقاله من الفلك كاوج او حضيض او شيء آخر غيره في قرب بعدل الشمال فينتقل الماء على المكان الذي يجب ان يجري
فيه المعمورة وينكشف قطب او قطبان وينتقل البحار الى المقابل للمعمورة فمثل ذلك يقع من العمارة فيكون الارض قسوة الى بد وخرب
اعدها ما يحتمل العمارة بالحيوانات المتنفسة بسبب الهواء وكذلك ان كان من حال الميل وما يحدس من غيره وزوال الشيء ثبات

حقيقة وحتى يمتنع ان يكون الفلك البروج انطباق او شبه انطباق مع دائرة معدل النهار فان جميع ذلك مما يوجب فساد العمار
وان لم يكن ذلك ايضا يمكن فان ما قلناه من الافراطات وما يصير من امكان انتقال البحار من ناحية قطب الى قطب غير خارج
من الامكان ونحن نعلم ما اوجب حدس ان ناحية الشمال كانت معمورة بالماء حتى تولدت الجبال والان فالبحار جنوبية فالبحار
منتقلة وليس يجب ان يكون انتقالها محدودا بل يجوز ان يكون فيه وجوه كثيرة ايضا يؤذن بانقطاع العمارة ويشبه ان
يكون في العالم قيامات تتوالى في سنين ولا ينضبط تواريخها وليس يستنكر ان يفسد الحيوانات والنبات او اجناس منها
ويحدث بالتولد دون التوالد وذلك لانه لا برهان على وجود الاشياء وحدها بعد انقراضها على سبيل التوالد دون التولد
فكثير من الحيوانات يحدث بتولد وبتوالد وكذلك النبات وقد نجد حيات من الشعر وعقارب من التين والباذروج
والفار يتولد من المدر والضفادع يتولد من المطر وجميع هذه الاشياء فلها ايضا توالد وليس اذا انقطع هذا التولد منها مدة
سنين كثيرة يوجب ان لا يكون انما وجوده في الندرة وعند شكل نادر يقع من الفلك لا يتكرر الا في حين واستعداد من العناصر
فربما يؤدي الى وجود نوع لو وقع ذلك المزاج بسبب اجتماع العناصر على مقادير معلومة فما دامت العناصر موجودة وانقسامها الى
تلك المقادير واجتماعها ممكنا فالمزاج الحادث منها ممكن فان كان الامتزاج الاول غير كاف بل انما يكون بامتزاج ثان وثالث
فانه كان الحيوان يتولد عن امتزاج الاخلاط بعد امتزاج العناصر فليس يستنكر ان يحدث الاجتماع الثاني والامتزاج الثاني
بعد حدوث الامتزاج الاول غير بزر او مني فان ظن ان ذلك يمتنع الا في مكان محدود وقوة محدودة كالرحم والنطفة فان
الكلام بعد المسامحة قائمة في المزاج الذي يقع للرحم حتى يكون فيه ما يكون والذي يقع للنطفة حتى يتكون منه ما يتكون فان
الكلام في ذلك كالكلام في الاصل فان جميع هذه انما يتكون من امتزاج ينتهي الى العناصر فان ابتداء ذلك من العناصر لم
يستحيل والرحم مثلا ليس يفعل شيئا الا ضبطا وجمعا باديه وانما الاصل هو الامتزاج والامتزاج عن الاجتماع وهذا الاجتماع
كما يمكن ان يقع عن قوى جامعة في الرحم وغيره فلا يبعد ان يقع باسباب اخرى وبالاتفاق فانه ليس بجزء من الارض يستحيل
ان يوافي جزءا من الماء ويتفق به على وزن معلوم وليس يمتنع ان يقع ذلك الوزن والامعاوق فلا يحتاج الى حيوان وانما القوى
الفعالة فيها واهب القوى او اصل المستعد فيفعل بعد المزاج الاول ما يجب في تكميل النوع من الامزجة الثانية والثالثة
برقة بالتدبير العالي وقد الحقنا نعم ان كانت مثلا رحم كان ذلك اسلس واقوى وان لم يكن فليس مستحيلا في العقل ان يقع
ذلك من حركات واسباب اخرى فان كان الرحم يفيد شيئا من المزاج الذي يستعد به الصورة فيكون الرحم علة مفيدة

للصور وليس هذا هو مذهب اهل الحق من المشائين بل الصور والقوى الجوهرية انما تستفاد كلها من المبادي التي هي جوهر
وانما لا تتغير اذا وقع الاستعداد والاستعداد هو المزاج فاذا كان جايزا ان يجتمع الاركان على نسبة من امتزاجها يوجب اي
مزاج كان وتركب تركيبا ما بناء على اي نسبة كانت وكانت الاستعدادات تحصل من ذلك وكان لا يجب ان يعارض ذلك
وانما هو مفسد مضاد وكان الفيض الواهب للصور من عند المبادي الدائمة فما يجري ان يجوز ان يكون اي مركب من العناصر
لا سبيل على التوالد ولولا هذا لكان يجوز ان يقع للانواع انقطاع وذلك لانه ليس بواجب ان يكون عن كل انسان انسان
ضرورة ولا عن واحد من الناس وكذلك عن كل شجرة بل ذلك جائز اكثري ولا يستحيل ان يعرض وقت ما يتفق فيه ان يعدم
كائنات من غير ان يكون عن كل واحد منها خالف اذ لا يوجد ولا واحد منها واجبا بالضرورة وان يكون منه اجزاء لا يحتاج
الذي هو مبدا التوالد والتوالد ارادي لا ضروري ووقوع البزور في المبادر طبيعي من جملة الاكثري لا من جملة الضروري او
ارادي والشيء من هذين يجب ضرورة وما لا يجب ضرورة فيجوز ان يقع في النادر بخلاف ذلك فلو لم يكن حركات ونسب جائزة
من الافلاك توجب كون اشخاص من هذه الانواع مبتداة حتى لا يكون لشيء من الانواع انقطاع بحيث لا يعود لكان يجوز ان يقع
انقطاع لا عود له ولكان هذا الجائز قد وقع فيما لا نهاية له من قدرة الله وانت اذا تاملت الصناعات وجدتها تخبر عن وجود
النفس او من الهام الله وانها لا يكون مبدا الا وزيد شخص او الهام شخص فان الكلي متوهم لا وجود له مبدا او جزئي حادث
فهو حادث بعد ما لم يكن امثال ذلك مما قد حادثة ويدل على حدوثها تزيدها كل وقت ويدل حدوثها على ان الناس عشيون
بعد انقراض لان كثيرا منها بحيث لا يصح قوام شخص الانسان الذي لا يختص بخاصية الالهام ومعونة الهية مخالفة للموجود ولنا
ودونها فيجب ان يكون الانسان الذي اشار باستعمالها فيها بخاصية يكون للناس ليس لامثالها وليس يجوز ان يقال ان تلك
الخاصية لم تزل موجودة للناس الاولين ثم انقرضت بل انما توجد تلك الخاصية للناس بامثالهم فيكون اول انسان او اول ناس
في هذا الاتصال المتناهي الينا قد خص بها واذا كان كذلك وجب ان يكونوا قد حدثوا لا بالولادة وهذه الخاصية اما اسبابها تسبب
في الجبلة كالبهايم ثم يتبعه انبعاث ارادة الانسان الصناعة بسبب غير ذلك المستغني او الشدة الاستعداد المستغني او الهام
سماوي موصل من قريب الى مفزع فيه ليكون ذخيرة الى وقت طلب الامر بالروية والفكر هذا امر المعادن والاثار العلوية وتلو

الفن السادس وهو كتاب النفس بسم الله الرحمن الرحيم قد استوفينا في الفن الاول الكلام على الامور العامة في الطبيعيات
ثم تلوناه بالفن الثاني في معرفة الاجرام السماء والعالم والصور والحركات الاولى في عالم الطبيعة وحققنا احوال الاجسام التي لا تفسد

في

والتي يفسد ثم تلوناه بالكلام على الكون والفساد واسطقساتها ثم تلوناه بالكلام على افعال الكيفيات الاولى وانفعالاتها والامزجة
المتولدة منها وبقي لنا ان نتكلم على الامور الكائنة فكانت الجمادات وما لا حس له ولا حركة ارادية اقدمها واقربها تكونا من العناصر
فتكلمنا فيها في الفن الخامس وبقي لنا من العلم الطبيعي النظر في امور النبات والحيوانات ولما كانت النباتات والحيوانات
متجوهرة الذوات من صورة هي النفس ومادة هي الجسم والاعضاء وكان اولى ما يكون علما بالشيء هو ما يكون من جهة صورته رأينا
ان نتكلم اولا في النفس ولم نر ان نبتر علم النفس فنتكلم اولا في النفس النباتية والنبات ثم في النفس الحيوانية والحيوان ثم في النفس
الانسانية والانسان وانما لم نفعل ذلك لسببين احدهما ان هذا التبتير مما يعسر ضبط علم النفس المناسب بعضه لبعض والثاني ان
النبات يشارك الحيوان في النفس التي لها فعل النمو والتغذية والتوليد ويجب لا محالة ان ينفصل عنه بقوى نفسانية تخص جنسه ثم
تخص انواعه والذي يمكننا ان نتكلم عليه من امر نفس النبات هو ما يشارك فيه الحيوان وليس يشعر كثير شعور بالفصول المعونة لهذا
المعنى الجنسي في النبات واذا كان الامر كذلك لم يكن نسبة هذا القسم من النظر الى انه كلام في النبات اولى منه الى انه كلام في
الحيوان اذ كانت نسبة الحيوانات الى هذه النفس نسبة النبات وكذلك ايضا حال النفس الحيوانية بالقياس الى الانسان و
الحيوانات الاخر واذ كنا انما نريد ان نتكلم في النفس النباتية والحيوانية من حيث هي مشتركة وكان لا علم بالمختص الا بعد العلم
بالمشترك وكنا قليلي الاشتغال بالفصول الذاتية لنفس نفس والنبات نبات والحيوان حيوان لتعذر ذلك علينا وكان اولى
ان نتكلم في النفس في كتاب واحد ثم ان امكننا ان نتكلم في النبات والحيوان كلاما مخصصا فعلنا واكثر ما يمكننا من ذلك يكون متعلقا
بابدانهما وبخواص من افعالهما البدنية فلان تتقدم تعرف امر النفس ويؤخر تعرف امر البدن ادى سبيلا في التعليم من ان يقدم
يعرف امر البدن ويؤخر تعرف امر النفس معونة امر النفس في معرفة الاحوال البدنية اكثر من معونة معرفة البدن في معرفة الاحوال
النفسانية على ان كل واحد منهما معين على الآخر وليس احد الطرفين اضطراري التقديم الا انا اثرنا ان يتقدم الكلام في النفس لما
اقتضاه من العذر فمن شاء ان يغير هذا الترتيب فعل بلا مناقشة لنا معه فهذا هو الفن السادس ثم يتلوه في الفن السابع النظر
في احوال النبات وفي الفن الثامن بالنظر في احوال الحيوانات وهناك نختم العلم الطبيعي ويتلوه العلم في الرياضي في فنون اربعة
ثم يتلو ذلك كله بالعلم الالهي ونردف شيئا من علم الاخلاق ونختم كتابنا هذا به المقالة الاولى من علم النفس خمسة فصول
الفصل الاول في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس فنقول ان اول ما يجب ان نتكلم فيه اثبات وجود الشيء الذي يسمى نفسا
ثم نتكلم فيما يتبع ذلك فنقول انا قد نشاهد اجساما تحس وتتحرك بالارادة بل نشاهد اجساما تغتذي وتنمو وتولد المثل وليس ذلك

لها لجسميتها فبقي ان يكون في ذواتها مبادئ لذلك غير جسميتها والشيء الذي يصدر عنه هذه الافعال وبالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور افاعيل
ليست على وتيرة واحدة عادمة للارادة فانا نسميه نفسا وهذه اللفظة اسم لهذا الشيء لا من حيث هو جوهره ولكن من جهة اضافة
ما له اي من جهة ما هو مبدأ لهذه الافاعيل ونحن نطلب جوهره والمقولة التي يقع فيها من بعد ولكنا الآن انما اثبتنا وجود شيء هو
مبدأ لما ذكرنا واثبتنا وجود شيء من جهة ما له عرض ونحتاج ان نتوصل من هذا العارض الذي له الى ان نحقق ذاته لنعرف ماهيته
كانا قد عرفنا ان لشيء يتحرك محركا ما ولسنا نعلم من ذلك ان ذات هذا المحرك ما هو فنقول اذا كانت الاشياء التي يرى ان النفس موجودة
لها اجساما وانما يتم وجودها من حيث هي نبات وحيوان لوجود هذا الشيء لها فهذا الشيء جزء من قوامها واجزاء القوام كما علمت
في مواضع على قسمين جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل وجزء يكون به الشيء هو ما هو بالقوة اذ هو بمنزلة الموضوع فان كانت النفس
من القسم الثاني ولا شك ان البدن من ذلك القسم فالحيوان والنبات لا يتم حيوانا ولا نباتا بالبدن ولا بالنفس فيحتاج الى كمال
آخر هو المبدأ بالفعل لما قلنا فذلك هو النفس وهو الذي كلامنا فيه بل ينبغي ان يكون النفس هو ما به يكون النبات والحيوان بالفعل
نباتا وحيوانا فان كان جسما ايضا فالجسم صورته ما قلنا وان كان جسما بصورة ما فلا يكون هو من حيث هو جسم ذلك المبدأ بل
يكون كونه مبدأ من جهة تلك الصورة ويكون صدور تلك الاحوال عن تلك الصورة بذاتها وان كان بتوسط هذا الجسم فيكون
المبدأ الاول تلك الصورة ويكون اول فعله بوساطة هذا الجسم ويكون هذا الجسم جزءا من جسم الحيوان لكنه اول جزء يتعلق
به المبدأ وليس بما هو جسم الا من جملة الموضوع فتبين ان ذات النفس ليس بجسم بل هو جزء للحيوان والنبات هو صورة
او كالصورة او كالكمال فنقول الآن ان النفس يصح ان يقال لها بالقياس الى ما يصدر عنها من الافعال قوة وكذلك يجوز
ان يقال بالقياس الى ما تقبله من الصور المحسوسة والمعقولة على معنى آخر قوة ويصح ان يقال ايضا لها بالقياس الى المادة
التي تحلها فيجتمع منهما جوهر نباتي او حيواني صورة ويصح ان يقال لها ايضا بالقياس الى استكمال الجنس بها نوعا محصلا في الانواع
العالية والسافلة كمال لان طبيعة الجنس يكون ناقصة غير محدودة ما لم يحصلها طبيعة الفصل البسيط او الغير البسيط منضافا اليها
فاذا انضاف كمل النوع فالفصل كمال النوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل بسيط قد علمت هذا بل انما هو للانواع المركبة
الذوات من مادة وصورة والصورة منها هو الفصل البسيط لما هو كماله ثم كل صورة كمال وليس كل كمال صورة فان الملك كمال
المدينة والربان كمال السفينة وليسا بصورتين للمدينة والسفينة فما كان من الكمال مفارق الذات لم يكن بالحقيقة صورة للمادة
وفي المادة فان الصورة التي هي في المادة هي الصورة المنطبعة فيها القائمة بها اللهم الا ان يصطلح فيقال لكمال النوع وبالحقيقة

فانه

فانه قد استقر الاصطلاح على ان يكون الشيء بالقياس الى المادة صورة وبالقياس الى الجملة غاية وكمالا وبالقياس الى التحريك
مبدأ فاعليا وقوة محركة واذا كان الامر كذلك فالصورة تقتضي نسبة الى شيء بعيد من ذات الجوهر الحاصل منها والى شيء
يكون الجوهر الحاصل هو ما هو بالقوة والى شيء لا ينسب الافاعيل اليه وذلك الشيء هو المادة لانها صورة باعتبار وجودها
لها والكمال يقتضي نسبة الى الشيء التام الذي عنه يصدر الافاعيل لانه كمال بحسب اعتبار النوع فتبين من هذا انا اذا
قلنا في تعريف النفس انه كمال كان ادل على معناها وكان ايضا يتضمن جميع انواع النفس من جميع وجوهها ولا يشذ النفس المفارقة
للمادة عنه وايضا اذا قلنا ان النفس كمال فهو اولى من ان يقول قوة وذلك لان الامور الصادرة عن النفس منها ما هي من باب
الحركة ومنها ما هي من باب الاحساس والادراك والادراك بالحري ان يكون لها بما لها قوة هي مبدأ انفعال لا مبدأ فعل والتحريك
بالحري ان يكون لها لا بما لها قوة هي مبدأ قبول بل مبدأ فعل وليس ان ينسب اليها احد الامرين بانها قوة عليها اولى من الآخر
فان قيل لها قوة وعنى به الامران جميعا كان ذلك باشتراك الاسم وان قيل قوة وعنى به الامران جميعا كان ذلك باشتراك الاسم
وان قيل قوة واقتصر على احد الوجهين عرض من ذلك ما قلنا وشيء آخر وهو انه لا يتضمن الدلالة على ذات النفس من حيث
هي نفس مطلقا بل من جهة دون جهة وقد بينا في الكتب المنطقية ان ذلك غير جيد ولا صواب ثم اذا قلنا كمال اشتمل على المعنيين
فان النفس من جهة القوة التي يستكمل بها ادراك الحيوان كمال ومن جهة القوة التي يصدر عنها افاعيل الحيوان ايضا كمال والنفس
المفارقة كمال والنفس التي لا تفارق كمال لكنا اذا قلنا كمال لم نعلم من ذلك بعد انها جوهر او ليست بجوهر فان معنى الكمال
هو الشيء الذي بوجوده يصير الحيوان بالفعل حيوانا والنبات بالفعل نباتا وهذا لا يفهم منه بعد ان ذلك جوهر او ليس بجوهر
لكنا نقول انه لا شك لنا في ان هذا الشيء ليس بجوهر بالمعنى الذي يكون به الموضوع جوهرا ولا ايضا بالمعنى الذي يكون به المركب
جوهرا فاما جوهر بمعنى الصورة فلينظر فيه فان قال قائل اني اقول النفس جوهر واعني به الصورة ولست اعني به معنى اعم من الصورة
بل معنى انه جوهر معنى انه صورة وهذا مما قال قائل منهم فلا يكون معه موضع بحث واختلاف البتة فيكون معنى قوله ان النفس جوهر انها
صورة بل يكون قوله الصورة جوهر كقوله الصورة صورة او هيئة وكقوله الانسان انسان او بشر ويكون هذيانا من الكلام فان عنى بالصورة
ما ليس في موضوع البتة اي لا يوجد بوجه من الوجوه قائما في الشيء الذي سميناه موضوعا البتة فلا يكون كل كمال جوهرا فان
كثيرا من الكمالات هي في موضوع لا محالة وان كان ذلك الكثير بالقياس الى المركب ومن حيث كونه فيه ليس في موضوع فان
كونه جزءا منه لا يمنعه ان يكون في موضوع وكونه فيه لا كالشيء في الموضوع لا يجعله جوهرا كما ظن بعضهم لانه لم يكن الجوهر لا يكون

بالقياس الى شيء على انه في موضوع حتى يكون الشيء من جهة ما ليس في هذا الشيء على انه في موضوع جوهرا بل انما يكون
جوهرا اذا لم يكن ولا في شيء من الاشياء على انه في موضوع وهذا المعنى لا يدفع كونه في شيء ما موجودا لا في موضوع فان ذلك
ليس له بالقياس الى شيء حتى اذا قيس الى شيء يكون فيه كان لا يوجد الشيء في موضوع صار جوهرا وان كان بالقياس الى شيء
آخر بحيث يكون عرضا بل هو اعتبار له في ذاته فان الشيء اذا تأملت ذاته ونظرت اليها فلم يوجد لها موضوع البتة كانت في نفسها
جوهرا وان وجدت في الف شيء لا في موضوع بعد ان يوجد في شيء واحد على نحو وجود الشيء في موضوع فهي في نفسها عرض وليس
اذا لم يكن عرضا في شيء فهو جوهر فيه فيجوز ان يكون الشيء لا عرضا في الشيء ولا جوهرا في الشيء كما ان الشيء يجوز ان لا يكون واحدا
في شيء ولا كثيرا لكنه في نفسه واحد او كثير وليس الجوهري والجوهر واحدا ولا العرض بمعنى العرضي الذي في ايساغوجي هو العرض
الذي في قاطيغورياس وقد بينا هذه الاشياء لك في صناعة المنطق فتبين ان النفس لا يزيل عرضيتها كونها في المركب كجزء بل
يجب ان يكون في نفسها لا في موضوع البتة وقد علمت ما الموضوع فان كان كل نفس موجودة لا في موضوع وكل نفس جوهر وان
كانت نفس ما قائمة بذاتها والبواقي كل واحد منها في هيولى وليست في موضوع فكل نفس جوهر فان كانت نفس ما قائمة في موضوع
وهي مع ذلك جزء من المركب وهي عرض وجميع هذا كمال فلم يتبين لنا بعد ان النفس جوهر او ليس بجوهر من وضعنا انها كمال
وغلط من ظن ان هذا يكفيه في ان يجعله جوهرا كالصورة فنقول انا اذا عرفنا ان النفس كمال بأي بيان وتفصيل فصلنا الكمال لم نكن بعد
عرفنا النفس وماهيتها بل عرفناها من حيث هي نفس واسم النفس ليس يقع عليها من حيث جوهرها بل من حيث هي مدبرة للابدان
ومقيسة اليها فلذلك يؤخذ البدن في حدها كما يؤخذ مثلا البناء في حد الباني وان كان لا يؤخذ في حده من حيث هو انسان ولذلك
صار النظر في النفس من العلم الطبيعي لان النظر في النفس من حيث هي نفس نظر فيها من حيث لها علاقة بالمادة والحركة بل يجب
ان نفرد لتعرف ذات النفس بحثا آخر ولو كنا عرفنا بهذا ذات النفس لما اشكل علينا وقوعها في اي مقولة يقع فيه فان من عرف
وفهم ذات الشيء فعرض على نفسه طبيعة امر ذاتي له لم يشكل عليه وجوده له كما اوضحناه في المنطق لكن الكمال على وجهين كمال اول
وكمال ثان فالكمال الاول هو الذي به يصير النوع نوعا بالفعل كالشكل للسيف والكمال الثاني هو امر من الامور التي تتبع نوع الشيء
من افعاله وانفعالاته كالقطع للسيف وكالتمييز والروية والاحساس والحركة للانسان فان هذه كمالات لا محالة للنوع لكن ليست
اولية فانه ليس يحتاج النوع في ان يصير هو ما هو بالفعل الى حصول هذه الاشياء له بالفعل بل اذا حصل له مبدأ هذه الاشياء بالفعل
حتى صارت له هذه الاشياء بالقوة بعد ما لم يكن بالقوة الا بقوة بعيدة يحتاج الى ان يحصل قبلها شيء حتى يصير بالحقيقة بالقوة صار

الحيوان

الحيوان حيوانا بالفعل فالنفس كمال اول ولان الكمال كمال الشيء فالنفس كمال اول ولان الكمال كمال الشيء فالنفس كمال
لشيء وهذا الشيء هو الجسم ويجب ان يؤخذ الجسم بالمعنى الجنسي لا بالمعنى المادي كما علمت في صناعة البرهان وليس هذا الجسم الذي
النفس كماله كل جسم فانها ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكرسي وغيرهما بل كمال الجسم الطبيعي ولا كل جسم طبيعي فليس
النفس كمال نار ولا ارض بل هي في عالمنا كمال جسم طبيعي يصدر عنه كمالاته الثانية بآلات يستعين بها في افعال الحيوة التي اولها
التغذي والنمو فالنفس التي نحدها كمال اول لجسم طبيعي آلي له ان يفعل افعال الحيوة لكنه قد يتشكك في هذا الموضع باشياء من
ذلك ان لقائل ان يقول هذا الحد لا يتناول النفس الفلكية فانها تفعل بلا آلات وان تركتم ذكر الآلات واقتصرتم على ذكر الحيوة
لم يغنكم ذلك شيئا فان الحيوة التي لها ليس هو التغذي والنمو ولا ايضا الحس وانتم تعنون بالحياة التي في الحد هذا وان عنيتم
بالحيوة ما للنفس الفلكية من الادراك مثلا والتصور العقلي والتحريك لغاية ارادية اخرجتم النبات من جملة ما يكون له نفس
وايضا ان كان التغذي حياة فلم لا تسمون النبات حيوانا وايضا لقائل ان يقول ان الذي احوجكم الى ان تثبتوا الانفس ولولاكم
ان تقولوا ان الحيوة نفسها هي هذا الكمال فيكون الحياة هي المعنى الذي يصدر عنه ما تنسبون صدوره الى النفس من ذلك
فلنشرع في جواب واحد من ذلك وحله فنقول اما الاجسام السماوية فان فيها مذهبين مذهب من يرى ان كل كوكب يجتمع
منه ومن عدة كرات قد دبرت بحركته جملة جسم كحيوان واحد فيكون حينئذ كل واحد من الكرات يتم فعله بعدة اجزاء ذوات حركات
فيكون هي كالآلات وهذا القول لا يستمر في كل الكرات ومذهب من يرى ان كل كرة فلها في نفسها حياة مفردة وخصوصا من يرى
جملة السماء كالجسم الواحد بالفعل لا كثرة فيه فهو لا يجب ان يرد ان اسم النفس اذا اوقع على النفس الفلكية وعلى نفس النبات
فانما يقع بالاشتراك وان هذا الحد انما هو للنفس الموجودة للمركبات وانه اذا احتيل حتى يشترك الحيوانات والفلك في معنى اسم
النفس خرج معنى النبات من تلك الجملة على ان هذه الحيلة صعبة وذلك لان الحيوانات والفلك لا يشترك في معنى اسم الحيوة
ولا في معنى اسم النطق ايضا لان النطق الذي هنا يقع على وجود نفس لها العقلان الهيولانيان وليس هذا مما يصح هناك
على ما ترى فان العقل هناك عقل بالفعل والعقل بالفعل غير مقوم للنفس الكائنة جزء حد للناطق وكذلك الحس هيهنا يقع على القوة
التي بها يدرك المحسوسات على سبيل قبول امثلتها والانفعال منها وليس هذا يصح هناك على ما ترى ثم ان اجتهد فجعل النفس
كالاول لما هو متحرك بالارادة ومدرك من الاجسام حتى يدخل فيه الحيوانات والنفس الفلكية خرج النبات من جملة النبات
وهذا هو القول المحصل واما امر الحياة والنفس فحل الشك في ذلك على ما نقول انه قد يصح ان الاجسام يجب ان يكون فيها

للاحوال المعلومة المنسوبة الى الحيوة بالفعل فان سمى مسمى هذا المبدأ حيوة لم يكن معه مشاحة وأما المفهوم عند الجمهور من لفظ الحيوة المقولة على الحيوان فهو امران احدهما كون النوع موجودا فيه مبدأ تصدر تلك الاحوال عنه او كون الجسم بحيث يصح صدور تلك الافعال عنه واما الاول فمعلوم انه ليس معنى النفس بوجه من الوجوه واما الثاني فيدل على معنى ايضا غير معنى النفس وذلك لان كون الشيء بحيث يصح ان يصدر عنه شيء او يوصف بصفة يكون على وجهين احدهما ان يكون الموجود شيئا غير ذلك الكون نفسه يصدر عنه ما يصدر مثل كون السفينة بحيث يصدر عنه منافع السفينة وذلك محتاج الى الربان حتى يكون هذا الكون فمحتاج الى الربان حتى يكون هذا الكون والربان ليس وهذا الكون شيئا واحدا بالموضوع والثاني ان لا يكون شيء غير هذا الكون في الموضوع مثل كون الجسم بحيث يصدر عنه الاحراق عند من يجعل نفس هذا الكون الحرارة في الجسم هو وجود هذا الكون وكذلك وجود النفس وجود هذا الكون على هذا المراد وذلك في النفس لا يستقيم فليس المفهوم من هذا الكون ومن النفس شيئا واحدا وكيف لا يكون كذلك والمفهوم من الكون الموصوف لا يمنع ان يسبقه بالذات كمال ومبدأ ثم الجسم هذا الكون المفهوم من الكمال الاول الذي رسمناه ويمنع ان يسبقه بالذات كمال آخر لان الكمال الاول ليس له مبدأ وكمال اول قبله فليس اذن المفهوم من الحيوة والنفس واحدا اذ عنينا بالحيوة ان يكون لفظة مرادفة للنفس في الدلالة على الكمال الاول الذي رسمناه ويكون الحيوة اسما لما كنا اردنا اثباته من هذا الكمال الاول فقد عرفنا الآن معنى الاسم الذي يقع على الشيء الذي سمي نفسا باضافة فبالحري ان نشتغل بادراك ماهية هذا الشيء الذي صار بالاعتبار المقول نفسا ويجب ان نشير في هذا الموضع الى اثبات وجود النفس التي لنا اثباتا على سبيل التنبيه والتذكير اشارة شديدة الموقع عند من له قوة على ملاحظة الحق نفسه من غير احتياج الى تثقيفه وقرع عصاه وصرفه عن المغلطات فنقول يجب ان يتوهم الواحد منا كانه خلق دفعة وخلق كاملا لكنه حجب بصره عن مشاهدة الخارجات وخلق يهوي في هواء او خلاء هويا لا يصدمه فيه قوام الهواء صدما ما يحوج الى ان يحس وفرقت بين اعضائه فلم تتلاق ولم تتماس ثم يتأمل انه هل يثبت وجود ذاته فلا يشك في اثباته لذاته موجودا ولا يثبت مع ذلك طرفا من اعضائه ولا باطنا من احشائه ولا قلبا ولا دماغا ولا شيئا من الاشياء من خارج بل كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولا ولا عرضا ولا عمقا ولو انه امكنه في تلك الحال ان يتخيل يدا او عضوا آخر لم يتخيله جزءا من ذاته ولا شرطا في ذاته وانت تعلم ان المثبت غير الذي لم يثبت والمقر به غير الذي لم يقر به فاذن الذات التي اثبت وجودها خاصية لها على انها هو بعينه غير جسمه واعضائه التي لم تثبت فاذن المثبت له سبيل الى ان ينتبه على وجود النفس شيئا غير الجسم بل غير جسم وانه عارف به مستشعر له فان كان

ذاهلا عنه يحتاج الى ان يقرع عصاه

فصل في ذكر ما قاله القدماء في النفس وجوهرها ونقضه

فنقول قد اختلف الاوائل في ذلك لانهم اختلفوا في المسالك اليه فمنهم من سلك الى علم النفس من جهة الحركة ومنهم من سلك اليه من جهة الادراك ومنهم من جمع المسلكين ومنهم من سلك طريق الحيوة غير مفصلة فمن سلك منهم جهة الحركة فقد كان تخيل عنده ان التحريك لا يصدر الا عن متحرك وان المحرك الاول يكون لا محالة متحركا بذاته وكانت النفس محركة اولية اليه هو في التحريك من الاعضاء والعضلات فجعل النفس متحركة لذاتها وجعلوا لذلك جوهرا غير مائت معتقدا ان ما يتحرك لذاته لا يجوز ان يموت قال ولذلك ما كانت الاجسام السماوية ليست تفسد والسبب فيه دوام حركتها ومنهم من منع ان يكون النفس جسما فجعله جوهرا غير جسم محركا لذاته ومنهم من جعله جسما وطلب الجسم المتحرك بذاته فمنهم من جعلها كان من الاجرام لا تتجزى كريا لسهولة دوام حركته وزعم ان الحيوان يستنشق ذلك بالنفس وان النفس غذاء للنفس وان النفس يستبقي النفس بادخال بدل ما يخرج من ذلك الجنس من الهباء التي هي الاجرام التي هي المبادي وانها متحركة بذاتها كما ترى من حركة الهباء ابدا في الجو فلذلك صلحت ان تحرك غيرها ومنهم من قال انها ليست هي النفس بل محركها هو النفس وهي فيها وتدخل البدن بدخولها ومنهم من جعل النفس عددا او رأى ان الشأن دوام الحركة واما من سلك طريق الادراك فمنهم من رأى ان الشيء انما يدرك ما سواه لانه متقدم عليه ومبدأ له فوجب ان يكون النفس مبدأ فجعله من الجنس الذي كان يراه المبدأ اما نارا او هواء او ارضا او ماء وقال بعضهم في القول بالماء لشدة رطوبة النطفة التي هي مبدأ التكون وبعضهم جعلها جسما بخاريا اذ كان يرى ان البخار مبدأ الاشياء وعلى حسب المذاهب التي عرفتها وكل هؤلاء كان يقول ان النفس انما يعرف الاشياء لكونها من جوهر المبدأ لجميعها ولذلك من رأى ان المبادي هي الاعداد فانه جعل النفس عددا ومنهم من رأى ان الشيء انما يدرك ما هو شبيهه وان المدرك بالفعل شبيه المدرك بالقوة فجعل النفس مركبا من الاشياء التي يراها عناصر وخصوصا انباذقلس فانه قد جعل النفس مركبة من العناصر الاربعة ومن الغلبة والمحبة وقال انما يدرك النفس كل شيء بالشبيه فيها واما الذين جمعوا الامرين فكالذين قالوا ان النفس عدد متحرك لذاته وهي عدد لانها مدركة وهي محركة لذاتها لانها محركة اولا واما الذين اعتبروا امر الحيوة غير مفصل فمنهم من قال ان النفس حرارة غريزية لان الحيوة بها ومنهم من قال برودة وان النفس مشتق من النفس والنفس هو الشيء البارد ولهذا ما يبرد بالاستنشاق ليحفظ جوهر النفس ومنهم من قال بل النفس هو الدم لانه اذا سفح الدم بطلت الحيوة ومنهم من قال بل النفس تأليف وتشبيه بين العناصر وذلك لانا نعلم ان بالمزاج ما يحتاج اليه حتى يكون من العناصر حيوان ولان النفس تأليف فلذلك يميل الى المؤلفات

من الشمع والارايح والطعوم ويلتبس بها ومن الناس من ظن ان النفس هو الاله تعالى عما يقولون الملحدون وانه يكون في كل
شيء بحسبه فيكون في شيء طبعا وفي شيء نفسا وفي شيء عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون فهذه هي المذاهب المنسوبة الى القدما
الاقدمين في امر النفس وكلها باطل فانه الذين تعلقوا بالحركة فاول ما يلزمهم من المحال انهم نسوا السكون فان كانت النفس تحرك بانها
تتحرك فكان لا محالة تحركها علة التحريك فلم يحل تسكينها اما ان يعيد ضدها وهي متحركة بها انما فيكون لنسبة تحركها بذاتها الى التسكين و
التحريك واحدة فلم يكن ان يقال سببا انما يحرك بان يتحرك وقد فرضوا ذلك او يعيد ضدها وقد سكنت فلا يكون متحركة بذاتها
وايضا فقد عرفت فيما سلف انه لا متحرك وانه ليس شيء متحركا من ذاته فلا يكون النفس شيئا متحركا من ذاته وايضا فان هذه الحركة
لا يخلو اما ان يكون مكانية او كمية او كيفية او غير ذلك فان كانت مكانية فلا يخلو اما ان يكون طبيعية او قسرية او نفسانية فان كانت طبيعية
فيكون الى جهة واحدة لا محالة فيكون تحريك النفس الى جهة واحدة فقط وان كانت قسرية فلا يكون متحركة بذاتها ولا يكون
ايضا محركة بذاتها بل الاولى ان يكون القاسر هو المبدا الاول وان يكون هو النفس وان كانت نفسانية فالنفس مثل
النفس ويكون لا محالة بارادة فيكون اما واحدة لا يختلف فيكون تحريكها على تلك الجهة الواحدة او يكون مختلفة فيكون فيها
كالعلة سكونات لا محالة فلا يكون متحركة لذاتها وانما الحركة من جهة الكم فابعد شيء من النفس ثم لا يكون شيء متحركا من
الكم بذاته بل بدخول داخل عليه او استحالة في ذاته وانما الحركة على سبيل الاستحالة فاما ان يكون حركة في كونها نفسا فيكون
النفس اذا حركت لا يكون نفسا واما حركة في عرض من اعراض كونها نفسا فاول ذلك الا يكون محركتها من نحو تحريكها بل يكون
ساكنة في المكان حين يحرك في المكان والثاني ان الاستحالة في الاعراض غايتها حصول ذلك العرض واذا حصل فقد
وقفت الاستحالة وايضا فقد تبين لك ان النفس لا ينبغي ان يكون جسما والمتحرك الذي يحرك في المكان بان يتحرك
نحو ما تحرك فهو جسم لا محالة فلو كان للنفس الحركة والانتقال لكان يجوز ان يفارق بدنه ثم يعود اليه وهو لا يجعلون مثل النفس
مثل زيبق يجعل في بعض الاجسام فاذا ترجرج تحرك ذلك الجسم ويدفعون ان يكون الحركة حركة اختيار وايضا فقد علمت
ان القول بالهيئات به باطل وعلمت ايضا ان القول بوجود المبدا الاسطقس جزا ثم من المحال ما قالوه من ان
الشيء يجب ان يكون مبدا حتى يعلم ما هو فانا نعلم وندرك ما نفسا اشياء ليست مبادي لها انما اثبات ذلك من طريق من ظن
ان المبدا احد الاسطقسات فهو انما نعلم اشياء ليست الاسطقسات بوجه من الوجوه ومبادي لها ولا هي مبادي الاسطقسات ثم
ان كل شيء اما ان يكون حاصلا في الوجود وانا ان لا يكون وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية فهذه والاشياء الكثيرة

ان يقال ان النار والماء وغير ذلك مباد انما تعقلها بها واولا بالعكس وايضا انما ان يكون معرفة النفس بما هي مبدا انما يتناول
غير ذلك المبدا او يتناول الاشياء التي يحدث عن المبدا وليست هي المبدا او يكون كليهما فان كانت انما يتناول
المبدا او يتناول كليهما وكان العلم بالشيء يجب ان يكون مبدا له فيكون للنفس مبدا المبدا لانها انما يعلم لانها وان كان
ليس يعلم المبدا ولكن يعلم الاحوال والتغيرات التي تلحقه فمن الذي يحكم بان الماء والنار او احد منه مبدا وانما الذين جعلوا الا...
بالعددية قالوا ان المبدا لكل شيء عدد بل قالوا انما فيه كل شيء عدد وهو لا روان كنا قد دللنا على بطلان هذا الرأي في المبدا
في موضع اخر ونستدل في صناعة الفلسفة الاولى ايضا على استحالة رايهم هذا واما شبه فان مذهبهم مهما ترايد من
حيث النظر الخاص بالنفس وذلك بان ينظر ويتامل هل النفس انما يكون نفسا بانها عدد اعني كاربعة وخمسة او بانها
زوج او فرد او شيء اخر من عدد معين فان كانت النفس انما هي بانها عدد معين فما يقولون في الحيوان المتجزي الذي
اذا قطع تحرك كل جزء منه واحس اذا احس فلا محالة هناك تخيل به وكذلك كل جزء منه يا في الهرب الى جهة وتلك الحركة من تخيل
لا محالة ومعلوم ان الجزئين تحركان من توهين فيهما وان كل واحد منهما اقل من العدد والذي كان في الجملة وانما كان النفس فيهم
منها العدد والذي في الجملة وانما كان النفس عندهم منها العدد والذي في الجملة لا غير فيكون هذان الجزءان تحركان لا من نفس فاذا
محال بل كل واحد منهما نفس من نوع نفس الاخر فنفس مثل هذا الحيوان واحد بالفعل متكثرة بالقوة تكثر الى نفوس وانما
لا يفسد في الحيوان المجزو نفساه ولا يفسد في النبات لان النبات قد شاعت فيه الالة الاولية لاستبقاء فعل النفس ولا كذلك
في الحيوان الحر بل بعض من الحيوان الحر لا يوجد فيه لاستبقاء المزاج مع الملاء وفي بعضه الاخر ذلك المبدا ولكنه يحتاج
في استبقائه بذلك الى صحة من القسم الاخر فيكون بدنه متعلق الاجزاء بعضها ببعض في التعاون على حفظ المزاج فان لم يكن
النفس عددا بعينه بل كان عددا او كيفية ما وصورة فيشبه ان يكون في بدن واحد نفوس كثيرة فانك تعلم ان في كثير من الاشياء
ازواج وفي كثير من الافراد افراد وفي كثير من المربعات مربعات وكذلك سائر الاعتبارات وايضا فان الواحدة المجتمعة في
العدد واما ان يكون لها وضع او لا يكون لها فان يكون وضع او لا يكون لها فان كان لها وضع فهي نقطة وان كانت نقطة فان
يكون نفسا لانها عدد وتلك النقط او لا يكون كذلك بل لانها قوة او كيفية او غير ذلك لكنهم جعلوا اللطيفة النفسية مجردة عددية فيكون
العدد الموجود والنقطة طبيعة النفس فيكون كل جسم اذا فرض فيه ذلك العدد من النقط ذا نفس وكل جسم يمكن ان يفرض فيه
كم نقطة شئت فيكون كل جسم من شانه ان يصير ذا نفس اذا فرض النقط فيه وان كان عددا لا وضع له وانما هي احاد متفرقة

او تفرقت وليس لها مواد مختلفة والاقرن لها صفات وفصول اخرى وانما يتكثر الاشياء المتشابهة في المواد المختلفة فان
كان لها مواد مختلفة فهي ذوات وضع لها ابعاد اي شيء ثم في الحالتين جميعا كيف ارتبطت هذه الوحدات او النقط معا لانه ان منع
ارتباطها بعضها ببعض والقياسها الطبيعة الوحدية والنقطية فيجب ان يكون الوحدات والنقطات منه وتادى الاجتماع من اي موضع
كانت وان كان يكاد مع فيها جمع واحد امنها الى الاخر وضام ضم بعضها الى البعض حتى ارتبطت وهو يحفظها مرتبطة فذلك الشيء
اولى ان يكون نفسا واما الذين قالوا ان النفس مركبة من المبادي حتى يصح ان يعرف المبادي وغير المبادي مما فيها منها وانه انما
يعرف كل شيء بشبهه فيه فقد يلزمهم ان يكون النفس لا يعرف الاشياء التي يحدث من المبادي مخالفة لطبيعتها فان الاجتماع
قد يحدث هيئات في المبادي وصورا لا يوجد فيها مثل العظمية واللحمية والانسانية والفرسية وغير ذلك فيجب ان يكون هذه الاشياء
مجهولة للنفس اذ ليس فيها هذه الاشياء بل انما فيها اجزاء المبادي فقط فان جعل في تاليف النفس انسانا وفرسا وعظما ولحما
كان فيه نار وارض وغلبة ومحبة وان قال ان فيها هذه الاشياء فقد ارتكب العظيم ثم ان كان في النفس انسان ففي النفس نفس
نفسه مرة اخرى انسان وقيل يذهب ذلك الى غير النهاية وقد شنع عليه من جهة اخرى هي انه يجب على هذا الوضع ان يكون
الله تعالى اما غير عالم بالاشياء واما مركبا من الاشياء وكلاهما كفر وهي مع ذلك يجب ان يكون غير عالم بالغلبة لانه لا غلبة
فيه فان الغلبة توجب التفرق والفساد وفيما يكون فيه فيكون الله تعالى غير تام العلم بالمبادي وهذا شنيع وكفر ثم يلزم من
هذا ان يكون الارض ايضا عالمة بالارض والنار بالنار وان يكون الارض لا يعلم النار والنار لا يعلم الارض ويكون الحار عالما
بالحار غير عالم بالبارد ويجب ان يكون الاعضاء التي فيها ارضية كثيرة شديدة الاحساس بالارض وليست هي كذلك بل
هي غير حساسة لا بالارض ولا بغيرها وذلك كالظفر والعظم لان ينفعل الشيء ويتاثر عن ضده اولى من ان يتاثر عن شكله وانت تعلم
ان الاحساس تأثير ما وانفعال ما ويجب ان لا يكون حسنا قوة واحدة يدرك الاضداد فيكون السواد والبياض ليس يدركان
بحاسة واحدة بل يدرك البياض بجزء من البصر هو ابيض والسواد بجزء منه هو اسود وما في الالوان لها تركيبات بلا نهاية يجب
ان يكون عدد اجزاء البصر اجزاء بلا نهاية مختلفة الالوان او ان كان لا حقيقة للوسائط وما هو الا تركيب الضدين بزيادة ونقصان
من غير اختلاف آخر فيجب ان يكون مدرك البياض يدرك صرفا ومدرك السواد صرفا او لا يمكن ان يدرك صرفا ومدرك السواد صرفا
او لا يمكن ان يدرك غيره فيجب ان لا يشكل علينا بسائط الممتزج ولا يتخيل الينا الوسائط التي لا يظهر فيها بياض وسواد بالفعل
وكذلك يجب ان يدرك المثلث بالمثلث والمربع بالمربع والمدور بالمدور والاشكال الاخرى التي لا نهاية لها والاعداد ايضا

بامثالها

بامثالها فيكون في الحاسة اشكال بلا نهاية وهذا كله محال وانت تعلم ان الشيء الواحد يكفي في ان يكون عيارا للاضداد ويعرفه
كالمسطرة المستقيمة يعرف بها المستقيم والمنحني جميعا وانه لا يجب ان يعلم كل شيء بشيء خاص واما الذين جعلوا النفس جسما يحرك
بحركتها المستديرة التي يحركها على الاشياء ليدرك بها الاشياء فشنيع بعد فساده وقولهم هين فتبين ان الادراك العقلي لا يجوز ان
لجسم واما الذين جعلوا النفس مزاجا فقد علم فيما سلف بطلان هذا القول وعلى انه ليس كل ما يفسد بفساده الحياة يكون نفسا
من الاشياء والاعضاء والاخلاط وغير ذلك بهذه الصفة وليس بمنكر ان يكون شيء لا بد منه حتى يكون للنفس علاقة بالبدن
ولا يوجب ذلك ان يكون ذلك الشيء نفسا وبهذا يعلم حال من ظن ان النفس دم وكيف يكون الدم محركا وحساسا والذي قال ان
النفس تاليف فقد جعل النفس نسبة معقولة بين الاشياء وكيف يكون النسبة بين الاضداد محركا ومدركا والتاليف يحتاج الى
مؤلف لا محالة فذلك اولى ان يكون هو النفس والذي اذا فارق وجب انتقاض التاليف ثم ستسمع في ابطال ما يعرف من امر النفس
بطلان جميع هذه الاقاويل بوجوه اخرى فيجب الآن ان يكون وراء طلب ماهية النفس وقد قيل في مناقضة هذه الآراء اقاويل ليست
بالواجبة ولا اللازمة وانما تركنا ذلك لذلك **فصل** في ان النفس داخلة في مقولة الجوهر فنقول لكن انك تعرف مما تقدم لك ان
النفس ليس بجسم فان ثبت لك ان نفسا ما يصح لها الانفراد بقوام ذاتها لم يقع لك شك في انها جوهر وهذا انما يثبت لك في بعض
ما يقال له نفس واما غيره مثل النفس النباتية والنفس الحيوانية فان ذلك لا يثبت لك منه لكن المادة القريبة لوجود هذه الانفس
فيها انما هي ما هي بمزاج خاص وهيئة خاصة وانما يبقى بذلك المزاج الخاص بالفعل موجودا ما دام فيها النفس والنفس هي التي
يجعلها بذلك المزاج فان النفس لا محالة علة لتكون النبات والحيوان على المزاج التي لها وكانت النفس هي مبدأ التوليد والتربية كما
قلنا فيكون الموضوع القريب للنفس مستحيلا ان يكون هو ما هو بالفعل الا بالنفس ويكون النفس علة لكونه كذلك ولا يجوز ان
يقال ان الموضوع القريب حصل على طباعه موجودا بسبب غير النفس ثم لحقته النفس لحوق ما لا مدخل له بعد ذلك في حفظه وتقويمه
وتربيته كالحال في اعراض تتبع وجوده او هو الموضوع لها اتباعا خاصة ضرورية ولا يكون مقومة لموضوعها بالفعل واما النفس فانها
مقومة لموضوعها القريب موجدة اياه بالفعل كما يعلم الحال في هذا اذا تكلمنا في الحيوان والموضوع البعيد فيما بين النفس مع
اخرى يقومها واذا فارقت النفس وجب ضرورة ان يكون فراقها يحدث لغالب غير الموضوع كيفا اخرى واحدث فيها
صورة جمادية كالمقابلة للصورة المزاجية الموافقة للنفس وتلك الصورة والمادة التي للنفس لا يبقى بعد النفس على نوعها
البتة بل اما ان يبطل نوعها وجوهرها الذي به كان موضوعا للنفس او تحدث النفس فيها صورة يستبقي المادة بالفعل هي طبيعتها

فلا يكون ذلك الجسم النباتي كما كان بل يكون صورة ذو اعراض اخرى ويكون قد تبدل ايضا بعض اجزائها وفارق مع تغير الشكل في الحجم
فلا يكون هناك مادة محفوظة الذات بعد مفارقة النفس هي كانت موضوعة للنفس والان هي موضوعة لغيره فاذن ليس وجود
النفس في الجسم كوجود العرض في الموضوع فالنفس اذن جوهر لانها صورة لا في موضوع لكن لقائل ان يقول ليسلم ان النفس
النباتية هذه صورة متقومة لقوام مادتها القريبة واما النفس الحيوانية فيشبه ان يكون النباتية يقوم مادتها ثم يلزمه
اتباع هذه النفس الحيوانية اذا لم يكن الحيوانية متحصلة في مادة تقومت بذاتها وهي علة لقوام هذه والتي علته الا في الحيوانية
فلا يكون الحيوانية الا قائمة في موضوع فنقول في جواب ذلك النفس النباتية بما هي نفس نباتية لا يجب عنها الا جسم متغذ مطلقا
ولا النفس النباتية مطلقة كما وجود الا وجود معنى جنس وذلك في الوهم فقط واما الموجود في الاعيان فهو انواعها والذي
يجب ان يقال ان النفس النباتية سبب واحد لشيء ايضا عام كلي غير محصل وهو الجسم المتغذي النامي المطلق الجنسي
الغير المنوع واما الجسم ذو الات الحس والتمييز والحركة الارادية فليس صدوره عن النفس النباتية بما هي نفس نباتية بل
بما ينضم اليها فصل آخر تصير به طبيعة اخرى ولا يكون ذلك الا ان تصير نفسا حيوانية بل يجب ان يتبين فريد هذا شرحا فنقول
ان النفس النباتية اما ان يعني بها النفس النوعية التي تخص النبات دون الحيوان او يعني به المعنى العام الذي يعم النفس
النباتية والحيوانية من جهة ما تغذي وتولد وتنمو فان هذا قد يسمى نفسا نباتية وهذا مجاز من القول فان النفس النباتية لا تكون
الا في النبات ولكن المعنى الذي يعم نفس النبات والحيوان يكون في النبات موجوده كما يوجد المعنى العام في الاشياء و
ان اعني به من قوى النفس الحيوانية التي تصدر عنها افعال التغذية والتربية والتوليد فان اعني به النفس النباتية التي هي بالقياس
الى النفس الفاعلة للغذا النوعية فذلك يكون في النبات لا غير ليس في الحيوان وان عني به المعنى العام فيجب ان ينسب اليه معنى
عام لا معنى خاص فان الصانع العام هو الذي ينسب اليه المصنوع العام والصانع النوعي كالنجار هو الذي ينسب اليه المصنوع النوعي
والصانع المعين هو الذي ينسب اليه المصنوع المعين فهذا الشيء قد تركب بحقيقة فالذي ينسب الى النفس النباتية العامة
من امر الجسم انه نام جامع واما انه نام بحيث يصلح لقبول الحس او لا يصلح فليس ينسب ذلك الى النفس النباتية من حيث هي
عامة ولا بهذا المعنى تتبعه واما القسم الثالث فيستحيل ان يكون على ما نطق من ان القوة النباتية تاتي وحدها فتفعل بدنا
حيوانيا ولو كان المنفرد بالتدبير تلك القوة لكانت تتمم جسما نباتيا وليس لذلك بل انما تتمم جسما حيوانيا بالات الحس والحركة
فيكون هي قوة للنفس تلك النفس قوى اخرى وهذه القوة من قوتها تتصرف على المثال الذي يؤدي الى استعداد الالة لكمال

الشائبة

الشائبة التي لتلك النفس التي هذه قوتها وتلك النفس هي الحيوانية ويتضح من بعد ان النفس واحدة وان هذه قوى تتشعب
منها في الاعضاء وتتأخر فعل بعضها وتتقدم بحسب استعداد الالة فالنفس التي لكل حيوان هي جامعة اسطقسات بدنه ومؤلفها
ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي فلا يستولي عليها المغيرات الخارجة
ما دامت النفس موجودة فيها ولولا ذلك لما بقيت على صحتها ولاستيلاء النفس عليها ما يعرض من قوة القوة النامية وضعفها
عند استشعار النفس قضايا يكرهها او يحبها كراهة ومحبة ليست ببدنية البتة وذلك عندما يكون الوارد على النفس اعتقادا ما ليس
ذلك مما يؤثر في البدن بما هو اعتقاد بل يتبع ذلك الاعتقاد انفعال من سرور او غم وذلك ايضا من المدركات النفسانية ليس
مما يعرض للبدن بما هو بدن فيؤثر ذلك القوة النامية الغاذية حتى يحدث فيها من العارض الذي يعرض للنفس اولا لكن
الفرح النطقي شدة ونفاذا في فعلها ومن العارض المضاد لذلك ولكن الغم النطقي الذي لا الم بدنيا فيه ضعفا وعجزا حتى يفسد
فعلها وربما انتقض المزاج به انتقاضا وكل ذلك فانا نتحقق ان النفس جامعة لقوى الادراك واستعمال الغذاء وهي واحدة
لها ليست هذه منفردة ومن ذلك فتبين ان النفس هي مكملة البدن الذي هي فيه وحافظة على نظامه الذي الاولى به ان تتميز وتفترق
او كل جزء من اجزاء البدن يستحق مكانا اخر ويوجب مفارقته لقرينه وانما يحفظ على ما هو عليه شيء خارج عن طبيعته وذلك
الشيء هو النفس في الحيوان فالنفس اذا كمال لموضوع وذلك الموضوع متقوم به وهو ايضا مكمل النوع وصانعه فان الاشياء
المختلفة الانفس تصير بها مختلفة الانواع ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص فالنفس اذن ليست من الاعراض التي لا تختلف بها
الانواع فلا يكون لها مدخل في تقويم الموضوع فالنفس اذن كمال كالجوهر لا كالعرض وليس يلزم هذا ان يكون مفارقا او غير
مفارق فانه ليس كل جوهر مفارقا فلا الهيولى بمفارقة ولا الصورة وقد علمت ان الامر كذلك فلنعدل الان ولا
مقتصرة على قوى النفس وافعالها ثم نتبعها بالاستقصار **فصل** في تبيين ان اختلاف افاعيل النفس لاختلاف
قواها فنقول ان للنفس افعالا تختلف على وجوه فتختلف بعضها بالشدة والضعف وبعضها بالسرعة والبطؤ فان الظن اعتقاد ما
يخالف اليقين بالتأكيد والشدة والحدس يخالف التلقين بسرعة الفهم وقد تختلف ايضا بالعدم والملكة فان الشك يخالف الرأي
فان الشك عدم اعتقاد من طرفي النقيض والرأي اعتقاد احد طرفي النقيض ومثل التحريك والتسكين وقد تختلف بالنسبة الى
الامور المتضادة مثل الاحساس بالابيض والاحساس بالاسود وادراك الحلو وادراك المر وقد تختلف بالجنس مثل ادراك
اللون وادراك الطعم بل مثل الادراك والتحريك غرضنا الان ان نعرف القوى التي تصدر عنها هذه الافاعيل وانه هل يجب

الحس عنه تارة فيقول اما اولا فان القوة من حيث هي بالقوة بالذات واولا هي قوة على امر ما ويستحيل ان يكون مبدا لشي
اخر غيره فانه من حيث هو قوة عليه مبدا له فان كان مبدا لشي اخر فليس هو من حيث هو مبدا لذلك الاول في ذاته فالقوى من
حيث هي قوى انما يكون مبادي لافعال معينة بالقصد الاول لكنه قد يجوز ان يكون القوة مبدا لافعال كثيرة بالقصد الثاني بان تكون
تلك كالفروع فلا يكون مبدا لها اولا مثل ان الابصار انما هو قوة اولا على الادراك الكيفية التي بها يكون الجسم بحيث اذا توسط
بين جسم قابل الضوء وبين المضي لم يفعل المضي فيه الاضاءة وهذا هو اللون واللون يكون بياضا وسوادا وايضا القوة المتخيلة هي
التي يستثبت صورة الامور المادية من حيث هي مادية مجردة من المادة تجريدا غير بالغ كما نذكره بعد ثم يعرض ان تكون
تلك لونا او طعما او عظما او صوتا او غير ذلك والقوة العاقلة هي التي يستثبت صورة الامور بحيث هي مجردة عن المادة وعلائقها ثم
يتفق ان يكون ذلك شكلا ويتفق ان يكون عددا وقد يجوز ان يكون القوة معدة نحو فعل بعينه لكنها يحتاج الى امر اخر ينضم اليها
حتى يصير لها ما بالقوة حاصلا بالفعل فان لم يكن ذلك الامر لم يفعل فيكون مثل هذه القوة تارة مبدا للفعل بالفعل وتارة غير
مبدا له بالفعل بل بالقوة مثل القوة المحركة فانها اذا اتبع الاجماع من القوة الشوقية بسبب داع من التخيل او المعقول الى التحريك حركت
لا محالة فان لم يقع لم يحرك وليس بعيد ان قوة محركة واحدة بالذات واحدة اذا الحركات الكثيرة كثرة الات الحركة التي هي العضل
فيها وفي كل عضلة قوة محركة جزئية لا تحرك الا جزءه بعينها وقد يكون القوة الواحدة ايضا مختلف تأثيرها بحسب القوابل المختلفة و
الالات المختلفة وبهذا فنقول الان ان اول اقسام افعال النفس ثلثة افعال يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتر
والتوليد وافعال يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتربية والتوليد وافعال يشترك فيها الحيوانات او اكثرها ولا حظ فيها للنبات
مثل الاحساس والتخيل والحركة الارادية وافعال يختص بالناس مثل تعقل المعقولات واستنباط الصنائع والروية في الكائنات و
التفرقة بين الجميل والقبيح فلو كانت القوى النفسانية واحدة وكانت الافعال النباتية تصدر عن القوة التي تصدر عنها الحيوانية
صدورا اوليا لكان عدم الاجسام النباتية واعضاء الحيوان التي لا تغتذي ولا تحس كما هو صلب ولين للاحساس اما ان يكون
بسبب عدم القوة او بسبب ان المادة ليست ينفعل عنها ومحال ان يقال ان المادة ليست ينفعل عن الحرارة والبرودة ولا يتأثر
عنها وعن الطعوم القوية والروايح القوية فانها ينفعل عنها فبقي ان يكون ذلك بسبب عدم القوة الفعالة لذلك وقد ثبت
القوة الغاذية فاذن القوتان مختلفتان وايضا فان تحريك النفس الاخ انما ان يكون على سبيل نقل مطلق وكل جسم قابل النقل
مطلقا واما ان يكون ليقل على سبيل قبض وبسط وفي اجسامنا اعضاء قابل لذلك من العضل وفيها حياة للتغذي وليس

ان يكون لكل نوع من الفعل قوة تخصه او يجب ذلك فيقول اما الافعال المختلفة بالشدة والضعف فان مبدأها قوة واحدة بعينها
تارة يكون اتم فعلا وتارة يكون انقص فعلا ولو كان النقصان يقتضي ان يكون هناك للانقص قوة غير القوة التي للاتم لوجب ان
يكون عدد القوى بحسب عدد مراتب النقصان والزيادة التي يكاد لا يتناهى بل القوة الواحدة يعرض لها تارة ان يفعل الفعل
اشد واضعف بحسب الاختيار وتارة بحسب الاختيار وتارة بحسب مواتاة الالة وتارة بحسب عوائق من خارج ان يكون
او لا يكون وان اقل او يكثر فاما الفعل وعدمه فقد سلف لك في الاقاويل الكلية ان مبدا ذلك قوة واحدة واما اختلاف
جواهرها التي من باب الملكة بالجنس كالادراك والتحريك او كالادراك والادراك فذلك مما يجري ان يفحص عنه فاحفظ
مثلا في القوى المدركة لكل قوة واحدة الا ان لها ادراكات بذاتها هي العقليات وادراكات بالالات مختلفة بسبب
اختلاف الالات فان كانت العقليات والحسيات مثلا لقوتين فهل الحسيات كلها التي تحصل من باطن والتي يدرك في الظاهر
لقوة واحدة فان كانت التي في الباطن لقوة او قوى فهل التي في الظاهر لقوة واحدة يفعل في الات مختلفة افعالا مختلفة فانه
ليس يمتنع ان يكون قوة واحدة يدرك اشياء مختلفة الاجناس والانواع كما هو مشهور من حال العقل عند العلماء ومشهور
من حال الخيال بل كان المحسوسات المشتركة التي زعموا انها العظم والعدد والحركة والسكون والشكل قد يحس وكل واحد
من الحواس او بعدة منها وان كانت بواسطة محسوس اخر ثم هل قوة التحريك هي قوة الادراك ولم لا يكون ذلك وهل قوة الشهوة
بعينها هي قوة الغضب فاذا صادفت اللذة انفعلت على نحو وان صادفت الاذى انفعلت على نحو اخر بل على الغاذية والنامية والقوة
شيء من هذه القوى فان لم يكن فعل هي قوة واحدة حتى اذا كان الشيء لم يتم بصورة حرك الغذاء الى اقطاره على هيئته و
شكل فاذا استكمل حرك ذلك التحريك بعينه الا ان الشكل قد تم فلا يحدث شكل اخر والعظم قد بلغ مبلغا لا يقتضي القوة ان يورد
من الغذاء زيادة فيه اكثر مما يتحلل منه فيقف وهناك ينفصل من الغذاء فضل يصلح للتوليد لينفذه الى اعضاء التوليد كما ينفذ الغذاء
اليها لينفذ لكنه ينفصل عنها يحتاج اليه اعضاء التوليد من الغذاء فضل يصلح لسباب اخر فيصير فيه تلك القوة بعينها اليه كما يفعل
بفضول كثيرة من الاعضاء ثم يعجز بها القوة في اخر الحياة عن ايراد بدل ما يتحلل مساويا لما يتحلل فيكون ذبول فلم لا يعرض قوة
نامية ولا يعرض قوة غاذية واختلاف الافعال ليس يدل على اختلاف القوى فان القوة الواحدة بعينها يفعل الاضداد بل
القوة الواحدة يحرك بارادة مختلفة حركات مختلفة بل القوة الواحدة قد يفعل في مواد مختلفة افاعيل مختلفة فهذه شكوك يجب ان
يكون حلها مما عندنا حتى يكفينا ان نتحقق ونثبت قوى النفس وان نثبت ان عددها كذا وان بعضها مخالف للبعض فاقول

يمكن تحركها فالسبب في ذلك ليس من جهتها بل من جهة فقدانها القوة وكذلك بعض الاعصاب ينفذ فيها قوة الحس فقط
دون الحركة وبعضها ينفذ فيه قوة الحركة ولا يتفاضل لشيء يعتد به بل قد يوجد ما يشاكل ما ينفذ فيه الحس ويزيد عليه في الكيف
وينقص قد ينفذ فيه قوة الحركة وقد يوجد ما ليس كذلك وليس ينفذ فيه قوة الحس وكذلك يمكنك ان يعلم ان العين ليست
دون اللسان في ان ينفعل عن الطعوم المجاورة ولا كيس العين بالطعم من حيث هو قد وقاسا قوال من حيث كيفية ولا بالصوت
واما القوة الانسانية فستبين من امرها انها تبرئة الذات عن الانطباع في المادة وتبين ان جميع الافعال المنسوبة الى الالة
يحتاج فيها الى آلة فاذن الحواس والتخيلات لقوة اخرى مادية عن القوة المحركة وان كان تفيض عنها وقوى الحركة ايضا متعلقة
من وجه كالسببين بقوى الحس والتخيل فاذا فهمت هذا وما اعطيناك من الاصول سهل عليك ان يعرف فرقان ما بين القوى
الذي يمكن في ترتيبها وتعديدها ويعلم ان كل قوة اما فعل اولي خلا ما يشارك قوة اخرى اما فعل اولي يخالف فعلها الاولي

فصل في تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف فنعد الان قوى النفس عدا على سبيل الوضع ثم نشتغل ببيان حال
كل قوة فنقول القوى النفسانية تنقسم بالقسمة الاولى اقساما ثلثة احدها النفس النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما
يتولد وينمي ويغتذي والغذاء جسم من شانه ان يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه فيزيد فيه بمقدار ما يتحلل او اكثر او اقل في
النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة والثالث النفس الانسانية وهي
كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما ينسب اليه انه يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالراي ومن جهة ما يدرك
الامور الكلية ولولا العادة لكان الاحسن ان يجعل كل اول شرط مذكور في رسم الثاني ان اردنا ان يرسم النفس لا القوة
النفسانية التي للنفس بحسب ذلك الفعل فان الكمال مأخوذ في حد النفس وانت ستعلم الفرق بين النفس الحيوانية وبين قوة
الادراك والتحريك وبين النفس الناطقة وبين القوة على الامور المذكورة من التمييز وغيرها فان اردت الاستقصار فالصواب
ان يجعل النباتية جنسا للحيوانية والحيوانية جنسا للانسانية وياخذ الاعم في حد الاخص ولكنك ان التفت الى النفس من حيث
القوى المخاصة لها في حيوانيتها وانسانيتها فربما قنعت بما ذكرناه والنفس النباتية قوى ثلث الغاذية وهي قوة تحيل جسما غير
الجسم الذي هي فيه فيلصقه به بدل ما يتحلل عنه والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه به زيادة
مناسبة في اقطاره طولا وعرضا وعمقا ليبلغ به كمال النشو والقوة المولدة وهي قوة تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا هو شبيه
بالقوة فيفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصيره شبيها به بالفعل والنفس الحيوانية

بالقسمة

بالقسمة الاولى قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بانها باعثة على الحركة واما محركة بانها فاعلة والمحركة على انها باعثة هي القوة
النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل الذي سنذكره بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها بعثت القوة المحركة الاخرى
التي نذكرها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورية
او نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة واما القوة
المحركة على انها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات المتصلة
بالاعضاء الى نحو جهة المبدأ او ترخيها او تمدها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف جهة المبدأ واما القوة المدركة فتنقسم قسمين
منها قوة تدرك من داخل ومنها يدرك من خارج والمدركة من خارج هي الحواس الخمس والثمانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة
في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية في الاجسام الشفافة بالفعل
الى سطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ يدرك صورة ما يتادى من تموج الهواء
المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه صوت فيتادى تموجه الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ
ويحركه بشكل حركته العصبية ومنها الشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي يدرك ما يؤديه اليه الهواء
المستنشق من الرائحة الموجودة في البخار المخالط له او الرائحة المنطبعة فيه بالاستحالة من جرم ذي الرائحة ومنها الذوق وهو قوة
مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك الطعوم المتحللة من الاجرام المماسة له المخالطة للرطوبة العذبة التي فيها مخالطة
محيلة ومنها اللمس وهو قوة مرتبة في اعصاب جلد البدن كله ولحمه يدرك ما يماسه ويؤثر فيه بالمضادة المحيلة للمزاج او المحيلة
لهيئة التركيب ويشبه ان يكون هذه القوة عند قوم لا نوعا اخيرا بل جنسا لقوى اربع او فوقها منبثة معا في الجلد كله واحدها
حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين
الخشن والاملس الا ان اجتماعها في آلة واحدة يوهم تاحدها في الذات واما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى يدرك صور المحسوسات
وبعضها يدرك معاني المحسوسات ومن المدركات ما يدرك ويفعل معا ومنها ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك ادراكا اوليا ومنها
ما يدرك ادراكا ثانيا والفرق بين ادراك الصورة وادراك المعنى ان الصورة هو الذي يدركه الحس الباطن والحس الظاهر معا
لكن الحس الظاهر يدركه اولا ويؤديه الى الحس الباطن مثل ادراك الشاة لصورة الذئب اعني شكله وهيئته ولونه فان الحس
الباطن من الشاة يدركها ولكن انما يدركها اولا حسها الظاهر واما المعنى فهو الشيء الذي يدركه النفس من المحسوس من غير ان

يدركه الحس الظاهر اولا مثل ادراك الشاة للمعنى المضاد في الذئب او المعنى الموجب لخوفها اياه وهربها عنه من غير ان يدرك الحس ذلك البتة فالذي يدرك من الذئب اولا الحس الظاهر ثم الحس الباطن فانه يخص في هذا الموضع باسم الصورة والذي يدركه القوى الباطنة دون الحس فيخص في هذا الموضع باسم المعنى والفرق بين الادراك مع الفعل والادراك لا مع الفعل ان من افعال بعض القوى الباطنة ان يركب بعض الصور والمعاني المدركة مع بعض ويفصلها عن بعض فيكون ادرك وفعل ايضا فيما ادرك واما الادراك لا مع الفعل فهو ان يكون الصورة والمعنى يرتسم في الشيء فقط من غير ان يكون له ان يفعل فيها تصرفا البتة والفرق بين الادراك الاول والادراك الثاني ان الادراك الاول هو ان يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول وقد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو ان يكون حصولها من جهة شيء آخر ادى اليها فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة فنطاسيا والحس المشترك وهي قوة مرتبة في التجويف الاول من الدماغ يقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس المتادية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مرتبة ايضا في آخر التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمسة ويبقى فيه بعد غيبة تلك المحسوسات واعلم ان القبول لقوة غير القوة التي بها الحفظ فاعتبر ذلك من الماء فان له قوة قبول النقش والرقم وبالجملة الشكل وليس له قوة حفظ على انا نزيدك لهذا تحقيقا واذا اردت ان تعرف الفرق بين فعل الحس العام وفعل الحس المشترك وفعل المصورة فتامل حال القطرة التي تنزل من المطر فترى خطا مستقيما وحال الشيء المستقيم الذي يدور فترى طرفه دائرة ولا يمكن ان يدرك الشيء خطا او دائرة الا ويرى فيه مرارا والحس الظاهر لا يمكن ان يراه مرتين بل يراه حيث هو لكنه اذا ارتسم في الحس المشترك وزال قبل ان تمحى الصورة من الحس المشترك ادركه الحس الظاهر حيث هو وادركه الحس المشترك كانه كائن حيث كان فيه وكائن حيث صار اليه فراى امتدادا مستديرا او مستقيما وذلك لا يمكن ان ينسب الى الحس الظاهر البتة واما المصورة فيدرك الامرين ويتصورهما وان بطل الشيء وغاب ثم القوة التي تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس الى النفس الانسانية وهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شانها ان تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه من بعض بحسب الارادة ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط في الدماغ يدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة في الشاة الحاكمة بان هذا الذئب مهروب عنه وان هذا الولد هو المعطوف عليه ويشبه ان يكون هي ايضا المتصرفة في المتخيلات تركيبا وتفصيلا ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ يحفظ ما يدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات

الجز

الجزئية ونسبة القوة الحافظة الى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالا الى الحس ونسبة تلك القوة الى المعاني كنسبة هذه القوة الى الصور المحسوسة فهذه هي قوى النفس الحيوانية واما النفس الناطقة الانسانية فينقسم قواها الى قوة عاملة وقوة عالمة وكل واحدة من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم او تشابهه فالعاملة قوة هي مبدا محركة لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها فاعتبارها بحسب القياس الى القوة الحيوانية النزوعية هو القبيل الذي يحدث منه فيها هيات تخص الانسان يتهيا بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما اشبه ذلك واعتبارها الذي بحسب القياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة هو القبيل الذي يستعملها فيه في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية واعتبارها الذي بحسب القياس الى نفسها هو القبيل الذي يتولد فيه بين العقل العملي والعقل النظري الاراء التي تتعلق بالاعمال وتستفيض ذائعة مشهورة مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح لا على سبيل البرهان وما اشبه ذلك من المقدمات المحدودة الانفصال عن الاوليات العقلية المحضة في كتب المنطق وان كانت اذا برهن عليها صارت من العقلية ايضا على ما عرفت في كتب المنطق وهذه القوة يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة الاخرى التي نذكرها حتى لا تنفعل عنها البتة بل ينفعل تلك عنها وتكون مقموعة دونها لئلا يحدث فيها من البدن هيات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية هي التي تسمى رذيلة بل يجب ان تكون غير منفعلة البتة وغير منقادة بل متسلطة فيكون لها اخلاق فضيلة وقد يجوز ان تنسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا ولكن ان كانت هي الغالبة يكون لها هيئة فعلية وتسمى كل هيئة خلقا فيكون شيء واحد يحدث منها خلق في هذه وخلق في تلك وان كانت هي المغلوبة يكون لها هيئة انفعالية وكذلك هيئة فعلية غير غريبة فيكون ذلك ايضا هيئتين وخلقين او يكون الخلق واحدا له نسبتان وانما كانت الاخلاق التي فينا منسوبة الى هذه القوة لان النفس الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد وله نسبة وقياس الى جنبتين جنبة هي تحته وجنبة هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها ينتظم العلاقة بينه وبين تلك الجنبة فهذه القوة العملية هي القوة التي لاجل العلاقة الى الجنبة التي دونها هو البدن وسياسته واما القوة النظرية فهي القوة التي لها لاجل العلاقة الى الجنبة التي فوقها لتنفعل وتستفيد منها وتقبل منها وكان للنفس منا وجهين وجها الى البدن ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن ووجها الى المبادي العالية ويجب ان يكون هذا الوجه دائم القبول عما هناك والتاثر منه فمن الجهة السفلية تتولد الاخلاق ومن الجهة الفوقانية تتولد العلوم فهذه

هي القوة العملية واما القوة النظرية فهي قوة من شانها ان ينطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة بذاتها فاخذها
كصورتها في نفسها اسهل وان لم يكن فانها تصير مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء وسنوضح كيفية هذا
بعد وهذه القوة النظرية لها الى هذه الصور نسب مختلفة وذلك لان الشيء الذي من شانه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا
له وقد يكون بالفعل قابلا له والقوة يقال على ثلثة معان بالتقديم والتاخير فيقال قوة للاستعداد المطلق الذي لا يكون خرج
منه بالفعل شيء ولا ايضا حصل ما به يخرج كقوة الطفل على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا كان لم يحصل الشيء الا ما
يمكنه به ان يتوصل الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسائط الحروف على الكتابة
ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالالة وحدث مع الالة ايضا كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى
الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة الكاتب المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب والقوة الاولى يسمى مطلقة وهيولانية والقوة
الثانية يسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة يسمى كمال القوة فالقوة النظرية تارة يكون نسبتها الى الصور المجردة التي ذكرناها نسبة
ما بالقوة المطلقة وذلك حين ما يكون هذه القوة التي للنفس لم يقبل بعد شيئا من الكمال الذي بحسبها وح يسمى عقلا هيولانيا
وهذه القوة التي يسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع وانما سميت هيولانية تشبيها لها باستعداد الهيولى
الاولى التي ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة وهي ان يكون
القوة الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل منها وبها الى المعقولات الثانية اعني بالمعقولات الاولى المقدمات
التي يقع بها التصديق لا باكتساب ولا بان يشعر المصدق بها انه يجوز ان يخلو عن التصديق بها وقتا البتة مثل اعتقادنا بان
الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه متساوية فما دام انما حصل فيه من معنى ما بالفعل هذا القدر بعد فانه
يسمى عقلا بالملكة ويجوز ان يسمى هذا عقلا بالفعل بالقياس الى الاول لان القوة الاولى ليس لها ان يعقل شيئا بالفعل واما
هذه فان لها ان يعقل اذا اخذت تبحث بالفعل وتارة يكون نسبة ما بالقوة الكمالية وهو ان يكون حصل فيها ايضا الصور المعقولة
المكتسبة بعد المعقولات الاولية الا انه ليس يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها عنده مخزونة فمتى شاء طالع تلك الصور
بالفعل فعقلها وعقل انه قد عقلها ويسمى عقلا بالفعل لانه عقل يعقل متى شاء بلا تكلف اكتساب وان كان يجوز ان يسمى عقلا
بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة يكون النسبة نسبة ما بالفعل المطلق وهو ان يكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو
يطالعها بالفعل فيعقلها ويعقل انه يعقلها بالفعل فيكون ما حصل له حينئذ عقلا مستفادا وانما سمي عقلا مستفادا لانه سيتضح ان

التي

العقل انما يخرج الى الفعل بسبب عقل هو دائما بالفعل وانه اذا اتصل بالقوة بذلك العقل الذي بالفعل نوعا من الاتصال انطبع فيه
نوع من الصور يكون مستفادة من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي يسمى عقولا نظرية وعند العقل المستفاد يتم الجنس
الحيواني والنوع الانساني منه وهناك يكون القوة الانسانية قد تشبهت بالمبادي الاولية للوجود كله فاعتبر الان وانظر
الى حال هذه القوى كيف رؤس بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا فانك تجد العقل المستفاد رئيسا ويخدمه الكل وهو
الغاية القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه من الاستعداد يخدمه ثم العقل العملي يخدم جميع هذه لان
العلاقة البدنية كما سيتضح بعد لاجل تكميل العقل النظري وتزكيته وتطهيره والعقل هو مدبر تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه
الوهم يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله فالقوة التي بعده هي القوة التي يحفظ ما ادى الوهم اي الذاكرة والقوة التي قبله هي
جميع الحيوانية ثم المتخيلة يخدمها قوتان مختلفتا المأخذين فالقوة النزوعية يخدمها بالائتمار لانها تبعثها على التحريك نوعا من
البعث والقوة الخيالية تخدمها بعرضها الصور المخزونة فيها المتهيئة لقبول التركيب والتفصيل ثم هاتان رئيسان لطائفتين
اما القوة الخيالية فيخدمها بنطاسيا وبنطاسيا تخدمها الحواس الخمس واما القوة النزوعية فيخدمها الشهوة والغضب والشهوة
والغضب يخدمهما القوة المحركة في العضل فهنا تفنى القوى الحيوانية ثم القوى الحيوانية يخدمها النباتية واولها ورأسها القوة
ثم الغاذية يخدمها جميعا ثم القوى الطبيعية الاربع يخدم هذه والهاضمة منها يخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة والدافعة
يخدم جميعها ثم الكيفيات الاربع يخدم جميع ذلك لكن الحرارة يخدمها البرودة فانها اما ان يعد للحرارة مادة او يحفظ ما هيأتها
الحرارة ولا مرتبة للبرودة في القوى اللذانية في الاعراض الطبيعية الا منفعة تابع تال ويخدمها جميعا اليبوسة والرطوبة وهناك
آخر درجات القوى **المقالة الثانية فصل** في تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية فلنبدأ بتعريف حال القوى المذكورة
قوة قوة والتعرف لها من جهة افعالها وذلك افعال القوى النباتية واولها حال التغذية فنقول قد علمت فيما سلف ان الغذاء الى
المغتذي وعند كل واحد منهما خاصيته فنقول الان ان الغذاء ليس انما يستحيل الى طبيعة المغتذي دفعة بل اولا يستحيل استحالة
عن كيفية وليستعد للاستحالة الى جوهر المغتذي فيفعل فيه قوة من خدم القوة الغاذية وهي الهاضمة وهي التي تذيب الغذاء في الحيوان
وتعده للنفوذ والسنوح ثم ان القوة الغاذية يحصل في الحيوان اول الاحالة الى الدم والاخلاط التي منها قوام البدن على ما يناسب عضوا
اخرى لكل عضو فانه يختص بقوة غاذية يكون فيه ويحيل الغذاء الى مشابهة الخاصة فيلصقه به فالقوة الغاذية لورود البدل اي
بدل ما يتحلل وتشبيه وتلصيق فانه وان كان الغذاء اكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط

بل قد يحتاج اليه الطبيعة في اول الامر للتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وضعه موضع المتحلل فقط فالقوة الغاذية من قوى
النفس النباتية يفعل في جميع مدة بقاء الشخص ما دامت موجودة تفعل فاذا بطلت وجدت النبات والحيوان باقيين فان بطلت
لم يوجد النبات والحيوان باقيين وليس كذلك حال سائر القوى النباتية والنامية تفعل في اول كون الحيوان فعلا ليس هو بتعقيبه
فقط وذلك لان غاية الغاذية ما عد ونام وانما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لان الذي للقوة
الغاذية لذاتها ان توفي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصق به من الغذاء بمقداره الذي له على السواء واما القوة النامية فانها
تسلب عامة من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى
مستخدمة الغاذية في جميع ذلك ولو كان الامر الى الغاذية لسوت بينها او لفضلت الجهة التي تنقصها النامية مثال ذلك ان الغاذية
اذا انفردت وقوى فعلها وكان ما يورد اكثر مما يتحلل فانها تزيد في عرض الاعضاء وعمقها زيادة ظاهرة بالسمن ولا تزيد في الطول
زيادة يعتد بها واما المربية فانها تزيد في الطول اكثر كثيرا مما تزيد في العرض والزيادة في الطول اصعب من الزيادة في العرض وذلك
لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى ينفذ الغذاء في الاعضاء الصلبة من العظام والعصب ينفذ في اجزائها طولا لتتباعد
بين اطرافها والزيادة في العرض قد تعني فيه تربية اللحم وتربية العظم الغضار ضامن غير حاجة الى تنفيذ شيء كثير فيه وتحريكه وربما
كانت اعضاء هي في اول النشو صغيرة واعضاء هي في اول النشو كبيرة ثم يحتاج في آخر النشو ان يصير ما هو اصغر اكبر وما هو اكبر اصغر
فلو كان التدبير الى الغاذية لكان يستمر ذلك على نسبة واحدة فالقوة الغاذية من حيث هي غاذية تأتي بالغذاء وتقتضي الصاقه بالبدن
على النحو المستوي او القريب من المستوي وعلى الوجه الذي في الطبع ان يفعله عند الامكان واما النامية فتومن الى الغاذية
بان تقسم ذلك الغذاء وتنفذه الى حيث تقتضي التربية خلافا لمقتضى الغاذية والغاذية تخدمها وذلك لان الغاذية لا محالة
هي الملصقة لكنها تكون متصرفة بحيث تصريف القوة المربية والقوة المربية انما تنحو نحو تمام النشو واما المولدة فلها فعلان احدهما
تخليق البزر وتشكيله وتطبيعه والثاني افادة اجزائه في الاستحالة الثانية صورها من القوى والمقادير والاعداد والاشكال
والخشونة والملاسة وما يتصل بذلك مسخرة تحت تدبير المنفرد بالجبروت فتكون الغاذية تخدمها بالغذاء والنامية تخدمها بالتقدير
المشاكلة لهذا الفعل يتم فيما في اول كون الشيء ثم يبقى التدبير مفوضا الى النامية والغاذية فاذا كان فعل النامية يستتم
فيبعث القوة المولدة في توليد البزر والمني ليكنها القوة التي هي من جنسها مع الخادمين وبالجملة فان القوة الغاذية مقصودة
ليحفظ بها جوهر الشخص والقوة النامية مقصودة ليتم بها جوهر الشخص والقوة المولدة مقصودة ليستبقي بها النوع اذ كان

المقدم

الغذاء دام امرا ضعيفا من الاثر على كل شيء فلما لم يصلح ان يبقى الشخص ويصلح ان يبقى بنوعه فانه تنبعث فيه قوة الى استجلاب بدل
يعقب ليحفظ به نوعه فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص والمولدة تورد بدل ما يتحلل من النوع وقد ظن بعضهم ان الغاذية نار لان النار
تغتذي وتنمو وقد اخطأ من وجهين احدهما من جهة ان الغاذية ليس تغتذي بنفسها بل تغذو البدن وتنميه والنار ان كانت تغتذي
فهي انما تغتذي وتنمي نفسها ومن وجه آخر ان النار ليس تغتذي بل تتولد شيئا بعد شيء على ما تقدم ثم لو كانت تغتذي لكان حكمها
حكم غذاء البدن لما كان يجب ان يكون للابدان وقوف في النمو فان النار ما دامت تجد مادة لم تقف بل تذهب الى غير نهاية واما
من قوة لما قال صاحب هذا القول لان الاشياء تعرق من اسفل لان الارضية تتحرك الى اسفل وتتفرع الى فوق لان النار تتحرك
الى فوق فاول غلطه هو ان كثيرا من النباتات اصلها اثقل من فرعه وثانيها انه لا يفصل بهذه الحركة فيفارق الثقيل الخفيف
فان كان ذلك التدبير لنفس فجعل التعريق والتفريع ايضا للنفس وعلى انه يشبه ان يكون العرق في النبات حيث راسه واما
النبات فرؤوسها وضعت عند عشا ثم ان هذه القوة الاولية هي الحار الغريزي فان الحار هو المستعد لتحريك المواد وتبعها البرد
لتسكينها عند الكمالات من الخلق محتوية عليها واما من الكيفيات المنفعلة فاثنتا الاولية الرطوبة فانها هي التي يتخلق وتتشكل وتبعها
اليبوسة فانها تحفظ الشكل وتقيد التخاطيط والقوة النباتية التي في الحيوان فانما تولدها حيوانيا وذلك لان النباتية تتعلق
بها قوة الحيوان وهو الفصل الذي انما تشاركها في كونها ذات قوة التغذية والنمو فيمتزج الاركان والعناصر مزاجا يصلح
للحيوان اذ ليس يتولى مزاجها القوة المشتركة بين النبات والحيوان من حيث هي مشتركة لا توجب مزاجا خاصا بل انما توجب
مزاجا خاصة فيها لانها مع انها غاذية هي ايضا حيوانية في طباعها ان تحس وتتحرك او اصلحت لاله وهي بعينها حافظة لذلك
التاليف والمزاج حفظا اذا اضيف الى ذوات التاليف كان قسريا لانه ليس من طباعها العناصر والاجسام المتضادة ان
يأتلف لذاتها بل من طباعها الميل الى جهات مختلفة وانما تولفها النفس الخاصة مثلا في النخلة نفس نخلية وفي العنب نفس عنبية
وبالجملة النفس التي تكون صورة لتلك المادة والنفس اذا صارت نخلية كان لها مع زيادة انها ليست النمو زيادة انها نفس
نخلية وفي العنب انها نفس عنبية وليست النخلية تحتاج الى نفس نباتية ونفس اخرى يكون بتلك النفس نخيلا وان كان ليس لها
افعال خارجة عن افعال النبات بل يكون نفسها النباتية في نباتيتها انها نخلية واما النفس النباتية التي في الحيوان فانها
قد خلفها الحيوان نحو افعال غير افعال النبات وهذا من حيث نباتية وهي مدبرة نفس حيوانية بل هي بالحقيقة غير نفس نباتية
اللهم الا ان يقال انها نفس نباتية بالمعنى الذي ذكرنا اعني العام فالفصل المقوم الذي هو نفس نفس من النفوس النباتية

الفصول التي للنبات ما دون غيرها لا يكون الا مبدأ فعل نباتي فقط واما النفس النباتي الحيواني ففصلها القاسمة
لها المقوم لنوع نوع تحتها هو قوة النفس الحيوانية المقارنة التي تعدل البدن هو فصل على نحو الفصول التي للبسائط لا التي
تكون للمركبات واما النفس الانسانية فلا تتعلق بالبدن تعلقا صوريا كما تبين فلا يحتاج ان يحد لما علمت انه قد تميز بكونها
التي لها من سائر الحيوانات ولذلك الاعضاء المعدة لحيوانيتها ايضا **فصل** في تحقيق اصناف الادراكات التي لنا لنتكلم
الان في القوى الحساسة والدراكة ونتكلم فيها كلاما كليا فنقول يشبه ان يكون كل ادراك انما هو اخذ صورة المدرك بنحو من
الانحاء فان كان الادراك ادراكا لشيء مادي فهو اخذ صورته مجردة عن المادة تجريدا ما الا ان اصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة
فان الصورة المادية تعرض لها بسبب المادة احوال وامور ليست هي لها بذاتها من جهة ما هي تلك الصورة فتارة يكون النزع
نزعا مع تلك العلائق كلها او بعضها وتارة يكون النزع نزعا كاملا وذلك بان تجرد المعنى عن المادة وعن اللواحق التي لها من جهة
المادة مثاله ان الصورة الانسانية والماهية الانسانية طبيعة لا محالة يشترك فيها اشخاص النوع كلها بالسوية وهي بحدها شيء
واحد وقد عرض لها ان وجدت في هذا الشخص وذلك الشخص فتكثرت وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الانسانية ولو
كانت للطبيعة الانسانية ما يجب فيها التكثر لما كان يوجد انسان محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة
لزيد لاجل انها انسانية لما كانت لعمرو فاذن احدى العوارض التي تعرض للانسانية من جهة المادة هي هذا النوع من التكثر
والانقسام ويعرض لها ايضا غير هذه من العوارض وهو انها اذا كانت في مادة ما حصلت بقدر من الكم والكيف والاين
والوضع وجميع هذه امور غريبة عن طبايعها وذلك لو كانت الانسانية هي على هذا الحد او حد آخر من الكم والكيف والاين
والوضع لاجل انها انسانية لكان يجب ان يكون كل انسان مشاركا للآخر في تلك المعاني ولو كان لاجل الانسانية على حد
آخر وجهة اخرى من الكم والكيف والاين والوضع لكان كل انسان يجب ان يشترك فيه فاذن الصورة الانسانية بذاتها غير
مستوجبة ان يلحقها شيء من هذه اللواحق العارضة لها بل من جهة المادة لان المادة التي يقارنها يكون قد لحقها هذه اللواحق
فالحس يأخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ومع وقوع نسبة بينها وبين المادة اذا زالت تلك النسبة بطل ذلك
الاخذ وذلك لانه لا ينزع الصورة عن المادة نزعا محكما بل يحتاج الى وجود المادة ايضا في ان يكون تلك الصورة موجودة له
اما الخيال والتخيل فانه يبرئ الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة اشد وذلك لانه يأخذها عن المادة بحيث لا يحتاج في وجودها
فيه الى وجود مادتها لان المادة وان غابت او بطلت فان الصورة تكون ثابتة الوجود في الخيال فيكون اخذه اياها قاصما العلائق

بينها وبين المادة قصما تاما الا ان الخيال لا يكون قد جردها عن اللواحق المادية فالحس لم يجردها عن المادة تجريدا تاما ولا جردها
عن لواحق المادة واما الخيال فانه قد جردها عن المادة تجريدا تاما ولكن لم يجردها البتة عن لواحق المادة لان الصورة التي في
الخيال هي على حسب الصور المحسوسة وعلى تقدير ما وتكييف ما ووضع ما وليس يمكن في الخيال البتة ان تتخيل صورة هي بحال
يمكن ان يشترك فيه جميع اشخاص ذلك النوع فان الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس ويجوز ان يكون ناس موجودين
ومتخيلين ليسوا على نحو ما يتخيل الخيال ذلك الانسان واما الوهم فانه قد يتعدى قليلا هذه المرتبة في التجريد لانه ينال المعاني
التي ليست هي في ذواتها بمادية وان عرض لها ان يكون في مادة وذلك لان الشكل والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن
ان يكون الا لمواد جسمانية واما الخير والشر والموافق والمخالف وما اشبه ذلك فهي امور في انفسها غير مادية وقد يعرض لها ان
يكون مادية والدليل على ان هذه الامور غير مادية ان هذه الامور لو كانت بالذات مادية لما كان يعقل خير وشر او موافق ومخالف
الا عارضا لجسم وقد يعقل ذلك بل يوجد فبين ان هذه الامور هي في انفسها غير مادية وقد عرض لها ان كانت مادية والوهم انما
ينال ويدرك امثال هذه الامور فاذن الوهم قد يدرك امورا غير مادية ويأخذها عن المادة كما يدرك ايضا معاني غير محسوسة و
ان كانت مادية فهذا النوع اذن اشد استقصاء واقرب الى البساطة من النوعين الاولين الا انه مع ذلك لا يجردها هذه الصورة
عن لواحق المادة لانه يأخذها جزئية وبحسب مادة مادة وبالقياس اليها ومتعلقة بصورة محسوسة مكنوفة بلواحق المادة و
بمشاركة الخيال فيها واما القوة التي تكون الصور المستثبتة فيها اما صورا موجودات ليست بمادية البتة ولا عرض لها ان يكون
مادية او صورا موجودات مادية ولكن مبرأة عن علائق المادة من كل وجه فبين انها تدرك الصور بان تأخذها مجردة عن المادة
من كل وجه اما ما هو متجرد بذاته عن المادة فالامر فيه ظاهر واما ما هو موجود للمادة اما لان وجوده مادي واما عارض له ذلك فهو
ينزعها عن المادة وعن لواحق المادة معا فيأخذها اخذا مجردا حتى يكون مثل الانسان الذي يقال على كثيرين وحتى يكون قد اخذ الكثير
طبيعة واحدة ويفرزه عن كل كم وكيف واين ووضع مادي ولو لم يجرده عن ذلك لما صح ان يقال على الجميع فبهذا يفترق ادراك
الحاكم الحسي وادراك الحاكم الخيالي وادراك الحاكم الوهمي وادراك الحاكم العقلي والى هذا المعنى كنا نسوق الكلام في هذا الفصل
فنقول ان الحاس في قوته ان يصير مثل المحسوس بالفعل اذ كان الاحساس هو قبول صورة الشيء مجردة عن مادته
فيتصور بها الحاس فالمبصر هو مثل المبصر بالقوة وكذلك الملموس والمطعوم وغير ذلك والمحسوس الاول بالحقيقة هو الذي
يرتسم في آلة الحس واياه يدرك ويشبه ان يكون اذا قيل احسست الشيء الخارجي كان معناه غير معنى احسست في النفس

فإن معنى قولنا أحسست الشيء الخارجي أن صورته تمثلت في حسي ومعنى أحسست في النفس أن الصورة نفسها تمثلت في حسي
فلهذا يصعب إثبات وجود الكيفيات المحسوسة في الأجسام لكنا نعلم يقينا أن جسمين واحدهما يتأثر عنه الحس شيئا والآخر لا يتأثر
منه ذلك الشيء فإنه مختص في ذاته بكيفية هي مبدأ إحالة الحس دون الآخر وأما ديمقراطيس وطائفة من الطبيعيين فلم يجعلوا لهذه
الكيفيات وجودا البتة بل جعلوا الأشكال التي يجعلونها للأجرام التي لا تتجزأ أسبابا لاختلاف ما يتأثر في الحواس باختلاف
ترتيبها ووضعها قالوا ولهذا ما يكون الإنسان الواحد قد يحس ثوبا واحدا على لونين مختلفين بحسب موقفين منه كما يختلف
بذلك بحسب ما من أوضاع المرئي الواحد كطوق الحمامة فإنها يرى مرة شقراء ومرة أرجوانية ومرة على لون الذهب وبحسب اختلاف
المقامات فلهذا ما يكون شيء واحد عند إنسان صحيح حلوا وعند إنسان صحيح حلوا وعند إنسان مريض مرا فهؤلاء لا يرسمون الذين
جعلوا الكيفيات المحسوسات لا حقائق لها في أنفسها إنما هي أشكال ومنها قوم آخرون أيضا ممن لا يرون هذا المذهب لا
يجعلون لهذه الكيفيات حقيقة في الأجسام بل يرون أن هذه الكيفيات إنما هي انفعالات الحواس فقط من غير أن يكون في المحسوسات
شيء منها وقد بينا فساد هذا الرأي وبينا أن في بعض الأجسام خاصية أخرى من جنسها وهذه الخاصية ليست الطعم لا غير وأما
مذهب أصحاب الأشكال فقد نقضنا أصله فيما سلف ثم قد ظهر لنا سر بطلانه فإنه لو كان المحسوس من هو الشكل لكان يجب
إذا لمسنا الشكل وأدركناه خصوصا بالحدقة أن يكون رأينا أيضا لونه فإن الشيء الواحد من جهة واحدة يدرك شيئا واحدا
فإن أدرك من جهة ولم يدرك من جهة فالذي لم يدرك منه اللون إذن غير الشكل وكذلك أيضا الحرارة غير الشكل وكذلك
أيضا الحرارة غير الشكل وكذلك أيضا الحرارة غير الشكل اللهم إلا أن يقال إن الشيء الواحد يؤثر في شيئين أثرين مختلفين
فيكون أثره في شيء ما ملموسا وأثره في شيء آخر مرئيا وإذا كان كذلك لم يكن الشكل نفسه محسوسا بل أثر مختلف عنه في
الحواس المختلفة غير نفسه والحاس أيضا جسم وعنده أنه لا يتأثر إلا بالشكل فيكون أيضا الحاس إنما يتأثر بالشكل فيكون
الشيء الواحد يؤثر في آلة شكلا ما وفي آلة أخرى شكلا آخر إن لمس ثم من الظاهر البين أن اللون فيه مضادة وكذلك الطعم و
كذلك أشياء أخرى ولا شيء من الأشكال بمضاد لشيء هو لا بالحقيقة يجعلون أيضا البصر ينفذ فيه شيء ويلمس ولو كان
كذلك لكان يجب أن يكون المحسوس في الوجهين جميعا هو الشكل فقط ومن العجائب فلعلهم من أن الأشكال لا يدرك إلا
أن يكون هناك ألوان أو طعوم أو كيفيات أخرى ولا يحس البتة بشكل مجرد فإن كان لأن الشكل المجرد إذا صار محسوسا أحدث
في الحس أثرا من هذه الآثار الغير الشكلية فقد صح وجود هذه الآثار إلا نفس الشكل وجب أن يحس بشكل مجرد من غير أن يحس معه

لشيء

شيء آخر وقال قوم من الأوائل إن المحسوسات قد يجوز أن يحس بها النفس بلا وسائط البتة ولا آلات أما الوسائط فمثل الهواء
مثلا للإبصار وأما الآلات فمثل العين للإبصار وقد بعد هؤلاء عن الحق فإنه لو كان الإحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه الآلات
لكانت هذه الآلات معطلة في الخلقة لا ينتفع بها وأيضا فإن النفس إذا كانت غير جسم عندهم ولا ذات وضع يستحيل أن
يكون بعض الأجسام قريبا منها ومتجها إليها وبعضها بعيدا عنها محتجبا عنها فلا يحس وبالجملة يجب أن لا يكون اختلاف في أوضاع
الأجسام منها وحجب وإظهار فإن هذه الأحوال يكون للأجسام عند الأجسام فيجب أن يكون النفس إما مدركة لجميع المحسوسات
وإما غير مدركة وأن لا يكون غيبة المحسوس يزيله عن الإدراك لأن هذه الغيبة غيبة عند شيء لا محالة هي خلاف الحضرة منه فيكون
عند ذلك الشيء لهذا الشيء غيبة مرة وحضور مرة وذلك مكاني وضعي فيجب أن يكون النفس جسما وليس ذلك بمذهب
هؤلاء وسنبين لك بعد أن الصور المدركة التي لا يتم نزعها من المادة وعلائق المادة يستحيل أن يتثبت بغير آلة جسدانية
ولو لم يحتج النفس في إدراك الأشياء إلى المتوسطات لوجب أن لا يحتاج البصر إلى الضوء وإلى توسط الشاف ولكان تقريب
المبصر من العين لا يمنع الإبصار ولكان سد الأذن لا يمنع الصوت ولكانت الآفات العارضة لهذه الآلات لا يمنع الإحساس
ومن الناس من جعل المتوسط عائقا وقال إنه لما كان المتوسط كلما كان أرق كان أدل فلو لم يكن بل كان خلاء صرفا لتمت الدلالة
فلا يصير الشيء أكثر ما يبصر حتى كان يمكن أن يبصر نملة في السماء وهذا كلام باطل فليس إذا أوجب رقته زيادة أن يكون عدمه
تزيد أيضا في ذلك فإن الرقة ليس هو طريقا إلى عدم الجسم وأما الخلاء فهو عدم الجسم عندهم بل لو كان الخلاء موجودا لما
كان بين المحسوس والحاس المتباينين موصل البتة ولم يكن فعل ولا انفعال ومن الناس من ظن شيئا آخر وهو أن الحاس
المشترك والنفس يتعلق بالروح وهو جسم لطيف سنشرح حاله بعد وأنه آلة الإدراك وأنه وحده يجوز أن يتأدى إلى المحسوسات
فيلاقيها أو يوازيها أو يصير منها موضع ذلك الوضع يوجب الإدراك وهذا المذهب أيضا فاسد فإن الروح لا يضبط جوهره
إلا في هذه الوقايات التي تكتنفه وأنه إذا خالطه شيء من خارج أفسد جوهره مزاجا وتركيبا ثم ليس له حركة انتقال خارجا و
داخلا ولو كان هذا يجوز أن يفارق الإنسان ويعود إليه فيكون للإنسان أن يموت وأن يحيى باختياره في ساعة ولو كان
الروح بهذه الصفة لما احتيج إلى الآلات البدنية فالحق أن الحواس محتاجة إلى الآلات الجسدانية وبعضها إلى وسائط فإن الإحساس
انفعال ما لأنه قبول منها لصورة المحسوس واستحالة إلى مشاكلة المحسوس بالفعل فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس
بالفعل والحاس بالقوة مثل المحسوس بالفعل والحاس بالقوة مثل المحسوس بالقوة والمحسوس بالحقيقة القريب هو ما يتصور

بالحاس من صورة المحسوس فيكون الحاس من وجه ما يحس ذاته لا الجسم المحسوس لانه المتصور بالصورة التي هي المحسوسة
القريبة منها وانما الخارج هو المتصور بالصورة التي هي المحسوسة البعيدة فهي تحس ذاتها لا الثلج وتحس ذاتها لا القار وان عنينا
اقرب الاحساس الذي لا واسطة فيه وانفعال الحاس من المحسوس ليس على سبيل الحركة اذ ليس هناك تغير من ضد الى ضد
بل هو استكمال اعني ان يكون الكمال الذي كان بالقوة قد صار بالفعل من غير ان يبطل فعل الى القوة واذ قد تكلمنا على الادراك
الذي هو اعم من الحس ثم تكلمنا في كيفية احساس الحس مطلقا فنقول ان كل حاسة فانها تدرك محسوسها وتدرك عدم محسوسها
اما محسوسها فبالذات واما عدم محسوسها كالظلمة للعين والسكوت للسمع وغير ذلك فلا تكاد تكون بالقوة لا بالفعل وانما ادراك
انها ادركت فليس لحاسة فان الادراك ليس هو لونا مبصرا او صوتا مسموعا ولكن انما يدرك ذلك بالفعل العقل او الوهم على
ما نتبع من حالها بعد **فصل** في اللامسة الحسية واول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فانه كما ان كل ذي
نفس ارضية فان له قوة غاذية ويجوز ان يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس كذلك حال كل ذي نفس حيوانية فله حس
اللمس ويجوز ان يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس وحال الغاذية عند سائر قوى النفس الارضية حال اللمس عند سائر
قوى الحيوان وذلك لان تركيبه الاول هو من الكيفيات الملموسة فان مزاجه منها وفساده باختلالها والحس طليعة للنفس فيجب
ان يكون الطليعة الاولى هو ما يدل على ما يقع به الفساد ويحفظ به الصلاح وان يكون قبل الطلايع التي تدل على امور يتعلق بعضها
منفعة خارجة من القوام او مضرة خارجة عن الفساد والذوق وان كان دالا على الشيء الذي به يستبقي الحياة من المطعومات
فقد يجوز ان يعدم الذوق ويبقى الحيوان حيوانا فان الاحساس الاخر ربما اعان على ارتياد الغذاء الموافق واجتناب الفاسد
واما الحواس الاخرى فلا يعين على معرفة الهواء المحيط بالبدن مثلا محرق او مجمد وبالجملة فان الجوع شهوة اليابس الحار و
العطش شهوة البارد والرطب والغذاء بالحقيقة ما يتكيف بهذه الكيفيات التي يدركها اللمس واما الطعوم فتطيبات فلذلك
كثيرا ما يبطل حس الذوق لآفة تعرض ويكون الحيوان باقيا فاللمس هو اول الحواس ولا بد منه لكل حيوان ارضي واما الحركة
فلقائل ان يقول انه كما ان اللمس للحيوان وكان من الحس نوعا متقدما كذلك قد يشبه ان يكون قوى الحركة نوعا متقدما
واما الشبهة فهو ان من الحيوان ما له حس اللمس وليس له قوة الحركة مثل ضروب من الاصداف لكنا نقول ان الحركة
الارادية على ضربين حركة انتقال من مكان الى مكان وحركة انقباض وانبساط للاعضاء من الحيوان وان لم يكن له انتقال
بالجملة من موضعه فقد يعقد ان يكون حيوان له حس اللمس ولا قوة حركة فيه البتة فانه كيف يعلم ان له حس اللمس الا بان ايشابه فيه

في

في ضرب من ملموس وجلب ملموس وانما يتمثلون به من الاصداف والاسفنجات وغيرها فانا نجد للاصداف في غلفها حركات انقباض
وانبساط والتواء وامتداد في اجوافها وان كانت لا تفارق امكنتها ولذلك يعرف انها تحس بالملموس فيشبه ان يكون كل ماله
لمس فله في ذاته حركة ارادية اما بكليته واما باجزائه والامور التي تلمس فان المشهور من امرها انها الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة والخشونة والملاسة والثقل والخفة واما الصلابة واللين واللزوجة والهشاشة وغير ذلك فانها تحس تبعا لهذه المذكورة
فالحرارة والبرودة كل منهما يحس بذاته لا لما يعرض في الاثر من الانفعال بها واما الصلابة واللين واليبوسة والرطوبة فيظن انها
لا يحس لذاتها بل يعرض من الرطوبة ان يطيع لنفوذ ما ينفذ في جسمه ويعرض لليبوسة ان يعصي فيمنع العضو الحاس ويعصره و
الخشونة ايضا يعرض لها مثل ذلك بان يحدث للاجزاء النابتة منه عصر او لا يحدث الغائرة فيها شيئا والاملس يحدث ملاسة
واستواء واما الثقل فيحدث مدا الى اسفل والخفة خلاف ذلك فنقول في هذا القول انه ليس من شرط المحسوس بالذات
ان يكون الاحساس به من غير انفعال يكون منه فان الحار ايضا ما لم يسخن لم يحس وبالحقيقة ليس انما يحس ما في المحسوس
بل ما يحدث منه في الحاس حتى انه ان لم يحدث وذلك لم يحس به لكن المحسوس بالذات هو الذي يحدث منه كيفية في الالة
الحاسة مشابهة لما فيه فيحس وكذلك الانعصار عن اليابس والخشن والتملس عن الاملس والتمدد الى جهة معلومة من
الثقل او الخفيف فان الثقل والخفة ميلان والتمدد ايضا ميل الى جهة ما فهذه الاحوال اذا احدثت في الالة احس بها لا بتوسط
حر او برد او لون او طعم او غير ذلك من المحسوسات حتى كان يصير لاجل ذلك المتوسط غير محسوس اولي او غير محسوس بالذات
بل محسوسا ثانيا او بالعرض ولكن هاهنا ضرب اخر مما يحس مثل تفرق الاتصال الكائن بالضرب وغير ذلك وذلك ليس بحرارة
ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا صلابة ولا شيء من المعدودات وكذلك ايضا الاحساس بالملذات اللمسية مثل اللذة
اللذة التي للجماع وغير ذلك فيجب ان ينظر كيف هي وكيف تنسب الى القوة اللمسية وخصوصا فقد ظن بعض الناس ان سائر الكيفيات
انما يحس بتوسط ما يحدث من تفرق الاتصال وليس كذلك فان الحارة والباردة من حيث تغير به المزاج يحس على الاستواء
وتفرق الاتصال لا يكون مستويا متشابها في جميع الجسم لكنا نقول انه كما ان الحيوان متكون بالامتزاج الذي له فانه كذلك هو
متكون ايضا بالتركيب وكذلك الصحة والمرض فان منها ما ينسب الى المزاج ومنها ما ينسب الى الهيئة والتركيب كما ان من فساد
المزاج منه ما هو مفسد كذلك من فساد التركيب منه ما هو مهلك وكما ان اللمس حس يتقي به ما يفسد المزاج لذلك هو حس يتقي
به ما يفسد التركيب فاللمس ايضا يدرك به تفرق الاتصال ومضاده وهو عوده الى الالتيام ونقول ان كل حال مضادة لحال

البدن فانها تحس بها عند الاستحالة وعند الانتقال اليها ولا تحس بها عند حصولها واستقرارها وذلك لان الاحساس انفعال او مقارن لانفعال ما والانفعال انما يكون عند زوال شيء وحصول شيء واما المستقر فلا انفعال به وذلك في الامزجة الموافقة والردية معا فان الامزجة الردية اذا استقرت وابطلت الامزجة الاصلية حتى صارت هذه الردية كانها اصلية لم تحس بها وكذلك لا تحس بحرارة الدق وان كانت اقوى من حرارة الغب واما ان كانت الاصلية موجودة بعد وهذه الطارية مضادة لها احس بها وهذا يسمى سوء المزاج المختلف وهذا المستقر يسمى سوء المزاج المتفق والالم والراحة من الالم ايضا من المحسوسات اللمسية ويفارق اللمس في هذا المعنى ساير الحواس وذلك لان الحواس الاخرى منها ما لذة ولها في محسوسها ولا الم ومنها ما يلتذ ويتالم بتوسط المحسوسات فاما التي لا لذة فيها فمثل البصر لا يلتذ بالالوان ولا يتالم بل النفس يالم من ذلك ويلتذ من داخل وكذلك الحال في الاذن فان تالمت الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس يالم من حيث يسمع او يبصر بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه الم لمسي وكذلك يحدث فيه بزوال ذلك لذة لمسية واما الشم والذوق فيتالمان ويلتذان اذا تكيفا بمنافرة او منافية واما اللمس فانه قد يالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية هي المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه ومن الخواص التي للمس ان الالة الطبيعية التي يحس بها وهي لحم عصبي او لحم وعصب يحس بالمماسة وان لم يكن يتوسط البتة فانه لا محالة يستحيل عن الملاقات ذوات الكيفيات واذا استحال احس ولا كذلك كل حاسة مع محسوسها وليس يجب ان يظن ان الحساس هو العصب فقط فان العصب بالحقيقة مؤد للمس الى عضو غيره وهو اللحم ولو كان الحساس نفس العصب فقط لكان الحساس في جلد الانسان والريش منتشرا كالليف وكان حسه ليس لجميع اجزائه بل اجزاء ليفه فيه بل العصب الذي يحس اللمس هو ز قابل وعاء العصب المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة انما القابل ما اليه يؤدي وهو البردية او ما هو موصول عليه وهو الزجاجي فيتبين اذن من حال اللحم ان يقبل الحس ان مثل الحس فان كان يحتاج ان يقبله من مكان اخر ومن قوة عضو اخر تتوسط بينهما العصب واما ان كان المبدا موجودا فيه فهو حساس بنفسه وان كان كما وذلك كالقلب وان تشبه في جوهر القلب ليف عصبي فلا يبعد ان يلتقط منه الحس ويؤديه الى اصل العصب المتادي منه الى الدماغ ومن الدماغ الى اعضاء اخرى كما سنوضح بعد كالحال في الكبد من جهة انبات العروق لنفسه فيه ليتقل منه ويؤدي الى غيره ويجوز ان يكون انبات الليف انه ليقوي قوامه ويشتد لحمه وتشرح هذه الاحوال في موضع اخر يستقبله ومن خواص اللمس ان جميع الجلد الذي يلف بالبدن حساس باللمس لم يفرد له جزء منه وذلك ان

هذا

هذا الحس لما كان طليعة تراعي الواردات على البدن التي يعظم فسادها ان تمكنت من اي عضو وردت عليه وجب ان يجعل جميع البدن حساسا باللمس لان الحواس الاخرى قد يتادى اليها الاشياء من غير مماسة ومن بعد فيكفي ان يكون لها عضو او عضوان او اعضاء المحسوس الذي يتصل به فسدت عرف النفس ذلك فاتقته وتحت بالبدن من جهة فلو كانت الالة اللامسة بعض الاعضاء لم تشعر النفس الا بما يماسها وحدها من المفسدات ويشبه ان يكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحد منها يحس بمضادة ويختص ما يدرك به المضادة التي بين الثقل والخفيف الذي يدرك به المضادة التي بين الحار والبارد فان هذه افعال اولية للمس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الالات بالسوية حسبت قوة واحدة كما لو كان اللمس والذوق منتشرين في البدن كلا انتشار رهما في اللسان لظن مبدا هما قوة واحدة قل تميز الوقت اختلافهما وليس يجب ضرورة ان يكون لكل واحد من هذه القوى اله يختص بها بل يجوز ان يكون اله واحدة مشتركة لها ويجوز ان يكون هناك انقسام في الالات غير محسوس وقد اتفق في اللمس ان كانت الالة الطبيعية بعضها في الواسطة ولما كان كل واسطة يجب ان يكون خاليا في ذاته من كيفية ما يؤديه حتى اذا قبلها واداها شبيها بها انفعال عنه ليقع الاحساس به والانفعال لا يقع الا من ضد به كان كذلك ايضا الة اللمس يكن المتوسط الذي ليس هو مثلا بحار ولا بارد ويكون خاليا وخلوه عن احد ما على انه لا حظ له من الكيفيتين اصلا والثاني ما لا حظ منها ولكن صار فيها الى الاعتدال فليس بحار ولا بارد بل معتدل متوسط ثم لم يكن ان يكون الة اللمس خالية اصلا من هذه الكيفيات لانها مركبة منها وجب ان يكون خلوها عن هذه الاطراف بسبب المزاج والاعتدال الحقيقي يخرج من القدرة الذي لها وما كان من امزجة اللامسات اقرب الى الاعتدال كان الطف احساسا ولما كان الانسان اقرب الحيوانات كلها من الاعتدال كان الطفها لمسا ولما كان اللمس اول الحواس وكان الحيوان الارضي لا يجوز ان يفارقه وكان لا يكون الا بتركيب معتدل الحكم بين الاضداد فتبين من هذا انه طبيعة ابعد وما يقرب منها حس البتة ولا حياة الا الجنوب لبعض ما يقرب من البساطة فليكن هذا مبلغ ما نقوله في اللمس **فصل** في الذوق والشم واما الذوق فانه تال اللمس منفعته ايضا في الفعل الذي له يتقوم البدن وهو تشهية الغذاء واختياره ويجانس اللمس في شيء وهو في ان المذوق يدرك في اكثر الامر بالملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة لا يؤدي الى الطعم كان النفس ملامسة الحار مثلا يؤدي الحرارة بل كانه يحتاج الى متوسط الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو الرطوبة العابية المنبعثة من الالة المسماة الملعبة فان كانت هذه الرطوبة عديمة الطعوم ادت الطعوم بصحة وان خالطها طعم كما يكون للمرورين من المرارة وللمن في معدته خلط حامض من الموضعات شاب

مايؤذيه بالطعم الذي فيه فيميله مرارة او ملوحة او حموضة فيه موضع نظر بل هذه الرطوبات انما تؤسلها ان يخالطها اجزاء ذي الطعم مخالطة تشيع
فيها ثم ينفذ فيعرض في اللسان حتى يخالط اللسان فيحس او يكون نفس الرطوبة تستحيل الى قبول الطعم من غير مخالطة فان هذا
موضع نظر فان كان المحسوس هو المخالط فليست الرطوبة بواسطة مطلقة بل واسطة تسهل وصول الجوهر المحسوس الحامل
للكيفية نفسها الى الحاس واما الحس نفسه فانما هو بملامسة الحاس المحسوس بلا واسطة وان كانت الرطوبة تقبل الطعم وتكيف
به فيكون المحسوس بالحقيقة ايضا هو الرطوبة ويكون ايضا بلا واسطة ويكون الطعم اذا لاقى الرائق وقت ... فيكون لو كان محسوسا
الهواء من خارج يستحيل الى المماسة الفاعلة من غير هذه الواسطة لكان ذوق لا الا ... كالمبصر الذي لا يمكن ان يلاقي الا ايضا
بلا واسطة واذا مست الالة المبصرة لم يدرك لكنه بالحري ان يكون هذه الرطوبة تستحيل وانما يتكيف ويخالط معا ولو كان
يستحيل الى الملامسة المستقصاة من غير هذه الرطوبة لكان يكون ذوق فان قيل ما بال العفوصة تذاق وهي يورث السدد و
يمنع النفوذ فيقول انها اذا لاقي الطعوم بواسطة هذه الرطوبة ثم هو اثر اثرها من التكثيف وقد خالفت والطعوم التي يدركها الذوق
هي الحلاوة والمرارة والحموضة والقبض والعفوصة والحراقة والدسومة والبشاعة والتفه ويشبه ان يكون كانه عدم
الطعم وهو كما يذاق من الماء من بياض البيض واما هذه الاخرى فقد كثرت انها متوسطات وانها ايضا معا يحدث ... حادثة
بعضها لمسا فيتركب من الكيفية الطبيعية ومن التاثير اللمسي شيء احد لا يتميز في الحس فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز فانه
يشبه ان يكون طعم من الطعوم المتوسطة بين الاطراف اصبح تفريق واسخان ويسمى جملة ذلك حرافة وآخر يصحبه طعم وتفريق
من اسخان وهو الحموضة واخر يصحبه مع الطعم تخفيف وتكثيف وهو العفوصة وعلى هذا القياس ما قد شرح في الكتب الطبيعية
واما الشم فانه وان كان للانسان ابلغ حيلة في التشمم من سائر الحيوانات فانه غير الروائح الكائنة ما لذلك وهذا حس غيره
ويستقصي في تحسسها بالاستنشاق وهذا الاستشارك فيه غيره فانه لا يقبل الروائح قبولا قويا حتى يحدث في خيالها منها مثل ما ينبه
كما يحصل للملموسات والمطعومات بل يكاد ان يكون رسوم الروائح في نفسه رسوما ضعيفة ولذلك لا يكون للروائح في نفسه
عنده اسماء الا من جهتين احدهما من جهة الموافقة والمخالفة بان يقال طيب ومنتن كما لو قيل للطعم انه طيب وغير طيب من غير
تصور فصل او تسمية والجهة الاخرى ان يشتق لها من مشاكلتها للطعوم اسم فيقال رائحة حلوة ورائحة حامضة فكان الروائح التي
عنده مقارنة للطعوم ما يقتبس اليها ويعرف بها ويشبه ان يكون حال ادراك الروائح من الناس كحال ادراك الاشباح الظاهرة
والوان عنا من الحيوانات الصلبة العين فانها يكاد ان يكون انما يدرك كما يتخيل غير المحقق كما يدرك ضعيف البصر شبحا من بعيد

وما كثير من الحيوانات الصلبة العين فانها قوية جدا في ادراك الروائح مثل النمل ويشبه ان لا يحتاج امثالها الى التشمم والتنشق بل
يتأدى اليها الروائح في الهواء بواسطة الشم ايضا جسم ما روائحه كالهواء والماء يكون الرائحة المشمومات فقد اختلفت الناس في الرائحة
فمنهم من زعم انها يتأدى بمخالطة شيء من جرم ذي الرائحة يتحلل فيتبخر فيخالطه المتوسط ومنهم من زعم انها يتأدى باستحالة من المتوسط
ومنهم من زعم انها يتأدى باستحالة من المتوسط من غير ان يخالطه شيء من جرم ذي الرائحة متحلل عنه ومنهم قال انها يتأدى من
غير مخالطة شيء آخر من جرمه ومن غير استحالة من المتوسط ومعنى هذا ان الجسم ذا الرائحة يفعل في الجسم عديم الرائحة من غير ان يفعل
في المتوسط بل يكون المتوسط ممكنا من فعل ذلك في هذا على ما يقال في تادي الاصوات والالوان فجرى شبيها ان
يحقق هذا وبيانه ولكن لكل واحد من المدعين لشيء من هذه المذاهب حجة فالقائل بالبخار والدخان يحتج ويقول انه لو لم يكن
الرائحة تسطع بسبب تحليل شيء لما كانت الحرارة وما يهيج الحرارة من الدلك والتبخير وما يجري مجرى ذلك مما يذكي الروائح ولما
كان البرد يكففها فيبين ان الرائحة انما تصل الى المشم بخار قد تحلل من ذي الرائحة يخالط الهواء وينفذ فيه ولذلك اذا استقصي تشمم
التفاحة ذبلت كثيرا وما يتحلل منها والقائلون بالاستحالة احتجوا وقالوا انه لو كانت الروائح التي تملأ الملأ انما يكون بتحلل شيء
وجب ان يكون الشيء ذو الرائحة ينتقص وزنه ويقل حجمه مع تحلل ما يتحلل منه فقال اصحاب البخارية خصوصا انه لا يمكنا ان يقول
ان البخار يتحلل من ذي الرائحة فيسافر مائة فرسخ فما فوقه ولا ايضا يمكننا ان نحكم ان ذا الرائحة اشد احالة للاجسام من النار في
تسخينها والنار القوية انما يسخن ما حولها الى حد واذا ابلغ ذلك علوة فهو امر عظيم وقد يجد من وصول الروائح الى بلاد بعيدة
ما يزيل في الشك في ان وصولها لم يكن بسبب بخار انتشر او استحالة فقد علم ان بلاد اليونانيين والعادية لا يرى فيها
جيفة البتة ولا يأوي اليها وبينها وبين البلاد المرحمة مسافة كثيرة تقارب ما ذكرناه وقد اتفق في بعض السنين ان وقعت ملحمة
بتلك البلاد فسافرت الوحوش الى الجيف ولا دليل لها الا الرائحة فيكون الرائحة قد دلت من مسافة بعيدة ابعد لا يجوز معه ان
يقال ان الابخرة او الاستحالات من الهواء وصلت اليه فيقول لكن انه لا يجوز ان يكون المشموم هو البخار ويجوز ان يكون ابخار
تستحيل عن ذي الرائحة فيصير لرائحة فيكون حكمه ايضا حكم البخار فيكون كل شيء لطيف الاجزاء من شانه ان ينفذ اذا ابلغ الى
الشم ولاقاه كان بخارا او هواء مستحيلا الرائحة احس به وقد علمت ان كل متوصل يوصل اليه بالاستحالة فان المحسوس ايضا
يمكن من ملاقاة الحاس فاحس به بلا واسطة ومما يدل على ان الاستحالة لها مدخل في هذا الباب ان مثلا يحمر الكافور
تحيرا ابقى على جوهره كله فيكون منه رائحة منتشرة وانسار الى حد قد يمكن ان ينتشر منه تلك الرائحة في اضعاف ذلك الموضع بالنقل

والموضع جزءاً جزءاً من ذلك المكان كله حتى يتشمم منه في بقعة بقعة صغيرة من تلك الاضعاف مثل تلك الرائحة فاذا كان في كل واحد
من تلك البقاع الصغيرة متفرقة شيء يكون مجموع الابخرة التي يتحلل منه في جميع البقاع التي تزيد على البقعة المذكورة اضعافاً مضاعفة
عليها نحو الذي يكون التبخير او مناسباً له فيجب ان يكون النقصان الوارد عليه في ذلك قريباً من ذلك او مناسباً له والا يكون معنى
ان ههنا للاستحالة مدخلاً واما حديث البادية المذكورة فامر بعيد وذلك لان البادية لا يكون الا حيث ما وتصيبه الموذي عنه
الى الموذي اليه واما الجسم ذو الرائحة فليس يحتاج الى شيء من ذلك فانك لو توهمت الكافور قد نقل الى حيث لا يتأدى اليه
رائحته بل عدم فقد لم يمتنع ان يكون رائحته بعده باقية في الهواء فذلك لا محالة لاستحالة او بخار واما حديث الرخم فانه قد يكون
ان يكون رياح قوية تنقل الروائح والابخرة المتحللة من الجيف الى المسافة الى المذكورة في اعلى الجو فيحس بها ما هو اقوى حساً من الناس
واعلى مكاناً مثل الرخم وانت تعلم ان الروائح وان كانت قد تصل الى كثير من الحيوانات فوق ما يصل الى الناس بكثير فقد يأتي
اليها المبصرات من مسافات بعيدة وهي تحلق في الجو حتى تبلغ ابصارها في البعد مبلغاً بعيداً جداً وحتى يكون ارتفاعها اضعاف
تلك الجبال الشاهقة فقد رأينا قلل جبال شاهقة جداً وقد جاورتها النسور وتمتلئة حتى يكاد ان يكون ارتفاعها اضعاف ارتفاع
تلك الجبال وقلل تلك الجبال قد يرى من ست سبع مراحل فليس نسبة الارتفاع الى الارتفاع كنسبة بعد المرئي الى بعد المرئي
فانك تعلم في الهندسة ان النسب في الابعاد التي تتساوى اعظم واكبر فلا يبعد ان يكون الرخم قد علت في الجو بحيث ينكشف
لها بعد هذه المسافة قرارات الجيف فان كان يستنكر تأدي اشباح هذه الجيف اليها فتأدي ريحها التي هي اضعف تأدياً
اولى بالاستنكار وكما انه ليس يحتاج كل حيوان في تحريك المشي والتغذي الى ان يبصر لذلك ليس يحتاج كل حيوان الى ان يستنشق
حتى يشم فان كثيراً منها ما لا تنبيها الشم من غير تشمم **فصل** في حاسة السمع واذ قد تكلمنا في امر اللمس والذوق والشم فبالحري ان
نتكلم في امر السمع فنقول ان الكلام في امر السمع يقتضي الكلام في امر الصوت وماهيته وقد يليق بذلك الكلام في الصدا
فنقول ان الصوت ليس امراً قائماً بالذات موجوداً ثابت الوجود يجوز فيه ما يجوز في البياض والسواد والشكل من الكلام الثابت
على ان يمنع فرضه ممتد الوجود وانه متى لم يكن له تقيد او وجود زماني كما يصح هذا الفرض في غيره بل الصوت بيّن واضح من امره انه
امر يحدث وانه ليس يحدث الا عن قلع او قرع اما القرع فمثل ما يقرع صخرة او خشبة فيحدث صوت واما القلع فمثل ما يقلع احد
شقي مشقوق عن الآخر كخشبة ينحى عليها بان يبين احد شقيها عن الآخر طولاً ولا يجد ايضاً مع كل قرع صوتاً فان قرعت جسماً كالصوف
بقرع لين جداً لم يحس صوتاً بل يجب ان يكون للجسم الذي يقرعه مقاومة وان يكون للحركة التي للقارع الى المقروع عنف صادم

فلذلك

فلذلك لم يحس وكذلك ايضاً اذا شققت شيئاً يسيراً يسيراً او كان الشيء لا صلابة له لم يكن للقلع صوت البتة والقرع بما هو قرع لا
يختلف والقلع ايضاً بما هو قلع لا يختلف لان احدهما امساس والآخر تفريق لكن الامساس يخالف الامساس بالقوة والسرعة والتفريق
ايضاً يخالف التفريق بمثل ذلك ولان كل صائر الى مماسة شيء فيجب ان يقرع لنفسه مكان جسم آخر كان مماساً له فينتقل اليه فكل قارع
من شيء فقد يقرع مكانه حتى يصار اليه وهذا الشيء الذي فيه هذه الحركات رطب سيال لا محالة اما ماء واما هواء فيكون مع كل قرع
وقلع حركة للهواء او ما يجري مجراه اما قليلاً قليلاً وبرفق واما دفعة على سبيل تموج او انجذاب بقوة فقد اوجب ههنا شيء لا بد ان يكون
موجوداً عند حدوث الصوت وهو حركة قوية من الهواء او ما يجري مجراه فيجب ان يتعرف هل الصوت هو نفس القرع او القلع او
هو حركة موجبة يعرض للهواء من ذلك او شيء ثالث يتولد من ذلك ويقارنه واما القلع والقرع فانهما يحسان بالبصر بتوسط
اللون ولا شيء من الاصوات يحس بتوسط اللون فليس القرع والقلع بصوت بل ان كان ولا بد فسببا الصوت واما الحركة
فقد يشكك من امرها فيظن ان الصوت نفس تموج الهواء وليس كذلك ايضاً فان جنس الحركة يحس ايضاً بغير السمع وان
كان بتوسط محسوسات اخر والتموج الفاعل للصوت قد يحس حتى يؤلم فان صوت الرعد يعرض منه ان يدك الجبال وربما
ضرب حيواناً فافسده وكثيراً ما يستقر على هدم الحصون العالية باصوات البوقات بل حس اللمس كما اشرنا اليه قبل ايضاً
قد ينفعل من تلك الحركة من حيث هي حركة ولا يحس الصوت ولا ايضاً من فهم ان شيئاً متحركاً فهم انه صوت ولو كانت حقيقة الصوت
الحركة لانه حركة تتبعها ويلزم عنها لكان من عرف انه صوت عرف انه حركة وهذا ليس بموجود فان الشيء الواحد النوعي لا يعرف
ويجهل معاً الا من جهتين وحالين فجهة كونه صوتاً في ماهيته ونوعيته ليس جهة كونه حركة في ماهيته ونوعيته ليس جهة كونه حركة في
ماهيته ونوعيته فالصوت اذن عارض يعرض من هذه الحركة الموصوفة يتبعها ويكون معها فاذا انتهى التموج من الهواء والماء الى
الصماخ وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ما ينتهي اليه ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت احس
بالصوت وقد يشكل من ان الصوت هل هو شيء موجود من خارج تابع من خارج لوجود الحركة او مقارن وانما يحدث من حيث
هو صوت وتأثر السمع به فانه لمعتقد ان يعتقد ان الصوت لا وجود له من خارج وانه يحدث في الحس من ملامسة الهواء المتموج
بل كل الاشياء التي يلامس ذلك الموضع باللمس ايضاً يحدث صوتاً فيه فعلى ذلك الصوت حادث يتموج الهواء الذي في الصماخ او
نفس الملامسة وهذا امر يصعب الحكم فيه وذلك لان باقي وجود الصوت من خارج لا يلزم ما يلزم ما في الكيفيات الاخرى المحسوسة
لان هذا الرأي يثبت المحسوس الصوتي خاصية معلومة هي انفعال الصوت وتلك الخاصية هي التموج فيكون نسبة الكيفية التي في الحس

الى ما يتأثر منه في الحس لكنه يختلف الامر ههنا لان الاثر يحصل من العسل في الحاسة ومن النار في الحاسة هي من جنس
ما فيهما ولذلك فان الذي يحس الحرارة قد يسخن ايضا فيرى او اثبت فيه الاثر وليس الصوت والتموج حالهما كذا فان التموج
شيء والصوت شيء والتموج يحس بآلة اخرى تلك الكيفية لا يحس بآلة اخرى وليس يجب ايضا ان يكون كل ما يؤثر اثرا في
نفسه مثل ذلك الاثر فيجب ان يتعرف حقيقة الحال في هذا فنقول تعاونا على معرفة ان العارض المسموع له وجود من خارج ايضا
انه لو كان انما يحدث في الصماخ نفسه لم يخل اما ان يكون التموج الهوائي يحس بالسمع من حيث هو تموج او لا يحس فان كان التموج
الهوائي يحس بالسمع لست اقول يحس لمس لان السمع حسا من حيث هو تموج فانما يحس به اولا او يتوسط الصوت فلو كان يحس
به اولا والمحسوس الاول بالسمع هو الصوت وهذا مما لا شك فيه كان التموج من حيث هو تموج صوتا وقد ابطلنا هذا ولو كان يحس
به بتوسط الصوت لكان كل من سمع الصوت علم انه تموج كما ان كل من احس لون المربع والمربع بتوسطه علم ان هناك مربعا و
ليس كذلك وان كان ولا يحس الا ايضا عرض منه ما قلنا فاذن ليس بواجب ان يحس التموج عند سماع الصوت فلينظر
ما يلزم بعد هذا فنقول ان الصوت كما يسمع يسمع له جهة فلا يخلو اما ان يكون الجهة يسمع لان الصوت مبدأ وقع له وجود في
تلك الجهة ومن هناك يبتدي واما لان المنتقل المتأدي الى الاذن الذي صوت فيه بعد ان يفعل الصوت اذا اتصل بالاذن ينتقل من
تلك الجهة ويصدم من تلك الجهة فيتخيل ان الصوت ورد من تلك الجهة واما الامرين جميعا فان كان لاجل المنتقل وحده فمعنى هذا هو
ان المنتقل نفسه محسوس فانه اذا لم يشعر به كيف يشعر بجهة مبدئه فيلزم ان يحس بالسمع ادراك جهة الصوت تموج الهواء وقد قلنا
ان ذلك ليس بواجب وان كان لاجلهما جميعا عرض من ذلك هذا المحال ايضا وصح ان الصوت كان لصاحب التموج فبقي ان يكون ذلك
لان الصوت نفسه تولد هناك ومن هناك انتهى ولو كان الصوت انما يحدث في الاذن فقط لكان سواء اتى سببه من اليمين او اليسار
وخصوصا وسببه لا يحس به وههنا مؤثر مثل نفسه فقد لا يدرك جهته لانه انما يدرك عند وصوله فكيف ما لا حدوث له الا عند وصول
سببه فقد بان ان الصوت وجودا ما من خارج لا من حيث هو مسموع بالقوة وامر كهيئة ما من الهيئات للتموج غير نفس التموج و
يجب ان تحقق الكلام في القارع والمقروع فنقول انه لا بد في القرع من حركة قبل القرع وحركة تتبع القرع فاما الحركة قبل القرع
فقد يكون من احد الجسمين وهو الصائر الى الثاني وقد يكون كليهما ولا بد من قيام كل واحد منهما او احدهما في وجه الآخر قياما محسوسا
فانه ان دفع احدهما لا كما يحس بل في زمان ولا يحس لم يكن صوت والقارع والمقروع كلاهما فاعلان للصوت لكن اولهما به ما كان
لصلابتهما واشد مقاومة فان خلط في ذلك اشد واما الحركة الثانية فهو انقلاب الهواء وانضغاطه عنهما بعنف والصلابة يعين

على شدة ضغط الهواء والملاسة ايضا لئلا ينتشر الهواء في فرج الخشونة والتكاثف اولى بذلك لئلا ينفذ الهواء في فرج التخلخل
وربما كان الجسم المقروع في غاية الرطوبة واللين لكنه اذا حمل عليه بالقوة وكلف الهواء المتوسط ان ينفذ فيه او يتصعد فيما
بينهما لم يكن ذلك الجسم ايضا بحيث يمكن الهواء المتوسط ان ينفذ فيه ويشقه في زمان قصير بل قاوم ذلك فلم ينفذ في وجه
ذلك الهواء المتوسط بل قاوم ايضا القارع لان القارع كان يشق به انحرافا كثيرا في زمان قصير جدا وليس ذلك في قوة القابل ولا
في قوة الفاعل القارع فامتنع من الانخراق فقام في وجه القارع وضغط معه المتوسط فكانت المقاومة فيه مكان الصلابة وانت تعلم
هذا اذا اعتبرت امرار السوط في الماء برفق فانك يمكنك ان يشقه شقا من حيث لا يلزمك فيه مؤونة فان استعجلت استعصى
عليك وقاوم فالهواء ايضا كذلك بل قد يجوز ان يكون الهواء نفسه يصير جزء منه مقاوما وجزء بينه وبين المزاحم القارع منضغطا
بل يجوز ان يصير الهواء اجزاء ثلثة جزء منه قارع كالريح وجزء مقاوم وجزء منضغط فيما بينهما على هيئته من التموج وليست الصلابة
والتكاثف علة اولية لاحداث هذا التموج بل ذلك لهما من حيث يعينان على المقاومة والعلة الاولية هي المقاومة فالصوت
يحدث من تموج الجسم الرطب السيال منضغطا بين جسمين متصاكين متقاومين من حيث هو كذلك وكان الماء والهواء
والفلك يشترك في طبيعة اداء الالوان وتلك الطبيعة لها اسم وهو الشفيف فكذلك الماء والهواء لهما معنى يشتركان فيه من
حيث يحدث فيهما الصوت ولكن اسمه قبول التموج وليس ذلك من حيث المتوسط ماء او هواء كما ان الاشفاف لم يكن
من حيث المتوسط فلكا او هواء ويشبه ان يكون الماء والهواء لهما ايضا من حيث يؤديان الرائحة او الطعم معنى لذلك الاسم لم
فليكن الرطوبة المؤدية للطعم الغذوية واما ما يشترك فيه نقل الرائحة فلا اسم له واما الصدى فانه يحدث من تموج توجيه هذا التموج
فان هذا التموج اذا قاومه شيء من الاشياء كجبل او جدار حتى وقفه لزم ان ينضغط ايضا بين هذا التموج المتوجه الى قرع الحائط
او الجبل وبين ما يقرعه هواء آخر يرده ذلك ويصير الى خلف بانضغاطه ويكون شكله الشكل الاول وعلى هيئته كما يلزم الكرة
المرمي بها الى الحائط ان يضطر الهواء الى التموج فيما بينهما وان يرجع القهقرى وقد حسبنا فيما سلف ما العلة في رجوع تلك الكرة
القهقرى فليكن هي العلة في رجوع الهواء وقد بقي علينا ان ننظر في الصدى هو صوت يحدث بتموج الهواء الذي هو التموج الثاني
او هو لازم لتموج الهواء الاول المنعطف الثاني فهو فيشبه ان يكون هو تموج الهواء المنعطف الثاني لذلك يكون على صفة
وهيئته وان لا يكون القرع الكائن من هذا الهواء يولد صوتا من تموج هذا الهواء قرع ليس بالشديد ولو كان شديدا بحيث
يحدث صوتا لاضر بالسمع ويشبه ان يكون لكل صوت صدى ولكن لا يسمع كما ان لكل ضوء عكسا ويشبه ان يكون السبب

في ان يسمع الصدى في البيوت والمنازل في اكثر الامر ان المسافة اذا كانت قريبة من الصوت وبين عاكس الصوت لم يسمعا
في زمانين متباينين بل يسمعان معا كما يسمع صوت القرع الذي معه وان كان بعده بالحقيقة واما ان كان العاكس فرق الزمان
بين الصوتين افترقا وان كان صلبا املس فهو لتواتر الانعكاس منه بسبب قوة الصدى يبقى زمانا كثيرا كما في الحمامات ويشبه ان
يكون هذا هو السبب في ان يكون صوت المغني في الصحراء اضعف ويجب ان يعلم ان التموج ليس هو حركة انتقال من هواء واحد
بعينه كما الحال في تموج الماء يحدث بالتداول بصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون وهذا التموج الحامل للصوت سريع لكنه
ليس يقوى الصك ولعلك ان تشكك فتقول انكم قد تشككتم في اللمس فجعلتموه قوى كثيرة لانه يدرك متضادات كثيرة فكذلك
السمع ايضا يدرك المضادة التي بين الصوت الخافت والجهير والصلب والاملس والمتخلخل وغير ذلك فلم لا يجعلونه قوى
فالجواب عن ذلك ان المحسوس الاول هو الصوت وهذه اعراض تعرض للمحسوس الاول بعد ان يكون صوتا واما هناك في
كل واحدة من المتضادات ليس له انما الا بسبب الآخر فليكن هذا المبلغ في تعريف الصوت والاحساس به كافيا

المقالة الثالثة في الابصار ثمانية فصول **فصل** في الضوء والشفيف واللون ويجرى بنا ان نتكلم في الابصار والكلام
فيه يقتضي الكلام في الضوء والشفيف واللون وفي كيفية الاتصال الواقع بين الحاس والمحسوس البصري فلنتكلم اولا
على الضوء فنقول انه ويقال نور ويقال شعاع وشبهان لا يكون فيها في وضع اللغة كثير تفاوت لكنا نحتاج في استعمالنا
اياها ان نفرق فيها لان هاهنا معاني ثلثة متقاربة احدها الكيفية التي يدركها البصر في الشمس والنار من غير ان يقال انه سواد او بياض
او حمرة او شيء من هذه الالوان والثاني الامر الذي يسطع من هذا الشيء فيتخيل انه يقع على الاجسام فيظهر بياض وسواد وخضرة
والآخر الذي يتخيل على الاجسام كانه يترقرق وكانه يستر لونها وكانه شيء يفيض منها فان كان في جسم قد استفاد ذلك من جسم
آخر سمى بريقا كما يحس في المرآة وغيرها وان كان في الجسم الذي له بذاته سمى شعاعا ولسنا نحتاج الآن الى الشعاع والبريق
بل نحتاج الى القسمين الاولين فليكن احدهما وهو الذي للشيء من ذاته ضوءا وليكن المستفاد نورا وهو الذي يستفيده مثل
الذي للشمس والنار فهو المعنى الذي يرى لذاته فان الجرم الحامل له وللكيفية اذا وجد بين البصر وبينه شيء كالهواء والماء يرى
ضرورة من غير حاجة الى وجود ما يحتاج اليه الجدار الذي لا يكفي في ان يرى على ما هو عليه وجود الهواء والماء وما يشبهما بينه وبين
البصر بل يحتاج الى ان يكون الشيء الذي يضيئه نورا قد اشرقه حتى يرى ويكون ذلك النور تاثيرا من جسم ذي ضوء فيه اذا قابله
وكان فيما جسم ليس من شأنه ان يحجب تاثير المضيء في قابل النور كالهواء والماء فانه تعين ولا يمنع فالاجسام بالقسمة الاولى

على

على قسمين جسم ليس من شأنه هذا الحجب المذكور وليس الشاف وجسم من شأنه هذا الحجب كالجدار والجبل والذي من شأنه
هذا الحجب فمنه ما من شأنه ان يرى من غير حاجة الى حضور شيء آخر بعد وجود المتوسط الشاف وهذا هو المضيء كالشمس والنار
ومثله غير شفاف بل هو حاجب عن ادراك ما وراءه فتامل اظلال المصباح عن المصباح فان احدهما يمنع ان يفعل الثاني فيما هو فيه او
كذلك يحجب البصر عن رؤية ما وراءه ومنه ما يحتاج الى حضور شيء آخر يجعله بصفته وهذا هو الملون فالضوء كيفية القسم الاول
من حيث هو كذلك فان الجدار لا يمكن المضيء ان ينير شيئا خلفه ولا هو بنفسه منير فهو الجسم الملون بالقوة واللون بالفعل
انما يحدث بسبب النور فان النور اذا وقع على جرم ما حدث فيه بياض بالفعل او سواد او خضرة او غير ذلك فان لم يكن كان
اسود فقط مظلما لكنه بالقوة ملون ان عنينا باللون بالفعل هذا الشيء الذي هو بياض وسواد وحمرة وصفرة وما اشبه ذلك
ولا يكون البياض بياضا والحمرة حمرة الا ان يكون على الجهة التي يرى بها ولا يكون على هذه الا ان يكون منيرة ولا نظن ان الجسم من
على الجهة التي يرى بها والحمرة وغير ذلك يكون موجودا بالفعل في الاجسام لكن الهواء المظلم يعوق من ابصاره فان الهواء نفسه
لا يكون مظلما انما المظلم هو الذي هو المستنير والهواء نفسه وان كان ليس فيه شيء مضيء فانه لا يمنع ادراك المستنير ولا ستر
اللون اذا كان موجودا في الشيء تامل كونك في غار وفيه هواء كله على الصفة التي ظننتها مظلما فاذا وقع النور في جسم خارج
موضوع في الهواء الذي يحسبه نيرا فانك تراه ولا يضرك الهواء المظلم الواقف بينك وبينه بل الهواء عندك في الحالين كما ليس
بشيء واما الظلمة فهو حال ان لا يرى شيئا وهو ان لا يكون الكيفيات التي اذا كانت موجودة في الاجرام التي لا يشف صارت
مستورة فهي مظلمة وبالقوة فلا يراها ولا يرى الهواء فيتخيل لك ما يتخيل لك اذا غمضت عينيك وسترتها فيتخيل لك ظلمة شوهدت
يراها كما يكون من حالك وانت محدق في هواء مظلم وليس كذلك ولا انت ترى وانت مغمض هواء مظلما او ترى من الظلمة
شيئا في حدقتك انما ذلك انك لا ترى وبالجملة فان الظلمة عدم الضوء فيما من شأنه ان يستنير وهو الشيء الذي قد يرى اذا
النور يرى وما يكون فيه النور يرى والشاف لا يرى البتة فالظلمة هي في محل الاستنارة وكلاهما في المتلون جسم لا يشف فالجسم
الذي من شأنه ان يرى لونه اذا كان غير مستنير كان مظلما ولم يكن فيه بالحقيقة لون بالفعل ولم يمكن ان يظن ان هناك الوانا وكنها
مستورة بشيء فان الهواء لا يستر وان كان على الصفة التي يرى مظلما اذا كانت الالوان بالفعل لكنه ان سمى انسان الاستعدادات
المختلفة التي يكون في الاجسام التي اذا استنارت صار واحد منها الشيء الذي تراه بياضا والآخر حمرة الوانا فله ذلك الا انه
يكون باشتراك الاسم فان البياض بالحقيقة هو هذا الذي يكون على الصفة التي يرى وهذا لا يكون موجودا وهناك وفيه شفاف

لا يشف ولان الشفاف قد يكون شفافا بالفعل وقد يكون شفافا بالقوة وليس يحتاج في ان يكون بالفعل الى استحالة في
نفسه بل الى استحالة في غيره وهذا مثل المسلك والمنفذ فانه لا يحتاج في ان يكون بالفعل الى امر في نفسه بل الى وجود السالك والنافذ
بالفعل واما الاستحالة التي يحتاج اليها الشفاف بالقوة الى ان يصير شفافا بالفعل فهي استحالة في الجسم الملون الى الاستنارة
وحصول لونه بالفعل واما الحركة فان يتحرك الجسم المضيء اليه من غير استحالة منه فقد عرفت كنه هذا فيما سلف فاذا حصل احد هذين
بادي المرئي فصار هذا شفافا بالفعل لوجود غيره فجرى بنا ان نحقق امر هذا البادي الا ان الواجب علينا ان نؤخر الامر فيه الى ان نحكي
شكوكا يعرض فيما قلناه ونحل من حلها تصحيح ما قلناه **فصل** في مذاهب وشكوك في امر النور والشعاع وفي ان النور ليس بجسم
بل هو كيفية يحدث فيه من الناس من ظن ان النور الذي يشرق من المضيء على الاجسام ليس كيفية يحدث فيها بل هو اجسام
كيفية يحدث فيها بل هو اجسام صغار ويكون منفصلة من المضيء في الجهات كلها لازمة له لا ابعاد مفرقة فهو ينتقل بانتقاله فيقع على
الاجسام فيضيئها ومن الناس من ظن ان هذا النور لا معنى له البتة وانما هو ظهور من الملون بل من الناس من ظن ان الضوء
في الشمس ليس الا من شدة ظهور لونه لكنه يغلب البصر فيغيب عليها او لا ان نتامل الحال في هذه المذاهب فنقول انه لا يجوز ان
يكون هذا النور والشعاع الواقع على الاجسام من الشمس والنار اجساما حاملة لهذه الكيفيات المحسوسة لانها اما ان يكون
شفافة فلا يجب ان تزول شفيفها تراكمها كما يكون الاجزاء الصغار من البلور شفافة ويكون المركبة منها غير شفاف والا ان تزيل
شفيفها لم تكن مضيئة واذ قد فرغنا من الفرق بين الشفاف وبين المضيء وان كانت تعود بالارتكام غير شفافة كان ارتكامها
يستر ما تحتها وكلما ازدادت ارتكاما ازدادت سترا للضوء وكلما ازداد ارتكاما ازداد اظهارا للضوء وكذلك اذا كانت هذه
المضيئات في الاصل مضيئات غير شفافة كالنار وما اشبهها فبين ان الشعاع المظهر للالوان ليس بجسم ثم لا يجوز ان يكون جسما
ويتحرك بالطبع الى جهات مختلفة ثم ان كانت هي اجساما تنفصل من المضيء وتلقى المستنير فاذا اطبقت الكوة لم تخل اما ان تنفق لها
ان يعدم او يستحيل او يبقى العالم والقول ببقي العالم اعتساف فان ذلك الامر يكون دفعة والعدم ايضا من ذلك عجيب
بانه كيف يحكم ان جسما انما حصل بين جسمين يعدم احدهما واما الاستحالة فتوجب ما قلناه وهي انها تستنير بمقابلة النير فاذا انعدمت
فما الحاجة ان كان الامر على هذا الى مسافر اجسام من جهة النير ولم لا يكون هذه الاجسام تستحيل بنفسها بالمقابلة تلك الاستحالة
واما الحجة التي يتعلق بها اصحاب الشعاع فمن ذلك قولهم ان الشعاع لا محالة يتحرك من عند الشمس وينحدر من عند النار وهو
حركة والحركة لا للجسم وايضا فان الشعاع ينتقل بانتقال المضيء والانتقال للجسم وايضا فان الشعاع يلقى شيئا فينعكس عنه الى

غيره

غيره والانعكاس حركة جسمانية لا محالة وهذه القياسات كلها فاسدة ومقدماتها غير صحيحة فان قولنا الشعاع ينحدر او يخرج او
يدخل الفاظ مجازية ليس من ذلك شيء بل الشعاع يحدث في المقابل دفعة ولما كان يحدث من شيء عال توهم كانه وان يكون
على سبيل الحدوث في ظاهر الحال اولى من النزول اذ لا يرى البتة الطريق ولا يحتاج الى زمان محسوس فلا يجب اذا ان يكون
البرهان دل على الانحدار واني لهم بذلك واما ان يكون الحس هو الدال عليه وعليه معولهم وكيف يدل الحس على حركة مشترك
لا يحس بزمانه ولا يحس في وسط المسافة واما حديث انتقال الشعاع فليس هو باكثر من انتقال الظل فيجب ان يكون الظل جسما
ينتقل وليس واحد منهما بانتقال بل الظل انما يتجدد فاذا انجذب الموازاة تجدد وذلك فان زعم ان الظل ايضا ينتقل فليس يخلو
اما ان ينتقل على النور واما ان يكون النور ينتقل امامه وخلفه فان كان ينتقل على النور ويعطي النور فليفرض من النور المغشي لجميع
الارض لا انتقال له انما يعطيه الظل فيكون دعوى انتقال النور قد فسدت كان النور ينتقل امام الظل حتى ينتقل الظل عليه من
المضيء والقفاء معلوم انه اذا كان والقفاء وقف معه النور وهذا يؤدي الى ان يكون حركة ذي الظل سببا لطرد النور ويكون علة
منعه ان يطرد والنور ايضا من الجهات المختلفة والمضيء واقف فيظلم الموضع او يكون النور اذا هرب من الظل هرب من خلف
نفاذ الى حيث فارقه الظل وهذه كلها خرافات بل لا ظل ينسخ النور ولا هو ولا النور بجسم وان كان انما انتقال فذلك
بالتجدد ولا ان شيئا واحدا بعينه ينتقل وانعكاس الشعاع ايضا لعله محاذي فان من شأن الجسم اذا استنار وكان صقيلا
ان يستنير عنه ايضا جسم يحاذيه من غير انتقال البتة واما المذهب الآخر وهو المذهب الذي يرى ان هذا النور معنى بل علة اللون
نفسه او انه ظهوره ايضا فان لاصحاب ان يقولوا ان الذي يعتري في هذا الباب ما يتخيل مع اللون من بريق يلزم الملونات وليس
ذلك البريق شيئا في المرئي نفسه بل امرا يعرض للبصر بالقياس بين ما هو اقل ضوءا وما هو اشد ضوءا او شدة ظهور اللون اشد
الشيء المضيء فان الانارة التي من السراج اقل قليلا من الانارة التي من القمر والانارة التي من القمر الذي هو المحت اقل قليلا من
الانارة التي في البيوت المستورة نهارا من الشمس بل من المواضع ذوات الظل التي ليس فيها شعاع الشمس وذلك الا ان
يبطل في ظل البيوت اذا طلعت الشمس فيتلاشى ويكون ما يبصر فيها اقوى مما يبصر في الفت والناس لا يرون ما كان في الظل
وان كان منيرا براقة وشعاعية البتة ويرون ان نور السراج يفعل في الاجسام برقا ونور القمر في الليل يفعل ذلك وذلك بسبب
القياس الى الظلمة القليلة يحمل ذلك القدر انه شعاع براق وليس ذلك الا ظهورا ما من اللون والذي للشمس اقوى
واشد تاثيرا فظهر ما يرى من شيء سوى اللون ان على الحائط الابيض شيئا غير البياض وغير ظهوره وسمي ذلك الشيء

شعاعا فان قايس تقايس ذلك بالظل على الحائط فان ذلك الظل بسبب ظلمة ما يخفى لها من البياض ما كان يجب ان يظهر وكلام
المتقين الظلمة التي لا معنى لها الا اخفاء او زيادة خفاء كان النور لا معنى له الا الظهور او زيادة ظهور ومن هؤلاء قوم يرون ان الشمس
ليس ضوءا الا لشدة ظهورها ويرون ان اللون اذا تمحص البصر لشدة ظهوره ويرى بريق وشعاع يخفي الالوان بعجز البصر لاستغراقه في
نفسه وكانه يقهر البصر عن ادراك الجلي فاذا انكسر ذلك او راى لون تلالؤ او الحيوانات التي تلمع في الليل اذا لمعت لم يحس لونها لان
واذا كان نهارا كان لها لون ظاهر ولم يكن ضياء لمعان فذلك اللمعان هو بسبب شدة ظهور الوانها الا في حتى يرى في الظلمة ويكون
في غاية القوة حين يظهر في الظلمة فيبهر البصر اذا كانت الظلمة اضعفته فاذا اشرقت الشمس غلب ظهورها ذلك فعاد لونها وابهر
لم يتميز له لان البصر قد اعتاد وقوي بالظاهرات واستند بطلوع الشمس ومنهم قال ليس الامر على هذه الصفة بل الضوء شيء واللون شيء
لكنه من شان الضوء اذا غلب على البصر ان يستر لون ما فيه والشمس ايضا تضيء الالوان ومع اللون ضوء فيستر الضوء اللون ما لمعان كالقمر
وكالاشعة المستوية والصيقلة اذا لمعت ذات صقيلة ولم ير سوادها قالوا وهذا غير النور فان النور هو ظهور اللون لا غيره والضوء ليس
ظهور اللون بل شيء آخر وقد يخفي اللون وان هذه اللوامع في الليل يظهر نورها في الظلمة فيخفى لونها واذا طلعت الشمس غلب نورها
وخفي فظهر لونها فيما يجري ان يتامل هذا المذهب مع فروعها المذكورة

فصل

في مناقضة المذاهب المبطلة لان يكون النور شيئا
غير اللون الظاهر فنتكلم في الشفاف واللامع فيقول ان ظهور اللون يفهم منه في هذا الموضع معنيان احدهما صيرورة اللون بالفعل
والاخر ظهور لون موجود بنفسه بالفعل المعين والمعنى الاول يدل على حدوث اللون او وجوده لونا والمعنى الثاني يدل على حدوث
نسبة اللون او وجوده ذلك النسبة وهذا الوجه الثاني ظاهر الفساد فان الظن ان النور نفس نسبة اللون الى المبصر فيجب ان
يكون النور نسبة او حدوث نسبة ولا قوام ولا وجود له في نفسه وان عني به انه يصير اللون بحيث لو كان بصر لراه او كونه كذلك
فاما ان يكون هذا نفس اللون او معنى يحدث او زال معنى من خارج كزوال ستر او غيره فان كان نفس اللون كان هذا هو الوجه
الاول وان كان حالا يعرض له به يظهر فيكون الضوء غير اللون وانما المعنى الاول فلا يخلو ايضا اما ان يعني بالظهور خروج من القوة الى
الفعل فلا يكون الشيء مستنيرا بعد ذلك لان الواحد وانما ان يعني به نفس اللون فيكون قول الظهور لا معنى له ايضا بل يجب ان
يقال ان الاستنارة هو اللون او نفي به حال يقارن اللون اما ابدا واما وقتا ما حتى يكون اللون شيئا يعرض له النور تارة وتارة
يعرض له الظلمة اخرى واللون في الحالتين موجود بالفعل فان كان نفس نسبة الى ما يظهر له عاد الى المذهب الآخر وان كان شيئا
آخر عاد الى ذلك ايضا فان قرر الامر على ان الضوء وان كان نفس اللون فيكون كان الضوء هو اللون نفسه اذا كان بالفعل

فاما

فاما ان يكون الضوء مقولا على كل لون بالفعل او يكون البياض وحده لونا فيكون السواد ظلمة فيستحيل ان يكون الجسم الاسود مشرقا
بالضوء ولكن هذا ليس يستحيل فان الاسود يشرق بنور غيره فليس الضوء هو البياض وحده وان لم يكن الضوء هو البياض وحده
بل كل لون كان بعض ما هو ضوء سوادا وبعض ما هو ضوء ولكن الضوء لا يقابله الا الظلمة وايضا فان المعنى الذي به الاسود
مضيء امن سواد او لا محالة وكذلك هو غير البياض واللون الذي طبيعته تعينه الذي في السواد هو نفس السواد واللون الذي في
البياض هو نفس البياض الا عارضا فليس اللون المطلق الجنسي هو الضوء وايضا فان الضوء قد يستنير به الشعاع كالماء
والبلور اذا كان في ظلمة فوقع عليه الضوء وحده دل عليه واشيف فهذا ضوء وليس بلون وايضا فان الشيء يكون مضيئا وضوءا
فتارة يشرق منه على شيء آخر الضوء وحده كما يشرق على مار او حائط وتارة يشرق منه اذا كان قويا الضوء مع اللون فيحاكي
يحمر الماء والحائط الذي يشرق عليه ويصفر فلو كان الضوء ظهور اللون وكانت الظلمة خفاء اللون لكان تاثير اللون الاحمر فيما يقابله
حمرة ولا تقابلها وحيا فان كان هذا الظهور لون احمر ظلم اذا اشتد فعل فيما يقابله اخفاء لونه بان ينقل لون هذا القوي اللون اليه و
على ان مذهب هذا الانسان يوجب ان الخضرة او الحمرة وغير ذلك مختلفة من ظهورات وخفاء آن سوادية فيلزم من ذلك
انه اذا كان جسم ظاهر اللون شعاع وقع عليه ثم انعكس على المعنى الذي يفهم ضوء جسم آخر وفي لون ان لا يقع لونه عليه الا انه لا يخلو اما ان
يكون هذا المستنير المنير لغيره والاخر الظاهر اللون وحدها او مع غيرها فان كانت وحدها فهي انما يوجب ظهور اللون في ذلك
ان يصير الاخفاء اللون بان تحمر او يخضر وان كانت مع غيرها كانت الظاهرة اللون يفعلان جميعا هذا اخفاء وذلك اظهارا فيكون
لخفاء اللون تاثير في المقابل لكن خفاء اللون ليس له هذا التاثير الا ترى انه اذا كان خفاء لون مجرد لم يؤثر فيما يقابله كما يؤثر ظهور
اللون الذي يقولون به لو كان منفردا فان قالوا ان اللون ظهور الحمرة ايضا والخضرة وغير ذلك من حيث هو حمرة وخضرة و
ان الخضرة اذا اشتد ظهورها فعلت مثل نفسها فعلت خضرة وحمرة فيقال بما بالها اذا كان قليل الظهور لم يظهر اللون في اللون
الذي يقابله على ما هو عليه على المعنى الذي هو ضوء مجرد فقط وفعل مثل ما يفعله معنى لو لم يكن له لون فاذا اشتد ظهوره اظهره او
اخفاه بلون نفسه وكان يجب اولى الامران يكون انما يفعل فيه لونا من لونه قليلا ثم اذا اشتد فعل فيه كثيرا فكان كل فعل يفعل
انما هو اخفاء لون وذلك لمزجه بلونه وليس كذلك بل يظهر او لشيء لونه اظهارا شديدا وانما يظهر فيه اللون الذي في استعداده
ما هو معنى الخضرة والاحمرة في فعله ثم يبدو بعد ذلك او اصارا قوي ظهوره فهذا في ابطال لونه واخفائه والثانية لونا آخر ليس
في جبلته ولا طبيعته فيكون اذن احد الفعلين من شيء من الامر فيكون مصدر احد الفعلين من الضوء الذي لو كان الجسم

لا لون له والضوء لكان انفعال ذلك مثل بلورة مضيئة والفعل الآخر يكون من لونه اذا اشتد ظهوره ولسبب هذا الضوء حتى يصير
متعديا فانا وان كنا نقول ان الضوء ليس هو ظهور اللون فلا نمنع ان يكون الضوء سببا لظهور اللون وسببا لنقله ويجعل
ان الضوء جزء من جملة هذا المرئي الذي يستفيد لونا وهو شيء اذا خالط اللون بالقوة حدث منها الشيء الذي هو اللون بالفعل
بالامتزاج فان لم يكن ذلك للاستعداد او كانت انارة وبريقا مجردا فالضوء يكون جزء الشيء الذي هو اللون ومزاج منه كما ان
البياض والسواد بما اختلاطهما يحدث منه تلك الالوان المتوسطة واما قول القائل ان الضوء اللمعان ليس الا ظهور اللون ثم
قوله في الاشياء اللامعة في الليل ما قاله فيبطل بان السراج والقمر كثيرا ما يبطل لمعان ذلك ونظير ان لو انها يجب ان يكون نوع
السراج اشد ظهور لون فيجب ان يكون ايضا ما يغير السراج فاما اللون لا يرى له في الظلمة لونه وليس الامر كذلك فان اللامعات
ترى ايضا بالليل كما يرى ايضا بالليل كما يرى رفقا فليس ما قالوه بحق واما القائل ان للشمس والكواكب الوانا وان الضوء لمعني(?)
لونها فيشبه ان يكون الحق ان بعض الاشياء يكون له في ذاته لون فاذا انارت اشتدت انارته حتى يبهر البصر فلم يمتز الالوان
ومنها ما يكون له مكان اللون الضوء وهو الشيء الذي يكون الضوء له طبيعيا لانه ما فيه يستفاد وبعض الاشياء مختلط الجوهر من
ذلك الامر انما اختلاط تركيب اجزاء مضيئة واجزاء ذوات الوان كالنار واما اختلاط امتزاج الكيفيات كالمريخ والزحل وليس يمكن
ان الحكم في امر الشمس الا بشيء فقد عرفنا حال الضوء وحال النور وحال اللون وحال الاشفاف والضوء هو كيفية كمال بذاته
للشفاف ومن حيث هو شفاف وهو ايضا كيفية بها المبصر بذاته لا لعلة غيره ولا سطان(?) المبصر بذاته ايضا يحجب من ابصارنا ما وراءه
والنور كيفية يستفيد بها الجسم الغير الشفاف من المضيء فيكمل بها الشفاف شفافا بالفعل واللون كيفية تكمل بالضوء من شأنها ان
يصير الجسم بها انفعال المضيء فيما يتوسط ذلك الجسم بينه وبين المضيء فالاجسام مضيئة وملونة وشفافة ومن الناس من قال
ان من الاجسام ما بكيفية في غيرها وجعل القسم الاخر هو الشفاف واما القسم الاول فقد جعله قسمين احدهما يرى في الشفاف
بذاته ويضوء وهو المضيء وثانيهما ما ليس كذلك ثم قسم هذا القسمين احدهما ما يشترط في رؤيته الضوء مع شرط التشفيف وهو اللون
والثاني ما يشترط في رؤيته الظلمة مع شرط الشف كالحيوانات التي تلمع في الليل من حيث تلمع كالبراقة وبعض الخشب المتعفن وبعض
الدود وقد رأيت ذبابة وجاجة(?) بيندها الصفة ومرارة ميتة بيندها الصفة ومرارة حية بيندها الصفة وليست هذه القسمة برضية
ولا صحيحة فان المضيء يرى لذاته في الظلمة وفي الضوء جميعا فان اتفق ان كان لا يرى في الضوء الذي يضعفه رأى وان اتفق
ان لم يكن فيه رأي ايضا كالنار يراها الانسان في الضوء سواء كان ضوءا او ضوء غيره ويراها في الظلمة واما الشمس فلا تميس(?)

بل كنا

بل كنا ان نراها في الظلمة بسبب انها حيث يكون مقابلة البصر الرائي يكون قد طلت(?) العالم ضوءا ولم يترك مكانا مظلما واما الكواكب
فانما يرى انها في الظلمة لان ضوءها يقصر عن ضوء الشمس فلا يضيء الاشياء ولا ينورها بل لا يمتنع ان يوجد فقد يمكن ان يكون ههنا
ظلمة فيرى في الظلمة لا لان الظلمة سبب ان ترى هي بالذات بل يجب ان يعلم ان بعض الانوار يغلب بعضا حتى لا يرى كما ان
ضوء الشمس يغلب ضوء النار الضعيفة وضوء الكواكب فلا يرى مضيئة عند ضوء الشمس فلا يرى الا لاجل الحاجة في رؤيتها
الى الظلمة بل للحاجة ان يكون في انفسها مضيئة غير مغلوبة بالقياس الى ابصارنا فاذا كانت الشمس غائبة ظهرت ورؤيت
لانها صارت مضيئة بالقياس الى ابصارنا ولو كان في ابصارنا نور يكاد(?) يكون حكم النار والقمر عند ضوء ما هو اضعف منها هذا الحكم
بعينه ويجب في ذلك الضوء ان لا يكون موجودة بالقياس الينا عند ظهور نار او قمر فيلزم ان يكون ظلمة حتى تظهر او يلزم ان
لا يكون بها حتى يرى ويمكن للبصر من ادراك فانك تعلم ان الهباء الذي في الجو ليس من جنس ما لا يرى المستنير منه الا في الظلمة
لكن ان كان الانسان في الظلمة وقد وقع على هذه الهباءات شعاع الشمس امكن ان يرى تلك الهباءات فان كان الانسان
في شعاع لم يمكن وذلك الامر في ابصار الانسان في ضوء الهباءات فان ابصار الانسان اذا كان مغلوبا بالضوء الكثير لم يرها وان لم
يكن مغلوبا راها وكذلك هذه اللوامع في الليل ليست جنسا آخر غير المضيئات ومخالفة الا في جملة الطبع بل في الضعف
ولو كانت هذه مخالفة للمضيئات في جملة الطبع بل في الضعف ولو كانت هذه مخالفة للمضيئات في جملة الطبع فالكواكب كذلك
ولا يحصل لهذه القسمة محصول صادق الا ان يقال ان بعض المضيئات باهرة لبعض وبعض مقهورة لبعض ومعنى ذلك البهر(?)
ليس تأثيرا في انفسها بل في ابصارنا كما ان بعض الصلابات اصلب وبعضها اضعف فلا يجب اذن ان يقال اللواتي تلمع في
الليل نوع او جنس مفرد خارج عن الملونات والمضيئات بل هي من جملة المضيئات التي هي بما فوقها في الانارة فلا
يرى معها لعجز ابصارنا نوع بل انما يقوى عليها ابصارنا عند فقدان سلطان الباهرة لا لانها من المضيئات فان هو هذا الا
نقل(?) ان القسمة جيدة الا انهم ليس يذهبون الى هذا بل يوهمون ان المضيئات طبقة والملونات طبقة وهذه طبقة

فصل

في تأمل مذاهب قيلت في الالوان وحدوثها ومما يجب ان يتفرع عنه تأمل مذهب آخر في الالوان والضوء مالم يفرغ عنه لم
يكن سبيل الى ان يدل على صحة ما ذهبنا اليه والطريق القسمة فنقول من المذاهب في امر الالوان مذهب من يرى ان
اللون الابيض انما يكون من الهواء والضوء وان الاسود يكون من ضد ذلك وان حدوث اللون الابيض هو من الشفاف
واذا انقسم الى اجزاء صغار ثم تراكم فانه يعرض هناك ان يقبل سطوحها الشعاع فيضيء ولانها شفافة تؤدي بعضها الى بعض

وانما صار يكون ذلك فيما كالمتصل ولان المشف لا يرى الا بلون غيره فان شفيفها لا يرى لكن انعكاس الضوء من السطوح المتراكمة عليها
يرى متصلة ويرى الجميع ابيض قالوا ولهذا ما كان زبد الماء ابيض بخلاف الماء والثلج ابيض لانه اجزاء صغار جامدة شفافة خالطها الهواء
ونفذ فيها الضوء والبلور المسحوق والزجاج المسحوق لا يشف واذا نُدِّيت واتصلت سطوحها اتصالا لا يتخلل به الهواء تخلص
منها ينفذ عادت شفافة والشفاف الكبير الحجم اذا عرض فيه شق ادى ذلك الموضع الى البياض قالوا فاما السواد فيستحيل
لعدم غور الجسم وعمقه الضوء والاشفاف معا ومنهم من جعل الماء سببا للسواد وقال وكذلك اذا ثُمِّت هذه الاشيا
مالت الى السواد قالوا وذلك لان الماء يخرج الهواء والا يشف شفافه ولا ينفذ فيه الضوء الى السطوح فيبقى مظلمة ومنهم من
جعل السواد لونا بالحقيقة ومن اصل الالوان قال ولذلك لا ينسلخ واما البياض فعارض للمشف تراكمه ولذلك يمكن ان ينسلخ
ولا يبعد ان يكون المذهب الاول في السواد يؤدي الى هذا المذهب ايضا اذ جعل السواد حقيقة ما لا يشف من جهة ما لا يشف
وهو حقيقة اللون المنعكس عنه وقال قوم ان الاستقصات كلها مشفة وانها اذا تركبت حدث منها البياض على الصفة المذكورة
وان يكون ما يلي البصر سطوحا مستطرة من المشف فينفذ فيها البصر وان السواد يعرض اذا كان ما يلي البصر من الجسم ... وانما يمنع الاشفاف
للاطراف التي يقع فيها فهي وان اشفت فيما لا ينفذ فيها الضوء نفوذا جيدا اظلم والذي يصيب من هذه الجملة فصل القول فيه
تولد البياض من الضوء وكون السواد لونا حقيقيا فانا نعرف ان المشفات تبيض عند السحق والخلط بالهواء وكذلك اللعاب
والناطف تبيض لاجتماع احتقان الهواء فيه مع الاشفاف الذي في طبعه ونعلم ان السواد لا يقبل لونا البتة كان البياض يقبل
فكان البياض لاشفافه موضوع ومعرى مستعد والمعرى لكيفيات قابل لها غير حاجة الى ازالة شي والمشغول بواحدة لا
يقبل غيرها الا بزوالها فهولاء قوم يجعلون مخرج الالوان من الاشفاف وغير الاشفاف وبازاء هؤلاء قوم اخرون لا يقولون
بالاشفاف البتة ويرون ان الاجسام كلها ملونة وانه لا يجوز ان يوجد جسم الا ولون ولكن الثقب والمسامات الخالية اذا كثرت
في الاجسام نفذ فيها الشعاع الخارج من المضي الى الجهة الاخرى ونفذ ايضا شعاع البصر فرؤي ما وراءه فاما المذهب الاول فانا
نقول نعم انه قد يظهر من رق المشف وخلطه بالهواء لون ابيض ولكن انما يكون ذلك لا في جسم متصل ومجتمع بل انما يظهر ذلك
اللون في الركام منه وانه اذا اجتمع وبطل الى عنه البياض عند الاجتماع والمحذوف ليس للحق على ما قلته ويوجب غالب ظني
ان ما يبيض بياضه لذلك فقط بل لان الطبخ يحلله اولا ثم جف ابيض بياضا شديدا المزاج يحدث فيه والدليل على ذلك انه
لو كان فعل النار في الجص ليس الا تسييل التفريق فان تسييل التفريق قد يوصل الى الهيئة التي ذكرنا انها سبب لكون البياض

لكان

لكان السحق الكثير المؤدي الى غاية تصغير الاجزاء يفعل ذلك الفعل في الجص وفي النورة وفي غيره ولكان المبني بالصندوق والمطوي
اذا اجتمع بالماء فعل فعل الجص من البياض وليس كذلك بل نتعرض ان الجص يكون فيه ذلك على الصورة المذكورة فليس كل
بياض يحدث على هذه الصفة فان البيض اذا اسلق يصير بياضه الشفاف ابيض وليس يمكن ان يقال ان النار زادته تخلخلا و
تفرقا فانه قد زادته تكاثفا على حال والا انه قد حدثت فيه هوائية وخالطته فاول ذلك ان بياض البيض يصير عند الطبخ اثقل و
ذلك لما يفارقه من الهوائية وثانيا انه لو كانت هوائية واحدث رطوبة خفيفة لكانت حشوه لا انعقاده وقد علمت ما قيل في
فان الدواء الذي تجده اهل الحيلة ويسمونه لبن العذراء ان يكون من خل طبخ فيه المرداسنج حتى الخل فيه ثم صفي حتى بقي الخل في
غاية الاشفاف والبياض وخلط بما طبخ فيه القلي وصفي غاية التصفية حتى صار كالذي معه فانه ان تعرض في هذا لم تقسم منها المزاج الذي
يطلبونه فكلا يخلط هذان المائان ينعقد فيه المنحل الشفاف من المركب ابيض في غاية البياض كاللبن الرائب ثم يجف فليس
ذلك لان هناك شفافا عرض له التفرق فان ذلك كان متفرقا مستحلا في الخل ولا اجزاء مشفة صغار اخذا تذايب وتقارب
بل ان كان ولا بد فقد ازدادت في هذا التقي تفرقا ولا ايضا خالطها هواء من خارج بوجه من الوجوه بل ذلك على سبيل الاستحالة
فليس كل سواد وبياض فيما احسب على الصفة المذكورة ولو لم يكن البياض الا الضوء والسواد الا ما قيل لم يكن تركيب البياض
والسواد الا اخذا مسلكا واحدا بيان هذا ان البياض يتجه الى السواد قليلا قليلا من طرق شتى احدها طريق الغبرة وهو الطريق الساذج
فانه اذا كان السلوك ساذجا يتوجه منها الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ويكون سالكا طريقا لا يزال يشتد فيه السواد
فيه وحده وليس البياض الا محض والثاني الطريق الاخذ الى الحمرة ثم الى القتمة ثم الى السواد والثالث الطريق الاخذ الى الخضرة ثم
الى النيلية ثم الى السواد وهذه الطرق انما يجوز اختلافها بجواز اختلاف ما منه يتركب هذه الالوان المتوسطة فان لم يكن الا بياض وسواد
ولم يكن اصل البياض الا الضوء وقد استحال بعض هذا الوجوه لم يكن في تركيب البياض والسواد الا الاخذ في طريق واحد
تقع الاختلاف فيه وتوحا بحسب النقص والاشتداد فيه فقط ولم يكن طرق مختلفة فيجب ان يكون شوب من غير البياض والسواد
مع ان يكون شوبا من غير البياض والسواد مع ان يكون شوبا من مرئي وليس في الاشياء شيء يظن انه مرئي وليس سوادا او
بياضا ولا مركبا منهما الا الضوء عند من يجعل الضوء شيئا غيرهما فان ابطل مذهب امتنع استحالة الالوان في طرق شتى وان لم يمكنه دفع
الاستحالة وجب ان يكون مرئي ثالث خارج عن احكام البياض والسواد والا وجب ان يكون هذا المرئي الثالث وجوده الا ان يجعل الضوء
غير اللون فمن ههنا يمكن ان يركب الالوان فيكون البياض والسواد اختلاطا وحدها كانت الطريقة هي طريقة الاقرار فان

خالط السواد ضوء الكان مثل الغمامة التي يشرق عليها الشمس ومثل الدخان الاسود يخالطه النار كان حمرة ان كان السواد غالبا
او صفرة ان كان السواد مغلوبا وكان هناك عليه بياض مشرق ثم ان كان هناك صفرة خلطت بسواد ليس له اجزاء به اشراق
حدث الخضرة وبالجملة اذا كان الاسود ابطن والمضيء اظهر والحمرة بالعكس ثم ان كان السواد غالبا في الاول كانت غبرة وان كان السواد
غالبا في الثاني كانت كراثية تلك الشديدة التي لا اسم لها وان خلط ذلك ببياض كانت كموية زنجارية وان خلط بالكراثية سواد
وقليل حمرة كانت نيلية وان خلط بالحمرة نيلية كانت ارجوانية فهذه امكن تاليف الالوان سواء كان بامتزاج الاجرام او بامتزاج
الكيفيات ولو كانت هذه لا يكون الا باختلاط الاجسام وقد علم ان الاسود لا يصبغ منه الضوء بالعكس حينئذ البتة اسود ولكان
يجب ان يكون الالوان الخضرة والحمرة انما ينعكس منها البياض ولا ينعكس من الاجزاء السود شيء وخصوصا وهي ضعيفة منكسرة
فان قيل فقد نراها ينعكس من المخلوط فالجواب ان ذلك لان الخلط يوجب الفعل والانفعال ويجب بسبب ذلك امتزاج
الكيفية وسواء فعلته الصناعة او الطبيعة على ان الطبيعة تقدر على المزاج الذي على سبيل الاستحالة والصناعة لا تقدر عليه
على الجمع قريبا او جبت الطبيعة بعد ذلك استحالات والطبيعة تقدر على تاليف المزاج الذي على سبيل الخلط وتصغير
الاجزاء والصناعة تعجز عن ذلك الاستقصاء والطبيعة لا تتناهى بذاتها في القسمة والنسبة قوة وفعلا والصناعة لا يمكن
ان تخرج جميع ما في الضمير منها الى الفعل فقد بان من هذا ان البياض بالحقيقة في الاشياء ليس لضوء ثم لسنا نمنع ان يكون
للهواء تاثير في امر التبييض ولكن ليس على الوجه الذي يقولون بل باحداث المزاج التبييض ولذلك ليس لهم ان يقولوا ان
بياض الناطق كله من الجهة التي يقولون بل من المزاج فان الهواء يوجب لونا ابيض لا لاجل المخالطة فقط بل لاجل الاحالة
ايضا ولو كان مذهبهم صحيحا لكان يمكن ان يبلغ بالشيء الابيض والملون بشدة الترقيق حتى يذهب تراكمه الى ان يشف
او الى قريب منه وهذا محال لا يكون وانا قولهم ان الاسود غير قابل للون آخر فاما ان يغيره على سبيل الاستحالة او على سبيل
الصبغ فان عنوا على سبيل الاستحالة فقد كذبوا وما يكذبهم الشباب والشيب وان عنوا على سبيل الصبغ فذلك حال
مادة لا حال كيفية فلا يبعد ان يكون الشيء المسود لا يكون مسودا الا وفيه قوة نافذة متعلقة قابضة فيخالط وينفذ ويلزم
وان يكون ما هو موجود في الاشياء ابيض بخلاف ذلك في الطبيعة ولا يمكنه ان يغشي الاسود ويداخله ويلزمه على ان ذلك ليس
ايضا مما لا يمكن فانه اذا اصل مثل الاسفيداج وغيره حيلة ما حتى يغوص ويتحلل السواد صبغه ابيض واما المذهب الثاني فان
ذلك المذهب لا يستقيم القول به الا اذا فرض الخلاء موجودا وذلك لان المسام التي يذكرونها لا تخلو اما ان يكون مملوة من جسم

او يكون خالية فان كانت مملوة من جسم فاما ان يكون ذلك الجسم يشف من غير مسام ويتمشى لا محالة الى قضية المسام له او
هذا خلاف قولهم واما ان كان خلا فيكون مذهبهم يقتضي وجود الخلاء والخلاء غير موجود ثم بعد ذلك فانهم يقولون انه ليس كل مسام يصلح
لتخلل الاشفاف بل يجب ان يكون المسام مستقيمة الاوضاع من غير تعريج حتى ينفذ فيها الشعاعات على الاستقامة فليفرض كرة
من حديد بل من بلور بل من ياقوت ابيض شفاف فهذه المسام التي يكون فيها شفافة مستقيمة حينما يكون كذلك طولا فهل يكون
كذلك ايضا عرضا وهل يكون كذلك اطرا او من اي جهة ثبت فكيف يكون مستقيمات متداخل مستقيمات فيكون من جهة ما منها
لا ينفذ فمن الضرورة ان يعرض من بعض الجهات خلاف الاستقامة وقوف الاجزاء التي للمسام لها في سمت الخطوط التي تتوهم
خارجة على الاستقامة من العين او يكون الجسم خلاء كله وهذا محال فيجب ان يكون الكرة اذا اختلف منك المقامات في استشفافها
اختلف عليك شفيفها ضرورة ثم كيف يكون حال جسم فيه من المسام والمنافذ ما يخفي لونه حتى تراه كانه لا لون له وفي نفسه
لون والاخر لونه شيئا ملتصقا فاو راه بل يؤدي ما وراءه بالحقيقة فان احدث سترا فانما يحدث شيئا كانه ليس فيكون لا
محالة الشفافات التي اكثر كثيرا من الملاء الذي فيه فكيف يجوز ان يكون لها استمساك الياقوت وهو كله فرج ولو ان انسانا احدث
في الياقوت منافذ ثلثة او اربعة ثم حمل عليه باضعف قوة لارض والانكسر فهذه المذاهب ايضا محال فالالوان ايضا موجودات
وليس حدوثها بانها اضواء ولا الاضواء ظهورات لها ومع ذلك فليس هي ما هي بالفعل بغير الاضواء والمشف ايضا موجود و
هذا ما اوردنا بيانه الى هذه الغاية وقد بقي علينا ان نخبر عن حال الابصار انه كيف يكون ويتعلق بذلك تحقيق كيفية تادي الاضواء
في المشف **فصل** في اختلاف المذاهب في الرؤية وابطال المذاهب الفاسدة بحسب الامور انفسها فنقول ان المذاهب
المشهورة في هذا الباب مذاهب ثلثة وان كان كل مذهب منها يتفرع اعدادا فمذهب من يرى ان شعاعات خطية تخرج من البصر
على هيئة مخروط يلي راسه العين وقاعدته المبصر وان صحاوره الكل هو المتسم منها وان يبصر الشيء هو يقبل المتسم فيه ومنها مذهب
من يرى ان الشعاع قد يخرج من البصر على هيئة انه لا يبلغ كثرته ان ياتي نصف كرة السماء الا بانتشار فوجب انتشار الرؤية
لكنه اذا خرج واتصل بالهواء المضيء صار ذلك آلة وادرك بها ومنها مذهب من يرى انه كما ان سائر المحسوسات ليس يكون
ادراكها بان يرد عليها شيء من الحواس يرد اليها متصلا بها او مرسلا رسولا اليها كذلك الابصار ليس يكون بان يخرج شعاع البتة
فيلاقي المبصر بل بان يتادى صورة المبصر الى البصر تتاديه الشفاف اياه وقد استدل الفريقان الاولان وقالا انا جاز في سائر الحواس
ان يلمسا المحسوسات لانها تعني ادراكها بالملامسة كاللمس وكالذوق وكالشم الذي يستقرب الريح بالتنشق لملاقيه وينفعل به و

وكالصوت الذي يتأدى بالتموج الى السمع ثم ان البصر ليس يمكن فيه ذلك لان المرئي منفصل وكذلك ما يرى المقترن منه
ولا ايضا من جائز ان ينتقل اليه عرض موجود في جسم مرئي اعني لونه وشكله فان الاعراض لا تنتقل فاذا كانت الصورة
على هذا فما يجري ان يكون القوة الحاسة ترحل الى موضع المحسوس لتلاقيه ومحال ان تنتقل القوة الا بتوسط جسم يحملها
ولا يكون هذا الجسم الا لطيفا من جنس الشعاع والروح فلذلك سميناه شعاعا ولو وجد جسم مثل هذا في العين ما يرى الانسان
في حال الظلمة ان نورا قد انفصل من عينيه واشرف على انفه او على شيء قريب يقابله وايضا فان الانسان لو اصبح وعاد
وهيش الانتباه الى حل عينيه فانه سيرى له شعاعات قدام عينيه وايضا فان البقية العينية تقبل من احدى العينين او نمت
بالمرئي وفي التحديق المفرط ايضا فلا محالة ان جسما بهذه الصفة يجب ان يسام الى الفرق الثانية استنكرت ان يكون جسما
مثل العين يسع من الشعاع ما يتصل خفا واحدا بين المبصر والكواكب الثابتة متصلا من خطوط ينتهي الى ما يرى من العالم وخصوصا
والا يرى ما يرى منها الا متصلا يستوي الاتصال فيجب ان يكون ما يرى به متصلا واستنكرت ايضا ان يتحرك هذا الشعاع
الخارج في زمان غير محسوس حركة من العين الى الثوابت وقالوا يجب ان يكون نسبة زمان حركة كل شيء كذلك ونسبة زمان حركات
الى زمان الحركة الى الكواكب الثابتة نسبة المسافتين فيجب ان يقع بين الزمانين اختلاف وربما احتج هذا اصحاب المذهب
الثالث ايضا على اصحاب الشعاع المخطي ولم يعلموا ان هذا فاسد وذلك لانه لا يمكن ان يفرض زمان غير محسوس قصرا او اكثر
زمان غير محسوس قصرا فنجعل فيه الحركة التي للشعاع الى الثوابت ثم يمكن ان يقسم هذا الزمان الى غير النهاية فيمكن ان يوجد
فيه جزء او بعض نسبته اليه نسبة المسافة المستقصرة الى المسافة المستبعدة فيكون الزمان الذي ان فيهما البعد كلاهما غير محسوس
قصرا لكن الاصحاب الشعاعات حجة في علماء او في صعوبة وهو قولهم ان المرئي يشهد بوجود هذه الشعاعات وانعكاسها وذلك
انه لا يخلو اما ان يكون المبصر يتأدى اليه صورة المرآة وقد يتأدى اليه صورة المرئي ممثلة منطبعة فيها واما يكون ما يقولون ان
الشعاع يخرج فيلقى المرآة ويصير منها الى ان يلقى ما ينعكس عليه على زاوية مخصوصة واذا ابطل القول الاول بقي القول الثاني ومما
يشنع به بطلان القول الاول انه لو كانت هذه الصورة منطبعة في المرآة لكانت لا محالة تنطبع في شيء بعينه من سطحها فاذا انعكس
الصورة والقوم مقابلها وبان من الشق الى غير الحاصل لها الاول فاما تخييل المنادي من ذلك في بقعة واحدة بعينها يرى فيها مع
اختلاف مقامات الناظرين وليس الشبح الذي في المرآة بهذه الصفة بل ينتقل فيها بانتقال الناظر ولو كان انما ينتقل بانتقال
المرئي فقط لم يكن في ذلك اشكال واما انتقاله بانتقال الناظر فدليل على انه ليس هناك بالحقيقة موضع ينطبع فيه الصورة

ولكن

ولكن الناظر اذا انتقل انتقل مسقط الخط الذي اذا انعكس الى المرئي فعل الزوايا المخصوصة فرأى بذلك الخط بعينه المرئي ورأى غيره
ان المرآة اخر فيتخيل انه في ذلك الجزء الآخر من المرآة ولذلك لا يزال ينتقل قالوا ومما يدل على صحة هذا ان الناظر الذي للانسان
قد ينطبع فيه شبح مرئي ينعكس منها الى بصر ناظر حتى يراه هذا الناظر الثاني ويراه صاحب الحدقة التي تمثل فيها الشبح بحسب التخيل
ولو كان كذلك حقيقة انطباع ناظر لوجب على مذهب اصحاب الاشباح ان يتساوى كل منهما في ادراكه فان عندهم ان حقيقة
الادراك تمثل شبح في الناظر فيكون كل من تمثل في ناظره شبح رآه قالوا فمن هذا الحكم ويقولون ان الناظر في المرآة يتمثل له في
المرآة انه يرى صورته وليس كذلك بل الشعاع اذا لاقى المرآة له فادركه كر منعكسا فلاقى صورة الناظر فادركه فاذا راى اليه
ونفسه في سمت واحد من مخرج الخط الشعاعي تخيل ان احدهما في الآخر قال والدليل على ذلك ليس منطبعا في المرآة انه يرى
المرئي في المرآة بحيث لا شك انه ليس في سطح المرآة وانما هو كالغائر فيه والبعيد منه وهذا البعد لا يخلو اما ان يكون بعدا
في جوهر المرآة وليس للمرآة ذلك العمق واذن ايضا ان كان له ذلك الغور كانت المرآة فما لا يرى ما شبح في باطنها مثلا
ان يكون ذلك البعد بعدا في خلاف جهة غوره فيكون بالحقيقة انما ادرك الشيء بذلك البعد من المرآة فلا يكون قد انطبع
شبحه في المرآة فيلزم منها اول شيء ان يبطل المذهبين الاولين فيثبت صحة مذهبنا وهو الثالث ثم نكر على هذا الشبه
نقلا فيقولوا ان الشيء الخارج من البصر لا يخلو اما ان يكون شيئا ما قائم الذات ذا وضع ويكون جوهرا جسمانيا واما ان يكون
شيئا لا قوام له بذاته وانما يقوم بالشيء الشف الذي بين البصر والمبصر ومثل هذا الشيء فلا يجوز ان يقال له بالحقيقة انه
خارج من البصر ولكن يجب ان يقال انه انفعال الهواء من المبصر ويكون الهواء بذلك الانفعال معينا في الابصار وذلك على
وجهين اما على سبيل انه الواسطة واما على سبيل اعانة الآلة وقبل الشروع في التفصيل فان في الحكم كليا ان الابصار ليس
يكون استحالة من الهواء الى حالة بعين البصر البتة وذلك ان تلك الحالة لا محالة يكون حقيقة في الهواء ليست معنى اضافيا
يحدث بحضور ناظر فانا لا نمنع وجود هذا القسم بل نقول لا بد منه ولا بد من اضافة يحدثها الهواء مع الناظر عند نظره
بتلك الاضافة يكون للابصار فانا نمنع وجود حالة وهيئة قارة في نفس الهواء وذاته يصير بها الهواء اذ اكيفية او صفة في
نفسه وان كانت لا يدوم له ولا يوجد عند مفارقة الفاعل او يوجد لان مثل هذه الهيئة لا يكون له بالقياس الى البصر دون
البصر بل يكون موجودا عند كل شيء كان الابيض ليس ابيض بالقياس الى شيء دون شيء بل هو ابيض عند كل شيء
وان كان لا يبقى ابيض مع زوال السبب المبيض ثم لا يخلو اما ان يكون بتلك الهيئة يقبل الشدة والضعف والشدة فيكون

اضعف واقوى او يكون على مقدار واحد فان كان على مقدار واحد فلا يخلو اما ان يكون للعلة الموجبة يقبل الاشد والانقص او لا يقبل
فان كانت طبيعة العلة يقبل الاشد والانقص وتلك الطبيعة لذاتها يكون علة فيجب ان تتبعها المعلول في قبول الاشد والانقص
فانه من المحال ان يفعل الضعيف الفعل الذي يفعل القوي نفسه اذا كانت قوية امرا في طبيعة الشيء لما هي علة فيجب من ذلك ان
القوى المبصرة الفاعلة في الهواء اذا كثرت وازدحمت كان حدوث هذه الآلة والهيئة في الهواء اقوى وان يكون قوى البصر اشد
في احالة الهواء الى هذه الهيئة من ضعيف البصر وخصوصا وليس في هذا من باب ما لا يقبل الاشد والاضعف لانه من باب ما
يقبل الاشد والاضعف لانه من باب القوى والحالات في القوى ولا يكون قوتها كما ذكرنا بقياس البصر دون البصر بل نفسها
كما قيلنا فيجب ان يكون ضعفاء الابصار اذا اجتمعوا ازدادوا قوى واذا تفرقوا ازدادوا ضعفا وان ضعيف البصر اذا قعد بجنب قوي
البصر راى اشد وذلك لان الهواء يستحيل الى تلك الهيئة كيف كانت باجتماع العلل الكثيرة والقوية استحالة اشد فيكون اداؤه
للصورة ومعونته في الابصار اقوى وان كان ضعف نفس البصر يزيد خلافا في ذلك فاجتماع الضعفين معا ليس كضعف
واحد كما ان ضعيف البصر لا يستوي حال ابصاره في الهواء الكدر والهواء الصافي لان الضعيف اذا وجد معونة من خارج كان
لا محالة اقوى فعلا ثم نشاهد ضعيف البصر لا يزيده اقتران اقوياء البصر به او اجتماع كثرة من ضعفاء البصر معه شيئا في ابصاره فتبين
ان المقدم باطل والبعد الى التفصيل الذي فارقناه فنقول ان الهواء اما ان يكون آلة واما ان يكون واسطة فان كانت آلة
فاما ان يكون حساسة واما ان يكون مؤدية ومحال ان نقول قابل ان الهواء قد استحال حساسا حتى انه يحس الكوكب ويؤدي
ما احسه الى البصر ثم ليس كل ما يبصره يلامسه الهواء فانا قد نرى الكواكب الثابتة والهواء لا يلامسها وما يقع بيانه ان نقول ان
الافلاك التي في الوسط ينفعل عن ابصارنا ويصير آلة كما يصير الهواء آلة له فان هذا مما لا يقبله عاقل محصل ويقول ان الضوء جسم
مبثوث في الهواء والفلك يتحد بالابصار ويصير آلة فان ساعدنا على هذا القبيح فيجب ان لا نرى كلية جسم الكواكب الا متصلا
اجزاؤه وهو ان في الفلك مساما وذلك لانه لو كان مسامها ان يكون اكثر من نصف بل جميعه فيجب ان يكون الكوكب المنظور اليه انما يرى
منه اجزاء ولا يرى اجزاء ثم ما اشد قوة ابصارنا حتى يحيل الهواء كله والضياء المبثوث في اجسام الافلاك بزعمهم الى قوة حساسة
او به قوة شيئا ثم الهواء والضوء ليسا متصلين بالبصر دون البصر فلم يؤديان ما يحسانه الى البصر دون البصر فان كان من شرط البصر
الذي يرى ان يقع في مسامته المرئي حتى يؤدي ح الهواء اليه ما احس فليس احساس الهواء بعلة الوصول المحسوسات الى النفس
ولكن وقوع البصر من المبصر على نسبة وتوسط الهواء بينهما فان كان الهواء يحس بنفسه ويؤدي ايضا ما يلمسها من احساس

في نفـ

في نفسه بل انما المنتفع به في ان يحس نحن تأديته المرئي الينا ثم الهواء ولا يبالي انه في نفسه او لا يحس في نفسه القسم الثاني ان يجعل حساسا
لا حساسا فيكون الفلك والهواء كله يحس لاجلنا واما اذا لم يجعل ذلك آلة بل واسطة ينفعل او لا عن البصر ثم يستحيل كونها
واسطة فيا ليجري ان يتأمل اي انفعال ينفعل حتى يؤدي بان يقبل من البصر قوة حياة وهو مستنقص بسيط هذا الا يمكن او
يصير بالبصر شفافا بالفعل فالشمس اقوى من البصر في تصييره شفافا واكفى فليت شعري ما ذا يفعل البصر بهذا الهواء فان كان
البصر يسخنه فيجب اذا برد الهواء ان يمنع الابصار او يبرده فيجب اذا سخن ان يمنع البصر وكذلك الحال في باقي الاضداد التي تحيل
بها الهواء اسباب غير البصر ان اتفقت كفت الحاجة الى احالة البصر وان اتفق اضدادها لم يعن احالة البصر وان اتفق اضدادها
لم يعن احالة البصر او فسادها لا يحدث اشفافا ولا كيفية ذات ضد من المعلومات بل خاصية غير منطوق بها فكيف غرضها اصحاب
هذا المذهب ومن اين توصلوا اليها اما نحن فقد قدمنا مقدمة كلية يمنع هذه الاستحالات كلها سواء كانت منسوبة الى حالة
او طبيعة منطوق بها وبعد ذلك فانا نظن ان الهواء اذا كان شفافا بالفعل وكانت الالوان الوانا بالفعل وكان البصر سليما
لم يحتج الى وجود شيء آخر في حصول الابصار ولنتبع الآن ان الخارج جوهر جسماني شعاعي كما يميل اليه الاكثر منهم فنقول ح ان ذلك
لا يخلو اعني اربعة اقسام اما ان يكون متصلا بكل المبصر وغير منفصل عن البصر واما ان يكون متصلا ببعض المبصر دون بعض كيف كان
حاله مع المبصر واما ان يكون خارجا من المبصر وغير متصل بالمبصر واما القسم الاول فانه محال جدا اعني ان يخرج من البصر جسم متصل
يملأ نصف العالم ويلاقي الاجسام السماوية كما نطبق الجفن يعود اليه ثم نفتح فيخرج آخر مثله كما يطبق يعود الجملة اليه ثم كما نفتح
مرة اخرى يخرج متناهي كانها واقعة على هيئة المخروط ثم كيف لا يرى الشيء البعيد بشكله وعظمه وان كانت الرؤية بوصوله
اليه وملامسته اياه واذا كان فاق العظم اولى بان يدرك بالملامسة تماما من اللون لان الشعاع ربما يفرق وتتخلل وراى
اللون كما يرى الخطط من اللون واما القدر فزراح كما يرى الخطط من المقطع والخطط من المقدار الجسماني فان كان متخللا كانه
مركب من مقدار جسماني ومن لا شيء ولاجسم لا ينقص من عظم كلية ولا ينفعهم الزاوية التي عند البصر انما ينفع ذلك اصحاب
الاشباح اذ يقولون ان الشبح يقع على القطع الواقع في المخروط الموهوم عند سطح الجليدية الذي رأسه في داخل وان كانت
الزاوية اكبر لان الشيء اقرب كان القطع اعظم والشبح الذي فيها اعظم وان كانت الزاوية اصغر لان الشيء ابعد وكان
القطع اصغر والشبح الذي فيه اصغر واما على مذهب من يجعل المبصر ملموسا بآلة البصر فما يغني هذا الزاوية واما القسم الثاني
فهو الظاهر بعدا واستحالة وهو ان يكون ذلك الخارج يفارق المبصر ويمضي الى القدر الذي يلمسه ولا وصلة بينه وبين المبصر

بحس البصر بما احس هو ويكون كمن يقول ان لامسا يقدر ان يلمس بيده مقطوعة وان الحية يتأدى الى بدنها ما يلمسه
وبينها المقطوع المفصول عنها وقد بقي فيها الحس الا ان يقال انه احال المتوسط وجعله رسالة الى البصر فيكون الهواء هو ما يستحيل
معا وقد قلنا على هذا فيه كفاية وان كان متصلا ببعض البصر وجب ان يراه كله بل ما يلاقيه منه فقط فان جعل مستحيلا الى الجليدية
وصار معه كشيء واحد فما الذي يقال في الفلك اذا ابصرناه واترى الفلك يستحيل ايضا الى الجليدية كذلك الشعاع الخارج ويصير
جسما معه كشيء واحد حتى يلاقي كوكب زحل بكليته فيراه والمشتري وساير الكواكب العظام وهذا ظاهر الفساد وبعيد ثم علتنا
في هذه الاستحالة ما قلناه وان قالوا ان الهواء المشف ليس يحصل بشيء واحد لا يستحيل الى الجليدية مؤديه فما يلاقيه الشعاع
وما لا يلاقيه يؤدي اليه الهواء صوره تنها باستحالة عرضت له فاول جواب ذلك ان الهواء لم لا يستحيل عن الحدقة وحدها ويؤدي
اليها ان كان من شانه الاداء فلا يحتاج الى جسم خارج واما ثانيا فقد فرغنا عن بيان استحالة هذه الاستحالات واما ثالثا
فان الهواء المتوسط بين خطين خارجين يجب ان يؤدي الى كل خط منهما ما يؤدي الى الاخر فيكون آخر الامر قد يؤدي الى الجليدية
المتخلل الخطوط صورة المحسوس مرتين او مرارا فيجب ان يرى المحسوس مرتين او مرارا وخصوصا ان كان على ما في بعض
مذاهب القوم من ان الخطوط لا يدرك بنفسها بل بما يؤدي اليها الهواء ثم ان كان الاداء الى الحدقة من الجميع اعني الخطوط والهواء
معا فالهواء هو الا الشعاع على مثل ما قال المعلم الاول ومن عرف ان لا خلاء وان اجرام الافلاك مصمتة لا فرج فيها ولا فطور عرف
ان ذلك مستحيل لا يمكن وانه لا يمكن ان ينفذ فيها هذا الخارج بل كيف ينفذ هذا الشعاع في الماء ان لم يكن فيه خلاء حتى يلاقي
جميع الارض تحته ويراه وهو متصل والماء لا يزاحمه لما خالطه منه وان كان هناك خلاء فكم يكون مقدار تلك الفرج الخلائية
التي يكون في الماء مع ثقل الماء ونزوله في الفرج وملئه اياها فنرى ان الماء فرج كله او اكثره او مساحته حتى يمكن الخارج ان
ينفذ الى جميع ما في قعر الماء ويلاقيه ويماسه وهو منقطع عن البصر وان انقطع فذلك اعجب وان قال قايل انا نرى الشيء القليل
ينفذ في الماء الكثير حتى يستولي على كليته مثل الزعفران يصبغ قليله كثيرا من الماء فيقول ان انصباغ الماء الكثير بالزعفران القليل
لا يخلو من وجهين اما ان يكون الصبغ الحادث في الماء غير موجود الا في الاجزاء الزعفرانية واجزاء الماء مخالطة واما ان يكون اجزاء
الماء استحالت ايضا في نفسها الى الصبغ كما يستحيل الى الحر والبرد والرايحة لان جوهره اذا قبلنا انما استحال الى صبغ حقيقي واما استحال
الى صبغ خيالي اعني بالخيالي كما يرى على سطح الماء شيء كان ملقى فيه غير مماس للبصر وكما يتخيل من الماء انه على لون انائه وذلك
مما اذكره واعم ازري وجه الماء بذلك الصبغ وهو غير قليل فان هذا الانصباغ على مقتضى القسم الاخر والا منفعة لنا الاعتراض

في العرض

في العرض وان الماء يكون قد استحال او تشبه ان الصبغ القليل نفذ في كله وقد يستحيل كثير المقدار من كثير القوة قليل المقدار
ويجوز ان كان الهواء في استحالته من الاشعة هذه الحال عرض باستحالة منعه ووجب ان يكون الاشعة اذا كثرت نفذا زاد
الهواء استحالة نافذة في الابصار وان كان على سبيل التادية دون الاستحالة فطبيعة الهواء موديه لا تشبه الى القوابل طبيعة
ايضا الى الابصار وان لم يكن بمقتضى القسم الثاني بل على سبيل القسم الاول فانا لا يمكننا ان نشك في ان الماء يتجزى بين اجزاء الزعفران
والزعفران متجز بين اجزاء الماء وان اجزاء الماء لا محالة اعظم حجما من اجزاء الزعفران وان بين كل جزء من اجزاء الزعفران منفوذا بين
ماء صرف وان هذه المياه الصرفة في اكثر المواضع التي بين جزئي الزعفران اعظم كثيرا من اجزاء الزعفران حتى يكون نسبة الاجزاء
الى الاخرى اذا اخذت واحدا الى الاخر كنسبة الكل الى الكل فاذا كان كذلك كانت مقادير اجزاء الزعفران صغارا ولم يجز ان يستولي
على الماء كله فما كان ينبغي ان يصبغ الماء بالكلية بل هذا الوجه الباطل وانما يرى الماء مصبوغا لاحد الامرين اما لان كل واحد من اجزاء
الماء واجزاء الزعفران من الصغر بحيث لا يدركه الحس متميزا وذلك لا يمنع ان يكون اكثر كثيرا جدا من الآخر لان الجسم ينقسم الى
غير النهاية فيمكن ان يكون جزء من الماء مؤلف ضعف جزء من الزعفران وهو مع ذلك في الصغر بحيث لا يحس مفردا فاذا كان كذلك
لم يكد البصر يفرق بين اجزاء الزعفران وبين اجزاء الماء فيرى منها صبغا واحدا متشابها بين الاحمر والشاف فهذا وجه واما ان يكون
الاجزاء المحسوسة من الزعفران ليست اوضاع متساوية متوازية بل اذا حصل بين جزئين من ترتيب عال جزء من الماء محسوس
القدر فان اجزاء اخرى من تحت يقع مواقع لو رفعت لغطت مطامع الاول فيكون بعضها يرى لانه في السطح الاعلى وبعضها يرى
ستمها الى السطح الاعلى فنبوا الى الاشباح بضع واحدا اذ في الماء يؤدي لون كل واحد منها الاشفاف فيرى الجميع متصلا في سطح واحد
ويتخيل مستوليا على الماء ولا يكون ويصح هذا القول فلذا ما يرى من الصبغ في الرقيق الذي لا ثخن له وكثرة ما يرى في الكثيف العميق
وان كانت النسبة متشابهة وكان نسبة الزعفران الذي في الرقيق الى الرقيق كنسبة الزعفران الذي في العميق الى العميق
فعلى هذين الوجهين يمكن ان يستولي القليل على الكثير واما في الحقيقة فان القليل لا يستولي على الكثير بالكمية بل عسى بالكيفية المحيلة
فهذا واما ان جعلوا الخارج ينفذ قليل نفوذ في الهواء ولا يتصل بالمبصر ثم الهواء البعيد يؤدي اليه ويؤدي هو الى المبصر فاما ان يؤدي
الهواء الاسطقسه فقط من غير استحالة فلم لا يؤدي الى الحدقة فيكفي ذلك مؤونة خروج الروح الى الهواء ويعرضه للآفات وان
كان بالاستحالة فقد قيل في ذلك ما قيل ثم لا يستحيل عن الحدقة من غير حاجة الى الروح
في ابطال مذاهبهم
من الاشياء المقولة في هذا الباب ونتكلم على حدة بعض المحالات التي تلزمهم بحسب اوضاعهم فمن ذلك وضعهم ان اجزاء الخارج

عن البصر ينعكس عن الاجسام الى مرئي فاذا امرت شيئا انعكست عنه الى جسم قرائه ورات ذلك الجسم الاخر المنعكس اليه مثلا
لما وصلت الى المرآة براق المرآة ولما انعكست عن المرآة الى جسم آخر رآه ايضا معا فيكون الشيء الواحد يرى شيئين معا فيحتمل
ان احد الشيئين يراه في الآخر ويلزم ومعظم هذه المباحث عليهم من ذلك ان الكلام في هذا الشعاع هو عن الاصلب وعن الاملس
او ينبغي ان لكن هذا العكس مما قد يرد عنه يقع من الملس غير صلب مثل الماء فليس الصلابة هو الشرط فينبغي ان يكون السبب فيه هو
الملاسة فاذا كان السبب فيه هو الملاسة فلا يخ اما ان يكفي لذلك اي سطح املس اتفق او يحتاج الى سطح متصل الاجزاء املس
فان كان الشرط هو القسم الثاني لم يجز ان ينعكس عن الماء لانه لا ايضا السطح عندهم لكثرة المسام التي ينفذ فيه التي سببها
يمكن ان يرى ما وراءه بالمسام وان كان ليس من شرط الاتصال فيجب ان يوجد هذا العكس عن جميع الاجرام وان كانت خشنة
لان سبب الخشونة الزاوية او ما يشبه الزاوية مما يفتقر من الحدبة ولا بد في كل ذي زاوية من سطح ليست فيه زاوية فيكون الاملس
والاملس ذهب الزوايا الى غير النهاية او انتهت قسمة من السطح الى اجزاء ليس لسطوح ملس فيجب ان يكون بين كل سطح منها ينعكس
او يقال امران احدهما ان السطوح الصغار لا ينعكس عنها الشعاع والثاني ان السطوح المختلفة الوضع ينعكس عنها الشعاع
الى جهات شتى فيتشذب المنعكس ولا ينال شيئا لعدم الاجتماع فاما القسم الاول فباطل فان من المعلوم انه ان كان يخرج من
البصر جسم حتى ينتشر في نصف كرة العالم فقد انه يكون عند الخروج في غاية صغر الاجزاء ويشبه انه اذا انعكس فانما يلاقي
كل جزء صغير وكل طرف خط رقيق لا محالة جزءا مساويا له وينعكس عنه ولا يضر في ذلك ما وراءه حتى ان اتفق ان كان
السطح الاملس الذي يلاقيه اصغر منه لم ينعكس عنه لكنا اذا تاملنا نجد هذا المعنى هو السبب والشرط في منع الانعكاس في الاشياء
الموجودة عندنا لانه قد يتفق ان يكون شيء خشن يعلم يقينا ان لاجزائه التي لها سطوح ملس مقدار لا نشك في انه اعظم من مقدار
اطراف الشعاعات الخارجة ومع ذلك لا ينعكس عنها وهذا مثل الزجاج المدقوق والملح المجروش والبلور المجروش الذي
يعلم ان سطوح اجزائه ملس وليس في غاية الصغر حتى يكون اصغر من اجزاء الشعاع الخارج واذا اجتمعت لم ينعكس عنها الشعاع
بل الامر بالاشياء اكثر من ذلك ايضا ثم من البعيد ان يقبل الاجرام الكثيفة الارضية تجزيا الى اجزاء اصغر من الاجزاء التي
يقبل اليها الجسم الشعاعي الذي حتى يوجد جزء للكثيف اصغر مما ينتهي اللطيف الى مثله ثم ان كان علة العكس عن الاملس هو
المنفذ وهناك حفرة من ورائه فذلك موجود في الحس وان كان لا فاذ من وراءه ولا عدم منفذ فليس يجب ان ينعكس عن
شيء فان الجسم لا يكون له بالطبع حركات مختلفة بل بالقسر وانت تعلم انه اذا كان المضيء قد ماله بالطبع فلا ينعطف الا بالقسر

ثم الملامسة ليست من الهيئات الفاعلة في الاجسام فتغير طبيعة ما يلاقيها ولا هي من القوى التي اذا افقدت عن اجسامنا شيئا حتى
يقسر الاجسام الى التبعيد عنها ولو كانت الملامسة علة لتبعيد الجسم عن الجسم لكان يبعد ما يمسها وان يلامست على اي وضع
كان ولكان يجب ان ينعكس البصر عن المرآة التي يلامسها الشعاع الخارج مخطوطا عليها الا او الاتيا بالطريق فقط وان كان
السبب في الانعكاس هو المحفز من خلف والمنفذ كما يعرض للكرة وجب ان ينعكس عن كل صلب لا ينفذ فيه وان لم يكن املس
واما على مذهب اصحاب الاشباح فلذلك وجه وهو انهم يجعلون الملاسة علة لتادية الشبح وكل ملامسة ملست او صقلت
فهي علة لتادية شبح ما لكن الاشباح التي يؤديها السطوح الصغار يكون اصغر من ان يدركه البصر فلا يحس فان الجرم الخشن
تخليط هذه الملاسة بالنور فيظلم كل نور ويكون كل ضوء اصغر من ان يؤدي شيئا بين الحس ولو كان متصلا لم يعرض ذلك فاما
اصحاب العكس فعند التصغير ليس يقدرهم في عدم العكس عنه وانما لم يجعلوا العلة الصغر بل السدة فان هذا السدة موجود
ايضا من المرايا المشكلة اشكالا ينعكس عنها الشعاع الى نصف كرة العالم بالتمام مما نعلم في علم المرايا وعسى ان لا يكون العكس
عن الخشن يبلغ في شدة الشعاع ما يبلغه تلك المرايا بل ربما تزاحمت خطوط منه على نقطة واحدة فهذا احد المباحث و
البحث الثاني انه ينعكس عن الماء فوقنا وينفذ تحته وفينا وكذلك عن البلور فيجب اذن ان يدخل احد الامرين نقصان عن الامر
لئلا ان يكون المبصر تحت الماء لا يرى صحيحا بل يرى منه فقط عند الحس متفرقة لا صورة كاملة او المنعكس اليه لا يرى بالتمام
بل يرى منه سقط عند الحس متفرقة لا صورة كاملة وان راى احدهما تم راى الاخر بحسبه انقص وليس الامر كذلك البحث
الثالث هو ان المنعكس عن الشيء الذي مفارقة وواصل غيره ثم يرى به صورتها معا فاما ان يكون مفارقة الشعاع المنعكس
لا يوجب انسلاخ صورة المحسوس عن الشعاع او يوجب فان كان لا يوجب فكيف لا يرى ما اعرضنا عنه فارقه الشعاع فانا
لا نعرف هناك علة الا ان الشعاع استبدل به موقعا غيره وان كانت المفارقة يوجب انسلاخ تلك الصورة عنه ففي الوقت
الواحد كيف يرى المرآة والصورة معا فان كان القائم على المرآة من الشعاع يرى صورة المرآة والزائل عنها الى شيء آخر
يرى صورة ذلك الشيء فقد اختص بكل واحد من المبصرين جزء من الشعاع فيجب ان لا نريا معا كان الشعاع الواقع على زيد و
الشعاع الواقع على عمرو في جميع واحد من العين معا لا يوجب ان نتخيل المرئي من زيد مخالطا للمرئي من عمرو فان قيل ان السبب فيه
ان ذلك الشعاع يؤدي الصورة من طريق ذلك الخط الى النفس فيكون خط واحد يؤدي بهما معا وما تادى من واحد راى واحدا
في الوضع قبل تماما ولا فقد ابطلت مذهبك ومنعت ان يكون الخط الخارج مبصرا من خارج بل موديا واما ثانيا فانه ليس بشيء ان

يخرج خطوطا يلاقي الخط المنعكس ويتصل به فان كان انما يؤدي بما يتصل به الخطوط ثم يحس القوة التي في العين الخارجة منه
كان يجب ان يرى الشيء من الخطين معا فيرى الصورة مع صورة المرآة مع غير تلك الصورة وكان يجب ان يتفق مرارا ان يرى
الشيء متضاعفا لا بسبب في البصر ولكن لاتصال خطوط شيء بصرية بخط واحد وهذا مما لا يكون ولا يتفق فانا انما يمكننا ان
نرى الشيء في المرآة ونراه وحده واذا كان مقابلا للبصر واما اذا لم يكن مقابلا للبصر الا انه لم يكن فانا نراه في المرآة فقط لكن
على اصولهم انفذ البصر ب موضع المرآة وليكن خط ا ب خرج من البصر ثم انعكس الى جسم عنه ح ويخرج خطا آخر هو اد وتقطع
خط ب ح على د ويتصل به هناك فاقول يجب على اصولهم ان يكون شبح ح وب ويرى شبح ح من طرفي د وب وخطي د ا
وذلك لان اجزاء هذه الخطوط الخارجة من الابصار اما ان يكون متصلة واما ان لا يكون متصلة واما ان
يكون مماسة فان كانت متصلة وكان من شأنها بعضها كما فرضناه ان يقبل الاثر من بعض اذا اتصلت حتى يؤديها الى الحدقة
وكان الاثر في كلية الجرم نفسه لا في سطح منه يختص بجهة وليس ذلك الا تأدية اختيارية ولا منها اياها طبيعيا فاذا حصل المنفعل
ملاقيا الفاعل الذي يفعل بالملاقاة وجب ان ينفعل عنه فان الحكم في خروج التهيؤات الطبيعية التي في جواهر الاشياء
الى الفعل هو ان يكون طبيعة التهيؤ موجودة في ذات المنفعل وان لم يكن لسبب شيء من طبيعة الفاعل والامر الذي عنه
الفعل موجودا في ذات الفاعل وان لم يوجد مثلا في المنفعل واذا حصل ذلك لم يتوقف الخروج الى الفعل الا على فصول
احدهما الى الآخر فاذا وصل الفاعل الى المنفعل وارتفعت الوسائط وهذا فيه قوة الفعل وذاك فيه قوة الانفعال وجب
الفعل والانفعال الكائنين منهما بالطبع على اي نحو كان الاتصال ولم يكن للزاوية الكائنة بينهما معنى والانعقاد المنعقد هنا
المشف عند المرآة اثرا فانه سواء في المنعقد والمتصل به خطوط او كان غيره فان فاتصل به خطوط فان الفاعل يجب ان يفعل
والمنفعل يجب ان ينفعل فان كان الشبح والاثر مثلا ليس في الجرم الشعاعي الممتد نفسه ولكن في سطح منه او نقطتي
حاده ونهايته وليست في جهة ذلك الخط حيث يتصل به وذلك الخط من تلك الجهة منفصل عنه بل غير ممتد او ذلك الخط
فيجب ان لا ينفعل ما بين اول الخط وآخره بل يقع الشبح من السطح الملامس الى السطح الثاني دفعة من غير انفعال الاجزاء
في الوسط وذلك لان المتصل لا يقطع له بالفعل او وجب ان يكون الآثار على الخط المستقيم ولا يؤدي على زاوية البتة
لان تنفذ الزاوية او ما اضاعن الاستقامة وهذا مما لا يقال فيتبين من هذا ان انفعال خط د ا يجري مجرى كانفعال خط ب ا من خط
د ب بل هو اولى واقرب فيجب ان يتأدى شبح من كلا خطي د ا ب فيجب ان يرى ح لا شيئا واحدا بل شيئين وايضا

بل

يجب ان يتأدى شبح ح مع شبح ح ويصفون ان شبح ب متأد مع شبح ح فيجب ان يرى الاشباح الثلثة معا وجميع
هذا غير كائن وعلى هذا القياس ان كانت متماسة فانها ان كان كل جزء منها يقبل الاثر بجميع جرمه وجب لمماسة الفعل والتأثير
في الذي يليه وان كان لا الا في السطوح التي يقابل البصر لم يجز في شيء من الزوايا التي يقع عليه ومن ذلك السطح ان يتأدى منها
البصر الى البصر فان سلمنا نحن الحكم ما بالكم توجبون ان يقع تأدية هذا الشبح على الاستقامة او على هيئة ما وتوجها الى بعض الابعاد
المماسة له دون بعض فيقول اما نحن بالحقيقة فلا نقول ان السواد مؤد على انه قابل شيئا البتة من الرسوم والاشباح من شيء
ليحمله الى شيء بل نقول ان من شأن النيران يتأدى شبحه الى المقابل له ان لم يكن بينهما عائق هو الملون بل كانت الواسطة
بينهما مشفة ولو كانت الواسطة قابلة او لا ثم مؤدية لادت الى الابصار كلما كيف كان وضعها كما يؤدي الحرارة الى الملامس كلما
كيف كان وضعها ثم من الامور التي يجب ان يبحث عنها في هذا الموضع هو انا كثيرا ما نرى الشبح وذا الشبح معا وفقه واحدة و
نراهما متميزين اعني انا نرى في المرآة شبح شيء ونراه ايضا بنفسه من جانب وذلك معا وعسى ان ذلك انما وقع بسبب خطي
شعاع احدهما يصير اليه بالاستقامة والآخر على زاوية عكس ان الواقعين على الشيء اثنان من جهة وذلك نراه اثنين فيقول
الآن هذا اصل هو ممكن او ليس يمكن فيقول ان وقوع جزئين على البصر لا يوجب ان يرى الشيء الواحد اثنين فان الشعاع عندهم
كلما اجتمعت اجزاؤه على المبصر وتراكمت كان ادراكه اياه اشد تحقيقا وابعد عن الغلط في العدد والخصوم معترفون به وانه لا يوجبون
ان شعاعا واحدا او اراد الشيء وحده مكانه واحدا فان وقع عليه شعاع آخر واتصل به صار في الرؤية بسببه غلط على انه لا يمكن
ان يلمس شيئا واحدا شعاعان معا لان الشعاعين اما متصل ولا شعاعا واحدا وعكس الشعاع جسم على جرم ويد لان الجسم لا ينفذ في
الجسم بل يجوز ان يقع شعاع على شعاع فان سلكنا هذه السبيل لم يكن الابصار بكليهما على سبيل اللمس بل يكون احدهما يلمس
والآخر يقبل عنه وسواء كان الشعاعان طرفي خطين خرجا على الاستقامة او احدهما والآخر من جانب العكس فاذن ان كان سببها
سبب اللمس وقوع شعاعين على واحد مطلقا بل بالشرط وهو ان احد الشعاعين وقع عليه وحده والثاني ايضا وقع ايضا موصلا
غيره وهذا القسم مبطل بما بين موصفان متقابلتين فان الشفة لا يفترق فيهما من هذه الجهة بل كان شعوب شعاع فهو واقع
على الاثنين جميعا ومع ذلك فان البصر يرى كل مرآة وشبحها معه والشعاعان هيهنا لا يفترقان فلا يجوز ان يؤدي شعاع
شبحا والآخر غيره ذلك الشبح فان كل واحد منهما ادرك ما ادرك الآخر والمدرك واحد فيجب ان لا يكون الادراك والادا
اثنين بل يجب ان يأتي البصر صورة كل مرآة مرة غير مكررة وان تكررت لسبب العكس وكان لذلك وجه وهذه مشككات

تساوي في تشبيه فلا يجب ان يمنع تكرار بعد تكرار فما بال كل واحد من المرآتين يتأدى عنه اشباح كثيرة حتى يرى المرآة الواحدة
مرارا كثيرة مرة واحدة ويرى نفسا كاسى ومرارا كثيرة بعده اشبحها فان قلنا ان الشعاع لما انعكس من هذه المرآة الى الاخرى
رأى الاخرى في هذه المرآة ثم لما انعكس مرة اخرى الى الاولى في هذه الاخرى فاذا انعكس مرة اخرى فلم لا يرى كذا مرة واحدة
الا ان يقولوا ان الاول جزء والاخر جزء آخر فان كانت الاجزاء متوازية لا راسية فليس يؤدى شيئا اخرى بل ذلك
الشبح بعينه واختلاف وقوعها عليه بعد كونه واحدا بعينه لا يوجب اختلافا في الرؤية فقد بينا ذلك ايضا فان عندهم ان
المنعكس يصار على السطح المنعكس عنه اعتبارا فيجب ان يتبدل صورته في تلك الاجزاء ومع ذلك فليس يجب من تبدلها
عليها ان يزيد في عدد ما يدركه اولا وثانيا اذ كان ما يؤدى من الصورة واحدة وان كانت للاجزاء بانفسها اسهم وجب ما
قلنا في امتناع رؤية الشبح المنعكس اليه في سطح المنعكس عنه ثم لم يجب ان يرى الاشباح من قليل وقد صغرت فعسى ان يقولوا
ان الشعاع اذا اتره وطالت مسافته فرأى كل مرة اصغر ففارق الاول الثاني بالصغر فيجب ان يكون اولا الخطوط الشعاعية اذا اتركت
لا يكون كخط واحد اغلظ واقوى من الاول بل يبقى خطوطا معطوفا موضوعة بعضها بجنب بعض محفوظة القيام لا يتحد وهناك
يجب وبعد ذلك فانهم لا يجدون التصغر بالبعد المنعرج من حد الزاوية ما يوجد للبعد المستقيم ثم ما يقولون في ذلك
بعينه فانه اذا ابعد به اضعاف ما يقتضيه المساحة بين الانعكاسات لم يزد بذلك الصغر مثلا انه اذا انعكس البصر من مرآة ا الى
مرآة ب فرأى صورة ب في مرآة ا ثم انعكس البصر من مرآة ب الى مرآة ا فرأى صورة ا في مرآة ب الى مرآة ا ثم انعكس البصر من مرآة
ب فرأى صورة ا ثم كذلك رأى صورة ب في مرآة ا والبعد بينهما شبران فيجب ان يكون ما قطعه الشعاع من مسافة المنعرج
ما بين العين واحد المرآتين ثمنه اشبار ولو انا ابعدنا مرآة ب عن مركز ا عشرة اشبار فما فوقه لم يكن نراه بذلك الصغر
على ان العجب فيما ذكرناه هو من افتراق الصورة الماخوذة عن الشيء بذاته والماخوذة عنه بالعكس او الماخوذة عنه
بعكسين فان جميع ذلك متفرق عند البصر والصورتان الماخوذتان عنه من مادة واحدة في قابل واحد فما وافترقان لان
افتراق الصور اما بالحدود والمعاني واما في القوابل والصورتان معنياهما واحد وحاملهما الاول واحد وقابلهما الثاني واحد
فيجب ان لا يكون اثنين اما على مذهبنا فان هذه الشناعة غير لازمة لان الصورتين ماخوذتان عن قابلين احدهما حاملها
الاول والثاني الجسم الصقيل نوعا من القبول او الفاعل بصورتها في العين نوعا من الفعل ثم العجب في امر الشعاع
بعد الشعاع فانه ان كان الامر على ما قلنا من ان الشعاع الثاني لا يجب ان ينفذ في الاول بل يماسه من خارج فكيف يلامس

الشعاع

الشعاع المنعكس المرئي غيره وانما يلامس ما يعطاه من لامسه السابق فان كان يرى ما اداه ذلك بحسب الانفعال منه
وقبول ما قبله بسبب الاتصال به فليطلب شريطة الانفعال على الزاوية المعينة وكان ايضا انما ادرك ما ادرك الاول لا شيئا
غيره بالعدد بوجه من الوجوه وان كان كل ملامس شيئا من اجزاء الشيء غيره لملامسة الآخر فليس ولا واحد منها مستقل
بالادراك ولا ادراكهما شيء واحد فصل في حل الشبه التي اوردوها في اتمام القول في المبصرات التي لها اوضاع مختلفة
من مشفات ومن صقيلة فلنحل الان الشبه المذكورة فاما ما تعلقوا به من ان القريب منع الاراءة ان انتقال الالوان و
الاشكال عن موادها يستحيل فهذا انما كان يصح لهم لو قيل ان الابصار او شيئا من الاحساسات انما هو بنزع الصورة
من المادة على انه اخذ نفس الصورة من المادة ونقلها الى القوة الحاسة وهذا شيء لم يقل به احد بل قالوا ان ذلك على
سبيل الانفعال والانفعال ليس ان يسلخ المنفعل قوة الفاعل او كيفيته بل ان يقبل مثلها او جنسا غيرها ونحن نقول ان
البصر يقبل في نفسه صورة من المبصر مشاكلة للصورة التي فيه لا نفس صورته وهذا الذي يحس ايضا بالتقريب كالمشموم
والملموس فليس يسلب الحاس بذلك صورته بل انما يوجد فيه مثل صورته لكن من الاشياء ما الى الانفعال منه سبيل
بالملاقاة ومنها ما اذا القي انفعل منه شيء يحتاج اليه حتى يؤثر اثره وهو في هذا الموضع الشعاع المحتاج الى اتصاله بالصورة المرئية
ان يلقى ذو الصورة شبحا من صورته في غيره مناسبا لما نراه من القارة شبيه المؤكد اذا اشتد عليه الضوء حتى انه يصبغ ما
يقابله بصبغه فاذا و حققنا اذ كان ما يقابله قابلا لذلك فلو توسط مرآة ايضا ومع الاحتياج الى استشفاف المرئي فانه يحتاج ايضا
الى متوسط كالآلة بعينه عليه وهو الاشفاف وان يكون المقدار منه حد محدود لا يقع الاصغر منه فيه ومن الدليل على المدرك
يأخذ شبحا من المدرك ما يبقى في الخيال من صورة المرئي حتى يتخيله متى شئنا فيرى ان ذلك المتخيل هو صورة الشيء في نفسه
وقد انتقل الى الخيال ويجرد تجرد الشيء من صورته كلا بل هو شيء غيره مناسب له وايضا فان بقاء صورة الشمس في العين
مدة طويلة اذا نظرت اليها ثم اعرضت عنها بذلك على قبول العين الشبح وكذلك يخيل القطرة النازلة خطا والنقطة المتحركة على
الاستدارة بالعجلة دائرة ولا يمكنك ان تتخيل ذلك وتراه الا ان ترى امتدادها ولا يمكن ان ترى امتدادا من نقطة
متحركة في غير زمان ولا من غير ان تتخيل الشيء في مكانين فيجب ان يكون كون القطرة فوق ثم تحت والامتداد فيما بين ذلك
وكون النقطة على طرف المسافة التي تشبهين يستدير فيها وعلى طرف آخر والامتداد فيما بين ذلك متصور الشبح عندك وليس
ذلك بحسب آن واحد فيجب اذن ان يكون شبح ما تقدم مستحفظا بعده باقيا عقيبه ثم يلحقه الاحساس لما تأخر ويجتمعان

استدار او كانه محسوس وذلك لان صورته راسخة وان كانت القطرة او النقطة قد زالت عن ما تى قد فرضت ولم يبق زمانا
وانما ما ذكروه من امر النور الذي يتخيل بين يدي العين فالسبب في غلطهم به ان ذلك عندهم ليس يكون الا وجه واحد حتى يفسدوا
انه لا يجوز ان يكون العين شيئا له في جوهره ضوء كالاشياء اللوامع التي ذكرناها فيما سلف فاذا كانت ظلمة كم واضاءة
قدامه بكيفية موثرة الا شيئ ينفصل عنه وكان ايضا ان يكون الحك والمس قد يحدث شعاعات نارية لطيفة في الظلمة كما تنقدح
من مس شعر السنور وامرار اليد على المحدقة والجبهة في الظلمة والجبة في الظلمة وقد يظهر لك انه لا يبعد ان يكون المحدقة تنقدح ما
تلمع ليلا ويضئ ويلقي شعاعها على ما يقابلها فان حيوان كثير من الحيوان بعينه والصنف كعين الاسد والحية فاذا كانت كذلك
جاز ان يغير المظلم والنهار لما كان كثير من الحيوانات ترى في الظلمة لا نار تلك الشيئ بنور تفيض من عينيها والقوة بعينها واما عند
استتار المحدقة عند تغميض الاخرى فمن الذي ينكر ان يكون في العصبة المجوفة جسم لطيف هو مركب القوة الباصرة وهو الذي
يسمى الروح الباصر وانه يتحرك تارة ويستقر اخرى فاذا غمضت احد العينين هرب من التعطل ومن الظلمة طبعا فمال
الى العين الاخرى لان المنفذ فيها مشترك على ما يعرفه اصحاب التشريح وليس اذا ما سلك شيئ من شيئ يجب من ذلك ان يكون
في طبع المائل الى بروزه وخروج وذهاب في الارض ومسافرة الى اقطار العالم واما حديث المرآة فيلزم سوالهم جميع من يقول
ان المرآة تنطبع فيها صورة المحسوس لكن الاجوبة التي يمكن ان يجاب بها عن ذلك فيه جوابات كانه مبني على مذهب مشهور
وهو ان الصورة لا تنطبع في المرآة ولا باس ان تجتمع فيها شبح بياض وسواد معا لا تضاد فيهما الا على سبيل التكيف بها بل
كما يكون في المعقول والعقول يعقل السواد والبياض من غير تعاند ولا انقسام ثم انما يتأدى الى البصر ما يكون على نسبة ما بين
المشف الذي بين البصر والمرآة والبصر لا ينفعل نسبة الجميع من كل جزء من المرآة بل يكون جزء منه يؤدي البياض بعينه وجزء
آخر يؤدي السواد بعينه ويتحد ويتشابه في الرؤية فيكون جملة الاداء والتأدية ومحصلها الصورة مثل المبصر في المبصر وهذا الجواب
مما لا اقول به ولا اعرف ولا افهم كيف يكون الصورة ينطبع في جسم مادي من غير ان يكون موجودة فيه وقد تخلوا الجسم
عنها وهي منطبعة فيه وكيف يكون غير حال عنها وهو لا يرى فيه بل يرى صورته التي له مع ان من شان ذلك ايضا ان يرى
او كيفما يكون خاليا بالقياس الى واقف دون واقف وهذا الاشتطاط وتكلف بعيد وما فيه من التكلف انهم لا يجعلون
الشكل انطباعا فيه وان جعلوا الشكل غير محدود وما فيه من التكلف ان يجعلوا صورة السواد في جسم من غير ان يكون ذلك
سوادا للجسم وان يكون واجتمع البياض ايضا فيه في وقت واحد ويجعلوا صورة السواد وصورة البياض غير البياض وأما

علة حدث العقل والمعقول قد حوالي دقيقة وانما لم يوردوا ان الآخر ان الهذا ان يمكن ان يجيب بما يجيب احدهما قسيه وفيه والاخر معا
فيه وانما المشف وفيه فان ايقال اما ان لا فليس يجب اذا كان شيئ يحتاج اليه ان ينفعل شيئ في شيئ ان يكون المحتاج اليه مثل
الحرارة والمشف ههنا ينفعل به من البعد مثل الانفعال الذي ينفعل به الشأن اثر يرى ان السيف اذا الم به الم والمدية
اذا اسرها سرت واما ثانيا فليس بينا بنفسه ولا ظاهرا لا شك فيه ان كل جسم فاعل يجب ان يكون ملاقيا للملموس فان
هذا وان كان موجودا بالاستقراء في اكثر الاجسام فليس واجبا ضرورة ان يكون كل فعل وانفعال بالتقارب والتماس بل
يجوز ان يكون انفعال اشياء في اشياء من غير ملاقاة وكما يجوز ان يفعل ما ليس بجسم في الجسم من غير ملاقاة كالباري والعقل
والنفس فليس بممتنع ان يكون جسم ينفعل في جسم بغير الملاقاة فيكون اجسام تنفعل بالملاقاة واجسام تنفعل لا بالملاقاة و
ليس يمكن احدا ان يقيم برهانا على استحالة هذا او على انه لا يمكن ان يكون بين الجسمين نسبة ووضع يجوز ان يوثر احدهما
في الاخر من غير ملاقاة انما يبقى ههنا ضرب من التعجب كالو كان القوة ان كانت الاجسام كلها انما تنفعل بعضها في بعض
بمثل تلك النسبة المباينة فكان اذا اتفق ان شوهد فاعل يفعل بالملاقاة تعجب منه كما يتعجب الان من موثر بغير ملاقاة
فاذا كان هذا غير مستحيل في اول العقل وكان صحة مذهبنا المبرهن عليه يوجبه وكان لا برهان البتة ينقضه فنقول ان من شان الجسم
المضي بذاته والمستنير الملون ان يفعل في الجسم الذي يقابله اذا كان قابلا لشبح قبول البصر ويتشابه الالوان ويتأثر ابصورة
من غير ان يفعل في المتوسط شيئا او هو غير قابل لانه شفاف فاذا كان غير بين بنفسه ولا اقام عليه برهان الا ان جسم يفعل في
مقابل له بتوسط شفاف البتة فكان هذا مجوزا في اول العقل ومصححا بما برهنا عليه من كيفية الادراك وكان ذلك غير محال
فكذلك غير محال ايضا ان يكون بدل المتوسط الواحد متوسطان المتوسط ومتوسط آخر وبدل النسبة والوضع نسبتان النسبة
والوضع وضعان ووضعان النسبة والوضع المذكوران مع وضع ونسبة اخرى فيكون بدل هذا المتوسط الشفاف وحده
متوسط يكون صقيل مع الشفاف وبدل نسبة المقابلة مع هذا المضي والمستنير النسبة والمقابلة مع ذلك الصقيل الذي له
النسبة والوضع المذكوران معنى المضي المستنير المرئي فيكون من شان هذا الجسم ان يفعل في كل ما قابل مقابلة صقيلا يكون معا
في شفيف والصقيل بعد صقيل الى غير النهاية بعد ان يكونا على وضع محدود وفعلا هو مثل صورته من غير ان يفعل في الصقيل البتة فيكون
المشف والصقيل سببين يحتاج اليهما حتى يفعل شيئ في شيئ آخر ولا يكون الصقيل ولا المشف نفسه فيهما فاذا كان كذلك
واتفق ان وافى خيال الصقيل الى البصر وخيال الشيئ معا ورئيا معا في جزء من الناظر واحد ظن ان الخيال يرى في الصقيل

ينعكس ما قالوا في الشعاعات واما الطريق السالم فيه فهو انه ليس يجب ان يوثر كل شيء في كل شيء مثل نفسه كما يجوز ان
يوثر فيها مثل نفسه فالمضيء والمستنير يجوز ان يوثر في الهواء اثرا ما وذلك الاثر ليس ان يتشبح بشبح مثل صورة المضيء والمستنير
فيه بل يوثر فيه اثرا لا يدرك بالحس البصري او غيره من الحواس وكذلك يجوز ان يوثر في الصقيل اثرا ما بواسطة المشف او
بغير واسطة ثم المشف او الصقيل يفعل في آلة البصر اثرا وذلك الاثر هو مثل صورة ما اثر في كل واحد منهما اولا فيكون كل واحد من
الموثرين يوثر اثرا خلاف ما فيه اعني المؤثر المرئي الذي يوثر في المشف او التقبيل والمشف والصيقل الذي يوثر في البصر ومثل
هذا كثير اعني ان يكون شيء موثر في شيء آخر مثل طبيعة الاول مثل الحركة فانها تحدث في جرم سخونة تسخن الشيء ثم تلك السخونة
يحدث حركة غير الحركة الاولى بالعدد ومشابهها في النوع وقد يمكن ان يشاهد بها ابراره ينعكس عنها ضوء ولون الى حائط بحيث يستقر
في الحائط ولا ينتقل بحسب مقامات الناظر ولا يكون مستقرا البتة في المرآة وهذا المستقر يعلم انه وارد من طريق المرآة الى الحائط
وهو ان كان يرى في المرآة فلا يرى مستقرا فيها فيكون المرآة اثرت اثرا مثل كيفية ما اثرت فيها اثرا ليس مثل كيفية
في الاستقرار وعلى ذلك حال البصر واما حديث الانعطاف عن الماء فقد قال اصحاب الشعاع ان الشعاع اذا وقع عليه
انكسر او لا فانه قد يكون ما اكثر ثم نفذ فرآه مع اكثر مما يحاذيه واما اصحاب الاشباح فقد قال بعضهم ان السبب فيه ان بعض ما
يحاذي يودي على انه منفذ في الماء واه وبعضه على انه مرآه ولا يبعد ان يظن ان الجميع يودي على انه مرآه والمرآة من اهل
خلاف المرآة من خارج وقال المفسرون ان البصر يعرض له لما يقويه من استقصاء تامل الشيء ان يراه ابعد ويتفرق البصر تامله
فيعظم شبحه ويمكن ان يوكد هذا القول بان الشيء الذي يعتقد ان يرى من بعد ما على قدر ما فاذا تخيل ابعد من حيث هو وهم
بر قدره والقدر الذي يحيله البعد اعظم منه لانه بالحقيقة قريب راى له مقدارا اعظم من المقدار الذي يستحقه بعده فيستحيل
اعظم من العهود ثم في هذا الفصل نظر يحتاج ان ينظر له المتحقق للاصول ويكون بحيث لا يخفى عليه فينبغي ان يكون الحق في ذلك
ثم هذه الشبهة ليست مما يخص بجزء وحيدا احد الفرقتين دون الاخرى فان الانكسار الذي يقوله اصحاب الانكسار ان كان
فلذلك فلم يبق على حاله ولم لا يرجع كرة اخرى ويستوي اذ الطبيعة الشعاع ان ينفذ على الاستقامة فان كان هذا استيلاء في الشعاع
انما قد انتهى اليه اذ لاقاه ثم اذا زاد الشيء ضوءا فلم يعرض له ان يزداد الصورة انكسارا ولم لا يزداد بامتداده واتصاله فان القياس
يوجب له بالامتداد والاتصال ان ينبسط وبالجملة نعم ما قال المعلم الاول حين قال لان يمتد البصر من سعة الى ضيق فيجمع فيه يكون
ذلك فيه اعون على تحقيق صورته من ان يخرج الرائي من العين منتشرا في السعة وقد يتصل بهذا الموضع حال ما يقوله من ان الشعاع

المري

المرئي والرائي والضوء والمرآة فيقول قد يعرض ان يكون المرئي والمضيء والرائي وقد يعرض ان يكون المضيء والمرئي في
شفافات مختلفة سطوح فان كان وضع السطح في المحاذات التي بين الرائي والمضيء اقاصل للاستنارة لم يره كالسطح كسطح
الفلك والهواء وان كان السطح خارجا من ذلك كسطح الماء ونحن في الهواء والمضيء ليس في جهة المحاذاة فان ذلك
السطح ينعكس عنه الضوء الآتي من المضيء الى البصر فيرى متغيرا وقد علمت ما يعني بالعكس وان كان في داخل السطح المنعكس
عنه مرئي اراه ما هو فيه على انه مشف واراه على انه مراة وكانت المرآة التي هناك مطابقة لما يحاذي المرئي ان كان مكشوفا اراه
ان كان مستورا كانت المرآة تلتقي الخط الخارج من البصر والعمود الخارج من المرئي الذي في الماء فان شبحه يتادى
على استقامة فانك ان القيت خاتما في الطست بحيث لا تراه ثم ملأته ماء رايته وان كان المرئي خارجا من شفاف متوسط غير
الشفاف الذي فيه الرائي فان المتوسط يريه ان كان ليس كذلك بل هو من جهة الرائي فان سطح ذلك المشف لا يريه الا
ان يجعل له لون قريب لشيء يوضع من ذلك الجانب حتى يرى كالمرآة البلور الملون احد جانبيها **فصل** في سبب روية الشيء
الواحد شيئين اشتغل في سبب روية الشيء الواحد شيئين فانه موضع نظر وذلك لانه احد ما يتعلق به اصحاب الشعاعات ايضا
ويقولون انه اذا كان الابصار بشيء خارج من المبصر ملاقي المبصر ثم ينفق ان ينكسر وضعه عند البصر وجب ان يرى الشيء الواحد لا
محالة شيئين متباينين فيرى اثنين وليسوا يعلمون ان هذا الزمهم الشناعة وذلك لان الابصار ان كان بملاقاة اطراف الشعاعات
وقد اجتمعت عليه فيجب ان يرى على كل حال واحدا لا يضر في ذلك انكسار طرف الشعاعات المنكسرة بل الحق هو ان شبح المبصر يتادى
بتوسط الشفاف الى العضو القابل الاملس الشبيه من غير ان يقبله جوهر الشفاف اصلا من حيث هو تلك الصورة بل يقع بحسب المقابلة
لا في زمان وان شبح المبصر اول ينطبع في الرطوبة الجليدية وان الابصار بالحقيقة لا يكون عندها والا لكان الشيء الواحد يرى
شيئين لان له في الجليدتين شبحين كما او لمس باليدين كان لمسين ولكن هذا الشبح يتادى في العصبتين المجوفتين الى ملتقاهما
على هيئة الصليب وهما عصبتان تبين لك حالهما حين يتكلم في التشريح وكان ان الصورة الخارجة عنده منها في الوهم مخروط ليستند
الى ان يوقع راوية [illegible] الجليدية كذلك الشبح الذي في الجليدية يتادى بواسطة الروح المودية التي في العصبتين الى ملتقاهما
على هيئة مخروط فيلتقي المخروطان ويتقاطعان هناك فيحدث منها صورة شبحية واحدة عند الحر من الروح الحامل لقوة الباصرة
ثم ان ما وراء ذلك روح ما يودي البصر لا يدركه مرة اخرى والا فرق لا يدرك مرة اخرى لافتراق العصبتين وهذه المودية
هي من جوهر البصر وينفذ الى الروح المصبوبة في العصب المقدم من الدماغ فيطبع الصورة المبصرة مرة اخرى في تلك الروح الحاملة

القوة الحس المشترك فيقبل الحس المشترك تلك الصورة وهو كمال الابصار والقوة المبصرة غير الحس المشترك ان كان غايبا
مشاهدة مثالا ان القوة الباصرة تبصر ولا تسمع ولا تشم ولا تلمس ولا تذوق والقوة التي هي الحاسة المشتركة تبصر وتسمع
وتشم وتلمس وتذوق على ما ستعلم ثم ان القوة التي هي الحاس المشترك تؤدي الصورة الى جزء من الروح متصل بجزء من الروح
الحامل لها فتنطبع فيها تلك الصورة وهو هناك عند القوة المصورة وهي الخيالية كما ستعلمها فتقبل تلك الصورة وتحفظها فان
الحس المشترك قابل للصورة لا حافظ والقوة الخيالية حافظة لما قبلت تلك النسبة في ذلك ان الروح التي فيها الحس المشترك
انما تثبت فيه الصورة المأخوذة من خارج منطبعة ما دامت النسبة المذكورة بينها وبين المبصر محفوظة او قريبة العهد فاذا غاب
المبصر انمحت الصورة عنها ولم تثبت زمانا يعتد به واما الروح التي فيها الخيال فان الصور تثبت فيها ولو بعد كثير وعلى ما ستسمع
لك عن قريب والصورة اذا كانت في الحس المشترك كانت محسوسة بالحقيقة فيها حتى اذا اجتمع فيها صورة كاذبة في الخيال كانت
متخيلة لا محسوسة ثم ان تلك الصورة التي في الخيال ينفذ الى التجويف المؤخر اذا استثبتت القوة الوهمية فتحت الدودة وتبعد ما بين
العضوين المستمين الدودة فاتصل بالروح الحاملة للقوة الوهمية بتوسط الروح الحامل للقوة المتخيلة التي تسمى في الناس
مفكرة فانطبعت الصور التي في الخيال في روح القوة الوهمية والقوة المتخيلة حاوية للوهمية مودية ما في الخيال اليها الا
ان ذلك لا تثبت بالفعل في القوة المتوهمة بل وام الطريق مفتوحا والروحان متلاقيين والقوتان متقابلتين فاذا اعرضت
القوة المتوهمة عنها تلك الصورة والدليل على صحة القول بان حصول هذه الصورة في الوهم غير حصولها في الخيال ان الخيال
كالخازن وليست الصورة التي فيه متخيلة للنفس بالفعل دايما والا لكان يجب ان يتخيل معا صورا كثيرة اي صورة كانت في الخيال
والانه والصور ايضا في الخيال على سبيل ما بالقوة والا لكان يحتاج ان يسترجع بالحس الخارج مرة اخرى بل هي مخزونة والوهم
بتوسط الفكر المتخيلة يعرضها على النفس وعنده يتفق تأدي الصورة المحسوسة واما الذكر فهو شيء اخر كما يذكره بعد فهذه
اصول يجب ان يكون عندك وعندك ولنرجع الى غرضنا فنقول ان السبب في رؤية الشيء الواحد شيئين اربعة اسباب احدها
انتقال الالة المؤدية للشبح الذي في الجليدية الى ملتقى العصبتين فلا يتأدى الشبحان الى موضع واحد على الاستقامة بل
ينتهي كل منهما جزء من الروح الباصر المرتب هناك على حدة لان خطي الشبحين لم ينفذا نفوذا من شأنه ان يتقاطعا عند مجمع
ملتقى العصبتين فيجب لذلك ان ينطبع من كل شبح ينفذ على الجليدية خيال على حدة في جزء من الروح الباصر على حدة فيكون
كانهما خيالان من شيئين متفرقين من خارج اذا لم يتحد المخطان المتوازيان منهما الى الكرة الجليدية من مأخذين في العصبتين

فلهذا

فلهذا السبب يرى الاشياء الكثيرة متفرقة والسبب الثاني حركة الروح الباصر وتموجه وليسرع حتى يتقدم الجزء المدرك بمركز
المرسوم له في الطبع اعداء الى جهة الجليدية بين احدهما متموجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح والخيال قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين
وهذا مثل الشبح المرتسم من الشمس في الماء الراكد الساكن مرة واحدة والمرتسم منها في المتموج ارتساما متكررا اذ كما ان الزرقة
الى صافية من خط البصر الى الماء وخط الى الماء الذي عنده ما فيكون ابصار الشيء على طريق التأدي من المرآة والا يبقى واحدة بل
يتلقاه الموج في مواضع فيتكثر هذه الزاوية فيتنوع الاشباح فوق الواحد والسبب الثالث من اضطراب حركة الروح الباطن
الذي وراء التقاطع الى قدام وخلف حتى يكون له حركتان الى جهتين متضادتين حركة الى الحس المشترك وحركة الى ملتقى العصبتين
فيتأدى اليها صورة المحسوس مرة اخرى قبل ان يمحي ما يؤديه الى الحس المشترك كانها كالاروات الصورة الى الحس المشترك
رجع منها جزء يقبل ما يؤديه القوة الباصرة وذلك لسرعة الحركة فيكون مثلا قد ارتسم في الروح المؤدية صورة فيقبلها الى
الحس المشترك والكل مرتسم زمان ثبات الى ان يمحي فلما زال القابل الاول من الروح عن مركزه لاضطراب حركته خلفه جزء
اخر فقبل قبوله قبل ان يمحي من الاول فيجراب الروح للاضطراب واذا كان كذلك حصل في كل واحد منها صورة مرتبة لان
الاولى لم يمح بعد عن الجزء القابل الاول المؤدي الى الحس المشترك او عن المؤدي اليه حتى انطبع في الثاني والفرق بين هذا
القسم والقسم الذي قبله ان هذه الحركة المضطربة الى قدام وخلف وكانت تلك الى يمنة ويسرة ومثل هذا السبب ما يرى الشيء
السريع الحركة الى الجانبين كشيئين لانه قبل ان يمحي عن الحس المشترك صورته وهو في جانب يراه البصر وهو في جانب
الاخر فيستوفي ادراكه في الجانبين معا وكذلك اذا ادرت نقطة لون على شيء مستدير رأيت خطا مستديرا واذا اسندت
بسرعة على الاستقامة رأيت خطا مستقيما ونظير هذه الحركة الدودة وارتخائه اذا اعرض سبب من الاسباب المكتوبة في كتب
الطب فحرك الروح الذي في التجويف المقدم من الدماغ على الدوام وكانت القوة الباصرة تؤدي اليه هناك صورة محسوسة
فالجزء من الروح القابل لها لو ثبت مكانه بل ينتقل ويخلفه جزء آخر فيقبل تلك الصورة بعد قبوله وبعد انمحائه عنه وكذلك على الدوام
فيستحيل ان المرئيات تدور ويبدل على الرائي وانما الرائي هو الذي يدور ويبدل على المرئي واذا كان القابل ثابتا وتحرك
الشيء المبصر بسرعة انتقل لا محالة شبحه الباطن من جزء من القابل الى جزء آخر فانه لو كان الشبح يثبت في ذلك الجزء بعينه لكان
نسبة القابل مع المقبول واحدة ثابتة فاذن اذا اعرض لحامل الشبح ان ينتقل عن مكانه انتقل الشبح لا محالة صورته
الى الجسم الذي من خارج نعرض ما يعرض لو كان الشيء الذي من خارج ينتقل وايضا فان الناظر في ماشية الجري يتخيل له

انه هو ذا يميل من جهة ويسقط البياض والسبب في ذلك ان الشبح يميل الى الاشياء كلما يميل الى خلاف جهة ميل المادة فان شدة الحركة
الموجبة لسرعة المفارقة من الجانبين معا والسبب انتقال الشبح في المقابل مع ثباته في كل جزء منه زمانا ما ويجب ان
يعلم ان مع هذه الاسباب سببا آخر معينا للباقي وذلك ان جوهر الروح جوهر في غاية اللطافة وفي غاية سرعة الاجابة الى
قبول الحركة حتى انه لو احدث فيه سبب موجب لانتقال الشبح من جزء الى جزء لزم ان يتحرك جوهر الروح حركة ما وان
قلت الى سمت ذلك الجزء والسبب في ذلك ان لكل قوة من القوى المدركة انبعاثا بالطبع الى مدركه حتى انه يكاد يلتذ به
لو انبعث نحوه سال عالمه البياض ومال بكليته اليه ولهذا ما كان الروح الباصر يندفع بجهة الضوء وينقبض عن الظلمة بالطبع فاذا انتقل
الشبح الى جزء من الروح دون جزء كانت القوة كالمندفعة الى جهة مثل الشبح بالبياض فانه اذا تحركت البياض الى نحو الجهة التي يطلبها
القوة فيحدث في الروح تموج الى تلك الجهة للطافتها وسرعتها الى قبول الاثر كانها تتبع الشبح ولهذا السبب اذا اطال الانسان
النظر الى شيء يدور تخيل له ان سائر الاشياء يدور لانه يحدث في الروح حركة مستديرة لاتباعها انتقال الشبح
ولذلك اذا اطال النظر الى شيء سريع الحركة في الاستقامة يحدث في الروح حركة مستمرة الى ضد تلك الجهة لان جهة حركة الشيء
مضادة لجهة حركة ذي الشبح فحينئذ يرى الاشياء كانها تنتقل الى ضد الجهة لان انسياح الاشياء الاشباح والسبب الرابع
اضطراب حركة تعرض للثقبة العنبية فان الطبقة العنبية سهلة الحركة الى هيئة يتسع لها الثقبة ويضيق تارة الى خارج وتارة الى
داخل على الاستقامة او الى جهة فيتبع انخفاضها الى خارج انضغاط يعرض لها واتساع من الثقبة ويتبع انخفاضها الى داخل
اجتماع يعرض لها وضيق من الثقبة فاذا اتفق ان ضاقت الثقبة يرى الشيء اكبر واتسعت رأى اصغر واتفق ان مالت الى
جهة رأى في مكان آخر فيكون كان المرئي اولا غير المرئي ثانيا وخصوصا اذا كان قد قبل قبل انمحاء الصورة الاولى صورة اخرى في الحال
ان يقول قائل لم لا يثبت الصورة واحدة مع انتقال القابل كما تبقى صورة الضوء واحدة مع انتقال القابل فيكون القابل اذا
زال عن المحاذاة بطلت الصورة عنه وحدثت فيما يقوم مقامه فلم يكن صورتان فلم يكن رؤيتان والاتصال خط من
نقطة ولا رؤيت الاشياء ليستدير فيقوما بعد ان يكون من شان الروح التي للحس المشترك ان لا يكون انما يضبط الصورة
بالمحاذاة فقط وان كان لا يضبطها بعد المحاذاة مدة طويلة فيكون لا كضبط المستنير بالضوء للضوء الذي يبطل معه
ولا كضبط الحجر المنقش الذي يبقى مدة طويلة بل بين بين ويكون محله من الصورة بسبب يقوى ويبقى بعد المحاذاة زمانا ما
الاسباب بعد ما ذكرته فيما تفرد حركته وفيما يعود الى طبيعته حيث يتكلم في مثله ومن هذا يعلم ان قبول الروح الباطن للخيالات

البصر،

البصرة ليست كقبول الشبح السانح الذي يزول مع زوال المحاذاة وبالحري ان يكون الحواس هي هذه المشهورة وان
يكون الطبيعة لا ينتقل من درجة الحيوانية الى درجة فوقها وهو في جميع ما يكون في تلك الدرجة فيجب من ذلك ان يكون
جميع الحواس حاصلة عندنا ومن رام ان يبين هذا بقياس واجب فقد تكلف شططا وجميع ما قيل في هذا انه غير مبرهن
او لست افهمه فهم المبرهن عليه ويفهمه غيري فليتعرف ذلك من غيري كما منا فالحواس المفردة والمحسوسات المفردات ما
ذكرناه وههنا حواس مشتركة ومحسوسات مشتركة فلنتكلم اولا في المحسوسات المشتركة فنقول ان الحواس منها قد يحس معا
بحس اشياء اخرى وانفردت وحدها لم يحس وهذه الاشياء هي المقادير والاوضاع والاعداد والحركات والسكونات
والاشكال والقرب والبعد والمماسة وما هو غير ذلك مما يدخل فيه وليس انما يحس هذه بعرض ذلك لان المحسوس بالعرض
هو الذي لا يحس محسوسا بالحقيقة لكنه مقارن لما يحس بالحقيقة مثل ابصارنا ابا عمرو وابا خالد فان المحسوس هو الشكل
واللون ولكن عرض ان ذلك مقارن لشيء مضاف فيقول انا احسسنا بالمضاف ولم يحسه البتة ولا في انفسنا خيال او لاوهم
لابي خالد من حيث هو ابو خالد يكون ذلك الوهم او الخيال ليسلم من الحس بوجه من الوجوه واما الشكل والعدد وغيره ذلك
فانه وان كان لا يحس بانفراده فان وهمه وخياله يلزمه خيال الحس وما يدرك بانه لون او حرارة او برودة مثلا حتى
يمتنع ارتسام امثال هذه في الخيال دونها ايضا وليس اذا كان الشيء متمثلا وحده كالشيء في شيء يتوسط شيء هو غير
متمثل فيه بالحقيقة فان كثيرا من الامور التي بالحقيقة وليست بالعرض فانما يكون متوسطات وهذه المحسوسات المشتركة
لما كان ادراكها بهذه الحواس ممكنا لم يحتج الى حاسة اخرى بل لما كان ادراكها بلا توسط غير ممكن استحال ان يفرد لها حاسة
فالبصر يدرك العظم والشكل والعدد والوضع والحركة والسكون بتوسط اللون ويشبه ان يكون ادراك الحركة والسكون مشوبة
بقوة غير الحس واللمس يدرك جميع هذه بتوسط صلابة او لين في اكثر الامر وقد يكون بتوسط الحر والبرد والذوق يدرك العظم اذا كان
بذوق طعما كثيرا منتشرا او يدرك العدد بان يجد طعوما كثيرة في الاجسام واما الحركة والسكون والشكل فيكاد ان يدركها ايضا
ولكن ضعيفا مستعينا في ذلك باللمس واما الشم فيكاد لا يدرك به العظم والشكل والحركة والسكون ادراكا متمثلا في الشم
بل يدرك به العدد بان يتمثل في الشم ولكن النفس يدرك ذلك بضرب من القياس او الوهم بان يعلم ان الذي انقطعت رائحته
وفقد قد زال والذي بقي رائحته وهو ثابت واما السمع فان العظم لا يدركه ولكن السمع قد يدل عليه النفس لانه مستمرة
على الوهم وذلك من جهة ان الاصوات العظيمة قد تنسب الى اجسام عظيمة وكثيرا ما يكون من اشياء صغيرة وبالعكس

ولكن قد يدرك العدد ويدرك الحركة والسكون بما يعرض للصوت الممتد من ثبات واضمحلال يكون صيرورة الى ذلك الاختلاف
في تجدده ومثل ذلك البعد ولكن هذا الادراك من جملة ما يدركه النفس بالعادة التي عرفتها وقد يمكن ان يسمع الصوت من الساكن
على هيئة الصوت الذي يسمع من المتحرك ومن المتحرك على هيئة الذي يسمع من الساكن فلا يكون هذه الالة مدركة لها البتة
يجب وجودها بل يكون في اكثر الامر واما الشكل فلا يدركه السمع الا شكل الصوت لا شكل الجسم واما الذي يدرك بالسمع فهذا المجوف فانه يوقف
على تجويفه فهو شيء يعرض للنفس وتعرفه النفس على سبيل الاستدلال وتامل بمذهب العادة فيه وليس يشبه ان يكون حال
البصر في كثير مما يدركه هذه الحال ايضا الا ان ادراك البصر لما يدركه من ذلك اظهر فهذه هي المحسوسات التي تسمى مشتركة اذ
قد يشترك فيها عدة من الحواس والعدد كانه اولى ما يسمى مشتركا فان جميع الحواس يشترك فيه وقد يظن بعض الناس ان
لهذه المحسوسات المشتركة حاسة موجودة في الحيوان يشترك فيها ويدركها وليس كذلك فانه تعلم ان من ذلك ما يدرك
باللون لولا اللون لما ادرك ومنه ما يدرك باللمس لولا الملموس لما ادرك فلو كان يمكن ان يدرك شيء من ذلك
بغير المتوسط من كيفية هي مدرك اولا لشيء من هذه الحواس لكان ذلك ممكنا واما ان يستحيل فيها ادراكها بتوسط مدرك
بحاسة معلومة واستدلال من غير توسط الحاسة فليس لها حاسة مشتركة بوجه من الوجوه

المقالة الرابعة

في الحواس الباطنة اربعة فصول

فصل الاول

فيه قول كلي على الحواس الباطنة التي للحيوان واما الحس المشترك فهو بالحقيقة
غير ما ذهب اليه من ظن ان للمحسوسات حساسا مشتركا بل الحس المشترك هو القوة التي تتادى اليها المحسوسات كلها فانه
لو لم يكن قوة واحدة تدرك الملون والملموس لما كان لنا ان نميز بينهما قائلين انه ليس هذا ذاك ولو هب ان هذا التمييز
هو للعقل فيجب لا محالة ان يكون العقل تجدهما معا حتى يميز بينهما وذلك لانهما من حيث هي محسوسة وعلى النحو الذي من
المحسوس لا يدركها العقل كما ستوضح بعد وقد نميز نحن بينهما فيجب ان يكون لهما اجتماع عند مميز اما في ذاته واما في غيره
ومحال ذلك في العقل على ما ستعلم فيجب ان يكون في قوة اخرى ولو لم يكن قد اجتمع عند الخيال من البهائم التي لا عقل لها ان الشيء
شبهه حال المخالفة مثلا ان شيئا صورته كذا هو حلو لما كانت اذا رأته حنت بالكلية الى ان يأكله لولا ان عندها تخيل ان هذا الابيض هو
هذا المعنى لما كنا اذا اسمعنا غناء الشخص ثبتنا عينه الشخصية ولا يعلمه ولو لم يكن في الحيوان ما يجتمع فيه صور المحسوسات
لتعذرت عليها الحياة ولم يكن الشم والالهام على الطعم ولم يكن الصوت دالا على الطعم ولم يكن صورة الخشبة يذكرها
صورة الالم حتى يهرب منه فيجب لا محالة ان يكون لهذه الصورة مجمع واحد من باطن وقد يدلنا على وجود هذه القوة اعتبارات

امور يدل على ان لنا قوة غير الحواس الظاهرة ومنها ما نراه من تخيل المدورته ان كل شيء يدور فذلك اما عارض يعرض في الهواء
او عارض يعرض في الالات التي بها تتم الرؤية واذا لم يكن في المرئيات كان لا محالة في شيء آخر وليس هذا دوار السبب حركة البخار في
الدماغ وفي الروح التي فيه فيعرض لذلك الروح ان يدور فيكون اذن القوة المرئية هناك هي التي يعرض لها امر قد عرفنا منه
لذلك للانسان والرمي تامل هذا وكثيرا على ما نبارزه وليس يكون ذلك بسبب امر في جزء من العين والا فيرى موضع معلوم
فيه وكذلك تخيل استدارة المتحرك النقطي مستقيما او مستديرا على ما سلف من قبل ولان تمثل الاشباح الكاذبة وسماع الاصوات
الكاذبة قد يعرض لمن فسد لهم آلات الحس او كان مثلا مغمضا لعينه ولا يكون السبب في ذلك الا تمثلا في هذا المبادر و
التخيلات التي تقع في النوم انما ان يكون لارتسام الصورة في خزانة حافظة للصورة فلو كان لذلك لوجب ان يكون كل ما جرت
فيها متمثلا في النفس ليس بعضها دون بعض حتى يكون ذلك البعض كانه مرئي او مسموع وحده او ان يكون يعرض لها التمثيل
في قوة اخرى وذلك اما حس ظاهر او حس باطن لكن الحس الظاهر يعطل في النوم وربما كان الذي يتخيل في النوم لونا
ما سمولا للعين فبقي ان يكون حس باطن وليس يمكن ان يكون الا المبادر للحواس الظاهرة والذي كانت اذا استولت
القوة الوهمية وجعلت يستعرض ما في الخزانة يستعرضه ولو في اليقظة فاذا استحكم ثباتها فيها كانت كالمشاهدة فهذه القوة
هي التي تسمى الحس المشترك وهي مركز الحواس ومنها تتشعب الشعب واليها تؤدي الحواس وهي بالحقيقة هي التي تحس لكن
امثال ما يدركه هذه هي القوة التي تسمى خيالا وتسمى مصورة وتسمى متخيلة وربما فرق بين الخيال والمتخيلة بحسب الاصطلاح
ونحن مما نفصل ذلك والصور التي في الحس المشترك والحس المشترك والخيال كانهما قوة واحدة وكانهما لا يختلفان في
الموضوع بل في الصورة وذلك لانه ليس ان يقبل هو ان يحفظ فصورة المحسوس يحفظها القوة التي تسمى المصورة
والخيال وليس لها حكم البتة بل حفظ واما الحس المشترك والحواس الظاهرة فانها تحكم بجهة ما او بحكم ما فيقال ان هذا المتحرك
اسود وان هذا الاحمر حامض وهذا الحافظ لا يحكم به على شيء من الموجود الا على ما في ذاته بان فيه صورة كذا ثم قد نعلم يقينا
ان في طبيعتنا ان تركب المحسوسات بعضها الى بعض وان نفصل بعضها من بعض لا على الصور التي وجدناها عليها من
خارج ولا مع التصديق بوجود شيء منها او لا وجوده فيجب ان يكون فينا قوة نفعل ذلك بها وهذه هي التي تسمى اذا استعملها
العقل مفكرة واذا استعملها قوة حيوانية متخيلة ثم انا قد نحكم في المحسوسات بمعان لا نحسها اما ان لا يكون في طباعها
محسوسة البتة واما ان يكون محسوسة لكنا لا نحسها وقت الحكم اما التي لا يكون محسوسة في طباعها فمثل العداوة والرداءة

والمنافرة التي يدركها الشاة في صورة الذئب وبالجملة المعنى الذي ينفرها عنه والموافقة التي يدركها من صاحبها وبالجملة المعنى الذي
يونسها به فتكون هذه امور تدركها النفس الحيوانية والحس لا يدلها على شيء منها فاذن القوة التي بها يدرك هذه قوة اخرى
ولنسم الوهم واما الذي يكون محسوسة فانا نرى مثلا شيئا اصفر فنحكم انه عسل وحلو فان هذا ليس يؤديه اليها الحاس في هذا
الوقت وهو من جنس المحسوس على ان الحكم نفسه ليس البتة وان كان شيئا جزؤه من جنس المحسوس ليس يدركه في الحال انما هو
حكم يحكم به وربما غلط فيه وهو ايضا لتلك القوة وفي الانسان للوهم احكام خاصة من جملتها النفس على ان منع وجود اشياء
لا تتخيل ولا ترتسم به وثانيها التصديق بها فهذه والقوة لا محالة موجودة فينا وهي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس منفصلا
كالحكم العقلي ولكن حكما تخيليا مقرونا بالجزئية وبالصورة الحسية وعنه يصدر اكثر الافعال الحيوانية وقد جرت العادة بان يسمى
مدرك الحس صورة ومدرك الوهم معنى ولكل واحد منهما خزانة فخزانة مدرك الحس هي القوة الخيالية وموضعها مقدم الدماغ
فلذلك اذا حدث هناك آفة فسد هذا الباب من التصور اما بان تتخيل صور ليست او يصعب استثبات الموجود فيها وخزانة
مدرك المعنى هو القوة التي تسمى الحافظة ومعدنها مؤخر الدماغ ولذلك اذا وقع هناك آفة وقع الفساد فيما يختص بحفظ هذه المعاني
وهذه القوة تسمى حافظة هذه المعاني وهذه القوة تسمى ايضا متذكرة فيكون حافظة لصيانتها ما فيها ومتذكرة لسرعة استعدادها
لاستثباته والتصورية بها اذا استعيد واياه اذا افتقدت وكذلك اقبل الوهم بقوة المتخيلة فجعل يعرض واحدا واحدا من الصور
الموجودة في الخيال ليكون كانه يشاهد الامور التي هذه صورها فاذا عرض له الصورة التي ادركت معها المعنى الذي بطل لاح له المعنى
كما لاح من خارج واستثبته القوة الحافظة في نفسها كما كانت تستثبت فكان ذكر وربما كان المصير من المعنى الى الصورة ويكون
التذكر المطلوب نسبة الى ما في خزانة الخيال وكان اعادة اما في وجوه العود الى هذه المعاني التي في الحفظ حتى تضبط المعنى الى
نوع الصورة فيعود النسبة الى ما في الخيال ثابتا واما بالرجوع الى الحس مثال الاول انك اذا انسيت نسبة الى صورة وكنت
عرفت تلك النسبة تلمت الفعل الذي كان تقصد منها طالب عرفت الفعل ووحدته وعرفت انه اي طعم وشكل ولون يطيع
له فاستثبت النسبة فالتفت وكذلك وجعلت نسبة الى صورة في الخيال واعدت النسبة في الذكر فانه تحرك الفعل هو الحفظ
لانه من المعنى فان كان اشكل ذلك عليك من هذه الجهة ايضا ولم ينفع عاود وعليك بالحس صورة شيء عادت مستقرة
في الخيال وعادت النسبة اليه مستقرة في التي تحفظ وهذه القوة المركبة من الصورة والصورة ومن الصورة والمعنى ومن
المعنى والمعنى هي كانها القوة الوهمية بالموضوع لا من حيث تحكم بل من حيث تعمل ليصل الى الحكم وقد جعل مكانها وسط الدماغ

يكون

ليكون لها اتصال بخزانتي المعنى والصورة ويشبه ان يكون القوة الوهمية هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي بعينها
الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها متخيلة بما تعمل في الصورة والمعاني متذكرة بما ينتهي اليه عملها واما الحافظة فهي قوة
خزانتها ويشبه ان يكون التذكر الواقع بالقصد معنى للانسان وحده وان خزانة الصورة هي المصورة والخيال

فصل

في افعال المصورة والمفكرة من هذه الحواس الباطنة وفيه القول على النوم واليقظة والرؤيا الصادقة والكاذبة وضرب من
خواص النبوة فنقول ان القوة المصورة التي هي الخيال هي اخر ما يستقر فيه صورة المحسوسات وان وجهها الى المحسوسات
هو الحس المشترك وان الحس المشترك يؤدي الى القوة المصورة على سبيل استخزان ما يؤديه اليه الحواس فيخزنه وقد يخزن
القوة المصورة ايضا اشياء ليست من الماخوذات عن الحس فان القوة المفكرة قد تتصرف على الصور التي في القوة المصورة
بالتركيب والتحليل لانها موضوعات لها فاذا ركبت صورة منها او فصلتها امكن ان تحفظ فيها لانها ليست خزانة لها والصورة
من جهة ما هذه الصورة منسوبة الى شيء وارد من داخل او خارج بل انما هي خزانة لها لذاتها هذه الصورة بهذا النحو من
التجريد ولو كانت هذه الصورة على نحو ما فيها من التركيب والتفصيل ترد من خارج لكانت هذه القوة تثبتها فكذلك
اذا لاحت لهذه القوة من سبب آخر واذا عرض لسبب من الاسباب اما من التخيل والفكر واما لشيء من المشكلات
السماوية ان تمثلت صورة في المصورة وكان الذهن غائبا او ساكنا عن اعماره امكن ان ترتسم ذلك في الحس المشترك
نفسه الى حيث فيسمع ويرى الوانا واصواتا ليس لها وجود من خارج ولا اسبابها من خارج واكثر ما يعرض هذا عند ما يكون
القوى العقلية او قول الوهم وعند استعمال النفس النطقية من مراعاة الخيال والوهم فهناك يقوى الصورة المتخيلة على
افعالها الخاصة حتى يتمثل ما يورده من الصور محسوسة ولنرجع ابتداء فنقول انه يشبه ان تتعاند هذه القوى لان النفس
واحدة واذا تجاذبت النفس فلم يسلم ذلك ونعلم ان استعمال النفس لبعض هذه يقصرها عن اعانة القوى الاخرى على فعلها
او عن ضبطها عن فعلها او عن حملها على الصواب فان من شان النفس اذا استغرقت بالامور الباطنة ان يغفل عن استثبات
الامور الخارجة ولا تستثبت المحسوسات حقها من الاستثبات واذا استقلت بالامور الخارجة ان يغفل عن استعمال
القوى الباطنة فانها اذا كانت تامة الاصغاء الى المحسوسات الخارجة ففي وقت ما يكون منصرفة الى ذلك تضعف تخيلها وذكرها
واذا انصبت الى افعال القوة الغضبية واذا انصبت الى افعال القوة الغضبية انكسرت منها افعال القوة الشهوانية وبالجملة
اذا انصبت الى استكمال الافعال الحركية ضعفت الافعال الدراكة وبالعكس فاذا لم يكن النفس مشتغلة بافعال قوى من افعالها

قوة ما بل كانت وادعة كأنها متنزلة لعرض لاقوى القوال فاعلم ان اغلب واذا استعملت بقوة ما وعارض ما من تشفيف قوة
انما يضبطها عن حركات المفرطة مراعات النفس او الوهم اياها واستولت تلك القوة وتفردت في افعالها التي بالطبع
قد خلا لها الجو وهذا الذي يعرض للنفس من ان لا يكون مشتغلا بفعل قوة او قوى فقد يكون لآفة او لضعف شاغل من
استكمال كما في الامراض وكما في الخوف واما ان يكون لاستراحة ما كما في النوم واما ان يكون لكثرة انصراف الهمة الى
استعمال القوة المنصرف اليها من غيرها ثم ان القوة المتخيلة قوة قد تصرفها النفس عن خاص فعلها بوجهين تارة مثل
ما يكون عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة وصرف القوة المصورة الى الحواس الظاهرة وتحريكها بما يورد عليها منها
حتى لا يسلم المتخيلة المفكرة فيكون المتخيلة مشغولة عن فعلها الخاص ويكون المصورة ايضا مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة
ويكون ما يحتاج اليه من الحس المشترك ثانيا وانقيا في شغل الحواس الظاهرة وهذا الوجه هو وجه وتارة عند استعمال النفس
في افعالها التي تتصل بها من التمييز والفكرة وهذا على وجهين ايضا احدهما ان يستولي على المتخيلة فيستخدمها والحس المشترك
معاني تركيب صور باعيانها وتخيلها على جهة يقع للنفس فيها غرض صحيح ولا يتمكن المتخيلة لذلك من التصرف على ما لها ان
يتصرف عليها بطبعها بل يكون متجرة مع تعريف النفس النطقية اياها ما تختار او الثاني ان يصرفها عن التخيلات التي لا يطابق
الموجودات من خارج فيكفها من ذلك استنفادا لها فلا تتمكن من شدة تشبيهها وتمثيلها فان شغلت المتخيلة من الجهتين
كليهما كما يكون في حال النوم او من حال جهة واحدة كما يكون عند الامر الذي يضعف البدن ويشغل النفس عن العقل والتمييز
وكما عند الخوف حين يضعف النفس ويكاد يحور بما لا يكون ويكون منفردة عن العقل جملة ينفعل او تحرفها وقرع امورا جسيمة
وكانها يترك العقل وتدبيره امكن التخيل ح ان يقوى ويقبل على الصورة ويستعملها ويقوى افعالها فيصير المصورة
الحد وفعلها فيلوح الصور التي في المصورة في الحاس المشترك فيرى كانها موجودة خارجا لان الاثر المدرك من الوارد من
خارج ومن الوارد من داخل هو ما يتمثل وانما يختلف بالنسبة وان كان الصور التي في المصورة في الحاس المشترك فيرى
كانها موجودة خارجا لان الاثر المدرك من الوارد من خارج ومن الوارد من داخل ما يتمثل فيها وانما يختلف بالنسبة
واذا كان المحسوس بالحقيقة هو ما يتمثل فاذا تمثل كان حاله كحال ما يرد من خارج ولهذا ما يرى الاشياء المجنون والخائف
والضعيف والنائم اشباحا حقانية كما يشاهد في حال السلامة بالحقيقة ويسمع اصواتا كذلك فاذا تداركه التمييز او العقل شيئا
من ذلك وجذب القوة المتخيلة الى نفسه بالتنبيه واضمحلت تلك الصور والخيالات وقد يتفق في بعض الناس ان تكون

جبلة

هذه القوة المتخيلة شديدة جدا غالبة حتى انها لا يستولي عليها الحواس ولا يعصيها المصورة ويكون النفس ايضا قوية لا يبطل التفاتها
الى العقل وما قبل العقل انصبابها الى الحواس فهؤلاء يكون لهم في اليقظة ما يكون لغيرهم في المنام من الحالة التي سنخبر عنها بعد
من حال ادراك النائم مغيبات فتحققها بحالها او بامثلة يكون لها فان هؤلاء قد يعرض لهم مثال للسبب الذي يجعل للنائم مثال ما يراه
فيؤخذ منه بعد وكثيرا ما يتمثل لهم شبح ويتخيلون ما يدركونه خطابا من ذلك الشبح بالفاظ مسموعة يحفظ ويتلى وهذه هي النبوة الخاصة
بالقوة المتخيلة وههنا نبوات اخرى سنضع امرها وليس احد من الناس لا نصيب له من امر الرؤيا من حال الادراكات التي
يكون في اليقظة فان الخواطر التي يقع في النفس انما يكون لها سبب اتصالات ما لا يشعر بها ولا بما يتصل بها لا قبلها ولا بعدها فينتقل
النفس منها الى شيء آخر غير ما كان عليها مجراها وقد يكون ذلك من كل جنس فيكون من المعقولات ويكون من الانذارات ويكون
شعرا ويكون غيره ذلك بحسب الاستعداد والعادة والخلق وهذه الخواطر يكون لاسباب بين النفس مشارزة في اكثر الامر و
يكون كالتلويحات المستلة التي لا يتقرر فذكرا لان ينبه وراليها النفس بالضبط الفاصل يكون اكثر ما يفعله ان يشغل التخيل بجنس
غير مناسب لما كان فيه ومن شان هذه القوة المتخيلة ان يكون دائمة الاكباب على خزانتي المصورة والذاكرة ودائمة العرض للصور
مبتدئة من صورة محسوسة او مذكورة منتقلة منها الى ضدها او نده او شيء هو منه بسبب وهذه طبيعتها واما اختصاص انتقالها من شيء
الى ضده دون نده او نده دون ضده فيكون لذلك اسباب جزئية لا تحصى وبالجملة يجب ان يكون اصل السبب في ذلك ان
النفس اذا اجتمعت بين مراعات المعاني والصور وانتقلت من المعنى الى الصورة التي هي اقرب اليها اما مطلقا واما الاتفاق
قرب عهد مشاهدة لها لفهمها او في حس او في وهم وانتقلت لذلك من الصورة الى المعنى ويكون السبب الاول الذي يخصص صورة
دون صورة ومعنى دون معنى امرا قد ورد عليه من الحس خصوصية او من العقل او الوهم مخصصة به او الامر سماوي فلما يخصص
بذلك صار استمراره وانتقاله متخصصا بمخصص السداين ولا من احوال يقارن من العادة او تقرب العهد بعض الصور والمعاني
وقد يكون ذلك لاحوال ايضا سماوية وقد يكون لطوالع من العقل او الحس بعد التخصيص الاول ايضا فاليه والعلاقة الفكر
المنطقي تميز بهذه القوة وهو من غرزة هذه القوى في شغل فانه اذا استعملها في صورة ما استعمالا موجبا لخروجها عن ما انتقلت
بسرعة الى شيء آخر لا يناسبه ومنه الى ثالث وانسيت النفس اول ما ابتدأت عنه حتى يحرج النفس الى التذكر بالرجوع الى
التحليل بالعكس حتى يعود الى المبدأ فاذا اتفق في حال اليقظة ان ادرك النفس شيئا او في حال النوم ان اتصلت بالملكوت
اتصالا ما سنصفه بعد وصفا فان هذه القوة ان تكتب بكونها او بانتشار هامن جنس الاستشباب ولم تحفظها مفرق

عليها زمان لاستثبات لما يلوح لها من تخييلاتها تلك الصورة من الذكر تمكنا جيدا على وجهه وصورته فلم يحتج ان كان يقظة
الى التذكر وان كان نوما الى التعبير وان كان وحيا الى التاويل فان التعبير والتاويل هما مذهبا مذهب التذكر فان
لم تستثبت النفس ما راته من ذلك في قوة الذكر على ما ينبغي بل كانت القوة المتخيلة توازي كل مفرد من الذي في النوم
بخيال مفرد او توازي مركبا من المرئي في النوم بخيال مفرد فلا تزال تحاذي ما يري هناك محاكاة موافقة من صور ومعان
كان استثبات النفس في ذاتها لما يراها اضعف من استثبات المصورة المتذكرة لما يورده التخيل فلم يثبت في الذكر ما راى
من الملكوت وثبت ما حكي به وكثيرا ما يكون ما يري من الملكوت شيئا كالراس او كالاسد او يستولي التخيل على التخيل على
النفس استيلاء تصرفه من استتمام ما يراه وينتقل عنه انتقالا بعد انتقال لا كما في تلك الانتقالات شيئا مما يري فكان الملكوت
ان ذلك قد انقطع فيكون حينئذ ضربا من الرؤيا وانما موضع العبارة منه شيء لطيف وباقيه اضغاث احلام فما كان من الرؤيا
من الجنس الذي السلطان فيه للتخيل فانه يحتاج الى عبارة ضرورة ولا يجاز الا لانسان يعتبره ويراه فيكون ذلك بالحقيقة ذكرا
فان القوة المفكرة كانها قد انتقلت اولا من الاصل الى الحكاية لمناسبة بينهما كذلك لا يبعد ان ينتقل من الحكاية الى
الاصل وكثيرا ما يعرض لها ان يتخيل فعلا وذلك مرة اخرى فيري كان مخاطبا يخاطبه بذلك وكثيرا ما لم يمكنه ذلك بل كان
كانها تعاين الشيء معاينة صحيحة من غير ان يكون النفس اتصلت بالملكوت بل يكون محاكاة من المتخيلة للمحاكاة فيرجع الى
الاصل وهذا الضرب من الرؤيا الصحيح قد يقع من التخيل من معونة قوة اخرى وان كان الاصل فيه ذلك فيرجع وربما كانت
هذه المحاكاة بمحاكاة اخرى فيحتاج الى تعبير رؤيا في رؤياه وهو من كانت همته مشغولة بما راى فاذا نام بقي الشغل به بحاله
فاخذت القوة المتخيلة بمحاكيه بعكس ما حاكت اولا وقد حكي ان هو قال الملك رؤيا شغلت قلبه ولم يجد عند المعبرين ما يشفيه فلما
نام بعد ذلك عبرت في منامه تلك الرؤيا فكانت مشتملة على اخبار عن امور تكون في العالم او في خاص مدينته ومملكته فلما رويت
الانداوات خرجت على نحو ما عبر له في منامه وقد جرت مثل هذا في غيره والذين يرون هذه الامور في اليقظة منهم من يري ذلك
لشرف نفسه وقوتها وقوة متخيلته ومتذكرته ولا تشغلها المحسوسات عن افعالها الخاصية ومنهم من يري ذلك لسلطان تمييزه
ولان النفس الذي يصرفه عن التمييز ولذلك فان تخيله قوي فهو قادر على تلقي تلك الامور الغيبية في حال اليقظة فان النفس تحتاج
في النفس الغيب الى القوى الباطنة من وجهين احدهما للمتصور فيها المعنى الجزئي تصورا محفوظا والثاني ليكون بجنبه لها
متصرفة في جهة ارادة توقها لاشتغالها ازاء ما جاوزته الى جهتها فيحتاج الى النسبة بين الغيب وبين النفس والقوة الباطنة المتخيلة

بين

بين النفس والقوة الباطنة المتخيلة فان كان الحس مستعملا على النحو العقلي الذي ذكرناه ولم يفرغ لامور اخرى مثل المرآة
اذا شغلت من جهة وحركة نحو جهة فان كثيرا من الامور التي من شانها ان يرتسم في تلك المرآة ومعارضة ومنافعه النسبة
ما بينها لا يرتسم وسواء كان الشغل من الحس او من ضبط العقل فاذا فات احدهما او شكلا او يتفق النسبة المحتاج اليها
ما بين الغيب وبين النفس وبين القوة المتخيلة فيلوح فيها اللائح على نحو ما يلوح ولا ما قد بنا الكلام في التخيل الى امر الرؤيا فلا
باس ان نميل ميلا الى المبدا الذي يقع منه الانذارات في المنام بامور بعضها وضعفا وانما نبين لنا في الصناعة التي هي
الفلسفة الاولى فنقول ان معاني جميع الامور الكائنة في العالم مما سلف وما حضر وما يريد ان يكون موجودة في علم الباري
والملائكة العقلية من جهة موجودة في نفس الملائكة السماوية من جهة وستتضح لك الجهتان في موضع اخر وان الانفس البشرية
اشد مناسبة لتلك الجواهر الملكية منها للاجسام المحسوسة وليس هناك احتجاب ولا بخل انما الحجاب في القوابل اما لانغمارها
في الاجسام واما لتدنسها بالامور الجاذبة الى الجهة السافلة واذا وقع لها ادنى فراغ من هذه الافعال حصل لها مطالعة لما ثم
فيكون اولى ما يستثبت ما يتصل بذلك الانسان او بذويه او ببلده او باقليمه فلذلك اكثر الاحلام الذي يذكر يختص بالانسان
الذي حلم بها ولمن يليه ومن كانت همته المعقولات لاحت له ومن كانت همته مصالح الناس راها واتجهت بها اليها وكذلك
على هذا القياس وليست الاحلام كلها صادقة ومن حيث ان يشتغل بها فان القوة المتخيلة ليس كل محاكاتها انما يكون لما
يفيض على النفس من الملكوت بل اكثر ما يكون منها ذلك انما يكون اذا كانت هذه القوة قد سكنت محاكاة امور هي اقرب
اليها والامور التي هي اقرب اليها منها طبيعية ومنها ارادية فالطبيعية هي التي تكون لمزاجه قوى الاخلاط والروح التي
تصيبها القوة المصورة والمتخيلة فانها اول شيء انما تحكيها وتشتغل بها وقد تحكي ايضا الاما يكون في البدن وامراضه
فيه مثل ما يكون عنده ما يتحرك القوة الدافعة للمني الى الدفع فان المتخيلة تحاكي صورا من شان النفس ان يميل الى
مجامعتها ومن كان به جوع حكي له ماكولات ومن كان به حاجة الى دفع فضل حكي له موضع ذلك
ومن عرض لعضو منه ان سخن او برد وسبب حرا او بردا حكي له ان ذلك العضو منه موضوع في نار او في ماء بارد ومن العجائب
انه كما يعرض من حركة الطبيعة لدفع المني تخيل ما كذلك ربما عرض تخيل الصورة حسناء تسبب من الاسباب فيبعث الطبيعة
الى جمع المني وارسال الريح الناشرة لالة الجماع وربما قذفت المني وقد يكون هذا في النوم واليقظة جميعا وان لم يكن هناك هيجان
وشبق واما الارادية فان يكون في همة النفس وقت النوم شيء يتصرف النفس الى تامله وتدبره فاذا نام اخذت المتخيلة تحكي ذلك

حسي او معارحسي مقارن الصورة حسية فارتسم في المصورة صورة الشيء وصورة ما يقارنه وارتسم في الذاكرة معنى النسبة
بينهما والحكم فيها فان الذاكرة لذاتها وبجبلتها ينال فاذا لاح للمتخيلة تلك الصورة من خارج تحركت في المصورة وتحرك معها ما كان
من المعاني النافعة او الضارة وبالجملة المعنى الذي في الذاكرة على سبيل الانتقال والاستعراض الذي في طبيعة القوة المتخيلة
فاحس الوهم بجميع ذلك معا فراى المعنى مع تلك الصورة وهذا هو على سبيل تقارب التجربة ولهذا يخاف الكلاب المدر واشباهه
وغيرها وقد يقع للوهم احكام اخرى بسبيل التشبيه بان يكون للشيء صورة مقارنة معنى وهميا في بعض المحسوسات وذلك يقارن
دائما ذلك وفي جميعها فيلتفت مع وجود تلك الصورة معناها وقد يختلف فالوهم حاكم في الحيوان يحتاج في افعاله الى طاعة
هذه القوى له واكثر ما يحتاج اليه هو الذكر والحس واما المصورة فيحتاج اليها بسبب الذكر والتذكر والذكر قد يوجد في سائر الحيوانات
واما التذكر وهو الاحتيال لاستعادة ما اندرس فلا يوجد على ما اظن في الانسان وذلك ان الاستدلال على ان شيئا كان فغاب
انما يكون للقوة النطقية النطقيا وان كان لغير النطقية فعسى ان يكون للوهم المزين بالنطق فسائر الحيوانات ان ذكرت
ذكرت وان لم يكن تذكر لم يشتق الى التذكر ولم يخطر لها ذلك بالبال بل ان هذا الشوق والطلب هو للانسان والتذكر
هو مضاف الى امر كان موجودا في النفس في الزمان الماضي ويشاكل التعليم من جهة ويخالف من جهة اما مشاكلته للتعليم
فلان التذكر انتقال من امور يدرك ظاهرا او باطنا الى امر غيرها وكذلك التعلم فانه ايضا انتقال من معلوم الى مجهول ليعلم
لكن التذكر هو طلب ان يحصل في المستقبل مثل ما كان حاصلا في الماضي والتعلم ليس الا ان يحصل في المستقبل شيء آخر وايضا
فان التذكر ليس يصار الى الغرض فيه من اشياء توجب ضرورة حصول الغرض بل على سبيل علامات اذا حصل قربها من الغرض
انتقل النفس الى الغرض في مثل تلك الخيال ولو كانت الحال غير ذلك لم يجب وان خطر صورة الاقرب او معناه ان ينتقل كمن
ينظر بباله كتابا بعينه فيتذكر منه معلمه الذي قرا عليه ذلك الكتاب وليس يجب من اخطار صورة ذلك الكتاب بالبال واخطار
معناه ان يخطر ذلك المعلم بالبال لكل انسان واما التعلم فان السبيل الموصلة اليه ضرورية النقل اليه وهو القياس والحد
ومن الناس من يكون التعلم اسهل عليه من التذكر لانه يكون مطبوعا على ضروريات النقل ومن الناس من يكون بالعكس
ومن الناس من يكون شديد الذكر ضعيف التذكر وذلك لانه يكون يابس المزاج فيحفظ ما ياخذه ولا يكون مركب النفس مطاوعة
المادة لافعال التخيل والاستعراضات ومن الناس من يكون بالعكس واسرع الناس تذكرا افطنهم للاشارات فان الاشارات
ينتقل نقلا من المحسوسات معان غيرها فمن كان فطنا في الاشارات كان سريع التذكر ومن الناس من يكون قوي الفهم ولكن

ولكن

ولكن يكون ضعيف الذكر ويكاد ان يكون الامر في الفهم والذكر بالتضاد فان الفهم يحتاج الى عنصر للصورة الباطنة شديد الانطباع
وانما يعينه الرطوبة واما الذكر فيحتاج الى مادة يعسر انفساخ ما يتصور فيها ويتمثل وذلك يحتاج الى مادة يابسة فلذلك يصعب
اجتماع الامرين فاكثر من يكون حافظا هو الذي لا يكثر حركاته ولا يتفنن همته ومن كان كثير الحركات لم يتذكر جيدا فيحتاج الى
مع المادة المناسبة الى ان يكون النفس مقبلة على الصورة وعلى المعنى المستثبتين ليبقيا لا بحرص غير ماخوذة عنها باشتغال آخر
ولذلك كان الصبيان مع رطوبتهم يحفظون جيدا لان نفوسهم غير مشغولة بما يشتغل به نفوس البالغين فلا تذهل عما هي مقبلة عليه
بغيره واما الشبان فلحرارتهم واضطراب حركاتهم مع يبس مزاجهم لا يكون ذكرهم كذكر الصبيان والمترعرعين والمشايخ ايضا
يعرض لهم من الرطوبة الغالبة الا يذكروا ما يشاهدون وقد يعرض مع الذكر من الغضب والحزن والغم وغير ذلك ما يشاكل
حال وقوع الشيء وذلك انه لم يكن سبب الغم والغضب والحزن فيما مضى الا انطباع هذه الصورة في باطن الحواس فان
عادت فعلت ذلك او قريبا منه والاماني والرجاء يفعل ذلك والرجاء غير الامنية فان الرجاء تخيل امر ما مع حكم وظن
بانه في الاكثر كائن واما الامنية فهو تخيل امر وشهوة والحكم بالتذاذ يكون ان كان والخوف مقابل الرجاء على سبيل التضاد
واليأس عدمه وهذه كلها يكون احكاما للوهم فلنقتصر الان على ما قلنا من امر القوى المدركة للحيوان ولنبين ان
كلها تفعل افعالها بالآلات فنقول اما   من القوى للصور الجزئية الظاهرة على جهة غير تامة التجريد والتفريد
عن المادة ولا مجردة اصلا عن علائق المادة كما يدرك الحواس الظاهرة فالامر في احتياج ادراكه الى الآلات جسمانية
واضح سهل وذلك لان هذه الصورة انما تدرك ما دامت المواد حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود انما يكون
حاضرا موجودا عند جسم وليس يكون حاضرا مرة وغائبا اخرى عند ما ليس بجسم فانه لا نسبة الى قوة مفردة من
جهة الحضور والغيبة فان الشيء الذي ليس في مكان لا يكون للشيء المكاني اليه نسبة في الحضور عنده والغيبة عنه
بل الحضور لا يقع الا على وضع او بعد للحاضر عند المحضور وهذا لا يمكن اذا كان الحاضر جسما الا ان يكون المحضور جسما او في جسم
واما المدرك للصور الجزئية على تجريد تام من المادة وعدم تجريد البتة من العلائق المادية كالخيال فيحتاج ايضا الى آلة
جسمانية فان الخيال لا يمكنه ان يتخيل الا ان يرتسم الصورة الخيالية فيه ارتساما مشتركا بينه وبين الجسم فان الصورة المرتسمة
في الخيال من صورة شخص زيد على شكله وتخطيطه ووضع اعضائه بعضها عند بعض الذي يتميز في الخيال كالمنظور اليه لا يمكن
ان يتخيل الا وهي بحيث يكون تلك الاجزاء والجهات من اعضائه يجب ان يرتسم في جسم ويختلف جهات تلك الصورة في

جهات ذلك الجسم واجزائه وفي اجزائه وليتمثل صورة زيد الى صورة مربع ا ب مركه المحدود والمقدار والجهة والكيفية واختلاف
الزوايا بالعدد ولكن مربعان كل واحد منهما مثل الآخر ولكل واحد جهة معينة ولكنهما
متشابها الصورة يرتسم من الجملة صورة شكل مجنح جزئي واحد بالعدد مقرر في الخيال فنقول ان
مربع ا ور ز باعد ولمربع ب ح ط ي وقد وقع عنده في الخيال منه بجانب اليمين متميزا عنه بالوضع المتخيل المشار اليه في الخيال
فلا يخلو اما ان يكون لصورة المربعية او لعارض خاص له في المربعية غير صورة المربعية او يكون المادة التي هي منطبع فيها ولا يجوز
ان يكون مغايرته له من جهة صورة المربعية وذلك انا فرضناهما متشاكلين متشابهين متساويين ولا يجوز ان يكون ذلك
العارض بخصه اما او لا فانا لا نحتاج في تخيله هنا الى ايقاع عارض فيه ليس في ذلك وغير جهات المادة واما ثانيا فان ذلك
العارض اما ان يكون شيئا فيه نفسه لذاته او يكون شيئا له بالقياس الى ما هو شكله في الموجودات حتى يكون كانه شكل منتزع
عن موجود وهو لهذا الخيال او يكون شيئا له بالقياس الى المادة اي حاملة ولا يجوز ان يكون له شيئا له في نفسه من
العوارض التي بخصه لانه اما ان يكون لازما او زائلا ولا يجوز ان يكون لازما له بالذات الا وهو لازم مشاركه في النوع فان
المربعين وضعا متساويين في النوع فلا يكون لهذا عارض لازم ليس لذلك وايضا فانه لا يجوز ان كان هو في قوة غيره متجزى
كروالقوى الجسمانية ان يعرض له شيء دون الآخر الذي هو مثله ومحله واحد غير متجزى وهو القوة القابلة ولا يجوز
ان يكون زائلا لانه لا يجب اذا زال ذلك الامر ان يتغير صورته في الخيال فيكون الخيال انما يتخيله كما هو لانه يقترن بذلك
الامر فاذا زاله يغيره والخيال انما يتخيله بهذا السبب شيء يقترن به بل يتخيله كذلك كيف كانت ولا الى الخيال ان يلحق الآخر
هذا العارض فيجعله كالاول بل دام موجودا فيه يكون كذلك ويغيره الخيال كذلك من غير التفات الى امر آخر يقترن به ولهذا
لا يجوز ان يقال ان فرض العارض جعله بهذه الحال كما لا يجوز ان يقال في مثله في المعقول وذلك ان الكلام حتى يجاب
فيقول انما الذي جعله العارض حتى خصصه بهذه الحال متميزا من الثاني واما في الكلي فهناك امر مقرون به العقل وهو حد القياس
او حد القياس فاذا اقترن بمربع حد القياس صار بعد ذلك مقياسا والحد انما ان يكون لامر معقول كلي وفي مثله يقع لانه
امر فرضي تبع الفرض في التصور واما هذا الجزئي ليس يكون بالفرض بل انما يتصور في الخيال صورة غير محسوس ان غير
اختلاف فيثبت منظور السماء متخيلة بعينها فليس يمكن ان توحد له هذا الحد دون صاحبها الا الامر يستحق زيادة هذا
الحد دون صاحبها ولا الخيال يعرضها كذلك بشرط يقترن بها بل يتخيلها كذلك دفعة على انها في نفسه كذلك لا يتم

زنی

تخيل هذا المربع يمينا وذلك يسارا الا بسبب شرط يقترن بذلك وبهذا او بعد لموقفه يفرض ذلك يمينا وهذا يسارا او اما في صنع
العقل فان حد القياس وحد القياس يلحق في المربع وهو مربع لم يعرض له شيء آخر لحوق الكلي بالكلي فانه يجوز ان يثبت في
العقل كلي من غير الحاق شيء به ويكون بعد ذلك ان يلحق به واما في الخيال فما لم يتخصص المعنى فيه بما يتخصص به لم يتمثل بالخيال
فلذلك يجوز ان يكون في سلطان العقل ان يقرن معنى بمعنى على سبيل الفرض واما في الخيال فما لم يقع التمثيل فيه اولا وقع
محدد وجزئي لم يرتسم في الخيال الا كان شيء يجري عليه فرض فقد بطل ان يكون هذا التمييز بسبب عارض في ذاته
مفروض فيقول ولا يجوز ان يكون بالقياس الى الشيء الموجود والذي هو خياله وذلك لانه كثيرا انما يتخيل ما ليس مع
ايضا فان وقع لاحد المربعين نسبة الى جسم والمربع الآخر نسبة اخرى فليس يجوز ان يقع ومحلهما غير منقسم فانه ليس احد
المربعين الخياليين اولى بان ينسب الى احد المربعين الخارجين من الآخر الا ان يكون قد وقع هذا في نسبة من الجسم الموضوع
له الحامل اياه الى احد الخارجين لا يقع الآخر فيها فيكون اذن محال هذا غير محل ذلك ويكون القوة منقسمة ولا ينقسم
هذا انها الا بانقسام ما فيها فيكون جسمانية ويكون الصورة مرتسمة في الجسم فليس يصح ان يفترق المربعان في الخيال
لافتراق المربعين الموجودين بالقياس اليهما فبقي ان يكون ذلك انما بسبب افتراق الجزئين في القوة القابلة او
الجزئين من الآلة التي بها يفعل القوة وكيف كان فان الحاصل من هذا التفصيل ان الادراك انما يتم متعلقا بمادة جسمانية
فقد اتضح ان الادراك الخيالي هو ايضا انما يتم بجسم متباين وذلك انا نتخيل الصورة الخيالية كصورة الناس مثلا اصغر
او اكبر كان يتخيلهما ولا محالة انهما ترتسم وهي اكبر وترتسم وهي اصغر في شيء لا في مثل ذلك الشيء بعينه لانهما ان ارتسمت
في مثل ذلك الشيء فالتفاوت في الصغر والكبر اما ان يكون بالقياس الى المأخوذ عنه الصورة واما بالقياس الى الآخذ
واما النفس الصورتين ولا يجوز ان يكون بالقياس الى المأخوذ عنه الصورة فكثير من الصور الخيالية غير مأخوذة عن شيء
البتة وربما كان الصغير والكبير صورة شخص واحد ولا يجوز ان يكون بسبب الصورتين في انفسهما فانهما لما اتفقتا في الحد
والماهية واختلفتا في الصغر والكبر فليس ذلك لنفسهما فاذن ذلك بالقياس الى الشيء القابل لان الصورة تارة ترتسم
في جزء منه اصغر فانه ليس يمكننا ان نتخيل السواد والبياض في شبح خيالي واحد سارين فيه ولا يمكننا ذلك في جزئين منه
يمثلهما الخيال مفترقين ولو كان الحوان لا يتميزان في الوضع بل كان كلا الخياليين يرتسمان في شيء غير منقسم لكان لا يفرق
الامرين المتعذر منهما والممكن فاذن الجزآن متميزان في الوضع والخيال يتخيلهما متميزين في جزئين فان قال قائل وكذلك العقل

تنبيه ويقول ان العقل يعقل السواد والبياض معا في زمان واحد من حيث التصور، واما من حيث التصديق فيمتنع ان
يكون موضوعهما واحدا، واما الخيال فلا يتخيلهما معا لا على قياس التصور ولا على قياس التصديق على ان فعل الخيال انما
هو على قياس التصور ولا على قياس التصديق على ان فعل الخيال انما هو على قياس التصور لا غيره ولا فعل له في غيره
ولما علمت هذا في الخيال فقد علمت في الوهم الذي ما يدركه انما يدركه متعلقا بصورة جزئية خيالية على ما اوضحناه

فصل

في احوال القوى المحركة وضرب من النبوة المتعلقة بها واذ قلنا في القوى المدركة من قوى النفس الحيوانية فخليق بنا ان
نتكلم في القوى المحركة منها فنقول ان الحيوان ما لم يسبق اشتياقه الى الشيء شعر باشتياقه او تخيله او لم يشعر به لم ينبعث
الى طلبه بالحركة وليس ذلك الشوق هو شيء من القوى المدركة فليس لتلك القوى الا الحكم والادراك وليس يجب
اذا حكم او ادرك كيف او وهم ان تشتاق ذلك الشيء فان الناس يتفقون في ادراك ما يحسون ويتخيلون من حيث يحسون
ويتخيلون لكن يختلفون فيما يشتاقون اليه مما يحسون ويتخيلون والانسان الواحد قد يختلف في ذلك حاله فانه يتخيل
الطعام ويشتاق في وقت الجوع ولا يشتاقه في وقت الشبع وايضا فان الحسن الاخلاق اذا تخيل اللذات المستكرهة
لم يشتقها والاخر يشتاقها وليس هذان الحالان للانسان وحده وللحيوانات كلها والشوق قد يختلف فمنه ما يكون
ضعيفا بعد ومنه ما يشتد حتى يوجب الاجماع والاجماع ليس هو الشوق فقد يشتد الشوق الى الشيء فلا يجمع على
الحركة البتة كما ان التخيل يقوى فلا يشتاق الى ما يتخيل فاذا اجتمع الاجماع اطاعت القوى المحركة التي ليس لها الا تشنيج
العضل وارسالها وليس هي نفس الشوق ولا الاجماع فان الممنوع من الحركة يكون مشتاقا من شدة الشوق من الاجماع
لكنه لا يجد طاعة من القوى الاخرى التي لها ان تحرك فقط وهي التي في العضل وهذه القوة الشوقية من شعبها القوة الغضبية
والقوة الشهوانية فالتي تنبعث اشتياقا الى اللذيذ والمتخيل نافعا تخيلا هي الشهوانية والتي تنبعث اشتياقا الى الغلبة
والى المتخيل منافيا ليدفعه وهي الغضبية وقد يجد الحيوانات انبعاثا لا الى شهواتها بل مثل نزاع الى التي ولدت او الى الذي
الذي الف وكذلك اشتياقها الى الانقلاب من الاقفاص الى الفضاء وان لم يكن شهوة للقوة الشهوانية فانه
اشتياق ما الى شهوة للقوة الخيالية فان القوة المدركة تخصها فيما يدرك وفيما ينقلب فيه من الامور التي تتجدد ويشاهدها
او من الصور مثل اللذة تخصها فاذا انقطعت لفقدانها اشتاقت اليها طبعا فانبعثت القوة الاجماعية على ان تحرك اليها
الآلات كما تجمع لاجل الشهوة والغضب ولاجل الجميل من المعقول ايضا فيكون للشهوة اشتداد او الشوق الى اللذيذة

القوة

وللقوة النزوعية الاجماع وللغضب اشتداد الشوق الى الغلبة وللقوة النزوعية الاجماع وكذلك التخيل ايضا ما يخصه و
والخوف والغم والحزن من عوارض القوة الغضبية بمشاركة من القوى المدركة فانها اذا تحولت اسبابا التصور عقلي او خيالي
كان خوف واذا لم تخف قربت ويعرض لها الغم من الذي يوجب الغضب اذا كان غير مقدور على دفعه او كان ممنوعا وتوهم
والفرح الذي من باب الغلبة فانه غاية لنيل والقوة ايضا والحرص والنهم والشبق وما اشبه ذلك فهي للقوة البهيمية
الشهوانية والاستيناس والسرور من عوارض القوى المدركة واما القوى الانسانية فيعرض لها احوال تخصها سنتكلم
فيها بعد والقوة الاجماعية تبع للقوى المذكورة فانها اذا اشتد نزاعها اجمعت وهي كلها تتبع ايضا القوى المدركة واما
القوى الانسانية فيعرض لها احوال تخصها سنتكلم فيها بعد والقوة الاجماعية تبع للقوى المذكورة فانها اذا اشتد نزاعها
اجمعت وهي كلها تتبع ايضا القوى الوهمية وذلك انه لا يكون شوق البتة الا بعد توهم المشتاق اليه وقد يكون توهم
لا يكون شوق البتة لكنه قد يتفق احيانا ان الالام بدنية تحرك الطبيعة الى دفعها ان يوجب تلك الحركة انبعاث التوهم
فيكون تلك القوى سابقة للتوهم الى مقتضاها كما ان اكثر التوهم في اكثر الامر يسوق القوى الى المتوهم فالوهم له السلطان
في خير القوى المدركة في الحيوانات والشهوة والغضب لهما السلطان في خير القوى المحركة ويتبعها القوة الاجماعية ثم القوى
المحركة التي في العضل فنقول الآن ان هذه الافعال والاعراض هي من العوارض التي تعرض للنفس وهي في البدن ولا
يعرض بغير مشاركة البدن ولذلك فانها تستحيل معها امزجة الابدان ويحدث هي ايضا مع حدوث امزجة الابدان فان بعض
الامزجة يتبعه الاستعداد للغضب وبعض الامزجة يتبعه الاستعداد للشهوة وبعض الامزجة يتبعه الجبن والخوف من الناس
من يجده سحنة مغضب فيكون سريع الغضب ومن الناس من يكون كانه مذعور مرعوب فيكون ما انتشر اليه الرعب فهذه الاحوال
لا يكون الا بمشاركة البدن والاحوال التي للنفس بمشاركة البدن على اقسام منها ما يكون للبدن اولا ولكن لاجل انه ذو نفس
ومنها ما يكون للنفس اولا ولكن لاجل انه في بدن ومنها ما يكون بينهما بالسوية فالنوم واليقظة والصحة والمرض احوال هي للبدن
ومبادئها منه اولا ولكن انما هي للبدن لانه ذو نفس واما التخيل والشهوة والغضب وما يجري مجراها فللنفس من جهة
ما هي ذات بدن وللبدن من جهة انها لنفس البدن اولا وان كان من جهة ما لنفس ولبدن فلنقل اول من قبل البدن
وكذلك الغم والهم والحزن والذكر وما اشبه ذلك فان هذه ليس فيها ما هو عارض للبدن من حيث هو بدن لكن هو
احوال شيء مقارن للبدن لا يكون الا عند مقارنة البدن فهي للبدن من قبل النفس اذ هي للنفس اولا وان كان للنفس

من قبيل ما هو ذو بدن لست تقول من قبيل البدن واما الالم من الضرب ومن تغير المزاج فان العارض فيه موجود في البدن لان
تفرق الاتصال والمزاج من احوال البدن من جهة ما هو بدن وايضا موجود في الحس الذي يحسه من جهة ما يحسه ولكنه بسبب البدن
ولشبه البدن واشبه ان يكون الجوع والشهوة من هذا القبيل واما التخيل والخوف والغم والغضب فان الانفعال الذي يعرض
له يعرض اولا للنفس وليس الغضب والغم من حيث هو غضب وغم انفعالا من الانفعالات المولدة للبدن ان كان يتبعه انفعال بدني
هو ألم للبدن مثل استحالة بحرارة او جمود وما وغير ذلك فان ذلك ليس نفس الغضب والغم ونحن لا نمنع ان يكون الامر على ان يكون
للنفس من حيث هو في بدن ثم يتبعه في البدن انفعالات خاصة بالبدن فان التخيل ايضا من حيث كونه ادراكا ليس هو من
الانفعالات التي يكون للبدن بالقصد الاول ثم قد يعرض من التخيل ان ينتشر بعض الاعضاء وليس ذلك بسبب طبيعي اوجب
ان مزاجا قد استحال وحرارة قويت وبخارا تكون ونفذ في العضو حتى تشره بل لما حصلت صورة في وهم اوجبت الاستحالة
في مزاج وحرارة ورطوبة وريحا ولولا تلك الصورة لم تكن في الطبيعة ما يحركها ونحن نقول بالجملة ان من شان النفس ان يحدث فيه
في العنصر البدني استحالة مزاج يحصل من غير فعل وانفعال جسماني فيحدث حرارة لا عن حار وبرودة لا عن بارد بل اذا تخيلت
النفس خيالا وقوي في النفس لم يلبث ان يقبل العنصر البدني صورة مناسبة لذلك او كيفية وذلك لان النفس من جوهر
بعض المبادي التي هي تلبس المواد ما فيها من الصورة المقومة لها اذ هي اقرب مناسبة لذلك الجوهر من غيره وكما اذا
استتم استعداد مادة اكثر استعدادها انما يكون بسبب استحالات في الكيف كما قلنا فيما سلف وانما يستحيل في الاكثر
عن اضداد ولا يخلو ما فاذا كانت هذه المبادي قد تكسو العنصر صورة مقومة لنوع طبيعي لنسبة ما تقرر ههنا فلا يبعد ايضا
ان تكسو الكيفيات من غير حاجة الى ان يكون هناك مماسة وفعل وانفعال جسماني يصدر عن مضادة بل الصورة التي
في النفس هي مبدا لما يحدث في العنصر كما ان الصورة التي في نفس الطبيب مبدا لما يحدث من البرء وكذلك صورة السرير
في ذات النجار لكنه من المبادي التي لا تنساق الى اصدار ما هو موجب لها الا بآلات ووسائط وانما يحتاج الى هذه الالات
لعجز وضعف وتامل حال المريض الذي يتوهم انه قد صح والصحيح الذي يتوهم انه مرض فانه كثيرا ما يعرض من ذلك
ان يكون اذا تاكدت الصورة في نفسه وفي وهمه انفعل منها عنصره وكانت الصحة والمرض ويكون ذلك ابلغ مما يفعله
الطبيب بآلات ووسائط ولهذا السبب ما يمكن الانسان مشيا على جذع ملقى في القارعة من الطريق فان كان
موضوعا كالجسر وتحته هاوية لم يكد ان يمشي عليه الا بالهوينا لانه يتخيل في نفسه صورة السقوط تخيلا قويا فيجيب

ذلك

الى ذلك طبيعة وقوة اعضائه ولا يجيب الى ضده من الثبات والاستمرار فالصورة اذا استحكم وجودها في النفس واعتقد انها يجب
ان يوجد فقد يعرض كثيرا ان تنفعل منها المادة التي من شانها ان تنفعل منها ويكون فان كان ذلك في النفس الكلية التي هي نفس
والعالم جاز ان يكون مؤثرا في طبيعة الكل وان كان في نفس جزئية جاز ان يؤثر في الطبيعة الجزئية وكثيرا ما يؤثر النفس في البدن
آخر كما يؤثر في نفسه تاثير العين العائنة والوهم العامل بل النفس اذا كانت قوية شريفة شبيهة بالمبادي اطاعها العنصر الذي
في العالم وانفعل عنها ووجد في العنصر ما يتصور فيها وذلك ان النفس الانسانية سنبين انها غير منطبعة في المادة التي لها تختص
الغيبة بها فان كان هذا الضرب من التعلق يجعل لها ان تحيل العنصر البدني عن مقتضى طبعه فلا بدع ان يكون النفس الشريفة القوية
جدا تجاوز بتاثيرها ما يختص بها من الابدان اذا لم يكن انغماسها في الميل الى ذلك البدن شديدا قويا وكان مع ذلك غالبا في
طبعها قويا في ملكته جدا فيكون هذه النفس تبرئ المرضى وتمرض الاشرار ويتبعها ان يهدم طبائع وان تؤكد طبائع وان يستحيل
لها العناصر فيصير غير النار نارا وغير الارض ارضا وبارادتها امطار وخصب كما يحدث خسف ووباء كل بحسب الواجب العقلي
وبالجملة فانه يجوز ان يتبع ارادته وجود ما يتعلق باستحالة العنصر في الاضداد فان العنصر بطبعه يكون فيه ما يتمثل في ارادته
اذ العنصر بالجملة طوع للنفس وطاعته لها اكثر من طاعته للاضداد المؤثرة فيها وهذه ايضا من خواص القوى النبوية وقد كنا ذكرنا
خاصية قبل هذه تتعلق بقوى المتخيلة وتلك خاصية تتعلق بالقوى الحيوانية المدركة وهذه خاصية تتعلق بالقوى الحيوانية
المحركة الاجماعية من نفس النبي العظيم النبوة فنقول انه لما تبين ان جميع القوى الحيوانية لا فعل لها الا بالبدن ووجود القوى
ان يكون بحيث تفعل فالقوى الحيوانية اذا انما تكون بحيث تفعل وهي بدنية فلا بقاء لها بعد البدن وقد تكلمنا في كتبنا الطب
في سبب استعدادات الاشخاص المختلفة بكليتها وبحسب اختلاف احوالها للفرح والغم والغضب والحلم والحقد والسلامة وغير
ذلك كلاما لا يوجد لمستقدم بين ما يجري مجراه في تفصيله وتحصيله فليقرا من هناك **المقالة الخامسة** من الفن السادس
وهي ثمان فصول **فصل ١** في خواص الافعال والانفعالات التي للانسان وبيان قوى النظر والعمل للنفس الانسانية **٢** في
اثبات قوام النفس الناطقة غير منطبعة في مادة جسمانية **٣** يشتمل على مسئلتين احدهما في كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس
والثانية اثبات حدوثها **٤** في ان النفس الانسانية لا تفسد ولا تتناسخ **٥** في العقل الفعال في انفسنا والعقل المنفعل من انفسنا
٦ في مراتب افعال العقل وفي اعلا مراتبها وهو العقل القدسي **٧** في عدد المذاهب الموروثة عن القدماء في امر النفس وافعالها
وانها واحدة او كثيرة وتصحيح الحق منها **٨** في بيان الالات التي للنفس **الفصل الاول** في خواص الافعال والانفعالات التي للا

وبيان قوى النظر والعمل للنفس الانسانية قد فرغنا من القول في القوى الحيوانية ايضا فحرى ان نتكلم الان في القوى الانسانية
فنقول ان للانسان خواص افعال تصدر عن نفسه ليست موجودة لساير الحيوان واول ذلك انه لما كان الانسان في وجوده
المقصود يجب ان يكون غير مستغن في بقائه عن المشاركة ولم يكن كساير الحيوان الذي يقتصر كل واحد منها في نظام معيشته
على نفسه وعلى الموجودات في الطبيعة له واما الانسان الواحد فلو لم يكن في الوجود الا هو وحده والا الامور الموجودة في الطبيعة
لهلك او لساءت معيشته اشد سوء وذلك لفضيلته ونقيصة ساير الحيوان على ما نستدل في مواضع اخرى بل الانسان محتاج
الى امور زايدة على ما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول واللباس المعمول والموجود في الطبيعة من الاغذية ما لم يدبر بالصناعات فانها
لا يلايمه ولا يحسن معها معيشته والموجود في الطبيعة من الاشياء التي يمكن ان يلبس ايضا فقد يحتاج الى ان يجعل بهيئة وصفة حتى
يمكنه ان يلبسها واما الحيوانات الاخرى فان لباس كل واحد منها في الطباع فلذلك يحتاج الانسان اول شيء الى الفلاحة
وكذلك الى صناعات اخرى لا يتمكن الانسان الواحد من تحصيل كل ما يحتاج اليه من ذلك بنفسه بل بالمشاركة حتى يكون هذا يخبز
لهذا وذاك ينسج لهذا وهذا ينقل شيئا من بلاد غريبة الى ذلك وهذا يعطيه بازائه ذلك شيئا من قريب فلهذه الاسباب
واسباب اخرى اخفى واكد من هذه ما احتاج الانسان ان يكون له في طبيعته قدرة على ان يعلم الاخر الذي هو شريكه ما في نفسه
بعلامة وضعية وكان اخلق ما يصلح لذلك هو الصوت لانه ينشعب الى حروف تتركب منها تراكيب كثيرة من غير مؤونة تلحق
البدن ويكون شيئا لا يثبت ولا يبقى فيؤمن وقوف ما لا يحتاج الى شعوره عليه وبعد الصوت الاشارة وما انفع كان الا ان
الصوت اولى من الاشارة لان الاشارة انما يهدى من حيث يقع عليه البصر وذلك يكون من جهة مخصوصة ويحتاج ان
يكلف المراد اعلامه ان يحرك حدقته الى جهة مخصوصة حركات كثيرة يراعى بها الاشارة واما الصوت فقد يغنى الاستماع
به عن ان يكون من جهة مخصوصة ويغنى ايضا من ان يراعى تحريكات ومع ذلك فليس يحتاج في ان يدرك الى متوسط
كما لا يحتاج اللون اليه لا كما في الاشارات فجعلت الطبيعة للنفس ان يولف من الاصوات ما يتوصل به الى اعلام الغير
وفي الحيوانات الاخرى ايضا اصوات يعرف بها غيرها على حال في نفسها لكن تلك الاصوات انما يدل بالطبع وعلى جملة
من الموافقة والمنافرة غير محصلة ولا مفصلة والذي للانسان فهو بالوضع وذلك لان الاغراض يكاد ان لا يتناهى
فما كان يمكن ان يطبع هي على اصوات بلا نهاية فمما يختص بالانسان هذه الضرورة الداعية الى الاعلام والاستعلام
الضرورة الداعية الى الاخذ والاعطاء بقدر عدل والضرورات الاخرى ثم اتخاذ المجامع واستنباط الصنايع والحيوانات الاخرى

ومخصوص

ومخصوصها الطير صناعات ايضا فانها تبنى مساكن لا سيما النحل لكن ذلك ليس مما يصدر عن استنباط وقياس بل عن الهام
وتسخير ولذلك ليس مما يختلف ويتنوع واكثرها لصلاح احوالها وللضرورة النوعية ليست للضرورة الشخصية والذي للانسان
فكثير منه للضرورة الشخصية وكثير لصلاح حال الشخص بعينه ومن خواص الانسان انه يتبع ادراكه للاشياء النادرة انفعال
يسمى التعجب ويتبعه الضحك ويتبع ادراكه للاشياء الموذية انفعال يسمى الضجر ويتبعه البكاء ويخصه في المشاركة ان المصلحة يدعو
الى ان يكون في جملة الافعال التي من شانها ان يفعلها افعال لا ينبغي له ان يفعلها فيعلم ذلك صغيرا او ينشا عليه ويكون قد تعود
منذ صباه سماع ان تلك الافعال ينبغي ان لا يفعلها حتى صار هذا الاعتقاد له كالغريزي وافعال اخرى بخلاف ذلك ويسمى الاولى قبيحة
والاخرى جميلة وليس يكون للحيوانات الاخرى ذلك فان كانت الحيوانات الاخرى يترك افعالا لها ان يفعلها مثل ان الاسد
المعلم لا ياكل صاحبه ولا ياكل ولده فليس سبب ذلك اعتقادا في النفس ورايا ولكن هيئة اخرى نفسانية وهي ان كل حيوان
يوثر بالطبع وجود ما يحبه وبقاءه وان الشخص الذي يمونه ويطعمه قد صار محبوبا له لان كل نافع محبوب بالطبع عند المنتفع فيكون
المانع عن افتراسه ليس اعتقادا بل هيئة وعارضا نفسانيا اخر وربما يقع هذا العارض في الجبلة ومن الالهام كحب كل حيوان ولده
من غير اعتقاد البتة بل على تخيل بعض الاشياء نافع او لذيذ او نفرته عنه او كان في صورة ما ينفر عنه والانسان قد يتبع
شعوره بشعور غيره انه فعل شيئا من الاشياء التي قد اجمع على انه لا ينبغي ان يفعلها انفعال نفساني يسمى الخجل ويعرض له من ظنه ان امرا في المستقبل يكون
مما يضره وذلك يسمى الخوف والحيوانات الاخرى انما يكون لها ذلك بحسب الان وفي الاكثر متصلا بالان وللانسان بازاء
الخوف الرجاء ولا يكون للحيوانات الاخرى الا متصلة بالان ولا يكون فيما يبعد من الان من الزمان وذلك الذي يفعلن من
الاستعداد فليس ذلك لانها يشعر بالزمان وما يكون فيه بل ذلك ايضا ضرب من الالهام والذي يفعله النمل في نقل البر
بالسرعة الى جحرتها منذرة بمطر يكون فلانها تتخيل ان ذلك هو ذا موذي يكون في هذا الوقت كما ان الحيوان يهرب من الضد
لما يتخيل انه هو موذي يضربه في الوقت ومما يحصل لنفسه الحس ما للانسان ان يروى فيه من الامور المستقبلة انه هل ينبغي ان
يفعلها او لا ينبغي فيفعل ما يصح ان يوجب رويته ان لا يفعله وقتا اخر ولا في هذا الوقت بدل ما روى ولا يفعل ما يصح ان يوجب
رويته ان يفعله وقتا اخر ولا في هذا الوقت بدل ما روى وساير الحيوانات انما يكون لها من الاعدادات للمستقبل ضرب
واحد مطبوع فيها وافقت عاقبتها او لم توافق واخص الخواص بالانسان تصور المعاني الكلية العقلية المجردة عن المادة كل
التجريد على ما حكيناه وبيناه والتوصل الى معرفة المجهولات تصديقا وتصورا من المعلومات الحقيقية فهذه الافعال والاحوال

المذكورة هي مما يوجد للانسان وجلها يختص به الانسان وان كان بعضها بدنيا ولكنه موجود لبدن الانسان بسبب النفس التي
للانسان التي ليست لسائر الحيوانات بل يقول ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والامور الكلية انما
يكون فيها اعتقاد فقط ولو كان ايضا في عمل فان من اعتقد اعتقادا كليا ان البيت كيف ينبغي ان يبنى فانه لا يصدر عن هذا
الاعتقاد وحده فعل بيت مخصوص صدورا اوليا فان الافعال تتناول امورا جزئية وتصدر عن امور جزئية وذلك لان الكلي من
حيث هو كلي ليس يختص بهذا دون ذلك ولنؤخر شرح هذا معولين على ما يأتيك في الصناعة الحكمية في آخر الفنون فيكون للانسان
اذن قوة تختص بالآراء الكلية وقوة اخرى تختص بالروية بالامور الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ويترك مما ينفع ويضر ومما هو جميل
وقبيح وخير وشر ويكون ذلك بضرب من القياس والتأمل صحيح او سقيم غايته انه يوقع رأيا في امر جزئي مستقبل من الامور
الممكنة لان الواجبات والممتنعات لا يروى فيها ليوجد او يعدم وما مضى ايضا لا يروى في ايجاده على انه ماض واذا حكمت
هذه القوة تبع حكمها حركة القوة الاجماعية الى تحريك البدن كما كانت تتبع احكام قوى اخرى في الحيوانات ويكون هذه
القوة استمدادها من القوة التي على الكليات فمن هناك يأخذ المقدمات الكبرى فيما يروى وينتج في الجزئيات فالقوة
الاولى للنفس الانسانية قوة تنسب الى النظر فيقال عقل نظري وهذه الثانية قوة تنسب الى العمل فيقال عقل عملي وتلك
للصدق والكذب وهذه للخير والشر في الجزئيات وتلك للواجب والممكن والممتنع وهذه للقبيح والجميل والمباح ومبادي تلك
المقدمات الاولية ومبادي هذه من المشهورات والمقبولات والمظنونات والتجربيات الواهية التي تكون من المظنونات
غير التجربيات الوثيقة ولكل واحدة من هاتين القوتين رأي وظن فالرأي هو الاعتقاد المجزوم به والظن هو الاعتقاد
المميل اليه مع تجويز الطرف الثاني وليس كل من ظن فقد اعتقد كما ليس كل من احس فقد عقل او من تخيل فقد ظن او اعتقد
او رأى فيكون في الانسان حاكم حسي وحاكم من باب التخيل وهمي وحاكم نظري وحاكم عملي ويكون المبادي الباعثة للقوة الاجماعية
على تحريك الاعضاء وهم خيالي وعقل عملي وشهوة وغضب ويكون للحيوانات الاخرى ثلثة من هذه والعقل العملي محتاج في افعاله
كلها الى البدن والى القوى البدنية واما العقل النظري فان له حاجة ما الى البدن والى قواه لكن لا دائما ومن كل وجه بل قد
يستغني بذاته وليس ولا واحد منهما هو النفس الانسانية بل النفس هو الشيء الذي له هذه القوى وهو كما تبين جوهر
منفرد وله استعداد نحو افعال بعضها لا يتم الا بالآلات وبالاقبال عليها بالكلية وبعضها يحتاج فيه الى الآلات حاجة
ما وبعضها لا يحتاج اليها البتة وهذا كله سنشرحه بعد فجوهر النفس الانسانية مستعد لان يستكمل نوعا من الاستكمال بذاته

وهذا هو قوة لا يحتاج فيه الى مادة ورؤية وهذا الاستعداد له هو بالشيء الذي يسمى العقل النظري ومستعد لان يتحرز من آفات
يعرض له من المشاركة كما سنشرحه في موضعه وان يتصرف في المشاركة تصرفا على الوجه الذي يليق به وهذا الاستعداد له
بقوة تسمى العقل العملي وهي رئيسة القوى التي له الى جهة البدن واما ما دون ذلك فهي قوى تنبعث عنه لاستعداد البدن لقبولها
ولمنفعته والاخلاق تكون للنفس من جهة هذه القوة كما قد اشرنا اليه فيما سلف ولكل واحد من القوتين استعداد وكمال فالاستعداد
الصرف من كل واحد منهما يسمى عقلا هيولانيا سواء اخذ نظريا او عمليا ثم بعد ذلك انما يعرض لكل منهما ان يحصل له المبادي التي بها
تكمل افعالها اما للعقل الهيولاني فالمقدمات الاولية وما يجري مجراها واما العملي فالمقدمات المشهورة وهيئات اخرى ثم يكون
كل واحد منهما عقلا بالملكة ثم يحصل لكل واحد منهما الكمال المكتسب وقد كنا شرحنا هذا من قبل فيجب ان نبين ان هذه النفس
المستعدة لقبول المعقولات بالعقل الهيولاني ليس بجسم ولا قائم صورة في جسم **فصل** في اثبات ان قوام النفس الناطقة
غير منطبعة في مادة جسمانية ان مما لا شك فيه ان للانسان شيئا وجوهرا ما يتلقى المعقولات بالقبول فنقول ان الجوهر الذي
هو محل المعقولات ليس بجسم ولا هو قائم في جسم على انه قوة فيه او صورة له بوجه فانه ان كان محل المعقولات جسما او مقدارا
من المقادير فاما ان يكون الصورة المعقولة تحل منه شيئا وحدانيا غير منقسم ويكون انما يحل منه شيئا منقسما والشيء الذي
لا ينقسم من الجسم هو طرف نقطي لا محالة ولنمتحن اولا انه هل يمكن ان يكون محله طرفا غير منقسم فنقول ان هذا محال وذلك لان
النقطة هي نهاية ما لا تميز لها عن الخط في الوضع او عن المقدار الذي هو منته اليها تميزا يكون له شيء يستقر فيه شيء من غير ان
يكون في شيء من ذلك المقدار بل كما ان النقطة لا تنفرد بذاتها وانما هي طرف ذاتي لما هو بالذات مقدار كذلك انما يجوز ان يحل
بوجه ما فيه يحل فيها طرف شيء حال في المقدار الذي هو طرفه فهو متقدر بذلك المقدار بالعرض وكما انه يتقدر به بالعرض كذلك
يتناهى بالعرض مع النقطة فيكون نهاية بالعرض مع نهاية بالذات كما يكون امتدادا بالعرض مع امتداد بالذات ولو كانت النقطة
منفردة تقبل شيئا من الاشياء لكان تتميز لها ذات فكانت النقطة اذن ذات جهتين جهة منها يلي الخط الذي تميزت عنه وجهة
منها مخالفة له مقابلة فيكون حينئذ منفصلة عن الخط بقوامها وللخط المنفصل عنها نهاية ولا محالة غيرها يلاقيها فيكون تلك النقطة
نهاية الخط لا هذه والكلام فيها وفي هذه النقطة واحد ويؤدي هذا الى ان يكون النقط متشافعة في الخط اما متناهية واما
غير متناهية وهذا امر قد بان لنا في مواضع اخرى استحالته فقد بان ان النقط لا يتركب بتشافعها جسم وبان ايضا ان النقطة
لا يتميز لها وضع خاص ولا بأس بان نشير الى طرف منها فنقول ان النقطتين اللتين يليان نقطة واحدة من جنبيها

اما ان يكون النقط المتوسطة بين جنبيها فلا يتماسان فيلزم من ان ينقسم الواسطة على الاصول التي علمت وهذا محال واما ان يكون
الاسطى الجزء المكتنفين من التماس فحينئذ يكون الصور المعقولة حالة في جميع النقط وجميع النقط كنقطة واحدة وقد وضعنا
هذه النقطة الواحدة منفصلة عن الخط فللخط من جهة ما ينفصل عنها طرف غيرها بها ينفصل عنها فيكون تلك النقطة مباينة لذلك
في الوضع وقد وضعت النقط كلها مشتركة في الوضع وهذا محال فقد بطل اذن ان يكون محل المعقولات من الجسم شيئا غير منقسم
فبقي ان يكون محلها من الجسم ان كان محلها من الجسم شيئا منقسما فلنفرض صورة معقولة في شيء منقسم فاذا فرضنا
في الشيء المنقسم اقساما عرض للصورة ان ينقسم ثم ان لا يخلو اما ان يكون الجزءان متشابهين او غير متشابهين فان كانا متشابهين
فكيف يجتمع منهما ما ليس هما اذ الكل من حيث هو كل ليس هو الجزء الا ان يكون ذلك الكل شيئا يحصل منهما من جهة
الزيادة في المقدار او الزيادة في العدد ولا من جهة الصورة فحينئذ يكون الصورة المعقولة شكلا ما او عددا ما وليس كل صورة
معقولة بشكل او عدد ويصير حينئذ الصورة خيالية لا معقولة وانت تعلم انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزءين
هو بعينه الكل كيف والثاني داخل في معنى الكل وخارج عن معنى الجزء الآخر فمن البين الواضح ان الواحد منهما وحده
ليس يدل على نفس معنى التمام وان كانا غير متشابهين فلينظر كيف يمكن ان يكون ذلك وكيف يمكن ان يكون للصورة
المعقولة اجزاء غير متشابهة فانه ليس يمكن ان يكون الاجزاء الغير المتشابهة الا اجزاء الحد التي هي الاجناس والفصول ويلزم
منها محالات منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة في القوة قبولا غير متناه فيجب ان يكون الاجناس والفصول في القوة
غير متناهية وهذا محال فقد صح ان الاجناس والفصول الذاتية للشيء الواحد ليست في القوة غير متناهية ولانه ليس يمكن
ان يكون توهم القسمة تفرز الجنس والفصل بل مما لا يشك فيه انه اذا كان هناك جنس وفصل يستحقان تميزا في المحل ان ذلك
التميز لا يتوقف الى توهم القسمة فيجب ان يكون للاجناس والفصول الفعل ايضا غير متناهية وقد صح ان الاجناس والفصول واجزاء
الحد للشيء الواحد متناهية من كل وجه ولو كانت الاجناس والفصول يجوز لها ان يكون غير متناهية بالفعل لما كان يجوز
ان يجتمع في الجسم اجتماعا على هذه الصورة فان ذلك يوجب ان يكون الجسم الواحد ينفصل بامور غير متناهية بالفعل ايضا
لكن القسمة مما قد وقع من جهة فامر ومن جانب جنسا ومن جانب فصلا فلو غيرنا القسمة لم يخل اما ان يقع منها في جانب
نصف جنس ونصف فصل او يوجب انتقال الجنس والفصل الى القسمين فيميل الجنس والفصل كل الى قسم من القسمة
فيكون فرضنا الوهمي او قسمنا الفرضية يدور بمكان الجنس والفصل وكان يحرك كل واحد منهما الى جهة بحسب ارادة

مريد من خارج فيه على ان ذلك لا يغني فانه يمكننا ان نوقع قسما في قسم وايضا ليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات
ابسط منه فان ههنا معقولات هي ابسط المعقولات ابسط منه فان ههنا معقولات هي ابسط المعقولات وهي مبادئ
للتركيب في سائر المعقولات وليس لها اجناس ولا فصول ولا هي منقسمة في الكم ولا هي منقسمة المعنى فاذن ليس يمكن ان
يكون الاجزاء المفروضة متشابهة كل واحد منها هو في معنى الكل وانما يحصل الكل بالاجتماع فقط ولا ايضا يمكن ان يكون
غير متشابهة فليس يجب ان ينقسم الصورة المعقولة واذا لم يمكن ان ينقسم الصورة المعقولة ولا ان يحل طرفا من المقادير
غير منقسم ولا بد لها من قابل فينا فلا بد من ان نحكم ان محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا ايضا مبلغنا منا قوة في جسم
فانها يلحقها ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعه سائر المحالات بل مبلغي الصورة المعقولة جوهر منا غير جسماني ولنا ان
نبرهن على هذا ببرهان آخر فنقول ان القوة العقلية هي المجردة المعقولات عن الكم المحدود والاين والوضع وسائر ما قيل
من قبل فيجب ان ينظر في ذات هذه الصورة المجردة عن الوضع كيف هي مجردة عنه بالقياس الى الشيء المأخوذ
منه او بالقياس الى الشيء الآخذ اعني ان وجود هذه الحقيقة المتجردة عن الوضع هل هو في الوجود الخارجي او في الوجود
المتصور في الجوهر العاقل ومحال ان نقول انها كذلك في الوجود الخارجي فبقي ان نقول انها هي مفارقة للوضع والاين
عند وجودها في العقل فاذا وجدت في العقل لم يكن ذات وضع وبحيث ان يقع اليها اشارة او تجزؤ او انقسام او
شيء مما اشبه هذا المعنى فلا يمكن ان يكون في جسم وايضا اذا انطبعت الصورة الاحدية والغير المنقسمة التي هي لاشياء
غير منقسمة في المعنى في مادة منقسمة ذات جهات فلا يخلو اما ان لا يكون ولا لشيء من اجزائها التي يعرض فيها بحسب جهاتها
نسبة الى الشيء المعقول الواحد الذات الغير المنقسم المجردة عن المادة او يكون لكل واحد من اجزائها التي يعرض او يكون
لبعض دون بعض فان لم يكن ولا لشيء منها فلا لكلها فان ما يجتمع من مباينات مباين وان كان لبعضها دون بعض
فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معناه في شيء وان كان لكل جزء يفرض نسبة ما فاما ان يكون لكل جزء يفرض نسبة
الى الذات كما هو او الى جزء من الذات فان كان لكل جزء يفرض نسبة الى الذات كما هو فليست الاجزاء اجزاء معنى
المعقول بل كل واحد منها معقول في نفسه مفردا وان كل جزء له نسبة غير نسبة الجزء الآخر الى الذات فمعلوم ان الذات
منقسمة في المعقول وقد وضعناها غير منقسمة هف فان كان نسبة كل واحد الى شيء من الذات غير ما اليه نسبة الآخر
فانقسام الذات اظهر ومن بين ان الصورة المنطبعة في المادة الجسمانية لا يكون الا اشباحا لامور جزئية منقسمة

والكل جزء منها نسبته بالفعل او بالقوة الى جزء منه وايضا فان الشي المتكثر في اجزاء الحد له من جهة التمام وحدة لا تنقسم فليت شعري ان تلك الوحدة
من حيث واحدة كيف ترتسم في المنقسم ويكون الكلام فيها وفيما لا ينقسم بالحد واحدا وايضا فانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شأن
القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا منها غير متناهية بالقوة وقد صح لنا ان الشي الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز
ان يكون جسما ولا قوة في جسم قد برهن على هذا في الفنون المتقدمة فلا يجوز اذن ان يكون الذات المتصورة للمعقولات قائمة في جسم البتة
ولا فعلها كائنا في جسم ولا بجسم وليس لقائل ان يقول ان تلك المتخيلات كذلك فذلك خطأ فانه ليس للقوة الحيوانية ان تتخيل اي شي اتفق مما لا نهاية
له في اي وقت كان ما لم تقرن معها تصريف القوة الناطقة ولقائل ان يقول ان هذه القوة العقلية قابلة لا فاعلة فانتم انما اثبتم تناهي
القوة الفاعلة والناس لا يشكون في جواز وجود قوة قابلة غير متناهية كما في الهيولي فنقول انك ستعلم ان قبول النفس الناطقة
لكثير من الاشياء الا نهاية لها قبول بعد تصرف واستشهد ايضا على هذا بالكلام الناظر في جوهر النفس الناطقة وفي انها
فعل له بدلا من احوال فعال اخرى له مناسبة لما ذكرناه فنقول ان القوة العقلية لو كانت تعقل بالالة الجسدانية حتى يكون
فعلها الخاص انما يتم باستعمال تلك الالة الجسدانية لكان يجب ان لا تعقل ذاتها وان لا تعقل الالة وان لا تعقل انها عقلت
فانه ليس بينها وبين ذاتها الة وليس بينها وبين التها الة ولا بينها وبين انها عقلت الة لكنها تعقل ذاتها والتها التي يدعى لها وانها عقلت فاذن
تعقل بذاتها لا بالة بل قد تحقق فنقول لا يخلو اما ان يكون تعقلها الالة لوجود صورة الالة تلك او لوجود صورة اخرى مخالفة
لها بالعدد وهي ايضا فيها وفي الالة او لوجود صورة اخرى غير صورة الالة تلك بالنوع وهي فيها وفي الالة فان كانت
لوجود صورة الالة وصورة الالة فيها بالشركة وابدا فيجب ان يعقل الالة ابدا اذ كانت انما يعقلها لوصول الصورة اليها
وان كان لوجود صورة الالة تلك الصورة بالعدد وهذا باطل اما اولا فلان المغايرة بين اشياء تدخل في حد واحد اما لاختلاف
المواد والاحوال والاعراض واما لاختلاف ما بين الكلي والجزئي والمجردة عن المادة والموجودة في المادة وليس ههنا اختلاف مواد
واعراض فان المادة واحدة والاعراض الموجودة واحدة وليس ههنا اختلاف التجريد والوجود في المادة فان كليهما
في المادة وليس ههنا اختلاف الخصوص والعموم لان احدهما انما يستفاد الجزئية فانما يستفيد الجزئية بسبب المادة الجزئية
واللواحق التي تلحقها من جهة المادة التي فيها وهذا المعنى لا يختص احدهما دون الاخر ولا يلزم على ادراك النفس ذاتها فانها
تدرك ذاتها ابدا وان كان يدركها تدركها في الاغلب مقارنة للاجسام التي هي معها على ما بيناه وانت
تعلم انه لا يجوز ان يكون لوجود صورة اخرى غير صورة الالة فان هذا اشد استحالة لان الصورة المعقولة اذا حلت الجوهر

العاقل

العاقل جعلته عاقلا لان تلك الصورة صورة له ولما كانت الصورة مضافة اليه فيكون صورة المضاف داخلة في هذه الصورة المعقولة
ليست صورة هذه الالة والصورة شي مضاف اليها بالذات لان ذات هذه الالة جوهر ونحن انما نأخذ ونعتبر صورة ذاته
والجوهر في ذاته غير مضاف البتة فهذا برهان واضح على انه لا يجوز ان يدرك المدرك بالالة الته في الادراك ولهذا فان الحس
انما يحس شيئا ولا يحس ذاته ولا الته ولا احساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله البتة بل ان تخيل الته تخيلها لا على نحو يخصه
وانه لا محالة دون غيره الا ان يكون الحس يورد عليه صورة الته لو امكن فيكون حينئذ انما يحكي خيالا ماخوذا من الحس غير مضاف
عنده الى شي حتى لو لم يكن هو الته لم يتخيله وايضا فمما يشهد لنا بهذا ويقنع فيه ان القوى الدراكة بالالات يعرض من ادامة العمل ان
يكل لاجل ان الالات يكلها ادامة الحركة وتفسد مزاجها الذي هو جوهرها وطبيعتها والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما افسدتها
ولا تدركها عقيبها الاضعف منها لانغماسها في الانفعال عن الشاق كما في الحس فان المحسوسات الشاقة والمتكررة تضعفه
وربما افسدته كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع ولا يقوى الحس عند ادراك القوي على ادراك الضعيف فان المبصر ضوءا عظيما لا يبصر معه
ولا عقيبه نورا ضعيفا والسامع صوتا عظيما لا يسمع معه ولا عقيبه صوتا ضعيفا ومن ذاق الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضعيفة والامر
في القوة العقلية بالعكس فان ادامتها للتعقل وتصورها للامور التي هي اقوى يكسبها قوة وسهولة قبول لما بعدها مما هو اضعف منها فان
عرض لها في بعض الاوقات ملال او كلال فذلك لاستعانة العقل بالخيال المستعمل للالة التي تكل فلا تخدم العقل ولو كان لغير هذا لكان
يقع دائما وفي اكثر الامر والامر بالضد وايضا فان اجزاء البدن كلها تاخذ في الضعف من قواها بعد منتهى النشو والوقوف وذلك
دون الاربعين او عند الاربعين وهذه القوة المدركة للمعقولات انما تقوى بعد ذلك في اكثر الامر ولو كانت من القوى البدنية لكان
يجب دائما في كل حال ان تضعف حينئذ لكن ليس يجب ذلك الا في احوال ومصادفة عوائق دون جميع الاحوال فليس اذن من القوى البدنية
ومن هذه الاشياء تبين ان كل قوة تدرك بالة فلا تدرك ذاتها ولا الته ولا ادراكها وتضعفها ايضا مضاعفة الفعل ولا تدرك الضعيف
اثر القوي والقوي منها يوهنها وتضعف فعلها عند ضعف الالة فعلها والقوة العقلية بخلاف ذلك كله واما الذي يتوهم من ان النفس
اذا كانت تنسى معقولاتها ولا تفعل فعلها مع مرض البدن وعند الشيخوخة فذلك لاجل ان فعلها لا يتم الا بالبدن فظن غير ضروري
ولا حق وذلك انه قد يمكن ان يجتمع الامران جميعا فيكون للنفس فعل بذاتها اذا لم يعق عائق ولم يصرف عنه صارف فانها ايضا
قد تترك فعلها الخاص مع حال اعراض للبدن فلا تفعل حينئذ فعلها وتصرف عنه وليستمر القولان من غير تناقض واذا كان كذلك لم يكن
الى هذا الاعتراض التفات ولكنا نقول ان جوهر النفس له فعلان فعل له بالقياس الى البدن وهو السياسة وفعل له بالقياس

الى ذاته والى مباديه وهو الاول وذلك بالعقل وهما متعاندان متمانعان فانه اذا اشتغل باحدهما انصرف عن الآخر وصعب عليه الجمع بين
الامرين وشواغله من جهة البدن الاحساس والتخيل والشهوات والغضب والخوف والغم والوجع وانت تعلم هذا بانك اذا اخذت
تفكر في معقول تعطل عليك كل شيء من هذه الا ان يغلب على النفس ويقسرها رده الى جهتها وانت تعلم ان الحس يمنع النفس
عن التعقل فان النفس اذا اكبت على المحسوس شغلت عن المعقول من غير ان يكون اصاب آلة العقل او ذاتها آفة بوجه وتعلم ان
السبب في ذلك هو اشتغال النفس بفعل دون فعل فكذلك كان السبب اذا مرض ان تعطلت افعال العقل عند المرض ولو كانت
الملكة العقلية المكتسبة قد بطلت وفسدت لاجل الآلة لكان رجوع الآلة الى حالها يحوج الى اكتساب من الراس وليس الامر كذلك فانه قد
يعود النفس الى ملكتها وهيئتها عاقلة لجميع ما عقلته بحالها اذا عاد البدن الى سلامته فقد كان اذن ما تكسبه موجودا معها بنوع ما الا
انها كانت مشغولة عنه وليس اختلاف جهتي فعل النفس فقط يوجب في افعالها التمانع بل تكثر افعال جهة واحدة قد يوجب ذلك بعينه
فان الخوف يغفل عن الوجع والشهوة عن الغضب والغضب يصرف عن الخوف والسبب في جميع ذلك واحد وهو انصراف النفس
بالكلية الى امر واحد فبين من هذا انه ليس يجب اذا لم يفعل شيء فعله عند اشتغاله بشيء ان لا يكون فاعلا فعله الا عند وجود ذلك
الشيء المشتغل به ولنا ان نتوسع في بيان هذا الباب الا ان الامعان في المطلوب بعد بلوغ الكفاية منسوب الى التكلف لما لا
يحتاج اليه فقد ظهر من اصولنا التي قررناها ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا قائمة به فيجب ان يكون اختصاصها به على سبيل مقتضى
هيئة فيها جزئية جاذبة الى الاشتغال بسياسة البدن الجزئي لعناية ذاتية مختصة به فصارت النفس عليها كما وجدت مع وجود الخاص
لبنيته ومزاجه **فصل** يشتمل على مسئلتين احداهما كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس والثانية اثبات حدوثها ان القوى الحيوانية
تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد الحس عليها الجزئيات فيحصل لها من الجزئيات امور اربعة احدها انتزاع الذهن
الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائق المادة ولواحقها ومراعاة المشترك فيه والمتباين
به والذاتي وجوده والعرضي وجوده فيحدث للنفس من ذلك مبادي التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم والثاني
ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب فما كان التاليف منها بسلب او ايجاب اوليا بينا
بنفسه اخذه وما كان ليس كذلك تركه الى مصادفة الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية وهو ان يجد بالحس محمولا لازم
الحكم لموضوع ما كان حكما ايجابيا او سلبيا او تاليا موجب الاتصال او مسلوبه او موجب العناد او مسلوبه وليس ذلك في بعض الاحايين
دون بعض ولا على سبيل المساواة بل دائما حتى تسكن النفس الى ان من طبيعة هذا المحمول وهذا الموضوع هذه النسبة وان

طبيعة هذا التالي ان يلزم هذا المقدم او ينافيه لذاته لا بالاتفاق فيكون ذلك اعتقادا حاصلا من حس وقياس كما هو مبين في الفنون
المنطقية والرابع الاخبار التي يقع فيها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادي للتصور والتصديق
ثم انها اذا حصلتها رجعت الى ذاتها فان عرض لها شيء من القوى التي دونها شاغلة اياها بما يليها من الاحوال شغلها عن فعلها او اضرت
بفعلها وان لم تشغلها فلا تحتاج اليها بعد ذلك في خاص افعالها الا في امور تحتاج فيها خاصة الى ان تعاود القوى الخيالية مرة
اخرى وذلك لاقتناص مبدا غير الذي حصل او معاونة بتمثيل الغرض في الخيال ليستحكم بمثله معونته في العقل وهذا ما يقع في
الابتداء ولا يقع بعده الا قليلا فاما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوى الحسية
والخيالية وسائر القوى البدنية صارفة اياها عن فعلها مثل ان الانسان قد يحتاج الى دابة والات ليتوصل بها الى مقصد ما فاذا وصل
اليه ثم عرض من الاسباب ما يعوقه عن مفارقتها صار السبب الموصل بعينه عائقا ونقول ان النفس الانسانية لم تكن قائمة مفارقة للابدان
ثم حصلت في البدن لان الانفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى فاذا فرض ان لها وجودا ليس حادثا مع حدوث الابدان بل هو وجود
مفرد لم يجز ان تكون النفس في ذلك الوجود متكثرة وذلك لان تكثر الاشياء اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من
جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بما تتكثر به من الامكنة التي يشتمل على كل مادة في جهة والازمنة التي تختص بكل واحد منها في
حدوثه والعلل القاسمة اياها وليست متغايرة بالماهية والصورة لان صورتها واحدة فاذن انما تتغاير من جهة قابل الماهية او المنسوب
اليه الماهية بالاختصاص وهذا هو البدن واما اذا امكن ان تكون النفس موجودة ولا بدن فليس يمكن ان تغاير نفس نفسا بالعدد
وهذا مطلق في كل شيء فان الاشياء التي ذواتها معان فقط وقد تكثرت نوعياتها باشخاصها فانما تكثرها بالحوامل والقوابل والمنفعلات
عنها او بنسبة ما اليها والى ازمنتها فقط واذا كانت مجردة اصلا لم تتفرق بما قلنا فمحال ان يكون بينها مغايرة وتكثر فقد بطل ان تكون
الانفس قبل دخولها الابدان متكثرة الذات بالعدد واقول ولا يجوز ان تكون واحدة الذات بالعدد لانه اذا حصل بدنان حصل في
البدنين نفسان فاما ان يكونا قسمي تلك النفس الواحدة فيكون الشيء الواحد الذي ليس له عظم وحجم منقسما بالقوة وهذا ظاهر
البطلان بالاصول المتقررة في الطبيعيات وغيرها واما ان تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج ايضا الى كثير
تكلف في ابطاله ونقول بعبارة اخرى ان هذه الانفس انما تتشخص نفسا واحدة من جملة نوعها باحوال تلحقها ليست لازمة لها بما هي
نفس والا لاشترك فيها جميعها والاعراض اللاحقة تلحق عن ابتداء لا محالة زماني لانها تتبع سببا عرض لبعضها دون بعض فيكون تشخص
الانفس ايضا امرا حادثا فلا تكون قديمة لم تزل ويكون حدوثها مع بدن فقد صح اذن ان الانفس تحدث كما تحدث مادة بدنية صالحة

لاستعمالها اياها ويكون البدن المحادث مملكتها وآلتها ويكون في جوهر النفس الكائنة مع بدن ما ذلك البدن استحق حدوثها من
المبادي الاول هيئة نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله والانجذاب اليه يخصها ويصرفها عن كل الاجسام غيره
فلا بد انها اذا وجدت متشخصة فان مبدا تشخصها يلحق بها من الهيئات ما تتعين به شخصا وتلك الهيئة تكون مقتضية لاختصاصها بذلك
البدن ومناسبة لصلوح احدهما للآخر وان خفي علينا تلك الحالة وتلك المناسبة وتكون مبادي الاستكمال متوقعا لها
بوساطته ويكون هو بدنها ولكن لقائل ان يقول ان هذه الشبهة تلزمكم في النفوس اذا فارقت الابدان فانها اما ان تفسد ولا تقولون
به واما ان تتحد وهو عين ما شنعتم به واما ان تبقى متكثرة وهي عندكم مفارقة للمواد فكيف تكون متكثرة فنقول اما بعد مفارقة الانفس
للابدان فان الانفس قد وجد كل واحدة منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنة حدوثها واختلاف
هيئاتها التي لها بحسب ابدانها المختلفة لا محالة فانا نعلم يقينا ان موجد المعنى الكلي شخصا مشارا اليه لا يمكن ان يوجده شخصا او يزد معنى
على نوعيته به يصير شخصا من المعاني التي تلحقه عند حدوثه ويلزمه علمناها او لم نعلم ونحن نعلم ان النفس ليست واحدة في الابدان كلها
ولو كانت واحدة وكثيرة بالاضافة لكانت عالمة فيها كلها او جاهلة ولما خفي على زيد ما في نفس عمرو لان الواحد المضاف الى كثيرين
يجوز ان يختلف بحسب الاضافة واما الامور الموجودة له في ذاته فلا يختلف فيها حتى اذا كان ابا لاولاد كثيرين وهو شاب لم يكن شابا
الا بحسب الكل لان الشباب له في نفسه فيدخل في كل اضافة وكذلك العلم والجهل والظن وما اشبه ذلك انما يكون في ذات النفس
ويدخل مع النفس في كل اضافة فاذن ليست النفس واحدة فهي كثيرة بالعدد ونوعها واحد وهي حادثة كما بيناه فلا شك انها
بامر ما تشخصت وان ذلك الامر في النفس الانسانية ليس هو الانطباع في المادة فقد علم بطلان القول بذلك بل ذلك الامر هيئة من
الهيئات وقوة من القوى وعرض من الاعراض الروحانية او جملة منها تشخصها باجتماعها وان جهلناها وبعد ان تشخصت مفردة فلا
يجوز ان تكون هي ونفس اخرى بالعدد ذاتا واحدة فقد اكثرنا القول في امتناع هذا في عدة مواضع لكنا نتيقن انه يجوز ان يكون
النفس اذا حدثت مع حدوث مزاج ما ان يحدث لها ماهية بعده في الانفعال النطقية يكون تتميز عن الهيئة المناظرة لها في اخرى
تميز المزاجين في البدنين وان يكون الهيئة المكتسبة التي تسمى عقلا بالفعل ايضا على حد ما تتميز به عن نفس اخرى وانها تقع لها شعور
بذاتها الجزئية وذلك الشعور هيئة ما فيها ايضا خاصة بها ليس لغيرها ويجوز ان يحدث من جهة القوى البدنية هيئة خاصة ايضا وتلك
الهيئة تتعلق بالهيئة الخلقية او تكون هي هي او يكون ايضا خصوصيات اخرى تخفى علينا تلزم النفوس مع حدوثها وبعده كما تلزم
من اشباهها اشخاص الانواع الجسمانية فتستمر بها ما تبقى ويكون الانفس كذلك تتميز بمخصصاتها فيها كانت الابدان او لم تكن

ابدان عرفنا تلك الاحوال او لم نعرف او عرفنا بعضها **فصل** في ان الانفس الانسانية لا تفسد ولا تتناسخ اما ان النفس لا تموت بموت
البدن فلان كل شيء يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المتاخر عنه في الوجود او تعلق المتقدم في
الوجود والذي هو قبله في الذات لا في الزمان او تعلق المكافي في الوجود فان كان تعلق النفس بالبدن تعلق المكافي في الوجود وذلك
ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما مضاف الذات الى صاحبه فليس لا النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران وان كان ذلك امرا
لا ذاتيا فان فسد احدهما بطل العارض الآخر من الاضافة ولم تفسد الذات بفساده من حيث هذا التعلق وان كان تعلقه تعلق المتأخر عنه
في الوجود فالبدن علة النفس في الوجود والعلل اربع فاما ان يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود واما ان يكون علة
قابلية اما بسبيل التركيب كالعناصر للابدان او بسبيل البساطة كالنحاس للصنم واما ان يكون علة صورية واما ان يكون علة كمالية ومحال
ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقوة ولو كان يفعل بذاته لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم
القوى الجسمانية كلها اما اعراض واما صور مادية ومحال ان تفيد الاعراض والصور القائمة بالمواد وجود ذات قائمة بنفسها لا في مادة
ووجود جوهر مطلق ومحال ايضا ان يكون علة قابلية فقد برهنا وبينا ان النفس ليست منطبعة في البدن بوجه من الوجوه فلا يكون البدن
اذن متصورا بصورة النفس بحسب البساطة ولا بحسب التركيب بان يكون اجزاء من اجزاء البدن تتركب وتمتزج تركيبا ومزاجا ما فينطبع
فيها النفس ومحال ان يكون الجسم علة صورية للنفس او كمالية فان الاولى ان يكون بالعكس فاذن ليس تعلق النفس بالبدن تعلق
معلول بعلة ذاتية وان كان المزاج والبدن علة بالعرض للنفس فانه اذا حدثت مادة بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة لها احدثت العلل
المفارقة النفس الجزئية او حدثت عنها وذلك فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد محال ومع ذلك فانه يمنع من
وقوع الكثرة فيها بالعدد لما قد بيناه ولانه لا بد لكل كائن بعد ما لم يكن من ان يتقدمه مادة فيكون فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ نسبة اليه كما تبين
في العلوم الاخرى ولانه لو كان يجوز ايضا ان يكون نفس جزئية تحدث ولم يحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود
الطبيعة واذا كان ذلك ممتنعا فلا قدرة عليه ولكن اذا حدث التهيؤ للنسبة والاستعداد للآلة يلزم حينئذ ان يحدث من العلل المفارقة
شيء هو النفس ليس ذلك فقط بل كل ما يحدث بعد ما لم يكن من الصور فانما يرجح وجوده عن لا وجوده استعداد مادته
له وصيرورتها خليقة به وليس اذا وجب حدوث شيء عند حدوث شيء وجب ان يبطل مع بطلانه انما يكون ذلك اذا كان ذات
الشيء قائما بذلك الشيء وفيه وقد يحدث امور عن امور وتبطل تلك الامور وتبقى تلك الامور اذا كانت ذواتها غير قائمة فيها وخصوصا
اذا كان مفيد الوجود لها شيء آخر غير الذي انما تهيأ افادة وجوده مع وجوده ومفيد وجود النفس هو غير جسم ولا هو قوة في جسم

بل هو لا محالة ذات قائمة بريئة من المواد ومن المقادير فاذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن يحصل وقت استحقاقه للوجود فقط فليس له تعلق في نفس الوجود بالبدن ولا البدن علة له الا بالعرض ولا يجوز ان يقال ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدما تقدم العلة على النفس واما القسم الثالث مما ذكرنا في الابتداء وهو ان يكون تعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود فاما ان يكون التقدم مع ذلك زمانيا فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان واما ان يكون التقدم بالذات لا بالزمان وهذا النحو من التقدم هو ان يكون الذات المتقدمة كلما توجد يلزم ان يستفاد عنها ذات المتاخر في الوجود وحينئذ لا يوجد ايضا هذا المتقدم في الوجود اذا فرض المتاخر قد عدم لا ان فرض عدم المتاخر اوجب عدم المتقدم ولكن لان المتاخر لا يجوز ان يكون عدم الا وقد عرض اولا للمتقدم في طبعه ما اعدمه فحينئذ عدم المتاخر فليس فرض عدم المتاخر يوجب عدم المتقدم نفسه لانه انما فرض المتاخر معدوما بعد ان عرض للمتقدم ان عدم في نفسه واذا كان كذلك فيجب ان يكون السبب المعدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون البتة يفسد بسبب يخصه لكن فساد البدن يكون بسبب يخصه من تغير المزاج والتركيب فمحال ان يكون النفس تتعلق المتقدم بالذات ثم يفسد البدن البتة بسبب في نفسه فليس اذن بينهما هذا التعلق واذا كان الامر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقي ان لا تعلق للنفس في الوجود بالبدن بل تعلقه في الوجود بالمبادي الاخر التي لا تستحيل ولا تبطل واقول ايضا ان سببا اخر لا يعدم النفس البتة وذلك ان كل شيء من شانه ان يفسد بسبب ما ففيه قوة ان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى وتهيؤه للفساد ليس لفعل انه يبقى فان معنى القوة مغاير لمعنى الفعل واضافة هذه القوة مغايرة لاضافة هذا الفعل لان اضافة ذلك الى الفساد واضافة هذا الى البقاء فاذن لامرين مختلفين ما يوجد في الشيء هذان المعنيان فنقول ان الاشياء المركبة والاشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة يجوز ان يجتمع فيها فعل ان يبقى وقوة ان يفسد وفي الاشياء البسيطة المفارقة الذات لا يجوز ان يجتمع هذان الامران واقول بوجه مطلق انه لا يجوز ان يجتمع في شيء احدي الذات هذان المعنيان وذلك لان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله ايضا ان يبقى وفعل ان يبقى وقد بان ان فعل ان يبقى منه لا محالة فليس هو قوة ان يبقى منه وهذا بين فيكون فعل ان يبقى منه امرا يعرض للشيء الذي قوة ان يبقى وتلك القوة لا يكون لذات ما بالفعل بل للشيء الذي يعرض لذاته ان يبقى بالفعل لا انه حقيقة ذاته فيلزم من هذا ان يكون ذاته مركبة من شيء اذا كان كان به ذاته موجودا بالفعل وهو الصورة في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي طباعه قوته وهو مادته فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم الى مادة وصورة وان كانت مركبة فلنترك المركب ولننظر في الجوهر الذي هو مادته ولنصرف القول الى نفس مادته ولنتكلم فيها ونقول ان المادة اما ان تنقسم هكذا

دايما

دايما وثبت الكلام دايما وهذا محال واما ان لا يبطل الشيء الذي هو الجوهر والسنخ وكلامنا في هذا الشيء الذي هو السنخ والاصل وهو الذي نسميه النفس وليس كلامنا في شيء مجتمع منه ومن شيء اخر فبين ان كل شيء هو بسيط غير مركب هو اصل مركب وسنخه فهو غير مجتمع فيه فعل ان يبقى وقوة ان يعدم بالقياس الى ذاته فان كانت فيه قوة ان يعدم فمحال ان يكون فيه فعل ان يبقى وان يوجد فليس فيه قوة ان يعدم فبين ان جوهر النفس ليس فيها قوة ان يفسد واما الكائنات التي يفسد فان الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة ان يفسد او يبقى ليس في المعنى الذي به المركب واحد بل في المادة التي هي بالقوة قابلة كلا الضدين فليس اذن في الفاسد المركب لا قوة ان يبقى ولا قوة ان يفسد فلم يجتمعا فيه واما المادة فاما ان يكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما ظن واما ان يكون باقية بقوة بها وليس لها قوة ان يفسد شيء اخر يحدث فيها والبسائط التي في المادة فان قوة فسادها في جوهر المادة لا في جوهرها والبرهان الذي يوجب ان كل كائن فاسد من جهة تناهي قوى البقاء والبطلان انما يوجب فيما هو كائن من مادة وصورة ويكون في مادته قوة ان يبقى فيه تلك الصورة وقوة ان يفسد هي منه معا كما علمت فقد بان اذن ان النفس الانسانية لا تفسد البتة الى هذا ساقنا كلامنا والله الموفق فقد اوضحنا ان الانفس انما حدثت وتكثرت مع تهيؤ من الابدان موجب ان يفيض وجود النفس لها من العلل المفارقة فيظهر من ذلك ان هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت حتى يكون وجود النفس الحادثة ليس لاستحقاق هذا المزاج نفسا حادثة مدبرة ولكن قد كان وجدت نفس واتفق ان وجد معه بدن فتعلق بها فان مثل هذا لا يكون علة ذاتية البتة للتكثر بل عسى ان يكون عرضية وقد عرفنا ان العلل الذاتية هي التي يجب ان يكون اولا ثم ربما يليها العرضية فان كان كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث مزاج مادته حدوث نفس له وليس بدن يستحقه وبدن لا يستحقه اذ اشخاص الانواع لا تختلف في الامور التي بها تتقوم وليس يجوز ان يكون بدن انساني يستحق نفسا يكمل به وبدن اخر وهو في حكم مزاجه بالنوع ولا يستحق ذلك بل اتفق كان وان لم يتفق لم يكن فان هذا لا يكون من نوعه فاذا فرضنا ان نفسا تناسخها ابدان فكل بدن فانه بذاته يستحق نفسا يحدث به ويتعلق به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معا ثم العلاقة بين النفس والبدن ليس هو على سبيل الانطباع فيه كما بيناه مرارا بل العلاقة التي بينهما هي علاقة الاشتغال من النفس بالبدن حتى تشعر النفس بذلك البدن وينفعل البدن من تلك النفس وكل حيوان فانه يستشعر نفسه نفسا واحدة هي المصرفة والمدبرة للبدن الذي له فان كان هناك نفس اخرى لا يشعر الحيوان بها ولا هو نفسه ولا تشتغل بالبدن فليست لها علاقة مع البدن لان العلاقة لم تكن الا بهذا النحو فلا يكون تناسخ بوجه من الوجوه بهذا القدر لمن اراد الاختصار كفاية بعد ان فيه كلاما طويلا

فصل في العقل الفعال في انفسنا والعقل المنفعل عن انفسنا

ان النفس الانسانية قد يكون عاقلة بالقوة ثم يصير عاقلة بالفعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بسبب بالفعل يخرجه فههنا سبب
هو الذي يخرج نفوسنا في المعقولات من القوة الى الفعل واذ هو السبب في اعطاء الصور العقلية فليس الا عقلا بالفعل عنده مبادي الصور
العقلية مجردة ونسبته الى نفوسنا نسبة الشمس الى ابصارنا فكما ان الشمس مبصرة بذاتها بالفعل وتبصر بنورها بالفعل ما ليس مبصرا
بالفعل كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا فان القوة العقلية اذا اطلعت على الجزئيات التي في الخيال واشرق عليها نور العقل
الفعال فينا الذي ذكرناه استحالت مجردة عن المادة وعلائقها وانطبعت في النفس الناطقة لا على انها نفسها تنتقل من التخيل
الى العقل منا ولا على ان المغمور في العلائق وهو في نفسه واعتباره في ذاته فصل مثل نفسه بل على معنى ان مطالعتها تعد النفس
لان يفيض عليها المجرد من العقل الفعال فان الافكار والتاملات حركات معدة للنفس نحو قبول الفيض كما ان الحدود الوسطى معدة
بنحو اشد تاكيدا لقبول النتيجة وان كان الاول على سبيل والثاني على سبيل اخرى كما ستقف عليه فيكون النفس الناطقة اذا
وقعت لها نسبة ما الى هذه الصور بتوسط اشراق العقل الفعال حدث فيها منها شي من جنسها من وجه وليس من جنسها من وجه كما
اذا وقع الضوء على الملونات فعل في البصر منها اثرا ليس على جملتها من كل وجه فالخيالات التي هي معقولات بالقوة تصير معقولات
بالفعل لا انفسها بل ما يلتقط عنها بل كما ان الاثر المتادي بواسطة الضوء من الصور المحسوسة ليس هو نفس تلك الصور بل شي اخر مناسب
لها يتولد بتوسط الضوء في القابل المقابل كذلك النفس الناطقة اذا طالعت تلك الصور الخيالية واتصل بها نور العقل الفعال ضربا
من الاتصال استعدت لان تحدث فيها من ضوء العقل الفعال مجردات تلك الصور عن الشوائب فاول ما يتميز عند العقل الانساني
امر الذاتي منها والعرضي وما به تتشابه تلك الخيالات وما به تختلف فتصير المعاني التي لا تختلف بها معنى واحدا في ذات العقل
بالقياس الى التشابه لكنه بالقياس الى ما يختلف به يصير معاني كثيرة فيكون للعقل قدرة على تكثير الواحد من المعاني وعلى
توحيد الكثير اما توحيد الكثير فمن وجهين احدهما بان يصير المعاني الكثيرة المختلفة في المتخيلات بالعدد اذا كانت لا تختلف في الحد
معنى واحدا والوجه الثاني بان يركب من معاني الاجناس والفصول معنى واحدا بالحد ويكون وجه التكثير بعكس هذين الوجهين
فهذه من خواص العقل الانساني وليس ذلك لغيره من القوى فانها تدرك الكثير كثيرا كما هو والواحد واحدا كما هو ولا يمكنها ان تدرك
الواحد البسيط بل الواحد من حيث هو جملة مركبة من امور واعراضها ولا يمكنها ان تفصل العرضيات وتنزعها من الذاتيات
فاذا عرض الحس على الخيال والخيال على العقل صورة ما اخذ العقل منه معنى فان عرض عليه صورة اخرى من ذلك النوع وانما هو
اخر بالعدد لم ياخذ منه العقل البتة صورة ما غير ما اخذ الا من جهة العرض الذي يخص هذا من حيث هو ذلك العرض فانه ياخذه

مرة مجردا ومع ذلك العرض ولذلك يقال ان زيدا وعمرا لهما معنى واحد في الانسانية ليس على ان الانسانية المقارنة بخواص عمرو هي
بعينها الانسانية التي تقارن خواص زيد كان ذاتا واحدة هي لزيد ولعمرو كما يكون بالصداقة او بالملك او بغير ذلك بل الانسانية
في الوجود متكثرة فلا وجود لانسانية واحدة مشتركة فيها في الوجود الخارج حتى يكون هي بعينها انسانية زيد وعمرو وهذا سنبين في
الصناعة الحكمية ولكن معنى ذلك ان السابق من هذه اذا افادت النفس صورة الانسانية فان الثاني لا يفيد البتة شيئا بل يكون المعنى
المنطبع منهما في النفس واحدا هو عن الخيال الاول ولا تاثير للخيال الثاني فان كل واحد منهما كان يجوز ان يسبق فيفعل هذا الاثر بعينه
في النفس ليس كشخصي انسان وفرس ومن شان العقل اذا ادرك اشياء فيها تقدم وتاخر ان يعقل معها الزمان ضرورة وذلك لا في زمان بل
في آن والعقل يعقل الزمان في آن واما تركيبه القياس والحد فهو يكون لا محالة في زمان الا ان تصوره النتيجة والمحدود يكون دفعة وعجز العقل
ليس عجزه عن تصور الاشياء التي هي في غاية المعقولية والتجريد عن المادة لامر في ذوات تلك الاشياء ولا لامر في غريزة العقل بل
لاجل ان النفس مشغولة في البدن بالبدن فيحتاج في كثير من الامور الى البدن فيبعدها البدن عن افضل كمالاتها وليست العين انما لا تطيق
ان تنظر الى الشمس الا لامر في الشمس وانها غير جلية بل لامر في جبلة بدنها فاذا زال عن النفس هذا الغمور وهذا العوق كان تعقل
النفس لهذه افضل التعقلات للنفس واوضحها والذها ولان كلامنا في هذا الموضع انما هو في امر النفس من حيث هو مقارن لهذه المادة
فليس ينبغي لنا ان نتكلم في امر معاد النفس ونحن متكلمون في الطبيعة الى ان ننتقل الى الصناعة وننظر فيها في الامور المفارقة واما النظر في الصناعة
الطبيعية فيختص بما يكون لائقا بالامور الطبيعية وهي الامور التي لها نسبة الى المادة والحركة بل نقول ان تصور العقل يختلف بحسب وجود
الاشياء فالاشياء القوية جدا قد تقصر العقل عن ادراكها لانها غالبة والاشياء الضعيفة الوجود جدا كالحركة والزمان والهيولى فقد يصعب
تصورها لانها ضعيفة الوجود والاعدام لا يتصورها العقل وهو بالفعل مطلقا لان العدم يدرك من حيث لا يدرك الملكة فيكون يدرك العدم
من حيث هو عدم والشر من حيث هو شر شي هو بالقوة وعدم كمال فان ادركه عقل فانما يدركه لانه بالاضافة اليه بالقوة والعقول التي لا
يخالطها ما بالقوة لا يعقل العدم والشر من حيث هو عدم وشر لا يتصورها وليس في الوجود شي هو شر مطلقا فصل و في مراتب
افعال العقل وفي اعلى مراتبها وهو العقل القدسي فنقول ان النفس تعقل بان تاخذ في ذاتها صورة المعقولات مجردة عن المادة وكون الصورة مجردة
اما ان يكون بتجريد العقل اياها واما ان يكون لان تلك الصورة في نفسها مجردة عن المادة فيكون النفس قد كفيت المؤنة في تجريدها والنفس تتصور
ذاتها وتصورها ذاتها يجعلها عقلا وعاقلا ومعقولا واما تصورها لهذه الصور فلا يجعلها كذلك فانها في جوهرها في البدن ابدا بالقوة عقل وان
خرج في امور ما الى الفعل وما يقال من ان ذات النفس تصير هي المعقولات فهو من جملة ما يستحيل عندي فاني لست افهم قولهم ان شيئا يصير

شيئاً آخر وأي معقول من ذلك كيف يكون فإن كان بأن يخلع صورة ثم يلبس صورة أخرى ويكون هو مع الصورة الأولى شيئاً ومع الصورة الأخرى
شيئاً فلم يصر بالحقيقة الشيء الأول الشيء الثاني بل الشيء الأول قد بطل وإنما بقي موضوعه أو جزء منه وإن لم يكن كذلك فلننظر كيف يكون فنقول إذا
صار الشيء شيئاً آخر فإما أن يكون وهو قد صار ذلك الشيء موجوداً أو معدوماً فإن كان موجوداً فالثاني الآخر إما أن يكون موجوداً أيضاً
أو معدوماً فإن كان موجوداً فهما موجودان لا موجود واحد وإن كان معدوماً فقد صار هذا الموجود شيئاً معدوماً لا شيئاً آخر موجوداً وهذا غير
معقول وإن كان الأول قد عدم فما صار شيئاً آخر بل عدم هو وحصل شيء آخر فالنفس كيف تصير صور الأشياء وأكثر ما هوس الناس في هذا
هو الذي صنف لهم إيساغوجي وكان حريصاً على أن يتكلم بأقوال مخيلة شعرية صوفية يقتصر منها لنفسه ولغيره على التخيل ويدل أهل التمييز على ذلك
كتبه في العقل والمعقولات وكتبه في النفس نعم إن صور الأشياء تحل النفس وتحليها وتزينها ويكون النفس كالمكان لها بتوسط العقل الهيولاني
ولو كانت النفس صورة شيء من الموجودات بالفعل والصورة هي الفعل وهي بذاتها فعل وليس في ذات الصورة قوة قبول شيء إنما هو قوة
القبول في القابل للشيء وجب أن يكون النفس حينئذ لا قوة لها على قبول صورة أخرى وأمر آخر وقد نراها تقبل صورة أخرى غير تلك الصورة فإن كان
ذلك الغير أيضاً لا يخالف هذه الصورة فهو من العجائب فيكون القبول واللاقبول واحداً وإن كان يخالفه فيكون النفس لا محالة إن كانت هي الصورة المعقولة
قد صارت غيرها بذاتها وليس من هذا شيء بل النفس هي العاقلة والعقل إنما يعني به قوتها التي بها تعقل أو يعني به صور هذه المعقولات في نفسها ولأنها
في النفس تكون معقولة فلا يكون العقل والعاقل والمعقول شيئاً واحداً في أنفسنا نعم هذا في شيء آخر يمكن أن يكون على ما سنلمح إليه في موضعه وكذلك
العقل الهيولاني إن عني به مطلق الاستعداد للنفس فهي باقية فينا أبداً ما دمنا في البدن وإن عني بحسب شيء شيء فإن الاستعداد يبطل مع وجود الفعل
وإذ قد تقرر هذا فنقول إن تصور المعقولات على وجوه ثلاثة أحدها التصور الذي يكون في النفس بالفعل مفصلاً منظماً وربما يكون ذلك التفصيل
والنظام غير واجب بل يصح أن يغير مثاله أنك إذا فصلت في نفسك معاني الألفاظ التي يدل عليها قولك كل إنسان حيوان وجدت كل معنى منها
لا يتصور إلا في جوهر غير جسماني ووجدت لتصورها فيه تقديماً وتأخيراً فإن غيرت ذلك حتى ترتب المعاني المتصورة ترتيب المعاني في قولك الحيوان محمول
على كل إنسان لم تشك أن هذا الترتيب من حيث هو ترتيب معان معقولة لم يترتب إلا في جوهر غير جسماني وإن كان أيضاً يترتب من وجه ما في الخيال من
حيث المسموع لا من حيث المعقول وكان الترتيبان مختلفين والمعقول الصرف منه واحد والثاني أن يكون قد حصل التصور واكتسب لكن النفس معرضة
عنه فليست تلتفت إلى ذلك المعقول بل قد انتقلت عنه مثلاً إلى معقول آخر فإنه ليس في وسع أنفسنا أن نعقل الأشياء معاً دفعة واحدة ونوع آخر
من التصور هو مثل ما يكون عندك في مسألة تسأل عنها مما علمته أو مما هو قريب من أن تعلمه فحضرك جوابها في الوقت وأنت متيقن بأنك تجيب بما
علمته من غير أن يكون هناك تفصيل البتة بل إنما تأخذ في التفصيل والترتيب في نفسك مع أخذك في الجواب الصادر عن يقين منك بالعلم به قبل التفصيل

والترتيب

والترتيب فيكون الفرق بين التصورين الأول والثاني ظاهراً فإن الأول كأنه شيء قد أخرجته من الخزانة وأنت تستعمله والثاني كأنه شيء لك مخزون متى
شئت استعملته والثالث يخالف الأول بأنه ليس شيئاً مرتباً في الفكر البتة بل هو كمبدأ لذلك مع مقارنته اليقين ويخالف الثاني بأنه لا يكون معرضاً عنه بل ملتفتاً
إليه نظراً ما بالفعل يقيناً إن تخصص معه النسبة إلى بعض ما هو كالمخزون فإن قال قائل إن ذلك علم أيضاً بالقوة ولكن قوة قريبة من الفعل فذلك
باطل لأن لصاحبه يقيناً بالفعل حاصلاً لا يحتاج إلى أن يحصله بقوة بعيدة أو قريبة وذلك اليقين إما أن يتيقن أن هذا حاصل عنده
إذا شاء علمه فيكون قد تيقن بالفعل بأن هذا حاصل معناه بالفعل فإن تيقن بحصول الشيء يكون هذا الشيء الذي يشار إليه
حاصلاً بالفعل لأنه من المحال أن يتيقن المجهول بالفعل معدوماً عنده ومخزوناً فكيف يتيقن المجهول بالفعل معدوماً عنه مخزوناً فكيف
يتيقن حال الشيء فأول الأمر هو من جهة ما يتيقنه معلوم وإذا كانت الإشارة تتناول المعلوم بالفعل من المتيقن بالفعل
أن هذا عنده مخزون فهو بهذا النوع البسيط معلوم عنده ثم يريد أن يجعله معلوماً بنوع آخر ومن العجائب أن هذا المجيب
حين يأخذ في تعليم غيره تفصيل ما هجس في نفسه دفعة يكون مع ما يعلمه يتعلم العلم بالوجه الثاني فيرتب تلك الصورة فيه مع ترتيب
الألفاظ فأحد هذين هو العلم الفكري الذي إنما يستكمل تمام الاستكمال إذا رتبت وركبت والثاني هو العلم البسيط الذي
ليس من شأنه أن يكون له في نفسه صورة بعد صورة لكن هو واحد تفيض عنه الصور في قابل الصور فذلك علم فاعل للشيء الذي نسميه
علماً فكرياً ومبدأ له وذلك هو القوة العقلية المطلقة من النفس المشاكلة للعقول الفعالة وأما التفصيل فهو للنفس
من حيث هي نفس فما لم يكن له ذلك لم يكن له علم نفساني وأما أنه كيف يكون للنفس الناطقة مبدأ
غير النفس له علم غير علم النفس فهو موضع نظر يجب عليك أن تعرفه من نفسك واعلم أنه ليس في العقل المحض منها كثرة
البتة ولا ترتيب صورة فصورة بل هو مبدأ لكل صورة تفيض عنه على النفس وعلى هذا ينبغي أن يعتقد الحال في
المفارقات المحضة في عقلها الأشياء فإن عقلها هو العقل الفعال للصور الخلاق لها لا التي تكون للصور أو في صورها والنفس
التي للعالم من حيث هي نفس فإن تصورها هو التصور المرتب المفصل فلذلك ليست بسيطة من كل جهة وكل ما أدرك
عقل ذاته بنسبة ما إلى صورة مفارقة للمادة ولأعراضها المادية فالنوع المذكور للنفس وذلك بأنها جوهر قابل منطبع به
والعقل بأنه جوهر مبدأ وفاعل خلاق فما يخص ذاته من مبدئيته لما هو عقلية بالفعل وما يخص النفس من تصورها بجهة قبولها
لما هو عقليتها بالفعل والذي ينبغي أن يعلم من حال الصور التي في النفس هو أما أولاً فالمتخيلات وما يتصل بها فإنها إذا
أعرضت عنها النفس كانت مخزونة في قوى هي كالخزائن وليست بالحقيقة مدركة وإلا لكانت مدركة وخزائنها مقابل هي خزائنها

رجعت القوة الذاكرة الى كتبتها وهي الوهم والنفس او العقل وجدها حاصلة فان لم يجدها احتاجت الى الاسترجاع
بحس او بتذكر ولولا هذا العذر لكان من الواجب ان يشك في ان كل نفس اذا كانت ذاهلة عن صورة ما فتلك الصورة
موجودة لم ليست بموجودة الا بالقوة ويشكل في انها كيف يرجع واذا لم يكن عند النفس فعند اي شيء يكون والنفس اي
شيء يتصل حتى يعاوده هذه الصورة لكن النفس الحيوانية قد فرقت هواها وجعل لكل قوة آلة مفردة وجعلت للصورة
خزانة قد يعقل عنها الوهم اذ ليس للوهم موضع ثبات هذه الامور ولكن لحاكم قلنا ان يقول ان الوهم قد يطالع
الصور والمعاني المخزونة في خزانتي القوتين وقد يعرض عنها فاذا يقول له الان في الانفس الانسانية والمعقولات التي
يكتسبها ويذهل عنها الى غيرها ان يكون موجودة فيها بالفعل التام فيكون لا محالة عاقلة لها بالفعل التام او يكون
لها خزانة يخزنها فيها وتلك الخزانة اما ذاتها واما بدنها او شيء بدني لها فقلنا ان بدنها وما يتعلق ببدنها فانها
لا يصلح لذلك اذ لم يصلح ان يكون محلا للمعقولات ولا يصلح ان يكون الصور العقلية ذات وضع وكان اتصالها بالبدن
يجعلها ذات وضع واذا صارت في البدن ذات وضع بطل ان يكون معقولة او يقول ان هذه الصور العقلية امور قائمة
في انفسها كل صورة منها نوع او امر قائم في نفسه والعقل ينظر اليها مرة ويعقل عنها فاذا نظر اليها تمثلت فيه واذا اعرض
عنها لم يتمثل فيكون النفس كمرآة وهي كاشياء خارجة فتارة يلوح فيه وتارة لا يلوح وذلك بحسب النسب يكون
بين النفس وبينها او يكون المبدأ الفعال يفيض على النفس صورة بعد صورة بحسب طلب النفس واذا يكون
اذا اعرضت عنه انقطع الفيض فان كان هذا كذا فلم لا يحتاج كل كرة الى تعلم من راس فنقول ان الحق هو القسم
الاخير وذلك انه من المحال ان يقول ان هذه الصورة موجودة في النفس بالفعل التام اذ ليس معنى انه يعقلها الا
ان الصورة موجودة فيها ومحال ان يكون البدن لها خزانة ومحال ان يكون ذاتها خزانتها اذ ليس كونها خزانة
لها الا ان تلك الصورة معقولة موجودة فيها وبهذا يعقلها وليس كذلك الذاكر والمصورة فان ادراك هذه الصورة
ليس لها بل حفظها فقط وانما ادراكها القوة اخرى وليس وجود الصور المذكورة والمتصورة في شيء هو ادراك
كما ليس وجود الصور المحسوسة في الشيء هو حس ولذلك ليست الاجسام وفيها صور المحسوسات بمدركة بل الادراك
يحتاج ان يكون لها من شانه ان ينطبع بتلك الصورة طبعا ما بما هو قوة مدركة واما الذاكر والمتصور فانما ينطبع فيها
الصور بما هي آلة ولها جسم يحفظ تلك الصورة قريبا من حامل القوة الذاكرة وهي الوهم حتى ينظر اليها متى شاءها

كما

يحفظ الصور المحسوسة قريبا من الحس ليتطالعها الحس متى شاء فهذا الذي يحفظه الذاكرة والمصورة ولا يمكن للنفس فان
وجود الصورة المعقولة في النفس هو نفس ادراكها لها وايضا سنبين بعد في الحكمة الاولى ان هذه الصورة لا يقوم منفردة فبقي
ان يكون القسم الصحيح هو القسم الاخير ويكون التعلم طلب الاستعداد التام للاتصال به حتى يكون منه العقل الذي هو البسيط
فيفيض منه الصور مفصلة في النفس بتوسط الفكرة فيكون الاستعداد قبل التعلم ناقصا والاستعداد بعد التعلم تاما واذا علم يكون
من شانه اذا خطر بالبال ما يتصل بالمعقول المطلوب واقبلت النفس على جهة النظر وجهة النظر هو الرجوع الى المبدأ الواهب للعقل
اتصل به ففاضت منه قوة العقل المجرد الذي يتبعه فيضان التفصيل واذا اعرض عنه عادت فصارت تلك الصورة بالقوة
لكن قوة قريبة جدا من الفعل فيكون التعلم الاول كمعالجة العين فاذا صلحت العين صحيحة فمتى شاءت نظرت الى الشيء الذي
منه يأخذ صورة ما واذا اعرضت عن ذلك الشيء صار ذلك بالقوة القريبة من الفعل ومادامت النفس البشرية العاقبة
في البدن فانه ممتنع عليها ان تقبل العقل الفعال دفعة بل يكون حاله ما قلناه واذا قيل ان فلانا عالم بالمعقولات فمعناه انه حيث
كلما شاء احضر صورته في ذهن نفسه ومعنى هذا انه كلما شاء كان له ان يتصل بالعقل الفعال اتصالا يتصور فيه منه ذلك
المعقول ليس ان ذلك المعقول حاضر في ذهنه ومتصور في عقله بالفعل ابدا ولا كما كان قبل التعليم ويحصل هذا الضرب
من العقل بالفعل وهو القوة يحصل النفس لها ما شاء فاذا شاءت انقلبت وفاض فيها الصورة المعقولة وتلك الصورة
هي العقل المستفاد بالحقيقة وهذه القوة هي العقل بالفعل فينا من حيث لنا ان نعقل واما العقل المستفاد فهو العقل
بالفعل من حيث هو كمال وانما التصور للامور المتخيلة فهو رجوع من النفس الى الخزائن للمحسوسات والاول نظر الى فوق
وهذا نظر الى اسفل فان خلص عن البدن وعوارض البدن فيجوز ان يتصل بالعقل الفعال تمام الاتصال ويلقى هناك الجمال
العقلي واللذة السرمدية كما يتكلم عليه في بابه واعلم ان التعلم سواء حصل من غير المتعلم او حصل من نفس المتعلم فانه متفاوت
فيه فان من المتعلمين من يكون اقرب الى التصور لان استعداده الذي قبل الاستعداد الذي ذكرناه اقوى فان كان
ذلك للانسان فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد القوي حدسا وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس
حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء والى تخريج وتعليم بل يكون شديد الاستعداد لذلك كان الاستعداد الثاني
حاصلا له بل كانه يعرف كل شيء من نفسه وهذه الدرجة اعلى درجات هذا الاستعداد ويجب ان يسمى هذه الحالة من العقل
الهيولاني عقلا قدسيا وهي من جنس العقل بالملكة الا انه رفيع جدا ليس مما يشترك فيه الناس كلهم ولا يبعد ان يفيض

بعض هذه الافعال المنسوبة الى الروح القدسية لقوتها واستعلائها فيضا على المتخيلة فتحاكيها المتخيلة ايضا بامثلة محسوسة
ومسموعة من الكلام على النحو الذي سلفت الاشارة اليه ومما يحقق هذا ان من المعلوم الظاهر ان الامور المعقولة التي يتوصل
الى اكتسابها انما تكتسب بحصول الحد الاوسط في القياس وهذا الحد الاوسط قد يحصل من ضربين من الحصول فتارة يحصل
بالحدس والحدس هو فعل الذهن يستنبط به بذاته الحد الاوسط والذكاء قوة الحدس وتارة يحصل بالتعليم ومبادئ
التعليم الحدس فان الاشياء تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم ادوها الى المتعلمين
فجائز اذن ان يقع للانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس بلا معلم وهذا مما يتفاوت بالكم والكيف اما
في الكم فلان بعض الناس يكون اكثر عدد حدس للحدود الوسطى واما في الكيف فلان بعض الناس اسرع زمان حدس
ولان هذا التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل الزيادة والنقصان دائما وينتهي في طرف النقصان الى من لا حدس
له البتة فيجب ان ينتهي ايضا في طرف الزيادة الى من له حدس في كل المطلوبات او اكثرها والى من له حدس في اسرع وقت
واقصره فيمكن اذن ان يكون شخص من الناس مؤيد النفس لشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادي العقلية الى ان يشتعل
حدسا اعني قبولا لالهام العقل الفعال في كل شيء وترتسم فيه الصور التي في العقل الفعال اما دفعة واما قريبا من دفعة ارتساما
لا تقليديا بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى فان التقليديات في الامور انما تعرف باسبابها ليست يقينية عقلية وهذا ضرب
من النبوة بل اعلى قوى النبوة والاولى ان تسمى هذه القوة قدسية وهي اعلى مراتب القوى الانسانية فصل في عدد الآراء المورثة
عن القدماء في امر النفس وافعالها وانها واحدة او كثيرة وتصحيح القول الحق فيها ان المذاهب في ذات النفس وافعالها
مختلفة فمنها قول من زعم ان النفس ذات واحدة وانما تفعل جميع الافعال بنفسها باختلاف الالات ومن هؤلاء
من زعم ان النفس عالمة بذاتها تعلم كل شيء وانما تستعمل الحواس والالات المعرفة المدركات منبهات تنبهه لما في ذاتها
ومنهم من قال ان ذلك على سبيل التذكر لها فكانها عرض لها فقد ان ثبت ومن الفرقة الاولى من قال ان النفس ليست
واحدة بل عدة وان النفس التي في بدن واحد هو مجموع نفوس نفس حساسة دراكة ونفس غضبية ونفس شهوانية فمن
هؤلاء من جعل النفس الشهوانية هي النفس الغذائية وجعل موضوعها القلب وجعل له شهوة الغذاء والتوليد جميعا ومنهم من جعل
التوليد لقوة من هذا الجزء من اجزاء النفس خاصية الى الانثيين في الذكر والانثى ومنهم من جعل النفس ذاتا واحدة و
يفيض عنها هذه القوى ويختص كل قوة بفعل وانها انما تفعل الفعل من الامور المذكورة بتوسط هذه القوى فمن قال ان

النفس

النفس واحدة عالمة بذاتها احتج بما سنحتج به اصحاب المذهب الاخر فانه ذكر ثم قال فاذا كانت واحدة فهي جسم استحالت
ان تنقسم في الالات وتتكثر فانها حينئذ تصير صورة مادية وقد ثبت عندهم انها جوهر مفارق بقياسات لا حاجة بنا الى
تعدادها هاهنا قالوا فهي بنفسها تفعل ما تفعل بالات مختلفة والذين قالوا من هؤلاء ان النفس عالمة بذاتها احتجوا وقالوا انها
ان كانت جاهلة فاقدة للعلوم فاما ان يكون ذلك لها جوهريا او يكون عارضا لها فان كان جوهريا استحال ان تعلم البتة و
ان كان عارضا لها فالعارض يعرض على الامر الموجود للشيء فيكون موجودا للنفس ان تعلم الاشياء لكن عرض لها ان
جهلت لسبب فيكون السبب انما تسبب لحصول الجهل فاذا ارتفعت الاسباب العارضة بقي لها الامر الذي في ذاتها ثم اذا كان
الامر الذي لها في ذاتها هو ان تعلم فكيف يجوز ان يعرض لها سبب من الاسباب يصير العلم ولي سبقه، وحالته لا تنفعل
بل يجوز ان يكون عنده العلم ويكون معرضا عنه مشغولا اذا التفت علمت فكان معنى التنبيه رده الى ذاته والى علم عنها
فيصادف نفسها عالمة بكل شيء واما اصحاب التذكر فانهم احتجوا وقالوا انه لو لم تكن النفس علمت وقتا ما يجهله الان و
يطلبه لكان اذا ظفرت به لم يعلم انه المطلوب كطالب العبد الآبق وقد عرضنا من ذكر هذا في موضع اخر ومن نقضه
والذين كثروا النفس فقد احتجوا وقالوا كيف يمكننا ان نقول ان الانفس كلها نفس واحدة ونحن نجد النبات وله النفس
الشهوانية التي ذكرناها في هذا القبيل وليس له النفس المدركة الحساسة المميزة فيكون لا محالة هذه النفس شيئا منفردا بذاته
دون تلك النفس ثم نجد الحيوان وله هذه النفس الحساسة الغضبية ولا يكون هناك للنفس النطقية اصلا فيكون هذه الانفس
البهيمية نفسا على حدة فاذا اجتمعت هذه الامور في الانسان علمنا انه قد اجتمع فيه انفس متباينة مختلفة الذوات قد يفارق
بعضها بعضا فلذلك يختص كل واحد منها بموضع فيكون المميزة الدماغ ويكون الغضبية الحيوانية القلب ويكون الشهوانية الكبد
فهذه هي المذاهب المذكورة المشهورة في امر النفس وليس يصح منها الا المذهب الاخير واما فساد اقاويلهم فلنبين ونشتغل بحل
الشبه التي اوردوها فنقول قد بان مما ذكرنا ان الافعال المتخالفة هي لقوى متخالفة وان كل قوة من حيث هي فانما هي
كذلك من حيث يصدر عنها الفعل الاول الذي لها فيكون القوة الغضبية لا تنفعل من اللذات والشهوانية من المؤذيات
ولا يكون القوة المدركة متاثرة مما يتاثر به ان عنه ولا شيء من حيث هو قابل الصورة المدركة متصورا لها فاذا كان هذا
مقررا فنقول انه يجب ان يكون لهذه القوى رباط يجمع كلها فتجتمع اليه ويكون نسبته الى هذه القوى نسبة الحس المشترك
الى الحواس التي هي الرواضع فانا نعلم يقينا ان هذه القوى يشغل بعضها بعضا ويستعمل بعضها بعضا وقد عرفت هذا فيما

سلف ولو لم يكن رباط يشتمل هذه ويتصل بعضها من بعض فلا يستعمل تلك البعض والا يمين لكان لما كان بعضها يمنع بعضها
من فعله لو بوجه ولا ينصرف عنه لان فعل قوة من القوى اذا لم يكن لها اتصال بقوة اخرى لا يمنع القوة الاخرى عن
فعلها اذا لم يكن الالة مشتركة ولا المحل مشتركا ولا امر يجمعها غير ذلك مشتركا ونحن نرى الاحساس يثير الشهوة والقوة الشهوانية
لا ينفعل من المحسوس هو محسوس مع محسوس فان انفعل الا من حيث هو محسوس لم يكن الانفعال الذي يكون لشهوة وذلك
المحسوس فيجب اما ان يكون هو الذي يحس وليس يجوز ان يكون القوتان واحدة وفيه ان القوتين لشيء واحد فلهذا
نصدق ان نقول انا لما احسسنا اشتهينا او لما راينا كذا اغضبنا وهو الشيء الواحد الذي يجتمع منه هذه القوى هو الشيء الذي
يراه كل منا انه ذاته حتى نصدق ان نقول لما احسسنا اشتهينا وهذا الشيء لا يجوز ان يكون جسما اما اولا فلان الجسم بما هو جسم
ليس يلزمه ان يكون مجمع هذه القوى والا كان كل جسم له ذلك بل الامر يصير كذلك ويكون ذلك الامر هو ايجاب مع الاول
وهو كمال الجسم من حيث هو مجموع وغير الجسم فيكون اذن المجمع هو شيء غير جسم وهو النفس واما ثانيا فقد تبين من هذه القوى
ما ليس يجوز ان يكون جسمانيا مستقرا في جسم فان يشك متشكك انه ان جاز ان يكون هذه القوى لشيء واحد مع انها لا تجتمع
فيه او بعضها لا تحل الاجسام وبعضها تحلها فيكون مع افتراقها من غير ان يكون الصفة واحدة منسوبة الى شيء واحد فلم لا
يكون كذلك الان ويكون كلها منسوبة الى الجسم وجسمانيا فنقول لان هذا الذي ليس بجسم يجوز ان يكون منبع القوى فيفيض
عنها بعضها في الالة وبعضها يختص بذاته وكلها يؤدي اليها نوعا من الاداء والقوى التي تكون في الالة يجتمع في مبدا يجمعها في
الالة وذلك المبدا هو فايض عن المعنى من الالة كانه ينبغي له بعد في هذا الشبه واما الجسم فلا يمكن ان يكون هذه القوى
كلها فايضة منه فان نسبة القوى الى الجسم ليس على سبيل النقصان بل على سبيل القبول والفيضان يجوز ان يكون
على سبيل الفيض من المنبع والقبول لا يجوز ان يكون على تلك السبيل واما ثالثا فان هذا الجسم اما ان يكون جملة البدن
فيكون اذا انتقص منه شيء لا يكون ما يشعر به انا نحن موجودا وليس كذلك فاني اكون انا وان لم اعرف ان لي يدا ورجلا
او عضوا من هذه الاعضاء على ما سلف في مواضع اخرى بل اظن ان هذه توابع واعتقد انها الات لي استعملها في حاجات
لولا تلك الحاجات لما احتجت اليها واكون انا انا ايضا وليست هي ولنعد ما سلف ذكره منا فنقول لما خلق انسان دفعة واحدة و
خلق متباين الاطراف ولم يبصر اطرافه واتفق ان لم يمسها ولا تماست ولم يسمع صوتا جهل وجود جميع اعضائه وعلم وجود
انيته شيئا واحدا مع جهل جميع ذلك وليس المجهول بعينه هو المعلوم وليست هذه الاعضاء لنا في الحقيقة الا كالثياب التي صارت

لدوام

لدوام لزومها ايانا كاجزاء منا عندنا واذا تخيلنا انفسنا لم نتخيلها عراة بل تخيلناها ذوات اجسام كاسية والسبب فيه دوام الملازمة
الا انا قد اعتدنا في الثياب من التجريد والطرح ما لم نعتد في الاعضاء وكان ظننا ان الاعضاء اجزاء منا اكد من ظننا ان الثياب اجزاء منا واما
ان لم يكن ذلك جملة البدن بل كان عضوا مخصوصا فيكون ذلك العضو هو الشيء الذي اعتقد انه لذاته انا او يكون معنى ما اعتقد
انه انا ليس هو ذلك العضو وان كان لا بد له من العضو فان كان ذات ذلك العضو وهو كونه قلبا او دماغا او شيئا اخر او عدة منها
بيننا والصفة هو يتهما او هو يته مجموعها هو الشيء الذي اشعر به انا فيجب ان يكون شعوري بما هو شعوري بذلك الشيء فان الشيء
لا يجوز من جهة واحدة ان يكون مشعورا به غير مشعور به وليس الامر كذلك فاني انما اعرف ان لي قلبا ودماغا بالاحساس والسماع
والتجارب لا لاني اعرف اني انا فيكون اذن ليس ذلك العضو بنفسه الشيء الذي اشعر به انه انا بالذات بل يكون بالعرض
انا ويكون المقصود بما اعرفه مني اني انا الذي اقصده في قولي انا احسست وعقلت وفعلت وجمعت هذه الاوصاف شيئا اخر
هو الذي اسميه انا فان قال قائل انك ايضا لا تعرف انه نفس فاقول اني دائما اعرفه على المعنى الذي اسميه النفس وربما لا اعرف
تسميته باسم النفس فاذا فهمت ما اعني بالنفس فهمت انه ذلك الشيء وانه المستعمل للالات من المتحركة والمدركة وانما لا افهم
معنى القلب والدماغ ولا اعلم ذلك فاني اذا فهمت بالنفس انه الشيء الذي هو مبدا هذه الحركات والادراكات التي فيها
في هذه والجملة عرفت انه اما ان يكون بالحقيقة انا او يكون هو انا مستعملا لهذا البدن فكاني الان لا اقدر ان اميز الشعور بانه مستعمل
للبدن وانا انه جسم او ليس بجسم فليس يجب عندي ان يكون جسما ولا يتخيل هيولى جسما من الاجسام البتة بل يتخيل لي وجوده فقط
من غير جسمية فيكون قد فهمت من جهة انه ليس بجسم اذا لم افهم الجسمية مع اني فهمته ثم اذا حققت فاني لا اعرف جسمية
لهذا الشيء الذي هو مبدا هذه الافعال لم يجز ان يكون ذلك الشيء جسمانيا فيجري ان يكون شبه الاول في نفسي انه شيء مخالف
لهذه الظواهر وان يغلطني مقارنة الالات ومشاهدتها وصدور الافعال عنها فاظن انها كالاجزاء مني وليس اذا غلط في شيء وجب
ان يحكم على الحكم لما يلزم من ان يعقل وليس اذا كنت طالب الوجود ولكونه غير جسم فقد كنت جاهلا به جهلا مطلقا بل كنت غافلا عنه
وكثيرا ما يكون العلم بالشيء قريبا فيغفل عنه ويصير في حد المجهول ويطلب من موضع ابعد وربما كان العلم القريب جاريا
مجرى التنبيه وكان مع خفة المؤونة فيه كالمذهوب عنه فلا يرجع الفطنة الى طريقه لضعف الفهم فيحتاج ان يوجد فيه ما فيه تنبيه بعيد
من هذه القوى مجمعها هو الذي يؤدي كلها اليه وانه غير جسم وان كان مشاركا للجسم او غير مشارك واذ قد بينا صحة هذا الرأي
فيجب ان نحل الشبه المذكورة لنا الشبهة الاولى فنقول انه ليس يجب اذا كانت النفس واحدة الذات الا تفيض عنها

اعضاء مختلفة قوى مختلفة بل من الجائز ان يكون اول ما تفيض عنها في البزر والمني قوة الانشاء فيفيض على الاقطار على حسب
موافقة افعال تلك القوة واستعد كل عضو لقبول قوة خاصة لتفيض عنه ولولا ذلك لكان خلق البدن معطلا واما من يحصل فيجعل
النفس عالمة لقواتها فهو فاسد ليس يجب اذا كان جوهر النفس خاليا بذاته عن العلم ان يستحيل له وجود العلم فانه فرق بين ان
يقال ان جوهر الشيء باعتباره انه لا يقتضي العلم وبين ان يقال ان جوهره بذلك الاعتبار يقتضي ان لا يعلم فان لزوم الجهل
مع كل واحد من القولين مختلف فانا اذا سلمنا ان النفس جوهرها جاهل فانما نعني ان جوهرها اذا انفرد ولم يتصل به سبب
من خارج لزمه الجهل بشرط الانفراد مع شرط الجوهر لا بشرط الجوهر وحده ولسنا نعني بهذا ان جوهرها جوهر لا يعرى عن الجهل
واذا لم يسلم بل قلنا ان ذلك امر عارض لها فليس يجب ان يكون مثل هذا العارض واردا على الامر الطبيعي فانه ليس اذا
قلنا ان الخشبة خالية عن صورة السريرية وان ذلك لها ليس لجوهرها بل امر عارض له جائز الزوال كان هذا القول
كالكنا نقول يجب ان يكون قد كانت فيه صورة السريرية وانفسخت ومن المحال ايضا ما ازاله المتشكك من ارتداد الشيء الى
ذاته فان الشيء لا يغيب البتة عن ذاته بل ربما قيل قد بعثت من افعال يختص بذاته وتتم بذاته وحدها وانما يتوسع فيقال ذلك
لان هذه الافعال لا يكون موجودة له بل لا يكون موجودة اصلا واما ذاته فكيف يكون غير موجودة لنفسها وبالحقيقة فان افعاله
لا يجوز ان يقال فيه انه يغيب عنها لان الغائب موجود في نفسه غير موجود للشيء وهذه الافعال ليست موجودة اصلا الا وقت ما
يوجدها فلا يكون غائبا عنها واما ذات الشيء فلا يغيب الشيء عنه ولا يرجع اليه واما اصحاب التذكر فقد نقض احتجاجهم في
الصناعة الآلية ونتيجة هؤلاء الذين يحزبون النفس فقد اخذ فيها مقدمات باطلة من ذلك قولهم انه يوجد للنفس النباتية
مفارقة للحساسة فيجب ان يكون في الانسان شيء آخر غيره فان هذه المقدمة سوفسطائية وذلك لان المفارقة يتوهم على وجوه
والتي يحتاج اليها ههنا وجهان احدهما انه قد يتوهم لها مفارقة كاللون عن البياض والحيوان عن الانسان اذ يوجد هذه الطبيعة
في غير البياض وذلك في غير الانسان بان يقارن كل فصلا آخر وقد يتوهم مفارقة كالحلاوة المقارنة للبياض في جسم فانها قد
يوجد مفارقة له فيكون الحلاوة والبياض قوتين مختلفتين لا يجمعهما شيء والتي المفارقات بالنفس النباتية للنفس الحساسة هو
القسم الاول وذلك ان النفس النباتية الموجودة في النخلة لا تشارك القوة النامية الموجودة في النخلة لا تشارك القوة النامية الموجودة
في الانسان البتة في النوع فان تلك القوة ليست بحيث يصلح لان يقارن النفس الحيوانية البتة ولا القوة النامية التي للحيوان
يصلح لان يقارن النفس النخلية ولكن يجمعها معنى واحد وهو ان كل منها يغتذي وينمي ويولد وان كان ينفصل عنه بعد

ذلك

ذلك بفصل مقوم متنوع الا بعرض فقط والمعنى الموجود فيهما جميعا هو جنس القوة النباتية التي للانسان يفارق المعنى الجنسي
ونحن لا يمتنع ان يوجد جنس هذه القوى لا شيئا وليس ذلك مما يجب ان لا يجتمع هذه القوى في الانسان لنفس واحدة بل
ليس يجب من ذلك ان لا يكون الطبيعة النامية الموجودة في الحيوان المقارنة للنفس الحيوانية التي له حتى يكون نفسه الحيوانية
هي تلك القوة كما ان الانسان ليس شيئا غير حصة في جنس الحيوانية وهذا الشيء قد تحقق لك في المنطق فهذا ليس يوجب ان
يكون النفس النامية التي في الانسان غير النفس الحيوانية فضلا عن ان يكون قوى نفس واحدة فليس اذن النباتية التي في
الانسان يوجد البتة مفارقة بنوعها للانسان واجتماعهم غير ممتنع به اذا كانت القوة لا يفارق نوعيتها بل جنسها وها هنا تحقق
ومع ذلك فليضع القوة النباتية في الحيوان مخالفة للقوة الحيوانية فيه كان كل واحد منها نوعا محصلا منفردا بنفسه وليس
باحدهما الآخر ولا مقولا عليه فما في ذلك ما يمنع ان يكون القوتان جميعا في الحيوان للنفس الحيوانية كما انه ليس اذا وجدت
الرطوبة في غير السواد وليست مفارقة للحرارة يجب من ذلك ان لا يكون الرطوبة والحرارة في السواد لصورة واحدة او لمادة واحدة وليست
اذا كانت حرارة يوجد غير صادرة عن الحركة بل عن حرارة اخرى يجب من ذلك ان الحرارة في موضع آخر ليست تابعة للحركة و[illegible]
ليس يمنع ان يكون هذه القوى متغايرة بالنوع ايضا وفيضانها الى ذات واحدة هي فيه فانا كيفية تصور هذا فنقول ان الاجسام
العنصرية منعها صرفية التضاد عن قبول الحياة فكلما امعنت في هذه طرف من التضاد وكسرته وردته الى التوسط الذي لا ضد
له جعلت تقترب الى شبه بالاجسام السماوية فتستحق بذلك قبول قوة محيية من الجوهر المفارق المدبر ثم اذا ازدادت
قربا من التوسط ازدادت قبول حياة حتى يبلغ الغاية التي لا يمكن ان يكون اقرب منها الى التوسط لا اهدم منها للطرفين
المتضادين فيقبل جوهرا مقاربا البتة من وجه للجوهر المفارق كالجواهر السماوية فيكون حينئذ ما كان يحدث في غيره من المفارق
يحدث فيه من نفس هذا الجوهر المقبول المتصل بالجوهر ومثال هذا في الطبيعيات ان نتوهم مكان الجوهر المفارق نارا او شمسا ومكان
البدن جرما يتأثر عن النار وليكن كرة ما ولكن مكان النفس النباتية تسخينها اياه ومكان النفس الحيوانية انارتها فيها ومكان
النفس الانسانية اشعالها فيها نارا فنقول ان ذلك الجرم المتأثر كالكرة ان كان ليس في وضعه من ذلك المؤثر فيه وضعا يقبل الاشتعال
منه نارا او الاضاءة والانارة ولكن وضعا يقبل تسخينه ثم تقبل غير ذلك فان كان وضعه وضعا يقبل تسخينه ومع ذلك هو مكشوف
له او مستشف او على نسبة اليه يستنير بها منه استنارة قوية فانه يسخن عنه ويستضيء معا ويكون الضوء الواقع فيه منه هو مبدأ
ايضا مع ذلك المفارق لتسخينه فان الشمس انما يسخن بالشعاع ثم ان كان له استعداد اشد وهناك ما من شانه ان يشتعل عن

المؤثر الذي من شأنه ان يحرق بقوته او شعاعه استقل بحدوث الشعلة جرما شبيها بالمفارق من وجه وتكون تلك الشعلة ايضا
مع المفارق عليه بالتنوير والتسخين معا حتى لو بقيت وحدها لاستتم امر التنوير والتسخين ومع هذا فقد كان يمكن ان يوجد التسخين
وحده الى التسخين والتنوير وحده بها ولم يكن المتأخر منها مبدأ ان يفيض عنه المتقدم وكان اذا اجتمعت الجملة يصير حينئذ كل فرض متأخرا
مبدأ ايضا للمتقدم وغايته المتقدم فهكذا فليتصور الحال في القوى النفسانية وسيأتي في بعض الفنون المتأخرة ما يشرح
صورة الامر في هذا حيث نتكلم في تولد الحيوان **فصل الثامن** وبالحري ان نتكلم الان في الالات التي للنفس فنقول انه قد
افرط الناس في امر الاعضاء التي يتعلق بها القوة الموهبة من النفس افراطا في جنبتي اللجاج وركبوا الى تعسف كثير وتعصب شديد
مال اليه كل واحد من الفريقين حتى خرج من الحق واكثرهم علماء من جعل النفس ذاتا واحدة وقضى مع ذلك ان الاعضاء الرئيسة
كثيرة فانه لما خالف فيه الفلاسفة القائلة بتكثير اجزاء النفس ووافق من قال بوحدتها فسلم لم يعلم انه يلزمه ان يجعل العضو الرئيس
واحدا وهو الذي يكون به اول تعلق النفس واما المكثرون لاجزاء النفس فما عليهم ان يجعلوا الكل جزء منه معدنا مخصوصا ومركزا
مفردا فنقول ولان القوى النفسانية البدنية مطيتها الاولى جسم لطيف نافذ في المنافذ روحاني وان ذلك الجسم هو الروح
وانه لولا ان قوى النفس المتعلقة بالجسم ينفذ محمولة في جسم لما كان سد المسالك حابسا للقوى المحركة والحساسة والمتخيلة
ايضا وهو حابس ظاهر الحس عنده من ضرب التشابه الطبيعي وهذا الجسم نسبته الى لطافة الاخلاط ونجاريتها نسبة الاعضاء الى كثافة
الاخلاط وله مزاج مخصوص ومزاجه ايضا يتغير ايضا بحسب الحاجة الى اختلاف يقع به يصير به حاملا القوى مختلفة وانه ليس يصلح
المزاج الذي منه يعصب للمزاج الذي معه يشتبه الحس ولا المزاج الذي يصلح للروح الناصر هو بعينه الذي يصلح للروح المحرك
ولو كان المزاج واحدا لكانت القوى المستقرة في الروح واحدة وافعالها واحدة فيجب ان يكون لها اول تعلق البدن
من هناك يدبره وينميه وان يكون ذلك متوسط هذا الروح ويكون اول ما يفعل النفس يفعل العضو الذي بوساطته ينبعث
قوله في سائر الاعضاء بتوسط هذا الروح وان ذلك العضو اول متكون من الاعضاء واول معدن لتولد الروح وهذا هو القلب
يدل على ذلك ما حققه التشريح المتقن وسر بهذا المعنى شر خافي الفن الذي في الحيوان فيجب ان يكون اول تعلق النفس
بالقلب وليس يجوز ان يتعلق بالقلب ثم بالدماغ فانها اذا تعلقت باول عضو صار البدن نفسانيا واما الثاني فانما يتصل
لا محالة بتوسط هذا الاول فالنفس يحيي الحيوان بالقلب لكن يجوز ان يكون قوى الافعال بالاخرى يفيض من القلب الى
الاعضاء الاخرى لان الفيض يجب ان يكون صادرا من اول ما يتعلق به فيكون الدماغ هو الذي يتم فيه مزاج الروح الذي يصلح

لا يكون

لا يكون حاملا القوى الحس والحركة الى الاعضاء فلا يصلح معه ان يصدر عنها افعالها وكذلك حال الكبد بالقياس الى قوى التغذية
ولكن يكون القلب هو المبدأ الاول الذي اول تعلقه به الى غيره ويكون الفعل في اعضاء اخرى كان مبدأ
الحس فيه ما ناقض هذا القول انما هو في الدماغ لكن افعال الحس لا يكون به وفيه بل في اعضاء اخرى كالجلد وكالعين وكالاذن وليس
يجب من ذلك ان لا يكون الدماغ مبدأ لذلك ايضا يجوز ان يكون القلب مبدأ القوى المختلفة غير صالح لان يصدر عن معدنه
جميع افعالها بل يجب ان يتفرع في الات مختلفة يخلق بعد ذلك العضو تحقيقا او يفيض من ذلك العضو تحقيقا ويفيض من ذلك
العضو اليها قوة طالبة لمزاج ذلك الفرع واستعداده على ما سيقف عليه في ذكر الحيوان حتى لا يكون على العضو الذي هو
المبدأ ارتفاع لذلك خلقت العصب الدماغ والاوردة للكبد كان الدماغ والكبد مبدأين او للعين للحس والحركة والتغذية وكانا
مبدأين ثابتين واذا فاض من القلب قوة التكوين والتخليق الى الدماغ ويكون الدماغ فلا كثير باس بان يكون الدماغ
يرسل من نفسه المستعد بها الحس والحركة من القلب ينفذ اليه الالة التي بتوسطها ينفذ اليه الحس والحركة فلا يجب ان يقع من
المضايقة في امر جملة العصب ان مبدأها من القلب او من الدماغ ما هو الواقع بل يسلم انه من الدماغ ايستمد من من القلب كما
ان الكبد يرسل الى المعدة ما يستمد فيها فيه ولها ايضا عروق يمد غيرها بها فليس يجب ان يكون العضو الذي هو مبدأ قوة
فيه ايضا اول افعال تلك القوة وان يكون الافعال تلك القوة بل يجوز ان يكون الالة خلقت الا لتستمد او من شيء اخر و
ان يكون انما يستمد بعد تخلقها حتى يكون الدماغ اول ما يخلق لم يكن منه مبدأ الحس والحركة بالفعل بل يستعد الان يصير مبدأ
ما للاعضاء التي بعده واذا استمد من غيره بعد ان يخلق انه لا استمداد من غيره ولهذا لما يخلق منه غضب واهيا الى القلب استمد
الحس والحركة منع ويمكن ان يكون مع تحقق هذا المنفذ بلا تأخر فلا يكون في نفوذه الى القلب حجة ايضا والاشبه بل
كما يخلق الدماغ يخلق معه من ماده يشبه نافذ الى القلب غريب من القلب استمد منه الحس والحركة على ان ثبات هذه العصب
من الدماغ ويصير ومنه الى القلب ليس شيئا يفيد الظهور الذي الجنة هذا في ثبات العصب الذي الدماغ والقلب من الدماغ
الى القلب لا من القلب الى الدماغ على ما سنوضحه في موضعه من كلامنا في طبائع الحيوان ويطول الكلام فيه طولا يستقي
ومع ذلك فليعد الى معاملة اخرى فنقول انه ليس يستحيل ان يكون مبدأ وجوده قوة هو في عضو فيتقدم من ذلك العضو الى
عضو هنالك يتم القوة ويستكمل ثم ينعطف الى هذا العضو الاول فيرفده فان الغذاء انما يصير الى الكبد من المعدة ثم اذا صار
هنالك على نحو ما فاد نفذ المعدة في عروق تنبعث من الطحال والاجوف ويثبت في المعدة فلا ضير ان يكون مبدأ القوة ينبعث

من القلب مثلا ولا يكون القوة في القلب كاملة تامة ثم انها تفيد القلب اذا استكملت في عضو آخر كما ان الحس المشترك فان مبدأ القوة
الحساسة الجزئية منها ثم انما تؤدى اليه بالتأدية على ان حس القلب نفسه وخصوصا اللمس اعظم من حس الدماغ نفسه ولذلك
او جامد لا يحتاج على انه ليس يمتنع في القوى ان تصير اقوى واشد في غير مبدأها لما تستفيده من مواد تعينها تلك الحال ولشيا ان قوة
يكون باطراف الآلة وتاه على الجذب اشد من قوة وآلتها التي في العصب فالقلب مبدأ اول تفيض منه الى الدماغ قوى بعضها تتم افعالها في الدماغ
واجزائه كالتخيل والتصور وغير ذلك وبعضها تفيض من الدماغ الى اعضاء خارجة عنه كما تفيض الى الحدقة والى العضل المحركة وتفيض
من القلب الى الكبد قوة التغذية ثم تفيض من الكبد بتوسط العروق الى جميع البدن وتفيده القلب ايضا فيكون القوة مبدأها كأن
القلب المادة ومبدأها من الكبد واما القوى التي فيه فان البصر يتم بالرطوبة الجليدية التي كالمرآة التي تتقبل صور المبصرات ويؤديها الى
الروح الباصرة ويكون تمام الابصار عند ملتقى العصبة المجوفة على ما علم من تشريحه وتعرف حاله واما الشم فبزائدتين في مقدم الدماغ كحلمتي
الثدي واما الذوق فباعصاب نافذة في اللسان والحنك ويقويها قوة الحس والحركة واما السمع فباعصاب ايضا تأتي الصماخ فتنبسط في السطح
المحيط به واما اللمس فباعصاب نافذة ومجاورة تنتشر في البدن كله واكثر عصب الحس من مقدم الدماغ لانه الين واللين انفع في الحس ومقدم
الدماغ كلما يتأدى الى خلف والى النخاع فيصير اصلب لتدرج الى النخاع الذي يكاد يتعين فيه الصلابة واكثر عصب الحركة التي من الدماغ
انما تنبت من مؤخر الدماغ لانه اصلب والصلابة انفع في الحركة واعون عليها والعصب التي للحركة في اكثر الامر يتولد منها العضل فاذا
جاوزت العضل حدث منها ومن الرباطات الاوتار واكثر اتصال اطرافها بالعظام وقد يتصل في مواضع بغير العظام وقد يتصل العضلة
نفسها بالعضو المحرك من غير توسط وتر والنخاع كجرى من الدماغ ينفذ في ثقب الفقارات لئلا يبعد ما يتولد من العصب من الاعضاء بل
يتولد منها العصب مسلكه بالقرب الى الموضع المحتاج كونها به واما القوة المصورة والحس المشترك فيهما من مقدم الدماغ في موضع مليا
ذلك التجويف انما كان هناك ليطلع على المحسوسات التي اكثرها انما تنبعث من مقدم الدماغ فبقي الفكر والذكر في التجويفين الآخرين لكن
الذكر قد تأخر موضعه ليكون مكان الروح المفكرة متوسطا بين خزانة الصور وبين خزانة المعنى ويكون مسافته بينهما واحدة والوهم سلطان
على الدماغ كله وسلطانه في الوسط واخلق بان يستشكل فيقول كيف يرتسم صورة جبل او صورة العالم في الآلة الصغيرة التي هي محل
القوة المصورة فيقول لهاتين الاحاطة بانقسام الاجسام الى غير النهاية يلقى مؤونة هذا الشك وانه كما يرتسم العالم في مرآة صغيرة وفي
الحدقة بان ينقسم ما يرتسم فيه بحد الانقسام او جسم الصغير ينقسم بحسب قسمة الكثير عددا او شكلا فان كان يخاف انقسام تقسم في العدد الكثير
حال انقسام الصورة الخيالية في مرآة ثم يكون نسبة ما يرتسم فيه نسبة المبصر من خارج في عظمها وصغرها مع مراعات التشابه في البعد

واما قوة العصب وما يتعلق بها فلم يحتج الى عضو غير المبدأ الا ان فعلها فعل واحد ويلائم المزاج الشديد البرد ويحتاج اليه ويحتاج اليه
وليس تأثير المتفق منه احيانا تأثير المتصل من الفكرة والحركة حتى يخاف ان يستعمل اشتعالا مفرطا وذلك انه مما يعرض احيانا ذلك
كاللازم مثل الغم والفكرة وما يشبهها فما يحتاج الى ماء والى مبرد وبحسب ان يكون العضو المعدل ارطب وابرد وهو الدماغ ليستعمل
الحار الغريزي استعمالا شديدا او ليقاوم الالتهاب الكائن بالحركة ولما كانت التغذية مما يجب ان يكون بعضو عادم الحس حتى
ليتلقى من الغذاء او يفرغ منه ذلك ولا يتألم كثيرا مما ينفذ فيه ومنه واليه وان يكون الرطب عدا كما يحفظ الحار
القوى المعادلة والمقاومة فجعل ذلك العضو الكبد وجعل قوة التوليد في عضو آخر شديد الحس ليعين على
بالشبق والا لم يكن يتكلف ذلك او لم يكن فيه لذة وقوة اليه شبق او لا حاجة اليه في ابقاء الشخص واللذة يتعلق بعضو حساس
فجعل له الانثيان واعضاء اخرى بعضها يجذب المادة وبعضها لدفعها كالذكر

ذكره حيث يتكلم في الحيوان   هذا آخر كتاب النفس

تمت

كتاب النبات والحيوان من كتاب الشفا

كتاب النبات والحيوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن السابع في النبات من كتاب الشفا مقالة واحدة وفصل في تولد النبات واعتداله وذكره وانثاه والفصل في غذائه النبات

فقد يشارك الحيوان في الافعال والانفعالات المتعلقة بالغذاء ايراده الى البدن وتوزيعه واما في تفصيله وتوليده البزر المتولد عنه ويكون
جذبه للغذاء الى سبيل جذب الاعضاء التي تجذب بقوة طبيعية ليست من شهوة وحس تحس عضو العضو الكاين لجذب عضو العضو او
هذه الشهوة هي التي مع تخيل وانما يجب ان يكون مثل هذه الشهوة لما ان تحرك الى طلب غذائه وتسعيد كالانسان والفرس او ينبسط
وينقبض عنه كالصدف في غشائه واما ما لا سبيل له الى تحصيل الغذاء بالطلب التابع للانتقال اليه على حال بل ليس له من الغذاء الا ما يتصل
به كالنبات وانما يجذب اليه لا عن ارادة كالاعضاء فليس هناك شهوة ولا يحتاج هذا الى فضل قول فيه ولا يجري ان لم يعط النبات حسا ولو
اعطى لكان معطلا او كان لا سبيل له الى الهرب عن ضار والطلب لنافع والبعد الناس من الحق من جعل للنبات مع الحس عقلا وفهما مثل
انكساغورس وانباذقليس وديمقراطيس فان كان التصرف في الغذاء ليس حياة حتى يكون الجسم اذا كان له ان يبقى بالاغتذاء كان حيا
فاذا عجز عن استبقاء شخصه بالغذاء او تسلط عليه المفسد من خارج حتى غيره فزال عنه اصل قوته كان ميتا فالحري ان يقال ان للنبات حياة وان
كان من شرط الحياة ان يكون مع ذلك له ادراك وحركة بالارادة فلا يجوز ان يجعل للنبات حياة بوجه من الوجوه واكثر الخصام في هذا اللفظ واما لفظ
الحيوان فيشبه ان يكون موضوعا لما له حس وحركة ارادية فيشبه ان لا يسمى النبات حيوانا البتة وقد فرق قوم بين الحي وبين الحيوان
فرقا من هذا القبيل من مفهوم لفظ ذي الحياة ولفظ الحيوان اختلاف لا يعرفه اهل اللغات ولما كان النبات لا حس له لم يكن له نوم ولا يقظة
اذ كان النوم تعطلا للحس واليقظة تصرفا من الحس واما الذكورة والانوثة فلقائل ان يقول في النبات ذكر وانثى ولقائل ان يمنع ذلك
فان عنى بالذكر جسما من شانه ان يكون مبدا بوجه من الوجوه لتحريك مادة من المواد الموجودة في مشاركه في النوع او مقارنه وبالانثى
جسما يكون فيه المبدا المنفعل القابل للصورة على النحو المذكور لم يبعد ان يكون في النبات ذكر وانثى ولم يبعد ان يكون النبت الواحد ذكرا وانثى

فيكون

فيكون من حيث يتولد فيه المادة المذكورة انثى ومن حيث فيه قوة تصورها ذكرا وان عنى بالذكر ما هو الذي من شانه ان ينفصل عنه
يتولد جسم من طريق آلات معدة له الى قابل يؤثر هذا الجسم في مادة في ذلك القابل الاثر المذكور ويكون الانثى الذي بازائه وهو الذي
تقبل هذه او ليس واحد فلا يوجد في النبات ذكر وانثى منفصلا عن ان يجتمع في شخص واحد ولمانع ان يمنع ان القوة التي ينفصل من النبات
فضلة يدخل في قوام ما يتولد عنه المثل هي قوة الانوثة واما القوة التي تتصرف في هذا الفضل التصوير فهي قوة الذكورة وقد يلاقي القوتان
في الحيوان من افتراق في شخصين ملتقيا في احد الشخصين كما يقع عند الحبل وربما تلاقيا وتفارقا بعد والشخصين مثل ما يعرض في الطيور فانه ينبت
فان البيضة حينئذ يشتمل على قوة مولدة وهي قوة قابلة للتصوير والتوليد والذكر ما يتولد فيها الفرخ ويتصور وشبيه ان يكون حال البزور في
النبات هذه الحال الا ان القوتين لا تلاقيان فيها من افتراق في شخصين بل يحصلان لها من شخص واحد والبزر يتولد منه النبات من مبدا محرك
فيه وربما يولد عنه تولدا من غير بذر من خارج يعتد به كما في الساق وربما احتاج الى استمداد من ... الى مشاكلة المنفصل من اجزائه وهو
الذي يقوم مقام مني الانثى بل الذكر حكم الغذاء ولا يختلف حكمه عند ابتداء تولد النبات من البزور وعندما يولده عندي ولكن حكمه حكم الغذاء
وفي النبات شيء يقوم مقام الرحم والذكر جميعا وشيء يقوم مقام البيضة فاما الشيء الذي هو كالرحم فالليفات التي توجد في عقد الاغصان
والفروع وقد يوجد ايضا في البزور وهي اشياء تتميز من مقاماتها ويتولد الاغصان في النبات نفسه وفي بزر النبات او ما يقوم مقام الاغصان
وليس يجب ان نظن ان تلك الاشياء هي كالمني المذكور بل تلك الاشياء مجامع للقوتين جميعا فهناك يفعل المولد في المتولد فعلا ويتشابه
يستحفظ القوتان جميعا وهاتان القوتان هي في النبات كالارحام المشتملة وفي البزور كما في البيض ينفيض قوة التوليد والتوليد
وذلك كما ان في البيض مبادئ منها يكون انبعاث القوتين المشتملتين وقد يتميز في الحس عن ساير اجزاء البيض ويكون كالنافي للبيض رحم
بل وكان البيض غذاء لذلك الرحم او المجز فان هذه الاشياء في البزور والنبات ما دامت موجودة ولدت البزر والنبات ان
اصابها ... يولد وفيها يستحفظ قوة التوليد والتولد وليس يجب ان يقول ان التوليد وحده دون التولد بل كلا الفعلين تمان هناك
وينبعثان من هناك وما كان من الحيوان تميز الاعضاء الالية فعل فعل تميز الذكورة والانوثة وكان انما يتولد من فضلة تنفصل من
الذكر والانثى الى عضو خاص من الانثى قابل لم يكن ان يكون ما يتولد من نوع ما شئت متصلا به او في الشخص الواحد لا يكمل لذلك الا ان فيه
مبدا واحد والا ان كان من الحيوان شيء هو اخس الاعضاء ليس يبدو احسيه عضو مفرد ولعل له عضو مفرد بل يتولد البعض في البعض لا
تميز فيه الذكورة من الانوثة فليس توليده من الغير بل من اجزائه وليس بعض اجزائه اولى ان يحدث فيه مبدا اكون منه من بعض فليس
ما يتولد عنه يجب ان يكون منفصلا عنه الا غير متميز في مثل هذه الحيوان ان يبقى بعد البزر والنبات حكمه حكم هذا الحيوان وهو في ذلك شبيه

حيات ساخته شدن وتقيه از انجا مشتق است

كثيرا فذلك ما يتولد من النبات تحت الاغصان بعد الاغصان كانها اغصان بعد اغصان الا انها متشابهة جدا في ظاهر الامر ويتولد فيها مياه مختلفة
متوالية في مواضع مختلفة فيتولد فيها اغصان كثيرة والاصول كثيرة والبزور بعد القطع وان كان ذلك ليس على ما ظن بعض الناس انه غير محدود
بل لذلك حد في القدر والعدد وحد في الزمان لا يجاوزه [illegible] في الذبول [illegible] الذبول في الجرم لصلابة النبت وامتناع الاجتماع
ثم والتصغر والذبول على اجزائه بل يكون ذبوله في [illegible] تصغره ولو لم يكن النبات [illegible] الذي بعد الذبول الذي بعد الوقت
لما كان الى احداث البزر حاجة حتى يتولد منه مثله من سقط على ان [illegible] من النبات بزرا ايضا بوجه من الوجوه فانه اذا قطع منه بعد العضو مخصوص ظل
كالنخل والشجر ان يكون من النبات ما يقوم مقام الذكر بان يكون ملاقاته بوجه من الوجوه معينة على توليد البزر او الثمرة وهذا كالنخل ايضا
والشجر ان يكون النبات لاجل الحيوانات والحيوانات الاخرى لاجل الانسان ولذلك خلق النبات احوال بعضها ينفعنا في انفسنا
مثل كونها اقوات وما هو منها يغتذي به وادوات لحاجتنا وبعضها ينتفع بها غيرها من الحيوان كالازهار بعضها بالثمار التي انما ينتفع
بها الناس [illegible] الاخرين [illegible] مثل النقوش الحسنة والالوان الطيبة ولما كان المكون بالتصور والشكل والتصور والشكل
لا ينفعل الا الرطوبة فلا بد في التصور الاول من رطوبة ولان قوام المغتذي بالغذاء على ان يشبه به الغذاء يغتذي ولا اتصال الا اتصال
لا يسيل الا بالرطوبة وايضا فلا بد في بقاء المتصور من رطوبة وذلك ان المتصل والمتصل به متشابهان بالفعل اذا صار الغذاء غذاء بالفعل
فيكون الاصل ايضا رطبا في نفسه اذ كان الوارد شبيها به ولم يجر في المجاري الا رطبا ولما كان الغذاء يحتاج الى سهولة الافتراق
وسهولة السيلان لم يكن بد ايضا من رطوبة ولما كان الطبخ والتسييل والتفريق بالتحليل لا يصدر الا عن الحار لم يكن بد للمبدأ
المتغذي من حرارة فان [illegible] النباتية [illegible] الغذائية تتعلق بالرطوبة والحرارة فمزاج كل نبات رطب حار في نفسه وهو الغالب
عليه وان كان منه ما هو بالقياس الى ابداننا يابس بارد [illegible] في هذا الباب بعض الكلام [illegible] واذا كانت [illegible]
والحرارة فالموت المقابل انما يعرض لنفاد مادة الرطوبة وطفو الحرارة وذلك ان [illegible] والجرم حار رطب [illegible] المتحلل
[illegible] فاذا انقطعت مادة الرطوبة وطفئت الحرارة المستنفقة [illegible] على سبيل التغذي وعلى نحو ما قيل في مواضع
اخرى [illegible] في كتاب [illegible] [illegible]

فصل في اعضاء النبات في اول النشوء وبعد ذلك انه كما ان للحيوان اعضاء اصلية متشابهة الاجزاء واعضاء مركبة وللحيوان
اشياء ليست باعضاء اصلية بل توابع لها [illegible] مثل الشعر والظفر للحيوان [illegible]
الى [illegible] اخرى [illegible] كذلك للنبات اعضاء اصلية متشابهة الاجزاء

مثل [illegible] والخشب واللباب الذي في الوسط واعضاء مركبة مثل الساق والغصن والاصل وللنبات اشياء شبيهة بالاعضاء الاصلية
وليست بها كالورق والزهر وكالثمر فانها ليست اعضاء اصلية [illegible] كالشعر والظفر [illegible] ايضا للنبات [illegible]
القسم الاول كالثمار والبزور [illegible] القسم الثاني كالصموغ والالبان والسيالات وليس الثمرة كالبزر فان الثمرة ليس يحتاج اليها
في جميع اجزائه الا في ان يكون للنبات عضو اصلي ولكن ليكون له توليد والثمرة والبزر [illegible] اشياء الاعضاء [illegible] فان المني
فان المني ليس من اشياء الاعضاء ولكن من اشياء الاخلاط والنبات وان كان [illegible] فان اجزاءه تذهب في [illegible]
ليس كذلك اجزاء الثمرة لاجزاء الحيوانات واعلم ان البزر اذا [illegible] فيه القوة المولدة والقوة المتولدة [illegible]
[illegible] ان [illegible] كل شيء [illegible] وان كان [illegible]
[illegible] ومن [illegible] ان الشجر [illegible] كان [illegible] في الارض
[illegible] الارض وقال ان الاشجار الحارة المزاج لا يعرق [illegible] كثيرة [illegible]
اجزاء الشيء الارضي [illegible] الارض [illegible] كذلك [illegible] من العروق المذكورة [illegible] سطح الارض [illegible]
فيه وليس كذلك [illegible] العروق [illegible] من [illegible] الاشجار
[illegible] الموجبات [illegible] ومن ذلك [illegible] يحتاج الى [illegible] ومن ذلك [illegible]
من خالص الارض والماء فيحتاج الى التعميق ومن ذلك انه اثقل من الهوائي المزاج والناري [illegible] فيحتاج الى فضل [illegible]
ومن [illegible] الاشجار الحارة [illegible] شديدة [illegible]
الى [illegible] الهوائية والنارية [illegible] من [illegible] الارضية [illegible] ان [illegible]
[illegible] ولما كان الحيوان [illegible] الاختيارية [illegible] الاعضاء [illegible] الى كثرة الالات [illegible]
النبات [illegible] في موضع واحد [illegible] على عرق واحد [illegible] الغذاء [illegible] المتحلل [illegible]
الغذاء [illegible] العروق [illegible] العرق [illegible]
[illegible] الى [illegible] الغذاء [illegible]
شيء قريب [illegible] العروق [illegible] من الافات [illegible] العروق [illegible]
[illegible] الحيوان [illegible] على [illegible] من [illegible] على [illegible] النبات

كثيرا او اوائل تتشعب كل اول الى عرق وعرقين بعده فصاعدا فانه قد كان عن ذلك العرق الواحد عرق اخر او اوائل كثيرة او عروق كثيرة
او اوائل اعداد اصل السبب فيه ما ذكرناه والغذاء في الحيوان [illegible] فان المعدة لما كان [illegible] اختيار ومن الآلات معدة لاختيارية
لما المنفذ الواحد يكفيها واما الكبد فلما كان امتصاصه الغذاء طبيعيا شبيها بامتصاص النبات كثرت عروقه وتشعبت عروقا اخذه
في جهات شتى تجتمع الى ساق واحد ومن شان العرق المنبعث عن البزر [illegible] التي في البزر ان ياخذ في جهة ومن شان القضيب النابت
الفوقاني ان ياخذ الى جهة وجميع البزر متعلقا منها من طرف وذلك لانه ليس كل البزر هو المبدا المذكور بل جزء منه وسائره كالمبدا الذي
يحصل فيه بحسب قليلا قليلا على سبيل التدريج الى ان يستحكم قوته ويبلغ الى ان يمتص من الارض كما يتدرج ولد الحيوان من الغذاء
بدم الطمث من السواي الى ان يكون له ان يغتذي باللبن من الثدي بالارادة ثم باللبن الى ان يكون له ان يغتذي بما يقصد اليه بحركة
الا انه يأتي فيه الحس وتحصيل الارادة فيكون اول ما يغتذي به طبيعيا مطلقا والثاني طبيعي التوليد ارادي التناول والثالث استعمال العضو
والغذاء والثالث [illegible] التولد ارادي التحصيل والتناول معا وكذلك المبدا المولد في النبات يغتذي من نفسه اولا ثم [illegible] يمتص منه
[illegible] من خارج [illegible] على انشاء الفرع والعرق القوي الناشئ في الارض فانه يكتفي بمعونة [illegible] من خارج في تغذيه
ما تناسب منه فرعا وعرقا واكثر ما يتفق عليه انما هو من الموجود في محله وهو البزر وبعد ذلك فانه لا يزال النبات يزيد [illegible]
من داخل حتى يتوافى فيها المادة التي من داخل [illegible] القوة المستمدة من خارج [illegible] يكون حشو البزر قد يوزع في التوليد واستقل
الناشي [illegible] الذي كان يعرض [illegible] [illegible]
كالسرة عند الاستغناء عنها **فصل في مبادي التغذية والتوليد والتولد في النبات** [illegible] والمبادي الرحمية التي منها ينبت النبات من
بزر [illegible] يختلف حالها في الغصن والبزر وذلك لانه اما في البزر فيكون في اكثر النبات مبدا التوليد [illegible] هو بعينه مبدا
التوليد [illegible] واما في الغصن فانه يغتذي [illegible] من [illegible] جملة الشجر الا من هذه المبادي وذلك لان الغصن يحتاج في كونه [illegible]
ان يكون متصلا [illegible] من الساق اتصال الشيء بالشيء [illegible] لا يمكنها ان يكون [illegible] بالمبادي التي [illegible]
لانها انما تخرج الى فوق [illegible] في جرم النبات على سبيل [illegible] في النمو [illegible] البزر فانه شيء متميز
ومخالف [illegible] فيه وليس [illegible] فيه على سبيل النمو فان النبات [illegible]
فيجوز ان يكون الجزء الذي يغتذي به او لا هو الجزء الذي تولد عنه [illegible] في زمانين وان لا يحتاج الى مبادي توليدات [illegible]
في جهة [illegible] النبات فيخرج الى فوق ويغتذي من اسفل وذلك في زمان واحد [illegible] او [illegible]

في البزر [illegible] فرقا وتقاربا بحسب افتراق المصالح فكان في بعضها وهو في الاكثر في الطرف الاعلى لان اكثر الغرض في البزر التوليد
والتوليد والتفريع والتفرع الى فوق فلذلك جعل في الاكثر الى فوق لكنه لم يجعل في الطرف نفسه [illegible] امتصاص الغذاء اذ كان الغذاء
انما ياتيه من تحت وفي بعضها جعل الى الوسط من طوله اذ كان المزاج من البزر [illegible] فيها [illegible] من الغذاء [illegible] الحنطة والشعير
وفي بعضها جعل المبادي الى تحت اذ كانت الحاجة الى ذلك [illegible] الحبوب [illegible] الحبوب [illegible] والصغر [illegible]
ليس الغرض فيه [illegible] بل [illegible] الى ان يكون فيه [illegible] وعامة النبات المحتاج الى كثرة الفروع [illegible] في كل بزر [illegible] واحد
يتولد عنه [illegible] واحد ويتولد في ذلك [illegible] كثيرة [illegible] كذلك كانت [illegible] حيث [illegible] القوة الا [illegible] الى تضعيف كل [illegible]
[illegible] يكون الاثر [illegible] في الشكل [illegible] اكثره يتولد منها من [illegible] الحيوان [illegible] الى تضعيفه [illegible]
[illegible] هذه المبادي في المشترك [illegible] من كل واحد منها فان كان [illegible] الجزء [illegible] ضعيفا كان [illegible] ضعيفا كان
في الباقي [illegible] ان لم يكن ضعيفا كان المبدا كذلك [illegible] والمتكون من هذا المبدا [illegible] كان [illegible] هو [illegible] المبدا وليس هو بالحقيقة
كذلك فان هذا المبدا هو مكان المتكون والمغتذي [illegible] المتكون [illegible] المغتذي [illegible] يشتمل عليه من المادة وهو اول [illegible]
سائر جوهر البزر [illegible] هو اول غذاء والقوة [illegible] فيه [illegible] الانتعاش والانتشاء من حيث [illegible] الغذاء [illegible]
من حيث هو التوليد [illegible] الى ان يخلق [illegible] المشهور الظاهر الا ان الحق هو ان النفس واحدة [illegible] قوى [illegible]
التقابل [illegible] الوجود [illegible] النفس التي كانت في الاصل الذي تولد عنه البزر [illegible] كانت الانفس النباتية والحيوانية [illegible]
على [illegible] في البزر [illegible] البزر [illegible] التوليد يكون المولدة غير موجودة
بالفعل [illegible] النفس الاولى التي هي بالحقيقة غاذية [illegible] في كل [illegible]
في النفس يكون [illegible] القوة المولدة [illegible] يكون [illegible] الثقل [illegible] الطبع المتحرك الى الثقل [illegible]
متحركا الى فوق [illegible] يكون الطبع المتحرك الى فوق [illegible] متحركا الى اسفل [illegible] في بعضها [illegible] الى
فوق اكثر منه الى اسفل [illegible] في الاكثر [illegible] في بعضها [illegible] الى اسفل اكثر منه الى فوق على حسب [illegible] **فصل في**
حال تولد اجزاء النبات وحال اختلافها واختلاف النبات بحسب البلاد [illegible] ويتولد اولا [illegible] عن النبات الشجري [illegible]
ليس [illegible] ان يكون [illegible] زمان [illegible] النبات [illegible] العود ومن الخشب [illegible]
به [illegible] يكون ذلك يكون الورق فان الورق [illegible] فوق [illegible] وقت [illegible] الى [illegible]

اشد ولذلك يكون حجم الورق في اكثر الاحوال عند ابتداء النشو اعظم من حجم الساق والسبب في ذلك شيئان احدهما من جهة الغاية والآخر
من جهة الضرورة اما من جهة الغاية فلانه كلما كان اعظم كان اوقى واما من جهة الضرورة فلان الشيء العظيم يكون من مواد اجسم واثقل
فلا يكون والشيء الضعيف الرخو حاجته الى المادة اليابسة اقل وطاعته للتكون اكثر وايضا فان المستعمل في ابتداء النشو من المواد
هو الرطب والقوة عاجزة عن استعمال غير الرطب فيعرض ان يكون المادة الساقية اقل والمدد في جملة يكون الساق اطول ويكون المادة الورقية
اكثر ومتى تنافي التكون اقتصر فلذلك يكون حجم الورق حينئذ اعظم من حجم الساق فاما من شانه ان يكون ساقه اعظم من ورقه فكيف فيما يكون
حجم ورقه اعظم من ساقه كما هو موجود في كثير من النبات ولست اعني بالساق هيهنا الساق المنتصب لا غير وهو الذي يختص باسم الشجر
بل كل ما هو حامل للورق والثمر وان كان غير منتصب كالكثير من النبات والنبات الذي كثير منه لا ساق له منتصب ولا منبسط انما
هو ورق لا غير واصل كالخس والهندباء البستاني وذلك بسبب الامر الطبيعي يجتمع مع انقياد المواد وطاعتها مع مصالح ينضم الى الاغراض
بسبب [illegible] الاغراض فان من النبات ما الغرض الطبيعي فيه في جوهره وساقه ومنه ما هو في اصله ومنه ما هو في بعضه ومنه ما هو في ثمره و
ما هو في ثمره وورقه ومنه ما للطبيعة في كل جزء منه غرض وفي بعضه [illegible] العرض على شيء واحد من هذه وكانت المادة المحتاج فيه
كثيرة [illegible] الى استصحاب فضل [illegible] وكان تكوين ذلك النبات يحتاج الى حدوث اعضاء غير الغرض بحسب الطبيعة يكون المقصود
والا لم يكن [illegible] يكون غيره [illegible] الضرورة [illegible] ولما كان الشيء الصلب [illegible] الغذاء
يجب ان يكون [illegible] قبول التشكيل [illegible] الصلب [illegible] من ان يكون من الغذاء [illegible] من الاشجار [illegible]
جوهر السيل فيه نفوذ الغذاء الى اجزاء [illegible] ان يتبدد في جميع امتداده [illegible] في العظام [illegible] في الوسط [illegible]
[illegible] الموجود في الاشجار [illegible] الجرم [illegible]
الطبيعة فيه [illegible] ان يكون [illegible] الصلب يحتاج الى مادة [illegible]
يحتاج الى طول زمان [illegible] غير صلب [illegible] ان يكون [illegible] التخلخل [illegible]
[illegible] في جميع اجزائه [illegible] المتفرق [illegible] في الوسط
ليجمع بين الجوانب [illegible] الى التفرق وكثير [illegible] الى المنفذ [illegible] يكون [illegible]
[illegible] كالزجاج وكثير [illegible] كالسراج [illegible] ان الانبوب [illegible]
[illegible] الحار الى فوق في جوف النبات [illegible] يكون [illegible] من الرطوبة [illegible]

كذلك اشد السبب في غاية المقصود وان كان [illegible] في المجرى [illegible] ومن شان الانابيب [illegible]
والانابيب [illegible] من الطرف الاقصى ان يكون [illegible] ان يكون الغرض في ذلك [illegible] الانابيب [illegible] فان يكون [illegible]
اقوى من المحمول وان يكون الطرف [illegible] الوسط [illegible] من كل الامرين [illegible] ان يكون [illegible]
في ذلك ضرورة من الطبيعة فان الغذاء [illegible] الاستواء [illegible]
والقوة [illegible] الطرف يكون في [illegible] بعد [illegible] العرض في الامرين [illegible]
يكون اشد واجتماع اليابس [illegible] والرطب [illegible] يكون [illegible] الارضية [illegible] الصلابة اذا لم يكن [illegible] اتصال [illegible]
ولا يفعل ذلك الاتصال [illegible] في الرطب والصلابة [illegible] الشيء [illegible]
وذلك اذا كانت الصلابة [illegible] الارضية والارضية [illegible] وفي سوق الاشجار وغيرها الا برطوبة
وذلك من شيئين احدهما ان [illegible] اليابس في الرطب [illegible] والثاني ان [illegible] اليابس [illegible]
الشيئين [illegible] الاجتماع في [illegible] والثاني السكون [illegible] وذلك [illegible] من الرطب [illegible]
قليلا فيكون الصلابة [illegible] من اليابس [illegible] الارضية [illegible] الرطوبة [illegible] الذات [illegible]
وانما سببه بالذات هو [illegible] والبرد [illegible] الارضية والمثال [illegible] في هذا [illegible]
او لم [illegible] ان ذلك [illegible] الرطوبة الكثيرة وليس السبب في ذلك [illegible] الرطوبة الكثيرة بل جميع الرطوبة التي يكون [illegible]
[illegible] الرطوبة [illegible] اليابس [illegible]
[illegible] الرطب من [illegible] اليابس والرطوبة [illegible]
[illegible] رطوبة [illegible] رطوبة [illegible] ان [illegible]
كيف يحدث [illegible] ان السبب [illegible] اليابس [illegible]
اليابس في الحار [illegible] ولذلك اكثر الاشجار التي [illegible] والارضية [illegible]
والرطوبة [illegible] التي لا [illegible] الحار [illegible] والارضية [illegible]
[illegible] المادة [illegible] شديد الحرارة [illegible] من الحرارة ومن
[illegible] فانه [illegible] ولذلك [illegible] الخلاف [illegible]

يجري مجرى ... الفساد وتصب السرع فان المالك فيما من الرطوبة اكثر ما ... مع ... يسيرة والبلاد الحارة والرطبة الصلبة ينبت فيها
وبرز منها كونها حارة متعين في جذب القوة الغذاء واما كونها رطبة فتعين في سرعة انجذاب الغذاء الرطب السيال مستصعب من الارضية اكثر
مما يستصعب الذي لا ينفذ لنفسه فان الغذاء اليابس كثير اليبس والارضية في جوهره فانه لا ينفذ منه في المنفذ الا شيء يسير والبلاد الحارة
الرطبة يجذب في جملة الرطوبة التي في ارضها ارضية كثيرة بل يمكن من جذب الارضية بسائر الرطوبة اياه ثم تحلل الرطوبة بنفسه الحرارة وباستيفاء
القوة النباتية من كثرها فيما يحتاج الى الصلابة ويحبس هناك يبوسة كثيرة قد جمعها الحرارة جمعا شديدا فيما يسك الرطوبة كالفعل في تحجير
التراب والنداء انما يكون الاشجار الغليظة الصلبة في البلاد الحارة الرطبة وقد يكون في البلاد الباردة وتوحد الاشجار بسبب الحرارة ايضا والحرارة
اما الحرارة فالمحتقنة في الارض واما الرطوبة فلكثرة الانداء وان لا ... مع ذلك فان البقاع يختلف في مرتبة اجزاء الاشجار قرب
يصير فيها ساق شجرة وتكثر فروعها ويعظم اوراقها وربما يكون الامر فيها بالعكس ولذلك يجب ما يوجد من المادة وقرما كانت المادة
الموافقة للساق فيها كثيرة والموافقة للثمرة قليلة وبالعكس فصل في تعريف احوال السوق والاغصان والورق لما كان من
النبات قوى قوة التوليد والتغذية وكان الغرض فيه الثمرة وكان ... جوهر الثمرة ولكن القوة المولدة فيه ان يولد الثمرة بسرعة لقوته
ولكثرة المادة ولطافتها ولم يحتج الى ساق عظيم منتصب يكثر فيه ... المشوف من الرطوبة بل احتاج الى ساق حتى ان يكون معبرا
لمشوف بسرعة ويكون مميزا منابت الثمار فان مثال هذه الثمار لا يحتمل كثرة منها عظيمة الافراد من الاجزاء نفسها وفرع قصير ينبت من
نفسه فمثل هذه النبات يكون ساق كثير التفرع ويكثر منه منابت الثمر فيصير الغذاء الحاجة الى جنسها الماء وفيه يتخلف السريع نموه والغذاء
منبسطا على الارض يعجزه من الاقوال وهذه مثل شجرة الحناء والقرع والبطيخ فقد الطيب هذه الشجرة بدل الاعضاء وبالساق بان
التعلق بما يقرب منها وشبه ان يكون من النبات ما يحتاج الى تحمل الغذاء ما يقع الى التردد والغذاء من ... ومنه نبت ثمر الكرم
استواء ومن المنتصب والمنبسط كالكرم ... ان يكون حاجة الى الاول منه اقل شديدا والى الثاني اكثر الا على ان ثمرته وان كانت رطبة فهي اشد
ارضية من العنب فصار من البطيخ فهو اقوى ساقا بحيث لا يحط الى الارض بل منتصب لكنه يكون له ... من شدة التحلل والشعاب
الساق وان كان شديد القوة يتحلل الجوهر ومن ساقه لا ينتصاب والاستقامة اكثر من غيره ... صلب ... وانما كان خشبه يتحلل السريع نموه
الغذاء الرطب فيه والاشكال الجاذب في شكله الحار فيما ... ان يكون له ساق شديد التحلل فيكون ... والاسفن منه اصعد له الا ... والا
منه السبط كالحال في شعور ... التناسب ... ان يكون الحمل ... على هذه الصفة فانها رطبة الثمرة ولكن احبس من الكرمة واسخن ...
القوام ... ومثال النخل والكرم ... البلاد الباردة ... البلاد الباردة وصيت ... يمكن

فصار المدت ... فيها فان ... ما يكون قد فرطبه بالفساد والاعتبار ... الى الحكم الطبيعي والحكم الطبيعي ... مثل هذه الشجرة
الا كون شديد غليظ الجلد فان الحر ... الى البرد ضعيف في ... الطبيعة فلننظر الكيفيات ... الى ذلك ليكن
الغصن لها التي يكثر في حمل ... بسعتها وشدة القوة الجاذبة فيما من المحل ... العرض في الحمل ... اول ... الورق واما الجلد
فانما يستحكم عنده ... الساق يسيرا ... الاغصان وكل شجرة كثير الغصن ... قوته فان الرطوبة الغريبة ... من الاكثار ...
من الشيء وكل شجرة ... فان ... اوراقها ... العقدة ... العقدة الاولى
يحتمل ... الغذاء ... الموضع ... الشيء ... الموضع الذي ... واما اجزاء الجزء ...
فكانها ... الشيء الى ... الغصن ... والورق ... والورق ...
... الشيء ... النبات ... الحيوان ... النبات ... الاجزاء ...
النبات ... الطبيعة ... الثمار ... من ... الماء ...
بل ... الريح ... الثمار ... في كل ورق ... الاضلاع ... ان ... يكون ...
والثاني ... الغذاء ... العروق في الحيوان من الورق ... ذلك ...
مثال الغصنين ... السبب في ذلك ... الورق ...
... من الشجر ... الورق ...
خالص غذاء الصالح ... في ... الغذاء ... الورق الذي
هو ... الثمر ... الغصن الرطب ... الطبيعة ...
غير مقصود في نفسه ... من فضل الغذاء ... الطبيعة ... مع الاستواء ...
الرطوبة ... الورق ... التحليل ... الورق
مع هذه الاسباب كثرة ... الثمار رطوبة الشجرة والاصل للورق ... من الضلع ...
يستوعن الاسبب الطبيعي والسبب الغائي اما الذي بسبب الطبيعة فاذا كانت ... الانسان ...
كثير ... الغاية فاذا كان الثمر كثيرة العدد في موضع واحد فيحتاج الى ...
من الكرم ... كثيرة في ... عظيمة الحجم ... الغصن في ابتدائه ... الى ...

كالدب والكثر ما يستوحش من الورق فانه عن مسيف وللسلاكيل عليه مصوف الى بل يتقدم من غلظه ولا يكون مع وقاية الحر والبرد كوقاية
النسيم من التحلل ومن شأن الورق ان يقل على الساق ويكثر على الغصن لان الساق قوي في نفسه قوي في لحائه فلا يحتاج الى وقاية كحاجة
الى مثلها الغصن وكثير من الاشجار يشتغل ورقه بعد ظهور ثمرته اجزاء صغارا او ذلك للتخفيف اذا كانت الثمرة ليست حاجتها في نضجها الى الترطيب
بل الى الاستحكام والتجفيف كالحمص والحنطة ويتدارك تخفيف حجمه بكثرته فان الكثير اذا تفرق كان احفظ لما بين اجزائه من النسيم لعلاقة عنه
عليها الحمل وعدده وان من الشجر ما يكون لورقه وترتيبه نسبة محفوظة فورق مثلا ثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وخمسا خمسا مثل النبات المسمى
مطاطون فانه ينبت له من كل عقدة خمسة اغصان وعلى كل غصن خمسة اوراق ومن النبات ما لا يحفظ ذلك ومن النبات ما يورق من
غصونه ومنه ما يورق من خشبه ومنه ما يورق من اصله ومنه ما يورق من كل مكان **فصل في ما يتولد من النبات مثل الثمرة والبزر والشوك**
والصمغ وما يشبهها ان من ثمار الشجر ما هو مكشوف مثل العنب والتين وقشره الاول منفصل منه وكله مأكول ومنه ما هو في غلاف قشري كالباقلي
ومنه ما هو في غلاف غشائي كالحنطة ومنه ما هو في قشر صدفي كالبلوط ومنه ما هو ذو عدة قشور كالجوز واللوز ومنه ما هو سريع النضج
جدا ومنه ما هو ابطأ النضج ومنه ما يتكرر حدوث ثمره في السنة مرارا ومنه ما ينضج في وقت معلوم ومنه ما ليس لنضجه وقت معلوم
بل ينضج في اوقات شتى كالاترج ومنها ما يحمل كل سنة ومنها ما يحمل سنة ولا يحمل سنة والشبيه ان يكون ذلك في الاشياء اليابسة الماء
فلا ينبع ما ... يحمل كل سنة ومنه ما يحمل منه شيئا سنة واخرى شيئا آخر اخس منه او اضعف منه وقد تكلمت المتكلمون من اطباء العلل
في جميع ذلك ما لو شئنا لزدنا عليهم في مسقطها وضبطها لكنا كلما تحملنا غير متعرضين حتى جعلوا العلة ما لاجل من كبار الشجر او قليل ثمره
كوكبيرة والفرق عند انه فيه كانه ما كان يمكن ان يكون نسبته العقدة بالكبر الى حجمه على نسبته العقدة بالصغير الى حجمه فيكون التوزيع بالسوية ثم
ان يكون الاشجار التي تصدر عنها خشبها قد تبسط انها في الجرم والتي تصدر منها ثمر تام يحتاج الى ان يعظم بعد ان عظمت عظما موافقا وصرف فضل
غذائها الى الثمار واما اذا كانت شجرتان من نوع واحد وعرض لاحدهما ان كبر جدا فصوق اكثر اقل ثمرا لان السبب الذي عظم حجمه صرف المادة
الى خشبته لانه انما عظم حجمه لانه لم ما ازمن الغذاء ما يوافق ليكون الثمر بل انما صرف الى المتورس منه ما يوافق الخشب ولولا ذلك لكان حجمه لا يعظم
او لان القوة تحتاج في صرف الغذاء الى الثمر الى افعال كثيرة وتغيرات متتالية ولا تحتاج الى ذلك كله في صرف الغذاء الى الخشب ويكون الشجر
التي امعنت في السن قد اخذت قواها في النقصان فيعجز عن تغييرات الثمرية ولا يعجز عن تغييرات الغذائية السن قد اخذت قدرها صلح الخشبة
فسواء من اجل الخشب الذي ضربوا بالميل من ان السمين اقل تولدا من القضيف فليس لعظم الحجم بل لاردائه والفراخ وثمار الشجر طعوم مختلفة
منها طبيعية ومنها غير طبيعية اذ مقصود في الطبع كمرارة اللوز وذلك انما الافراط كالسبب في مرارة اللوز واما التقصير كالسبب في حموضة العنب

وقد صلح نحو المطعوم بان يبدل الفراخ وقد يفسد بان يوجد على الشجر والحيل في اثارة فانه اذا ما عضد اللوز حتى يكون لها ثقب عليه من اللوز
مراكان الدهنية عن الاحتراق ويستحق المائية فيحدث فراخ قطرة في جميع ما قبلت من الموضع المدهون ما كان من الثمر فيها غلظت حاجته
وما كان متغيرا صنفها احدث ما لا يبقى وما كان يابس الجوهر يابس العقد كثرت الشوكة الفاقدة فيه لان قدرا يكون يابسا من غشيته خلا الطبع
يجذب الواحد بجملته والطبع المتفرق بالاستقصاء وما كان من الثمر صلبا فالصلب قليلة ثابت لان الوقاية يجب ان يكون اصلب من الموقى فيها
كالجوز واللوز واما العنب فهو المتخلخل فانه يسرع القبول لما يحتاج الى قشر رقيق مثل العقص ولذلك وبه العقص على طبقات شتى اكثر
ما دام كمرا ثم ... والعنب فان نوره رطب وهو متفرق البزر فانه اقل صلابة اكثر ما له نزر وهو رطب ... وبين البزر وقاية حاجزة فان كان اللحم صلبا
وليس فرق بينه وبين النوى وبين الحاجز ولم يتصل اللحم بالحشو الحاجز لئلا يتقيض بحومته ويكون الشعر حل ما لم كذلك الزرع الغلاف باللحم
واللحم بالغلاف ليس الاتصال اكثر الثمار الرطبة فيها اقل ... وذلك لانها يحتاج نموه الى العشر الجرم ورطوبات وتحلل وذلك انها
الجنة العالية لما يحتاج ان يكون هناك لها مسام واسعة كما في التفاح والكمثرى ولا يصل التحلل هناك كما في الرمان ويحتاج ان يحتاط ايضا
على المسوس الشي كالمعدن لئلا يحيل التحليل الهوائي عليها او شيء كالصمام الجسمي او الجري لكثره ما يتحلل من الاسباب الخارجية ثبت
ومثال الاول والرمان ومثال الثاني بالتفاح والغرض في ان يقتصر التحليل على ورم الجسم بالقدر الكافي واما الباذنجان فصلابة
جلده وكثافته وليبوسته لحمه لم يحتج الى ذلك وبزره الاشجار بعضها صمته وبعضها ذوات لب وليس السبب في الاصمات وجوب الغذاء الى الجرم
فان مثل هذا الكلام كلام من حكم على الجسم بل السبب فيه غرض طبيعي وليس يجب ان يكون الجرم احاله سعلوما ويشبه ان يكون السبب فيه ومن متعلق
بما يتولد منه وكل بزر ذي لب وهو بين فانه محتاط فيه يتغليف غلافه فحجب اللب الى الصدفية والحجرية هو يشتد احتقان الحرارة فيه فيكثر
من تولد الدهنية وما كان من هذا الجنس غير محرز في حرز حصين بل انما عليه غلاف فقط او شيء يتصل به كانه جزء منه فان هذا يكون
الصلب مثل الجوز واللوز وما دام في غلافه محيطا اخر عظيم مقصود لنفسه ليس على شكل الغلاف ولم يحتج الى التصلب غلافه جدا مثل السمسم
والتفاح وربما اعين بزر وحات يعطي القشر ويكون تراما تراما كانيا وما كان غلافه اعظم من ذلك وحجمه صغيرا فهو الى ذلك اقل
حاجة مثل حب البطيخ والقرع ولذلك ما هو ادق قشرا واشد التصاقا بقشره كالحنطة وما قشره غليظ فهو كالمتبري منه لئلا يتصف
والحبوب الدسمة منها وبين القشر الصلب قشر لطيف حرفي لتدريج الاتصال وكثير من النوى والحب خصوصا الصلب عليه حضر
كالعراض شدا له ولئلا يكون يستقي لتستقع فيه مادة وخصوصا فيما هو صلب فيكون شقه اطارا والثاني لئلا يكون له تنفس فيه والثالث
ليكون المبدأ الرحمي الذي فيه كانه كهف موده فان ذلك يحتاج الى ان يكون الطف الذي يصير اولا كان متصلا بالصلب جدا

كان شديد التعرض لا تقصال عنه باذنى سبب ساوم فحيل في جزء وكثيرا ما يحصل جزء الاطول لا بل جزء ما فيكون عليه من الجانبين شبه
جناح مثل حب الباقلى وهذه المباحث ربما كانت في اعالي البزر واذا كانت قوية القوة على الجذب للغذاء او لا يحوجها الضعف
الى ان يخاطر من جهة اليها الغشاء وهي الجهة العالية فان لم تكن القوة قوية جدا كانت هذه العبارات في الاسباط وهذه في الاشياء التي
لا يحوجها حاجتها للغذاء الى الانحراف عن الموضع الافضل فان احتيج ذلك مثل ما في حب السفرجل والتفاح اذ كان بالكلية مقصودا نحو جنبيه
وحاذى الغذاء الى ... فيكون الاصلح للبزر ان يتشذى من ... قوة سبيل الغذاء او يكون اسبق الى المعدن من غيره فلذلك خلقت حباتها
واذا كثرت الحبوب في وعاء واحد ووقع الغصن واللساق ... باتصال مماس جميع الحبوب به وكان في جرم ما يحيط به فيتصل غذاء
جعلت المماس الى جرم محيط به كحب البطيخ الرقي والشيء من الاصل شيء شبيه بالعروق والمشيمة في الحبوب وتتصل بها فيكون ساقية
توجيها الغذاء اليها كما في حب البطيخ الاخر والقثاء وغيره وكثير من البزور يشتمل على طبقتين كالمقصود ... يكون ما بين مضاده بين في الطبقة
فيجعل فيها حاجز صلب مثل بزر القطن فان عليه لعابية متردة جدا ... حار جدا وجعل فيها ... صلب جدا ...
لا ... على المنفعتين والغذاء ... كان ... غير ... وسلع ... صلابة ... الذي حشي ...
شرب ... الحرارة الغريزية ولا بزر من باطنه شيء والنباتات الطبيعية ... كل شجرة وبزر وحب في سنة
واحدة بل كثير مما اصله قوي عظيم ... الغذاء ... الى سنة ... مثل البصل ... يكون على البزر ... النبات
المائي كما هو على ... والشوك منه شوك اصلي ومنه شوك ... والشوك ... يكون ... ثم يكون ... المادة
وينفث القوة واما ان يكون فضلة ... غير ... والفضول ... على نحو ما يكون منها شيء قريب الشبه من الشيء
كالسولول ... وذلك اذا كان الفضل ... من الغذاء والقوة ... والتصرف فيها ... على نحو قريب ...
مناسب ... ونظير ذلك في النبات الصموغ والسيالات ... ان يكون الفضول ... فضول ... الاخير الذي
... ان يتكون ... من المعتدي ... والفضل ربما كان ... وربما كان عن ... والفرس ... فلا يكون
... الفضلاء ومن هذه الفضول ... الشوك والعقد ... الطبيعية ومنها ما هي فضول ... الاول الرطب الذي لم ...
مثل الصموغ واما الشوك الاصلي فكالسلاح للشجرة من الآفات وربما كان ... وربما كان ... لم يتعلق بالشجر كما يكون منها على نحو
ليكون منها كالمدرج على ... وكثير من الاشجار شوك في ... يسقط الشوك اذا استغنت ...
ربما ... الشوك ... وهو ... الصمغ ... او ... بالرطوبة والحار منه هو الذي ...

او كان

او كان الموضع ... الطول كان يكون هناك ... وقد يكون من المعين ما هو ... ومنه ما هو ... ايضا مثل
البلسان الذي يعد في الادهان ومن الصموغ ايضا ما فيه ... مثل ... التي تسمى ... في بعض الشجر ...
الكثير ... فصل فيه كلام كلي في صفات النبات تتبعه الكلام في ادوية الاشياء التي ... قد ذكرنا ... اعضاء
النبات ... ان ... في النبات كلاما كليا فمن النبات ما هو شجر مطلق وهو القائم على ساقه ومنه ما هو حشيش مطلق وهو الذي
ينبسط ساقه على الارض ومنه ما هو شجر حشيش وهو الذي له ساق منتصب وساق منبسط مستند على الارض او الذي ...
انتصاب كالقصب ... ربما ... الذي له ... ومع ذلك ساق ... من
النبات ما هو بستاني ومنه ما هو بري وقد يحمل البري ... ومن النبات ما هو بستي ومنه
... ومنه ما هو ... ومنه ما هو جبلي ومن النبات ما يقبل الوصل ... ومنه ما لا يقبل الوصل ... وقد يكون الوصل
الموصول بالموصول ويحتاج ان يتلاقى القشران ... كالاتصال ... من القشر في القشر وقد يكون ... الموصول
في الموصول ... في غلاف ... والنبات ... فقد يكون ... يحتاج الى ان يغرس من اصله ... وقد يكون
... الموصول لا يتصل ... وربما توصل الشيء ... منه كالعليق ... يوصل ... شتى ...
... ومن النبات ما يستحيل الى ... وذلك مثل ... واذا ...
... في النبات ... حتى ... ان ... في ... الارواح وذلك
من ... فانه ليس شيء من ذلك ... الطبائع ... قد ... وان كان ...
الا ... الطبائع ... الا ... الشيء ... في موضع آخر ...
... ان لم يحصل في النبات والحيوان ... لم يحصل في ... من النبات ...
... حصل ... على انه لا ... ان يكون كثير من هذه الاحوال ...
من ضرورة المادة ... الطبيعة ... ضرورات ... هذه الاشياء ... في مواضع اخرى والذي ...
موضع القول فيه الكلام في امزجة النبات بحسب القياس الى ابداننا ... الطب ... فنقول قد بان لك ...
ان اركان جميع المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية هي العناصر الاربعة وانها تمتزج فيفعل بعضها في بعض حتى يستقر على ...
... واذا استقرت على شيء فهو المزاج الحقيقي ... المزاج ... في المركب ... القبول ...

التي من شأنها أن يكون لها فمنها أن المزاج بالجملة على كم قسم هو وأن المزاج المعتدل في الناس ما إيراده وأن المزاج المعتدل
في الأدوية ما إيراده وبماذا يراد به أن البدن الإنساني أو الأدوية يفعل فيه بحرارته الغريزية لم يجد فيؤثر في بدن الإنسان تبريدا أو تسخينا
أو ترطيبا أو تجفيفا فوق الذي في الإنسان لسنا نعني أن مزاجه مثل مزاج الإنسان فإن مزاج الإنسان لا يكون إلا للإنسان وإذ قد ذكرت
ذلك فاعلم أن المزاج على نوعين مزاج أول ومزاج ثان فالمزاج الأول هو أول مزاج يحدث عن العناصر والمزاج الثاني هو المزاج الذي
يحدث من أشياء لها في أنفسها مزاج كمثل مزاج الأدوية المركبة ومزاج الترياق فإن لكل واحد مفرد من أدوية الترياق مزاجا يخصه ثم
إذا اختلطت وتركبت حتى تخمر وتتحد لها مزاج حصل مزاج ثان وهذا المزاج الثاني ليس إنما يكون كما عن الصناعة بل قد يكون عن الطبيعة
أيضا فإن اللبن بالحقيقة ممتزج من مائية وجبنية ودهنية وكل واحد من هذه الثلاثة غير بسيط في الطبع بل هو أيضا ممتزج وله مزاج يخصه لكن
هذا المزاج الثاني في اللبن هو من فعل الطبيعة لا من فعل الصناعة فهو بخلاف الترياق والمزاج الثاني قد يكون على وجهين إما مزاج
قوي وإما مزاج سلس والمزاج القوي مثل أن يكون كل واحد من البسيطين متحدا بالآخر اتحادا لا يعسر تفرقه ولو على حرارة النار
مثل جرم الذهب فإن المزاج بين رطبه ويابسه قد منع مسلطا من النار به عن التفريق فيبقى بل إن اتصلت المائية بتصعيد الحرارة شيئا
بجميع أجزائها أجزاء الأرضية فلم تقدر على تصعيدها وتحليلها لاستمساك الأرضية بها كما تقدر على شيء في الخشب بل في الرصاص ولا كذلك
فإذا كان من المزاج ما استحكم هذا الاستحكام ولا يبعد أن يكون من المزاج الثاني ما تعجز الحرارة الغريزية التي فينا عن تفريق
بسائطه وما كان كذا فهو المزاج الموثق فإن كان معتدلا بقي في جميع البدن إلى أن يحيل الحرارة صورته ويفسده ومعتدلا وما كان [illegible]
إلى الكيفية يبقى في البدن على حاله إلى أن يفسد صورته ويحيلها ما يفسد عنه فعل واحد [illegible] وإن لم يكن المزاج موثقا بل سهل الانحلال
الانفصال فقد يجوز أن تفترق عنه قبل حينئذ فيه قوى البسائط التي لها المزاج الأول بعضها عن بعض وقد يكون مختلف القوى فيفعل
بعضها فعلا ويفعل الآخر ضده فإذا قال الأطباء إن دواء كذا قوته مركبة من قوى متضادة فلا يجب أن يفهموا منه أنهم [illegible]
أن حرا واحدا يحيل حرارة وبرودة ويفعل كل واحد منها بانفراده كالمتميزين فإن هذا لا يمكن بل إنما يعني أنه من مختلفين هو مركب منهما
وأيضا لا يجب أن يظن أن غير ذلك الجنس من الأدوية ليس مركبا من قوى متضادة فإن جميع الأدوية مركبة من قوى متضادة بل يجب
أن يفهم من ذلك أنهم يعنون أنه بالفعل وقوى متضادة [illegible] وقريبة من الفعل لأن هذه الأجزاء المختلفة لم يفعل بعضها في بعض فعلا ما يحيل الكل
متشابه القوة ولا انكسرت واتحدت حتى إذا حصل بعضها في عضو لزم أن يحصل الآخر معه لأنه إذا كانت متشابهة القوة ولم يختلف فعلها
في البدن البتة وإن كانت متلازمة الأجزاء ومختلفة القوى جاز أن يكشف الصناعة شيئا في البدن بل كان إذا حصل جزء من سطحها في

عضو

عضو [illegible] ما يلازمه من البسيط الآخر يحصل منها الفعل والأثر الذي يؤدي إليه فعلا حادثا بجميع أجزاء ذلك العضو على السواء وكل واحد
من أجزائه معه حادث عن تمام فعله فيمكن منه القسم الأول أن يكون جزء عضو ما قابلا عن أحد البسيطين دون الآخر والطبيعة تستعمل إحداهما وتريض
الآخر وقد يكون هذا كثيرا ولكن لا بد من [illegible] على أن امتزاجا حيث تقبل التميز [illegible] الحرارة فيها وإن لم يزل فالأدوية المفردة التي
ذكرنا أن لها قوى متضادة هي هذه والتي ليس فيها ذلك الامتزاج الكلي فمن هذه ما قوي امتزاجها فلا يقدر الطبخ والغسل على التفريق بين قواها
مثل الباذروج الذي فيه قوة محللة وقوة قابضة فإذا طبخ في القدر [illegible] ومنها ما يقدر الطبخ على التفريق بينهما مثل الكبريت
فإن جوهره ممتزج من مادة أرضية قابضة ومن مادة لطيفة حادة بورقية فإذا طبخ في الماء تحلل الجوهر البورقي الجلاء في الماء وبقي الجوهر
الأرضي القابض [illegible] وكذلك العدس وكذلك الدجاج وكذلك الثوم فإن فيه قوة جلاء ومحرقة ورطوبة [illegible]
والطبخ يفرق بينهما وكذلك [illegible] وكذلك قيل إن البقل يسهل [illegible] لا لجميع أجزائه بل الجوهر اللطيف الذي فيه [illegible]
وكذلك يبقى الجوهر الكثيف الذي فيه حابسا على القوة [illegible] وكذلك الجوهر الآخر [illegible] ومن هذا الباب [illegible] الغسل [illegible]
بين جوهرين مثل [illegible] فإن جواهره مركب من مادة أرضية مائية باردة [illegible] ومن مادة لطيفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والسم كلام مناقض النبات [illegible] تم كتاب النبات من كتاب الشفاء بعون الله [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الثامن من الطبيعيات في طبائع الحيوان فصل في اختلافات الحيوان بحسب جهة الغذاء والمطعم والاخلاق والافعال والاعضاء
والشركة التي في الحيوان متقدرين في جميع اجزاء الكتاب هذه والتعليم الاول باب في تشريح اعضاء الانسان فانا نوثر ان نجمع التشريح والخلقة في
موضع واحد وفي اشياء قليلة ننقص من الاخبار ربما اقتصصنا عنه ونزيد من الكلام النظري ما سبق الينا وخصائصه والفنون التي تلينا
بالكلام في اختلاف الحيوان واول ذلك في الاختلاف الكلي الكائن بسبب الاعضاء وقد علمت ان الاعضاء منها بسيطة وهو الذي جزؤه المحسوس
مشابه للكل كالعصب والعظام ومنها مركبة التي ليس جزؤها مشابها لكلها مثل اليد والرجل وهي مركبة من الاولى فنقول ان الحيوان قد يشترك
في اعضاء وقد يتباين باعضاء اما الشركة فمثل اشتراك الانسان والفرس في ان لهما لحما وعصبا وعظما وان كان المشترك فيه واحدا
بالجنس لا بالنوع واما التباين فعلى وجهين لانه اما ان يكون التباين في نفس العضو واما ان يكون من حيث هو مركب الى ما ان يكون من
حيث هو بسيط ايضا مثال الاول افتراق الانسان والفرس في ان للفرس ذنبا وليس للانسان وان كان اجزاء الذنب البسيطة التي
للفرس هو العظم والعصب والجلد واللحم والشعر موجودة بالجنس ومثال الثاني افتراق الانسان والسلحفاة في ان للسلحفاة صدفة كالمحيط بها
وليس للانسان وكذلك للسمك فلوس وللقنفذ شوك وليس للاشياء كثيرة واما التباين في حال العضو فاما ان يكون من باب الفصل واما ان
يكون من باب الانفعال او الذي من باب الكم فاما ان يتعلق بالعظم مثل كون عين البوم كبيرة وعين العقاب صغيرة او يتعلق بالعدد مثل ان
ارجل ضرب من العناكب ستة وارجل ضرب آخر ثمانية او عشرة والذي من باب الكيف فكالاختلاف في اللون وفي الشكل والصلابة واللين واما الاختلاف
في الوضع مثل اختلاف ثدي الفيل والفرس في الوضع فان ثدي الفيل عند قرب الصدر وثدي الفرس عند السرة واما الاختلاف في الفعل
فمثل كون اذن الفيل صالحا له مع كونها للسمع وليس كذلك للانسان وكون انفه آلة للقبض وان انفه غيره واما الاختلاف في الانفعال
فمثل كون عين الخفاش سريعة التحير في الضوء وكون عين الخطاف بضده واجزاء الحيوان اما رطبة واما يابسة ومن الرطوبة الدم والشحم
والثرب والمخ والمني وباقي الاخلاط والفضول ومن اليابسة العصب والجلد والعروق والشعر والعظم والغضروف والظلف والقرن وما يجري
مجراه فضرب من الاختلاف الحيواني في الاعضاء وقد يختلف الحيوان من جهة الماوي فبعضها مائية وبعضها برية والمائية على ضرب
منها ما مكانه وغذاؤه وتنفسه مائي ولا يدخل النفس لنسيم حيث هو فهو يقبل الماء الى باطنه ثم يرده والا يعيش اذا فارقه ومنها ما مكانه مائي
ولكنه مع ذلك يتنفس من الهواء فقط وسواء كان معدنه في الماء ابدا او كان له ان يبرز ويفارق الماء مثل السلحفاة المائية ومنها ما مكانه
وغذاؤه مائي وليس يتنفس ولا يستنشق مثل اصناف من الصدف الملازمة التي لا تظهر للهواء ولا يستدخل الماء الا على سبيل

السلحفاة

استنشاق الغذاء الا على سبيل التنفس بسبيل التنفس الى ان يستنشقه ثم يرده ليروح الحار الباطن وليدفع الفضول الحارة التي اذا احتبست في الحار
الغريزي فتبدد اشار الحار الغريزي وانما يكون الحيوان مائيا لان مكانه الطبيعي ماء وليس يكون مائيا لانه لا يستنشق الا من الماء فقط ولا يتنفس الا
من الماء فقط كما ان الحيوان البري ليس يكون بريا الا لان مكانه الطبيعي بر وليس لانه لا يعتدي من الماء وفيه ومعلوم ان الحيوان الذي لا
يستنشق الا من الماء فليس مكانه الطبيعي الا الماء ولا غذاؤه الا في الماء وان الحيوان الذي لا يعتدي الا في الماء فان مكانه الطبيعي الماء و
لا ينعكس والحيوانات المائية ايضا تختلف فبعضها ماوه وغذاؤه الذي يذهب اليه مياه الانهار الجارية وبعضها ماوه مياه البطائح مثل الضفادع وبعضها
ماؤه ماء البحر والحيوان البري منه ما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم ومنه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو آخر من مسامه مثل الزنابير
والنحل ومن الحيوانات ما يكون مائيا ثم يستحيل بريا مثل حيوان يسمى باليونانية ... واما ... ويعيش في الانهار ثم ... يستحيل صورته
ويصير ... ويبرز الى البر والحيوانات المائية منها لجية ومنها شطية ومنها طينية ومنها صخرية والحيوانات المائية منها ذوات ملاحق تخرجها
كاصناف من الاصداف ومنها مستترة الاجنحة مثل السمك والضفادع والملاحق منها ما لا يزال ملتصقا ولا يبرح ملتصقا مثل اصناف من الصدف
والاسفنج ومنه ما يلتصق ثم يتبرأ ويتبرأ عن الملتصق لطلب الغذاء ولا يكون غذاؤه والكائن ما يؤوي اليه الماء ويفصل به ومن الذي يتبرأ اما برؤه
ارعى مثل حيوان يسمى باليونانية ... والحيوان المائي المستقل في الماء منه ما يعتمد في عومه على اعضاء في السباحة على اجنحة كالسمك
ومنه ما يعتمد في السباحة على ارجل كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له كالدود واما الحيوانات
البرية فمنها طائر ومنه ذو جناح فانه يمشي برجليه ومن جملة ذلك ما جناحه جلدي كالخفاش والطير الاسود والخشاف والوطواط ورايت طائرا
الشبيه الباشق اصغر منه او اصغر منه اذا وقع على الارض وقع منبسط الجناحين غير مستقل كانه لا رجل له ويمشي متكلف وذكر في التعليم الاول
صنفا من الخطاف يسمى ... لا يظهر الا بعد المطر في آخر الصيف وهو قليل جدا واما الذي جناحه جلدي او قشري فقد يكون منه ما لا رجل له
كضرب من الحيات بالحبشة يطير والطير مختلفة فبعضها تعايش جماعة كالكركي وبعضها يؤثر التفرد كالعقاب وجميع الجوارح التي تنازع على الطعم
لا تميل الى الاجتماع للصيد ومنها ما تسافر ومنها ما يتعايش ومنها ما يكون معا كالقطا ومنها ما ينفرد وقد يجتمع اخرى والحيوانات المتفردة
قد يكون مدنية وقد يكون بري صرفا وقد يكون بستانية وقروية والانسان من بين الحيوان هو الذي لا يمكنه ان يعيش وحده فان اسباب
حياته ومعيشته تتم بالمشاركة كالمدينة والنحل والنمل وبعض الغرانيق يشارك الانسان في ذلك لكن النحل والكركي تطيع رئيسا واحدا والنمل
لا تجتمع ولا رئيس له وقد تختلف الحيوان من جهة المطعم ويقال ان الطير منه اكل لحم ومنه لاقط حب ومنه اكل عشب وقد يكون لبعض الطير
طعم معين كالنحل فان غذاءه زهري والعنكبوت فان غذاءه ذباب ويكون لبعضه مستقل المطعم والحيوان قد يختلف بان منه ما اوله ...

تواطئ ومن الحيوان ما له ماء وهي معلوم ومنه ما ماؤه كيف اتفق الا ان عليه مقيم كالضفادع واللواتي لساناها هي ضعيفة ماؤها وشق وبعضها ماؤه
عفن وبعضها ماؤه وقلة [illegible] وبعضها ماؤه وجه الارض ايضا من الحيوان ما تحمل ثم سبيلا كالضبع والبوم ومنه ما يحمل نهارا كالبازي
والعقعق في القوة مثل كالدب ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان ومنه ما هو انسي بالتولد كالهرة والفرس ومنه انسي بالقسر
كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر والمستانس بالقسر منه ما يسرع استيناسه ويبقى مستانسا كالفيل ومنه ما يبطي كالاسد والشيران يكون
من كل نوع صنف انسي وصنف وحشي حتى من الناس ايضا فان الحيوان منه ما هو مصوت ومنه ما لا صوت له وكل مصوت فانه
عند الاغتلام وحركة الشهوة والهياج اشد تصويتا الا الانسان وايضا بعض الحيوان يشبق عند كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت
معين يسبح فيه ومن ذلك ما يكون عند الهيج قليل الهياج ايضا مثل الحيوان المسمى [illegible] ايضا فان من الحيوان ما يكون سفادا
[illegible] مع جنسه واما مع كل جنس ومنه [illegible] والحيوان قد يختلف بالاخلاق كما يختلف سائر الاشياء فبعض الحيوان
هادي بالطبع قليل الغضب والحرق مثل البقر وبعضها شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري وبعضها حليم [illegible] مثل البعير
وبعضها ردي الحركات محتال وحشي كالذئب وبعضها جري قوي شهم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد ومنها قوي محتال وحشي كالذئب
وبعضها محتال مكار ردي الحركات كالثعلب وبعضها غضوب شديد الغضب سفيه الا انه ملق [illegible] كالكلب وبعضها شديد الكيس [illegible]
كالفيل والقرد وبعضها يرجع الى حياء وخفاء كالاوز وبعضها حسود [illegible] كالطاوس ومن الحيوان ما هو شديد الحفظ مثل
الجمل والحمار ولما ذكر [illegible] وما كان كل حيوان رطب الجوهر وكان فيه جوهر حار يحلل رطوبته ويحيط به ايضا هو المحلل احتاج
ضرورة الى الغذاء وهو بدل ما يتحلل واحتاج لذلك الى اعضاء متغذي ولما كان الغذاء لا يستحيل كله بل يفضل لا محالة فضل احتيج الى اعضاء
الغذاء [illegible] والحيوانات كلها تشترك في هذه الاعضاء فان [illegible] الوجه والمذكور وهو المقبول فيه يابس
وهو الغذاء الحقيقي لا يستحيل الى ان يكون جزءا يتحلل ومنه رطب ويابس كل رطب غذاء بل فيه مزاج ما مع اليبس واما الماء والغذاء فلا
يستحيل الى [illegible] ترقيق الغذاء وتنفيذه وليكون ايضا مزاجا للشي المستحيل غذاء لا يخلص المستحيل غذاء والرطب
واليابس [illegible] كما في الطير وربما كان [illegible]
فان [illegible] قصد الرطب [illegible] الفضل اليابس [illegible] ولما كان بعض الحيوان انما يبقى
نوعه بالتناسل احتيج ضرورة الى آلة [illegible] الزرع [illegible] في اعضاء [illegible]
فخرج فيه يكون الولد [illegible] رحم واما كالرحم مثل الطير ولكل حيوان عضو خلق لحفظ رطوبته الاصلية وتولدها كالمثانة الرطوبة وما فيلازم

الاشيا

الاشيا مكان الدم فجالينوس له دم وجميع الحيوان فان قوام الطبيعة وقوام الحس من [illegible] الاحساس ثم [illegible]
[illegible] الحيوان منه ما تناسله بان يلد حيوانا
بعضه ما تناسله ان يلد [illegible] والنحل والعنكبوت فانها تلد دودا ثم ان [illegible] ومنه ما يتناسل بان يبيض [illegible]
مثل من الحيوان البحري كالدلفين والسلاحي وكل ما له شعر او شوك فانه [illegible] فانه يلد حيوانا
ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف سلاحي وربما كان بيضا ثم صار قبل ان يباض حيوانا كالافاعي
[illegible] مثل بيض الطير [illegible] مثل بيض سلاحي [illegible]
وايضا من الحيوان ما له رجل ومنه ما ليس له رجل ومن الحيوان ذي الرجل ما له رجلان فقط ومنه ما له اربع ارجل ومنه ما له ارجل كثيرة
مثل العنكبوت والحيوان المعروف باربعة واربعين [illegible] جميع الحيوانات [illegible]
من السمك له اجنحة ومنه ما ليس له اجنحة مثل نوع من السمك المعروف [illegible] الذي يكون عريض الذنب [illegible]
على اقطار جلده [illegible] ايضا اجنحة وهو الضفدع البحري الذي [illegible]
واما السمك [illegible] ومنه ما له اربعة اجنحة [illegible] ومن السمك [illegible]
[illegible] واما التمساح [illegible]
[illegible] ريش [illegible] كالخفاش [illegible]
[illegible]
[illegible] كالبعوض [illegible] الدم [illegible]
الدم [illegible] الحيوان البحري [illegible]
[illegible]
[illegible]
فصل في الاعضاء الحيه الاعضاء اجسام متولدة من مزاج الاخلاط كما ان الاخلاط اجسام متولدة من مزاج الاركان والاعضاء منها
مفردة ومنها ما هي مركبة والمفردة هي التي اي جزء محسوس اخذت منها كان مشاركا للكل في الاسم والحد مثل اللحم في اجزائه والعظم في
اجزائه والعصب في اجزائه وما اشبه ذلك ويسمى متشابه الاجزاء والمركبة هي التي اذا اخذت منها جزءا اي جزء كان لم يكن مشاركا للكل في الاسم

والثاني لمد مثل اليد والوجه فان جزء الوجه ليس بوجه وجزء اليد ليس بيد وتسمى اعضاء آلية لانها هي آلات النفس في تمام الحركات والافعال
واول الاعضاء المتشابهة العظم وقد خلق صلبا لانه اساس البدن ودعامة الحركات ثم الغضروف وهو الين من العظم فينعطف واصلب من
سائر الاعضاء والمنفعة في خلقه ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب
وخصوصا عند الضربة والضغطة بل يكون التركيب مدرجا مثل ما في عظم الكتف والشراسيف في اضلاع الخلف والغضروف الخنجري تحت القص
وايضا ليحسن به مجاورة المفاصل المتحاكة فلا ترض لصلابتها وايضا اذا كان بعض العضل ممتدا الى عضو غير ذي عظم مثل عضلات الاجفان كان
هناك دعامة وعماد للاوتار وايضا في مواضع اخرى مست الحاجة فيها الى اعتماد ما يتأتى على شيء قوي ليس في غاية الصلابة كالحنجرة ثم العصب
وهي اجسام دماغية المنبت او نخاعية المنبت بيض لدنة لينة في الانعطاف صلبة في الانفصال خلقت ليتم بها للاعضاء الاحساس والحركة
ثم الاوتار وهي اجسام تنبت من اطراف العضل شبيهة بالعصب فتلاقي الاعضاء المتحركة فتارة تجذبها بانجذابها لتشنج العضلة واجتماعها ورجوعها
الى ورائها وتارة ترخيها باسترخاء العضلة عائدة الى وضعها او زائدة فيه على مقدارها في طولها حال كونها على وضعها
الطبيعي لتساعد ما يراد منها وهي في بعض العضل مؤلفة في الاكثر من العصب النافذ في العضلة اليها ومنها في الجهة الاخرى ومن الاجسام التي
تسمى رباطات وهي ايضا عصبانية تاتي من الاعضاء الى جهة العضل فتغطى هي والاوتار ليفا ثم تنفذ في العضلة منه حشي لحا ثم تعود الى المفصل
او العضو المحرك فتجتمع الى ذاته وتلتف وتراكم الرباطات وهي ايضا اجسام شبيهة بالعصب بعضها يسمى رباطا مطلقا وبعضها قد يخص
باسم العقب فما امتد الى العضلة لم يسم الا رباطا وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي عظم المفصل او بين اعضاء اخرى واحكم شد شيء
الى شيء فانه مع ما يسمى رباطا فقد يخص ايضا باسم العقب وليس لشيء من الرباط حس لئلا تتأذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك ومنفعة
الرباط معلومة فيما سلف ثم الشرايين وهي اجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة طولا عصبانية رباطية الجوهر لها حركات منبسطة ومنقبضة
تنفصل بسكونات خلقت لترويح القلب ونفض البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح على اعضاء البدن ثم الاوردة وهي شبيهة بالشرايين
ولكنها من الكبد وساكنة ولتوزيع الدم على اعضاء البدن ثم الاغشية وهي اجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس رقيقة الثخن
مستعرضة تغشي سطوح اجسام اخرى وتربطها بها بواسطة العصب والرباط الذي يتشظى الى ليفها فانتسجت منه كالكلية من الصلب ومنها
حتى يكون للاعضاء العديمة الحس في جوهرها سطح حساس بالذات لما يلاقيه وحساس لما يحدث في الجسم الملفوف فيه بالعرض وهذه الاعضاء
مثل الرئة والكبد والطحال والكليتين فانها لا تحس بجواهرها البتة وانما تحس بالامور المصادمة لما عليها من الاغشية واذا حدث فيها
ريح او ورم احس به اما الريح فيحسه الغشاء بالعرض للتمدد الذي يحدث فيه واما الورم فيحسه مبدأ الغشاء ومعلقه بالعرض لانجذاب العضو

لمثقل الورم ثم اللحم وهو حشو خلل وضع هذه الاعضاء في البدن وقوتها التي تشتد بها وكل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها يتم امر التغذي و
ذلك هو جذب الغذاء وامساكه وتشبيهه والصاقه ودفع الفضل ثم بعد ذلك فتختلف الاعضاء فبعضها له الى هذه القوة قوة تصير منه الى
غيره وبعضها ليس له ذلك ومن وجه آخر فبعضها له الى هذه القوة قوة تصير اليه من غيره وبعضها ليس له ذلك فاذا ركب حدث عضو قابل
معط وعضو معط غير قابل وعضو قابل غير معط وعضو لا قابل ولا معط اما العضو القابل المعطي فلم يشك في وجوده فان الدماغ والكبد اجمعوا
ان كل واحد منهما يقبل قوة الحياة والحرارة الغريزية والروح من القلب وكل واحد منهما ايضا مبدأ قوة يعطيها غيره اما الدماغ فمبدأ الحس
عند قوم مطلقا وعند قوم لا مطلقا واما العضو القابل الغير المعطي فلا يشك في وجوده ايضا مثل اللحم القابل قوة الحس والحياة وليس هو مبدأ
لقوة يعطيها غيره بوجه واما القسمان الآخران فاختلف في احدهما الاطباء مع الجليل من الفلاسفة فقال الاطباء ليس ههنا عضو معط ولا
يقبل لا الدماغ ولا القلب ولا الكبد وقال جليل الفلاسفة ان هذا العضو هو القلب وهو الاصل الاول لكل قوة وهو يعطي سائر الاعضاء كلها القوى التي
بها تغتذي وتحيا والتي بها تدرك وتحرك واما الاطباء وقوم من الفلاسفة فرقوا هذه القوى في الاعضاء وقوله عند التحقيق والتدقيق اصح
وقول الاطباء في البادي النظر اظهر واختلف في القسم الآخر الاطباء فيما بينهم والفلاسفة فيما بينهم فذهب طائفة الى ان العظام والعصب اشبه
وما يشبهها انما تبقى بقوى فيها تخصها ليست من مبادئ اخر لكنها تلك القوى اذا وصل الغذاء اليها وكفت انفسها فلا هي تستفيد شيئا
آخر قوة فيها ولا ايضا تفيد قوة عضوا آخر وذهبت طائفة الى ان تلك القوى ليس يخصها لكنها فائضة اليها من الكبد او القلب في اول
التكون ثم استقرت فيها والطبيب ليس عليه ان يتبع المخرج الى الحق من هذين الاختلافين بالبرهان فليس له اليه سبيل من جهة ما هو
طبيب ولكن يجب ان يعلم ويعتقد في الاختلاف الاول انه لا عليه كان القلب مبدأ الحس والحركة للدماغ والقوة المغذية للكبد ام
لم يكن فان الدماغ اما بنفسه واما بعد القلب مبدأ الافاعيل النفسانية بالقياس الى سائر الاعضاء والكبد كذلك مبدأ القوة الطبيعية المغذية
بالقياس الى سائر الاعضاء والكبد كذلك مبدأ القوة الطبيعية المغذية بالقياس الى سائر الاعضاء ويجب ان يعلم ويعتقد في الاختلاف
الثاني انه لا عليه كان حصول القوة الغريزية في مثل العظم عنه او الحصول من الكبد او استقرت فيه مزاجية لم يكن ولا واحد منها ولكن الآن
يجب ان يعتقد ان تلك القوة بحيث فائضة اليه من الكبد بحيث لو انسد السبيل بينهما وكان عند العظم بذاته على فعله كالحس والحركة
اذا انسد العصب الجائي من الدماغ بل تلك القوة صارت غريزية للعظم ما بقي على مزاجه فيشبه ان حال القسمة ويعترض لها اعضاء رئيسة و
اعضاء خادمة لرئيسة واعضاء مرؤوسة بلا خدمة فالاعضاء الرئيسة هي الاعضاء التي هي مبادئ القوى الاول في البدن المضطر اليها في بقاء
الشخص او النوع اما بحسب بقاء الشخص فالرئيسة ثلث القلب وهو مبدأ قوة الحياة والدماغ وهو مبدأ قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدأ

قوة التغذية واما بسبب بقاء النوع فان فيه ثلثة ايضا ورابع يخص النوع وهو الانثيان الفقدان يضطر اليه الامرة منع بها الامر اطلقا
اما الاضطرار فلاجل تولد المني الحافظ للنسل واما الانتفاع فلاجل تمام الخلقة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين هما من العوارض
اللازمة للاشياء الداخلة في جنس الحيوانية واما الاعضاء الاخر فبعضها تخدم خدمة مهيئة وبعضها تخدم خدمة مؤدية والخدمة المهيئة
تسمى منفعة والخدمة المؤدية تسمى خدمة على الاطلاق والخدمة المهيئة تتقدم فعل الرئيس والخدمة المؤدية تتاخر عن فعل الرئيس اما القلب
فخادمه المهيئ هو مثل الرئة والمؤدي مثل الشرايين واما الدماغ فخادمه المهيئ مثل الكبد وسائر اعضاء الغذاء في حفظ الروح والمؤدي مثل
الاعصاب واما الكبد فخادمه المهيئ مثل المعدة والمؤدي مثل الاوردة واما الانثيان فخادمها المهيئ مثل الاعضاء المولدة للمني قبلها واما المؤدي
ففي الرجال الاحليل وعروق بينهما وبينه وفي النساء عروق تندفع فيها المني الى المبال وزيادة الرحم الذي يتم فيه منفعة المني وقال
جالينوس ان من الاعضاء ما له فعل فقط ومنها ما له منفعة فقط ومنها ما له فعل ومنفعة معا الاول كالقلب والثاني كالرية والثالث كالكبد
واقول انه يعني بالفعل ما يتم بالشي وحده من الافعال الداخلة في حياة الشخص او بقاء النوع مثل القلب في توليد الروح ويعني
بالمنفعة معنى لقبول عضو آخر حتى يصير الفعل تاما في افادة حياة الشخص او بقاء النوع كالرية واما الكبد فانه يهضم اولا الهضم
الثاني ويعد للهضم الثالث والرابع فيما يهضم الهضم الاول ثم حتى يصلح ذلك الدم لتغذية بدنه فيكون قد فعل فعلا وما قد نفع نفعا
منفعة الفعل يشطر يكون قد نفع والقول ايضا من راس ان من الاعضاء ما يكون عن المني وهي المتشابهة الاجزاء خلا اللحم والشحم ومنها
ما يكون من الدم كالشحم واللحم فان ما خلاهما يتكون من المنيين مني الذكر ومني الانثى الا انها يتكون من مني الذكر كما يتكون الجبن من الانفحة
ويتكون من مني الانثى كما يتكون الجبن من اللبن وكما ان مبدأ العقد في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في مني الذكر وكما ان مبدأ
الانعقاد في اللبن كذلك مبدأ انعقاد الصورة في مني الانثى والقوة المنعقدة هي في مني المرأة وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر
الجبن الحادث منهما كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الجنين وهذا القول تخالف قليلا بل كثيرا اقوال جالينوس فانه يرى
في كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك فلا يمتنع ان يقول ان العاقدة في الذكوري اقوى والمنعقدة في الانوثي
اقوى واما تحقيق القول في هذا ففي كتبنا في العلوم الاصلية ثم الدم الذي كان ينفصل عن المرأة في الاقراء يصير غذاء فمنه ما يستحيل الى
مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء مستحيلا ومنه ما لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشوه ويملا الامكنة
بين الاعضاء الاولى فيكون لحما وشحما ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس فيندفع بالطبيعة فضلا وانه اذا ولد الجنين
فان الدم الذي يولده كبده ليسد مسد ذلك الدم ويتولد منه ما كان يتولد من ذلك الدم واللحم من جنسه وينعقد والمرء الحس والشحم

فن

فمن جهته ودمه ويعقده البرد ولذلك يحلله الحر وما كان من الاعضاء متكونا من المنيين فانه اذا انفصل لم يمكن ان يتصل اتصالا حقيقيا الا
في قليل من الاحوال وفي سن الصبي مثل العظام وشعب صغيرة من الاوردة دون الكبيرة ودون الشرايين واذا انقطع جزء لم ينبت
عوضه شي كالعظم والعصب وما كان متكونا من الدم فانه ينبت بدله ويتصل في مثل اللحم وما كان متولدا من دم فقد يقوم
المني بعد فناء دم الحيض بالمني قريبا من ذلك العضو اذا فات لكن ان نبت مرة اخرى مثل السن في سن الصبي واما اذا استولى على الدم
مزاج آخر فانه لا ينبت مرة اخرى واقول ايضا ان الاعضاء الحساسة المتحركة فقد يكون تارة مبدأ الحس والحركة كلاهما عصبة واحدة ثم
يتفرق تارة وذلك فيكون مبدأ كل واحد عصبة واقول ان جميع الاعضاء الملفوفة في الغشاء منبت غشائها من احدى غشائي الصدر
المستبطنين اما في الصدر فكالحجاب والاوردة والشرايين والرية فمنبت غشائها من الغشاء المستبطن للاضلاع واما ما في البطن
من الاعضاء والعروق فمنبت غشائها من الصفاق المستبطن لعضل البطن وايضا فان جميع الاعضاء اللحمية الليفية كالعضل في الجسد واما
فيها ليف كالكبد والاشياء من الحركات الارادية لليف الالاردية فحسب ليف العضل والحركات الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة
الازدراد فبليف مخصوص بجذب من جميع الطول والعرض والتوريب فللجذب بالليف الطولاني والدفع بالليف المورب والعاصر
والامساك بالليف المورب وما كان من الاعضاء ذا طبقة واحدة مثل الاوردة والمثانة ذات الليف الثلثة منسوجة فيها الا في بعض وما
ذا طبقتين فالليف الذاهب عرضا يكون في طبقته الخارجة والاخران في طبقته الداخلة الا ان الذاهب طولا اميل الى ظاهر البطن والمائل
كذلك فلذلك يكون ليف الجذب والدفع مقابل ليف الجذب والامساك مائلا الى ان يكونا معا الا في الامعاء فان حاجتها الى الامساك لم يكن
بل الى الجذب والدفع واقول ايضا ان الاعضاء العصبانية المحيطة باجسام غريبة عن جوهرها منها ما هي ذات طبقة واحدة ومنها ما هي ذات
طبقتين وانما خلق ما خلق منها ذات طبقتين لمنافع احدها من الاحتياج الى شدة الوثاقة فوق ما في الحس ملاصقه حركته فما فيه كان
والثاني مس الحاجة الى شدة الاحتياط في امر الجسم المخزون فيها لئلا يتحلل ويخرج اذا استقصى التحلل حسب خلافه لان كانت ذات طبقة
واما استشعار الروح فبسبب حاجتها الى الانشقاق ولذلك ايضا مثل الروح والدم المخزونين في الشرايين فيجب ان يكون وفي
صونه وحياطته ضياعها اما الروح فبالتحلل واما الدم فبالشق وفي ذلك خطر عظيم والثالث انه اذا كان عضو يحتاج الى ان يكون قوي
الدفع والجذب فيجب ان يكون على طبقتين وذلك كالمعدة والامعاء والرابع انه يجب ان يكون لكل طبقة فعل خاص وكان انفصال يحدث
احداهما من فرع فعالة آخر كان المتضرر بينهما الصوب مثل المعدة فانه اذا ما ان يكون لها الحس وذلك انما يكون العضو الصناعي
يكون له الهضم وذلك انما يكون العضو لحماني فاذا جعل لكل واحد من الامرين طبقة طبقة الصنيعة للحس والطبقة اللحمية للهضم الطبقة

ايا فله عصبية وحيث الخارجة لمحاذية لان الناضم يجوز ان يميل الى المضموم بالقوة دون الملاقاة والماس لا يجوز ان يلاقي المحسوس
الحس في حس اللمس واقول ايضا ان الاعضاء متساوية في قرب المزاج من الدم فلا يحتاج الدم في تغذيتها الى ان يتصرف في استحالات
كثيرة مثل اللحم فلذلك لم يحصل فيه تفاوت والبطون التي فيها الغذاء الواصل عند عدم الغذاء بالعموم لكن الغذاء لكلها فيه يستحيل اليه
ومشابهتها بعيدة المزاج فيه فيحتاج الدم في ان يستحيل اليها الى ان يستحيل اولا استحالات متدرجة الى مشابهة جوهره كالعظم فلذلك
جعل له في الغذاء تجويف واحد يجري فيه او عدة ويستحيل في مسلكها الى مجانسته مثل عظم الساق والساعد او تجاويف متفرقة مثل عظم الكتف
الاسفل وما كان من الاعضاء كهذا فانه يحتاج ان يختار مع الغذاء فوق الحاجة في الوقت ليستحيل الى مجانسته شيئا بعد شيء والاعضاء التي
يدفع فضولها الى مجاريها الضعيفة كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين **فصل في تعديل**
الاعضاء الآلية ومواضعها فلنشرع في ذكر اعضاء الحيوان التشبيه بالآلية والشبيه بالقاهرة ومنها ومنها بالرأس فنقول ان الرأس
من الانسان وما يجري مجراه يشتمل على جلد لباسها المحتف به وما تحته من الدماغ وحجبه وتحت تحته جلد ولم [illegible]
الشعر وهو مؤلف من عظام كثيرة على ما نشرحه عند كلامنا في الاسباب وقد ذكر في التعليم الاول من ... ان لم يكن الرأس
شعر ان موجه وانه قحف واحد وتحت الرأس من قدام الانسان وجهه واعلى وجهه جبهته وهو بين رأسه وعينيه وما عظم جبينه على ...
وقدمه على عظم العقل ... على ... المركز والاستدارة على الغضب ... العين ... السيما ...
واذا ... على ... والاعلى ... من ... الى طرف الانف الاعلى ... واذا ... نحو ...
والاعلى ... عند ... فنحن نختم الكلام في العينين ... الاعضاء على الشمائل ... الاعضاء على انفعالات النفس
عند الفرح والغضب والغم وغيره ذلك ... والمقدم كبير ... ومن الجانبين الموقان
واذا كان من ... الموق صغير ... على سوء خلق ... ذلك الموضع كثير اللحم ... العين ...
... والحاجب على العين ... على ... والعين المتوسطة في ... على فطنة ... على ... في كل شيء على
... على ... في جميع الحيوان والتي ... على ... كثيرة اللحم
... على الاعتدال في ... على حسن حال ... العين ... الكلام فيها الى حين نتكلم
في الاسباب ... كل حيوان ... في الطبع ... الحيوان ... كل حيوان ... وما
... الجلد ... يكون ... ذلك ... المرئي ... الاخلاف ... اللون

والاشكال

والاشكال من اجزاء الظاهرة في الرأس الاذنان وهي تسمع فقط واجزاؤها ... في الانسان الشحمة والنقرة الملتوية وقد
عرض المحارة ... التي ... الصوت ... الحامل للصوت في ... لكون المسافة ...
المدى ... فلا يكون ... داخل الاذن وحيث يجاوز الدماغ ... والروح الحساس من
العصب الذي ... ذكره ... على السطح الباطن من الصماخ ... ان يلقى الهواء ...
... ذلك العصب ... في موضعه والاذن ... الى ... وكل حيوان ذي اذن فهو
يحرك اذنه الا الانسان ... وجميع الحيوان ... الطير ... الجلدة
... من حيوان الماء وكل ... الاذن والاذن ... على جودة السمع والاذن الكبار
... على ... واما الانف فانه آلة الاستنشاق والتنفس والعطاس الذي يكون من ... الدماغ في
دفع الفضول ... الى ... ومن ... على ... فهو ...
في ... بالانف فان جميع الحيوان ... الا ... ذلك ... على
... في الوقت واما تشريح الانف فسنذكره حيث نذكر الاسباب والانف للفيل يقوم مقام اليد ... ان ...
... الانف ... وكان يتحرك من كل حيوان ... الا ... واما تشريح ...
... فسنذكره حيث نذكر الاسباب وكذلك الانف ... والاضلاع ... وكذلك ايضا تشريح
اللسان ... وكذلك تشريح ... الصدر وتحت الصدر البطن وتحت البطن العانة ... والكلام فيها الى
... الاعضاء الكبرى من الاعضاء الظاهرة ... و
القذال ... الرأس ... والابطان ... الاعضاء الظاهرة ...
... في النوع ... التي في ... من ... في النوع والاعضاء
... ومن ... واليدين والرجلين حيث نذكر
الاسباب ... الاعضاء الباطنة ... ومن الدماغ ... كل حيوان ذي دم ... دماغ ومن البحريات
... دماغ والانسان اعظم الحيوان ... ذلك ... الروح ... في المقدار التي ليس
لسائر الحيوانات واما تشريح الدماغ ... الكلام فيه الى حين نذكر الاسباب ... الدماغ من الاعضاء الباطنة ...

اما المري فيؤدي الغذاء الى المعدة واما قصبة الرية فيؤدي النسيم الى الرية والقلب و[illegible] اسمها الحنجرة [illegible] الى المنخر ونستوفي الكلام
في تشريحها الى وجهه واما الرية فانها مؤلفة من اجزاء احدها شعب القصبية والثاني شعب الشريان الوريدي والثالث شعب الوريد
الشرياني واما عروقها فانها تاتي من القلب يستعرض على الرية عدة وهذه الشعب كلها في اللحم وهو متخلل كثير المنافذ الى [illegible]
ما هو تمام خلقه من الحيوان وهي ذو شعبتين احدهما الى اليمين والآخر الى اليسار والقسم الايسر ذو شعبتين والايمن ذو ثلث شعب
وستشرح الحال في تشريح الرية والمري وستقتصي في ذكر الاسباب وكذلك الكبد والمرارة والمثانة والرحم والامعاء فنستوفي الكلام
في تشريحها الى حيث نذكر الاسباب **المقالة الثانية فصل في سياقة ذكر اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الظاهرة**
جميع الحيوان الذي له اربع ارجل فله راس وعنق وعنق الاسد كعظم واحد لا يتثنى منه الخرز وباطن جوفه كباطن جوف الكلب
ومن الحيوان ما هو مشقوق الرجلين يستعملها كالاصابع مثل الانسان والطير وكف الفيل ينقسم الى خمسة اقسام انقسام خف البعير الى
قسمين لكنها ليست ذات اصابع وخرطومه كاليد له فيه يتناول ويأكل وفيها يتناول ويتناول [illegible] ويتنفس به اذا سبح في عمق الماء
مشيلا خرطومه الى فوق حيث يمكنه ان يتنفس بخرطومه فقط وليس في الحيوان ما [illegible] الا الانسان والاشبه من الحيوان يصدر
عن الا الانسان واليدان على الصدر والا الفيل فثدياه يقربان من الصدر وليسا عليه وكل حيوان فان رجليه [illegible] ان يثني من خلف
واما الى ما بين يديه خلا الانسان فانه يثني رجليه الى ما بين يديه ويديه الى ما يلي جانبيه والفيل يثني رجليه قريبا من الانسان و
يثني يديه كسائر ذوات الاربع وان ذوات الاربع تثني ايديها وارجلها بالخلاف الا ان يكون مما يبيض كالضب والعظاءة ينثني الى
ما بين [illegible] الى خارج وليس في الحيوان ما يثني اليدين والرجلين الى خلف واما ما يتوقى من الحيوان المائي فان اظلافه [illegible]
واحدة كالمعلقة من الكعبين [illegible] وخمس اصابع كل واحدة منها ثلث مفاصل وطرفها ليس يكسره [illegible] كانها جلد
ذنب سمكة ومن الحيوان ما يتقدم عند المشي اي شق اتفق ومنه ما يتقدم اليمين اولا كالاسد والبيش والجاميس وكل ذي اربعة
ارجل فمنه ذو ذنب وذو ذنب [illegible] كذنب الابل الى كثيرة الشعر ومقدمها اشعر من مؤخرها والانسان له شعر [illegible] وليس عليه
كثير من ذوات الاربع شعر كالمغابن العانة والشفرة وربما كان على الشفر الاسفل بغير شعر واما الكلب والخنزير والدب [illegible] له
[illegible] وقد غلب [illegible] في العنق كالفرس ناصيته وكتفه وربما كان على اطراف كتفه مثل الحيوان الذي يسمى فرس [illegible]
البقر وذوات النواصي التي تكون ببلاد الترك ويسمى [illegible] ومنع من شعره [illegible] وليس [illegible] قرون [illegible] كعظم الابل
قال ويكون في بلاد [illegible] ويسمى [illegible] حيث بين بقر الوحشي والانسي ما بين خنزير الوحشي والانسي وهي حمار توره البصبه

بغر

مستقبلة القرون الى خلف واما فرس [illegible] على ثمر [illegible] قرن الظباء والجمال ليس لها عضو خاص وهو السنام في وسط ظهره وربما كان
للجمل سنامين والمستوى اربعة اطباء وكعبه ككعب الثور وهو صغير بالقياس اليه وكذلك كعب الفيل وخفه شقان بينهما جلد كالاوزة و
قد يلسع المدب ولذلك يجعل في الخفين [illegible] ذو ذنب والاشنابيا [illegible] عليه واما الحيوان الذي له ساقين وقدمين من الانسان
ومن مشقوق الرجلين ما هو ذو ظلف وخف كالانسان والجمال ومنه ما هو ذو ظلف كالغنم والبقر وكذلك الخنازير الا الخنازير في بلدان
خاصة منها [illegible] وسائر الحوافر ولا يختلف اليد والرجل في كونه ذا حافر وذا خف والاكثر ماله قرون ذو ظلف لم [illegible] و
ماله قرن واحد كالحمار الهندي ونظيره الكركدن فله حافر وقرنه في وسط راسه واما الحيوان المسمى [illegible] فله قرن واحد وظلف وكل
ذي قرن في [illegible] فهو ذو اربع الا ما كان القرن صار عليه على سبيل الاستعارة مثل الحيات التي يزعم اهل مصر انها [illegible] وكل قرن
مجوف الا قرون الايل [illegible] والاقرن حيوان يكون ببلاد الترك انه فيما سمعت يشبه البقر في شيء والجمال في شيء [illegible]
وطول [illegible] متعلق كل واحد في نفسه مثل قرن [illegible] وسط قد يكون اكثر من ذراع في ذراع بل [illegible] قد يكون مثل
نصف ذلك واكثر الوان اكثر [illegible] معين وهو موجود في بلاد [illegible] من بلاد العرب [illegible]
يكون من [illegible] فانه [illegible] الايل [illegible] حال الحيوان
وكرنه في ذلك [illegible] يجري مجرى الايل في ذلك لعظم قرنه ويمكن ان يتعرف ذلك من العرب ومكان الاثداء قد يكون [illegible]
او قريبا منه كالفيل واما على الرجلين واما على البطن كالجوارح من السباع والفيل الذكر ثدي كالانسان وذكوره ذوات [illegible]
[illegible] ومنه ما هو باطن [illegible] ووضع
ذكر الفيل كوضع ذكر الفرس لكن ذكر الفيل صغير بالقياس الى جثته وهو اوثق اذا انتشر من خرطومه وليس له طول [illegible]
عند [illegible] وكذلك ما هو سريع السفاد وجميع اناث الحيوان يبول الى خلف وكذلك ذكوره الاسد والجمال ايضا وذكر الانسان وكثير
من ذوات الاربع لحمي [illegible] وذكر الجمال [illegible] وكذلك ذكر الايل وذكر الذئب والثعلب [illegible] وذكر ابن عرس
كانه عظم [illegible] الانسان في ابتداء [illegible] ثم [illegible] واما جميع [illegible]
فانها كبيرة [illegible] من الحيوان [illegible] في [illegible] الاسفل وكذلك كل ماله قرون وشبه
ان يكون [illegible] في قرنه وبعض الحيوان [illegible] كالخنازير وجوارح السباع مختلفة الاسنان [illegible] في الفم واما البقر و
[illegible] فانه عظم واحد وذلك ليقطع الكلام والاكثر ذوات قرون وجميع الاسنان [illegible]

سلف ذكره ومن الاسنان مقعرة ذكر ارسطاطاليس في بعض كتبه ان في ارض الهند سبعا يسمى [illegible] له اسنان صفوف ثلثة في كل فك
وهو [illegible] البدن [illegible] وعظم كالاسد ووجهه قريب من وجه الانسان وهو شديد الحمرة كانه [illegible] وذنبه كذنب العقرب [illegible]
وصوته كزمار وهو شديد الجري ياكل الناس [illegible] ان هذا الحيوان ان كان موجودا فليس بالنمر ولا المعروف بالزبج وان شاكل الزبج
في بعض الصفات فان الببر في صورة اسد كبير ازب ملمع بصفرة وخطط سود والزبج فانه [illegible] اصفر الشعر وليس في الحيوان شيء يلي
الاضراس واما الكلاب فتقدم [illegible] الكلب المسن اظلم الاسنان اسود والحادث من الخيل ابيض الاسنان وهو بالعكس من الكلب
والظبي لا يسقط السن وكثرة السن وقوته يدل على طول العمر والناس تنبت لهم السن وهي النواجذ بعد العشرين [illegible] الفيل [illegible]
اسنانه الصغار ويتاخر اسنانه الكبيرة الى ان تنمو ولسان الفيل صغير جدا بالقياس اليه ويستبين قليلا [illegible] وما كان
من الحيوان حاد الاسنان ركب بعضها بعضا فهو مشقوق الشفة [illegible] والفرس النهري الذي يكون بمصر فانه شبيه [illegible] الفرس وخلقت
وكفه وذنبه كذنب خنزير وصهيل الفرس [illegible] واما القرد فانه مشترك الشبه يميل الى صورة الناس وصورة السباع [illegible]
والتي لها انياب [illegible] الاخلاق واسنانها كاسنان الكلاب والقرود [illegible] المقاديم الا الوجه [illegible] كاضراس الناس [illegible]
[illegible] في صدره [illegible] ورجلاه ويداه كيدي الانسان ورجليه ويستعمل [illegible] في القبض والوثب وليس له سرة [illegible]
وما فوق سرتها اكبر مما تحتها وكذلك ذوات الاربع [illegible] فوق سرتها الى تحتها قريب من [illegible] الى الثلثة وربما [illegible] القرود [illegible]
اذنان في [illegible] والناس وليس لها [illegible] كذوات الاربع ولا ذنب الا ذنب كانه علامة وفرج [illegible] كفرج النساء وذكره
ذكرانها كالكلب [illegible] الناس وكل [illegible] والدم [illegible] وصدره [illegible] وهو مشقوق
الاطراف الى اصابع وله لسان [illegible] التمساح فانه [illegible] ليس للسمك لسان بل عضو شبيه [illegible] غير منبسط وبعض السمك ايضا لا يظهر
لها ذلك العضو وليس [illegible] ذكره [illegible] لسان [illegible] ومن التمساح [illegible]
النهري وله نابات [illegible] وجلده صلب [illegible] الا من [illegible] في الماء [illegible] الى البر وهي اكثر نهاره والى
البر اكثر ليله الى الماء لانه [illegible] من الهواء [illegible] الحيوان المعروف [illegible] فانه شبيه [illegible]
الى الطول كالسمك [illegible] كالسمك وكان [illegible] والحيوان الذي يقال له [illegible] طويل جدا دقيق الطرف جدا
ملتوي [illegible] مثل ابهام الانسان وسائر الاصابع [illegible]
كيف شاء ويعرض لهذا الحيوان ان [illegible] الى سواد [illegible]

[illegible]

ايضا [illegible] وهو على الحركة ويستحيل لونه عند الموت الى [illegible] اقرب من [illegible]
حول [illegible] كانه بين [illegible] ذلك الموضع [illegible] عاش بعده [illegible] الى الاعضاء [illegible]
[illegible] مشقوق [illegible] الظفر [illegible] واصابع الطير [illegible]
والاصبع [illegible] والاصبعان متقدمان والاصبعان متاخران واكثر الطير [illegible]
[illegible] من جهة الاعلى [illegible] متصل بالجفن الاسفل [illegible] ومنه ما يغمض من الجفن الاعلى ومن
الطير ما يبسط رجليه الى خلف اذا طار ومنه ما يضمهما الى البطن [illegible]
كلام الناس ومن بعض الحيوان ما له مخلب [illegible] اصبع زائدة على ساقه ولبعض الطير [illegible] من ريش [illegible] من جلد [illegible]
[illegible] جميع السمك ذو راس [illegible] ولا ذكر له ولا انثيين [illegible]
[illegible] اللسان [illegible] ومن السمك [illegible]
[illegible] في الطول [illegible] ومن السمك [illegible]
اذان السمك [illegible]
فانه يميل الى اسفل [illegible] ومن السمك ما له في كل شق اذن واحدة ومنه ما
اذان كثيرة متراكبة في كل شق وربما كانت في كل جانب اذن مفردة ومعها اذن اخرى وربما كانت اربعة مفردة غير متضاعفة [illegible]
[illegible] ثمانية اذان [illegible] وليس شيء من السمك [illegible] ذوات الاربع [illegible]
الاربع ولا ريش كما هو للطير [illegible] السمك [illegible] ومن السمك ما [illegible] لسانه [illegible]
اللسان [illegible] لبعض السمك [illegible]
وهي التي لا قشور لها [illegible]
[illegible] صلبة جدا [illegible] السواحل [illegible] المواضع القريبة من [illegible] البحر [illegible]
[illegible] الناس في [illegible]
[illegible] اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الظاهرة

فصل في اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الباطنة

واما اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الباطنة فنقول كل حيوان [illegible]

رئة ويخالف جميع الحيوان الذي له ادام خلقه حجاب وقلب ولكنه في الصغير خفي ومنه بعد وقد يكون في قلب الجمل والبقر عظم ولا رئة للسمك
فانه لا يتنفس في الهواء وانما يتنفس بالماء من طريق الاذنين والحل حيوان ذي دم كبد وليس لبعضها طحال وكثير من الحيوان ليس له طحال
والتي تلد حيوانا ربع منه صغيرة والطائر الذي يشبه راسه راس الغير لا طحال له وبعض الحيوان له مرارة وليس لبعضها مرارة مثل الابل فان معاه
مرة الا انه منفرد بمرارة وكذلك لا يأكل الكلاب ما لم يضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل والحمار فان بعض الناس زعم وبعض الابل فلها في الدماء
مرارة على ما زعم بعضهم وهناك رطوبة الطحال قال وتحت لسان كل حيوان وفي منقاره الى اول فرز ات راسه ... وحية والبيان يطيران فوا كيف
وقع في الحلق والدماغ من حيوان البحر فهو ربيع انه يتنفس في الماء واما سائر السمك ذوات الاربع والبياض فله مرارة قليلة وكثيرة وبعض السمك
يجري شده من الكبد الى المعا كالسمك المسمى امياس والحمام مرارة في معاه وكذلك الدراج والقطاف والعصافير وكل ذي اربع فيه فله
كلتان واما البياض فمنه لا كلى له ولا مثانة وكذلك الطير والسمك لا كلى له ولا مثانة البحرية فلها كلتان كالبقر كانها مركبة من كلى كثيرة
والطرق التي من قلب السمك هو الى الراس لان ذلك الموضع ضيق جانب البطن وهو مربوط الى الشق الاذنين منه ويسرة وهناك
مجاري من الاذن الى القلب يتنفس في الماء ويكثر في الكبار حتى ان ذلك المجاري في بعضها شبيه بقصبة الرئة وليس لعامة السمك فم معدة بل
معدة تمام مربوطة بالراس حتى كانها منقلب المخرج من انواع كثيرة من عظام اصناف السمك وبعضها كالانحس وهو وس بعيد
صغار واكبار والسمك على الصين ما طاكيد من كان فيه بريه الطائر انه رتيان اشده الافتراق واما الطحال فهو انما في البياض الا انه يخرج
التسريح في ماء من الحيوان حسب الراي الحب كل حيوان له قرن والاسنان له في فكه الاعلى فله كرش والكرش واحد عظيم خشن يتلب ثم
البطون الاخرى صغار من فوق الى تحت منها فيه الحب والصفاقات والآخر والمعا وما فيها مستور من وطرفه متصل المعا من الجسم
الشقة والآخران متساويان ومنه شكل البس والسبب في كثرة البطون قدر ع مضمه فانه انما يغتذى باليابس ومع ذلك فلا يمضغه جيدا
فيحتاج ان يهضمه مرة ثم البطن ثم يعاود اعادة مضغه وهو الاجترار ولذلك معاه الصنف الاعظم من معاه الاخرة ما نقيل كبر الشكل
والالسان حتى يطن ان البطنة كبطن المرة جزء المعاء كالمعدة وليس بعيدا الا معا الفرج وكبده واربعة اضعاف كبد الثور وطحاله
بالنسبة الى جرثه اشبه ان يكون ذلك لان مرية مفتقرالى الخلط السود والذي يغتذى به فانه مجانس لجوهره واما المار ربعة الرجل بتجب
فمعدته واحدة وكذلك الحيات في معدة واسعة وامعاها مستطيلة صغيرة مثنو ومنها هو يخرج الى ما اثره بعيدة وذلك من عجب
الحيات ولسانها حوي مشقوق مضغين ومعدة الحية كما واسع وقلبه قريب من عنقه مستطيل صغير كانه كحل الكلى ان جزء والكثير
مادة الصدر ثم يكون بعد الرئة ثم يكون الكبد وهي مستطيلة ايضا وطحالها صغير مستطيل مثل طحال سام ابرص والمرارة كمرارة السمك
معى

ومعى في كبارها وفي صغارها على المعا والا شوي صغيرة وقد يعم بعضهم انه يوجد فيها منها في طرف ان منه او افرزت ام وعادة الى الجسم
والمعا واسعة او ثابت سوا م ابرص يعيش بعد القطع وبا في بطن الرطب في بطن السمك وكثير من السمك والطير شعب مثل شعب ما
والتي للطير خالي اسفل وقليل العدد والتي للسمك فيها لصيد ومن السمك ما له شعب لا معاء وكثير من الطير حوصلة تعضم الشي الصلب
يستدق من طرفيا الذي عند الفم والذي الى الفم ومنع من الطعام ومعدة الطير الى الحميه ماهي ويحيط بها قشر صلب هي من الطير
والحوصلة فم المعدة واسعة مثل الشقراق والغربان والعقعقان والدراج فله حوصلة وفم معدته ايضا لكن عريض ثم معدته هو الى ما في
معدته وكذلك الحرة والاوز والبري والماسي ومن الطير ما له حوصلة وليس فم معدة بل معدة مستطيلة كالصغار الطير مثل الخطاطيف و
العصافير وما طال ايضا عنقه ونزيل نحو الطير ارطب من ذيل غيره وعلى الكبد كل حيوان ذي كلية لحم واذا كثر الشحم حتى حيث ما بين الكلى كان
قليلا وكل حيوان كثير الشحم فهو قليل الزرع لبرده وكل حيوان ليس على كلية الانسان وان شحمه يجمد بعده ولا يجمد شحم السواد وقيل
انه ليس شي من السمك خصى ولا شي مما له اذن يتنفس من الماء ولا الحيات ولا شي مما لا رجل له بل للجميعا وعا كالعرق من الغدان
من عند الحجاب مستدير الى اجتماع واتحاد يحصل منها مجرى واحد يمضي الى فوق سبيل الثقل وذلك لما عند الشوكة ويكون
جميع ذلك في بين الثقل وهو امن المني حتى يعصر بالعصر واما البياض ذو الرجلين فله عند الفقار ومما الحجاب خصيان والخصيان ايضا
الى مجرى واحد فوق مخرج الثقل وذلك في بعضها بين وفي بعضها خفي مس فيها مجرى يزيد شعب جوفي ار باطات وفي كل بيضة منها
مجرى يتصل بالفقار في جوار العرق الاعظم الذي ركب الفقار وهذه والمجاري فيها ذكرنا حجب البيضة ايضا في البياض انما نظر هذا في
اوان السفاد وحينئذ تعظم وفي غير ذلك الوقت تصغر وتضمر في الحمام والحجل حتى تظن انه لا بيض لها وقد عرض لتور خصى فنزا في الوقت وعلق
ويجب ان نذكر هذه المكاية وتتامل وقتا آخر وذكرا الى ما نوصه وقد يكون بين الخصيان الذين لم يحسموا ابطلهم من لحام مع وينزل شيئا آخر
ارق من المني وارحام الطير ذو شعبتين على ما ذكرنا قبل وشعبتا الخصيان الى حتى استوى مجرى من لحم وعصب اعالي ارحام الطير رقيقة جدا
وارحام السمك ارق من ذلك وبعضها من اسفل البطن وهي مستطيلة ذو جزء من ميقى كل جزء منها في السمك يبيضا والماء مبيض في الجميع
ثم بيضه حيوانا لا بيضا فمثل الافاعي والسلاحي وهو ماله اذان من حيوان البحر وليس له رجلان وبلد حيوانا فان اعالي ارحامها كارحام
الطير لكنها يستع الى خارج واحد مثلها الفخذ رانية البيض يستحيل حيوانا والحية تخالف الطير في ان الطير تضع بيضا لا في ساقه واحدة والحيات
البيضا في ساقه واحدة ورحم ما يلد حيوانا تكون تحت الفقار واما رحم البياض فا علاه وكذلك ويكون اسفله الذي هو مخرج البيض فوق
المعا وارحام ذوات القرون التي لا اسنان لها في الفك الاعلى محشوة بالعروق وذوات الشعب الى ان تعلق بها الجنين وكذلك

رحم الفار والمناشر واما سائر الحيوان فارحامها ليس لا تشبه لبنا وانما يتولد فيها العروق عند العلوق **المقالة الثالثة من الفن الثامن**
من جملة الطبيعيات فصل في شرح الاعضاء الباطنة والخلاف بين الاطباء والفلاسفة فيها قال ان لم اشرح الطبيب في
الميت الا سيقا كثيرا من العروق التي اذ جفا جمودها الحرارة الغريزية ولا شك انه في الحي اصعب الا ان يشتغل بتشريح حيث
بالخنق لم يسيل دمه قال وقد ظن سالوسس القبرسي ان مبدا نبات العروق من ناحية العينين والحاجبين ثم يتحدر عرقان يمنة
يسرة ومنها حاسس ذكر ان اصل العروق عرقان متاديان من البطن ثم يصعدان ويتحدران من غير شرح لمسلكه فكان المبدا [illegible]
وهما يرتفعان الى فوق الاسعتين ويصيران يرسلان الى الكبد والطحال وهو قال ان عرقان يتبديان من حرز الظهر ومامن احدهما
الى الكبد ويتمادى الثاني الى الطحال وكل واحد منها يصعد الى الراس متشعبا الى الكتفين والبطن وحيث ما المرجلين من الحق الذي
[illegible] ثم طول في مستمر ذلك واما ديوجانس فانه يجعل مبدا العروق من ازواج اربعة زوج يخرج من خلف الراس الى العنق من
خلف الى اسفل وزوج اكثر من الراس عند الاذنين ثم الى الفقار والظهر وجعل مبدا العروق جلد من الراس والدماغ و
اما المعلم الاول فانه يرى ان مبدا العروق من القلب ومن قبله ومن بعده من الاطباء المعتمدين يرون ان مبدا العروق الكبد
الكبد وكذلك خالفهم في امر العصب فانه يرى ان مبدا القلب وهم يرون ان مبدا الدماغ وقد اشتد بهم التعصب في هذا الباب
والذي يجري شيعة المعلم الاول على ذلك جعلهم القلب مبدا لجميع القوى النفسانية والاطباء كنا نعتقد ان منبع القوى النفسانية
[illegible] القلب فليس فيما تشهد [illegible] في ان يجعل مبدا هذه الالات من القلب لا محالة وان كان الى ذلك اميل [illegible] متصورون الى
يحسب ذلك الاطباء من انه بالغ في البرهان على ان مبادي العروق والعصب ليست من القلب يقولون ان الوريد الواصل بين
القلب وبين الكبد اصله غليظ عند الكبد ويتفرع عند الكبد الى فروع واحدها يجيء الى القلب فانه ينفذ في القلب كشيء غريب يجيء ما
ونفذ من خارج شقا يدل على كسر [illegible] الى داخل وان الكبد لما كان ينفذ اليه الدم فنشؤه لا محالة منصب اليه المجاري وكذلك قوله في
العصب انه عند الدماغ غليظ وكرم الدماغ [illegible] والة [illegible] وعند القلب [illegible] اقرب [illegible]
وهو [illegible] من [illegible] فان هذه الاشياء كلها [illegible] وليست [illegible] من ان يكون لها
اشياء [illegible] البرهاني [illegible] يكون الدماغ والكبد مرسلان من عند هما الى القلب [illegible]
من القلب شيئا فعل الكبد عند الاطباء بالمعدة والامعاء فانها ترسل اليها [illegible] عند الباب فالاكثر بانه ليس ان يكون
الشرايين منبثة من القلب الى الكبد والدماغ فيفيد [illegible] ثم [illegible] الاعضاء [illegible]

تحولها

مصنوعة [illegible] ايضا مشكل ان يكون الشريان [illegible] في الخلاف كل يأتي العضو الاخر [illegible] وليس الغلظ يدل على ان جهة الغلظ
هو المبدا فان العصبة التي يها البصر [illegible] من الحب [illegible] من المبدا [illegible] عند [illegible] وليس الغلظ
[illegible] عن [illegible] بل [illegible] المصورة فان المصورة [illegible] المنفعة [illegible] من الغلظ الاول
[illegible] وكذا احوال العروق التي [illegible] في الارحام ومن [illegible] العروق التي [illegible] فانها غلاظ
كما [illegible] وكذلك حال كثير من [illegible] العصب الذي في الاحشاء فانه اذا [illegible] من مبدء [illegible] الغلظ [illegible] من الوجوه
وكذلك الاشجار فانها [illegible] الاغصان الغلظ [illegible] العصب [illegible] الدماغ يدل على انه [illegible] ان يقول
قائل ان ذلك لانه [illegible] الى ان [illegible] الدماغ فهو كما بعد عن المبدا [illegible] رطب [illegible] الان يكون [illegible] جسم رطب [illegible]
[illegible] والتدقيق [illegible] القوة المصورة [illegible] وكذلك [illegible] في الشجر فانها كلما [illegible] من المبدا [illegible]
[illegible] وليس [illegible] الدماغ [illegible] على تولده منه من [illegible] القلب [illegible] على تولده منه [illegible]
[illegible] الدماغ لين والذي [illegible] ان الشيء [illegible] يكون [illegible] كما [illegible] الان [illegible]
[illegible] على ان [illegible] الاشياء [illegible] الموافقة [illegible] القوة المصورة [illegible] المجاورات وليس [illegible] العصب [illegible] من القلب
ان لا يكون [illegible] من الارض [illegible] مثل المرجان في قعر البحر فانه لا يمتنع ان يكون الشيء الذي [illegible]
من المبدا الاول [illegible] هو [illegible] فيكون النابت [illegible] وكذا ايضا [illegible] يدل على الجهة
[illegible] في خلاف جهة المبدا [illegible] يكون الى المبدا او قد يكون من المبدا [illegible] القوة المصورة
وكذا كثير في الاشجار وكثير من الشجر يكون [illegible] الى جهة المبدا حتى كان المبدا ليس [illegible]
[illegible] القوة [illegible] الى قوة نفسانية [illegible] الافعال والعصب الرابع الذي ذكره [illegible] يدل على [illegible]
وان كان [illegible] الى فوق [illegible] ان [illegible] فانه يجوز ان يكون العصب [illegible] من القلب الى الدماغ ثم [illegible]
[illegible] من الدماغ [illegible] ثم [illegible] على [illegible] ان الاصل [illegible] من الدماغ او [illegible] من
الدماغ وكذلك [illegible] الى [illegible] ليس [illegible] ان [illegible] العرق [illegible] من [illegible] ان ينفذ في القلب
[illegible] حتى [illegible] منه [illegible] فان [illegible] الا يكون في [illegible] والعروق ان [illegible]
[illegible] في [illegible] في القلب [illegible] يكون القلب [illegible] وليس [illegible] والقلب قد كان [illegible]

الوقت فيكون القلب مبتدئ الى حين لا من الكبد فسوف لا يستتبع اليه من بعد ايضا وان جاوه منشا عروق فليس يمتنع من جهة انه منفذ فيها فذا النفوذ ومقيد فذا الشي من القلب بما يدرك به ان هذا العرق نشا منه وهو بعد لين جدا الكن منشاوه منه يجب حيرا

ليكون حسن تعلقا بالجرم العصبي وليكون تشعيرا لمنفذ محتاطا فيه متصلة فلما امتد نحى وامتدى ادع الا لين منه لا غيبا و ما لم يقع الا صلب

ضيق هناك ليكسر ولم يكن كذلك حال الكبد وكذلك حال اتصال العصبة بالقلب فانها هناك كالملصقة فانه يجوز ان يكون منبتها عنه

القلب كذلك لاستحالت من مادة في القلب ليست هناك لامحالة فلعلت منزلة منه مع استحالت منه مثل الثاليل في الجلد فانها ينبت منه

وقد يوجد ذات شعب منتشرة بالحقيقة ملاصقة وكالغدد ايضا التي يتولد في اللحم وانما يكون منبتها اللحم ويكون السبب في جميع ذلك ان

النابت لم ينبت من نفس جوهر الشي بل من بعض المواد المعدة فيه فلا يتصل به ويل ينبت عنه ويشت منه امتنانا كالرشح ثم جوهر

منه النابت فاذا امتنع موضعا من المواضع لان وحشى وصار شيا آخر هو من جوهره لا لان ذلك الشي مبدؤه بل لان هذا النابت منه

مبدا لذلك الشي مثال الطبيعة حسن الامتزاج به ويجوز ان يكون حال النابت والمنبوت منه حال الكبد والعروق في مخالفة الجوهر

واذ جميع هذا ممكن فليس شي مما تصور ناصل الاطبا بالضروري وان كان برهان ويمتنع ايضا نايرهنه كلاهن الهيكل كطلبا لمن حيث عنده

ان العصب من القلب وقد يمكن ان يا تيه من حيث ذلك عنده من طريق يجري لجوز منه مسبقة فكان يسلم ان مبدا الارواح حيث مبدا

القوى فاذا سلمت منه هذه المقدمة امكن ان يبرهن عليه ان النفس في الانسان ذات واحدة تفيض سائر القوى وان اول

تعلق تلك الذات الواحدة حيث اول عضو للحياة فيشبه كان يقرب لمسافة الى ان يبرهن ان يكون العروق والعصب ينبت من القلب

وكان لعرم ونايره لا محالة لكن هذا ايضا الذي يسلمه غيره واجب في ذات الامور والعاقل لا يستحسن ان يثبت في هذا الباب حكما

ما لم يجد من الوجوه فانه يمكن ان يا ول في ذلك وجوه مختلفة الى ان يصار الى الحق الذي يوجبه فانه لا يبعد في بادي النظر الى وقت

لا يستقل بما يوجبه التشريح ان يكون القوة المصورة الاولى التي في المني اول ما يميز بعد مواد في جهات لقبول صور الاعضاء الاولى و

مواد لقبول صور العلايق بينها ثم يكون المادة التقلبية ما تقبل الصورة من المصورة قبولا اوليا من غير حاجة الى قوة غير المولدة اوشبيه

اصحاب التشريح المصدقون ان القلب اول ما يكون واما سائر الاعضاء فان المصورة من المولدة يحتاج في تكميل تصويرها الى توسط قوة

التي في القلب مثلا تلك الاعضاء فليكسبها صورها وتصورها بعيدها ومعها العلايق بينها ايضا وهذا لا انها منبتة من شي الى شي

بل يكون المصورة الاولى كلما ميزت مادة للدماغ ومادة للقلب فقد ميزت مادة للعصب بين الدماغ والقلب وقد مدها من بادي

القلب والدماغ ليس على انها ميزت او لا المادة للدماغ ثم حركت منه مادة جعلتها الى جهة حشو القلب فانه لا يحتاج الى ذلك

او يكتفى واسد الكلام ان يسقط المادة تقسيطا يجعل بعضه للدماغ وبعضه للقلب خارج الدماغ وبعضه للنخاع الا ان يجعل اولا مادة الدماغ

ثم تنمو ويحصل منه طرف كصلابة مادة بعده للنخاع فاذا اتصور القلب تعدا الى كل شي قوة تصور الدماغ واتصور معه او بعده والنخاع

والعصب لا على سبيل نبات منه وفصول ايضا ولا على سبيل نبات من القلب وفصول عن القلب فليس القلب كل مادة المتولد في

اول الامر حتى يكون كل شي انما يحلل منه ويخرج منه بل هو جزء من مادة المتولدة وينفصل عنه بما ينفق في تكوينه فهذا احد الاحتمالات

ويجوز ايضا ان يكون المادة التي للدماغ والعصب متميزة اولا ثم يرسل مادة الدماغ فضلا يشتعب منه الى جهات ويجوز ايضا ان يكون القلب

او يكون يميز فيه فضول ايسر مدده من المدد فاحاطت هناك الى مشاكله ذلك الفضل حتى تكون افضل البادرة للطبع المنفصل من

القلب يا تغذى الى جهته فكلما بعد من القلب يسلخ من الحار الغريب الذي افاده القلب فاذا امتنع الى حد اعتدال عنده مزاج يحسب الاعتدال

الذي هو للدماغ وتنفذ هناك القوة المصورة واستمدت اليه من القلب وحيث من ذلك وذلك ما صلح بالكم والكيف لصورة الدماغ تخلق

الدماغ نباتا من القلب كذلك واما الكبد فجوهره مخالف لجوهر العروق ولا يبعد ان يقال ان مادة التي معه منها في دم الشريان نموها

هذا النمو وان كان الحق هذا الراي ثم يكون الكبد في الغذا متوسطا بين القلب وبين جميع البدن والدماغ في الحس والحركة متوسطا

بين القلب وبين سائر البدن منبعث منه الات الافعال اما من الكبد فالات التغذية واما من الدماغ فالات الحس والحركة ويجوز ان يكون

هو يجوز هو مستند كره وبعد وبذلك يرجع مذهب المعلم الاول واما الكلام في تشريح العروق والعصب فنوخره الى ذكر الاسباب قال

المعلم الاول الاسد لاميز له الا في الفخذين والعضدين وفقاره اصلب العظام والخنزير ايضا عظامه والدلفين له عظام ولا شوك له وكان من

حيوان البحر غير حيوانه فهو عليه الشوك مثل سلاحي ومنه ما ليس فيه شوك شبيه بالاضلاع والسمك خاصة شوكه بين في لحمه والحيات ذوات فقار

مقار الحيوان البحري المسمى سلاحي فصل فيه كلام في القرون والعظام والشعر والريش واشباهها قال القرون عظمي وتمنع في الاكثر

لون البدن والفقار السود ان وان استانهم سود وتعلق القرون بالجلد اشد من تعلقه بالعظم وهكذا ان في عدا ايل فرق الحركة وتجعل

لتحريكه الاذن فاما الجلد فلا حس له الا ان يكون لمسا خاصة بعيدا بل ايس له حوله البتة والحق ان الجلد اذا خالطه اللحم والعصب كان

حساسا وشبيه ان لا يكون منع الطار حساسا لانه عري عن العصب وبالجملة الموضع من الجلد الذي اذا قطع خاد من غير جذب فذلك

خال من العصب لا حس له وقال ان الجلد الغير المتصق باللحم ودونه لا لحم تحته التيام الالتحام مثل القلف والجفن والجلد الرقيق على الوجه و

كذلك الاغشية كالمثانة قال ليس تحت جميع الحيوان على هيئة واحدة فان تحت الكلب من عظم واحد واما الناس فلقحفهم شوون قال

وتلك الشوون للفضاء الى الاستدارة وقد وجد راس رجل لا شان له البتة واما تشريح الحقف واعضا الوجه والاسنان فنستند كره بعد

يكون ذلك تشنج الرقبة والرجوم وقعار الطره والصلابة واما الشعر فيكون من البخار الدخاني المحتبس في المسام اذا ثخن البخار وقبل
المسام من المتخلخل الذي لا يحبس والمتكاثف الذي لا ينفذ وقد يخلق للجمال والزينة مثل اللحية وللمنفعة مثل الهدب التي على الاشفار و
مثل الحاجبين وقد يخلق للستر ومن الفضل مثل الشعر على العانة والاشعر على الاست الذي لا يلد والذي يبيض فهو يلبس الجلد مقر الشعر والوبر
على الحيوان غير المائي [illegible] وشعره ووبره وشعر [illegible] الى البعد اذ كان افرط [illegible] مخرج الشعر
الا انه مفرط الغلظ والصلابة والشيب يبيس لبعض الشعر اي الشيب الطبيعي في ذلك لون البلغم وهو لون [illegible] اذا اخذ البخار الغريزي ثم
يكون البخار الدخاني حارا جدا لكان رطبا بلغميا وقد يبيض الشعر لمرض يعرض ثم يسقط وينبت مكانه اسود ويشبه ان يكون ذلك البياض
لموت الحرارة الغريزية التي تخالط الشعر [illegible] واستبداد المائية وربما كان بعد التحلل الرطوبة [illegible]
لنبات الشعر [illegible] الاصل [illegible] والقوة [illegible] على اعادة الصلاح [illegible] السواد فاسود واول ما يبيض
شعر الصدغين ومقدم الرأس [illegible] شعر العانة وشعر الحاجب لحرارة [illegible] الموضع [illegible]
العانة [illegible] الموضع [illegible] الحاجب [illegible] شعر [illegible] مثل شعر العانة ثم شعر الابط واول
الصلع في مقدم الرأس اقول لان ذلك الموضع من الدماغ [illegible] العظم [illegible] والالطف [illegible]
[illegible] والتحلل والنساء لا يصلعن لكثرة رطوبتهن والصبيان لان [illegible] الى [illegible] النساء [illegible] الرطوبة ويشبه
ان يكون [illegible] الى [illegible] ربما نبت لبعضهن لحية عند الكبر لتكاثف الجلد وربما كثر شعر الحاجبين عند الكبر لان
الحاجب [illegible] عند الكبر [illegible] البخار الدخاني [illegible] الحيوانات التي تختلف الوان شعورها [illegible]
تختلف الوان جلدها فيكون كل لون من شعر [illegible] من لون [illegible] ومن الناس من يكون [illegible]
شعره واقول [illegible] ويشبه عندي ان يكون [illegible] من حرارة الغريزية مع [illegible] من الرطوبة [illegible]
[illegible] على تحليل المادة [illegible] الشعر وشعر الرأس وان [illegible] السبب [illegible] المادة و
كذلك [illegible] من خواص الانسان [illegible] عند الكبر [illegible] ويشبه ان يكون
السواد [illegible] المادة التي يتكون منها [illegible] في الانسان [illegible] لون الشعر من
[illegible] مع شدة البرد الى [illegible] الموت الحرارة الغريزية [illegible] الفضول حتى [illegible]
الانسان [illegible] الحيوان [illegible] البخار الذي [illegible] ثم يعود الى زيادة [illegible]

والنبات ايضا ربما غيرت الوبر والشعر وربما شرب [illegible] مثل ما [illegible] الحار [illegible] حدث [illegible] بنفسه [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] البياض [illegible] في مثل ذلك من الحيوانات [illegible]
وعلى باطن شدق الارنب وعلى [illegible] شعر والحيوان المسمى [illegible] مكان الاسنان شبه شعر [illegible] والحيوانات [illegible]
[illegible] اكثر شعرا من [illegible] نبات الشعر المجزوز والمنتوف فليس من المقطوع بل من الاصل [illegible] كالنبات
[illegible] واما الريش فاذا قطع لم ينبت [illegible] المقطوع بل ينبت [illegible] ويسقط [illegible] اذا سقط جناح النحل لم ينبت مكانه
[illegible] فصل في الدم والعين وشيء من امر المني واما تحصيل الكلام في الاخلاط [illegible]
[illegible] الاسباب [illegible] قال المعلم الاول ان دم كل حيوان [illegible] الارنب [illegible]
ذلك [illegible] العروق ودم الثور [illegible] والدم في الابدان المعتدلة معتدل [illegible]
قليل [illegible] ودم الانسان معتدل القوام [illegible] اللون [illegible] من الحيوانات [illegible] والدم في الاعضاء
السافلة اغلظ واشد سوادا واول عضو يتولد فيه الدم على حكم التشريح هو القلب [illegible] القلب [illegible] الدم جميع البدن
بتوسط الكبد فيكون الكبد متوسطا ثانيا [illegible] وربما عرق بعض الناس [illegible] الدم [illegible]
في النوم حتى [illegible] لم يخرج [illegible] عند [illegible] واكثر [illegible] الحيوان على حسب
[illegible] الابدان [illegible] الى الباطن ودم الرجال الى الظاهر [illegible] امراض الدم والرعاف ودم [illegible]
[illegible] وبعض الرطوبات يكون في اعضاء الحيوان [illegible] مثل اللبن والمني [illegible]
[illegible] الدم الفضل غير محتاج الى ان ينضج غاية النضج وان [illegible] الهضم الاخير واما المني [illegible] من النضج الدم [illegible] الدم
الذي [illegible] من النضج الاول وغاية النضج هو الهضم الرابع فان الغذاء في المعدة [illegible] في الكبد [illegible] ثم في
العروق هضم ثالث ثم في العضو [illegible] ان يهضم الدم حتى [illegible] النضج [illegible] المني [illegible]
[illegible] كثرة استفراغ المني [illegible] الجماع [illegible] استفراغ دم [illegible]
[illegible] الجماع انما يستفرغ من الدم ما بلغ غاية النضج [illegible] الاعضاء [illegible] عند الجماع [illegible]
الذي [illegible] من [illegible] الاعضاء [illegible] قال الاطباء [illegible] ان المني هو من الرطوبة [illegible]
[illegible] الرطوبة ايضا فصل [illegible] فضل في كيفيته [illegible] فيكون منه الشعر [illegible] ومنه ما هو فضل في كميته [illegible]

هو الذي يصلح ان يتولد منه المني واما اللبن فهو فضل من الدم النضيج في العروق والرئاسية [illegible] وكل لبن اغلظ فهو اكثر
جبنا ولبن الحيوان الذي له قرن والاسنان في فكه الاعلى يجمد لكثرة دسمه دون لبن غيره من الحيوان والبرد لا يجمد اللبن بل [illegible]
والمرتجمد اكثر والطف الالبان وارقها لبن [illegible] ثم الرمكة ثم الاتان و[illegible] اغلظها لبن البقر والجواميس والاخير في اللبن اول
النتاج [illegible] وربما در [illegible] الاناث لبنا وان لم يحبلن وربما اجتمع في ثدي الجارية لبن يرضع به الصبي وذلك عند احتباس
الحيض وقد يوجد [illegible] من اولاد الماعز قبل حملها [illegible] ثم [illegible] لبنا ثم [illegible] ان لبن الحوامل
يكون عليه وقد كان [illegible] يسمى [illegible] من [illegible] التي عنده ذكره مقدار ما يكون جبنه ثم اجرى على [illegible] الحلب ايضا
كذلك وربما احلب بعض الرجال لبنا او يوجد [illegible] شيئ يعتد به ولبن الابل والخيل عديم الجبنية وقليلها [illegible] في لبن
البقر اكثر منه في غيره والانعم ولبن التين يجمد اللبن والانفحة [illegible] خلا الارنب والقول قد يوجد للذئب ايضا وعسى ان يكون غيره
وفي [illegible] صغار كبيره والذي [illegible] من [illegible] الا [illegible] من الحالب واما [illegible] جدا كثيره
الدر وكذلك [illegible] ذوات الاربع منها خلا الحمار ومن المراعي ما يولد [illegible] اللبن وبعض الحيوان في [illegible]
بعض المراعي دون بعض والشاة يحلب ثمانية اشهر [illegible] الابلية [illegible] يحلب جميع السنة واصح اللبن لبن
[illegible] واما المني فيستوفى الكلام فيه وبعد وكل حيوان ذي دم [illegible] ومني ذي [illegible] المني [illegible]
خارج [illegible] الروح [illegible] الذي [illegible] فيه [illegible] الحرارة ولما كان المني انما
هو [illegible] الحرارة [illegible] والمني المولد [illegible] في الماء والذي لا يولد [illegible] فيه [illegible]
اسود **المقالة الرابعة فصل في تشريح حيوان من حيوان الماء وفي حال اعضاء بعض المحززات** فاما الحيوان الذي لا دم له فمنه جنس
يسمى [illegible] وخاصيته ان باطنه صلب [illegible] لين ومنه جنس باطنه شبيه باللحم وخارجه صلب شبيه [illegible] يتكسر بل
ينفسخ بالقرب كالسراطين ومنه جنس باطنه شبيه اللحم واما خارجه فخزفي وصلب يتكسر مثل الصدف ومنه جنس المحززات [illegible]
[illegible] الذي في [illegible] كلها لحم [illegible] ولكن [illegible] شبيه [illegible] ونيابسه [illegible] في طول اعضائه
[illegible] والابعاد ومن المحزز ما يطير [illegible] ومنه ما يطير في وقت [illegible] اعضاء [illegible]
[illegible] وثمانية ارجل كل رجلين مفصول ومنه ما هو كثير الارجل كالسقابج ومنه اجناس شبيه [illegible]
الاطراف [illegible] الغذا [illegible] مخالب [illegible] الامواج [illegible] ذلك [illegible]

بعضها

والمستقل الرجلين المقدمتين في ان ماخذ بها الطعم الى ما بين [illegible] ورجلا المؤخر [illegible] على [illegible] وفوق رجليها عضو له
مرج [illegible] الى خارج وفيه [illegible] الاناث منى الذكران [illegible] على ارجلها و[illegible] فوق [illegible]
[illegible] لحم [illegible] اللسان [illegible] الارجل من [illegible]
الرجلين وسائر الاصناف [illegible] الارجل [illegible] المشي [illegible] الى ذراعين في طوله [illegible]
الى خمسة اذرع وربما كان [illegible] الارجل الى ذراعين واكثر [illegible] واما [illegible] المعرق [illegible]
[illegible] طويل دقيق متصل [illegible] من [illegible] الاطراف [illegible]
عضو [illegible] ذلك الاعضاء [illegible] ومنى [illegible] واكثر ذلك [illegible] العضو له
تحت الفم ومصدف [illegible] واما [illegible] في باطن جسده وبعض [illegible] شيئ صلب [illegible] الشوك
والعظم وهو في [illegible] واما [illegible] في باطنه شيئ صلب وانما [illegible] صلب [illegible]
والذكر انما يجري تحت المعدة الى [illegible] والى [illegible] والاناث الى [illegible] يحبس [illegible] البيض [illegible]
من [illegible] لكن [illegible] في جميع ذلك [illegible] وعليها [illegible]
الذكور [illegible] الذي [illegible] الى قرب [illegible] الارجل [illegible]
[illegible] الى [illegible] من [illegible] ومنه [illegible]
راسه وبعض [illegible] وذلك [illegible] السراطين [illegible] منه العظم جيدا ومنه ما يسمى
[illegible] اخرى [illegible] على جلده ومن [illegible] والاصابع [illegible]
[illegible] من السرطان الصغير جنس [illegible] في [illegible] فانها لا يرى شيئا له
[illegible] والسرطانات [illegible] الارجل مع [illegible] واما [illegible] رجلا والرجل التي [illegible]
[illegible] من كل جانب [illegible] الرجل [illegible] الرجل جميع ذلك [illegible] الى [illegible]
[illegible] السراطين [illegible] والرجل المقدمة من [illegible] الانثى [illegible] من الذكر غير [illegible] الانثى عند الطهر
[illegible] ذلك [illegible] الارجل المؤخرة من الذكران [illegible] جدا والذكر [illegible]
[illegible] السقط [illegible] الى [illegible] وكذلك [illegible] من السرطان وهي [illegible]

اسنان حادة وصغيرة منطبق بعضها على بعض وخصوصا في اليمين واما اليسار فطرفه يخالف وسطه فان في طرفه اسنان حادة ومسلسلة في
وسطه كالاضراس وعدد ما تحت اربعة وعدد ما فوق مثله ويحرك الفوقانية الى السفلانية للضبط وفوق هذه الصف سنان آخران
حادان وتحت الاسنان اعضاء الاذن يحركها واحدا وهي شوكية الاطراف وعلى بطون السراطين ابواب تنفتح وتنغلق اما ماهنا
اصحابها واما هو امر غلط في العمق من هذه سنان ظاهران رطبان وبينهما لحم كاللسان وخلف الاسنان افواه متسان في صف واحد من
تحت ثم مرى قصيرة ومعدة متفاقية ثم معا الى الدبر ومجرى البطن الى الدبر خاص يظهر تحت معا المعى والريانة الحيني من السرطان يكون
اعظم والعضو الذي عليه عيناه … وربما كان بعيدا من نظره وربما كان قريبا كما في السرطان الرقى وجميعها مشعب اضنابا لها معلقة
ويمد منه واما الحيوانات البحرية التي عليها حرف صلب مثل الاصداف والقنفذ البحري فمنه ما ليس داخل حرفه لحم ومنه ما في جوفه لحم
مثل السلحفاة ورؤوس الحرزنيات في الاكثر مستبطنة غير ظاهرة وبعضها محيط به خرق واحد وبعضها خرقان ركب احدهما على الآخر
وبعضها مبيع حرفه ومطبق وبعضها ليس كذلك وربما كان ذلك من جانبين وربما كان من جانب وبعضها املس الحرف و
بعضها خشن الحرف وبعضها منقوش الحرف وبعضها مشابه قوام الحرف وبعضها مختلف حتى يكون ما يلي منه ازرق وبعض الصدف
متحرك في مكانه وبعضه غير متحرك ومن المتحرك جنس سريع الارتفاع حتى انه ليرمي من الانا الذي يجعل فيه الى مكان بعيد كالرطيرة ومنه
ما هو متعلق بالحرف ومنه ما هو مسترسل الجسم من الحرف وجميع ما يخرج من الصدف فانه جسم فيه لحم صلب وفي وسطه الرأس وقرنان
ولبعضها اسنان ولبعضها فم الحلم يرى بها كالاسنة وربما كان خرطوم صلب له فاصف صدف غيره ويكون له ايضا فم
والعدة ومجرى يؤدي الى البطنة كالموصلة وتحته عضوان كحلمتين صلبتين ومتصل معدة به لها مستو الى الدبر ويوجد في اختلاف
الحيوانات اختلاف اعضائها ايضا بعد المحاكرة … سود وحش ومجاري محاضة والذي للماس ايضا رأس وقرون وفم ولسان
لا يستبين ذلك الا في الكبار والعضو الحلمي المذكور والذي لا يتحرك منها صعب في حرفه هو من نوع العلق ومن السراطين جنس
يشبه العناكب وذكر في التعليم الاول صفات وتشريح الاصناف هذه الحيوان اضبيا اختصاره والقنفذ البحري له في
باطنه مكان اللحم اجزاء سود ومنها جنس يوجد في باطنه شيء كبيض كثير … يوجد ذلك البيض في كبيره وصغيره ومنها جنسان
لطيفان وجنس عظيم الجثة وجنس صغير كثير الشوك صلبه لحمي ومنه جنس يكون جلده طري ابيض الحرف والشوك ويكون طول حجم
من غيره وشوكه صغيرة الى اللين وكثير فيه الاجزاء السود والذي بعد فمه وجميع القنافذ البحرية بيض والحبيبات وسع انواع الى
اسفل وادبار الى فوق وله خمسة اسنان في العمق وفيما بينها كاللحم وكاللسان ثم مرى ثم معدة مجزأة بخمسة اجزاء حلوة رطوبة

ويتصل

ويتصل كل جزء باصفاق تؤدي الى المخرج ويشتمل شوكه فكانه يرجل متحرك يتكيا عليه ومن الحيوان الصدفي ما يتقبض بوضعه من الصخر يقال
له … ويختلف … من السمك الصغار وغيره ومن هذه الانواع جنس يأكل الاشياء الكبار … واما الحيوان المسمى … فهو صلب
ولا يوجد في جلده رطوبة وكانه من جنس الشجر ومنه صنف صغير الجثة يأكله بعض الناس وصنف كبير صلب … ضعيف
في … من كل … واما الحيوان الذي جناحه في غلاف كالجعلان والذي ليس جناحه في غلاف كالنحل فله رأس وما يليه بطن
والمحزز وجميعه يعيش بعد القطع ما لم يكن بارد المزاج جدا او لم يعرض في الوقت برد فسكن وربما قطعت النحل بكدها نصفين وعاش
بعد ذلك حينا وذلك اذا قطع الرأس مع الصدر واما اذا قطع الرأس عن الصدر مات في الحين والمستطيل الجثة مثل اربعة واربعين
فانه اذا قطع نصفين يحرك كل نصف منه في الحين ومشى والاظهر انه … من الاعضاء الحساسة الا العينان فمنه … وبعضها عضو
كاللسان وبعضها عضو يذوق ويحس الطعم لين وصلب وذلك فيما لا ابرة له … الذباب … الجلود … العضو …
البعوض ويمتص الدم وبعض المحزز له ابرة غائرة كالنحل وبعضها ابرة ظاهرة كالعقرب والطائر من المحززات جناحان كالذباب او اربعة
كالنحل وبعضها مثنى ومساو وبعضها غير مساو كالجراد ويكون … المؤخر … الطول من سائرها … المتقدمة الا يكون … والاشياء …
فلم يحيط به جلد صلب وان كان جلده … رقيقا … صدره الى … والصلابة كان فيه … وله بعد الفم معا … انما يستوي …
ويؤدي الى الدبر وبعضها معدة واما … فليس له فم بل عضو طويل كاللسان نابت من رأسه لا … له ولا … في احشائه في
جسده … وفي البحر حيوانات يشكل نسبتها الى جنس من الاجناس بعضها من حيوان كانه قطع خشب وحيوان كانه … في جبل
… جناحان وحيوانات كانها نباتات … **فصل في حس الحيوان وحركته وتصويته ونومه ويقظته وذكورته وانوثته** فلنتكلم الآن
في حس الحيوان وحركته وتصويته ونومه ويقظته وذكورته وانوثته كل حيوان دموي … فله الحواس الخمس الا البصر … كالخلد
فان عينه في باطن جلده ولها حدقة وسواد وبياض والسمك ايضا ذوات ذوق ولذلك يميل الى بعض المذاقات دون بعض وليس
يظهر للسمك آلة السمع والشم ومسمع السمك ليس يؤدي الى … بل الى اذنه ولو لم يكن يسمع ما كانت تهرب من الاصوات العالية ولو
لم يكن يشم ما كانت تجتمع الى الصيد … وغيره واقول حتى اني شاهدتها … في … ترى فيها … قصدا … له
… السمك … العصا وضرب … فاذا قارب … المستمع … السماع …
… وقال المعلم الاول ان الدلفين وانواع السمك … من … الاصوات … الى العمق … صيد السمك ان
وان الدلفين … ان الملاحين اذا اجتمعوا على صيد السمك … الاصوات …

زعنفة واذا اصطيد من السمك جلبوا وصوتوا وتفتقوا ليجتمع السمك الى الوسط في مكان واحد واذا من قطع من السمك يرى الطعام منفوذ
بالسوسنا المتفرقة وان لم يرجعوا القرد ومن السمك البحري الذي يأوي الصخور اسده ركو ومنه ما الصخر الذي يأوي يخرج كالمغشي
عليه فالسمك بل قد شهد اهل البحر ان سمعه حاد وكذلك شمه وحاسه لمس وسائر حواسه وكذلك فان السمك يشم ويضاد ويتعقب
منتنه وبعضه يراعي الروائح الدهانية ومنهم من يشوي الجبناج في الماء ويغمسه في المصيدة فيدخلوا السمك ميلا الى الرائحة المشوية ويجب
السمك يهرب من غسالة السمك ومن دم الدابة وبعضها ينفر من ريح مائية فيها فان كان ماسا وفيه تقيا طيبا فانه يرجع ويعوض السمك
والدلافين متفاوت الدوي الى ما فيها من غير آلة وسمع كمضلة اصمخة وحواسه كذلك شم وذوق وسمع وبعد وبانها اوجه ووان
دوابها فان منها ما يهلكه ريح الكبريت والزنبق والسقمونيا مثل النمل فانه اذا ألفع باب قريته بها فيه شيء من ذلك يحرزه ويهرب
من دخان الميعة وجميعها يهرب من دخان قرون الايل والجنطاح فترعم الوعل المدخن بالميعة اليابسة فترده اذا هو مرهوان قطع مثل ويهرب
من دخان دوار يقال له قورنوه والنحل لا يقع على منتن ولا ينزل الا على المعطر الحلو والحيوانات المرقشة فانه يميل الى المنتن مثل
المسمى فرفورا واما البصر والسمع فلا علم لنا به واما الكلام في تصويت الحيوانات فيجب ان تعلم ان صوتا صاعا وصوتا كيف اتفق وكلاما
فاما الكلام فهو لا يكون الا تقطيع الحروف الصامتة باللسان وارسال المصوتة من الرئة واما الصياح فهو لجميع ما له حنجرة
ورئة واما الاصوات الاخرى فقد يحدث من غير الحيوان وقد يحدث من الحيوان لا بالصياح بل بنوع من الصوت آخر مثل
صفق اليدين ومثل اصوات الحشرات من صفقتها وانا طنين الذباب والشبيه فانه عند طيرانه فانما هو بحركة جناحه واما صوت بعض
ذوات الصوت كالجنادب فانما يكون بحيلة مثل صرار الليل وانما صفيرها ضرب من الصفاق الذي عند مخرزه وتحت جناحه واما الحوت
مثل الطيرانه وليس شيء من الحيوان البحري الفين اللحم صياح والصوت آخر وقد زعموا ان بعض السمك يصوت غير الصياح مثل الذي
واحد وهو كذلك المنشار الذي جلده وشوكه يصفق من شدة الصفاق صوت الصوت الذي ليس بصياح من عند شوك اذنه وبعضه
عند الله الروح الذي في باطن جسده والسمع الملاسي تمر به الماء كالمنشط عند تحركه متكسا على الماء ولذلك البحر عنده ارجائه باجنحة في الهواء يسمع
والدلافين يغير كالصياح عند ركبه لا ينفصل ذلك في البر والماء ويغيره والسلحفاة بصفيقة الصوت والضفدع لسانه ملصق كلسان السمك
المعتدة في الماء فقط وكذلك الاسقنقور يخمس فيه ولا من خارج وصياح آخر عند حنيني واذا انتصب صياحه من تو والجرطوم وحيوانات
الصيادين تهتدي اليه وما كان من الطير عريض اللسان فهو يحاكي الكلام ومن الطير ما يختلف صوت ذكره وانثاه وما كان من الطير صغير
جثته فهو اكثر صياحا وخصوصا في زمان السفاد واكثر صياح الطير ومن الطير ما يغني ذكره وانثاه معا مثل المسمى اديون ويحوي الطير الذي من

الى الانثى ويدعوها وبعضها الدواجن اكثر ومنه ما يصوت كما قبل الدواجن ومنه ما يفعله عند الفراغ منه كالديك ومنه ما له صوت له وادا
صياح معتد به الا الذكور مثل الديكة والدراج والذي يولد من اناثها فهو صياح وليس لكلام واما القنفذ والضفدع الشبابي فشيء آخر
ومن فراخ الطير ما يحاكي الاصوات بصوت ابويه الى ان ترعرع مثل الحمام وقد يحكى ان واحدا من الطير المسمى ابرون كان يحتن يحوي فيره وعلمه
ميلفن حمدال على ان فيها ما يجري بالطبع وفيها ما يجري بالتعليم والمحاكاة واما الفيل فصوته من انفه ويصيح بصياح جهوري من فمه واما النوم
الحيوان فان كل حيوان ذي مشافهة ينام ويستيقظ وكل ذي جفن فانه تطبق جفنه عند النوم وقد يحلم غير الانسان ايضا من ذوات الاربع
فنظيره ذلك من شمائلها وحركاتها واصواتها في النوم والحيوان البياض نومه خفيف يجرون وكذلك العين المرخية الجفن لا تطبقها نوما عينها
نوما اشعار بعينه نهارا وانا ليس نومها من ديدها ومن اشارها صيدت وليدة اي في نومها او تمسك بالصيد المعقف ذي شوك شعب
ونوع السمك قد ينام كما ثلاثة كثير منه نهارا ومن الحيوانات البحرية ما ينام على الارض ومنها ما ينام على الرمل ومنها ما ينام على الصخر
ومنها ما ينام في مجاري الصخور الشقية والذي ينام في الرمل يحدث الرمل شكلا يدل على انه ساكن فيه فيضرب بالشص واما الملاسي فانه
يحا مستورين ينوم حتى يصيد باليد واما الدلافين فانه ينام وانه يسمع غطيطه وقد يسمع بحركة في النوم والحشرات ايضا تنام ويدل
على ذلك سكونها نهارا وسكونها والصبي لا يحلم حتى يبلغ الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى ان اسن ومنهم من لم يحلم البتة واما ذكورة
الحيوان والانوثة فحينئذ كل حيوان منهم الى ذكر وانثى مثل الحيوان البحري المعروف بالصدف واما اللين الخرف فانه يعجبه ذكر وانثى ومن جنس المحزز
ومن جنس السمك ايضا لا ذكر فيه ولا انثى مثل الانكليس فلا ذكر فيه ولا انثى ولا تولد في الماء شيء لشهوة ويطيف ومن والد الانكليس
وليس كذلك فان الانكليس لا بيض له البتة ولا بيض مكانه الرحم ولا المعدة ولا الصعقة في المعدة فعلا والانكليس فانه لا يوجد البيض في
معدته بحصاة والذي يظن ان ذكره والطول الرأس واسوداد الظهر فهو ايضا خطأ وانما ذلك اختلاف الجنس ووعدي في التعليم الاول انصاف تحكي الذكر
فيها والانثى لكن ذلك لا يعد ومنه ما يعد من مقاطعه كان الحوت الذكورية والانوثية قائمة فيه كما في الشجر ومنه ما يعد من الحيوان ذوات
الرحم قد ذكر ان الحظر والحيش والجياموس ومنها ما يعد ودوابه في الظهر مثل اللباب الضباب الضفادع والعناكب واناث السمك اطول جميعا
يستدل على ذلك بان الاناث اقصاد ووقد جات الانسان واطول الكبر والايوجد منها في الذكران ويقاد ايم الذكران اقوى وادهى والذ
اقوى والمتفاضل في الاناث من الحيوان اضعف وشعور بمن ادق وصوتهن احدّ وربما فقدت الاناث ما لا في الاناث مثل القرون
والاناث فان الايل لا قرن لها وليس الدجاجة مخلب زائدة والعول مما القص في البقر قوة في قاعدته واحدة وامان المعيار والبر
كالذب لها وربما كانت الاعمدة في الاناث اقوى كما في اناث البقر فهو اضعف من صنف الصدر فصل في ذكر بعض ما يلي

سفاد الحيوان وصفته وهنا نبتدي في اقتصاص سفاد الحيوانات وولادتها فنقول ليس شيء مما له رجلان يلد حيوانا الا الانسان
وحده وكان من الشجر ما يولد مثله كذلك من الحيوان وكان من الشجر ما يتولد في شجر آخر مخالف له كذلك من الحيوان ما يتولد من غيره
كالديدان وكان من الشجر ما يتولد من تلقاء نفسه كذلك من الحيوان كل حيوان يتولد من شبيهه يلد لولادة واكثره سفاده وقد
يوجد اجناس من السمك يلد ولا ذكورة لها البتة ومنها ما يبيض من غير انثى لكن استحالة البيض فيها الى الحيوان انما يكون بفعل من الذكر
كالسيف بعد ومن الحيوان ما يلد النقص منه كالقمل عند الصبيان والديدان والفراش [illegible] فاما [illegible] فان كل
جنس فله سفاد فان ما يبول الى خلف فان سفاده على قفا كالاسد والارانب ومن خاصة الارانب انها تشارك ذكرانها في
الجماع ايضا ومن الاناث التي تبيض من فوق ما يتطامن الى الارض كالدجاج ومنها ما يقع مستقلا كاثي العراق واما تسافد البرية فانها
فيسافد مستلقية الظهور منتصبة ومن الاناث ما يتعرض للذكور وكاناث الماعز فانها تستدعي الذكران وتتقاعس لها ومنها ما يجد بصوته
الذكران كالاناث والبقر والسبب فيه ايام ضرب تضيب الذكر فانه حار صلب عصبي اذا انتشر والناقة تبرك للجماع والفيل يقعد الى الوجه
لركب الذكر وقد يوثر البرد في الماناة اعون على الاستقلال واقول ان الفيل قد تنوا على الفيلة بجر جانبه ثم ان زمن ذلك من الغرب
اذا عادة لسفاق السفاد اذ خرجت من بلاده والى بلاد الخراسان ووجدها خاستعان الفيل بانه خالف عادتها على كل مسه والفيلة بطيا
في الاستقلال ثم لم يزل تقدمها وتعاود الاستقلال الى ان يعض الاستر انضر بها فاستقدم ومن ذلك ان جبال الفيل سقوطها في
السفاد وخواصي ما اجريت في قريب من سنة سبع والتسعين وثمانمائة او بعده وسنة من قرب انها هناك ان الاسد الوحشية الملموم
انها كان تسافد كذلك الضبوء وجميع هذه الاعلام نرى مدة آخر الجرة والحمل كثير السفاد وطويلة شديد الالتحام في وقته فلا تقرب
اقول انه في تلك البلدة لا ينال من العلف الاشياء يسيرا ضعيفا وقريب من اضعاف ذلك وقرني وقت آخر قال والحيوان البحري المسمى
موسى اذا وضعه السفاد مثل زوج الحيوان الى خلف ومعاصل والسفاد كريم وسفاد الذئب كسفاد الكلب ومن يبيض من ذوات
الاربع فيسفد سفاد سائر ذوات الاربع التي تلده وذلك مثل السلحفاة والجرة البرية واما انواع الحيات والافاعي فانها تسفد
السفاد مشاكلة للاوي حتى تظن الاثنين منها واحدا واد ربين واما سلاحي فانها تسافد ملتصقة الظهور وانواع من ذوات البحر
الموسيقية اللبث لصق الذكر منها ظهره وبطن الانثى والتي اذا تما باعظم سيرة فانها تسافد ملتصق الظهور والتماسيح الشديدة وغيرها في ضمن
انواع منها تقاطعل الكلب تعدت بذلك ذو البزرة ونعلم ان الطيرة ما يبيض من جميع الحيوان زمان وما الدلافين والسباع
البحرية فيسفد سفاد ذوات الاربع في طول المدة والذكر من سلاحي فان عضو سفاده بارز من البدرة واما سفاد السمك البياض فانه تسرح

لجماع وعلم طيور البيت به وتلك لسبب وانا لسنا نقول ان الاناث يا ضد زيح الذكورة في آيتها الى طيورها وقد شوهدت
الاناث مع الذكورة تسافد بعد زيح ثم عند الولادة فان الذكورة مع الاناث تسلد بيضها وانما يولد ما تقلب والفتنة كمسلما زيح
من جانب الجبل الذكر واستماع صوته والتجه والحمل بقدر ان قتلها العين لسانها تشتبك في وقت السفاد وانما الاقتتال تلتصق
بافواهها ثم تشابك فيسفد قائمة والسفاح خاصة متصقة شاة بالارض وتلتصق بافواهها وبولد الانثى الذكر في اعزها ومن الكل
من زعم ان ذكر السفاح عصبي وانه يعقد جلية وانه يدخله فم الانثى ويعض ما هو لين الحرف فيسافد تسافد ذوات الاربع التي يبول
الى خلف وبعد ويكون تسافدها في اول الربيع وعند اقتراب النصر وربما كان سفادها بعض البلدان في اوان الشمس وما
تسافد السراطين فان السرطان الاصغر وهو الذكر يعلو الانثى ويقاربه الانثى من تحت مقاربة ملتصق اما بواسطة من الصغين
وسماوي ثم تتشبك تلك الطبقات حتى تسافد وبعد ما بين الصفين في الاناث اكثر منه في الذكران وبعض السراطين من ذوات
واما الحيوان المحزز فان الاصغر وهو الذكر يعلو الانثى ثم يشيل الانثى عضو السفاد الى ما دون الذكر ملتصق من غيران يخرك
جلدة من الذكر الى الانثى شيء يعتد به بل انما يأتي من الانثى الى الذكر عضو قابل برز من مؤخرها وانه اشبكت من مواضع بها لم
تفرق الابعسر لشدة والتصاق واذا اراد العنكبوت الانثى السفاد جذبت طاقة من النسج وجذب الذكر والا تزال الاسعاد الى ان
يدرك حتى تقار بالد وبعض بعضها طرفي الذكر قبالة بطن الانثى واعلم ان اكثر هيجان الحيوان عند انسلاخ الشتاء وطلوع الربيع واما الاناث
وما يستانس من الحيوان كالكلب والخنزير الاهلي فانه يسفد كل وقت واعلم الرجال اشتهوا وعلمه النساء صيفية ثقاومن ابرد واما الطير البحري
الذي يسمى الغروق فانه يسفد في صفو ان الشتاء ويقال انه يعش بالماء قبل الانقلاب الشتوي ويسفد ويبيض خمس بيضات
في ايام سبعة اخرى وظهور هذا الطير انما يكون في المس مرة وذلك عند مغيب الثريا وهو نادر الا في المراكب والطير حوله ثم نجيت في طاعته
عند بعض الحكماء الموثوق بهم من اهل التجربة والحيوان المحزز فانه يؤثر السفاد في الشتاء اذا كانت الرياح جنوبية فاذا سقطت الربيع وخاصة
لا يعيش كالديدان والنحل ومن الحيوان البحري البياض ما يبيض مرة ومنها ما يبيض مرتين ومنها ما يبيض ثلاث مرات والعقرب البحري
يبيض تارة في الربيع واخرى في الخريف وليس من اصناف سلاحي ما يبيض مرتين الا المعروف بوسي فانه يبيض عند الربيع وعند
مغيب الثريا سبعا او ثمانيا وكلها ما يبيض بيضا معا في زمان كلها فيظن بعض الناس لذلك انه يبيض في الشهر مرتين ومن
الحيوان البحري ما يبيض في كل وقت وهو يبيضه ويكبر بسرعة ومن السمك ما لا يبيض الا في الحر او في حينه مثل سلار وليس وهو فانه لا
يبيض الا في الربيع ومنه سمكة آخرها يبيض الا عند مغيب الاشعار في البحر ومنها ما لا يبيض الا في اللجة ومن السمك جنس يقال له ربدا

بعض منه او انقلاب الصيفي مثل [illegible] ومن السمك ما يكون من الماء مثل المسماة [illegible] ومن السمك ما يبيض في ناحية
من البحر [illegible] في السنة مرة وفي ناحية اخرى [illegible] في السنة مرارا والذي يسمى [illegible] من جملة [illegible] فانه يبيض في كل [illegible]
ويكون تمامه [illegible] في مدة خمسة عشر يوما وتتبعها الذكر [illegible] ربيع [illegible]
في الشتاء ويبيض في الربيع وفيما بين ذلك [illegible] بيضه وكان [illegible] صغيره ويكون [illegible] ذكر انه اطول من
[illegible] من العلوم واكثر الحيوان البحري الخزفي فانه يبيض [illegible] شتاء الا ما كان من [illegible] البحرية
[illegible] فانه يكون [illegible] في كل وقت وخصوصا [illegible] الا ما كان في ناحية [illegible] فانه لا يبيض الا شتاء
ويكون [illegible] اكثر الطير الوحشية [illegible] مرة والخطاف مرتين [illegible] يبيض مرة [illegible] الشتاء
فيفسد بيضه ثم يبيض اخرى [illegible] والطير الذي يستانس [illegible] في الدور [illegible] الا في وقت صميم الشتاء وذلك
كالحمام والدجاج واقول [illegible] الحمام اذا وجدت [illegible] في صميم الشتاء ومن الحمام اصناف ما يستانس [illegible] والطير الذي
يشبه الحمام من جهة [illegible] اصناف [illegible] والحمام [illegible] فراخ الحمام [illegible]
[illegible] **فصل في مثل ذلك اشير الى حال الزرع والمني** واعلم ان اول [illegible] من الحيوان [illegible] فان
[illegible] الانسان في اول [illegible] يحتلمون [illegible]
من تمام اسبوعين [illegible] المني [illegible] في تمام الاسبوع الثالث [illegible] الانسان احتلام وربما تغير الصوت [illegible]
[illegible] في السن وصوت الذكر [illegible] البقر والابل [illegible] الاناث [illegible]
[illegible] والثور [illegible] سنة [illegible] والخنزير [illegible] سنة [illegible]
لا يسفد الا بعد عشرة اشهر ويكون [illegible] الى ثلث سنين والكلب يسفد من ثمانية اشهر الى سنة [illegible] سنين [illegible]
[illegible] ومن الخيل [illegible] بعد ثلث سنين [illegible] الى عشرين سنة [illegible] الى ثلث
وثلثين سنة [illegible] في الاكثر الى خمسة وثلثين سنة وربما عاشت [illegible] اكثر من اربعين سنة [illegible] فرس ذكر عاش
خمسا وسبعين سنة والحمار [illegible] من ثلث سنين الى ثلثين سنة [illegible] والمرأة
[illegible] الى خمسين واما [illegible] الى ستين [illegible] الى خمس واربعين سنة والشاة الى ثمان سنين [illegible]
[illegible] عشر سنة [illegible] والخنزير [illegible] واكثر

وتزيد بعد السبع والخنزير [illegible] السنة [illegible] وذلك بعد خمسة عشر سنة [illegible] الصيفي [illegible]
[illegible] والخنزير [illegible] والكلاب [illegible] الى ثماني عشرة سنة واما الفيل الذكر [illegible]
[illegible] الفيل [illegible] الى ثلث سنين [illegible] سنين ويلد واحدا في كل بطن [illegible] الفيل [illegible] عشر
شهرا ثم ذكر اصنافا من حيوان الماء فانه منها ما يتولد من الحماة واخرى تتولد من الرمال وقد تتولد ايضا من الطحلب [illegible]
الشيء الذي يسمى الصوف الاخضر [illegible] تلك الحيوانات [illegible] حيوان صغير [illegible]
او صغار السراطين [illegible] فان اكثر الحيوان الخزفي يتولد من الحماة ويختلف بحسب اختلاف الحماة ومن الرمل [illegible]
وذلك [illegible] ويتولد ايضا في شقوق الصخور [illegible] ويتولد من كل واحد منها [illegible]
[illegible] حيوان [illegible]
اصناف السراطين الصغار [illegible] يتولد ايضا من الارض [illegible] وقد يتولد حيوانات [illegible] الاصداف [illegible]
[illegible] في الاصداف [illegible] ويتولد حيوانات [illegible] مثل الاسفنج في [illegible] الصخور [illegible]
في [illegible] الاسفنج حيوان كالعنكبوت [illegible]
[illegible] اصناف الاسفنجات [illegible]
[illegible]
[illegible] السمك [illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible]
الناس [illegible] وخلاف في اللون
[illegible] والحيوان المسمى [illegible] ثم يبيض [illegible]
[illegible] البيض [illegible]
[illegible] البيض [illegible] عشرين [illegible]
[illegible] البيض [illegible] عشر [illegible] الحيوانات [illegible]

كالبط ويكون من الحيوانات او منه المتولدات المقالة السادسة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات فصل في بيض الطير وتوليدها

والتفريخ والبيض والفرخ واوان تخلق الدجاج كثير البيض يبيض اكثر من صغير الجثة الى ستين بيضة ونوع من الدجاج ... الى ... ملك

وهو دجاج ... الجثة يبيض كل يوم وهو عسر الخلق ... وربما كان من الدجاج في اليوم مرتين ومن الدجاج ... كثير البيض الحمام

الوحشي والفواخت والاطرغلات واشباهها فانها تبيض في السنة مرتين والحمام الاهلي ربما باض عشر مرات وذوات المخالب تبيض في السنة

مرة واكثرها تبيض اربع بيضات وربما زاد والقبج والدراج والطيهوج والتدرج فانها تبيض بين الثلاث الى الكثير وكذلك ...

الملون ... وبعض الطير يبيض في الجبال والطير المعروف عند اليونانيين ... يعشش من الطين فوق الشجر كما يعشش الخطاف على

تركيب ... في السقوف في الحيطان والصخر ويبيض فيها من غير تعشيش وفوق ... وصنف من الطير ... يبيض

الا فيما قصر من الشجر ... البيض الذي ... ويبيض ... بيض الطيور المائية والشطوط اكثر من البياض ومن البيض ما هو

... طير الماء وطير الشطوط ... ومنه ما هو ... الاعوج ... الاحمر ... البيض ... الحمام

ومن البيض ... الطرف ... الطرف ... البيض الى الفروج هو الاسرع ... البيض المؤنث ... الطرفين

والذكر هو المجتمع المستدير ... الطرفين وقد يحضن البيض ... اذا ... في الزبل ... من ...

... حتى تفرخ بيضا كان ... البياض المستدق ... الطير ... والاناث ...

... الى الدم ... ثم ... في البياض الى آخره وبيض الريح ليس ... الى ...

الفراريج التي لم ... والتي لم ... اكثر ... بيض الريح ... قبل ... الا ...

وصفرته ... عند الحضانة وان ... الطير الذي يبيض بيض الريح هو الدجاج والقبج والحمام والطاوس والاوز

طير ... الاوز والنعام ... تمام الحضانة في الصيف ... في الشتاء ... في الصيف الى ثمانية

عشر ليلة وفي الشتاء الى خمس وعشرين ليلة الذكر اشد ... الاناث ... بيض الريح ...

... الى الاملاء ... فان ... البيض ... بيض السحاب ... اكبر

... بين ... والحضانة ... الدجاج وكثير من الطير ... البيض ... والحمام ...

... الطير ... في ... الدجاج ... الدجاج ...

ايام ... بيض الحمام دون ذلك ... الحمام ... الخلق ... ذلك عند اختلاف ... البال

... عند ... الحمام ... بعضها ... ان ذلك ليس ... بل ... بعضها ... الى ... البرد

على ... ايضا ... في اكثر الاوقات ... الذكران الاناث ... بذلك ... بعضها ...

وبيض الشباب ... الى ... في ... ايام ... اول ما ... البيض

في الفرخ فان الصفرة ... الى الطرف ... القلب ... ذات نبض واختلاج ... كالحس ... منها عروق

... الصفاق الذي يشتمل على الفرخ ... صفاق ... البياض ... الى الصفرة ثم تميز ... الرأس

والعينان ... ثم ... انما ... الشطر الاعلى ... لا يكون ابتداء ... من البياض ... ومن الصفرة

فاذا مضت عشرة ايام تميزت ... والكبد ... رأسه ... اعلى ... وان ... اعظم ...

... بين القلب والعين ... وانما هو بالحقيقة ... بين القلب الدماغ ومن ... الى الصفاقين ...

على البياض والا ... وقد ... الصفرة ... عروق ... في ... الصفاق المحيط بالفرخ فاذا

... الفرخ ... الصفرة قد ... الى الطرفين ... البياض ... الصفرة ... البياض فاذا مضت عشرة

ايام تميزت ... البياض ... ذلك ... الصفاق ... الصفاق الذي هو ... وان كان ...

مشتملا على الفرخ والرطوبة ... الفرخ ... صفاق ... من الرطوبة ... الفرخ الصفرة التي ... عروق من العروق المذكورة واما بعد العشرين

... او ... ان مس ... الصفاق ... تحت ... كانه ...

... الصفاق المحيط بالرطوبة ... الصفاق الاكبر ... الصفرة التي ... الصفاق الثاني المحيط بالصفرة

التي ... العين ... القلب ومن العروق الاعظم ... الى ... من الفرخ والصفاق ... الذي

على الصفرة متعلق ... في ... الوقت ... في بطن الفرخ ... وربما ...

الى الصفاق الخارج ويكون ... في البطن ... ومن ...

التي ... التي ذكرت في بعض الكتب ... ذلك ... حدث ... وربما باض ...

صفرتين ... ذكره في التعليم الاول ... ثماني عشرة بيضة كل بيضة ذات صفرتين ...

الا ... في الاصل وان من الدجاج ... ويكون احد الفرخين اعظم والحمام واشباهها تبيض بيضتين واكثره

ثلث بيضات والفرخ ... فرخين ... البيض الاول ... ولذلك ... كثير من الطير ...

قبل الطيران [illegible] الحديد والحمام يبيض بيض الفرخ المذكر او الانثى في اليوم الثاني يبيض الانثى والذكر من زوجي الحمام وقد يشبها
يحضن شطرا من النهار والانثى تحضن باقي النهار والليل اجمع ويتولى كسر البيض والبيضة بعد عشرين يوما [illegible] الفرخ اياما الى
ان يستغني والانثى احرص في تعهد البيض والفرخ وربما باضت الحمام في السنة اثنى عشر مرة والفواخت يتسافد ويبيض على [illegible]
بعضهم عند تمام [illegible] يحمل البيض اربعة عشر يوما والحضانة اربعة عشر يوما والطير الفرخ من الوكر [illegible] اربعة عشر يوما وزعم بعضهم
ان الفاختة تعيش اربعين عاما والحمام يعيش ستة عشر سنة واكثر من ذلك قليلا والرخمة تبيض في رءوس الجبال [illegible] من الطريق [illegible]
على عشها الا بالخرط اقول ان عشها قد يرى كثيرة لكنها يكون بحيث لا يتعلق اليها متسلق [illegible] وان كان [illegible]
من الاولين انه لا [illegible] بل يتعلق اليها فانها ربما تبع العساكر مع كثير منها [illegible] والعوام يتشامون به والعقاب يبيض بيضا
ويحضن [illegible] على ما زعم بعضهم لكنه قد شوهد في عشه فراخ [illegible] ذلك [illegible] الثالث [illegible] من الوكر [illegible]
لا [illegible] من فراخه فانه في ذلك الوقت يكون اضعف [illegible] في المضادة [illegible] الاولاد [illegible] من الصيد [illegible]
ذلك [illegible] غيره وكذلك يكون عطافا على اولاده وخصوصا صنف يقال له [illegible] ومن العقاب [illegible]
بالاولاد [illegible] فرخ العقاب الذي يطرده [illegible] به طائر يقال له [illegible] وحضانة العقاب وسائر عظام الطير ثلثون يوما وحضانة الوسط منه
كالحدأة [illegible] عشرون يوما وبيضها اثنان وفي النادر ثلاثة وكذلك الغراب ونوع من [illegible] وربما باض اربع بيضات
وذوات المخالب [illegible] من فراخها [illegible] وقد [illegible] ان الفراخ [illegible] الوالدين [illegible]
فيها [illegible] حتى [illegible] من الاولاد [illegible] ويكون ذلك [illegible] الى حد [illegible]
[illegible] فانها [illegible] الاطعام [illegible] في [illegible] وذكر [illegible] الى [illegible]
[illegible] على البازي [illegible] وقد يظن بعض الناس [illegible] البازي [illegible]
[illegible] بعض الناس [illegible] وهو يبيض في عشه [illegible] وبعد ذلك يبيض [illegible]
العش [illegible] وانما يبيض في عش [illegible] ذلك [illegible] واقول ان في [illegible] ما وراء النهر [illegible] خراسان [illegible]
يقال له [illegible] ويقال له [illegible] الاول [illegible]
[illegible] الاول [illegible] قريب من [illegible] وربما [illegible]
[illegible] من البازي [illegible] الباشق في لون [illegible] الى [illegible] في قدره [illegible] رأسه ومنقاره ومخلبه [illegible]

بل [illegible] الحمام [illegible] الطائر [illegible] فاني قد رايت [illegible] في عش العصفور الذي [illegible] منها من ذلك
رايت بلبلة [illegible] بستان كنت انزل [illegible] فرخ هذا الطائر في عش العصفور الصغير [illegible] الذي [illegible]
شجر الورد والسرو [illegible] من [illegible] كان [illegible] شجرة [illegible] ان في
عش هذا العصفور الصغير فرخا [illegible] فرخ الحمامة وان هذا العصفور الصغير [illegible] فاستبعدت ذلك [illegible] ان [illegible]
[illegible] وتقل ذلك الفرخ الى [illegible] فرخ اي طائر هو [illegible] ومنقاره [illegible]
ذلك [illegible] الفرخ [illegible] حتى طار [illegible] العصفور [illegible] العصافير [illegible] فرخها ولا يزال [illegible]
الصغير [illegible] الى العش [illegible] العصفور [illegible] الطائر المذكور [illegible] ليس في قدر
البازي [illegible] في [illegible] واصغر [illegible] في [illegible] ان هذا الطائر [illegible] كل طائر وليس كذلك بل [illegible]
[illegible] الطير [illegible] لانه [illegible] بعض الطير [illegible] فراخها [illegible] منها [illegible]
[illegible] ويكون لذيذ [illegible] وجنس منها [illegible] وذكر [illegible] في المضادة [illegible] الدجاجة [illegible] الانثى [illegible]
[illegible] بيض على [illegible] في [illegible] على [illegible] وعلى [illegible] من [illegible]
[illegible] الذكران والاناث [illegible] وكذلك [illegible] الذكر [illegible] الطير [illegible]
[illegible] بعد الثالث [illegible] وتبيض في السنة مرة واحدة اثنى عشرة بيضة في ايام
[illegible] يوما وربما [illegible] واكثر الطاوس [illegible] الشجر [illegible] الورق والدجاج [illegible]
بيض الطاوس وبيض البط وغيره [illegible] الدجاج [illegible] بيض الطاوس في اكثر الامر وان [illegible] الطاوس [illegible] الطاوس الذكر
[illegible] بالانثى [illegible] عن [illegible] كثيرا [illegible] الدجاجة على [illegible]
من [illegible] الطاوس [illegible] الدجاج [illegible] فصل في سفاد السمك وبيضها وتوليدها والكلام في سفاد الحيوانات المائية
وتوليدها بيض السمك [illegible] البطن الواحد [illegible] فراخ الطير [illegible] ان [illegible]
المذكور [illegible] الذي [illegible] الذي تحت [illegible] الذي الى [illegible] ولا يكون هناك [illegible]
[illegible] في بعض الطير [illegible] في الوسط وذكر ان الكلاب البحرية [illegible] الباطن ثم [illegible] من فوق الى اسفل
و [illegible] في [illegible] اسفل [illegible] في [illegible] بيض

صفاق [illegible]
[illegible]

فيما الى ما بين هذين العضوين والصغير فرخا واحدا وانشبيان يكون قدر ان الشدة ان كان في رحم قال ويكون الذكور في اليمنى والاناث في اليسرى
وربما اجتمعا في مشيمة واحدة وانها رقى وهى السمكة الرعادة التى تخدر يد من يمسها وتخدر يد حامل الشص اذا وقعت فيه فانها ربما كان
في جوفها قريب من ثمانين فرخا والسلاحى تفرخ ستة اشهر سا ما عند الشط في الدف والذى يسمى الحى يبيض في الشهر مرتين والذى يحمل
كل سنة فانه يلد مرة والرعادة يلد في الخريف والثعلب البحرى والكلب البحرى والمسمى باسم تخلق ذلك مما يبيض ثم تفرخ في باطن واشبه ان
يكون هذا الكلب البحرى مما يعرف من الكلاب للماية بل يشبه ان يكون جنسا من السمك الذى يحمل عشرة اشهر ويتم عظم ولده بعد عشر
سنين ويلد صنفا منقطا وربما عاشت في اثنتين من الطير ومعا اجزاؤه فهو سمين طلبا وربما عاش ثلثين سنة وعرف ذلك من حاله
والاحد منها صورا او اسما في مشيع على الاكثر واحدا الى ثلثة ولا شاه ثلثة ايام يضع منها ويلد كل وقت واحدا على ولاء الى اثنى عشر يوما
الستة منها الى الثانى اليوم مرارا يعود والسياقة وعفا مما عضوه فيه فلذلك لا يملكها الا غيرها تقع على الصيد وصوته كصوت البقرة
وجميع السمك القشرى يباض وكذلك جميع الاجسى فلا لاحمس واذا باضت في اماكن اقسادتها واحد منها جلست على التوابع والوحش
السمكى نوع الذكر كله وتم الملموق منه وذلك يبلغ عدد السمك مبلغا عظيما وكذلك حال الطين الحرف مما يبيض ومن السمك ما يفتش بطنه
منعقد فيه البيض ثم يتم واكثر السمك يبيض مرة وكذلك السمك البنرى والبقامى ولكنها لا يفرغ من البيض في ايام متوالية
والانثى كريم فزعه فيه وصنفان من سمك البحر احدهما يقال له صلى يبيض خمس مرات او ست مرات والاخر يقال له صلصس يبيض ثلث مرات
والصغار الحسن يبيض عند اصول القصب وبعضها عند اصول الخلاف وبعضها في الطحلب والمواضع الخضر والذى في الطحلب قد يتولد
وربما زمت الجبيرة من السمك سمكة صغيرة ترى وهم سابحة وربما كان الذكر مقيما عند البيض يحفظه وذلك في صنف واحد يسمى موتر
وسى وصنف اخر يحفظ كل بيض يجمع ويسمى الخلاس والانثى منه منصرفة لاستقر وبعض البيض طلى القشور ربما يبقى اربعة خمسين
يوما وبعضها وخصوصا ما يبيض الصغار سريع النشو مفرخ من ثلثة ايام والاخنيس لا يوجد في الطين ذكره نوع ولا في الطين انه بيض الا
يتولد من سفاد بل يتولد في الامطار في البقاع وقد يوهم الدود والموجود في طينها انه الشىء الذى يكون منه الصنف منه وليس كذلك
بل يكون من دابة وربما كان من العلق المسمى معاء الارض وقد امتحن ذلك وذلك اذا امطرت تلك الارض التى فيها هذه الدود وحدث
عليها وربما نضب الماء وبقى طلب يتولد فيها سمك يسمى زريا والاخنيس ايضا وقد يتولد في المياه الباقية بعد النضوب سمك كثير
وكثيرا من الزهرة الذى على الماء اذا امطر وقد يتولد عنه ولا يكون البتة اذا فقدت الامطار وقد يولد صنف من السمك صنف اخر منه له
والسمك يختلف في زمان السفاد وفي مدة الحمل وفي زمان الوضع واكثر ما يضع هو المسمى سقارو والقنفذ من اصناف السلاحى يبيض

والم

كثيرا فيسلك ما يضع حيضه على الشط وسايره ويلد ويختلف ايضا في مدة التبليغ والى سرع الصنو فيتداوله قال في السمك اما الحيوانات الاخرى
فان ذوات الاربع منها التى يسفد في السنة مرة فقد يسوا اغلاقها وذكرانها مثل الخنازير البرية فلذلك تتعاطى ما يستعد لذلك فتتلطخ
بالطين والحصيف والمعادن وتبتل بالماء وتمرغ في التراب والنيران والكباش والجمال والفيلة تزعر اغلاقها وتتقاتل وكذلك
الذباب والاسود وان لم تتقاتل فلانها لا تتجاوز والكلاب اقل من ذلك سوء خلق لانها تسفد في السنة مرارا على انها ربما تهايجت
فاذا اجتمع على كلبة كلاب كثيرة وعبر بعضها على بعض مرة وتقاتلت مرة فاذا تعاظلت لم يقصد الذكر المعاظل بشوا القول وربما ثوت
الكلاب الذكورة التى جمع الكلبة المستمرة على من وجد من الناس وفيه خطر قال فاما الايات فسوا اغلاقها عند رضاع الجرا
وخصوصا الدببة والكلبة واهل السند يقولون من الفيل ومن النمر وخاصة ان نزا على اصنافها طلبها وقيل على جسم الا العدم واهل السند
يروون الفيلة المستوحشة بالفيلة المستانسة اذا اتصورت ما لحقت عليه وتتالف به والرمكة والبقرة اشتد بها الشبق جدا وانكم
اذا اوقفت يعرض لبعضها الريح عند نفخ الريح فيها وربما يتولد في رحمها من النفخ وذلك مما يكشف اقوالا وقد سمعت شيخا
من المحتشمين ذكر ان بجوار قرية بالكوفة وقف ضرب من الخيل يوم الاضحى والفطر وقد سبب الريح لبعضها فنزل فخرق في العدو حتى
حصلت نواحي الجزيرة في الموسم الثانى فاذا اعما قد لقحت بها من فرسها وذكر في التعليم الاول ان ركضها يكون الى الجنوب او الى
الشمال لا غيرها الى المشرق والمغرب ان الخنازير حدة وسبيلها وتسيل من ارحامها الحمرة والخنازير رطوبة كما يكون بعد الولادة
بالخفة والمدعون للسمرة عالمهم وهى كالمنى وارق منه وتسمونه حيوان الخيل سبيل قليلا قليلا ويدل على حال الاشتداد انها عاسا انه
بعضها الى بعض طالبة واسالها الاوداب تحركها بالتحرك متتابعا وربما ورت تولها متواليا وكذلك البقر في تحريك الاوداب
وورق السواع السادة منها الشيع اشتدادا وخصوصا المصنه والرمكة يكون وانها متى ما مسها كان حركات السامعية منقطا متصلا
والعجب ذلك مما يحرك شهوتها وذكورة والصلاح اسامع الرماك في المراعى مالم يسبق بل تتصل على طرادها في غير وقت الشمس وكذلك الحيوانات
فاذا اختلطت اختلفت والحمل طلب الفرس من المرعى والحيوانات البحرية ايضا لا تجتمع وكورتها مع اناثها في المرعى الى وقت السفاد
والبقرة والخنازير والكلاب اذا شبعت ورمت ما لها وقد طمثت الرماك طمثا يسيرا في مدة مقدارها من شهرين واربعة اشهر
وربما تمادى بالحمرة الى ستة اشهر والحمر والضان قبل اشتساد الحمرة والسفاد ويكثر ذلك في الرماك والاتن والبقر وفي اوان
الشبق حتى يخرج منها ما يسمى احتدة وكلما اشتد حياجها عند الاسسعار من تلك الفضلة وطلق الرماك اسهل من طلق غيرها والاشد عند
وضعه دما كثيرا والسعلة لا طمثت البتة ولكن تخثر بولها في وقت دون وقت فتبول ذوات الاربع اغلظ من بول الناس وبول الماعز

واما انقطاعه من بول التيس والكبش وبول الاتان ارق وبول الرمكة احمر واول لبن ... رقيق واذا ... في ...
... على الحمل وتزيد في الاكل كذلك ذوات الاربع الى ان تضع والكلبة والخنزير وتحمل من نزوة واحدة والكلبة
... نزوة واحدة واذا حملت ... على ... الخنازير الاهلية ... السباع ... وهما ... شبقها ...
اذا ... وقد يكون حملا على حمل في ثلث او اربع ... اشخص حملها وعمر ... اكثر من عمر غيرها من الغنم فان عمرها
قد يمتد الى ثمانية عشر سنة وعمر غيرها يمتد الى عشر سنين والماعز يعيش هناك الى احدى عشر سنة في ساير البلاد الى ثمان سنين وربما
وضع الماعز والشاة اثنين عند جودة المرعى وخصب ... يكون الغنم عند السفاد ... الى الشمال ... الكبش الذي
هو ... الذي تحت اللسان ابيض ... ابيض والذي ... ذلك اسود ... الاسود والذي ... اشقر ... والمختلفة الالوان الذي
شرب الماء الملح ... قبل غيره ... فيها المسان قبل الشبان ... على ... والكلبة ... في كل اسبوع ...
ذلك في ... ولا تقبل السفاد حينئذ بل في الطهر ... الكلاب ... الالبان ...
والخنازير والكلب ... بعد ستة اشهر او ثمانية اشهر وربما ... قبل ستة اشهر ... يعيش عشرة سنين ... اربع عشر
سنة والذكورة من الكلاب ... الكلب من ... واذا ... والبقرة ...
من تسعة اشهر الى عشرة اشهر ... يكون ضعيفا ... في ... يوما ... خمس سنين وعمر البعير والثيران خمسة عشر
سنة وربما عاشت الى عشرين ... ذلك ايضا بحسب المراعي ... عند سنتين وربما كان ضرع البقر خاليا ...
... في الوقت ... والرمكة ... نزوة واحدة وربما ... الرمكة ... سنين ...
المقالة السابعة من الفن الثامن من الطبيعيات فصل في اختلاف الحيوان بحسب ... في المطاعم وفي الاعمار والاخلاق كان
من الناس من هو بعد مشاكل للبهائم والسباع من الحيوان الغير الناطق كالصبيان الى ان يعقلوا كذلك من الحيوان ما هو مشاكل للنبات
لا في ان له حد النبات فان هذا لا يمكن ولا من جهة ان له جزء حد النبات فان جميع الاشياء التي ... واحدة ...
في جزء الحد ولكن في ان له من بين ساير الحيوانات خاصية ... تلك الخاصية للنبات ... مثل لزوم المكان ...
والحيوان البحري المسمى ... من الاصداف ... ان يفارق ...
... ويختلف ايضا في القوة والضعف ... ثم بعد ذلك فان درجات الحيوانات ... حتى يبلغ درجة الحيوان
الذي هو الحيوان الناطق وفيما بين ذلك طبقات الحيوان الذي ... في ارسال الصوت

الملن

ويختلف ايضا باختلاف الطعم وهي مختلفة في ذلك ... في ... والمساكن والماوى على حسب ما سلف ذكره ...
ويختلف بالذكورة والانوثة وربما كانت ذكورة ... والى الانوثة ... وانوثة ... والى الذكورة ... وربما ...
... فاقول ان البدن قد ... من عضو واحد ... او ... في جميعه فاذا فات ذلك العضو وكان ...
في ... في ... قبل ان ... البدن ... ذلك ... الاعضاء ...
وانت ترى الخلاف بين الذكر والانثى انما هو بسبب مخالفة الرحم ... في الوضع والكيف الكلام في الذكورة والانوثة
وفي ... ومن عجايب احوال الحيوان ... بعضها بعضا ... بعضها البعض وربما كان ...
مثل ... فانه ... الحيوان البحري المسمى ... وحتى ... واحد ...
من ... لكن ... واطراف ... من صيد ...
به وهو ... والمسك ... من ... وجميع ... اكل اللحم ...
... السمك ... وحتى ... في ... وهو ... الكلام ...
... وربما ... الكباش وربما ... اكثر ... ومن ...
... كثير من السمك ... من ... السمك ... الحيوان البحري المسمى ...
وهو ... من ... ومن اللحم ... وكثير ... من ... كثير من السمك ... بعض ...
بعضه ... بحار ... وكذلك ... كثير ... من ...
... ومن ... في ... الا ... من السمك ...
... الى ... اكل اللحم ونوع من السمك يسمى ... اكل ...
اكل لحم ... اكل ... اللحم ... يقال له ... الدلفين ... من السمك ...
في ... السمك ... الدلفين ...
من ... فان ... وكذلك ... كان ...
... في ... الماء ... وجميع ...
... اكل الماء ... في ... اكل ...

والموضع منه وقد ذكر فيها الصقور ... من الحمرة ... الصوت ... الطير الذي ياكل الحب منه ياكل الدود
ايضا ومنه ما ياكل ومن الطير ما يقرب حيوانا بل رئيس ومن الطير ما ياكل ... مثل البق والذباب الطاير ان الصغار ... الخشب ...
الا في اللحم ... ان ما يستخرج الدود وقال ومنها طاير ... يفعل فعلها وهو في عظم ... الجسد كله والصوت عظيم ويكون في ...
... وهو صغير الصوت ومن جنس الحمام ... الا انه اشد ... وطاير من جنسها ... الى ...
شيا على خلاف عادة ساير الطير وهو اكبر من الحمام ويصاد ... وقد ذكر في التعليم الاول في هذا المكان اصناف من
البحر والبر ... وفيها غراب الماء وهو ... وليس شي من طير الماء يعشش ... فوق الشجر وجوارح الطير ياكل جميع ...
من جنسها ... القصد ... المعقاب ... مثلا ... صيد ...
... وان حقق ... الى ... والجوارح ... الحيوانات ذوات الاربع التي ...
كسائر ... ياكل اللحم والعشب وكذلك ... ولا يشرب ... الى الشراب ... ويأكل لحم بعض
الحيوان ... وكذلك ساير ... العنكبوت ... الذباب ... والفروخ ...
... ان ... وساير الهوام ... من شتاء ...
والكلاب ... اللحم ... التفاح مثل اكل الذيب ... والكلب ...
الذيب ... الشجرة ... ياكل ... والذيب ياكل اللحم من كل حيوان ... ياكل الثمار ... الحيوانات ...
والنمل ... البهايم الاخرى والصياد ...
في ...
... الشجر ...
...
الى ان ...
...
شديد ... من حيوان البحر ... والحيوان ... الانسان ... الانسان ...
... وهو ... الحيوان ... خلاف ... الحيوان ... الانسان والذيب ...

شرب ... فان ... اسال ... ثم ... يعني ... الماء من تحت الى فوق ...
على ان شرب ... ايضا ... بالاصول ... الارض ... من الاصول ... ستة ايام ...
عشرة ايام وبعضهم ... يوما ثم ... الحيوان ... الخنزير ... في الطين ... يكون
... ذلك ... الخنزير ... الذئب ... البقر ... مثل الكرسنة والباقلا والشعير ...
... ذلك على ...
... البقر ...
والبغال ... الشرب والبقر تشرب من الصافي ... الجمال الى الكدر ... والخيل ... الماء الصافي ... شرب ...
... الجمال ... على ... والفيل ...
وقد شرب الفيل ... باليوم ... وقد عاش بعض الجمال ... والفيل ...
بعضهم انه عاش ... وزعم بعضهم ان ... عاش ... سنة ... من الورق والاطراف ...
والغنم ... على شرب ... الماء ...
... في ... من ...
اكثر ...
ان يكون ذلك ... الاصل ... الذيب ...
... من ... الانسان ... الحيوان ... على النبات وغير ذلك ...
فصل في معنى الفصل الذي تقدم وفيه اشارة الى امراض الحيوانات ان من الحيوان ...
الصيفي كالحمام ... مثل ... كالفواخت ... في الشتاء الى ...
الى ... في الصيف ... في الشتاء الى ...
... من شرق الجنوب الى غربي الشمال ... البلاد التي يكون ...
...
بالجنوب ... الشمال ...

والمد فيها الا فرى من ماهيان الى مروم مفترق من هناك فمنه ما يصير الى ما وراء النهر والى بحيرة خوارزم ومن ضده الى نحو طبرستان
ومن منها الى جهة اخرى فقال وأكثر الى ابسار كنيد واحد فقوه ما رس والطايا قوم مشره ومن السمك ما يقطع من بحر الى بحر او بحر
الى شط او شط الى شط ومنه ما يبدو في بيت كل طائفة عند الاشتغال من بحر الى بر او بر الى بحر واذا هم قطع من الطير ما يقطع اصنافه منه
بما يصنع ليلا فمنه مشابه ومن الطير ما يقوى على ريح دون ريح كالذي ريح فان الجنوب يجمعه والشمال يقويه فلذلك كثر الصيد وهبوب
الجنوب وما من الطير ما يرتبه الاذنين من الراس كالبوم وغيره ومنها نوع يقال له طرخس يحاكي ويرقص امام الراقص والضارب الطائر
الشديد الذي يسمى اسطاخر لسان كلسان الانسان ويسمع شرب الشراب الى السقاء وهو يحاكي الكلام اقوال الا صيدان يكون الشفا
السمك الشتي الحب لها من الحمى واصح الطب الربى ثم بعد ايضا فمن السمك منه ما لجته عقد ومنها شطيه ومنها متردد وقد قالوا من بحر الى
بحر وذكر ما يعرض لها وانها متى تصاد ومتى لا يصاد وانها متى تجرها واياها ومن صنفها وموالدها قال ومن الحيوان ما يلزم جحره او كثيرا
كاصناف المحرزات واما المفلس الجلد كالحيات والسلاحف فانها تلزم مجاسها اربعة اشهر من اشد الاقليم شتاء والحيات تخرش فقد الافاعي
فانه يجي الى الطين المجاور ومن السمك ما يخشى ومنه ما يلزم عشره ويصاد في وقت والامطار يوثر في اطمار بعض السمك وبعض كذلك
حال سائر الطير ايضا وربما اخذ المطر بيضها معه البعيد المدى من الطير التي تعيش في الشتاء ايام يسيرة واقول انه يكشف في البلاد وليس من
الحيوان ذوات الاربع ما ينبت على الظهر الا القنافذ والدببة فانها تجحر مدة ولا تظهر ولا تطعم ويكون في غاية السمن في ذلك الوقت وفي غاية
الكسل في ذلك الا وان تضع اناثها ولم تصدر قط الا في الشدة فانها تقضي مجلسها في الهوا وفي اقل من اربعين يوما وقد
يبتدا اشهر افاق ابرز الدب مدا كل اللون يعق بيضها ويشوه واقول ان السبب في الموع التحلل سبب التحلل قد في الماد ورقته ولحم
من الجلد وقوه من الحار العريري المحلل والحركه والحار السواني فان اقتص شيئا من غذا وكثرت الفضول في البدن اشتد النهم وطلبت
وكثف الجلد مع الحركه سكونا وبرد الهوا وبقي محلل واحد الكمن ان لا يبلغ تحليله الاجابوع الا ناها ذا العضم البدن ضمن والاد على متر
الى حين ويكون حد الدب عند ما افرط استلاه وفي وقت الفواكه والصيف كثير بعلف ودوام سقه وكثره سمنه وحده ما اقل الغا قد فان يعلم
ذوات الاربع ليس لها شهوه مفرطه ولا ميتلي ضره والانيال من الحمان وهي التي كثر غذاوها والسباع عيشها من السباع الصيد لا غير
ومن اللحم وذلك غالا كثير جدا ولها قد فيفضل الفضلين حسيع ميتلي من اللحمان وميتلي من الثمار وغيره ما يولد فضولا كثيره واكثرها
حصوه الاشجار ثم مدته عيش وليست حراره شديده مثل حراره كثير من السباع حتى يحلل تحليلها ولا يحدث لها تسلى في ما من الاوقات فضولا
كثيره يعلق بها الطعام اصلا ويقللها فضولها فاذا اقترن به شده وسده والبرد وتقبضه من الحركه فيعرض له لها سبب لخاصيته التي تعرض لغيره

ولهذا

ولهذا ايضا حال الشبه الدب من بعض اجناس الفار والقنافذ والحلد كثيرا لها الرطوبة التي هي البلغم الجبسي الذي هو نضيج الى الهم
غير نضيج والذي من فوايده في ابدان الحيوان كالمستعمل انه يكون عدة لوقت فاقة البدن الى الغذا واذا اعوز الغذا فهو كثير جدا في ابدانها
البدن الى الغذا وربما كان مثل ذلك فيمن في حال الصحة واما الحيات فانها تشبه وصلابة احبابها وكثره حار ما الغريزي حتى حارا الغريزي
الى حين لا يتحلل جميع الحيوانات المفلس الجلد والعشبة القرف الا كالسلحفاة فانها وان كانت مفلسه الجلد في عرفه الجلد فانها تسلخ امر يسير
جلده وكالقشر والعرق والحيات اشد سلخا وانما تسلخ ما يسلخ في ابتدا الربيع عند ما يصحو وكذلك في الخريف ولم يصدق من قال
ان من الحيات ما لا يسلخ جلده قال واول السلخ انما يبتدي من الحلان فاذا بدا اطلق انسلخ من العين الى حتى يسمى الى السلخ في العين الى الراس
ويتم في يوم وليلة وكذلك حال المحرزات وجميع الطير ما لم تبد خلاف مثل العطان فانها اول ما يتولد ومنه سلخ جلده والجراد والصرار
اول ما يكون يكون في اليم سلخ وتخلص من مسلاخه وهو رطب يحيج الشمس حتى يشتد ويصف عند والى ذلك الوقت يلزم قضبان الشجر ثم
ما عند الطيره وهذه ايضا فانها تسلخ بعد السلخ الاول بعد الطيران ومن الحيوان البحري فان قد لها واسطانوس يسلخ جلده ويجاد عرانها ويعظم
ما يحض يحلو ذلك في ابن اصاد وعلى جليد لمن جديد والسرطين كذلك ايا في ذلك الوقت يعجز عن المشي السريع قال وان حبس الهواء وانقطاع
المطر وافق اصناف الحمام يخصب ويسمن وكس حال بعضها وتفرخها وخصوصا الدم والحمام البري والسمك يصيد فانه لا يتقوك فاما ما يكثر
على المطر فوق ضعبا على السمن وعام المطر اصيف في الشتاء يكون لها جيدا واما البحر عند الامطار ايضا فعدت فلان ومنها ما يروه منها
الصفا والجالسا فانها تحمي اذا وابث الدم والصفاف صف برشيا ويبدوا يكون سعد الطعب والطير اقل الحيوان شربا وذات المخلب
لا شربه ومن ثقام الطير من اشبات شربها شقو طابه واكثر السمك يجي الى الماء العذب فيتقوى به معطات الا وده في البحار و
ليس اول من البحر الى الانهار والسمك الشتي يخصب بالعذب الحمى ما يخ وفي الخ والسمك المستطيل الجثه يخصب صيفا وخصوصا اذا كان شمال
وامر بعض الجثه بالخلاف ومن السمك صنف يسمح عند طلوع كلب الجبار ويلزم اجحره ووده ان كتفرمن في جحر العنكبوت ووده ما يرشده يدا حتى
يمين ويقوى والطلاب ما يعرض للصيد وكثيرا ما ميلك صغار السمك لشده الحر والسمك البحري والنهري يعيش عند ذلك ليصيد وقبل
طلوع الشمس يسهل وليس له وجه ووجه وسل اصناف حيوانات الماء شمول الوبا والهوا والاصناف حيوانات البر وكذلك حال السمك
النهري يكون من النهري ما يعرض في الصيف عند طلوع الشعرى والشعرى فيعسه لضره والرعد يضره والمين البحري يملك السمك لضره ومن
امراض السمك دود يقع في مساله قمل وذلك خاص بنوع واحد يسمى ... وهو يعني وشده والبرد يوم من السمك بل يملكها ولذلك
يهرب من المياه العذبه ومنها ما يوافق شيئا من السمك النهري ويحيوانات امر اض يحص بتوحانو مثل الخنازير فانها يصيبها في

حلقها الدجاجة والقنازير والاوزة ام الحاسة وعدد حمرة تحلق وربما اصابها تنافي الصغار اخرى وذلك ما يكون جبالى كثرة وحركة
الرجلين وتصيبها الصرع والخيل وتصيبها ايضا القل في الاحشاء لا مدارى بل تقصد الى ثلثة ايام والقنازير يصيبها السلوط والخنصب حيد الماء
الكلاب فتصيبها الدبحة والنقرس والكلب وهذه الكلب الكلب يعض كل حيوان الا الانسان ان لم يوحق بالعلاج والخنزير لا تقسم فيما لهالك
الا بالبنج والريح ميسرة وسباه بولسا والتراب نضرا الا ان عسا واكل الطين والحجارة وتصيبها اختلاف يقطع بشرب الماء الحار واشيا
المبلول والبقر يصيبها النقرس ومرض كالصدام والابل يعرض من نقرسها ان يبقي اخلافها وتذهبن قروتها يمنع من نقرسها والعلاج
بالصدام صوار بانفسها ونظيرها كالحمى وترعى ادويته وحشيش من العلف ويهلك من قريب السرج حشفه من باب فاسدة والخيل الشام
لا اصل الا انخلاع الحافر من رسغه ويعد منه اشتلاع العضد اليمنى واما الخيول المرتبطة فيكثر امراضها مثل المصر والكزاز وقروح الرئة والحمى
الخيول ووجع القلب المحت ووجع المثانة وقد ذكرت علامات ذلك كلها في تعلم السطرة ونسله موافق قرير موافق للخيل والسابالسلام
وخصوصا الحوامل منها والمرض الذي يعرض منها السعال القاسر واذا سقط ميل وكذلك تسقه العطاسه والركه لسقط فيه شم وقال السرشا
المطفي وربما عرض ذلك لحوامل الشاة يكلها الماء الذي يشق من زنج احمر ومن خواص الخيل ان كل واحد منها يعرف صوت الفرس
الذي قامره وقتاله ويميل الخيل الى الاستحمام بالماء الذي يشرب منه والحمير يعرض لها زكام فموت منه ما يصير زرله ويهرب عن البرد فلذلك
لا تحمر على خليج سطوس ولا في شمال خراسان والفيلة ربما شربت الدهن وربما لم يشرب واذا كان في بطنها حديد اخرجه شرب الدهن
والحيوانات المحرزة تخصب في زمان ولدت فيه خصوصا ان وافق ذلك ربيعا وكوار النحل يعادبها حيوانات عنكبوت يتولد فيه الموم
فنسج فيها وتفسد الشمع وفراشة صغير مثل غبار الطاحونة وكانه دخان وربما تولد في الكلبه دود والنحل يعرض له اذا كانت العطاع
والاشجار التي ترعى منها مطلولة بطل ردى وكل حيوان محرز فان تدهينه وخصوصا تدهين راسه يهلكه ولا سيما اذا اشمس مع ذلك قد يعاف
بعض الحيوان بعض المياه فانه لا يكون في بلاد قالا صرار الفيل وفي بعض البلاد يكون صرار الفيل في احدى تقتبتين متجاورتين دون
الاخرى واذا دخل الجعل الى بلده يسمى جلساء بالمصادفة بتسوطهر الكبيرة البلد لم تقم ولم تحفر الارض بها لتماء واذا انتقل الارنب الى جبال
في مكة والاتوجد تحرزه بعض حشيش من انواع الكبار التي يسمى فرسانا والا توجد بارض فرد صنف من انفاق ولا في لونه خنزير بري والا اهلي
والا فير بري قال وزعم ارسطاطاليس ان ذلك الصادق الحيوان الا خنزير في السند وفي بعض البلاد من العنز ما طول اوتيه شبر ونصف
وفي بعضها ما ليس اذنه الارض وفي بعضها بقر ذات اعراف وفي بعضها صغير بحر كالنمر والشاة في ارض لوبية تضع خرافا ذات قرن و
زعم ارسطاطاليس ان ذلك كذلك سواء كان المولود ذكرا او انثى والماشية بمصر كبار وسايره دون الا ربع والطير صغار قالوا والسبب فيه

لان الي

ان البرى فيه مباح والصيد قليل واما الارنب فصغير فيها لقلة اطراف المسرح هناك وسرعة اشراف الهالكة ومع ذلك فان تزاوج الحيوانات
او يكون في ارض لوسه اراضا من سوام ابرص اعظم من ذراع وصاعدا عظام وفي ارض لوسه حيات شديدة الاستطالة وقليلة الشحم
العرض والاسود ببلاد ارمينية وهو فرسان عظيم جدا والاسيا من الموضع المسمى سلوس والنمر المسمى سلوس لم يعرف يكون وبه ادلها
لقولهم حرب والصوء عظم في بلاد اسيا ولا يكون ولا يكون في اوروبي وجميع الحيوان البري التي ببلاد اسيا اسوا اخلافا والذي
في بلاد اوربي فاجود واحسن اوقد يوجد في بلاد لوسه حيوانات كثيرة الاختلاف مختلفة الجواهر لا تعاديها وتقليد الامر لجميع الحيوانات لاجتماع
في المشارق فيتب غدره ذلك في اخر الشتاء اكثر منها في الصيف الحيوانات التي بها قد اعتادت بها قلة الشرب حتى ان القطاء التي ببابلكما
الشرب وقد يتولد من التركيب حيوانات فان الكلاب السلوقية من سفاد الكلاب والثعالب والكلاب الهندية من سفاد الكلاب وطاوس
الحيوانات البرية انها يستانس منها البطن الثالث وما قبله زعر الخلق وقد يعتمد ون الى الكلاب المستوحية فيربطونها لمرانسباع فربما الحمت
وملت وربما حملت السفاد والحيل والنسل يحيرون اختلافا في قوة الحيوان فان السباع المذكورة السلسلة تجري في جلده الوسخ من الاناث
النسلاء كذلك اختلاف النقاع يوجب اختلافا في مضرة السوام فان العقارب في اكثر البلاد يكون السم منها خصيين فانها تقتل اي شي
لسعه وهي مع ذلك كبار واذا لسعت الخنازير فبادرت الى الماء مات في الوقت والافاعي لوسه قتالة الافاعي والصغلون يعتمد جم
صغيرة وقتالة علاجا فانها زعم بحار تجير لوجد في مقابر الملوك يستقى بالشراب وفي بلاد الطالسا حراوين صالة واذا كل بعض السوام صغارا
ذلك في حين لسعه كالافاعي اذا اكلت العقارب رتق الا ان الصائم قتال للسوام وحكي لي حال رجل ساسان وسمان يحيد نفسه
وتقول الحيات والافاعي التي بها وهي صالة جدا والحيات لا تكاد فيه بالصيع والا فيسو اصبار اما لم تقرا عليه فان لسعته حية مات لا محالة
قتا عظيما لسعة فمات ومرض لرجى لوم يوم الى ان صلت ساسان وهستان ملسه فلم يعش وخلفت ولدا اعظم حاسة في السالت منه فراخ
منه عجائب لسنة اكثره وكان مختلسا ان الافاعي يعيد من عصه ولحد من شفه ويكدر تي يده والبعد الى موضعها من الكتاب قال
ان من صغار الحيات جنسا مفرقته الكبار وهو ارب اصفر موضع لسعته في الحال وبالهند حية صغيرة قتالة لا ترياق لها قال ان من
السمك ما يخصب في ابتداء الحمل ومنه بعد الوضع واكثر الذكور يخصب بعد نقص التربيع وضرورى قبيل الحمل فيه لونه سفن صغارا وسيدا
ربما وتمدها كما ان ذوات العش من السمك ينزل على الحمل والنمري والمقي يخصب بعد المحيض المقالة الثامنة من الفن
الثامن من جملة الطبيعيات فصل في اختلاف الحيوانات ايضا واحوالها في الاخلاق قد حققت النوع الواحد من الحيوان
في احوال السبب اختلاف جنسه من الذكورة والانوثة والسبب اختلاف وما يشبه واكثر الاناث اطوع واقبل للرياضة واسلس

وابرع واضعف مثل الذباب والبعوض وظن ان الاناث منها اجراء واطول جسما من الذكور والاناث خلقا وخلقا وهو في الانسان
بخلاف ذلك اذ الذكر ارق وابكى واحسد والوى واسب وانمى واجزع واوقع واكذب واكرم واقبل للمكر واذكر لمعضرات الامور وارجى واكسل
واقوم بالتعهد واقل حماية للنفس وذلك بخلاف في الحيوان البحري المسمى بالاقبا فان الذكر لا يهمل الانثى اذا اصيبت بالالة التي لها
ثلث شعب بل يقاتل عنها ويذب عنها واما الانثى فيهرب ويهمل الذكر اذا راته مجروحا واكثر الحيوانات تتنازع دائما رفعا في الطعم وجميع
الحيوان الجوارح والمنسب يونس بعض الحيوان ببعض لزوال الحاجة الى المنازعة ولذلك يكثر الحيوانات المختلفة بارض مصر وبيات
بعضها بعضا والحيوانات تتقابل اما لان بعضها شريك لبعض في الطعم وقد تتقابل لاعراض بسبب المأوى كالعصفور والخطاف اذا
اجتمعا في بيت واحد والعقاب تقابل التنين لانه يأكله وهو مورد تقابل الحلية فانها تضر بالاعراكه والغداف تقابل البوم لان البوم يصيده
ليلا ويأكل بيضه والغداف يأكل بيض البوم نهارا والطير كله يقصد البومة ويضربه وينتف ريشه لما يستشعر من كيده اياها والسلاحف
رأيت البوم يستمع اليها الطير متتابعة اياها كالمتعجب وقد رأيت عقعقا معلما عجيب المحبث بباشق ارتبطه صبي هندي فكان العقعق
ياخذ البضعة من اللحم ويقع قدام الباشق ويدنو منه مطمعا اياه فيه فاذا كان يخطفه طار عنه الى قرب مستغلا اياه ومن شاق
الباشق الى ان كان او قد ... عليه ثم يعود اليه العقعق فيعامله مثل ذلك كالمستهزئ بهذا الطائر بالتفت اياه فاذا
اعرض عنه الباشق اياه من الوجه الاخر واذا اطعم الباشق طعمه نازعه في طعمه واشغله فيخطف ريشه منه وربما وقع بين يدي الباشق
والطائر مع حذره وصرفي وجهه وقد رأيت من ذلك ما قضيت منه كل العجب وبالجملة فقد كان هذا الباشق من معاشرته في كل
الميه وهذا العقعق من قرى طوس في جبل من جبالها قال ابو ... ورأيت من ذلك ان العقعق من ... الحث غيره
قال والحداء والغداف تتقابل لاجل الصيد والفرخ وبين الاطرغلة والسقراق قتال فالحمرة وبين القبل المنكبوت ومن الطير
ما يقابل الدرج لانه يوجع ويأكل بيضه وفراخه والصفور الشوك يقابل الحمار لان الحمار يرعى هواه والحمار الذي يحك بالشوك يقتض
عشه وبعض فراخه واذا سمع نهيق الحمار يسقط بيضه وافرخ فراخه فزعت من العش فلذلك اذا راه قاتله ونفر في وجهه وعرا
ورام نقره من قرب عشه وبين الثعلب والرخ قتال لاشتراكهما في الطعم وبين الغداف والثور عداوة وذكرهم ان بينها
عداوة وبين الفرس والطائر المسمى بالنوبا نه قلس وكل العش قتال لانه يزاحمه في المرعى وهذا الطائر ياوي المستنقعات و
الشطوط وصوته كالصهيل فاذا رأى فرسا اهص عليه يتشيع وحاول طرده وهو من جنة الطير الصياح وهذا من الحيوان معاد
نوطوس لانه ياوي الى معاشه ويذكرهم ان ما تقابله منها الصعب يتعاده وضعه واذا سعد الذكر منه سال من منبته الدم وقالت

وتقاتل الغنازير والنبات تحرس الغنم كما شاء وبين الغداف والثعلب عداوة واقول ان المشهور عندنا ضد ذلك وقد رأيت
شمس الدين الرحيم بين غداف كثير وبين الثعلب في جبال في بعض مصاعده وحكى انهما كانا يقتتلان اشد ما يكون وكان الثعلب بها
دفعه باستناده على راس الغداف بكل قوته فلا يزيد على الاذى والغداف ينقض كيده على ظهر الثعلب حتى رجع فاتم هرمه
منها وقال الحاوي والعقاب يتقاتلان وكثيرا ما يغلب العقاب يأكل بعضها بعضا وتقتل كل طير وذكر ان ضرا من الطير منقضا وقوم
رايت الرحمة تصادق العقاب ويتبعها ويصادق الغنم ويتبعها قال والثعلب يصادق الحية ويسكنان في حجر الحياة وبين الامم
والنمر كل العداوة والذي ذكره بعض المتكلمين من الاسلاميين ان مصادقة الاسد والنمر فانما عرف وما اصل له وربما يتقاتل
بعضها بعضا ويقيد المغلوب الغالب وربما صيدت الفيلة الوحشية بركوب الانسية فيقاتل الوحشية ايقدوا ويستعدونها وانهم
ذكر ان الفيل الانسي يخالف الفيل الذي هو ... وراى من شاهد ان يوجد هذا القول وقد حكى عن بعض الثقات ان الفيلة
تقاتل الطيف من الجنس وما ... لما هاجها التي لو تقي ... فيها واوه وهو ... الى ... ويتعنت التغير ويكحبها
ويسوسها الا من الحد ويكون من ... الاكول فيه الفيل وقد اصابها الا صعب لا يعدى الى القدام والمدخل اليها مزيج ... بالجب
فيه التكون ... ويحصل فيه الفيل ... ان يحض ... ثم ... رجل من حيث لا ... هو ... منه
منه ... ضربا بعد ضرب وكلما احيا استراح ثم عاد ... رجل ... الضرب
فعليه والطرد ... في ... ثم ... والاول ... مثل الاول ... الساي
وما هذا الاول ... تقاربت ... الى ان ... الفيل ... الضارب ... الامر فيه
الامر على الضارب ثم ان الفيل ... المحامي ... حتى اذا ... الى ... المحامي ... والاول
اسمه ... حتى ... ثم ... الفيل ... المحامي ... حتى ... ويكون ...
... الفيل ... الفيل الى ... من ... الفيل ... الفيل ...
... الفيل ... الرجل ... حتى ... الفيل ...
... الفيل ... الفيل ...
وركب الفيل ... فصل في ترتيب الحيوان الذي يشتمل عليه الفصل تدبير ويختلف
الحيوانات بالكيفيات والطرق فان القسم شديدة والطرق ... في وجهها المقصود ... الى الاسد ... الشائل ...

وهو ابطى المشى والاصبع له التفسـ فوق الشجرة وانما يبيض على تراب لين او بين حشايش كبيرة لكن وهذا الشكل القبج والدراج ولما
كانت طايرة من التردد في الكسب القوت والامساك حلقت منقلة حفظ اللب والبزر كما يفعل البيض واذا ما العصافير من مكان
فراخ القبج فهو القبجة وقربت منه مطيرة بتتبعها على ... من فراخها والقبج الذكر ... الانثى ويدعو بالمسافة عند
سبب في السفاد فلذلك يصنع الانثى يختفي من الذكر والغالب من المتسافدين المستاريين مع المغلوب ليسفده ويسفده مغلوب معلوبه
وكذلك الدراج والديكة اذا استوت دكا اعتدت عليه سفده والصياد يجعل القبج الذكر في قفص والقبجة فاذا صفق زوج الذكر
الصياح فعاد مقع في الفخ ثم يخرج اخر حتى يسوق الذكور صيدا وان كان ... يجتمع عليها الذكور ولكن اقوى القباج يحامي عليها
فاذا ظهر سائر الذكور عنها قرب منها كالمستشفع اليها ... صوت كصوت الشاكي كانه يلتمس منها ان لا يصوت ... عليه اشعب
من الذكور والقبج مقتدر على نفر النعمة الموافقة للاناثى وان كان للذكر المذكور انثى خاصة خافت من عبثها وتوقفت البيضة
وينصرف عن الاخرى الفرسه على ان القبج تشغله لا يكلف نفسه ان يقع على راس الصياد ويقرب منه وليس انما لا يقع على الشجر ولا يعيش
عليه ما كان من الطير قصير الطيران بل من الطير البعيد الطيران ما لا يقع على شجر البتة وذلك مثل صنفين من الطير سماها وبها قوريه وليس الشوق
وجنس اطول الاظفر مطلقا ان المستور ولا يقع على الاشجار وبا والحشب فلما يقع على الارض بل على الشجر مجلس البدو والمسريح بالشوربات
والبيض من غير اسم الى المستقى على الغصن ويبعد عليه استقاء ويقد فيعمل العش والحر وادمن مثل ذلك ومخالب هذا الطاير اقوى من
مخالب الشفراق وهو مثله اصناف اكبر واصغر من ومجانبه ويسلخ من القرب ان يو بين الغصن بالنقر صعصعة ثم قد يقرات ان بعض الجر
النقر وسبع لوزه وواحدة فاذا وجدت البيضة واللوزة وتمكن عمل السعار فيهما ثم يعرف حال اللوزة فاذ البيا ماكول والعراشي يصيد في اليوم انه
الطيران فان وراي عشها من بعض صاب وسحاب لحدت من اجنحتها صعدا سمعوها يرمي جنبها بعضا وينام من حرسه مساوين ونوما
على فرد رجل قد عطفت الروس الالعاء فانه ينام مكشوف الراس فيتبع اشبابه واذا سمع حرسا صاح ومن الطير ما صنف
يسمى مالاوس واحاس يبلغ الحلزون الاملس حتى اذا طبخ ان هو مست بلعه فاد ولعرصد فيه واكل لحمه والبازي يبرع بالحل
وقد عدني هذا الموضع اصناف طيركثيرة مثل البادي والشدير قال والطاير الابيض الذي يسمى ما فن الذي يقابل العقاب ويغلبه وهو حسن
الشدبر لا حواله فانه يغني كانسان في غاية اللذة واشتمى مناحيه ما يكون عند موته وقد راي وهو يموت باشتهى مناحيه وهو الطير فلما فرغ من سا
وهو طاير يسمى جلبوي الاصابع والاسد اسد العقاب بل العقاب بعداوة وبقتال من الطير الثقيل الظهور طاير جبلي اسود وفي حجم البازي يصيد الارانب
يصيد ليلا ونهارا ويسمى هو سدس ورباما يقبل العقاب ويهابه بالا ويصيد اهدافا وليس في الصقور ويبيض بيضتين والعراس تعالى عليها

كبراني

كبراني ساعد واما الطير المسمى اصلا اكثر السمين ويحدث كل يوم لونا من الالوان ومد فرمن ابطوطق في اخره انه وعزا الحكيمة لسعته ويعيش
على الشجر من شجر واصوف حال وهذا ذكر من امرا ابيقان فراخها تخرج العين اولا انسا وهذا ما علم على بالقبقة وزعم بعضهم ان فرخ مار وكما
طلع اتو ركما الطير ولا يحو حيا الى منقار قد الوكر وهو طاير مثل الريش مع الاعلاء الى السواد وعرف جناحاه احمر وصنف منه وسبع بيضات ربما
له صغر العين من تراب الا وهو ويعيش في الاخضاب الى قدر ابريج او برع ومن الطير ما يسمى عشا كرا من لكسان يسبق المدخل واتعال الا تر عش
عشه بالقار مبني وبخليه من معدنه وهو صيد ويعيش في ذري الاشجار الشاهقة والناس يرمون عشه بالسهام فيصوله ابريك
مسقط القار مبني واما الطاير الذي يسمى بالينوا انه عواره وهو بري وحده وفوق قدر العصفور وهو لا ورد في اللون مع حمرة اجوانيه
في جميع جسده ومن غير صبر ومنقاره دقيق طويل الى النقرة وعشه منه بري يصعد من شيئ كزبد الجرانوي التي ولا صعب لا يقطع الاخبر
كثر تر صص تفقه الاثان هذه وهات يجره من الصوب حيث لا يدخل فيه الا النحو عند الموج والعين على شكيلة ماد وعشه وزعم بعضهم انه من
شوك حيوان يسمى ابره ومعاشه هذا الطاير من السمك وربما صاد من الانهار وهو يسفد الدهر كله ويبيض خمس بعد واول زمان يتعاد
هواوا الى عليه ارجعه اشهر واما الهدهد فماوى الشقوق ويفرش لها واوز بل الناس ويتبدل لون ريشه واصنافه ومنه عصفور ويبيض
ليستة عشرة وربما باض اكثر من عشرين ولكن فرد او يعيش في السنة اكثر الدهر وما هو دون صنوها كذلك ذي السمين واخضه عدد الاظفر
الحاوي لسانه وفي هذا الموضع ذكر طير كثيرة امثالها كل المدين ومصوح السحر ومنها صنف اسود وابيض يكون بمصر واسمه قوقس قوقس
ويكون الابيض في جميع بلاد المصرية فلا القرية ومنها طاير يسمى عوارس ويبيض في عش الطير المسمى بوكس ويقدم وصفه فاذا افرخ فرخ
بوكس بعض فرخ نفسه وبقاه وهذا احق ومنهم من اتقول العلة والطيم فرخ بوكس وهذا مسكوك فيه واما المشاهدة التي حكيناها فقد كان
عش الطاير المسمى طارسا من غير فرخ الطاير المسمى كوك ومنهم من قال ان فرخ بوكس يصيب اليها طابر ... سقتها ومن الاكا
من ذكر ان السبب في امر بوكس انه يعلم من جاره انه مطلوب من جميع الطير وانه يستر على بيضه واذا وضع في مستقره وذكر صنفا من المنسوب الى
عدم الرجلين شبه الخطاف ويجري مجراه وانه يعشش عشا مستطيلا ومنها طاير يسمى الموسلاس اي رافع المعزى وهو طاير جبلي اكبر
من بوكس قليلا اسماه عصفور وعشا حوالة المعزى ويرضع لبنه وقد زعم بعضهم ان ذلك يكون سببا لانقطاع اللبن وعمى المعزى وهو
بالنهار ضعيف وقد الطير عنده حال المدن جنس قريب من العرمان ... فصل في مثل ذلك ويذكر فيه احوال النحل والزنابير و
اصناف خلوق الحيوانات العقبان فمنها جنس ساق يقرب من الناس ويصيدها ويسترد و جنس اخر اصغر منه ويسمى جبليا ياوي الى
ما يبعد من المادة وجنس ايضا اسود صغير خبيث الجلد من غيره ياوي ايضا الغياض والجبال وهو يصيد الارانب فقد فرانه

سريع الطيران حاد الصوت ومنه جنس احمر ابيض اللون والريش قصير الجناحين طويل الذنب ذنبه كذنب ... عظيم الجثة جبلي يقتنص الحمر
بعده والغربان طعمه من الصيف وهو ابيه الصحيح من الموج وجنس بحري حسن بدني جبال البحر والشواطي كبير العين ضعيف الريش ...
واذا اختطف صيدا قصد به جهة العمق من البحر كانه تغيب من المنازلين ومنه جنس يقال له الناهض كان سواده ... الحسب ... اوقرب
ومنه الناهض اعظم الاجناس قدا واقوى وابعد مسافة صوت ومنه جنس اشقر يقيل طرفي النهار ويصيده بين الغداة والى العشي والعقاب
الاملس من العقاب فانه عشى ويتورم ويتعقف منقاره لذلك عن الطعم ويهلك والعقاب يدخر لفراخه ما يفضل من الحاجة لانه لا يجد
الصيد كل وقت وفراخه تقابل من ... باجنحتها واجنحتها واذا اطعم فراخ العقاب وان الطيران نفا العقاب من عشه
والخروج من العقاب يحفظ لنفسه حرما واسعا لا يرخص لغيره من الجوارح ان يستقر بقربه ولا يصيد في حماه بل يصيد صيدا ثقاة وصياده
صيدا اشره لقلة زاده ثم حمله الى عشه وفيما بين ذلك يضعه على الارض مرارا فيما يخشى ان يكون ممكن له وحده الصيد صغار الارانب
ثم يتدرج الى صيد الكبار وينهض الى الصيد من الروابي والتلاع من الارض لان استقلاله من الحضيض ... الى الصيد من جانب
والجوارح لا تقع على الجيف ... بسبب ... اللحم الاتي السرة والعقاب طويل العمر ولذلك يلزم عشه في مكان واحد وفي بعض البلاد جنس
المتوحش من العقاب يبيض بيضتين ويورد منها جلد ارنب او ثعلب الا ... ان تدرك الفرخ ... وهو ... الطعام ...
الطاير الذي يسمى ... سريع ... فانه طائر ... بسبب استيلال ... عليه فان
... ويتكفل بفرخ العقاب الذي يطرده لبخله ... واذا شاب يكون ... العقاب بعض ...
هي جنس من العقاب ... الى مواجهة عين الشمس فانها ... الاولى
التمييز الطرف ... وهذا العقاب البحري واذا ... وهو ... في ...
اذا ... وهذا العقاب لا يقصد ... الطير ... ومن الطير جنس يقال له ...
بان ... حتى ... الى ... فانه ... في هذا الموضع ... من الجوارح وذكر ان
... فان ... الحمام ... على الارض ... الحمام ... على الارض الواقع
على شجر دون الارض و... الحمام الواقع على شجره دون الارض ... وقد زعم بعضهم ان
الحمام ... وفي بعض البلاد ... الطعام السمك المصيد فان ... الشباك ...
... البحري ... والسمك ... في الرمال ...

بصيد بها ما يره واما السمك ... فانما يصيد ... ان ... في البحر حيوانات كثيرة ... في الربيع ...
و... الصيد وحيث يكون في البحر ... لا يكون ... ويمكن ان يكون ذلك بسبب ذلك الحيوان وشبان يكون ...
بالاتفاق ان ما يوافق هذا الحيوان ... البحرية في لون ... فاذا شب ... في المعروف بالاربعة والاربعين ...
... وهذا الحيوان يميل الى البر ... الحيوان المسمى ... واما السمك المسمى ... فانه ...
في ... حتى يتمكن من القطع ولذلك كثيرا ما يوجد في بطن المصيد منه ... ومصيدة ... وجنس من السمك يسمى ...
... السباع ... على الذكر ...
... من السمك ... الى لون مكانه حتى ... وصغار السمك وجميع انواعه ...
طويل العنق ... من الحيوان البحري ... ويسمى هذا الحيوان ...
وهو ... ومنه حيوان كثير الارجل يقال له ... الى وجه الماء ...
فاذا رام ... العنكبوت ... وهو ... الرجلين ...
... في ... الى ... من ... في الجبال ...
وقال ... الذي يصيد الذباب ... الاشياء على وجه الارض
... العنكبوت ... الذي ...
... فاذا وقع على ... الوقت ... الى ...
... العنكبوت ... الارجل ... ان ...
الصغير ... على ...
فاذا ... من ...
... النحل ... من ... الى وجه الارض ...
... والنحل ... من العسل ...
... النحل ... العسل ...
... العسل ... النحل ...

من الزهر والاطراف من الشجر وخصوصا من الخلاف فتمضي وبعد ان الصوت متسق واذا استوسعت يدخل الخلية صغيرا لم يخرج الموم
وهو اسود واذا فزع وسدا متقاربة الملك بهو شبه السعد ثم ما صوت الذكران ومتى هو ما يكثر من صوت النحل الصغار والذكران
لا يعلمون ثم متى صوتا اخرا فصاحوا صوت العسل والفراخ عامرة لانا شعاره وزعم بعضهم ان الذكور وهو فرادى منا سوى صاحبه بينها
بعد ذلك الا اكل العسل ومن العسل واشياء لزم الكلام في اكثر الاوقات فان سقطت حين حمله واحد في الموكب ويدور وعادت
وشبعت من العسل واما الملك فلا يخرج وحده بل مع الجماعة واذا ضل الملك يتعقبه الجميع واذا اعيا الملك حملته وحده واذا اصابت الموم فانما
يحمله نفر في ارجلهن المتقدمتين فاذا وضعه الطرفين بالقدر الحسن والقدر الحسن بارجلهن المؤخرتين واذا احملت الموم طارت مسعلاة
ميل من زهر الى زهر الا بعد ان حمل حملتها الى جلستها وشبه مقل الشمع من الزنبور وبعد ذلك يخرج اذا وقعت من شانها وربما يثبت
الفرخ والعسل في بيت واحد وليس للذكور رئيسه وكما وال الصبح ولا تقوى عليه وملوك النحل ضربان اكرمها احمر اللون والاخر اسود ومختلف
اللون ومن الملك في صنف قدا النحل العسالة واكرم النحل العسالة ما كان صغير الجثة مستدير الشكل عليه الوان وقد يكون منها مستطيل
شبيه بالذكر وجنس اخر احمر البطن والذكر كسلان والنحل الذي يرعى الضباع والنساء الصغير الخلق الكريم مثل عسالة سوى الاجزاء في
ملس والصم طس ثم لا بعضها عسلا وبعضها فراخا وبعضها مساكن المذكورة وليس كريم الا مثل شيئا مستويا على ما قلنا والنحلة عظيم تب
الشهد وبذلك يصلح الشهد والافسد ويتولد فيه عنكبوت واقول انه لا يمكن ان يكون ابر النحلة مع انها سلاح نافعة في اماكنها الرطبة
الى العسلية الا شيئا ويرسل فيها قوة ما وهذا امر تخمين ولكن سمعته من بعض المتقدمين بعده الاحوال وجنس من النحل مختلف الخلق
لصوص لا يعمل شيئا مستقربه وربما يولد في الخلية دود صغير مثل شحمة والدود النحل الى ان يقع على بيوت الموم والنحل العسالة تقتل الذكران
الموذية والملوك المفسدة وخصوصا عند قلة العسل والنحل الصغير المجتمع مع اول القابلة الطوال فيها ويخرجها من الخلايا فان قطعت ذلك
عاد العسل اجود ان يقبل ما تقدم خارج الخلايا لا يملكه وجنس من النحل يسمى لصوص يقاتل النحل العسالة ويطرح عليها صوتها ويملكها
ما عمل وشهد والشهد بعضها وكثرة تخلطها وشبه الذي اذا دخل ان يشوش من القطع بالعسل فلا يقوى على الطيران ولا يستطيع
ان يقبل الا بكد وعلة والملك فلا يخرج الا في صفوة من الفراخ كسقف واذا اهم الملك بالخروج فيه قبله يوم او يومين يعلم الفراخ ثم
يستعد واذا تولدت ملوك تبع كل ملك من الفراخ طائفة والا قتل ملكا آخر غيرها الذي انه الكارس اليه فان جيبا اخر ملته فاذا اخرجت
الفراخ ومكان يشبه قد اشتد الضد من خارج والنحل يوزع العمال بينها فمنها يحمل الماء ومن الزهر ومنها ما يلبس في ذلك واصلاحه مو ما ومنها
ما يستفرغ ذلك الموم ومنها ما يسقي الماء الفراخ والاشبع النحل على سيوان القبة والاعلى طعام وليس لا يبتدا عمله زمان معلوم بل

احضب قبل وقت الشمس ذلك اذا استوت الفراخ وطارت فانها يسرع في العمل بعد بضعة ايام عند لا يستوي جميع الصفات التي
انواع الصوت ويخرج وما كان من النحل كسلانا ماصا ما وافر حسن القيام على ما هو مشغول به فان النحل الكريم الطرد والحسم شاغل فيه جمعه ايضا
كثيرة والزنابير والخطاطيف واصناف من صغار الطير البحرية والضفادع النهرية والاجامية تلتقط النحل الوارد ويصطاده والجراد من النحل
فانها يرصدها في باب الخلية والضفادع على انها لا يرب بكل شيء من الحيوان ولا تقاتل غير جنسها وغير الزنابير واذا كانت خارجين
الخلية تسالمت وسالمت غيرها وانما تقاتل في قرب عشها والنحل يعلم الخلايا ايضا واذا لدغت النحلة حيوانا وعلقت الابرة فيه
ماتت وربما هلكت النحل من تخلف فيه الابرة وقد قتلت فرسا اقول وقد امرت ابقرة من رمي اصحابها تقاتل لها سعالكوح وفيها
علاء بالعسل انهم غزاة امرة وكان الاكراه سوسنهم فسلطوا عليهم النحل بان يصيدوا الى خلايا مشوشة ومزار واعتنا ضربت اهل الملك
الاكراه الصغار ولده والهم وملك النحل حليم جدا ولا يفزع شيئا واذا ملك شيئ في الخلية رمته الى خارج وهو انقى الحيوانات
لذلك لا يلقى زبلها منها وهو يكره السمن ويكره ايضا الروائح الدهنية والادهان وان كانت عطرة ويطبخ الشهد حين اذاه منها
ولا يملك النحل اغر فتا كثرة ملوكها والمالكة الشعوم اختلافهن حسنه من غيرها واجود عسلا واقل عددا واقل غير ليسع وهي تقتل
رعبا وقد قابل النحل كلها فرسان جماعها في الخلية وكان رجل يعين النحل الاعمى فلم مسد الغبة ومن افات النحل دود يتولد ويصير
عنكبوتا ويستولى على العسل ويفسد الشهد والموم وربما اصيبت الخلية وامست فاضلت النحل والنحل تحت السقف واجود الاقاحي
واذا اعتقد من زهرة قبل مرض والنحل يستتر من الريح بالحجر ويشرب الماء الصافي القريب المعهود ولا يشرب الا بعد القاء المنقول كثر
ما ليس يتجاوز ضريبا واجوده الربيعي والعسل الابيض هو الذي يعمل في موم طري واذا العسل في موم عتيق احمر واجوده العسل المجمول
واردؤه العسل هو الاعلاء في الخلية ولذلك ينبغي ان تخرج عنها والنحل يجمع الصعتر والعسل ومنها سختيج ويرده والمكان الخصب هي التي
كثر فيها ومن النحل واذا اترك للنحل في الخلية شهد فوق كفايته عاد بطالا وكذلك ان كان اقل من كفايته وعلى المذكور احبج في
الخلية فان النحل العسال يكون انشط والنحل يحس بالبرد والمطر وعلامة ذلك ان وجدها الخلية وشابكت بعد ايها التقم عنها واذا
تعلق بعضها ببعض في الخلية دل على احماهما مفارقة عشها ذلك يرش الموم عليها شراب طيب جدو وينبغي ان يكون اقرب المطر الما لكرمه
حبلى وباقي وهنا رطب وعقار ودس وخشخاش وسيسنبر ولوز واشنان الحبوب بيضه النحل والزنابير اصناف صفر صغار وسود
طوال الصفر الا يحل في الدنيا ويخرم كبار جدا واو ساطه وقد رايت منها سود الرايس كبرا لها يحمله والد ابرق في موقر وقد الحبشر
وهو ردي فيه ه احوال النحل فصل في مثل ذلك من اخلاق السباع المشتدة وحيوان الماء العير والسائر الحيوانات ايضا

اخلاق وانفعالات نفسانية كالاسد فانه حليم كريم عند الشبع صعب ردي عند الجوع وعلى الاكل من جاوره علامة من الغم
لكن لغيره موذ ولا ينهزم الا من عاقم الامر ويكون مشيه حينئذ رهقا والعادة طلبا فاذا ارتد عنه من هناك في الدرب فاذا لحقهم
منهزما تراخى اخذ برفق في مشيته فان اضطر الى الهرب اضطرارا شديدا استعمل في المشي من غير ان يعجل عدوا وهو يلتفت
يخاف الثار واذا لاقته قوم جماعة من فرسة منهم مقصدا وخاصة فان كان رماه وظلمه ولم يظفر به اخذه وتركه واكثر ما يميل الى [illegible]
والنمر وانما يقصد اكل الناس والعاقة منهم الضعيف المسن منها اقول ان الاسد التي ببلاد خراسان خصوصا الميمونة اقوى
اشجع من سائر الاسد الميمونية والعراقية اضعف وكان عند ملوك بلادنا اسد ميمونية واسد من راس حد خراسان ومن قراه [illegible]
يغرق جثتها في المكان على ان الميمونة اقل عدوا الا ان صيدها اصعب على الناس والاحمر وكانت الاسد القراد على ما حكى [illegible]
[illegible] يخاف الطبع منها واحد اهل الميمونية ومع ذلك فان الميمونة لا تؤذي الناس ولا الانعام على [illegible] بالبسط [illegible]
والاسد طويل العمر وقد صيد من الاسود واسد [illegible] من كثرة ان سقطت اسنانه ومن الاسد [illegible] ضعيف [illegible] من الهرم [illegible] شديد عليه
[illegible] من الكلب الكلب من السباع [illegible]
للناس [illegible] الاسود والكلاب وصغيره [illegible] وهو يتبدل اللون كل فصل [illegible]
[illegible] يكون في جبال [illegible] وهو في عظم الثور لكنه اجسم منه [illegible] شبه البقرة [illegible] البقرة [illegible]
والبقر وكانه صوف وهو اشقر [illegible] الراس الى العرف [illegible] من الراس الى العينين [illegible]
والاحمر وله قرون [illegible] اسنان [illegible] وظلف كثير [illegible] قصير الذنب [illegible] الارض
[illegible] وجلده [illegible] صيد طيب اللحم [illegible]
[illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
الناس [illegible] الدلافين [illegible] الناس [illegible] اقوال [illegible] شديد الحب [illegible]
المرد وشديد الانس بهم والكلام عندهم [illegible] حكايات [illegible]
على الماء [illegible] وحكي في [illegible] الدلافين الى الشط [illegible]
الى [illegible] الدلافين [illegible] الدلافين [illegible]

وعلة [illegible] من سرعة الدلافين [illegible] وربما [illegible] وقع في الجانب الاخر
من السفينة ويكون [illegible] من السمك فاذا [illegible] الى فوق وربما وقع الى البر [illegible] ومن عجايب احوال
الحيوان الدجاجة اذا [illegible] الديك [illegible] بالديك في [illegible] وفي [illegible] وربما [illegible]
ان [illegible] النفسانية والديك ايضا [illegible] بالدجاج اذا ماتت الدجاجة من فراريج [illegible] السفاد [illegible]
[illegible] الديك [illegible] السفاد [illegible] ذوات القرون [illegible]
[illegible] الحيوان الطويل الساق [illegible]
الطير [illegible] في الفصول [illegible] الصوت [illegible] الديك [illegible] الدجاجة [illegible] والعصفور [illegible]
والهزار العندليب [illegible] ثم [illegible]
الطيرة [illegible] في التراب [illegible] ذلك [illegible] والدجاج [illegible] والعصافير وذوات [illegible]
[illegible] شيئا من ذلك المقالة التاسعة من الفن الثامن من جملة الطبيعيات فصل في حال الادراك المني والطمث وذكر اختلافات في ذلك
[illegible] في [illegible] الناس [illegible] ان الانبات [illegible] والاحتلام [illegible] واول امارات البلوغ تغير الصوت [illegible]
[illegible] الى [illegible] الوتر [illegible] المستوي [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible] والعضلات التي [illegible] قبل ان [illegible] اختلاف اجزائي [illegible]
[illegible] ثم اذا [illegible] اصوات الرجال [illegible] ومنهم من [illegible] على [illegible]
[illegible] في ذلك الوقت ايضا [illegible] والسبب في ذلك [illegible]
[illegible] والمني يكون [illegible] من السنين [illegible] والطمث [illegible]
[illegible] في الاستمناء [illegible] في اول الامر [illegible]
قبل الادراك الى [illegible] ايضا صوت الجواري في [illegible] وان كان [illegible] على كل حال [illegible]
[illegible] الى الجماع [illegible] الطمث [illegible] الجماع [illegible]
على [illegible] من [illegible] الجماع [illegible] الرجال [illegible] ومنهم من [illegible]
والاحساء [illegible] من النوم [illegible] الادراك [illegible] والاحتلام [illegible]

احتقب المدرك وربما نزل فانه ان كانت الفضول كثيرة ادى الطمث والاحتلام الى نقاء وان كانت قليلة ادى الى ضعف من كان
مستنشأ في جسده فضول كثيرة وكان منع من تصرف القوة [illegible] حتى التصرف عظم [illegible] بعد الطمث والمني الصحيح المذكر هو الذي يكون
بعد الاسبوع الثالث في اكثر الامر وكذلك الجارية التي لم يات عليها [illegible] اسابيع فانها يكون ضعيفة على الحبل مصفرة [illegible]
وخصوصا عند الطلق والمفرط في الجماع [illegible] الحبل [illegible] وكذلك الجارية التي ادرت كثيرا او يعرض لها سقوط شهوة الجماع وافضل المني [illegible]
[illegible] رقيق المني [illegible] الاناث واكثر [illegible] الطمث عند الاجتماع والاستفراغ [illegible] اختلاف علامات [illegible] في الرطوبات [illegible]
ذلك من المعدة [illegible] وفي سائر ما قيل في موضعه والتي يتاخر طمثها من النساء [illegible] وجاع وعرض [illegible] عند قرب الطمث [illegible]
البدن وربما عرض من احتباسه اختناق [illegible] الطبيعي وافق الطهر وان كان الطامث قد [illegible] ان كان من النساء ايضا من اذا
طهرت [illegible] والحامل [illegible] الطمث الا في [illegible] ولان الطمث ينصرف الى غذاء الجنين فان طمثت اضعف الولد وربما ادى
ادور الطمث الى الاسقاط واذا اشتدت الرطوبة بالرحم كانت [illegible] المني والحيوانات الاخر بعضها [illegible] الطمث وبعضها يطمث اقل من
طمث النساء كان الفضلات فيها تتحلل في الشعر وفي الصوف والعشور وفي البول الكدر وهي ايضا اكثر رياضة وما يجتمع في الانسان من
المني اكثر مما يجتمع في سائر الحيوانات التي تناسبه في القد وذكر ان الابيض المعتدل السمن اكثر منيا من الاسود والاسمر والسبب فيه
كثرة الرطوبة والاشبه عندي ان يكون السمر والسود اكثر منيا بسبب القوة والحرارة فان القوة يحصل في المادة [illegible]
مع حصول العنصر وحكي ان الابيض السبب المني [illegible] من السمر واذا احبلت المراة [illegible] ذلك ان الفرج انما يطلب
من رطوبة الرجال او رطوبة النساء فاذا [illegible] الرحم المني [illegible] الى باب الرحم مني او رطوبة واذا [illegible]
انضم باب الرحم فلم يسل الى خارج على ان الرطوبة التي للنساء هي مطلوبة [illegible] بعيد فاذا كان باب الرحم بعيد العلق [illegible]
رطبا فقد زلق المني او [illegible] قال وكذلك [illegible] في الرحم [illegible] او كثر [illegible]
[illegible] اذا اصاب فم الرحم [illegible] الى المني [illegible] ان يكون الرحم [illegible] منه
واذا اشمازت من شيء بعدت عنه طبعا الى خلاف جهته [illegible] الشيء [illegible] ان يكون [illegible] ان يرتفع الرحم
الى فوق [illegible] العلوق [illegible] والاستفراغ [illegible] فم الرحم [illegible] العلوق واما اذا
فعل شيء من [illegible] لم تعلق [illegible] الرحم والمني واذا لم تزلق المني [illegible] الطمث المراة بعد
[illegible] والاحتلام الذكر بعد اربعين [illegible] الطمث في الحبالى غير طبيعي وانما الطبيعي مسدود الى [illegible]

الى

والحبل [illegible] من جانب [illegible] وذلك في [illegible] والذكر اكثر ما يكون في الناحية اليمنى والانثى اكثر ما يكون
في الناحية اليسرى [illegible] وكثيرا ما يكون الذكر في اليسار وذلك لانه اذا كان المني قويا [illegible] الى برودة المكان [illegible]
[illegible] ان يذكر حال اختلاف المني والجنين في هذا الموضع لا على النسق الذي في التعليم الاول [illegible]
قد يظهر من راي المعلم الاول في [illegible] الراي انه ليس [illegible] المراة الا دم الطمث فقط وان المني للرجل فقط وان المراة لا تنزل [illegible]
في ذلك شيئا [illegible] مقبول [illegible] مني الرجال ومني النساء الا بالاشتراك [illegible]
[illegible] المني [illegible] في الشعور [illegible] يكون [illegible] المني [illegible]
[illegible] الشيء الذي [illegible] المني [illegible] الانزال [illegible]
ان يكون [illegible] دم الطمث [illegible] في الآلات التي [illegible] اقرب الى جوهر مني الرجال من سائر دم الطمث وانه لا يمنع
منع ان يسمى كل رطوبة يتولد من الدم في الرحم طمثا فان الناس يسمون البياض والصفرة طمثا ايضا [illegible] في ان يسمى شيئا
او منع ان يسمى [illegible] ان يكون المني [illegible] في الاسم [illegible] المعنى [illegible] الاختلاف في الاسم ولا
الوفاق فيه [illegible] المني من موضع [illegible] وذلك [illegible] الانزال في [illegible] الى [illegible]
[illegible] ان كان [illegible] من التشريح [illegible] الآلات التي [illegible] المني للرجال [illegible]
هذه الاشياء على سبيل [illegible] القول فيما بعد ايضا فانه يظن بالمعلم الاول انه يرى ان المني لا يخالط المتكون ولا يكون جزءا
منه وانه يتحلل وليس [illegible] كذلك بل [illegible] وان المني [illegible] على [illegible] في الاجتماع المادة التي
للاناث من غير ان يكون هيولى [illegible] المتكون [illegible] كالمبدأ المحرك وانه انما يكون [illegible] الروح في المولود [illegible]
جدا ويكون [illegible] الروح الذي في المولود الذي يحمل القوة النفسانية [illegible] الاطباء [illegible] على افضل [illegible] ذلك
[illegible] الذي [illegible] والمطابق [illegible] وان المني للرجال فقط
وانه [illegible] الطبيب من [illegible] ثم [illegible] شيئا [illegible]
ان شيئا [illegible] **فصل في احتباس [illegible]**
[illegible] ذلك الاحتباس وتدبيره قال الطبيب الفاضل [illegible] ان المني [illegible] فان الرحم لم [illegible] بالطبع [illegible]
[illegible] حتى [illegible] المني ولو [illegible]

بسبب ميل الرحم على المني لزلق حقيقة لعقده وذلك المني سيل وقد يغشى بغشاء كالعرق وانما يحلله ذلك الغشاء الطبيعية في الرحم ومن شان الطالع
الرحم بجواز وما علمه ان يحدث في الجثة التي ماسة كالعرش كما يعرض لقطائف الذي يحجر من الاول حتى ياتي القرن منه مسيرا الالتصاق
وسايره وعدد رطب قال والذلك حشت الارحام في داخلها لئلا يكون الملس على الملس ملتصق اللزوم قال كيف يخلق العصب والعظام
والعروق من الدم وهي بيض وصلبة وانما يخلق لا محالة عن مادة بيضا لزجة غير سايلة بمنعقدة كالدم فان قلتم ان الدم يستحيل الى القوام
الموافق فما حاجة الطبيعة الى ذلك هناك مادة مستعدة بالكيفية المطلوبة من اللون والقوام لانها بيضا لزجة وهذه المادة هي المني فيخ
قديم الكيفية الدموية لزج قابل للتمدد صالح لان يجوف ويمتد امتداد الشرايين والعروق لكثرة مسافة الدم وكيف يجوز ان يجلبوا المني
وهو مجذوب الرحم بالطبع يتحلل وينفش ودم الطمث هو ما يدفعه الرحم بالطبع حتى يحفظ ولم يحقق في الاناث يعشان واوعية المني ايم
شيع بذلك في تكوين الجنين قال ونحن قد وجدنا وعاء المني في الاناث جوار طويلة منوية الا انها رطب من مني الرجال قال وقد كان يجب
ان الغشاء شبيه مشاق الرحم الطول منها لم يستر فيها كثيرا وجدت لذلك لذة كلذة الجماع وصحت فكان طول الاحساس مختلط
عنها وان الغشا لكيلا يكون غيرمن منافع ولو كانت الاعضا تتولد من الدم لكان حال الاعصاب والعروق والعظام كحال اللحم وكان المقطوع منها
ينبت ويعود كما ان اللحم اذا انتقص نبت والعظام نبت لان تولده من المني وقد عدم المني بل انما يكون ذلك في بعض الاعضاء مثل شعب
العروق في جراحات عظيمة يقع على الراس وغيره دون العصب والعظام ولان المعلم الاول يقول ان الشريانات والعروق التي في الحجب
المني او الطال زمان ممكنا للدم في الاستدارة والالتفافات حدث منه مني ولو كان في ساير الاعضا تلك الاستدارات والالتفافات
لكان يستولد فيها المني واذا كان الشريان هو يتولد المني دون العصب والعامل هو الشبيه بجوهره فيجب ان يكون الشريانات والعروق
مكونة من المني اذ الشي انما يكون من المادة التي تشبهه والتي يصح ان يغذوه قال وما يدل على ان في الانثى مني كما في الذكر المشابهة
فانه ان كان السبب في الشبه المني ولم يكن لها مني وجب ان يخرج الشبيه الى الاب دائما وان كان الشبيه يخرج الى كل واحد منهما فعله الشبيه
موجوده لكل واحد منهما لكن دم الطمث ليس له ذكر فعليل الشرك فيه هو الدم فيبقى ان يكون الذي يشترك فيه هو المني فيكون للاناث
مني وفيه قوة مولدة مصورة كما في الرجال ثم جعل هذا الكلام على ترتيب قياسي مرة وخلفي مرة حتى فقال ان كان الولد شبيه والديه
فانما يشبههما بسبب عام لهما وان كان الولد شبيه والديه بسبب عام لهما كليهما فاما ان يكون قياما واما ان يكون وما لكن ليس دما والالاناث
لا شبيه للاب فهو مني واما المني فقال ان الاولاد يشبهون والديهم جميعا والذين يشبهون والديهم جميعا فلهم اصل ومبدا هو الشبيه لهم
بالديهم فالاولاد لهم اصل ومبدا يشبهم بالديهم ثم قال لكن ليس بسبب دم الطمث وهو سبب المني فلما ذكر هذين القياسين فرع فرعا شيئا

مجاوز للعقد وحسب انه يرتق بريئا ما فطبيعتهم سال في تعبيره الاقال انه كان يجب ان يكون الشبه يخرج الى الاب لما كان مني الذكر اقوى فاجاب
لكن مني المراة يستمد من دم الطمث فصار اقويه والاعدد لمني الرجل وهو يقول في موضع آخر ان مني النسا يصير غذا لمني الرجال فهذا يصون بالطين
الرجل ان يحتج به ولكن يتعجب منه انه بعيد شعره شطرا من كل شي وجوده والتصرف في المنطق والفلسفة كيف صنف هذه الحجج
السخيفة في ان يتحدث شيا من الاشياء ويميل اليه تغالب الظن ما تولد الاول حيثما يتذكره ولم ان الاعضا قد يحدث اشيا كثيرة لشوق
فيسمو سنفعاده وقصاء لو ازالت الحاجة فيما يجذب الكبد والعروق كما الكثير عنه ما يحتاج اليه ثم بعد ذلك شبعه والعروق فيه فهو يستغني
ويجذب الاعضاء الاوية الموافقة لتعديل مزاجها وتحليل ما يحدث فيها ثم انها تعشايد فيها ومتى كان في بدن الانسان جاذب شي
لا نفعه فهو ثم كان دايم العشق لمحدوده ولم ينال الرجل في نفسه حتى ان يكون المني انما يشتمل عليه الرحم ما احتاج الى تاثيره في دم الطمث
واحالته اياه الى المزاج الواجب واخاذته اياه القوي الواجب ان الرحم يستغني عنه فيقعد هو ينقلب فيه ويتحلل او يدفعه الرحم بعد ذلك
فان المني ايضا حتى ان يكون بعد ان ينفعل عنه يتغير مزاجه ويصير الى المزاج الذي كان عليه اولا وكان الرحم يشتهيه بسببه وثق في الرطوبات
البدنية وفي القوى المصورة ان حتى مناسبات شيئا وانه مني ان يكون حرص الرحم على ضبطه هو الى مدة الحاجة ومع بقاء الكيفية واما ذكر
الغشاء الذي يغشي المني وما يدان الرحم ينفعل ذلك يعضوه فهو ايضا من الباطل والمحال فانه ان كان في المني قوة متصورة ومكونه ملك القوة
فيه تكوين ذلك الغشاء انما بها تكوين العصب والعظام والعروق التي ليست منعقدة من جنبة الرحم الى باطن بل من باطن وتنفعل هذه القوة
من المتيسر من ان الرحم ينفعل في الرطوبة ما يفعله صغر القرن بالقطايف فان الرحم وان يتبع العادة في المستفي فانه رطب السطح
رطب الجوهر لا يبلغ منه ان يشوي سطح رطوبة شيا يجعله غشا قيا جلديا ولو كانت هذه المعاملة تجري بين الاعضاء الحارة ويشتمل عليه من
الرطوبات لكانت المعدة والكبد اولى ان يكون الرطوبة اتواما بستها امتع عليها منها غشا في فان كان في المني قوة مصورة بصورة
الغلظ مضى ان تقوى هي ايضا بتصوير الغشا فيستغني عن شده بتصويره بشار رقيق الى غيره واما الذي يحوج في الامور الطبيعية التي فيها
مبادي حركات حتى اجول وانفعال ان يحيل لها مبادي مركة من خارج ويحيل حكم المني حكم القطايف وان كانت قد يعش لها معادات
ومعاوقات من خارج لا تكثر واما الذي قاله بعد هذا من ان معنى ان جعلهم ان القائل بان التوليد من دم الطمث والتوليد من مني الرجل
يوجب ان يكون المني جاوما للمزاج القابل لتكوين الحيوان منه وان كان من حيث اللزوجة والبياض بما لا يتشكل والتكوين المذكور
والشكل ان الصورة الصناعية هي التي تعتبر فيها من مواد ما على ان يكون قابل التشكيل فقط لملائمتها بالصلابة واللين واللزوجة والخلط
وغير ذلك حتى ان كان المراد هو الالتصاق جاز كل مادة فرجها كان سماوا وعا او غيري وان كان المراد التحديد والمعنى جاز ان يكون حديدا او قويا

او الماس او ان كان الغرض التمويه على ان يكون ذهبا او فضة او نحاسا او خشبة ولذلك يصلح ايجاد الشكل الصناعي في مواد مختلفة و
الصور الطبيعية فليس الغرض منها ايجاد الشكل والتحديد بل ان يكون الجسم مع ذلك نوعا خاصا يصلح ان يفعل بالقوة الغريزية الخاصة
ولذلك يخص الصورة الطبيعية بمادة وعلى حد ولا تتعدى بها او بموادها او بحد ومع طبيعتها ان الباطن والقوة وجه بطلان المني مواد
للتحديد والتشكيل كيف علم ان ذلك كاف في المزاج الذي يحتاج اليه حتى يكون عظما او غضروفا او عصبا او غير ذلك وعسى ان يكون
مزاجه الذي له فرادا بالسرعة يصلح ان يقبل صورة العظمية الصرفية والقبول التخطيط والتحديد الخ وحده وكونه ابيض ولو كان القدر كافيا في
في ان يكون منه حيوان لكان المخاط والبلغم الابيض اللزج يصلح ايضا لان يكون منه الجنين ولكان كل مني يصلح ليكون كل حيوان و
هذا هو الجواب ايضا عما ذكره من امر الرطوبة في الوعاء الذي يسميه وعاء المني انك لم تعلم من حاله الا انه ابيض لزج وبعد ذلك لا يميز
فيما على ان هذا الحس يجب ان يتعلق به لكن تعلقه ليس على ترتيب الحس والذي ذكره من حديث الشرايين واتساعها ان كانت
مولده والمني يجب ان يغتذي فانه لقائل ان يقول انما يتولد المني على نحو من كيفيته فعلها كان فعلا فيها ولو جاء اخر هو لا الكبد السوداء
والصفراء ثم لا يكون احدهما صالحا لان يتغذى به ثم يطلب عليه التنقية ونقول لولا ان الدم هو عنصر الاعضاء في اول التكون لما كان
الغذاء او منه وهذا هو الذي وهم الذي يستعمله لكان الغذاء ومنه في ثاني الحال فهو اول عنصر الاعضاء في اول التكون واما القياس
الذي فرح به فالاول منه عليه مغالطة في الظاهر ومستمرة في الحقيقة فهذا الشكل الظاهر فاسد الاقتراني من شرطيتين والثاني استثنائي
متصل لكنه اختصره هنا اختصارا وانت تعلم ان ما يحلل من اصول وصغرى الاقتراني الذي من شرطيتين كاذبة وان اخذ
على وجه استعارة وغيرها فهو ان اجذب على الوجه الذي يتأول به ذلك لا يلبس اذا وضع ان المولود قد يشبه كل واحد من الابوين
يجب ان يكون هناك سبب احد بعينه موجود فيهما جميعا فليس اذا كان المعنى واحد الحيان يكون سببه الا مماثلة واحد الا على وجه
ان يحمل سببه لا افراد الاسباب بل اجتماعها وهذا الشي يجب ان يحقق ويعرف من كتابنا في البرهان فانه يجوز ان يكون شي واحد
كالموارد مثلا اسباب عدة مختلفة لا تجتمع في معنى عام لها الا كونها اسبابا فقط ثم ان الصورة التي يخلق عليها المتخلق ليس سببا
سببا واحدا وهو المحرك الاول ولو كان السبب هو المحرك لكان الحيوان لا يشبه في صورته والده او كان يشبه كل واحد منهما بنوع من
التركيب على مذهب هذا الطبيب الفاضل وقد يوجد الصورة كثيرا لا تشبه البتة لا الى ابيه ولا امه ولا يكون الحاصل منهما شيئا
مركبا من الصورتين مع ... ان السبب في حدوث هذه الصورة تارة استيلاء من القوة المصورة
الى من منه ذلك المبدأ المحرك وتارة استعداد المادة حتى يكون المادة غير قابلة للهيئة التي بها القوة المصورة من الصورة

حتى يفيضوا له ان لم تحرمه من الصورة التي للمني وكان المادة لو لم تقبل الصورة لم يعرض حصول القوة المصورة كذلك اذا كانت
تقبل الصورة ولكن لا على نحو تصرف القوة المصورة فيه فكانت مثلا اما ان تقصر عن تحريك التخطيط والتحديد الذي تحوه القوة المصورة
واما ان يجاوز تحريكها السيلان فيها واستعداده يقبل من مثل تلك القوة في مثل ذلك الزمان مثل تلك الهيئة كان قبول الحجارة الكسر الى
الرامي الى حد وقبول الاخرى الى حد آخر فاذا كانت المادة لها حكم في حصول اعيان الصورة فليس بعيدا ان يكون بعض المواد في بعض الاحكام
وهو فضل الدم الذي يوزع على البدن قد اعطته القوة المدبرة لذلك البدن اعدادا انما يقبل التخطيط والتحديد على نحو خاص يكون ذلك
النحو هو النحو الذي كانت الطبيعة تصير فاعلة في هذه الامور والا تقبل التخطيط والتحديد على الهيئة التي يروم المصور وان كان
لاكثر اطلقنا ولا قليلا يؤدي الى التركيب ليس على القوة التي هي مدبرة بدن الانثى موجودة في دم الطمث حتى يكون هي المحركة لذلك النحو
من التحريك لكن اعدادها السابق موجود وهناك خاصية من الخواص غير مشعور بها لتلك الخاصية يتبع المادة ان يتحرك عن المحرك الغريب الى
ذلك النحو من التحريك فيكون اذن سبب المشابهة اما من جهة القوة بان يشبه الآلات واما من جهة المادة بان لا تقبل التصوير الا على نحو محدود
وهو المشابهة بالام وهذا هو على ان توحيد الاسباب افرادا وانما او احد على نحو الجمع بسبب التشبه يتركب من المادة وعلى نحو ما فيها من
استعداد الى صورة مخصوصة تشابه صورة شخصية وهذا الاستعداد له فاعل فتارة فاعله هو قوة الانثى وتارة فاعله هو قوة الذكر واذا
استولى على المادة فاعدها بالنحو من قبول التخطيط والتحديد وسلخ عنها استعدادا اخر ان كان ثم اذا احدث الاستعداد فعل الصورة
تقوى على ان يعدم الصورة تارة تصور ولا تقوى على اعدام الاستعداد مثل ما يعرض للقوة الغاذية اذا ضعفت ولم تقو على التشبيه
في مثل البرص فاذا اخذنا الاسباب على الافراد لم يجب ان يكون سبب احد عام وان جمعنا السبب كان هو الاستعداد مقارنا للمصور
فيكون الصورة لا يلزم عن الاستعداد فان الاستعداد لا يكون فاعلا الا مع الفاعل وحده ولا يكون احدهما سببا تاما بل الفعل بل اجتماعهما
وحينئذ نكذب قوله ذلك العام هو مني الام او وهم فان ... ان يكذب صغراه اذا افردت الاسباب على النحو الذي توجد به الاسباب مفردة او
يكذب كبراه على النحو الذي توجد به السبب جميع الاسباب فما على ارسطو شي وانما فرح المتحملين لا فرح المتحققين فاذا رأيت المصنف
متدي ويقول ان هذا قياس شرطي وان هذا قياس حملي ومتدي يصرف المادة الواحدة من صورة الى قياسية فاعلم انه ضعيف الصناعة
في المنطق وضعيف لا معنى له القياسات مخلوطة ومركبة ولا يعرف القياسات المركبة يحتاج ان يسوق بالتحليل وخصوصا اذا احد من صورة
الى صورة وما الحول على المنطقي ان يستعمل في كل قياس بعينه وما ... ان جمع المطلوب الواحد بعينه من مادة واحدة ... من
شتى من اشكال شتى فانك قد علمت ان الضروب الحملية كيف يرجع بعضها الى بعض والى الشرطية والشرطية الى الحملية والى الشرطية والعالم

او وقياسنا واحد من حدود ما تقدم حمل على انه قد كفى عرضه والاجابة بان ان يأخذ تلك الحدود بعينها واشكلها شكلا آخر فان الذي

غير النتيجة الاول على هذا الرجل قد اورد كلامه هذا على صورة قياسية تركيبية فيها نقص واضمار وعلى النحو المعتاد ثم رام ان يستعمل قياسا

على وجه التحليل ولم يفعل الحق فان قياسه الذي سميه وهيئاه ناقص المقدمات محذوفها ضرب من نقص الى ناقص ومن محذوف الى محذوف وذلك

ان قياسه مؤلف من ملث مقاصر احدها انه ان كان المولود شبيه والديه بسبب عام لهما جميعا فليكن اما ان شبههما بسبب المني او بسبب الطمث

فهذا قياس والقياس الثاني ان يحمل هذه النتيجة مقدمة فيقال ان كان المولود شبيه والديه كليهما فهو اما بسبب الطمث او بسبب المني لكن الولد

شبيه والديه فهو اما بسبب الطمث او بسبب المني لكن ليس بسبب الطمث فهو اذن بسبب المني وههنا في السر قياسان آخران احدهما صحيح

به الاستثناء الاول وهو انه لو كان المولود شبيه والديه بسبب الدم لكان لا يشبه الا الام او كان يوجد للذكر دم الطمث لم يستثن نقيض

التالي وقياس آخر وهو المقرب الى المطلوب وهو ان يقرن النتيجة الثانية فيقال اذ كان الشبه بالوالدين بسبب المني فلكل واحد منهما مني

واستثنى عين المقدم فرجعه وبرهنه بان حمل الكلام المعتاد الى نظم القياس قد كان يجب ان يكون مقربا بعد الترتيب في التحليل

التركيب او تحليل اخر كان يجب ان اورده القياس الحملي الذي اورده فليس يستعمل فيه صريح القياس الاول فقد مثبته في قياس بعده

على انسانا بالفعل بل يستعمل شيئا هو لازمه ثم بين ان القياس على الحس كذلك بل هناك قياسات واحد منها حملي وهو الاول والآخر

الاستثنائي وهو الثاني لكنه قدم الاستثناء المنبي عليه انه استثناء وهناك وضع وذلك قوله ان مشابهة الاولاد والوالدين انما يكون

بسبب اصل ومبدأ عام للذكر والانثى واذ كان كذلك فاما ان يكون كذا واما ان يكون كذا ومعنى قوله اذ كان كذلك انه اذ كانت

المشابهة لاصل عام فيكون هذه المقدمة منفصلة قد وضع مقدمها بعينه الا على انه بعد ذكر المتصل بل قبله وليس في ذلك كثير ريب

نوع التالي وهو ان مشابهة الاولاد بالوالدين اما الدم الطمث واما المني ثم يحتاج الى ان يؤلف من هذه المنفصلة والاستثناء قياسا

استثنائيا منفصلا ويقول لكن ليس من دم الطمث فهو اذن من المني وهذا قياس ثالث استثنائي من شرطي منفصل فيكون

المنفصلان في الاول وغيرهن الكذب بانه جعل القياس حمليا والغالب فيه الاستثنائي من كان متطفلا في معرفة المقاصد هذه

الطبقة مجبا لبعض قليلا من ان سواده والا تقنع لهم عين اللسان ولا بمنطق عليهم والشأن في فرصه والسر وحيث انك كلام في ذلك

كان عمل شيئا واحدا ويدعاه قد احتج المشاران عليه بالشبه ذاتا وجدوا المعنى الذي يكون من الريح او الرعض عليه لسبقا والد يكب

كان منصرحا بعد ما هو غير مخرج فصل مرجع فيه الى ما هذا التعليم الاول مبينا فيه ان ليس المراد بالحقيقة مني وان هذه المرأة يسمى منيا

فيما تورده هو المدرج من مني المرء وفصل القول في المني وشيء من تشبيه بعد الان ما هذا التعليم الاول فاما احقا ان يكون هذا الفصل

مقدما يشبع بقي حقل ما منها من ذي حيل مقبول ان السبب في الذكر هو استيلاء المزاج الذكوري الحار واسباب تلك الاستيلاء في المادة

الرحمية واما في المادة الانوثية والماني مكان الحنين والذي في المادة الرحمية وهو الذي في المني فان يكون حار اقصار اقامة لو كان حار

المزاج كان المولد ذكرا لما يفسد المني من الحرارة واذا كان المني العاشق هو الذي اتى من جهة البيضة اليمنى فهو اولى بذلك لان اليمنى اسخن

اسخن والدم الذي يأتيها انضج وهو الى الكبد اقرب لانه ياتي من عرق تحت الكلية من حيث تتصل هذه المائية كما يعلم ذلك من التشريح

ولما كان المني مما يتولد في انه فاما بعد انه خلق طليس يشكر ان يكون بعضه مثليا وبعضه شماليا وبعضه حارا وبعضه باردا وبعضه ضعفا

المعدن والذلك قد يكون المني الاتي من اليسرى مؤنثا للبرد وذلك الموضع واما من جهة المرأة ودم الطمث فاذا كانت المرأة حارة المزاج

لم تقصر استعدادا منها وطمثها لتذكير واما من الرحم فان يكون حار المزاج ليس بارد او برد مزاج المادة التي صببت اليه منه وبرد مزاج

ما يتدفق من خارج اليه فانه وان كان المني عند بعضهم يفعل فيه تحقيقه ولا يجال الطبيعة وهو فمعلوم قطعا انه اذا برد مزاجه كان فعله يضعف

عن الادكار ولذلك كان البطن الايمن اولى ان يكون فيه ذكر الا ما سخن وهذه الاسباب قد تتوافق فيجب لا محالة مقتضاها وقد يتباين

ويتخالف فيكون الحكم للغالب ولذلك ما يكون من البيض انثى ومن اليسار ذكر ويدل على مكان الجنين الذكر فاذا وجدت الذكر فقا

الا انه اليمنى ربما ان يكون المولد ذكرا وقد يحقق والمرء البردة هذه من الاسباب المعينة والمعدة الا من الاسباب المصورة على ما ظن

بعضهم ثم قال المعلم الاول انه اذا انبعث المدة اربعين يوما انشق المني وبدا بالتفصيل وقيل في ذلك فهو مثل عضو من لحم فيه ادلة

على انه ليس تقسم منه تولد في المني بعده وانه ليس يكراه يكون المني مما لا يسكنون وان يكون اعضاء شبيه كالمني كما يبتدي فيقول ان

الضماءة وهي دم الطمث يستحيل تلك المادة في الاوعية التي تتشذرع ويكون الى المبايض والقرو وجه ويسيل الى الرحم سيلانا فيه اذا

وان كان ليس لذة الاولاد فما فان الدفق بالقوة انما يحتاج اليه ليكون مني يبتدي الى رقاق الى قعر الرحم ويكون هيئات فيه ذلك تحو

في المرأة وربما انبعث طائفة من الريح من جهة ريح المني حبل المني لا ما لطف ثم سرى في الريح مع المني وانزاق المني في حين اول

انقذفه رحمه اشد وكذلك من لم تشتد المجامع وذلك الريح كانت ايضا افضل من جوهر الرجوع ولو كانت الغاية مقصورة على اللذة لكان خلاف

الدفق وهو السيلان والحمل او دوم اللذة وان اللذة هو سيلان تلك المادة والحارة القريحة عن عضو يفعل فيه كالنبع اللطيف مسعر

مرعه ومرسم كاللسان فيكون اللذة من هو والحال الى المجرى الطبيعي عند حالة خارجة عن المجرى الطبيعي متهدد غير مفرط وهذا كله

الملك واللذة الدفق واللذة والى مرض من سيلان من فاتر من سطح فرجها الا ان الذي يليها فهو اشد واقوى لشدة الاسباب الفاعلة

والمنفعلة والمعينة عليها فاذا لم يكن المرأة وشيء الى اسفل لم يكن في نزال واذا لم يكن تلك الرطوبة مولدة لم يكن فيها فان اسم المني لم يوجد

رطوبة بل الرطوبة المذكرية التي تخرج من الاحليل ولا كل ما تخرج من الاحليل فانه تخرج رطوبات شبه المني ولا يسمى منيا بل يجب ان يكون تخرجه
مع لذة ولا كل ما تخرج مع لذة فان الودي والمذي قد تخرج مع لذة ما ولكن الذي يكون تخرجه بدفق ليكون سببا لوجود حيوان منه في جسمه
جسمه واقوا اجمل شرح اسم المني جملة والخواص والفصول لم يوجد الرطوبة التي الف مستعدة لان يسمى منيا فيجوز ان يقال انه روح اخر
بل هو رطوبة وانما ليس الرطوبات اربع صفراء وما ينسب اليها ودم وما ينسب اليه وسوداء وما ينسب اليها ثم هذه الرطوبة التي في الانثيين صفرا
والاصفراوية والابلغم والابلغمية والا سوداء والا سوداوية بل هي من فضل الدم الغاذي وفضل الدم دم مطلق واما الدم مستعد من غذاء الام
الذي تعرفي الرحم الى اي كيفية كانت ان يسمى دم طمث والطبيب الفاضل يعرف جميع الاحوال وان يكون ما يسمى مني المراة هو من دم الطمث
على هذه الصورة وهذه الرطوبة التي الف يجب ان يسمى ماء وان اسمى منيا فهو ضرب من التوسع والتدليل على نضارته لدم الطمث الذي لم ينضج
تمام النضج ولم يستحل هذه الاستحالة ثم من المعلوم ان هذه الرطوبة اولى من دم الطمث لان اعين في تكوين الجنين ولولا ذلك لما كانت المراة
بلا ماء ولم تحتلم بماء وعند سيلانها فيها دون سيلان دم الطمث الصرف واذا كانت نفعه في تكوين الجنين لم تخل اما ان ينفع منفعة المادة واما ان
ينفع منفعة المحركة اولا يرجى لها منفعة اخرى واما ان ينفع منفعة الامرين جميعا فيكون فيه قوة مصورة وماء وايضا كالمادة في البزر وكما اذا كان في
شيء من الاشياء قوة فعالة لاقى القوة الانفعالية يجب عنها الفعل فان كان ضعيفة يجب عنها فعل ضعيف واما ان لا يجب عنها الفعل البتة
فهو لانها ليست قوة فاعلية فاذن يجب ان يكون هذا الشيء الذي يسمى الماء منيا باشتراك الاسم اذا سال الى رحم المراة عند جماع عقب
المراة فيه شهوتها ولم يعص الرجل حصل المني في معدن التولد وهو الرحم ان يكون القوة المصورة فيفعل في المادة فعلها ان يفعل ان كانت
قوة فعلا قويا وان كانت ضعيفة فعلا ضعيفا وما والا ليس ذلك فما يكون البتة نفيس هو بقوة فلا يكون اذن في النطفة الانثى قوة مولدة فان
كانت قوة فلا فعل لها البتة وانما يحتاج الى الشيء اخر او اجارة ذلك الشيء اذا وما قوة كامنة يسري فيه طبيعة اولا ان في مني المراة قوة ولكن انما
يصدر الفعل عن اثر ذو ما فيكون القوة الفاعلة بالحقيقة هو الميل الى صلابة عند الزيادة ويكون الشيء الموجود لسنه والجيد هو مبدا هذه
القوة فيكون مني الرجل هو الذي يفيد القوة التي يصدر عنها الفعل وكلامنا في مثل هذه القوة ويكون في مني المراة مثلا شيء
هو جزء قوة وهذا بعيد ان يكون فانه اذا لم يصدر فعل لم يكن قوة البتة فاما لا يفعل القوة الا عند اتحاد كليهما من اخر في اخر واحد من
واذا لم يكن شيء في نفسه مبدا التحريك فليس فيه قوة بل عسى ان يكون في نطفة المراة قوة التوليد بالقوة وانما يخرج الى الفعل بحيث
يكتسب قوة اخرى مع من هذا ان نطفة المراة ليست حاملة للقوة بين مني اذن حاملة لقوة المصورة وليس يمتنع ان يكون فيه وفي مني الرجال قوة اخر
والتغذية فانه يحتاج الى ان يكون فيه تلك القوة يحسن هو اقتضاها لمادة في اتحاد استعداد اشياء ليكون الفاعل مع المنفعل فكما يقول ان في الحمل

بحمل

يحلل ويتفرق في اجزاء المسكون فان تلك الاجزاء اقتضى وكثره وعظم حياة المراة وان كان في انثاى الشكون اجزاء متخللة هذا ففعل من
مني الرجل فلا يبلغ ان يصير عضوا متصلا بل انما يكون منتشرا في خلل العضو واذا كان اول انعقاد الجنين من هذين المنيين فبالحري ان لا يكون
الماء والوارد شبيها بالمنعقد منه حتى يصير جدا رجب اذن ان دم الطمث اذا انجذب الى النطفة العاقدة استحال اولا الى حيوة النطفة
مادة مشتركة ثم تنوع ويكتسب الاختلاف بعد ذلك اختلافا اكتساب المني نفسه ويكون انجذاب دم الطمث الى الرحم في اوقات كان
حمل بل على اتصال يجذب الرحم واعضائه وتدبير القوة الانوثية فانها اذا صادفت في الرحم علوقا فلم تزل تنفذ اليه الدم ويصرف
اجزاء الى الشدي كان القوة المتي في المني والقوة التي في اعضاء الام متعاونان اذا كانت القوة الدافعة والم تقاومها جاذب مستعان
لم ينقض الى ان يستتم حمله لا كتمل هو حنث وقعه فان عادت تنسب اليه قليلا قليلا وكان الغذاء يصير اولا ماء مشتركا ثم يكتسب
الاختلاف بعد كذلك الدم الذي يكون فيها من الغذاء افاد يستحيل اخر الامر الى مشاكل مني الاناث من جنس هذا ولذلك يكون المني من
فضل هذا الهضم الرابع ومن الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد ولذلك يقل شبيها لان الذكور هي منه يكون قد استصحب القوة المصورة فيه
قوة فاذن ما يتصل به من مادة الاناث على النحو الذي كان نفذ وابه البدن والانثى بازائه ومدل الاعداء فيها الاستعداد ولذلك كان المني
المنفصل اذا علق وكان قويا فاوى بالشبيه لانه يكون اقرب انفصالا من الاعضاء واكون من الفضل الذي ونفعه الطبيعة بقوتها وابعد من
الذوق والحي من القوة فيه رسم الذكر التي كانت من قبل كمن القوة المصورة المولدة انما هم في الانثيين وهناك يصير هذا الفضل منيا ذكوريا
مصورا فيكون القوة المصورة انما تتم فيه من الانثيين والقوة الغاذية في مني الذكر انما جاءت من قبل الاطراف في منفذ الروح الغاذي
المجاري في المني الذي كان هو السبب في احالة الدم الى مقاربة الشبه بالعضو المستوض عنه ولان ذلك الدم قد استحال الى مزاج العضو
استحالة ما وحصل قوة او المفرزة وان لم تتم المصورة في قواه ولا ينبغي ان يستنكر انه في هذه الفضول الى الحيضة فلا يمنع ان يكون الحيضة محاسبا
يكسب من الاعضاء كما هذا النوع من الفضل لما عقد وانما بعده الذي من الاعضاء كالالية الشكر من عصب انضاء اخرى لفضول اخرى اولى من
الدم والمسرور وهو قريب من البدن الفضول كثيرة واما في الانثى فان المادة صنف ان يستصحب قوة بل انما يستصحب الكثرة لفضل استعداد
عاما من مزاج وقوام فاذن القوة ولو استصحب القوى لكان الامر على ما سلف من القول هذا واما اذا اندفعت في الاعضاء المادة الى الانثيين
بعد ان يصحب هناك استفادت القوة المصورة من هناك ويكون الغاذية لا محالة صحب المصورة فيكون معها حيث يكون هي فيكون هناك
الشيء لان القوة المصورة والتي في المني هي اثر من القوة المصورة التي في ذلك الشخص بعينه فهو روح مثل ذلك المصور الذي كان صورة
المبدا الذي هو حاصل منه وكانه قد استصحب اليها اثر من القوة الغاذية من الاطراف ايضا فهو كذلك اولى وتمده ان معها فيكون منها الجنين

لكن احدهما اعضاء وليس في حجم الاعضاء بان غالط في تصويرها والثاني جسما وفي تصويرها وان كان مقدارهما انقص من مقدار الكف
في كون ما يكون فيما بينهما من دم الطمث ما يستحيل الى طباع المادي منهما فيكون له مقدار ولا يجد ان يكون الا اقوى منهما يصير مادة
للعروق والاعضاء الانثى مادة للاعضاء

فصل في كيفية تكون الاعضاء الرئيسة من المنيين

فاذا اجتمع المني من الرجل والمراة
في الرحم استدار على نفسه منحصرا الى ان يفعل القوة التي فيه ويتحرك الرحم الى الاشتمال عليه انضمام تحول ان يسيل منه قليلا قليلا ويمتزج
من مادة مني المراة ما يسيل باطراف الرحم الساقط وقد الحكم على شبه ان يكون حركة الرحم الى الاشتمال عليه امرا طبيعيا لكن الاشتمال
التام انما يتم ايضا بحركة المادة الى جهة الرحم بازدياد موقع فيه ليسيل يستمر به الاشتمال ومن شأن المني ان حيثه الرطوبة لذلك فاذا
انضغط المني من مادة وشمس اذ كان العرض فيه تكون الحيوان واستحصاف اجزائه ويعرض عند الاشتمال احتباس الطمث لسيده وانتشار
وانضمام الرحم للاشتمال وخوف الفرج لشدة العطش وغثيان وشهوة ردية لاحتباس الطمث وهو اول فاصل على حاجة عند الجنين و
بغير لون العين ولون ورق اللسان الى الخضرة لذلك والم عند انقباضه لشدة اجتماع فم الفرج ولكنه لم يخف هذه العوارض بعدما يثبت
في الاول الاشتمال وربما اخرت عشرة ايام وفوق ذلك ويشتد انضغاط من رضاب السرة على رؤس الاجنة فاول ما يكون هو
الصفاق اللطيف كاللطيف البيضة ليكون وقاية وحافظا لاجزاء المني وحافظا له عن الطبع ما فوق حرارة الغريزية فيه ثم ان المادة يأخذ
في النمو والزيادة اما لا فيها يتولد منها من جوهر الروح الذي هو مركب القوى النفسانية فانه يجب ان يكون اول ما يكون هو شي يجتمع
فيه اجزاء السوداء الحاجة ويكون الروح اسهل من يكون العضو الحاجة الى الروح لانبعاث القوة واشتداد واحسن من الحاجة
الى تكون الاعضاء التي السابعة ولان اصل هذا الروح هو ما انعقد في المني الى الرحم فالمادة فالطبيعة ان يكون المني كالمكان الاول له
او يكون هناك يجمع خاص من جزء مفرق يستحيل ان يكون الطبيعة بيل من هذا الروح حتى يجعله في حيث الفتق وكيف يحتبس يتحرك من حيث الصدق
الى حيث اول شي ان يحشر الجوهر الروحي ويتميز ويتجمع وان يتميز الجوهر الاخر الذي يريد الروح اي ينفذ فيه ابعد وسعه وان يكون هذا
مبدا انفسه يتحرك الى جهات شتى فيكون ذلك المبدأ هو الجزء من المني الذي اذا استحكم تصفيه كان جلبابا اذا ان يكون اول وعاء يتكون
هو وعاء الروح ويكون في اول النطفة غير محسوس واذا كان الروح بعد ذلك حتى القلب على ما عرفت بالاطباء من قولهم ان الروح ينفذ
ويخلص بقيا اما من تحرك العروق فيكون ذلك المساعد الاعضاء التي اذا تخلف محسوسة كانت عروقا ويكون هذا مساعدا حركة هذا الروح من
مبدا فيكون لا محالة المبدأ الساعد القلب وبالجملة فانه لا بد ان يتميز القوة المصورة حيث يتميز فيه الروح الذي ان كان ليس يفرق بعيد اجتماع
من تفرقه حتى يكون على حسب رئيس وان الروح شبيه بالريح يعرض ان يكون اول طرق في النطفة اسماع ما زبدي نفاخة ثم ان ذلك

الجوهر الروحي الذي قد قوى فيه وكثره انعقد من جوهره يحدث فيه الثقب المحتاج اليها الامعاء باطن الاطباء ومن يجري مجراهم ان النطفة
لما كانت رطوبة وكل رطوبة ينفعل عما الحار فانها لا يخلو من ريح يحدث فيه فان الريح يطلب المخلص وانه يرتقي الى فوق وانه ينفذ ويثقب
من فوق وانه يدر الهواء قائمه في ظاهر النطفة يصلح لان يسيل منها بعضا الى باطن النطفة نسيم صالح فانه ليس الامر كذلك والنفخ ذلك
المتولد ربما فضلها على جوهر ان مقصودا من الطبيعة ومطلوب بصورة التصعيد وتحرك على الثقبة المطلوبة لينفش على الجهة التي توجبها الطبيعة
الركنية ولولا ان موضع اتصال السرة بالرحم من فوق اوفق لكان حركة تكون الى جهة اخرى حيث يكون النفس حيث يقتضيه حركة التي بالطبع
ويجد وارشيا قد يتصادق في ضوء منها اخرى فان يكون هذه الريح الروحي بسط النطفة في اقطارها واحدث في الغشاء مواز لثقب العروق
التي في الرحم التي يتشح عند الحيض وبحل بجميعها مجاري في الغشاء المذكور ويؤدي الى مجرى واحد نافذ الى عمق النطفة يكون ذلك مجرى
مؤديا الى باطنه الدم والنفس اما الدم ففي عرقين او عرق واحد واما النفس ففي عرقين واذا اخلفت هذه المجاري احصت النطفة منفذ
الغذاء من فوهات تلك العروق فتنفذ في الصفاق ولم يستحيل عن قرب الى مشاكلة جوهر المني وصدت لها خطوط لسامبا دمويه لانه لم
يمر فيها الا هو دم وامسالها صدية لانها تستحيل هناك الى الطبيعة المني ونقطا اول هو القلب لاي اوامره انه المادة يكون عند استحالات
هناك وليس لذلك مادة واحدة في جميع الاجنة ثم ان الدموية تزداد في النطفة وتشاغبها حتى يصير علقة ويكون مبدأ ذلك من داخل
ويزداد الدموية والانعقاد حتى يتم مضغة في مدة مختلفة واولهما الحمرة والانعقاد وصفت كان الانعقاد اكثر من السرة وابعد ذلك فان
العلقة من الدم تتجه الى مبدا من سلك عامة تلك الحال فيكون المبدأ الذي يصير اليه اللطيف عارا جدا واللطيف بعيدا والشي المنزل
يكون قلبا وهو الذي كان خزانة الاجتماع الروح كما الى مبدأ واختلط يستمد القوة المصورة التي انحصرت لا محالة الى حيث انضم اليه الروح
اذ كان الروح هو مركب القوى النفسانية والنفس واحدة فيكون منشأ الكبد كانه فضلة غذاء القلب فيكون مبدأ لكون الكبد انما على قلب
تغيره واما المادي فاكثر الاصل من المني مع الدم الاخلاط واما الدماغ فانه لا محالة يتجه اليه روح ويحصر فيه ايضا وتخلو ايضا جوهره الحس يحتاج
مخلفة الى ان يأتيه دم والمعتبدة امور بل دم رطب كان مني فيتفيد يتخلق بالتمام ولما لم يمكن جائز ان يكون الدماغ ان الخص وكيف التخلق
والكبد اين الحق وكيف الحس والقلب كذلك فصل جميع ذلك على ما ينبغي بحركة الروح فيه ونشوء الوعاء المطلوب له ولم يمكن الروح الحساسي
والطبيعي والحيواني متفرقا في المني بل المني متخصص متشابه الاجزاء وليس حركة تفاريق الارواح في جسم متشابه الى نقطة واحدة وتنتهي اولى منها
الى نقطة اخرى حتى يمكن ان يقال ان الارواح بانفسها يتحرك اما الروحانية والى خيره اما الطبيعية فالى خيره اما النفسانية الى خيره لا القوة
المصورة يحركها الى احيازها لم يتميز بعضها عن بعض ولا يحركها الى احيازها وليس لما شره الانفعل نقده الا القوى التي في الروح فان القوة الانفعل

فعلا اوليا في الروح بعد حسب استعدادها بان يتحرك الى جهات ويتصل فعلها بها في الاعضاء بتوسط الروح بان يحرك الروح اليها فان جميع اول في
ما يتميز به الجهات في الجسم الحيواني فالتميز الذي يحصل من القوة الى الفعل فيكون بما يميز قبل حركة الروح حتى يتحرك اليه الروح
فيلتبس او ان يكون الروح كله يتحرك اول حركته الى ما يميز لا يميز الروح ابدا من الجهات والجهة الحاصلة في الكرة الا من قبل حصول شيء فيها
كرسمان القعر والظاهر اعني الوسط والمحيط وقد علمت ان المحيط معنه وبعد قوة القوة وتميز المعاني النفوذ في استعمال المادة وتحت ان
يكون اول حركة الروح الى الاجتماع المستعد للتميز الثاني الواقع بحسب حال القعر والى الوسط بالتحيد من الكرة فيكون اول شيء هناك تميز
وبعده ثم يتميز له فوق ويمين ويسار وغير ذلك فيفرق اليه متحرك قوة الحس فيه الى جهة فوق لما يستذكر من المنفعة لكنه يكون جهة السفل
حركة واحدة ويتحرك قوة الغذاء الى جهة اخرى ومناسبة له واقوى جانبي عرض الحيوان اليمين بحسب ان يكون فيه العضو الذي لا صواب في
اصعاده الى فوق ولا الى اسفل لما عرفته بعد فعرض من ذلك ان صير الاجزاء اختلاف ذلك بعد ان تحصل المادة قوة رطبا متفرقة
استحقاق جهات الحركات كما في العالم الاكبر صمير منه الارواح وتخلق المادة ويستتبع فيها مثل التفاوتات يستحق كل واحد بما هو
وقد وجد القلب والكبد والدماغ في اول الخلقة مناسبة بعضها لبعض ووجد الكبد في اول الامر اكبر اذ كان مكان تميز الدم الذي يحتاج
الى كثرة شديدة واما الروح فالحاجة الى قوة شديدة وصغر في اول الامر الدماغ لان الحس والحركة لا وقت له بعد ثم يعظم الراس
عند الكثرة مما يحتاج الى ان ينبت منه بعد قوة وغلظ فلا صغت الى ما قال ان الشيء يخرج من شيء الى ذلك من ذلك الى غير قاصدا بما
خلقت هذه الاعضاء في اول الامر متناسبة حتى التفاوت ليكون فيها الروح والاولى بالقلب انما يكون تلك القلب من مركز الروح وجميع
الروح واحد ويتوجه من ذلك المبدأ الى كل واحد من المبدأين الآخرين روحان او يتوجه الى مبدأ روح والى آخر روحان او يتوجه الى مبدأ
روح ومفرق ثم يتوجه الى ذا روح والى ذاك اخرى فهذان الروحان موجودان في المني ليس انما فيه روح حيواني فقط والحسي فقط فانه
ينصب فيه روح من الدماغ ومن الكبد ومن القلب فلا يحتاج الى ان ياتي من العضو القلبي روح حيواني ثم يستحيل مثلا في الوعاء الذي هو الكبد
طبيعيا ثم ياتي القلب طبيعيا بل انما تجيء الى الكبد الروح وهو طبيعي المصور وهذا قد اتى من في القلب كما يقلب فانه لولا روح مصور تجيء
الى الكبد نحو المبدأ المذكور لما تصور الكبد واذا كان كذلك جاز ان يميز القوة المصورة روحا من روح في المبدأ الاول ويرسل كل واحد في
بقية خاصة يميل كل واحد منها الى ما تقصده ويجاري خاصة اذا استحكمت وتميزت ثلاثة وثمرا من وكذلك الحال في الروح من الغذاء من الدماغ
فما دامت هذه الاعضاء متناسبة يجب ان يكون المنافذ بينها فقط ليست في اوسع كالانابيب ثم اذا ابعدت هذه الاعضاء بعيدا ان يكون الانبوب او
الوعاء الذي يمتد ان فيه احدى العصبين منفذا من القلب واما الاخر فيا ينفذ منه من العضو الآخر كان ينفذ الروح الحيواني

من القلب الى الدماغ اذا انفذ بعدا واحدا منهما من الاجزاء انما يكون من القلب المنفذ الآخر الذي للروح الحساس المحرك انما نفذ من القلب
الى الدماغ انما يكون من الدماغ بعد ان وجد القلب والدماغ متميزين بالجوهر قبل حصول غير العضوين الاصليين فهو ان يحدث
كل واحد منهما من كل واحد منهما وليس من احد الاقسام مانع واما المنفذ الاول فالقلب الذي ينفذ فيه الروح فهو من المبدأ الاول
وليس بعيد كما قلنا فيما سلف ان يكون القوة تنبعث من عضو الالة الواحدة الى من العضو الآخر الفاعل له وليس ايضا ذلك بواجب
والاما انفذه ومن المشرح يوجه وقد سلف الكلام فيه فاذا تكونت هذه الاعضاء بعثت الاعضاء الاخرى ونزل من الدماغ النخاع في الفقار
وانبعث العروق والاعصاب وتميزت مواد العظام على ما ينبغي وتميزت الاطراف وتمت الخلقة في مدة فصل في تحصيل تشكلات
الجنين الى ان يتم فاول الاحوال بدو المني وهو من فعل القوة المصورة والحال الاخرى ظهور النقطة الدموية في الصفاق
وامتدادها في الصفاق امتدادا ما وثالث الاحوال استحالة المني الى العلقة وبعدها استحالته الى المضغة وبعدها استحالته الى ان يكون العظم
والاعضاء الاولى والعصب وبعدها استحالته الى المطلق يكون الاطراف وكل استحالة او استحالتين معا فهو موقوف عليها وليس
ذلك مما لا يختلف ومع ذلك فانها تختلف في الذكران والاناث وهي في الاناث ابطأ والاصل التجربة والامتحان في ذلك اليس
منها بالتقييد خلاف فان كل واحد منهم انما حكم بما صادف الامر عليه بحسب امتحانه وليس يمتنع ان يكون الذي امتحنه الآخر واقعا على
ما يخالفه ومع ذلك فان في جميع ذلك هو اكثري لا محالة والاكثري ممن يولد في الاكثر ان مادة الرغوة في ستة ايام وابتداء الخطوط الدم
والنقط بعد ثلاثة ايام اخرى يكون ذلك تسعة ايام من الابتداء وقد يتقدم يوما او يتأخر يوما ثم بعد ستة ايام اخرى وهو الخامس عشر من
العلوق ينفذ الدموية في الجميع فيصير علقة وربما تقدم يوما او يومين او تأخر يومين وبعد ذلك اثني عشر يوما يصير لحما وقد تميزت قطع
لحم وتميزت الاعضاء الثلاثة وامتدت رطوبة النخاع وربما تأخر او تقدم يومين وبعد ثم بعد تسعة ايام ينفصل الراس عن المنكبين و
الاطراف عن الضلوع والبطن يتميز الحس في بعضهم حتى يحس بعد ذلك بتسعة ايام تكملة الاربعين وقد يتأخر في الاناث الى خمسة واربعين يوما
والاقل في ذلك ثلثين يوما وذكر في التعليم الاول ان السقط بعد الاربعين اذا شق عنه السلا ووضع في الماء البارد ظهر شيئا صغيرا
متميز الاطراف والذكر اسرع في ذلك كله من الانثى وبشبان يكون اقل مدة تصور الذكران ثلاثون يوما واما تحديد حال الذكر والانثى
في تفاصيل المدة والامر الحكم به طائفة من الاطباء بالمشهور والمجاز فهو اول ما يحل المني مصاحبا عشر واول ما يحل المصورة انما يحمل مجمع الكل
العزيزي ثم المخارج والمنافذ ثم بعد ذلك يعقد الغاذية في العمل وعند بعضهم ان الجنين قد يتحرك من الثم بل يتحرك اكثر السفلي
اذا ادرك في الرحم وليس عليه دليل وعند بعضهم ان الجنين اذا اتى على تصوره ضعف ما تصوره فيه تحرك واذا اتى على تحركه ضعف ما تحرك

نمو ولد والجنين بحيث مع تحرك الجنين وقد قيل ان الزمان المعتدل الاوسط خمسة وثلثين يوما ويتحرك في سبعين يوما ويولد في مائتين
وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر واذا كان الاكثر خمسة واربعين يوما فيتحرك في تسعين يوما ويولد في مائتين وسبعين يوما وذلك تسعة اشهر
ونمو الشيء لا يثبت فيه المفصل بكاد واعلم ان دم الطمث ينقسم ثلثة اقسام قسم ينصرف في الغذاء وقسم يصعد الى الثدي وقسم هو فضل يوقف
الى وقت النفاس مستنقع والجنين محيط به ثلثة اغشية ثلث المشيمة وهو الغشاء المحيط وفيه تتشعب العروق المتأدية صعودا ونزولا الى عرقين
وسوا كنا الى عرق يسمى باسم وهو الغشائي ونصب اليه بول الجنين والثالث يقال له [illegible] وهو منفصل العرق [illegible] الاغشية
منه الغشاء الثالث وهو ارقها ليكون محيطا بالرطوبة الراشحة من الجنين وفي جميع تلك الرطوبة فائدة في اقلاله كي لا يثقل على نفسه وعلى الرحم
وفي بعيد ما بين سرة الرحم فان الغشاء الصلب لو لم [illegible] لما كان من الجلد قريب العهد من النبات على الفروج
ولم يستوكد بعده واما الغشاء الذي يلي ذلك الى خارج فهو الغشائي لا يشبه اللفائفي ينفذ اليه من السرة مصب البول ليس من الاحليل
لان مجرى الاحليل ضيق والجلد [illegible] بالارادة والى [illegible] واما [illegible] مستقيم [illegible] وجعل البول [illegible]
في البدن [illegible] وذلك [illegible] والعرق [illegible] العروق في الرأيه [illegible] الشيمة لكان
انفسد يحتوي عليه العروق والمشيمة [illegible] يتشعب فيها منها العروق ويتأدى كل جنس منها الى عرقين اعني الشريان
والاوردة فاما عرقا الاوردة ويتأدى كل جنس منها الى عرقين اعني الشريانين والاوردة فاما عرقا الاوردة فاذا داخلا استقرا
الى الكبد فيا فذا [illegible] واحد السكون [illegible] الكبد [illegible] فان هذا العرق انما
نبت من الكبد وتم الى السرة الى المشيمة وتفرق هناك [illegible] وتحرك في المشيمة الى فوهات العروق التي في الرحم على انها
كثيرا ما نتوسع في هذه الابواب ومن الكلام على مذهب الاطباء [illegible] كيون معتقد الاصل الذي اعطينا المتقدمين وهذه العروض [illegible]
[illegible] اطراف الفروع ايضا [illegible] من هناك [illegible] من هناك
انما يجيء هناك لا نهاية لغذاء الدم من هناك فان [illegible] ان الاصل من الكبد وان [illegible] الاستحالة الى الدم
ان الاصل من المشيمة لكن الاختيار [illegible] الاولى [illegible] الاستحالات [illegible] المحيط [illegible] لذلك فان
الشريانين يجتمع الى السرة من ان احدث الابتداء من المشيمة [illegible] ينفذان من السرة الى الشريان الكبير الذي على الصلب متوكئين على المثانة
فانها اقرب الاعضاء التي يمكن ان يستند اليه هناك [illegible] ثم ينفذان في الشريان الدم الذي لا ينفع في الحيوان الى
آخر حيوته [illegible] فهو ظاهر قول الاطباء واما في الحقيقة فتشعبان [illegible] المستبق من الشريان وعلى القياس المذكور وقول الاطباء انهما

يمنع

يمنع لهما ان ينفذا ويتفذا الى القلب لطول المسافة واستقبال الحواجز ولما قرب مسافتهما من المتصل به لم يحتاجا الى الانحاء وقد ذكر [illegible]
ان الشريانين والوريد انما نفذين من القلب الى الرئة لما كان لا منفعة بهما في ذلك الوقت في التنفس فينفذه عظيمة يصرف نحوهما الى الغذاء
فيعمل لاجلهما الى الام منفذ ينسد عند الولادة وان الرئة انما يكون حمراء في الحقيقة لا تنشاء لا تتنفس هناك بل يغتذي بدم احمر لطيف [illegible]
من لطافة المواليد ويقول الاطباء ان الغشاء اللفائفي خلق من مني الانثى وهو قليل واقل من مني الرجل فلم يمكن ان يكون [illegible]
لتصل الجنين باسافل الرحم وضاق عن الرطوبات كلها ولم يمكن ان يكون واسعا [illegible] العروق مصب [illegible]
متكاثفة والجنين اذا اشبه [illegible] فمزاج ذكوريته في جميع الاعضاء وهو بالذكورة وتزيج الى ابيه وربما كان [illegible] ذكورة [illegible]
مزاج ابيه بل حال الرحم ومزاج [illegible] المني [illegible] خلقه [illegible] او اشبه الاب في [illegible] ذكر انه شبيه في ساير الاعضاء بل ربما اشبه الام
واشبه الانثى [illegible] الشكل والذكورة [illegible] الشكل بل المزاج وربما يعرض للقلب [illegible] مزاج [illegible] في الاعضاء واما من
جهة الاستعداد للشكل فيكون القبول من المادة في الاطراف [illegible] شكل الام وربما قدرت المصورة على ان تقلب شكل المني [illegible]
من جهة [illegible] شكل الاب لكن [illegible] من جهة المزاج [illegible] في المزاج والسبب في التوام كثرة المني حتى [illegible] الى بطن الرحم [illegible]
على عدة وربما اتفق لاختلاف الرحمين او [illegible] ذلك اختلاف حركة من الرحم في الجذب فان الرحم عند الجذب يعرض [illegible] كانت [illegible]
[illegible] الرحم [illegible] يكون [illegible] بالمني من خارج [illegible]
[illegible] الجنين وذلك [illegible] من [illegible] وتلك [illegible] والجذبات [illegible]
كان كل واحد [illegible] من حركات [illegible] بل [illegible] سكون [illegible] في مثل السكون [illegible]
من [illegible] المني ويكون كل مرة [illegible] وربما كانت [illegible] فوق [illegible]
[illegible] من حركة المني الذي [illegible] من مني الرجل في فم [illegible] الى باطن [illegible] بل [illegible]
[illegible] الرحم وربما اتفق [illegible] مثل ذلك مرة بعد مرة [illegible] كل [illegible]
[illegible] وربما اختلط [illegible] معا [illegible] السبب [illegible] وغير ذلك من الاسباب [illegible]
كل على حدة وربما كان [illegible] فيكون كثيرة في شيء واحد [illegible] وربما كان [illegible]
المجرى [illegible] ان يكون [illegible] والمنفع هو الذي وقع في الاصل [illegible] الولادة فانما يكون [illegible] الجنين [illegible]
[illegible] من الدم [illegible] من [illegible] ويكون قد صارت الاعضاء [illegible] متحرك حينئذ [illegible] الى [illegible] فيه القوة

فاذا عجز اصابه ضعف ولا ينسب اليه سقط القوة الى التاسع فان خرج في الثامن خرج وهو ضعيف وخروج الجنين انما يكون بانشقاق الاغشية
والاغشية الرطبة وانصباب الرطوبات وازلاقها وقد تنقلب على راسه في الولادة الطبيعية ليكون اسهل للانفصال في الولادة وعلى
الرجلين فهو ضعيف الولادة ولا يقدر على الانقلاب وهو خطر ولا ينجع في الاكثر والجنين قبيل حركته الى الخروج فقد يكون منتصبا بوجهه على صيت
ويداه على ركبتيه وانفه بين الركبتين والعينان عليهما وقد جمعهما الى قدامه وهو راكب عقبيه ووجهه الى خلف امه بحاجة للقلب وقد لا ينصب
او تهيّا للانقلاب ويعين على الانقلاب ثقل الاعالي في الجنين وعظم الراس منه خاصة واذا انفصل انفتح الرحم الانفتاح الذي لا يقدر
في مثله مثله ولا بد من الانفصال بعرض لمفاصل الظهر وهو من عناية من الله تعالى معدة لذلك ومن قريب الى الانفصال الطبيعي
ويكون ذلك فعلا من افعال القوة الطبيعية والمصورة او من اثر مستقل من الخالق لاستعداد الاجزاء للحبل مع نمو الجنين الا بتيسير
من سر الله تعالى **فصل في احوال من احوال الولد والوالدة** الاناث يكون في النشأة الاولى في مدة اطول لضعف القوة المصورة
ولو قويت لذكرت وانما القوة ان فاعل من ... وشبه العجز اسرع الرطوبتين مثل الاشجار الرطبة كالكروم والخلاف فانها
تنمو اسرع وذلك ان الطبيعة لا تقصد في تدبير من الاحكام فذلك حاله الممكن فيها واذا لم تقصد وكانت المادة مدبرة وحيث تخلص
فان التام انما تقع من افاعيل الذي ليس يناسب الاحكام واما المادة والقوة وان قصرت قواهن على الرجال لهن بل يبلغ الى التمام
او قوت الافعال الطبيعية في مستقر وان قصرت طباعهن على طبائع الرجال فان اشبه طاقة هن وكثرتها ويسيلها الى حاجة
الرجال الى نسبة الى حاجة في احكام حلقة الرجال بل يشتد من النساء بل تلك النسبة اعظم من نسبة قوة الرجال الى قواهن والحيل يلد كرا حسن
حالا في جميع الوجوه حتى سهولة الولادة ومن الحبلى يعرف قوة الانثى من مدة مرة بنصب الى الرحم وربما وجدت سوء قبض وربما كان الحبل من جنس
سقط وصلاح حاله كان الاحتباس ليس يصير سببا للاستفراغ فضلها الغذاء وخضوعها فان كان عادتها في حيضها الافراط او كانت في
الحبل لاحتمل الاستفراغ وهذه هي التي يكون حيضها قليل المقدار صالحة الكيفية والقوة الدافعة قوية والمسام في اللحم واسعة
وربما كانت الاخلاط ... فبذلك تتسع المسام وتسد المسام بسبب سهولة الاندفاع بسبب انجذاب الرطوبات الى جهة
الاستفراغ فاذا احتبس الطمث امكن ان يقبل الطبيعة على تعديل الغذاء والفاضل الذي كان يستفرغ وهذا من الممتنع ليس الى الاستفراغ
انها في اصلاح الاعضاء فتكتسب تلك المادة ومن التدبير فيها ما يقتضي نسيانه ... كانت تركيبها الاندفاع بما يحصل من ذلك فان من الحيوانات
ما يدوم فيه الولادة ... الانسان قريبا وسقطت الحبلى بسبعة ... وضعفت في الثامن ويختلف الولادة في الثامن الا في بلاد ومدة و
مثل مصر والغالب في الولادة بعد التاسع قريبا ما ليس الولد في الثامن وربما لم يكن ذلك ولو ولد الحقيقة في الثامن بل يكون الخلقة تماما

في سبب يضعف كليات وكذلك الولادة في العاشر وربما سلم في الاقل او يكون قد وقع في حسابه غلط لا اتفاق الامراض للحبل قبيل الحبل تشبه
الاسباب غير الحبل وغضوبها او احتباس دم الطمث اول وقد يعني من حيث واحد كل النفد ان امراة وضعت بعد اربع من سنين الحبل
ولدا كان قد نبت واعاش وحدثت من اثق انه شاهد مولودا بعد ستة اشهر وقد عاش قال المعلم الاول وقد يعيش لخمسة اولادا في
بطن واحد وقد حكي عن امراة قديمة الزمان انها وضعت عن اربعة بطون عشرين ولدا وان امراة اسقطت خمسة عشر صورة وقد سمعت
من الثقات بجرجان ان امراة اسقطت كيسا فيه سبعون صورة كل صورة صغيرة جدا واذا ماتت المراة ذكر واشي صلى الله عليه وسلم الوالدة وان
واحد بذكرين وانثيين فيسلم شيرا والمراة والفرس تحمل الحبل على الحبل لكن المراة قد تحبل على الحبل ولا كذلك الفرس وفي الاكثر يهلك الاول
وقد اسقطت امراة واحدة اثني عشر جسدا حملا على حمل واما اذا كان الحمل الثاني واحدا او قريب العهد من الاول فقد يعيشان كامراة ولدت
توامين يشبه احدهما الزوج والاخر يشبه العشيق واخرى حملت توامين ثم حملت عليهما فوضعت ثلاثة وسلم منهم التوامان وفيما كان مع الوضع سقطة
وضعت الحبل لثمانية اشهر وما عليه فوضعت بلغ الراس والطوبات المنى وكبره انما يكون على راسه لطيف من جنين او من جنس هام كبير منه المراة
وان اكثرت المراة الملح لم ينبت الظفار ولدها وكدة والملح واول الجنين الطبيعي مع النقاء في الصوم مرة وقبل الجراءة فيه كالخمسة السبب فيه
ما سلف والنساء على اكثر الامر ينقطع طمثهن على ثمان واربعين سنة وربما تمادى الى خمسين سنة وخمسين ومن بعضهن لم تزل تحيض طول
الخمسين والقوة المولدة للرجال فقد يتولد منهم في الاكثر الى ثمان وسبعين وربما جاوز في التقليل من الناس وربما استدام من طوبات
الرجال العقم ومن الف العقرة وجاء فاولد وربما كان الاناث من سابق عدة امة فاذا استحكم جاء ذكر وربما كان الرجل لا يولد له الا
انثا فاذا استحكم جاء ذكر ومن النساء عقيم وعسر الولادة وقد يكون من من يحمل من كل صنف من كل من الرجال من يحبل لكل منه من
عسرات الحبل من يحبس اعتماده الحبل ومن موجبات الحبل من يسوء اعتماده الحبل ومن الرجال والنساء مونث ومنهم مذكر وحكى ان فلانة
ولدت بين سبعين ولدا الكهم ذكرا الا واحدا منهم كان انثى والتي يصير حبلها او احولت لتلد فانما ولد في الاكثر انثى ومن الناس من لم يولد
في مدة اشهر ثم لم يولد له الا بعد سنين وكان السبب فيه عندي حبس المزاج وحرارته فيكون بعد انه تعدل الحبس وشبهه يعدل المزاج وقد
شرع شبيه الولد الى الوالد في الامراض والاعراض والسلاحات والسبب مفهوم مما قد سلف وربما تنزع الشبه بعد قرن وقرنين كانه كان في
الوسط حامل للقوة المصورة فزال وكان القوة المصورة في الجميع من طبيعة واحدة فيعرض لما في الوسط حامل نزول عند الطرف الاكثر
الذكران يشبه بالاباء واكثر الاناث يشبه بالامهات وان جاز ان يقع خلاف ذلك لما فيهما ومن الحلق ومن الرجال من لا يولد له الا شبيها
بنفسه ومن النساء من لا تلد الا شبيها بنفسها ومن صور الاجنة في الحيوانات ما يلحق بالشبه ومنه ما يلحق بنفس الرحم وربما ولد له

وخصوصا في ذوات الاربع وقد يستتبع في آخر مدة الحمل وفي مثانته بول وربما كانت السرة في بعض الحيوانات عرقا واحدا وذلك
في صغار الحيوانات مثل ما في الفراريج وربما كان في بعضها عرقان واذا ابتدأت اوجاع الطلق من ناحية البطن كان اسهل للولادة وان
ابتدأت من فوق ذلك كان اعسر وكلما كان الوجع انزل فهو ادل على السهولة والرطوبة التي تنصب قبل خروج الجنين اما في الذكران من
الاجنة فمائية واما في الاناث فتكون دموية وطلق النساء اشد من طلق سائر الحيوان وحبس النفس يعين على الولادة والعطاس ايضا لكنه
يعسر وينبغي ان يبادر الى ربط السرة لئلا يسيل الدم والروح ويهلك الصبي فان انحل ذلك الرباط بعد حينه والدم على المشيمة فقد يهلك
والمشيمة تنقلب عند الولادة وربما خرجت قبل وحينئذ يظن ان المولود ميت وربما خرج الذراع على الاضلاع وربما خرج بعضه ودون
الرأس وكلما ينفصل يسيل وتمتد يده الى فمه وربما صاح في الحال وربما صاح بعده ولون عضده الى الدموية وربما كان اسود جدا او [illegible]
قد يتقدم الولادة ورف واستفراغ عسر الا ان تلك الرطوبة هي التي تعين على الازلاق على الدفع واذا تاخر البرق كان ايضا اهون على
الوالدة ويضحك الصبي بعد اربعين يوما وذلك اول ما يفعل النفس الناطقة في بدنه او اول ما يفعل منها من فرح ويرى المنامات
بعد شهرين فيما يظن به وفيها اقول لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب يحلف عنده المحسوسات ويتخيلها ويرتسم في خياله ونفوخ
المولود من الناس الين بل هو لازم بعده رطوبة وليس ذلك لسائر الحيوان فان كان الانسان فيها لينا فلا يسنخ سائر الالات ان
وسائر الحيوان يولد وله اسنان الا الصبي الانسان الا انه تاخر وقته واول زمان نبات الاسنان هو السابع من الشهور والثنايا العالية
نباتا وقد ثبت السفلى قبل العليا في النادر ويكثر اللبن بعد النفاس في احتباس الحرف ومن النساء من يدر لبنها لا من الحمل فقط بل بسبب
اخرى في الثديين وذكر ان اختلف لبنها وليسها من مسام تقارب الطمث وربما نفذت شعرة مع اللبن الى الثدي فيوجع وربما خرج والضمان
يتولد هناك ويطول مدة البان المراة الى سنتين فما فوقها الا ان كل حمل جديد يقطع لبنها او يفسده او يصلح ان يغير المرضع الاول وماء ام
اللبن من الم الحيض وربما حاضت مع ذلك والصبي المادون الاثنين الى السابع وربما مات مع ذلك وان كان بالصبيان امراض مادية زادت
مع زيادة القمر سببا زيادة المواد الرطبة مع القمر المقالة الثانية وهي فصل واحد في احوال النساء من جهة العلوق والاسقاط ووجع
البدن من الاشتمال والاحوال المراة التي لا تعلق يستدل ان علقت هذه كان الحبس والافة في مزاج بدنها او عضو رئيس فيها وربما كان
في الرحم نفسه اما في مزاجها بان يسخن فيحرق المني او يبرد فيجمده او يكون يابسا فينشف المني ويفسده او رطبا فيمنع الانعقاد ومع ذلك
يزلق او يكون المراة فاسدة مزاج او مزاج المني او يكون عنده قروح فم الرحم او غائرة الرحم او معوجة او موضوعة في غير مكانها فلا
يزرق فيه المني او فاسدة مزاج دم الطمث او مختلفة الاقوار فيدل على فساد مزاج رحمها وان كان طمثها على الجري الطبيعي في قوة وقوام

والاقرار على المني والوجه ولا يكون في فم رحمها صلابة او شدة وانغلاق عند اول الطهر ولا ايضا استرخاء فانها تسترخي ايضا بعد الحبل ومن
الارحام ما يعرض لها النفخ كثيرا فيكون ذلك احد الاسباب المفسدة ومنها ان يكون الرحم مرطبة عند المجامع ولا اعتدال في ذلك
الرطب يكون من الوجهين وتلك الرطوبة هي التي تسيل تسيلها سيل العرق وتسيل مثل العين عند محاولة النظر الى الشمس او في برد او في
ريح الرق الحلب عند شهوة طعام يوكل من امر ما ويحسان يكون هذه الرطوبة فيما بين الحيض لانه آخره فان العلوق يميل الى عكس
النحاف وشدة الرطوبة تزلق والى يسترخي عن الجماع ويضعف معه وصدر غير مغلق واذا جومعت المراة فانفصل منها ورد الى الرحم
دم يصل اليه ريح الرجل فربما عرض ان يستحيل ذلك الريح رداءة ونفخا في بطنها ولذلك يعرض لها لو قبلت ريح الرجل ثم لا تعلق غير
منه العلوق فيفسد التريح في الرحم الى ريح رديه وقد يعرض في رحم المراة قروح وآثار قروح فيلتبس الرحم ويمنع الحبل ومن الام انفس الرحم
مجملها الماء كما يستسقي وهو مرض صعب العلاج واعلم ان الولادة انما يكون اذا توافق الزرعان من الذكر والانثى معا فان اختلفت
الوقتان لم يعلق ولذلك من الرجال من يحبل بعض النساء دون بعض لان هذه صب بعضهم المني يكون موافقا لمدة صبه والنساء ايضا
من الرجال والرجل بطي الانزال اشد اعلاقا والمراة والرجل يتلاقان جميعا ويصبان المني كل على نحو صبه ومشتهاه ويتقاص العلوق منه وكذلك
او اجتمع الريح الكثير او اذا احسنت تعرض لهم لحمها وعاس من علامات الاشتمال النفاخ ويكون بعد جماع الرجل لان الرحم يشتمل على
نفسها وان كانت لا تولد وربما اشتمل رحم المراة على مني نفسها ولم تصبه مني الرجال فكان منه رجا لا صورة له وربما ظن به الحبل بسبب ذلك
وانما هو قطعة لحم واقول ان السبب في ذلك اما احتلام واما مجامعة لا يقتضي فيها مني الرجل الى الرحم واما غلبة من شهوتها فيصب رحمها
او اقطرا او غلبة مني فينعقد واذا كان مزاج الرحم حارا يابسا باعتدال ولا يزلق انعقد فيها المني وربما تغذى من دم الطمث تغذي الجنين
المتولد ومشابه الاعضاء وربما كان سببه السدد والمجمدة فاذا انحصر المني فيها في الرحم تخلق لحما فربما نفذ منها ولذلك يقطع طمثها
وربما احتبس الطمث لسيلان الفضول الى العضو الذي بين الرحم فيعظم كما لا يكون ويفرق بينها نحو الرحم فيلبس بما قول لحمه
لمن يسمع هذه الفضول وغيره ثم يظن ان المعلوم الاول نقول ان المراة لا تصيب عضو عظيم وليس كل حدث ريح جانب العضو في الاكثر
تحمل الريح واما من يستتبع فيفصل ريح ينقطع بالحقنة والذي في بدنه ايضا امتلاء بحسب الكيفية والكم وربما اوثر زعان على
الكفاية فانفصل المنفصل مع العلوق وتظن المراة انها لم تحبل وانات الطير تشبه المذكورة فان الفور ربما باضت بيض الريح لكنه اذا لا
توم مولدة في زرعها فلا تفرخ بيضها وربما كان في بطنها بيض ريح فيفسده وذكر يستحيل مفرغا المقالة الثالثة وهي فصول مع
ذكر في اصول مفردة فلنتكلم الان في ترتيب التعليم وطلب الاسباب فانا نعلم ان الاشياء الطبيعية وان كانت يكون اتفاقها

مراتبها بالضرورة ويعلم على كم وجه يقال بالضرورة وان منها ما هي لغاية ومنها ما ليس ونعلم كيف ينبغي ان نجري القسمة للحيوان و
احواله وكيف يوجد فصول القسمة الاولى والثانية وكيف يجب ذلك في افعالها وانفعالاتها وكيف يجب افعالها وانفعالاتها
وجميع هذا انما هو معلوم من كتب سلفت ومن التي يستقبل المقالة الثانية عشرة … بالكتاب فصل في اصناف
التركيب والمركبات التي منها البدن اقول ان انواع التركيب في الحيوان هو المزاج العنصري والمزاج الاول الحقيقي هو ما
علمت انما هو من جهة الكيفيات الاول الاربع دون الاخر من الملموسات واما الثاني من التركيب فهو الخلطي حتى يكون منه الاعضاء
التي هي متشابهة الاجزاء والثالث التركيب العضوي حتى يكون منه الاعضاء الالية وقد علمت مما سلف لك من الاصول ان كل نوع
من التركيب من مقتضاه التركيب هو لاجل ما هو متاخر في الطبع وعلمت ان الاشياء الطبيعية كيف يكون الصورة منها مبدأ …
وصورة وغاية وعلمت ان الهيولى قد يكون اقدم بالزمان ويتاخر من وجوه اخرى فالهيولى وصورة المزاج والاخلاط والاعضاء
المتشابهة كلها لاجل الاعضاء الالية ومنها تصدر الافعال التي للحيوان بما هو حيوان كالحس وما يتعلق به والحركة وما يجب … و
كانت المتشابهة الاجزاء هي المقصودة بالطبع من الحيوان لما كان يحتاج الى … المنتشرة في اعضاء مختلفة بالنوع ليس …
الا … وفي كثير العدد ولما هو عرض واحد حتى انه … تكون كل عمل فيها في جهة والمتشابهة الاجزاء قد يغلب
عليها طبيعة عنصر واحد فيقال مثلا ان العظم ارضي وان اللحم هوائي واما الالية فلا ينسب شيء منها الى غالب في المزاج … ان يقول
ان الحس قد يتم بعضو بسيط فان الحس يتم عند قوم باللحم وعند قوم يكون بالعصب الايصالي الى اللحم والشم بالزائدتين … والسمع
بالعصب المنبسط في الصماخ والذوق بالعصب المنبسط على اللسان فيقول ان كل واحد من هذه وان كانت يفعل بعضو بسيط فليس
يتم بكمال الفعل الا الحس وحده ومع ذلك فقد خلق لحس الحس اعضاء آلية بها يكمل التحسس كالانامل واما الابصار فليس يتم
بالمرء وحده بل الطبقات الاخرى وعلى الهيئة التي للعين … والاستنشاق يتم بالانف بمعاونة الحجاب … الرطوبة
الزائدة الى الحلقة والسمع انما يتم بالاذن والثقب الذي في الاذن والذوق ايضا باللسان وكل واحد من ذلك عضو آلي فاما ساير
الافعال الحيوانية فهي بالمتشابهة الاجزاء الا غيرها والعضو الذي هو مبدأ الحس والحركة فيما هو مبدأ الحس الحسي …
… والمتشابهة الاجزاء واما هو مبدأ الحركة والشهوة والغضب عضو آلي وهذا العضو في الحيوان الذي هو القلب او في غيره شيء يشبه
القلب وكل عضو ايضا فان قوة الطبيعة متعلقة بما يليه والحيوانية والنفسانية متعلقة بالآلية منها والاجسام التي هي اجزاء بدن …
الاضافية في تسميتها اعضاء والمتشابهة منها منقسمة الى ما هي بالحقيقة اعضاء والى ما هي رطوبات والاعضاء … والرطوبات …

والفصول الغذائية وكان اصل الاخلاط وعمدتها الدم والخليط منه … قد يكون صاحبه من الحيوان احمق والبليد والرقيق اقل بلادة وصاحب
الحيوان اذكى وافهم واحتمل فصل في المزاج فلنتكلم والكلام كليا في المزاج ثم لنتكلم في الاخلاط وقواها فنقول ان المزاج كيفية
ان افعال كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزاء ليماس اكثر كل واحد منها اكثر الاخر و … غلبت قواها بعضها في بعض
حدث ان جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج وعلمت اصناف المزاج المعتدل والخارج عن الاعتدال وعلمت المعتدل مطلقا و
المعتدل بحسب حيوان حيوان ويجب ان يعلم ان المعتدل الذي يستعمله الاطباء في مباحثهم فانه ليس مشتقا من التعادل الذي هو
التوازن بالسوية بل كانه مشتق من العدل في القسمة وهو ان يكون قد توفر على الممتزج بدنا كان بتمامه او عضوا الحصص من العناصر
بكمياتها وكيفياتها على القسط الذي ينبغي ان يكون له في مزاج نوعه مثلا في انسانيته حتى يكون وان كان ليس بالحقيقة مشتقا
من ذلك على العدل قسمة ليس … لكنه قد يعرض ان يكون هذه القسمة التي توفر على جملة الانسان المعتدل قريبا جدا من
المعتدل الحقيقي الاول وكانه ليس في كمالها غيره فنتكلم في هذا الاعتدال معتبرا بحسب ابدان الناس ايضا فنقول يعرض له ثمانية
اوجه من الاعتبارات فانه اما ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يختلف مما هو خارج عنه واما ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما
يختلف مما هو فيه واما ان يكون بحسب صنف مقيسا الى ما يختلف مما هو فيه واما ان يكون بحسب الشخص من الصنف من النوع مقيسا
الى احواله في نفسه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى ما يختلف مما هو خارج عنه في صنفه ونوعه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى
احواله في نفسه والقسم الاول هو الاعتدال الذي للانسان بالقياس الى ساير الكائنات وهو شيء له عرض ليس منحصرا في حد
وليس ذلك ايضا كيف اتفق بل له في الافراط والتفريط حدان اذا خرج عنهما بطل المزاج عن ان يكون مزاج انسان واما الثاني فهو
بين طرفي هذا المزاج العريض ويوجد في شخص في غاية الاعتدال في السن الذي يبلغ فيه النشو غاية النمو وهذا ايضا وان لم يكن
الاعتدال الحقيقي الذي بحسب التوازن الذي لا امكان وجوده كما علمت فانه ايضا ما يعز وجوده وهذا الانسان ايضا انما قرب
من الاعتدال الحقيقي المذكور لا كيف اتفق ولكن يتكافؤ اعضاءه الحارة كالقلب والباردة كالدماغ والرطبة كالكبد واليابسة كالعظام
فاذا توازنت وتعادلت قربت من الاعتدال الحقيقي واما باعتبار كل عضو في نفسه فلا … او هو الجلد على ما نصفه بعد واما
بالقياس الى الاعضاء الرئيسة فليس يمكن ان يكون مقاربا لذلك الاعتدال الحقيقي بل خارجا عنه الى الحرارة والرطوبة فان مبدأ الحياة
هو القلب والروح وهما حاران جدا مائلان الى الافراط وكذلك … فان الحيوة بالحرارة والنشو بالرطوبة والحرارة تقوم بالرطوبة و
تغتذي منها والاعضاء الرئيسة ثلث وان كان القلب … كالمستسقين والبارد منها واحد وهو الدماغ وبرده لا يبلغ ان

يعدل حر القلب والكبد واليابس منها والقريب من السوية واحد وهو القلب ويبوسته لا يبلغ ان يعدل رطوبة الدماغ
والكبد وليس الدماغ ايضا بذلك البارد واما القلب ايضا بذلك اليابس ولكن القلب بالقياس الى الاخرين يابس والدماغ
بالقياس الى الاخرين بارد واما القسم الثالث فهو اضيق عرضا من القسم الاول اعني من الاعتدال النوعي الا ان له قسطا صالحا
هو المزاج الصالح لامة من الامم بحسب القياس الى اقليم من الاقاليم وهوا من الاهوية فان للهند مزاجا يشملهم يصحون به وللصقالبة
مزاجا آخر يصحون به وكل واحد منهما معتدل بالقياس الى الآخر فان البدن الهندي اذا تكيف بمزاج الصقلابي مرض او هلك
وكذلك حال البدن الصقلابي اذا تكيف بمزاج الهندي فيكون اذن لكل واحد من اصناف سكان المعمورة مزاج خاص موافق
هو الاقليمية وله عرض مع عرض طرفا افراط وتفريط واما القسم الرابع فهو الواسط بين طرفي عرض مزاج الاقليم وهو اعدل
امزجة ذلك الصنف واما القسم الخامس فهو اضيق من القسم الاول والثالث وهو المزاج الذي يجب ان يكون لشخص معين حتى
يكون موجودا حيا صحيحا وله ايضا عرض ويحده طرفا افراط وتفريط ويجب ان يعلم ان كل شخص يستحق مزاجا يخصه يندر او لا يمكن
ان يشاركه فيه آخر واما القسم السادس فهو الواسط بين حدين المذكورين ايضا وهو المزاج الذي اذا حصل لذلك الشخص كان
على افضل ما ينبغي له ان يكون عليه واما القسم السابع فهو المزاج الذي يجب لنوع كل عضو من الاعضاء ويخالف به غيره فان الاعتدال
الذي للعظم هو ان يكون اليابس فيه اكثر والذي للدماغ ان يكون الرطب فيه اكثر والذي للقلب ان يكون الحار فيه اكثر والذي
للعصب ان يكون البارد فيه اكثر فاذا اعتبرت الانواع كان اقربها من الاعتدال الحقيقي هو الانسان واذا اعتبرت الاصناف
فقد صح عندنا انه ان كان في الموازنة لمعدل النهار عمارة ولم يعرض من الاسباب الارضية امر مضاد اعني من الجبال والبحار
فيجب ان يكون سكانها اقرب الاصناف من الاعتدال الحقيقي وقد سلف لك في هذا ما يميل اليه ثم بعد هؤلاء فاعدل الاصناف
سكان الاقليم الرابع وما يليه من الجانبين فانهم لا محترقون بدوام مسامتة الشمس رؤوسهم فيما بعد تباعدها عنهم كسكان اكثر الثاني
ولا هم فجون لدوام بعد الشمس عن رؤوسهم كسكان آخر الخامس ثم هلم جرا الى آخر الشمال وفي هذا القول بحسب ما يوجبه عرض الاقليم
وقد تغير احوال الاقليم حال من مجاورة جبال او بحار او من اغوار ونجود وما هو مقتضى ذلك واما في الاعضاء فقد علمت ان الاعتدال ...
ليست شديدة والقرب من الاعتدال الحقيقي واقرب منه الجلد فانه كاد لا ينفعل عن ما يمزج بالتساوي فهو جيد النضج على كل
معادل فيه تسخين العروق والدم وتبريد العصب وكذلك لا ينفعل عن جسم حسن الخلط من امثال الاجسام واصلها اذا كانت شبيهة بالسوية
وانما يعرف انه لا ينفعل لانه لا يحس وانما كان مثيلا كان لا ينفعل عنه لانه لو كان فيه فاعله لا ينفعل عنه فان الاشياء المنفعلة العنصر

المتضادة

المتضادة والطبايع اذا حصل منها شيء متوسط من جميعها لا ينفعل الشيء الذي هو بقوته وكره ما ومن هذا في ذلك اعدل الجلد جلد
اليد واعدل جلد اليد جلد الكف واعدل جلد الكف جلد الراحة واعدله ما كان على الانملة فلذلك هي ... الاعتدال الاخرى يكاد يكون الحاكم
بالطبع في مقادير الملموسات فان الحاكم يجب ان يكون شبيها ما يميل الى الطرفين جميعا حتى يحس بخروجه عن المتوسط والعدل يجب ان
يعلم انه قد علمت انه اذا قلنا للدواء انه معتدل فلسنا نعني بذلك انه معتدل على الحقيقة فان ذلك كما علمت غير ممكن ولا ايضا انه معتدل
بالاعتدال الانساني في مزاجه والا لكان من جوهر الانسان بعينه ولكنا نعني انه اذا اثر في البدن الانساني لم يؤثر اثرا يخرج مزاج
الانسان الى زيادة حرارة او برودة او رطوبة او يبوسة فكانه معتدل بالقياس الى فعله في بدن الانسان وكذلك اذا قلنا لدواء انه حار
او بارد فلسنا نعني انه في جوهره غاية الحرارة والبرودة ولا انه في جوهره احر من بدن الانسان او ابرد منه والا لكان المعتدل ما مزاجه
مزاج الانسان ولكنا نعني انه يحدث منه في بدن الانسان حرارة او برودة فوق التي له ولهذا قد يكون الدواء باردا بالقياس
الى بدن الانسان حارا او بالقياس الى بدن العقرب وحارا بالقياس الى بدن الانسان باردا بالقياس
الى بدن الحية بل قد يكون دواء واحد حارا بالقياس الى بدن زيد فوق كونه حارا بالقياس الى بدن عمرو ولهذا كان ...
بالقياس الى بدن عمرو ولهذا يؤمر المعالجون بان لا يقيموا على دواء واحد في تبديل المزاج اذا لم ينجع واذ قد استوفينا القول
في المزاج المعتدل فلننتقل الى غير المعتدل قد علمت ثمانيته وكل واحد من هذه الامزجة لا يخلو اما ان يكون ساذجا وهو ان
تغلب في ذلك المزاج في البدن كيفية واحدة من غير ان يكون انما تكيف البدن بها لنفوذ خلط فيه تكيف به غير البدن اليه مثل حرارة
المدقوق وبرودة المفلوج واما ان يكون مع مادة وهو ان يكون البدن انما تكيف بكيفية ذلك المزاج ... خلط نافذ فيه
غالب عليه بتلك الكيفية مثل برد البدن الانساني بسبب البلغم الزجاجي وسخونته بسبب الصفراء الكراثي واعلم ان المزاج قد يكون على وجهين
وذلك لان العضو قد يكون تارة مستحصفا في المادة ... وتارة قد يكون متشربا للمادة في المجاري ... فهذا هو القول في المزاج

فصل في مزاج الاعضاء احرها في البدن الروح والقلب الذي هو منشاؤه ثم الدم فانه وان كان ... للاطباء انه متولد في الكبد فان اتصاله
بالقلب يستفيد منه الحرارة وليس للكبد ثم اللحم لانه كدم جامد ويقصر عن الدم بما يخالطه من ليف العصب البارد ثم طبقات العروق الضوارب
لا بجوهرها العصبية بل لما تقبل من تسخين الدم والروح الذي فيها ثم طبقات العروق السواكن لا لاجل الدم وحده ثم جلدة الكف
المعتدلة وابردها في البدن البلغم ثم الشحم ثم السمين ثم الشعر ثم العظم ثم الغضروف ثم الرباط ثم الوتر ثم الغشاء ثم العصب ثم النخاع
ثم الدماغ ثم الجلد واما ارطبها في البدن البلغم ثم الدم ثم السمين والشحم ثم الدماغ ثم النخاع ثم الرية ثم الكبد ثم الطحال ثم الكليتان

ثم العضل ثم الجلد هذا هو الترتيب الذي رتبه الطبيب انما يصح لكن يجب ان يعلم ان الريه في جوهرها وهو رطب بالطبع شديدة
لان كل عضو شبيه في مزاجه الغريزي بمقتدى به واشبيه في مزاجه العارض بالمجاور وربما يغتذي فيهم الريه بما يصعد من بخار الدم
واكثر من الصفراء ولكنها تستمع فيها فضل كثير من الرطوبة بما يتصعد من بخارات البدن وما يتحدر من النزلات وانه لكان الام
على هذا فالكبد ارطب من الريه فيشير في الرطوبة الغريزية والريه اشد ابتلالا ويكون يجب ان يفهم من قال الترطيب البلغم والدم من جهة
وهو ان ترطيب البلغم هو على سبيل البل وترطيب الدم على سبيل التقرير في الجواهر وان كان البلغم قد يكون في نفسه اشد رطوبة فان
الدم اما ستوى فظ من النضج بان تحليل شي كثير من الرطوبة التي كانت في البلغم الذي يستحال اليه فيعلم بعد ان الدم الطبيعي ثم
استحال بعض الاستحالة واما اليبس فاي البدن فالشعر لانه من بخار دخاني تحلل ما كان فيه من خلط البخار وانعقدت الدخانيه المعروفة
ثم العظم لانه اصلب الاعضا فانه ارطب من الشعر لان كون العظم من الدم وكذلك ما كان العظم يغذو كثيرا من الحيوانات و
الشعر لا يغذو واشيا منها وان حسى ان بعدوانا وراس بكليتها كما قد يظن ان المقاصيس بعضه وليس لكن اذا اخذنا قدرين
متساويين من العظم والشعر في الوزن مقطرا هما في القرع والانبيق سال من العظم ما ودهن اكثر وبقي له ثفل اقل فالعظم اذن ارطب
من الشعر وبعد العظم في اليبوسة الغضروف ثم الرباط ثم العشاء ثم الاوردة ثم الشرايين ثم عصب الحركة ثم القلب ثم عصب الحس فان عصب
الحركة ابرد وايبس من المعتدل وعصب الحس ابرد وليس ايبس كثيرا من المعتدل بل مساو او يكون مقارنه في سبيل الاعتدال ثم بعده
في البرد ثم الجلد **فصل في امزجة الاسنان** المتكلم في امزجة الاسنان الاسنان اربعة في الجملة سن النمو ويسمى سن الحداثة وهو الى
قريب من ثلثين سنة ثم سن الوقوف وهو سن الشباب وهو الى نحو خمس وثلثين سنة او اربعين وسن الانحطاط مع بقاء من القوة
وهو سن المكتهلين وهو الى نحو من ستين سنة وسن الانحطاط مع ظهور ضعف من القوة وهو سن الشيوخ وهو الى آخر العمر لكن سن النمو
ينقسم الى سن الطفولة وهو ان يكون المولود بعد غير مستعد الاعضا للحركات والنهوض والى سن الصبي وهو بعد النهوض وقبل الشدة
وهو ان لا يكون الاسنان استوفت النبات والسقوط ثم سن الترعرع وهو بعد الشدة ونبات الاسنان وقبل المراهقة ثم سن
الغلامية والرهاق الى ان يبقل وجهه ثم سن الحداثة والفتا الى ان يقف النمو والصبيان اعني من الطفولة الى الحداثة مزاجهم في الحرارة
كالمعتدل وفي الرطوبة كالزائد ثم بين الاطبا الاقدمين اختلاف في حرارتي الصبي والشباب فبعضهم يرى ان حرارة
الصبي اشد ولذلك ينمو اكثر ويكون افعاله الطبيعية من الشهوة والهضم اكثر ودوام لان الحرارة الغريزية المستفادة فيهم من المني
اشد اجتماعا واحدث وبعضهم يرى ان الحرارة في الشباب اقوى يكثر لان دمهم اكثر ومتن ولذلك يصيبهم الرعاف اكثر واشد

لان مزاجهم

لان مزاجهم الى الصفراء اميل ومزاج الصبيان الى البلغم اميل ولانهم اقوى حركات والحركات بالحرارة وهم اقوى استمراء وهضما والهضم
بالحرارة واما الشهوة التي كثرت في الصبيان فليست تكون بالحرارة بل بالبرودة والشدة ما يحدث الشهوة الكلبية في اكثر الامر من البرد
والدليل على ان هولاء اشد استمراء انه لا يصيبهم من التخم والقي والتخمة ما يعرض للصبيان لسوء الهضم قالوا والدليل على ان مزاجهم
اميل الى الصفراء ان امراضهم حارة كما اوجعا كالحمى الغب وقيئهم صفراوي وامراض الصبيان رطبة باردة وحمياتهم بلغمية واكثر قيئهم
بالقي بلغم قالوا واما النمو في الصبيان فليس من قوة حرارتهم ولكن لكثرة رطوبتهم وايضا كثرة شهوتهم لنقصان حرارتهم هذا مذهب
الفريقين وحججهم واما المحصلون من الاطبا فيخالف الفريقين جميعا ويرى ان الحرارة فيهما متساوية في الاصل لكن حرارة الصبيان
اكثر كمية واقل كيفية اي حدة وحرارة الشبان اقل كمية واكثر كيفية اي حدة وبيان هذا ان تتوهم ان حرارة واحدة بعينها في المقدار هيا
لطيفا حارا واحدا في الكم والكيف فشا في جوهر رطب كالماء مرة وفشا اخرى في جوهر يابس قليل كالحجر فيشبه بعد الحار المائي اكثر كمية
والين كيفية والحار الحجري اقل كمية واحد كيفية وعلى هذا قس وجود الحار في الصبيان والشبان فان الصبيان انما يولدون من المني
الكثير الحرارة وتلك الحرارة لم يعرض لها من الاسباب ما يطفيها فان الصبي ممعن في التزيد ومتدرج في النمو ولم يقف بعد فكيف
يتراجع واما الشاب فلم يقع له سبب يزيد في حرارته الغريزية ولا ايضا وقع له سبب يطفيها بل تلك الحرارة مستحفظة فيه برطوبة اصلية اقل
كمية وكيفية معا الى ان يأخذ في الانحطاط وليست تحد هذه الرطوبة بعد قلة بالقياس الى استحفاظ الحرارة ولكن بالقياس الى النمو وكان
الرطوبة يكون اولا بقدر ما يحفظ الحرارة ويفضل ايضا للنمو ثم اخر القدر لا تفي بكل الامرين ثم يصير بقدر لا يفي باحد الامرين ويجب
ان يكون في الوسط بحيث يفي باحد الامرين دون الاخر ومحال ان يقال انها تفي بالنمو ولا تفي بحفظ الحرارة الغريزية فانه كيف يزيد
على الشي ما ليس يكفيه ان يحفظ الاصل حتى ان يكون انما يحفظ الحرارة ولا يفي بالنمو ومعلوم ان هذا السن هو سن الشباب والاول
الفريق الثاني ان النمو في الصبيان انما هو بسبب الرطوبة دون الحرارة فقول باطل وذلك لان الرطوبة مادة النمو والمادة لا تنفعل
ولا تحلق بنفسها بل عند فعل القوة الفاعلة فيها والقوة الفاعلة هنا هي نفس او طبيعة باذن الله تعالى ولا تفعل الا بآلة هي الحرارة الغريزية
وقولهم ايضا ان كثرة الشهوة في الصبيان يدل على برودة المزاج فقول باطل لان تلك الشهوة هي الشهوة الفاسدة التي تكون لبرد
المزاج ولا يكون معها استمراء والفساد ولا استمراء في الصبيان في اكثر الاوقات على احسن ما يكون ولولا ذلك لما كانوا يوردون
من البدل الذي هو الغذا اكثر مما يتحلل حتى ينمو ولكنهم قد يعرض لهم سوء استمراء لشرههم وسوء تدبيرهم في تناول الاغذية ولهم الاشيا
الرطبة الرديه والكثيره وحركاتهم الفاسدة عليها فهذا القول في مزاج الصبي والشاب ثم يجب ان يعلم ان الحرارة بعد مدة سن الوقوف

ينفذ في الاشخاص باختلاف الهواء المحيط بها وتبعها التي هي الرطوبة ومعاونة الحرارة الغريزية ايضا من داخل معاضدة والحركات الضرورية
والنفسانية الضرورية في المعيشة لها وعجز الطبيعة عن مقاومة ذلك دائما فان جميع القوى الجسمانية متناهية فقد علم ذلك فلا يكون
فعلها في المواد دائما فلو كانت هذه القوة ايضا غير متناهية وكانت دائمة الايراد للبدل لم تتحلل على السواء بمقدار واحد كان المتحلل ليس
بمقدار واحد بل تزداد دائما كل يوم والرطوبة بعد النمو يحتاج الى ان ينتقص لفساد الحيلة لما كان البدل تقاوم المتحلل والمكان المتحلل
نفس الرطوبة بتجفيف والامران كلاهما متعاونان على تقييد النقصان والتراجع واذا كان كذلك فواجب ضرورة ان تفنى الرطوبة
فيطفئ الحرارة وخصوصا اذا اعين طفوها بسبب غمر المادة بسبب آخر وهو الرطوبة الغريبة التي تحدث دائما لعدم الغذاء النضيج
على انها من وجهين احدهما بالخنق والغمر والآخر بمضادة الكيفية لان تلك الرطوبة تكون بلغمية باردة وهذا هو الموت الطبيعي الموجل
لكل شخص بحسب مزاجه الاول الذي تضمنه قوته في حفظ الرطوبة ولكل منهم اجل مسمى وهو مختلف في الاشخاص لاختلاف الامزجة فهذه
هي الآجال الطبيعية وههنا آجال اخترامية غير هذه هي اخرى وكل بقدر فالحاصل ان من هذا ان ابدان الصبيان والشبان حارة
بالاعتدال وابدان الكهول والمشايخ باردة ولكن ابدان الصبيان ارطب من المعتدل لاجل النمو ويدل عليه التجربة وهي من لين
عظامهم واعضائهم ويدل عليه القياس ايضا وهو من قرب عهدهم بالمني والروح البخاري واما الكهول والمشايخ خصوصا فانهم
مع انهم ابرد فهم ايبس يدل ذلك عليه من طريق التجربة صلابة عظامهم وعصبهم وتشنج جلودهم ومن طريق القياس بعد عهدهم بالمني
والدم والروح البخاري ثم النارية متساوية في الصبيان والشبان والهوائية والمائية في الصبيان اكثر والارضية في الكهول
والمشايخ اكثر ومنها في المشايخ اكثر والشاب معتدل المزاج فوق اعتدال الصبي لكنه بالقياس الى الصبي يابس المزاج وبالقياس
الى الكهل والشيخ حار المزاج والشيخ ايبس من الشاب ومن الكهل في مزاج الاعضاء الاصلية وارطب منهما بالرطوبة الغريبة البلغمية فصل في
استحالة الغذاء الى الاخلاط ان الغذاء له انهضام ما بالمضغ وذلك بسبب ان سطح الفم متصل بسطح المعدة بل كأنه سطح واحد وفيه منه قوة
هاضمة فاذا لاقى الممضوغ احالته احالة ما ويعينه على ذلك الريق المستفيد بالنضج الواقع فيه حرارة غريزية فلذلك ما كانت الحنطة الممضوغة
تفعل من انضاج الدماميل والجراحات ما لا تفعله المدقوقة بالماء والمطبوخ فيه والدليل على ان الممضوغ قد ابتدأ فيه شيء من النضج
انه لا يوجد فيه الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام لا بحرارة المعدة وحدها بل بحرارة ما يطيف
بها ايضا اما من ذات اليمين فالكبد واما من ذات اليسار فالطحال فان الطحال قد يسخن لا بجوهره بل بالشرايين والاوردة الكثيرة
التي فيه واما من قدام فالثرب الشحمي القابل للحرارة سريعا بسبب الشحم المؤديها الى المعدة واما من فوق فالقلب بتوسط تسخينه الحجاب

فاذا انهضم

فاذا انهضم الغذاء اولا صار بذاته وبما يخالطه من المشروب كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك
ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا وينفذ فيه وينفذ من طريق العروق المسماة ماساريقا وهي عروق دقاق صلاب
متصلة بالامعاء كلها فاذا اندفع فيها صار الى العرق المسمى بباب الكبد ونفذ في الكبد في اجزاء الباب التي تستدق دائما
متصغرة متضايقة كالشعر متلاقية لفوهات اجزاء اصول العرق الطالع من حدبة الكبد الذي ستذكره ولن تنفذ في تلك
المضايق الا بمعونة مزاج من الماء المشروب فوق المحتاج اليه للبدن فاذا انفرق في ليف هذه العروق صار كأن الكبد بكليته
ملاق بكليته هذا الكيلوس فكان لذلك فعله فيه اشد واسرع وحينئذ ينطبخ وفي كل انطباخ رطوبة مثل شيء كالرغوة وشيء كالرسوب
وربما كان معهما شيء الى الاحتراق ان افرط الطبخ او شيء كالنيء ان قصر الطبخ فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء وهما طبيعيان
والمحترق لطيفه صفراء رديئة وكثيفه سوداء رديئة غير طبيعيتين والنيء هو البلغم واما الشيء المتصفى من هذه الجملة نضيجا فهو الدم الا انه
بعد ما دام في الكبد يكون ارق مما ينبغي لفضل المائية المحتاج اليها للعلة المذكورة ولكن هذا الدم اذا انفصل من الكبد فكما ينفصل عنه
يصفى ايضا من المائية الفضلية فينجذب المائية عنه في عرق نازل الى الكليتين ويحمل معه من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء
الكليتين فيغذوها الكليتين الدسومة من تلك المائية ويندفع باقيه الى المثانة والى الاحليل والدم الحسن القوام فيندفع في العرق
العظيم الطالع من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول الاوردة ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي
ثم في العروق الليفية والشعرية ثم يرشح من فوهاتها في الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم فسبب الدم الفاعل هو حرارة معتدلة وسببه المادي
هو المعتدل من الاغذية والاشربة الفاضلة وسببه الصوري النضج الفاعل وسببه التمامي هو تغذية البدن والصفراء سببها الفاعل
الحرارة النارية المفرطة النضج وخصوصا في الكبد وسببها المادي اللطيف الحار الدسم والحريف من الاغذية وسببها المادي اللطيف
الصوري مجاوزة النضج الى الافراط وسببها التمامي ضرورة ومنفعة ستذكران والبلغم سببه الفاعل حرارة مقصرة وسببه المادي
الغليظ الرطب اللزج البارد من الاغذية وسببه الصوري قصور النضج وسببه التمامي ضرورة ومنفعة ستذكران والسوداء سببها الفاعل
اما الرسوبي الطبيعي منه فحرارة معتدلة واما الرمادي منه الذي ستذكره فحرارة مجاوزة للاعتدال وسببها المادي الشديد الانعقاد
القليل الرطوبة من الاغذية وسببها الصوري الثفل المرسب على احد الوجهين فلا يسيل ولا يتحلل وسببها التمامي ضرورة ومنفعة
المذكورتان بعد ويجب ان تعلم ان الحرارة والبرودة سببان لتولد الاخلاط مع سائر الاسباب لكن الحرارة المعتدلة يولد الدم
والمفرطة يولد الصفراء والمفرطة جدا تولد السوداء لفرط الاحراق والبرودة يولد البلغم والمفرطة جدا يولد السوداء لفرط الاجماد والجمود

ان رأى القوة المتعقدة بارة القوى الفاعلة وليس يجب ان يثبت الاعتقاد على ان كل مزاج يولد الشبيه به كلا بل كثيرا ما يولد الضد
لا من صورة برهان فان المزاج الحار واليابس يولد الرطوبة الغريبة لا المشاكلة ولكن لضعف الهضم ومثل هذا لا يكون بل يجب ان
المفاصل اذ هو حساسا بارد الملمس لا موضع العروق ولتشبيه بينه ما يولد الشيخوخة البلغم على ان مزاج الشيخوخة بالحقيقة بارد ويجب
ان يعلم ان الهضم وما يجري مجرى في العروق هضما ثالث واذا توزع على الاعضاء فيحصل كل عضو هضم رابع ففضل الهضم الاول
وهو في المعدة يندفع من طريق الامعاء وفضل الهضم الثاني وهو في الكبد يندفع اكثره في البول وباقيه من جهة الطحال والمرارة وفضل
الهضمين الباقيين يندفع بالتحلل الذي لا يحس وبالعرق والوسخ الخارج بعضه من منافذ محسوسة كالانف والصماخ او غير محسوسة
كالمسام او خارجة عن الطبع كالاورام المنفجرة او ما ينبت من زوائد البدن كالشعر والظفر والدم الغليظ الغذائي لكن الحيوان الذي هو
كذلك اضعف حسا والطيف الرقيق الضد في الامرين والحيوان اللطيف الدم الفهم والعقل والدم الذكوري الصحيح وكذلك الذي في
الاعضاء العالية والذي في الاعضاء اليمنى فصل في تفصيل اصناف الاخلاط الخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا فمنه خلط
محمود وهو الذي من شانه ان يصير جزءا من جوهر المغتذي او شبيها به وبالجملة ما يشبه المغتذي ومنه فضل ردي
وهو الذي ليس من شانه ذلك الا ان يستحيل في النادر الى الخلط المحمود ويكون حقه قبل ذلك ان يندفع من البدن ونقول ايضا
ان رطوبات البدن منها اولى ومنها ثانية والاولى هي الاخلاط الاربعة التي نذكرها والثانية قسمان اما فضول واما غير فضول والفضول
سنذكرها والتي ليست بفضول هي التي استحالت عن حال الابتداء ونفذت في الاعضاء الا انها لم تصر جزء عضو من الاعضاء المفردة
بالفعل التام وهي اصناف اربعة احدها الرطوبة التي هي منبثة في الاعضاء الاصلية من اطرافها وهي مستعدة لان تستحيل غذاء اذا فقد البدن
الغذاء ولان تبل الاعضاء اذا جففها سبب من حركة عنيفة او غيرها والثاني الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد وهي غذاء استحال الى جوهر
الاعضاء من طريق المزاج والتشبيه ولم يستحل بعد من طريق القوام والثالث الرطوبة المداخلة للاعضاء الاصلية منذ ابتداء النشو التي
بها اتصال اجزائها ومبدؤها من النطفة ومبدأ النطفة من الاخلاط ونقول ان الرطوبات الخلطية المحمودة والفضلية تنحصر في اربعة اجناس
جنس الدم وهو افضلها وجنس البلغم وجنس الصفراء وجنس السوداء والدم حار الطبع رطبه وهو صنفان طبيعي وغير طبيعي والطبيعي
احمر اللون لا نتن له حلو جدا وغير الطبيعي قسمان فمنه ما قد تغير عن المزاج الصالح لا لشيء خالطه ولكن بان ساء مزاجه في نفسه بان برد
او سخن ومنه ما انما تغير بان حصل فيه خلط ردي وذلك ايضا قسمان لانه اما ان يكون الخلط ورد عليه من خارج فنفذ فيه فافسده واما ان
يكون الخلط تولد فيه نفسه مثلا بان يكون عفن باستحال لطيفه صفراء وكثيفه سوداء او بقي احدهما فيه والقسم الثاني يختلف بحسب

ما في الاحشاء من اصناف البلغم واصناف السوداء واصناف الصفراء المائية فيصير تارة عكرا وتارة رقيقا وتارة اسود شديد السواد
وتارة ابيض وكذلك يتغير في رائحته وفي طعمه فيصير مرا ومالحا والى الحموضة واما البلغم فمنه طبيعي ايضا ومنه غير طبيعي والطبيعي هو الذي
يصلح ان يصير في وقت ما دما لانه دم غير تام النضج وهو ضرب من البلغم الحلو وليس هو شديد البرد بل هو بالقياس الى البدن
قليل البرد وبالقياس الى الدم والصفراء بارد وقد يكون من البلغم الحلو ما ليس بطبيعي وهو البلغم الذي لا طعم له الذي سنذكره اذا اتفق
ان خالطه دم طبيعي وكثيرا ما يحس به في النوازل وفي النفث واما الحلو الطبيعي فان بعض الاطباء زعم ان الطبيعة انما لم تعد له عضوا
كالمفرغ مخصوصا مثل ما للمرتين لان هذا البلغم قريب الشبه من الدم ويحتاج اليه الاعضاء كلها فلذلك اجرى مجرى الدم ونحن نقول ان ذلك
لامرين احدهما ضرورة والآخر منفعة اما الضرورة فامران احدهما ليكون قريبا من الاعضاء متى فقدت الاعضاء الغذاء الوارد المحتاج اليه
لاحتباس مدد من المعدة والكبد ولاسباب عارضة اقبلت قواها الغريزية فانضجته وهضمته وغذت به وهذا القسم من الضرورة
ليس له من واما المنفعة فهي ان يبل المفاصل والاعضاء الكثيرة الحركة فلا يعرض لها جفاف بسبب حرارة الحركة وبسبب الاحتكاك واما البلغم
الغير الطبيعي فمنه فضلي مختلف القوام حتى عند الحس وهو المخاطي ومنه مستوي القوام في الحس مختلف في الحقيقة وهو الخام ومنه
الرقيق جدا وهو المائي ومنه الغليظ جدا الابيض المسمى بالجصي وهو الذي قد تحلل لطيفه لكثرة احتباسه في المفاصل والمنافذ وهو
اغلظ الجميع ومن البلغم صنف مالح وهو احر ما يكون من البلغم وايبسه واجفه وسببه كل ما هو حادث كما علمت ان يخالط رطوبة مائية
قليلة الطعم او عديمته اجزاء ارضية محترقة يابسة المزاج مرة الطعم فتخالطها باعتدال فانها ان كثرت مررت ومن هذا يتولد الاملاح ومياه
المياه ويولد الاملاح من مائية وكذلك البلغم الرقيق الذي لا طعم له او طعمه قليل غير غالب اذا خالطته من يابسة بالطبع محترقة مخالطة
باعتدال ملحته وسخنته فهذا بلغم صفراوي واما بعض الاطباء فقد قال ان البلغم يملح لعفونته او لمائية خالطته ونحن نقول ان العفونة يملحه
بما يحدث فيه من الاحتراق والرمادية فيخالط الرطوبة واما المائية التي تخالطه فلا يحدث الملوحة وحدها اذا لم يقع السبب الثاني وشبه ان
يكون بدلا او التقسيم في كلامه واو الواصلة وحدها فيكون الكلام تاما ومن البلغم حامض وكما ان الحلو كان على قسمين احدهما في ذاته
حلو والآخر قريب مما خالطه كذلك الحامض ايضا يكون حموضته على قسمين احدهما بسبب ما خالطه من شيء غريب هو السوداء الحامض الذي سنذكره
والثاني بسبب امر في نفسه وهو ان يعرض للبلغم الحلو المذكور ما يعرض لسائر العصارات الحلوة من الغليان اولا ثم الحموضة ثانيا ومن البلغم
ايضا عفص وحاله هذه الحال فانه ربما كانت عفوصته بسبب برده في نفسه برودة شديدة اذ يستحيل حينئذ الى العفوصة حموضة ومائية واستحالته
للميل الى الارضية قليلا فلا يكون للحرارة اضعيفة فعل فيه تنضجه ولا القوية فعل فيه فتحيله ومن البلغم نوع زجاجي غليظ شديد الزجاجية والدبق

لزوجته وثقله وربما كان حامضا وربما كان عفصا ويشبه ان يكون الحامض منه اصل الخام او يستحيل الى الخام وهذا النوع من البلغم هو الذي
كان مائيا في اول الامر باردا ولم يعفن ولم يحال الى شيء بل بقي محفوظا حتى غلظ وازداد بردا فقد تبين اذن ان اقسام البلغم الفاسد
من جهة طعمه اربعة مالح وحامض وعفص وتفه ومن جهة قوامه اربعة مائي وزجاجي ومخاطي وجصي واما الصفراء فمنه ايضا طبيعي ومنه فضل
غير طبيعي والطبيعي منه هو رغوة الدم وهو احمر اللون ناصعه خفيف حاد وكلما كان اسخن فهو اشد حمرة واذا تولد في البدن انقسم قسمين
فذهب قسم منه مع الدم وتصفى قسم منه الى المرارة والذاهب منه مع الدم يذهب معه لضرورة ومنفعة اما الضرورة فليخالط الدم في تغذية
الاعضاء التي تستحق ان يكون في مزاجها جزء صالح من الصفراء وبحسب ما يستحقه من القسمة مثل الرئة واما المنفعة فان يلطف الدم وينفذه
في المسالك الضيقة والمتصفي منه الى المرارة يتوجه ايضا نحو ضرورة ومنفعة اما الضرورة فتغذية المرارة واما المنفعة فمنفعتان احديهما
غسل المعاء من الثفل والبلغم اللزج والثاني لذعه ولذع عضل المقعدة ليحس بالحاجة ويحوج الى النهوض للتبرز ولذلك ربما عرض قولنج
بسبب سدة تقع في المجرى المنفذ من المرارة الى الامعاء واما الصفراء الغير الطبيعية فمنه ما خروجه عن الطبيعية بسبب غريب خالطه ومنه ما خروجه
عن الطبيعية بسبب في نفسه بانه في جوهره غير طبيعي والقسم الاول منه ما هو معروف مشهور وهو الذي يكون الغريب المخالط فيه بلغما وتولده في
اكثر الامر في الكبد ومنه ما هو اقل شهرة وهو الذي يكون الغريب المخالط له سوداء والمشهور المعروف هو المرة الصفراء والمرة المحية وكيف
كان البلغم الذي يخالطه ربما كان رقيقا فحدث منه الاول وربما كان غليظا فحدث منه الصفراء الشبيه بمح البيض واما الذي هو اقل شهرة
وهو الذي يسمى صفراء محترقة وحدوثه على وجهين احدهما ان تحترق الصفراء في نفسه فيحدث فيه رماد فلا يتميز اللطيف من رماده بل يحتبس الرماد
فيه وهذا شر والثاني ان يكون السوداء او وردت عليه من خارج فخالطته وهذا اسلم ولون هذا الصنف من الصفراء احمر لكنه غير ناصع ولا مشرق
بل شبيه بالدم الا انه رقيق وقد يتغير عن لونه لاسباب واما الخارج عن الطبيعة في جوهره فمنه ما يتولد اكثر ما يتولد منه في الكبد ومنه ما يتولد
اكثر ما يتولد منه في المعدة والذي يتولد اكثر ما يتولد منه في الكبد هو صنف واحد وهو اللطيف من الدم اذا احترق الذي كثيفه سوداء والذي
يتولد اكثر ما يتولد منه انما هو في المعدة وهو على قسمين كراثي وزنجاري ويشبه ان يكون الكراثي متولدا من احتراق المحي فانه اذا احترق واحدث
فيه الاحتراق سوادا او خالطه الصفراء فتولد فيما بين ذلك الخضرة واما الزنجاري فيشبه ان يكون متولدا من الكراثي اذا اشتد احتراقه
حتى فنيت رطوباته واخذ يضرب الى البياض لتجففه فان الحرارة تحدث اولا في الجسم الرطب سوادا ثم يسلخ عنه السواد اذا احالت
رطوبته واذا افرطت في ذلك بيضته تأمل هذا في الحطب تجده اولا يصير فحما ثم رمادا وذلك ان الحرارة تفعل في الرطب سوادا وفي ضده بياضا و
البرودة تفعل في الرطب بياضا وفي ضده سوادا وهذان الصنفان يعني الكراثي والزنجاري يكون وهذا النوع الزنجاري اسخن انواع الصفراء

وارده وقتالة ويقال انه من جوهر السموم واما السوداء فمنه طبيعي ومنه فضل غير طبيعي والطبيعي ردي الدم المحمود وثفله وعكره وطعمه
بين حلاوة وعفوصة واذا تولد في الكبد توزع على قسمين فقسم منه ينفذ مع الدم وقسم يتوجه نحو الطحال والقسم النافذ منه مع الدم ينفذ
لضرورة ومنفعة اما الضرورة فليختلط بالدم بالمقدار الواجب في تغذية عضو عضو من الاعضاء التي يقتضي ان يقع في مزاجها جزء صالح من
السوداء مثل العظام واما المنفعة فانه يشد الدم ويقويه ويكثفه والقسم السائر منه الى الطحال وهو ما يستغني عنه الدم ينفذ ايضا لضرورة ومنفعة
اما الضرورة فانه يجب البدن كله وهو التنقية من الفضل واما بحسب عضو وهو تغذية الطحال فانما يقع عنه كلما الى فم المعدة وذلك النفع على
وجهين احدهما انه يشد فم المعدة ويكثفه ويقويها والثاني انه يدغدغ فم المعدة بالحموضة فينبه على الجوع ويحرك الشهوة واعلم ان الصفراء
المنصب الى المرارة هي ما يستغني عنه الدم والمنصب من المرارة هي ما يستغني عنه المرارة وكذلك السوداء المنصب الى الطحال هي ما يستغني عنه
الدم والمنصب من الطحال هي ما يستغني عنه الطحال وكما ان تلك الصفراء الاخيرة منبهة للقوة الدافعة من اسفل فكذلك هذه السوداء الاخيرة
منبهة للقوة الجاذبة من فوق فتبارك الله احسن الخالقين واما السوداء الغير الطبيعية فهي ما ليس على طريق الرسوب والتفل بل على
سبيل الرمادية والاحتراق فان الاشياء الرطبة التي لها لطافة ارضية تتميز الارضية فيها على وجهين اما على جهة الرسوب ومثل هذا الدم
هو السوداء الطبيعي واما على جهة الاحتراق فان يتحلل اللطيف ويبقى الكثيف ومثل هذا في الدم والاخلاط هو السوداء الفضلي ويسمى المرة
السوداء والخلط لم يكن الرسوب الا للدم لان البلغم للزوجته لا يرسب منه شيء كالدهن والصفراء للطافته وقلة الارضية فيه ولدوام حركته
وقلة مقداره مما تتميز فيه من الدم في البدن لا يرسب منه شيء يعتد به ولو انه لو لبث ان يعفن او يندفع واذا عفن تحلل لطيفه وبقي كثيفه سوداء
احتراقا لا رسوبا والسوداء الفضلي منه ما هو رماد الصفراء او حراقته وهو مر والفرق بينه وبين الصفراء التي سميناها محترقة ان ذلك صفراء يخالطه
هذا الرماد واما هذا فهو رماد وتميز عنه تحلل لطيفه ومنه ما هو رماد البلغم وحراقته فان كان البلغم لطيفا جدا مائيا فان رماده يكون الى الملوحة
والا كان الى الحموضة والعفوصة ومنه ما هو رماد الدم وحراقته وهذا مالح الى حلاوة يسيرة ومنه ما هو رماد السوداء الطبيعية فان كانت
الطبيعية رقيقة كان رمادها وحراقتها شديد الحموضة كالخل يغلي على وجه الارض حامض الريح ينفر عنه الذباب ونحوه وان كانت غليظة
كان اقل حموضة ومع شيء من العفوصة والمرارة فاصناف السوداء الرديئة ثلث الصفراوي اذا احترق وتحلل لطيفه وهذان القسمان اللذان لم
يعدهما واما السوداء البلغمية فابطأ ضررا او رداءة واشد اغلاظا واسرعها انفسادا واما الصفراوي فهي اكثر قبولا للعلاج واما القسمان الاخران
فان الذي هو اشد حموضة اردى ولكنه اذا اندفع وحرك في ابتدائه كان اقبل للعلاج واما القسمان الاخران فان الذي هو اشد حموضة اردى و
ولكنه اذا اندفع وحرك في ابتدائه كان اقبل للعلاج واما القسمان الاخران فان الذي هو اشد حموضة اردى واما الثالث فهو اقل حموضة

على الارض لتشبه بالاعضاء وابطاء عدوه في انتشاره الى الهلاك وكنه الحصى في التحلل والنضج وقبول البدء والغذاء هي اصناف الاخلاط
الطبيعية والفضلية قال اصل الاطباء انه لم يصب من زعم ان الخلط الطبيعي الدم لا غير وسائر الاخلاط فضول وذلك لان الدم لو كان
وحده هو الخلط الذي يغذو الاعضاء لكانت الاعضاء متشابهة في المزاج والقوام وما كان العظم اصلب من اللحم الا وهو دم خالطه جوهر
صلب سوداوي وما كان الدماغ الين الا وهو دم مازجه جوهر لين بلغمي والدم نفسه نجده مخالطا لسائر الاخلاط فيستفصل عنه اذا
واقر في الاناء رئي الحس الى حركات رغوة وهو الصفراء وكالثفل والعكر وهو السوداء ومركب مثل البيض وهو البلغم ومائي هو المائية
التي يندفع فضلها في البول والمائية ليست من الاخلاط لان المائية من المشروب الذي لا يغذو وانما الحاجة اليه لترقيق الغذاء وتنفيذه
واما الخلط فهو من المأكول والمشروب الغاذي ومعنى قولنا غاذي اي هو بالقوة شبيه بالبدن والذي هو بالقوة شبيه بالبدن الخ
هو جسم ممتزج لا بسيط والماء هو بسيط واما نحن فنقول ان اصل الغذاء الدم وهذه الاخرى ابازير وافراح يحتاج اليها ولا يجوز ان كل عضو
ان يحيل الدم الواحد المتشابه لو كان موجودا وحده فيه الى مزاج يليق به على ان الطبيعة قد اعانت ذلك بتهيئة الابازير والافراح

فصل فيما يتصل بما ذكرناه من كلام المعلم الاول في الرطوبات والامزجة والامور المتعلقة بها قال المعلم الاول انه لما

كان كل حيوان معه ما مثل الدم واما رطوبة تقوم مقام الدم والدموي من الحيوان اسخن وخاصة الذكور وقد قال ومن سوى ان
النساء اسخن ولذلك يكثر ومن يطمثن واما اسابو فليس مخالفة من القدماء من ظن ان الدم والصفراء باردان وقال ومن يبلغ منهم
في العقود حتى يصل من الصواب في الحارة والباردة فهو من غيره افضل قال والحار يقال على وجوه فمنه ما هو حار لانه يسخن بما يماسه
كالنار ويقال حار لانه اذا حصل في بدن الانسان استحال الى حرارة وليس فيه ويقال حار للذي يبلغ في ذلك ان يوجع ويولم وربما
كان يفعل ذلك بالعرض فيكذب ويقال حار لما كان المذاب كالزجاج ويقال حار للذي هو اكثر منه فيكون سخنا لكثرته وان كان قليلا لا
يؤثر مثل الكرفس فان الكثير منه يقوى على ان يسخن والقليل لا يفعل ذلك ويقال حار للذي لا يبرد سريعا من طبعه اشتعل الملمود من غيره
فوق الزيت فهو ابرد من الزيت وهذه الاسماء قد قرناها في مواضع آخر ومن الحار ما هو بذاته ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته
اشد واما ما من الاشياء التي هي حارة بالعرض فانها تصير ايضا حارة لغيرها كالدم ومن البارد ما هو بذاته ومنه ما هو بنوع العرض
والذي بذاته اشد وايضا ومن البارد ما يصير ابرد وغيره مثل الماء والنار ايضا ويجب ان يتذكر ما عرفت من اتفاق غيرنا في ذلك وان
النار قد يصير من جهة الكيفية النارية المحسوسة اشد واضعف وكل الاشياء التي تسخن عنده بالجملة فانها تبرد وبمقارنة تلك العلة
فلذلك ظن قوم ان البرد ليس معنى بل عدما وليس كذلك فان ما حار على ما علمت طبيعته فانه انما يسخن من خارج لانه بارد بالطبيعة

والاجسام الرمادية تصير حارة لما تكتسب من النار اقول فاذا عسلت وابطل منها الجزء اللطيف صارت باردة وقد يقال يحسب الصورة
انه حار لانه يستحيل الى النارية بسرعة واقول لانه يسخن ابدان الحيوان وهذه الاشياء قد سلف ذكرها في مواضع اخرى يجب ان
نقيس على هذا حال اليابس والرطب فان من اليابس ما بالذات كالحجر ومنه ما بالعرض كالجمد على ما فيه مما يعلمه ومنه ما بالقوة ومنه
ما بالفعل الا ان الدم الحار ان اعتبر من حيث طبيعته كان الرطب في حده كما يدخل الصورة في حد الشيء وان اعتبر من جهة ما هو
دم حار بالحرارة العرضية كان دخول الحرارة في حده كدخول البياض في حد الرجل الابيض وقد عرف الفرق بين الحدين وستعرف في
موضع مستقبل وكذلك الحال في اليابس والرطب واذا استحال الدم بسبب فيطلب حرارته لبطلان صورته الاصلية فقد فسد وهو
وان عرض له غريب وتوره المسخنه الطبيعية ما لم يبطل نوعها وكذلك الصفراء واذا قيل ان الصفراء يابسة معنى بها ان العضو
الذي يغلب هي في مزاجه يصير اجس وانما جس العضو ايضا بالماء ونحوه ثم تكلم بعد في اتى الغذاء وكيفية نفوذه من الفم الى اقصى الاعضاء
وما يعرض له من الاستحالات وفي اصناف ما يتولد عنه من الفضول وقد علمت ذلك فيما سلف ثم تكلم في احوال تفصل بها الحيوانات
من جهة اختلاف رطوباتها وهي مشهورة واوما مذكورة منها ان الحيوان المائي الدم خوف واخرج والغليظ الدم احرج واغضب واحقد
فان المرار يحتبس فيه الجوار اشد من عقباسها في الماء وانفعالها اقرب منه بين الغضب وبين السكت بالحرارة سواء كانت كذلك زجيعا
كالثيران البرية والجمال والسراطان والاسود او شخصها مثل الرجل الغليظ الدم ومن ذلك ان الحيوان الذي لا دم له لا شحم له ولا
رب المرب والشحم بارد ارضي ولذلك يجمد وهو في الحيوان الارضي وانما يجمد الشحم المذاب اكثر ذلك اذا كان شحم حيوان لا سن له
في فكه الاعلى وهذه الحيوانات ارضية جدا ولذلك ما يكثر فيها قرون واظلاف ولا يجمد شحم غيره اذا اذيب واذا افشا الشحم على البدن
الملك نفسه واسيما بنفسه فلانه يحيق الحار الغريزي والسمينة فلانه مبرد ولا حس للعظم ولا للشحم لانه ايضا دم جامد وليس في الحم كم
الحم واذا استولى البرد في البدن نفرح حس وهو الموت واذا كثر الشحم في البدان قل الابطاء وبرد الدم في صاحبه لان الدم بحر
في هذا السمين الكثير التحلل والنخ ايضا دم ما قاصر النضج لان النضج التام الى طريق اللحمية واما طريق المنية والشحمية مقصور وبرد والنخ
يشبه المني من وجه وفي الصبي دم صرف وفي الشاب اشد دموية من مخ الشيخ والنخ وهي للعظم وفضل من غذائه يتصل الى اعود اول
ونفاذه ايضا وليس بين القولين خلاف فان فضل الغذاء اذا كان فضلا من جهة الكم جاز ان يعود وعند الحاجة غذاء فلا ينبغي ان الشيخ
الطبيب كل الشنا قد لذلك وهو بالجملة دم استحال الى مشاكلة طبايع العظم الحيوان الذي يحتاج عظامه الى دعامة كثيرة وغلظه ومثل
تجويفه فضل فيه المخ مثل الاسد ويعين على ذلك حرارة مزاجه الحيوان الذي لا عظم له لا مخ له الا كثافة المحيط به شوك والتنفع اذا كان

منبت الاعصاب فمن منافعه دعامة الفقار الذي من منافعه دعامة البدن وكذا ليس كل منفعة الفقار دعامة النخاع بل كونه منبتا
للعظام التي هي عمود البدن كذلك لا ينبغي ان يتعجب الطبيب حيث ظن ان كون النخاع منبتا للاعصاب يمنع ان يكون من منافعه وكونه دعامة
للفقار وقد يظن باتصال النخاع بالدماغ انهما جميعا واحد وان مزاج النخاع مستفاد من مزاج الدماغ وانما غلط في ذلك لاتصاله به
ونشأته منه وليس كذلك فان الدماغ بارد المزاج جدا حتى في اللمس واما النخاع فان مزاجه حار ولذلك هو دسم دهني وانما استفاد
مزاجه من القلب واستفادته استفادة قوية الا انه معدل الحرارة لسبب اتصاله بالدماغ واستفادته من البرد والرطوبة قال المعلم
الاول ويظنون انه جوهر الدماغ حساس وانه حس ليس وليس كذلك بل هو كالمخ الذي في العظام اقول يشبه ان يكون الدماغ انما
لا يولم بما يحدث فيه من الورم الذي يكون في جوهره بل انما يولم الورم الذي في حجبه لذلك وليس يمنع كون الدماغ مبدا للقوة
الحساسة والشروع بعد القلب ان لا يكون له في نفسه حس وذلك لانه مبدا ايضا للبصر وليس بنفسه لا ابصار له وهو مبدا للقوة المحركة
بالارادة وهو في نفسه لا حركة له ارادية بل الحقيقة مبدا هذه القوى هو الروح الذي فيه وهو مزاجه لذلك الحاس الذي هو حس عنده عضو
ما معين يصل اليه كان العصب ايضا عنده من يصل الدماغ حساسا فمزاجه له وليس الا كان الشيء مزاجه ومنفذ الروح ذي قوة
يجب ان يكون له في نفسه تلك القوة وكان العصبتين المجوفتين وهما للقوة الباصرة ولا قوة باصرة لهما هو يمكن الدماغ لا شيء ليس
للاعصاب التي ذكرناه وهو انه يعدل مزاج الروح الحار فيكون اوفق لافعال الحس والحركة او مقتضيا كان الروح الذي في القلب
مشتركا للقوى فاذا صار في الدماغ صار بعض القوى فيه اظهر فعلا وصار يفعل بالجيد واذا صار الى الكبد صار جزء البعض هذه القوى اظهر
فعلا او يفعل بالجيد فيكون الدماغ انما يكون ليبقى الروح الحساس خاصة ويعدله لا ان ليس بجوهره وخصوصا سابقه قال الطبيب ان
الحس بالاعتدال وليس خروجه الى حسه المزاج الذي به تقوى الافعال وهو الحار بل الى المزاج الذي يسقط غلبه الافعال وهو البرد
فلا ينبغي ان نحمد الطبيب هذا الكلام مجوزه في التعجب من الفلاسفة الكبار واما القلب فهو معتدل بوجه ما في جوهره لانه لمي عادل(؟)
مال الى المزاج الحار الذي لا يسقط القوى بل يقويها واكثر ما يضره ان لا يكون عنده في احساسه الى المعتدل الا بارد او مايلا
الى البرد واما انه يجب ان لا يحس اصلا لانه حار المزاج فليس بجزء المزاج يمنع الحس منه منع برد المزاج واما الرأي الذي هو مرجح(؟)
خاصه هو ان الحساس الاول هو الروح وليس يجب ان يكون مزاجه قوله واخر انه نقد يده او خراجه حفظه حساسا الا ان يكون له مزاج
اقبل من الروح الحامل للقوة الحساسة الحس الجوهر الحمي اولى بذلك من الجوهر البارد والرطب المائي وليس عندي في هذا الحكم
والاشيء كالصدق وعندي ان الروح انما يستعد لقبول هذه القوى على شرط ان يكون حارا ليس ان يكون عنده الا ان النفس ليس انما

بعد

بعد له ان يرد بل ان منع الاقرار الذي يكون له يؤدي الى تحلله وان تخص حرارته الحاجة الى الاتفاق الذي هو فيه كالمحض في البدن
واما العضو الذي به يكون الحس فيشبه ان يكون المعتدل منه ادى لما وان الدماغ وضع باردا لا ان القلب ليحفظ من افراطه فيما
من غليانه ويفيد الروح الذي يأتيه الحد الاعتدال لكن الاعتدال يكون اوفق لحال الحس والحركة واما القوة فيأتي الدماغ من القلب
مع الروح لكن الروح الذي يأتيه فانه يصلح في جوهره الاول ايضا الاعمال الاخرى مثل الشهوة والمشبه وغير ذلك فاذا وصل القلب استعدادا
لتلك القوى فصار غير حار والقوة يفعل واحد ولم يترادف عليه الافعال فيشتغل بعضها عن بعض ولذلك اذا وصل الى الكبد الحبل(؟)
مزاج الكبد عنه الاستعداد لفعل الحس والحركة وترك خاصا لفعل الشهوة فهذه الاعضاء التي بعد القلب انما غير المزاج ليصير الروح
لا دم قوة وهو بها اللذات وليصير الروح اقوى فعلا من جهة قوة وهذا هو الغرض لانه انما يصير اقوى فعلا من جهة فانوا فرط فاغلط عند(؟)
شاغلها وعلى هذه الحجة يصح ان يطرد القول في النفس واحدة وان جاء حلقتا بها والعضو ويسمى كتب اللواحق ان ما اسه بالغذاء في شرح
هذا الباب يقتضي المبالغة والا يجعل ان يكون الاراده في البحث عنه فالي الحكم يجزم في هذه الابواب لقد علمت ان الالة هو في النفس
هو الحار الغريزي وبه يتم جميع افعالها وقد صنفت في الاشيان في وسطه وكثرة هذه وادعان حرارته وحرارته على اشعار تاثيره وانه لم
يكن الحرارة هي العلة الاولى الذاتية لذلك لكن القوة واما الحرارة فيكون من جنسه الله الة القوة المصورة ولم يخلق ما تعوم هند
الطفولة كما تعدم ما شبه في حاله جميع في اول ما يولد لما يكون الطفل الضعيف الاعضاء وخصوصا ضعيف الدماغ الذي خلق للطف
الانسان كثير الرطوبة ولنشتغل الان الى ذكر الاعضاء الباطنة وبنيه من فوق ومن الدماغ **فصل في الدماغ وتشريحه ونبات
النخاع منه** قال ان كل حيوان ذي دم له دماغ فاما الحشرات فان لما لا يقبل احساسا فلا والانسان اعظم الحيوان بحسب شكله دماغا
وذلك ونقول ان ذلك لحاجته الكثيرة الى آلة الروح النفساني التفكر الذي ليس لسائر الحيوانات واما تشريح دماغ الانسان فان
الدماغ ينقسم الى جوهر مخي والى جوهر مخي والى تجاويف فيه مملوءة روحا واما الاعصاب فهي كالفروع المتفرعة عنه لا على انها
جوهره الخاص وجميع الدماغ منقسم في طوله بقسمين قد اتى حجبه وحده وفي بطونه لما تلقى الروح من المنفذ وان كانت الرجحم(؟)
في البطن المقدم وحده واظهر الحس وقد خلق جوهر الدماغ باردا رطبا اما برده فلئلا يشتعل بكثرة ما يتادى اليه من قوى حركات الاعضاء
والتفات الحواس وحركات الروح في الاستحالات التخيلية والفكرية والذكرية وليعدل به الروح الحار واما رطوبته فلئلا تتنافر
في الحركتين الصادرين منه اليه وحق رطبا لئلا يخف الحركات وليحسن التشكل ولئلا وحل ان يسرع مسكونه فثبت منه اعصب فعلا
اللين فقد قال الطبيب ان السبب في لين الحس بشكله واستحالته بالمصلات في اللين اسهل قبولا للاستحالات لاحس مهيأة في ذلك فان اللين قد اعد

ولكن لم يكن مستغنيا من الاستحالة التي يكون بالتقطيع والتشكيل وما التصور بالاشباح وقبول الخيالات فليس مما يتعلق بتركيب
جرمه وتقطيعه التشريحي بل لو ذلك ليكون سائر الحس معاونا للاعصاب الصلبة بالتدريج فان الجوهر الصلب لا بد والعصب يعد واللين يكون
ما ينبت منه لينا او كان بعض الثابت منه محتاجا الى ان يتصلب عند الطرف لما نستذكره من منافع العصب لما كان هذا الثابت محتاجا
الى ان يتصلب على التدريج ويكون صلابته صلابة لدنة وجب ان يكون غشاؤه وجوهره الذي يحويه والدسم الفرح ليس الا ليحاله وايضا ليكون
الروح النفساني بمده الذي يصير الى بعض الحركة مدا برطوبته والضاها مختلفة فان الصلب في الاعضاء احق من اللين الرطب المستقل
لكن جوهر الدماغ ايضا متفاوت في اللين والصلابة وذلك لان الجزء المقدم منه الين والجزء المؤخر اصلب وفرق بين الجزءين في مرتبع
الحجاب الصلب الذي نذكره فيما بعد وانما الين مقدم الدماغ لان اكثر عصب الحس وخصوصا الذي للبصر والسمع ينبت منه لان الحس
عليه وشكل الطبيعة الى جهة المقدم اولى وعصب الحركة اكثره ينبت من مؤخره وينبت منه النخاع الذي هو رسوله وخليفته في مجرى الصلب
وحيث يحتاج ان ينبت منه اعصاب تحريك وعصب الحركة يحتاج الى فضل صلابة لا يحتاج اليها عصب الحس بل اللين اوفق لها فجعل غشاؤه
اصلب وايضا ورجح الحجاب فيه ليكون فضلا وميل ليكون اللين بعيدا من مماسة الصلب واللين والمفروض فيه جيدا وتقديرك كلك على ان الاول
من مماسة هذا الجزء الين من الدماغ لهذا المتدرج والصلب فيجب ان يكون ذلك الجزء من الحجاب الذي يحشي مؤخره وكذلك الزائد التي يكون
فيها الثقافا فان الرقيق كاللين في بطن الحجاب هناك المنفعة المذكورة ومقصودها الحاجة الى الصلابة حيث ملتقى العظم ولهذا الطى منافع
اخرى فان الاوردة والشرايين الى الدماغ المتفرقة غير محتاج الى مستند والى شيء يشده ويحمل هذا الطى منافع اخرى وحامته لها ويحيى آخر
هذا المصلف والى خلف المعصور وهي عصب الدماغ الى صلبه كالبركة وينشعب عنه جداول تتفرق فيها الدم وتشربه جوهر الدماغ ثم يشعبه العروق
من نحو وسطها وتجمعها الى عرقين وكما سنذكر شرح ذلك وهذا الطى منتفع به ايضا في ان يكون منبت الرباطات للحجاب الملتصق بالدماغ
في موازاة الدرز من القحف الذي عليه وفي مقدم الدماغ ثبتت زائدتين كحلمتي الثديين ليكون بهما الشم وقد فارقتها اللين الدماغ
قليلا ولم تلحقها صلابة العصب وقد جلل الدماغ بكلية غشاءان احدهما رقيق عليه والآخر صفيق يلي العظم وخلقا ليكونا حاجزين بين
الدماغ وبين العظم لئلا يماس الدماغ جوهر العظم ولا يتأدى اليه الآفات من العظم وانما يقع هذه المماسة في احوال تزيد الدماغ
في جوهره او في حال الانبساط الذي يعرض له عقيب الانقباض وقد يرتفع الدماغ الى القحف عند احوال مثل الصياح الشديد فلمس [illegible] من
المنفعة جعل بين الدماغ وعظم القحف حاجزين متوسطين في اللين والصلابة وجعلا اثنين لئلا يكون الشيء الذي يحمل العظم
بلا واسطة هو بعينه الشيء الذي يحس ملاقاة الدماغ بلا واسطة بل فوق بينهما وكان القريب من الدماغ رقيقا والقريب من العظم

يلي

ضعيفا وجانحا كونه وقاية واحدة وهذا الغشاء مع انه وقاية للدماغ فهو رباط للعروق التي في الدماغ ساكنها وضاربها [illegible] وكالمشيمة يحفظ
اوضاع العروق باتساجها فيه ولذلك ما دخل ايضا جوهر الدماغ في مواضع كثيرة من دروزه ويتأدى الى البطون ويفتح هذا الجرم
منقطع لاستقصاء العلاقة بينه وبين الغشاء الصلب غير ملتصق بالدماغ ولا بالرقيق ايضا التصاقا مستداما عليه في كل موضع بل يتصل به
انما يتصل به العروق النافذة في الصلب الى الرقيق والصلب متصل الى القحف بروابط غشائية تنبت من الصلب ويصعد الى الدروز
لئلا يثقل على الدماغ جدا وهذه الرباطات ايضا تطلع من الشؤون الى ظاهر القحف صعدت هناك حتى ينتسج منها الغشاء المجلل للقحف و
بذلك ما يستحكم ارتباطه بالغشاء المتين بالقحف ايضا والدماغ في طوله ثلاث بطون وان كان كل بطن منها في عرضه ذا جزءين فالجزء المقدم
محسوس الانفصال الى جزءين يمنة ويسرة وهذا الفرع بين على الاستنشاق وعلى نفض الفضل بالعطاس وعلى توزيع اكثر الروح
الحساس وعلى افعال القوة المصورة من قوى الادراك الباطن والبطن المؤخر منه ايضا عظيم لانه يملأ تجويف الخوذة العظيم ولانه مبدأ شيء
عظيم اعني النخاع ومنه يتوزع اكثر الروح المحرك وهناك افعال القوة الحافظة لكنه اصغر من المقدم بل من كل واحد من جزئي الجزء المقدم ومع ذلك
فانه مقصور الصغر ايضا الى النخاع ويتكاثف تكاثفا الى الصلابة فهذا البطن الاوسط فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب
بينهما وقد عظم لذلك وطول لانه منفذ من عظيم الى عظيم به يتصل الروح المقدم بالروح المؤخر ويتأدى ايضا الاشباح المتذكرة وسقف مبدأ هذا
البطن سقف كري البناء كالازج ويسمى به ليكون منفذا ومع ذلك يبعد لاستدارته من الآفات وقويا على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المدرج
وهناك يستتم بطنا الدماغ المتقدمان اجتماعا يراد ان يكون لهما في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمى مجمع البطنين وهذا المنفذ بطن ولما
كان منفذا يؤدي من التصور الى الحفظ كان احسن موضع للتفكر والتخيل على ما علمت لنستدل على ان هذه البطون مواضع قوى الافعال
من جهة ما يعرض لها من الآفات فيبطل مع آفة كل جزء فعله او يدخل آفة والغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ الى الخمود الى
عند الطاق ودائرته وذلك فضلا بتلك فضيلة لتغشية الحجاب [illegible] والذي في البطون الدماغ فيكون للروح النفساني المضيء حجم
الدماغ كما في بطون ذات كل وقت ليس يكون البطون قليلة ضيقة او الروح قليلا بحيث يسع البطون فتفاوت ان الروح انما يحصل باستحالة
من المزاج الذي للدماغ بان ينطبخ فيه انطباخا ما بقدر من مزاجه وهو اول ما يتأدى الى الدماغ يتأدى الى جوف الاول لينطبخ فيه ثم
ينفذ الى البطن الاوسط فيزداد فيه انطباخا ثم يتم الانطباخ في البطن المؤخر ولا انطباخ الفاضل انما يكون بين الطرفين متقاربة وتقوده في اجزاء
الدماغ كما ان الغذاء في الكبد وعلى ما نصف لك فيما يستقبل لكن [illegible] المقدم اكبر افراد من [illegible] المؤخر لان شيئا الزرد والى الزرد كنسبة العصب الى
العضو بالتقريب والسبب المصغر المؤخر عن المقدم موجود في الزرد ومن هذا البطن والبطن المؤخر ومن تحتهما مكان هو متوزع العرقين العظيمين

الصاعدين الى الدماغ اللذين سنذكرهما الى شعبها التي تنتسج منها المشيمة من تحت الدماغ وقد عدت تلك الشعب كانها من جنس العروق
لانها تحيط بها وبها تمسكها كالحال في ساير المنسوجات العرقية فان من شان الجلد الذي تنسج فيها ايضا ان يلاقيها ايضا عروق ... وتجد اعده
متشكل بشكل الشعب المذكورة على هيئة التوزيع الموصوف فكان الشعب والتوزيع المذكور مبتدى من مضيق ويتفرع الى سعة موجها الى قدام
كذلك صارت هذه الغدة صنوبرية راسها في مبدأ التوزيع من فوق وقاعدتها متجهة نحو تحتها الى ان تتم بها الشعب ويكون هناك متممة
على مثال المنسوج في المشيمة مستقر فيه والجزء من الدماغ المشتمل على هذا البطن الاوسط عامة واجزاؤه التي من فوق دودي الشكل زرد
من زرد هو مضموم في طوله مربوط بعضها الى بعض ليكون له ان يتمدد وان يتقلص كالدود ويطلق فوقه منفذ بالغشاء الذي يبطن الدماغ
الى حد المؤخر وهو مركب على زايدتين من الدماغ مستديرتين اصطلح الطول كالفخذين متقاربان الى التماس ومتباعدان الى الافتراق
تركيبها رابط يسمى وترات لئلا تزول عنه ليكون الدود اذا امتدت وضاق عرضها انضغطت والتين فرايدتين الى الاجتماع فينسد المجرى
واذا تقلص الى التقصر وازدادت عرضا تباعدت الى الافتراق فانفتح المجرى وهي منه مؤخر الدماغ اوق والى المحدب منه وهو متقدم
في مؤخر الدماغ كالاوائل في سوايا ومقدارها اوسع من مؤخره والعبة التي تحيط الدماغ واذا قيد ناك المذكورتان يسميان الفخذين وللاربعة فيها
المتبدل ... ان يكون ... والنفيا فيها اشد وليكون اجانبها الى التحريك بسبب حركة شيء اخر اشبه بجانبه الشيء الواحد
فصول الدماغ بمجريان احدهما في البطن المقدم وعند الحد المشترك بينه وبين الحد الذي يليه والاخر في البطن الاوسط وليس البطن المؤخر
مجرى مفرد وذلك لانه موضوع في الطرف وصغير ايضا بالقياس الى المقدم والاكثر نفسه ويكفيه الاوسط مجرى مشترك انما خصوصا وقد حمل
تحتها بالنخاع يتحلل بعض فضوله وينتفع من جهته وهذان المجريان اذا ابتدا من البطنين ونفذا في الدماغ نفسه ... الالتقاء عند منفذ
واحد عميق مبدأه والحجاب الرقيق واخره وهو اسفله عند الحجاب الصلب وهو عميق فانه كالقمع مبتدئ من سعة مستدير الى ضيق كذلك
يسمى قمعا ويسمى ايضا مستقيما فاذا انفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى في غدة كانها كرة مقعرة وهي الحاجز بين متساعين فوق
اسفل وهي بين الغشاء الصلب وبين مجرى الحنك ثم نجد هناك المنافذ التي في مشاشه المصفى في اعلى الحنك وقد ذكر في التعليم الاول
الرئيس في جوهر الدماغ ودم المشيمة فيشبه ان يعلم ان منشاها الرئيس فيه دم المشيمة على هيئة الدم ولم يستحيل استحالة اخرى وفيها الاعروق
جوهره ومنشاها ان العروق تنفذ اليه من الحجاب وتستبطنه وترسل الفوهات في جرمه حتى يتفيض منها من غير ان يكون جوهره جوهرا
يستخرج فيه العروق كما في كثير من اللحم وكما في الكبد والقلب والدماغ ابرد الاعضاء الرئيسة حتى انه ربما ظن انه لجوهره بارد بالقياس الى
غيرها ومعظم البياض من قد يتعدى عن الانه مستعمل ليكون حفيفا واقول انما كان الدماغ يأتي الموضع من الاطراف البعيدة وكان مبدأ الحس

الاعصاب المؤدية لحس والحركة الى الاعضاء وكانت الاعصاب المحركة اذا بعدت عن مواضعها الى المواضع التي ترسل اليها عرض لها ان
تسترخي ولا تقوى فعلها في تحريك الاطراف ارسل الصانع الى قرب الاطراف شعبة كانها مخترقة من الدماغ لتتوزع من جانبيها
تحدرا الى جانبيها والى اسفل ليكون قريبة من الصدر والمؤخر ومع ذلك فقد وثق بها بمفاصل الفقرات توثيقا بالحشو فكان كعماد
لدعامة البدن التي هي العصب ولو كان الراس منبتا لجميع الاعصاب لاحتيج الى ان يكون اكبر من هذا بكثير ولكان ثقلا على البدن جدا
فصل في منفعة العصب وتشريح الدماغي منه منفعة العصب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض اما التي هي بالذات فهي افادة الدماغ
بتوسطها لساير الاعضاء حسا وحركة واما التي بالعرض فمن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن ومن ذلك الاشعار بما يعرض من الافات للاعضاء
العديمة الحس مثل الكبد والطحال والرية ان هذه الاعضاء وان فقدت الحس فقد اكتسبت لفافة عصبية وشيت منها عصب فاذا
ورمت او تمددت بريح او نحو ذلك شعر العصب وما حولها بالورم وبتفريق الريح الى اللفائف والى اصولها فعرض لها من الثقل والانجذاب من الريح تمدد وتألم
به والاعصاب مبدؤها على الوجه المعلوم هو الدماغ ومعنى تفرقها هو الجلد فان الجلد نسج من ليف دقيق منبث فيه من العصاب
الاعضاء المجاورة له والدماغ مبدأ العصب على وجهين فانه مبدأ لبعض العصب بذاته ومبدأ لبعضه بواسطة النخاع السائل منه
والاعصاب المنبثة من الدماغ انما يستفيد منها الحس والحركة الاعضاء الراس والوجه والاحشاء الباطنة واما ساير الاعضاء فانما
يستفيده من اعصاب النخاع وقد يستدل على ما يخص كل عضو بما ينزل من الدماغ الى الاحساس من العصب فان الصانع احتاط في توثيق
احتياطا لم يوجد في ساير العصب وذلك لانها لما بعدت من المبدأ وجب ان يحفظ بتوثيق تحيطه بجرم متوسط بين العصب
والغضروف في قوامه مشاكل لما يحدث في جرم العصب عند الالتواء وذلك في مواضع تحت احدها عند الحنجرة والثاني اذا صار
الى اصول الاضلاع والثالث اذا جاوز موضع الصدر والاعصاب الدماغية الاخرى فما كان المنفعة فيه منها افادة الحس
انفذ من قبله على الاستقامة الى العضو المقصود اذ كان الاستقامة موديا الى المقصود من قرب الطريق وهناك يكون الاثر
انقاص من المبدأ اقوى واذا كانت الاعصاب الحسية لا يراد فيها من التصلب المحوج الى البعد عن جوهر الدماغ بالتدريج البعيد
من مشابهته في اللين بالتدريج ما يراد في اعصاب الحركة بل لما كانت اللين كانت قوة الحس اشد ما دة واما المحركة فقد وجب ان
المقصد بعد تدريج يسلكها ليبعد عن المبدأ ويتدرج في التصلب فقد ادان كل واحد من الصنفين على الواجب فيه من التصلب
والتكيين جوهر منبته اذ كان على ما قيد الحس منبعثا من مؤخره والجزء الذي هو مقدم الدماغ الين قواما والجزء الذي هو مؤخر
الدماغ اكثر قواما وقد نبتت من الدماغ ازواج من العصب سبعة فالزوج الاول مبدؤه من غور البطنين المقدمين من الدماغ

عند جوازها فراريد من الشبيهين بحلمتي الثدي الشبيهين بهما الشم وهو صغير مجوف مما بين النابت منهما يسارا او يمينا والنابت منهما يمينا ثم يلتقيان
على تقاطع صليبي ثم ينفذ النابت يمينا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ويتسع تجويفهما حتى يشتمل على الرطوبة التي تسمى
زجاجية ومنهم من قال انهما يلتقيان على التقاطع الصليبي من غير انعطاف وقد ذكر لهذا التقاطع منافع ثلاثة احداها ان يكون الروح الباصرة الى
احدى الحدقتين غير محجوبة عن السيلان الى الاخرى اذا اصابت احداهما آفة ولذلك يصير كل واحدة من الحدقتين اقوى ابصارا اذا
غمضت الاخرى وصغى منها او لطف والاخرى محيطا ولعله انما يريد التقية العينية اتساعا اذا غمضت الاخرى وذلك لقوة اندفاع
الروح اليها والثانية ان يكون للعينين مؤدى واحد اليه يؤدى الروح المبصر فيتحد هناك فيكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا
لشبح الشيء في الحد المشترك ولذلك يعرض لمن حول اي يرى الشيء شيئين متى نزل احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيطلع
استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك عند الانكسار العصبة والثالثة لكي يستند كل عصبة الى الاخرى وتستند اليها
وتصير كانها نبتت من قرب الحدقة والزوج الثاني من ازواج عصب الدماغ منشاه خلف منشأ الزوج الاول ومائلا عنه الى الوحشي
ويخرج من الثقبة التي في النقرة المشتملة على المقلة فيتقسم في عضل المقلة وهذا الزوج غليظ جدا لان المقاوم غلظ فيه الواجب ليقوى من المبدا
فيقوى على التحريك خصوصا وانما معين له والثالث مصروف الى التحريك عضو كبير هو الفك الاسفل فلا يفضل عنه فضل يحتاج الى
معين غيره كما نذكره واما الزوج الثالث فمنشاه الحد المشترك بين مقدم الدماغ ومؤخره من لدن قاعدة الدماغ وهو يخالط اولا
الزوج الرابع قليلا ثم يفارقه ويتشعب اربع شعب شعبة تخرج من مدخل العرق السباتي الذي نذكره بعد ويأخذ منحدرا وعن الرقبة حتى تجاوز
الحجاب فيتوزع في الاحشاء دون الحجاب وشعبة تخرج من ثقب في عظم الصدغ واذا انفصل تقسم في عصب المنفصل من الزوج الخامس
الذي سنذكره بعد وشعبة تطلع في الثقب الذي يخرج منه الزوج الثاني اذا كان قصده الى الاعضاء الموضوعة قدام الوجه ولم يمكن ان ينفذ
في منفذ الزوج الاول المجوف تيراهم اشرف العصب ويضغط ضيق التجويف وهذا الجزء اذا انفصل انقسم ثلاثة اقسام قسم يميل الى
ناحية الماق ويخلص الى عضل الصدغين والماضغين والحاجب والجبهة والجفن والقسم الثاني ينفذ في الثقب المخلوق عنده المحط
حتى يخلص الى باطن الانف متفرقا في الطبقة المستبطنة للانف والقسم الثالث هو قسم صغير معه في التجويف المركب المسمى في
عظم الوجنة فيتفرع الى فرعين منه ينفذ الى داخل تجويف الفم فيتوزع في الاسنان والحصة الاضراس منها في قعره والا لاحقه سائره
وكذا المعنى عن البصر ويتوزع ايضا في الشفة العليا والفرع الاخر يبث في ظاهر الاعضاء هناك مثل جلد الوجنة وطرف الانف والشفة العليا
فهذه اقسام الجزء الثالث من الزوج الثالث واما الشعبة الرابعة من الزوج الثالث فيخلص منفذا في عصب في الفك الاعلى الى اللسان

فيتفرق

فيتفرق في الطبقة الظاهرة ويفيده الحس الخاص به وهو الذوق وما يفضل من ذلك يتفرق في عمور الاسنان السفلى ولثاتها وفي الشفة السفلى
والجزء الذي جزئي باللسان ادق من عصب العين لان صلابة جوهر اللين ذلك يحاول غلظه ذلك ودقة هذا واما الزوج الرابع فمنشاه خلف الثالث
ومائل الى قاعدة الدماغ ويخالط الثالث كما علمت ثم يفارقه ويخلص الى الحنك فيوتيه الحس وهو زوج صغير الا انه اصلب من الثالث لان
الحنك والصفاق المحيط به اصلب من صفاق اللسان واما الزوج الخامس فكل فرد منه مشقق بنصفين على هيئة المضاعف بل عند اكثرهم كل
فرد منه زوج منشاه من جانبي الدماغ والقسم الاول من كل زوج منه يعمد الى الغشاء المستبطن للصماخ متفرق فيه كله وهذا القسم منشاه
بالحقيقة من الجزء المقدم من الدماغ وبه حس السمع واما القسم الثاني وهو اصغر من الاول فانه يخرج من الثقب المنقوب في العظم الحجري
وهو الثقب الذي يسمى الاعور والاعمى لشدة التوائه وتعريج مسلكه اراده ليطول المسافة ويبعد آخره عن المبدا فيعتدل العصب قبل
فرده من اعوجاجه من المبدا ويصلب مع ذلك ايضا فاذا خرج اختلط بعصب الزوج الثالث فصار اكثرها الى ناحية الخد والعضلة العريضة وصار الباقي
منها الى عضل الصدغين وانما خص الذوق في العصبة الرابعة والسمع في الخامسة لان آلة السمع احتاجت الى ان يكون مكشوفة مرسلة
اليها سبيل الهواء وآلة الذوق وجب ان يكون محرزة فوجب من ذلك ان يكون عصب السمع اصلب فكان منبته من مؤخر الدماغ
اقرب وانما اقتصر في عضل العين على عضو واحد واكثر اعصاب عضل الصدغين لان عضلة العين احتاجت الى فضل مدد لاحتياج العصبة
المؤدية لقوة البصر الى فضل غلظ لاحتياجها الى التجويف ولم يحمل العظم المستقر فيه المقلة ثقوبا كثيرة واما عصب الصدغين فاحتاجت
الى فضل صلابة فلم يحتج الى فضل غلظ بل كان الغلظ ما يستقل بعيبه المركبة وايضا المخرج الذي اتاها عظم حجري صلب تحمل ثقوبا عدة واما الزوج
السادس فانه منبت من مؤخر الدماغ متصلا بالخامس منشا ووحدة يغشيه واربطة كانهما عصبة واحدة ثم يفارقه ويخرج من الثقب الذي
في منتهى الدرز اللامي وقد انقسم قبل الخروج ثلاثة اجزاء فيما ينسج من ذلك النسج معا فقسم منه باعظم اعالي العضل الحلق واصل اللسان
ليعاضد الزوج السابع على تحريكها والقسم الثاني ينحدر الى عضل الكتف وما قاربها ويتفرق اكثره في العضلة العريضة التي على الكتف
وهذا القسم صار المقدار وينفذ معلقا الى ان يصل الى مقصده واما القسم الثالث وهو اعظم الاقسام الثلاثة فانه ينحدر الى الاحشاء
في مصعد العرق السباتي ويكون منشاه ووالية مربوطة ما دامت في العنق وينفرع منه شعب في العضل الحنجرية التي ... الى
فوق التي تسمى الحنجرة ويعضدها ايضا فاذا جاوزت الحنجرة صعد منها شعب في العضل المسكة التي هو هسهاا الى ... وهي التي لابد منها في
اطباق الطرجهالي ونحوه او لا بد من جذب الى اسفل وانما لم يعط العصب الراجع وانما نزل من الدماغ لان النخاعية لو صعدت صعدت
غير مستقيم من مبدا او غير مستقيم الى اسفل على الاحكام وانما جعلت من السادس لانه ... من الاعصاب اللينة والمائلة الى اللين

ما كان منها قبل الراس فقد تفرع في عضل الوجه والراس وما فيهما والسابع لو نزل على الاستقامة نزول السادس بل نزل منه
تورب لا محالة ولما كان قد يحتاج الصاعد الراجع الى مستند محكم شبيه بالبكرة ليدور عليه الصاعد متصاعدا وان يكون مستقيما صعوده ليلا
تويا لمس مع صعوده بالقرب فلم يمكن كالشريان العظيم والصاعد من هذه الشعب ذات اليسار الصاعد في هذا الشريان وهو مستقيم فلتعطف
عليه من غير حاجة الى توثيق شيء واما الصاعد ذات اليمين فليس يجاوره هذا الشريان على هذا الاول بل يجاور وقد عرضت لذو التشعب
ما يتشعب منه وعارا لاستقامة في الوضع اذ اتورب ميلا الى الابط فلم يمكن بد من توثيقه بما يشد عليه بالرباط لشد الشعب به سدارك
تدارك فات من الحظ والاستعانة في الوضع والحكمة في سيد هذه الشعب الراجعة هي ان يجاذب شيئا هذا المتعلق والكل فيه التباعد من الحيلة
قوة وصلابة واقوى العصب الرابع هو الذي يتفرق في الطبقتين من عضل الحنجرة ومع شعب عصب معنوهم سائر هذا العصب يجوز
من هناك فيتشعب منه شعب تتفرق في اغشية الحجاب الصدر وتتصل ساقه في القلب الرية والاوردة والشرايين التي هناك بادر ينفذ
في الحجاب فيشارك المتحدر من الجزء الثالث وتتفرقان في اغشية الاحشاء وينتهي الى العظم العرض واما الزوج السابع فنشاؤه من الحد
المشترك بين الدماغ والنخاع ويذهب اكثره متفرقا في العضل المحركة للسان والعضل المشتركة بين العظم اللامي وسايرة وقد يتفرق ان
يتفرق في عضل اخرى مجاورة لهذه العضل ولكن ليس ذلك بدائم ولما كانت الاعصاب الاخرى منصرفة الى احياز اخرى ولم يمكن ان
تكثر العصب فيما تقدم ولا من يمكن ان الاولى ان يأتي محرك اللسان عصب من هذا الموضع اذ قد اتى حسه من موضع آخر فصل في تشريح
سائر العصب وهو العصب الفقاري واما العصب الثالث من النخاع السالك في فقار الرقبة فمن مباينته الزوج الاول زوج مخرجه
من ثقبتي الفقرة الاولى ويتفرق في عضل الراس وحدها وهو صغير وقيل لما كان الاحوط في مخرجه ان يكون ممتنعا على جاعله في باب العظام
والزوج الثاني مخرجه ما بين الفقرة الاولى والثانية اعني الثقبة المذكورة في باب العظام ويتصل اكثره الى الراس حين الحس وايضا يصعد موربا
على الفقار وتعطف الى قدام ويثبت على الطبقة الخارجة من الاذنين فيمتد اذ تقصر الزوج الاول لصغره وصغر وضع الامساك لانه
في النواحي التي عليه بالتمام ويأتي هذا الزوج بأتي العضل الذي تحت العنق والعضلة العراضية فيها المحركة والزوج الثالث منشاؤه
ومخرجه من الثقبة التي بين الثانية والثالثة ويتفرع كل واحد فرعين فرع يتفرق في عمق العضل التي هناك وسعة شعب وخصوصا العضلة
الراس مع العنق ثم يصعد الى شوك الفقار فاذا حاذاه شب باصول الثم رجع الى وسطها وخاطا ربط حيث منه حيث تنحرك
السناسن ثم ينفذ منعطفا الى جنبه الاذنين وفي غير الانسان فينتهي الى الاذنين محركة عضل الاذنين والفرع الثاني ينفذ الى قدام حتى يأتي الى
العضلة العراضية واول ما يصعد منه مع عروق وعضل كسيقة ليكون اقوى في نفسه وقد يأتي ايضا عضل الصدغين وعضل الاذنين

العضل

البهايم واكثر فروعه انما هو في عضل الخدين واما الزوج الرابع فمخرجه من الثقبة التي بين الثالثة والرابعة وينقسم كالذي قبله الى جزء مقدم
وجزء موخر والجزء المقدم منه صغير ولذلك يخالط الخامس وقد قيل انه قد ينفذ منه شعبة كنسج العنكبوت ممتدة على العرق السباتي
الى ان يأتي الحجاب الحاجز واصل شق الحجاب المنصف للصدر والجزء الاكبر منه منعطف الى خلف فيغور في عمق العضل حتى يخلص الى السناسن
فيرسل شعبا الى العضل المشترك بين الراس والرقبة ثم ينفذ طريقه منعطفا الى قدام فيتصل بعضل الخد والاذنين في البهايم وقيل ان بعيدا
منه الى الصلب واما الزوج الخامس فمخرجه من الثقبة التي بين الرابع والخامس ويتفرع ايضا فرعين واحد الفرعين وهو المقدم موضوعه
يأتي عضل الخدين وعضل تكميس الراس وساير العضل المشتركة للراس والرقبة والفرع الثاني ينقسم الى شعبتين شعبة هي المتوسطة بين الاولى
وبين الشعبة الثالثة يأتي اعالي الكتف ويخالطه شيء من السادس والسابع والشعبة الثالثة يخالط شعبا من الخامس والسادس والسابع
وينفذ الى وسط الحجاب واما الزوج السادس والسابع والثامن فانها تخرج من سائر الثقب على الولاء والثامن مخرجه في الثقبة المشتركة
بين آخر فقار الرقبة واول فقار الصلب فتختلط شعبها اختلاطا شديدا لكن اكثر السادس يأتي المسطح من الكتف والبعض منه اكثر من البعض
الذي من الرابع واقل من البعض الذي للخامس ويأتي الحجاب والسابع اكثره يأتي العضد وان كان من شعبه ما يأتي عضل الراس والعنق
والصلب مصاحبة لشعبة الخامس ويأتي الحجاب واما الثامن فبعد الاختلاط والمصاحبة يأتي جلد الساعد والذراع وليس منه ما يأتي الحجاب
لكن الصاعد من السادس الى ناحية الكبد المجاور للكتف من السابع لا يجاوز العضد واما الذي يأتي الساعد من الكتف فمن الثامن
مخلوطا باول النوابت من فقار الصدر وانما قسم للحجاب من هذه الاعصاب من اعصاب النخاع ليكون الوارد عليها منحدرا من فوق
فيحسن انبساطها فيه خصوصا اذا كان مقصده هو الغشاء المنصف للصدر ولم يمكن ان يأتيها عصب النخاع على استقامة من غير تكسير
زاوية ولو كان جميع العصب المنحدر الى الحجاب نازلا من الدماغ لكان يطول مسلكه وانما جعل متصل هذه الاعصاب من الحجاب وسطه لانه
لم يكن يحسن اشتمالها وانتشارها فيه على عدل وسوية لو اتصل بطرفه دون الوسط اذ كان يتصل بجميع المحيط وكان ذلك كالمجرى
اذ كانت العضل انما يفعل التحريك بطرفها فاما المحيط هو المتحرك من الحجاب الوسط وجب تعلقه ضرورة فوجب ان يكون في غشي فاتيه حيث
وقاية حامية تصحبه من الغشاء المنصف للصدر وتتركه متكئا عليه ولما كان فعل هذا العضو فعلا كريما جعل عصبه مساويا كثيرة لئلا يطل فعل
بفقد المبدا الواحد واما العصب النخاعي الذي من فقار الصدر فالاول من ازواجه مخرجه هو بين الاولى والثانية من فقار الصدر وينقسم الى
جزء بين اعظمهما يتفرق في عضل الاضلاع وعضل الصلب وما سواه يأتي ممتدا على الاضلاع الاول ويوافق ما يأتي تلك الجهة من عصب العنق ويمتد
معا الى اليدين حتى يوافيا الساعد والكف والزوج الثاني يخرج من الثقبة التي تلي الثقبة المذكورة فيتوجه جزء منه الى عضل العضد وعضد

الحق وتمس مع سائر الازواج الباقية ثم يستبطن الى عضل الكتف الموضوعة عليه المحركة للمفصل وعضل الصلب فما كان من هذه العصب
ما سامن فقار الصدر فالشعب التي لا تأتي منه الكتف تأتي عضل الصلب والعضل التي فيما بين الاضلاع الخلص الموضوعة خارج الصدر
وما كان منبته من فقار اضلاع الزور فانها تأتي العضل التي فيما بين الاضلاع وعضل البطن ويجري مع شعب هذه الاعصاب عروق تحته
وساكنه ويدخل في فقار الى النخاع وعصب القطن يشترك في انها منها تأتي عضل الصلب اجزاء تأتي عضل البطن العضل المستبطنة للصلب
لكن الشعبة العلى تخالط العضل النازل من الدماغ دون ما فيهما والزوجان السافلان يرسلان شعبا كبارا الى ناحية الساقين وتخالطهما شعب من
الزوج الثالث وشعبة من اول اعصاب العجز الا ان هاتين الشعبتين لا يجاوزان مفصل الورك بل تفرقان في عضله وتلك يجاوزان الى الساقين
ويفارق عصب الفخذين والرجلين عصب اليدين في انها لا تستبطن كما تميل جائرة الى الباطن اذ ليس بعد اتصال العضد بالكتف كبعد اتصال الفخذ
بالورك ولا اتصالها منبت اعصابها كاتصال تلك منبت اعصابها فهذه العصب يتوجه الى ناحية الساق تتوجه منه يستبطن منه ما
يستقر ومنه ما يغوص تحت العضل والمآبض التي تنبت من ناحية عظم العانة طريقا الى الرجلين من خلف البدن ومن بطن الفخذين اكثره
وهناك من العضل والعروق اخرى جزء من العصب الثامن العضل الذي في الرجلين فانه في المجرى المنحدر الى العقبين حتى يتوجه الى عضل اخمص
ثم يخرج الى عضل الركبة واما العصب النخاعي العجزي فالزوج الاول من العجزي يخالط القطنية على ما قيل وباقي الازواج والفرد النابت من
طرف العصعص يتفرق في عضل المقعدة والعصب نفسه وعضل المثانة والرحم وفي الاجزاء الانسية التي في عظم العانة والعضل المنبسطة
من عظم العجز فصل في العظام ثم انه يتكلم في العظام فيقول ان العظام وما يشبهها من الغضاريف جنبة وعادة ومن الحيوان الذي
لا يعاضل محركة لعظامه ولرقته وبالعظم الصلب منه ما يكون ذلك العظم الصلب محيطا به من خارج كالسلحفاة ومنه ما يكون من داخل
ويكون لا محالة عليه العضو اللين كالاشياء تعلق لحم امثاله من اللحم والعصب ومتشقق طولا لا يعرضا مستديرا ليكون العصب عنه ادعم له و
الحيوان المحزز ظاهره من العصب والعظم ويكون من اجزاء مربوطة بعضها ببعض مقيدة ومتصل ولا يوجد في هذا الحيوان مبادي كثيرة العروق
والشرايين بل مبدؤه واحد ليكون احوط له واما سد صلب العظام مصمتا واذ احكم عظم منه بعظم اودى كثير من الحيوان له بدل العظم
غضروف وهذا هو الحيوان الذي يحتاج الى السعاف كثيرة يكون رطب الجوهر ما يا قليل الارضية وقد سمت ارضيته في قشره ولم يكن
يحتاج الى مصاكه اجسام صلام وربما اعين غضروفه لسوك متبت عليه الغضروف التي المتفرق لك مستحيل في اطرافه مخاطب وقد اجتمع الخ
في داخله كما في كثير من السمك كان اقوى وابعد من المخاطبة والشوكة الاظفار والحوافر والاظلاف والقرون كلها ايضا عظمية وشبيه
اليه وهي اما عادة صلبة كالاظلاف والحوافر واما سلحة قوية كالقرون وربما احتج ان كان حامله جنبه مثل الحافر فهو يحمل الحيوان ومن هو

ومنها

من ذلك فهو سلاح او ارجع ويقول ان من العظام ما قياسه من البدن قياس الاساس عليه مبناه مثل فقار الصلب فانه اساس البدن
عليه مبنى كما مبنى السفينة على الخشبة التي تنصب فيها اولا ومنها ما قياسه قياس المجن والوقاية كعظم اليافوخ ومنها ما قياسه قياس
السلاح الذي يدفع به المصادم والمؤذي مثل العظام التي يرمى السناسن وهي على فقار الظهر كالشوك ومنها ما هو حشو بين فرج
الاصابع مثل العظام السمسمانية التي بين السلاميات ومنها ما هو متعلق للاجسام المحتاجة الى العلاقة كالعظم الشبيه باللام للعضل
الحنجرة واللسان وغيرها وجملة العظام دعامة وقوام للبدن وما كان من هذه العظام انما يحتاج اليه للدعامة فقط والوقاية ولا يحتاج
اليه لتحريك الاعضاء فانه خلق مصمتا وان كانت فيه المسام والخلل والفرج التي لا بد منها وما كان يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد
في مقداره تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاؤه
وهو المخ في حشوه فقاده تزايد التجويف ان يكون اخف فائدة توحيد التجويف ان يبقى جرم الصلب فائدة صلابة جرمه ان لا يكسر عند
الحركات العنيفة وفائدة المخ فيه ليغذوه وليكون مع هذا هشا رطبا فلا يصيبه عند الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف
اذا كانت الحاجة الى الغذاء اكثر والعظام المشاشية خلقت كذلك لاجل الغذاء المذكور مع زيادة وحاجة لسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالعظم
المستنشق مع النوافي عظم الانف ولنفوذ الدماغ المذكور فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية وليس بين شيء من العظام وبين
العظم الذي يليه مسافة كثيرة بل في بعضها مسافة يسيرة مملوءة باللواحق غضروفية او شبيهة بالغضروف وفيه خلقت المنفعة التي للغضاريف
وما لم يجب فيه مراعاة تلك المنفعة خلق المفصل فيها بلا لاحقة كالتلاقي الاشياء المجاورات التي بين العظام على اصناف فمنها متجاور مجاور
مفصل موثق مركوز او مدرور او مرزوق والمفصل السلس هو الذي لا حد لحركته ان تحرك حركة سهلة من غير ان يتحرك معه العظم الآخر كمفصل
الرسغ مع الساعد والمفصل العسر الغير الموثق هو ان يكون حركة احد العظمين وحده صعبا وقليل المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ
والمشط او مفصل ما بين العظمين من عظام المشط واما المفصل الموثق فهو الذي ليس لاحد عظميه ان يتحرك وحده البتة مثل عظام القص واما
المركوز فهو ما يوجد لاحد العظمين زيادة وللمتاني نقرة تركز فيها تلك الزيادة او تكاد ان لا يتحرك فيها مثل الاسنان في منابتها واما
المدرز فهو الذي يكون لكل واحد من العظمين كالدرز واسنان كالمنشار ويكون الاسنان هذا العظم مثبتة في كالدرزة لك العظم
كالتركيب المنقار ومن منافع الشامس في هذا الوصل يسمى شانا ودرزا كالمفاصل عظام القحف والملزق منه ما هو ملزق طولا مثل مفصل
ما بين عظمي الساعد ومنه ما هو ملزق عرضا مثل مفصل الفقرات السفلى من فقار الصلب فان العلى بينها مفاصل غير وثيقة فصل في
الاوجه المالكية للعظام والكلام في العلى منها وهو الراس وتشريح فقاره والشبه الحاجة الى انه في فضله كالحيوان الى ان الحيوان

ليس ينقص نفس الغذاء الصرف من خارج بل يأخذ جميعه بعضا يستحيل الى غذائه وينفصل فضل والذي تتبدد الحيوان الى داخل جسمه ويحيل
به اعمالا مختلفة ويتولد منه اخلاط مختلفة اشد واختلاف اعضائه المتشابهة الاجزاء التي ليس للشجر مثلها في الاختلاف الشديد فاما الشجر
فانما ينقص نفس الغذاء الذي لا فضل فيه من خارج وان فضل شيء فانما يكون مثل الفضول التي تكون في اعضائنا بعد الهضم الثاني
والثالث فالعضو القابل الذي هو بالقوة عند الغذاء والذي فيه الغذاء الصرف ويحتاج ان يكون المعد فيه موضع فوق لانه لو كان
تحت لصعب جذب الثقل الى قرار التغذية والعضو الدافع جعل تحت ليسهل الدفع وجعل العضو يتقبض منه المجاري في الوسط او قرار
حتى ان يكون بقرب القرار واما الطليعة وهو الراس فقد جعل فوق وجعل فيه المنفذ القابل وجعل لئلا يلحق الدماغ كثرة الم ولا
يجتمع البخارات فيه ولا يحل احسن من الصواب فان الصواب ان يكون ابرد وخصوصا وقد خلق هناك تحت صلب
زيادة واما منفعة جملة عظم القحف فهي انه جنة للدماغ ساترة وواقية عن الآفات واما المنفعة في خلقه قبائل كثيرة وقطعا فوق
واحد فينقسم الى جملتين جملة معتبرة بالامور التي بالقياس الى العظم نفسه وجملة معتبرة بالقياس الى ما يحويه العظم اما الجملة الاولى
فينقسم منفعتين احداهما انه اتفق ان يعرض للقحف آفة في جزء من كسر او عفونة لم يجب ان يكون ذلك عاما للقحف كله كما يكون لو كان
عظما واحدا والثانية ان لا يكون في عظم واحد اختلاف اجزاء في الصلابة واللين والتخلخل والتكاثف والرقة والغلظ الاختلاف الذي
يقتضيه المعنى المذكور عن قريب واما الجملة الثانية فهي المنفعة التي تتم بالشؤون فبعضها بالقياس الى الدماغ نفسه بان يكون لما
يتحلل من الابخرة المتصعدة عن النفوذ في العظم نفسه طريق ومسلك يتفارق عنه الدماغ بالتحلل ومنفعة بالقياس الى ما يخرج من الدماغ
من ليف العصب الذي ينبت في اعضاء الراس ليكون لها طريق ومنفعتان يشتركان بين القطاع والشؤون آخرين احدهما
بالقياس الى العروق والشرايين الداخلة الى داخل الراس لكي يكون لها طريق ومنفعة بالقياس الى الحجاب الغليظ المعلق لتتشبث
اجزاء منه بالشؤون فيستقل عن الدماغ ولا يثقل عليه والشكل الطبيعي لهذا العظم هو الاستدارة لامرين ومنفعتين احدهما بالقياس
الى داخل وهو ان الشكل المستدير اعظم مساحة مما يحيط به غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت الاحاطة والآخر بالقياس الى
خارج وهو ان الشكل المستدير لا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل منه ذوات الزوايا وخلق الى الطول مع الاستدارة لان منابت
الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول كذلك لئلا ينضغط وله نتوان الى قدام والى خلف ليقيا الاعصاب المنحدرة من المسلكين
والمثل لهذا الشكل ودروز حقيقية ودرزان كاذبان ومن الاول درز مشترك مع الجبهة قوسي هكذا ويسمى
الاكليلي والدرز المنصف لطول الراس مستقيم يقال له وحده سهمي واذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكليلي قيل له سفودي ويشكل شكل

قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود وهو هكذا والدرز الثالث وهو مشترك بين الراس من خلف
وبين قاعدته وهو على شكل زاوية يتصل بطرفي السهمي ويسمى الدرز اللامي لانه يشبه اللام في كتابة اليونانيين واذا انضم
الى الدرزين المتقدمين صار شكله هكذا واما الدرزان الكاذبان فهما آخذان في طول الراس على موازاة السهمي
من الجانبين وليسا بغائصين في العظم تمام الغوص ولذا يسميان القشريين واما اشكال الراس الغير الطبيعية فهي ثلثة احدها
ان ينقص النتو المقدم فيفقد له من الدروز الدرز الاكليلي والثاني ان ينقص النتو المؤخر فيفقد له من الدروز اللامي والثالث ان
يفقد له النتوان جميعا ويصير الراس كالكرة متساوي الطول والعرض قال فاضل الاطباء جالينوس ان هذا الشكل لما تساوى فيه الابعاد
وجب في العدل ان تتساوى فيه قسمة الدروز وقد كان قسمة الدروز في الاول للطول درز وللعرض درزان فيكون هنا للطول درزان
وللعرض كذلك درزان وحدهما ان يكون الدرز العرضي في وسط العرض من الاذن الى الاذن وكان الدرز الطولي في وسط الموافق
هذا انما نقل منهم ولا يمكن ان يكون للراس شكل رابع غير طبيعي حتى يكون الطول انقص من العرض الا وتنقص من بطون الدماغ او حرم
شيء وذلك مضاد للحياة ومانع من صحة التركيب فيصوب قول مقدم الاطباء بقراط اذ جعل اشكال الراس ثلثة فقط والراس بعد هذا
خمسة عظام اربعة كالجدران وواحد كالقاعدة وجعلت هذه الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر
ولان الحاجة الى تخلخل القحف في اليافوخ امس لامرين احدهما لينفذ فيه البخار المتحلل والثاني لئلا يثقل على الدماغ وجعل اصلب الجدران
مؤخره لانها اغيب عن حراسة الحواس فالجدار الاول هو عظم الجبهة ويحده من فوق الدرز الاكليلي ومن اسفل درز يمتد من طرف الاكليلي
مارا على العين عند الحاجب متصلا آخره بالطرف الثاني من الاكليلي والجداران اللذان يمنة ويسرة فهما العظمان اللذان فيهما الاذنان
ويسميان الحجريين لصلابتهما ويحد كل واحد منهما من فوق الدرز القشري ومن اسفل درز يأتي من طرف الدرز اللامي وينتهي الى
الاكليلي ومن قدام جزء من الاكليلي ومن خلف جزء من اللامي واما الجدار الرابع فيحده من فوق الدرز اللامي ومن اسفل الدرز المشترك
بين الراس والوتد واصل بين طرفي اللامي واما قاعدة الدماغ فهي العظم الذي يحمل سائر العظام ويقال له الوتدي وصلب لمنفعتين
احدهما ان الصلابة تعين على الحمل والثانية ان الصلب اقل قبولا للعفونة من الفضول وهذا العظم موضوع تحت فضول تنصب اليه فاحتيط
في تصليبه وفي كل واحد من جانبي الصدغين عظمان صلبان يستران العصب المارة في الصدغ وهما في طول الصدغ على الوراب
ويسميان الزوج قال الفيلسوف الحس ليس مبدأه من الراس بل من القلب وكذلك الحس الذوقي فانه لمس وقد قيل في هذا
ما قيل ويجب ان يتأمل ان الحس البصري والسمعي والشمي فانه وان كان مبدأه القلب فالقلب نفسه لا يرى ولا يسمع ولا يشم بل الآلات

هذه الافعال في الدماغ وقال ان الحس هو اللحم والعصب كلاهما موجودان في القلب كانه يقول ان بعض افعال هذه القوى يتم بمبدأ نفسه وبعضها لا يتم كما يقول الاطباء ان الدماغ يحس بنفسه ولا يبصر بنفسه **فصل في تشريح آلات البصر ومنفعتها** فيقول ان الابصار فيحتاج فيه الى رطوبة مائية صافية تقبل الاشباح فيما يجري ان يكون آلته جوهرا مائيا مثل البرد وأما السمع والشم فيحتاجان الى العين الهوا وينفعل فيها غير الفعل الذي من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة وقوة الابصار ومادة الروح الباصرة تنفذ الى العين من طريق العصبتين المجوفتين اللتين عرفتهما ونفتش هاتين العصبتين ثم الغشاء المحيط بهما من الغشائين اللذين يحيطان الدماغ وحاد رقيق من تحت وصفيق من فوق والثالث غشاء يتحد الى العين وتحده من جملة الغشاء المحلل اللتحمة وانما جوفت العصبتان لينفذ فيهما الجسم اللطيف اعني الروح النفساني الباصر وهو الحسي وعاجا صورة التي تحول السد الغاير ومن فقوه والى الحدقة وانما يتصلان بالعين ليحس اتحادا وكل واحد منهما على الاخر واستمداده اليه فلا يسترخي وليكون لما دوم الابصار مجمع واحد ولذلك ما وجب انكسار دوون الرؤية رؤية الواحد اثنين وعلى نحو ما قلنا حيث شرحنا امر الحس وليكون الروح المنصبة الى احد العينين ممكنة من الرجوع قوتها الى العين الاخرى من طريق قربت اذا اصابت تلك العين آفة او منع وهذا شيء هو مدرك واذا انحدرت العصبة والاغشية التي صحبتها الى المحاجر اتسع طرف كل واحد منها واستلاء وانبسط اتساعا محيطا بالرطوبات التي في الحدقة التي اوسطها الجليدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجليدية مستديرة ينقص تدورها من قدامها استدارتها وقد فرطت ليكون المنتقش فيها او فرمقدار ما يكون من المرسات قسم بالغ متسع فيه ولذلك فان موقع باستدق يسير الحس انطباعها في الاجسام الملتوية لما استوفيه استوسع من دوسحيل المقابلة لها وجعلت هذه الرطوبة في الوسط لانها اولى الاماكن بالحرز وجعل وراءها رطوبة اخرى ياتيها من الدماغ يحيفة فان فيها وبين الدم الصرف تدرج وهذه الرطوبة شبيهة الزجاج الذائب صافيا يضرب الى قليل حمرة اما الصفا فلانها الغذاء الصافي واما قليل الحمرة فلانها من جوهر الدم ولم يستحل الى مشابهة المغتذي به تمام الاستحالة وانما اخرت هذه الرطوبة عنها لانها من حيث الدماغ اليها يتوسط الشبكي يجب ان يلي جهته وهذه الرطوبة يعلو النصف الاخير من الجليدية الى اعظم دايرة فيها وقدامها رطوبة اخرى شبيهة بياض البيض ويسمى بيضية وهي كالفضل من جوهر الجليدية وفضل الصافي صاف ووضعت من قدام لسبب متقدم وسبب كالتمام والسبب المتقدم هو ان جهة الفضل مقابل لجهة الغذاء والسبب التمامي ان تدرج حمل الضوء على الجليدية وتكون كالجنة لها ثم ان طرف العصبية يحتوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية والحد الذي ينتهي عنده الزجاجية عند الاكليلي احتوا الشبكة على الصيد فلذلك يسمى شبكية وينبت من طرف النسج عنكبوتي يتولد منه صفاق لطيف ينعقد معه خساطات من الجزء المسمى الذي

سنذكره وذلك الصفاق حاجز بين الجليدية وبين البيضية ليكون بين اللطيف والكثيف حاجز وانسا ته فيه ارجن امامه نافذا اليه من الشبكي والمشيمي انما كان رقيقا كنسج العنكبوت لانه لو كان كثيفا قائما في وجه الجليدية لم يجد ان يعرض فيه الاستحالة لاتران يحجب الضوء عن الجليدية من طريق البيضية واما طرف الغشاء الرقيق فانه يمتد وينتسج ويغتذي ما كالمشيمة لانه منفذا الغذاء بالمشيمة وليس يحتاج الى ان يكون جميع اجزائه صافيا ولمنفذه الغذاء به جل الجزء المؤخر ويسمى مشيميا واما جاوز ذلك الحد نبين حيث قال الغلط وهو ذو لون اسمانجوني بين البياض والسواد ليجمع البصر ويعدل الضوء مثل الطبقات البصر عند الكلال الى الظلمة او الى التركيب من الظلمة والضوء وسحول بين الرطوبات وبين القرني الشديد الصلابة ويصير كالمتوسط العدل وليغذو القرنية بما يمادي اليه من المشيمية والاتم احاطته من قدامه لئلا يمنع تادي الاشباح الى الجليدية بل يخلي قدامه فرجة وثقبة كالتي من العنب عند نزع ثمرة فيه وفي ملك الثقبة العنبية تقع السادة واذا انسدت منعت الابصار وفي باطن هذه الطبقة العنبية خمل حيث ملاقي الجليدية ليكون اشبه بالمتخلخل اللين واتقل اذى مماسته واصلب اجزائه مقدمة حيث ملاقي الطبقة القرنية الصلبة وحيث منعت ليكون بالمحيط بالثقب اصلب والثقبة مملوة رطوبة بيضية المنفعة المذكورة ورحامل الطبقة منحو ربواري الثقبة عند الموت واما الحجاب الثاني فانه ينفذ عند الحس الضبط ويسمى هو فرد طبقة صلبة وصفيقة ومقدارها تحيط بجميع الحدقة واسفلها ينبع الابصار فيكون لذلك في لون القرن المرقق بالسحب والحرد ويسمى ذلك قرنية والحق اجزائه ما في قدام وهي المقيدة كالمركب من طبقات رقاق اربعة كالقشور المتراكمة ان لعشرت منها واحدة لم يعم الآفة ومنها ما يحاذي المقلة الان ذلك الموضع الى الستره والوقار احوج واما الثالث فيشاط بعضل حركة الحدقة وتسلى كل لها ايض وساتلقين العين البيض ومنها ان يكف ويسمى الملتحم فاما العضل المحرك للمقلة فهي عضل ست اربع منها في جوانبها الاربع فوق واسفل والماقين كل واحدة منها يحركها الى جهته وعضلتان الى التورب ساكركان الى الاستدارة ووراء المقلة عضل يدعم العصبة المجوفة مقلها ومنعها الاسترخاء المحيط وضبطها عند التحديق وهذه العضلة قد عرض لها تشبها الرباعية من التشعب ما شكك في امرها فهي عند بعض المشرحين عضلة واحدة وعند بعضهم عضلتان وعند بعضهم ثلث وعلى كل حال فرأسها راس واحد واما الجفن فلما كان الاسفل منه غير محتاج الى الحركة اذ الغرض يتأتى بتم بحركة الاعلى وحده فيكمل بالتغميض والتحديق وعناية الله تعالى مصروفة الى تقليل الآلات ما امكن اذا لم يخل او في التكثير من الآفات ما يعرف انه ان كان قد يكن ان يكون الجفن الاعلى ساكنا والاسفل متحركا فان عناية الصانع مصروفة الى تقريب الافعال من مبادئها والى توجيه الاسباب الى غاياتها على اعدل طريق واقوم منهاج والجفن الاعلى اقرب الى منبت الاعصاب فتعلق العضل به اصوب ايضا

فان العصب اذا سلك اليه لم يحتج الى انعطاف وانقلاب ولما كان الجفن الاعلى يحتاج الى حركتي الارتفاع عند فتح
الطرف والانحدار عند التغميض وكان التغميض يحتاج الى نوع عضلة جاذبة الى اسفل لم يمكن به من ان ياتيها العصب منحدرا الى اسفل
ثم تنعطف اليه وكان حينئذ لا يخلو ان كانت واحدة من ان تتصل اما بطرف الجفن واما بوسط الجفن ولو اتصلت بوسط الجفن لعيب
الحد قد ساعده اليه ولو اتصلت بطرف لم تتصل الا بطرف واحد فلم يحسن انطباق الجفن على الاعتدال بل كان يعرض عند التغميض ان
التي تلاقي الوتر او لا ويضعف في الجهة الاخرى فلم يمكن يستوي الانطباق بل كان يشاكل انطباق جفن الملقو فلم تخلق عضلة واحدة بل
عضلتان تاتيان من جهة الموقين كالجاذبة للجفن الى اسفل معا تشابهها واما فتح الجفن فقد كان يكفيه عضلة تاتي وسط الجفن فتنبسط طرفيه
على حرف الجفن فاذا انبسطت صعب لذلك واحدة تنزل على الاستقامة من الغشاء ثم تتصل بسطح الجفن ثم تشتبك بالغضروف تحت
تحت الهدب واما الهدب فقد خلق ليدفع ما يطير الى العين وينحدر اليها من الراس وليعدل الضوء بسواده وجعل منبته غشاء شبيه
الغضروف ليحصل ثباتها عليها فلا يسقط بسرعة وليكون تحصيلها اقاما للعين وليشتد كالنظم لعين تحركه والحيوان الذي جلده صلب
لا يطيع جلده للطرف السريع ولم يخلق له جفن جلده صلبا واما ما جلده لين فخلق غشاء لينا اعطيه جفن وما كان منه صغير فانه يطرف من
جفنه الاسفل وما كان من ذوات الاربع فانه يغمض الجفن الاسفل والطرف كما يجري عليه لان جلده غليظ لسبب الشعر وخصوصا جلد
راسه وسبب الطرف انه مرتفع جلده وحدقة العين رطوبة ان سالت عليه ماء هوا او غيره وليس الطرف للبهائم من ذوات الاربع طرف
الطير وان كان يغمض العينين لانه ليس يحتاج الى ان يكون في عينه رطوبة لطيفة لا جلبا يرى من بعيد حاجة الطير الى ان يرى من بعيد
واقرب منه حال الطاير الارضي الذي لا يحلق كالدراج والدجاج واما السمك الملاسي الجلد فلا جفن له بل عينيه الى الصلابة وبعض السمك
اجفان والحس يحتاج السمك الى التحديق السديد ولا هدب ثابتة في الجفن الاعلى للانسان فان كان لغيره هدب ففي الجفن الاسفل تحت
الشفر وهو لفرط الغبار ولا شعر في الابط غير الانسان ولا حيوان كثير شعر الراس غير الانسان والسبب فيه وفور دماغه وانتصاب قامته
وليكون له وقاية لطيفة خفيفة وكذلك الحاجبان انما للانسان خاصة والشاربان للانسان فقط وللتيس شبيه باللحية **فصل في السمع**
والشم والذوق وآلة السمع اعني الاذن وهي من الاعضاء الظاهرة في الراس مخلوقة في جانبي الراس اذ كان البصر والشم قد شغلا
مكان وكان يجب ان يكون البصر الى قدام ومقدم الراس ولما كان حيث في المنتصب القامة في الوسط فان ذلك احرز واوفق واما في ذوات الاربع
فخلق فوق لانحطاط الرؤس في اكثر حالاتها وخصوصا في جهة ليسير الغضا ووسطا جانبي راسها ولذلك جعل الاذن في ذوات
الاربع متحركات شتى ليأتي تاليف جهات شتى وآلة الاذن الغضروف الشبيه والشحمة والثقب الملتوية وقد جعل الغضروف الصدف الذي لم

اذ

اذ ذلك كي يكون للصوت طنين فيه ليؤدي الى محل الصوت مع اجتماعه في صورته ولولا ذلك لكون المسافة قصيرة الذي هو فيه فلا يكون في جل
الاذن وجوار الدماغ مع ضعفها لوصول البرد والحر اليه من ثقب بسهولة والروح الى الحس الذي هاربة تصعب لانه معرض لصاك الهواء
معرض لصاك الهواء بالتفرش على السطح الباطن من الصماخ لانه يحتاج ان يبقى الهواء الداخل المتموج بتموج الهواء الخارج وعلى شكله انما
هو اليه من ثقب اكبر في موضعه وللاذن منفذ ايضا الى الحنك وكل حيوان ذي اذن فهو يحرك اذنه خلا الانسان واما الطاير فله ثقب
تقوم مقام ليس فعل فعل الاذن واما آلة الشم في الحيوان الذي غيره حيوانا منفتح وضع في الوسط من الزايدتين الشامتين الشبيهتين بحلمتي الثدي
السيا ومنافع الانف ثلث وهي ظاهرة بعيد احدها انه يعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى يحصر فيه هواء كثير يعتدل
ايضا قبل النفوذ الى الدماغ فان الهواء المستنشق وان كان ينفذ جله الى الرية فان شطرا صالح المقدار منه ينفذ ايضا الى الدماغ حتى يجتمع
ايضا الاستنشاق الذي يطلب فيه الشم هواء صالحا في موضع واحد امام آلة الشم ليكون الادراك اكثر واوفق عنده وثمت منافع في منفعة
واما الثانية فانه يعين في تقطيع الحروف وتسهيل اخراجها في التقطيع للمانع حرم الهواء كله عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف
بمقدار ضما فان منفعتان في منفعة واحدة ونظيرها يفعله الانف في تقدير هواء الحروف هو ما يفعله الثقب المسوى مطلقا الى جهة المزمار
فلا يتعرض له باليد واما الثالثة فليكون للفضول المندفعة من الراس ستر ووقاية عن الابصار وايضا ليكون آلة معينة على نفضها بالنفخ
منفعتان في منفعة وتركيب عظام الانف من عظمين كالمثلثين ملتقي سنامهما راسيهما من فوق والقاعدتان تحاسان عند زاوية
زاوية بينهما والعظمان كل واحد منهما يركب احد العارضين الطرفين المذكورين في ... عظام الوجه وعلى طرف عظم الانف الساقطين
غضروفان لينان وفيما بينهما على طول الدرز الوسطاني غضروف يحزه والاعلى اصلب من الاسفل وهو بالجملة اصلب من الغضروفين
الاخرين ومنفعة الغضروف الوسطاني تفصيل الانف الى منخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نزلت في الاكثر الى احدهما ولم يستطع طرق
الاستنشاق المؤدي الى الدماغ جوار ... وما لما فيه من الروح ومنفعة الغضروف وفي الطرفين امور ثلثة احدها المنفعة المشتركة للغضروفات
الواقعة على اطراف العظام كلها والثانية لكي ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق او نفخ والثالثة لتعين في نفض الجاء باهتزازه
عند النفخ واشتداده وارتعاده وخلق عظم الانف ومنفعتين مقعرين لان الحاجة منها الى المنفذ اكثر منها الى الوثاقة وخصوصا لكونها تحت
من هو احق بالوثاقة وتكونهما موضوعين ... من الحس قال المعلم الاول ولما لم يكن طويل العنق مستقلا
بعدم ... فكان استقلاله على نسمه من القوائم ثم يستغني ... استعمال الهدب
ما صعب ... وكان حيوانا يحتاج الى رطوبة كثيرة ويحتاج ان يعيش في الماء جعل له خرطوم يشم به وانه غاص ...

والقلع بها انشاره وخلق مطابقا لها ليكون له اختلاف الحركة مع امن الآفة عن الآلة ويحكى ان لبعض البقر جرو ما تعده والصغير يرعى نبات
غليظ فاما الطير فجعل له مناقير مستغنية على مناقيرها لانه استغنى بذلك عن آلة اخرى لان مناقيرها تشبه الالات التي فيها فلا يطبق المنقار
القلع قلعا ايضا يقوم لها مقام الاسنان انواع اما اللسان فقد خلق للذوق ولترديد الممضوغ وتقليبه في الفم وفي بعض الحيوان لنسف
العلف من الارض وحشه وخصوصا عند فقد الاسنان العليا كالبقر والبقرة وخلق في الناس للكلام وهو تحرك بحركات العضل التي فيه
اما العضل المحركة للسان فهي عضل تسع اثنتان معرضتان يأتيان من الزوائد السهمية وتتصلان بجانب منه واثنتان طولانيتان منشأهما من
اعالي العظم اللامي وتتصلان بوسط اللسان واثنتان محركتان على الوراب منشأهما من الضلع المنخفض من اضلاع العظم اللامي وتنفذان
في اللسان فيما بين الطولانية والمعرضة واثنتان تحت اللسان تقلبانه اذ موضعهما تحت موضع هذه المذكورة قد انبسط ليفها تحته عرضا
ويتصلان بجميع العظم الفك وقد يذكر في جملة عضل اللسان عضلة مفردة تصل بين اللسان والعظم اللامي وتجذب احدهما الى الآخر وانه
لا يمنع ان يكون في قوة العضل ان يبتدئ كمائن قوتها ان تنبسط وقال ما كان من الطير عريض اللسان امكن ان يشكل لسانه اشكالا كثيرة مواتية
لاخراج الحروف على ما يتبناه نحن في مقاله في تناسق الحروف وكان هذا الطائر اشد محاكاة وتقلب فان لسانه خفيف ومع خفته قبول الاختلاف
الشكل واجري الناس لسانا من كان لسانه مطلقا غير مقصر بالرابطة وكان عريضا ومن هي بخلاف ذلك عجم واستدقت الالسن
ما ليس مستويه فلا يسهل تشكل الحروف اما السمك والتمساح وغيرهما فعضو كاللسان للذوق لكنه غير مطلق بل مربوط وعلة قصيره في عرضه
سمكه افواهها فلانها لا يحتاج الى تصريف اللسان اكثر من ابتلاع الطعم والرطوبة والابدو وقد ولا يمضغه بل انما يبلعه بلعا ولسان التمساح
مربوط بالفك الاعلى لان ذلك هو المتحرك منه فيجب ان يكون آلة الطعم مربوطة فان آلة الطلب يجب ان يكون مع الطالب وكل حيوان
فلا بد له من شهوة لمراده مما الغذاء او الدواء او ما يحفظ عليه غيره مما ليس يعد الى الغذاء ولا ادم فعنده حس الملائم وكذلك كان لكل حيوان
شيء يذوق حتى الحلزون في باطن فمه وقد يكون ذلك صلبا ولينا وربما كان لحم طرف مجوف وقد ذكرنا فيما سلف **فصل في حركات العضلات**
الرأس بعد العينين وتشريح عضلها ان للرأس حركات خاصية وحركات مشتركة مع جنس من فقرات العنق يكون بها حركة العنق
من ميل الرأس وميل الرقبة معا وكل واحد من الحركتين اعني الخاصية والمشتركة اما ان يكون مشكلة واما ان يكون منعطفا الى خلف
واما ان يكون مائلا الى اليمين واما ان يكون مائلا الى اليسار وقد يتولد بينها حركة الانقلاب على هيئة الاستدارة واما العضل المنكسة للرأس
خاصة فهي عضلتان يرد ان من ناحيتين الاذنين تنشأ منشأهما من خلف الاذنين من فوق ومن قدام العظم نحت ويرتقيان الى المتصلتين
او يباطن منها انهما لست منفصلين لان طرف احدهما تتشعب فيصير رأسين فاذا تحرك احدهما نكس الرأس مائلا الى شقه وان تحركا جميعا نكس

بل

نكسا الى قدام مستقيما واما العضل المنكسة للرأس والرقبة معا الى قدام فهي زوج موضوع تحت المرئ يتخلص الى ناحية الفقرة الاولى والثانية
فيلتحم بها فان تشنج بجزء منه الذي يلي المرئ نكس الرأس وحده وان استعمل الجزء الملتحم على الفقرتين نكس الرقبة واما العضل المقلبة
للرأس وحده الى خلف فمنها ازواج مدسوسة تحت الازواج التي ذكرناها وبعضها عند الازواج هو فوق العضل فمنها ما يأتي السنسن
ومنبته ابعد من الوسط الى خلف ومنها ما يأتي الاخرة ومنبتها الى الوسط فمن ذلك زوج الى جناحي الفقرة الاولى فوق زوج يأتي سنسنة
الثانية وزوج فيبعث ليفه من جناح الاولى الى سنسنة الثانية وخاصيته انه يقيم ميل الرأس عند الانقلاب الى الحالة الطبيعية لنا رايته
من ذلك زوج رابع يبتدئ من فوق وينفذ تحت الثالث بالوراب الى الوحشي فيلتزم من جناح الفقرة الاولى والزوجان الاولان يقلبان
الرأس الى خلف بلا ميل ان مع ميل يسير جدا والثالث يقوم اود الميل والرابع يقلب الى خلف مع وراب ظاهر والثالث والرابع
اذا ميلا معا يميل الرأس الى جهته واذا تشنجا معا تحرك الرأس الى خلف مقلبا من غير ميل واما العضل المقلبة للرأس مع العنق
فثلثة ازواج غائرة وزوج مظلل كل فرد منه مثلث قاعدته العظم من مؤخر الدماغ وينزل ماقيه الى الرقبة واما الثلثة الازواج المنبسطة تحته
فزوج يمتد الى جانبي الفقار وزوج يميل جدا الى الاخرة وزوج يتوسط ما بين جانبي الفقار واطراف الاخرة واما العضل المميلة الى
الجانبين فهي زوجان غير ان عضل الرأس الزوج الواحد منشأه موضع القدام وهو الذي يصل بين الرأس والفقرة الثانية فرد
منه يمينا وفرد منه يسارا والزوج الثاني موضعه الخلف ويجمع بين الفقرة الاولى والرأس فرد منه يمينه وفرد منه يسيره فاذا هذه الاربع
تشنج مال الرأس الى جهته مع وراب والى يمين من جهة واحدة تشنجا مال الرأس اليها مستقيما غير مورب فان تحركت العقدة معا تحرك مائلا
في المسكين او المتعقين ثقلتا الرأس الى خلف واذا تحركت الاربع معا انتصب الرأس مستويا وهذه العضل الاربع هي اصغر العضل
لكنها يمال كبيرة موضعها وبالحراز ما تحت العضل الاخرى بما له الاخرى بالكبر وقد كان عضل الرأس مما الى امرين يحتاجان اليهما
معينين متضادين احدهما الوثاقة وذلك حقق بوثاق المفصل وقلة مطاوعته لحركات والثاني كثرة عدد الحركات وذلك يتعلق بسلاسة
المفصل والارتخاء كما قررنا المفصل مستانا الى الوثاقة والتي يحصل كثرة النفاق العضل المحيط به بمفصل العرضان واما الجبهة فيتحرك بعضلة
رقيقة مستوية خشنة غشائية منبسطة تحت جلد الجبهة وتخالط به جدا حتى كاد ان يكون جزءا من قوام الجلد يمتنع كشطها عنها وبان المتحرك عنها جدا
وتزداد وكان المتحرك عنها جلدا عريضا خفيفا وليس تحريكه تشنجه بوتر ويحركه هذه العضلة يرتفع الحاجبان وقد يعين العين في التغميض
وتنسد السابقة واما الخد فله حركتان احديهما تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية يشرك الشفة والحركة التي له تابعة لحركة عضو آخر فيسيا عضل
العضو والحركة التي له شركة عضو آخر سيسيا عضلة هي له ولذلك العضو بالشركة وهذه العضلة واحدة في كل جنبة عراضيه وتسمى الاسم

يرق وكل واحد من فرديه مركب من اربعة اجزاء اذ كان الليف ياتيها من اربع مواضع فاحد اجزائه ما هو الذي منشأه من الترقوة
ويتصل بما يأتيها بطرفي الشفتين الى اسفل ليجذب الفم الى اسفل جذبا موربا والثاني منشأه من العضل الترقوة من الجانبين ويستمر ليقبا
على الوراب والناشي من اليمين يقاطع الناشي من الشمال ونفذ فيتصل الناشي من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشي من الشمال
بالضد واذا تشنجت هذه الليف صعدت الفم فابرز الى قدام مثل تملك الخريطة بالخريطة والثالث منشأه من عند الارم في الكيف
ويتصل فوق متصل تلك العضل ويميل الشفة الى الجانبين امالة مشابهة والرابع من سناسن الرقبة وتمر تحت الاذنين وتتصل بجرم الخد
ويحرك الخد حركة ظاهرة تتبعها الشفة وربما قرب جدا من صور الاذنين في بعض الناس والقلب يحرك اذنه واما الشفة فمن عضلها
ما هو مشترك لها وللخد ومن عضلها ما يخصها وهي عضل اربع زوج منها ياتيها من فوق سمت الوجنتين وتتصل بقرب طرفيها والثاني
من اسفل وفي هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها لان كل واحدة منها اذا تحركت وحدها حركت الشفة الى ذلك الشق واذا تحركت
العضلتان من جهتين انبسطت الشفة الى جانبيها فيتم لها حركة الى الجهات الاربع والامر كذلك فيتم بهذه الاربع كفاية وهذه الاربع
واطراف العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس على تمييزها من الجوهر الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا لينا
لحميا لا عظم فيه واما طرفا الارنبة فقد يتصل بها عضلتان صغيرتان قويتان اما الصغر فلكي لا يضيق على سائر العضل التي لا بد منها
اكثر لان حركات اعضاء الخد والشفة اكثر جدا واكثر تكررا [illegible] الى [illegible] من الحاجة الى حركة طرف الارنبة وخلقت قوية
ليتدارك قوتهما [illegible] صغرهما من ناحية الوجه [illegible] الوجه [illegible] لكي
يحيا الفصل الثالث عشر فصل في آلات يجذب الحيوان النافع وهو الغذاء من الاسنان والفم والقرون وما يشبهها
واما الاسنان فهي اثنان وثلثون سنا وربما عدمت النواجذ منها في بعض الناس وهي الاربعة الطرفانية فكانت ثمانية وعشرين
سنا فمن الاسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ومثلها من اسفل للقطع ونابان من فوق ونابان من تحت للكسر واضراس للطحن
في كل جانب فوقاني وسفلاني اربعة او خمسة فجملة ذلك اثنان وثلثون او ثمانية وعشرون اربع ثنايا واربع رباعيات وثمانية ارحاء
هي الاضراس واربع نواجذ وربما لم تكن النواجذ تنبت في الاكثر في وسط زمان النمو وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك الى قرب
قريبا من ثلثين سنة وذلك يسمى اسنان الحلم والاسنان اصولها رؤوس محددة ومركوزة في ثقب العظام الحاملة لها من اللحيين وتنبت على
حافة كل ثقبة زائدة مستديرة وعليها غشاء يشتمل على السن ويشده وهناك روابط قوية وما سوى الاضراس فلكل واحد منها اصل
واحد واما الاضراس المركوزة في الفك الاسفل فالاغلب ان يكون لكل واحد منها من الرؤوس راسان وربما كان وخصوصا للنواجذ

ثلثة رؤوس واما المركوزة في الفك الاعلى فالاغلب ان يكون لكل واحد من الرؤوس ثلثة رؤوس وربما كان وخصوصا للنواجذ
اربعة رؤوس وقد كثرت رؤوس الاضراس العليا والزيادة عليها وزيدت للعليا لانها معلقة والثقل يميل بثقلها الى خلاف جهة
واما السفلى فعلها ما اصلها ركزها وليس شيء من العظام حس البتة الا الاسنان فان الطبيب الفاضل بل المجرب يشهدان انها حساسة
بقوة ياتيها من الدماغ ليميز بين الحار والبارد وقد خلقت الاسنان لمضغ الغذاء او للسلاح ايضا وخلقت المقدمات من الاسنان
حادة للقطع وخلقت الاضراس عريضة للطحن والانياب بين بين [illegible] حيوان [illegible] اقرب [illegible]
المقدم طويلة كالمنقضة [illegible] وذلك لانها تحتاج الى الصيد اكثر من حاجتها الى التقطيع فان الصيد ان فاتها فاتها جميع
وان فاتها الاستقصاء في التقطيع فانها [illegible] حال يمكنها ان تتلافى التقصير فيه بوجه آخر من التصرف في الطعم وتقطيعه فاسنانها
كالشصوص في داخل الفم وليس في قدام [illegible] اخراجها الى الصيد واسنان الانسان قد تعين ايضا على تقطيع الحروف اقول على
ما بيناه في مقالتنا وفي الحيوان ما ليس له اسنان لاصلاح الطعم [illegible] بل للسلاح كما في الخنزير وفي الفيل وفي [illegible]
ومن الحيوان ما لا ينتفع باسنانه الا في الطعم كانه [illegible] الا في القتال اقول [illegible] ان يكون كل حيوان ذي سن [illegible] ايضا
في القتال ومن الحيوان ما اسنانه حادة متخالفة وبعضها يدخل في بعض وهو الحيوان الذي يحتاج ان ينهش باسنانه وليس يحتاج الى كدم [illegible]
فقط وهذا كالاسد واما الذي لا ينهش اللحم بل يحتاج الى قطع حشيش او تمر او مضغه فقد جعلت اسنانه مصطفة [illegible] على [illegible]
واحد ولا يكون [illegible] هذا الحيوان [illegible] والا لكان [illegible] كانت المذكورة اقوى [illegible]
وكان [illegible] الاناث [illegible] اضعف قوة [illegible] في بعض من الحيوان وان كان لا ياكل [illegible]
الى [illegible] في [illegible] لا لاجل الطعم بل لاجل السلاح وذلك في الذكران خاصة [illegible] الاناث [illegible] الذكران [illegible]
للاناث بسبب الغاية المذكورة وبسبب العلة المحركة وانما كانت في الاناث اضعف وهذا [illegible] في المعز وكذلك القول في سائر الا[illegible]
والله خلق القرون للايل دون الايلة ولذلك خلق [illegible] الكبش والتيس اعظم من قرن النعجة والماعز وما كان من السمك لا ياكل اللحم فلا
يحتاج الى الاسنان وما كان منها ياكل اللحم فيحتاج الى اسنان حادة [illegible]
الحلق فقد حدت اسنانها وربما جعلت [illegible]
[illegible]
وفي فم الحيوان [illegible] وما كان من الحيوان انما ينتفع [illegible] في الغذاء او في الكلام [illegible]

الجلش اما الفعال واما القعداء الذي لا يحصل الا بالنبش والجرح والصيد فهذا يحتاج الى كسره وتوسيعه وكذلك الحال في السمك
ومناقير جوارح الطير معقفة لكن الحيوان يكثر من النبش ان ليس حال طيور شي واشغال ومناقير لاقط الحب مستويه فان ذلك اسهل له
في الالتقاط ومناقيرها يحتاج في اشد اد الى سمو الطين عراضه كالبط وربما يحتاج في بعض المناقير معقف يسير مع استوائه اذا كان مما
يلتقط الحب ويأكل اللحم اقول ان من ساير الماء ايا ينعل اسود الرجلين والمنقار وكان طول منقاره معقف قال القرون خلقت على الرسيح
ساير الاعضاء امنا قره لا معصر اعتها فسطح بهاء وانا ستشفى لحركات اخرى كاليدين واما المسنون النطح فما تسد مما كالكشين كان القرون
في اكثر الحيوان انما خلق على سبيل تدارك التقصير الحافر اذا كان رجل الحافر ضعيفا ولذلك القرن انما هو لذي الظلف فوق الا الحمار الهندي
الذي هو الكركدن فانه ذو حافر اقول ولشبه الهندي ان يكون حافره غير موافق للدرج ليعظم جسده فيكون ايضا في قرنه تدارك لحافر
قال كل حيوان ذي قرن فهو ذو قرنين الا الحمار الهندي وهو الكركدن والا حيوان يسمى ارقين وهو ذو ظلف ولما كان قرن بدرين
فرد اجعل في الوسط والطبيعة تستعمل خالفضلة وبدا الحيوان السلاح او هما او هرب او عظم بدن واي بدن محدث ماده ودرت بماده
الاخر وربما وجدت الطبيعة مادة سلاح ما فاذا صرفت حركتها الى جهة يطلبها الى غيره مثل ما قال في استعمال ماده الحافر في القرون
وربما انفقت الطبيعة مادة في جهة النفع وصرفت جهة اقل نفعا وخصوصا ان كانت كثيرة فتصيرها الصنف النفع وذلك مثل انفاق المادة
في القرن وترك انك الاعلى بلا سن واذا انفقت المادة في الحوافر عدم القرن لان الحافر سلاح واما الضرسها ثم جعل لها الاحتراز فان
الاحتراز يكفي مؤونة شدة والمضغ ويشبه ان لا يكون قرن الايل سلاحا قويا في كل وقت بل ما هو سلاحا ولذلك يشبه ان يتبيا
ذلك الوقت لتتحصن بها على ان الشكل معين عليه اصغر الحيوانات وان القرن القرلان وقلما يكون القرن في حيوان صغير اقول وفي بعض
النبات والحيوانات شبه الغصن شيئا كالقرون **فصل في الاحشاء وابتدأ بتشريح اعضاء النفس وتشريح قصبة الرية والحنجرة والحجاب**
ثم يتكلم في اعضاء الجوف اما الدماغ فقد ذكرناه لما قبل ولب الدماغ من الاعضاء الباطنة وقصبة الرية اما المري فهو مؤدي الغذاء الى المعدة
واما قصبة الرية فهو مؤدي النسيم الى الرية والى القلب ورأسها الحنجرة وهي بازاء المنخر فينبغي ان يذكر تشريح المري والمعدة وخصوصا
للانسان ولنبدأ ولنتكلم كلاما كليا في تشريح الاعضاء التي يحويها المستور من الصدر والجوف فنقول ان الحيوان المتنفس لما كان يحتاج
الى مادتين ما سار من خارج احدهما تقاص بها روحه وهو النسيم والاخرى يتغذى بها بدنه وهو الغذاء وما عدا جعل لكل واحدة منهما مجرى
يؤديه ومعدن يقبله فاما احد المجريين وهو المري وقصبة الرية والقوم مقامهما في ساير الحيوان ومؤداه الى اعضاء الجوف لاسفل واما المؤدي
الملوث الى الصدر نسيبا لطيفا لا يتقدم الغذاء الكافي على مدافعه المنفذ الضيق لشدة فيه الكمر منه ولا على مزاحمة المنفذ المنطبق فيجعل

مجراه

مجراه مفتوحا ومع ذلك اسع واما مجرى الغذاء فقد كفى ان يكون ليتا منطبقا مجتمعا لا يشتغل مكانا كثيرا فان الغذاء اذا نزل انفتح
لنفوذه وتوسعه عند النفوذ ولما كان التجويف الذي يقبل الغذاء التجويف تجري فيه افعال طبخ الرطوبات وفيها فضول لا يخلو الغضون عنه
تفور اليه ومن بقاره وبالجملة من الجوهر غير صافية بل كدرة موحشة جعل بين الموضعين برزخ ضيق عصبي وهو المسمى بالحجاب الحاجز حاجزا لكي
من تشريكه في حيزه العضل فحال توسط بين البخار العفن وبين النسيم الطيب خصوصا اذ لا مضي يقل الالتقاء وخصصا ان يكون معها
الى جهة ميلها اي الى اسفل وذلك يوجب وقوع معدن الغذاء اسفل لان الغذاء اثقل من النسيم فيجب ان يكون معدنه اسفل ولان اولى
مناسفه فضلات يكون حاقا الى اسفل والا بدان يكون مع ذلك متصلا به والمتصل بالاسفل اسفل فوجب من جميع ذلك ان يكون معدن النسيم
فوق واذا كان معدن النسيم فوق كان معرضا لتصعد البخار اليه فيا لجرى ان يضرب بينه وبين معدن الغذاء اسور ومعدن النسيم
يشتمل على رية وقلب ومعدن الغذاء هو المطبخ المشتمل على عضو كالقدر وهو المعدة ومن حيث الكبد شيئا من تلك الجهة عليها بجا
بها حوالته ونبه يستحيل الغذاء الى الدموية الكاملة واما من يساره والى الحسر ايقابل الفضلة المعدة وهو الطحال وما تحت الكبد من مقعره
متصلا به قابل الفضلة الرغوية وهو المرارة ومحته من تحد به متصلا به قابل الفضلة المائية وهو الكليتان وتفرقه المثانة واما مقرون بالمعدة
فالامعاء ولنبتدي الآن بتشريح اعضاء النفس وهي بازاء الصور واولها قصبة الرية والحنجرة فاما قصبة الرية فهو عضو مؤلف من
غضاريف كثيرة دوايرة واجزاء دوايره قصد بعضها على بعض فما يلي منها منفذ الطعام الذي خلفه وهو المري جعل ناقصا وقريبا من
نصف دايرة وجعل قطعها الى المري ومماس المري منه جسم غشائي لا غضروفي بل الجوهر الغضروفي منه الى قدام والتحت حيث الغضاريف
برباطات يجللها غشاء ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء املس الى السعة والصلابة ما هو وكذلك ايضا من ظاهره وعلى راسه
الغضروف الذي على الفم والحنجرة وطرفه الاول ينقسم اولا قسمين ثم اقسامه يجري في الرية مجاورا لشعب العروق الضاربة والساكنة وينتهي
تورعها الى فوهات هي اضيق منها من فوهات ما شاكلها ويجري معها فاما كليته من غضروف طيوف فيه الاتساع المذكور ولاهمية اللين
الى الانطباق ولكون صلابته وافقه اذا كان وضعه الى قدام ليكون صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا عليه وتاليفه من غضاريف
كثيرة مربوطة بأغشية لتمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والتنفس ولا يألم عند المصادمات التي تعرض لما من تحته وفوق
والانحناءات التي تعرض لما الى طرفها ليكون الآفة اذا عرضت لم تسع ولم تشمل وجعلت مستديرة ليكون احوى واسلم وانما نقص طرفاها
المري منه لئلا يزحم اللقمة النافذة بل يندفع من وجهها اذ امدت المري الى السعة فيكون تجويفها حينئذ كانه مستعار للمري اذا الازدراد
بالغذاء في الانجذاب اليه وينفذ فيه وخصوصا والازدراد لا يجامع التنفس لان الازدراد يحوج الى انطباق مجرى قصبة الرية من فوق

لئلا يدفعها الطعام من المار فوقها ويكون انطباقها بركوب الغضروف المكبي الذي سنذكره على المجرى وكذلك الذي يسمى الدرقي ثم
لو ينشرح امره او كان الازدراد مموجا الى انطباق فم هذا المجرى لم يمكن ان يكون عنده تنفس او يصعب التنفس الذي يستنشقها
عند التنازع النفوث الرديه والبخار الدخاني المردود من القلب لكن لا يستر في مقرع الصوت واما انقسامها الى قسمين فلان
الريه ذات قسمين واما تسعها مع العروق السواكن فلما قد مثلنا القصد واما ضيق فوهاتها فليكون القدر المقدار النسيم الى الراكب
المؤدي الى القلب ولا ينفذ فيها الدم لو نفذ لحدث نفث الدم عنده وصور قصبة الريه اما الحنجره فانها آلة لتمام الصوت وحبس
النفس وفي داخلها جرم شبيه بلسان المزمار من المزمار وهو لتعديل الصوت والمعاة المقوم مقام اصبع الزمار من المزمار ومايجاب
من الملك هو مثل الزائدة التي تشدهما الى المزمار ويتم به الصوت والحنجره مشدوده مع القصبه بالمري شدا او اسم المري بالازدراد
ومال الى اسفل لجذب البلقمة انطبقت الحنجره وارتفعت الى فوق واشتد انطباق بعض اجزائها الى البعض وتمددت الاشياء والعضل
واذا احاذي الطعام مجرى المري يكون فم القصبه والحنجره منطبقه بالملك من فوق فلا يمكن ان يدفعها من الى اسفل عند المري
شيئ مصور بها الطعام والشراب من غير ان يسقط الى القصبه شيئ الا في احايين يستعجل فيها بالازدراد او قبل استمام هذه الحركة لا يصيب
الطعام حركة الى المري فشوش شيئ فلا بد ان الطبيعه تعمل في دفعه بالسعال والحنجره عضو غضروفي خلق آلة للصوت وهو مؤلف من ثلثة غضاريف
احدها الغضروف الذي يناله الحس والمس قدام الحلق تحت الذقن ويسمى الدرقي والترسي اذ كان مقعر الباطن محدب الظاهر
شبيه الدرقه وبعض الترسه والثاني غضروف موضوع خلفه يلي العنق مربوط به يعرف بانه الذي لا اسم له والثالث مكبوب عليهما
متصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير اتصال به وبين الذي لا اسم له مفصل مضاعف بنقرتين فيه مقدم منشار زائدتين
من الذي لا اسم له مربوطتان بهما بروابط ويسمى المكبي والطرجهالي وبانضمام الدرقي الى الذي لا اسم له وتباعده عنه الامر
يكون توسيع الحنجره وتضييقها وبانكباب الطرجهالي على الدرقي ولزومه اياه وتجافيه عنه يكون انغلاق الحنجره وانفتاحها وعند الحنجره
وقدامها عظم مثلث يسمى العظم اللامي شبيها لكتابة اللام في حروف اليونانيين اوتشكله والمنفعه في خلقه هذا العظم
ان يكون منشاء وسندا لمنشاء لبعض عضل الحنجره والحنجره محتاجه الى عضل تضم الدرقي الى الذي لا اسم له وعضل تضم الطرجهالي
عن الامر فيفتح الحنجره والعضل المضيقه للحنجره منها زوج ينشأ من العظم اللامي فياتي مقدم الدرقي ويلتحم منبسطا عليه فاذا
تشنج ابرز الطرجهالي الى قدام وفوق فاتسعت الحنجره وزوج بعدي في عضل الحلق الجاذبه الى اسفل وتحت ربي ان بعده وفي
المشتركات منهما وغشاء وهو من القص الى الدرقي وفي كثير من الحيوانات يصحبها زوج آخر وزوجان احدهما عضلتا وباتيان

الطرجهالي

الطرجهالي من خلف ويلتحمان بزاويته الشيها وفقا الطرجهالي وقد تبلغا الى خلف فترات من مقدمات الدرقي وتوسعة الحنجره
وزوج عضلتاه واتيان الطرجهالي ومنشاهما من خلف فاذا استميا عضلتاه عن الدرقي ادهام مضافا عان في انبساط الحنجره
واما العضل المضيقة للحنجره فمنها زوج ياتي من ناحية العظم اللامي ويتصل بالدرقي لم يستعرض ويحيط الذي لا اسم له حتى يتحد طرفاه
فوقه وراء الذي لا اسم له فاذا تشنج ضيق ومنها اربع عضل وربما ظن انها عضلتان متضاعفتان تتصل ما بين الدرقي والذي
لا اسم له فاذا تشنجت ضيقت اسفل الحنجره وقد ظن ان زوجا منها مستبطن وزوجا ظاهر واما العضل المطبقه فقد كان اجسام مشاً منها
ان يخلق داخل الحنجره حتى اذا تقلصت جذبت الطرجهالي الى اسفل فاطبقته فخلقت لذلك زوجا ينشأ من اصل الدرقي ويصعد
من داخل الى مافي الطرجهالي واصل الذي لا اسم له يمنه ويسره فاذا تقلصت شددت المفصل واطبقت الحنجره انطباقا يقاوم
عضل الصدر والحجاب في حصر النفس وتقلصها يصغر من تسانقها داخل الحنجره ثم بين لمقدار كالقوسان في كلفتها انطباق الحنجره
وحصر النفس شده والاورثه الصغر من التقصير وسكنها هو على الاستقامه متصاعدتين مع قليل انحراف ... بين الدرقي
والذي لا اسم له وقد يوجد عضلتان موضوعتان تحت الطرجهالي يعينان الزوج المذكور واما الريه فانها مؤلفه من اجزاء احدها
شعب القصبه والثاني شعب الشريان الوريدي والثالث شعب الوريد الشرياني وهما عرقان ياتيان من القلب ويستنفد ما لها
لحد وجرم الشعب كلها لحم رخو متخلل كبير المسافة الى البياض عضو ... من الحيوان وهو ذو قسمين احدهما الى
اليمين والآخر الى اليسار والقسم الايسر ذو شعبتين والقسم الايمن ذو ثلث شعب ومنفعة الريه بالجملة الاستنشاق والتنفس
ومنفعة الاستنشاق اعداد وهو التقلب ... من المحتاج اليه في جنبه واحده ومنفعة هذا الاعداد ان يكون للحيوان عنده ما يغوص
في الماء وعنده الصوت ... متصلا يشتعل عن اخذ الهواء او يعاف الاستنشاق لاحوال واسباب اعيه اليه من بين وغيره وهو ا
معد ما عنده والقلب ومنفعة هذا الهواء المعدان يعدل روح حرارة القلب ان قد الروح بالجوهر الذي هو الغب في ...
ان يكون الهواء وحده وكما ظن بعضهم يستحيل روحا كما لا يكون الماء وحده غذاء للاعضاء ولكن كل واحد منهما امتزج غذاء واما منفعة
الماء فغذاء البدن واما الهواء فغذاء الروح وكل واحد من غذاء الروح والبدن جسم مركب لا بسيط واما منفعة اخراج الفضل
المحترق من الروح وهو دخانيه حامله الريه لدخول الهواء البارد فان هذا الاستنشاق يكون لا محاله قد استحال الى السخونة فلا
ينفع في تعديل الروح واما شعب العروق والقصبه في الريه فان القصبه والشريان الوريدي شركان في تمام فعل التنفس والشريان
الوريدي والوريد الشرياني شركان في غذاء الريه من الدم النضيج الصافي الجاي من القلب واما منفعة هذا اللحم فليشغل

ويجمع الشعب واما كل فيصلح للاستنشاق فان ليس انما ينفذ الهواء في القصبة فقط بل قد يخلص الى جرم الرية منه وفي ذلك استنشاق
في الاستكثار للعين ايضا بالانقباض على الروح فيكون مستعدا لحركتين ولذلك يمتلي الرية بالنبع واما بالصماخ فلعلة الهواء على
يلتقي به وتردده الكثير فيه واما انقسامها بشعبتين قليلا تعطل النفس لو صيب احد الشعبتين ولكل شعبة تشعب لذلك الى شعبتين
واما الخامسة التي في الجانب الايمن فهي فراش على العرق المسمى الاجوف وليس نفعه في النفس بكثير ولما كان القلب اميل
ليسرا الى الشمال لما عرفته وجعل في جهة الشمال شاغل لفضاء الصدر وليس في اليمين فحسن ان يكون الرية في جانب اليمين زائدة
يكون وطاء للعرق فقد وقت حاجة وامكان مكان والرية فيها شاخات عصبية ليكون لها على ما علت حس ما بوجه واذ لم يمكن ما
فلما كان محلا حسي ان الرية فيها وطاء للقلب منا ووقاية له **فصل في تشريح القلب وما فيه من الشرايين** واما القلب
فانه مخلوق من لحم قوي ليكون ابعد من الافات منسج فيه اصناف الليف قوية شديدة الاختلاف الطول ليداب العرض ليجاع
والمورب لما سلك ليكون له اصناف من الحركة وقد جعلت معقد الكفاية لئلا يكون مفصل وشكل مخروط عظيم منه منابت الشرايين
ويتعلق الرباط ليكون في المنبت وقار بالثبات وجعل تحدده المخروط الى جهة ليكون بعيدا من الاكام على مقام الصدر فلا يؤدي
مما سيساوي منه الطرف الاخر كالمجموع الى نقطة ليكون المستلي بتلك الملاقاة احكم ودرج الشكل الى الصنوبري ليحسن منه الثم
الشقوق الفنوق ولا يكون فيه فضل وادرج في غلاف صفيق جدا وهو وان كان من جنس الاغشية فلا يوجد مشابها في مكن
ليكون له جنة ووقاية وربي جرم عن ذلك الغلاف لقدر الا عند اصله وحيث منبت الشرايين ان يكون له ان ينبسط فيه من غير
احتقان وعند اصله عضو كالاساس شبيه الغضروف قليلا ليكون قاعدة ومعد للقلب وفيه ثلث بطون بطنان كبيران البطن الثالث كالوسط
بعده جالينوس دهيرا ومنفذا ليس بطن ليكون له مستودع غذاء يغتذي به كثيف قوي يشاكل جوهره ومعدن روح يتولد
فيه من دم لطيف ومجرى بينهما وذلك المجرى متسع عند تمدد القلب وينضم عند تقلصه وقاعدة البطن الايسر ارفع وقاعدة البطن
الايمن انزل كثيرا وجعل بطن الغذاء من يمينه لانه يأتي الغذاء اليه من الكبد وهو من يمينه فبقي الايسر لخروج عن ليساره والعروق الضوارب
وهي الشرايين فكنت الاوالعد منها ذات صفاقين واصلها المستبطن لانه هو الملاقي للضربات والحركة جوهر الروح القوية المقصود صيانته
واحرازه وتقويته ومنبت الشريانين هو من التجويف الايسر من تجويفي القلب لان الايمن اقرب من الكبد فوجب ان يكون مشغولا
بالغذاء او استعماله واول ما ينبت من التجويف الايسر شريانان احدهما يأتي الرية ويتقسم فيها لاستنشاق النسيم وايصال الدم الذي
ينفذ والرية الى الرية من القلب فان مرفقة الرية هو القلب ومن القلب يصل اليها ومنبت هذا القسم هو من ارق اجزاء القلب وحيث

ينفذ فيه الى الورد اليه وهو ذو طبقة واحدة بخلاف ساير الشرايين ولذا يسمى الشريان الوريدي وانما خلق من طبقة واحدة ليكون
اسلس واللين والطوع للانبساط والانقباض وليكون الطوع لترشح ما يترشح منه الى الرية من الدم اللطيف البخاري الملايم لجوهر الرية
الذي جاورت كمال النضج من القلب وليس يحتاج الى فضل نضج كحاجة الدم الجاري في الوريد الاجوف الذي نذكره وخصوصا ان مكانه
من القلب قريب ما يادي اليه قوة الحارة المنضجة بسرعة وايضا فان العضو الذي يحصل فيه عضو سخيف ليس صلب فلذلك السخيف
عند العضو ان يؤثر فيه صلابته فيستشظي لذلك من سمين لحمه ولا يستغني عنه في مجاورة الشرايين ساير الاعضاء الصلبة واما الوريد الشرياني
الذي نذكره فانه وان كان مجاورا للرية فانما يجاور منها موخرها ما يلي الصلب وهذا الشريان الوريدي فانما يتفرق في مقدم الرية ويحيط
فيها وقد صار اجزاء شعبها واذا حس ما يحتاج هذا الشريان الى الوثاقة والسلاسة المسهل عليه الانبساط والانقباض وترشح ما يرشح منه ويحجب
الحاجة الى السلف ليس هنا الى التوثيق والتحصين واما الشريان الاخر وهو الاكبر ويسميه المعلم الاول اورطي فاول ما ينبت من القلب
يرسل شعبتين اكثرهما يستدير حول القلب ويتفرق في اجزائه والاصغر يستدير ويتفرق في التجويف الايمن وما يبقى بعد الشعبتين فانه
اذا انفصل انقسم قسمين قسم اعظم مرشح للانحدار وقسم اصغر مرشح للاصعاد وانما خلق المرشح للانحدار ازيد اي في مقداره على الاخر
لانه تام الاعضاء اكبر عددا واعظم مقادير وهي الاعضاء الموضوعة دون القلب وحمل المشرح اورطي هو الشريان منه صلبية هي من
داخل الى خارج فلو كانت واحدة او اثنين لما كان يبلغ المنفعة المقصودة فيها الا بتعظيم مقدارها او مقدارهما ولو كانت اكثر من
ستة او لو كانت اربعة صغرت جدا وبطلت منفعتها وان عظمت في مقاديرها ضيقت المسالك واما الشريان الوريدي فذو شعبتان
ان يرسلان الى داخل وانما اقتصر على شعبتين وليس من الحاجة هناك الى احكام السكر ما هنا بل الحاجة هناك الى اسلاسه اكثر
ليسهل انه قاع البخار الدخاني والدم الصاير الى الرية واما الجزء الصاعد من مجرى اورطي فانه ينقسم الى قسمين اكثرهما يأخذ صعدا
نحو العنق ثم يتورب الى الجانب الايمن حتى اذا بلغ اللحم الرخو التوثي الذي هناك انقسم ثلثة اقسام اثنان منها هما الشريانان المسميان
بالسباتين ويصعدان يمنة ويسرة مع الوداجين الغائرين اللذين نذكرهما بعد وراثقاته في الانقسام على ما نذكر بعد واما القسم
الثالث فيتفرق في القص وفي الاضلاع الاول الى القص والفقارات الست العلى من الرقبة وفي نواحي الترقوة حتى يبلغ راس الكتف
ثم يجاوره الى اطراف اليدين واما القسم الاصغر من قسمي اورطي الصاعد فانه يأخذ الى ناحية الابط وينقسم انقسام القسم الثالث
والقسم الاكبر وكل واحد من الشريانين السباتين ينقسم عند اشرافه الى الرقبة الى قسمين قسم متقدم وقسم متاخر والمتقدم ينقسم قسمين قسم
يستبطن فيأخذ الى اللسان والعضل الباطنة من عضل الفك الاسفل وقسم اخر يستظهر ويرتقي الى ما يلي قدام الاذنين الى العضل

المعدة من الكبد والجاورها الا ان تخلف فيها شعبا كثيرة الى قحف الرأس وتتلاقى اطراف اليمنى مع اطراف اليسرى منها واما الجزء

المؤخر فيتجزأ جزئين الاصغر منها يرتقى اكثره الى خلف ويتفرق فى العضل المحيطة بمفصل الرأس وبعضه يتوجه الى قاعدة مؤخر الرأس

فى ثقب عظيم عند الدرز اللامى واما الاكبر فيدخل قدام هذا الشعب الى الثقب الذى فى العظم الحجرى الى الشبكة بل يتسع فيها الشبكة

وهو قاعدة الدماغ وطبقات على طبقات من مضمون على مضمون من غير ان يمكن انه واحد منها بانفراده الاستقصاء بجزء من بو صانه كالشبكة

ويتفرق قدام وخلف يمنة ويسرة وينتشر فى الشبكة ثم يجتمع منها زوج كما كان اولا وينقب الى الغشاء ويرتقى الى الدماغ ويتفرق فى

الغشاء الرقيق ثم فى جرم الدماغ الى البطون وصفاق البطون ويلاقى فوهات شعبا التى قد صعدت شعبة فوهات شعب العروق الوريد

بما ذكره وانما اصعدت هذه وانزلت هناك لان تلك ساقية صاعدة للدم الذى احس او ضاع اوليد الساقية ان يكون هناك الطرقات

اما هذه فانها تفيد الروح والروح لطيف متحرك صاعد لا يحتاج الى تكلف وعائه حتى ينصب بل ان يفلق فى ذلك ادى الى فواكه الشرائع

الدم الذى فصيحة والى اسرع حركة الروح فيه لان حركته الى فوق اسهل وبما فى الروح من الحركة واللطافة كفاية فى ان يثبت مستقى

الدماغ ويتبع اليه فى نبضه والشداة فرشت الشبكة تحت الدماغ لتستره الدم الشريانى والروح فيها وشبيه المزاج الدماغى بعد

النضج ثم يخلص الى الدماغ على تدريج والشبكة موضوعة بين العظم وبين الغشاء الصلب واما القسم النازل فانه يمضى او لا على الاستقامة

الى ان يتوكا على الفقرة الخامسة او صغيرة جدا ويرتقى راس القلب وهناك المونة كالمسند والدعامة ويطول فيه ويجمع عظم

والمرى اذ يبلغ ذلك الموضع سمى عنه ينيه ولم يجاوره ثم استقل متعلقا بالشية عنده صوانه الى ان يبلغ اليه وهذا الشريان بل

اذا بلغ الفقرة الخامسة انحرف والحدر الى اسفل ممتدا على الصلب الى ان يبلغ عظم العجز وكلما اذى الصدر رد هرمًا كلف شعبا

صغيرة وقيقة تتفرق فى ما الى من الصدر ويأتى اطراف قصبة الرية ولا يزال الشريان يثبت عند كل فقرة ومرتبها شعبة الى ما بين الاضلاع

والنخاع فاذا جاوز الصدر يفرع منه شريانان يأتيان الحجاب ويتفرقان فيه يمنة ويسرة وبعد ذلك يخلف شريانا يتفرق شعبة فى

المعدة والكبد والطحال ويتخلص من الكبد شعبة الى المثانة وينبت منها بعد ذلك شريانان يأتى الجداول التى حول الامعاء الدقاق

والقولون ثم من بعد ذلك ينفصل منه ثلث شرايين الصغرى منها يخص الكلية اليسرى ويتفرق فى اغشيتها وما يحيط بها من الاجسام والعدد

الصفاق والاخيران كبيران الى الكليتين كل الى واحدة ليحدب الكلية منها مائية الدم فانهما شريانا كبيران من المعدة والامعاء

غير تبعى ثم ينفصل شريانان يأتيان الاثنين فالذى الى اليسرى منهما ينشعب اليها قطعة من الاتى الى الكلية اليسرى بل ربما كان منها

يأتى القصية اليسرى هو من الكلية اليسرى فقط والذى يأتى اليمنى فمنه وايضا من الشريان الاعظم وفى النذر ربما انشعب شى منها

الكلية اليمنى ثم ينفصل من هذا الشريان الكبير شرايين فى جداول العروق التى حول المستقيم وشعب يتفرق فى النخاع ويدخل فى

الفقار وعروق يصير الى الخاصرتين واخرى تاتى الانثيين ومن جملة هذه زوج صغير ينتهى الى القضيب غير الذى يذكره بعد ذلك فى

الرجال والنساء وبحذاء ورود ثم ان الشريان الكبير اذا بلغ آخر الفقار انقسم مع الوريد الذى صحبه كما يذكره قسمين على هيئة اللام

فى حروف اليونانيين كهذا ( ) قسم يمنة وقسم يسرة وكل منهما يمر على عظم العجز نحو الفخذين وقبل هو افتراقهما يكلف كل

منهما فوهات تنفذ الى المثانة والى السرة ويلتقيان عند السرة وظاهرتان فى الاجنة ظهورا بينا واما فى المستكملين فيكون قد جفت اطرافهما

بعد صلابتها وينفرع منها فروع يتفرق فى العضل الموضوعة على عظم العجز والذى يأتى منه المثانة ينقسم منه ويأتى اطرافه القضيب وما فيه

يأتى الرحم من النساء وهو زوج صغير واما اذا نزلا الى الرجلين فانهما يشعبان فى كل واحد من الفخذين شعبتين عظيمتين وحشى وانسيا

والوحشى فيه مثل ما للانسى ويخلف شعبا فى العضل الموضوعة هناك ثم يبعد ويمر منها الى قدام شعبة كثيرة وبين الابهام والسبابة

ويستبطن مابعده وهى فى فقرة فى اكثر آخر الرجل ينفذ ممتدة تحت الشعب الوريدية التى يذكرها بعد فمن هذه الضوارب ما لا يرافق الاوردة

كالآتيين من الكبد الى السرة فى ابدان الاجنة وتشعب الضوارب الوريدى والضوارب النافذ الى الفقرة الخامسة والصاعد الى الغشاء الاول

الى الابط والسياتيان حيث يتفرقان فى الشبكة والمشيمة والتى تاتى الحجاب والنافذ الى الكبد مع شعبة والتى تأتى المعدة والكبد والطحال

والامعاء والتى يتخذ من مراق البطن والعروق التى فى العظم العجز وعدة فاذا رافق الشريان الوريد على الصلب تعلق الشريان الوريد ليكون

احسانا وما لا اشرف واما فى الاعضاء الظاهرة فان الشريان تحت الوريد ليكون استره اكن له ويكون الوريد كالجنة له واما

احسنت الشرايين الاوردة وشيمن الحد ما لم تحفظ الاوردة بالمشيمة المحلاة شرايين يستقر فيها منها من الاعضاء والآخر ليستقى

كل واحد منهما من الاخرى ولما كان الكبد عضوا اما شيا فى الكون بعد القلب بقوة وصورة وبعده رمن القلب من افضل جهتى القلب وهو اليمين

وقع الكبد فى اليمين وصار القلب الى اليسار لان افضل جهتى القلب اليمين وهو مبدأ انبعاث قوته كان اقوى او افضل سيده الايمن

فلما حصل من اليسار خلا وليس تولى افضل البيتين وتولى افضل البطنين او احدا من واحد ولما كان البطن الايمن يجلب

نحوى يعتقه شيئا والايسر نحوى ريقا حتى عادل الجانبان ترتيب البطن الذى يحوى الغليظ وحضورهما اذا من يجلس الى نحو

المحوى وتغليظ البطن الذى يحوى الرقيق وحضورها اذا لم يوس تحمل بالرشح او النفسى من جعل ما لا لا زق الضيق والعدل ودعى

الاوسط ولزايدتان منه وهى مدخل ماتى الدم والنسيم فى القلب كالاذنين فيستان يكونان منفصلتين سترخصين ودم

القلب ينقبضا فاذا انبسط لورود وانا على حصر ما يحتوى عليه الى داخل فيها كرامين فتسلان من الاوعية ثم يرسلانه الى القلب

لقد زوار مالكونا اقوى واحسن اجابة الى الانبساط وصلبا ليكونا ابعد عن الانفعال والقلب ضدى مع قوة الصلبيه
بانبساط فيجذب الدم الى داخله كما يجذب السواد وقد وضع القلب في الوسط من الصدر لانه اعدل موضع واميل يسيرا الى اليسار
ليبعد عن الكبد فيكون للكبد مكان واسع واما الطحال فنازل عنه لبعد وفي منفعة سنذكره الان توسيع المكان للكبد اولى
من توسيعه للطحال لان الكبد اشرف ومما يصدق ان القلب عن الكبد ان لا يجتمع الحار كله في شق واحد وليعدل الجانب
الايسر اذ الطحال غير حار جدا وليقل قرامته للعرق الاجوف الجائي اليه وكما ان بعض الحيوان وما كان من الحيوان عظيم القلب
وكان مع ذلك جبانا خائفا كالارانب والايل فالسبب فيه ان حرارته قليلة منتشرة في شئ كبير فلا تسخنه بالتمام وما كان صغير
القلب ومع ذلك جريا فلان الحرارة فيه كثيرة وتحصن باشتداد اقول اكثر ما هو جرى عظيم القلب قال ولا يحتمل القلب الما واذى
ولذلك لم يوجد حيوان يوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في ساير الاعضاء وقد يوجد في قلب بعض الحيوان الكبير الجثة عظم
وخصوصا في الثيران ونجد العظم مائل الى الغضروفية واكثره واعظمه مع زيادة صلابته هو ما يوجد في قلب الفيل وقد يوجد في قلب بعض
الفرو وذوات السن ومن قوة حياة القلب انه لو اخرج من الحيوان فقد ينبض الى حين وقد اختار من ظن ان القلب عضو وان
كان شبيه الاخشاب لكن يتحرك غير ارادي **فصل في تشريح طريق الغذاء وهو المرى والمعدة والامعاء والصفاقات التي
عليها والعضل المحركة للمقعدة** اما المرى فهو مولف من لحم وطبقات عشائية مستبطنة مطاولة الليف ليسهل الجذب للازدراد
فانك تعلم ان الجذب بالليف المطاول وعليه عشاء من ليف مستعرض للدفع الى تحت فانك تعلم ان الدفع بالليف المستعرض وهو
لحمية ظاهرة وموضعه على الفقار التي في العنق على الاستقامة في مروره وقاره وينحدر معه زوج عصب من الدماغ واذا حاذى
الفقرة الرابعة من فقار الصلب المنسوبة الى الصدر يميل يسيرا الى اليمين توسيعا لمكان العرق الآتي من القلب ثم ينحدر على الفقرات
الثمان الباقية حتى اذا وافى الحجاب ارتبط به برباط شديد يسيرا ثم لا ينضغط ما يمر فيه العرق الكبير وليكون ما يزال العصب على توزع
يومئذ آخذا الامتداد المستقيم عند نفق عصب المعدة ثم يستعرض بعد النفوذ في الحجاب وينبسط متوسعا فمه المعدة واما المرى ومن المعدة
المنفسح وخلقت بطانة المرى اوسع واخشن من اول الامعاء لانه ينفذ للاصلب وبطانة المعدة متوسطة والشبابة عند قعر المعدة ثم هي في
المعاء البين واما يسمى طبقة عشائية ممتدة الى اجزاء المعدة من الغشاء المحلل فهم ليكون الجذب متصلا ويعين على اشتمال الحنجرة الى
فوق عند الازدراد بامتداد المرى الى اسفل والمرى اذا صعدت كان جزءا من المعدة واما اول الامعاء فليس كما من المعدة بل هي
متصل بها قريب وينحط جرم المعدة من لدن يتصل بها المرى ويتصل ويتسع من اسفل لان المستقر للطعام في اسفل ويجب ان يكون

اوسع وحصل مستديرا لما يعلم من المنفعة مسطحا من وراء ليحسن لقاؤه للصلب وهو من طبقتين واطلسها طولية الليف لما يعلم من حال
الجذب وفي الخارجة ليف مستعرض للدفع وجعل ذلك الليف من المعدة خارجا لان الجذب اولى ان يفعل اولا واقربها ثم الدفع يريد
ذلك ويتم بالعصر بحو المحالية فيما فيه ويخالط الطبقة الخارجة ليف مورب ليعين على الامساك وقعر واكثر لحمية ليكون آخر
فيكون الهضم وفمه اكثر عصبية ليكون اشد حسا واتيانا من عصب الدماغ شعبة تفيده الحس ليشعر بالجوع والنقصان والاحتياج الى
ساير ما بعد فم المعدة وانما يحتاج المعدة الى الحس لانها تحتاج الى شبه النفس على حاجتها اذا خلا البدن عن الغذا اذا افاقه
الطرف الاول حساسا كسا بالعفة النفسية وغيره لم يحتج ما بعده الى ذلك لانه يكفي تحمل غيره والمعدة الهضم بحرارة في لحمها غريزية
وحرارة مكتسبة فان الكبد يركب يمينها من فوق وذلك ان هناك الكبد الذي يحسن مكنه منه والطحال يتوسل تحتها من اليسار بعيدا
يسيرا من الحجاب لعدا رته ولانه لو ركب هو والكبد جميعا لثقل ذلك على المعدة وقاحترازا مركبه الكبد ركوب مشتمل عليه بزوائده
كالاصابع ويتوشح الطحال من تحت ومع ذلك فان الكبد كسر جدا بالقياس الى الطحال الحاجة الى كثرة وكيفية وانما الطحال وما
لبعض فضلاته فلزم ان يميل اس المعدة الى اليسار لتشبيها الكبد فضيق اليسار وميل اسفله الى فضا كلها الكبد من تحت يصنع اصنافا
مكان الطحال من اليسار من تحت فحصل اشرف الجنبين وهو من فوق واليمين للكبد واخسها المقابل لها للطحال جدا وقد مضى منع ام
الثرب الممتد عليها وعلى جميع الامعاء من الناس خاصة لكونهم احوج الى معونة الهضم لضعف قواهم الهاضمة بالقياس الى غيرهم
وجعل كيفا ليعصر الحرارة ويقابلها سمنا ليكون مستعدا للحرارة من قدام فان السمن يقبل الحرارة جيدا ويخفف الثرب على الامعاء ونوق
الثرب الغشاء والمراق وعضلات البطن الشحمية كلها ومن خلفها الصلب ممتدا عليه عضو اربك كثرة حارة بسبب حرارة ودما وانقاسا
كل من الاحشاء الغذا به كلها فانما غشاء وميل الى الباطن ويجتمع عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل الاشياء
والى شرايين من اسفله ومنافعه ووقاية ملك الاحشاء والمجرتين المعا وفضل المراق لا تحللها فتتشوش فعلها ويعصر المعدة وتجده وهيبا
عصرا ما يعين على دفع الثقل وكذلك يعصر المثانة ويعين على زرق البول وخصر الريح السافلة فلا يمر الامعاء ويعين على الولادة
ويربط جملة الاحشاء بعضها ببعض وبالصلب فيكون اجتماعها وثيقا ويكون هي والصلب كشي واحد واذا اتصل بالحجاب يلتقي
طرفاه عند الصلب فقد ارتبط هناك ومن هناك مبدؤه فان مبدأه فصل ينحدر من الحجاب الى فم المعدة وملتقاه فقد يكون
المتصعد الى الصلب ملتقيان ويتكون من هناك صفاق كثيف يحتوي على المعدة وارا الصفاقين ويكون وقاية الصفاق
اللحمي الذي لها واتصل المعدة وربطها بالاجرام التي على الصلب وتفصل من منبته فصل من الجاسن فينسج منه ومن شعب عرق

ضارب وغير ضارب ممتدين على المعدة وجوهر الثرب اغشية من طبقات متراكبة تحجبها يغشي المعدة والامعاء والطحال والماساريقا منقطعا الى الجانب المسطح من المعدة وهذا الثرب مع شحمه منسوج بها واصلا من المعدة وتقعير الطحال مواضع شريانات واوردة التي بين العروق المصاصة المسماة ماساريقا وبين المعى الاثني عشري لكن منها ولها ما تسليله وتضعيفه وربما اتصل بالكبد بتضاعيف الزوائد متصلا خفيا وهذه المنافع هي المنافع للثرب واما المعدة وهذا الثرب كانه محراب لها او شيء شبيها به لا يمسكه واذا اصاب خارج الجلد والغشاء الذي بعده وهو لحمي والعضل الموضوع في الطبقة الفوقانية من طبقات عضل البطن المعلومة بعده وكله في حيز المراق والطبقة السفلى من طبقات عضل البطن مع الغشاء الرقيق الذي هو بالمقيدة الصفاق من جهة الصفاقات والثرب كبطانة للصفاق ظاهره للمعدة الاجسام كلها مستعانة في تسخين المعدة بها وتنافي وقايتها وفي اسفل المعدة ثقب يتصل بها الامعاء الاثني عشري وهذا الثقب يسمى البواب وهو اضيق من الثقب الاعلى لانه منفذ للمهضوم الرقيق وذلك منفذ لملاقاته وهذا المنفذ ينضم الى ان تقضي الهضم ثم ينفتح الى ان تقضي الدفع واعلم ان المعدة تتغذى من وجوه شتى احدها ما يتحلل من الطعام بعد فنائه والثاني بما يأتيها من الغذاء في العروق المذكورة في تشريح العروق والثالث بما قد ينصب اليها عند الجوع الشديد من الكبد دم احمر نقي منه زيادة واعلم ان الغذاء اذا اكل وانهضم المعدة غشاؤها ... المدخل واعلى المدخل الذي هو الحد المشترك بين المري والمعدة ومن الناس من يسميه الفؤاد والقلب اشتراكا في الاسم او صفة التمييز واما تقروا لكثيرا ما يقول فؤاد ويعني به فم المعدة بحسب الساد ان الافعال الضرورية في قوام الحيوان خمسة فعل تغذية البدن ويصدر عن القوة الطبيعية وفعل تغذية الروح وتعديله ويصدر عن القوة الحيوانية وفعل الحس والحركة ويصدر عن القوة النفسانية وقد اعد الخالق تعالى لكل واحد من تلك الافعال اعضاء التي يحتمل فعلا منها لكونها واحوائها فاعضاء التغذية للبدن هي المعدة والكبد وما يتعلق الطحال والمرارة والكليتان والمعاء والتجويف الذي يحويها هو الفضاء الذي يحيط به المراق من قدام والصلب الاسفل من خلف والحجاب الحاجز المسمى دياقرغما من فوق وعظم العانة والورك من تحت واعضاء تدبير الروح وتعديله القلب والرية وما يتصل بهما والتجويف الذي يحويهما هو الفضاء الذي يحده اما من قدام فالقص واضلاع الصدر ومن خلف الظهر الاعلى ومن فوق الترقوة والعنق ومن تحت الحجاب الحاجز واعضاء الحس والحركة ومبدأ قواها الدماغ والنخاع ثم العصب والتجويف الذي يحويها هو الفضاء الذي يحده اما من فوق فالقحف واما من قدام فالعظم الذي يحيط به الدرز الاكليلي واما من خلف فالعظم الوتدي يحيط به الدرز اللامي واما من الجانبين فالعظمان اللذان فيهما السماعان ويتصل بهذا التجويف العظيم التجويف الذي هو ثقب نافذ في خرزات العنق والصلب فهذه الاعضاء التي يحيط بها هذه التجاويف هي الاعضاء الضرورية في قوام الحياة وسائر الاعضاء اطراف لها وحسن غير ضرورية وقد خلق الخالق موضع

وترتيبه وتقديره بالنسيم في الوسط لانه اصون المواضع لما يجود والبعد بها عن مسال الآفات التي تلحق ساير الاعضاء دون عضو الحياة اعني القلب وحصنه بحصنه قوية من العظام وجعل اعضاء الغذاء تحته لانها اكثر وثقيلة قدرا ولو كانت فوقه لادى ثقلها وتحوي اليه نفسها اسما وجعل بينهما برزخا ضعيفا ثخينا هو الحجاب الحاجز المعروف بديافرغما لئلا يختلط بالنسيم الطيب شيء من الابخرة المتصعدة من الاغذية ومن اعاليها المتعفنة وجعل اعضاء الحس والحركة فوقها لانها صغيرة الحجم الا ان فعلها بجوهر لطيف هو الروح فلذلك لا تثقل عليها ما تحتها ولان اعضاء الحس خصوصا العين طليعة البدن اوثق المواضع للطليعة ان يكون مرتفعا مشرفا على غيره فلذلك هي فوق الآلات التي يسكنها الاعضاء الضرورية في قوام الحياة وغرضنا في هذا الفصل مقصور على اعضاء التجويف الاسفل ومن جملتها على اعضاء دفع الفضول اليابسة وهي الامعاء فلنأخذ في تشريحها وتقديرها فنقول ان الخالق تعالى لما خلق الانسان مركبا من عناصر متضادة وجعل قوام جوهره من الرطوبة وكان الحار الذي فيه والحار المحيط به يحلل جوهره وجب ان مر بحكمته لسد ما يتحلل بدلا يخلف ما يتحلل منه فنبه له ما يحصره واجساما من شأنها ان يستحيل الى مشاكلة جوهره فيقوم مسد المتحلل منه وهذا هو الغذاء واعد له اعضاء فيها ينضج هذا الشيء الذي هو الغذاء او يستحيل الى قبول مشاكلته وهذه الاعضاء هي الكبد والمعدة وما يجري معهما مما علم سابقا على ان الجسم الذي هو الغذاء ليس يمكن طبيعة الانسان ان يحيله الى مشاكلة جوهره بل يبقى منه فضل لطيف وشيء منه فضل يبوسة يا حساسه فخلق الآلات دفع الفضل وهي الامعاء كما خلق له آلة جذب الغذاء وهي المريء وخلق الامعاء من جوهر عصبي ليكون صلبا اعني صلبة بالقياس الى اجساما العادة بالقياس الى البسائط المادة ولو خلقها لحمة لما احتاجت للاقتباط عند الامتلاء والانتفاخ من الرياح ولكانت ايضا تتحلل تؤديه عند الحركة ولو خلقت لحمية لكانت تتعرض للانخراق عند تمدد بالاثقال والرياح الزائدة على المجرى الطبيعي فخلقها الصانع تعالى عصبية تنبسط وتمتد ولا تسرع اليها الانصداع والانخراق والتاكل وخلقها من طبقتين ليكون امتن واقوى واصبر على رجعها من الافعال المنعقدة واليابسة وغيرهما من الاخلاط الحادة وحتى اذا عرض لاحدى الطبقتين عارض في جملة الامعاء ان عرض للاخرى آفة وخلق الليف في كلتي الطبقتين مستوفيا بخلاف ما خلق في طبقتي المعدة واذ كان الليف في الباطنة من طبقتي المعدة مستقيما وكان المعدة في ذلك احوج المعدة الى استعمال القوة الجاذبة اشد واكثر والة القوة الجاذبة هي الليف المستطيل الذي يمكنه ان يجذب الى المبدأ جميع المواد ومع ذلك يشتمل عليه لكان آلة القوة الدافعة هي الليف المستعرض الذي يمكنه ان ينقبض شديدا فيضغط ما تحته ان يندفع وينفذ وآلة القوة الممسكة هي الليف المورب الذي يمكنه ان يحتوي على الشيء من جوانب شتى مشتملة عليه ومكنه من ضبطه

فصل خامس في تشريح

ان الخالق تعالى السابق عنايته بالانسان وسابق علمه بمصالحه خلق الامعاء التي هي آلات دفع الفضل اليابس كثيرة العدد والتلافيف

و الاستدارات ليكون للطعام المنحدر من المعدة مكث صالح في تلك التلافيف والاستدارات ولو خلقت الامعاء معاً
او قصيرة المقادير لانفصل الغذاء سريعاً من الجوف واحتاجت الانسان كل وقت الى تناول الغذاء على الاتصال ومع ذلك
الى التبرز والقيام لحاجة وكان من احدهما في شغل شاغل عن تصرفه في واجبات معيشته ومن الثاني في اذى وايضاً كان مجبولا
بالشره والمشابهة بالبهائم فكثر الخالق تعالى عدد الامعاء وطول مقاديرها وكثر منها الغذاء من المنفذ وكثر استدارتها لذلك المنفذ
الغوي وهي ان المتقدم من الكبد ومن آلات هضم الغذاء انما تجذب اللطيف من الغذاء بفوهاتها الشاخصة في صفحات المعدة والامعاء
وانما تجذب من اللطيف ما يماسها واما ما بعد عنها وتوغل في عمق الغذاء المنفذ عن ملامسة فوهات العروق فان جذبها غير
ممكن ومع ملاطفة الخالق تعالى بكثرة التلافيف ليكون ما يحصل منها في جزء من الامعاء وما لامسها في جزء آخر فيمكن جاذبة العروق من
العروق من امتصاص صفوته التي فاتت الطائفة الاولى وعدد الامعاء ست اولها المعروف بالاثني عشري ثم المعروف بالصائم ثم
المعاء الطويل الكثيف يعرف بالدقاق واللفائف ثم ما يعرف بالمستقيم وهو السرم وهذه الامعاء كلها مربوطة بالصلب برباطات
تشدها على واجب اوضاعها وخلقت العليا منها رقيقة الجوهر لان حاجتها فيها الى الانفتاح ونفوذ قوة الكبد اليه اكثر من حاجتها في المعاء
السفلى ولان ما فيها لطيف لا تحتاج صفحة الجوهر المعاء الى نفوذه فيه ومروره به ولا نفاذ شدة والسفلى جعلت من الامور غليظة ثخينة مشحونة بالشحم
ليكون مقاومة للثقل الذي انما يصلب ويكثف اكثره هناك ولذلك ما يتعفن اذ انفذ يتعفن فيه والعلى اليه الجسم لما ولكن لم يكن
في الخلقة من جرم سطحها الداخل برطوبة لزجة مخاطية تقوم مقام الشحم والمعاء الاثني عشري متصل بقعر المعدة واول ما يلي المعدة ويسمى
البواب وهذا بالجملة مقابل للمري فكان المري انما هو لجذب الى المعدة من فوق فكذلك هذا انما هو للدفع عن المعدة من تحت و
هو اضيق من المري واستغنى في الخلقة عن توسعه كتوسيع المري لامرين احدهما ان الشي الذي ينفذ في هذا المعاء [illegible]
ارق لما الانهضام في المعدة واختلاط الرطوبة المائية والثاني ان ما نفذ في المري لا معا من القوى الطبيعية الا قوة واحدة
وان كان تناول الارادة [illegible] فاما [illegible] من جهة واحدة وهي الجاذبة فاحتيج الى توسيعه واما ما نفذ في المعاء الاول
فانه ينفعل عن قوتين احداهما الدافعة التي في المعدة والاخرى الجاذبة التي في المعاء وبراقه والثقل الذي يحصل كما الطعام [illegible]
انه خاصة في السبيل المعتدل السعة وهذه القصبة تخالف المري في ان المري كجزء من المعدة مشاكل لها في بنيه [illegible] الطبقات و
هذه القصبة كشي [illegible] يخالف لها في جوهر طبقاتها الطبقي للمعدة اذ كانت المعدة يحتاج الى جذب قوي لا يحتاج الى مثله
المعاء فلذلك الغالب على المعاء ليف الذاهب في العرض لكن المعاء المستقيم قد يطيف فيه ليف كبير بالطول لانه يحتاج الى

بجذب

يجذب الماء نحو [illegible] ليستعين به على جودة العصر والدفع والاخراج فان التغليس حاصر على العصر وكذلك خلق داخل طبقتيه المجوف
وخلق للمعاء طبقتان للاحتياط في ان لا [illegible] العفن والعفن انما [illegible] اذ في آفة [illegible] عجالة لا اختلاف الطبقتين في الطبقتين
حقيقة هذه القصبة مستقيمة الخلقة ممتدة من المعدة الى السفل ليكون اول الانفاذ سرعة فان نفوذ السيل في الممتد المستقيم
الى اسفل اسرع منه في المتعرج او المنقلب وكانت هذه الخلقة فيها ايضاً نافعة في معنى آخر وهو انها اذ انفذت مستقيمة
على [illegible] والسرة كانا لسائر الاعضاء الملتفة [illegible] من الجانبين كالكبد منه والطحال يسرة واقتضت الاثني عشري لان طولها
هذا القدر من اصابع صاحبها وسعتها سعة [illegible] المسمى بوابا والمرمن المعاء الدقيقة التي تلي الاثني عشري يسمى صائما لانه في الاكثر يوجد
خاليا خاويا والسبب في ذلك شيئان احدهما ان الذي تجلب اليه من الكيلوس يسرع اليه الانفصال عنه وجاذبه تجذب
نحو الكبد لان العروق الماساريقا اكثر ما يتصل بهذا المعاء لان هذا المعاء اقرب المعاء من الكبد وليس في شي من الامعاء يتشعب
الماساريقا ما فيه وبعده والاثني عشري وهذا المعاء ضيق وضيقه يعين في الرضا حدا [illegible] اخرى تنصل منه الى ما تحته من الامعاء
لان المرة الصفراء تتحلب من المرارة الى هذا المعاء وهي غاسلة غير مشوبة فيكون [illegible] شديداً وتهيج القوى الدافعة بالمدح ما تنصل
يعين على الدفع الى اسفل [illegible] الدافعة [illegible] على الدفع الى [illegible] الكبد والى اسفل [illegible] بسبب هذه الاحوال ان
بقي هذا الجزء من المعاء خاليا وسمي لذلك صائما ويتصل الصائم جزء من المعاء طويل متلافف مستدير باستدارات بعد اخرى
والمنفعة في كثرة تلافيفه ووقوع الاستدارات فيه ما قد شرحناه في الفصول المتقدمة وهو ان يكون للغذاء مكث فيه ومع ذلك
القضاء [illegible] فوهات العروق الماساريقا بعد انفصاله عن هذا المعاء آخر المعاء العلى التي تسمى دقاقاً والمنضم فيها اكثر منه في الامعاء السفلى التي
تسمى غلاظاً فان الامعاء السفلى من فعلها في سبيل الفعل [illegible] وان كانت ايضاً لا تخلو من عروق كبدية [illegible] وجذب [illegible] بل
باسفل الدقاق معاء يسمى بالاعور ويسمى كذلك لانه معاء كالكيس له فم واحد [illegible] من فوق ومنه ايضاً يخرج ويندفع ما يدفعه
ووضعه الى خلف قليلا وميله الى اليمين وقد خلق لمنافع منها ان يكون للثقل مكان [illegible] فلا يخرج الى القيام كل ساعة وفي كل
وقت [illegible] الى الامعاء السفلى قليل منه بل يكون مجتمعاً فيه بكليته ثم يندفع [illegible] ومنها ان هذا المعاء هو
مبدأ [illegible] الغذاء الى الثقل [illegible] من الماساريقا وان كان ليس فيه ذلك الامتصاص
بامتصاص الكبد منه الجوهر الغذائي الذي لا تتم [illegible] وهو متحرك [illegible] مشرق [illegible] الكبد وقرب منه [illegible]
منه [illegible] بعد هضم المعدة والذي كان بالسكون [illegible] وهو [illegible] مجتمع في شي واحد [illegible] فيه زمانا طويلا وهو

سائر الجسم فيكون منتهيا الى المعا الغلاظ ونسبته المعدة الى الدقاق ولما احتيج ان تقرب من الكبد ليستوفي من الكبد تمام الهضم
واما الباقي مما لم ينهضم ولم يصلح لمص الكبد الى جوهر ما يمكن ان يستحيل اليه اذ كان قد هضم في المعدة ولم يصل اليه تمام الهضم
لكثرة المادة وسبوق الانفعال الى ما هو الطبع لغيره [illegible] والان فقد تجرد [illegible] قوة فاعلة [illegible]
[illegible] من الفضول الذي من شأنه ان يستحيل ثقلا وكان موجودا في كلها جميعا لكنه كان في المعدة مع [illegible] في القولون [illegible]
[illegible] وكان القولون [illegible] اولى بان يفعل خصوصا ولم يحصل في المعدة [illegible] الانفعال [illegible]
[illegible] تأثير الفاعل فيما قبل القولون [illegible] في المعدة [illegible]
[illegible] الكيلوس [illegible]
[illegible] بالمعدة [illegible] الكبد [illegible] الغذاء [illegible]
ان الماساريقا [illegible] في ذلك هذا المطلب [illegible] المعا [illegible]
المعدة على طول البدن [illegible] للفضول التي [illegible] سائر الامعاء [illegible]
من المسلك [illegible] من الطبيعة [illegible] المعدة فان [illegible]
[illegible] في المعا الذي [illegible] الماساريقا [illegible] المعدة [illegible]
وهذا المعا [illegible] من الماساريقا [illegible]
[illegible] الامعاء [illegible] الكبد [illegible]
[illegible] الكبد [illegible]
بالمعا المستقيم وهو [illegible] الطحال [illegible] المعا [illegible]
[illegible] من الغذاء [illegible] في الاكثر [illegible]
والمعا المستقيم وهو آخر الامعاء [illegible] على [illegible]
[illegible] المعدة [illegible] المعا [illegible] الى خارج [illegible]
على فم المعا المستقيم الذي عند المقعدة [illegible] المقعدة [illegible] الشرج [illegible]
على [illegible] في القبض [illegible]

وقصبان باسفل القضيب وفوق [illegible] المستقيم [illegible] المقعدة الى فوق وعند
[illegible] هذا المعا [illegible] العضل المعينة على [illegible]
[illegible] المعا [illegible] من هذه الاعضاء التي [illegible]
المقعدة [illegible] المقعدة وقد ذكرنا [illegible] عضل المقعدة [illegible]
ان عضل المقعدة اربع [illegible] الشرج [illegible]
[illegible] راس الانسان [illegible]
باسفل القضيب [illegible] فوق [illegible] المقعدة الى فوق [illegible] خروج المقعدة [illegible]
[illegible] الكبد [illegible] فصل في تشريح الكبد والباب والاوردة
واما الكبد فانه العضو الذي يتم تكوين الدم وان كان للماساريقا [illegible] الكيلوس الى الدم [illegible] من قوة الكبد [illegible]
[illegible] الى شكل الكبد الذي هو لحم احمر كانه دم [illegible] فيه العروق التي [illegible]
[illegible] من تشريح العروق الساكنة [illegible] من المعدة والامعاء [illegible] شعب الباب المسماة ماساريقا
من [illegible] الى البدن بتوسط العرق [illegible] الى الكليتين من طريق [illegible]
[illegible] الى المرارة من طريق [illegible] فوق الباب [illegible] الى الطحال من طريق [illegible]
[illegible] الى المعدة [illegible] على الحجاب [illegible]
من [illegible] العرق الكبير [illegible] الضلوع [illegible]
من [illegible] من الاحشاء [illegible]
[illegible] هذا العرق الى [illegible]
[illegible] الحجاب [illegible] على الكيلوس [illegible]
[illegible] الكبد من العروق [illegible] الكبد
[illegible] المعدة [illegible] بالحجاب [illegible]
[illegible] القلب العرق [illegible] الى القلب [illegible]

وقد احكم ربط هذا العرق ايضا بالكبد بغشاء صلب ثخين وهو منعقد عليه وارق جانبيه الذي يلي الداخل فانه اوجد للامن لانه يماس
الاعضاء الرقيقة وكبد الانسان اكبر من كبد كل حيوان يقاربه في القدر وقد قيل ان كل حيوان اكثر اكلا واضعف قلبا فهو اعظم
كبدا وتصل بينها وبين المعدة عصب لكنه دقيق وفي غشاء كان الامام فخر من اورام الكبد واول ما ينبت من الكبد عرقان احدهما
من الجانب المقعر واكثر منفعته في جذب الغذاء الى الكبد ويسمى الباب والآخر في الجانب المحدب ومنفعته ايصال الغذاء من الكبد الى
الاعضاء ويسمى الاجوف ولنبدأ بتشريح العرق المسمى بالباب فنقول ان الباب ينقسم اول ما يطلع في تجويف الكبد خمسة اقسام
منشعبة حتى تاتي اطراف الكبد المحدبة ويذهب منها وريد الى المرارة وهذه الشعب مثل اصول الشجرة النابتة ماخذها الى فوق منبتها
واما الطرف الذي يلي التقعير فانه اذا انفصل من الكبد انقسم اقساما ثمانية قسمان منها صغيران وستة اعظم فاحد القسمين الصغيرين
يتصل بنفس المعاء الاثني عشري ليجذب منه الغذاء وقد تنشعب منه شعب تتفرق في الجرم المسمى بانقراس والقسم الثاني يتفرق في
اسفل المعدة وعند البواب الذي هو فم المعدة السافل ليأخذ الغذاء واما الستة الباقية فواحد منها يصير الى الجانب المسطح من المعدة
ليغذو ظاهرها فان باطن المعدة يلاقي الغذاء الاول الذي فيه فيغتذي منه بالملاقاة والقسم الثاني ياتي ناحية الطحال ليغذوا
الطحال ويتشعب منه قبل وصوله الى الطحال شعب تغذو الجرم المسمى بانقراس من صغير ما ينفذ فيه الى الطحال ثم يتصل بالطحال
ومع اتصاله به يرجع منه شعبة صالحة القسم في الجانب الايسر من المعدة ليغذوه واذا نفذ النافذ منه في الطحال وتوسط صعد منه
جزء ونزل جزء فالصاعد يتفرق منه شعبة في النصف الفوقاني من الطحال ليغذوه والجزء الآخر يبرز حتى يوافي حدبة المعدة ثم يجاوز
يتفرق منه جزء في ظاهر يسار المعدة ليغذوه وجزء يغوص الى فم المعدة ليدفع اليه الفضل العفص الحامض من السوداء المحرك للشهوة
وليدغدغ فم المعدة الدغدغة المنبهة للشهوة وقد ذكرنا ما قيل واما الجزء النازل منه فانه ايضا يتجزأ جزأين جزء يتفرق شعبا في النصف
الاول من الطحال ليغذوه ويبرز الجزء الباقي الى الثرب فيتفرق فيه ليغذوه والجزء الثالث من الستة الاولى ياخذ الى الجانب الايسر
ويتفرق في جداول العروق التي حول المعاء المستقيم ليمتص ما في الثفل من حاصل الغذاء والجزء الرابع من الستة يتفرق كالشعر وينبث
ويتوزع في ظاهر حدبة المعدة مقابلا للجزء الوارد عليه من جهة اليسار من شعب العرق الطحالي والخامس من الستة يتفرق في
الجداول التي حول معاء قولون ليأخذ الغذاء والسادس كذلك اكثره يتفرق حول الصائم وباقيه حول اللفائف الدقيقة المتصلة بالاعور
فيجذب الغذاء واما الاجوف فان اصله الذي يتفرق في الكبد نفسها الى اجزائه ليجذب الغذاء من شعب الباب المشتبهة ايضا كالشعر وشعب
الاجوف فوارده من حدبة الكبد الى جوفه وشعب الباب فوارده من تقعير الكبد الى جوفه ثم يطلع ساقه عند الحدبة فينقسم قسمين قسم

وقسم

وقسم بازائه فاما الصاعد منه فيخرق الحجاب ويغذوه فيه ويخلف في الحجاب عرقين يتفرقان فيه ويوصلان الغذاء ثم يحاذي غلاف القلب
فيرسل اليه شعبا كثيرة وتتفرع كالشعر ويغذوه ثم ينقسم قسمين قسم منه عظيم ياتي القلب فينفذ فيه عند اذن القلب الايمن وهذا العرق
اعظم عروق القلب وانما كان هذا العرق اعظم من سائر العروق لان سائر العروق هي لاستنشاق النسيم وهذا هو للغذاء والغذاء
اغلظ من النسيم فيحتاج ان يكون منفذه اوسع ووعاؤه اعظم وهذا كما يدخل القلب يخلق له اغشية ثلاثة منعطفة من داخل الى خارج يجذب
القلب عند تمدده منه الغذاء ثم لا يعود عند الانقباض واغشية اصلب الاغشية وهذا الوريد يتشعب عند محاذاة القلب وقربه منه عرقا
يصير منه الى الرئة ما شاهده عند منبت الشرايين يقرب الايسر منعطفا في التجويف الايمن الى الرئة وقد خلق ذا غشاءين كالشريان
فلذلك يسمى الوريد الشرياني والمنفعة الاولى في ذلك ان يكون ما يرشح منه في غاية الرقة مشاكلا لجوهر الرئة اذ هذا الدم قريب العهد
بالقلب لم ينضج فيه نضج المنصب في الشريان الوريدي والمنفعة الثانية ان ينضج فيه الدم فضل نضج واما القسم الثاني من هذه الاقسام
فيستدير حول القلب ثم ينبث في داخله ليغذوه وذلك عندما كاد الوريد الاجوف ان يغوص في الاذن الايمن والغلاف القلب
واما القسم الثالث فانه يميل من الناس خاصة الى الجانب الايسر ثم ينحو نحو الفقرة الخامسة من فقار الصدر ويتوكأ عليها ويتفرق في
الاضلاع الثمانية السفلى وما يليها من العضل وسائر الاجسام واما النافذ من الاجوف بعد الاجزاء الثلث اذا جاوز ناحية القلب صعد
يتفرق منه في اعالي الاغشية المنصفة للصدر واعالي الغلاف وفي اللحم الرخو المسمى توثة شعب شعرية ثم عند قربه من الترقوة تتشعب
منه شعبتان تتوجهان الى ناحية الترقوة متوربتين كلما امعنتا صاعدتين يصير كل شعبة منها شعبتين واحدة منهما من كل جانب تنحدر على
طرف القص يمنة ويسرة حتى تنتهي الى المنخري ويخلف في ممرها شعبا تتفرق في العضل التي بين الاضلاع وتلاقي افواهها افواه العروق
المنبثة فيها ويبرز منها طائفة الى العضل الخارجة من الصدر فاذا وافيا المنخري برزت طائفة منها الى العضل المشتركة للمراق كالكتف
وتتفرق فيها وطائفة تنزل تحت العضل المستقيم وتتفرق فيها منها شعب واواخرها تتصل باواخر الصاعدة من الوريد المجرى الذي
سنذكره واما الباقي من كل واحد منهما وهو زوج فان كل واحد من فرديه يخلف حين يشعب شعبة تتفرق في الصدر وتغذو الاضلاع
الاربعة العليا وشعبة تغذو موضع الكتفين وشعبة تاخذ نحو العضل الغائرة في العنق ليغذوها وشعبة تنفذ في ثقب الفقرات الست العليا
في الرقبة وتجاوزها الى الراس وشعبة عظيمة هي اعظمها تصير الى الابط من كل جانب وتتفرع فروعا وتتفرق في العضل
التي على القص وهي من التي تحرك مفصل الكتف وما يليها وتتفرق في اللحم الرخو والصفاقات التي في الآباط وتاتيها ممتدة على جانب
الصدر الى المراق وراء ابعادها اعظمها وتنقسم ثلاثة اجزاء جزء يتفرق في العضل التي في تقعير الكتف وجزء في العضلة الكبيرة والتي في الابط

والثالث اعظمها يمر على العضد الى اليد وهو المسمى الابطي والذي يعرض من الانشعاب الاول الذي انشعب احد فرعيه بعده اعني الكبيرة فانه يصعد نحو العنق وقبل ان يمعن في ذلك ينقسم قسمين احدهما الوداج الظاهر والثاني الوداج الغائر والوداج الظاهر
ينقسم كما يصعد من الترقوة قسمين احدهما كما ينفصل ياخذ الى قدام والى جانب الثاني اولا الى قدام ويتسافل ثم يصعد ثانيا
من الترقوة ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو مستظهرا الرقبة حتى يلحق بالقسم الاول فيختلط به فيكون منهما الوداج الظاهر
المعروف وقيل ان يختلط به ينفصل منه جزآن احدهما ياخذ عرضا ثم يلتقيان عند ملتقى الترقوتين في الموضع الغائر والثاني يورب
مستظهرا العنق والايتلاف فرد او بعد ذلك ويتفرع من هذين الزوجين شعب عنكبوتية تفوت الحس ولكنه قد يتفرع من هذا
الزوج الثاني خاصة في جملة فروعه او زوج شعب محسوسة لما قد وسايرها غير محسوسة واحد هذه الاوراد وهو يمتد على الكتف والمسمى الكتفي
ومنه القيفال والثاني من شعبتي هذا الكتفي يمر مائلا الى راس الكتف ما لكن احدا يحبس هناك ولا يجاوزه بل يتفرق فيه واما الثاني
المتقدم منهما فيجاوزه الى راس العضد ويتفرق هناك واما الكتفي فيجاوزهما جميعا الى آخر اليد واما الوداج الظاهر بعد اختلاطه
فروعه فقد ينقسم باثنين مستبطن ظاهر منه ويفرع شعبا صغارا يتفرق في الفك الاعلى وشعبا اعظم منها اكثر يتفرق في الفك الاسفل
والاجزاء من كل صنف الشعب يتفرق حول اللسان وفي الظاهر من اجزاء العضل الموضوعة هناك والجزء الاخر يستظهره فيتفرق في المواضع
التي على الراس والاذنين واما الوداج الغائر فانه يلزم المرئ ويصعد منه مستقيما ويتلف في مسلكه شعبا يخالط الشعب الآتية
من الوداج الظاهر ويقسم جميعها في المرئ والحنجرة وجميع اجزاء العضل الغائرة وينفذ نفذه الى منتهى الدرز اللامي ويتفرع هناك منه
فروع ويتفرق في الاعضاء التي بين الفقارة الاولى والثانية وياخذ منه عرق شعري الى عند مفصل الراس والرقبة ويتفرع منه
فروع تاتي الغشاء المجلل للقحف ويأتي ملتقى محنى القحف ويغوص هناك في القحف والباقي بعد ارسال هذه الفروع ينفذ الى جوف
القحف في منتهى الدرز اللامي ويتفرق منه شعب في غشائي الدماغ ليغذوه وليربط الغشاء الصلب بما حوله وفوقه ثم ينزل ويغذو
الحجاب المجلل للقحف ثم ينزل من الغشاء الرقيق الى الدماغ ويتفرق الضوارب ويشد ما ظاهره الى الصفاقين الثخين ويؤدي ثانيا الى
الموضع الواسع وهو الفضاء الذي ينصب اليه الدم ويجتمع فيه ثم يتفرق عنه فيما بين الطاقين ويسمى معصرة واذا قاربت هذه
الشعب البطن الاوسط من الدماغ احتاجت الى ان يسير عروقا كبارا يمتص من المعصرة ومجاريها التي تشعب منها ثم يمتد من
البطن الاوسط الى البطنين المقدمين ويلاقي الضوارب الصاعدة هناك وينتسج الغشاء المعروف بالشبكة المشيمية واما الكتفي
وهو القيفال فاول ما يتفرع منه اذا حاذى العضد شعب تتفرق في الجلد وفي الاجزاء الظاهرة من العضد ثم الى القرب من مفصل المرفق

ينقسم ثلاثة اقسام احدها وهو حبل الذراع وهو يمتد على ظاهر الزند الاعلى ثم يميل الى الوحشي مائلا الى حدبة الزند الاسفل ويتفرق في
اسافل الاجزاء الوحشية من الرسغ والثاني يتوجه الى المعطف المرفقي في ظاهر الساعد ويخالط شعبة من الابطي فيكون منهما الاكحل
والثالث يمعن ويخالط في العمق شعبة ايضا من الابطي واما الابطي فانه اول ما يتفرع يفرع شعبا تعمق في العضد وتتفرق في العضل التي
هناك وتفني فيه الا شعبة منها تبلغ الساعد او تبلغ الابطي قرب مفصل المرفق ينقسم قسمين احدهما تعمق وتتصل بالشعبة المتعمقة من القيفال
ويجاوزه ثم ينفصلان ويصعد احدهما الى الانسي حتى يبلغ الخنصر والبنصر ونصف الوسطى ويرتفع جزء وينقسم في اجزاء اليد الخارجي
التي يلابس العظم والقسم الثاني من قسمي الابطي فانه يتفرع عند الساعد فروعا اربعة واحد منها يتقسم في اسافل الساعد الى الرسغ والثاني
ينقسم فوق انقسام الاول بشبه انقسامه والثالث ينقسم كذلك في وسط الساعد والرابع اعظمها وهو الذي يظهره ويعلو فيرسل فرعا
يساهم شعبة من القيفال فيصير منهما الاكحل وباقيه هو الباسليق وهو ايضا يغور ويعمق مرة اخرى والاكحل يبتدئ من الانسي و
يعلو الزند الاعلى ثم يقبل على الوحشي ويتفرع فرعين على صورة حرف اللام اليونانية وهو يصير اعلى جزأيه الى طرف الزند الاعلى
ويأخذ نحو الرسغ ويتفرق خلف الابهام وفيما بينه وبين السبابة وفي السبابة والجزء الاول منه يصير الى طرف الزند الاسفل وينقسم
الى فروع منه يتفرع منها يتوجه الى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة ويتصل بشعبة يأتي من العروق التي تأتي السبابة من الجزء الاعلى
ويتحد به فرقا واحدا وهذا حيث فرع ثان منه وهو الاسيلم يتفرق فيما بين الوسطى والبنصر وفرع ثالث الى البنصر والخنصر وجميع هذه
تنقسم في الاصابع وقد تمت الكلام في الجزء الصاعد من الاجوف وهو اصغر جزأيه واما الجزء النازل فاول ما يتفرع منه كما يطلع من الكبد
قبل ان يتوكأ على الصلب هو شعب شعرية يصير الى اللفافة الكلية اليمنى ويتفرق فيها وفيما يحاذيها وثم بعد ذلك ينفصل منه
عرق عظيم يأتي الكلية اليسرى ويتفرع ايضا الى عروق كالشعر يتفرق في لفافة الكلية اليسرى وفي الاجسام القريبة منها ثم يتفرع منها
عرقان عظيمان يسميان الطالعين يتوجهان الى الكليتين لتصفية مائية الدم اذ الكلية انما تجذب منهما غذاءها وهو مائية الدم وقد تشعب
من الايسر الطالعين عرق يأتي البيضة اليسرى من الذكران والاناث وعلى النحو التي جاءه في الشرايين لا يغادر في هذا وفي انه
يتفرع بعد هذين عرقان يتوجهان الى الانثيين فالذي الى اليسرى يأخذ دائما شعبة من الايسر من الطالعين وربما كان في بعضهم كل
شعبة منه والذي يأتي اليمنى فقد يبعض لزمان يأخذ في الندرة شعبة من الايمن من الطالعين ولكن اكثر احواله ان لا يخالطه ياتي الانثيين
من الكلية وفيه المجرى الذي ينضج فيه المني فيبيض بعد احمراره ولكثرة معاطف عروقه واستدارته وما يأتيها ايضا من الصلب الاكثر
هذا العرق يغيب في القضيب ويش الرحم وعلى ما جاءه من امر الضوارب بعد هذه الطالعين وشعبها يتوكأ الاجوف على الفقرة

على الصلب نافذ في الفقار و يتفرع منه كل فقرة شعب و يدخلها و يتفرق في العضل الموضوع عنده و يتفرع منه عروق يأتي الخاصرتين
و ينتهي الى عضل البطن ثم عروق يدخل ثقب الفقار الى النخاع فاذا انتهى الى آخر الفقار انقسم قسمين يمتد كل واحد منهما الى الورك يمنة و يسرة
بانفذ كل واحد منهما مقامه و شعب من كل واحد منهما قبل مواناة الفخذ طبقات عشرة و واحد منهما يقصد المقعدين والثانية من الشعب
واحد منها شعرى يقصد بعض اسافل الصفاق والثالثة يتفرق في العضل التي على عظم العجز والرابعة يتفرق في عضل المقعدة وظاهر العجز و
الخامسة يتوجه الى عنق الرحم من النساء فيتفرق فيه و فيما يتصل به و الى المثانة ثم ينقسم القاصد الى المثانة قسمين قسم يتفرق في المثانة
و قسم يقصد عنقها و هذا القسم في الرجال كثير جدا لمكان القضيب و منه قليل و العروق التي يأتي الرحم من الجوانب يتفرع منها عروق
صاعدة الى الثدي ليشارك بها الرحم الثديان فهذه قسمان والسادسة يتوجه الى العضل الموضوع على عظم العانة والسابعة يصعد الى
العضل الذاهب على استقامة البدن في البطن و هذه العروق يتصل باطراف العروق التي قلنا انها ينحدر في الصدر الى البطن
و يخرج من اصل هذه العروق و في الاناث عروق يأتي الرحم و الثامنة يأتي القبل من الرجال و النساء جميعا والتاسعة يأتي عضل باطن
الفخذ فيتفرق فيها والعاشرة يأخذ من ناحية الحالب مستقيمة الى الخاصرتين و يتصل باطراف عروق منحدرة الاسيما المنحدرة من
الثدي من الصدر من جهتها نحو عظيم الى العضل الاسفلين و ما يبقى من هذه يأتي الفخذ فيتفرع فيه فروع و شعب احدها ينقسم في العضل التي
على مقدم الفخذ و آخر في عضل اسفل الفخذ و انسيه متعمقا و شعب اخرى كثيرة يتفرق في عمق الفخذ ثم يبقى بعد ذلك كله ينقسم كما يميل الى الكعب
قليلا الى شعب ثلث فالوحشي منها يمتد على القصبة الصغرى الى مفصل الكعب و الاوسط يمتد في مسيل الركبة منحدرا و ينزل شعبا في عضل باطن
الساق و شعب منبثين يخالط احدهما فيها و يدخل من اجزاء الساق والسابع الى ما بين القصبتين ممتدا الى مقدم الرجل و يخالط شعبة من
الوحشي المذكور والثالث هو الانسي يميل الى الموضع المعرق من الساعد ثم يمتد الى الكعب و الى الطرف المحدب من القصبة العظمى و ينزل
الى انسي القدم و هو الصافن و قد صارت هذه الثلثة اربعة انسيان و وحشيان يأخذان الى القدام من ناحية القصبة الصغرى و انسيان
فالوحشيان احدهما يعلو القدم و يتفرق في اعالي ناحية الخنصر والثاني هو الذي يخالط الشعبة الوحشية من القسم الانسي المذكور و
يتفرقان في الاجزاء السفلية فهذه هي عدة الاوردة فصل في المرارة والمثانة و اما المرارة والمثانة فيشتركان في ان فضولا
لا يأتيها في العضل الذي يسيل اليها لان جرم كل واحد منهما عصبي فالمرارة منهما يأتيها جوهر لطيف صفراوي بعيد عن مشاكلتها والمثانة
قد سيقت الكلية الى استخلاص غيره من الجوهر الغذائي فكل واحد منهما يأتيه فضل غير مشاكل و مع ذلك خالص لا يشوبه ما ان
مشاكلها منه فلا يتبع الفضل من الشوب الذي يناسب جوهرها الغليظ فلذلك يأتي كل واحد منهما عرق من الغذاء فالمرارة

باتيها الى فضاء قريب مقارب من مقعر الباب و عصبة هي شعبة عصب الكبد و هما خفيان و عرق مقارب لمحسوس طالع من شعب
شريان الكبد و ذلك كله يخالط المرارة من جهة الضيق الحادث ثم يتفرق فيه الى آخره و اما المثانة فيأتيها عصبة من اقرب المواضع
منها عند العصعص و شريانان و وريدان يأتيان من الصلب مع العصبة و عند مشيه و كله يعشاه بجلده و لما كان العضل المائي
اكثر من المرارة الصفراوية كانت المثانة اكثر من المرارة فاحتاجت الى عصب اكبر و عروق اكثر و كل واحد من المثانة والمرارة فله
طبقة عضوية من اصناف الليف الثلثة لها عنقين العنق القابل والعنق الدافع و ان جرمها هناك مفصول الى الطبقتين يسيل فيما بينها
الفضل السائل اليها فيوصل في قرب الشائي الى الفضاء الذي هو مجرى حتى اذا امتلأ و كسر انسداد المجرى فلم يرجع الى فوق بل كان
منسدا انما هو الى العنق الثاني اما في المرارة فالدافع الى المعاء و اما في المثانة فالقابل و على فم المثانة عضلة واحدة محيطة به مستورة الليف
على فمها و منفعتها حبس البول الى وقت الارادة فاذا اريدت الارادة استرخت عن تقبضها فيقبط عضل البطن بعون من
الدافعة فاردى البول و اما الطحال فليس عضوا ضروريا لكل حيوان و سوى كل حيوان له مثانة و سبب في العطش لا شتياق
المزية بالطبع الى البرد والرطوبة او لسخونة حدثت من شدة والحركة و من الحرارة الحادة و لذلك يكون له لا مثانة و ما لا رية له فليس
يحتاج الى مثانة اقول ليس يعني ان كل ما له رية فانه يرشح اليها من الشرب بل قد يعين ذلك فيصعد اليها من لطيف بخار الماء و
يجري اليها في العروق و اما الطير و الحرق في الجلد و المفلس فلما كانت رياتها ليست عضوية و ليست في طباعها انضاشدة العطش
لم يكن لها مثانة و الطير لا يشرب الماء كثيرا لانها حواية المزاج ليست شديدة والمائية فان الطير اصلب عضل فيها في الرئتين
فلا يحتاج الى مثانة و كذلك المفلس و الصدفي الا السلحفاة فان رياتها لحمية دموية اقول لان جلده لا ينفذ في فضول بل
يفضل ما ليس يجتمع فيها فضل حب اكثره فان جلده لا يمكن الرطوبة فلا يتحلل مثل السرطان اكبر ان نار طب والى الشرب احوج
والى بلع الماء اشد اضطرارا والحيوان المسمى امرس له مثانة و ليس له كلية اذ كان لين جلده والمرية يعني عن كثرة استنشاق في ابحثنا
جذب المائية لان المائية لا يبقى فيه مع تحلل واما غيره ممالها رية دموية فان له كليتين قال من اسباب انقاع الكليمين
تويتا والنداء اما الطاحي الانسان عند التحاليق حاجبه الايسر ليسيل حاجبه الايمن ثم نتكلم في الحجاب ان كل حيوان ذي اعضا
نفس واعضاء غذاء فله حجاب الحجاب يشارك الاعضاء الحس والفكرة و ان كان لا حصة له فيها و اذا حمي مراقه اثر ذلك في
العقل والتمييز و اذا وقع عرض منه ضحك و ربما صرح قيل انه و قعت ضربة على الحجاب فاحدث ضحكا كثيرا قال حجاب ان
ايقع منه امر التصديق اكثر ما يقع بقول او مرسل ان رجلا كان كاهنا في هيكل المشترى قطع راسه فتكلم الراس وهو بان

وهذا محال اذ الكلام الاعمش والانفس مع قطع الراس من الرية ثم تكلم في امعاء هضم الغذاء ويقول ما كان غذاؤه من
اجسام صلبة شوكية وخشنة خلقت له بطون تهضم بعد هضم والجمل من هذه الجملة وليس له اسنان في الفك الاعلى وذلك
لسانه اسنان وان كان لحميا فانه يخيط به صفاق مبردي وحنكه كذلك فحاله كالاسنان والشيان يكون ماداه اسنانه حدت
في ذنبه وكل هذه الحيوانات لحم والموصلة للطاير ايضا كالبطن الاول التي يقوم هضمه للغذاء مقام المضغ وكانه فم آخر وربما كان حسى كالحوصلة
وليس بحوصلة ثم له بعد ذلك معدة او معدة عند اجزاء الامعاء وصنف من السمك ليس له اسنان وهو غليظ البدن فيكون غذاؤه
غليظا وكذلك بحر الضفادع والسمك من ضيف الهضم فلذلك يكون اكثر بلغم غير نضيج والعين على ذلك قصر امعائه واستقامتها
وكذلك حال كل حيوان قصير الامعاء مستقيمها والحيوانات تختلف في معاها فبعضها يكون آخر امعائه متشابه وبعضها يكون آخر معاه
متشابه وبعضها يكون مختلفة وفي بعضها يكون السعة الى المعدة واشد ما يكون بعض النعل على الكلب اعلى من اوسع او كذلك حال كل
ما كان من الحيوان مستقيم المعى واما ذوات القرون وذوات الاخفاف المعافها الضد ويكون له اصناف المعاء ما كان من الحيوان
شديد النهم قصير معاه وخلق مستقيما ليسرع خروج الثفل وجعل ما يلي معاه واسع لئلا يحتبس مالم ينضج واما ما كان بالخلاف فليس بشديد
النهم وكان ما يلي الكلى من اللقم ويبقى معاه في جوفه مدة وبعض الحيوان يوجد في بطنه الحمة وحصوصها اذا كان كسر البطون ولا يوجد
الا في ملساء وافراها وليس للحيوان الذي له بطن واحد الحمة والجبن قد خالف ذلك فان الدب لا ارنب كل حيوان ذي بطن جم
فيكون لبنه رمقا فلا يجمد الحمة ولذلك لا شحم والاكثر لبن ليس له قرن ولبن الحيوان المسمى ارنب الرجلين مع كثرة اطبونة لا يكون
له الحمة لان غذاءه رطب جدا **المقالة الرابعة عشر فصل** نوره فيه كلام المعلم الاول في المرارة ثم ذكر فيه شرح الكليه
ثم يعود الى ما في التعليم الاول من احوال احساس المخرزات وساير اعضائها ما والسبب في ذلك ما اشار اليه فان ما جزء
منفصل في زبده ويكون زبله مالحا سيالا ليس لبعض الحيوان مرارة لانه شبه ان يكون مره متفرق مع الدم في جرم
بدنه فلا يبقى منه ما يقتضي العدد لها والذي له مرارة فربما كانت معلقة من الكبد وربما كانت على المعاء وربما كان جدا لها عرق
ينسج في المعاء وجميع السمك مرارة وليس للفرس والنغل والحمار والفيل مرارة ومن الناس من لا يرى عليه مرارة والحمل له
بدل المرارة عروق صغار وليس للحمير والاول لغيره مرارة وربما كان لبعض الناس مرارة مجاوزة الحد في العظم حتى يجب
منه كما روي في جلاده وذكرها وقد غلط من زعم ان منفعة المرارة لعموم الكبد لشدة الحس بل المرارة تمتص المرة من الكبد وتدفعها
عنها الى المعاء وغلط اصحاب انكساغورس حين قالوا ان المرارة سبب للامراض الحارة وليس كذلك بل هي سبب المرض الامن

الى ما لا تجد ابدا المرة ويعرض من جذب المرارة المرة ان يكون المر من الكبد الذي تحت المرارة اعلى لان المرارة من الموارد
وما استقري بعض الناس فوجد مثل الدب والايل عديم المرارة وطويل العمر ومثل جوفي والدلفين من دواب البحر فلذلك حسبه
حكموا ان عدم المرارة طول العمر ولم يخبروا حال الانسان فان لم يعلموا انه اذا كان عدم المرارة سببا لطول العمر فصاحب الكبد
التي يكون لها مرارة وحشا اولى بطول العمر من صاحب الكبد التي لا حشى فضلا عما كان من الحيوان قليل المرة واستفراغها في بعده
البدن لمرارة المزاج الاصلي لم يحتج الى مرارة فان المرارة لتصفية الدم اقول لكنه قد يمكن ان يعطي السبب في طول عمر ما ليس له مرارة
فانه شبيه ان يكون ذلك المزاج حارا فمقتضى ان يكون له مرارة فلا نفصل من المرة ما يحوج الى العداوة وحامل يشرع مع ساير البدن
واذا كان المزاج حارا جدا كان ذلك من اسباب طول العمر في بعض الحيوان وراء الفضلة المائية فانها تجلب الى الكلية من العروق التي تنشع
من الاجوف اليها تستصفي فضلات الدم وخلقت كليتان اثنتان احتياطا في الترويح والتعديل وضعهما وعدالكان جذبها انابيه
متشابه في الميل الى جهتين وذلك مما يوجب احتياطا ساو يا طرا فيها فان كل مجذوب الى جانبين ربما اضطر والى الميزة وجعلت
اليمنى مرتفعة لانها اقرب الى الكبد وكان يجب ان يكون الاقرب الى مبدا ما يجذب منه ما هو اقرب اليه في الجهة وخصوصا والكبد
على وضعها والطحال انزل اضعافا فوضع الذي تحت الكبد اعلى والذي تحت الطحال اسفل اقول المعلم الاول فقول انما وضعت اليمنى فوق
العلو لانها اقوى لان اقوى الجانبين اليمين وليكون نسبة الكليتين في الوضع نسبة الكبد والطحال الكلية اليمنى هي اعظم
واقل شحما لانها احسن واقرب من الكبد وكلية الانسان شبيه كلى الثور وخلق لهما كثيفا لصدد خلق عليه لحم الطحال سخيفا وذلك
لان العضد التي يأتيها رقيقة وهي تغتذي منها على سبيل تحلل من المائية الصرفة واحتباس من الدموية وحيا تقباس من الكراث
فلو كانت سخيفة لم يتخلل جميع ما يأتيها وحدثت الغذاء الكاي يعرض لبعض الكلى اذا سخف لحمها فيرى الضعف واما الطحال فانما يأتيه
غليظ فيحتاج الى سخافة مسلك فان الطحال والكلية مشتركان في الفضل الذي يندفع اليها يأتيها بالغذاء سيلانها اليها من منافذ
واسعة لا كالمرارة وما يأتيها ايضا الغذاء في الشرايين التي تتوزع فيها وان المعلم الاول يعطي العلة في كون الحيوان المحرور العظم في الجلد
الذي لا دم له عادة ما كثره اختلاف الاحشاء وان ذلك لانه غير محوج الى توليد الدم وتصفيته مصابا بل انما له عضو واحد بدل تعب
واحد حامل عدد او واحد فقط ويعطي العلة في ان بعض الحيوان المائي يكمن في الفصل السوداء وذلك ليكون مائية ويضرب على نقشه سوداء
ويذكر ان الشيء الذي على عضو الكسر الارجل في الماء هو سبب يمكنه من الصيد ويشكره وربما غير لونه اذا خاف وكذلك معدن
عنه منه كما يعرض لغيره ان يطلق بطنه وهو ان بوله اذا خاف وذكر صنفا من الحيوان البحري ربما كان له ذنابان وربما كان ذنب واحد

نقد مثل اقوى من خاصة انه السلاح التام واذا كان له ان تلحق انشقت من خلفه وذكر العضد البحري والمسطر ان لعدد بعضها فرد
لانها مستديرة والوضع بعضها ليس على التقابل حتى كانت مثله لبعد بعضها من بعض ولو كانت اكثر من عشرة لوجب الى الاسافل
وهذا الكلام محتمل والاسنان المشيد البحري بعده بعضها قال القلب وما يشبه القلب والقوم متعاقدة فان مكانه واما من مدخل الغذاء
ومخرجه ومخرج المني فهو في الحيوان المشاني وسط الناحية التي بين سبيله وسبيل شماله في المزرقي وسط ما بين الراس والعضو المتصل
وربما وجد هذا العضو في بعض الحيوانات كثير العدد فلذلك حيث القطع منه وانا اظن انه لا يكون كثير العدد فان النفس واحدة
بالعدد ولكن يكون مستطيلا نافذا في الجسم نفوذ لب الشجرة في الشجرة فاذا اقطع حرفي حرقي الساقي من جملته لكمية كل حيوان لازم
لو خالفه بعيد صبر على الغذاء القليل صبره اعين عليه وما كان من المحرزات واجل كان ايره فراخا فهو اكثر اخلالا بحركته وخصوصا
اذا الطالت جسمه وطمث والكثير من ذوات الاجنحة منها ابعد الحيوة والصغير جناحان وربما كان لبعض الاجنحة منها في خلف لبعضها
والاجنحة جميعها عضلية والجساد ما مكلوم ومن اجزاء الماعند الفرع ان يجتمع غيره او صلابته كلا بشابه ومن حال العمل اذا فرع بعض
الحيوان المحرر الرجيه ليكون سلاحا فربما كان عضو الحمه وعضو الطعم واحدا كالبعوض وربما كان لحمه عضو مفرده كالزنبور والعقرب
واذا لم يكن حمته في مقدمه كانت له اعضاء مثل الاسنان وما كانت حمته في موخره فربما كان غاير الاذى صغير معرض الافات كالزنبور
وربما كان حاجز الحمة كالعقرب وذلك اذا كان قويا وانما وقت اراده والجنس الطيار منه ضعيف ليكون اخف عليه واما العقرب فهو
يحتاج ذلك لانه يدب وليس له ارجل جناحان فقط ما طير منها تحمله قوي في موخره ولما ضعفت عن حمله بل جعل حمه واحده في عضو
ليكون اخف الرجلان المستقر متان من الحيوان الصلب العين اقوى لانه يحتاج واحد منها والموخرتان اعظم لحظرها وسيس الى
الطيرو كل ما سره انما فقط خلفه ستة ارجل اربع منها على المشي وهي متشابهة في العظم والوضع واثنان للطفر **فصل في تشريح**
الترقوة والكتف واليدين ولما فرغنا من تشريح الاعضاء الالية التي هي اصول او داخلة في الاصول نريد ان نتكلم في الاعضاء
الالية التي هي كالاطراف البائنة وان ليست اصولا ونذكر تشريحها ونبدأ بالترقوة والكتف ثم تشريح اليدين فنقول ان الترقوة
عظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى العنق على عند النحر مقعره قريبة منه فيها العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه
ويميل الى الجانب الوحشي ويتصل براس الكتف فيرتبط به وبها جميعا العضد والكتف فهذه المنفعتين احدهما ان يعلو فيه العضد والثاني
فلا يكون العضد ملتصقا بالصدر فيتعذر سلاسة حركة كل واحدة من اليدين الى الاخرى والضبط بل حلق له من الاضلاع وسع له
جهات المباعد والثانية ليكون وقاية مريرة للاعضاء المحصورة في الصدر والتقوم بل اساس الفقرات واحتجتها حيث لا فقرات

المقادم

تحاذيهم الصفادعات والاخراس بشفرتها والكتف تستدق من الجانب الوحشي وتغلظ فيحدث على طرفه الوحشي نقرة غير غائرة فيدخل
فيها طرف العضد المدور وعند النقرة زايدتان احداهما فوق والسافلة الى خلف وتسمى الاخرم ومنقار الغراب وبها تتم الرباط الكتف
مع الترقوة وهي التي تمنع من انخلاع العضد الى فوق والاخرى من داخل والى اسفل تمنع ايضا راس العضد من الانخلاع ثم لا يزال
يستعرض كلما امعنت في الجهة الانسية ليكون اشتمالها الواقي اكثر وعلى ظهره زايده كالمثلث قاعدته الى الجانب الوحشي وزاويته
الى الانسي حتى لا ينبو سطح الظهر ولو كانت القاعدة الى الانسي لسالب الجلد والمت عند المصادمات وهذه الزيادة وفير لا لعنه
للفقرات المدورة لها غاية وتسمى العير وشاية واستواض الكتف عنده غضروف يتصل به يستدير الطرف والقصار بها للعلة المذكورة في سائر
الغضاريف واما عظم العضد فقد خلق مستديرا ليكون ابعد من قبول الافات وطرفه الاعلى محدب يدخل في نقرة الكتف مفصل
رخو غير وثيق جدا والسبب رخاوة هذا المفصل يعرض له الخلع كثيرا واما المنفعة في هذه الرخاوة امران حاجة وامان اما الحاجة فسلاسة
الحركة في الجهات كلها واما الامان فلان العضد وان كان محتاجا الى التمكن من حركات شتى الى جهات شتى فليست هذه الحركات
تكثر عليه وتدوم حتى يخاف انفكاك رابطه ويجعلها بل العضد في اكثر الاحوال ساكن وساير اليد متحرك بخلاف ساير المفاصل من
الاعضاء واليد اشد من ساق العضد ومفصل العضد يضيرا رابطة اربعة احدها مستعرض غشائي محيط بالمفصل كالتي ساير المفاصل ربما كان
ثانيان من الاخرم احدهما مستعرض الطرف يشتمل على طرف العضد والثاني اعظم واصلب ينزل مع اربع ينزل ايضا مع الزيادة
المنقار في حز العضد لهما وشكلهما الى العرض ما هو خصوصا عند محاسة العضد ومن شانهما ان يستبطنا العضد بحيث يلا بالعضل المتصل
على بطنه والعضد مقعر الى الانسي محدب الى الوحشي ليكن بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق ولمحو وتابطها ما تابط الانسان
تحته وليحو واقبال احدى اليدين على الاخرى واما طرف العضد السافل فانه قد ركب عليه زايدتان متلاصقتان والتي يلي الباطن
منها اطول وادق ولا مفصل له مع شيء بل هو وقاية لعصب وعروق واما التي يلي الظاهر فيتم بها مفصل المرفق بقبة فيها على الحد
التي نذكرها وبينهما لامحالة حز وفي طرفي ذلك الجزء نقرتان من فوق الى قدام ومن تحت الى خلف والنقرة الانسية الفوقانية
مستواة ملسنة لا حاجز عليها والنقرة الوحشية هي الكبرى منهما وهي منها النقرة الانسية غير ملس لا تستدير المقعر على الحداد المستقيم
حتى اذا تحرك فيه زايدة الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف وتستور بيان الحاجة اليها من قريب الغرض ويسمى
ما بين النقرتين عقبين واما الساعد فانه مولف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام
منهما ادق والتحتاني الذي يلي الخنصر منهما اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل ومنفعة الزند الاعلى ان يكون به حركة الساعد على الالتواء

والانبطاح ومنفعة الزند الاسفل ان يكون به حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ودق الوسط من كل واحد منهما لاستغنائه بما
يحشوه من العضل الغليظ عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاه لحاجتهما الى ذلك لكثرة ما ينبت منهما من الرباطات ولكثرة ما يلحقهما من المصاكات
العنيفة عند حركات المفاصل ولعراهما من اللحم والعضل والزند الاعلى معوج كانه ياخذ من الجهة الانسية ويتحرك يسيرا متوربا والمنفعة في
ذلك حسن استعداده لحركة الالتواء والزند الاسفل مستقيم اذ كان ذلك اصلح للانبساط والانقباض واما مفصل المرفق فانه يلتئم من مفصل
الزند الاعلى ومفصل الزند الاسفل مع العضد فاما الزند الاعلى ففي طرفه نقرة يستدير فيها نتوء من الطرف الوحشي من العضد ويرتبط
فيها ويدور انسيا في تلك النقرة فتحدث الحركة المنقلبة والملتوية واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز يشبه كتابة السين في اليونانية
وهي هكذا ويدخل الحز محدب السطح الذي في نقرة ويستدير في الجزء الذي في طرف العضد الذي هو مقعر الآن شكل تقعره شبيه
بحدبة دائرة وفيه تستدير الجزء الذي بين زائدتي الزند الاسفل في ذلك الحز فيتم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز على الجزء الى خلف
وتحت انبسطت اليد فاذا اعترض الحز زائدتي من النقرة الخلفية للعضد انبساطا ومنعها من زيادة الانبساط ووقفت العضد والساعد على الاستقامة
واذا تحرك احد الجزئين على الآخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى يلامس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا
الزندين من اسفل يجتمعان معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة في الزند الاسفل وما يفصل من الاستقامة يتمنى محدب
محل يصل بينهما من مثال الآخات وينبت خلف النقرة من الزند الاسفل زائدة الى الطول ما هي مستندة ملتفقتا بها واما الرسغ فهو مؤلف
من عظام كثيرة لئلا يعمه آفة ان وقعت وعظام الرسغ سبعة واحد زائدة واما السبعة الاصلية ففي صفين صف يلي الساعد وعظامه
ثلاثة لانه يلي الساعد فكان يجب ان يكون ادق وعظام الصف الثاني اربعة لانه يلي المشط والاصابع وكان يجب ان يكون اعرض فقد
وجبت العظام الثلثة الى ان صار فيها روسها التي يلي الساعد ادق واشد تمددا والتصاقا وروسها التي يلي الصف الآخر اعرض
واقل تمددا والتصاقا واما العظم الثامن فليس مما يقوم منه الرسغ بل خلق ليقي عصبة آتية الكف والصف الثاني يحصل بطرفيه
اجتماع رؤس عظامه فيدخل في النقرة التي ذكرناها في طرفي الزندين فيحدث من ذلك مفصل الانبساط والانقباض والزائدة
المذكورة في الزند الاسفل يدخل في نقرة في عظام الرسغ فيكون به مفصل الالتواء والانبطاح ومشط الكف ايضا مؤلف من عظام
كثيرة لئلا يعمها آفة ان وقعت ولكي يمكن فيها تقعير الكف اذا احتيج الى القبض على احجام المستديرات والى ضبط السيالات وهذه العظام
موثقة مشدودة بعضها ببعض لئلا تضطرب فيضعف عند ضبط الكف لما يضمه ويجمعه حتى لو كشطت جلدة الكف لوجدت هذه العظام كانها
متصلة لبعد فصولها عن الحس ومع ذلك فان الرباط يشد بعضها الى بعض شدا وثيقا الا ان فيها ما فيه يسير انقباض يؤدي الى تقعير

باطن الكف وعظام المشط اربعة تتصل بالاصابع الاربعة وهي متقاربة من الجانب الذي يلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة
المتصلة وتتفرج يسيرا في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بالعظام التي تتفرج مباينة وتحدب ظاهرها وتقعرت في باطن لما عرفته ومفصل الرسغ مع المشط
يلتئم بنقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها نتوء من عظام المشط قد البست غضاريف واما الاصابع فانها آلات معينة في القبض على
الاشياء ولم تخلق لحمية خالية عن العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما للكثير من الديدان والسمك لكان ذلك
وذلك لئلا يكون افعالها واهية واضعف مما يكون لو لم تقسم ولم تخلق من عظم واحد لئلا يكون افعالها متعسرة كما يعرض لمن كز
اوتاره واقتصر على عظام ثلثة لانها ان زيد في عددها افاد ذلك زيادة عدد حركات لها اورث لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج
الى ضبطه الى زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من اقل من عظمين كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية وكانت الحاجة
فيها الى التصرف بالحركات المختلفة امس منها الى الوثاقة المجاوزة للحد وخلقت من عظام قواعدها اعرض ورؤسها ادق
والسفلانية منها اعظم على التدريج حتى ان ادق ما فيها اطراف الانامل وذلك ليحسن تناسب ما بين الحامل الى المحمول وخلقت عظامها مستديرة
ليوقى الآفات وصلبة واعدمت التجويف والمخ ليكون اقوى على الثبات في الحركات وذي القبض والمد وخلقت مقعرة الباطن
محدبة الظاهر ليحسن ضبطها على ما يقبض عليه وذلك وخلق بما يداخله ويتم ولم يجعل لبعضها عند بعض تقعرا وتحديبا ليحسن اتصالها لكي يشبه
الواحدة اذا احتيج الى ان يحصل منها منقبض عظم واحد ولكن للاطراف الى الرؤس منها كالابهام والخنصر تحديب في السلامي لا مقادسها
الصحيح ليكون لمضت عند الانضمام شبيها بعده الاستدارة التي هي على الآفات وجعل باطنها لحميا اليد بهما وبطهارين من لكت الملاقيات
بالقبض ولم يجعل لذلك من خارج لئلا يثقل وليكون الجميع سلاحا موجها وقرب الجرم الانامل ليتقدم جيدا عند الالتقاء كالمتلاصق و
صيرت الوسطى اطول مفاصل ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر حتى يستوي اطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة ومع ذلك ليتقعر الراحة و
الاصابع على المقبوض عليه المستدير والابهام معادل لجميع الاصابع الاربع ولو وضع في غير موضعه لبطل منفعته وذلك لانه لو وضع في
باطن الراحة عدم منها اكثر الافعال التي تنال بالراحة ولو وضع الى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما معينة على الاخرى حتى
يجتمعان على القبض والعد من فوق لان ولو وضعت من خلف ولم يرتبط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينها وبين سائر الاصابع
فاذا اشتملت الاربع من جهة على شيء وقابلها الابهام من جانب آخر امكن ان تشتمل الكف على شيء عظيم والابهام من وجه آخر
كالعصام على ما تقبض عليه الكف وكذا والخنصر والبنصر كالعصا من تحت ووصلت سلاميات الاصابع كلها بمفاصل وترسيه تنعير
منها رطوبة لزجة لئلا يتعرض لما والمنفعة المركبة يشتمل على مفاصلها رباطات قوية ويتلاقى بالنتوء بعضها في بعض ويحشو الفرج في

مفاصلها ازيد والة الاستمساك في عظام مشطها رسمي السمسانية والظفر خلق لمنافع اربع ليكون سندا للانملة فلا تهن عند الشد على الشيء
وليتمكن بها الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة وليتمكن بها من الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات والسلاح الاولى اولى
بنوع الانسان والرابعة اولى بنوع الحيوانات الاخرى وخلق الظفر مستدير الطرف لما عرف وخلق من عظام لينة لينثني تحت
ما يلقاها كيما فلا يتصدع وخلقت دائمة النشوء اذ كانت تعرض للانحكاك والانجراد **فصل فيه ذكر كلام كلي في امر الصلب والعنق واجزائها**
واما الصلب فمخلوق لمنافع اربع احداها ليكون مسلكا للنخاع المحتاج اليه في بقاء الحيوان على ما سلف ذكره اذ ليس يجوز ان الاعصاب
لو نبتت كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم من هذا كثيرا واثقل على البدن حمله وايضا لاحتاجت الاعصاب الى قطع مسافة
بعيدة حتى يبلغ اقاصي الاطراف فكانت متعرضة للآفات والانقطاع وكان طولها يوهن قوتها في جذب الاعضاء الثقيلة الى مباديها
فانعم الخالق تعالى باصدار جزء من الدماغ وهو النخاع الى اسفل البدن كالجداول من العين ليتوزع عنها شعب العصب في مسافة يجب
موازاته ومصاقبته للاعضاء ثم جعل الصلب مسلكا حريزا له والثانية ان الصلب وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك
خلق للصلب كله شوك وسناسن والثالثة ليكون مبنى لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيأ في بناء السفينة اولا ثم يركز فيها ويربط
بها سائر الخشب مبنيا ولذلك خلق الصلب صلبا والرابعة ليكون قوام الانسان مستقلا وقوامه ولتمكن من الحركات الى الجهات
فلذلك خلق الصلب من فقرات منتظمة لا عظما واحدا ولا عظاما كثيرة المقدار وجعلت المفاصل بين الفقرات لا سلسة فيوهن القوام
ولا موثقة تمنع الانعطاف والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع والفقرة قد يكون لها اربع زوائد يمنة ويسرة ومن جانبي فوق
واسفل ويسمى ما كان منها الى فوق شاخصة الى فوق وما كان منها الى اسفل شاخصة الى اسفل ومنكسة وربما كانت الزوائد ستا
اربعة من جانب واثنتان من جانب وربما كانت ثمانية والمنفعة في هذه الزوائد هي ان ينتظم منها الاتصال بينها اتصالا مفصليا ثم
في بعضها رؤوس تمكنت في بعض وللفقرات زوائد ايضا لا لاجل هذه المنفعة ولكن للوقاية والجنة والمقاومة لما يصادم ولان ينسج
عليها رباطات وهذه الزوائد هي عظام عراضية صلبة موضوعة على طول الفقرات فما كان منها موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن
وما كان منها موضوعا يمنة ويسرة يسمى اجنحة وانما وقاية لما وضع اذ خلف منها في طول البدن من العصب والعروق والعضل وبعض
الاجنحة وهي التي في الاضلاع تامة مثقوبة وهي انما تخلق فيها ثقب لتربط بها رؤوس الاضلاع محدبة تتبدد فيها ويكون لكل جناح منها
نقرتان ولكل ضلع زائدتان محدبتان ومن الاجنحة ما هو ذو راسين مشبه بالجناح المضاعف وهذا في فقرات العنق ولسند كثير من
والفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى لسبب يخرج منها من العصب ويدخل فيها من العروق فبعض تلك الثقب تحصل تماما بجرم الفقرتين

الواحدة

الواحدة ويعضدها تحصيل تمامها في الفقرتين بالشركة ويكون موضعها المشترك بينهما وربما كان ذلك من جانبي فوق واسفل
معا وربما كان من جانب واحد وربما كان في كل واحدة من الفقرتين نصف دائرة تامة وربما كان في احديها اكبر منه وفي الاخرى
اصغر وانما جعلت هذه الثقبة عن جنبتي الفقرة ولم يجعل الى خلف لعدم الوقاية هناك لما يخرج ويدخل ولتعرضه للمصادمات ولم
يجعل الى قدام والا لوقعت في المواضع التي عليها ثقل البدن ثقلا طبيعيا والحركات الارادية ايضا فكانت منضغطة ولم
يمكن ان يكون منفذ الرباط والعصب وكان الميل ايضا على مخرج تلك الاعصاب يضغطها ويوهنها وهذه الزوائد التي للوقاية
وقد تجري عليها رباطات وعصب وغير ذلك وتلبس ... والزوائد المفصلية ايضا شانها هذا فانها توثق بعضها
ببعض اشد وثاقا شديدا بالتعقب والربط من كل الجهات الا ان تعقبها من قدام اوثق من خلف اسلس لان الحاجة الى الانحناء
والانثناء نحو القدام امس من الحاجة الى الانعطاف والانتكاس الى خلف ولما سلست الرباطات الى خلف سفل الفضاء الواقع لاجل
هناك وان قل برطوبات لزجة وفقرات الصلب بها استوثق من تعقيبها من جهة استيثاقا بالافراط حتى كعظم واحد مخلوق للثبات
والسكون وبها سلست من جهة حتى كعظام كثيرة مخلوقة للحركة والعنق ايضا كطرف من الصلب او جزء منه فهي مخلوقة لاجل قصبة الرئة
وقصبة الرئة مخلوقة لما عرفت من منافع خلقتها في موضعه ولما كانت الفقرات العنقية وبالجملة العالية محمولة على ما تحتها من الصلب وجب
ان يكون اصغرها فان المحمول يجب ان يكون اخف من الحامل اذ اولى ان يكون الحركات على النظام الكلي ولما كان اول النخاع يجب
ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر لان ما يفيض الجزء الاعلى من مقاسم العصب اكثر مما يفيض الاسفل وجب ان يكون الثقب في فقار العنق
اوسع ولما كان اصغر وسعة التجويف لا يرق جرمها وجب ان يكون هناك معنى من الوثاقة يتدارك به ما يوجبه الامران المذكوران
فوجب ان يخلق اصلب الفقرات ولما كان جرم كل فقرة منها رقيقا جعلت سناسنها صغيرة فانها لو خلقت كبيرة وهيئات الفقرة
للانكسار وللآفات عند مصادمة الاشياء القوية لضعفها ولما صغرت سناسنها جعلت اجنحتها كبار ذوات راسين مضاعفة
ولما كانت حاجتها الى الحركة اكثر من حاجتها الى الثبات اذ ليس اقلالها للعظام الكثيرة اقلال ما تحتها فلذلك ايضا سلست مفاصل
فقرها بالقياس الى مفاصل ما تحتها ولان ما يفوتها من الوثاقة بالسلاسة قد يرجع اليها مثله واكثر منه من جهة ما يحيط بها ويجري عليها من
العصب والعضل والعروق بمعنى ذلك عن تاكيد الوثاقة في المفاصل ولما ملت الحاجة الى شده توثيق المفاصل وكفى المقدار المحتاج
اليه بما فعل لم يخلق زوائد المفصل الشاخصة الى فوق واسفل عظيمة كبيرة العرض كالتي تحت العنق بل جعلت قواعدها واصلها
وربما انتفاها اصلا وجعل مخارج العصب منها مشتركة على ما ذكرنا اذ لم يحتمل كل فقرة منها لرقتها وصغرها وسعة مجرى النخاع فيها ثقبا تاما

عامة الآلات التي يستفيد منها ونبين حاله **فصل في تشريح فقرات العنق والصلب وفي تشريح العصعص والعجز** فنقول ان
جزء العنق في الناس سبع بالعدد وقد كان هذا المقدار معتدلا في العدد والطول ولكل واحدة منها الا الاولى جميع الزوائد
الاحدى عشر المذكورة وسنسنة وجناحان واربع زوائد مفصلية شاخصة الى فوق واربع شاخصة الى اسفل وكل جناح ذو ثقبين
ودائرة ومخرج العصب مقسوم بين كل فقرتين بالنصف لكن الفقرة الاولى والثانية خواص ليست لغيرها ويجب ان تعلم اولا ان حركة
الرأس ميمنة وميسرة انما يتمم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الثانية بسبب ان نحكم اولا في المفصل الاول فنقول انه قد نبت
على شاخصي الفقرة الاولى من جانبيه الى فوق نقرتان يدخل فيهما زائدتان من عظم الرأس فاذا ارتفعت احداهما وغارت
الاخرى مال الرأس الى الغائرة ولم يكن المفصل الثاني على هذه الفقرة مخلت لفقرة اخرى على حده وهي الثانية زائدة
من جانبها المتقدم الذي يلي الباطن زائدة طويلة صلبة يدور وينفذ في ثقب الاولى قدام النخاع والثقبة مشتركة بينها وبين
الثقبة من خلف الى القدام اطول منها ما بين اليمين والشمال وذلك لان فيها ما بين القدام والخلف ينفذان بنفوذ ان المكان
فوق مكان النافذ الواحد واما مقدار العرض فهو بحسب الكبر نافذ واحد منها وهذه الزائدة تسمى السن وقد حجب النخاع عنها برباط
قوي ان تثبت لتفرز ناحية السن من ناحية النخاع لئلا يشدخ السن النخاع بحركتها ولا يضغطه ثم ان هذه الزائدة تطلع من الفقرة الاولى
وينغرس في نقرة في عظم الرأس ويستدير عليها الفقرة التي في عظم الرأس الى قدام من خلف واذا انحنت هذه السن الى قدام
لمنفعتين احداهما ليكون احرز لها والثانية ليكون الجانب الارق من الفقرة واخلاها تحاذيها وتحاذيه الفقرة الاولى انها لا تستند
لها لئلا تنقلب ولئلا تتعرض لسائر الآفات فان الزائدة الداخلة فيها هو قوي من بعضها الجاذبة للكسر والآفات الى ما هو ضعيف
وايضا لئلا يشدخ العضل والعصب الكثير الموضوع حولها مع ان الحاجة فيها الى شوكة وثيقة قليلة وذلك لان هذه الفقرة كالقاعدة
المدفونة في وقايات السائلة من مثال الآفات والعدة والمعاني عرضت من الاجسام وحصوصها وكان العصب والعضل اكثرها
موضوعا عليها وضعيفها اقربها من المبدأ فلم يكن الحاجة مكان ومن خواص هذه الفقرة ان العصب يخرج منها الا من جانبيها
لا من ثقبة مشتركة ولكن من ثقبتين فيهما فيما بين جانبي اعلاها والى خلف لانه لو كان مخرج العصب حيث ميقاتها زائدتا الرأس وحيث
يكون حركاتها القوية لتضرر بذلك تضررا شديدا وكذلك لو كان الى ميقات الثابتة الزائدة منها المقتين بقلان منها في الثانية
لمفصل الرأس يتحرك الى قدام وخلف ولم يصلح ايضا ان يكون من خلف وقدام لعلل المذكورة في بيان امر سائر الفقرة ولا في الجانب
لرقة العظم فيها بسبب السن فلم يكن بد من ان يكون ذو مفصل الرأس متسترا الى خلف من الجانبين اعني حيث يكون وسطا بين النقب

البلز

والجانب ووجب ضرورة ان يكون النقصان صغيرا من موجب ضرورة ان يكون العصب دقيقا واما الفقرة الثانية فلما لم يكن ان يكون
مخرج العصب فيها من فوق حيث امكن اشده اذ كان يخاف عليها ولو كان مخرج عصبها كالتي في الاولى ان يستبح ويترضض بحركة الفقرة الاولى
عليها ليحرك الرأس الى قدام او قلبه الى خلف ولا امكن من قدام وخلف لذلك ولا امكن من الجانبين والا لكان ذلك
يشترك مع الاولى ولكان الثانية ابعد فقرة لا يتلافى تقصير الاولى ويكون الحاصل زوجا ضعيفا محتبسا معا ولكان ايضا يكون
يشترك مع الاولى والصح هذا الاولى في ... وحالها لو نقب من الجانبين فوجب ان يكون الثقب في الثانية في جانبي السنسنة
حيث يحاذي ثقبتي الاولى وتحيل بجرم الاولى المشارك فيهما والسن النابتة من الثانية مشدودة مع الاولى برباط قوي ومفصل
الرأس مع الاولى ومفصل الرأس والاولى معا مع الثانية اسلس من سائر مفاصل الفقار لشدة الحاجة الى الحركات التي
يكون بهما والى كونها بالغة ظاهرة واذا تحرك الرأس مع مفصل احدى الفقرتين صارت الثانية طائرة لمفصلها الآخر كالمنقوعة
حتى ان تحرك الرأس الى قدام والى خلف صار مع الفقرة الاولى كعظم واحد وان تحرك الى الجانبين من غير تدريب صارت الاولى
والثانية كعظم واحد واما فقار الصدر وهي التي تتصل بها الاضلاع فتحوي اعضاء النفس وهي اثنتا عشرة فقرة ذوات سناسن
واجنحة وفقرة والاجنحة لها فوق كل اثنتا عشرة فقرة وسناسنها غير متساوية لان ما يلي منها الاعضاء التي هي اشرف هي اعظم
واجنحة حرز الصدر الصلب من غير الاتصال الاضلاع بها والفقرات السبع العالية سناسنها كبار واجنحتها غلاظ لتقي القلب
غاية ولذهب حوبها في ذلك جعلت زوائدها المفصلية صغارا قصارا اعراضا وما دون العاشرة فان زوائدها المفصلية الشاخصة
الى اسفل تشخص منه المحدبات التي تتقدم في الفقرة وسناسنها تنحدب الى اسفل واما العاشرة فان سناسنها منتصبة وزوائدها
المفصلية من كلي الجانبين نقرا والتي فانها تتقدم من فوق ومن تحت معا ثم ملكت العاشرة فان تحتها الى فوق وتحتها الى اسفل وسناسنها
تنحدب الى فوق وسنسنة كرمتها مع جميع هذه ابعد وليس للفقرة الثانية غير اجنحة وشدة والحاجة بسبب الاضلاع ناقصة واما الحاجة الى الوقاية
فقد دبرها الخالق تعالى وجها آخر يجمع مع الوقاية منفعة اخرى وتسهيل الكلام عمرات الفقرة حتى تسع فيها الى فصل عظم ومفصل
وثاقة مفاصل لاتصالها ما فوقها فاحتيج الى ان يجعل الفقرة والتقدم في المفاصل اكثر عددا فضوعف زوائدها مفاصلها واحتيج الى ان
يجعل الجهة التي من الثالثة عشر شبيها مضاعفة زوائدها المفصلية فوجبت هذه الشيء الذي كان يصلح لان يصرف الى السناسن
في تلك الزوائد ثم هو هيئة مفصل العرض كما ذكرنا وسنذكرها مستوعبا فتحققت المتعقان معا في هذه الحلقة وهذه الثانية عشر
هي التي يتصل بها طرف الحجاب اما ما فوق هذه الفقرة فقد كان صغرها معنى من هذا الاستيثاق في كثير الزوائد المفصلية فعظم

ما نبت منها من السادس والاخيره تشتق جميع ما بين ذلك ولما كان جزء الصدر اعظم من جزء العنق لم يحمل العقب المشترك بنقسم بين الاجزاء
على الاستواء بل وجب اليسير اليسير ان يزيد في العالية وينقص من السافلة حتى يتعب التسعة بما مما في واحدة وبنهاية ذلك في الفقرة الثانية
واما باقي جزء الصدر وجزء القطن فاحتمل جميعها لان يقتضي العقب بما ما كانت في جزء القطن بتقديمه والقسيه اليسيرة والخروج العصب على
فقار القطن من السادس والاخيرة عن اوسع واشد بالمقصد الساقلة يستعرض شبه الاخيرة الواقعة وهي خمس فقرات والقطن مع العجز كالعقب
للصلب كله وهو دعامة وحامل لعظم العانة وتنبت الاعصاب الرجلين وعظام العجز فلثه وهي اشد الفقرات تشددا ولذلك مفصولة منها
والعجز والعصب انما يخرج من ثقب فيما بينها على ثقبة الجانبين لئلا يزحمها عضل الورك بل انه ... او اميل الى قدام وعظمت
وعظام العجز تشبه بعظام القطن والعصعص مؤلف من فقرات ثلث غضروفية ... لسائر العصب من ثقب مشترك كالذي قبله
تعنون واما الثالثة فيخرج من طرفها عصب فرد مفرد ... في عظام الصلب كلها معتدلا متعلق في جملة الصلب ان جملة الصلب كشيء واحد
مخصوص بفضل الاشكال وهو المستدير ... الشكل ... الاشكال عن قبول الآفات من المصادمات وقد عفت ... من العالي
الى السفل والسافل الى العلى ... عند الواسطة وهي العاشرة فلم تفت ذلك الواحدة الى احدى المتنين ... عليها ... معا
معا والعاشرة واسطة السادس الى العدد بل في الطول ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانحناء الانحناء الى الجانبين وذلك
بان تزول الواسطة الى جهة الجبهة والميل عن فوقها وما تحتها ... وكان طرفا الصلب مائلان الى الاستقامة فليس تم جميع الاجزاء
الفقر السفلانية والفوقانية منحنية اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليس ... الى جهة الميل يكون الفوقانية
ان تنجذب الى اسفل والسفلانية ان تنجذب الى فوق **فصل في الاضلاع وفي العضل المحركة للصدر والاعضاء التي قد شرحت** نقول
ان الاضلاع وقاية لما تحيط بها من آلات التنفس وأعالي آلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولئلا يعمه آفة ان عرضت وليسهل
الانبساط او زادت الحاجة عند الحاجة في الجمع والمتلئت الاحشاء من الغذاء او النفخ فاحتيج الى مكان واسع للهواء المجتذب وليتخللها
عضل الصدر المعينة في افعال التنفس ... ولما كان الصدر يحيط بالرية والقلب وما معها وجب ان يحتاط في وقايتها اشد
احتياطا فان تأثير الآفات العارضة لها اعظم ومع ذلك فان يحتشا من جميع الجهات لا يضيق عليها ولا يضر بما ... الاضلاع
السبعة العلى شتمل على ما فيها محيط بالتقسيم حيطا بالعضو الرئيس من جميع الجوانب واما ما يلي آلات الغذاء ... فانها
حيث لابد ركه ... ولم يتصل من قدام بل رجعت اليسير اليسير في الانقطاع فكان اعلاه واقربه مسافة ما بين طرفيها البارزة
واسفله ابعد مسافة وذلك ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا لمكان المعدة ولا يضيق عند تمليها

في الاورده

من الافقرية ومن السنح فالاضلاع السبعة العلى تسمى اضلاع الصدر وهي من كل جانب سبعة والوسطان منها اكبر واطول والاطراف
اقصر فان هذا الشكل احوط في الاشتمال من الجهات على المشتمل عليه وهذه الاضلاع يميل او الاعلى منها الى اسفل ثم يعكر
الى فوق فيتصل بالقص على ما فصله بعد حتى يكون اشتمالها اوسع مكانا وبقي من كل واحد منها زائدتان في طرفين متقاربين
في كل جانب على الفقرات فيحدث مفصل مضاعف وكذلك السبعة العلى مع عظام القص واما الخمسة المتقاصرة والباقية فانها عظام
الخلف والاضلاع الزور وخلقتها ... مفتقرا ... من الانكسار عند المصادمات ولا ... في الاعضاء العنيفة في الصدر
والتين والقص مؤلف من عظام سبعة ولم يخلق عظما واحدا لمثل ما عرف في سائر المواضع من المنفعة وليكون سلس مع مساعدة
الاعضاء ... في الانبساط ولذلك خلقت ... في الحركة التي لسائر ...
منها منها ... وقد ... بعد ... الاضلاع المتصلة بها ويتصل باسفل القص عظم غضروفي عريض طرفه الاسفل الى
الاستدارة ويسمى الخنجري لمشابهة الخنجر وهو وقاية لفم المعدة وواسطة بين القص والاعضاء العنيفة ... اتصال الصلب
بالمين ... واما ... العجز معقول ان ... العجز عظمان واحد يمنة وآخر يسرة ويتصلان في الوسط بمفصل موثق وجملة ...
لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منها ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى الحرقفة وعظم
الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى عظم الورك والذي يلي الاسفل الانسي يسمى حق الفخذ لان فيه النقرة
التي يدخلها راس الفخذ المحدب وقد وضع على هذا العظم الاعضاء الشريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني من الذكر والمقعدة
والسرم واما عضل الصلب فمنها ما يثنيه الى خلف ومنها ما يحنيه الى قدام ويتركب سائر الحركات من هاتين الحركتين فالتي تثنيه
الى خلف هي المخصوصة بان يسمى عضل الصلب وهما عضلتان يحسب ان كل واحدة منها مؤلفة من ثلث وعشرين عضلة كل واحدة
منها تأتيها من كل فقرة ... من كل فقرة ... الفقرة الاولى ... العضل اذا امتدت بالاعتدال انتصبت
فان افرط في التمدد ... الى خلف واذا تحركت التي في جانب احدهما مالت بالصلب اليه واما العضل الجانبية فهي زوج موضوع فوق
وهي من العضل المحركة للراس والعنق انما قدرهم ... وطرفها الاسفل يتصل بكثير من الفقار الصدرية واعلاه ... بعض
... وبعض في اكثر الناس وطرفها الاعلى ياتي الى الراس والرقبة وزوج موضوع تحت ... ويسميان المنشعبان ... قبله
من العاشرة والحادية عشر من الصدر ويمتدان الى اسفل ... والواسطة ... في حركاته وجود هذه العضل
لانه تتبع في الانحناء والانفتاق ... من اما العضل المحركة للصدر فمنها ... فقط والانقباض ... من ذلك الحجاب الحاجز

الفقار الشاخص من الصدر والفقار التي هي تصل بعده وزوج موضوع تحت الترقوة منشاؤه من مؤخره الى راس الكتف تصل بعده وهو يتصل
بالضلع الاول منه واليسرة وتحديد وزوج كل فرد منه ضعاف الغيران اعلاها متصل بالرقبة وتحركها والسفلى تحرك الصدر ويخالف
ستذكره وهي المتصلة بالضلع الخامس والسادس وزوج مدسوس في الموضع المقعر من الكتف متصل به وزوج يتنزل من الفقار الى
الكتف وصيران كعضلة واحدة ويتصل بالضلع الثالث وزوج ثالث منشاؤه من الفقار السابع من فقرات العنق ومن الفقرة الاولى
والثانية من فقرات الصدر ويتصل بضلوع الخلف فهذه هي العضلات الباسطة واما العضل القابضة للصدر فمن ذلك ما يقبض الحجاب
هو الحجاب اذا سكن ومن ذلك ما يقبض بالذات فمنه زوج تحته وتحت اصول الاضلاع العلى وفعله الشد والجمع ومنه زوج عند اطرافها
يلاصق الغضروف بين المنحري والترقوة ويلاصق العضل المستقيم من عضل البطن وزوجان آخران منشاؤه واما العضل التي تقبض وتبسط
معا فهي العضل التي بين الاضلاع ولكن الاستقصاء في التشريح يوجب ان يكون القابضة فيما غير الباسطة وذلك ان بين كل ضلعين
بالحقيقة اربع عضلات وان حسبت عضلة واحدة منبسطة من حيث صورته فمنها مستبطن ومنها ما يجل والمحلل منه ما يلي الطرف الغضروفي
من طرفي الضلع ومنه ما يلي الطرف الآخر العظمي والمستبطن كله مخالف في الموضع المحاذي الذي يلي طرف الضلع الغضروفي وفي كل
كذا في الموضع الغضروفي على الطرف الآخر واذا كانت هيئات الليف ارتجاعا لحركة فما يجري ان يكون العضل ارتجاعا لحركة وما كان منه تحته
فوق فهو باسط وما كان موضوعا تحته فهو قابض وسلع لذلك تحديد عضل الصدر تمانية وثمانين وعدد عضل الصدر بعضها يأتي
من الترقوة الى راس الكتف فيتصل بالضلع الاول منه ويشيلها الى فوق فيعين على انبساط الصدر واما عضل العضد وهي المحركة لمفصل
الكتف فمنها ثلاث عضلات يأتيان من الصدر ويجذبها الى اسفل فمن ذلك عضلة منشاؤها من تحت الثدي وتتصل بمقدم العضد فيقدم
مقدم ما فوق المنقرة وهي التي تقدم العضد الى الصدر مع ميل الى يسير الكتف وعضلة منشاؤها من اعلى القص الطبق الانسي ورأس العضد
وهي تقرب الى الصدر مع استرقاع يسير وعضلة ضد عظيمة منشاؤها من جميع القص تتصل بمقدم العضد اذا افردت بالجزء الذي
الجزء الفوقاني منها تقلب العضد الى الصدر مسلوبا به واذا الجزء الآخر احدثت ما ضاعفه واذا جمعا عمل على الاستقامة وعضلتان
يأتيان من ناحية الخاصرة يتصلان اولا من اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من القص واحدهما عظيمة تأتي من عند الخاصرة ومن ضلوع
الخلف وتجذب العضد الى ضلوع الجنب بالاستقامة والثانية وقيعة تأتي من حد الخاصرة واعلى من عظمها تميل الى المؤخر تلك تتصل
مؤخر الصاعدة ومن اصل الثدي مخالفة وتعد وتفعل فعل الاول على سبيل المعاونة الا انها تميل قليلا الى خلف وخمس عضل منشاؤهن
عظم الكتف فعضلة منشاؤها من عظم الكتف واسفل ما بين الحاجز والضلع الاعلى للكتف متصلة الى الجزء الاعلى من راس العضد الوحشي

بلو

ما يل يسيرا الى الانسي وهي تصعد مع ميل الى الانسي وعضلتان من تحته المتمة منشاؤهما الضلع الاعلى من الكتف احدهما عظيمة يميل
ليتها الى الآخر السفلية من الحاجز واسفل ما بين الحاجز والضلع الاسفل وتتصل براس العضد من الجانب الوحشي فيصعد مع ميل
الى الوحشي والاخرى متصلة بهذه الاولى حتى كانها جزء منها وتنقذ معها وتفعل فعلها لكن هذه العضلة لا تتعلق على الكتف تعلقا
كثيرا وانتهاؤها على التوريب نقار العضد وميلها الى الوحشي والرابعة عضلة اسفل الموضع المقعر من عظم الكتف تتصل وتر بها بالكتف
الداخل من الجانب الانسي من راس عظم العضد وفعلها اداره العضد الى خلف وعضلة اخرى منشاؤها من الطرف الاسفل
من الضلع الاسفل للكتف ووترها متصل فوق اتصال العظيمة الصاعدة من الخاصرة وفعلها قرب الاعلى براس العضد الى فوق
والعضد عضلة اخرى ذات راسين تفعل فعلين وفعلا مشتركا وهي تأتي من اسفل الترقوة ومن العنق وينتهي راس العضد
تقارب موضع اتصال وتر راس العضلة العظيمة الصاعدة من الصدر وقد قيل ان احد راسيها من داخل وميل الى داخل مع ميل
يسير والراس الآخر من خارج على حد الكتف عند اسفله وبميل الى خارج بتوريب يسير واذا افعل بالجزئين اشال على الاستقامة
ومن الناس من راد عضلتين عضلة صغيرة يأتي من الثدي والاخرى مدفونة في مفصل الكتف وربما جعل لعضل المرفق معها مركزه
اما العضل المحركة للساعد فمنها ما القابضة ومنها ما باسطة ومنها موضوعة على العضد ومنها ما كله ومنها سطح ولبست على العضد والباطن
زوج احد فرديه مع ميل الى داخل لان منشاه من تحت مقدم العضد ومن الضلع الاسفل من الكتف ويتصل بالمرفق حيث
اجزاؤه الداخلة والفرد الثاني يبسط مع ميل الى الخارج لانها يأتي من نقار العضد ويتصل بالاجزاء الخارجة من المرفق واذا
اجتمعا جميعا بسطا على الاستقامة لا محالة والقابضة زوج احد فرديه وهو الاعظم يقبض مع ميل الى الداخل وذلك لان منشاه
من الرباط الاسفل من الكتف ومن المنقار بحيث كل منشاء راس ويميل الى باطن العضد ويتصل وتر رصيانى بمقدم
الزند الاعلى والفرد الثاني يقبض مع ميل الى الخارج لان منشاه من ظاهر العضد من خلف وهو عضلة ولها راسان لحميان
احدهما من وراء العضد والآخر قدامه وستبطن في ممرها قليلا الى ان يخلص الى مقدم الزند الاسفل وقد وصل بالميل قابضا الى
خارج بالاسفل ويميل الى الداخل بالاعلى ليكون المحدب المحكم واذا اجتمعا هاتان العضلتان على فعليهما قبضا على الاستقامة
لا محالة وقد يستبطن العضلتين الباسطتين عضلة يحيط بعظم العضد والاشبه ان يكون جزءا من العضلة القابضة الاخيرة واما المحركة
للساعد فزوج احد فرديه موضوع من خارج بين الزندين ويأتي الزند الاعلى بلا وتر والآخر منشاؤه رقيق طاول من الجزء الاعلى
من راس العضد ماوى ظاهره وعلى ما يرى في انه حدود ممتد حتى يقارب مفصل الرسغ فيأتي الجزء الباطن من طرف الزند الاعلى

ويتصل به وتر غشائي واما المحركة فروع موضوع من خارج احد فرديه مبتدئ من اعلى الانسي من راس العضد ويتصل بالزند
الاعلى دون مفصل الرسغ والاخر اقصر منه ولينه الى الاستعراض وطرفه اشد عصبانية ويبتدئ من نفس الزند الاسفل و
يتصل بطرفه الاعلى عند مفصل الرسغ واما عضل تحريك مفصل الرسغ فمنها قابضة ومنها باسطة ومنها مكبة ومنها باطحة على القفا و
العضل الباسطة فمنها عضلة مستقلة بامرين كانها عضلة واحدة ولها ان ذو غشاء ها من وسط الزند الاسفل ويتصل وترها بالابهام
وتباعد عن السبابة والاخرى غشاؤها من الزند الاعلى ويتصل وترها بالعظم الاول من عظام الرسغ الذي الموضوع بحذاء الابهام
فاذا تحركتا وتران معا بسطتا الرسغ بسطا مع قليل كب ان تحركت الباسطة وحدها ما يحدث بين الابهام والسبابة والعضلة التي
على الزند الاعلى من الجانب الوحشي غشاؤها اسافل راس العضد يرسل وترا ذا راسين يتصل بوسط المشط قدام الوسطى
والسبابة وراس وترها منكي على الزند الاعلى الرسغ ويبسط الرسغ بسطا مع كب اما العضل القابضة فروع على الجانب الانسي
من الساعد والاسفل منها مبتدئ من الراس الداخل من راسي العضد وينتهي الى المشط قدام الخنصر والاعلى منها يبتدئ تحت
اعلى من ذلك وينتهي هناك وعضلة معها يبتدئ من الاجزاء السفلية من العضد بتوسط موضع المذكورتين والطرفان يتحاذيان
فلصلبهما ثم يتصلان بالموضع الذي بين السبابة والوسطى واذا تحرك معا حصلت في القوابض والبواسط هي منها يفعل الكب
والبطح اذا تحرك منها متغايرتان على الوراب بل العضلة المتصلة بالمشط قدام الخنصر اذا تحركت وحدها قلبت الكف فان اعانتها عضلة
الابهام التي ذكرت قلب الكف باطحه والمتصلة بالرسغ قدام الابهام اذا تحركت وحدها كبه قليلا او مع الخنصر يا التي ذكرتها كبا تاما
واما العضل المحركة للاصابع منها ما هي في الكف ومنها ما هي في الساعد والوجهت كما على الكف لثقل كثيرها ولما بعدت الرسغيات
منها عن الاصابع طالت اوتارها ضرورة وصنت بغشية ياتيها من جميع النواحي وخلقت اوتارها مستديرة قوية لانها تشد ما ان
توافي العضو فهناك تستعرض ليجود اشتمالها على العضو المحرك وجميع العضل الباسطة للاصابع على الساعد وكذلك المحركة ايدها الى اسفل
فمن الباسطة عضلة موضوعة في وسط ظاهر الساعد تنبت من الراس المشرف من راس العضد الاسفل ويرسل الى الاصابع الاربع اوتارا
تبسطها واما المميلة الى اسفل فثلث منها متصلة بعضها ببعض في جانب الزند واحدة تنبت من الزند الاوسط من راس العضد الوحشي
ما بين زائدته ويرسل وترين الى الخنصر والبنصر واحدة من جملة عضلتين ملتصقتين كالعضلة الواحدة من الزند السفلى غشاؤها من اسفل راس
العضد الى داخل ومن جانب الزند الاسفل ويرسل وترين الى الوسطى والسبابة والثالثة منشاؤها من اعلى الزند الاعلى
ويرسل وترا الى الابهام وهذه العضل ضد هي احدى العضلتين المذكورتين في عضل تحريك الرسغ منشاؤها من الموضع الوسط
من الزند

من الزند الاسفل ووترها يبعد الابهام عن السبابة واما القابضة فمنها ما على الساعد ومنها ما في باطن الكف والتي على الساعد ثلث
عضلات بعضها منضود فوق بعض موضوعة في الوسط واشرفها هو الاسفل مدفون من تحت متصلا بعظم الزند الاسفل لان
فعلها اشرف فيجب ان يكون موضعها احرز وابتداؤها من وسط الراس الوحشي من العضد الى داخل ثم يعقد ويستعرض وترها
وينقسم الى اوتار خمسة ياتي كل وتر باطن اصبع فاما الفوائي يا تي الاربع فان كل واحد منها يقبض المفصل الاول والثالث منه
اما الاول فلانه مربوط هناك برباط عليها واما الثالث فلان راسه ينتهي اليه ويتصل به واما النافذ الى الابهام فلانه
يقبض مفصلي الثاني والثالث فلانه انما يتصل بهما والعضلة الثانية التي فوق هذه هي اصغر منها وتبتدئ من الراس الداخل من
العضد ومخرجان بالزند الاسفل قليلا وتستمر على الخط المشترك بين الجانب الوحشي والانسي وهو السطح الفوقاني من الزند الاعلى
وافت ناحية الابهام مالت الى داخل وارسلت اوتارا الى المفاصل الوسطى من الاربع لتقبضها والى الابهام الاسفل ليست من عضلة
ولكن من موضع آخر ومنشاء الاول بعد الابتداء المذكور هو من راس الزند الاسفل والاعلى ومنشاء الثانية من راس الزند الاسفل
وقد جعل للابهام مقتصرا في الانقباض على عضلة واحدة والاربع تقبض بعضلتين لان اشرف فعل الاربع هو الانقباض واشرف
فعل الابهام هو الانبساط والساعد من السبابة واما العضلة الثالثة فخلقت لتقبض الكف وتبسط وترها الى باطن الكف وينفرش عليه
ويستره ليفيد الحس ويمنع نبات الشعر عليه وليدعم الباطن من الكف ويقويه على معالجة ما يعالج به فهذه هي التي على الرسغ و
اما العضل التي في الكف نفسه فهي ثماني عشرة عضلة منضودة بعضها فوق بعض في صفين صف اسفل داخل ومنها اعلى خارج الى الجلدة
فالتي في الصف الاسفل عدد الاصابع خمس منها تميل الاصابع الى فوق والابهامية منها تنبت من اول عظام الرسغ والسادسة تقصر
وابعد لينها مسرب ورأسها معلق بمشط الكف حتى يحاذي الوسطى ووترها متصل بالابهام يميله الى اسفل والسابعة عند الخنصر تبتدئ
من العظم الذي يليها من المشط يميلها الى اسفل وليس شيء من هذه السبعة تقبض بل خلقت للاشالة واما العضل الاتي في الصف
الاعلى تحت العضلة المنفرشة على الراحة وهي التي عرفها الطبيب الفاضل احد وعشرون سبقه فهي احدى عشرة عضلة ثمان منها كل اثنين
منها يتصل بالمفصل الاول من مفاصل الاصابع الاربع واحدا فوق آخر لتعضض هذه العضل اما الاسفل منها فيقبضها مع حط وميل
واما الاعلى فيقبضها مع يسير رفع واشالة واذا اجتمعا فيا الاستقامة وثلث منها فاما مع الابهام واحدة تقبض المفصل الاول والاثنان اللتان
كالوقت متواسطا لحس يمنع الانفسات لما سوى الابهام والخنصر لكل واحد واحدة وللابهام والخنصر اثنان والقوابض لكل
اصبع اربع والمميلات الى فوق لكل اصبع واحدة **فصل في الرجل وتشريحها الى آخره وعضلها واختلاف الحيوان في ذلك**

مجمل الكلام في منفعة الرجل ان منفعتها في شيئين احدهما الثبات والقوام وذلك بالقدم والثاني الانتقال مستويا وصاعدا
ونازلا وذلك بالفخذ والساق واذا اصاب القدم آفة عسر القوام والثبات دون الانتقال الا بقدر ما يحتاج اليه الانتقال
من فضل ثبات يكون لاحدى الرجلين واذا اصاب عضل الفخذ والساق آفة سهل الثبات وعسر الانتقال واول عظام الرجل الفخذ
وهو اعظم عظم في البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وطرفه العالي مستدير يدخل في حق الورك وهو محدب الى الوحشي مقعر
الى الانسي وخلف فانه لو وضع على الاستقامة موازيا للحق لحدث به نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته كذلك ولم يحسن وقاية العضل
الكبار والعروق ولم يحدث من التقعير شكل مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فحج من نوع آخر ولم يحسن
القوام والبطش والميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان لاجل مفصل الركبة فهذا شكله واما الساق ثم على المفصل الساق
كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اقصر واصغر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه
من جهة الاسفل قد يمتد الى حيث يمتد اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى والساق ايضا محدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل محدب
اخرى الى الانسي ليحسن به القوام ويعتدل والقصبة الكبرى وهي الساق بالحقيقة قد خلقت اصغر من الفخذ وذلك انه لما اجتمع لها موجبا الزيادة
في الكبر وهو الثبات وحمل ما فوقه والزيادة في الصغر وهي الخفة للحركة وكان الموجب الثاني اولى بالغرض المقصود في الساق خلق اصغر
والموجب الاول اولى بالغرض المقصود في الفخذ فخلق اعظم ولو خلق الساق قدر ما هي الآن حتى لو زيد عظما عرض من عسر الحركة ما يعرض لصاحب
داء الفيل والدوالي ولو انتقص عرض من الضعف وعسر الحركة والعجز عن حمل ما فوقه ما يعرض لدقاق السوق في الخلقة ومع هذا فقد دعم
وقوي بالقصبة الصغرى وللقصبة الصغرى منافع اخرى مثل ستر العصب والعروق بينهما ومشاركة القصبة الكبرى في مفصل القدم
ليتاكد ويقوى مفصل الانبساط والانقباض ويحصل مفصل الركبة بدخول الزائدتين اللتين على طرف الفخذ في نقرتين في رأس عظم الساق
وقد وثقا برباطات وربط وثيقة في النقر ورباطين من الجانبين قويين ويتقدم مفصل الركبة وهي عين الركبة وهو عظم الى
الاستدارة ما هو ومنفعته مقاومة ما يتوقى عند الجثو وعليه التعلق من الانفتاك والانخلاع ودعم المفصل المنحو ثقل البدن بحركته وجعل
موضعه الى قدام لان اكثر ما يحتاج من جهة الانعطاف يكون الى قدام اما ليس الى خلف انعطاف ضعيف واما الى الجانبين فانعطافه
شيء يسير بل جل انعطافه الى قدام وهناك مقاومة العنف عند النهوض والجثو وما اشبه ذلك واما القدم فقد خلق لها اخمص جعل
مقعرا لا الى قدام ليعين على الاعتماد وعليه وخلق الاخمص في الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الاعتماد خصوصا
لدى المشي هو الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة ليقاوم ما يجب ان يشتد من الاعتماد على جهة الاستقلال الرجل المشيلة فيعتدل القوام

وايضا ليكون الوطئ على الاشياء الناتئة ثابتا من غير ايلام شديد وليحسن اشتمال القدم على ما شبه الدرج وحروف المصاعد
وقد خلقت القدم مؤلفة من عظام كثيرة لمنافع منها حسن الامساك والاشتمال على الموطوء عليه من الارض اذا احتيج اليه فان
القدم قد يمسك الموطوء كما تمسك الكف المقبوض عليه واذا كان الاستمساك يحتاج الى ان يتحرك باجزائه الى حيث ما هو ابلغ الامساك كان احسن من
ان يكون قطعة واحدة لا يتشكل بشكل ما وفيها المنفعة المشتركة للكل ما كثرت عظامه وعظام القدم ستة وعشرون كعب به يتم المفصل
مع الساق وعقب به عمدة الثبات وزورقي به الاخمص واربعة عظام الرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي كالمسدس
موضوع الى الجانب الوحشي ويحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام مشط واما الكعب فان الذي للانسان منه اشد
تكعيبا من كعوب سائر الحيوان وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات و
الكعب موضوع بين الطرفين الناتئين من القصبتين يحويان عليه من جوانبه اعني من علاه وقفاه وجانبيه الوحشي والانسي ويدخل
طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز والكعب واسطة بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما ويتوثق المفصل بينهما ويامن عليه
الاضطراب وهو موضوع في الوسط بالحقيقة وان كان يظن بسبب الاخمص انه منحرف الى الوحشي والكعب يرتبط بالعظم الزورقي
من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلاثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم
النردي الذي ان شئت اعتددت به عظما مفردا او رابع عظام الرسغ ان شئت واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب
مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والآفات مفلطح الاسفل ليحسن استواء الوطئ وانطباق القدم على المستقر عند القيام
وخلق مقداره الى العظم ليستقل بحمل البدن وخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا حتى يضمحل عند الاخمص والى الوحشي
ليكون تقعير الاخمص متدرجا من خلف الى متوسط واما الرسغ فيخالف رسغ الكف بانه صف واحد وذلك ... ولان عظامه
اقل عددا واكبر والمنفعة في ذلك ان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر منها في القدم اذ اكثر المنفعة في القدم هي الثبات ولان
كثرة الاجزاء والمفاصل يعين على الاستمساك والاشتمال على المقوم عليه بما يحصل له من الاسترخاء والانفراج المفرط وكان عدم
التخلخل اصلح في ذلك بما يفوت به من الايقاف والمعتدل فقد علم ان الاحتواء والاشتمال بما هو اكثر عددا واصغر مقدارا اوفق
والاستقلال بما هو اقل عددا واعظم مقدارا اوفق واما مشط القدم فقد خلق من عظام خمسة ليتصل بكل واحد منها واحد من
الاصابع اذ كانت خمسة ومنضدة في صف واحد اذ كانت الحاجة فيها الى الوثاقة اشد منها الى القبض والاشتمال المقصود في
في اصابع الكف وكل اصبع سوى الابهام فهو من ثلاث سلاميات فصل من كلام المعلم الاول في اسباب اختلاف الطرف

الحيوان وفي آخره تشريح السمك قال ان اكثر الحيوان البحري البليد قليل الاعضاء لا يستغني عن بزره وكثيره واضطراب السرطان
والحيوان المسمى ... وهو متشابهات ومع ذلك فيهما اختلاف فان ... ليس للسرطان ذنب وذلك ان السرطان
ياوي قرب الشط ويعتمد المشي وذلك حيوان سباح والذنب ينفعه في السباحة ولذلك قويت ارجل السرطان الشطية وكثرت
ارجل السرطان اللجية وقلت في عدد ... الى الاسراع في المشي والقربانية في ذوات ... المائية اوهى
لان السير اقوى ثم تكلم في اختلاف احوال السمك في اعضاء الاشتمال والاعدة ولكل نوع من البحري والبري البليد والمحزز وغيره
وذكر في جملته ان الكثير الارجل كثرت ارجله وخصوصا الاربع الاوساط منها وصغرت ارجل ... وسدادس وصغرت لان
جثته صغيرة وجثة ذلك كبيرة فعدل صغر الجثة وضعفها بكثرة القوائم ثم انتقل الى ذكر الراس انه في بعض الحيوان متميز المشي وفي
بعضه غير متميز ومنه ما لا راس له كالسرطان قال ... في ... فان العنق لاجل قصبة الرئة وكل ما لا دماغ له لا راس له
لان الراس لاجل الدماغ فان الدماغ حتى ان لا ... عليه شيء آخر انه عضو التمييز والآلة البدنية لافعال التخيل التي تقوم في سائر
الحيوان مقام التمييز قال وجميع الحيوان فان مقاديم اعضائه اقوى لانها ... الا الانسان ما دام صغيرا ... حركة ... المؤخر
اخف والراس ... اثقل ... الطرفين ... على الصبي الذهب اذ اقوى انحدرت الاسافل ... لانها
... وكثير من الحيوان يكون ارتفاع مقدمه اكثر وفي ذلك ايضا ... المؤخر ويكون طوله في الابتداء اقل وذلك
العلة والسند السبب المتأصل في الصغر ... رجله المؤخر فاذا ... طال ... البدن ... العنق ...
وذلك ثقل الاعالي في الناس ... على ... العقل لكثرة ... في ناحية اعضاء العقل قال كان العقل ... ومن الحيوان
ثم ذكر العلة في انفراد الانسان عن ... وان ذلك يكون ... وذكر ان الحيوان المشقوق
الاصابع غير الانسان يستعمل ... مثل ما يستعمل الانسان يديه وذلك كالقرد والدب وبعضه يحتاج الى ان يكون ... رجليه
ليحسن ... وعلى ... عليها اذ كان من شأنه الانتصاب واستعمال اعضائه ... ومنه ما ينفصل اصابع رجليه
من اصابع يديه ... فيكون اصابع رجليه ... اذ كان غير مستعمل ... بل ... والخدش وكان ذلك انما يصير اليه
لانه يحتاج الى ... والخدش لاجل الصيد والقتال ... ان يكون من قيام وذلك ... الى الاقدام وعلى الرجلين المؤخرتين
واستعمال المقدمتين ... حينئذ ... الرجلين ... كالاسد ... ومع ذلك ... الاصبع ...
عن العدد ... في كل شيء قال ... الانسان من بين سائر الحيوان باستعراض صدره وسائر الحيوان ... الاربع

فقد ضيق المسدان فكان صدره ... الى ... والطير ... وليس ... انه اقول ان الطير ...
في ذلك من ذوات الاربع لان الصدر ليست في نفس العظم المحيط بالرئة والقلب بل في عظم ... وقال والصدر ...
فيه الثدي ... قاعدا واما الحيوان المشاء ... والنفاخ ... ثديان ... كان ... وكان ...
كان ثديه وهو ... الاسفل ثم كان ... في البطن الاسفل ... من العضو الذي ... الرحم ... هناك وكان مع ذلك
... في اعالي الصدر واما الحيوان المشقوق الاصابع ... كثير ... في طول ... العليا الى
السفل من الجانبين ... ليكون ... من الاجزاء ... الارتضاع ويكون ... في اكثر ... وذلك الحيوان
ان ... الاسد فانه ... ثديان وانما ... في الاكثر ... وقد ... وان حيوان ...
البدن وتقليلا ... يجل ... كل الصيد ... وانما يصيد في اليوم واليومين مرة وليس كالحيوان الذي ياكل في
كل وقت ... في وسط البدن وليس عند الفخذين لانه مشقوق الاصابع واما الفيل فلما كان مشقوق الاصابع
وسع ... البطن وقليل الولد ... غليظا ... كذلك ... ان يكون ... الى صدره ليكون
... العقب ... ما سوى الانسان ... الفيل ... كذلك ... من الفيل دون
ما يشبه ... فقال كل حيوان ذي دم ... والف ... ودم ... الرحم وكل ...
دم ... قال ... ذوات الاربع ... الى خلف ... فان ذلك ... وذكر ... بعض الحيوان
يبول الى خلف ايضا كالفيل والاسد والجمل والحيوان الذي يسمى الارنب وليس شيء من ذوات الحافر يبول الى خلف وكل حيوان
كامل غير الانسان ... كان ... او ... وربما كان صغيرا ... الذنب ... والدب ...
والانسان من بين الحيوان ... بالوركين ... الكبيرين الكثيرة ... واما ذوات الاربع ...
... الوركين ... الاشعار ... في الذنب واما الطير
فلما كان في قيامها ... المنتصب ... وكان ... شابهت الانسان من جهة والحيوانات الاخرى من
جهة ... الحافر يكون ... من الارضية التي ... يكون له قرن الا ما كان عظيم الجثة كثير
الارضية ... قرن واحد ... الحافر ...
ليكون ... من الارجل ... الرجلين فان ... من الحلق وان كان الحلق ...

والسنام لم يخلق الذي الكعب كعب في بدنه اذا احتاج ان يكون اقوى فعالا لانهما تقتان واما الكعب الذي في الطلقت ليمكن على
الفلت واما الحيوان المشقوق الرجل الى اصابع فان صغير اجزاء القدم وافضل واما اجزاء الكعب واما الفلت فتشاكه كسراتي فتشبه
على ساق الالماع ومنفصلين يكون في ذلك تدرج من الساق الطرفين واما الكبير الاصابع فلو كان له كعب لاحتاجت شبه الكعب
الى كل اصبع ولم يقسم الى الاصابع متشابهة لان حال الاطراف كانت مخالفة لحال الوسط واما اذا كان يدل آخر كبيرة وجزان شابه
اتصالها بالكعب قد كثرت اصابع رجل الانسان حيث تستند ما عند الاعتماد على الارض وخلقت قصيرة لئلا يكون التعرض الانو عند
الاعتماد عليها وجميع الحيوان الدموي البري ذو لسان مطلق والتمساح لسان شبيه لسان السمك من حيث هو ملصق لانه مائي و
لسان البريات من ذوات الدم من حيث هو ذو دم لانه ايضا بري اموي وقد ذكر ما عليه قصر لسان السمك وارتباطه بما فيه ومن
الحيوانات البحرية والسائر مشقوق ايضا كما في فان حركة الفكين الى الاستقادة هو اشد للقطع وحركتها الى الجانبين موافقة للمضغ و
حيوان لا يحتاج الى مضغ كالطير فانما الفكه حركة واحدة وجميع الحيوان يحرك الفك الاسفل كان الاعلى يغني كثرة ما فيه وما يتصل به
واما الاسفل فلا ثقل له اذا ما ينتفع به في الاكل فلذلك خص به المضغ واما التمساح فلما لم يكن له عضو تقوم عليه فيعتمد في قطع ما ينهش
رجلية قصيرتان ولم يكن كالاسد وغيره مما عضل اعتمد على مقاديمه وحركة ضعيف وكان حيوانا يحتاج الى غذاء اقوى لحمى انما يصيبه بالنهش
جعل عضه اقوى والعض الاقوى حيوان يكون العضو المنطبق مع انه منطبق بالارادة ومنطبقا بالطبع والطبع ايضا حركات الحيوانات
هو المتنقل وذلك قد منع في ان يكون له موقع وقد علم ان الضربان انه اقوى وكان التمساح له خاصية حركة الفك الاعلى وكذلك
للحية خاصية حركة الراس وحده وبانفراده والى خلف وذلك لتمكنها من النظر الى جميع اجرامها طولا فانها لا ترى من قدامها شيئا
من اعضائها لان عينها اخرج اعضائها ولا تقع على ما هو اخرج منها فيعمل لها هذه الحركة ليكون لها ان ترى اعضاءها ومن الحيوانات
البرية التي تبيض حيوان يسمى اسد الارض واظنه شبيه العظاءة والحرباء وهو كثير الحركة شبيها ريضه ذنبه فيطابق عنقه ببدنه الاسد وحال
هو مهزول جدا لانه قليل الدم اشد وخوف من كل شيء فيفسد وذلك من رزقه ومتغير لونه عنده كل فرخ اشد وتاثير الخوف في الم
واما عظام الفك والصدغين منفصلين مع قصبة الدرز للفك فيقول ان الفك الاعلى يحده من فوق الدرز المشترك بينه وبين الجبهة
ما تحت الحاجب من الصدغ الى الصدغ ويحده من تحت منابت الاسنان ومن الجانبين الدرز الاتي من ناحية الاذن المشترك بينه
وبين العظم الوتدي الذي هو وراء الاضراس ثم الطرف الآخر هو منتهاه واعني انه يميل منها الى الانسي ليس انه يكون وراء فوق
من فوقه وبين الدرز الذي نذكره وهو الذي يقطع على الفك طولا فيفرده وحده وهو ما الدرز الداخل في حدوده وتمر ذلك الدرز

ونحو

يقع على الفك طولا وهو درز يبتدي ما بين الحاجبين الى محاذاة ما بين الصدغين ودرز يبتدي من عند مبتدأ هو الدرز ويميل عنده
منحدرا الى محاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين ودرز آخر مثله في الشمال متحدرا ومن ما بين تقدم الدرز والشعبة الوسطى والطرف
دوبين محاذاة منابت الاسنان المذكورة فعظمان مثلثان لكن قاعدتا المثلثين ليستا عند منبت الاسنان بل يعترض قبل ذلك
درز قاطع قريب من قاعدة المنحرين لان الدرز المثلثة يجاوز هذا القاطع الى المواضع المذكورة ويتصل دون المثلثين عظمان يحيط
بهما جميعا قاعدتا المثلثين ومنابت الاسنان وقسمان من الدرز بين الطرفين ويفصل احد العظمين من الاخر ما ينزل من الدرز
الاوسط فيكون لكل عظم زاويتان قائمتان عند طرفا الدرز الفاصل وحادة عند الناب ومنفرجة عند المنخر ومن دون الفك الاعلى
ودرز ينزل من الدرز المشترك الاعلى منحدرا الى ناحية العين وكما يبلغ النقرة ينقسم الى شعب ثلث شعبة من تحت الدرز المشترك مع الجبهة
وفوق نقرة العين حتى يتصل بالحاجب ودرز ودرز يتصل كذلك من غير ان يدخل النقرة ودرز ثالث يتصل كذلك بعد دخول النقرة
وكل ما هو اسفل بالقياس الى الدرز الذي تحت الحاجب فهو ابعد من الموضع الذي بمانه الاعلى ولكن العظم الذي يحوزه الدرز
الاول من الشعبة اعظم ثم الذي تحوزه الثالث في **فصل في تشريح الخد والشفة وكلام في اطراف الحيوان ايضا** الخد له حركتان احداهما
تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية تشركه الشفة والحركة التي تتابعه لحركة عضو آخر فيليها عضل ذلك العضو والحركة التي تشركه العضو
الآخر فيليها عضل يخصه ولذلك العضو يشركه فيه والعضلة واحدة في كل وجه عريضة وتسمى الاسم عرف كل واحدة منها كأنه
من اربعة اجزاء اذ كان الليف ياتيها من اربعة مواضع احدها منشاه من الترقوة ويتصل بما يتصل بطرفي الشفتين الى اسفل ويجذب
الفم الى اسفل جذبا مورابا والثاني منشاه من القص والترقوة من الجانبين ويستمر ليفها على الوراب فالناشي من اليمين متقاطع
الناشي من الشمال وينفذ فيتصل الناشي من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشي من الشمال بالضد واذا تشنج هذا الليف
ضيق الفم وابرزه الى قدام فعل تحريك الخرابطة بالخرابطة والثالث منشاه من عند الاخرمي في الكتف ويتصل من فوق تتصل ذلك
العضو ويميل الشفة الى الجانبين امالة متشابهة والرابع من سناسن الرقبة ويمتد تحت الاذنين ويتصل بجزء الخد ويحرك الخد
حركة ظاهرة تتبعها الشفة وربما قويت هذا من حول الاذن في بعض الناس واتصلت به فحركت اذنه واما الشفة فمن عضلها ما
ذكرنا انه مشترك له وللخد ومن عضلها ما يخصها وهي عضل اربع زوج منها ياتيها من فوق تحت الوجنتين ويتصل بقرب طرفيها
والثاني من اسفل وفي هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها لان كل واحدة منها اذا تحركت وحدها حركته الى ذلك الشق واذا
تحرك اثنان من جهتين انبسطت الى جانبيها فيتم لها حركات الى الجهات الاربع ولا حركة لها غير تلك فتلك الاربع كفاية وهذه الاربع

والاطراف العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس على تميزه من الجوهر الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا لينا
لحميا لا عظم فيه واما طرفا الارنبة فقد يتصل بهما عضلتان صغيرتان قويتان واما الصغر فلكي لا يضيق على سائر العضل التي الحاجة اليها
اكثر لان حركات اعضاء الخد والشفة اكثر عددا واكثر تكررا ووجودا والحاجة اليها امس من الحاجة الى حركة طرف الارنبة وخلقتهما
ليقدرا ان تقوى ساعرات العظم وصورتها من ناحية الوجنة وتخالطا ليف الوجنة اولا وانما وردت من ناحية الوجنة لان تحريكهما الى
وقد خص الفك الاسفل بالحركة دون الفك الاعلى لمنافع منها ان تحريك الاخف احسن ومنها ان تحريك الاعلى من الاشتمال
على اعضاء شريفة يكاد فيها الحركة اولى واسلم ومنها ان الفك الاعلى لو كان يتحرك يسهل تحريكه لم يكن مفصله مع مفصل الرأس محكما مثل
بالاشيق ثم حركات الفك الاسفل لم يحتج فيها الى ان يكون فوق حركة شق الفم والفغر وحركة الاطباق والمضغ والسحق والفاتحة
بسفل الفك وبرفعه والمطبقة تشده والساحقة مديرة وميلا الى الجانبين فتبين ان حركة الاطباق يجب ان يكون بعضلة تنزل من علو
الى فوق والفاتحة بالضد والساحقة بالتوريب فخلق للاطباق عضلتان تعرفان بعضلتي الصدغ وقد صغر قدرهما في الانسان
اذ العضو المتحرك بها في الانسان صغير القدر مستوي خفيف الوزن واذ الحركات العارضة لهذا العضو الصادرة عن هاتين العضلتين
اخف والافي سائر الحيوان فان الفك الاسفل اعظم واثقل مما للانسان والتحريك بها في اصناف النهش والقطع والكدم والقضم احوجت
وهاتان العضلتان تنبتان اقرب ما من المبدأ الذي هو الدماغ الذي هو جرم في غاية اللين وليس بينهما وبين الدماغ الا عظم واحد
فلذلك ولما يخاف من مشاركة الدماغ اياها في الافات ان عرضت والاوجاع ان العرضت ما يقضي بالمريض منها الى السرسام وما
يشبهه من الاسقام وضمنها الله تعالى عند نشوها وضمنها من الدماغ في عظمي الزوج ونفذ في كرشبه بالانخ من عظمي الزوج
ومن تحايح ثقب السقد للماز منها الملتقى جانحتا عليها مساقة صالحة الى مجاورة الزوج ليتعقب جوهرها يسيرا يسيرا وتبعد عن منبتها الاول
قليلا قليلا وكل واحدة من هاتين العضلتين بحيث انها وتر عظيم يشتمل على جانب الفك الاسفل فاذا تشنج اشاله وهاتان العضلتان
قد اعينتا بعضلتين ساكتين داخل الفم منحدرتين الى الفك الاسفل في معاونة اذ كان احتماء الثقيل مما يوجب التدبير والاستكثار
فيه بعضل قوية والوتر النابت من هاتين العضلتين من وسطها لا من طرفيها لوثاقة واما عضل الفغر وانزال الفك فقد خيف عليها
من ان تجذبه الى الرأس التي خلف الاذن تنحدر منه عضلة واحدة ثم تخلص وترا تزيد وثاقة منعطف كرة اخرى فتحسن كما يبسر عضلة لحمية
يعرض بالامتداد فلما لالتقاف ثم يأتي معطف الفك الى الذقن فاذا انقبضت جذبت الحى الى خلف فتنزل لا محالة ولما كان الثقل الطبيعي مغنيا
على الثقل كبير اعانتان ولم يحتج الى معين واما عضل المضغ فهما عضلتان من كل جانب عضلة مثلثة او مثل الاسنان الزاوية التي

في الوجن

في الوجنة امتداد اما ساعات امده ما يحدر الى الفك الاسفل والاخر يرتقي الى ناحية الزوج واتصلت قاعدة مستقيمة فيما بينها ثابت كل
زاوية منهما الى ان شدة العضل جهات مشكلة في التشبيه فلا مستوي حركتها بل يكون لها ان تميل ميلا بنفسه يقيم فيما بينها السحق
والمضغ والطير مختلف في اعضائها لاختلاف منافعها مثل اختلافها في اعناقها فبعضها طوال الاعناق وبعضها قصار الاعناق فما كان
منها انما قيمتها او في جوف الماء او في عمق الماء فانه طويل العنق ليبلغ الى ملتقط رزقه وما كان منها لا يحتاج الى ذلك ويحتاج الى قوة في
اصل عنقه فهو قصير العنق مثل الشاهين وما كان ماء رجله طويل لا يمكنه السباحة والغوص ورزقه في البقاع طول ساقه ليخاض به عنقه
ليقوم في المياه ولا يغرق ويرسل منقاره في القعر واما الذي يمكنه السباحة ومن اصابعه جلد واصل بعضها ببعض ليسبح ويحسن له فلما
تبعه لم يحتج الى طول الساقين لامنه الغرق واحتاجه الى قصرها ليكون سباحته اسهل فتوه رجله اشد وما كان منها يلقط الديدان من
الحمأة وغيرها او هو من صقور السمك احتاج الى منقار رجاوي يجمع بين الطعن والاخذ ويكون الخراطا جمع له من يستوفقه وما منها يحتاج
ان يلتقط من عمق الحمأة طول منقاره ولسانا يحتاج الى ادخال رأسه وعنقه في الحمأة والطائر وان كان له رجلان فرادها يا ركبتا الى خلف
والاصابع نحو قدام بخلاف الانسان اقول لان الانسان شديد الاستواء القامة والاصابع نحو قدام يميل الى الجانبين من جهة القامة مثل حال
بالقياس الى قامته ليكون ذو ارداف والحار طبيعة ميلها الى خلف لمنافع المقعدة وفيما خلو كان رجلان مشعثان الى خلف لكان صعب
اتكاءه عن قعوده واما افخاذه والى قدام فهو اوفق لا قامته واما الطائر فان حنيف المنكب يقبل المقدم وبالجملة فان المفصل انما جبلوا
يلزم بامتداد العضل الى خلاف جهة انثنائه فيميل الانثناء الى خلاف جهة الثقل حتى يعدل الثقل بالسوا لا الاستقامة فان كان اعلى برا وان
القوم ميد شئ متصل بالاشئ مربوع به فانما امده من جهته من خلاف جهة الكبائر فان جميع الجوارح سريعة الطيران على قدر اجسادها
في اعظم يسيل لها العروق وقد خلق سائر الطير سريعة لسمود هريها لا العظام الابدان الارضية فانها تمراجالا يحتاج ذلك كل طائر ذو مخلب
في كفه فلا يحتاج الى مخلب في ساقه لان المخلب فانما يحس بالعرض من قدام فان البطش من خلف لطلب العبص والمعيض اوفق لعقال
واولى ان يبطش بطيرانها واما المخلب على الساق فانما يمكن الخرج عند القيام على الارض ولذلك يوجد في الطير الثقال الارضية التي لو
خلق لها مخالب ليعذر عليها المشي ولشك بها كل شئ وكل طائر طويل العنق قوية فهو يبسطه عند الطيران فذلك اوفق له في مرقه الهواء
ويراس الكركي واما اذا كان عنقه طويلا ضعيفا فانه يقبضه الى صدره عند الطيران مثل مالك الحزين واما ما حلقه او راك الطيور فعند ثقيل
فيه قال ضرب من السمك يسبح لا بالجنح منتفع بها في السباحة مثل يرنه كالحية والطوان المار ماهي بيده الصغر واو ضلاع الجو السمك
مشابه وكذلك عدد وما وما كان من السمك عاجز كثيره فهو يعيش في البر لان اشده وساه بطي ولا يسرع الدلفين لكبر بدنه ولانه متشبث

نفس لقته انبوبة كبيرة او كان له ما يشق في ذنب لشوش عليه الطيران الشعار لشبه الطير في اشياء وشبه غير الطير في اشياء وشبه غيره فلا يجيء
بقدمي ادبرا رجل فقد جمعا معان ولانه ليس بطائر فليس له الريش ولانه شبيه ذوات الاربع فله خلف ولانه شبه الطير وطلق مختفي مقاله

الخامسة عشر فصل في احوال تولد الحيوان وتوالده وفيه تشريح الذكر والرحم الحيوان الذي يولد في غيره هو الذكر والحيوان
الذي يلد من غيره في ذاته الى كمال الكون او الى بعض استكمال الكون هو الانثى ولو كان حيوان يلد من ذاته لم يكن فيه ذكر ولا انثى
وقد اشير في الفن الثاني الى ما يعلم حاله من هذا الباب الحيوانات المائية مما يمشي ومما يطير ومما يزحف فمنها ما يكون من ذكر وانثى و[illegible]
الحشرات فقد يتولد من العفونة وقد يكون فيها ذكر وانثى ويتناسلان ولكنها لا يلد حيوانا مشاكلا بل دودا ولو كان يلد مشاكلا لكان تواليد
لا تولدا فاذا ولد غير شبيه وقف النسل المولود الاول ولم يذهب الى غير النهاية بحيث من جنس فان الطبايع محدودة والتناسل فيكون الحيوانات
منها ما يلد ولادة تامة ومنها ما يلد ولادة غير تامة من ذلك ما يلد بيضا ومنها ما يولد دودا والذي يلد بيضا فمنه ما يلد بيضا تاما كالطير ومنه
ما يلد بيضا غير تام كالسمك ان بيضها ينشأ وينمو بعد الوضع وعندي ان الحيوان الحشر المتولد من العفونة لا يلد دودا التيه بل بيضا [illegible]
ثم يصير دودا او لا يجدان يتقلب الدود الى طبع ما كان عليه وتولد اخرى ليس توليده دودا دليلا على ان توليده [illegible] على الدود
ولا يتعدى الى ازواج مشارك النوع ويحتاج ان يتامل هذا من التجربة فقد ظهر ببلدة من بلاد خراسان يقال لها اسفسان [illegible]
مطر دود غريب الحسي كثرة فراخ وكل واحد منها ينسج على نفسه القز وخرج فراشا والقى [illegible] لكن القز الذي ينسجه لم يكن متصل الاجزاء فكان
لا يتصل لحلاله في الالة التي يوجد بها فلم يعين الناس بزره وعندي ان الناس لو عنوا ببزره وعلفوه ورق الفرصاد لما كان يجدان
يكون القز المتولد عنه كسائر القز وهذا توهم توجهه وجرم الحشر على ان الحشرات المتولدة من عفن ما يلد دودا هو مما ليس فيه
ليس بشديد اعداد ولادة [illegible] فقد يكون من بيض الفراش وبيض دود القز وبيض الجراد ثم يصير دودا ثم ينسلخ ويصير الحيوان
الذي ولده فلا يستغرب ان يكون ما يلده سائر الحشرات كذا احسب انما شاهدوا من الاحوال الثلثة الوسط منها وهو كونه دودا
وقد ولد صدق لنا فيما اظن مقاربة توالدت بعدان تولدت فليس يبعد اذا كان الحيوان يكون بالتوالد ان لا يكون بالتولد [illegible]
يجوز ان يكون التوالد لحفظ النوع والتولد يحدث في الابتداء اشخاصا يبتدى منها الولادة كما ان الناس ربما قطع التوالد والتولد
عنه واحد يشي منه اليه ويجوز ان يكون العوارض التي تعرض في الهوا يقطع النسل ثم يبدو النوع بالتولد فيكون التولد والتوالد معا
في استحفاظ النوع وقد وجد [illegible] في الوادي الذي يسيل عند [illegible] حيوان الهند [illegible] ومعلوم ان ذلك الوادي حادث وان هذا
الحيوان في غالب الظن الشديد الغلبة قد يولد فيه فانه لا يجوز ان يقال انه صار اليه من البحار التي يكثر فيها [illegible] العظيم [illegible] من ذلك الموضع

ومن البحار وكثيرا ما [illegible] السيل منها مياه الى برك ومصانع لا عهد بعلقة بالسمك فيتولد فيها سمك يتوالد وهذا شيء كانه
او ماء اليه في غير هذا الموضع فالذكر يخالف الانثى بالبيضة المعلقة وبالرحم اذا قطع الذكر تغير مزاج البدن وليس يجدان يكون
المزاج الذكوري يفيض في الاعضاء بعد القلب من عضو احد [illegible] يتم فقده وهو [illegible] اذا قطع ذلك العضو انحسم عن الاعضاء
المزاج الذكوري حتى ليس ينبت الشعر في المنابت الخاصة بالرجال ولم يستحيل الصوت الى صوت الرجال فاما ان كان القطع بعدما
وصل المزاج الذكوري سرى في الاعضاء وتقرر لما صار القطع مانعا من نبات اللحية بعد كلها ومن [illegible] الذكورية بعض الذكران [illegible]
له فلذلك هو سريع الانزال [illegible] كانواع السمك وانما يكون له سيلان المني [illegible] فقال والانثيان في ذوات الاربع [illegible]
من مجاري المني بل هما كالمنفصلان عنه واما الذكر فينشأ ومن رباطات ينشأ من عظم العانة ومن لحمه وهو يحمل النقد ليكون له ان يتمدد
بما ينفذ فيه من الروح عند الحاجة ويسترخي عند الاستغنا فلا يؤذى به [illegible] وفي مقدمه فايدة ان امدا حاجة [illegible]
في عنق الرحم ويمكنه من الاقتصاص والثانية استوا المجرى ليمكن من ان يزرق شيء سوى ينفذ [illegible] في الرحم ومن عرض له في طرفي
كره [illegible] الى اسفل يقصر الوترة فلا يولد او يقطع الوترة التي [illegible]
الوسط من تحت ومن طال ذكره جدا قل اعلاقه لان المني يسافر مسافة طويلة الى ان يبلغ الرحم وهو سريع الاستحالة مع مفارقته
معدنه الذي يتولد فيه واما الرحم [illegible] خلق لشانه وقيل المعا ليكون له من الجانبين [illegible] ويكون في حرزه ذلك [illegible]
والعضل المحركة للذكر زوجان زوج [illegible] ومن جانبي الذكر واذا امتد [illegible] المجرى واستقام [illegible] المنفذ وجرى فيه
المني [illegible] من عظم العانة ويتصل باصل الذكر على الوراب فاذا اعتدل [illegible]
الى خلف [illegible]
[illegible] مادة المني مدة النضج [illegible] ان يكون شيئا [illegible] يكون المني شيئا في طبائع [illegible] الى الاستحالة مثل
ما يعرض للدواب التي يزرق [illegible] مستقلا [illegible] الى الاستحالة [illegible]
والاولية للانثيين بل هذا احدى المنافع واما منفعتها الحقيقية فقد ذكرت في هذا الكتاب ومن انه شيء يتم به تولد المني وفيه وليس
اذا حصل العضو منفعة ما فقد حرم سائر المنافع وليس قولنا ان الانثيين [illegible] من مجاري المني هو قولنا انه لا منفعة في تولد المني بل
معناه ما قلنا في التشريح من ان الانثيين كجوهر غريب ما يتصل به وكيف وليس [illegible] مجرى بل [illegible] كانه عدة في مجرى فالى
هذا يذهب المعلم الاول لا الى ما يشنع عليه الطبيب واذا خصي الحيوان انجذبت العلاقات الى فوق وانقلعت من القضيب حتى لا يمكن

الرحم بالعصب بربطات قوية وخلقت من جوهر عصبي لان تمتد كثيرا فتقبل الاشتمال وان تجتمع الى حجم يسير عند الوضع وليس
يستتم نمو بعضها الا مع استتمام النمو كما اشتد من لا يتم نموها الا مع استتمام النمو لانه قبل ذلك معطل لا يحتاج اليه وله في النساء كما يحتاجان
في غيره ويجاوزيه بعد وعلم الاشد. **فصل في اسباب احوال مدة الايلاد** الحيوان البياض بعضه يبيض داخلا ويولد داخلا وبعضه
يبيض داخلا ويتم بيضه داخلا ويلده خارجا وبعضه يتم بيضه خارجا كالسمك والذي يلد بعضه يلد تاما وبعضه يلد غير تام بل يلده دودا
ذلك الدود يتم خارجا وما يبيض غير تام يبيض في اسافل بطنه لئلا يثقل على الجناح فيقرب فعل الجنين منه ولا يعسر به الولادة والتي يعسر
كل بالبيض السنين الى فوق مثل الخفاش وكان من الحيوان لين الجلد خلقت بيضته خارجتين واما صلب الجلد فلم يحمل بيضه من خارج
والا كان يحيط به خرف قبول وجلد الطير ايضا الى الخشونة وكذلك جلد الفيل والشعر غيس مع انها تماسه البيضة الحيوان البياض فحيل
تقلب اليابس والرطب واحد والسلحفاة فحيل تقلبها واحدا ايضا ولتاسيل آخر للولادة لا لقبول بعض الحيوان لسعة بالبشر وبعضه
تماس الطرفين وبعضه بالمشابكة ومن المخرزات ما لا يسافد بل يتولد ومنها ما يسافد والذكر منها اصغر جثة من الانثى وكذلك في
بعض الطيران وذلك اوفق ويكون الانثى يرسل الى الذكر ما يتمم عضو توليده ويعيد هذا فان اكثر كلام المعلم الاول هو في المني الريح
وفي هذا الموضع يظن بالمعلم الاول انه يرى ان لا نطفة للنساء والدليل على فساد قولهم انه يقول في فصل ان الولد قد يكون اذا انزل
الرجل دون المرأة وقد لا يكون اذا انزلا معا وهذا يدل على ان لهما جميعا انزال مني بوجه ما ثم يقول في موضع ان الريح منه الولادة
ووهم الطمث هذا ولا يحمل على مذهب انه يكون هذا الريح ريح الرجل قال ومني ان يعرف هل المني يخرج من البدن كله ام لا فقد
ظن انه يخرج من جميع البدن على انه يخرج من اللحم جزء لحم ومن العظم جزء عظم والداعي الى هذا الظن عموم اللذة ومشاكلة العضو المولود
عضوا ناقصا من والديه او لعضو زائد او شامة وايضا من جهة كلية المشابهة وبرد الريح العرق فيجب ان يكون سبب المشابهة عائد المشبه
الى البدن كله فان كان البدن كله يرسل المني فكل عضو يرسل قسطه والا فالشبه يكون بحسب عضو واحد لكن هذه الاحتجاجات غير
مقنعة فان المشاكلة قد يقع في الظفر والشعر وليس يخرج منها شيء ولان المولود قد يشبه جدا بعيدا وليس يبقى له ريح فقد حكى ان
واحدة ولدت اسود والزوج ليس باسود الاعضاء المركبة الآلية من حيث هي آلة يقع فيها شبه قال وايضا فانه لو كان المني بالصفة
الموصوفة لكان المني حيوانا صغيرا لانه يكون فيه من كل عضو جزء ثم كيف يحس ذلك الحيوان ان كانت اعضاؤه غير موضوعة وضعها الواجب
وان كانت الاعضاء موضوعة وضعها الواجب فيكون مني الانسان انسانا صغيرا قال بل ان كان ذلك ايضا فالانثى مني مواط في الاسم
فان مني الرجل يكون عند انزالهما جميعا في الرحم فيكون حيوانان انسانان او حيوانان آخران وايضا فانه لا مانع ان يولد من المرأة وحدها

واو المني ويحكى ان ثورا خصي وبراني الوقت فاحبل كان المني قد اندفع الى وعاء المني التي بعد الخصية فاشتد قال ان الريح
ما يسفد وفيها ما انما يستمع فيه ويضيع في ذلك الوقت ولا يكون في غيره وكل لا ساقان له فلا ذكر ولا انثيين له ولذلك يسفد الذكر
السمك ثم يبيضه خارجا كالشجر ثم يرزه خارجا منه يقول ان آلة التوليد التي للاناث وهي الرحم في اصل الخلقة مشاكلة لآلة التوليد التي
للذكران وهو الذكر وما معه لكن احدهما تام مبرز الى خارج والآخر ناقص محتبس في الباطن كانه مقلوب آلة الذكران فكان الصفن
صفاق الرحم وكان القضيب عنق الرحم والبيضتان للنساء كالانثيين للرجال لكن اللتان للرجال كبيرتان بارزتان وفي النساء صغيرتان
باطنتان وكما ان للرجال اوعية للمني بين البيضة وبين المقذف من اصل القضيب كذلك للنساء اوعية المني من البيضتين وبين المقذف
الى داخل الرحم لكن التي للرجال تبتدي من البيضة وترتفع الى فوق وتدور في البقرة التي يخلط منها علاقة البيضة بحرزة مواصلة ثم
الى متوريه منقوصة ذات التفافات ثم فيها ينضج المني حتى يعود وينصب الى المجرى الذي في الذكر من احد من الجانبين وبالقرب
ينصب ايضا طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير في النساء واما في النساء فيميل من البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين عند الجانب
فتستويان عنق الرحم المقبول وهما اقصر من نسل [illegible] في الرجال ويختلفان في ان اوعية المني في النساء قريب العهد من البيضتين ولم
يحتج الى [illegible] وتصليب فيه سهلا لا تتنافى لكون الاحتياج الى [illegible] بعيد واما في الرجال فلم يكن وصلها بالبيضتين فكانت [illegible]
مورث اتصالا [illegible] واسطر [illegible] الى المقذف عند الاطباء والى باطنه وعند المعلم الاول ان المرأة يقذف
[illegible] الى خارج عند شبق البول قد [illegible] من الرجوع الى النساء وبالحري ان يكون هذا ليكون في الرحم [illegible] الجذب
عند احساس مني [illegible] يجذب مع ذلك مني الرجل اذا توافق [illegible] معا ولو كان الرحم تجذب مني الرجل [illegible] من غير
نوع الى ذلك منه وانما يجذب بطبعها كما كان يجب ان يجذب كل وقت [illegible] الرجل ومن المعلوم [illegible] انما تجذب [illegible]
[illegible] ان يكون حسب [illegible] الى خارج فم الرحم ليجذب المشتبه [illegible] ان يكون عنده ما ينزل الطلب من خارج من الرجل
فيتصل في وقت واحد حسب [illegible] وطلب الشيء الذي يحتاج ان يقترن به [illegible] الاول اولى [illegible] النساء [illegible]
وعند المعلم الاول ان يجري [illegible] الى خارج [illegible] يحيط به وعنق المثانة [illegible]
ارق من المني [illegible] والمني في الرجال انضج [illegible] من العروق [illegible] من الكرم التي
[illegible] ويستحيل منها بعض الاستحالة الى [illegible] تشبه طبيعة البيضة والرطوبة البيضاء التي فيها [illegible] من الريح
البوائي وخلق الرحم ذات عروق كثيرة ومتشعب من العروق التي ذكرنا ليكون هناك عدة [illegible] وليكون للفضل المني مدة [illegible]

اذا انزلت ان في جميع الاعضاء القوى محصلة وانما مكان المني وما يقولون في اعضاء التوليد وانما كيف يكون فانا نعلم ايضا ان
من الناس من يولد اناثا مستحيل الى ان يولد ذكرانا وان ذلك بسبب استحالة المزاج حتى يكون احد المسنين تزايد آخر
غير ذلك المزاج يتولد بعد العضو وليس ان العضو ما يخرج من الذكر وفيه آخر اعضاء الذكران وتارة يخرج وفيه اجزاء العضو الاناث
فكذلك ليس يجوز ان يقع في ساير الاعضاء بسبب الاستحالة السبب مثل الجرقان وايضا فكثير من الحيوانات يلد من غير جنسه بل يلد دودا
مخصوص بصورة اخرى كنوع من الذباب والفراش ولا يمكن ان ينسب ذلك الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء وقد يلد الحيوان شيئا
واحدا فيتولد منه حيوانات اكثر من واحد وربما كانت ذكورا واناثا وليس يمكن ان يقال ان المني فيها مشتت وايضا فان الغصن
من الشجر الذي لم يثمر بعد نغرس فيثمر فان كان الغصن من الغصن فقط دون الثمر والمشابهة له وليس هناك ثمر وحين يتولد منه شبيه
لما كان منه ان ثمر العلم الا ان يقولوا ان الغصن يكون فيه اجزاء من الثمر وبعض الثمر في اصل مخلوطا كل جزء بكل جزء فان كان هكذا فلا يجد
ان يكون في الحيوان كذلك فليس يحتاج ان يكون المني من كل جزء بل من جزء واحد فان في الجزء الواحد جميع الاجزاء بالجملة فان
الولادة وليس بسبب المادة وان يكون مستمدة من كل عضو بل بسبب القوة والصورة فيكون الكرسي من النجار واما ما ذكروا من
لذة الجماع فان امر لذة الجماع انما يكون في آخر الجماع عند سيلان المني مرارا وعند المني واحداثه الله تعالى وما يقترن منها من لذع حرارة
المني المحم الشبيه بالحم القروي متبعه مرارا سيلان كانه يجلو ثم يجري ويسيل ويعرض عنده الحكة والالتهاب وهذه الحالة في جميع الاعضاء
بالسواء بل في اعضاء المني لا غير قال مقتول ان المني جوهر مشابه الاجزاء لا شك فيه منفصل من البدن ليس على انه ذوب من البدن
فان ذلك غير طبيعي وهو الطبيعي وهذا ما يشبع به والذوب فضل لا ينتفع به وقد يكون الذوب في الذين لا مني لهم فالمني فضلة للغذاء
ليست من ذوب وفساد وليس هو فضل الهضم الاول لان فضلة الهضم الاول بلغم ومرة على ما علمت ولذلك يوجد البلغم والمرة والشبيه
بحالهما فشادف بعد الهضم الاول ويكون امثال هذه الفضلات في البدن كثيرة بل المني فضلة الهضم الاخير الذي فضل مقدارا ومن بعد
كثير تم لما يعرض من اشتعال الفصول الاولى وخلوص الغذاء في الهضم الاخير من الشوب فالمني فضلة من الهضم الاخير يصلح ان يكون منه
كل عضو وليس انه يخرج جزءا من جزء من كل عضو فليس هو فضلة ذوب ولو كان كذلك لكان الحيوان الكبير الجثة كثير الفضول الذوبي فكان
كثير المني لكنه ليس كثير المني الا ان ذلك هو قليل الولد وانما ليس بكثير المني لان غذاءه الى الاصل المستقى من الفضلات الاولى متفرق في عظم
جثته وكذلك الكبير الجثة من الناس ومن الشجر وخصوصا فيمن يسمن فان فضلاته يستحيل شحما ولا يفضل هناك كثير فضل وايضا فان الغذاء
لا يحتاج الى العضو بعد الكمال والمني انما عند امكان تحامل ولذلك اللين الذي في الناس اقل مني والمني يقل في زمان الذبول لكثرة الذوب

دابر

والسبب فيه ان المني انما يكون بنضج لا للذوب ولذلك يقل في المرضى ولا يوجد في الصبيان لان هضمهم اشتات قوى والحاجة الى
الغذاء شديدة فلا يفضل وكل ذوب لمرض ولا شيء من خروج المني الطبيعي بمرض بل يكون نافعا القسم ان تحمل المني فيكون ذلك
ذوبانا وذلك لا يجب [illegible] الطمث متعقد وان كان في بعضها ما فيه **فصل في المنيين ودم الطمث** تحقيق ان المني فضلة الهضم
الاخير وانما فضلة نضيجة جيدا لبعد في الخلقة نحو صفرة وشدة النضج ما فيض واذا كانت متحللة تراسل [illegible] وكذلك دم الطمث فضلة
الهضم الاخير لكنه ليست تبلغ نضج المني وان كان مشابها هو مني فليس يبلغ نضج مني وان كان مشابها هو مني فليس يبلغ نضج مني الرجل
فان المراة باحملها اضعف من الرجل ولذلك ترق النساء وتحسن الرطب واجسامهن [illegible] ان اكثر [illegible] ان لا
ينضج وان كان زمان حركة الفضل فيهن [illegible] حركة الفضل في الرجال والسبق [illegible] عن الحاق الغذاء الاخير لوقتي
الفضول في مدة لا يعجز قوة الذكران فيها وكثرة اجتماع الفضل [illegible] اقتباس الطمث [illegible] ان يعرض [illegible]
عضو آخر ولو كان المني الذي يجتمع [illegible] مولدا وكانما يشبه مني الرجل في ان فيه قوة مولدة وفيه نضج لكان الشبان [illegible]
[illegible] الطمث فان سبب المني ضد سبب الطمث لان الطمث يكون من قصور النضج في الطباع والمني المولد من كمال النضج فيكون حيث
يكون دم الطمث لا يكون مني مولد وحيث يكون مني مولد لا يكون دم طمث ولهذا من يكون من الرجال قريب الطباع من النساء يكون
شبيها [illegible] ولا يولد منه [illegible] ان المراة ليست تنزل فيما يشبه مني الرجل في انه مولد وتامل [illegible] النساء لا ينقص فيها [illegible]
[illegible] من [illegible] وكثر [illegible] ولو كان كذلك لم يكن الشيء متولدا من اجتماع المنيين [illegible] ان [illegible] ولذلك [illegible]
تحبل المراة ولم تنزل وربما انزلت [illegible] ولم تحبل والقضية الاولى [illegible] فان [illegible] وذلك [illegible] يكون السبب فيه
ان مني المراة يكون قد حصل في الرحم في وقت آخر [illegible] او انه [illegible] ثم ان الرحم [illegible] ولم [illegible] الى ان
اندفع الى الرحم مني الرجل [illegible] من [illegible] فان [illegible] من الرحم يكون مع انزال المراة [illegible]
[illegible] مني من [illegible] وكان حكم ذلك [illegible]
في البطن [illegible] مولد آخر المراة لا تنزل المني الى خارج فان الذي [illegible]
[illegible] فان المني [illegible] الى داخل [illegible]
[illegible] في [illegible] ان [illegible] الجماع [illegible] الى خارج [illegible] في الانزال في
الرجال والنساء وحال مني المراة كحال مني الرجل وربما خرج من المراة [illegible] فاذا [illegible] غير صحيح

لا يصلح الا ان يكون مولدا وان كان الذي في المني يصلح ان يتولد منه الجنين بان يكون مادة فانه اقرب الى ذلك من دم الطمث
الطمث يحتاج ان ينفعل انفعالا آخر حتى يصلح ان يصير غذاء الجنين وشبيه مني النساء التي هي مادة الجنين مثل ما يحتاج الشجر والبزر
الى تدبير حتى يتولد منها بزر جيد ثم قال شيئا يجب ان يحقق ويعلم مذهبه قال [illegible] انما الزرع الذي هو غذاء حتى [illegible]
ليس حتى يكون مادة الزرع ويكون الغذاء من دم الطمث يجب ان يعلم انه يعني هاهنا بالزرع زرع الاناث وذلك لان الدم هو
غذاء الجنين والغذاء يكون [illegible] يجب ان يكون [illegible] هو الزرع ويكون ذلك زرع المرأة فان مني الرجل ليس [illegible]
ومبدأ العضو بل [illegible] انه لا يرى [illegible] فيما يجب ان يكون هذا المني هو مني النساء فيكون
مني النساء نسبته الى الجنين نسبة غذاء فيكون [illegible] من غير حاجة الى [illegible] في الزرع انما يحتاج ان [illegible] هو الذي
يسميه غذاء ودم الطمث فيكون غذاء ليس حتى يحتاج الى ان يحال الى ما شاكل الغذاء المني ثم يكون موضوعا قريبا للجنين فيكون هو مادة
لغذاء المني كما ان الخبز مادة لغذاء الشيء الذي هو الدم مثلا فيكون الدم هو غذاء قريبا والخبز غذاء بعيدا فيكون عنده ان يكون
من زرع الانثى [illegible] دم الطمث على انه غذاء والغذاء في المشهور هو الشيء الذي يحتاج الى ان [illegible] قال والدليل
على ان المرأة لا تنزل شيئا [illegible] الى خارج ان الرطوبة التي يظن انها مني المرأة قد تسيل [illegible] ليس عن جماع [illegible] وذلك [illegible]
ولا يوجد في الذكر والانثى [illegible] والدليل على ان زرع النساء من جنس دم الطمث [illegible] ويكون في
الرجال المني ثم يصير في آخره فقال هو بين ان زرع النساء يصلح لان يكون هيولى لا ان يكون مبدأ حركة وزرع الرجال هو مبدأ حركة
ولو كان لا شك في ان مني النساء من جنس دم الطمث ودم الطمث صالح لان يكون هيولى لا مبدأ حركة [illegible]
الذكر [illegible] مني الذكر ثم [illegible] وفرغ المقالة السادسة عشر فصل في كيفية تولد الحيوان من المني [illegible]
الحيوان [illegible] وكيفية قبول النطفة [illegible] القوى النفسانية الحيوان التام هو التام في الحرارة والرطوبة وهو الذي [illegible]
[illegible] في الكيفية وان لم يكن [illegible] في الكبر [illegible] الحيوان [illegible] الدم [illegible]
[illegible] لا ينفصل [illegible] ليست تقبل الصورة [illegible] الاشتغال [illegible]
قبل ان [illegible] ان يتولد [illegible] من الحيوان الدموي [illegible]
فانه يولد [illegible]
وكان الارضية [illegible] الدموي واذا كان الحيوان ارطب واقل ارضية [illegible] مع ذلك [illegible] حرارة [illegible]

اذا كان اكثر ارضية واقل رطوبة واكثر حرارة كالافاعي فان فيه [illegible] لا ينفصل في الابتداء [illegible] سائر البيض واما
الارضي البارد وهو اليابس [illegible] البيض اقول هذا الحيوان لما عدم اعضاء [illegible] وكان [illegible] على خطر من الاسباب [illegible]
[illegible] في حال المني [illegible] فيه ولما كان المني يتحرك الى تكون الجنين
سبب قريب من خارج بل [illegible] المستمرة باذن الله تعالى ففيه مبدأ النفس الغاذية وليس تكون الاعضاء منه معا فان [illegible]
على تقدم القلب في التكون ولا محالة ان [illegible] القلب [illegible] عضو آخر بل القلب [illegible] القلب ايضا آخر ما يموت [illegible] الرئيس
وليس [illegible] في الجنين وظهور القلب انما كانت موجودة ولكن [illegible] في الجنين اعظم من القلب
[illegible] مع القلب بل يكون من بعد ولو كان [illegible] لكان [illegible] القلب اولى [illegible] لكن
الزرع الوالد في زرع الام انما يكون على سبيل الانفعال والتكوينات [illegible] التي [illegible] على سبيل الملاقات المحرك والمتحرك [illegible]
فاعل الدم الذي يتولد منه المني الذي يتولد منه المولد فهو كبد او قلب [illegible] المني ثم المني يحرك شيئا آخر اي نطفة
المرأة [illegible] الى تكوين المبدأ ثم [illegible] من العضو الاول قوة هي مبدأ [illegible] الى تكوين سائر الاعضاء منه بالترتيب يكون النطفة
المنعقدة وصارت ذات نفس [illegible] الذكر فيها فان الروح [illegible] ان يتولد من نطفة الذكر والبدن من نطفة الانثى [illegible]
ذلك [illegible] تحركت النفس فيها الى تكميل الاعضاء ويكون [illegible] النفس [illegible] غاذية [illegible] وان كانت فيه القوة
[illegible] وانما اشتدت البياض فيه لكثرة الروح المولد فيه ولذلك [illegible] البياض [illegible] كانت بسبب [illegible]
فاذا [illegible] زال [illegible] موضع آخر [illegible] من ظن ان زرع [illegible] اسود [illegible] قياس
الانثى والكذب [illegible] من ظن ان مني الحبشة اسود [illegible] فان المني زبدي الجوهر ولذلك [illegible] مبدأ الشهوة
ومبدأ توليد المني ولذلك المني [illegible] النطفة اذا استعدت فيها القوة الغاذية لقبول افعال [illegible] النفس
[illegible] فيكون فيها [illegible] قبول النفس من حيث هي [illegible] وان كانت [illegible] واحدة وذلك
لان الاعضاء [illegible] فيها معا [illegible] الغاذية [illegible] وايضا فان اعضاء الحيوان ليس [illegible]
الغذاء [illegible] ان يكون النطفة [illegible] فيكون فيها الغاذية مستفادة من الاب والاخرى [illegible] من بعد ويجوز ان يكون النفس
الغاذية التي من جانب الاب [illegible] المزاج [illegible] النفس الغاذية [illegible] كان المستفاد من الاب
[illegible] كان ذلك الذي [illegible] من الاب [illegible]

الواجب فليس من نوع الغاذية المطلقة التي كانت في الاب والتي يكون في الولد ولكن لم يخرج بها الشعر من ان يعمل عملا مناسبا
لذلك العمل وكيف ما كان فاذا صار القلب والدماغ موجودين في الباطن تعلق بها النفس النطقية وتفيض منها الحسية النطقية
فيكون مباينة ويكون غير مادية ولكنها لا يكون عاقلة بالفعل بل يكون كما في السكران والمصروع وانما يستكمل في امر من خارج وهو
العقل واما ساير القوى فيكمل في البدن والامور البدنية ولو كان الصبي حساسا لم يصر انسانا بالنطق لكان يتشبه بالاستكمال
من نوع الى نوع والشي المسمى في المني لان اصل مادة النفس ليس من جنس النار الاستقصي النارية بل النار الذي يفيض من
الاجرام السماوية ويقوم بالمزاج وفي الممتزجات من الرطب واليابس فانه مناسب بجوهره لجوهر السماء لانه منبعث عنه ونعم
ما قال المعلم الاول هذا وان شئت فاعتبر حر النار وحر الشمس في اعين العشي والشبه ان يكون تلك الحرارة تتبعها قوة لا تتبع
الحرارة النارية وان تلك القوة محيية ومناسبة بوجه ما للقوة الاجرام السماوية وان تلك القوة يجعل الاجسام شبيهة بوجه ما
بالاجسام السماوية حتى يكون له ان يقبل السماء وهي فاشية في كل جوهر من البدن رطبه ويابسه وبه يحيى البدن من الحيوان
والنبات وفي المني جوهر هو اول جوهر نفسانيا وهو الروح الذي هو اول حامل لهذا الحار هو سبب جمع اجزاء المني لانه فاعل
المني ومنضجه وهو مفارق بذاته وان لم يفارق قواما فانه اذا انفصل عن المني فسد وتحلل وهذا الروح جسم ما نسبته من المني
ومن الاعضاء نسبة العقل من القوى النفسانية فالعقل افضل جوهر غير جسماني والروح افضل جوهر جسماني وهذا الجوهر لا يفارق المني
ما دام جسما منضبطا في الرحم بل يحيل المني الى جوهر مستحيل ويلطف ويصير روحا متمثلا النطفة المتكونة ريحا وهيالاريحا فضليا تفنيها
كالطين العجيب ويكون هذه الريح روحا ما فتكون الاعضاء بالقوى التي فيها وتتممها وهو مثل الانفوسي لا الطين ويفعل في اجزائه
التي ينفذ فيها من غير ان يكون هو جزء الطين بل الطين ينفعل عنه كذلك هذا المني ليس هو جزء الاعضاء بل يبدو روحي ينفذ فيه فيفعل الاعضاء
والانبياء انه يقول ان المني يتحلل ويتفرق ويذهب كما بل يرجعه ما سبق لكن قال فاذا وقع المني في الرحم تقوم نطفة الانثى ومركبها ويحرك
هو ايضا معا فانه يحرك بان يتحرك ويخالطها ويابسه هذا دليل على ما نسبناه اليه من المذهب فالبدن من الانثى والروح النفساني من
الذكر والمولود من ذكر وانثى مشتقين اذا تمادى الزمان وبقي الشاسل الى اي شكل الانثى غلبت المادية على الصورة كما ان البزر
اذا نقلت عن ارض ما فانها اذا اكثرت المرار بها مالت الى الجنسية تلك الارض فانبتت ما يشاكلها ولم ينبت الغرب كما نشبط بزرع
في بلاد خراسان يسمى بسبيه يشبطا ثم يصير كرنبا الاشبيه فيه ثم يصير كساير الكرنب وكذلك اجناس البطيخ فانها اذا نقلت الى ارض غريبة
عادت الى شاكلة البطيخ الذي يكون بها وزرع المذكورة ربما لم يستقل كما ولم يجذب الى حاق موضع الولادة بل يجذب منها قليل فعلى

وكيفيه وربما اوجبت العلة قوية اذا افرطت قال وما لا رحم له بل يخلق حيلة تحت الحجاب فليس يكون قبول المني بجذب بل
بالزرق من الذكر الى الرحم وان كانت له قوة جاذبة فان الحرارة تعين على ذلك واعلم ان المني وان كانت فيه قوة محركة فانها لا
ينهض الى فعل الاجسام من خارج مثل البزر ايضا وهذا المعين شيان مادة موافقة ومحيط موافق كما ان البزر يحتاج ان يجد مادة موافقة
من الارض وهواء موافقا واعلم ان لكل متكون غذاء اول وغذاء ثاني واما الغذاء الاول فهو غذاء في بزر النبات وبزر
الحيوان لاجتماع قوة المذكورية والانوثية فيها فاذا تحركت القوة المولدة فيه غذيت من نفسه ويعرف ذلك من الباقلي والعدس واما
في الحيوان فهو غذاء في النطفة من جهة نطفة الانثى فانها يحال الى هيئة الدم الاول او ما يقوم مقام الدم الاول لضعف قوة في مني
الذكر والدم الاول هو الدم الذي يتكون منه القلب او يتكون في القلب ثم بعد ذلك يحتاج الى مدد من خارج والجنين ايضا
اول غذائه من قرب هو الطين وبعد ذلك فيغتذي من خارج وما يعدان يكون في بعض الحيوان ما يكون القوتان فيه في شخص
واحد منه مجتمعتين ولذلك يقال ان نوعا من السمك يسمى ارموسا لا يوجد فيها ذكر البتة وفي بعض الاناث حصة من قوة الذكورية
فان نطفتين مبدأ التحريك النطفة الى صورتها ما ليست الصورة والشاكلة بل هو صورة استكمال النطفة لان يكون مبدأ لان يتكون منه
الفرخ فتسير الى غذاء اول وهو البياض ويتكون الجنين وهو اول هيولى الجنين والى غذاء ثان وهو الصفرة فيغتذي بها الفرخ بعد
ما تصور شيئا هو اول هيولى الفرخ والى وقاية وهو القشر لكنه انما يكون مبدأ التوليد في البيض من حيث هو بيض والتوليد مادة بعيدة
التوليد فيها الى تصويرها هو كمال المادة من حيث هي مادة ولا يقتصر على اعداد المادة فقط بل الى تكميلها بالصورة التي تتم بها
استعداد المادة كل التمام وذلك من القوة الغاذية الامية والمصورة الامية فان اشمس ان كان المبدأ المحرك مقتصرا الى المبتدي
اعد يفعل فعله بعد ما فرغت القوة النطفية المولدة وان لم تكن معطلة المادة وتمنى لا يمنع ان يكون في الانثى من الناس البياض
قوة مولدة ويكون المني من حيث هو مادة لكنها يكمل على التمام وذلك من القوة الغاذية الانوثية والمصورة الانوثية اعدادها المادة
مع القاحها المني والايتاج ان يكمل كالاناث في الرحم بل يكون ما يكفيه من المني مع اول وجوده حيث يفعل فيه النفس لو لا انه والطيف
الطاير فيستكمل الكمال الحيواني في الرحم في زمان ويتم فيه الامور الامور التي ذكرناها وبعد ذلك يتحرك القوة الفاعلة المذكورة الى
تصوير الصورة النوعية والى اعادة المادة البيضية ان كانت القوة الفاعلة موجودة في ذلك البيض وهي القوة المذكورية ويكون عند
حركة ذلك تدخل المني على الطين الدجاجة ويحتاج مع ذلك الى معونة من خارج واول ما يتولد القلب ثم اعضاء الجوف ويكون الاعضاء
اشل واعظم من الاطراف ثم [illegible] الاسافل والحيوانات التي لها اربعة ارجل مشقوقة الاصابع فانها يولد غير مفتوحة ثم [illegible]

فصل في فروق الاعضاء المتشابهة من جهة جواهرها وفي احوال العظم والصغر والذكارة والانوثة والحيوانات المركبة اول ما يتكون
من الاعضاء في الجنين اللحم وانما ينعقد بالبرد فيحلله الحر واما الاظفار والقرون فمن مادة ارضية فيها رطوبة دهنية ولا تذوب ولكنها تلين
ثم منجرها الى الرطوبات فيها تتحلل وليس يكثر ما يذوب واما الورم الالي فسائر منه لقلة بردها وتره ما يذوب والجلد كانه لحم ايبس من
سائره وكثير من الاعضاء تخلق او الاظفار ثم يعقد كالعينين فانه عظيم جدا في الجنين والسبب في ذلك ان هذا العضو يحتاج الى ان
يكون رطبا ما نيا ويحتاج الى ان يجعل فيه جرم كثير حتى يقوم على مزاجه ويحتاج ان يكون عند اجزاء مره وعند تمام جملته محصورا في الاقرب
مع مرارة كثيره ومنع ذلك ان يقع الحاجة الى عظم حتى متى امر شيا بعيد يعرض لان ان حاجته الى ان يكون ما قوة لشيا بعيد الى
لسباره وذلك لانه يحتاج الى دفع كثير العفقة وان يكون ومنه فوق وحيث تصعد اليه البخارات يجب ان يعين ما تقع عليه حيث
والتفرق النافذ فيه من البخار الكثيره اما الاسنان فقد تكلمنا فيها قبل وعلمت الاسنان من بين العظام نامية فلو اخذنا ليكون
لها بدل ما يفسق والسره يكون مستقر في بعض الحيوان على عرقين وفي بعضه على عروق كثيرة وفي بعضه على عرق واحد بعد ما يخرج
وكثير من الحيوانات يجامع بعضها بعضا اذا كان الذكر والانثى منها من نوع واحد او نوعين متقاربين بعد ان يكون مدة الحمل
فيها واحدة او متقاربة كالكلاب والذئاب ومثل الخيل والحمير والعقر والعقم يكون من قبل المني وقد يكون من قبل الرحم في الناس
ان يكون المراة مذكرة ورحمها غير ملائم للقبول او يكون الالة في الرجال غير زائدة على الاستقامة او قصيرة الاصل او كبيرة او يكون
في الحشفة فلا ينفذ في منها المني جيدا ومن الرجال من ورث رحمها المادية لو طرح منه في الماء الطافي والعرق ولم يرسب النضج
ومن النساء مذكرة لا تميل الى المجامعة وبالجملة فان سبب العقر والعقم اما مزاج المنيين واما في الات والذي يكون من جهة المني فاما مطلقا
اذا كان رديا جدا واما بحسب الموافقة بين المنيين فربما كان مني المراة اذا صادف مني الرجل لم يمكن من شان مثل ذلك المني ان
ينفعل من مثل ذلك المني بل يفسده ويخرج من افسد الى او مني الرجل كذلك من جانب ما ينفعل وذلك اما لانه فرد به الى كيفيته او لانه
يقصر عن كيفيته فان بدل احدهما اعتدل من الاخر والرحم ربما كان ردي المزاج وربما كان مشدود الفوهات وربما كان مستطيل الات
المني لمرض مزاجي او الي وقد يستدل على ان المني نفسه او رداءته او شي بالمحكمة من الدماغ ويكتنا حمرة العينين بما يلي المنين
عند الانزال كانها تجذبان الى داخل كان الدماغ يستفرغ نفسه عند الانزال المتصل واذا استفرغ عضو تاذى بما تثيره ومنه والي ما
يستق منه ويتاذى ايضا من القلب والدليل على ذلك ما يعرض عند الانزال من انعياش النفس كان القلب يتحرك نحو الدماغ بعم ويجذب
ان عقد قوم البغال فسادا في تركيبا رحامها يقع بسبب اختلاطها من غير متجانسين ولو كان كذلك لما نسل ما يتولد من الكلب والذئب والثعلب

والكلب وغير ذلك وزعم انه ما علمت ان السبب شدة لين المنيين وانما الاعتبار ماذا كان القياس منظوم الاعضاء الصلبة والاعضاء التي لسائر ما القياس ما تعرض من تركيبها شبيه ما يعرض من تركيب النحاس والاسرب فيكون ما يتكون منها علما بعضها
الاشمال اليه منقود وهو ايضا بعضهم منى الحمار ومنى الفرس حق السبب فيه شيئ آخر مذكره الان على البرس جيبا كما بلى
اكثر ما من البغال الاناث ما يحمل ولكن لا ترى ومع الذكران ما يولد لعلة ضعيفة مصروره الجري مجرى النساس القصار اصحابه جدا
ومجرى الماسحض المضروره قال ولكن السبب الاكثري في ذلك هو ان الفرس قليل المني جدا او قليل فضل الدم والقدر الذي يتولد
فيه من المني حار ولذلك ليس هم الفرس تحريص على العدب وكثيرا ما مع الربع وسهوله ولذلك تكلفت السائس شعلها من ع
ذلك اليه في معاونتها على قبول الزرع بحبل بعرفنا واما الاتان فانها اكثر مزاجا ونفسه من الحرارة لكن ذلك بدء جدا ولذلك لا نعتيم
عنه الا عند ظهور الحرارة لا يلد في البلاد الباردة وحملها يحتاج الى امد شيئين اما شاكلة النوع واما تعديل مزاج المني فحمل الحمير
من الحمير شاكلة النوع والحمير من الخيل بسبب قوة المني ويحمل الخيل من الخيل شاكلة ويحمل الخيل من الحمير ان مني كل واحد منهما يعدل
فقد مني الفرس اكثر فوره من مني الحمار ويعدل مني الحمار اكثر اعتدالا من مني الفرس والصحيح ذلك يكون فاذا تكونت منه علت حبشه
لصلابته ما واقر من جهة الحمار وقوة قبل ينفعل والانفعال من جهة الفرس ولذلك لا تشبه الذكران نحو الاناث من البغال
ثم البغال ليست انواعا طبيعية فيسقط الطبيعية فيها النسل والايضا الشبيه من النطفتين شبيه ما يقبل انعقادها الا فرقا يكون في نطفتها
لسوس غير طبيعي لان المزاج بعد اجتماع المنيين وفي التربية يميل الى الاعتدال ثم بعد ذلك يميل على ما ذكرناه مرارا الى هيولام
فلا يكون النقصان على الوزن الذي كانا عليه مرارا حتى اعتدلا اعتدالا اصاليا لان يكون منه نسل بل يكون احد النطفتين وهو
الذي يتبع مزاج الام انغب لان الهيولى تشبه بالام على ما قلنا مرارا فيكون النسبة رافعة من ان يكون منهما نسل صحيح اذ كان
ذلك المزاج على الوجه الذي ذكرناه والان يقذف نفر عنه فلا هو مشاكل لمني الحمار مقبل من الحمار بالمشاكلة ولا هو على المزاج المستعد لان
ينفعل او يفعل بالقياس الى الفرس واما سائر الحيوانات فانها قياسا فقد وانحتنا متقاربين جنسهما يباين مني الحمار والنسل
فلا يخرج منهما عن الوزن الاول خروجا فان ذلك انما يقع بين اشياء متضادة ومشتملة الاوزان في تركيبها واما المتقاربة فلان الاوسط
والتركيبات منه تقارب الطرفين ولذلك صارت الفرس اذا صفت من فرس وانزا عليها حمارا فسد منيه ببرودته الحقوق
وان نزا فرس لم يفسد لانه يزيده حرارة وقوة الحرارة اسلم طردا على المزاج من البرودة فان الميل الى البرد اردى من الميل
الى الحر فنعد اجتمة ما قاله وهي بعينه ولا سبيل في مثل ذلك الا العقد التخمينية والشبه ان يكون هناك علة اخرى حقه

المقالة السابعة عشر وهي فصل واحد وهو في علل حال البيض من جهة كثرته وقلته وسائر ما يختلف فيه وحال تولد

من الحيوان الحيوان منه ما يكثر بيضه ومنه ما يقل بيضه وكثرة البيض له سببان مادي وغائي فاما المادي فان يكون الحيوان
كثير الفضول فينفصل منه للبيض مادة كثيرة واما الغائي فان يكون الحيوان [illegible] اولاده [illegible] والجوارح من الطير ذوات المخالب
وما يشتد طيرانه [illegible] ان يكون يابس المزاج حارة [illegible] ولو كان باردا رطبا لكان يجب ان يكون شديد الحركة فينقص
فضوله ايضا ويذهب في ريشه وفي التحلل وفي غذاء سائر القوى فيعرض من ذلك ان يكون اصل خلقته [illegible] والفضل الذي يجتمع
غير متحلل ومتفرق في اعضائه المتحركة فيقل فضله فيقل زرعه فيقل بيضه وايضا فانه يصيد غذاءه صيدا والصيد تارة [illegible] وليس
الصيد مما يدوم كثيرا وهو يحتاج الى ان يعول اولاده بما يصيده فالاولى ان يقل عدده ولهذه العلة صارت الجوارح من الطير قليلة
البيض جدا وصارت الطير الثقيل الطيران كثيرة البيض جدا وصارت الطير الثقيل الطيران كثيرة البيض كالدجاج والقبج
فانها من الحيوانات الرخصة في الخلقة الاولى ومع ذلك فانها لا يتكلف حركات مفرطة انما تمشي في الاكثر والطير مسافة قريبة
ومع ذلك فانها لا تحوج الى حمل فراخها حاجة الجوارح ولا معين في الطيران لا يحتاج فراخها تلك الى رطوبة زائدة يوجب ذلك [illegible]
في الخلقة الاولى ومع ذلك فانها لا يتكلف حركات مفرطة انما تمشي في الاكثر والطير مسافة قريبة ومع ذلك فانها لا يتكلف حركات
مفرطة انما تمشي في الاكثر والطير مسافة قريبة ومع ذلك فانها لا تحوج الى حمل فراخها حاجة الجوارح ولا معين في الطيران لا يحتاج
فراخها تلك الى رطوبة زائدة يوجب ذلك [illegible] في الخلقة في اول الامر بل فراخ مثل القبج والدجاج يلتقط الحب كما تخرج فلذلك كان
اكثر الطير بيضا وقد علمت الحكمة في خلق فراخ امثال هذه لاقطة لا مستزقة لانها فراخ لا الطير طيرانا يكتسب به القوت بل انما يكتسب
بالمشي كالدجاج فيكون طيرانه ليس الا للهرب والانتقال من موضع الى موضع على نحو لا يصلح ان يكون مدبر [illegible] يعتمد به [illegible] ولو
لم يخلق كذلك تغير تدبير الرزق عليها [illegible] والعود اليها بالرزق [illegible] من الطيران ووقع الولدان في تعب [illegible]
لان يكتسب بالطيران فكان له ان يرى قوته من جوانب بعيدة فيبقى بابعد ما يكتسبه ويكفي عياله [illegible] الطيران
ولمثل هذا السبب يجد السباع يطعم صغارها ويجد البهائم لا يطعم [illegible] وههنا احوال متوسطة للحيوان بين الامرين والحمام كثيرة بيضها
بالتواتر لا بالتوالي والصغير الجسم من اصناف [illegible] اكثر بيضا مثل ضرب من الدجاج منسوب الى [illegible] فهو [illegible]
بيضا [illegible] كثير البيض لانه [illegible] رطب [illegible] الاكل وهو كثير الشرب [illegible] الطاير المسمى
[illegible] قليل البيض وربما باض [illegible] في [illegible] على [illegible] ذلك [illegible] ان كل ما يبيض كثير الشؤم

[illegible]

ثم منه نحوه قليل وكذلك ما كان من الشجر كثير الثمر وكثير البزر والدجاج الكبير البيض والذي يبيض في اليوم مرتين من [illegible]
ثم يضعها [illegible] في كل سنة [illegible] من اجل [illegible] بيض الريح انما يكون في الطير الكثير البيض لكثرة فضل
المادة ويكون لكثرة [illegible] وكما يسمع صوت الذكر [illegible] الذكر فيهيج [illegible] المادة وكما يعرض بيض الريح
المتخيلين [illegible] والطير التي من شانها ان يبيض بيض الريح هي عالية المادة فلذلك لا يحتاج الى سفاد من الذكر [illegible]
والا [illegible] البيض في بطنها الى طبيعة المادة وصار بيض الريح وان كان جنس منها بيض الريح في الاصل [illegible]
الى ذلك لم يمكن ان يكون [illegible] من الطبيعة [illegible] والبيض فان [illegible] المادة هو الذي يتعلق
بالرحم وهو مكان الراس من الحيوان فان الاول الذي فيه مبدأ الحركة هو من ذلك الجانب لذلك [illegible]
الا انه اعلق بالرحم والبيض [illegible] الجنين فان البيض [illegible] الاول [illegible] لان المبدأ في الاعضاء الرئيسة
من الام [illegible] ان لا يكون [illegible] فالاولى ان يتعلق بالرحم وهناك عضو [illegible] كالسرة يؤدي الغذاء الى البيض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لا يقتضي الى حياة بل يعطي مبادي بعد لما هناك غذا فيكون الافتة اقبل الحياة و تتم الاعضا اعضا عضوا من الامتداد ان تتم قبوله
للنفس قال وانه ان كان الاب الاول الخسيس السابع وراث الاربع لكونه في الارض فيكون هذا واما وجوب التكون فقد
صحته في مكان آخر

المقالة الثالثة فيه مباحث تفصيل في علل الاذكار والاناث والمشابهة واسباب اختلاف النشو واختلاف الحمل

انه وان كان المنى الجنين معينه على الذكورة وكذلك حرارة الرحم ايضا فليس ذلك امر كليا والا لكان لا يتولد في حمل واحد متشابه
المزاج توام ذكر وانثى وليس الامر كذلك قولنا ان المنى البارد تولد الانثى حقا يجب ان يكون المنى اذا سخن لم يولد انثى وقول من يقول
ان الذكر من نطفة تجري من اليمين وتجري الى اليمين قول قريب فان اليمين اسخن لكنهم مع ذلك يطلبون العلة من مكان بعيد بل السبب
الاقرب فيه حال المنفعل المشتعل فانه اذا كان ما يكون عنه نضجا حارا والمولد باتفاق ما امكن ان يكون فيه الانسان التام وهو الذكر
منها الذكر فان لم يقبل المادة او عجزت القوة التي يكون من قبل منى الذكر لم يتعطل المادة بل يحصل ما نحو الثاني فيعطي فضل النوع حتى
قبول الايلاد وان لم يمكن من جهة الايلاد ويبقى له الآلات كذلك فاذا استوثقت المادة ولم يتم امرها الامرين يختلف اصابتها ومبدأ
الجنين فاول الطبيعة ذلك العضو الرئيس الذي هو القلب ثم تتبعه سائر الاعضاء فان مبدأ واحدا يؤثر في الاعضاء الاخرى تاثيرا
مختلفا بحسب اختلاف احواله تامل ذلك من حال تاثير المني المنشيان دون القلب في فالقلب يكون من مزاج ما فان كان ذلك
ضعيفا ساء النشو او طرأ عليه في اول احواله قبول استكمال ما ضعفه لو اصل اليه صار له مزاج انوثي او صوره صار له مزاج ذكوري فربما كانت
المادة من حيث المزاج النضيج وغير النضيج لا يقبل المزاج الذكوري في القلب الذي به يشبه المولود ومبدأ حركته وكان من حيث المزاج اللين
والرطب يقبل التخطيط والتحديد الذي يشبه به الاب وربما كان بالعكس وربما كان الصبي في الامرين جميعا فمال الى مشابهة الام حين يغلب قوة
المنفعل على الفاعل وعلى نحو ما سلف فيما هما فان الذكر في الاكثر يكون بسبب قوة منى الرجل وان لم يشبه الاب في الشكل فلما ذكرناه والانثى
في الاكثر يكون بسبب قوة منى المرأة وان لم تشبه الام فلما ذكرناه وكذلك سبب المشابهة في عضو دون عضو واما المزوج عن المشابهة فلعلة
عصيان المادة عن الشكل المطلوب بتخليقها من سمت الاشياء الاول الذي في بدن الام وهو ما قد ذكرناه فيما سلف او لان المتحرك نحو
المركب الذي يخالف المبطين او نحو جهة اخرى والدليل على ان الذكورة تتبع سخونة مزاج المني ان المحدث الذي لم يستكمل حرارته والشيخ
الذي بطلت حرارته يونث في الاكثر والشاب المنعت يذكر في الاكثر ويكون نوع المونث رقيقا مائيا ونوع المذكر ثخينا قويا وكذلك عبر المجموع
والمجامع عند سقوط الجنوب المرخي وعند هبوب سبب يؤدي برده الى الرحم ويذكر بسببه الرحاه على ذلك حتى يقولون ان النظر
عند الجماع بغير الحال في الاذكار والاناث وليس مع هذا يحتاج الى ان يكون المني المفرط تابع الحس في الاذكار بل يمكن ان

معتدلا حتى يولد فضلا عن ان يذكر ولذلك يتحقق ان لا يولد الذكر عن شئ وانه المستبدل غيرها او لدان فيه يكون ما الى جانب من
الافراط ثم يعدل المنى بعد الثاني والاهوية والمياه والاغذية في ذلك تاثير في الصورة والاشكال عجيب خارج من التعلق بالحر والبرد وقال
قوم في امر المشابهة غير هذا فقالوا ان غلب منى الذكر فالشبه ينزع الى الاب او منى الام فالى الام او تساويا يولد ما لا يشبه احد منهما
فيفسد وكون الانثى شبيها بالذكر والذكر شبيها بالانثى ويفسده مشابهة الولد بعض الاجداد من احد الطرفين والامنى هناك والاعلام ان المشابهة
مقتضاه التوليد فان التوليد الى شئ هو تشبيه بالمولود ولكن المشابهة عامة وخاصة فالعامة ان يكون مشابها في الانسانية او التركيبية والخاصة
والخاصة ذات مراتب فان المولدين لهما خاصية وفيهما خاصية من ابويهما فان اطاع الشبيه من كل وجه فعل مثل نفسه والا فالقدر الفاضل
واطاع المادة فاشبه الام فان لم يمكن ذلك فما نحوه هو قريب من ذلك فاشبه جدا من احد المنتسبين فنزع اليه فان لم يمكن ذلك فمعنى عام
جدا وكانت المشابهة من حيث هو جنس او هو انسان مطلقا ولم تبق مشابهة في الخواص الشخصية فان لم يقبل الانسان قبل الحيوانية فيكون الانسان في
كالمسخ او التي يولد كمولود من انسان او انكرتن ثفه والذى براس حتى ذوو ف له راس ثور لان القوة هو ان صورة ما لم يكن مما نحو حيث
من الهيات الحيوانية التي تستحق قاهرة وذلك ان كانت هذه الحكاية صحيحة والمعلم الاول مائل الى الاستكثار والاولى ان يكون مشابهة ما
حيث المشاكلة والزيادة والاطراف والنقصان والاشكال باشكال نادرة وذلك موجود معلوم وذكر جالينوس ان السبب في ذلك ان
نطفة تتغير وليس ذلك ابيا بل قد يكون كذلك من جماع واحد وشبهان يكون السبب فيه حركة رديئة تعرض للنطفة او لكثرة من المادة وعدة
منه الكافي بقدر ثم لا تعطل الحصول لوجود القوة المولدة ايضا فيه والاولى في هذه الاشياء ان يكون علتها من جهة الهيولى في الزمان تكون
السبب الذي ذكره وذكر جالينوس حالي يعض يتصل سفاد او اعلى سفاد او الحق سفاد بسفاد وقريب ذلك في الصبيان كثرته في الولادة
انقسام المنى الى الاجزاء في مثله اكثر لان قبول السفاد على السفاد قبل الطهر وقد صرح بعضه ذات من لا حاجة الى ما به تتصل الاعضاء ...
وربما رجل رجلا وربما يولد من عضو سادس كان الصباغ يحول جنسها وقد طرأت حية لما زاد انسان لمثل هذا السبب وهذه الاحوال ايضا تكثر في
انها كثيرا في النادر وقد يقع الحاجب ايضا في النبات وربما كان الحجب في وقوع عضو في غير موضعه مثل شوه من له رجل على ساق قرن او ان انسان
له في اليمين وكبد في اليسار وربما كان الحجب في عدد العضو ارضا او القلب قلبان وما الكبد فقد شوهد من الحيوان ما لا كبد له ...
الطباع في هذه الاشياء فرد ما كثير الم حتى ولم يعش والمعلوم ان كون الحيوان ما فرد وان كان مقارنا العدد والمولد وكونه ذا رجل مشوه
كثرة عدد ما يتولد منه وكونه ذا الطف مقارنا للام وسطا والسبب في ذلك ان ذوي الحافر هو شئ آخر وهو عظم البدن فيحتاج الى غذاء كثير
بعضه ويستعد ويفصل الفضل والا فاصل شتوق الرحم ايضا وهو طول الولد والذي يدل على هذا هو حال الاشخاص من نوع واحد فان العظيم

من الشجر اقل اثمارا والعظيم من السمك اقل ولادا والسائل ان يسال لم بال الكلب وما اشبهه ما يلد عددا كثيرا الاحق فيه ان يكون
من جميع منى الذكر وجميع منى الانثى ولد واحد كبير كما يفعل الانثى ما للعين فانه معقد حيد الانثى وليس يجب ان يتفرق فيه عقده الى آخر المنهم
من اصحاب ان السبب فيه افتراق الموضع في الرحم ولو كان كذلك لما يولد في موضع واحد من الرحم ولدان وقد شوهد ذلك الا ان هذا السبب
يمنع في بعض تولده بل لمان يقول السبب في تولد الولدين في موضع واحد من الرحم او نقسم المنى كما تنقسم كثيرا في رحم الناس الى اولاد
صغار كسرين يبلغ قدر كل احد منهم ان لا يثبت [illegible] والاعتبار بل اقول انه ليس ان هذا من الاسباب المعينة على كثرة الولد لكن السبب الذي ذكرني
التعليم الاول هو ان تولد الحيوان الصغار فيها اكثر من المحتاج اليه في كون شخص واحد وهذه السبب لهذه وهو الاصح فمن ولو كان كذلك فان القوة
المحركة المادة وتقسمها على ما يصلح لشخص الواحد لا لسائر [illegible] شبيه سائر الاجسام الذي هو مني الاعضاء وتفرقها ولكن ذلك على حد محدود والانجح
واما الانفحة فان ما يتركها في القوام والاتاثير لما في التقطيع ولو كان له ذلك لكان يقطع من اللبن وظهرها اشكالا اشكالا عليها حتى ان يكون
الاشكال على القوة العاقدة في المنى مع انها عاقدة مقدرة مصورة مشكلة والا كذلك التي في الانفحة وقد يعرض ايضا في الرحم آفات ردية
ناقصة دون غيره الاسباب كما يعرض من الحيوان ان يحمل حملا على حمل وهو كثير المادة وكثير الاولاد ومنع الا يحمل الا واحدا ولا يحمل بعده حملا كذوات
الحوافر والفرس والانسان قد يحمل حملا على حمل فقد يتوام ويشا في الندرة وخصوصا اذا شاتي يسقط ذلك لسعة الرحم وقوة فرج الانسان والجنس
الفرس في ذوات الحافر واما الغالب فهو ان فم الرحم ينضم انضماما شديدا فلا يقبل شيئا الا وقت الوضع ويشق ذات الطير اعلى كثير
الذكورة وان ارحامهن ذات الحجاب والاناث اشبعات من كل شيء يسقط شبقها لبيض كثيرا فانها قصيرة [illegible] وكثرة الشرف
الاسافل بحسب النوع او بحسب الشخص دليل الشبق فان ذلك لكثرة الفضل ولان القوة المصورة والغاذية قوية وربما جاء عضو ما ناقص
في بعض اولاد الحيوانات الكثيرة الولد ولذلك يوجد في اولاد الخطاطيف بعد ان يخرج ويكثر ما يكثر اولاده وهو في غير تام شكل [illegible] غير معلوم
او غير مشقوق العين من [illegible] الى [illegible] الاشياء الرطبة ولان الحرارة فيها اقدر [illegible] سريعا في الاشياء البرودة فان البرودة تمنع
العين الاولى اقل حرارة ومع ذلك فان [illegible] بين والبنين [illegible] حرارتين تنضجان بسرعة ولذلك فان المتخلخل من الاجسام اسرع جفافا
من المستحصف والمادة الى حد صورة الانوثة وما عرض ايضا في المادة فليس بسبب المادة وايضا الى التصور بصورة الذكورة اسرع القوة والاطراف
المادة فان المادة فيها سبب خاصية من جهة القوام والكمية بل من حيث الكيفية والقوة وبالجملة ما حدث فهو اسرع نشوءا لان هيولاه
منفعل القوة حاضرة قد احدث في الفعل وتمكنت من المادة والمرأة [illegible] عند الحبل لا يستعمل تلك الفضل في البدن والا حصل
ما يتنفس فيه [illegible] وسبب [illegible] الرجا هو فساد النفخ وتحلل الرطب من الحر وخصوصا اذا لم يكن له حابس [illegible] ينصرف فيه [illegible]

واما اللبن

واما اللبن وكونه فقد علم مما سلف ونظير خلافا لما قيل ان اللبن يتولد في الثامن والتاسع ويكون مع ذلك صديدا فان الصحيح غير
واللبن طبيعي واعلم ان اعد الحيوان احلاما كان ذا دم واطول الدموي عمرا بعد الفيل الانسان لاعتدال مزاجه ويجب ان يكون الاحوال محدودة
في الاعمار لا بسبب المادة وحدها بل بسبب قبولها تأثير النجوم حتى يكون عمره يوافق ادوار الكواكب واعدادها وعدده كواكب عمرا اقل واكثر منه
فاول الحد والساعة اليوم وليلة ثم الاسبوع فهو حد دورة القمر في ربع الفلك ثم الشهر وهو دورة قمرية بين القمر والشمس ثم السنة ثم سنو الكواكب
ثم سنو احوال التي في المقارنات والمشكلات [illegible] في [illegible] وغيره الادوار [illegible] مقتضى سبب غير طبيعي والحوادث الاسباب غير طبيعية

المقالة التاسعة عشر وهي الاخيرة فصل فيه بيت من احوال الانسان

ختم هذا الكتاب [illegible] مسائل منها حال الصبي على ما [illegible]
فيه روح الحس والحركة يقظان او نائم [illegible] ليس يقظان لانه يستعمل الحواس والآلات الحركة الارادية واليقظان يستعمل
الحواس حتى ان من النيام ايضا من يعرض له ان [illegible] اشياء ويقوم ويمشي الا ان ذلك لا يكون مع استعمال ظهور من افعال النفس حتى يكون
الحواس الاخرى متعطلة ويكون الحركات الارادية الاخرى متعذرة وانما هو احساس وحركة شوشين ومع ذلك فلا يكون صاحبه يقظا
ما لم يحث يمكن ان منه حتى يعود في الحال الى حس من ذلك يكتب حال من تعطل عليه الحواس اصلا وليس ايضا كالشجر فان الشجر ليس فيه مبدأ
احساس اصلا وبقي ان ينظر هل هو نائم فان الصبي لا يكون النوم كما للامن شانه ان يستيقظ فيشبه ان يكون ذلك من جنس نوم المبهوت
ويكون [illegible] الصبي [illegible] النوم حتى انه ربما يولد يبكي ويكون [illegible] حتى ان الصبي انما يضحك او يحركه في الاكثر وهو نائم [illegible]
الزرقة والكحل فيقول ان الزرقة تعرض اما بسبب في الطبقات واما بسبب في الرطوبات اما ان كانت صافية
قريبة الوضع الى خارج كانت الجليدية كبيرة المقدار والبيضية معتدلة المقدار او قليلة كانت العين زرقاء سيما ان لم يكن من الطبقة [illegible]
وان كانت كدرة والجليدية قليلة والبيضية كثيرة تظلم كظلام الماء العميق او كانت الجليدية غائرة كانت العين شبيها كحلاء واما الذي
بسبب الطبقة فان الطبقة العنبية ان كانت سوداء صيرت العين كحلاء وان كانت زرقاء صيرت العين زرقاء والعنبية تصير زرقاء لعدم النضج
مثل النبات فانه اول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ بل يكون الى البياض ثم انه مع النضج يخضر واما تحلل الرطوبة التي تصبغ الصبغ ان كانت نضيجة
جدا مثل النبات فانه عند ما تحلل رطوبته يابسة [illegible] المرضى [illegible] اعينهم وكذلك الشيوخ لهذا السبب لان الشيوخ تكثر فيهم الرطوبة الغريبة و
تقل الغريزية والزرقة منها طبيعية ومنها عارضة والشهلة يحدث من اجتماع اسباب الكحلة واسباب الزرقة فيتركب منها شيء بين الكحلة
والزرقة وهو الشهلة ولو كانت الشهلة [illegible] على ما يقوله اناس وليس لكانت العين الزرقاء [illegible] مضرة [illegible] انما المائية التي هي آلة البصر و
الكحل مقصر عن الزرقة في الابصار [illegible] اذ لم تكن الزرقة لآفة فالسبب فيه ان الكحل الذي يكون بسبب الآفة يمنع النفوذ والالوان بعضها [illegible]

لاشفاف وكذلك الذي يكون لكدورة الرطوبة وكذلك ان كانت السبب كثرة الرطوبة فانها اذا كانت كثيرة اعيا الطبع اي حركة
التحديق والخروج الى قدام احداً بعيداً منها واذا كانت العين زرقاء بسبب قلة الرطوبة البيضية كانت تبصر بالليل وفي الظلمة لما
يعرض من ضعف تحريك الضوء لها والقليلة فيشتغل من العين وان شئت فالمركب من عين الاشياء كالمركب من عين هي في الظلمة
الضوء واما الكحلاء بسبب كثرة الرطوبة فيكون بصرها بالليل اقل بسبب ان ذلك يحتاج الى تحديق وتحريك لمادة الى خارج والمادة الكثيرة
يكون اعصى من القليلة والانسان اشد الحيوان اختلافا في الوان العين وقد يكون في الخيل ايضا ازرق واحمر واعلم ان حدة البصر
على وجهين احدهما القوة على ادراك البعيد والثاني القوة على شدة تفصيل المحسوس وربما اختلفا والمدة الاولى سببها نور الرطوبة
حتى يكون اليها سبيل ضيق والمجمع وقرب شراق الضوء على جانبها كما بل انما يأتي اليها المبصر محاذاة مضبوطة بقدرة محصورة فيكون
سائر الاجزاء من العين غير منفعلة ولا متشوشة وانه تحركت الى جهة المحسوس كانها تبدع من مكانها الى التحديق لم يفرد بها الحركة الى حد تشوشها
بل يبقى بعد ذلك لطافة وربما واعلم ان العين عند التحديق تتحرك حركة نحو خارج شوقا الى الاقتران من المدرك ولاستكمال الفعل الى من
فان برزت الى قرب الهواء قصر المسافة وقعت في مدهشة والعين الى خط قليلة السمين لما بعد عنها لذلك واما سبب التفصيل هو صفاء
الرطوبة ورقتها حتى يمسه نفسا جيدا وكذا حال السمع والشم فان ادراك البعيد حين جودة الادراك بالتفصيل والسبب فيه واحد وذلك
ما كان من نوع واحد وضده المول كان اشد ادراكا للرائحة البعيدة كالكلاب السلوقية وشبهها مسند البعيد والسبوطة ولين الشعر وخشونته
ودقته وغلظه وسواده وبياضه وعلة السبب الذي يعرض والشعر كما علمت يتولد من بخار دخاني ويتحلل في المسام منعقدا فيكون مادة
الطبيعة فيه الفضلة الدخانية والآلة المسام وهي كالميقات وهذه الفضلة الدخانية ان كانت كثيفة كثف الشعر وان كانت الطبيعة
الشعر واذا كان الجلد كثيفا كانت هذه الفضلة كثيفة وكان مقارنا سبب الكثافة وكان المسام ايضا غير متخرج بل [illegible]
عسر من الجلد وكان ذلك ايضا سبب الكثافة واما الجعودة فقد يكون لانشوار المادة حتى يعرض الشعر من طبعه ما يعرض من حرارة او لو
لحلت فيه جعودة وقد يكون لاختلاف حركة البخار الذي ينعقد منه الشعر وقد يكون لالتواء الثقب فيستند بشكله بعد ما وبعد [illegible]
يقع انعقد ذلك السواد ولافراطه من الحرارة والصفرة بحاجة ماء الشعر للاعتدال وربما كان السواد والتجعد بسبب شدة حر الهواء
الخارج حرق الشعر ومعقل وقد مر جميع ذلك في البلدان والشيب فيه يكون بسبب رطوبة غير حارة ولا زجة عفنية فيغذي بها
الشعر [illegible] فيه وهو البيضي وقد يكون بسبب جفاف يلحق الشعر فاخذ منه وسومية ورطوبة التي لما بسبب ونقصه وبذلك يعرض في
الامراض فاذا ابرأنا فيه عاد الى لونه لاستعداد المادة الجيدة واما الشيخ فمن ان يرجى له المادة الملائمة وقد انعدمت الحرارة الغريزية

واما الصلع فيعرض اذا جف الدماغ وقد يبتدي من مقدمه لان وعاءه اوسع ومادته ارطب والارطب اقبل للسخين فتتحلل ونوشده
الحرارة الطبيعية التي فيه يصفو ويستحيل ومن ذا من العظم فلا يستبقى منه العظم مادة وغاية بعد ما ايضا فان المسام يحلل ويتخلل
منها المقدار الذي يجوز وانما الشعر قطعا عن الرطب وعليه من الرطب وما لهن الضيق والخصيان اشبه من غلا تصلعون الاكثر
الشعور شقراء ولا ثم يعرض يسرع في الاكثر لانه اقرب من البياض والشعر الاسود والطيب من ظلم مشاركه في الشيوع اذا كان ابيض
لانه انضج والشعر الذي على السواد من الابيض الطيب من الشعر الذي على البياض منه والشعر في غير الانسان يتبع الجلد فيسود على
الجلد الاسود ويبيض على الجلد الابيض واما سبب اصل الصوت وحدته وجهارته وخفاته فاعلم ان الثقل قد يعرض للقوة وقد يعرض
للضعف مثل ما يكون اصوات المحاجيل اثقل واصوات البقر اثقل من اصوات الثيران وكذلك الذي امتلأ قصبة رئته نوازل
رطبة فان قطعت الهواء وانفذت منه قليلا وتفرقت فيه تفرقا جيدا من القوة كان الصوت حادا والسبب الضعف الشديد والمجهد
اصوات المشايخ والناقهين واما اذا كانت الآلة يقوى على شدة القوة على تحريك الهواء الكثير كان الصوت ثقيلا للقوة واما حدث
الانسان ومنافعه فقد علمت في مواضع آخر فهذه آخر المقالة وهو آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه

محمد وآله اجمعين

تم الطبيعيات من كتاب القانون [illegible]

في سابع شهر شعبان المعظم سنة تسع وتسعين بعد [illegible]

کتاب الهی شفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الفن الثالث عشر من كتاب الشفاء تصنيف الشيخ الرئيس المقالة الاولى فصل في ابتداء طلب موضوع العلم الفلسفة
الاولى ليتبين انيته في العلوم وانا قد وصلنا الله ولي الرحمة والتوفيق فاورد ما وجب ايراده من معاني العلوم المنطقية والطبيعية
والرياضية فبالحري ان نشرع في تعريف المعاني الحكمية فنبتدي مستعينين بالله فنقول ان العلوم الفلسفية كما قد اشير اليه في مواضع
اخرى من الكتب تنقسم الى النظرية والى العملية وقد اشير الى الفرق بينهما وذكر ان النظرية هي التي نطلب فيها استكمال القوة النظرية
من النفس بحصول العقل بالفعل وذلك بحصول العلم التصوري والتصديقي بامور ليست هي هي بانها اعمالنا واحوالنا فيكون
الغاية فيها حصول راي واعتقاد ليس رايا واعتقادا في كيفية عمل او كيفية مبدأ عمل من حيث هو مبدأ عمل وان العملية هي التي يطلب فيها
اولا استكمال القوة النظرية بحصول العلم التصوري والتصديقي بامور هي هي باعمالنا ليحصل منها ثانيا استكمال القوة العملية
بالاخلاق وذكر ان النظرية تنحصر في اقسام ثلثة هي الطبيعية والتعليمية والالهية وان الطبيعية موضوعها الاجسام من جهة ما هي متحركة
وساكنة وبحثها عن العوارض التي تعرض لها بالذات من هذه الجهة وان التعليمية موضوعها اما ما هو كم مجرد عن المادة بالذات
واما ما هو ذو كم والمبحوث عنه فيها احوال تعرض للكم بما هو كم ولا يؤخذ في حدوده نوع مادة ولا قوة حركة وان الالهية تبحث فيها
عن الامور المفارقة للمادة بالقوام والحد وقد سمعت ايضا ان الالهي هو الذي يبحث فيه عن الاسباب الاولى للوجود الطبيعي
والتعليمي وما يتعلق بهما وعن مسبب الاسباب ومبدأ المبادي وهو الله تعالى جده فهذا هو قدر ما يكون قد وقف عليه فيما
سلف لك من الكتب ولم يتبين لك من ذلك ان الموضوع للعلم الالهي ما هو بالحقيقة الا اشارة جرت في كتاب البرهان من المنطق
ان تذكرتها وذلك ان في ساير العلوم قد كان يكون لك شيء هو موضوع واشياء هي المطلوبة ومبادي مسلمة منها تؤلف البراهين
والآن فلست تتحقق حق التحقيق ما الموضوع لهذا العلم وهل هو ذات العلة الاولى حتى يكون المراد معرفة صفاته وافعاله او معنى

آخر وايضا قد كنت تسمع ان ههنا فلسفة بالحقيقة وفلسفة اولى وانها تفيد تصحيح مبادي ساير العلوم وانها هي الحكمة بالحقيقة
وقد كنت تسمع تارة ان الحكمة هي افضل علم بافضل معلوم واخرى ان الحكمة هي المعرفة التي هي اصح معرفة واتقنها واخرى انها العلم
بالاسباب الاولى للكل وقد كنت لا تعرف ما هذه الفلسفة الاولى وما هذه الحكمة وهل الحدود والصفات الثلث صفات لصناعة واحدة او صفات لصناعات
مختلفة كل واحدة منها تسمى حكمة ونحن نبين لك الآن ان هذا العلم الذي نحن بسبيله هو الفلسفة الاولى وانه الحكمة المطلقة وان الصفات الثلث
التي يرسم بها الحكمة هي صفات صناعة واحدة وهي هذه الصناعة وقد علم ان لكل علم موضوعا يخصه فلنبحث الآن عن الموضوع لهذا العلم
ما هو ولننظر هل الموضوع لهذا العلم هو انية الله تعالى او ليس ذلك بل هو شيء من مطالب هذا العلم فنقول انه لا يجوز ان يكون
ذلك هو الموضوع وذلك لان موضوع كل علم هو امر مسلم الوجود في ذلك العلم وانما يبحث عن احواله وقد علم هذا في مواضع اخرى و
وجود الاله تعالى لا يجوز ان يكون مسلما في هذا العلم كالموضوع بل هو مطلوب فيه وذلك لانه ان لم يكن كذلك لم يخل اما ان يكون
مسلما في هذا العلم ومطلوبا في علم آخر واما ان يكون مسلما في هذا العلم وغير مطلوب في علم آخر وكلا الوجهين باطلان وذلك انه لا يجوز
ان يكون مطلوبا في علم آخر لان العلوم الاخرى اما خلقية واما سياسية واما طبيعية واما رياضية واما منطقية وليس في العلوم الحكمية
علم خارج عن هذه القسمة وليس ولا في شيء منها يبحث عن اثبات الاله تعالى جده ولا يجوز ان يكون ذلك وانت تعرف هذا بادنى
تامل للاصول التي كررت عليك ولا يجوز ايضا ان يكون غير مطلوب في علم آخر لانه يكون حينئذ غير مطلوب في علم البتة فيكون اما بينا بنفسه واما ميؤوسا
من بيانه بالنظر وليس بينا بنفسه ولا هو ميؤوس من بيانه فان عليه دليلا ثم الميؤوس من بيانه كيف يصح تسليم وجوده فبقي ان
البحث عنه انما هو في هذا العلم ويكون البحث عنه على وجهين احدهما البحث عنه من جهة وجوده والآخر من جهة صفاته واذا كان البحث
عن وجوده في هذا العلم لم يجز ان يكون موضوع هذا العلم فانه ليس على علم من العلوم اثبات موضوعه وسنبين لك عن قريب ايضا
ان البحث عن وجوده لا يجوز ان يكون الا في هذا العلم اذ قد تبين لك من حال هذا العلم انه بحث عن المفارقات للمادة اصلا
وقد لاح لك في الطبيعيات ان الاله غير جسم ولا قوة جسم بل هو واحد بري عن المادة وعن مخالطة الحركة من كل جهة فيجب
ان يكون البحث عنه لهذا العلم والذي لاح لك من ذلك في الطبيعيات كان غريبا في الطبيعيات ومستعملا فيها منها ما ليس منها
الا انه اريد بذلك ان يعجل للانسان وقوف على انية المبدأ الاول فيتمكن منه الرغبة في اقتباس العلوم والانسياق الى المقام الذي
هناك يتوصل الى معرفته بالحقيقة ولما لم يكن بد من ان يكون لهذا العلم موضوع وتبين لك ان الذي يظن انه موضوعه ليس موضوعه
فلننظر هل موضوعه الاسباب القصوى للموجودات كلها اربعتها لا واحدا منها الذي لم يمكن القول به فان هذا ايضا قد يظنه قوم

لكن النظر في الاسباب كلها ايضا لا يخلو اما ان ينظر فيها بما هي موجودات او بما هي اسباب مطلقة او بما هي كل واحد من الاربعة على النحو
الذي يخصه اعني ان يكون النظر فيها من جهة ان هذا فاعل وذلك قابل وذلك شيء آخر او من جهة ما هي الجملة التي يجتمع منها فنقول
لا يجوز ان يكون النظر فيها بما هي اسباب مطلقة حتى يكون الغرض في هذا العلم هو النظر في الامور التي تعرض للاسباب بما هي اسباب مطلقة
وظهر هذا من وجوه احدها من جهة ان هذا العلم يبحث عن معان ليست هي من الاعراض الخاصة بالاسباب بما هي اسباب مثل الكلي والجزئي
والقوة والفعل والامكان والوجوب وغيرها ثم من البين الواضح ان هذه الامور في انفسها بحيث يجب ان يبحث عنها ثم ليست من
الاعراض الخاصة بالامور الطبيعية والتعليمية ولا هي ايضا واقعة في الاعراض الخاصة بالعلوم العملية والمنطقية فبقي ان يكون البحث عنها
للعلم الباقي من الاقسام وهو هذا العلم وايضا فان العلم بالاسباب المطلقة حاصل بعد العلم باثبات الاسباب للامور ذوات الاسباب
فانا ما لم نثبت وجود الاسباب للمسببات من الامور باثبات ان لوجودها تعلقا بما يتقدمها في الوجود لم يلزم عند العقل وجود السبب
المطلق وان هناك سببا ما واما الحس فلا يؤدي الا الى الموافاة وليس اذا توافى شيئان وجب ان يكون احدهما سببا للآخر والاقناع
الذي يقع للنفس لكثرة ما يورده الحس والتجربة فغير متأكد على ما علمت الا بمعرفة ان الامور التي هي موجودة في الاكثر طبيعية واختيارية
وهذا في الحقيقة مستند الى اثبات العلل والاقرار بوجود العلل والاسباب وهذا ليس بينا اوليا بل هو مشهور وقد علمت الفرق بينهما
وليس اذا كان قريبا عند العقل من البين بنفسه ان للحادثات مبدءا ما يجب ان يكون بينا بنفسه مثل كثير من الامور الهندسية المبرهن
عليها في كتاب اقليدس ثم البيان البرهاني لذلك ليس في العلوم الاخرى فاذن يجب ان يكون في هذا العلم فكيف يمكن ان يكون
الموضوع للعلم المبحوث عن احواله في المطالب مطلوب الوجود فيه فاذا كان كذلك تبين ان ليس البحث عنها من جهة الوجود التي
تخص كل واحد منها لان ذلك مطلوب في هذا العلم ولا ايضا من جهة ما هي جملة ما وكل لست اقول جملة وكل فان النظر في اجزاء الجملة اقدم
من النظر في الجملة وان لم يكن كذلك في الجزئيات الكلي باعتبار ما قد علمته فيجب ان يكون النظر في الاجزاء اما في هذا العلم فتكون هي
اولى بان تكون موضوعة او تكون في علم آخر وليس علم آخر يتضمن الكلام في الاسباب القصوى غير هذا العلم واما ان كان النظر في الاسباب
من جهة ما هي موجودة وما يلحقها من تلك الجهة فيجب اذن ان يكون الموضوع الاول هو الموجود بما هو موجود وقد بان ايضا بطلان هذا ان يكون موضوع
هذا العلم موضوعه الاسباب القصوى بل يجب ان يعلم ان هذا كماله ومطلوبه

فصل في تحصيل موضوع هذا العلم

فيجب ان يدل على الموضوع
الذي لهذا العلم لا محالة حتى يتبين لنا الغرض الذي في هذا العلم فنقول ان العلم الطبيعي قد كان موضوعه الجسم ولم يكن من جهة ما هو موجود
ولا من جهة ما هو جوهر ولا من جهة ما هو مؤلف من مبدئيه اعني الهيولى والصورة ولكن من جهة ما هو موضوع للحركة والسكون والعلوم

التي تحت العلم الطبيعي ابعد من ذلك وكذلك الخلقيات والعلم الرياضي فقد كان موضوعه اما مقدارا مجردا في الذهن عن المادة واما
مقدارا مأخوذا في الذهن مع المادة واما عددا مجردا عن المادة واما عددا في مادة ولم يكن ايضا ذلك البحث متجها الى اثبات ان مقدارا
مجردا او في مادة بل كان من جهة الاحوال التي تعرض له بعد وضعه كذلك والعلوم التي تحت الرياضيات اولى بان لا يكون نظرها الا في الامور
التي تلحق وضعا ما اخص من هذا الوضع والعلم المنطقي كما عرفت فقد كان موضوعه المعاني المعقولة الثانية التي تستند الى المعاني
المعقولة الاولى من جهة كيفية ما يتوصل بها من معلوم الى مجهول لا من جهة ما هي معقولة ولها الوجود العقلي الذي لا يتعلق بمادة اصلا او
يتعلق بمادة غير جسمانية ولم يكن غير هذه العلوم علوم اخرى ثم البحث عن حال الجوهر بما هو موجود وجوهر وعن الجسم بما هو جوهر وعن
المقدار والعدد بما هما موجودان وكيف وجودهما وعن الامور الصورية التي ليست في مادة او هي في مادة غير مادة الاجسام وانها
كيف تكون واي نحو من الوجود يخصها فمما يجب ان يجرد له بحث وليس يجوز ان يكون من جملة العلم بالمحسوسات ولا من جملة العلم بما
وجوده في المحسوسات لكن الوهم والتقدير يجرده عن المحسوسات فهو اذن من جملة العلم بما وجوده مباين لها فالجوهر تبين ان وجوده
بما هو جوهر فقط غير متعلق بالمادة والا لما كان جوهر الا محسوسا واما العدد فقد يقع على المحسوسات وغير المحسوسات فهو بما هو عدد غير
متعلق بالمحسوسات واما المقدار فلفظه اسم مشترك فمنه ما يقال له مقدار ويعنى به البعد المقوم للجسم الطبيعي ومنه ما يقال له مقدار و
يعنى به كمية متصلة تقال على الخط والسطح والجسم المحدود وقد عرفت الفرق بينهما وليس ولا واحد منها مفارق للمادة ولكن المقدار
بالمعنى الاول وان كان لا يفارق المادة فانه ايضا مبدأ لوجود الاجسام الطبيعية فاذا كان مبدأ الوجود لم يجز ان يكون متعلق
القوام بها بمعنى انه يستفيد القوام من المحسوسات بل المحسوسات تستفيد منه القوام فهو اذن متقدم بالذات على المحسوسات
وليس الشكل كذلك فان الشكل عارض لازم للمادة بعد تجوهرها جسما متناهيا موجودا وتمام ما يلي تناهيها فان الحد وهو نهاية
نهايات الاجسام التي تجب للمقدار من جهة استكمال المادة به ويتم من بعد فاذا كان كذلك لم يكن الشكل موجودا الا في
المادة ولا علة اولية لخروج المادة الى الفعل واما المقدار بالمعنى الآخر فان فيه نظرا من جهة وجوده ونظرا من جهة عوارضه
فاما النظر في انه موجود واي انحاء الوجود هو من اي اقسام الوجود فليس هو بحثا ايضا عن معنى يتعلق بالمادة واما موضوع المنطق
من جهة ذاته فظاهر انه خارج من المحسوسات فتبين ان هذه كلها تقع في العلم الذي يتعاطى ما لا يتعلق قوامه بالمحسوسات ولا يجوز
ان يوضع لها موضوع مشترك يكون هي كلها حالاته وعوارضه الا الموجود فان بعضها جواهر وبعضها كميات وبعضها مقولات
اخرى وليس يمكن ان يعمها معنى محقق الا حقيقة معنى الوجود وكذلك قد توجد ايضا امور يجب ان تتحدد وتتحقق في النفس و

مشتركة في العلوم، وليس واحد من العلوم يتولى الكلام فيها، مثل الواحد بما هو واحد، والكثير بما هو كثير، والموافق والمخالف والضد وغير ذلك، فبعضها يستعملها استعمالاً فقط، وبعضها إنما يأخذ حدودها ولا يتكلم في نحو وجودها، وليست عوارض خاصة لشيء من موضوعات هذه العلوم الجزئية، وليست من الأمور التي يكون وجودها إلا وجود الصفات للذوات، ولا أيضاً هي من الصفات التي تكون لكل شيء فيكون كل واحد منها مشتركاً لكل شيء، ولا يجوز أن يختص أيضاً بمقولة، ولا يمكن أن يكون من عوارض شيء إلا الموجود بما هو موجود. فظهر لك من هذه الجملة أن الموجود بما هو موجود أمر مشترك لجميع هذه، وأنه يجب أن يجعل الموضوع لهذه الصناعة لما قلنا، ولأنه غني عن تعلم ماهيته وعن إثباته حتى يحتاج إلى أن يتكفل علم غير هذا العلم بإيضاح الحال فيه، لاستحالة أن يكون إثبات الموضوع وتحقيق ماهيته في العلم الذي هو موضوعه، بل تسليم إنيته وماهيته فقط. فالموضوع الأول لهذا العلم هو الموجود بما هو موجود، ومطالبه الأمور التي تلحقه بما هو موجود من غير شرط. وبعض هذه الأمور هي له كالأنواع كالجوهر والكم والكيف، فإنه ليس يحتاج الموجود في أن ينقسم إليها إلى انقسام قبلها حاجة الجوهر إلى انقسامات حتى يلزمه الانقسام إلى الإنسان وغير الإنسان. وبعض هذه كالعوارض الخاصة مثل الواحد والكثير والقوة والفعل والكلي والجزئي والممكن والواجب، فإنه ليس يحتاج الموجود في قبول هذه الأعراض والاستعداد لها إلى أن يتخصص طبيعياً أو تعليمياً أو خلقياً أو غير ذلك. ولقائل أن يقول: إنه إذا جعل الموجود هو الموضوع لهذا العلم لم يجز أن يكون إثبات مبادئ الموجودات فيه، لأن البحث في كل علم هو عن لواحق موضوعه لا عن مبادئه. فالجواب عن هذا أن النظر في المبادئ أيضاً هو بحث عن عوارض هذا الموضوع، لأن كون الموجود مبدأ غير مقوم له ولا ممتنع فيه، بل هو بالقياس إلى طبيعة الموجود أمر عارض له ومن العوارض الخاصة به، لأنه ليس شيء أعم من الموجود فيلحق غيره أولياً، ولا أيضاً يحتاج الموجود إلى أن يصير طبيعياً أو تعليمياً أو شيئاً آخر حتى يعرض له أن يكون مبدأ. ثم المبدأ ليس مبدأ للموجود كله، ولو كان مبدأ للموجود كله لكان مبدأ لنفسه، بل الموجود كله لا مبدأ له، إنما المبدأ مبدأ للموجود المعلول. فلا يكون هذا العلم يبحث عن مبادئ الموجود مطلقاً، بل إنما يبحث عن مبادئ بعض ما فيه، كسائر العلوم الجزئية، فإنها وإن كانت لا تبرهن على وجود مبادئها المشتركة، فإن لها مبادئ مشتركة فيها جميع ما هو وكل واحد منها فإن يبرهن على وجود ما هو مبدأ لما بعده من الأمور التي فيه. ويلزم هذا العلم أن ينقسم ضرورة إلى أجزاء: فمنها ما يبحث عن الأسباب القصوى فإنها الأسباب لكل موجود معلول من جهة وجوده، ويبحث عن السبب الأول الذي يفيض عنه كل موجود معلول بما هو موجود معلول لا بما هو موجود متحرك فقط أو متكمم فقط، ومنها ما يبحث عن العوارض للموجود، ومنها ما يبحث عن مبادئ العلوم الجزئية، ولأن مبادئ كل علم أخص هي مسائل في العلم الأعلى، مثل مبادئ الطب في الطبيعي والمساحة في الهندسة، فيعرض إذن في هذا العلم أن يتضح فيه مبادئ العلوم الجزئية

التي تبحث عن أحوال جزئيات الموجود. فهذا العلم يبحث عن أحوال الموجود والأمور التي هي له كالأقسام والأنواع حتى يبلغ إلى تخصيص يحدث معه موضوع العلم الطبيعي فيسلمه إليه، وتخصيص يحدث معه موضوع الرياضي فيسلمه إليه، وكذلك في غير ذلك، وما قبل ذلك التخصيص كالمبدأ الأول فيبحث عنه ويقرر حاله. فيكون إذن من مسائل هذا العلم البحث عن الأسباب للموجود المعلول بما هو موجود معلول، وعن عوارض الموجود، وبعضها في مبادئ العلوم الجزئية. فهذا هو العلم المطلوب في هذه الصناعة، وهو الفلسفة الأولى لأنه العلم بأول الأمور في الوجود، وهو العلة الأولى، وأول الأمور في العموم وهو الوجود والوحدة، وهو أيضاً الحكمة التي هي أفضل علم بأفضل معلوم، فإنها أفضل علم أي اليقين بأفضل معلوم أي بالله تعالى وبالأسباب من بعده، وهو أيضاً معرفة الأسباب القصوى للكل، وهو أيضاً المعرفة بالله تعالى، وله حد العلم الإلهي الذي هو أنه علم بالأمور المفارقة للمادة في الحد والوجود، إذ الموجود بما هو موجود ومبادئه وعوارضه ليس شيء منها إلا متقدم الوجود على المادة وغير متعلق الوجود بوجودها. وإن بحث في هذا العلم عما لا يتقدم المادة فإنما يبحث فيه عن معنى ذلك المعنى غير محتاج الوجود إلى المادة، بل الأمور المبحوث عنها فيه هي أقسام أربعة: فبعضها بريء عن المادة وعلائق المادة أصلاً، وبعضها يخالط المادة ولكن مخالطة السبب المقوم المتقدم، وليست المادة بمقومة له، وبعضها قد يوجد في المادة وقد يوجد لا في المادة، مثل العلية والوحدة، فيكون الذي لها بالشركة بما هي هي أن لا تكون مفتقرة في تحقق الوجود إلى المادة، وتشترك هذه الجملة أيضاً في أنها من حيث طبيعتها غير مستفادة الوجود من المادة، وبعضها أمور مادية كالحركة والسكون، ولكن ليس المبحوث عنه في هذا العلم حالها في المادة بل نحو الوجود الذي لها. فإذا أخذ هذا القسم مع الأقسام الأخرى اشتركت في أن نحو البحث عنها هو من جهة معنى غير قائم الوجود بالمادة. وكما أن العلوم الرياضية قد كان يوضع فيها ما هو متحدد بالمادة لكن نحو النظر والبحث عنه كان من جهة معنى غير متحدد بالمادة، لم يخرج تعلق ما يبحث عنه بالمادة من أن يكون البحث رياضياً، كذلك الحال هاهنا. فقد ظهر واتضح أن الغرض في هذا العلم أي شيء هو. وهذا العلم يشارك الجدلي والسوفسطائي من وجه ويخالفهما من وجه، ويخالف كل واحد منهما من وجه. أما مشاركتهما فلأن ما يبحث عنه في هذا العلم لا يتكلم فيه صاحب علم جزئي ويتكلم فيه الجدلي والسوفسطائي، وأما المخالفة فلأن الفيلسوف الأول من حيث هو فيلسوف أول لا يتكلم في مسائل العلوم الجزئية، وذانك يتكلمان. وأما مخالفته للجدل خاصة فبالقوة، لأن الكلام الجدلي يفيد الظن لا اليقين كما علمت في صناعة المنطق، وأما مخالفته للسوفسطائية فبالإرادة، وذلك لأن هذا يريد الحق نفسه، وذاك يريد أن يظن به أنه حكيم يقول الحق وإن لم يكن حكيماً.

فصل في منفعة هذا العلم ومرتبته واسمه

وأما منفعة هذا العلم فيجب أن تكون قد وقفت في العلوم التي قبل هذا على أن الفرق بين النافع وبين الخير ما هو، وأن الفرق بين الضار وبين الشر ما هو، وأن النافع هو السبب الموصل بذاته إلى الخير، والمنفعة هي المعنى الذي

يوصل به من شيء الى غيره اذا عرف هذا فقد علمت ان العلوم كلها تشترك في منفعة واحدة وهي تحصيل كمال النفس الانسانية بالفعل
مهيئة اياها للسعادة الاخروية لكنه اذا فتش في رؤس الكتب عن منفعة العلوم لم يكن القصد متجها الى هذا المعنى بل الى معونة
بعضها في بعض حتى يكون منفعة علم ما هو معنى به يتوصل منه الى تحقيق علم آخر غيره واذا كانت المنفعة بهذا المعنى فقد يقال قولا مطلقا
وقد يقال قولا مخصصا فالمطلق فهو ان يكون النافع موصلا الى تحقيق علم آخر كيف كان واما المخصص فان يكون النافع موصلا
الى ما هو اجل منه وهو كالغاية له اذ هو لاجله فاذا اخذت المنفعة بالمعنى المطلق كان لهذا العلم منفعة واذا اخذت المنفعة
بالمعنى المخصص كان هذا العلم اجل من ان ينفع في علم غيره بل سائر العلوم تنفع فيه لكنا اذا قسمنا المنفعة المطلقة الى اقسام كانت
ثلاثة اقسام قسم يكون الموصل منه موصلا الى ما هو اجل منه وقسم يكون الموصل منه موصلا الى ما هو مساو له وقسم يكون الموصل منه
موصلا الى ما هو دونه وهو ان تفيد كمالا ... الافاضة والافادة والعناية والرياسة او
شيء مما يشبه هذا اذا استقريت الالفاظ الصالحة في هذا الباب ... المنفعة المقصودة ... واما الافادة والتي تحصل
من الاشرف في الاخس فهي شبيهة بالمنفعة وانت تعلم ان الخادم ينفع المخدوم والمخدوم ايضا ينفع الخادم ... ان المنفعة اذا اخذت
مطلقة يكون لكل منفعة وجه ... نوعا آخر فمنفعة هذا العلم ... افادة اليقين بمبادي العلوم الجزئية والتحقيق لماهية
الامور المشتركة فيها وان لم تكن مبادي فهذا هو منفعة الرئيس للمرؤوس والمخدوم للخادم ونسبة هذا العلم الى العلوم الجزئية
نسبة الشيء الذي هو المقصود معرفته في هذا العلم الى الاشياء المقصودة معرفتها في تلك العلوم فكما ان ذلك مبدأ لوجود تلك
كذلك العلم به مبدأ لتحقيق العلم بتلك واما مرتبة هذا العلم فهو ان يتعلم بعد العلوم الطبيعية والرياضية اما الطبيعية فلان كثيرا
من الامور المسلمة في هذا مما تبين في العلم الطبيعي مثل الكون والفساد والتغير والزمان والمكان وتعلق كل متحرك بمحرك
وانتهاء المتحركات الى محرك اول وغير ذلك واما الرياضية فلان الغرض الاقصى في هذا العلم هو معرفة تدبير الباري تعالى ومعرفة الملائكة
الروحانية وطبقاتها ومعرفة النظام في ترتيب الافلاك وليس يمكن ان يتوصل اليها الا بعلم الهيئة وعلم الهيئة لا يتوصل اليه الا بعلم الحساب
والهندسة واما الموسيقى وجزئيات الرياضيات والخلقيات والسياسيات فهي نافعة غير ضرورية في هذا العلم الا ان لسائل
ان يقول انه اذا كان المبادي في العلوم الطبيعية والتعاليمية انما تبرهن في هذا العلم وقد كانت مسائل العلمين يبرهن بالمبادي
وكانت مسائل تلك العلمين تصير مبادي لهذا العلم وكان ذلك بيانا دوريا ويصير آخر الامر بيانا للشيء من نفسه والذي يجب ان يقال
في حل هذا الشك ما قد قيل وشرح في كتاب البرهان ونحن نورد منه مقدار الكفاية في هذا الموضع فنقول ان المبدأ للعلم ليس انما

يكون مبدأ لان جميع المسائل تستند في براهينها اليه بالفعل او بالقوة بل ربما كان المبدأ ماخوذا في براهين بعض المسائل ثم يجوز
ان يكون في العلوم مسائل براهينها لا تستعمل وضع المبدأ بل انما تستعمل المقدمات التي يبرهن عليها ... انما يكون مبدأ العلم مبدأ
بالحقيقة اذا كان يفيد انما واليقين المكتسب من العلة واما اذا كان ليس يفيد العلة فانما يقال له مبدأ العلم على نحو آخر وبالمجرى ان يقال
له مبدأ على حسب ما يقال ان الحس مبدأ من حيث ان الحس بما هو حس يفيد الوجود فقط فقد ارتفع اذن الشك فان المبدأ الطبيعي يجوز ان
يكون بينا بنفسه ويجوز ان يكون بيانه في الفلسفة الاولى بما ليس يتبين به فيها بعد ولكن انما يتبين به فيها مسائل اخرى حتى يكون ما هو
مقدمة في العلم الاعلى ... ذلك المبدأ لا يتعرض لما يتبين في نفسه من ذلك المبدأ بل له مقدمة اخرى ويجوز ان يكون العلم الطبيعي او
الرياضي افاده برهان ان وان لم يفده برهان لم ثم يفيده هذا العلم برهان لم خصوصا في العلل الغائية البعيدة فقد اتضح
انه اما ان يكون ما هو مبدأ بوجه ما لهذا العلم من المسائل التي في العلوم الطبيعية بيانا من مبادي تتبين في هذا العلم لا من مبادي
بينة بنفسها واما ان يكون بيانا من مبادي هي مسائل في هذا العلم ولكن ليس يعود فيصير مبادي لتلك المسائل بعينها بل لمسائل اخرى
واما ان تكون تلك المبادي لامور من هذا العلم ليستدل على وجودها وان تبين في هذا العلم لميته ... اذا كان على هذا
الوجه لم يكن بيان دوري البتة حتى يكون بيانا يرجع الى اخذ الشيء في بيان نفسه ويجب ان تعلم ان في نفس الامر سبيلا الى ان يكون
الغرض من هذا العلم تحصيل مبادي لا بعد علم آخر فانه سيتضح لك فيما بعد اشارة الى ان لنا سبيلا الى اثبات المبدأ الاول لا من
طريق الاستدلال من الامور المحسوسة بل من طريق مقدمات كلية عقلية توجب للوجود مبدأ واجب الوجود وتمنع ان يكون متغيرا او
متكثرا في جهة وتوجب ان يكون هو مبدأ الكل وان يكون الكل يجب عنه على ترتيب الكل لكنا لعجز انفسنا لا نقوى على سلوك ذلك الطريق
البرهاني الذي هو سلوك من المبادي الى الثواني ومن العلة الى المعلول الا في بعض جمل مراتب الموجودات منها دون التفصيل فاذن
من حق هذا العلم في نفسه ان يكون مقدما على العلوم كلها الا انه من جهتنا يتأخر عن العلوم كلها فقد تكلمنا على مرتبة هذا العلم من جملة العلوم
واما اسم هذا العلم فهو انه فيما بعد الطبيعة ونعني بالطبيعة لا القوة التي هي مبدأ حركة وسكون بل جملة الشيء الحادث عن المادة الجسمانية
وتلك القوة والاعراض فقد قيل انه قد يقال طبيعة للجرم الطبيعي الذي له الطبيعة والجرم الطبيعي هو الجرم المحسوس بما له من الخواص والاعراض
ومعنى ما بعد الطبيعة بعدية بالقياس الينا فانا اول ما نشاهد الوجود ونتعرف احواله نشاهد الوجود الطبيعي واما الذي يستحق ان يسمى به
هذا العلم اذا اعتبر بذاته فهو ان يقال انه علم ما قبل الطبيعة لان الامور المبحوث عنها في هذا العلم هي بالذات وبالعموم قبل الطبيعة ولكن
لقائل ان يقول ان الامور الرياضية المحضة التي ينظر فيها في الحساب والهندسة هي ايضا قبل الطبيعة وخصوصا العدد فانه لا تعلق لوجوده

بالطبيعة الجزء لانه قد يوجد ايضا في الجسم فيجب ان يكون علم الحساب والهندسة علم ما بعد الطبيعة فالذي يجب ان يقول في دفع
التشكيك هو انه اما الهندسة فما كان النظر فيه من حيث انما هو في الخطوط والسطوح والجسمات فمعلوم ان موضوعه غير مفارق للطبيعة
في القوام فالاعراض اللازمة له اولى بذلك وما كان موضوعه المقدار المطلق فيه نظر فيه المقدار المطلق على انه مستعد لاية نسبة
اتفقت وذلك ليس للمقدار بما هو مبدأ للطبيعيات وصورة بل بما هو مقدار وعرض وقد عرفت في شرحنا المنطقيات و
الطبيعيات الفرق بين المقدار الذي هو بعد الهيولى مطلقا وبين المقدار الذي هو كم وان اسم المقدار يقع عليهما بالاشتراك فاذا كان
كذلك فليس موضوع الهندسة بالحقيقة هو المقدار المقوم للجسم الطبيعي بل المقدار المقول على الخط والسطح والجسم وهذا هو مقيد
للنسب المشتقة واما العدد فان شبهه فيه اكثر وشبهه في ظاهر النظر ان يكون علم العدد وهو من علم ما بعد الطبيعة الا ان يكون
علم ما بعد الطبيعة انما يعني به شيئا آخر وهو علم ما هو مباين من كل الوجوه للطبيعة فيكون قد يسمى هذا العلم باشرف ما فيه كما يسمى هذا العلم
بالعلم الالهي ايضا لان المعرفة بالله هو غاية هذا العلم وكثيرا ما يسمى الاشياء من جهة المعنى الاشرف والجزء الاشرف الذي
هو كالغاية فيكون كان هذا العلم هو العلم الذي كأنه يشترك اجزاؤه في مقصوده الاول هو معرفة ما فارق الطبيعة من كل وجه فاذا كان
الحساب موضوعه بازاء هذا المعنى لا يكون علم العدد مشاركا له في معنى هذا الاسم فهذا هو لكن البيان المحقق لكون علم الحساب
خارجا من علم ما بعد الطبيعة هو انه سيظهر لك ان موضوعه ليس هو العدد من كل وجه فان العدد قد يوجد في الامور المفارقة و
قد يوجد في الامور الطبيعية وقد يعرض له ان يوضع في الوهم مجردا عن كل شيء هو عارض له وان كان لا يمكن ان يكون العدد موجودا الا عارضا
لشيء في الوجود فما كان من العدد وجوده في الامور المفارقة فقد يمتنع ان يكون موضوعا لاية نسبة اتفقت من الزيادة والنقصان
بل انما يثبت على ما هو عليه فقط بل انما يجوز ان يوضع بحيث يكون قابلا لاي زيادة اتفقت ولاي نسبة اتفقت اذ كان في
حيز الاجسام التي هي بالقوة كل كم من العدد وذات او كان في الوهم وفي الحالين جميعا هو غير مفارق للطبيعة فاذن علم الحساب
من حيث ينظر في العدد وانما ينظر فيه وقد حصل له الاعتبار الذي انما يكون له عند كونه في الطبيعة والشبه ان يكون اول النظر فيه
هو في الوهم ويكون انما هو في الوهم مبتدأ الصنعة لانه بهم له ما خوذا من احوال طبيعية لما ان يجتمع ويفترق ويتحد وينقسم
فالحساب ليس نظرا في ذات العدد ولا نظرا في عوارض العدد من حيث هو عدد مطلقا بل في عوارضه من حيث يصير ال
يقبل ما يشير اليه ويوضع مادي او وهمي انساني يستند الى المادة واما النظر في ذات العدد وفيما يعرض له من حيث لا يتعلق بالمادة
والاستناد اليها فهو لهذا العلم **فصل في جملة ما يتكلم فيه في هذا العلم** فينبغي لنا في هذه الصناعة ان نعرف حال نسبة الشيء الموجود

الى المقولات وحال العدم وحال الوجوب في الوجود اعني الوجود الضروري وشرائطه وحال الامكان وحقيقته وهو النظر في القوة
والفعل وان ينظر في حال الذي بالذات والذي بالعرض وفي الحق والباطل وفي حال الجوهر وكم اقسام هو لانه ليس يحتاج
الموجود في ان يكون جوهرا الى ان يصير طبيعيا او تعليميا فان هاهنا جواهر خارجة عنهما فيجب ان يعرف حال الجوهر الذي هو كالهيولى
وانه كيف هو وهل هو مفارق او غير مفارق ومشاكل النوع او مشاكل وما نسبته الى الصورة وان الجوهر الصوري كيف هو وهل
هو ايضا مفارق او غير مفارق وما حال المركب وكيف حال كل واحد منها عند الحدود وكيف مناسبة ما بين الحدود والمحدودات
وما تباين الجوهر بنوع ما هو العرض فينبغي ان تعرف في هذا العلم حقيقة العرض واصنافه وكيفية الحدود والتي تحد بها الاعراض
وتعرف حال مقولة مقولة من الاعراض وما الذي فيها انه ظن انه جوهر وليس بجوهر فتبين عرضيته وتعرف مراتب الجواهر كلها بعضها
بعض في الوجود بحسب التقدم والتأخر وتعرف كذلك حال الاعراض ويليق بهذا الموضع ان تعرف حال الكلي والجزئي والكل والجزء
وكيف وجود الطبائع الكلية وهل لها وجود في الاعيان الجزئية وكيف وجودها في النفس وهل لها وجود مفارق للاعيان والنفس
وبعد ذلك نعرف حال الجنس والنوع وما يجري مجراهما وان الموجود لا يحتاج في كونه موجودا الى ان يكون طبيعيا او تعليميا
او غير ذلك فيلحق بهذا الموضع الكلام في العلل واجناسها واحوالها وكيف ينبغي ان يكون الحال بينها وبين المعلولات وفي
تعريف الفرقان بين المبدأ الفاعلي وبين غيره وان نتكلم في الانفعال والفعل وفي تعريف الفرقان بين الصورة وبين الغاية واثبات
كل واحد واثبات ان كل طبيعة تذهب الى علة اولى وتبيين الكلام في المبدأ والابتداء ثم الكلام في التقدم والتأخر والحدوث واصنافه
وكيف والخواص وخصوصية كل نوع منه وما يكون متقدما في الطبيعة ومتقدما عند العقل وتحقيق الاشياء المتقدمة عند العقل
تحقيقا من الحكمة وما كان فيه من هذه الاشياء رأي مشهور مخالف للحق نقضناه وفندناه وما يجري مجرى لواحق الوجود بما هو وجود
ان الواحد مساوق للموجود فيجب ايضا ان ينظر ايضا في الواحد واذا نظرنا في الواحد وجب ان ننظر في الكثير ونعرف التقابل بينهما
وهناك يجب ان ينظر في العدد وما نسبته الى الموجودات وما نسبة الكم المتصل الذي يقابله الى الموجودات وفيه ان لا ... العلم
كلها ونعرف انه ليس شيء من ذلك مفارقا ولا مبدأ للموجودات ونثبت العوارض التي تعرض للاعداد والكميات المتصلة مثل
الاشكال وغيرها ومن توابع الواحد الشبيه والمساوي والموافق والمجانس والمشاكل والمماثل والهوهو ويجب ان نتكلم في كل واحد من هذه
ومقابلاتها وانها مناسبة للكثرة مثل الغير والشبيه وغير المساوي وغير المجانس وغير المشاكل والغير مطلقا والخلاف والتقابل
واصنافها والتضاد بالحقيقة وماهيته ثم بعد ذلك ننتقل الى مبادئ الموجودات فنثبت المبدأ الاول وانه واحد حق في غاية الجلالة

ونعرف انه من كم وجه واحد ومن كم وجه حق وانه كيف يعلم كل شيء وكيف هو قادر على كل شيء وما معنى انه يعلم وانه يقدر
وانه جواد وانه سلام اي خير محض معشوق لذاته هو اللذيذ الحق وعنده الجمال الحق ونفسخ ما تخيل وظن غيره من الآراء الفاسدة في الحق ثم
نبين كيف نسبته الى الموجودات عنه وما اول الاشياء التي توجد عنه ثم كيف تترتب عنه الموجودات مبتدأة من الجواهر الملكية العقلية
ثم الجواهر الملكية النفسانية ثم الجواهر الفلكية السماوية ثم هذه العناصر ثم المكونات عنها ثم الانسان وكيف تعود هذه الاشياء اليه وكيف
هو مبدأ لها فاعلي وكيف هو مبدأ لها كمالي وما ذا تكون حال النفس الانسانية اذا انقطعت العلاقة بينها وبين الطبيعة واي مرتبة تكون
مرتبة وجودها وندل فيما بين ذلك على جلالة قدر النبوة ووجوب طاعتها وانها واجبة من عند الله وعلى الاخلاق والاعمال التي تحتاج
اليها النفوس الانسانية مع الحكمة في ان تكون لها السعادة الاخروية ونعرف اصناف السعادات فاذا بلغنا هذا المبلغ ختمنا
كتابنا هذا والله المستعان على ذلك **فصل في الدلالة على الموجود والشيء واقسامهما الاول بما يكون فيه تنبيه على الغرض**
فنقول ان الموجود والشيء والضروري معانيها ترتسم في النفس ارتساما اوليا ليس ذلك الارتسام مما يحتاج الى ان يجلب باشياء
اعرف منها فانه كما ان في باب التصديق مبادئ اولية يقع التصديق بها لذاتها ويكون التصديق بغيرها بسببها واذا لم يخطر بالبال او لم
يفهم اللفظ الدال عليها لم يمكن التوصل الى معرفة ما يعرف بها وان لم يكن التعريف الذي يحاول اخطارها بالبال او تفهيم ما يدل به
عليها من الالفاظ محاولا لافادة علم ليس في الغريزة بل منبها على تفهيم ما يريده القائل ويذهب اليه وربما كان ذلك باشياء هي في نفسها
اخفى من المراد تعريفه لكنها لعلة ما وعبارة ما صارت اعرف كذلك في التصورات اشياء هي مبادئ للتصور وهي متصورة لذواتها
واذا اريد ان يدل عليها لم يكن ذلك بالحقيقة تعريفا لمجهول بل تنبيها واخطارا بالبال باسم او بعلامة ربما كانت في نفسها اخفى منه
لكنها لعلة ما وحال ما تكون اظهر دلالة فاذا استعملت تلك العلامة تنبهت النفس على اخطار ذلك المعنى بالبال من حيث انه هو المراد
لا غيره من غير ان تكون العلامة بالحقيقة معلمة اياه ولو كان كل تصور يحتاج الى ان يسبقه تصور قبله لذهب الامر في ذلك الى غير النهاية
او لدار واولى الاشياء بان تكون متصورة لانفسها الاشياء العامة للامور كلها كالموجود والشيء والواحد وغيره ولهذا ليس
يمكن ان يبين شيء منها ببيان لا دور فيه البتة او ببيان شيء اعرف منها ولذلك من حاول ان يقول فيها شيئا وقع في اضطراب
كمن يقول ان من حقيقة الموجود ان يكون فاعلا او منفعلا وهذا ان كان ولا بد فمن اقسام الموجود والموجود اعرف من الفاعل
والمنفعل وجمهور الناس يتصورون حقيقة الموجود ولا يعرفون البتة انه يجب ان يكون فاعلا او منفعلا وانا الى هذه الغاية لم يتضح
لي ذلك الا بقياس لا غير فكيف يكون حال من يروم ان يعرف الشيء الظاهر بصفة له تحتاج الى بيان حتى يثبت وجودها له وكذلك قول

من قال ان الشيء هو الذي يصح عنه الخبر فان يصح اخفى من الشيء والخبر اخفى من الشيء فكيف يكون هذا تعريفا للشيء وانما تعرف
الصحة وتعرف الخبر بعد ان يستعمل في بيان كل واحد منهما انه شيء او انه امر او انه ما او انه الذي وجميع ذلك كالمرادفات لاسم الشيء
فكيف يصح ان يعرف الشيء تعريفا حقيقيا بما لا يعرف الا به نعم ربما كان في ذلك وامثاله تنبيه ما واما بالحقيقة فانك اذا قلت ان الشيء
هو ما يصح الخبر عنه يكون كانك قلت ان الشيء هو الشيء الذي يصح الخبر عنه لان معنى ما والذي والشيء معنى واحد فتكون قد اخذت
الشيء في حد الشيء على انا لا ننكر ان يقع بهذا وما يشبهه مع فساد مأخذه تنبيه بوجه ما على الشيء ونقول ان معنى الموجود ومعنى الشيء
متصوران في الانفس وهما معنيان فالموجود والمثبت والمحصل اسماء مترادفة على معنى واحد ولا نشك في ان معناها قد حصل في
نفس من يقرأ هذا الكتاب والشيء وما يقوم مقامه قد يدل به على معنى آخر في اللغات كلها فان لكل امر حقيقة هو بها ما هو فللمثلث حقيقة
انه مثلث وللبياض حقيقة انه بياض وذلك هو الذي ربما سميناه الوجود الخاص ولم نرد به معنى الوجود الاثباتي فان لفظ الوجود
يدل به ايضا على معان كثيرة منها الحقيقة التي عليها الشيء فكانه ما عليه يكون الوجود الخاص للشيء ونرجع فنقول انه من البين ان
لكل شيء حقيقة خاصة هي ماهيته ومعلوم ان حقيقة كل شيء الخاصة به غير الوجود الذي يرادف الاثبات وذلك لانك اذا قلت
حقيقة كذا موجودة اما في الاعيان او في الانفس او مطلقا يعمهما جميعا كان لهذا معنى محصل مفهوم ولو قلت ان حقيقة كذا
حقيقة كذا او ان حقيقة كذا حقيقة لكان حشوا من الكلام غير مفيد ولو قلت ان حقيقة كذا شيء لكان ايضا قولا غير مفيد ما يجهل واقل افادة منه ان
تقول ان الحقيقة شيء الا ان تعني بالشيء الموجود فكانك قلت ان حقيقة كذا حقيقة موجودة واما اذا قلت حقيقة أ شيء وحقيقة ب
شيء آخر فانما صح هذا وافاد لانك تضمر في نفسك انه شيء آخر مخصوص مخالف لذلك الشيء الآخر كما لو قلت ان حقيقة أ حقيقة وحقيقة ب
حقيقة اخرى ولولا هذا الاضمار وهذا الاقتران جميعا لم يفد فالشيء يراد به هذا المعنى ولا يفارق لزوم معنى الموجود اياه البتة بل معنى
الموجود يلزمه دائما لانه يكون اما موجودا في الاعيان او موجودا في الوهم والعقل فان لم يكن كذا لم يكن شيئا وان ما يقال ان الشيء هو الذي
يخبر عنه حق ثم الذي يقال مع هذا ان الشيء قد يكون معدوما على الاطلاق امر يجب ان ينظر فيه فان عني بالمعدوم المعدوم في الاعيان
جاز ان يكون كذلك فيجوز ان يكون الشيء ثابتا في الذهن معدوما في الاشياء الخارجة وان عني غير ذلك كان باطلا ولم يكن عنه
خبر البتة ولا كان معلوما الا على انه متصور في النفس فقط فاما ان يكون متصورا في النفس صورة تشير الى شيء خارج فكلا فان الخبر
يكون دائما عن شيء متحقق في الذهن والمعدوم المطلق لا يخبر عنه بالايجاب واذا اخبر عنه بالسلب ايضا فقد جعل له وجود بوجه
ما في الذهن لان قولنا هو يتضمن اشارة والاشارة الى المعدوم الذي لا صورة له بوجه من الوجوه في الذهن محال فكيف يوجب على المعدوم

شيء ومعنى قولنا ان المعدوم كذا معناه ان وصف كذا حاصل للمعدوم ولا فرق بين الحاصل والموجود فيكون كانا قلنا ان هذا
الوصف موجود للمعدوم بل نقول لا يخلو ما يوصف به المعدوم ويحمل عليه اما ان يكون موجودا وحاصلا للمعدوم او لا يكون موجودا وحاصلا
له فان كان موجودا وحاصلا للمعدوم فلا يخلو اما ان يكون في نفسه موجودا او معدوما فان كان موجودا فيكون للمعدوم صفة موجودة
واذا كانت الصفة موجودة فالموصوف بها موجود ولا محالة فالمعدوم موجود وهذا محال وان كانت الصفة معدومة فكيف يكون المعدوم
في نفسه موجودا لشيء فان ما لا يكون موجودا في نفسه فيستحيل ان يكون موجودا للشيء نعم قد يكون الشيء موجودا في نفسه ولا يكون
موجودا لشيء آخر فاما ان لم يكن الصفة موجودة للمعدوم فهو نفي الصفة عن المعدوم فانه ان لم يكن هذا هو النفي للصفة عن المعدوم
فاذا نفينا الصفة عن المعدوم كان مقابل هذا اثبات وجود الصفة له وهذا كله باطل وانما نقول ان لنا علما بالمعدوم فلان المعنى اذا
تحصل في النفس فقط ولم يشر فيه الى خارج كان المعلوم نفس ما في النفس فقط والتصديق الواقع بين المتصور من جزئيه هو انه جائز
في طباع هذا المعلوم وقوع نسبة له معقولة الى خارج واما في الوقت فلا نسبة له فلا معلوم غيره وعند القوم الذين يرون هذا الرأي
ان في جملة ما يخبر عنه ويعلم امور لا شيئية لها في العدم ومن شاء ان يقف على ذلك فليرجع الى ما هذوا به من اقاويلهم التي لا تستحق
فضل الاشتغال بها وانما وقع اولئك فيما وقعوا فيه بسبب جهلهم بان الاخبار انما يكون عن معان لها وجود في النفس وان كانت معدومة
ويكون معنى الاخبار عنها ان لها نسبة ما الى الاعيان مثلا ان قلت ان القيامة تكون فهمت القيامة وفهمت تكون وحملت تكون التي
في النفس على القيامة التي في النفس بان هذا المعنى يصح في معنى آخر معقول ايضا وهو معقول في وقت مستقبل اي يوصف بمعنى ثالث
معقول وهو معقول الوجود وعلى هذا القياس الامر في الماضي فبين ان المخبر عنه لا بد من ان يكون موجودا وجودا ما في النفس و
الاخبار بالحقيقة هو عن الموجود في النفس وبالعرض عن الموجود في الخارج وقد فهمت الآن ان الشيء بماذا يخالف المفهوم الموجود و
الحاصل وانهما مع ذلك متلازمان وعلى انه قد بلغني ان قوما يقولون ان الحاصل يكون حاصلا وليس بموجود وقد يكون صفة الشيء ليس
شيئا لا موجودا ولا معدوما وان الذي وما يدل عليه الذي يدل على غير ما يدل عليه الشيء وهؤلاء ليسوا من جملة المميزين واذا اخذوا بالتمييز بين هذه
الالفاظ من حيث مفهوماتها انكشفوا فنقول الآن انه وان لم يكن الموجود كما علمت جنسا ولا مقولا بالتساوي على ما تحته فانه معنى متفق
فيه على التقديم والتأخير واول ما يكون يكون للماهية التي تكون للجوهر ثم يكون لما بعده واذ هو معنى واحد على النحو الذي اومأنا اليه
فتلحقه عوارض تخصه كما قد بينا قبل فلذلك يكون له علم واحد يتكفل به كما ان لجميع ما هو صحي علما واحدا وقد يعسر علينا ان نعرف حال
الواجب والممكن والممتنع بالتعريف المحقق ايضا بل بوجه العلامة وجميع ما قيل في تعريف هذه مما بلغك عن الاولين قد يكاد يقتضي

دورا وذلك لانهم على ما مر لك في فنون المنطق اذا ارادوا ان يحدوا الممكن اخذوا في حده اما الضروري واما المح ولا وجه غير ذلك واذا ارادوا
ان يحدوا المح والاوجه لهم غير ذلك واذا ارادوا ان يحدوا الضروري اخذوا في حده اما الممكن واما المح واذا ارادوا ان يحدوا المح
اخذوا في حده اما الضروري واما الممكن مثلا اذا حدوا الممكن قالوا انه غير الضروري او انه المعدوم في الحال الذي ليس وجوده
في اي وقت فرض من المستقبل بمح ثم ان احتاجوا الى ان يحدوا الضروري قالوا اما انه الذي لا يمكن ان يفرض معدوما او انه
الذي اذا فرض بخلاف ما هو عليه كان محالا فقد اخذوا الممكن تارة في حده والمح اخرى واما الممكن فقد كانوا اخذوا قبل في حده
اما الضروري واما المح ثم المح اذا ارادوا ان يحدوه اخذوا في حده اما الضروري بان يقولوا ان المح هو ضروري العدم او
الممكن بان يقولوا انه الذي لا يمكن ان يوجد او لفظا آخر يجري مجرى هذين وكذلك ما يقال من ان الممتنع هو الذي لا يمكن ان
يكون او هو الذي يجب ان لا يكون والواجب هو الذي هو ممتنع ان لا يكون او ليس يمكن ان لا يكون والممكن هو الذي
ليس بممتنع ان يكون او ان لا يكون وهذا كله كما تراه دور ظاهر واما كشف الحال في ذلك فقد مر لك في انولوطيقا على ان اولى
هذه الثلثة في ان يتصور اولا هو الواجب وذلك لان الواجب يدل على تأكد الوجود والوجود اعرف من العدم لان الوجود يعرف
بذاته والعدم يعرف بوجه ما من الوجود ومن تفهمنا هذه الاشياء يتضح لك بطلان قول من يقول ان المعدوم يعاد لانه
اول شيء يخبر عنه بالوجود وذلك لان المعدوم اذا اعيد يجب ان يكون بينه وبين ما هو مثله لو وجد بدله فرق فان كان مثله
انما ليس هو لانه ليس الذي كان عدم وفي حال العدم كان هذا غير ذلك فقد صار المعدوم موجودا على النحو الذي اومأنا اليه
فيما سلف ايضا وايضا ان المعدوم اذا اعيد احتيج ان يعاد جميع الخواص التي كان بها هو هو ومن خواصه وقته فاذا اعيد وقته كان
المعدوم غير معاد لان المعاد هو الذي يوجد في وقت ثان فان جاز ان يعاد المعدوم بجملته
والوقت اما شيء له حقيقة ووجود قد عدم او موافقة موجود لعرض من الاعراض على ما عرفت من مذهبهم جاز ان يعاد الوقت
والاحوال فلا يكون وقت ووقت فلا يكون عود على ان العقل يدفع هذا دفعا لا يحتاج فيه الى بيان وكل ما يقال فيه فهو خروج
عن طريق التعليم **فصل في ابتداء القول في الواجب الوجود والممكن الوجود وان الواجب الوجود لا علة له وان الممكن
الوجود معلول وان الواجب الوجود غير مكافئ لغيره في الوجود ولا متعلق بغيره فيه** ونعود الى ما كنا فيه فنقول ان لكل واحد
من الواجب الوجود والممكن الوجود خواص فنقول ان الامور التي تدخل في الوجود تحتمل في العقل الانقسام الى قسمين
فيكون منها ما اذا اعتبر بذاته لم يجب وجوده وظاهر انه لا يمتنع ايضا وجوده والا لم يدخل في الوجود وهذا الشيء هو في حيز الامكان

ويكون منشأ ما اذا اعتبر بذاته وجب وجوده فنقول ان الواجب بذاته لا علة له والممكن الوجود بذاته له علة وان الواجب الوجود
بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وان الواجب الوجود لا يمكن ان يكون وجوده مكافيا لوجود آخر فيكون كل واحد منهما مساويا
للآخر في وجوب الوجود ويتلازمان وان الواجب الوجود لا يجوز ان يجتمع وجوده من كثرة البتة وان الواجب الوجود لا يجوز
ان يكون الحقيقة التي له مشتركا فيها بوجه من الوجوه حتى يلزم من تصحيحنا ذلك ان يكون واجب الوجود غير مضاف ولا متغير ولا
متكثر ولا مشارك في وجوده الذي يخصه اما ان الواجب الوجود لا علة له فظاهر لانه ان كان لواجب الوجود علة في وجوده كان وجوده بها
وكل ما وجوده بشيء فانه اذا اعتبر بذاته دونه لم يجب له وجود وكل ما اذا اعتبر بذاته دون غيره ولم يجب له وجود فليس واجب الوجود
بذاته فتبين انه ان كان للواجب الوجود بذاته في ذاته علة لم يكن واجب الوجود بذاته فقد ظهر ان واجب الوجود لا علة له وظهر من
ذلك انه لا يجوز ان يكون شيء واجب الوجود بذاته وواجب الوجود بغيره لانه ان كان يجب وجوده بغيره فلا يجوز ان يوجد دون غيره
وكل ما لا يجوز ان يوجد دون غيره فيستحيل ان يكون وجوده واجبا بذاته ولو وجب بذاته لحصل ولا تأثير لايجاب الغير في وجوده والذي يؤثر
غيره في وجوده فلا يكون واجبا وجوده في ذاته وايضا ان كل ما هو ممكن الوجود باعتبار ذاته فوجوده وعدمه كلاهما بعلة لانه اذا
وجد فقد حصل له الوجود متميزا من العدم واذا عدم حصل له العدم متميزا من الوجود فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من الامرين يحصل له من
غيره او لا من غيره فان كان من غيره فالغير هو العلة وان كان لا يحصل من غيره ومن البين ان كل ما لم يوجد ثم وجد فقد تخصص بامر جائز
غيره وكذلك في العدم وذلك لان هذا التخصيص اما ان يكفي فيه ماهية الامر او لا يكفي فيه ماهيته فان كانت ماهيته تكفي لاي الامرين
كان حتى يكون حاصلا فيكون ذلك الامر واجبا لماهيته لذاته وقد فرض غير واجب هف وان كان لا يكفي فيه وجود ماهيته بل امر
يضاف اليه وجود ذاته فيكون وجوده لوجود شيء آخر غير ذاته لا بد منه فهو علته فله علة وبالجملة فانما يصير احد الامرين واجبا له لا لذاته
بل لعلة اما المعنى الوجودي فبعلة هي علة وجودية واما المعنى العدمي فبعلة هي عدم العلة للمعنى الوجودي وعلى ما علمت فنقول انه يجب ان
يصير واجبا بالعلة وبالقياس اليها فانه ان لم يكن واجبا كان عند وجود العلة وبالقياس اليها ممكنا ايضا فكان يجوز ان يوجد وان
ان لا يوجد غير متخصص باحد الامرين وهذا محتاج من رأس الى وجود شيء ثالث يتعين له الوجود من العدم او العدم من الوجود عند
وجود العلة فيكون ذلك علة اخرى ويتمادى الكلام الى غير النهاية واذا تمادى الى غير النهاية لم يكن مع ذلك قد تعين له وجوده فلا
يكون حصل له وجوده وهذا محال لا لانه ذاهب الى غير النهاية في العلل فقط فان هذا في هذا الموضع بعد مشكوك في احالته بل لانه لم يوجد
بعد ما به يتخصص وقد فرض موجودا فقد صح ان كل ما هو ممكن الوجود لا يوجد ما لم يجب بالقياس الى علته فنقول انه لا يجوز ان يكون واجب الوجود

مكافيا لواجب وجود آخر حتى يكون هذا موجودا مع ذلك وذلك موجودا مع هذا وليس احدهما علة للآخر بل هما متكافئان في
لزوم الوجود لانه لا يخلو اذا اعتبر ذات احدهما بذاته دون الآخر اما ان يكون واجبا بذاته او لا يكون واجبا بذاته فان كان واجبا
بذاته فلا يخلو اما ان يكون له وجوب ايضا باعتبار مع الثاني فيكون الشيء واجب الوجود بذاته وواجب الوجود لاجل غيره وهذا
كما قد مضى واما ان لا يكون له وجوب بالآخر فلا يجب ان يتبع وجوده وجود الآخر ويلزمه بل لا يكون لوجوده علاقة بالآخر حتى يكون
يوجد اذا وجد الآخر هذا واما ان لا يكون واجبا بذاته فيجب ان يكون باعتبار ذاته ممكن الوجود وباعتبار الآخر واجب الوجود
فلا يخلو اما ان يكون الآخر كذلك او لا يكون فان كان الآخر كذلك فلا يخلو اما ان يكون وجوب الوجود له من ذلك وذلك في حد
امكان الوجود او في حد وجوب الوجود فان كان وجوب الوجود له من ذلك وذلك هو في حد وجوب الوجود وليس من نفسه او
من ثالث سابق كما قلنا في وجه سلف بل من الذي يكون منه كان وجوب الوجود له شرطا في وجوب وجوده ما يحصل بعد وجوب وجوده
بعديه بالذات فلا يحصل له وجوب وجوده البتة وان كان وجوب الوجود له من ذلك وذلك في حد الامكان فيكون وجوب وجوده
من ذات ذلك وهو في حد الامكان فيكون ذات ذلك في حد الامكان مفيدا له وجوب الوجود وليس له حد الامكان مستفادا من
بل الوجوب فيكون العلة له امكان وجود ذلك وامكان وجود ذلك ليس علة له اذ فيكونان غير متكافئين اعني ما هو علة بالذات
ومعلول بالذات ثم يعرض شيء آخر وهو انه اذا كان امكان وجود ذلك هو علة ايجاب وجود هذا لم يتعلق وجود هذا بوجوده بل
بامكانه فوجب ان يجوز وجوده مع عدمه وقد فرضناهما متكافئين هف فاذن ليس يمكن ان يكونا متكافئين في الوجود في حال
لعلة خارجة بل يجب ان يكون احدهما هو الاول بالذات او يكون هناك سبب خارج آخر يوجبهما جميعا بايجاب العلاقة التي بينهما او يوجب
العلاقة بايجابهما والمتضايفان ليس احدهما واجبا بالآخر بل مع الآخر والموجب لهما العلة التي جمعتهما وايضا المادتان او الموضوعان
او الموضوعان ليس يكفي وجود المادتين او الموضوعين لهما او احدهما بل وجود ثالث يجمع بينهما وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون
وجود كل واحد من الامرين وحقيقته هو ان يكون مع الآخر فوجوده بذاته يكون غير واجب فيكون ممكنا فيصير معلولا ويكون
كما قلنا ليس علة مكافيه في الوجود فيكون اذن علته امرا آخر فلا يكون هو والآخر علة للعلاقة التي بينهما بل ذلك الآخر واما ان لا
يكون فيكون المعية عارضة لحق وجوده الخاص به لا لحقته والذي يلحقه لا يكون عن مكافيه من حيث هو مكافيه
بل عن علة متقدمة ان كان معلولا اما ان يكون وجوده وذلك عن صاحبه لا من حيث يكافيه بل من حيث وجوده وصاحبه الذي يجب
فلا يكونان متكافئين بل علة ومعلولا ويكون صاحبه ايضا علة للعلاقة الاضافية بينهما كالاب للابن واما ان يكونا متكافئين من جهة

مايكون الامران ليس احدهما علة للآخر ويكون العلاقة لازمة لوجودهما فيكون العلة الاولى والعلاقة هي امر خارج موجب لذاتيهما على علة
والعلاقة عرضية فيكون لا كانو هناك الا بالعرض المباين او اللازم وهذا غير ما نحن فيه ويكون الذي بالعرض علة لا محالة فيكونان من
حيث التكافؤ معلولين **فصل في ان واجب الوجود واحد** ونقول ايضا ان واجب الوجود يجب ان يكون ذاتا واحدة والا
فليكن كثيرة فيكون كل واحد منها واجب الوجود فلا يخلو اما ان يكون كل واحد منها في المعنى الذي هو حقيقته لا يخالف الآخر
البتة او يخالفه فان كان لا يخالف الآخر في المعنى الذي لذاته بالذات ويخالفه بانه ليس هو وهذا اختلاف لا محالة فيخالفه في غير المعنى
وذلك لان المعنى الذي هو فيهما غير مختلف وقد قارنه شيء به صار هذا او قارن نفس انه هذا او هذا او لم يقارنه هذا المقارن
في الآخر بل به صار ذلك ذلك او نفس ان ذلك ذلك وهذا تخصيص قارن ذلك المعنى وهو منهما مباينة فاذن كل واحد منهما باين
الآخر بانه ليس يخالفه في اصل المعنى فيخالفه في غير المعنى فالاشياء التي هي غير المعنى ويقارن المعنى هي الاعراض اللواحق الغير
الذاتية وهذه اللواحق فاما ان يعرض لوجود الشيء بما هو ذلك الوجود وحقيقة الشيء بما هو تلك الحقيقة او لوجوده بما هو ذلك الوجود
فيجب ان يتفق الكل فيه وقد فرض انها مختلفة فيه هف واما ان يعرض له من اسباب خارجة لا من نفس طبيعته فيكون لولا تلك العلة
لم تعرض له فيكون لولا تلك العلة لم تختلف فيكون لولا تلك العلة كانت الذوات واحدة او لم تكن فيكون لولا تلك العلة ليس هذا
بانفراده واجب الوجود وذلك بانفراده واجب الوجود فيكون وجوب وجود كل واحد منها الخاص به المنفرد مستفادا من غيره
وقد قيل ان كل ما هو واجب الوجود بغيره فليس واجب الوجود بذاته بل هو في حد ذاته ممكن الوجود فيكون كل واحد منهما مع
انها واجبة الوجود بذاتها ممكنة الوجود في حد ذاتها وهذا مح ولنفرض الآن انه يخالفه في معنى اصلي بعد ما توافقه في المعنى
فلا يخلو ذلك المعنى اما ان يكون شرطا في وجوب الوجود او لا يكون فان كان شرطا في وجوب الوجود فظاهر يجب ان يتفق فيه كل ما هو
واجب الوجود وان لم يكن شرطا في وجوب الوجود فوجوب الوجود متقرر دونه وجوب وجوده وهو داخل عليه عارض مضاف اليه
بعد ما تم ذلك وجوب وجوده وقد منعنا هذا وبينا فساده فاذن لا يجوز ان يخالفه في المعنى بل يجب ان نزيد لهذا بيانا من وجه آخر وهو
هو ان انقسام معنى وجوب الوجود في الكثرة لا يخلو من وجهين اما ان يكون على سبيل انقسامه بالفصول واما على سبيل انقسامه بالعوارض
ثم من المعلوم ان الفصول لا يدخل في حد ما يقام مقام الجنس فلا يفيد الجنس حقيقته وانما يفيده القوام بالفعل وذلك كالناطق فان
الناطق لا يفيد الحيوان معنى الحيوانية بل يفيده القوام بالفعل ذاتا موجودة خاصة فيجب ايضا ان يكون فصول وجوب الوجود ان كانت
بحيث لا يفيد وجوب الوجود حقيقة وجوب الوجود بل يفيده الوجود بالفعل وهذا مح من وجهين احدهما انه ليس حقيقة وجوب

الوجود الا نفس تاكد الوجود ولا كحقيقة الحيوانية التي هي معنى غير تاكد الوجود والوجود لازم لها او داخل عليها كما علمت فاذن افادة
الوجود لوجوب الوجود هي افادة شرط من حقيقته ضرورة وقد منع جواز هذا ما بين الفصول والجنس والوجه الثاني انه يلزم ان
يكون حقيقة وجوب الوجود متعلقة في ان يحصل بالفصل موجب له فيكون المعنى الذي به يكون الشيء الواجب الوجود وهذا اي يجب
وجوده بغيره وانما كلامنا في وجوب الوجود بالذات فيكون الشيء الواجب الوجود بذاته واجب الوجود بغيره وقد ابطلنا هذا فقد
ظهر ان انقسام الوجوب الوجود الى تلك الامور لا يكون انقسام المعنى الجنسي الى الفصول فتبين ان المعنى الذي يقتضي وجوب الوجود لا يجوز
ان يكون معنى جنسيا ينقسم بالفصول او الاعراض فبقي ان يكون معنى نوعيا فنقول ولا يجوز ان يكون نوعيته محمولة على كثيرين لان
اشخاص النوع الواحد كما بينا اذ لم يختلف في المعنى الذاتي وجب ان يكون انما تختلف بالعوارض وقد منعنا امكان هذا في
وجوب الوجود وقد يمكن ان يبين هذا بوجه من الاختصار ويكون الغرض ايجابا لي عاوره وانا نقول ان وجوب الوجود اذا كان
صفة لشيء وموجودة له فاما ان يكون واجبا في هذه الصفة اي في وجوب الوجود وان يكون بعين هذه الصفة موجودة لشيء
الموصوف فيمتنع الواحد منها ان يوجد وجودا الا يكون صفة له فيمتنع ان يوجد لغيره فيجب ان يوجد له وحده واما ان يكون
وجودها له ممكنا غير واجب فيجوز ان يكون هذا الشيء غير واجب الوجود بذاته وهو واجب الوجود بذاته هف فوجوب الوجود لا
يكون الا لواحد فقط فان قال قائل ان وجود هذه الصفة لشيء لا يمنع وجود صفة لآخر فكونه صفة لآخر لا يبطل وجوب كونه صفة لشيء
كلامنا في تعين وجوب الوجود صفة له من حيث هو لا من حيث لا يلتفت فيه الى الآخر فذلك ليس صفة لآخر بعينه بل مثله الواجب فيما
يجب في ذلك ليستفاد بعبارة اخرى نقول ان كون الواحد منها واجب الوجود وكونه هو بعينه اما ان يكون واحدا فيكون كل ما هو
واجب الوجود فهو هو بعينه وليس غيره وان كان كونه واجب الوجود غير كونه هو بعينه فمقارنة واجب الوجود والانية هو بعينه اما
ان يكون امرا له اثر او لعلة وسبب وموجب غيره فان كان لذاته وانه واجب الوجود فيكون كل ما هو واجب الوجود هو هذا بعينه
وان كان لعلة وسبب وموجب غيره فلكونه هذا العينية سبب فلخصوصية وجوده المنفرد سبب فهو معلول فاذن واجب الوجود واحد بالكلية
ليس كالانواع تحت جنس وواحد بالعدد وليس كالاشخاص تحت نوع بل معنى شرح اسمه له فقط ووجوده غير مشترك فيه
في موضع آخر منه والنوع التي يختص بها واجب الوجود واما الممكن الوجود فقد تبين من ذلك خاصيته وهو انه يحتاج ضرورة الى شيء
آخر يجعله بالفعل موجودا وكل ما هو ممكن الوجود فهو ابدا باعتبار ذاته ممكن الوجود ولكنه ربما عرض ان يجب وجوده بغيره وذلك
اما ان يعرض له دائما واما ان يكون وجوب وجوده من غيره ليس دائما بل في وقت دون وقت فهذا يجب ان يكون له مادة

يتقدم وجوده و بالزمان كما ستعرفه والذي يجب وجوده بغيره دايما فهو ايضا غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتباره ذاته غير الذي له من غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فلذلك لا شيء غير واجب الوجود يعرى عن ملابسة ما بالقوة والامكان باعتباره نفسه وهو الفرد وغيره زوج تركيبي

فصل في بيان الحق والصدق والكذب من احوال الاوايل في المقدمات المنه

اما الحق فيفهم منه الوجود في الاعيان مطلقا ويفهم منه الوجود الدائم ويفهم منه حال القول او العقد الذي يدل على حال الشيء في الخارج اذا كان مطابقا له فيقول هذا قول حق وهذا اعتقاد حق فيكون واجب الوجود هو الحق بذاته دايما والممكن الوجود حق بغيره باطل في نفسه فكل ما سوى الواجب الوجود الواحد باطل في نفسه واما الحق من قبل المطابقة فهو كالصادق الا انه صادق فيما احسب باعتبار نسبته الى الامر وحق باعتبار نسبة الامر اليه واحق الاقاويل ان يكون حقا ما كان صدقه دايما واحق ذلك ما كان صدقه اوليا ليس لعلة واول كل الاقاويل الصادقة الذي ينتهي اليه كل شيء في التحليل حتى انه يكون مقولا بالقوة او بالفعل في كل شيء تبين او بين كما بيناه في كتاب البرهان هو انه لا واسطة بين الايجاب والسلب فهذه القضية ليست من عوارض شيء الا من عوارض الموجود بما هو موجود لعمومها في كل موجود والسوفسطائي اذا انكر هذا فليس ينكره الا بلسانه معاندا او يكون قد عرض له شبهة في اشياء ...
حسنة فيها طرفا النقيض فغلط جرى عليه مثلا لانه لا يكون حصل له حال الشرائط ثم ان تحكيت السوفسطائي وتنبيه المتحير ايضا انما هو في كل حال على الفيلسوف ويكون لا محالة ضربا من المحاورة ولا شك ان تلك المحاورة تكون ضربا من القياس الذي يلزم مقتضاه الا انه لا يكون في نفسه قياسا يلزم مقتضاه ولكن يكون قياسا بالقياس وذلك لان القياس الذي يلزم مقتضاه على تعيين قياس في نفسه هو الذي تكون مقدماته صادقة في انفسها واعرف عند العقل من النتيجة ويكون تاليفها منتجا وقياس كذلك بالقياس وهو ان يكون حال المقدمات كذلك عند المحاور حتى يسلم الشيء وان لم يكن صدقا وان كان صدقا لم يكن اعرف من النتيجة التي لا يسلمها فيولف عليه تاليف منتج منه او عنده ويلحد مقدمه كان القياس ما دام سلمت مقدماته لزم من تسليمها ذلك قياسا من حيث هو كذا ولكنه ليس يلزم ان يكون كل قياس قياسا يلزم مقتضاه ولان مقتضاه يلزم اذا سلم فاذا لم يسلم كان قياسا لانه قد اورد فيه ما لو وضع وسلم لزم ولكن لما لم يسلم بعد لم يلزم مقتضاه فكون القياس قياسا اعم من كونه قياسا يلزم مقتضاه وكونه قياسا يلزم مقتضاه هو ايضا على قسمين على ما علمت فالقياس الذي يلزم مقتضاه بحسب الامر في نفسه هو الذي مقدماته مسلمة في انفسها واقدم من النتيجة واما الذي هو بالقياس فالذي قد سلم المخاطب مقدماته فيلزم النتيجة ومن العجايب ان السوفسطائي الذي عرضت له المحيرة يضطر الى احد الامرين اما الى السكوت

والاعراض واما الى الاعتراف لا محالة باشياء والاعتراف بانها تنتج عليه واما المتحير فعلاجه حل شبهته وذلك ان المتحير لا محالة انما وقع فيما وقع فيه اما لما يراه من تخالف الافاضل الاكثرين فيراهم ويشاهد من كون راي كل واحد منهم مقابلا لراي الآخر الذي يجده قرنا له لا يقصر عنه فلا يجب عنده ان يكون احد القولين اولى بالصدق من الآخر واما لانه سمع من المذكورين المشهورين بالفضيلة اقاويل لم يقبلها عقله بالبديهة كقول من قال ان الشيء لا يمكنك ان تراه مرتين بل ولا مرة واحدة وان لا وجود لشيء في نفسه بل بالاضافة فاذا كان قائل مثل هذا القول مشهورا بالحكمة لم يكن بعيدا ان تتحير اشادى القوانين واما لانه قد اجتمع عنده قياسات متقابلة النتايج ليس يقدر على ان يختار احدهما ويزيف الآخر فالفيلسوف يتدارك ما عرض له من ذلك من وجهين احدهما حل ما وقع فيه من الشك والثاني تنبيهه التام على انه لا يمكن ان يكون بين النقيضين واسطة اما حل ما وقع فيه فهو ان ذلك ان يعرفه ان الناس لا محالة وهم ذلك فليس يجب ان يكونوا متكافئين في الاصابة والخطاء اذا كان الواحد كثيرا ما يفي بشيء من التحير ان لا يكون الآخر اكثر صوابا منه في شيء آخر وان يعرف ان اكثر المتفلسفين يتعلم المنطق وليس يستعمل بل يعود آخر الامر فيه الى القريحة فيركبها ركوب الراكض من غير كف عنان وحتى تحذب ... حطام وان من الفضلاء من يرمز ايضا برموزه ويقول الفاظا ظاهرة مستشنعة او خطاء وله فيها غرض خفي بل اكثر الحكماء بل الانبياء الذين لا يؤتون من جهة غلط او سهو ... العلماء ثم بعد ذلك يقول له انك اذا تكلمت فلا يخلو اما ان تقصد شيئا بعينه من الاشياء المعينة او لا تقصد فان قال لا اتكلم لم اقصد شيئا فقد خرج عن جملة المسترشدين المتحيرين وخرج عن ان يكون في نفسه وليس الكلام معه بهذا الضرب من الكلام وان قال اذا تكلمت عنيت بالالفاظ كل شيء فقد خرج عن الاسترشاد فان قال اذا تكلمت عنيت بها اشياء معينة او اشياء كثيرة محدودة دل كل حال فقد جعل اللفظ دالا على اشياء بعينها لا يدخل في تلك الدلالة غيرها فان كانت تلك كثيرة تتفق في معنى واحد فقد دل ايضا على معنى واحد وان لم يكن كذلك فالاسم مشترك ولا يمكن لا محالة ان يفرد لكل واحد من تلك الجملة اسما فيدل عليه من تمام مقام المسترشدين فاذا كان الاسم دليلا على شيء واحد كالانسان مثلا فاللاانسان ان عنى ما هو مباين للانسان لا يدل عليه ذلك الاسم بوجه من الوجوه والذي يدل عليه اسم الانسان لا يكون الذي يدل عليه اسم اللاانسان فان كان الانسان يدل على اللاانسان فيكون لا محالة الانسان والزورق والحجر والفيل شيئا واحدا بل يدل على الابيض والاسود والثقيل والخفيف وجميع ما هو خارج مما دل عليه اسم الانسان وكذلك حال المفهوم من الفاظ هذه فيلزم من هذا ان يكون كل شيء كل شيء وان يكون لا شيء من الاشياء نفسه وان لا يكون للكلام مفهوم ثم لا يخلو اما ان يكون هذا الحكم كل لفظ وحكم كل مدلول عليه باللفظ او يكون بعض هذه الاشياء بهذه الصفة

وبعضها بخلافها فان كان هذا في كل شيء فقد عرض ان لا خطاب ولا كلام بل لا شبهة ولا حجة ايضا وان كان في بعض الاشياء
ولا تتميز الموجبة عن السالبة وفي بعضها لا تتميز فحيث تتميز يكون لا محالة ما يدل عليه الانسان وحيث غير ما يدل عليه اللاانسان وحيث
لا تتميز مثلا كالابيض واللاابيض يكون هو لهما واحدا فيكون كل شيء هو لا ابيض وهو ابيض وكل شيء هو ابيض فهو لا ابيض
فلا انسان اذا كان هو غير متميز فان كان الابيض فهو ايضا اللاابيض الذي يكون هو والابيض واحدا واللاانسان كذلك فيعرض
مرة اخرى ان يكون اللاانسان واللاانسان غير متميزين عنده او امثاله قد يبلغ عند المتحير المسترشد في ان يعرف ان الايجاب
والسلب لا يجتمعان ولا يصدقان معا وكذلك ايضا قد تبين له انهما لا يرتفعان ولا يكذبان معا فانه اذا كذبا معا في شيء كان
ذلك الشيء ليس بانسان مثلا وليس ايضا بلا انسان فيكون قد اجتمع الشيء الذي هو اللاانسان وسالبه الذي هو لا لا انسان
وقد يبنى على ابطاله فيه هذه الاشياء وما يشبهها مما لا يحتاج ان يطول فيه ويحل الشبه المتقابلة من قياسات المتحيرين يكفيان
هذه واما المتعنت فينبغي ان يكلف شروع النار اذ النار واللانار واحد وان يولم ضربا اذ الوجع واللاوجع
واحد وان يمنع الطعام والشراب اذ الاكل والشرب وتركهما واحد عنده فهذا المبلغ الذي وفينا منه من كذب به هو اول مبادي
البراهين وعلى الفيلسوف الاول ان يذب عنه ومبادي البراهين تنفع في البراهين والبراهين تنفع في معرفة الاعراض الذاتية
لموضوعاتها لكن معرفة جوهر الموضوعات التي كانت فيما سلف تعرف بالحد فقط فما يلزم الفيلسوف ايضا ان كان ينبغي فيكون
لهذا العلم الواحد ان نتكلم في الامرين جميعا لكن قد يتشكك على هذا انه ان نتكلم فيها على سبيل التحديد والتصور فيكون ذلك
الذي يتكلم فيه صاحب العلم الجزئي وان تكلم فيها في التصديق صار الكلام فيها برهانيا فنقول ان هذه التي كانت موضوعات
في علوم اخرى تصير عوارض في هذا العلم لانها احوال تعرض للموجود واقسام له فيكون ما لا يبرهن عليه في العلم الآخر يبرهن عليه
هاهنا ايضا اذا لم تنسب الى علم آخر وقسم هذا العلم تنسب الى الموجود عوارض يكون خاصة له فيكون ذلك الجوهر الذي هو
موضوع لعلم ما او الجوهر مطلقا ليس موضوعا لهذا العلم بل قسما من موضوعه فيكون نحو ما عرضنا الطبيعة موضوعه الذي هو الجوهر
ان صار ذلك الجوهر دون شيء آخر طبيعة الموجود ان يقارنه او يكون هو فان الموجود طبيعته يصح حملها على كل شيء كان
الجوهر او غيره فانه ليس لانه موجود هو جوهر او جسم او موضوع ما على ما عرفت قبل هذا فيما سلف فمع هذا كله فليس البحث
عن مبادي التصور او الحد او التصور او البحث عن مبادي البرهان برهانا حتى يصير البحثان المختلفان بحثا واحدا

المقالة الثانية فصل في تعريف الجوهر واقسامه بقول كلي

فنقول ان الموجود للشيء قد يكون بالذات مثل وجود الانسان انسانا

وقد يكون بالعرض مثل وجود زيد ابيض من الامور التي بالعرض لا كيد مشترك الان ذلك مشغل للموجود والوجود الذي بالذات
فاقدم اقسام الموجودات بالذات هو الجوهر وذلك ان الموجود على قسمين احدهما الموجود في شيء آخر وذلك الشيء الآخر متحصل
القوام والنوع في نفسه وجودا لا كوجود جزء منه من غير ان يصح مفارقته لذلك الشيء وهو الموجود في موضوع والثاني الموجود
من غير ان يكون في شيء من الاشياء بهذه الصفة فلا يكون في موضوع البتة وهو الجوهر واذا كان ما اشير اليه في القسم الاول
موجودا في موضوع فذلك الموضوع لا يخلو ايضا من احد هذين الوصفين فان كان الموضوع جوهرا فقوام العرض في الجوهر وان لم
يكن جوهرا كان ايضا في موضوع ورجع البحث الى الابتداء واستحال ان يذهب ذلك الى غير نهاية كما تبين في مثل هذا المعنى فاصحة
فيكون لا محالة ينتهي الى ما ليس في موضوع فيكون في جوهر فيكون الجوهر مقوم العرض موجودا وغير متقوم بالعرض فيكون الجوهر
هو المتقدم في الوجود واما انه هل يكون عرض في عرض فليس في ذلك شك فان السرعة في الحركة والاستقامة في الخط والشكل للسطح
في البسيط وايضا فان الامور التي تنسب الى الوحدة والكثرة وتوجد كالسنين لك كلها اعراض في اعراض وان كان في عرض فهما
جميعا معا في موضوع والموضوع بالحقيقة هو الذي يقيمهما جميعا وهو قائم بنفسه ثم قد يجوز ان يشير ظن من الى المعرفة ان يكون شيء من الاشياء
جوهرا او عرضا معا بالقياس الى شيئين وقال ان الحرارة عرض في غير جسم النار لكنها في جملة النار ليست بعرض لانها موجودة فيها
كجزء وايضا ليس يجوز نزعها عن النار والنار حتى قد يكون وجودها في النار ليس وجود العرض فيها فاذا لم يكن وجودها فيها وجود
العرض فوجودها فيها وجود الجوهر وهذا غلط كبير قد اشبعنا القول فيه في اوائل المنطق وان لم يكن ذلك موضعه فانهم انما غلطوا
فيه هناك فنقول قد علم فيما سلف ان بين المحل والموضوع فرقا وان الموضوع يعني به ما صار بنفسه وبنوعيته قائما ثم صار سببا
لان يقوم به شيء فيه ليس كجزء منه وان المحل كل شيء يحل شيء فيصير بذلك الشيء بحال ما فلا يبعد ان يكون شيء موجود في
المحل ويكون ذلك المحل لم يصر بنفسه نوعا قائما بالفعل بل انما يحصل قواما من ذلك الذي حله وبه او مع شيء آخر اذا
اجتمعت فصيرت ذلك الشيء موجودا بالفعل او صيرته نوعا بعينه وهذا الذي يحل هذا المحل يكون لا محالة موجودا لا في موضوع
وذلك لانه ليس يصح ان يقال انه في شيء الا في المحل وهو في المحل ليس كجزء فان كان الموضوع ما يكون فيه الشيء وليس بجزء
منه وهو في المحل ليس شيء حصل في شيء ذلك الشيء قائم بالفعل نوعا ثم تقوم الحال فيه بل هذا المحل حصل وانما يتقوم بالفعل نوعا
بما حله او حصل وانما يقوم به نوعيته اذا كانت نوعية انما تحصل بهذا او يصير له نوعية باجتماع اشياء حصلها تكون تلك النوعية
ان حصلت في المحل ليس في موضوع واما اثبات هذا الشيء الذي هو في محل دون موضوع فذلك علينا الى قريب واذا اشبعناه

فهو الشيء الذي يحتمل في مثل هذا الموضع باسم الصورة وان كنا قد نقول لغيره ايضا صورة باشتراك الاسم واذا كان الموجود
لا في موضوع وهو المسمى جوهرا فالصورة ايضا جوهر فاما المحل الذي لا يكون في محل آخر فلا يكون في موضوع لا محالة لان كل موجود في موضوع
فهو موجود في محل ولا ينعكس فالمحل الحقيقي ايضا جوهر وهذا المجتمع ايضا جوهر وقد عرفت من الخواص التي لواجب الوجود ان واجب
الوجود لا يكون الا واحدا وان الاجزاء والمكافي لوجوده لا يكون واجب الوجود فمن هذا يعرف ان هذا المركب وهذه الاجزاء ممكنة
في انفسها ممكنة الوجود وان لها لا محالة سببا يوجب وجودها فنقول اولا ان كل جوهر فاما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان كان
غير جسم فاما ان يكون جزء جسم واما ان لا يكون جزء جسم بل يكون مفارقا للاجسام بالجملة فان كان جزء جسم فاما ان يكون صورته واما
ان يكون مادته وان كان مفارقا ليس جزء جسم فاما ان يكون له علاقة تصرف ما في الاجسام بالتحريك ويسمى نفسا او يكون متبرئا عن
المواد من كل جهة ويسمى عقلا ونحن في اثبات كل واحد من هذه الاقسام **فصل في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه** واول
ذلك معرفة الجسم وتحقيق ماهيته اما بيان ان الجسم جوهر واحد متصل وليس مؤلفا من اجزاء لا تتجزى فقد فرغنا عنه واما حقيقته
والتعريف عنه فقد جرت العادة بان يقال ان الجسم جوهر طويل عريض عميق فيجب ان ينظر في كيفية ذلك لكن كل واحد من الفاظ الطول والعرض
والعمق يفهم منه اشياء مختلفة فتارة يقال طول للخط كيف كان وتارة يقال طول لاعظم الخطين المحيطين بالسطح مقدارا وتارة يقال طول
لاعظم الابعاد المختلفة المتقاطعة كيف كان خطا او غير خط وتارة يقال طول للبعد المفروض بين الرأس ومقابله من القدم او الذنب
من الحيوان واما العرض فيقال للسطح نفسه ويقال لانقص البعدين مقدارا ويقال للبعد الواصل بين اليمين واليسار والعمق ايضا قد
يقال لمثل البعد الواصل بين السطحين وقد يقال لما ماخوذ ابتداؤه من فوق حتى ان ابتدأ من اسفل يسمى سمكا فنقول ان الموجود والمشهور
في هذا ليس بيان ان يكون في كل جسم خط بالفعل فان الكرة ليس فيها خط بالفعل البتة ولا يتعين فيها المحور ما لم تتحرك وليس
من شرط الكرة في ان تصير جسما ان تكون متحركة حتى يظهر فيها محور او خط آخر فانه يتحقق جسما بما يتحقق المسمية ثم يعرض لها
وايضا الجسم ليس يجب ان يكون فيه من حيث هو جسم سطح فانه انما يجب ذلك من حيث يكون متناهيا وليس يحتاج في تحققه جسما
وفي معرفتنا اياه جسما الى ان يكون متناهيا بل التناهي عارض لازم له ولذلك لا يحتاج الى تصور الجسم حين تصوره جسما من
تصوره جسما غير متناه ثم تصوره جسما لا تصور عدم التناهي الا تصور جسما لكنه اخفى لكن يقال ان الجسم اذا تقدر اخفى في تصوره
ولم يخطأ في تصوره بسيطة وهذا الموضوع والمحمول ثم ان كان لا بد في الجسم في تحققه جسما ان يكون له سطح فقد يكون جسم يحيط به سطح
واحد وليس ايضا من شرط الجسم في ان يكون له ابعاد متقاطعة فان المكعب ايضا جسم مع انه محاط بعدد ... وستة ومع ذلك

ليس فيه ابعاد متقاطعة حتى يكون له طول وعرض وعمق بهذه المعاني ولا ايضا يتعلق كونه جسما بان يكون موضوعا تحت السماء حتى يتحرك
الى جهات لاجل جهات العالم ويكون له طول وعرض وعمق بمعنى آخر والا كان لا بد من ان يكون السماء ... في هذا
ليس يجب ان يكون في الجسم ثلثة ابعاد بالفعل على الوجه المفهوم من الابعاد الثلثة حتى يكون جسما بالفعل فاذا كان الامر على هذا
فكيف يمكننا ان نصطلح الان على فرض ابعاد ثلثة بالفعل موجودة في الجسم حتى يكون جسما بل معنى هذا الرسم للجسم ان الجسم
هو الجوهر الذي يمكنك ان تفرض فيه بعدا كيف شئت ابتداء فيكون ذلك المبتدأ هو الطول ثم يمكنك ان تفرض فيه بعدا آخر
متقاطعا لذلك البعد على قوائم فيكون ذلك الثاني هو العرض ثم يمكنك ان تفرض فيه ايضا بعدا آخر متقاطعا للبعدين على قوائم
يتلاقى الثلثة على موضع واحد ولا يمكنك ان تفرض عمودا على هذه الصفة غير هذه الثلثة وكون الجسم بحيث هذه الصفة هو الذي
يشار اليه بانه طويل عريض عميق كما يقال ان الجسم هو المنقسم في جميع الابعاد وليس يعني انه منقسم بالفعل بل انه
بحيث يصح ان يفرض فيه هذا القسم فهكذا البيان في تعريف الجسم وهو انه الجوهر الذي له الصورة وهو بها جوهر وهو ثم
ساير الابعاد المفروضة فيه بين نهاياته ونهاياته ايضا واشكاله واوضاعه امور ليست مقومة له بل هي تابعة لجوهره وربما
لزم بعض الاجسام شيء منها او كلها وربما لم يلزم بعض الاجسام شيء منها او بعضها ولو انك اخذت شمعة فشكلتها بشكل افرضت
لها ابعادا بالفعل بين تلك النهايات معدودة مقدرة محدودة ثم غيرت ذلك الشكل لم يبق شيء منها بالفعل واحدا بالشخص
في ذلك الحد وبذلك القدر بل حدثت ابعاد اخرى مخالفة لتلك العدد والابعاد هي التي من باب الكم فان الشمع ان كان جسم
كالفلك مثلا ابعاد واحدة فليس ذلك لانه جسم بل لطبيعة اخرى حافظة لكمالاته الثانية فالجسمية بالحقيقة صورة الاتصال
القابل لما قلناه من فرض الابعاد الثلثة وهذا المعنى غير المقدار وغير الجسمية التعليمية فان هذا الجسم من حيث له هذه الصورة لا يخالف
جسما آخر بانه اكبر او اصغر ولا يناسبه بانه مساو او معدود او عاد او مشارك او مباين وانما ذلك له من حيث هو مقدر ومن
حيث جزء منه يعده وهذا الاعتبار له غير اعتبار الجسمية التي ذكرناها وقد ... ذلك بوجه ابسط في موضع آخر يحتاج
ان نستعين به والشيء ان يكون الجسم الواحد يتخلخل ويتكاثف بالتسخين والتبريد فيختلف مقدار جسميته وجسميته التي ذكرناها لا تختلف ولا
تتغير فالجسم الطبيعي جوهر بهذه الصفة واما قول الجسم التعليمي فاما ان يقصد به صورة هذا من حيث هو محدود ومقدر ماخوذ في
النفس ليس في الوجود او يقصد به مقدار ما ذو اتصال ايضا بهذه الصفة من حيث له اتصال محدود وكان في نفس او في مادة
فالجسم التعليمي كانه عارض في ذاته لهذا الجسم الذي بيناه والسطح نهايته والخط نهاية نهايته وستوضح القول فيها بعد ونطرق

ان الاتصال كيف يكون لها وكيف يكون للجسم الطبيعي فنقول اولا ان من طباع الاجسام ان تنقسم ولا يكفي في اثبات ذلك مساعدة
فان قائل ان يقول ان الاجسام المشاهدة ليس شيء منها جسما واحدا بل هو مؤلف من اجسام وان الاجسام الوحدانية
غير محسوسة وانها لا يمكن ان تنقسم بوجه من الوجوه وقد تكلمنا على ابطال هذا في الطبيعيات خصوصا على اصل المذاهب
نقضناه وهو مذهب من خالف فيها بالاشكال فان قال قائل ان طبائعها واحدة وان اشكالها متشاكلة
ثم ان القول ان جعل اصغر الاجسام لا تنقسم لا بالقوة ولا بالفعل حتى ان كل نقطة حيز ذلك الجسم يكون لا محالة حكمه حكم النقطة في
امتناع الجسم المحسوس عنه وان لم يكن كذلك بل كان في ذاته بحيث يمكن ان يتميز فيه قسم عن قسم لكن يمتنع الفصل المفرق بين
القسمين اللذين يمكن فرضهما فيه فنقول لا يخلو اما ان يكون كون هذا القسم والقسم الآخر هي مما لذاته ان يكون مجردا او مجرد
في ان كل جزء منه لا يمكن القسمين لا يفترق فان امر الطبيعة الشيء وجوهره او بسبب من خارج من الطبيعة والجوهر فان كان بسببها
من خارج من الطبيعة والجوهر فاما ان يكون سببا يتقوم به الطبيعة والجوهر بالفعل كالصورة كما اذا والمحل للعرض او سببا لا يتقوم
به فان كان سببا لا يتقوم به فيجوز من حيث الطبيعة والجوهر ان يكون حينها الالتئام مع افتراق وافتراق مع الالتئام فيكون هذه
الطبيعة الجسمية باعتبار نفسها قابلة للانقسام وانما لم تنقسم بسبب من خارج وهذا القدر يكفينا فيما نحن بسبيله واما ان كان
ذلك السبب يتقوم به كل واحد من الاجزاء اما تقومها في طبيعتها وماهيتها او تقومها في وجودها بالفعل فيدخل في ماهيته فيختلف
فيه فيعرض اولا ذلك انها والاجسام مختلفة الجواهر وهؤلاء لا يقولون به وثانيا ان الطبيعة الجسمية التي لها لا يكون مستحيلا عليها
ذلك واما مستحيل عليها ذلك من حيث صورة تشوبها ونحن لا نمنع ذلك فيجوز ان تقارن الجسمية شيء يحيل ذلك الجسم قابليا نوعا لا
تقبل القسمة ولا الاتصال بغيره وهذا قول لبناني الفلك والذي يحتاج اليه هنا هو ان يكون الطبيعة الجسمية لا تمنع ذلك بما هي طبيعة جسمية
فنقول اولا لا جرم ان الجسمية من حيث هي جسمية بحيث غير قابلة للانقسام ففي طباع الجسمية ان تقبل الانقسام فيظهر من هذا ان صورة
الجسم والابعاد قائمة في شيء فذلك ان هذه الابعاد هي الاتصالات نفسها او شيء يعرض له الاتصال على ما يتحقق بعد الاشياء
يعرض لها الاتصال فان انقطاع الابعاد وانتم قائلون الكميات المتصلة لا الاشياء التي يعرض لها الاتصال والشيء الذي هو الاتصال
نفسه والمتصل بذاته يستحيل ان يبقى هو بعينه وقد بطل الاتصال فكل اتصال بعد واذا انفصل بطل ذلك البعد وحصل بعدان آخران و
كذلك اذا احدث اتصال اعني الاتصال بالمعنى الذي هو فصل لا عرض وقد بيناه في موضع آخر فقد حدث بعد آخر وبطل
كل واحد فيما كان بخاصيته يعني الاجسام اذن شيء موضوع للاتصال والانفصال ولما يعرض للاتصال من المقادير المحدودة وايضا

فان الجسم من حيث هو جسم له صورة الجسمية فهو شيء بالفعل ومن حيث هو مستعد اي استعداد شئت فهو بالقوة ولا يكون
الشيء من حيث هو بالقوة شيئا هو من حيث هو بالفعل شيئا آخر فيكون القوة للجسم لا من حيث له الفعل فصورة الجسم تقارن
شيئا آخر غيره في انه صورة فيكون الجسم جوهرا مركبا من شيء عنه له القوة ومن شيء عنه له الفعل فالذي له به الفعل هو
صورته والذي عنه بالقوة هو مادته وهو الهيولى ولسائل ان يسأل فيقول ان الهيولى ايضا مركبة وذلك انها في نفسها هيولى و
جوهر بالفعل وهي مستعدة ايضا فنقول ان جوهر الهيولى وكونها بالفعل هيولى ليس شيئا آخر الا انه جوهر مستعد لكذا والجوهرية
التي لها ليس تجعلها بالفعل شيئا من الاشياء بل تعدها لان تكون بالفعل شيئا بالصورة وليس معنى جوهريتها الا انها امر ليس في
موضوع بالقوة وها الاثبات ههنا هو انه امر واما انه ليس في موضوع فهو سلب وانه امر ليس يلزم منه ان يكون شيئا معينا بالفعل
لان هذا عام ولا يصير الشيء بالفعل شيئا بالامر العام ما لم يكن له فصل يخصه وفصلها انها مستعدة لكل شيء فصورتها التي تظن لها
هي انها مستعدة قابلة وليس ههنا حقيقة للهيولى تكون بها بالفعل وحقيقة اخرى بالقوة الا ان تطرأ عليها حقيقة من خارج فيصير
بذلك بالفعل ويكون في نفسها وباعتبار وجودها بالقوة وهذه الحقيقة هي الصورة ونسبة الهيولى الى هذين المعنيين اشبه
بنسبة البسيط الى ما هو بسيط فصل عن نسبة المركب الى ما هو هيولى وصورة فقد بان من هذا ان صورة الجسمية من حيث هي
صورة الجسمية في نفسها من حيث هي صورة جسمية لا تختلف فانها طبيعة واحدة بسيطة ليس يجوز ان تتنوع بفصول تدخل
عليها بما هي جسمية فانها ان اختلفت فصول تكون امورا تضاف اليها من خارج فتكون اذا اضيفت الصور المفارقة لها وتركيبها لا يكون لكنها
بحكم الفصول الحقيقية وبيان هذا هو ان الجسمية اذا خالفت جسمية اخرى فيكون لاجل ان هذه حارة وتلك باردة وهذه لها
طبيعة فلكية وتلك لا فهي امور خارجة عن الجسمية وليس هذا كالمقدار الذي ليس هو في نفسه شيئا محصلا ما لم يتنوع بان يكون خطا
او سطحا او جسما وكالعدد الذي ليس هو شيئا محصلا ما لم يتنوع اثنين او ثلثا او اربعة ثم اذا المحصل لا يكون تحصله بان يضاف اليه
شيء من خارج فيكون الحقيقة الجنسية كالمقدارية او العددية وتكون طبيعة قائمة مشار اليها يضاف اليها طبيعة اخرى فتتنوع
بها بل تكون حقيقة الاثنينية نفسها هي العددية التي تحمل على الاثنينية وتختص بها والخطية نفسها هي المقدارية التي تحمل عليها وتختص بها
واما ههنا فلا يكون كذلك بل الجسمية اذا اضيف اليها صورة اخرى لا يكون تلك الصورة التي تقع فصلا والجسمية بتمامها جسمية بل
تكون الجسمية امرا محصلا في نفسها متحققة فانا نعني ههنا بالجسمية التي هي الصورة لا التي هي الجنس وقد عرفت الفرق بينهما في كتاب
البرهان ومع هذا فليكن هذا الفصل وبيان ان ذلك اذا تحققت مما بين ذلك الفرق بينها فان المقدار يجوز ان يكون نوعا

يختلف بأمور لها في ذاتها والمقدار المطلق لا يكون له في ذاته شيء منها وذلك لأن المقدار المطلق لا يحصل له ذات متقررة إلا
أن يكون خطا أو سطحا أو ثخنا والجسمية التي يتكلم فيها هي في نفسها طبيعة محصلة ليس يحصل بوصف شيء يضم
إليها حتى لو توهمنا أنه لم ينضم إلى الجسمية معنى بل كانت جسمية لم يمكن أن تكون متحصلة في نفسها والمادة والاتصال فقط وكذلك
ينضاع الاتصال شيئا آخر فليس كل الاتصال نفسه لا يتحصل بها إلا بإضافة إليه وقرنه به بل كل أمر يتبين أن الاتصال لا يوجد
بالفعل وحده فليس أن لا يوجد الشيء بالفعل موجودا هو أن لا يتحصل طبيعته فإن البياض والسواد وكل شيء منها متحصل
الطبيعة معنى مخصصا ثم تخصيصه الذي هو في ذاته ثم لا يجوز أن يوجد بالفعل إلا في مادة وأما المقدار مطلقا فيستحيل أن يتحصل
طبيعته شيئا إلا أن يحصل بالفصل خطا أو سطحا حتى يصير جائزا أن توجد إلا أن المقدار يجوز أن يوجد مقدارا ثم يتبعه أن يكون خطا
أو سطحا على سبيل أن ذلك شيء لا يوجد إلا معه ودونه بالفعل وإن كان يتحصل الذات فإن هذا ليس كذا بل الجسمية يتصور أنها وجدت
بالأسباب التي لها أن يوجد بها وفيها وهي جسمية فقط بلا زيادة والمقدار لا يتصور أنه وجد بالأسباب التي له أن يوجد بها وفيها
وهو مقدار فقط بلا زيادة فلذلك المقدار لذاته يحتاج إلى الفصول حتى يوجد شيئا متحصلا وتلك الفصول ذاتيات له لا تخرج إلى أن يصير
بحصولها غير المقدار ثم يجوز أن يكون المقدار يخالف مقدارا آخر بأمر له بالذات وأما صورة الجسمية من حيث هي جسمية فهي طبيعة
بسيطة متحصلة لا اختلاف فيها ولا يخالف مجرد صورة جسمية لمجرد صورة جسمية بفصل داخل في الجسمية وما يلحقها إنما يلحقها على أنها
شيء خارج عن الجسمية فلا يجوز أن يكون ... محتاجا إلى مادة وجسمية غير محتاجة إلى مادة واللواحق الخارجة لا تغنيها عن الحاجة إلى المادة
بوجه من الوجوه لأن الحاجة إلى المادة إنما تكون للجسمية والكل في مادة لأجل أنه جسمية من حيث هي جسمية لا من حيث هي جسمية مع لاحق
فقد بان أن الأجسام مؤلفة من مادة وصورة **فصل في أن المادة الجسمانية لا تتعرى عن الصورة** ونقول الآن إن هذه
المادة الجسمانية يستحيل أن توجد بالفعل متعرية عن الصورة وما يوضح ذلك بسرعة أنا قد بينا أن كل موجود يوجد في شيء بالفعل يحصل
قائم وأيضا مستعد لقبول شيء آخر فذلك الوجود مركب من مادة وصورة والمادة الأخيرة غير مركبة من مادة وصورة وأيضا
إنها إن فارقت الصورة الجسمية فلا يخلو إما أن يكون لها وضع وحيز في الوجود الذي لها ح أو لا يكون فإن كان لها وضع وحيز وكان يمكن
أن ينقسم فهي لا محالة ذات مقدار وقد فرض لا مقدار لها وإن لم يمكن أن ينقسم ولها وضع فهي لا محالة نقطة يمكن أن ينتهي إليها خط ولا يجوز أن
تكون منفردة بالذات منحازا على ما علمت في مواضع وإن كان هذا الجوهر لا وضع له ولا إليه إشارة بل هو كالجواهر المعقولة لم يخل إما أن
يحل فيه البعد المتصل بسره دفعة أو يتحرك هو إلى كمال مقدار ويتحرك إلى الاتصال الذي يحل فيه المقدار دفعة وحصل لا محالة مع تلك ... في حيز

مخصوص فيكون قد صار ذو المقدار مختصا بحيز وإلا لم يكن حيز أولى به من حيز فقد صار ذو المقدار مختصا بحيز وإلا لم يكن حيز أولى به من
حيز فقد صار ذو المقدار من حيث انضاف إليه فيكون لا محالة قد صار ذا وضع وهو في الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا إلا أنه
أن لا يكون محسوسا وقد فرض غير متحيز البتة هذا خلف ولا يجوز أن يكون التحيز قد حصل له دفعة مع قبول المقدار لأن المقدار إن وافاه
وليس هو في حيز كان المقدار يقترن به لا في حيز وإن لم يكن يوافيه في حيز مخصوص من الأحياز المختلفة فيكون ح لا حيز له
فراغ أو يكون في كل حيز فيمكن أن يكون له لا تخصص بعينه وهذا محال أيضا وبهذا النظر يظهر أنا لو توهمنا هيولى صورة ما قد تجردت
ثم حصل فيها صورة ما تلك الصورة فلا يجوز أن يحصل فيها وليست في حيز ولا يجوز أن تكون الصورة تحصل في كل حيز هو بالقوة حيز
جسمي للصورة فإن الصورة لا تتعلق بشيء منها لكل حيز لنوعه ولا يحصل في أولى بجهة من حيزه دون جهة ولا يجوز أن يوجد إلا في جهة مخصوصة
من جملة كلية الحيز ولا يجوز أن يحصل في جهة مخصوصة ولا مخصص له أمر من الأحوال إذ ليست إلا اقتران صورة بمادة وذلك مشترك
الاحتمال للحصول في أي جهة كان من الجهات الطبيعية لأجزاء الأرض وقد علمت أن مثل هذا الحصول في جهة من الحيز إنما يكون
فيما يكون بسبب وتوجه بالقرب منه بقسر قاسر خصص ذلك القرب تجاهه إلى ذلك المكان حيث بالحركة المستقيمة أو حدوثه في الابتداء
هناك ونيله ذلك القرب أو توجه فيه ينتقل وقيل لذلك تخصص وهذا شيع ذلك الكلام في هذه الهيولى التي للمدرة لا تخص بعد التجريد
صورة المدرة بجهة إلا أن يكون لها مع التجريد مناسبة مع تلك الجهة لتلك المناسبة لا تعرض لهذه الهيولى وإلا ولا في نفس الأمر لها
الصورة ثانيا تخصصت بها وتلك المناسبة وضع ما وكذلك إن كان قبول المقدار بحاله له وضع بل على أن نسبتها على أن كل ما من شأنه أن
ينسب فله جهات وكل ما له جهات فهو ذو وضع فيكون ذلك الجوهر ذا وضع وحيز ويستحيل لا وضع له ولا حيز هذا خلف والذي يوجب هذا كله
وقت أنه يفارق الصورة الجسمية فيمتنع أن يوجد بالفعل إلا متقوما بالصورة الجسمية وكيف تكون ذات لا جزء لها إلا في القوة ولا
في الفعل تقبل الكم فيبين أن المادة لا تبقى مفارقة وأيضا فإنها إما أن يكون لها وجود ما وجود قابل فيكون وأيا قابلا لشيء
لا يجري من مقبوله له وإما أن يكون لها وجود خاص متقوم ثم يلحق به أنه يقبل فيكون له وجود ما أي من المتقوم غير ذات كم وغير ذي
حيز وقد قام غير ذي كم وغير ذي حيز فيكون المقدار الجسماني هو الذي عرض له وبسببه صار بحيث له بالقوة أجزاء وقد أتى في ذاته
أن يتقوم جوهرا في نفسه غير ذي حيز ولا كمية ولا قبول قسمة فإن كان وجوده الخاص الذي به يتقوم لا يبقى عند التكثر أصلا فيكون
ما هو متقوم بأنه لا جزء له ولا يقسم بالوهم والفرض يعرض له أن يحل فيه ما يتقوم به بالفعل لو ورد وعارض عليه فإن كانت تلك
الوحدانية لا لما يتقوم به الهيولى بل لأمر آخر فيكون ما فرضناه وجودا خاصا ليس وجودا خاصا به يتقوم فيكون ح للمادة

صورة مفارقة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة اخرى مفارقة بها تكون غير واحدة بالقوة والفعل فيكون بين الامرين
شيء مشترك هو القابل للامرين من شانه ان يصير مرة وليس في قوته ان ينقسم ومرة اخرى في قوته ان ينقسم اعني القوة القريبة
التي لا واسطة لها فتقرر من الان ان هذا الجوهر قد صار بالفعل اثنين وكل واحد منهما بالعدد غير الآخر وحكمه انه يفارق الصورة الجسمانية
فيفارق كل واحد منهما الصورة الجسمانية فيبقى كل واحد منهما جوهرا واحدا بالقوة والفعل ولنفرضه بعينه لم ينقسم الا ان زيل عنه
الصورة الجسمانية حتى بقي جوهرا واحدا بالقوة والفعل فلا يخلو اما ان يكون بعينه هو الذي بقي جوهرا او هو غير جسم هو بعينه مثل
الذي هو كجزئه الذي بقي ذلك بجزئه او يخالفه فان خالفه فلا يخلو اما ان يكون الان هذا الباقي وذلك معدوم او بالعكس او يكونا جميعا
قد بقيا ولكن يختص لشدة كيفية او صورة لا يوجدان لذلك او يختلفان بالتفاوت بعد الاتفاق في المقدار او الكيفية او غيره كيف
فان بقي احدهما وعدم الآخر والطبيعة واحدة متشابهة وانما انعدم احدهما مع الصورة الجسمانية فيجب ان يعدم الآخر وكذلك ان
اختص بعد الكيفية والطبيعة واحدة ولم تحدث حالة الا مفارقة الصورة الجسمانية ولم يحدث مع هذه الحالة الا ما هو من جوهره الخارجي فيجب
ان يكون حال الآخر كذلك فان قيل ان الاولين وهما اثنان يتحدان فيصيران واحدا فنقول من المحال ان يتحد جوهران لانهما اذا اتحدا
او كل واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد وان اتحدا واحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعا
وحدث شيء ثالث منهما فهما غير متحدين بل فاسدين وحدث منهما شيء ثالث وهو مشترك وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة
واما ان اختلفا بالتفاوت في القدر فيجب ان يكونا ليس لهما صورة مقدارية وهف واما ان لم يختلفا بوجه من الوجوه فيكون حكم
حكم الشيء الذي لم يتفصل حينئذ هو غيره وهو بعينه حكمه وقد انفصل عنه غيره وحكمه مع غيره وحكمه وحده من كل جهة حكما واحدا اعني ان يكون
حكم بعض الموضوع وحكم كله مقدارا واحدا من كل جهة اعني ان يكون لو كان الشيء لم ينقص ان يوجد مع شيء كما اذا اخذ مع شيء وحكمه
ولم يضف اليه شيء بحكمه وقد اضيف اليه شيء وبالجملة كل شيء يجوز في وقت من الاوقات ان يصير اثنين ففي طباع ذاته استعداد
للانقسام لا يجوز ان يفارق المقدار بما يمنع عنه لعارض غير استعداد للذات وذلك لا استعداد مع الافتقار الى المقدار فيبقى ان المادة لا تتعرى
عن الصورة الجسمية ولان هذا الجوهر انما صار بها مقدارا وحدا ونقيس كم هو انه ليس يجب ان يختص بانه يقبل اقطارا بعينه دون قطر وقدر دون
قدر وان كانت الصورة الجسمية واحدة ومتشابهة فهو غير متجزئ ولا متشكل في ذاته بل انما يتجزى ويتشكل بغيره والى اي مقدار يكون ويوجد
واحدة والاخذ مقدارا في ذاته لا يطابق ما يساويه دون ما يفضل عليه غير اشتين من هذا انه يمكن ان يصغر المادة بالتكاثف ويكبر بالتخلخل
وهذا المحسوس بل يجب ان يكون تعين المقدار عليه بسبب يقتضي في الوجود وذلك لا مقدار او ذلك السبب اما ان يكون احد الصور

والاعراض التي تكون في المادة او بسبب من خارج فان كان سببا من خارج فاما ان نفيد ذلك المقدار بتوسط امر آخر
او سبب استعداد خاص فيكون حكم هذا او حكم القسم الاول وهذا يرجع الى ان الاجسام لاختلاف احوالها تختلف مقاديرها او
اما ان لا يكون الا فادة بسبب ذلك وبتوسط فتكون الاجسام متساوية الاستحقاق للحكم ومتساوية الاحجام وهذا كاذب فيبقى
ذلك ايضا فليس يجب ان يصدر عن ذلك السبب حجم بعينه دون حجم الا لامر واعني بذلك الامر شرطا ينضاف الى المادة به يستحق المقدار
المعين والنفس كونها مادة ولا ايضا لكونها مادة لها مصور بالكمية بل يكون لمادة شيء لاجله تستحق ان يصور بالمصور بذلك الكم
والكمية ويجوز ان تختلف بالنوع مطلقا ويجوز ان تختلف بالاشد فالاضعف ليس بالنوع مطلقا وان كان الاشد والاضعف قد يقارب
الاختلاف في النوع لكن بين الاختلاف بالنوع مطلقا وبين الاختلاف بالاشد والاضعف مخالفة معلومة عند المعتبرين للعقد علمت
ان الهيولى قد يتهيأ بعينها لمقادير مختلفة وهذا ايضا مبدأ الطبيعيات وايضا فان كل قسم يختص لا محالة بحيز من الاحياز وليس لحيزه
الى ما يليها هو جسم والا لكان كل جسم كذلك فهو اذن لا محالة مختص به بصورة ما في ذاته وهذا بين وايضا فانه اما ان يكون قابلا
للتشكلات والتفصيلات فيكون بصورة ما صار كذلك لانه بما هو جسم قابل له واما ان يكون قابلها بسهولة او بعسرة وكيف ما
كان فهو على احد الصورة المذكورة في الطبيعيات فاذن المادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة فالمادة اذن انما تتقوم بالفعل
بالصورة فاذن المادة اذا جردت في التوهم فقد فعل بها ما لا يثبت في الوجود **فصل في تقديم الصورة على المادة في مرتبة الوجود**
فقد صح ان المادة الجسمانية انما تتقوم بالفعل عند وجود الصورة وايضا فان الصورة المادية ليست توجد مفارقة للمادة فلا يخلو اما ان
يكون بينهما علاقة المضاف فلا تعقل واحدة بعينها كل واحد منهما الا معقولة بالقياس الى الآخر وليس كذلك فانا نعقل كثيرا من الصور
الجسمانية ونحتاج الى تكلف شديد حتى نثبت ان لها مادة وكذلك هذه المادة فعقلناها جوهرا مستعدا ولا نعلم من ذلك انه يجب
ان يكون فيه شيء بالفعل الا بعد بحث ونظر اعم من حيث هي مستعدة مضافة الى ما تستعد له وبينهما علاقة الاضافة لكن كلامنا في
مقايسة ما بين ذاتيهما دون ما يعرض لهما من اضافة او غيرها وقد عرفت كيف هذا وايضا فان كلامنا في الحال بين المادة وبين الصورة
من حيث هي موجودة والاستعداد لا يوجب علاقة مع شيء هو موجود لا محالة وان كان يجوز ذلك فلا يخلو اما ان يكون العلاقة بينهما علاقة
ما بين العلة والمعلول واما ان تكون العلاقة علاقة امرين متكافئين في الوجود وليس احدهما علة ولا معلولا للآخر ولكن لا يوجد احدهما الا والآخر
يوجد فكل شيئين ليس احدهما علة للآخر ولا معلولا للآخر ثم بينهما هذه العلاقة فلا يجوز ان يكون رفع احدهما علة لرفع الآخر من
حيث هو ذات بل يكون امرا معه اعني يكون رفعهما لا من ان يكون مع رفع لا رفعا يوجب لرفع ان كان ولا بد وقد عرفت الفرق

من الوجهين فقد عرفت ان الشيء الذي رفعه علة لرفع شيء آخر فهو علته فقد بان لك هذا قبل في مواضع على التفصيل وسنزداد
ايضاحا في فصل يخصه واما الآن فقد علمت انه فرق بين ان يبقى الشيء ان رفعه علة لرفع شيء وبين ان يبقى لابد من ان يكون
مع رفعه رفع شيء فان كان ليس رفع احد هذين الشيئين المذكورين علة لرفع الآخر بل لابد من ان يكون مع ارتفاع الآخر فلا يخلو
اما ان يكون رفع المرفوع منهما يوجب رفع شيء ثالث غيرهما او يجب من رفع شيء ثالث حتى انه لولا رفع عرض لذلك الثالث لم
يكن رفع هذا او لا يكون شيء من ذلك فان لم يكن بل كان ليس يرتفع هذا الا مع ذلك وذلك الا مع هذا من غير سبب ثالث غيرهما
فطبيعة كل واحد منهما متعلقة في الوجود بالفعل بالآخر فاما ان يكون ذلك لماهيتهما فيكونان متضايفين وقد بان انهما ليستا متضايفين واما ان
يكون في وجوده وبين ان مثل هذا لا يكون واجب الوجود بل يكون في ماهيته ممكن الوجود ولكنه يصير بغيره واجب الوجود فلا يجوز
ان يصير واجب الوجود بذلك الآخر فقد بينا هذا فيجب ان يصير واجب الوجود هو وصاحبه معه في آخر الامر او اقتضيا في العلل
بشيء ثالث ويكون ذلك الشيء الثالث من حيث هو علة بالفعل لوجوب وجودهما الاصح رفع احدهما الا برفع كونه علة بالفعل فيكون
هذان انما يرتفعان برفع شيء ثالث وقد قلنا ليس كذلك هذا خلف وقد بطل هذا وبقي الحق احد القسمين الآخرين فان كان رفعهما بسبب
رفع شيء ثالث حتى يكونا معلولي علة فلننظر كيف يمكن ان تكون ذات كل واحد منهما تتعلق بمقارنة ذات الآخر فانه لا يخلو اما ان يكون كل
واحد منهما يجب وجوده من العلة بتوسط صاحبه فيكون كل واحد منهما يجب وجوده هو العلة القريبة لوجوب وجود صاحبه وهذا محال فقد بان ان
هذا مستحيل فيما سلف من اقاويلنا واما ان يكون احدهما بحسب اقرب الى هذا الثالث فيصير هو العلة الواسطة والثاني هو المعلول ويكون
الحق هو القسم الثاني الذي قلنا ان العلاقة بينهما علاقة يكون بها احدهما علة والآخر معلولا واما ان كان رفع احدهما يوجب رفع الثالث
يجب من بعد رفع الثاني منهما فقد صار احدهما علة العلة وعلة العلة علة والامر يتقرر في آخره على ان يكون احدهما معلولا والآخر علة
فلننظر الآن ايهما ينبغي ان يكون العلة منهما فاما المادة فلا يجوز ان تكون هي العلة لوجود الصورة اما اولا فلان المادة انما هي مادة
لان لها قوة القبول والاستعداد والمستعد بما هو مستعد لا يكون سببا لوجود ما هو مستعد له ولو كان سببا لوجب ان يوجد ذلك دائما من غير
استعداد واما ثانيا فانه من المستحيل ان تكون ذات الشيء سببا لشيء بالفعل وهو بعد بالقوة بل يجب ان تكون ذاته قد صارت بالفعل
ثم صار سببا لشيء آخر سواء كان هذا التقدم بالزمان او بالذات اعني ولو لم يكن البتة موجودا الا وهو سبب للثاني والا ان يقوم به الثاني
بالذات ولذلك يكون متقدما بالذات وسواء كان ما هو سبب له تقارن ذاته او يكون مفارقا لذاته فانه يجوز ان يكون بعض اسباب
وجود الشيء انما يكون منه وجود شيء يكون مقارنا لذاته وبعض اسباب وجود الشيء انما يكون منه وجود شيء يكون مباينا لذاته

فان العقل

فان العقل ليس يتخلص من تجويز هذا ثم البحث يوجب وجود القسمين جميعا فان كانت المادة سببا للصورة فيجب ان يكون لها
ذات بالفعل اقدم من الصورة وقد منعنا هذا استيناسا ليس برهانا وعلى ان ذاته لا يمكن ان يوجد الا مقارنا للصورة بل على
ان ذاته يستحيل وجوده ان يكون بالفعل الا بالصورة وبين الامرين فرق واما ثانيا فانه لو كانت المادة هي العلة القريبة
للصورة والمادة لا اختلاف لها في ذاتها وما يلزم عن شيء الذي لا اختلاف فيه البتة فكان يجب ان يكون
الصورة المادية لا اختلاف فيها فان كان اختلافها لامور مختلفة من احوال المادة فيكون تلك الامور هي الصور الاولى
المادة وتعود الكلام جذعا فان كان علة وجود هذه الصور المختلفة المادة وشيء آخر مع المادة ليس في المادة حتى لا تكون المادة وحدها
العلة القريبة بل المادة وشيء آخر فيكون ذلك الشيء الآخر والمادة اذا اجتمعا جميعا حصل صورة ما معينة في المادة وان كان شيء
غير ذلك الآخر واجتمع مع المادة حصلت صورة غير تلك الصورة المعينة فتكون المادة في الحقيقة لها قبول الصورة واما ماهية
كل صورة فانما تكون من تلك العلل وانما يكون كل صورة ماهي هي بماهيتها فتكون علة وجود كل صورة بماهيتها الشيء الذي
ولا يكون للمادة في تلك الا انه ميسر وانما كانت تلك الصورة موجودة وجودها بتلك الماهية فيكون لا بسبب المادة خصوصية وجود
كل صورة الا انها لابد منها في ان توجد الصورة فيها وهذه خاصية العلة القابلية فيبقى لها القبول فقط فقد بطل ان تكون المادة علة للصورة
بوجه من الوجوه فقد بقي ان تكون الصورة هي التي بها يجب وجود المادة فلننظر هل يمكن ان تكون الصورة وحدها التي يجب بها وجود
المادة فنقول اما الصورة التي لا تفارق المادة فذلك جائز فيها واما الصورة التي تفارق المادة وتبقى المادة موجودة بصورة اخرى
فلا يجوز ذلك فيها وذلك لانه لو كانت تلك الصورة علة ولذلك انه لو كانت المادة تتقدم بعدمها وتكون للصورة المستأنفة علة
اخرى توجد معها ولكان تكون تلك المادة عادت وكان يحتاج لها الى مادة اخرى توجد معها فيجب اذن ان تكون علة وجود المادة شيئا
مع الصورة حتى تكون المادة انما تفيض وجودها من ذلك الشيء لكن يستحيل ان يحل فيها الا مع الصورة البتة بل انما يتم الامر بهما جميعا
فيكون تعلق المادة في وجودها بذلك الشيء والصورة كيف كانت تعتقد منه فيها فلا تقدم لعدم الصورة اذ الصورة لا تفارقها الا
بصورة اخرى تحصل مع العلة التي عنها صدر وجود المادة ما كان تحفظ الصورة الاولى فيهما ان هذا الثاني شارك الاول في انه
صورة وتشارك في انه يعاونه على اقامة هذه المادة بما يخالفه يحصل المادة بالفعل جوهرا غير الجوهر الذي كان يحصله الاول
الا صورة الموجودة انما يتم بوجودها شيئين من الافادة والاثارة انما تحصل من حيث هي من كيفية لا بعينها يحصل الجسم المستقر
ان يتبدل فيه الشكل ولا ينعكس ثم تكون تلك الكيفية تقيم الشيء على ماهيته غير الماهية التي يتشكل بتلك عرض من الالوان

في انفصالها من نفوذ الشعاع والانعكاس بعد ذلك لغرض بعينه ولا بعده او تماما ان يجد لسده اشتد موافقه ولا يضر كان لا
يجد ايضا مثالا فارسيا ان يكون لكل شيء مثالا ولقائل ان يقول انه ان كان تعلق المادة بذلك الشيء والصورة فيكون
مجموعهما كالعلة له واذا بطلت الصورة بطل المجموع الذي هو العلة فوجب ان يبطل المعلول فنقول انه ليس تعلق المادة بذلك
الشيء والصورة من حيث الصورة صورة معينة بالنوع بل من حيث هي صورة وهذا المجموع ليس يبطل البتة فانه يكون دائما موجودا
ذلك الشيء والصورة من حيث هي صورة فيكون لو لم يكن ذلك الشيء لم تكن المادة ولو لم تكن الصورة ومن حيث هي صورة
لم تكن المادة ولو بطلت الصورة الاولى لا بسبب تعقب الثاني لكان يكون ذلك الشيء المفارق وحده ولا يكون الشيء الذي
هو الصورة الا من حيث هو صورة فكان يستحيل ان يفيض من ذلك الشيء وجود المادة اذ هو وحده بل شريك الا شريطة ولكن
لقائل ان يقول ان المجموع ذلك العلة والصورة ليس واحدا بالعدد بل واحد بمعنى عام والواحد بالمعنى العام لا يكون علة لما هو واحد بالعدد
والشيء طبيعة المادة فانها واحدة بالعدد فنقول انا لا نمنع ان يكون الواحد بالمعنى العام يستحفظ وحدته بواحد بالعدد
علة لواحد بالعدد وههنا كذلك فان الواحد بالنوع مستحفظ بواحد بالعدد وهو المفارق فيكون ذلك الشيء يوجب المادة ولا يتم
ايجابها الا بأحد امور تقارنه ايها كانت واما ان الشيء فيستعد بعد فالصورة اما صورة لا تفارقها المادة واما صورة تفارقها
المادة وايجاد المادة من شأنها فالصورة التي تفارقها المادة الى عاقب فان عقيبها فيها يستبقيها بتعقيب تلك الصورة فيكون للصورة
من وجه واسطة بين المادة والمستبقاة وبين مستبقيها والواسطة في التقويم فانه لا يتقوم ذاته ثم يتقوم به غيره او لعلة بالذات
والى العلة القريبة من المستبقي في البقاء وان كانت تتقوم بالعلة المبقية للمادة بوساطتها فالتقوم انما من الاول لا لانها ذات
وان كانت غاية لا تلك العلة بل بغيرها لم تقام المادة بها فذلك نظر فيها واما الصورة التي لا تفارقها المادة فلا يجوز ان تجعل معلولة
للمادة حتى تكون المادة تقتضيها وتوجبها بنفسها فتكون موجبة لوجود ما يتشكل به فتكون من حيث يتشكل به قابلة ومن حيث توجبه
موجبة فتكون المادة توجب وجود شيء في نفسها تتصور به لكن الشيء من حيث هو قابل غيره من حيث هو موجب فتكون المادة ذات
امرين بهما تقترن بالآخر فيكون المستعد منها هو جوهر المادة وذلك الآخر امر زائد على كونه مادة تقارنه ويوجب
فيها اثرا كالطبيعة المحركة في المادة فيكون ذلك الشيء هو الصورة الاولى ويعود الكلام جذعا فاذن الصورة اقدم من الهيولى ولا
يجوز ان يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل والطبيعة التي بالقوة
فان محلها المادة فتكون المادة هي التي يصلح فيها ان يقال انها في نفسها بالقوة وتكون موجودة وانما بالفعل بالصورة فيكون

من حيث ما هي مادة ان تسمى صورة وما هي صورة ان تسمى مادة والصورة وان كانت لا تفارق الهيولى فليست تتقوم بالهيولى بل بالعلة
المفيدة اياها للهيولى وكيف تتقوم الصورة بالهيولى وقد بينا انها علتها والعلة لا تتقوم بالمعلول والشيئان اللذان يتقوم احدهما
بالآخر بان كل واحد منهما يفيد الآخر وجوده وقد بان استحالته فاذا قد تبين لك الفرق بين الذي يتقوم به الشيء وبين الذي يلازمه
فالصورة اذن لا توجد اولا الهيولى لان علة وجود الهيولى او كونها في الهيولى لان العلة لا توجد الا مع المعلول لان علة وجود المعلول
هي العلة او كونها مع المعلول لكان العلة اذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول وان يكون معها كذلك الصورة اذا كانت صورة موجودة
ويلزم عنها ان يتقوم شيئا فذلك الشيء يقارن لذاتها لكان ما يقوم شيئا بالفعل ويفيد الوجود ومنها ما يفيده وهو مباين منه
ما يفيده وهو ملاق وان لم يكن جزءا منه مثل الجوهر للاعراض التي يقيمها ويقررها والمزاجات ويتبين عندنا ان كل صورة توجد في مادة
جسمية فعلتها ما توجد هي الا ونحدد ذلك فيها واما الملازمة للمادة فلان الهيولى الجسمانية انما خصصت بها العلة وستبين هذا الامر من بعد في
مواضع اخرى

المقالة الثالثة فصل في الاشارة الى ما ينبغي ان يبحث فيه من حال المقولات التسع وفي عرضيتها

فنقول انا قد بينا
ماهية الجوهر وبينا انها مقولة على المفارق وعلى الجسم وعلى المادة والصورة اما الجسم فاثباته مستغن عنه واما المادة والصورة فقد
اثبتناهما واما المفارق فقد اثبتناه بالقوة القريبة من الفعل ونحن مثبتوه من بعد وعلى انك ان تذكرت ما قلناه في النفس صح لك
وجود جوهر مفارق غير جسم فبالحري ان ننتقل الآن الى تحقيق الاعراض واثباتها فنقول اما المقولات العشر فقد تحققت ماهياتها
في فن المنطق ثم لا شك في ان المضاف من جملتها من حيث هو مضاف امر عارض لشيء ضرورة وكذلك النسب التي هي في
اين ومتى وفي الوضع وفي الفعل وفي الانفعال فانها احوال عارضة للاشياء هي فيها كالموجود في الموضوع الا ان قائلا لو قال
ان الفعل ليس كذلك فان وجود الفعل ليس في الفاعل بل في المفعول فان قال ذلك وسلم انه ليس عرضا فيما هو منه الفعل
موجود في شيء وجوده في الموضوع وان كان ليس في الفاعل فبقي من المقولات ما يقع فيه اشكال انه هل هو عرض او ليس بعرض
مقولتان مقولة الكيف ومقولة الكم اما مقولة الكم فكثير من الناس رأى ان يجعل الخط والسطح والمقدار الجسماني من الجواهر وان
لا يقتصر على ذلك بل يجعل هذه الاشياء مبادئ الجواهر وبعضهم رأى ذلك في الكميات المنفصلة اي الاعداد وجعلها مبادئ
الجواهر واما الكيف فقد رأى آخرون من الطبيعيين ان ما ليست محسوسة منه مثل اللون جوهر والطعم جوهر آخر والرائحة جوهر آخر
وان من هذه قوام الجواهر المحسوسة واكثر اصحاب الكمون ذاهبون الى هذا على ما سلكه اصحاب القول بجوهرية الكيف فالاحرى بنا
ان نورد في العلم الطبيعي وكأنا قد فعلنا ذلك واما اصحاب القول بجوهرية الكم فيذهب الى ان المتصلات هي جواهر ومبادئ الجواهر

[illegible]

فقد قال إن هذه هي الآحاد والنقطة جوهر مباين وما هو مقوم الشيء فهو أقدم منه وما هو أقدم من الجوهر فهو أولى بالجوهرية
وجعل النقطة أولى الشيئية بالجوهرية وأما أصحاب العدد فإنهم جعلوا هذه مبادئ الجواهر إلا أنهم جعلوها مؤلفة من الوحدات حتى
صارت الوحدات مبادئ المبادئ ثم قالوا إن الوحدة طبيعة غير متعلقة في ذاتها بشيء من الأشياء وذلك أن الوحدة توجد
في كل شيء فتكون الوحدة في ذلك الشيء غير ماهية ذلك الشيء فإن الوحدة في الماء وفي النار غير المائية والنارية ثم هي مبادئ
وحدة مستغنية عن أن تكون شيئاً من الأشياء وكل شيء فإنما يصير هو ما هو بأن يكون واحداً مستغنياً فتكون الوحدة مبدأ الخط
والسطح والكل شيء فإن السطح لا يكون سطحاً إلا بوحدة اتصالية تخصه وكذلك الخط والنقطة أيضاً وحدة صار لها وضع فالوحدة
علة كل شيء وأول ما يتكون ويحدث من الوحدة العدد فالعدد علة متوسطة بين الوحدة وبين كل شيء فالنقطة وحدة وضعية
والخط اثنوية وضعية والسطح ثلاثية وضعية والجسم أربعة وضعية ثم تدرجوا إلى أن جعلوا كل شيء عدداً من العدد فيجب علينا أولاً
أن نبين أن المقادير ليست أعداداً وأعراض ثم نشتغل بعد ذلك بحل الشكوك التي أوردها هؤلاء وقبل ذلك يجب أن نعرف حقيقة أنواع الكثرة
والأولى بنا أن نعرف طبيعة الوحدة فإنه يحق علينا أن نعرف طبيعة الوحدة في هذا الموضع لشيئين أحدهما أن الواحد شديد المناسبة
للموجود الذي هو موضوع هذا العلم والثاني أن الواحد مبدأ ما بوجه ما للكمية أما كونه مبدأ العدد فأمر قريب وأما من المتصل
فلأن المقدار كونه مقداراً هو أنه بحيث يقدر وكونه بحيث يقدر هو كونه بحيث يعد وكونه بحيث يعد هو كونه بحيث أن له واحداً

فصل في الكلام في الوحدة فنقول إن الواحد يقال بالتشكيك على معان تتفق في أنه لا قسمة فيها بالفعل من حيث كل واحد هو هو
لكن هذا المعنى يوجد فيها بتقدم وتأخر وذلك أن منها الواحد بالعرض والواحد بالعرض هو أن يقال في شيء يقارن شيئاً آخر أنه هو الآخر
وأنهما واحد وذلك إما موضوع ومحمول عرضي كقولنا إن زيداً وابن عبد الله واحد وإن زيداً والطبيب واحد وإما محمولان في موضوع
كقولنا إن الطبيب هو وابن عبد الله واحد أي عرض أن كان شيء واحد طبيباً وابن عبد الله وإما موضوعان في محمول واحد عرضي كقولنا
إن الثلج والجص واحد أي في البياض إذ قد عرض أن حمل عليهما عرض واحد لكن الواحد الذي بالذات منه واحد بالجنس ومنه واحد بالنوع وهو
الواحد بالفصل ومنه واحد بالمناسبة ومنه واحد بالموضوع ومنه واحد بالعدد والواحد بالعدد قد يكون بالاتصال وقد يكون بالتماس وقد يكون
بالحد الواحد وقد يكون بالجملة فالواحد بالجنس قد يكون بالجنس القريب وقد يكون بالجنس البعيد والواحد بالنوع كذلك قد
يكون بنوع قريب ولا يتجزأ إلى أنواع وقد يكون بنوع بعيد فيوافق أحد معنيي الباب الأول إن كان هناك اختلاف في الاعتبار
والذي هو واحد بالنوع فهو لا محالة واحد بالفصل ومعلوم أن الواحد بالجنس كثير بالنوع وأن الواحد بالنوع قد يجوز أن يكون كثيراً بالعدد

وقد يجوز أن لا يكون إذا كانت طبيعة النوع كما في الشمس واحداً فيكون من جهة نوعاً ومن جهة لا يكون نوعاً إذ هو من جهة كلي ومن
جهة ليس بكلي وتأمل هذا في المواضع التي نتكلم فيها على الكلي وتذكر مواضع سلفت لك وأما الواحد بالاتصال فهو الذي يكون واحداً
بالفعل من جهة وفيه كثرة أيضاً من جهة وأما الحقيقي فهو الذي يكون فيه الكثرة بالقوة فقط وهو أما في الخطوط فالذي لا زاوية له وفي السطوح
أيضاً البسيط المسطح وفي المجسمات الجسم الذي يحيط به سطح ليس فيه انفراج على زاوية وعليه ما يكون فيه كثرة بالفعل إلا أن أطرافها تتلاقى
عند حد مشترك مثل زاوية الخطين المحيطين بالزاوية وعليه أن يكون الأطراف متماسة فما كان أشبه المتصل في قوام مركز تحصينها بعض
فيكون واحداً هناك نهاية أعني الوحدة المركزية فإن هناك اتحاداً وكذلك الأعضاء المؤلفة من أعضاء أولى وكذلك كان اتحاد طبيعياً أو صناعياً
والوحدة بالجملة في هذه الصفة تشرح من الوحدة الاتصالية إلى الوحدة الاجتماعية والوحدة الاتصالية أولى من الاجتماعية بمعنى الوحدة
وذلك أن الوحدة لا كثرة فيها بالفعل والوحدة الاجتماعية فيها كثرة بالفعل فهناك كثرة بالفعل شملتها وحدة لا ترتفع فيها الكثرة والواحد
بالاتصال معتبر مع المقدار فقط وإما مع طبيعة أخرى مثل أن يكون ماء أو هواء موضوعاً للواحد بالاتصال أي يكون واحداً في
الموضوع فإن الموضوع المتصل الحقيقة جسم بسيط متشابه الطبع وقد علمت هذا في الطبيعيات فيكون موضوع وحدة الاتصال أيضاً
واحداً في الطبيعة من حيث إن طبيعته لا تنقسم إلى صور مختلفة ثم يتلو أن الواحد بالعدد والأشكال منه غير منقسم بالعدد من حيث هو
واحد به بل لا غيره ما هو واحد منقسم من حيث هو واحد لكنه يجب أن ينظر فيه من حيث الطبيعة التي عرض لها الوحدة فيكون الواحد
بالعدد ومنه ما ليس من طبيعته التي عرض لها الوحدة أن يتكثر مثل الإنسان الواحد ومنه ما من طبيعته ذلك كالماء الواحد والخط الواحد
فإنه قد يصير الماء مياهاً والخط خطوطاً والذي ليس من طبيعته ذلك فإما أن يكون قد يتكثر من وجه آخر وإما أن لا يكون مثال الأول
الواحد بالعدد من الناس فإنه لا يتكثر من حيث طبيعته أي من حيث هو إنسان إذ لا ينقسم لكنه قد يتكثر من جهة أخرى إذ ينقسم إلى نفس
وبدن فيكون له نفس وبدن وليس واحد منهما بإنسان وأما الذي لا يكون فهو على قسمين إما أن يكون موجوداً والمعنى أن الشيء ليس منقسم
طبيعة أخرى وإما أن لا يكون فإن كان موجوداً مع ذلك طبيعة أخرى فإما أن يكون تلك الطبيعة هي الوضع ومناسبة الوضع فيكون
نقطة والنقطة لا تنقسم من حيث هي نقطة ولا من جهة أخرى وهناك طبيعة غير الوحدة المذكورة وإما أن لا يكون الوضع ومناسبة
فيكون مثل العقول والنفس فإن العقل له وجود غير الذي يفهم من أنه لا ينقسم وليس له وضع وليس منقسماً في طبيعته ولا في جهة أخرى
وأما الذي لا يكون هناك طبيعة أخرى فكنفس الوحدة التي هي مبدأ العدد وهي التي إذا أضيف إليها غيرها صار مجموعهما عدداً ومن
هذه الأصناف ما من الوحدة ما لا ينقسم فهو من في الذهن مثلاً من قسمة مادية أو مكانية أو زمانية ولنعد القسم الذي يتكثر الصنفان

جهة الطبيعة الواحدة بالوحدة ومن حيث الاتصال فمن ذلك ان يكون كثيرة في الطبيعة التي هي لذاتها واحدة وكثيرة من الوجه

وهذه هو المقدار ومن ذلك ان يكون كثيرة في طبيعته انما لها الوحدة المعدة والكثرة بسبب غير تقسيمها وذلك هو الجسم البسيط مثل الماء

فان جزء الماء واحد بالعدد وفي قوته ان يصير مياها كثيرة بالعدد ولا لاجل الماهية بل لمقارنة السبب الذي هو المقدار فيكون تلك المياه

الكثيرة بالعدد واحدة بالنوع وواحدة ايضا بالموضوع لان من جميع موضوعها ان تتحد بالفعل واحدا بالعدد ولذلك اشخاص الناس

فانها ليس من شأن جملة موضوعاتها ان تتحد موضوع انسان واحد نعم كل واحد منها واحد موضوعه الواحد ولكن ليس المجتمع

من الكثرة واحدا بالموضوع بسبب حال كل قطعة من الماء فانها واحدة في نفسها بموضوعها والمجتمع ايضا انها واحدة في الموضوع

اذ من شأن موضوعاتها ان تتحد موضوعا واحدا فتكون بالطباع مادة واحدة ولكن كل واحد من جميع القسمين اما ان يكون حاصلا فيه جميع

ما يمكن ان يكون له او لا يكون فان كان فهو تام وواحد بالتمام وان لم يكن فهو كثير ومن عادة الناس ان يطلقوا الكثير غير واحد

وهذه الوحدة التمامية اما ان يكون بالفرض والوضع كدرهم تام ودينار تام واما ان يكون بالحقيقة وذلك اما بالصناعة كالبيت

التام فان البيت الناقص ليس بيتا واحدا واما بالطبيعة كشخص انسان واحد تام الاعضاء والخط المستقيم قد يقبل زيادة في سمته

ليست موجودة فليس هو واحدا من جهة التمام واما المستدير فاذا ليس يقبلها بل حصل له بالطبع الاحاطة بالمركز من كل جهة فهو تام

فهو واحد بالتمام وشبيه ان يكون ايضا كل شخص من الناس واحدا من هذه الجهة فيكون بعض الاشياء يعز بالتمام كالاشياء

والمثلث والمستدير وبعضها لا يعز به التمام كالماء والخط المستقيم واما الواحد بالمناسبة فهي مناسبة ما مثل حال السفينة عند الربان

وحال المدينة عند الملك واحدة فان هاتين حالتان متفقتان وليس وحدتهما بالعرض بل وحدة ما تتحد بها بالعرض اعني وحدة السفينة

والمدينة بهاتين واحدة بالعرض واما وحدة الحالتين فليس الوحدة التي جعلنا وحدة بالعرض فشمول من ان ليس شأنها الكثير

الا ان يقع على اشياء كثيرة بالعدد او يقع على شيء واحد بالعدد وقد عينا او حصرنا اقسام الواحد بالعدد فلنقل الى الجنبة الاخرى

فنقول ان الاشياء الكثيرة بالعدد فما يتفق لها من جهة اخرى واحدة فلا يتفق فيها في معنى ما الا ان يكون اشتراكا في النسبة اي محمول

نسبة او في موضوع والمحمول اما جنس واما نوع واما فصل واما عرض فيكون مساواته حكمه في الموضوع اذا عرفت اقسام

اقسام الواحد فانت تعرف ما تقدم من انها اولى بالوحدة وابين استحقاقا لها فتعرف ان الواحد بالجنس اولى بالوحدة

من الواحد بالمناسبة وان الواحد بالنوع اولى من الواحد بالجنس والواحد بالعدد اولى من الواحد بالنوع والبسيط اكثر

لا ينقسم بوجه اولى من المركب التام من الذي ينقسم اولى من الناقص والواحد قد يطابق الموجود في ان الواحد يقع على كل واحد من المقولات

كالوجود ولكن مفهوماهما مختلف ويتفقان في انه لا يدل واحد منهما على جوهر شيء من الاشياء وقد علمت ذلك فصل في تحقيق

الواحد والكثير وابانة ان العدد عرض الذي يصعب علينا تحقيق الان ماهية الواحد وذلك انا اذا قلنا ان الواحد لا ينقسم فقد قلنا

ان الواحد هو الذي لا يكثر فيه وبه فاخذنا في بيان الواحد الكثرة واما الكثرة فمن الضرورة ان يحد بالواحد لان الواحد مبدأ الكثرة و

منه وجودها وماهيتها ثم اي حد حددنا به الكثرة استعملنا فيه الواحد بالضرورة فمن ذلك ما نقول ان الكثرة هو المجتمع من وحدات

فقد اخذنا الوحدة في حد الكثرة ثم عملنا شيئا آخر وهو انا اخذنا المجتمع في حده والمجتمع يشبه ان يكون هو الكثرة نفسها واذا قلنا

من الوحدات او الواحدات او الاحاد فقد اخذنا لفظ الجمع بدل اللفظ والا فهم منها ولا يعرف انه بالكثرة وان قلنا ان الكثرة هي التي

تعد بالواحد فيكون قد اخذنا في حد الكثرة الوحدة ونكون ايضا قد اخذنا في حدها العد والتقدير وذلك انما يفهم بالكثرة ايضا فما

اعسر علينا ان نقول في هذا الباب شيئا يعتد به لكنه يشبه ان تكون الكثرة ايضا اعرف عند تخيلنا والوحدة اعرف عند عقولنا

ويشبه ان يكون الوحدة والكثرة من الامور التي نتصورها بدئيا لكن الكثرة نتخيلها اولا والوحدة نعقلها اولا من غير مبدأ لتصورها

عقلي بل ان كان ولا بد فخيالي ثم يكون تعريفنا الكثرة بالوحدة تعريفا عقليا وهناك نأخذ الوحدة متصورة بذاتها ومن اوائل التصور

ويكون تعريفنا الوحدة بالكثرة تنبيها يستعمل فيه المذهب الخيالي لنومئ الى معقول عندنا لا نتصوره حاضرا في الذهن فاذا قالوا ان الواحد

هو الشيء الذي ليس فيه كثرة دلوا على ان المراد بهذا اللفظ الشيء المعقول عندنا بديا الذي يقابل هذا ولا غرار ليس هو نفسه يسلب

هذا عنه والعجب ممن يحد العدد فيقول ان العدد كثرة مؤلفة من وحدات ومن آحاد والكثرة نفس العدد وليس كالجنس العدد وحقيقة الكثرة انها

مؤلفة من وحدات فقولهم ان الكثرة مؤلفة من وحدات كقولهم ان الكثرة كثرة فان الكثرة ليست الا اسما للمؤلف من الوحدات فان

قال قائل ان الكثرة قد تؤلف من اشياء غير الوحدات مثل الناس والدواب فنقول انه كما ان هذه الاشياء ليست وحدات بل اشياء

موضوعة للوحدات كذلك هي ايضا ليست هي كثيرة بل هي اشياء موضوعة للكثرة وكما ان تلك الاشياء والعدد اما وحدات كذلك هي كثيرة

الكثرة والذين يحدون انهم اذا قالوا ان العدد كمية منفصلة ذات ترتيب فقد تكلفوا فان الكمية يحتاج تصورها الى ان يعرف

بالجزء او بالقسمة او المساواة واما الجزء والقسمة فانما يكون بصورهما بالكمية واما المساواة فان الكمية اعرف منها عند العقل الصحيح لان

المساواة من الاعراض الخاصة بالكمية التي يجب ان يؤخذ في حد الكمية فيقال ان المساواة هي اتحاد في الكمية والترتيب الذي اخذ في حده

ايضا هو مما يفهم الا بعد فهم العدد ويجب ان يعلم ان هذه وما اشبهها مثل التشبيهات بالامثلة والاسماء المترادفة وان هذه المعاني متصورة

كلها او بعضها لذواتها وانما يدل عليها بهذه الاشياء لتنبيه عليها وتمييز فقط فنقول الآن ان الوحدة اما ان يقع على الاعراض

او على الجوهر فانه اذا قيلت على الاعراض فلا يكون جوهرا ولا شك في ذلك واذا قيلت على الجوهر فليس تقع عليها كالفصل ولا كالجنس
البتة ولا دخول لها في تحقيق ماهية جوهر من الجواهر بل هي امر لازم للجوهر كما قد علمت فلا تكون اذن تقع عليها وقوع الجنس والفصل بل
وقوع عرض فيكون الواحد جوهرا والوحدة هي المعنى الذي هو العرض فان العرض الذي هو الواحد المشتق وان كان كونه عرضا كذلك
المعنى فقد يجوز عليه ان يكون في نفسه جوهرا وانما يجوز ذلك عليه اذا اتفق تركيبا لا بسيطا واما طبيعة المعنى البسيط منه حتى لا يكون عرض
بالمعنى الآخر او هو موجود في الجوهر ليس كجزء منه والاصح قولنا انه مقارن مقارنة [illegible] ان في الوحدة الموجودة في كل جوهر التي
ليست كجزء منه مقوم له على اصح قولنا انها مقارنة للجوهر فنقول ان هذا مستحيل وذلك لانا ان قلنا وحدة مجردة لم تحل [illegible]
مجردا ان لا تنقسم وليس هناك طبيعة هي المحمول عليها انها لا تنقسم او يكون هناك طبيعة اخرى والقسم الاول مع [illegible] لا يحل من ان
يكون هناك وجود ذلك الوجود لا ينقسم فان كان ذلك الوجود لا بحسب معنى غير الوحدة فهو انه لا ينقسم فاما ان يكون ذلك الوجود
جوهرا او يكون عرضا فان كان عرضا فالوحدة في عرض لا محالة ثم في جوهر وان كان جوهرا فالوحدة لا تفارقه فهي موجودة فيه وجود
ما في الموضوع وان كانت مفارقة فتكون الوحدة اذا فارقت ذلك الجوهر يكون لها جوهر آخر تصير اليه وتقارنه او لا تصير [illegible]
منفردة بالجوهر فيكون ذلك الجوهر لم يصر اليه [illegible] الوحدة ولم يكن له وحدة ثم عاد [illegible] او تكون له وحدة كانت له وحدة
ليست تكون له وحدة ثانية لا وحدة فيكون جوهران لا جوهر واحد الا ان ذلك الجوهر واحد ان [illegible] ايضا فان كانت كل
وحدة في جوهر آخر فهذا الجوهر لم ينتقل اليه الوحدة وعاد الكلام جذعا فيما ينتقل اليه الوحدة وصار ايضا جوهرين وان كانت
كل وحدة في جوهرين جميعا فتكون الوحدة اثنين [illegible] فتبين ان الوحدة ليس من شأنها ان تفارق الجوهر الذي هي فيه
[illegible] فنقول انها ان كانت الوحدة ليست مجردة انها لا تنقسم بل كانت وجودا لا ينقسم حتى يكون الوجود [illegible] في الوحدة
لا موضوعا لها [illegible] فقد فارقت هذه الوحدة الجوهر ان كان يمكن [illegible] انها كانت وجودا لا ينقسم مجردا لم يكن
ايضا وجودا لا ينقسم فقط بل تكون الوحدة وجودا جوهريا لا ينقسم وقد تم ذلك الوجود لا في موضوع فلا يكون للاعراض وحدة بوجه
من الوجوه وان كان للاعراض وحدة فتكون وحدتها غير وحدة الجواهر وتكون الوحدة تقع عليها باشتراك الاسم فتكون ايضا
من الاعداد ما هو مؤلف من وحدة الاعراض ومن الاعداد ما هو مؤلف من وحدة الجواهر فلننظر هل يشتركان في معنى الوجود والذي لا ينقسم
او لا يشتركان فان لم يشتركا فتكون الوحدة في احدهما وجودا [illegible] وفي الآخر ليس كذلك ولسنا نعني بوحدة الاعراض والجواهر
ذلك ما نعني في احدهما بالوحدة شيئا غير انه وجود غير منقسم وان اشتركا في ذلك المعنى فذلك المعنى هو الوجود والغير المنقسم الذي اياه

نعني بالوحدة وذلك المعنى اعم من المعنى الذي ذكرناه قبل الآن فان ذلك كان يعتبر مع كونه وجودا لا ينقسم ان يكون موجودا
جوهريا اذ قد كان يمكن فرضه مجردا وذلك المعنى لا محالة ان كان جوهرا لم يعرض للعرض [illegible]
[illegible] فاذن الوحدة التي هي اعم من ذلك
المعنى [illegible] من حيث هي وجود لا ينقسم فقط [illegible] وذلك لا تفارق موضوعاته [illegible] المعنى الاخص فان
كان [illegible] ان تكون الوحدة وجودا غير منقسم في الاعراض والجواهر [illegible]
الوحدة مختلفة في الجواهر والاعراض فتبين ان الوحدة بحقيقتها معنى عرضي وهو من جملة اللوازم للاشياء وليس لقائل ان يقول [illegible]
انما لا تفارق على سبيل ما لا تفارق من المعاني العامة [illegible]
لا يوجب [illegible] بل انما يوجب [illegible] مقارنة [illegible] المتصل الموجود والمشتق [illegible]
[illegible] ان الوحدة [illegible]
[illegible]
الذي هو معنى لازم [illegible] ان كانت الوحدة [illegible]
من الوحدة عرض **فصل في ان المقادير اعراض** واما الكميات المتصلة فهي المقادير المتصلات اما الجسم الذي هو الكم [illegible]
المتصل الذي هو الجسم بمعنى الصورة [illegible]
[illegible] من الاعراض التي تتعلق بالمادة [illegible]
[illegible] الصورة [illegible] المتصل الذي [illegible]
[illegible] المتصل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هذه الاحوال فيه منقول انما هو انه تفرض البعدين فانما ذلك لان نهاية الجسم الذي هو قابل الفرض قبول الثلثة فان كون الشيء نهاية
تقابل الثلثة من حيث هو نهاية يشمل ذلك لانه نهاية مطلقة فقضاؤه ان يكون قابلا لفرض بعدين وليس هو بعينه والجهة مقدار ابن هو
بعينه والجهة مضاف واذا كان مضافا فلا يكون الا مقدارا وقد عرفت الفرق بين المضاف ط وبين المضاف الذي هو المقولة الذي
لا يجوز على ما بينا ان يكون مقدارا وكيفا واما انه مقدار فهو بالجهة الاخرى التي بها يمكن ان يخالف غيره من السطوح في المقدار و
المساواة ولا يمكن ان يخالفه بالمعنى الاول لو جد لكنه من الجهتين جميعا عرض فانه من حيث هو نهاية عارض للمتناهي لانه موجود فيه لكن
منه ولا يتقوم دونه فقد قلنا انه ليس من شرط الموجود في شيء ان يطابق ذاته واما اين قلنا انه في الطبيعيات فليتأمل هناك
ان عرضت من هذه الجهة شبهته انما هو من حيث هو مقدار عرض ولو كان كون السطح بحيث يفرض فيه بعدان امرا له في نفسه
بجواز تبدله على الجسم الواحد الشخصي مع بقائه بحاله
لم يكن نسبة المقدارية في السطح الى ذلك الامر نسبة المقدارية الى الصورة الجسمية بل يكون نسبة ذلك المعنى الى المقدارية في السطح نسبة
فصول الجنس المشتقة الاخرى نسبة عارض الى صورة وانت تعلم هذا تباين الاصول واعلم ان السطح الموضوع يحدث ويبطل في الجسم
بالاتصال والانفصال واختلاف الاشكال والتسطيح وقد يكون سطح الجسم مسطحا فيبطل من حيث هو سطح ويحدث مستديرا وقد
علمت فيما سلف من الاقاويل ان السطح الواحد بالحقيقة لا يكون موضوعا للتسطيح والكرية في الوجود وكذلك ليس كل ان الجسم الواحد يجوز
موضوعا لاختلاف ابعاده ويفصل تراه في صلبة كذلك السطح لان السطح اذا زال عن شكل حتى بطل ابعاده فلا يمكن ذلك الا بقطعه في
التقطيع ابطال الصورة السطح الواحد الذي يفصل وقد علمت هذا من قول اخرى وعلمت ان هذا الامر في الهيولى حتى تكون الهيولى الاتصال
غير الانفصال قد علمت انه اذا حدث سطوح ووصل بعضها ببعض فانما يبطل الحدود والمشترك كان لكل من سطحا اخرى ابعاد ومن
الى ما ليفه الاول لم يكن ذلك السطح الاول بعينه بل اخر متشكل بالحدود وذلك ان المحدود هو الابعاد وانه عرفت صورة الحال في السطح يقدر منه
في الخط فاذا حيد قياسا الحقيقة متشكلين ذلك ان هذه الاعراض لا تفارق المادة وجود وانه عرفت ايضا انها لا تفارق الصورة التي هي في جهاتها
صورة هو هذا ايضا فقد تبين اني اعلم ايضا كيف ينبغي ان يتوهم كون السطح الفا ... في الجسم فهو هذا وان الخط نهاية في السطح فهو هنا مقبول ان نهم
المقدار نقص في هذا الموضع على حسين الحد ههنا ان الفرض في الوهم سطح والجسم وخط والسطح والحد الذي فيه تشكل السطح والمقصمة الى
الجسم المعدوم هذا وليس معدوما انت تعلم ان الفرق بين الامرين فانه فرق بين ما لو نظر الى الشيئين وحده وان كان يعتقد انه يخرج
في ذاته وبين ان لا نظر اليه وحده مع شرط فاذا كان هذا يكون وحده فاذا انه لو لم يلتفت اليه وحده حتى يكون هو في وهمك فيكون وحده وبينه مع
ذلك ففرق فارق بينه وبين الشيء الاخر محكوم بانه ذلك شيء ليس معه فرض الخط او السطح والخط والنقطة قد يمكن ان يتوهم سطحا او خطا

ونقطة مع فرض ان لا جسم مع السطح ولا مع الخط ولا مع النقطة فقد فرض بطلانه وذلك لانه لا يمكن ان يفرض السطح في الوهم مفردا ليس
نهاية شيء الا ان يتوهم مع وضع خاص لما يتوهم انه يتبان او يتصلان او يتصل يلبسه ايضا لا يبقى جانبين غير من كما علمت فيكون ما يتوهم
سطحا غير سطح فان السطح هو نفس الحد لا ذو الحد وان توهم ان السطح نفس النهاية التي هي جهة واحدة فقط من حيث هو كذلك
هو نفس الجهة والحد على ان لا انفصال الامن جهة اخرى كان هو نهاية متوجها معه بوجه ما وكذلك الحال في الخط والنقطة والذي
يرى ان النقطة ترسم بحركتها الخط فانه امر في التخييل ولا امكان وجود له بوجه لان النقطة لا يمكن ان يفرض لها مماسة منفصلة فانها قد تبين
ان ذلك جائز فيها بوجه لكن المماسة لما كانت لا تثبت فكان لا يبقى الشيء بعد المماسة الا كما كان قبل المماسة فلا يكون هناك
نقطة تبقيت بعد خط بعد المماسة ولا يبقى امتداد او شيء اخر من اجزاء المماسة لان تلك النقطة انما صارت نقطة واحدة وكما عرفت في
الطبيعيات بالمماسة لا فرقة والطلب بالمماسة بالحركة بحيث يبقى هي نقطة وكذلك كيف يبقى ما هو مبدا له الا بما يتاتى ايضا ذلك
في الوهم والتخييل فقط وايضا فان حركتها تكون لا محالة وهناك شيء موجود يكون بحركة عليه او فيه وذلك الشيء قابل لان يتحرك
فيه جسم او سطح او بعد في جسم او بعد في سطح او بعد هو خط فيكون فيه وضع اشياء موجودة وقبل الحركة النقطة فلا تكون حركة النقطة علة
لان توجد هي فانما وجود المقدار الجسماني فقط واما وجود السطح فلوجوب تناهي المقدار الجسماني واما وجود الخط فبسبب جواز قطع السطح
والاعراض المحدودة لها واما الزاوية فقد ظن بها انها كمية متصلة غير السطح والجسم فينبغي ان ننظر في امرها فنقول ان المقدار جسما كان
او سطحا فقد يعرض له ان يكون محاطا من نهايات تلتقي عند نقطة واحدة فيكون من حيث هو من هذه النهايات شيئا ذا زاوية
من غير ان ينظر الى حال نهاياته من جهة اخرى فكان مقدار كثير من حدين ملتقيين عند نقطة فان ثبتت سميت نفس هذا المقدار من حيث
كذلك ذا زاوية وان ثبتت سميت الكيفية التي هي له من حيث هو كذلك زاوية فيكون الاول كالمربع والثاني كالتربيع فان اوقعت الاسم
على المعنى الاول وقعت الزاوية مساوية ولا منقصة ولا زائدة فتستعمل له من جوهره ومقداره وان اوقعت على المعنى الثاني وقعت كذلك لسبب
المقدار الذي هو فيه كالتربيع فان هذا الذي هو الزاوية بالمعنى الاول يمكن ان يفرض فيه ثلثة ابعاد وثلثة او بعدان فهو مقدار
جسم او سطح والذي يعتقد من يقول انه انما كان يكون سطحا او الحركة الخط انما على ما يراه في الوهم بحيث انقطعت عنه او حدثت كان قد
تحرك الطول عرضا بالحقيقة فحدث عرض بعد الطول فكان طول وعرض بل لم يتحرك الخط المحدث لها زاوية لان الطول وحده وكما هو
في العرض حتى يحدث سطح وانما تحرك يا يحدث الزاوية فحدث ان الزاوية يحصل الزاوية بحسب انه اعني من المقادير فالسبب في هذا حتى يقول
ان هنا شيء له ثلثة ابعاد او بعدان حتى يكون جسما او سطحا فانه قد عرفت ذلك عرفت ان هذا الذي قاله لا يلزم ولا ينبغي ان يكون محال

البعد المقدار وانما هو شيء وجودي وذلك الانسان فيها لا يعقبه وبعض الافاضل المتاخرين قد ذهب الى ان السطح بالحقيقة هو المربع والمستطيل
لا غير وليس كلامه [illegible] فصل في فقد عرفت وجود المقادير وانها اعراض وان ليست [illegible] للاجسام او الاغلاط في ذلك انما
عرض له وعرفت واما الزمان فقد كان تحقق كمية متصلة وتعلقه بالحركة فيما سلف فبقي ان تعلم انه لا مقدار خارجا عن هذه المقادير
فنقول ان الكم المتصل اما ان يكون قار الحصول الوجود بجميع اجزائه او لا يكون فان لم يكن كان تجدد الوجود شيئا فشيئا
فهو الزمان وان كان قارا فهو المقدار فاما ان يكون اتم المقادير وهو الذي يمكن ان يفرض فيه ابعاد ثلثة او ليس يمكن ان يفرض
فوق ذلك وهذا هو المقدار الجسم واما ان يفرض فيه بعدان فقط وهذا ان يكون ذا بعد واحد فقط فكل متصل ذو بعد ما ينفصل
ابعاده فهو ولما كان لا اكثر من ثلثة ولا اقل من واحد فالمقادير ثلثة فالكميات المتصلة انما اربعة وتحقيق ما شيد [illegible] بيانات
متعددة ليس كذلك فالمكان هو السطح واما الثقل والخفة فانهما يوجبان حركات مقادير في الاجسام والامكنة وليس [illegible] في نفسها
ان غير تجزيه وانه في قبال المساوات المتفاوت ان يفرض لها حد ينطبق على حد ما يجانسه ينطبق ما يليه منه على ما يليه
ينطبق عليه الحد الاخر فيساوي [illegible] لا تساوي بل تفاوت فانا نعني بالمساواة والمفاوتة امر [illegible] المقدار بعد المعنى وانما
التجزية التي يعرض للمقدار الثقل ان يكون ثقل نصف ثقل ان ذلك لا يتحرك في الزمان نصف المسافة او في المسافة نصف الزمان
او لتحرك الاعظم الى الاسفل في [illegible] يلزم منها ان يتحرك الاصغر الى العلو او امر [illegible] يجري مجرى هو كالحرارة التي يكون نصف الحرارة
لا مثل نسبة شيء الى الصنف او الانسان في نصف الجسم الى المقدار في الحرارة وكذلك حال الكبير والصغير والقليل والكثير فان هذه [illegible]
[illegible] الكميات [illegible] الكلام في [illegible] في موضع [illegible] الكمية [illegible] التي يمكن ان يوجد [illegible]
شيء [illegible] ان يكون واحدا [illegible] وذلك [illegible] كانت الصورة وجودية او فرضية **فصل في تحقيق ماهية الاعداد**
وتعديد انواعه وبيان وحدته [illegible] ان نحقق [illegible] الاعداد وخاصياتها وكيف [illegible] وجودها [illegible]
[illegible] الكميات المتصلة [illegible] ان يوجب ذلك فنقول ان العدد له وجود في الاشياء ووجود في النفس وليس
قول من قال ان العدد لا وجود له الا في النفس شيئا يعتد به لانا نقول ان العدد له وجود وله تجرد من المعدودات التي في الاعيان الا
في النفس [illegible] العدد لا يتجرد من الاعيان [illegible] الا في الذهن وكذلك [illegible] وجوده على وجود الواحد
ولما ان يكون في الموجودات اعداد [illegible] الاشياء [illegible] في الموجودات وحدات فوق وحدات وكل واحد من الاعداد
فانه نوع بنفسه وهو واحد في نفسه من حيث هو ولذلك النوع خواص والشيء الذي [illegible] ان يكون له خاصية الا [illegible] او الكثرة

او التامية او الزايدية او الناقصية او المربعية او المكعبية او الصمم وسائر الاشكال التي لها فان لكل واحد من الاعداد حقيقة
وصورة يتصور منها في النفس وتلك الحقيقة وحدة التي بها هو ما هو وليس العدد كثرة لا تجتمع في وحدة حتى يقال انه مجموع احاد
من حيث هو مجموع هو واحد يحتمل خواص ليست لغيره وليس بعجيب ان يكون الشيء واحدا من حيث له صورة ما كالعشرة مثلا وله
الكثرة فمن حيث العشرية له هو بالخواص التي للعشرة واما كثرته فليس له فيها الا الخواص التي للكثرة والمقابلة للوحدة ولذلك فان العشرة
[illegible] في العشرية الى عشرتين لكل واحد منها خواص العشرية وليس يجب ان يقال ان العشرة وليس هو الا تسعة وواحدة او خمسة و
خمسة او واحد وواحد كذلك حتى ينتهي الى العشرة فان قولك العشرة تسعة وواحد قول حملت فيه التسعة على العشرة وعطفت عليه الواحد
فكانك قلت العشرة اسود وحلو فيجب ان يصدق عليه الصفتان المعطوف احديهما على الاخرى فيكون العشرة تسعة وايضا واحد
فان لم ترد بالعطف تفريقا بل عنيت ما يقال ان الانسان حيوان ناطق اي حيوان ذلك الحيوان الذي هو الناطق يكون كانك
قلت ان العشرة تسعة تلك التسعة التي هي واحد وهذا ايضا مستحيل وان عنيت ان العشرة تسعة مع واحد وكان مرادك ان العشرة
هي التسعة التي تكون مع واحد حتى ان كان التسعة وحدها لم تكن عشرة فاذا كانت مع الواحد كانت تلك التسعة عشرة فقد احالت
ايضا فان التسعة اذا كانت وحدها او مع اي شيء كان معها فانها تكون تسعة ولا تكون عشرة والتسعة فان لم يحصل مع صنو [illegible]
بما كانك قلت ان العشرة تسعة ومع كونها تسعة هي ايضا واحد فذلك ايضا خطا بل هو اكل مجاز من اللفظ مغالط بل العشرة مجموع التسعة
والواحد اذا اخذ الجميع فصار منها شيء غيرهما وحد كل واحد من الاعداد ان اردت التحقيق هو ان يقال انه عدد من اجتماع واحد
وواحد ويذكر الاحاد كلها وذلك لانه لا يخلو اما ان يحد العدد من غير ان يشار الى تركيبه عما ركب منه بل بما يخصه من خواصه فذلك
يكون رسم ذلك العدد لا حده ومن يحده واما ان يشار الى تركيبه عما ركب منه فان اشير الى تركيبه من عددين دون الاخر مثلا ان
يجعل العشرة من تركيب خمسة وخمسة لم يكن ذلك اولى من تركيب ستة مع اربعة وليس تعلق هو بهما باحدهما اولى من الاخر واما هو
عشرة ماهية واحدة ومحال ان تكون ماهيتها واحدة وما يدل على ماهيته من حيث هي واحدة وحده وهو مختلفة فاذا كان كذلك فحده ليس
بهذا او لا بذاك بل بما جميعا ويكون اذا كان كذلك وقد كان له التركيب من خمسة وخمسة ومن ستة واربعة ومن ثلثة وسبعة لان ما
لذلك فيكون مرورسوما لها على ان تحديدك الخمسة محوج الى تحديد الخمسة فيتصل ذلك كله الى الاحاد ويكون مفهوم قولك من ثلثة
وسبعة وثمانية واثنين الحق اذا كنت تحفظ تلك الاحاد او اذا خلط صورة الخمسة والخمسة والثلثة والسبعة كان كل اعتبار
غير الاخر وليس الحدود الواحدة حقايق مختلفة المفهومات بل انما تكثر لوازمه وهو ارتبة ولذا اما قال الفيلسوف المقدم

لا تحسبن انه ستة مرة بل هي ستة مرة واحدة ولكن باعتبار العدد من حيث آحاده ومما يصعب على التخيل وعلى العبارة
فيصار الى الرسوم من الواجب ومما يجب ان يبحث عنه من حال العدد حال الاثنوية فقد قال بعضهم ان الاثنوية ليست من العدد
وذلك لان الاثنوة هي الزوج الاول والوحدة هي الفرد الاول وكما ان الوحدة التي هي الفرد الاول ليس بعدد فكذلك الاثنوة التي
هي الزوج الاول ليس بعدد وقال آخر لان العدد كثرة مركبة من الآحاد وقالوا ايضا شبهة ولان الاثنوة لا يخلو اما ان كانت عددا
اما ان تكون مركبة او لا تكون فان كانت مركبة فبعدها غير الواحد وان كانت عددا ولا فلا يكون لها نصف واما اصحاب الحقيقة
فلا يشتغلون بامثال هذه الاشياء بوجه من الوجوه فانه لم تكن الوحدة غير عدد لاجل انها فرد او زوج بل لانها لا انفصال فيها الى وحدات
ولا اذا قالوا انها مركبة من وحدات يعنون بما يعنيه النحويون من لفظ الجمع وان اخذ هذه بعد الاختلاف فيه بل يعنون بذلك الكثرة
ازيد من واحد فقد جرت عادتهم بذلك لا يبالون ان لا يوجد زوج ليس بعدد وان وجد فرد ليس بعدد وانما فرض عليهم ان يجدوا
ابو اقي (?) طلب زوج ليس بعدد وان وجد فرد ليس بعدد وليسوا يشترطون في العدد الاول ان يكون لا نصف له بل لا نصف
له عدد ومن هو اول وانما يعنون بالاول انه غير مركب من عدد وانما نعني بالعدد ما فيه انفصال وجد فيه واحد فالاثنوية
اول العدد وهو الغاية في القلة من العدد واما الكثرة في العدد فلا تنتهي الى حد وقد الاثنوية ليست مما يقال قليلا بل القياس الى
العدد وليس اذا لم يكن الاثنوية اكثر من شيء يجب من ذلك ان لا يكون قليلا بالقياس الى غيره فليس يجب ان يكون ما يعرض له
اضافة الى شيء يلزم ان يكون له اضافة اخرى الى شيء آخر يقابل تلك الاضافة فليس يجب ان كان شيء من الاشياء يعرض له
اضافتان اضافة قلة واضافة كثرة حتى يكون كما انه قليل بالقياس الى شيء فهو كثير بالقياس الى شيء آخر فيلزم من ذلك
ان يكون كل قليل يعرض للشيء يعرض له معنى الكثرة وكما انه ليس اذا كان الشيء هو الكل وما يجب ان لا يكون شيء الكل وهو شيء جزء
جنس ونوع يلزم ان لا يكون شيء هو جنس بعده فانه ليس انما صار القليل قليلا لاجل ان شيئا هو ايضا عنده كثير بل لاجل الشيء
الذي ذلك الشيء بالقياس اليه كثير فالاثنوية هي القلة الا قلية اما قلة فبالقياس الى كل عدد لانها تنقص من كل عدد واما الا قلية
فلانها ليست كثيرة عند عدد واذا لم يكن تحت الاثنوية الى شيء آخر لا يكون قليلة والكثرة تفهم منها معنيان احدهما ان يكون الشيء
فيه من الاعداد فوق واحد وهو ليس بالقياس الى شيء آخر البتة والآخر ان يكون الشيء فيها في شيء آخر وزيادة وهو الكثير
بالقياس وكذلك العظيم والطويل والعريض فالكثرة مطلقة تقابل الوحدة مقابلة الشيء مع مبدئه الذي يكيله والكثرة الاخرى
تقابل القلة مقابلة المضاف والاضافة بين الوحدة والكثرة بوجه من الوجوه وكيفية الوحدة وتقوم الكثرة وكيف يحق القول فيها

فصل في تقابل الواحد والكثير

وبالحري ان نتامل كيف تجري المقابلة بين الكثير والواحد فقد كان التقابل عندنا على اصناف
اربعة وقد تحقق ذلك وستحقق بعد ايضا ان صورة التقابل توجب ان تكون اصنافه على هذه الجملة وكان من ذلك تقابل التضاد
وليس يمكن ان يكون التقابل بين الواحد والكثير على هذه الجملة وذلك لان الوحدة مقومة للكثرة ولا شيء من الاضداد يقوم
ضده بل يبطله وينفيه لكن لقائل ان يقول ان الوحدة والكثرة هذا شانهما فانه ليس يجب ان يقال ان الضد يبطل الضد كيف كان بل
يقال ان الضد يبطل الضد بان يحل في موضوعه فالوحدة ايضا من شانها ان تبطل الكثرة بان تحل الموضوع الذي للكثرة على وجه
ان يكون الموضوع يعرض له الوحدة والكثرة فنقول في جواب هذا الا ان الكثرة كما انها انما تحصل بالوحدة فكذلك الكثرة
انما تبطل ببطلان وحداتها ولا تبطل الكثرة البتة لذاتها ابطالا اوليا بل يعرض لوحداتها اولا ان تبطل ثم يعرض لها ان تبطل مع
بطلان وحداتها فتكون الوحدة اذا ابطلت الكثرة فليست بالقصد الاول تبطلها بل انما تبطل اولا الوحدات التي للكثرة من حيث [illegible]
الى ان يصير بالقوة فيلزم الا تكون الكثرة فان الوحدة انما تبطل اولا الوحدة على انها ليست تبطل الوحدة كما تبطل الحرارة
البرودة فان الوحدة لا تضاد الوحدة بل على ان تلك الوحدات يعرض لها سبب مبطل يبطلها بان يحدث عنه هذه الوحدة وذلك
بطلان مطبوع فان كان لاجل هذه المعاقبة التي على الموضوع يجب ان تكون الوحدة ضد الكثرة فالاولى ان تكون الوحدة ضد الوحدة
وهي ان الوحدة ليست تبطل الوحدة ابطال الحرارة للبرودة لان الوحدة الطارئة اذا ابطلت الوحدة الاولى ابطلتها [illegible]
بعينه موضوع الوحدة الاخرى بل اخرى ان نظن انه جزء موضوعها واما الكثرة فليست تبطل من هذه الوحدة ابطالا اوليا بل [illegible]
يكفي في شرط المتضادين ان يكون لموضوع واحد يتعاقبان فيه بل يجب ان يكون مع هذا التعاقب الطبيعي بينهما غاية [illegible]
ليس من شان احدهما ان يتقوم بالآخر للاختلاف الذاتي بينهما وان يكون شانهما اولياء وايضا فلقائل ان يقول انه ليس
موضوع الوحدة والكثرة واحدا فان شرط المتضادين ان يكون للاثنين منهما بالعدد موضوع واحد بالعدد وليس للوحدة
بعينها وكثرة بعينها موضوع واحد بالعدد بل موضوع واحد بالنوع وكيف يكون موضوع الكثرة والوحدة واحدا بالعدد [illegible]
ان تعلم ما سلف لك حقيقة هذا وما فيه وما عليه وانه قد ظهر بان ان التقابل الذي بين الواحد والكثير ليس تقابل التضاد فلننظر
هل التقابل بينهما تقابل الصورة والعدم فنقول انه يلزم اولا اذ ذاك ان يكون العدم فيهما عدم شيء من شانه ان يكون للموضوع او
او لجنسه على ما قد مضى لك من امر العدم وذلك ان تمثل وجها يجعل به الوحدة عدم الكثرة فيما من شانه ان يتكثر وان تمثل
وجها آخر يجعل به الكثرة عدم الوحدة في الاشياء التي من طبيعتها ان تتوحد لكن الحق لا يجوز ان يكون شان كل واحد منهما عدم ملكة

بالقياس الى الآخر بل الملكة منهما هو المعقول بنفسه الثابت بذاته واما العدم فعنوانه ان لا يكون ذلك الشيء الذي هو المعقول
بنفسه الثابت بذاته فيما من شأنه ان يكون فيكون انما يعقل بحده بالملكة واما القدماء فقوم جعلوا هذا التقابل بين العدم والملكة
وجعلوها هي المضادة الاولى ورتبوا تحت الملكة الصورة والخير والفرد والواحد والنهاية واليمين والنور والساكن والمستقيم
والمربع والعلم والذكر ومن خير العدم مقابلات هذه كالشر والزوج والكثرة واللانهاية واليسار والظلمة والمتحرك والمنحني و
المستطيل والظن والانثى واما نحن فقد يصعب علينا ان نجعل الملكة هي الوحدة ونجعل الكثرة هي العدم اما اولا فانا نحد
الوحدة بعدم الانقسام وعدم التجزي بالفعل ونأخذ الانقسام والتجزي في حد الكثرة وقد ذكرنا في هذا واما ثانيا فبان الوحدة
موجودة في الكثرة مقومة لها وكيف يكون مع هذه الملكة موجودة في العدم حتى يكون العدم يتألف من ملكات تجتمع وكذلك ان تجعل
الملكة هي الكثرة فكيف يكون تركيب الملكة من اعدامها فليس يجوز ان نجعل المقابلة بينهما مقابلة العدم والملكة فاذ لا يجوز هذا فليس
يجوز ان يقال ان المقابلة بينهما هي المقابلة التي بالسلب المحض لان ما كان من ذلك في الالفاظ فهو خارج من موافقة هذا الاعتبار وما كان منه
في الامور فهو من جنس تقابل العدم والملكة بل من جنس هذا التقابل فان بازاء الموجبة الثبوت وبازاء السالبة العدم ويعرض في
ذلك من المحال ما عرض فيما قلنا ومن حيث ظاهر انه ليس التقابل بينهما تقابل المضاف فنقول ليس يمكن ان يقع بين الوحدة والكثرة في انفسهما
تقابل التضايف وذلك ان الكثرة ليست انما يعقل ماهيتها بالقياس الى الوحدة حتى يكون انما هي كثرة لاجل ان هناك وحدة
وان كان انما هي الكثرة بسبب الوحدة وقد علمت في كتب المنطق الفرق بين ما لا يكون الا بشيء وبين ما لا يعقل ماهيته الا بالقياس
الى شيء بل انما تحتاج الكثرة الى ان تقوم لها انها من الوحدة لانها معلولة للوحدة في ذاتها ومعنى انها معلولة غير معنى انها كثرة
والاضافة لها انما هي من حيث هي معلولة والمعلولية لازم للكثرة لا نفس الكثرة ثم لو كانت من المضاف لكان يكون ماهيتها بحسابها
الى الوحدة لكان يكون ماهية الوحدة من حيث هي وحدة بالقياس الى الكثرة على شرط انعكاس المضافين ولكانا يتكافيان في الوجود
من حيث هذه وحدة وتلك كثرة وليس الامر كذلك وانت قد بان لك جميع هذا فبالحري ان نجزم ان لا تقابل بينهما في انفسهما
لكن يلحقها تقابل هو ان الوحدة من حيث هي مكيال تقابل الكثرة من حيث هي مكيل وليس كون الشيء وحدة وكونه مكيالا شيئا
واحدا بل بينهما فرق والوحدة يعرض لها ان يكون مكيالا كما انها يعرض لها ان يكون علة ثم ان الاشياء يعرض لها بسبب الوحدة
الوحدة التي توجد لها ان يكون مكاييل لكن واحد كل شيء مكياله من جنسه فالواحد في الاطوال طول وفي العروض عرض و
في المجسمات مجسم وفي الازمنة زمان وفي الحركات حركة وفي الاوزان وزن وفي الالفاظ لفظ وفي الحروف حرف واحد وقد يحتال ان

يجعل الواحد في كل شيء اصغر ما يمكن ليكون التفاوت فيه اقل ما يكون فبعض الاشياء يكون واحده مفروضا بالطبع مثل حركة
والطبيعة وفي بعضها يفرض فيه واحد بالوضع فما زاد على ذلك الواحد فقد اكثر من الواحد وما نقص منه لم يوجد واحدا بل يكون الجزء
من هذا المفروض مباينا له ويجعل هذا الواحد ايضا من هذه الاشياء في ذلك الجنس فالواحد مثلا من مقادير الاطوال شبر وفي العروض شبر في
شبر وفي المجسمات شبر في شبر في شبر وفي الحركات حركة مقدرة معلومة ولا توجد حركة بهذه الصفة عامة لجميع الا الحركات المتقدرة
بالطبيعة وخصوصا التي لا تختلف بل تشتد منتظمة حتى تتخذ واحدا في كل التقدير وخصوصا التي هي اقل مقدار حركة فاقل مقدار حركة
هو الاقل ما هو وهذا هو الحركة الزمانية الفلكية السريعة جدا المضبوطة القدر بالآن المدور يزداد عليها ولا ينقص المعلوم منه مقدارها
بسرعة العود وليس مع ضبطه تجدده الى حين بل في كل يوم وليلة يتم دورة فرجعنا الى الوجود والتحديد الى التجزئة ايضا لحركات السماء
فتكون حركة ساعة واحدة مثلا هي مكيال الحركات وكذلك زمانها مكيال الازمنة وقد يفرض في الحركات حركة واحدة بحسب المسافات
الا ان ذلك غير مستعمل وغير واقع موقع الفرض الاول واما في الاثقال فيفرض ايضا مثقال ودرهم ودينار واحدا ايضا وفي الابعاد والمبوقات
الارطال التي هي ربع طسوج وما يجري مجراه من الابعاد الصغار ومن الاصوات الحرف الصوت المقصور والحرف الساكن مقطع مقصور
كقولنا انا وليس يجب ان يكون كل واحد من هذه الا بالوضع واتفاقا بالفرض بل قد يقع بالفرض وقد يمكن ان يفرض الواحد
كل وقت هو انقص وازيد مما فرض ومع هذا فليس يجب في الكل ان في هذه الاشياء واحد منه مفروض ان يكال به جميع ما هو من ذلك
الجنس فانه يجوز ان يكون الآخر مباينا للكل ما يكيل به ولا تقيس خطا مباين لخط وسطح مباين لسطح وجسم لجسم واذا كان الخط والسطح
والجسم مباين جسما وسطحا وخطا فكذلك الحركة قد تباين الحركة واذا كان ذلك فالزمان والثقل ايضا يباين الزمان والثقل ايضا ويجوز
ان يكون العدد الذي يباين ذلك يباين غيره وقد علمت جميع هذا في صناعة التعاليم واذا كان كذلك فيكون في الوحدات
التي تفرض لكل جنس من هذه كثرة ويكاد ان لا يتناهى واذا كان هناك واحد يصلح ان يكيل شيئا فيكون الاشياء التي ان لا شيء هي الآن
لا يكال به ولما كان المكيال يعرف به المكيل فقد العلم والحس كالمكاييل للاشياء فانها يعلم بها فقال بعضهم ان الانسان مكيال كل شيء
لان له الحس والعلم وبهما يدرك كل شيء وبالحري ان يكون العلم والحس يكيلهما المعلوم والمحسوس وان يكون ذلك مثالا للكثرة فقد
تبين ان يكال المكيال ايضا بالمكيل فيمكن ان يجب ان تتصور الحال في مقابلة الوحدة والكثرة وقد يشكل من حال الاعظم والاصغر انهما
كيف يتقابلان وكيف يقابلان المساوي ونحن المساوي يقابل كل واحد منهما فانه لا يجوز ان يكون المساوي هو الاعظم والاصغر
وكذلك المساوي هو الاصغر واما الاعظم والاصغر فبينهما ان تقابلا من المضاف فكان هذا اعظم بالقياس الى ما هو اصغر فليس المساوي

منقسما فيها الى اعداد ما هو مساو له ونقص الى ليس بحسب حيث كان اعظم واصغر ان يكون منها مساو موجود فان هو اذا جعلته في موضع
آخر فان كان الامر على هذا فيها لم يجر ان يكون المساوي ليست مقابلة الاولى للاعظم والاصغر بل لغير المساوي وهو عدم فيما من شأنه
ان يكون فيه المساواة وليس هو ضد في النقطة والوحدة واللون والعقل واشياء لا تتقدر لمقابل في الاشياء التي تتقدر بكمية
فالمساوي انما يقابل عدمه وهو اللامساواة ولكن اللامساواة تلزم هذين اي الاعظم والاصغر كالجنس ليس اعني انه جنس بل معنى انه
يلزم كل واحد منهما فان كل واحد منهما هو عظيم والعظيم معنى وجودي يلزمه هذا العدم والآخر صغير والصغير من تلك الحيثية كذلك

فصل في ان الكيفيات اعراض فنتكلم الآن في الكيفيات اما الكيفيات المحسوسة الجسمانية فلا يقع شك في وجودها وقد تكلمنا
في وجودها في مواضع آخر ونقضنا مشاغبات من يمارى في ذلك لكنه انما يقع الشك في امرها انها هل هي اعراض او ليست باعراض
من الطبيعيات في فصل في تحقيق ...
فان من الناس من يرى ان تلك جواهر تخالط الاجسام وتسري فيها فاللون عنده جوهر والحرارة كذلك وكل واحد من هذه
الا انه فيه قسرا ... وليس يعتقد ان هذه الاشياء توجد تارة وتعدم تارة والشيء المشار اليه قائم موجود فانهم
بل يرى ... تلك بل انها تفارق قليلا قليلا مثل الماء الذي يبل به ثوب فانه بعد ساعة لا يوجد هناك ماء وان يكون الثوب
موجودا بحاله والاصل الماء فكذلك عرض ... الماء جوهر لانه يفارق جوهر آخر لا فاقة فربما فارق مفارقة لا يحس فيها بالاجزاء
المفارقة منه لانها فارقت وهي اصغر مما يدركه الحس متفرقة متفرقة ويقول بعضهم انما قد يمكن فيما يجري ان تتبين ان ما يقولونه باطل
منقوض لانه ان كانت هذه جواهر فاما ان يكون جوهرا هي اجسام او تكون هي جواهر ليست باجسام فان كانت هذه جواهر غير جسمانية
فاما ان تكون بحيث يمكن ان يؤلف منها جسم وتجامع او ما لا يتجزى في ابعاد جسمانية فليس بالممكن ان يؤلف منه جسم واما ان لا يمكن
لكن انما يكون وجوده بالمقارنة للاجسام والسريان فيها فاول ذلك ان يكون لهذه الجواهر وضع وكل جوهر ذي وضع فانه منقسم
قد بين ذلك وثانيا انه لا يخلو اما ان يكون كل واحد من هذه الجواهر من شأنه ان يوجد مفارقا للجسم الذي يكون فيه او لا يكون
فان لم يوجد مفارقا وكان وجوده في الاجسام على انها موضوعات له وليست فيه كاجزاء ولا هي مفارقة والجسم الموصوف
بها مستقل الجوهرية بنفسه فليست الا اعراضا وانما لها اسم الجوهرية فقط وان كانت تفارق اجسامها فاما ان تكون مفارقة
تنتقل بها من جسم الى جسم من غير ان يصح لها قوام مجرد او يكون لها مفارقة قوام مجرد فان كانت انما لم توجد في جسم الا كانت
فيه فانما يكون ذلك بان تنتقل الى الآخر فيجب من ذلك ان يكون كل جسم فسد باختلاط فقد انتقل باختلاطه الى جسم ملامس او بقي مجردا
الى ان يحصل في جسم بعيد وهو غير مقارن جسما في مدة قطع المسافة وليس الامر كذلك واما الكمون فقد فرغنا عنه وبينا استحالته

الجسم من ذلك ان يكون كل جسم يسخن جسما فانه ينتقل اليه من حرارته فتنقص غيره وهذا الذي يسخن ثم هذا النوع من الاشتعال الذي
عرضته او كثير من الناس جوهرا في الاعراض نفسها هذا الاشتعال اعني الاشتعال في اجزاء الموضوع والاشتعال من موضوع الى
موضوع وانما كان لا يكون عرضا لو صح قوامه لا في موضوع واما القائم في الموضوع او النظر فيه انه هل يصح له ان ينتقل الى موضوع آخر
من غير ان يتجرد عنهما فهذا الاعتبار ليس يصح فيه الا بعد القوام في الموضوع ثم هذا لا يصح البتة لانه لا يخلو اما ان يكون الذي وجد في
موضوع ما يتعلق ذاته الشخصية بذلك الموضوع الشخصي او لا يتعلق فان كان يتعلق بذاته الشخصية بذلك الموضوع الشخصي
فمعلوم انه لا يجوز ان يبقى شخصا ولا في ذلك الموضوع الشخصي وان كان انما اوجده في ذلك الموضوع سبب من الاسباب
ليس ذلك السبب مقوما له من حيث ذلك هو الشخص فقد يمكن ان يزال عنه ذلك الشخص بزوال ذلك السبب وسائر الاسباب حتى لا
يحتاج في قوامه الى ذلك الموضوع فيزول ذلك السبب ليس يكون سبب احتياجه الى موضوع آخر لان السبب في ان لا يحتاج شيء
الى موضوع هو عدم السبب في ان كان يحتاج وهو في ذاته ليس يحتاج فزوال ذلك السبب ليس هو نفس وجود السبب الآخر الا
ان يكون مستقلا بزوال ذلك السبب الا بوجود هذا السبب الآخر الا غير فاذا اعرض هذا السبب ان ذلك السبب يكون ذلك الشيء قد فاته
الحاجة الى الموضوع الاول واحتاج الى الموضوع الآخر لامرين اما الاول فبزوال السبب الاول واما الثاني فبوجود السبب الثاني لكن جميع
هذه الاسباب تكون امورا خارجة عن طبيعته ليس يحتاج اليها في تحقق ذاته موجودة او تلك اللون مثلا بل انما يحتاج اليها في ان يختص
بموضوع فلكونه لونا وكونه هذا اللون بعينه ان كان يغنيه عن الموضوع فليس يحوج شيء الى ان يجعله محتاجا الى الموضوع فان الغني بذاته
عن الموضوع لا يعرض له ما يحوجه الى الموضوع الا بانقلاب عينه وان كان لا بعينه بل علته بموضوع فيكون ذلك الموضوع مستغنيا له امر
مقتض او متعين بعينه فان المتعين بعينه لا يقتضي اي شيء اتفق مما لا نهاية له بالقوة ومما ليس بعض ليس الآخر في حكمه فان لم يكن
يقتضي المعنى الواحد المعين فيبقى يقتضي الذي تعلق به تمام وجوده او لا فيعين له ذلك فهذا اللون من حيث هو هذا اللون لا غنى عن الموضوع
وانما يقتصر على موضوع واحد واما انقلاب العين فقد بينا ... ... وبينا انه ليس ... ان انقلاب العين ليس يعني به ان يعدم
ويوجد ذلك من غير ان يحصل من الاول شيء في الثاني فانه ان كان هذا انه فيكون الاول قد عدم والآخر قد حصل ولا يكون الاول
هو الذي انتقل الى الثاني وذلك ظن بل انما يعني بالانقلاب ان الموصوف بالاول صار موصوفا بالثاني وذلك انه يبقى من الاول شيء
في الآخر فيكون مركبا من مادة وشيء فيها فان كان هذا حالة اللونية مثلا في مسلكنا فيكون في اللونية شيء يبطل وشيء يبقى فيكون
ذلك الذي يبطل هو الذي صار به الشيء لونا بل هو اللونية وهو الصورة والمادة او العرض وكلامنا فيها ونرجع فنقول واما ان كان نحو

ان يفارق هو والجواهر ويقوم مثلا بياضا او شيئا اخر بذاته فلا يخلو اما ان يكون مما يصح اليه الاشارة او يكون البياض الذي من شانه
ان يدرك الا ان يعجز عن ادراكه القلة الفاحشة ويكون على الجهة التي يعرف البياض عليها ان يدرك فان كان كذلك فيلزم
ان يكون خلاء موجودا حتى يكون فيه مشارا اليه وليس في الاجسام ويلزم ان يكون له وضع ما وتقدير ما فيكون له في ذاته
مقدار يكون الا لقلته غير محسوس فانا لا نتخيل بياضا لا وضع له ولا مقدار فضلا عن ان نراه واذا كان له مقدار ووضع
زيادة على هيئة البياضية كان جسما ابيض لا مجرد البياض فانا نعني بالبياض هو الهيئة الزائدة على المقدار والحجم وان كان لا يبقى
على الجهة التي كان يعرف البياض عليها بل قد انتقل عن هذه الصورة وصار مشارا وحاليا فيكون البياض مثلا ذا وضع يعرض له
ان يكون فيه البياضية التي على النحو المعروف ما يعرض له ان يصير مرة اخرى بصورة اخرى وحالية فيكون اولا ما نعرفه بياضا قد فسد
وزالت صورته واما مفارق العقلي فقد اشرنا فيما سلف الى انه لا يجوز ان يتخيل مثل هذا الشيء مرة اخرى ذا وضع ومحاطا للاجسام
واما ان جعل حامل البياض شيئا في نفسه ذا مقدار فيكون له وجودان وجود انه بياض ووجود انه ذو مقدار فان كان مقداره
بالعدد غير المقدار الجسم الذي هو فيه فاذا كان في الاجسام وساريا فيها فيكون دخل بعد في بعد وان كان منفصلا عن الجسم متحيزا
فيكون الامر قد عاد الى ان الشيء الذي هو البياض جسم وله بياضية فتكون البياضية موجودة في ذلك الجسم الا انها لا تفارق
ولا يكون البياض بجميع ذلك الجسم والكيفية بل شيء في ذلك الجسم اذ هو البياض وماهيته ليس هيئة الطويل العريض العميق بل يكون
ماهية الطويل العريض العميق كالاولى وايضا على هذا الراي فيكون البياض مقارنا لهذا الشيء بالمقدار وبهذا معنى قولنا الصفة في الموضوع
ويكون مع ذلك لا يفارقه بل ليست بجزء من ذلك الشيء الذي هو الطويل العريض فيكون البياض والحرارة عرضا الا انه لازم فيبقى الكلام
في ان من طبيعته ان يفارق ايضا فقد تبين ان الكيفيات التي هي المحسوسة اعراض وهي مبادي الطبيعيات واما الاستعداد والقدرة
والوضع واما التي يتعلق بالنفس وذوات الانفس فقد تبين في الطبيعيات انها اعراض تقوم في اجسام وذلك مبين لك من احوال
النفس فصل في العلم وانه عرض واما العلم فان فيه شبهة وذلك ان قائلا ان يقول ان العلم هو المكتسب من صور الموجودات مجردة
عن موادها وهي صور جواهر واعراض فان كانت صور الاعراض اعراضا فصور الجواهر كيف تكون اعراضا فان الجوهر لذاته جوهر
لا يكون في موضوع البتة وماهيته محفوظة سواء نسبت الى ادراك العقل او نسبت الى الوجود الخارجي فنقول ان ماهية الجوهر جوهر بمعنى
انه الموجود في الاعيان لا في موضوع اي ان هذه الماهية هي معقولة عن امر وجوده في الاعيان ان يكون لا في موضوع واما وجوده في العقل
وهذه الصفة موجودة لماهية الجوهر المعقولة فانها ماهية شانها ان تكون موجودة في الاعيان لا في موضوع اي ان هذه الماهية هي

معقولة عن امر وجوده في الاعيان يكون لا في موضوع واما وجوده في العقل بهذه الصفة فليس ذلك في حده من حيث هو جوهر اي
ليس حد الجوهر انه في العقل لا في موضوع بل حده انه سواء كان في العقل او لم يكن فان وجوده في الاعيان ليس في موضوع فان
قيل فالعقل ايضا من الاعيان قيل يراد بالعين التي اذا حصل فيها الجوهر صدرت عنه افاعيله واحكامه والحركة كذلك ماهيتها انها
كمال ما بالقوة وليست في العقل حركة بهذه الصفة حتى تكون في العقل كمالا ما بالقوة ومن جهة كذا حتى تصير ماهيتها حركة في العقل لان معنى
كون ماهيتها على هذه الصورة هو انها ماهية تكون في الاعيان كمالا ما بالقوة واذا عقلت فان هذه الماهية تكون ايضا بهذه الصفة
فانها في العقل ماهية تكون في الاعيان كمالا ما بالقوة وليس يختلف كونها في الاعيان وكونها في العقل فانه في كليهما على حكم واحد فانه
في كليهما ماهية توجد في الاعيان كمالا لما بالقوة فلو كنا بالقوة قلنا ان الحركة ماهية تكون كمالا لما بالقوة في الاين مثلا لكل شيء هي
فيه ثم وجدت في النفس لا كذلك لكانت الحقيقة تختلف وهذا القول القائل ان حجر المغناطيس حقيقته انه حجر يجذب الحديد فاذا وجد
مقارنا للجسمية كان لا ان لم يجذبه ووجد مقارنا للجسمية حديدة فلم يجذبه فلم يكن ان يقال انه مختلف بالحقيقة في الكون في الحديد بل
هو في كل احد منها بصفة واحدة وهو انه حجر من شانه ان يجذب الحديد فانه اذا كان في الكون ايضا كان بهذه الصفة واذا كان عند
الحديد ايضا كان بتلك الصفة فكذلك حال ماهيات الاشياء في العقل والحركة في العقل ايضا بهذه الصفة وليس اذا كانت في العقل
لا في موضوع فقد بطل ان تكون في العقل ماهيتها في الاعيان ليس في موضوع فان قيل فقد قلتم ان الجوهر ماهيته لا تكون في موضوع
اصلا فقد صيرتم ماهية المعلومات في موضوع فنقول قد قلنا انه لا يكون في موضوع في الاعيان اصلا فان قيل فقد جعلتم ماهية الجوهر
انها تارة تكون عرضا وتارة تكون جوهرا وقد منعتم هذا فنقول انا منعنا ايضا ان تكون ماهية شيء توجد في الاعيان مرة عرضا ومرة
جوهرا حتى تكون في الاعيان تحتاج الى موضوع ما وفيها لا تحتاج الى موضوع البتة ولم نمنع ان يكون معقول تلك الماهية يصير عرضا
اي يكون موجودا في النفس لا كجزء والقائل ان يقول فماهية العقل الفعال والجواهر المفارقة ايضا كذا يكون حالها حتى يكون المعقول منها
من البحث عن ثبوت وجه المعقول في الذهن
عرضا لكن المعقول منها لا يخالفها لانها بالذات انما معقولة فنقول ليس الامر كذلك فان معنى قولنا انها بالذات انما معقولة هو انها تعقل وانها
وان لم يعقلها غيرها وايضا انها مجردة عن المادة وعلائقها بالذات انها لا تجرد بل تحتاج ان تتولاه العقل والا فان قلنا ان هذه المعقول
منها يكون من كل وجه هي او مثلها او قلنا انه ليس يحتاج الى وجود المعقول منها الا ان يوجد في النفس فقد اخطانا في انها
مفارقة والنفس ليس نفسها صورة لنفس انسان ولو صارت لكانت تلك النفس قد حصل فيها صورة الكل وقد علمت ان كل شيء يعقل
ولكان يصير كذلك النفس واحدة وتبقى النفوس الاخرى ليس لها الشيء الذي تعقله اذ قد استفيد بها نفس والذي يبقى ان شاء

المستفاد فان كون ذلك

واحدا بالعدد ويكون صورته لمواد كثيرة لا بأن يؤثر فيها بل أن يكون هي بعينها منطبعة في تلك المادة وفي أخرى وأخرى مجموعة
يعلم بأدنى تأمل وقد أشرنا إلى الحال في ذلك عند كلامنا في النفس ويستبين من بعد إلى حوص في إبانة ذلك فإذن تلك الأشياء
إنما تحصل في العقول البشرية معاني ماهياتها لا ذواتها ويكون حكمها حكم سائر المعقولات من الجواهر التي شيء واحد وهو أن تلك المعاني
التي تشير إليها حتى تجرد منها معنى يعقل وهذا لا يحتاج إلى شيء غير أن يوجد المعنى كما هو فينطبع بها النفس وهذا الذي عنينا وإنما هو نقص محتج
المحتج وليس فيه إثبات مذهب البتة فنقول إن هذه المعقولات تتبين من أمرها بعد أن ما كان من الصور الطبيعية والتعليميات فليس
يجوز أن تقوم مفارقة بذاته بل يجب أن يكون في عقل أو نفس وما كان من أشياء مفارقة فنفس وجود تلك المفارقات مباينا ليس
هو علمنا بها بل يجب أن نتأثر عنها فيكون ما يتأثر عنها هو علمنا بها وكذلك إن كانت صورة مفارقة التعليميات مفارقة فإنما يكون
علمنا بها ما يحصل لنا منها ولم تكن أنفسها توجد لنا متعقلة إلينا فقد تبين بطلان هذا في مواضع بل الموجود منها إنما هي الآثار المحاكية
لها لا محالة وهي علمنا وذلك لكون إما أن يحصل لنا في أبداننا أو في نفوسنا وقد بينا استحالة حصول ذلك في أبداننا فبقي أنها تحصل في
نفوسنا ولأنها آثار في النفس لا ذوات تلك الأشياء ولا أمثال تلك الأشياء قائمة إلا في مواد جسمانية أو نفسانية فيكون لها
موضوع لا يكثر نوعه بلا سبب يتعلق به بوجه فهي أعراض في النفس

فصل في الكلام في الكيفيات التي في الكمية وإثباتها

وقد بقي شيء واحد من الكيفيات محتاجة إلى إثبات وجوده وإلى التنبيه على كونه كيفية وهي هذه الكيفيات التي في الكميات أما التي في العدد
كالزوجية والفردية وغير ذلك فقد علم وجود بعضها وثبت وجود الباقي في صناعة الحساب وأما أنها أعراض فلأنها متعلقة بالعدد
وخواص له والعدد من الكم والكم عرض وأما التي تعرض للمقادير فليس وجودها بينا فإن الدائرة والخط المنحني والكرة والأسطوانة و
المخروط ليس شيء منها بين الوجود ولا يمكن المهندس أن يبرهن على وجودها لأن سائر الأشياء إنما تبين له بوضع وجود الدائرة
وذلك لأن المثلث يصح وجوده إن صحت الدائرة وكذلك المربع وكذا سائر الأشكال وأما الكرة فإنما يصح وجودها على طريقة المستبين
إذا أديرت دائرة في دائرة على نحو ما علمت والأسطوانة إذا حركت دائرة حركة تلزم فيها مركزها خطا مستقيما طرفه مركزها في أول الوضع
ثم وما على الاستقامة والمخروط إذا حركت مثلثا قائم الزاوية على أحد ضلعي القائمة حافظا الطرف ذلك الضلع مركز الدائرة وواصلا
بالضلع الثاني على محيط الدائرة ثم الدائرة مما ينكر وجوده جميع من يرى أن تأليف الأجسام من أجزاء لا تتجزى فيجب أن يبين وجود
الدائرة وأما وصيتنا فيظهر أن تتعلق بالمقادير التي هي أعراض فنقول أما على مذهب من ركب المقادير من أجزاء لا تتجزى فقد يمكن أن
تثبت أيضا عليه وجود الدائرة من أصوله ثم تنقض لوجود الدائرة جزء والذي لا يتجزى وذلك لأنه إذا فرضت دائرة على نحو المحسوس

وكانت على ما يتوهم من جزء دائرة في الحقيقة بل كان المحيط مضرسا وكذلك إذا فرض فيها جزء على أنه المركز وإن لم يمكن ذلك إلا بأن نفرض مركزا بعينه
فقد يكون عنده مركزا في الحس فيجعل المفروض مركزا في الحس طرف خط مؤلف من أجزاء لا تتجزى مستقيم فإن ذلك صحيح الوجود عند من
لا يتجزى فإن أطبق بطرفه الآخر جزء من الذي عند المحيط ثم أزيل عنه وأخذ الجزء الذي يلي الجزء من المحيط الذي اعتبرناه وقع
به الخط أو لا فطوبق به رأس الخط المستقيم مطابقة مماسة وهو إذا وافى جهة المركز فإن طابق المركز فذلك المفروض أو تنقص عنه يكون
ثم ذلك بالأجزاء حتى لا يكون هناك جزء يزيد على ما أخذ أو يزيد أو ينقص ثم إن نقص عن الآخر وزاد علينا ما له فهو منقسم لا محالة وفرض غير
منقسم فإذا فعل كذلك بجزء جزء مرت الدائرة ثم إن كان في سطحها أصغر من غيرها من أجزاء فإن كانت موضوعة في فرج أو خلت تلك الفرج
الفرج لسدها المتخلل من السطح كلها وإن كانت لا تدخل الفرج فالحس لا يقل منها في القدر فهي إذن منقسمة إذ الذي يملأ الفرج أقل
منها وما هو كذلك فهو في نفسه منقسم وإن لم يكن موضوعة في فرج إذ ليست من وجه السطح من غير حاجة إليها فإن قال قائل إن ما ذهبت
بين الجزء المركزي وبين المحيطي مربع فليس يمكننا التطبيق إلا بمماسة وإلا بمداخلة وقع المركزي ذاهبا على ذلك الجزء من المحيط فإنا نقول إن
أرأيت لو أخذت جزءا من الأجزاء كلها وبقي الجزء الذي في المركز والمحيط هل كان هناك استقامة يمكن أن يطبق عليه الخط فإن
يجوز ذلك فقد خرج من البين بنفسه أو وقع المنقسم في شغل آخر وهو أنه يمكن أن يعرض مواضع مخصوصة فيها يتم وجود الاستقامة
في الملاء الذي لهم حتى يكون بين جزءين في الملاء استقامة وبين جزءين آخرين لا يكون وهذا شطط فمن يتكلفه ويجوز القول به فلا
منير فإنما معه مقالة تشبه بحس فإن البديهة بالضد تشهد أن بين كل جزءين عمق محاذاة لا تمه ملاء ما من الملاء أقصر من الملاء أو أقصر بعد في
الملاء وإن قالوا إن ذلك يكون ولكن ما دامت هذه الأجزاء موجودة فلا يكون بينها بعد والمحاذاة ولا يجوز أن يوازى بين طرفيها خط
مستقيم فهذا أيضا من ذلك فيكون كأن تلك الأجزاء إن وجدت تغير حكم المحاذاة من حكمه لو كانت معدومة وجميع هذا محال يشكل
على البديهة بطلانه ولا الوهم الذي هو القانون في الأمور المحسوسة وما يتعلق بها كما علمت يتصوره على أن الأجزاء التي لا تتجزى إن كانت
منها بالحقيقة لا دائرة ولا غير دائرة وإنما هذا على قانون القائلين به فإذا صحت الدائرة وصحت الأشكال الهندسية فيبطل الجزء لعلم
ذلك من أن كل خط ينقسم بنصفين متساويين وأن قطر المربع لا يشارك ضلعه وما أشبه ذلك من لوازم القول بالأجزاء إذا تقدم أيضا تبين من
كل خط مؤلف من أجزاء لا تتجزى يشارك كل خط وهذا خلاف ما برهن عليه بعد وضع الدائرة وكذلك أشياء أخرى غير هذا ولا
إثبات الدائرة على أصل المذهب الحق فيجب أن نتكلم فيه وأما الاستقامة فوجود محاذاة بين طرفي خط أو لا أثره المشترك لم يمكن ما دام
فإن قال قد كان عندنا ما ولا فذلك أمر لا يمكن دفعه فنقول قد تبين في الطبيعيات من وجه وجود الدائرة وذلك لأنه تبين أن

فاذا تبين ان كل جسم بسيط فله شكل طبيعي وتبين ان الشكل الطبيعي هو الذي لا يختلف الجسم في اجزائه ولا شيء من الاشكال غير
المستديرة وكذلك قد صح وجود الكرة وقطعها بالمستقيم هو الدائرة فقد صح وجود الدائرة وايضا يمكننا ان نصحح ذلك فنقول ان السطح
اذا كان خطا او سطحا على شيء مقيس من المستحيل ان يفرض لسطح آخر او خط آخر ان يكون وضعه بحيث لا يتميز من احد طرفيه على الآخر
من المستوى فانه يمكننا ان نفصل هذا الجسم او هذا الخط شكلا كيف شئنا الى ان يصير طرفاه اذ ذلك الآخر وموضوعا في وضعه كان ذلك ويجمع
امتدادا وطاقيا له او موضوعا في وضعه او موازيا له ويمكن الجسم واحد بعينه ان يوضع على شيء ثم يوضع على شيء آخر يقاطعه والكلام في
الجسمين في الجسم الواحد واحد فان كانت استقامته ولم يكن استدارة ولم يكن هذا البتة فاذا اذا كانت الحركة الى الانطباق على الآخر
ذاهبة في الطول ثم اجتماع الى جهات كانت او ذاهبة في السمك الى جهة كيف كانت او ذاهبة عرضا من الجهتين او كيف فرضت
فاذا اذا كان خط النقطة التي تفرض على واسطة السطح او الخط في الحركة [illegible] خطا مستقيما فانه لا يبقى البتة ذلك الجسم بل تعاليمه كيف كان
وانت يمكنك ان تفرض كل واحد من هذه الاقسام بالفعل فتتصوره بل يجب آخر الامر ان تفرض حركة على هذه او كرة اما ان يكون احد
الطرفين فيها من النقطة او السطح او الجسم لازما موضعه والآخر منتقل وذلك على الدور او يكونا منتقلين جملة على وضع ان يكون
احد طرفيه الآخر اسرع فيكون الطرفان والمتحرك واحدة على كل حال فيعمل قوس دائرة وان صح وجود قوس دائرة صح ان
[illegible] على الاصول الحسية وان اخذ [illegible] الطريقة الاولى ناقضة وايضا فلنفرض جسما ثقيلا ونجعل احد طرفيه اثقل من
الآخر ونجعله قائما على سطح السطح مما يلي الطرف الاخف حتى يقوم قائما عليه [illegible] وانت تعلم ان قيامه [illegible] ميله الى الجهات [illegible]
فاذا [illegible] اميل الى جهته زال القائم حتى يسقط فحدثت دائرة [illegible] ما كيف يكون فلنفرض نقطة في الراس المماسة للسطح وهي ايضا
تبقى نقطة من السطح [illegible] الى ان ثبتت النقطة في موضعها فيكون كل نقطة تفرضها في راس ذلك الجسم فقد فعل دائرة واما ان يكون
مع حركة هذا الطرف الى اسفل تحرك الطرف الآخر الى فوق فيكون قد فعل كل واحد من الطرفين دائرة ومركزها النقطة المتحددة [illegible]
الصاعد والجزء الهابط واما ان يتحرك النقطة منجرة على طول السطح فيفعل الطرف الآخر قطعا او خطا منحنيا ولان الميل الى [illegible]
[illegible] ان يجر النقطة على السطح لان تلك الحركة اما ان يكون بالقسر او بالطبع وليست بالطبع وليست بالقسر لان ذلك القسر لا يتصور
الا من الاجزاء التي تثقل [illegible] بل ان [illegible] على حفظ الاتصال [illegible] على خلاف حركتها [illegible]
[illegible] اذ هي اثقل يطلب حركة اسرع والمتوسط [illegible] اتصال [illegible]
حتى [illegible] الجسم [illegible] بين جزء يميل الى فوق [illegible] وجزء يميل الى اسفل [illegible] مركز [illegible]

مستقيم [illegible] فيحصل الدائرة وقد تبين ان لازم من هذا ان الجسم [illegible] وان لم يزل [illegible] فقد وجود الدائرة قد صح واذا ثبت الدائرة
ثبت المنحنى [illegible] واذا ثبتت الدائرة ثبت المثلثات والتقاسيم الزاوية ايضا وثبت جوازه [illegible] على الزاوية [illegible] فصل [illegible]
السطح [illegible] مع قطع [illegible] **فصل في المضاف** واما القول في المضاف وبيان انه كيف يليق [illegible] ماهية المضاف الاضافة [illegible]
فالذي قد مشاه في المنطق كاف [illegible] ولنا ان نفرض للاضافة وجودا كان عرضا فقد [illegible] فيه [illegible] اذا كان امر لا يعقل [illegible] انه
لو كان انما يعقل بالقياس الى شيء فانه لا اضافة له او هو عارض [illegible] ومنها ما هو مثل الاب والابن [illegible] ومنه ما هو مختلف في الطرفين
ومنه ما هو متفق والمختلف كالضعف والنصف والمتفق مثل المساوي والمساوي والموازي والموازي والمطابق والمطابق والمماس
والمماس ومن المختلف ما اختلافه محدود ومحقق كالنصف والضعف ومنه ما هو غير محقق الا انه مبني على محقق ككثير الاضعاف والجزء
ومنه ما ليس بمحقق بوجه مثل الزائد والناقص والبعض والجملة وكذلك [illegible] مضاف في مضاف كالزائد والناقص [illegible]
انما هو زائد بالقياس الى ما هو ايضا مقيس الى ناقص ومن المضاف ما في الكيف فمنه متفق كالمشابهة ومنه مختلف كالسريع والبطيء
والثقيل والخفيف في الاوزان والحاد والثقيل في الاصوات وكذلك قد يقع فيها كلها اضافة وفي الاين كالاعلى
والاسفل وفي متى كالمتقدم والمتاخر وعلى هذه الصفة [illegible] وان تكون المضافات منحصرة في اقسام المعادلة والتي بالزيادة والتي
بالفعل والانفعال ومصدرها من القوة والتي بالمحاكاة فاما التي بالزيادة فاما في الكم كما علمت واما في القوة مثل الغالب والمانع
وغير ذلك والتي بالفعل والانفعال كالاب والابن والقاطع والمنقطع وما اشبه من ذلك والتي بالمحاكاة كالعلم والمعلوم والحس
والمحسوس فان بينهما محاكاة فان العلم يحاكي هيئة المعلوم والحس يحاكي هيئة المحسوس على ان هذا لا يضبط تقديره وتحديده لكن المضافات
قد تحصر من جهة فقد يكون المضافان شيئين لا يحتاجان الى شيء آخر من الاشياء التي بها يستقر في المضافين حتى يعرض لها
اضافة مثل المتيامن والمتياسر فليس في المتيامن كيفية او امر من الامور يستقر اعتباره مضافا بالقياس من الانفس وربما احتيج الى [illegible]
يكون في كل واحد من الامرين شيء حتى يصير به متقاسا الى الآخر مثل العاشق والمعشوق فان في العاشق هيئة ادراكية هي مبدأ الاضافة
وفي المعشوق هيئة مدركة هي التي جعلته معشوقا للعاشق وربما كان هذا الشيء في احد الجنبين دون الآخر مثل العالم والمعلوم فان
العالم قد حصل في ذاته كيفية هي العلم صار بها مضافا الى الآخر والمعلوم لم يحصل في ذاته شيء آخر انما صار مضافا لانه قد حصل في
ذلك الآخر شيء هو العلم والذي [illegible] ان نعرف حال الاضافة حتى [illegible] او الموضوع [illegible]
وله اعتبار ان كان منه بعض الناس بل اكثرهم ان لكل واحد من المضافين خاصية في اضافته فنقول ان لكل واحد من المضافين في ذاته

معنى في نفسه بالقياس الى الآخر ليس هو المعنى الذي للآخر في نفسه بالقياس اليه وهذا هو في الامور المختلفة الاضافة كالاب
فان اضافته للابوة وهي صفة موجودة في الاب وحده ولكن انما هي للاب بالقياس الى شيء آخر فهو في الاب ليس كهو بالقياس
الى الآخر وهو كونه في الآخر فان الابوة ليست في الابن والا لكانت صفة له يشتق منها الاسم بل الابوة في الاب كذلك البنوة حاصلة
للابن بالقياس الى الاب ليس هناك شيء واحد بعينه هو فيهما فليس ههنا الابوة او البنوة واما حالة هي متوسطة للابوة والبنوة
فتلك امر نفهمه لا اسم له فان كان ذلك كونه ان كل واحد منهما بحال القياس الى الآخر فهذا الكون لكل واحد من المتضايفين شيء بعينه
فانه ليس يجب ان يكون شيئا واحدا او ليس كونه بالقياس الى الآخر بعينه احدا الا ان لكل واحد بالقياس الى الآخر فهو لذلك هو
لا للآخر لكنه بالقياس الى الآخر فان عنيت بهذا فيما شبهنا لك فذلك ما عرفت حاله في سائر المضافات التي لا اختلاف فيها وانما
يقع اكثر الاشكال في هذا الموضع فانه لما كان لاحد الاخوين حالة بالقياس الى الآخر وكان للآخر ايضا حالة بالقياس الى الاول
وكانت الحالتان من نوع واحد حسبتا شيئا واحدا فليس كذلك فان للاول اخوة الثاني اي له وصف انه اخو الثاني وذلك الوصف له
ولكن بالقياس الى الثاني ليس في ذلك يوصف الثاني بالعدد بل بالنوع كما لو كان الثاني ابيض والاول ابيض كان للثاني ايضا اخوة
الاول اي له حالة في اثر معقولة بالقياس الى الاول وكذلك المماسة في المتماسين فان كل واحد منهما مماس لصاحبه له مماسة ليست
تكرارا لا بالقياس الى الآخر او كان للآخر مثله فلا تظنن ان حيث ان هو شيء واحد بالعدد ويكون في محلين حتى يحتاج ان تعتذر من ذلك
في حمل العرض من اسم مشتركا كما فعله صنف التمييز لكن الاشد اهتماما من هذا امر فيقال بل الاضافة في نفسها موجودة في الاعيان او امر انما
يتصور في العقل ويكون ككثير من الاحوال التي تلزم الاشياء اذا عقلت بعد ان تحصل في العقل فان الاشياء اذا عقلت تحدث لها
في العقل امور لم يكن لها من خارج فتصير كلية وجزئية وذاتية وعرضية ويكون جنس وفصل ويكون موضوع ومحمول واشياء من هذا القبيل
فقوم ذهبوا الى ان حقيقة الاضافات انما تحدث ايضا في النفس اذا عقلت الاشياء وقوم قالوا بل الاضافة شيء موجود في الاعيان
واحتجوا وقالوا نحن نعلم ان هذا في الوجود اب وذلك ابن وذلك في الوجود عقل او لم يعقل ونحن نعلم ان النبات يطلب الغذاء وان
الطلب مع اضافة ما وليس للنبات عقل بوجه من الوجوه ولا ادراك ونحن نعلم ان السماء في نفسها فوق الارض والارض تحتها ادركت
او لم تدرك تحتها ادركت او لم تدرك وليست الاضافة الا هذه الاشياء التي اومأنا اليها وهي تكون للاشياء وان لم تدرك
قالت الفرقة الثانية انه لو كانت الاضافة موجودة في الاشياء لوجب من ذلك ان لا تتناهى الاضافات فانه كان يكون بين الاب والابن
اضافة وكانت تلك الاضافة موجودة لهما او لاحدهما او لكل واحد منهما فمن حيث الابوة للاب هي عارضة له والاب معروض لها فهي

مضافة

مضافة وكذلك البنوة فنسبتها اذن علاقة للابوة مع الاب والبنوة مع الابن خارجة عن العلاقة التي بين الاب والابن فيجب ان يكون للاضافة
اضافة اخرى الى ان تذهب الى غير النهاية وان يكون ايضا من الاضافات ما هي علاقة بين موجود ومعدوم كما نحن متقدمون بالقياس الى
القرون التي تخلفنا وعالمون بالقيامة والذي يحل به الشبهة من الطريقين جميعا ان نرجع الى حد المضاف المطلق فنقول ان المضاف
هو الذي ماهيته معقولة بالقياس الى غيره فكل شيء في الاعيان يكون بحيث ماهيته انما تعقل بالقياس الى غيره فذلك الشيء من
المضاف لكن في الاعيان اشياء كثيرة بهذه الصفة فالمضاف في الاعيان موجود فان كان للمضاف ماهية اخرى فينبغي ان تجرد
ما له من المعنى المعقول بالقياس الى غيره فذلك المعنى هو بالحقيقة المعنى المعقول بالقياس الى غيره وغيره انما هو معقول بالقياس
الى غيره بسبب هذا المعنى وهذا المعنى ليس معقولا بالقياس الى غيره بسبب شيء غير نفسه بل هو مضاف لذاته على ما علمت فليس هناك
ذات وشيء ما هو الاضافة بل هناك مضاف بذاته لا باضافة اخرى فينتهي من هذا الطريق الاضافات واما كون هذا المعنى المضاف
بذاته في هذا الموضوع فهو من حيث انه في هذا الموضوع ماهية معقولة بالقياس الى هذا الموضوع وله وجود آخر مثلا وهي وجود
الابوة وذلك الوجود ايضا مضاف ولكن ليس ذلك هذا فليكن هذا اعتبارا من المضاف فلزم المضاف لكل واحد منهما مضاف
لذاته اي هو مضاف اليه بلا اضافة اخرى فالكون محمولا مضاف لذاته والكون ابوة صارت مضافة لذاته فان نفس هذا الكون
مضاف فهذا انه ليس يحتاج الى اضافة اخرى تصير بها مضافا بل هو لذاته ماهية معقولة بالقياس الى الموضوع اي هو بحيث اذا عقلت
ماهية كانت متعلقة بان يحضر الذهن شيء آخر يعقل هذا بالقياس اليه بل اذا اخذ هذا مضافا في الاعيان فهو موجود مع شيء آخر لذاته
لا لمعية اخرى فهو بل نفسه نفس المع او المعية المخصصة بنوع تلك الاضافة فان العقل ربما يحتاج الى ان يعقل مع اعتبار شيء آخر كما كانت
الابوة من حيث هو ابوة فهذا انها مضافة لذاتها لا باضافة اخرى رابطة والعقل ان يخترع امرا بينهما كانه معية خارجة منهما الا ان يضطر الى نحو من
التصور بل اعتبار آخر من الاعتبارات اللاحقة التي يعقلها العقل فان العقل قد يقرن اشياء باشياء لانواع من الاعتبارات المفروضة
فاما في نفسها فهي اضافة لا باضافة لانها ماهية لذاتها يعقل بالقياس الى الغير فهنا اضافات كثيرة تلحق بعض الذوات لذاتها الا ان
اخرى عارضة بل مثل ما يجري عليه الامر من لحوق هذه الاضافة للاضافة الابوية وذلك مثل لحوق الاضافة لمعية العلم فانها لا تكون
باضافة اخرى في نفس الامر بل لمعية لذاتها وان كان العقل ربما اخترع هناك اضافة اخرى فاذا قد عرفت هذا فقد عرفت ان المضاف
في الوجود موجود ومعنى ان له هذا الحد وهذا الحد لا يوجب ان لا يكون المضاف في الوجود الا عرضا اذا العقل كان بالصفة المذكورة والاوجب
ان يكون امرا قائم الذات واحدا او اثنين من شيئين لا القول بالقياس فانما يحدث في العقل فيكون ذلك هو الاضافة العقلية

الا اضافة الوجود به ما هو ما هو وهو كونه بحيث اذا احتمل كان معقول الماهية بالقياس واما كونه في العقل بان يكون يعقل بالقياس الى
غيره فله في الوجود حكم وله في العقل حكم من حيث هو في العقل لا من حيث هو اضافة ويجوز في العقل اضافات مخترعة انما يفعلها
العقل بسبب خاصية التي للعقل فيها فالمضاف اذن موجود في الاعيان وبان ان وجوده لا يوجب ان يكون هناك اضافة الى اضافة
بغير النهاية وليس يلزم من هذا ان يكون كل ما يعقل مضافا يكون له في الوجود اضافة واما المتقدم والمتاخر في الزمان والعدد وما جانسه
وما اشبه ذلك فان المتقدم والمتاخر متضايفان بين الوجود او العقل وبين معقول الذي ليس مع وجود المعنى الموجود الحاضر فان الاشيء
في نفسه ليس متقدم الا شيء موجود معه وهذا النوع من المتقدم والمتاخر موجود والطرفين معا في الذهن فانه اذا احضرت في الذهن
صورة المتاخر وصورة المتقدم عقلت النفس ان هذه المقايسة واقعة بين موجود وبين غيره اذ كانت هذه المقايسة بين الموجودين
في العقل واما قبل ذلك فلا يكون الشيء في نفسه متقدما فكيف يتقدم على لا شيء موجود فيما كان من المضافات على هذه السبيل فانما
تضايفهما في العقل وحده وليس في الوجود وليس معنى قائم من حيث هذا التقدم والتاخر بل هذا التقدم والتاخر بالحقيقة معنى من
المعاني العقلية ومن المناسبات التي يفرضها العقل والاعتبارات التي تحصل للاشياء اذا قيس بينها العقل واشار اليها

المقالة الرابعة فصل في المتقدم والمتاخر والحدوث

لما تكلمنا على الامور التي تقع من الوجود والوحدة موقع الانواع فبالحري
ان نتكلم في الاشياء التي تقع منهما موقع الخواص والعوارض اللازمة ونبتدئ اولا بالتي تكون للموجود ومنها بالمتقدم والمتاخر فنقول
ان المتقدم والمتاخر وان كان مقولا على وجوه كثيرة فانها تكاد ان تجتمع على سبيل التشكيك في شيء واحد وهو ان يكون للمتقدم
من حيث هو متقدم شيء ليس للمتاخر ويكون لا شيء للمتاخر الا وهو موجود للمتقدم والمشهور عند الجمهور هو المتقدم في المكان
والزمان وكان المتقدم والقبل في اشياء لها ترتيب كما هو في المكان وهو الذي هو اقرب من ابتداء محدود فيكون له ان يلي ذلك
المبدا حيث ليس يلي ما هو بعده والذي بعده يلي ذلك المبدا وقد وليه هو وفي الزمان كذلك ايضا بالنسبة الى الآن الحاضر او آن
يفرض مبدا وان كان مختلفا في الماضي والمستقبل كما تعلم ثم نقل اسم القبل والبعد من ذلك الى كل ما هو اقرب من مبدا محدود وحدث هو
هذا التقدم الرتبي في الامور بالطبع كما ان الجسم قبل الحيوان بالقياس الى الجوهر ووضع الجوهر مبدا ثم ان جعل المبدا الشخص انعكس ذلك
الاقرب من المحرك الاول كالصبي يكون قبل الرجل وقد يكون في امور لا من الطبع بل اما بصناعة كتقدم الموسيقى فانك ان اخذت من
المبدا كان المتقدم غير الذي يكون اذا اخذت من الشق واما بحسب الاتفاق كيف كان ثم نقل الى اشياء اخرى فجعل الغالب والفاضل
والسابق ايضا والقوي غير الفضل متقدما فجعل نفس المعنى كالمبدا المحدود فما كان له منه ما ليس للاخر واما الاخر فليس له الا ما ذلك للاول

فانه يجعل متقدما فان السابق في باب ما له ما ليس للثاني وما للثاني منه فهو للسابق وزيادة ومن هذا القبيل ما جعلوا المخدوم والرئيس
قبل فان الاختيار يقع للرئيس وليس للمرؤوس وانما يقع للمرؤوس حين وقع للرئيس فيتحرك باختيار الرئيس ثم نقلوا ذلك الى ما يكون له
الاعتبار له بالقياس الى الوجود فجعلوا الشيء الذي يكون له الوجود اولا وان لم يكن للثاني والثاني لا يكون له الا وقد كان للاول
وجود متقدما على الآخر مثل الواحد فانه ليس من شرط الوجود للواحد ان يكون الكثرة موجودة ومن شرط الوجود للكثرة ان يكون الواحد
يحتاج اليه حتى يبقى للكثرة وجود بالتركيب منه ثم نقل بعد ذلك الى حصول الوجود من جهة اخرى فانه اذا كان شيئان وليس وجود هذا
من الآخر بل وجوده له من نفسه او من شيء ثالث لكن وجود الشيء الثاني من هذا الاول فله من الاول وجوب الوجود الذي ليس
له لذاته من ذاته بل من ذاته الامكان على تجويز ان يكون ذلك الاول معه وجد لزم وجوده ان يكون علة لوجوب وجود هذا
الثاني فان الاول يكون متقدما بالوجود لهذا الثاني ولذلك لا يستنكر العقل اللبيب ان يقول لما حرك زيد يده تحرك المفتاح
او يقول حرك زيد يده ثم تحرك المفتاح ويستنكر ان يقول لما تحرك المفتاح حرك زيد يده وان كان يقول لما تحرك المفتاح علمنا ان زيدا
حرك يده فالعقل مع وجود الحركتين معا في الزمان يفرض لاحدهما تقدما وللاخر تاخرا اذ كانت الحركة الاولى ليست
سبب وجودها الحركة الثانية وسبب وجود الحركة الاولى ولا يبعد ان يكون الشيء معا وجد وجب ضرورة ان يكون
علة للشيء وبالحقيقة فان الشيء لا يجوز ان يكون بحيث يصح ان يكون علة للشيء الا ويكون معه الشيء فان كان من شرط كونه
علة نفس ذاته فما دام ذاته موجودا يكون علة وسببا لوجود الثاني وان لم يكن شرط كونه علة نفس ذاته فذاته بذاته ممكن ان يكون
عنه الشيء ويمكن ان لا يكون وليس احد الطرفين له اولى من الآخر وكذلك المعلول هو كذلك ممكن ان يكون ويمكن ان لا يكون
فلا من حيث هو ممكن ان يكون هو موجود ولا من حيث ذلك ممكن ان يكون فذلك معطل موجود وذلك ان كون الشيء عن الممكن
ان يكون ليس لذاته ممكن ان يكون فنفس كونه ممكنا ان يكون ليس كافيا في ان يكون الشيء عنه فان كان نفس كونه ممكنا
ان يكونه والامكان عنه ما دام ذاته موجودا ويكون واجبا ان يكونه لا ممكنا وان لم يكن كافيا فقد يكون عنه الشيء موجودا مرة
ومرة لا يكون ونسبته الى الذي يكون والا يكون في الحالتين نسبة واحدة وليس في الحالة التي تميز منها ان يكون حين ان لا يكون
تميز او سببه يوجد المعه مع امكان كونه عن العلة تميز الخالف في حال الوجود المعه من العلة مع امكان كونه عن العلة فيكون نسبته
امكان كونه عن العلة الى وجود الشيء عنه والا وجود عنه واحدة ونسبته الى وجود الشيء عنه ونسبته الى لا وجوده عنه واحد
فليس كونه عنه اولى من لا كونه عنه بل الحق الصحيح يوجب ان يكون هناك حال تميز بها وجوده عنه من لا وجوده فان كانت

تلك الحال بعينها يوجب عنه التمييز بنفسه والحال ان حصلت العلة ووجدت هي تكون حينئذ الذات مما اقترن اليها هو العلة وقبل ذلك
فان الذات كانت موضوع العلية وكان الشيء الذي يصح ان يصير علة ولم تكن في ذلك الوجود وجود العلة بل وجود انه اتصاف
اليه وجود آخر كان هو به العلة وكان حكمه حكم المعلول سواء كان ذلك الشيء ارادة او شهوة او غضبا او طبعا حادثا او غير
ذلك او امرا خارجا ينتظر الوجود العلة فانه اذا صار بحيث يصلح ان يصدر عنه المعلول من غير نقص شرط باق وجب وجود المعلول فان
وجود كل معلول واجب مع وجود علته ووجود علته واجب عنه وجود المعلول وهما معا في الزمان او الدهر او غير ذلك ولكن ليسا معا في
القياس الى حصول الوجود وذلك لان وجود ذلك الاول لم يحصل من وجود هذا فذلك له حصول وجود ليس من حصول وجود هذا
ولهذا حصول وجود وهو من حصول وجود ذلك فذلك اقدم بالقياس الى حصول الوجود ولقائل ان يقول انه اذا كان كل واحد منهما
اذا وجد وجد الآخر وان ارتفع ارتفع الآخر فليس احدهما علة والآخر معلولا اذ ليس احدهما اولى بان يكون علة في الوجود دون الآخر
ونحن نجيب عن ذلك بعد ان نعرف ما يعرض من مفهوم هذه القضية وذلك لانه ليس اذا وجد كل واحد منهما فقد وجد الآخر بلا تفصيل و
اختلاف فان ذلك يحتمل معنى واحدا الا ان يعني به ان وجود كل واحد منهما اذا حصل يجب عنه في الوجود ونفسه ان يحصل الآخر او ان وجود
كل واحد منهما اذا حصل في الوجود ونفسه يجب عنه ان يكون قد حصل وجود الآخر او ان وجود كل واحد منهما اذا حصل في العقل يجب عنه
ان يحصل الآخر في العقل او ان وجود كل واحد منهما اذا حصل في العقل يجب عنه في العقل ان يكون قد حصل الآخر في الوجود او حصل في
العقل فان نظرنا في مثل هذه المواضع مغلطة مشتركة فنقول ان الاول كاذب غير مسلم فان احدهما هو الذي اذا حصل يجب عنه حصول الآخر
بعد امكانه وهو العلة واما المعلول فليس حصوله يجب عنه حصول العلة بل يكون العلة قد حصلت معه حتى حصل المعلول واما القسم الثاني فلا يصدق
في جانب العلة فانه ليس اذا وجدت العلة وجب في الوجود ان كان المعلول قد حصل من تلقاء نفسه او بغير العلة وذلك لانه ان كان قد
حصل فلم يجب في الوجود من حصول العلة اذا وجدت العلة وكانت تلك قد حصلت بسبب غيره الوجود والا ان لا نعني بحسب ما مضى لكن
نعني المقارن فيصح ولا يصدق من جانب المعلول من وجه في ذلك لان العلة وان كانت مع الذات فليس ذلك اجيابا من جهة
العلة والوجه الثاني ان الشيء الذي قد حصل يستحيل ان لا يكون وجوده لحصول شيء غيره من حيث الآن لا نعني بلفظ قد حصل
مفهومه واما القسمان الاخيران فالاول منهما يصح فانه يجوز ان يحصل اذا وجدت العلة في العقل وجب عند العقل ان يحصل المعلول
الذي تلك العلة علة بالذات في العقل وايضا اذا وجد المعلول في العقل وجب ان يحصل ايضا في العقل وجود العلة واما الثاني منهما وهو
القسم الرابع فيصدق منه ان ذلك انه اذا وجد المعلول شهد العقل ان العلة قد حصلت لما وجود لامحة مفروغ عنه حتى حصل المعلول وربما كانت

في العقل

في العقل مع المعلول لا في الزمان فقط ولا يلزم ان يصدق القسم الآخر من هذين القسمين الداخلين في الرابع لما قد عرفت وكذلك
في جانب الرفع فانا اذا رفعنا العلة رفعنا المعلول بالحقيقة واذا رفعنا المعلول لم ترفع العلة بل عرفنا ان العلة تكون قد ارتفعت في ذاتها
اولا حتى امكن رفع المعلول فانا لما فرضنا المعلول مرفوعا فقد فرضنا ما لا بد من فرضه معه بالقوة وهو انه كان يمكن رفعه واذا كان يمكن رفعه
فانما امكن بان رفع العلة اولا فرفع العلة واثباته سبب رفع المعلول واثباته ورفع المعلول وسبيل رفع ذلك واثباته دليل اثباته فرجع الى
حيث ما فارقناه فنقول في حل الشبهة انه ليست المعية هي التي اوجبت لاحدهما العلية حتى يكون ليس احدهما اولى بالعلية من
الآخر لانهما في المعية سواء بل انما اختلفا لان احدهما فرضناه انه لم يجب وجوده بالآخر بل مع الآخر والثاني فرضناه انه كان يجب وجوده
مع وجود الآخر فكذلك هو بالآخر فيشك الجبان ان يحقق هذه المسائل وما يشكل ههنا امر القوة والفعل وان ايهما اقدم وايهما اشد
تأخرا فان معرفة ذلك من المهمات في امر معرفة المتقدم والمتأخر وعلى ان القوة والفعل نفسه من عوارض الموجود ولواحقه و
الاشياء التي يجب ان نعلم حيث نعلم احوال الموجود المطلق **فصل في القوة والفعل والقدرة والعجز واثبات المادة لكل متكون**
ان لفظ القوة وما يرادفها فقد وضعت اول شيء للمعنى الموجود في الحيوان الذي يمكنه بها ان يصدر عنه افعال شاقة من باب
الحركات ليست باكثرية الوجود من الناس في كميتها وكيفيتها وسمي ضده الضعف وكانها زيادة وشدة من المعنى الذي هو القدرة وهو
وهو ان يكون الحيوان بحيث يصدر عنه الفعل او الاشياء او لا يصدر عنه او لم يشاء التي ليست ... ثم نقلت عنه فجعلت للمعنى الذي لا ينفعل
بسببه الشيء بسهولة وذلك لانه كان يعرض لمن زاول الافعال والتحريكات الشاقة ان ينفعل ايضا منها وكان انفعاله والالم الذي يعرض
له منه يصده ومن اتمام فعله فكان ان ينفعل انفعالا محسوسا قيل ضعف ليس له قوة وان لم ينفعل قيل ان له قوة فكان ان لا ينفعل دليلا على
المعنى الذي سميناه اولا قوة ثم جعلوه اسم هذا المعنى حتى صار كونه بحيث لا ينفعل الا يسيرا اسمي قوة وان لم ينفعل شيئا ثم جعلوا
الشيء الذي لا ينفعل البتة اولى بهذا الاسم فسموا حالته من حيث هو كذلك قوة ثم صيروا القدرة نفسها وهي الحالة التي للحيوان بها يمكن
له ان يفعل وان لا يفعل بحسب المشية وعدم المشية وزوال العوائق قوة اذ هو مبدأ الفعل ثم ان الفلاسفة نقلوا اسم القوة فاطلقوا لفظه
على كل حال تكون في الشيء هو مبدأ تغير يكون منه في آخر من حيث ذلك آخر وان لم يكن هناك ارادة حتى سموا الحرارة قوة لانها مبدأ
التغير من آخر في آخر بانه آخر حتى انه لو احرك نفسه او عالج نفسه وكان مبدأ التغير منه فيه ليس ذلك فيه من حيث هو قابل العلاج او المحرك
بل من حيث هو آخر بل كانه شيئان شيء له قوة ان يفعل وشيء له قوة ان ينفعل وشبه ان يكون الامران منه مفترقين في جزئين يكون مثلا المحرك
في نفسه والمتحرك في بدنه وهو المحرك لصورته والمتحرك بمادته فهو من حيث يقبل العلاج غيره لذاته من حيث يعالج ثم بعد ذلك لما وجدوا الشيء الذي

القوة بالمعنى المشهور قدرة وكانت اولا شدة والقوة ليس من شرطها ان يكون بها فعلا بالفعل بل ان من حيث القوة امكان ان
يفعل وامكان ان لا يفعل فنقلوا اسم القوة الى الامكان فسموا الشيء الذي وجوده في حد الامكان موجودا بالقوة وسموا امكان قبول الشيء
وانفعاله قوة انفعالية ثم سموا تمام هذه القوة فعلا وان لم يكن فعلا بل انفعالا مثل تحرك او تشكل او غير ذلك فانه لما كان
المبدأ الذي سمي قوة وكان الاصل الاول في المسمى بهذا الاسم انما هو على ما هو بالحقيقة فعل سموا به الذي قياسه الى ما سموه الآن
قوة كقياس الفعل الى المسمى قديما قوة باسم الفعل ويعنون بالفعل حصول الوجود وان كان ذلك الامر انفعالا او شيئا ليس هو فعلا
ولا انفعالا فهذه هي القوة الانفعالية وربما قالوا قوة لجودة وشدة هذا والمهندسون لما وجدوا بعض الخطوط من شأنه ان يكون
ضلعا لمربع وبعضها ليس من شأنه ان يكون ضلع ذلك المربع جعلوا ذلك المربع قوة ذلك الخط كأنه امر ممكن فيه وخصوصا اذ تخيل بعضهم
ان حدوث هذا المربع هو بحركة ذلك الضلع على مثل نفسه واذ عرفت القوة فقد عرفت القوي وعرفت ان غير القوي اما الضعيف واما
العاجز واما سهل الانفعال واما الضروري واما ان لا يكون المقدار المقوى ضلعا لمقدار سطحي مفروض وقد يشكل من هذا امر القوة
التي بمعنى القدرة فانها يظن انها لا تكون موجودة الا لما من شأنه ان يفعل ولما من شأنه ان لا يفعل فان كان لما من شأنه ان يفعل فقط
فلا يرون ان له قدرة وهذا ليس بصادق فانه ان كان هذا الشيء الذي يفعل فقط يفعل من غير ان يشاء ويريد فذلك ليس له
قدرة ولا قوة بهذا المعنى وان كان يفعل بارادة واختيار الا انه دائم الارادة ولا يتغير ارادته وجودا اتفاقا او استحالة تغيرها
فانه يفعل بقدرة وذلك لان حد القدرة التي يؤثرون هو لازما ان يكون موجودا ههنا وذلك لان هذا يصح عنه ان يفعل اذا
شاء وان لا يفعل اذا لم يشأ وكلا هذين شرطيان اي انه اذا شاء فعل واذا لم يشأ لم يفعل وانما هما داخلان في تحديد القدرة على
ما هما شرطيان وليس من صدق الشرطي ان يكون هناك استثناء بوجه من الوجوه او صدق حمل فانه ليس اذا صدق قولنا واذا لم
يشأ لم يفعل يلزم ان يصدق لكنه لا يشاء وقتا ما واذا كذب انه لا يشاء البتة يوجب ذلك كذب قولنا واذا لم يشأ لم يفعل
فان هذا يقتضي انه لو كان لا يشاء لما كان يفعل كما انه اذا شاء فيفعل واذا صح انه اذا شاء فعل صح انه اذا فعل فقد شاء اي اذا فعل
من حيث هو قادر فيصح انه اذا لم يشأ لم يفعل واذا لم يفعل لم يشأ وليس في هذا انه يلزم ان لا يشاء وقتا ما وهذا بين لمن عرف
المنطق وهذه القوى التي هي مبادئ للحركات والافعال بعضها قوى تقارن النطق والتخيل وبعضها قوى لا تقارن وتلك التي تقارن
النطق والتخيل تكاد ان تكون بحسب النطق والتخيل فانه يكاد ان يكون قوة واحدة بعينها للانسان ان يكون قوة واحدة على ان يتوهم امرا
لذيذا والالم وان يتوهم بالعقل الشيء وضده وكذلك هذه القوى انفسها ... ويكون قوة على الشيء وعلى ضده ولكنها بالتحقيق

قوة تامة اي مبدأ تغيير من آخر في آخر بانه آخر بالتمام وانما تصير بالفعل اذا اقترن بها الارادة منبعثة عن اعتقاد وهمي تابع لتخيل شهواني او
غضبي او عن رأي عقلي تابع لفكرة عقلية او تصور صورة عقلية فيكون اذا اقترن بها تلك الارادة ولم يكن ارادة ضعيفة بعد بل
ارادة جازمة وهي التي هي الاجماع الموجب لتحريك الاعضاء صارت لا محالة مبدأ بالفعل للفعل بالوجوب وقد عرفت ان العلة ما لم
تصر علة بالوجوب حتى يجب عنها الشيء لم يوجد عنها المعلول وقبل ذلك فانما تكون الارادة ضعيفة لم يقع اجماع فهذه القوى الفاعلة
المقارنة للنطق والتخيل ليس من حضور منفعلها وحضورها بالنسبة التي اذا فعلت فيه فعلت يجب ان تكون فاعلة بها وهي بعد قوة
اذ ليس يلزم من ملاقاتها للقوة المنفعلة ان يفعل ذلك لانه لو كان يجب عنها وحدها ان تفعل لكان يجب عنها وعن ضدها
الفعلان المتضادان والمتوسطات بينهما وهذا محال بل اذا صارت كما قلنا فانها تفعل بالضرورة واما القوى التي في غير ذوات النطق و
التخيل فانها اذا لاقت القوة المنفعلة وجب هنالك الفعل اذ ليس هناك ارادة ولا اختيار ينتظر فان انتظر فيها شيء فيكون ذلك الانتظار لارادة
كان يحتاج الى ان يتم ذلك الطبع فهو مبدأ للامر او جزء من المبدأ والمبدأ مجموع ما كان قبل وما حصل فيكون من حيث نشير الارادة
المنتظرة لكن الارادة مفارقة ... من حيث يعلم ان القوة الانفعالية ايضا التي يجب اذا لاقت الفاعل ان تحدث الانفعال في ذوات
الاشياء هي القوة الانفعالية التامة فان القوة الانفعالية قد تكون تامة وقد تكون ناقصة فانها قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة
فان في المني قوة ان يصير رجلا وفي الصبي ايضا قوة ان يصير رجلا لكن القوة التي في المني تحتاج ان تلاقي ايضا قوة محركة قبل حركة
الى رجلية لانها تحتاج ان تخرج الى الفعل شيئا غير الرجل ثم بعد ذلك تحتاج ان تخرج الى الفعل رجلا فالقوة الانفعالية التي
هي قوة واما المني فبالحقيقة ليس فيه بعد قوة انفعالية فانه يستحيل ان يكون المني وهو مني ينفعل رجلا لكنه انما فيه قوة ان يصير
شيئا غير المني ثم ينفعل بعد ذلك الى شيء آخر كان هو بالقوة ايضا وكذلك الشيء الى المادة الاولى هي بالقوة كل شيء ...
...
القوة هي قوة بعيدة واما القريبة فهي التي لا تحتاج الى ان تقارنها قوة فاعلة قبل القوة التي تنفعل عنها فان الشجر ...
بالقوة ... الى ان ... قوة ... الصورة ...
ذلك ... ان يفعل ... القوى ... وبعضها يحصل بالطبع وبعضها يحصل بالعادة وبعضها يحصل
بالصناعة وبعضها يحصل بالاتفاق والفرق بين الذي يحصل بالصناعة والذي يحصل بالعادة ان الذي يحصل بالصناعة هو الذي
يقصد فيه استعمال مواد وآلات وحركات فتكتسب النفس بذلك ملكة كأنها صورة تلك الصناعة والذي بالعادة ... يحصل ...

[illegible]

ان الميل ليست مقصودة فيها وكذلك بل ما قصد من شهوة او غضب او رأي او توهم فيها القصد الى غير وجه الغاية ثم قد تبعها غاية
هي العادة وهي التي لا تكون العادة في نفس ثبوت صورة وملكة الا ان ميل في نفس العالم كمن المقالات وهو او حقيقته غاية لا سواها
بعينه وانسان الخشي ذات عينه والجاه ومن الجهة التي قصد ما وهذا شهوات شديدة ثم مع ذلك فانك انما وقعت النظر حالة حصول العادة و
الغشاوة الى جهة واحدة والقوى التي تكون بالطبع منها ما يكون في الاجسام الغير الحيوانية ومنها ما يكون في الاجسام الحيوانية وقد قال
بعض الاوائل وغاريقوا منهم ان القوة تكون مع الفعل ولا تتقدمه وقال ايضا بهذا قوم من الواردين بعده بكثير فالقائل بهذا القول
كأنه يقول ان القاعد ليس يقوى على القيام اي لا يمكن في جبلته ان يقوم ما لم يقم فكيف ان يقوم وان الخشب ليس في جبلته ان
ينحت منه باب فكيف ينحت وهذا القائل لا محالة غير قوي على ان يرى وعلى ان يبصر في اليوم الواحد مرارا فيكون بالحقيقة اعمى بل كل
ما هو ليس موجودا ولا قوة على ان يوجد فهو مستحيل الوجود فالشيء الذي هو ممكن ان يكون فهو ممكن ان لا يكون والا كان واجبا
ان يكون والممكن ان يكون لا يخلو اما ان يكون ممكنا ان يكون شيئا آخر وان لا يكون وهذا هو الموضوع للشيء الذي من شانه ان يكون قوة
واما ان يكون كذلك شيئا في نفسه كالبياض واذا كان ممكن ان يكون وممكن ان لا يكون في نفسه فهذا لا يخلو اما ان يكون شيئا اذا
وجد كان قائما بنفسه حتى يكون امكان وجوده هو انه ممكن ان يكون قائما مجردا او يكون اذا كان موجودا وجد في غيره فان كان
الممكن معنى انه ممكن ان يكون شيئا في غيره فان امكان وجوده اضافي لذلك الغير فيجب ان يكون ذلك الغير موجودا مع امكان
وجوده وهو موضوعه وان كان فاذا كان قائما بنفسه لا في غيره ولا من غيره بوجه من الوجوه ولا ملاقيا مع مادة من المواد ملاقاة
ما يقوم فيها او يحتاج في امر ما اليها فيكون امكان وجوده كان سابقا عليه غير متعلق بمادة دون مادة ولا جوهر دون جوهر اذ
ذلك الشيء لا علاقة له مع شيء فيكون الامكان وجوده هو امر الشيء موجود بذاته ويلزم ان لم يكن امكان وجوده حاصلا غير ممكن
الوجود ممتنعا وهو حاصل موجود وقائم بذاته كما فرض فهو موجود جوهر او اذ هو جوهر فله ماهية ليس بها من المضاف وكان
الجوهر ليس من مقابات الذات بل يعرض له المضاف فيكون لهذا القائم بذاته وجود اكثر من امكان وجوده والذي هو به مضاف و
كلا فسادا في نفس امكان وجوده وقد حكمنا انه ليس في موضوع والان فقد صار اضافيا في موضوع هذا خلف فاذن لا يجوز ان يكون
الا شيء قائما بنفسه لا في موضوع ولا من موضوع بوجه من الوجوه وجد بعد ما لم يكن بل يجب ان يكون له علاقة مع الموضوع حتى
يكون هو اما ان الشيء الذي يوجد قائما بنفسه لكنه يوجد من شيء غيره او مع وجود شيء غيره اما الاول فكالجسم مع هيولى و
صورته واما الثاني فكالانفس الناطقة مع تكون الابدان فان امكان وجوده يكون متعلقا بذلك الشيء لا على ان ذلك الشيء

[illegible]

بالقوة هو كون الجسم ابيض بالقوة ولا ان فيه قوة ان يوجد هو منطبعا فيه كون امكان البياض في الموضوع الذي ينطبع فيه
البياض بل على ان يوجد معه او عنده حال ما فالجسم الذي يحدث كثيرا ما وشانه امكان وجوده هو ان يحدث من المادة والصورة
فيكون الامكان وجوده ومحل يوجد عنده [illegible] فيكون الشيء الذي يحدث منها والا هو الصورة يحدث في المادة ويحدث الجسم
لاجتماعهما من المادة يوجد ومن الصورة يوجد [illegible] فيما لا يحدث الا يوجد موضوع [illegible] في ان يكون امكان وجوده في
ذلك قابليته لاختصاص تلك المادة به فان النفس انما يمكن وجودها بعدما لم يكن عند امكان حدوثها عند وجود اجسام على نحو
من المزاج يصلح ان تكون آلة لها وتتميز بها استحقاق حدوثها من الامر الذي ليس له استحقاق حدوثها فاذا كان فيها امكان
الاشتراك فهو امكان الوجود للنفس وكل جسم فانه قد انما يصدر عنه فعل بسبب الاعراض اما بالفعل من جسم آخر فانه يفعل قوة فيه او لما كانت
بالارادة والاختيار فذلك [illegible] الارادة والاختيار [illegible] ان يصدر عن ذلك شيء [illegible]
جسماني او من شيء مباين له غير جسماني فان صدر عن قوة فيه [illegible] للاجسام الاخرى في الجسمية [illegible]
الفعل فيها [illegible] على الجسمية [illegible] الفعل [illegible] الذي هو [illegible]
فيكون [illegible] الفعل [illegible] الجسم [illegible] جسم آخر [illegible] ان كان [illegible] شيء مفارق [illegible]
اختصاص [illegible] الجسم [illegible] ذلك المفارق [illegible] جسم [illegible] القوة فيه او القوة في ذلك المفارق [illegible]
جسم [illegible] فيه [illegible] ان كان القوة فيه فتلك القوة [illegible] ذلك الفعل [illegible]
من المفارق [illegible] الاول [illegible] ان كان [illegible] في ذلك المفارق [illegible] تلك القوة توجب ذلك
اختصاص [illegible] بنفس القوة [illegible] توجب ذلك [illegible] ان يكون [illegible] من هذا الجسم [illegible] الامور المذكورة [illegible]
من [illegible] ان يكون على سبيل الارادة [illegible] ان يكون تلك الارادة [illegible] هذا الجسم [illegible] سائر الاجسام او جزء
[illegible] فان كان [illegible] على النظام الابدي او الاكثري فان الامور الاتفاقية هي التي ليست دائمة ولا اكثرية
الامور الطبيعية [illegible] ان يكون [illegible] سائر الاجسام [illegible]
صدور ذلك الفعل [illegible] تلك الخاصية توجب ذلك الفعل او يكون [illegible] الاكثر او لا يوجب [illegible]
الاكثر فان كان يوجب فهو [illegible] الاكثر والذي في الاكثر [illegible] في الطبيعيات [illegible] الذي يوجب
لكن له عائق [illegible] ان يكون [illegible] الاكثر يكون [illegible] فيكون عائق فيكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

الاخرى فاق نفسه موجباً ان لم يكن عايق فيكون الموجب هو الذي يسلم له الامر بلا عايق وان كانت تلك الخاصية لا توجبه ولا [illegible]
منه في الاكثر فكونه عنه ومن غيره واحد فاختصاصه به جزاف وقيل ليس بجزاف وكذلك ان قيل ان كونه صاحب تلك الخاصية [illegible]
[illegible] بالذات واما بالعرض فان لم يكن [illegible]
بالذات غيره فليس مع بالعرض لان الذي هو بالعرض هو على احد النحوين المذكورين فبقى ان تلك الخاصية بنفسها موجبة [illegible]

[illegible]

الكمالات التي تجب للأشياء فاذن ما كان شرا بوجه من الوجوه فبين ان الذي بالفعل هو الخير من حيث هو كذلك والذي هو
هو الشر ... ان القوة على الشر خير من الفعل والكون بالفعل خير من القوة على الخير وان كون الشر شرا بالقوة والشر بالفعل
فكذلك الشر ... راجع الى ما كان فيه قوة فقد علمت حال تقدم القوة وعلاقتها ... فيتقدم الفعل الذي هو قوة عليه وقد يتقدمها فعل
يفعلها حتى يكون القوة منه ... يكون معها شيء آخر يخرج القوة الى الفعل ... ذوات القوة وعلى الا
في ان يكون فعل ما يحتاج الى مخرج القوة الى الفعل وقد علمت ان الفعل بالحقيقة اقدم من القوة وانه هو المتقدم بالشرف والتمام

فصل في التام والناقص وما فوق التمام وفي الكل وفي الجميع

التام اول ما عرف عرف في الاشياء ذوات العدد اذ كان جميع ما ينبغي ان
حاصلا للشيء قد حصل بالعدد ... ليس شيء من ذلك غير موجود ثم نقل ذلك الى الاشياء ذوات الكم المتصل فقيل تام في القامة او
كان ذلك ايضا عند الجمهور معدودا ... انما يعرف عند الجمهور من حيث تقدره ... ثم نقل الى
الكيفيات والقوى فقالوا كذا تام القوة وتام الحسن وتام الخير وكان جميع ما يجب ان يكون من الخير قد حصل له ولم يبق شيء
من خارج ثم اذا كان من جنس الشيء شيء وكان لا يحتاج اليه من خير وغيره ... ونحو ذلك ... زائدا ... الشيء ... ثم ان كان
الذي ... يحتاج اليه الشيء في نفسه قد حصل وحصل معه شيء آخر من جنسه ليس يحتاج اليه في ... ذات الشيء ... وان كان ليس
يحتاج اليه في ذلك الشيء فهو نافع في ... وذلك انه فوق التمام ووراء الغاية فعندنا هو التمام والتمام فكأنه اسم ... وهو اول
للعدد ثم ... على الترتيب كان الجمهور لا يقولون للذي اعده انه تام ايضا اذ كان اقل من ثلثة وكذلك كانهم لا يقولون له كل وجميع و
كان ثلثة انما صار تاما لان له مبدأ وواسطة ونهاية وانما كان كون الشيء له مبدأ وواسطة ونهاية يجعله تاما لان ...
كان في العدد ... من حيث هو عدد وان يكون تاما على الاطلاق فان كل عدد فمن حيث ...
ما ليس موجودا فيه بل انما ان يكون تاما في العشرية والتسعية واما من حيث هو عدد فليس يجوز ان يكون تاما من حيث هو عدد واما من حيث
مبدأ ومنتهى هو واسطة فهو تام لانه من حيث يكون له مبدأ ومنتهى يكون ... ليس ... شيء من شأنه ان يكون
منها ... الواسطة ... الاقسام اي ان يكون له واسطة ... ومنتهى ... فقد يجب ان يكون مبدأ
ثم من المحال ان يكون ... في العدد ... واسطة ... الا عددين ... الا عددين ...
الوسائط فقد يجوز ان تكثر الا انها تكون جميعها في انها تكون واسطة كشيء واحد ثم لا يكون لكثير حد ... حصول المبدئية
والنهاية والتوسط هو اتم ما يمكن ان يقع في ترتيب ... ولا يكون ذلك الا للعدد ولا يكون ... الا في الثلثية واذا ... هذا المبلغ

فصوفي

فقد عرض ... ان يحكم في مثل هذه الاشياء التي ... من طرق السياسات العلمية بل ...
القوى الخيالية فنقلوا التمام الى حقيقة الوجود فقالوا من جهة ان التمام هو الذي ليس شيء من شأنه ان يكون له وجود ... له
فهو حاصل له وقالوا من وجه آخر ان التمام هو الذي ينبغي ... من حيث ان وجوده ... على الكل ويكون له هو هو ...
منه ... من وجوده ... ذلك الشيء ... السبب غيره ... فوق التمام ...
... من الموجود ... يحصل عنه للاشياء ... ثم جعلوا ... مرتبة المبدأ الاول الذي هو فوق التمام
ومن وجه ... السبب غيره ... الوجود ... على الاشياء كلها وجعلوا مرتبة التمام ... من العقول الفعالة ...
... بالفعل ... بالقوة ... وجود آخر فان كل شيء آخر ... من الوجود الفائض ...
وجعلوا دون التمام شيئين المكتفي والناقص والمكتفي هو الذي اعطي ما يحصل كماله في نفسه ... والناقص ...
... الكمال ... المكتفي ... النفس الفلكية التي ... السموات ... الكمالات التي
ان يكون ... الاشياء ... كلها ... واحدة ... ايضا ... التي في جوهرها ... صور ... لا
مما بالقوة وان كان فيه ... يخرج قوته الى الفعل ... واما الناقص فهو مثل هذه الاشياء التي في الكون والفساد ... التام
والفظ الكل ولفظ الجميع ... ان يكون ... لكن التمام ليس من شرطه ان ... بالقوة او بالفعل واما الكل فيجب ان
يكون كثرة بالقوة او بالفعل واما الكل فيجب ان يكون كثرة بالقوة او بالفعل ... الوحدة في كثير من الاشياء ... الوجود الذي ... له
واما التمام في الاشياء ذوات المقادير والاعداد ... ان يكون هو بعينه الكل في الموضوع فالشيء تام من حيث ... شيء خارجا
عنه وهو كل لانه ... اليه حاصل فيه فهو بالقياس الى الكثرة الموجودة المحصورة فيه كل وبالقياس ... تام ...
اختلف في استعمال لفظي الكل والجميع على اعتبار ... يقولون ان الكل يقع على المتصل والمنفصل والجميع لا يقع الا على المنفصل ...
يقولون ان الجميع يقع ... الكل ... اختلاف ... كل وجميع ... جميعا ...
... ان يستعمل على ما يقع ... والاصطلاح ... كل ... فيه انفصال ... يكون ... ان الكل ...
الى الجزء والجميع ايضا يجب ان يكون كذلك فان الجميع من الجمع والجمع انما يكون ... بالفعل ... الفعل ... استعمال
قد ... ايضا جزء واحد بالقوة ... الكل ... الجزء والجميع ... الواحد ... الكل ... يكون
... وان لم يلتفت الى وحدته وكان الجميع معتبرا فيه ان يكون فيه ... وان لم يلتفت الى وحدة ... المنفصل

فان الاصطلاح اجرى بها بعد ذلك مجرى الواحد حتى صار ايضا يقال الكل والجميع في غير ذوات الكمية اذا كان لها ان يحكم بالعرض كالجسم
كله والسواد كله او كان لها ان يشتد ويضعف كالحرارة كلها والقوة كلها وفي المركب من اشياء مختلفة كالحيوان كل او بعض
وبدن واما الجزء فانه تارة يقال لما يعد وتارة لما يكون شيئا من الشيء والغير معدود ان كان لا يعد وربما خص باسم البعض
ومن الجزء ما يتقوم به الشيء لا في الكم بل في الوجود مثل النفس والبدن للحيوان والهيولى والصورة للمركب والجملة كالمركب
الكل الثابت المساوي

المقالة الخامسة فصل في الامور العامة وكيفية وجودها

وبالحري ان نتكلم الآن في الكلي والجزئي فانه
مناسب ايضا لما فرغنا منه وهو من الاعراض الخاصة بالوجود فنقول ان الكلي قد يقال على وجوه ثلثة فيقال كلي للمعنى من جهة انه مقول
بالفعل على كثيرين مثل الانسان ويقال كلي للمعنى لو كان جايزا ان يحمل على كثيرين وان لم يشترط انهم موجودون بالفعل مثل معنى البيت المسبع
فانه كلي من حيث ان من طبيعته ان يقال على كثيرين ولكن ليس يجب ان يكون اولئك الكثيرون لا محالة موجودين بل ولا الواحد منهم
ويقال كلي للمعنى الذي لا مانع من تصوره ان يقال على كثيرين انما يمنع منه ان منع سبب ما يدل عليه الدليل مثل الشمس والارض فانهما من
حيث يعقل شمسا وارضا لا يمنع الذهن عن ان يجوز ان معناه يوجد في كثيرين الا ان ياتيه دليل او حجة يعرف بها ان هذا ممتنع ويكون ذلك
ممتنعا بسبب من خارج لا لنفس تصوره وقد يمكن ان يجمع هذا كله في ان هذا الكلي هو الذي لا يمنع نفس تصوره عن ان يقال على كثيرين
ويجب ان يكون الكلي المستعمل في المنطق وما اشبهه هو هذا واما الجزئي المفرد فهو الذي نفس تصوره يمنع ان يقع معناه على كثيرين كذات
زيد هذا المشار اليه فانه يستحيل ان يتوهم الا له وحده فالكلي من حيث هو كلي هو ما يدل عليه احد هذه الحدود فاذا كان ذلك شيئا ما
او فرسا فهناك معنى آخر غير معنى الكلية وهو الفرسية فان حد الفرسية ليس حد الكلية ولا الكلية داخلة في حد الفرسية فان الفرسية
لها حد لا يفتقر الى الكلية لكن يعرض لها الكلية فانها في نفسها ليس شيئا من الاشياء البتة الا الفرسية فانها في نفسها لا واحد ولا كثير ولا
موجود في الاعيان ولا في النفس ولا شيء من ذلك بالقوة ولا بالفعل على ان يكون ذلك داخلا في الفرسية بل هي من حيث هي
فرسية فقط بل الواحد صفة تقترن الى الفرسية فتكون الفرسية مع تلك الصفة واحدا وكذلك للفرسية مع تلك الصفة صفات اخر
كثيرة داخلة عليها فالفرسية بشرط انها تطابق بحدها اشياء كثيرة تكون عامة ولانها ماخوذة بخواص واعراض مشار اليها تكون خاصة
فالفرسية في نفسها فرسية فقط فان سئلنا عن الفرسية بطرفي النقيض مثلا هل الفرسية الف او ليس بالف لم يكن الجواب الا
السلب لاي شيء كان ليس على ان السلب بعد من حيث بل على انه قبل من حيث اي ليس يجب ان يقال ان الفرسية من حيث هي فرسية
ليست الف بل ليست من حيث هي فرسية بالف ولا بشيء من الاشياء فان كان طرفا المسئلة من موجبتين لا يخلو عنهما شيء

لم يلزم

لم يلزم ان يجاب بها شيء البتة وبهذا افترق حكم الموجب والسالب في الموجبتين اللتين في قوة النقيضين وذلك لان الموجب
منهما الذي هو لازم للسالب معناه انه اذا لم يكن الشيء موصوفا بذلك الموجب الآخر كان موصوفا بهذا الموجب ليس او كان
موصوفا به كان حيث هو فليس ان كان الانسان واحدا او كثيرا كان هوية الانسانية هي هوية الواحد او الكثير او البياض او كان
هوية الانسان هو هوية الواحد او الابيض فاذا جعلنا الموضوع في المسئلة هوية الانسانية من حيث هي انسانية كشيء اخذ
من طرفي النقيض فقيل او واحد هو ام كثير لم يلزم ان يجاب لانها من حيث هوية الانسانية شيء غير كل واحد منهما ولا يوجد في حد
ذلك الشيء الا الانسانية فقط واما انه هل يوصف بانه واحد او كثير على انه وصف يلحقه فلا محالة انه يوصف بذلك لكن لا يكون ذلك
الموصوف من حيث هو انسانية فلا يكون من حيث هو انسانية هو كثير بل انما يكون ذلك
شيء يلحقه من خارج فاذا كان نظرنا اليه من حيث هو انسانية فقط فلا يجب ان يشوب نظرنا الى شيء من خارج يجعل النظر نظرين نظرا اليه
بما هو ونظرا الى لواحقه ومن حيث النظر الواحد الاول لا يكون الا الانسانية فقط فلنبدا او نقل قايل ان الانسانية التي في زيد
من حيث هي انسانية هل هي غير التي في عمرو فيلزم ان نقول لا وليس يلزم من تسليمنا هذا ان نقول فاذن تلك هي هذه بالعدد
لان هذا كان سلبا مطلقا وعنينا بهذا السلب ان تلك الانسانية من حيث هي انسانية فقط وكونها غير التي في عمرو شيء من
خارج فانه وان لم يكن ذلك خارجا من الانسانية يلزم ان يكون الانسانية من حيث هي انسانية فقط مثل الاينية داخلا فيها
وذلك انما اخذنا الانسانية من حيث هي انسانية فقط على انه ان قيل الانسانية التي في زيد من حيث هي انسانية يكون اخذنا
اياها من حيث هي انسانية ساقطا فنقول انسانية في زيد او انسانية التي في زيد الا ان يكون قد اخذنا الانسانية على انها في زيد
فانا نجرد ذاتها ونحكم على انها تعرف اليها وهي انسانية فلا نجعل الى ان تصير الحكاية التي في نفسها الى الانسانية التي في زيد كان
بدا ما لا من القول فانه لا يمتنع ان يكون انسانية في زيد وهي باعتبار انها انسانية فقط والا فان جعلت الانسانية
فذكر زيد لغوا الا ان يعني ان الانسانية التي عرض لها من خارج ان كانت في زيد وتعداد ان قلنا انسانية زيد فحمل هي بكذا او
هذا ايضا فيه لمحة ما غير الانسانية فان سالنا سائل وقال السائل تجيبون فتقولون ان انسانية كذا او كذا او كونها ليست كذا او كذا
[illegible]
[illegible]

لانه لا يصلح ان يقال ان الانسانية التي هي من حيث هي انسانية الا انه قد ثبت فقوله فان قيل تلك الانسانية التي هي من حيث
هي انسانية يكون قد وقع عليها الاشارة فزادت على الانسانية ثم ان ما هنا في ذلك يكون الطرفان من المسئلة مسلوبين عنها
ولم يجب ان يكون واحدا او كثيرا هو هو او غيره الا على معنى انه لا بد ان يكون هو هو او غيره فنقول لا بد [illegible]
التي معناه ذلك الا يوجد الجسمية الا مع العوارض [illegible] لا يكون ماخوذا من حيث هي انسانية فقط فانها ليست انسانية عمرو وهي غير انسانية [illegible]
بالاعراض فيكون عنده الاعراض [illegible] شخص [illegible] بمجموع الانسانية او الانسانية والاعراض اللازمة كانها جزء منه [illegible]
في الانسان او الانسانية بانها مشوبة اليه ونحوه من [illegible] فقد [illegible] كالمذكر لما سلف من قوله فنقول
ان ههنا شيئا محسوسا هو الحيوان او الانسان مع مادة وعوارض وهذا هو الانسان الطبيعي وههنا شيء هو الحيوان او الانسان
منظورا الى ذاته بما هو هو غير ماخوذ معه ما خالطه وغير مشترط فيه شرط انه عام او خاص او واحد او كثير لا بالفعل ولا بحسب القوة
ايضا من حيث هو بالقوة فذو الحيوان بما هو حيوان والانسان بما هو انسان اي باعتبار حده ومعناه غير ملتفت الى امور
اخرى تقارنه ليس الا حيوانا او انسانا [illegible] والحيوان العام والحيوان الشخصي والحيوان من جهة اعتبار انه بالقوة عاما او خاصا

[illegible]

حيوان ثم الحيوان بما هو حيوان موجود فهو اذن مقارن للاشخاص ولو كان الحيوان بما هو حيوان موجودا [illegible]
[illegible] ان يكون خاصا او غير خاص [illegible] لم يكن الحيوان بما هو حيوان هو الموجود فيه [illegible]
كان شيء واحد بعينه وبالعدد موجودا في الكثرة [illegible]

[illegible]

هو هو واما المباين الذي ليس محمولا على هو لا رد ليس شيء منها هو هو فلا حاجة بنا اليه فيما نحن بسبيله فالحيوان ماخوذا بهو وحده
هو شيء الطبيعي واما الماخوذ بذاته فهو الطبيعة التي يقال ان وجوده متقدم من الوجود الطبيعي تقدم البسيط على المركب
وهو الذي يخص وجوده بانه الوجود الالهي لان سبب وجوده بما هو حيوان عناية الله تعالى واما كونه مع مادة وعوارض
هو الشخص وان كان لعناية الله فهو بسبب الطبيعة الجزئية فكما ان للحيوان في الوجود انحاء ثلاثة كذلك في العقل فان في العقل
صورة الحيوان المجرد على النحو الذي ذكرناه من التجريد وهو بهذا الوجه يسمى صورة عقلية وفي العقل ايضا صورة الحيوان من جهة
ما يطابق في العقل بحد واحد عدة اعيان كثيرة فيكون الصورة الواحدة منسوبة عند العقل الى كثرة وهو بهذا الاعتبار كلي
وهو معنى واحد في العقل لا يختلف نسبته الى اي واحد اخذته من الحيوانات اي واحد منها احضرت صورته في الخيال ثم انتزع
العقل مجرد معناه من العوارض حصل في العقل هذه الصورة بعينها وكانت هذه الصورة هي التي حصلت من تجريد الحيوانية
عن اي خيال شخصي اخذ من موجود من خارج او جار مجرى الموجود من خارج وان لم يوخذ هو بعينه من خارج بل اخترعه الخيال
الصورة وان كانت بالقياس الى الاشخاص كلية فهي بالقياس الى النفس الجزئية التي انطبعت فيها شخصية فهي واحدة من الصور التي
في العقل ولان الانفس الشخصية كثيرة بالعدد فيجوز ان يكون هذه الصورة الكلية كثيرة بالعدد فيجوز ان يكون هذه الصورة
الكلية كثيرة بالعدد من الجهة التي هي بها شخصية ويكون لها معقول كلي آخر هو بالقياس اليها مثلها بالقياس الى الخارج ويتميز في
النفس عن هذه الصورة التي هي كلية بالقياس الى الخارج بان يكون متصورا كليا وعلى غيره وسيعيد الكلام في هذا عن قريب
بعبارة اخرى فالامور العامة من جهة موجودة من خارج ومن جهة ليست واما شيء واحد بعينه بالعدد محمول على كثيرين بان يكون
هو محمولا على هذا الشخص بان ذلك الشخص هو وعلى شخص آخر كذلك فاعتقاد من يظن وجود هذا بل الامور العامة من جهة ما هي عامة
بالفعل موجودة في العقل فقط **فصل في كيفية كون الكلية للطبايع** واتمام القول في ذلك وفي الفرق بين الكل والجزء والكلي والجزئي
فقد تحقق ان الكلي من الموجودات ما وجوده وهو ان الطبيعة عارض لها احد المعاني التي سميناها بالكلية وذلك المعنى ليس له وجود
منفرد في الاعيان البتة فليس الكلي بما هو كلي موجودا منفردا بنفسه وانما يشكك من امره انه هل له وجود على انه عارض لشيء من الاشياء
حتى يكون في الاعيان شيء هو انسان وهو ذاته بعينه موجود في زيد وعمرو وخالد فنقول اما الطبيعة الانسان من حيث هو
انسان فيلحقها ان يكون موجودا وان لم يكن انما موجود هو انسان واحدا او كثيرا وقد يلحقها مع الوجود هذه الكلية ان
وجد والنفس والكلية الاولى للنفس واما الكلية من خارج فعلى ما ستبان آخرا شرحا في الفنون السالفة من هذه الطبايع ما كان منها غير

محتاج الى مادة في ان يتهيأ لان يتقيد لها وجود فيكون من المستحيل ان يتكثر بل انما يكون النوع منه قائما واحدا بالعدد
لان مثل هذه الطبيعة ليست تتكثر بالفصول ولا بالمواد ولا بالاعراض اما بالفصول فلنوعيته واما بالمواد فلتجرده واما بالاعراض
فلان الاعراض اما ان تكون لازمة للطبيعة فلا تختلف فيها الكثرة بحسب النوع واما ان تكون عارضة غير لازمة للطبيعة فيكون عروضها
بسبب يتعلق بالمادة فيكون حينئذ مثل هذا اذا كان نوعه موجودا ان يكون واحدا بالعدد وما كان منها محتاجا الى المادة فانما يوجد
مع ان يوجد المادة مهيأة فيكون وجوده متعلقا بالاسباب والاحوال الخارجية شخص فيجوز ان يكون طبيعة واحدة موجودة
وغيره وقد عرفت هذا في مواضع علمت واما ان كانت هذه الطبيعة جنسية فيبين ان طبيعة الجنس محال ان تقوم الا في الانواع
ثم تقوم قوام الانواع فهذه حال وجود الكليات وليس يمكن ان يكون معنى هو بعينه موجودا في كثيرين فان الانسانية التي
في عمرو ان كانت هي بعينها لا بمعنى الحد موجودة في زيد كان ما يعرض لهذه الانسانية في زيد لا محالة يعرض لما هي في عمرو الا ان
يكون العارض من جهة متصورة بالقياس الى زيد واما ما كان مستقرا في ذات الانسانية التي استقرت في زيد محمولا على عمرو
ان يعرض او يسود او يعلم جاهلا او عالما لم يكن ممتنعا الا ان العلوم ويلزم من هذا ان يكون ذاتا واحدة قد اجتمع فيها الاضداد او خصوصا
ان كان حال الجنس عند الانواع حال النوع عند الاشخاص فيكون ذات واحدة هي موصوفة بانها ناطقة وغير ناطقة وليس يمكن ان
يتصل من ادعية سليقة ان الانسانية واحدة وكشفها اعراض عمرو وايا بعينها كشفت اعراض زيد فان نظرت الى الانسانية بلا
شرط آخر فلا تنظرن الى هذه الاضافات فهي على ما علمناك فقد بان انه ليس يمكن ان يكون الطبيعة توجد في الاعيان وتكون بالفعل
كلية اي هي واحدة مشتركة للجميع وانما يعرض الكلية للطبيعة اذا وقعت في التصور الذهني واما كيفية وقوع ذلك فيبيان يتناول وتقدم
في كتاب النفس فلنحقق ولنقل ان في النفس من الانسان هو الذي هو كلي وكليته لا لاجل انه في النفس بل لاجل انه مقيس الى الاعيان كثيرة موجودة
او متوهمة حكمها فيه حكم واحد واما من حيث هذه الصورة هيئة في نفس جزئية فهي احد اشخاص العلوم او التصورات وكما ان الشيء
باعتبارات مختلفة يكون نوعا وجنسا فكذلك بحسب الاعتبارات مختلفة يكون كليا وجزئيا فمن حيث ان هذه الصورة صورة ما في نفس
من صور النفس فهي جزئية ومن حيث انها يشترك فيها كثيرون على احد الوجوه الثلاثة التي قد بيناها فيما سلف فهي كلية ولا تناقض بين هذين
الامرين فانه ليس يمتنع امتناعا ان يكون الذات الواحدة يعرض لها شركة بالاضافة الى كثيرين فان الشركة في الكثرة لا يمكن الا بالاضافة
فقط واذا كانت الاضافة الى ذوات كثيرة ولم يكن شركة فسبيل ان يكون اضافات كثيرة الى ذوات واحدة بالعدد والذات الواحدة بالعدد
من حيث هي كذلك فهي شخصية لا محالة والنفس نفسها متصور اضافا كليا آخر يجمع هذه الصورة والاخرى في تلك النفس او في نفس غيرها

فانها كلها من حيث هي في النفس كلية [illegible] واحد وكذلك [illegible] اشتراكات اخرى فيكون الكلي [illegible] والصورة [illegible]

وهو [illegible] الى الصور في النفس [illegible] وانما كانت نسبتها الى [illegible] الى امور من خارج هو [illegible]

[illegible] ان يقع [illegible] والصورة [illegible] فتأثرت النفس [illegible] لم يكن لها [illegible]

تأثير [illegible] الا بحكم [illegible] فان هذه الاشياء [illegible] صورة السابق [illegible] هو المطابقة ولو كان [illegible] احد

هذه المؤثرات والمؤثر [illegible] شيء غير [illegible] الامور [illegible] الاثر غير هذا الاثر فلا يكون مطابقة واما الكلي الذي

في النفس فقياسه الى هذه الصور في النفس فعند الاعتبار [illegible] القياس الى [illegible] صورة [illegible] من هذه الصور التي في النفس

الى النفس ثم هذه والعقل يكون صورة شخصية من حيث هي [illegible]

[illegible]

على كل مجتمع من مادة وصورة واحدة كانت أو ألفا وفيها الأقطار الثلاثة فلو أن محمولا على المجتمع من الجسمية التي كالمادة
ومن النفس لأن جملة ذلك جوهر وإن اجتمع من معان كثيرة فإن تلك الجملة موجودة لا في موضوع وتلك الجملة جسم لأنها
جوهر هو جوهر ذو طول وعرض وعمق وكذلك فإن الحيوان إذا أخذ حيوانا بشرط أن لا يكون في حيوانيته إلا جسمية وتغذية
وحس وأن يكون ما بعد ذلك خارجا عنه فربما كان لا يبعد أن يكون مادة للإنسان أو موضوعا وصورته النفس الناطقة وإن
أخذ بشرط أن يكون جسما بالمعنى الذي يكون به الجسم جنسا في معاني ذلك الجسم على سبيل تجويز الحس وغيره ذلك من الصور
ولو كان النطق أو فصل يقابل النطق غير متعرض لرفع شيء منها أو وضعه بل مجوزا وجود أي ذلك كان في هويته ولكن متضمنا
معها بالضرورة قوة تغذية وحس وحركة ضرورة ولا ضرورة في أن لا يكون غيره أو يكون كان حيوانا بمعنى الجنس وكذلك فافهم الحال
في الحساس والناطق فإن أخذ الحساس جسما أو شيئا له حس بشرط أن لا يكون زيادة أخرى لم يكن فصلا وإن كان جزءا من
الإنسان وكذلك فإن الحيوان غير محمول عليه وإن أخذ جسما أو شيئا يجوز له وفيه ومعه أي الصور والشرائط كانت بعد أن يكون
فيها حس كان فصلا وكان الحيوان محمولا عليه فإذن أي معنى اعتقدته مما يشكل الحال في جنسيته أو ماديته من جملة توجد ته تجوز انضمام
الفصول إليه أيها كان على أنها فيه كان جنسا وإن أخذته من جهة بعض الفصول وتممت به المعنى وختمته حتى لو دخل شيء آخر
لم يكن من تلك الجملة بل مضافا إليها من خارج لم يكن جنسا بل مادة وإن وجبت أنها تمام المعنى حتى ثقل فيه ما يمكن أن يدخل صار نوعا وإن
كنت في الإشارة إلى تلك المعنى لا تتعرض لذلك كان جنسا فإذن بشرط أن لا يكون زيادة يكون مادة وبشرط أن يكون
زيادة تكون نوعا وبأن لا تتعرض لذلك بل تجوز أن يكون كل واحد من الزيادات على أنها داخلة في جملة معناه يكون جنسا وهذا إنما
يشكل فيما ذاته مركبة وأما في البسيطة فعسى أن العقل يفرض فيه هذه الاعتبارات في نفسه على النحو الذي ذكرناه وقيل هذا الفصل
وأما في الوجود فلا يكون أن شيء يتميز به عن شيء وهو مادة فصول إنما يوجد للإنسان الجسمية قبل الحيوانية في بعض وجود التصور إذا
أخذت الجسمية بمعنى المادة لا بمعنى الجنس وكذلك إنما يوجد الجسم قبل الحيوانية إذا كان الجسم بمعنى لا يحمل عليه لا بمعنى يحمل عليه وإذا
الجسمية التي تعرض مع جواز أن تكون متضمنة لكل معنى مقرونا بها مع وجوب أن تتضمن الأقطار الثلاثة فإنها لم يوجد لشيء الذي
هو نوع من الحيوان إلا وقد تضمن الحيوانية فيكون معنى الحيوانية جزءا من وجود ذلك الجسم بالفعل بعد أن كان تجويزا في تضمنها
إياه فيكون معنى الحيوانية جزءا من وجود ذلك الجسم بعكس حال الجسم إذا حصل كان الجسم الذي هو بمعنى المادة فإنه جزء من وجود الحيوان
ثم الجسم المطلق الذي ليس بمعنى المادة إنما وجوده واجتماعه من وجود أنواعه وما يوضع تحته في أسباب وجوده وليس هو سببا لوجوده

ولو كان للجسمية التي بمعنى الجنس وجود محصل قبل وجود النوعية لكان سببا لوجود النوعية مثل الجسم الذي بمعنى المادة وإن كانت قبلية
النوع لا بالزمان بل بالوجود فتلك الجسمية في هذا النوع هو وجودها ذلك لا غيره وفي العقل أيضا فإن الحكم فيه كذلك فإن العقل لا يمكنه أن يضع
في شيء من الأشياء الجسمية التي يطلق الجنس وجودا محصلا هو وإنما يضم إليه شيئا آخر حتى يحدث الحيوان النوعي في العقل فإنه لو فعل
ذلك لكان ذلك المعنى الذي بمعنى الجنس في العقل غير محمول على حقيقة النوع بل كان جزءا منه في العقل أيضا بل إنما يحدث الشيء الذي
هو النوع بحقيقة الجنسية في الوجود وفي العقل معا إذا أخذت النوع بتمامه ولا يكون الفصل خارجا من معنى ذلك الجنس ومضافا إليه بل متضمنا
فيه وجزءا منه من الجملة التي أومأنا إليها وليست هذه الحكم الجنس وحده من حيث هو كلي بل حكم كل كلي من حيث هو كلي فتبين من هذا أن الجسم
إذا أخذ على الجملة التي يكون جنسا يكون كالمجهول بعد لم يدر أنه على أي صورة وكم صورة تشتمل فتطلب النفس تحصيل ذلك لأنه لم يتقرر بعد
بالفعل شيء هو جسم محصل وكذلك إذا أخذنا اللون وأخطرناه ببال النفس فإن النفس لا تقنع بتحصيل شيء متقرر بالفعل بل تطلب في
معنى اللون زيادة حتى يتقرر بالفعل لونا وأما طبيعة النوع فليس تطلب فيها تحصيل معناها بل تحصيل الإشارة وأما طبيعة الجنس فإن النفس إذا
النفس إذا طلبت فيها تحصيل الإشارة وكانت قد فهمت الواجب فإنه يجب أن تقنع منه فإن النفس قد تطلب الإيضاح وكمال تحصيل معناه
قبل هذا الطلب حتى إنما يتيسر لها أن تستعد لهذا الطلب أعني يكون للنفس أن تطلب أي شيء أشير إليه بالإشارة إلا بعد أن تقف عليه معاني أخر بعد النوعية
قبل الإشارة فإنه ليس يمكنها أن تحصل اللون وهو لون بعد جاز زيادة شيئا يشار إليه بأنه لون في هذه المادة وذلك الشيء الحسي إلا أنه
فعلا وقد تخصص بأمور عرضية عرضت من خارج يجوز أن يتوهم هو بعينه باقيا مع زوال الأعراض عنها كما يكون في تخصصات طبيعة
النوعية وكذلك في المقدار والكيفية وغيرها وكذلك في الجسم الذي نحن نشير إليه بمكان أن نجعله أنه من شأنه أن ينقسم على أنه
جوهر يتضمن أي شيء اتفق بعد أن يكون الجملة طويلا عريضا عميقا على جملة لم تحدد الأشياء التي يتضمنها أو لا يتضمنها فيصير نوعا فإن
قال قائل فيمكنها أن تجمع مثل هذه الجمع أي الأشياء شاء فنقول إن كلامنا في نحو من الاجتماع مخصوص فيما يكون الاجتماع الأشياء فيه على نحو
الاجتماع في طبيعة الجنس من حيث هو جنس وذلك النحو هو أن يكون المتضمنات فصولا أن تضم إليه لا أن يكون كالأشياء التي تضم إلى الأعلى طبيعة الجنس
وكيف يكون في الفصول وغير الفصول أي الأشياء اجتمع فيها على نحو الفصول بل كلامنا فيه على النحو المؤدي إلى الفرق بين الجنس والمادة وليس
وأما أن نفرق بين شيئين جزءا منها أن يتعدى الفرق إلى أن يلتفت أحوال أخرى وإنما غرضنا أن نعرف أن طبيعة الجنس الذي
هو الجسم هو أنه جوهر يجوز فيه اجتماع أشياء من شأنها أن تجتمع فيه فيكون الجملة طويلة عريضة عميقة يكون وإن كانت لا تكون الأشياء
معلومة الشروط مجهولة بعد وإلى هذا الحد ما نتكلم في هذا الفصل

فصل في كيفية دخول المعاني الخارجة عن الجنس على طبيعة الجنس

فنتكلم الآن

في الاشياء التي يجوز اجتماعها في الجنس ويكون التوقف في اثبات الطبيعة وماهية محصلة بالفعل انما يقع واجبا فنقول ان هذا المطلب
ينقسم الى قسمين احدهما انه اي الاشياء هي الاشياء التي يجب ان يصير الجنس في نفسه ويستتبع فتكون تلك الاشياء جاعلة اياه
نوعا والثاني اي الاشياء يكون واتفاق حصره مما ليس كذلك وذلك ان الجسم اذا انحصر فيه البياض على النحو المذكور لم يجعله نوعا
والحيوان اذا انقسم الى ذكر وانثى لم يتنوع بذلك وهو مع ذلك يتنوع باشياء اخرى ثم الحيوان يجوز ان يقع على شخص فيه اعراض كثيرة
يكون تلك الجملة حيوانا مشارا اليه فنقول اولا ليس يجب ان نشتغل بان نحصل اثبات خاصية فصل كل جنس عند كل نوع ولا ايضا فصول انواع
جنس واحد فان ذلك ليس في مقدورنا بل الذي في مقدورنا هو معرفة القانون في ذلك انه كيف ينبغي ان يكون الامر في نفسه
واما نحو النظر الى معنى من المعاني المعقولة الواقعة في تخصيص الجنس انه هل هذا المعنى مخصص على شرط ذلك القانون او ليس فربما
اصبنا في كثير من الاشياء وربما اخطانا في بعضها فنقول ان المعنى العام اذا انضافت اليه طبيعة فيجب اولا لشيء ان يكون انضيافها
اليه على سبيل القسمة حتى يرد والى النوعية وان يكون القسمة مستقيمة حتى يكون ذلك اشارة اليه في البرهان حتى تصير مثلا المتحرك منه ما غير
متحرك وهو واحد بالشخص وغير المتحرك متحرك وهو واحد بالشخص وغير المتحرك والمتحرك قسمان فتقسيم الذاتي ليس يجب ان يكون القسمة
لازمة لذلك المعنى الخاص ولا يقع في قسط الخاص من الجنس وبعد ذلك فيجب ان يكون الموجب من القسمين او كلاهما ليساهما ضمنين بسبب
شيء يقطعه ويتخصص طبيعة الجنس ان يكون لذلك المعنى اولا فانه ان كان ثانيا جاز ان لا يكون ذلك المعنى فصلا البتة بل كان امرا لازما
للامر الذي هو الفصل مثل ان يكون قاسم قد تقدم فقسم الجوهر الى جسم والى غير جسم ثم قسم الى قابل الحركة والى غير قابل الحركة فان
قابل الحركة انما يلحق الجوهر من طريق الابعاد ان يصير مكانيا جسمانيا فقابل الحركة يلزم الجسم ويلزم الجسم اشياء كثيرة كل واحد منها كذلك
الجسم لكنها ليست فصولا بل لوازم اثرت الفصول فان الجوهر يتوسط الجسمية يعرض له تلك المعاني وانقسامه الى ان يكون ذا جسمية او
غير ذي جسمية فهو لماهو جوهر بالتوسط شيء آخر وقد يجوز ان يكون بعض ما لا يعرض له الا فصلا ولكن لا يكون فصلا قريبا لذلك الجنس
بل فصلا بعد فصل مثل ان يقال ان الجسم منه ناطق ومنه غير ناطق لان الجسم بما هو جسم فقط ليس مستعدا ان يكون ناطقا وغير ناطق بل
يحتاج الى ان يكون اولا ذا نفس حتى يكون ناطقا فاذا وجد الجنس فصلا فيجب ان يكون تلك الفصول التي بعده فصولا بعرض تخصيص تلك
الفصول فان النطق وعدم النطق تعرض على فصل كونه ذا نفس فان ذا النطق وعدم النطق من جهة ما هو ذو نفس لا من جهة انه ابيض
او اسود او شيء آخر البتة فالفصول كذلك كون الجسم ذا نفس او غير ذي نفس ليس لحق الا بسبب شيء البتة من الاجناس المتوسطة فانه امر
للطبيعة الجنس اولا ... بل فصل بعد ما لم يحل ... ان يكون الاستعداد لا انفصال بما انما هو طبيعة الجنس او الطبيعة ... كان قبل

الطبيعة اخص منها فان كان الطبيعة اعم منها مثل ان الحيوان منه ابيض واسود والانسان منه ذكر وانثى فليس ذلك من فصول
الحيوان انما صار ابيض واسود لاجل انه جسم طبيعي وقد صار ذلك الجسم الطبيعي متهيئا بالفعل ثم وضع لعنده العوارض وهو قبلها وان لم
يكن حيوانا والانسان انما صار مستعدا للذكر والانثى لاجل انه حيوان فهذا لا يكون فصلا للجنس وايضا قد يكون اشياء خاصة بالجنس
يقسمه كالذكر والانثى بالحيوان ولا تكون فصولا بوجه من الوجوه وذلك لانها انما كانت تكون فصولا لو كانت عارضة للحيوان
من جهة صورته حتى انقسمت بها صورته انقساما اوليا ولم يكن لازم شيء يتقوم فصلا اولا فاما اذا لم يكن كذلك بل انما حدثت
للحيوان لان مادته التي تكون منها عرض له عارض فصار بحال من الاحوال لا يمنع حصول صورة الجنس ماهيته ولا طرفا القسمة في
المادة ولا ايضا يمنع ان يقع الجنس آخر ان آخر من حيث صورته بالفصول فليس طرفا القسمة من الفصول بل من العوارض اللازمة
فيه المعنى مثل الذكورة والانوثة فان المني الذي كان صالحا لصورة الحيوان وكان متعينا لفصل خاص من الحيوان الكلي عرض له انفعال
حار فصار ذكرا وكان يجوز ان يعرض له بعينه انفعال بارد في المزاج فيكون انثى وذلك الانفعال وحده لا يغير من حيث هو نفس ان
يقبل اي فصل يعرض للحيوان من جهة صورته اي من جهة كونه ذا نفس دراكة متحركة بالارادة فكان يجوز ان يقبل النطق وغير النطق
ولم يكن ذلك مؤثرا في شوبه وحتى لو توهمنا الانثى والذكر ولم يلتفت الى ذلك البتة تمام نوعا وجوهرا فلا ذلك يفسخ حقيقة النوع
دون الالتفات اليه ولا يفيد التنوع بالالتفات اليه وليس كذلك اذا توهمنا ناطقا ولا ناطقا او توهمنا الابيض والاسود
بوجه وليس يكفي اذا اردت ان تفرق بين الفصول والخواص القاسمة ان تقول ان الذي يعرض من جهة المادة فليس بفصل فان كونه
ذا نفس او غير ذي نفس انما يعرض من جهة المادة ولكن يجب ان تراعي الشرائط الاخر التي وصفناها ولهذا الاحد شيء اسم يكلفه وهو مشترك من
انواع الجسم نوع يدخل في جوهره هو غير منقسم وتحته الانسان وهو نوع لا محالة من الحيوان يدخل في حد الذكر والانثى جميعا وكذلك الفرس
وغيره والذكر والانثى قد يدخل ايضا في الانسان وفي الفرس على ان هذا المعنى وهو معاني ما به يقع القسمة للمقوم وان كان من شانه
الفصل فقد تكون في غير الفصل فربما لزم ما ليس بفصل نوعا واحدا لا يتعداه وذلك اذا كان من لوازم الفصل ولنرجع فنقول ان
نعلم ان المادة اذا كانت تتحرك الى قبول حقيقة صورة ليحدث نوع فقد يعرض لها عوارض من الامزجة وغيرها مختلفة بها ما لها في
افعالها بعيدة عنها الا من حيث تقبل صورة الجنس او صورة الفصل وليس كل ما تقبله من الاحوال وما يعرض له انما يكون من جهة
ما هو داخل في الغاية التي اليها تتحرك في التكون وقد علمت هذا في الامور الطبيعية ومعارضة بعضها بعضا في الانفعالات التي
تقع بينها فربما كانت الانفعالات المتعرضة صارفة من الغاية المقصودة وربما كانت موقعة لاختلافات لا في نفس الغاية المقصودة

بل امور تناسب الغاية مناسبة ما وربما كانت في امور خارجة عنها جدا انما تعرض للمادة من جهة الحركة التي مع المادة مستمرة
الى الصورة فذلك خارج عن معنى الغاية والذكورية والانوثة انما يؤثران في تهيئة حال الآلات التي يكون بها التناسل والتناسل امر
امر خارج عن حد الحيوة وبعد صيرورة الشيء حيوانا محصلا بعينه فيكون ذلك واشباهه من جملة الاحوال اللاحقة بعد تنوع النوع نوعا وان كانت
مناسبة للغاية فما كان من الانفعالات واللوازم بهذه الصفة فيعلم انها ليست من الفصول للاجناس وقد عرفنا طبيعة الكلي وانه
كيف يوجد وان الجنس منها كيف يفارق المادة في تعريفها مع انه يمكن ان تتفرع منه وجوه مشهورة بعد وعرفنا اي الاشياء تتضمنها
الجنس حتى تتنوع منها وقد بقي لنا بحثان متصلان بما نحن فيه احدهما اي الاشياء تتضمنها الجنس حتى يتنوع بها والثاني ان هذا
الشأن كيف يكون وكيف يكون حمل الجنس على الفصل وهما شيئان شيء واحد فاما البحث الاول فنقول فيه ان تلك
الاشياء اذ لا تكون فصولا فهي لا محالة عوارض والعوارض اما لازمة واما غير لازمة واللازم اما لازمة للاجناس فليس الجنس اذا كانت للاجناس
واما فصول الاجناس والجنس نفسه من فصله واما الفصول الجنسية واما المادة شيء منها واما ما كان منها من فوق فان اللازمات للاجناس
العلوية والفصول التي لها والفصل المقوم الذي للجنس نفسه واللازمات للمادة والاعراضها لو كانت فيلزم الاعراض لجميع
ذلك يكون لازما للجنس وللمادة واما الذي هي الفصول التي تحت الجنس فلا يلزم الجنس شيء منها ولا يلزم من ذلك ان يلزم التنقسم ان
بل قد يجوز ان يقع فيه كلا ما نفرض مشارا اليه وهو مجموع محصل من فصول الاجسام واعراض كثيرة فاذا اخذنا الجسم جنسا معنى يكون
مجردا مجموع الصورة الجسمية مع المادة التي هو والاشياء كلها عارضة لها خارجة بل يعني شيئا في موضوعه الطول والعرض والعمق سواء كان
هذا الحمل عليها او ليسا او غير ان يكون هذه الجملة من حيث هي جملة محصلة تقع عليها حمل الجسم بهذا المعنى والا يحمل عليها الجسم بالمعنى
الآخر الذي هو مادة فاذا قيل له جسم لم يكن ذلك الجسم الا هو نفسه لا الجزء منه والاشياء خارجة عنه ولكن تعال الى ان نقول ان هذه جسمية
طبيعة الجنس ليست غير طبيعة الشخص قد اجمع الحكماء ان الشخص امر اشياء وخواص خارجة عن طبيعة الجنس فنقول معنى قولهم ان الشخص امر شيء
وخواص خارجة عن طبيعة الجنس هو ان طبيعة الجنس المقول على الشخص لا يحتاج في ان يكون لها طبيعة الجنس من حيث هو الى تلك الاعراض
والفصول الا ان طبيعة الجنس لا يبقى على الجملة فانه لو كان لا يبقى على الجملة محمولا على الشخص بل كان يكون جزءا من الشخص لكنه لما لم يكن جزءه
الاعراض والخواص لكان يكون ايضا هذه الطبيعة التي قلنا انها موجودة بهذا المعنى المذكور وهو انه طبيعة جوهر كيف كانت جوهر ثم
يتقوم تقوما بكذا او كذا ما يجب له في انه جسم فهذه والاعراض والخواص خارجة عن ان يحتاج اليها الجسم من الاجناس مثلا في ان
يكون جسما على ما قيل الا ان يكون منفصلا وليس في ذلك لانه اذا كانت هذه فليس يقال عليها الجسم فرق بين ان يقال طبيعة

او يحتاج في معناه الى شيء وبين ان يقال لا يحمل عليه ذلك بل لا يحتاج الى معناه واما ان اخذ هذه مخصصة بالفصل بعد ان كان
يجوز ان تخصص بغيره وكذلك حاله مع الفصول ولولا هذا الوجه من الاعتبار في حمل الجنس لكان طبيعة الجنس جزءا لا محمولا **فصل في النوع**
واما النوع فانه الطبيعة المتحصلة في الوجود وفي العقل جميعا وذلك لان الجنس قد تحصل ماهيته بامور محصلة يكون العقل انما ينبغي بعد ذلك
ان يحصلها بالاشارة فقط ولا يطلب شيئا في تحصيلها الا الاشارة فقط بعد ان تحصلت الطبيعة نوعا من الانواع ويكون قد تعرض لها
لوازم من الخواص والاعراض تتعين بها الطبيعة المشار اليها فيكون تلك الخواص والاعراض اما اضافات فقط من غير ان يكون معنى
في الذات البتة وهي ما يعرض لشخصيات الامور البسيطة وللاعراض واما ان يكون امورا ايضا زائدة على المضافات لكن بعضها بحيث
لو توهم مرفوعا عن هذا المشار اليه لم يجب ان يكون هذا المشار اليه الذي هو مغاير للآخرين موجودا بل قد يكون قد فسد كالمغايرة
اللازمة وبعضها بحيث لو توهم مرفوعا لم يجب به لا بطلان ماهيته بعد وجودها ولا فساد ذاته بعد تخصصها ولكن يطلب مغايرة ذاته المخصصة
للآخرين الى مغايرة اخرى من غير فساد ولكننا ربما اشكل علينا ذلك فلم نحصل وليس كلامنا فيما نعلمه نحن بل فيما الامر في نفسه عليه **فصل في**
تعريف الفصل وتحقيقه والفصل ايضا فيجب ان نتكلم فيه ونعرف حاله فنقول ان الفصل بالحقيقة ليس هو مثل النطق والحس فان ذلك
غير محمول على شيء الا حمل ما ليس فصلا بل هو حاله مثل الحس يحمل على ما علمت في موضع آخر وتخصيصها مثل حمل النطق على نطق زيد وعمرو
فان اشخاص الناس لا يحمل عليها النطق ولا الحس فلا يقال شيء منها انه نطق او حس لكن يشتق له من اسمائهما اسم وان كانت هذه فصولا
فهي فصول من جهة اخرى وليست من الجهة التي هي اقسام المقول على كثيرين بالتواطؤ والاولى ان يكون هذه مبادي الفصول لا الفصول
فانها ان حملت بالتواطؤ حملت على غير اشخاص النوع التي يقال انها فصول لها وذلك لان النطق يحمل على نطق زيد ونطق عمرو بالتواطؤ والحس
يحمل على السمع والبصر بالتواطؤ فالفصل الذي هو كالنطق والحس ليس هو بحيث يقال على شيء من الجنس فليس الحس الا النطق
حيوانا البتة واما الفصل الذي هو كالناطق والحساس فالجنس بالقوة هو واذا صار هو بالفعل صار نوعا واما كيف ذلك فقد تكلمنا
فيه وبينا انه كيف يكون الجنس هو الفصل وهو النوع في الوجود بالفعل وكيف افترق هذه بعضها عن بعض وان النوع بالحقيقة شيء هو
الجنس اذا صار موصوفا بالفصل وان ذلك التميز والتفريق هو بحسب العقل واذا قيل فصل وتمييز في الوجود في المركبات صار الجنس
مادة والفصل صورة ولم يكن الجنس ولا الفصل مقولا على النوع ثم من المشكوك التي تعرض على هذا الكلام بل على وجود طبيعة الفصل انه لم
انه من البين ان كل نوع منفصل عن شركائه في الجنس بفصل ثم ذلك الفصل معنى ايضا من المعاني فاما ان يكون اعم المحمولات واما ان
يكون معنى واقعا تحت اعم المحمولات ومع ان يقال ان كل فصل هو اعم المحمولات فان الناطق والاشياء كثيرة مما يجري مجراه ليس مقوله

ولما في حكم مقوم ان يسبق ان يكون واقعا تحت اعم المحمولات وكل ما هو واقع تحت معنى اعم منه فهو منفصل عما يشاركه فيه بفصل يختص به فيكون
اذن لكل فصل فصل ويذهب ذلك الى غير النهاية والذي يجب ان تعلم حتى تنحل به هذا الشك ان من المحمول ما يكون المحمول فيه مقوما لماهية الموضوع
ومنه ما يكون امرا لازما غير مقوم لماهية الموضوع ومنه ما يكون امرا لازما غير مقوم لماهيته كالوجود وانه ليس يجب ان يكون كل معنى
يكون بعض يقع تحت معنى اعم انما ينفصل عن شركائه فيه بفصل في العقل هو معنى مغاير لذاته وماهيته وانما يجب ذلك اذا كان ما يحمل عليه مقوما
لماهيته فيكون كالجزء في العقل والذهن لماهيته فما يشاركه عند العقل والذهن والتحديد في ذلك المعنى يشاركه في شيء هو جزء ماهيته
واما انه يجب ان يخالفه في شيء لا يشاركه فيه ويكون ذلك جزءا آخر عند العقل والذهن والتحديد من ماهيته فيكون مخالفته لا بماهيته لا بشيء
من جملة ماهيته ليس بجميع ما يدخل في ماهيته اعني عند الذهن والتحديد والجزء غير الكل فيكون مخالفته له بشيء غيره وهو الفصل واما
اذا كانت المشاركة في امر لازم وكان لا اشتراك في اجزاء حد الماهية اصلا كانت الماهية بنفسها منفصلة لا بجزء منها مثل انفصال
اللون عن العدد فانهما وان اشتركا في الوجود فالوجود كما اتضح في سائر ما تعلمت من الفلسفة لازم غير داخل في الماهية فلا يحتاج
اللون في انفصاله عن العدد عند التحديد والذهن الى شيء آخر غير ماهيته وطبيعته ولو شاركه العدد في معنى داخل في ماهيته لكان
يحتاج ان ينفصل عنه بمعنى آخر غير جملة ماهيته لكن جملة ماهية اللون غير مشاركة البتة لماهية العدد وانما يشاركه بشيء خارج عن الماهية
فلا يحتاج اذن اللون الى فصل يخالف به العدد ونقول ايضا ان الجنس يحمل على النوع على انه جزء من ماهيته ويحمل على الفصل على انه
لازم له لا على انه جزء من ماهيته مثل الحيوان يحمل على الانسان على انه جزء من ماهيته ويحمل على الناطق على انه لازم له لا على انه جزء
من ماهيته فانا نعني بالناطق شيئا له نطق او شيء له نفس ناطقة من غير ان يتضمن نفس قولنا الناطق بيانا ان ذلك الشيء انه جوهر او غير
جوهر الا انه يلزم ان لا يكون هذا الشيء الا جوهرا او الا جسما او الا حساسا فيكون هذه الامور مقولة عليه قول اللازم على الملزوم لا انها غير داخلة
في مفهوم الناطق اي الشيء ذو النطق فنقول الآن ان الفصل فانه لا يشاركه الجنس الذي يحمل عليه في الماهية فيكون اذن انفصاله عنه بذاته
ويشاركه النوع على انه جزء منه فيكون انفصاله عنه بطبيعة الجنس التي في ماهية النوع وليست في ماهية الفصل واما حاله مع سائر الاشياء
فان الفصل ان شاركها في الماهية وجب ان ينفصل عنها بفصل وان لم يشاركها في الماهية لم يجب ان ينفصل عنها بفصل وليس يجب ان
يكون كل فصل يشارك شيئا في ماهيته فليس يجب اذا وقع الفصل تحت ما هو اعم منه ان يكون هو نوعا تحته وهو نوع تحت الجنس بل قد
يمكن ان يقع تحت ما هو اعم منه ويكون الاعم داخلا في ماهيته ويمكن ان لا يقع تحت ما هو اعم منه ويكون الاعم داخلا في ماهيته ويمكن ان
لا يقع تحت ما هو اعم منه الا وقوع المعنى تحت اللازم له دون الداخل في ماهيته مثل الناطق مثلا فانه يقع تحت المدرك على ان المدرك

جنس

جنس له والمدرك يقع تحت الجوهر على انه اعني الجوهر لازم له لا جنس على الوجه الذي اومانا اليه ويقع ايضا تحت المضاف لا على ان المضاف
جوهره وداخل في ماهيته بل على انه لازم له فالفصل ليس يحتاج في انفصاله عن النوع الى فصل آخر وليس يحتاج في انفصاله عن الاشياء
المشاركة في الوجود وسائر اللوازم الى معنى غير نفس ماهيته وليس يجب ان يقع الاعم تحت ما هو اعم منه وقوع النوع تحت الجنس بل قد
يقع وقوع الملزوم الاخص تحت اللازم الذي لا يدخل في الماهية واما ان اخذت الفصل كالنطق مثلا فانما يجب اشتراكه في فصول الاشياء
المركبة فان عنيت بالنطق كونه ذا نفس ناطقة كان من المعاني المؤلفة من نسبة وجوهر على ما علمت من حكمه في مواضع اخرى وان عنيت
نفس النفس كانت جوهرا او كانت جزء جوهر مركب فيكون انفصالها بالفصل الواقع بين البسيط والمركب في الجوهر على نحو ما تحققت كثيرا او شرح الآن
الى المقدمات التي في الشك فنقول اما المقدمة القائلة ان الفصل لا بد معنى من المعاني فاما ان يكون اعم المحمولات واما ان يكون معنى واقعا
تحت اعم المحمولات فمسلمة واما الاخرى وهي القائلة ان كل ما هو اعم المحمولات فهو مقوم فكاذبة انما المقوم اعم المحمولات الجنسية المقومة
للماهية التي هي اعم المحمولات ليس مقوم ماهيته كل ما هو تحتها بل يلزم الاشياء والقائلة الاخرى ان كل ما هو واقع تحت معنى اعم منه فهو
منفصل عما يشاركه فيه بفصل يختص به كاذبة لان المشاركات اذا كانت مشاركة في اللازم دون معنى الداخل في الماهية لم يكن الانفصال
عنها بفصل بل بمجرد الماهية وتبين بعد هذا انه لا يجب ان يكون لكل فصل فصل ويجب ان يعلم ان الذي يقال من ان فصول الجواهر جواهر و
فصول الكيف كيف معنى ذلك ان فصول الجوهر يلزم ان يكون جوهرا وفصول الكيف يلزم ان يكون كيفا لا ان فصول الجوهر يوجد في مفهوم
ماهياتها حد الجوهر على انها جواهر في انفسها وفصول الكيف يوجد في ماهياتها حد الكيفية على انها كيفية الا ان يعني بفصول الجوهر مثلا الفصل
المقول على الجوهر بالتواطؤ بل الفصل المقول عليه بالاشتقاق اعني الناطق بل النطق فيكون في ح ما حققت ويكون فصلا بالاشتقاق
او بالتواطؤ والفصل الحقيقي هو الذي يقال بالتواطؤ وليس يجب اذا كان الفصل الذي بالتواطؤ موجودا ان يكون ايضا الفصل الذي
بالاشتقاق موجودا انما يكون كذلك في كل نوع بل فيما هو نوع جوهري دون الانواع العرضية وليس ايضا في كل نوع جوهري بل فيما كان
مركبا ولم يكن جوهرا بسيطا فالفصل الذي يقال بالتواطؤ هو نفس الشيء بعينه كذا حققناه بعد ذلك على سبيل النظر والتأمل ويلزم ان يجب
ان يكون هذا الشيء الذي بعينه كذا جوهرا وكيفا مثلا ان الناطق هو شيء له نطق فليس في كون الشيء له النطق هو انه جوهر او عرض لكنه
جوهر من خارج انه لا يمكن ان يكون هذا الشيء الا جوهرا او جسما **فصل في تعريف مناسبة الحد والمحدود** ثم لقائل ان يتشكك ان الحد
كما وقع عليه الاتفاق من اهل الصناعة قول مؤلف من جنس ومن فصل وكل واحد منهما مفارق للآخر ومجموعهما جزءا الحد وليس الحد
ماهية المحدود فيكون نسبة المعاني المدلول عليها بالجنس والفصل على حيد النوع نسبتها الى المحدود وكذا الجنس والفصل

جزء الحد كذلك معناهما جزء المحدود واذا كان كذلك لم يصح حمل طبيعة الجنس على طبيعة النوع لانه جزء منه فنقول انا اذا حددنا فقلنا
مثلا حيوان ناطق فليس مرادنا بذلك ان الانسان هو مجموع الحيوان والناطق بل مرادنا بذلك انه الحيوان الذي ذلك الحيوان ناطق
بل الذي هو بعينه الناطق كان الحيوان في نفسه امر لا يتحصل وجوده على النحو الذي قلناه وقيل ناطق كان ذلك الحيوان ناطقا حتى يكون
هذا الذي يحمل انه ذو نفس وادراك مجملا الذي هو غير محصل اي انه ذو نفس هو قد صار محصلا مع ادراك ان نفسه حساسة ناطقة فيكون هذا
تحصيلا لكونه ذا نفس وادراك فليس يكون الجسم ذو النفس المدرك شيئا وكونه ذا نفس ناطق شيئا ينضم اليه خارجا عنه بل يكون هو الذي
هو حيوان هو الجسم ذو النفس المدرك ثم كون نفسه مدركة امر مبهم والا يكون بالفعل في الوجود مبهما البتة كما علمت بل يكون محصلا وانما
يكون هذا الابهام في الذهن اذ يكون مشكلا عليه حقيقة النفس المدركة حتى يتفصل فرق ذلك بالحس والتخيل والنطق واذا اخذ الحس في
حد الحيوان فليس هو بالحقيقة الفصل بل هو دليل على الفصل فان فصل الحيوان انه ذو نفس مدركة متحركة بالارادة وليس هو ان نفس
الحيوان الحس ولا هو بشان ينفعل ولا هويته ان يتحرك بالارادة بل هو مبدأ لجميع هذه وكلما توالحس ان ينسب الى بعضها اولى من ان
ينسب الى الاخر لكنه ليس هو في نفسه الجسم هذه توابعه فيضطر الى ان نخترع له اسما بالنسبة اليها والى جمع الحس والتحرك معا في حده وجعل
الحس يكفي من جمع الحس الظاهر والباطن او مقتصر على الحس فيكون دالا على جميع ذلك لا بالتضمن بل بالالتزام وقد سلف لك بيان هذا وقد اشتبه
فليس الحس بالحقيقة فصل الحيوان بل انما شبه فصله اذ هو لوازمه وانما فصله وجود النفس التي هي مبدأ هذه كلها وكذلك الناطق للانسان ليس
عدم الاسماء قد يشوش ربما يجعل الفصول المنظورة انما هي لوازمها وكل الى الانحراف عن حقيقة الفصل الى ما هو قريب اشتق اسمه من عارض منها بالتشبيه
الذي الى المبدأ الذي تنبعث الحس تحرره وربما كان الفصل نفسه مجهولا فتستدل عليه بالاسم الا ما لزمه كما ليس كلامنا في هذه الامور بحسب
بالفعل يحرم التسمح كمن يتصرف فيما ليس بل من جهة كيفية وجودها في انفسها ثم لو كان ليس بحيوان جنس الا الحساس كان كونه حيوانا وحساسا
ليس معناه بمعنى يجري الطبيعة الجسمية والحسية بشرط ان يكون هو مقتصرا على النحو الذي قلنا فاتحاد الفصل بالجنس ليس الا مثل اتحاد الشيئ بما يحتمل تحصيله
الجنس بالقوة والفصل بالجنس القوة واتحاد المادة بالصورة فالجزء الاخر في المركب انما هو الحاد والشيئ الشيئ خارج عنه لازم او عارض
فيكون الاشياء التي يكون فيها الاتحاد على الصنف ... ان يكون كاتحاد المادة والصورة فيكون المادة شيئا له وجود بانفراده وانه
يوجد ثم انها يصير بالفعل بالصورة على ان يكون الصورة امرا خارجا فليس احدهما الاخر ويكون المجموع ليس ولا واحد منهما والشان في اتحاد
الاشياء يكون كل واحد منها في نفسه مستغنيا من الاخر لما هي في التقوم الا انما يتحد بمحصل منها شيئا واحدا اما بالتركيب واما بالاستحالة
والامتزاج ومنها اتحاد اشياء بعضها لا يتقوم بالفعل الا بانضمام اليه وبعضها يتقوم بالفعل فيقوم الذي لا يتقوم بالفعل بالذي يتقوم بالفعل

ويجتمع من ذلك جوهر متحد مثل اتحاد الجسم والبياض وهذه الاقسام كلها لا يكون المتحدات منها بعضها بعضا ولا جملتها اجزاءها
ولا يحمل شيئ منها على الاخر حمل التواطؤ ومنها اتحاد شيئ بشيئ قوة هذا الشيئ منها ان يكون ذلك الشيئ لا ان ينضم اليه فان
الذهن قد يعقل معنى يجوز ان يكون ذلك المعنى نفسه اشياء كثيرة كل واحد منها ذلك المعنى في الوجود فيضم اليه معنى اخر
تعين وجوده بان يكون ذلك المعنى مضمنا فيه وانما يكون اخر من حيث التعيين والابهام لا في الوجود مثل المقدار فانه معنى
يجوز ان يكون هو الخط والسطح والعمق لا على ان يقارنه شيئ فيكون مجموعهما الخط والسطح والعمق بل على ان يكون نفس الخط
او نفس السطح وذلك لان معنى المقدار هو شيئ يحتمل مثلا المساواة غير متشرط فيه ان يكون هذا المعنى فقط فان مثل هذا لا يكون
بعينه كاملا حصلت بل بشرط وغيره ذلك حتى يجوز ان يكون هذا الشيئ القابل للمساواة هو في نفسه اي شيئ كان بعد ان يكون وجوده لذاته
هذا الوجود اي يكون محمولا عليه انه كذا سواء كان في بعد او بعدين او ثلثة فهذا المعنى في الوجود لا يكون الا احد هذه ولكن الذهن
يخلق له من حيث يعقل وجودا مفردا ثم ان الذهن اذا اضاف اليه الزيادة ولم تضف الزيادة على انها معنى خارج لاحق الشيئ
له واحدا حتى يكون ذلك قابلا للمساواة في حد نفسه وهذا الشيئ اخر مضاف اليه خارج عن ذلك بل يكون ذلك تحصيلا لقبول المساواة
انه في بعد واحد فقط او في اكثر منه فيكون القابل للمساواة في بعد واحد في هذا الشيئ هو نفس القابل للمساواة حتى يجوز ان يجعل ان القابل
للمساواة هو هذا الشيئ الذي هو ذو بعد واحد وبالعكس فلا يكون هنا في الاشياء التي مضت وهنا وان كانت كثرة ما
تلك فيها ففي كثرة ليست من الجهة التي يكون من الاجزاء بل كثرة يكون من جهة امر غير محصل وامر محصل فان الامر المحصل في نفسه يجوز ان
يعتبر من حيث هو غير محصل عند الذهن فيكون هناك غيرية لكن اذا صار محصلا لم يكن ذلك شيئا اخر الا بالاعتبار المذكور الذي
ذكر المعقول وحده فان التحصيل ليس بغيره بل يحققه فهكذا يجب ان يعقل التوحيد الذي بين الجنس والفصل فانه وان كان يختلفا ولكن
بعض الانواع فيها تركيب في طباعها وتبعث فصولها من صورها واخذ اجناسها من المواد التي لصورها وان لم يكن الاجناس هذه الصور ليست
موادها وصورها من حيث هي موادها وصورها وبعضها ليس فيها تركيب في طباعها على ان كان فيها تركيب فهو على النحو الذي قلنا فانما
يكون هذا الشيئين متباين في كل نوع غير الاخر لانه قد اخذ مرة لا على انه التحصيل بل على انه بالقوة محصل واخذ مرة وهو محصل بالفعل
وهذا بالقوة وليس بحسب الوجود بل بحسب الذهن فانه ليس في الوجود حصول طبيعة جنسية هي بعدها بالقوة ثم ينقلب نوعا وسواء كان
النوع فيه تركيب في الطباع او لم يكن والجنس والفصل في الحد ايضا من حيث كل واحد منهما جزء الحد من حيث هو حد فانه لا يحمل
على الحد ولا المحدود عليه فانه لا يقال للحد انه جنس فقط ولا فصل ولا لذلك فلا يقال لحد الحيوان انه جسم ولا انه ذو حس ولا بالعكس و

واما من حيث الاجناس والفصول الطبائع فتعت عليه تحمل على ما حملت فيما يحمل على المحدود بل نقول ان الحد بالحقيقة يفيد معنى طبيعة
واحدة مثلا انك اذا قلت الحيوان الناطق يحصل من ذلك معنى شيء واحد هو بعينه الحيوان الذي ذلك الحيوان هو بعينه الناطق
فاذا نظرت الى ذلك الشيء الواحد لم يكن كثرة في الذهن كما انك اذا نظرت الى الحد وحده نوعا من حدوده والمعاني وتقسيمها حتى
كل واحد منها على الاعتبار المذكور حتى في نفسه غير الآخر وجدت هناك كثرة في الذهن فان عنيت بالحد المعنى القائم في النفس
بالاعتبار الاول وهو الشيء الواحد الذي هو الحيوان الذي ذلك الحيوان هو الناطق كان الحد بعينه هو المحدود والمعقول وان عنيت
بالحد المعنى القائم في النفس بالاعتبار الثاني المفصل لم يكن الحد بعينه مفادا معنى المحدود بل كان شيئا مؤديا اليه كاسبا له ثم الاعتبار
الذي يوجب كون الحد بعينه هو المحدود ولا يحمل الناطق والحيوان جزءين من الحد بل محمولين عليه بانه هو لانهما شيئان من حيث ان تغايرا
ومتغايران لم يحتج لكن نعني به في شان الشيء الذي هو بعينه الحيوان الذي ذلك الحيوان حيوانيته مستكملة متحققة بالنطق مع الاعتبار
الذي يوجب كون الحد غير المحدود ويمنع من ان يكون الجنس والفصل محمولين على الحد بل جزءين منه فلذلك ليس الحد بجنس ولا الجنس
بحد ولا الفصل احد منهما ولا جملة معنى الحيوان مؤلفا مع الناطق هو معنى الحيوان غير المؤلف ولا معنى الناطق غير المؤلف ولا يتم
بكل معنى المجموع حيوان وناطق بعضه من احدهما ولا يحمل احدهما عليه فليس المجموع حيوانا وناطقا هو حيوان وناطق لان المجموع من شيئين
هو غير كل شيء اذ ليس ان كل واحد منهما جزء منه والجزء لا يكون هو الكل ولا الكل يكون هو الجزء **فصل في الحد واجزائه** والذي بقي
لنا ان نعرفه الآن ان الاشياء كيف تحد وكيف نسبة الحد اليها وما الفرق بين الماهية لكل شيء وبين الصورة فنقول كان الموجود
والاحد من الاشياء الحاصلة للمقولات ولكن على سبيل تقديم وتاخير وكذلك ايضا كون الاشياء ذوات ماهية وحد ليس ذلك
في الاشياء كلها على مرتبة واحدة فاما الجوهر فانه حقيقي وله حد وماهية اولا وبالحقيقة واما الاشياء الاخرى فلما كانت ماهياتها
متعلقة بالجوهر اما بالصورة الجوهرية على نحو ما حددناه واما الصورة الطبيعية فقد عرفت حالها والمقادير والاشكال فحدودها ايضا
فيكون تلك الاشياء الاخرى ايضا من وجه لا تحد الا بالجوهر فيعرض من ذلك ان يكون في الاعراض فان في حدوده زيادة على اوساطها
لان فيه ابتناء وان كانت الاشياء لا يدخل الجوهر فيها على انه جزء لما به من الوجه وذلك ان جزء الجوهر جوهر فان حدوده
يدخل الجوهر فيها على انه جزء اذ كانت تحد بالجوهر لا محالة واما المركبات فانها يعرض فيها تكرار شيء واحد بعينه مرتين فلانه اذا فيها
جوهر فلا بد من ان جاء في الحد واذا فيها عرض يحد بالجوهر فلا بد من تكرر في حد العرض مرة اخرى فيكون حيث الحد هو الذي من جهة
الجوهر وحد العرض لا محالة ويعاد الى تثنية وكثرة ويتبين ذلك في مثل حد ذلك العرض ورد الى معقولية فيكون حد هذا المركب تحديدا وتجسيم

في بيان ان الحد [illegible]

الجوهر مرتين وهو في ذات المركب مرة واحدة فيكون في هذا الحد زيادة على معنى المحدود وفي نفسه والحدود الحقيقية لا يجب ان تكون
فيها زيادات ومثال هذا انك اذا حددت الانف الافطس فبيان تاخذ فيه الانف لا محالة وتاخذ فيه الافطس فيكون قد اخذت فيه
حد الافطس لكن الافطس هو انف عميق ولا يجوز ان تاخذ عميقا وحده فانه لو كان العميق وحده هو الافطس لكانت الساق المعقفة
ايضا فطساء بل يجب لا محالة ان تاخذ الانف في حد الافطس فاذا حددت الانف الافطس تكون قد اخذت فيه الانف مرتين
فلا بد اما ان لا يكون لمثال هذه حدود واما ان يكون الحدود لطبائعها فقط او يكون لهذه حدود على جهة اخرى وليس حتى ان
يقتصر من الحد على ان يكون شرح الاسم فيحصل لامثال هذه ولذلك حدود حقيقية لان الحد هو ما يدل على الماهية وقد عرفته ولو كان
كل قول يمكن ان يعرض بازائه اسم حدا لكان جميع كتب الجاحظ حدودا فاذا كان الامر على هذا فتبين ان هذه المركبات حدودها
حدود على جهة اخرى وكل بسيط فان ماهيته ذاته لانه ليس هناك شيء هو قابل لماهيته ولو كان هناك شيء قابل لماهيته لم يكن
ذلك الشيء ماهيته ماهية المقبول الذي حصل له لان ذلك المقبول كان يكون صورته وصورته ليس هو الذي يقابله وحده ولا
المركبات بالصورة وحدها هي ما هي فان الحد للمركبات ليس هو من الصورة وحدها بل حد الشيء يدل على جميع ما تقوم به ذاته فيكون
هو ايضا قد يتضمن المادة بوجه وبهذا تعرف الفرق بين الماهية في المركبات والصورة والصورة دائما هي جزء من الماهية في المركبات
وكل بسيط فان صورته ايضا ذاته لانه لا تركيب فيه واما المركبات فلا صورتها ذاتها ولا ماهيتها ذاتها اما الصورة فظاهر انها جزء
منها واما الماهية فهي ما به هي ما هي وانما هي ما هي بكون الصورة مقارنة للمادة وهو ازيد من معنى الصورة والمركب ليس هذا المعنى
ايضا بل هو مجموع الصورة والمادة فان هذا هو ما هو المركب والماهية هذا التركيب فالصورة احد ما يضاف اليه هذا التركيب والماهية
هي نفس هذا التركيب الجامع للصورة والمادة والوحدة الحادثة منهما لهذا الواحد فللجنس بما هو جنس ماهية وللنوع بما هو نوع ماهية
وللمفرد الجزئي ايضا بما هو مفرد جزئي ماهية مما يتقوم به من الاعراض اللازمة فكانت الماهية اذا قيلت على التي في الجنس والنوع
وعلى التي للمفرد الشخصي كان باشتراك الاسم وليست هذه الماهية مفارقة لما هو به ما هو والا لم يكن منه لكنه لا حد للمفرد بوجه من الوجوه
وان كان للمركب حدا وذلك لان الحد مؤلف من اسماء ناعتة لا محالة ليس فيها اشارة الى شيء معين ولو كانت اشارة لكانت
تسمية فقط او دلالة اخرى بحركة او اشارة وما اشبه ذلك وليس فيها تعريف المجهول بالنعت واذا كان كل اسم يصير في حد المفرد يدل
على نعت والنعت يحتمل الوقوع على عدة والتاليف لا يخرجها من هذا الاحتمال فانه اذا كان ا معنى كليا واضيف اليه ب وهو معنى
كلي جاز ان يكون فيه تخصيص ما ولكن تخصيص كلي بكلي بقي بعده الشيء الذي هو ا وب كليا يجوز ان يقع فيه شركة ومثال ذلك

في بيان الفرق بين الماهية والصورة

في بيان ان الشخص لا حد له

هذا استقراطان هذه هوية فقلت انه الفيلسوف فمختصه شركة فان قلت الفيلسوف الذي المقتول ظلما وفيه ايضا شركة وان قلت ابن
فلان فيخصه احتمال شركة ايضا وكان فلان شخصا تعريفه كتعريفه فان عرف ذلك الشخص بالاشارة او باللقب عاد الامر الى الاشارة او اللقب
فبطل ان يكون بالتحديد وان زيد فقيل هو الذي قتل في مدينة كذا يوم كذا فهذا الوصف ايضا مع تشخصه بالجملة كلي يجوز ان يحمل
على كثيرين الا ان يسند الى شخص فان كان المسند اليه شخصا من جملة اشخاص نوع من الانواع لم يكن السبيل اليه الا بالمشاهدة ولم يحصل
العقل عليه وقوفا الا بالحس فان كان المسند اليه من الاشخاص التي كل شخص منها مستوف لحقيقة النوع فلا شخص نظير له وكان قد حصل
ذلك النوع شخصه فاذا جعل الرسم مسندا اليه كان للعقل وقوف عليه ولم يخف العقل تغير الحال لجواز فساد ذلك الشيء اذ مثل هذا الشيء
لا يفسد ولكن المرسوم لا يوثق لوجوده ودوام قول الرسم عليه وربما عرف العقل بعده وبقاءه فلم يكن هذا ايضا حدا حقيقيا فبين ان لا حد
حقيقيا للمفرد وانما نعرف بلقب او اشارة او نسبة الى معروف بلقب او اشارة وكل حد فانه قول حقيقي صادق ان يحمل على المحدود
والجزئي فاسد واذا فسد لم يكن محدودا لحده فيكون حمل الحد عليه مدة ما صادقا عليه وفي غيرها كاذبا فيكون حمل الحد عليه بالظن ابدا
او يكون هناك غير التحديد بالعقل زيادة اشارة ومشاهدة فيصير بتلك الاشارة محدودا لحده واذا لم يكن ذلك مطبوعا بان لا حد ولا
المحدود بالحقيقة فيكون حده لحقيقته فمن شاء ان يحد الفاسدات فقد تعرض لابقائها **فصل في مناسبة الحد واجزائه** فنقول ان كثيرا
ما يكون في الحدود اجزاء هي اجزاء المحدود وليس انه اتفقنا ان الجنس والفصل لا يتقومان جزءا من الشيء في الوجود يكون كانا فقلنا انه لا يكون
للشيء اجزاء فان النوع قد يكون له اجزاء وذلك اذا كان من احد صنفي الاشياء اما في العرض فمن الكميات واما في الجوهر فمن المركبات
وظاهر الحال يوهم ان اجزاء الحد اقدم من المحدود ولكنه قد يتفق ان يكون في بعض المواضع بالخلاف فانا اذا اردنا ان نحد قطعة
من الدائرة حددناها بالدائرة واذا اردنا ان نحد اصبع الانسان حددناه بالانسان واذا اردنا ان نحد الزاوية الحادة وهي جزء
من القائمة حددناها بالقائمة ولا نحد القائمة بالحادة ولا الدائرة بقطعتها ولا الانسان بالاصبع فيجب ان نعرف العلة في هذا
فنقول ان هذه ليس شيء منها اجزاء النوع من جهة ماهيته وصورته ثم انه ليس من شرط الدائرة ان يكون فيها قطعة بالفعل حتى يتألف
عنها صورة الدائرة كما من شرطها ان يكون لها محيط ولا من شرط الانسان من حيث هو انسان ان يكون له اصبع بالفعل ولا
من شرط القائمة ان يكون هناك حادة هي جزء منها فهذه وكلها ليست اجزاء الشيء من حيث ماهيته بل من حيث مادته وموضوعه فانما يعرض
للقائمة ان يكون فيها حادة وللدائرة ان يكون فيها قطعة لانفعال يعرض لمادتها ليس ذلك مما يتعلق به استكمال مادتها صورتها
ولا استكمال صورتها في نفسها واعلم ان السطح مادة عقلية لصورة الدائرة وبسببه يقع لها الانقسام ولو كان يتعلق بها استكمال

مادتها لكان من اللازمات التي لا يخلو الشيء عنها لا من المقومات كما مضى لك شرحه وليس نحن فيه كذلك بل يخرج الشيء عنها و
يجري مجرى الاصبع ايضا فانه ليس يحتاج الانسان في ان يكون حيوانا ناطقا الى اصبع بل هذا من الاجزاء التي للمادة تحسن بها
حال وجوده فما كان من الاجزاء انما هو بسبب المادة وليس يحتاج اليه الصورة فليس هو من اجزاء الحد البتة لكنها اذا كانت اجزاء للمادة ولم
يكن اجزاء المادة مطلقا بل انما تكون اجزاء المادة اولى لتلك الصورة وجب ان يؤخذ في حدها تلك الصورة وذلك النوع فيكون ايضا مع ذلك
مثل ان الاصبع ليس جزءا مناسبا للجسم مطلقا بل للجسم الذي صار حيوانا ذا آلات وكذلك الحادة والقطعة ليس جزء السطح مطلقا بل للسطح
الذي صار قائمة او دائرة فلذلك يؤخذ صورة هذه الكلات في حدود هذه الاجزاء ثم نشرح هذه الامثلة فنقول ان الاصبع في
الآلات انه جزء بالفعل فاذا اخذ او رسم الانسان من حيث هو شخص كامل انساني وجب ان يوضع الاصبع في رسمه لانه يكون له ذلك جزءا
ذاتيا في ان يكون شخصا كاملا لا مرامي ولا يكون مقوما لطبيعة نوعه اذ قلنا مرارا ان ما يتقوم ويتم به الشخص في شخصيته هو غير ما يتقوم
به طبيعة النوع فهذا القسم من الجملة التي تجزء فيها جزء بالفعل واما ذانك الآخران فليس فيهما الجزء جزءا بالفعل ويشبه ان يكون الدائرة
اذا قسمت بالفعل الى قطع بطلت الوحدة السطحية وبطل عنها انها دائرة اذ لا يكون المحيط خطا واحدا بالفعل بل كثيرا القسم الا ان
يكون الانقسام بالوهم وبالفرض لا بالفعل بالقطع وكذلك حكم القائمة ثم الدائرة والقائمة مختلفان في شيء وهو ان قطعة الدائرة
لا يكون الا من الدائرة بالفعل والحادة ليس من شرطها في الوجود ان يكون جزءا لزاوية اخرى ولا انما هي حادة بالقياس الى المنفرجة
والقائمة بل هي في نفسها حادة بسبب وضع احد ضلعيها عند الآخر لكنها من جهة ان ذلك الوضع من حيث هو وضع وتحت نحو الاضافة
لان الميل والقرب بين الخطوط بعضها الى بعض او البعد فيما بينها مما يتعلق به اضافة ما عرض ان تعلق البيان للحادة بالاضافة وان لم
يكن يدل على هذه الاضافة بالفعل بصورتها فقد دل عليها بالقوة وفي ادخال الاضافة بالفعل ثم لما كانت الزاوية السطحية انما يحدث عن
قيام خط على خط فكان الميل الذي يحدث هو ميل عن اعتدال ومن جهة ما انا لو اخذنا قرب احد الخطين من الآخر اخذناه ميلا الى شيء
من غير تعيين الميل عنه لم يكن الا ميلا مطلقا توجد ذلك للحادة والقائمة والمنفرجة فان خطوطها ايضا فيها ميل بعضها الى بعض لكن
ان اعتبرت اتصال خطين على الاستقامة لوجدت المنفرجة وفيها ميل لاحد خطيها الى الآخر لكن هذا الميل هو ميل مطلق تقيده انفراج
خطي كل زاوية فيجب ضرورة ان يكون هذا الميل محدودا من شيء ولما كان ذلك الشيء يجب ان يكون بعد خطيها ولم يمكن ان تتوهم
خطوطه بميل عنها هذا الخط الا الخط المتصل على الاستقامة بالخط الثاني او الذي يفعل زاوية منفرجة والذي يفعل زاوية قائمة او الذي
يفعل زاوية حادة واما الغير المتصل بهذا الخط فانه لا يحدد به شيء وكان اعتبار الميل من الخط المستقيم مطرحا غير صحيح في هذا الباب الا

فالمنفرجة والقائمة ايضا حادة وكذلك تشبيه الميل من الخط الفاعل للمنفرجة بان الميل عن الانفراج وقد يحفظ الانفراج اذ قد يكون منفرجة اصغر من منفرجة وكذلك حكم الحادة بعينه مع ان الحادة لا يمكن ان يعرف بالحادة فيكون تعريف مجهول بمجهول فبقي ضرورة ان يكون تعريفها بالقائمة التي ليس حتى قوامها مع الميل عنها محفوظا فكانه يقول ان الحادة هي التي من خطين قام احدهما على الآخر ومال اقرب من خط قائم لو قام بجهة حتى هي اصغر من القائمة لو كانت وليس يعني بها انها بالفعل موجودة حقيقية فالمقدار يحتاج يعلم انه يكون الحد كاذبا ولكن القائمة منه والصغرى والقائمة منه والصغرى من حيث هي بالقوة والموجودة بالفعل ثم هي قائمة بالقوة فان الحادة من حيث هي قوة وجود بالفعل وربما كانت القوة ايضا موجودة بالقوة وهي قوة البعيدة من الفعل ثم يصير بالفعل قوة قريبة فان القوة القريبة على كون الانسان في الغذاء يكون بالقوة ثم اذا صار منيا صارت تلك القوة القريبة موجودة بالفعل وانما يكون فيما غير موجودة فان الحادة تحد بالقائمة لا بالفعل مطلقا بل بالقوة فلا يجد نظيرتها بالقوة ولا ايضا بما ليس له حصول فان المحدود قائم بالوجود وذلك انه من حيث هو كذلك حصول الفعل والمجرى ان عرفت الحادة والمنفرجة بالقائمة فان القائمة تحقق من المساواة والمماثلة والاحاد وانما يتحقق ان من الخروج عن المساواة والمماثلة والوحدانية واما القائمة فيتحقق بذاتها ولقد كان يمكن ان يقال ان الحادة اصغر زاويتين مختلفتين يحدثان من قيام خط على خط والمنفرجة اعظمهما لكان ح اذ احق نحو الاشارة الى القائمة لان الاكبر هو الذي يكون مثل وزيادة والاصغر هو الذي ينقص عن المثل فبالمثل يتحقق معرفة الصغرى والكبرى وبالواحد المتشابه يتحقق الكثير الغير المتشابه بالمختلف فهكذا يجب ان يتصور الحال في اجزاء المحدودات ثم يجب ان يتذكر ما قلنا وحل الشكوك في اجزاء المادة وعلاقتها

المقالة السادسة وفيها فصول

فصل في اقسام العلل واحوالها

قد تكلمنا في امر الجواهر والاعراض وفي اعتبار التقدم والتأخر فيها وفي معرفة مطابقة الحد والمحدود والكلية والجزئية فبالحري ان نتكلم الآن في العلة والمعلول فانهما ايضا من اللواحق التي تلحق الموجود بما هو موجود فنقول ان العلل كما سمعت صورة وعنصر وفاعل وغاية فنقول انا نعني بالعلة الصورية العلة التي هي جزء من قوام الشيء يكون بها الشيء هو ما هو بالفعل وبالعنصر العلة التي هي جزء من قوام الشيء يكون بها الشيء هو ما هو بالقوة وتستقر فيها قوة وجوده وبالفاعل العلة التي تفيد وجودا مباينا لذاتها اي ليس يكون ذاتها بالقصد الاول محلا لما يستفيد منها وجود شيء يتصور به حتى يكون في ذاتها قوة وجوده الا بالعرض ومع ذلك فيجب ان لا يكون ذلك الوجود من اجله من جهة ما هو فاعل بل ان كان ولا بد ففيها باعتبار آخر وذلك ان الفلاسفة الالهيين ليسوا يعنون بالفاعل مبدأ التحريك فقط كما يعنيه الطبيعيون بل مبدأ الوجود ومفيده مثل البارئ للعالم واما العلة الفاعلية الطبيعية فلا تفيد وجودا غير التحريك بحد انحاء التحريكات فيكون مفيد الوجود في الطبيعيات مبدأ حركة ونعني بالغاية العلة

التي لا

التي لاجلها يحصل وجود شيء مباين لها وقد ظهر انه لا علة خارجة عن هذه فنقول ان السبب للشيء لا يخلو اما ان يكون داخلا في قوامه وجزءا من وجوده او لا يكون فان كان داخلا في قوامه وجزءا من وجوده فاما ان يكون الجزء الذي ليس يجب من وجوده وحده ان يكون بالفعل بل ان يكون بالقوة فقط ويسمى هيولى او يكون الجزء الذي وجوده هو صيرورته بالفعل وهو الصورة واما ان لم يكن جزءا من وجوده فاما ان يكون ما هو لاجله او لا يكون فان كان ما هو لاجله فهو الغاية وان لم يكن ما هو لاجله فلا يخلو اما ان يكون وجوده منه بان لا يكون هو فيه الا بالعرض وهو فاعله او يكون وجوده منه بان يكون هو فيه الا بالعرض وهو ايضا عنصره او موضوعه فيكون المبادي اذن كلها من جهة خمسة ومن جهة اربعة لانك اذا اخذت العنصر الذي هو قابل وليس جزءا من الشيء غير العنصر الذي هو جزء كانت خمسة وان اخذتهما كليهما شيئا واحدا لاشتراكهما في معنى القوة والاستعداد كان اربعة ويجب ان لا يؤخذ العنصر بمعنى القابل الذي هو جزء مبدأ للصورة بل للمركب انما القابل يكون مبدأ للعرض لانه انما يتقوم اولا بالصورة بالفعل فهو انه باعتبار ذاته فقط يكون بالقوة والشيء الذي هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة لا يكون مبدأ البتة ولكنه انما يكون مبدأ للعرض لان العرض يحتاج الى ان يكون قد حصل الموضوع له بالفعل ثم صار سببا لقوامه سواء كان العرض لازما فيكون اولا وليس بالذات ولا بالزمان فهذه هي انواع العلل واذا كان الموضوع علة لعرض يتقوم فيه فليس ذلك على النوع الذي يكون فيه الموضوع علة للمركب بل على نوع آخر واذا كانت الصورة علة للمادة وتقيمها فليست على الجهة التي تكون الصورة علة للمركب وان كانا يتفقان من جهة ان كل واحد منها علة لشيء لا تباينه ذاته فانهما وان اتفقا في ذلك فان في احد الوجهين ليس يفيد العلة الاخرى وجوده بل انما يفيده الوجود شيئا آخر ولكن فيه والثاني يكون العلة فيه هو المبدأ القريب لاحد المعلولين وجوده بالفعل ولكن ليس وحده وانما يكون معه شريك وسبب يوجد به والعلة اعني الصورة تقيم الآخر بها فتكون واسطة مع شريك في افادة ذلك وجوده بالفعل فتكون الصورة للمادة كانها مبدأ فاعلي لو كان وجوده بالفعل يكون عنه وحده او شبه ان يكون الصورة جزء العلة الفاعلية مثل احد محركي السفينة وعلى ما سنوضح بعد وانما الصورة علة صورية للمركب منها ومن المادة فالصورة انما هي صورة للمادة ولكن ليست علة صورية للمادة والفاعل يفيد شيئا آخر وجودا ليس للآخر عن ذاته ويكون صدور ذلك الوجود عن هذا الذي هو فاعل من حيث لا يكون ذات هذا الفاعل قابلا لصورة ذلك الوجود ولا مقارنا له مقارنة داخلة فيه بل يكون كل واحد من الذاتين خارجا عن الآخر ولا يكون في احدهما قوة ان تقبل الآخر وليس يبعد ان يكون الفاعل يوجد المفعول حيث هو وملاقيا لذاته فان الطبيعة التي في الخشب مبدأ فاعلي للحركة وانما تحدث الحركة في المادة التي الطبيعة فيها وحيث ذاته ولكن ليس مقارنتها على سبيل ان احدهما جزء من وجود الآخر او مادة

لو بل الذاتان متباينتان في الحقايق والمحمول مشترك لهما من الفاعل والمنفعل وبيان ان لا يكون فاعلا ولا منفعلا بل يكون مفعولا معه
ثم يعرض للفاعل الاسباب التي تصير بها فاعلا بالفعل وقد تكلمنا في هذا فيما سلف في تصيره فاعلا فيكون عنه وجود الشيء بعد ما لم يكن
فيكون لذلك الشيء وجود ولذلك الشيء انه لم يكن وليس له من الفاعل انه لم يكن والا انه كان بعد ما لم يكن فما له من الفاعل وجوده فان
كان له من الفاعل لا وجود ولزم ان صار وجوده بعد ما لم يكن فصار كائنا بعد ما لم يكن فالذي له بالذات من الفاعل الوجود فان الوجود الذي
انما هو له الشيء الآخر على جملة يجب عنه ان يكون لا لغيره وجوده من وجوده الذي له بالذات واما انه لم يكن موجودا فليس من علة
فعلته فان كونه غير موجود قد ينسب الى علة ما وهو عدم علته فاما ان كونه وجوده بعد العدم فامر لم يصر لعلة فانه لا يمكن الشيء ان يكون
وجوده الا بعد عدم وما لم يكن فلا علة له نعم وجوده يمكن ان يكون وان لا يكون فلوجوده علة ولعدمه قد يكون وقد لا يكون فيجوز ان يكون
لعدمه علة واما كون وجوده بعد ما لم يكن فلا علة فان قال قائل كذلك وجوده بعد عدمه يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون فنقول ان حيث
وجوده من حيث وجوده فلا مدخل للعدم فيه فان نفس وجوده يكون غير ضروري وليس غير ضروري فيه من حيث هو بعد عدم ولكن غير
الضروري وجوده هذا الذي اتفق الان وكان بعد وما واما من حيث نفذ وجوده وجودا بعد عدم فليس لكونه بعد عدم الا كونه موجودا
فقط الذي كان بعد عدم والشيء بعد ذلك لا سبب له فلا سبب لكونه وجوده بعد العدم وان كان سبب لوجوده الذي كان بعد العدم
من حيث وجوده فحق ان وجوده جايز ان يكون وان لا يكون بعد العدم الحاصل وليس كحق ان يكون وجوده بعد العدم من حيث هو وجود
بعد العدم جايز ان وجود بعد العدم وان لا يكون العلم الاني يكون وجودا مطلقا فيكون الاعتبار للوجود وربما ظن ظان ان الفاعل
والعلة انما يحتاج اليه ليكون للشيء وجود بعد ما لم يكن فاذا وجد الشيء فلو فقدت العلة لوجد الشيء مستغنيا بنفسه فظن من ظن ان
الشيء انما يحتاج الى العلة في حدوثه فاذا احدث ووجد فقد استغنى عن العلة فتكون عنده العلل علل الحدوث فقط وهي متقدمة لا معا
فنقول وجل لما علمت لان الوجود بعد الحدوث لا يخ اما ان يكون وجودا واجبا او وجودا غير واجب فان كان وجودا واجبا فاما ان
يكون وجوبه لتلك الماهية لذاتها حتى يقتضي تلك الماهية وجوب الوجود فيستحيل ح ان يكون حادثا واما ان يجب لها بشرط
وذلك اما الحدوث واما صفة من صفات تلك الماهية واما شيء مباين ولا يجوز ان يكون وجوب وجوده بالحدوث لان الحدوث نفسه
ليس وجوده واجبا بذاته فكيف يجب به وجود غيره والحدوث قد بطل فكيف يكون هو علة لوجوب غيره الا ان يقال ان العلة
ليست هي الحدوث بل كون الشيء قد حصل له الحدوث فيكون هذا من الصفات التي للشيء الحادث فيدخل في القسم الثاني من
القسمين فنقول ان هذه الصفات لا تخ اما ان تكون للماهية بما هي ماهية لا بما قد وجدت فيجب ان يكون ما قد يلزمها يلزم الماهية فيكون

وانی

يلزمها وجوب الوجود او تكون هذه الصفات حادثة مع الوجود فيكون الكلام في وجوبها وجودها كالكلام في الاول فاما ان يكون
هناك صفات بلا نهاية كلها بهذه الصفة فيكون كلها ممكنة الوجود وغير واجبة بذاتها واما ان ينتهي الى صفة تجب لشيء خارج والقسم الاول
يجعل الصفات كلها ممكنة الوجود وهي انفسها وقد بان ان الممكن الوجود في نفسه موجود بغيره فيكون جميع الصفات يجب بغير خارج عنها
والقسم الثاني يوجب ان الوجود الحادث انما يجب وجوده بالسبب الخارج وهو العلة على انك قد علمت ان الحدوث ليس معناه الا وجودا
بعد ما لم يكن فهناك وجود وهناك كونه بعد ما لم يكن وليس للعلة المحدثة تاثير ومعنى في انه لم يكن بل انما تاثيره ومعناه في ان منه الوجود
ثم عرض ان كان ذلك في ذلك الوقت بعد ما لم يكن والعارض الذي عرض بالاتفاق لا دخول له في تقويم الشيء فلا دخول للعدم
المتقدم في ان يكون للموجود الحادث علة بل في ذلك النوع من الوجود وبما هو لذلك النوع من الماهيات يستحق ان يكون له علة وان
استمر وبقي والذي لا يمكنك ان تقول ان شيئا جعل وجود الشيء بحيث يكون بعد ان لم يكن فهذا غير مقدور عليه بل بعضه موجود واجب
ضرورة ان لا يكون بعد عدم وبعضها واجب ضرورة ان يكون بعد عدم فاما الوجود من حيث هو هو وجود هذه الماهية فيجوز ان يكون
عن علة واما صفته هذا الوجود وهو انه بعد ما لم يكن فلا يجوز ان يكون عن علة فالشيء من حيث وجوده حادث اي من حيث ان الوجود الذي له
موصوف بانه بعد العدم لا علة له بالحقيقة بل العلة له من حيث للماهية وجود فالامر بعكس ما يظنون بل العلة للوجود فقط فان اتفق ان سبقه
عدم يكون حادثا وان لم يتفق كان غير حادث فالفاعل الذي يسميه العامة فاعلا ليس هو بالحقيقة علة من حيث يجعلونه فاعلا فانهم يجعلونه
فاعلا من حيث يجب ان يعتبر فيه انه لم يكن فاعلا فلا يكون فاعلا من حيث هو علة بل من حيث هو علة وامر لازم معه فانه يكون فاعلا
من حيث اعتبار ما له فيه اثر مقرونا باعتبار ما ليس له فيه اثر كانه لو اعتبر العلة من حيث هي استفاد منها مقارنا لما لا يستفاد
منها لسمي فاعلا فلذلك كل شيء يسمونه فاعلا يكون من شرطه ان يكون بالضرورة قد كان مرة غير فاعل ثم اراد او قسر او عرض
حال من الاحوال لم يكن فلما قارنه ذلك المقارن كان ذاته مع ذلك المقارن علة بالفعل وقد كان خلا من ذلك فيكون فاعلا عندهم
من حيث هو علة بالفعل بعد كونه علة بالقوة لا من حيث هو علة بالفعل فقط فيكون كل ما يسمونه فاعلا يلزم ان يكون ما يسمونه
منفعلا فانهم لا يخلونه عن ما يقارنه من حال حادثة لاجلها ما صدر عنه وجوده بعد ما لم يكن فاذا نظر ان وجود الماهية متعلق بالغير
من حيث هو وجود لتلك الماهية لا من حيث هو بعد ما لم يكن فذلك الوجود من هذه الجهة معلول ما دام موجودا كذلك كان معلولا
متعلقا بالغير فقد بان ان المعلول يحتاج الى مفيد الوجود لنفس الوجود بالذات لكن الحدوث وما سوى ذلك امور تعرض له
وان المعلول يحتاج الى مفيد الوجود دايما سرمدا ما دام موجودا **فصل في بدء تمسك به على مذهب اهل الحق من ان**

كل علة فهي مع معلولها وتحقيق الكلام في العلة الفاعلية والذي يظن من ان الابن يبقى بعد الاب والبناء يبقى بعد البناء والسخونة
يبقى بعد النار فالسبب فيه تخليط وقع من جهة جعل العلة بالحقيقة فان البناء والاب والنار ليست عللا بالحقيقة لقوام هذه
المعلولات فان البناء الحاصل في المذكور ليس علة لقوام هذا المذكور وهو ايضا موجود واما البناء فحركته علة لحركة ما ثم سكونه
تركه الحركة او عدم حركته ونقله بعد ذلك النقل علة لانتهاء تلك الحركة وذلك النقل بعينه وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع ما وذلك الاجتماع
علة لتشكل ما والكل واحد مما هو علة فهو ومعلوله معا واما الاب فهو علة لحركة المني وحركة المني اذا انتهت على الجهة المذكورة علة لحصول المني
في القرار ثم حصوله في القرار بتقرير مدة اما تصويره حيوانا وبقاؤه حيوانا فله علة اخرى فاذا كان كذلك كان كل علة مع معلولها
كذلك النار علة لتسخين عنصر الماء والتسخين علة لابطال استعداد الماء بالفعل لقبول صورته المائية او حفظها وذلك لوجود شيء آخر علة
لاحداث الاستعداد التام في مثل هذا والكل لقبول ضده وهي صورة النارية وعلة صورة النارية هي العلل التي تكسو العنصر صورها
وهي مفارقة فيكون العلل الحقيقية موجودة مع المعلول واما المتقدمات فهي علل اما بالعرض او معينات فلهذا يجب ان يعتقد ان علة شكل
البناء هو الاجتماع وعلة ذلك طبائع المجتمعات وثباتها على ما الفت وعلة ذلك السبب المفارق الفاعل للطبائع وعلة الولد اجتماع صورته مع
مادته بالسبب المفيد للصور وعلة النار السبب المفيد للصورة هذه مع الاستعداد التام المعد لتلك الصورة فتجد ان العلل مع المعلولات
واذا وضعنا فيما يفصل به كلامنا ان العلل متناهية فانما نشير الى هذه العلل ولا يمنع ان يكون عللا معينة ومعدة بلا نهاية بعضها قبل
بعض بل في ذلك يجب ضرورة لان كل حادث فقد وجب بعد ما لم يجب لوجوب علته ح كما بينا وعلته ما كان ايضا وجب فيجب في الامور
الجزئية ان يكون الامور المتقدمة التي بها يجب في العلل الموجودة بالفعل الغير مثلا الها بالفعل امورا بلا نهاية ولذلك لا تقف فيها
لهما سوال لم البتة ولكن الاشكال في ما في شيء وهو ان هذه التي بلا نهاية وتقف فيها الا ان يكون يوجد كل واحد منها انا فتتوالى
آنات متشافعة ليس بينها زمان وهذا مح واما ان يبقى زمان فيجب ان يكون ايجابها في كل ذلك الزمان لا في طرف منه ويكون المعنى
الموجب لايجابها ايضا مساوقا في ذلك الزمان ويكون الكلام في ايجاب ايجابها كالكلام فيه ويحصل علل بلا نهاية معا وهذا هو الذي
نحن في منعه فيقول انه لولا الحركة لوجب هذا الاشكال الا ان الحركة يبقى الشيء الواحد لا على حالة واحدة ولا يكون ما يتجدد من حالة
بعد حالة في ان بعد آن متتالية ومماسة بل كذلك على الاتصال فيكون كون ذات العلة غير موجبة للوجود والمعلول بل كونها على نسبة ذلك
النسبة يكون علتها الحركة او شيء كيف علتها والتي بها العلة علة بالفعل الحركة فتكون العلة لا باقية الوجود على حالة واحدة ولا باطلة الوجود
حادثة في آن واحد فيها مضطرا لان يكون العلة الى هذا والمشار كونه انتظام هذه العلل التي بسببها تحل الاشكالات هو الحركة و[illegible]

فانه

فوائي وهو ايضا ما اشتق من هذا فقد بان وصح ان العلل الذاتية للشيء التي بها وجود ذات الشيء بالفعل يجب ان يكون معه
لا تتقدم في الوجود وتتقدم ما يكون هذا الا مع حدوث المعلول وان هذا انما يجوز في علل غير الذاتية او غير القريبة والعلل غير الذاتية
او الغير القريبة لا يمتنع ذهابها الى غير النهاية بل يجب واذا قد تقرر هذا فاذا كان شيء من الاشياء لذاته سببا لوجود شيء آخر
دائما كان سببا له دائما ما دامت ذاته موجودة فان كان دائم الوجود كان معلوله دائم الوجود فيكون مثل هذا من العلل اولى بالعلية
لانه يمنع مطلق العدم للشيء فهو الذي يعطي الوجود التام للشيء فهذا هو المعنى الذي يسمى ابداعا عند الحكماء وهو تاييس الشيء
بعد ليس مطلق فان للمعلول في نفسه ان يكون ليس ويكون له عن علته ان يكون ايس والذي يكون للشيء في نفسه اقدم عند الذهن
بالذات لا في الزمان من الذي يكون عن غيره فيكون كل معلول ايسا بعد ليس بعدية بالذات فان اطلق اسم المحدث على كل ما له ايس
بعد ليس وان لم يكن بعدية في الزمان كان كل معلول محدثا وان لم يطلق بل كان شرط المحدث ان يوجد زمان ووقت كان قبله
فبطل لمجيئه بعده اذ يكون بعدية بعدية لا تكون مع القبلية موجودة بل يكون مباينة لها في الوجود لانها زمانية فلا يكون كل معلول
محدثا بل المعلول الذي سبق وجوده زمان وسبق وجوده لا محالة حركة وتغير كما علمت ولكن لا نناقش في الاسماء ثم المحدث بالمعنى الذي
لا يستوجب الزمان لا يخلو اما ان يكون وجوده بعد ليس مطلقا او يكون وجوده بعد ليس غير مطلق بل بعد عدم مقابل خاص في مادة موجودة
على ما عرفته فان كان وجوده بعد ليس مطلقا كان صدوره عن العلة ذلك الصدور ابداعا ويكون افضل انحاء اعطاء الوجود لان العدم
يكون قد منع البتة وسلط عليه الوجود ولو مكن العدم تمكينا سبق الوجود كان تكوينه ممتنعا الا من مادة وكان سلطان الايجاد اضعف واقصر
للشيء من الشيء ضعيفا قصيرا مستانفا ومن الناس من لا يجعل كل مؤلف مبدعا بل يقول انه اوجد شيئا وجدا من علة اولى
بتوسط لا توسط علة وان لم يكن من مادة ولا كان لعدم سلطان ولكن كان وجوده عن العلة الاولى المستفيد بعد وجوده آخر فوقه
الى فليس مبدعا عن ليس مطلق بل عن ايس وان لم يكن مادة ومن الناس من يجعل الابداع لكل وجود وصوري كيف كان اما المادي
وان لم يكن المادة مسبوقة فيخص نسبته الى العلة باسم التكوين ونحن لا نناقش في هذه الاسماء التي بعد ان تحصل المعاني متميزة ونجد بعضها
له وجود عن علة دون مادة وبعضها بمادة وبعضها بواسطة وبعضها بغير واسطة وحسن ان يسمى كل ما لم يوجد من مادة بل من غير مكون
بل مبدعا وان يجعل افضل ما يسمى مبدعا ما لم يكن بواسطة من علته الاولى مادية كانت او فاعلية او غير ذلك ثم نرجع الى ما كنا فيه فنقول واما
الفاعل الذي يعرض له ان يكون فاعلا بعد ما لم يكن فاعلا [illegible] لان كل حادث كما علمت يحتاج الى مادة قريبة من فعله ووجوده [illegible] بالتحريك
فيكون مبدأ الحركة واذا قال الطبيعيون الفاعل مبدأ الحركة عنوا به الحركات الاربع [illegible] في هذا الموضع فعلوا الكون والفساد

حركة وقد يكون الفاعل بذاته فاعلا وقد يكون بقوة فالذي بذاته فمثل الحرارة لو كانت موجودة مجردة تفعل وكان يصدر عنها ما يصدر عن
حرارة فقط والفاعل بقوة فمثل النار بحرارتها وقد عددنا في مواضع اخر اصناف القوى **فصل في مناسبة ما بين العلل الفاعلية**
ومعلولاتها نقول انه ليس الفاعل كل ما افاد وجودا افاد مثل نفسه فربما افاد وجودا مثل نفسه وربما افاد وجودا لا مثل نفسه كالنار
تسخن والحركة تسخن والفاعل الذي يفيد وجودا مثل نفسه فان المشهور انه اولى واقوى في الطبيعة التي يفيدها من غيره وليس هذا
المشهور بين والاحق من كل وجه الا ان يكون ما يفيده هو نفس الوجود والمتحقق يكون المفيد اولى بما يفيده من المستفيد ويتعدى
ذلك فنقول ان العلل لا يخ اما ان يكون علة للمعلولات في نحو وجود انفسها واما ان يكون علة للمعلولات في وجود آخر مثال الاول تسخين
النار ومثال الثاني تسخين الحركة وحدوث المنفصل من الحرارة واشياء كثيرة مشابهة لذلك والحكم في العلل والمعلولات التي تناسب
الوجه الاول او النوع والاقسام التي قد يظن في الآخر انها اقسام فنقول قد يظن في الوجه الاول انه قد يكون المعنى كثيرا ما ينقص وجوده من
العلة في ذلك المعنى ان كان ذلك المعنى يقبل الاشد والانقص مثل المياه او التسخن من النار وقد يكون في ظاهر النظر مثله ايضا قبل ان
لم يقبل مثل النار فانه قد يعتقد فيما في الظاهر يحيل غيره الى مثل نفسه انه لا يكون مساويا له في صورة النار ثم ان تلك الصورة لا تقبل
الازيد والانقص والاقل ومساويه في العرض اللازم من السخونة المحسوسة او كان صدور ذلك الفعل عن الصورة المساوية للصورة هو
حقيقة ايضا والمادة مساوية في التسخين واما كون المعلول ازيد في المعنى الذي من العلة فهو الذي يرى انه لا يمكن البتة ولا يوجد في الاشياء
الطبيعية علل ومعلولات لان تلك الزيادة لا يجوز ان يكون صدورها بذاتها ولا يجوز ان يكون صدورها بزيادة استعداد المادة حتى يكون
قد اوجب ذلك خروج شيء الى الفعل بذاته فان الاستعداد ليس سببا للايجاد فان جعل سبب العلة والاثر الذي يزيد من العلة
معا فتلك الزيادة يكون حصول امرين لا معلول امر واحد ومجموعهما يكونان اكثر وازيد من المعلول الذي هو الزيادة فان سلمنا هذه
الظنون الى ان نشير الى ما هو الحق فنقول انه اذا كان المعنى في المعلول والعلة متساويا في الشدة والضعف فانه يكون للعلة
بما هي علة التقدم الذاتي لا محالة في ذلك المعنى والتقدم الذاتي الذي له في ذلك المعنى يعني من حال ذلك المعنى غير موجود والثاني فيكون
ذلك المعنى للاول اولا اذا اخذ بحسب وجوده واحواله التي له من جهة وجوده والمتقدم منه للآخر فيزول ان يكون مطلق المساواة لان المساواة
هي في الحد ما من جهة ما الماهية ذلك الحد متساويان وليس احدهما علة والآخر معلولا فاما من جهة ما احدهما علة والآخر معلول غير
ان اعتبار وجود ذلك الحد لاحدهما اولى اذ كان له اولا من الثاني ولم يكن للثاني الا منه فظاهر من هذا ان هذا المعنى اذا كان
نفس الوجود لم يمكن ان يتساويا فيه البتة اذ كان انما يمكن ان يساويه باعتبار الحد ويفضل عليه باعتبار استحقاق الوجود

والان

والان فان استحقاق الوجود هو من قبيل الحد بعينه اذ قد اخذ هذا المعنى نفس الوجود فتبين انه لا يمكن ان يساويه اذ كان المعنى نفس
الوجود فيفيد وجود الشيء من حيث هو وجود اولى بالوجود من الشيء ولكن هاهنا تفصيل آخر ونوع من التحقيق يبين ان لا مفر
وهو ان العلل والمعلولات تنقسم في اول النظر الى قسمين قسم يكون طباع المعلول فيه نوعيته وماهيته الذاتية يوجب ان يكون معلولا
في وجوده لطبيعة او لصانع فيكون العلل مخالفة لنوعيته لا محالة اذ لو كانت علة له في نوعه لا في شخصه واذا كان كذلك لم يكن النوعان
واحدا او المطابقة ذلك النوع بل يكون المعلولات بحسب نوع غير نوعها والعلل بحسب نوع غير نوعها ويكون علة الشيء بالمعنى
ذاتيه بالقياس الى نوع المعلول وقسم منه يكون المعلول ليس معلول العلة والعلة علة للمعلول في نوعه بل في شخصه والمناقضة هذا
على هذا ما يقتضيه الفكر من التقسيم فلا يوجد له من الامثلة وعلى سبيل التوسع الى ان يتبين حقيقة الحال الواجبة فيه من نظر بالسبب
المعطي لصورة كل ذي صورة من الاجسام فمثال الاول الكون النفس علة للحركة الاختيارية ومثال الثاني كون هذه النار علة لتلك
النار والفرق بين الامرين معلوم فان هذه النار ليست علة لتلك النار على انها علة لنوعية النار بل على انها علة لنارية هذا
المتعين من جهة النوعية كانت هذه والعلة فنوعيته بالعرض وكذلك الاب علة للابن لا من جهة ما هو اب وذلك ابن بل من جهة وجود الانسانية
وهذا القسم يتوهم على وجهين احدهما ان يكون العلة والمعلول مشتركين في استعداد المادة كالنار والنار والآخران لا يكونان
مشتركين كضوء الشمس الذي في جوهر الفاعل للضوء هاهنا او في القمر والثاني ليس استعداد المادة فيهما متساويا لا المادة فان
من نوع واحد ولا يجري من ذلك ان لا يتساوى الشخصان في ذلك اعني هذا الضوء الذي في الشمس وهذا الضوء الحادث عنه
فيكاد لذلك ان لا يكون هذان من نوع واحد فهو من الشيء الى قوة ان تساوى في نوعية الكيفيات ان لا يكون احدهما انقص والآخر ازيد
على ما علمت في موضعه من حقيقته ويكونان نوعا واحدا فقد ما بين المخالفة بالنقص والاشتداد ومخالفة بالعوارض الشخصيات
واما القسم الاول وهو ان يكون الامران مشتركين في استعداد المادة فهو ايضا على قسمين لان ذلك الاستعداد اما ان يكون
استعدادا في المنفعل تاما او يكون استعدادا ناقصا والاستعداد التام ان لا يكون في طباع الشيء معاوق ومضاد لما
هو بالقوة فيه كاستعداد الماء المسخن للتبرد لان فيه نفسه قوة طبيعية كما علمناك في الطبيعيات معاونة للقوة الواردة في التبريد
او الايجاد قوة واما الاستعداد الناقص فهو كاستعداد الماء المتسخن لان قوة تعاوق التسخين الذي يحدث فيها من خارج الحر
مع التسخن باقية فيه ولا تبطل القسم الاول على اقسام ثلثة فانه اما ان يكون في المستعد قوة معاونة حتى تعين كما في الماء
اذا تبرد من سخونة واما ان يكون في المستعد قوة مضادة للامر الا انها تبطل مع وجود الامر كما في الشعر اذا شاب عن سواد واما

ان لا يكون في المستعد ولا واحد من الامرين لا ضده ولا معينه لكن عدم الامرين والاستعداد فقط مثل حال النفس في قبول الطعوم
عدم الرائحة في قبول الرائحة فان كثيرا من استعداد المادة لان يصير نارا ان من اي الاقسام الخمسة هو لم يشكل علينا انه من قسم الشك
في استعداد تام المادة ولكن في المادة ضده وبقي ان لقائل ان يقول ان الحكم قد تركتم اعتبار قسم واحد وهو ان لا يكون هناك شي
في المادة اصلا او لا يكون لها مادة فالجواب من هذا ان هناك لا يمكن ان يكون اتفاق في النوع البتة فانه قد استبان ان الاشياء
المتفقة في النوع البريئة عن المادة اصلا يكون وجودها فيها واحدا ولا يجوز ان يتفق معنى الواحد منها على كثيرين فاذن قد
الاقسام التي حاصلها خمسة فانا نقول والحكم في قسم قسم منها فنقول اما القسم من هذا الباب الذي لا اشارك فيه من استعداد المادة
لا القريبة ولا البعيدة فليس يجب فيها ان يكون ما يحدثه الفاعل من الاثار القابلة للزيادة والنقصان مساويا بالنقص لانه يمكن ان يجوز
جاز فاخذ من جوهر المادة او قد في الاستعداد والقبول الامر فلم يقبله بالسوية وليس ايضا يجب ان لا يقبل ويأتيه بل قد يجوز ان
يكون الحال في ذلك مثل الحال في اتباع سطح الاثير المستطيح تحت القمر في الحركة الذي بالعرض وذلك حيث يمكن ان لا يكون في هذا النوع
من قبول التأثير مساويا لما يؤثره الفاعل ومعه في هذا الموضع احداث مثل نفسه واما القسم من هذا الباب الذي هناك استعداد تام
فكيف كان الامر فاني المنفعل قد يجوز ان يشتبه بالفاعل شيئا تاما وذلك مثل النار تحيل الماء نارا والملح تحيل العسل ملحا واشباه ذلك
وقد يجوز ان يزيد فيه المنفعل على الفاعل في الاثر الغير المحقق مثل النار الذي يجد المواد ولا يكون برد المواد ابرد من ذلك الجليد
الكثير المعتمد لم يكن الفاعل عنده هو البرد الذي في المواد بل في القوة المبردة والصورة التي في جوهر الماء الذي جعلها فيه في الطبيعيات
اذا علمونها وعلم انها قد تبرد المواد واما القسم من هذا الباب الذي يكون استعداد المنفعل فيه ناقصا فليس يمكن البتة ان يشتبه فيه
المنفعل بالفاعل على التمام القوة وبالسوية فانه لا يمكن ان يكون الشي الحاصل في قوة الشي لا ضد له والحاصل في قوة واخرى
وهناك مضاد ممانع مساويين التشابه بطل المانع والضد الا يمكن ان يكون شي غير النار تسخن من النار ويكون سخونته مثل سخونة تلك
النار او شي غير الماء يبرد من الماء ويكون برودته اكثر من برودة ذلك الماء لان استعداد النار للتسخين والماء للتبريد حال تمر بمنفعل
في جوهره والصورة الفاعلة داخلة في جوهره وغير غريبة فاما ما ينفعل منها ففيه ممانع عنه مضاد او الفاعل الاول الانفعال خارج من جوهره
وينفعل فيه بما يشبه فيه توسطا امر كالسخونة المحسوسة في النار المسخنة والبرودة المحسوسة في الماء المبرد فليس يمكن ان يساويه فان قال
قائل ان النار قد يعرض الجوهر منفعلها اسخن منها لانا نرى الحديد في النار وقد نراها فيها محمية فلا يحترق احتراقها في المسبوكات لو
نقل بماد ذلك بعينه فنعلم من ذلك يقينا ان المسبوكات اسخن من النار ومع ذلك انها سخنت من النار فانا نجيب ونقول ان ذلك

ليس بسبب ان المسبوكات اسخن ولكن لمعاني عشرة منها اقرب الى الصور احداها في المسبوك والاخر في النار والثالث في اللامس
ولكنها متفاوتة ومتقاربة اما الذي في المسبوك فلانه غليظ فيه تشبث ما وترجه وبطوء الانفصال فاذا لمس فيجب مع اللامس و
لم يمكن ان يفارق الا في زمان ذي قدر في نفسه بالقياس الى زمان مفارقة اللامس النار وان الحس لا يضبط ذلك الاختلاف
لكن العقل والذهن يوجبه ومن شان الفاعل الطبيعي ان يفعل في المنفعل في مدة اطول فعلا اكد واحكم وان يفعل الضعيف في
مدة اطول ما لا يفعله القوي في مدة قصيرة واما الذي في النار فلان النار المحسوسة انما هي اجزاء من النار الحقيقية مع اجزاء من
الارض متصعدة متحركة واجتماعها على سبيل التعاون لا على سبيل الاتصال بل هي في انفسها متفرقة وتخللها الهواء تخللا على سبيل
التبدد وتنكسر ما يداخله منها من حرارته حادة لانه ابرد منها والانه ليس ينفعل في تلك العجلة انفعالا يسيرا بازاء الهواء مع ذلك
فانها سريعة الحركة في نفسها لا يكاد يتميز منها ما يسامر من اليد زمانا يتوثر فيه تاثير المحسوس الى تجدد وفيما لم يستمع بتاثيرات ثم
محسوسة كثيرة لا يودي الى قدر محسوس وذلك في مدة لها قدر واما المسبوك فان جوهره مجتمع متحد ثابت قائم بالاتصال واذا
كان كذلك كان ما يلاقي سطح اليد من المسبوك سطحا واحدا مطابقا بكليته وما يلاقيه من النار المحسوسة سطوح صغار تحاطها هواء
اليها فيختلف بذلك التاثير الان حتى مدة تتوالى فيها الملامسات فيكثر او يفعل كل سطح فيما يماسه فعلا تم يتسلط الفعل على ما هو
عليه الامر في الاستحالات الطبيعية واما النار المحتقنة في مثل الكيران فانها اعظم تاثيرا فيما يماسه من المسبوكات وغيرها
واسرع مدة لاجتماعها ومرافقتها واما الحال التي في اليد فلان اليد قادرة في قطع الهواء والنار والاجسام اللطيفة باسرع حركة
وليست قادرة على قطع المسبوك الكثيف باسرع حركة لان المقاومة للدفع والخرق في اللطيف قليل وفي الكثيف كثير ويكاد ان يكون
هذا السبب كثيفا وذلك لطيفا بسبب اختلافهما في هذا المعنى فلو كان المسبوك ليس الزج واكثر تشبثا لما يلامسه وليس ايضا شديد اجتماعها
واتحادا ثم لو كان قطعه في مدة اطول لتمادى مدة وكان ثم ثباتا الا زمانا غير مفارق عن المماسة لكفاه ذلك في جواز ان يتوثر تاثيرا اشد من تاثير
اللطيف بحسب نسب الازمنة او كان ذو اثر في مثل زمان ملاقاة اللطيف اثرا فاذا اضوعف الزمان امكن ان يساويه في بعض الاحيان
واذا زيد في الاضعاف امكن ان يزيد عليه وربما لم يكن زمانه المضاعف مع عظم نسبته محسوس القدر لما تعرفه ومن حق هذا الموضع
ان ينبسط بسطا اكثر مما بسطنا ولكنه اولى بالصناعة الطبيعية فانما يجب ان يذكر هاهنا قدر ما يحل به شبهة ونظره وحيث ثم ان شاكل
مستقصي ان يستقصي ذلك استقصاء من الاقوال المستقصاة في العلم الطبيعي وخصوصا ما هي يكون من حيثنا وقد ظهر من جملة هذه
التفصيلات الموضع الذي يظن انه يجوز ان يساوي الفاعل والمنفعل فيه والموضع الذي يظن انه يجوز ان يزيد عليه والموضع الذي

لا يجوز الا ان تقصر عنه فطرة في حال ذلك انه وان كان كذلك فوجود المعنى من جنس الوجود لا يتفاوت وهي غير الفاعل والمنفعل
اذ لم يكن فاعلا للمعنى بما هو وجود المعنى بالعرض كما بينا وثم الفاعل والمبدأ الذي ليس منفعلا مشاركا له في النوع ولا في المادة
واما اشتراكه بوجه في معنى الوجود وليس يمكن ان يعتبر فيه حال المعنى الذي له الوجود ولا بها ليساويه كان فيه فيبقى فيه حال
اعتبار الوجود ونفسه وقد كان في سائر تلك كان من المساواة والزيادة على المبدأ الفاعل اذا رجع الى حال اعتبار الوجود و
كان المبدأ الفاعل غير مساو له لان وجوده بنفسه ووجود المنفعل من حيث ذلك الانفعال مستفاد منه وثم الوجود وبما هو وجود
لا يختلف في الشدة والضعف ولا يقبل الاقل والانقص وانما يختلف في ثلثة احكام وهي التقدم والتأخر والاستغناء والحاجة
والوجوب والامكان فان اعتبرت في التقدم والتأخر كان الوجود كما علمت للعلة اولا وللمعلول ثانيا واما الاستغناء والحاجة
فقد علمت ان العلة لا تفتقر في الوجود الى المعلول بل يكون موجودا بذاته او بعلة اخرى وهذا المعنى قريب من الاول وان خالفه في
الاعتبار واما الوجوب والامكان فانا نعلم انه ان كانت علة هي علة الكل ما هو معلول فهي واجبة الوجود بالقياس الى الكل من
كل المعلولات وعلى الاطلاق وان كانت علة لمعلول ما فهي واجب الوجود بالقياس الى ذلك المعلول وذلك المعلول كيف كان فهو
ممكن الوجود في نفسه ونخص هذا بان المعلول هو في ذاته بحيث لا يجب له وجود الا الوجوب من دون علة او فرض وجوبا لذاته
وبحيث لا يمتنع له وجود والا لما وجد بالعلة فذاته بذاته بلا شرط كون علة له او لا كون علة له ممكن الوجود وانما يجب لا محالة بعلته
ثم العلة كما قد تبين لا يجوز ان يجب به بل يكون اما واجبا بذاته واما واجبا من شيء غيره فان احصل له الوجوب به فيصح ان يكون
عنه وجوب غيره فيكون المعلول باعتبار ذاته ممكنا واما العلة فبذاتها اما واجبا واما ممكنا فان كان واجبا فوجوده احق من وجود
الممكن وان كان ممكنا وليس يجب المعلول والموجب به وبعد وجوبه فيكون العلة واجبة … لم يكن بالقياس الى المعلول
والمعلول يصير ذاته واجبا الا بالقياس اليه فيكون الى ذات العلة نظر وحده وجب به … بل يكون هو واجبا والمعلول
ملحوظا بعده وذات المعلول لا يكون الا ممكنا ولا يجب الا ان يلحظ معيته بالعلة فيكون للعلة اختصاص بوجوب لا يكون للمعلول الا امكان
فقط فعند ذلك الاختصاص يكون اذا كان للمعلول وجوب كان للعلة اولا وان كانت العلة بعد ممكنة لم يجب وجودها وجب وجود المعلول
فيكون وجب لا من ذات العلة وبذاتها فيكون للعلة وجوب باعتبار ذاته ومن حيث لم يضف الى المعلول والمعلول بعد باب …
مقتضى امكانه اذا كانت العلة يجب لا عنه بل يجب ذاتا او باضافة الى غيره لا اليه ومن حيث العلة غير مضافة الى ما بعده والمعلول ليس
وجوده بل انما يجب وجوده من حيث العلة مضافة اليه فيصير العلة بهذه المعاني الثلثة اولى بالوجود من المعلول فالعلة احق من المعلول

وان الوجود المطلق اذا حصل وجود شيء صار حقيقيا فتبين ان المبدأ المعطي الحقيقة المشارك فيها اولى بالحقيقة فاذا صح ان ههنا
مبدأ او لا هو المعطي لغيره الحقيقة صح انه الحق بذاته وصح ان العلم به هو العلم بالحق مطلقا فاذا حصل العلم به كان العلم الحق مطابقا نحو
الذي يحق للعلم حق وهو الذي يقاس العلوم **فصل في العلل الاخر العنصرية والصورية والغائية** فنقول اما عن فقد في المبدأ
الفاعلي فلنشرح الآن القول في المبادي الاخر فاما العنصر فهو الذي فيه قوة وجود شيء فنقول ان الشيء يكون له هو القابل
مع شيء آخر على وجوه فتارة يكون كاللوح الى الكتابة وهو انه مستعد لقبول شيء يعرض له من غير تغير فيه والا زوال امر كان
له فيه وتارة يكون كالشمع الى الصنم والصبي الى الرجل وهو انه مستعد لقبول شيء يعرض له مع تغير من جوهر الشيء الا
حركة في اين او كم او غير ذلك وتارة يكون كالخشب الى السرير فانه ينقص بالنحت شيئا من جوهره وتارة يكون مثل الاسود
الى الابيض فانه يستحيل وينقض كيفيته لا من غير فساد جوهره وتارة يكون كالماء الى الهواء فانه انما يكون الهواء عنه بان يفسد
وتارة يكون كالمني الى الحيوان فانه يحتاج الى ان يخلع عنه صور السلالات حتى يستعد لصورة الحيوان ولكنه لا يعدم حجمه و
تارة يكون كالمادة الاولى الى الصورة فانها مستعدة لقبولها مستقرة بها بالفعل وتارة يكون مثل الاهليلج الى المعجون فانه ليس
هو وحده يكون المعجون بل هو وغيره فيكون قبول ذلك بتغير من اجزائه بالقوة وتارة يكون كالخشب والحجارة الى البيت
فانه كالاول الا ان الاول انما يكون منه المعجون بضرب من الاستحالة وهذا ليس فيه الا التركيب ومن هذا الجنس الفاعل الآحاد
للعدد وقد يجعل قوم المقدمات كذلك للنتيجة وذلك غلط بل المقدمات كذلك بشكل القياس واما النتيجة فليست صورة في المقدمات
بل شيئا يلزم عنها كان المقدمات تفعلها في النفس فعلى هذا والانحاء يجد الاشياء المادية للقوة … فانها اما ان يكون عادية للقوة وجودها
او يشاركها غيره فان كانت بوحدها فاما ان لا يحتاج فيما يكون منها الا الى الخروج بالفعل لذلك فقط وهذا هو الذي بالحري
ان يسمى موضوعا بالقياس الى ما هو فيه ويجب ان يكون مثل هذا بنفسه بالفعل قواما فانه ان لم يكن له قوام لم يجز ان يكون
للصورة الحاصل فيه بل يجب ان يكون قائما بالفعل وان كان انما يصير قائما بما حله فقد كان فيه شيء قبله قبل ما حله قائما به يقوم
واما ان يكون الثاني ليس ما تقوم به مضافا اليه او يكون بوجوده يبطل ما كان بقبيله فيكون قد استحال او فسد ثم يستحيل
فيه قسم واما ان كان يحتاج الى زيادة شيء فاما ان يكون الى حركة فقط مكانية واما حركة كيفية او حركة كمية او بوجه من ترتيب
واما الى فوات امر آخر من جوهره من كم او كيف او غير ذلك واما الذي يكون مشارك غيره فيكون لا محالة فيه اجتماع وتركيب
فاما ان يكون تركيب من اجتماع فقط واما ان يكون مع ذلك استحالة في الكيف وكلاهما فيه تغير فاما ان يمشي الى الغاية بهيئة …

او بتغيرات كثيرة وقد جرت العادة بان يسمى الذي يكون الكون منه بالتركيب وهو في الشيء مستحق وهو الذي يحل اليه
اخيرا فان كان جسمانيا فهو عنصر اذ ينتهي اليه التقاسم في القسمة الى المختلفات الصور الموجودة فيه وقد حده بانه الذي منه ومن غيره
تركب الشيء وهو فيه بالذات ولا ينقسم بالصورة ومعنى هذا ان الاشياء انما تكون من الاجناس والفصول جعلها الا قصات
الاولى وخصوصا الواحدة الموية فقد جعلوا اولى المبادي بالمبدئية لانها اشد كلية وجنسية فلو انصفوا لعلموا ان القوام
بالذات انما هو للاشخاص فهي اولى بان يكون جواهر وغايات انفسها وانها اولى بالوحدة وايضا والبعد الى العنصر
فقد جرت العادة في مواضع بان يقال ان الشيء كان عن العنصر ولم يجر في مواضع فانه يقال انه كان من الخشب ولا يقال انه كان
من الانسان كاتب وان نسب الكائن الى الموضوع في مواضع وان لا ينسب في مواضع فيقال تارة ان هذا الباب خشبي ولا يقال
ان هذا الكاتب انساني فاما الاول فلان الموضوع لم يتحرك البتة ولم يتغير في قبول الشيء فانهم لا يقولون انه كان منه
بل انما يقولون انه كان عن العدم كما يقولون من غير الكاتب كاتب خصوصا فيما لا تجد للعدم فيه اسما فيقولون
كان عن الموضوع واما النسبة الى الموضوع فانما يستعمل في الاكثر اذا كان الموضوع قد خلع غيره الصورة فلا يشبه
اليها ولا يليق كان منها انما يشتق منها الاسم والموضوع قد يكون مشتركا كالكل وقد يكون مشتركا كالمعدة مثل العصير للخل و
الخمر والطلاء والرب وغير ذلك وكل عنصر فانه من حيث هو عنصر انما له القبول فقط واما حصول الصورة فمن غيره وما كان من
العناصر او القابل مبدء الحركة الى الاثر موجودا في نفسه ظن انه متحرك الى غيته وليس كذلك قد تبين لك في مواضع اخرى ان لا يجوز
ان يكون شيء واحد علة وقابلا لشيء واحد من غير ان تجري في اثر تمكن العنصر اذا كان مبدء حركته فيه اذا كان تحركا من الطبيعة
وكان ما يكون منه طبيعيا واذا كان مبدء الحركة فيه من خارج ولم يكن له ان يتحرك الى ذلك الكمال من نفسه كان ما يكون منه صناعيا
او جاريا مجراه فهذا احوال القول في العنصر واما الصورة فنقول قد تطلق صورة لكل معنى بالفعل يصلح ان يعقل حتى يكون الجواهر
المفارقة صورا بهذا المعنى وقد تطلق صورة لكل هيئة وفعل يكون في قابل وحداني او بالتركيب حتى يكون الحركات والاعراض صورا و
تطلق صورة لما تتقوم به المادة بالفعل فلا يكون حينئذ الجواهر العقلية والاعراض صورا وتطلق صورة لما تكمل به المادة وان لم يكن
متقومة بها بالفعل مثل الصحة وما يتحرك اليها بالطبع وتطلق صورة خاصة لما يحدث في المواد بالصناعة من الاشكال وغيرها وتطلق
صورة على نوع الشيء وجنسه وفصله ولجميع ذلك وقد يكون كلية الكل صورة في الاجزاء ايضا والصورة قد تكون ناقصة كالحركة
وقد تكون تامة كالتربيع والتدوير وقد علمت ان الشيء الواحد يكون صورة وغاية ومبدءا فاعليا من وجوه مختلفة وفي الصناعة

ايضا فان الصناعة هي الصورة المصنوعة في النفس فان البناء في نفسه صورة الحركة الى صورة البيت وذلك هو المبدأ الذي يصدر
عنه حصول الصورة في مادة البيت وكذلك الصحة هي صورة البرء ومعرفة العلاج هي صورة الابراء والفاعل الناقص يحتاج الى حركة
وآلات حتى يصدر ما في نفسه حاصلا في المادة والكامل فان الصورة التي في ذاته تجعل وجود الصورة في مادة تهيأت ويشبه ان يكون
الامور الطبيعية صورا بحسب العلل المتقدمة الطبيعية تنوع وحدها الطبيعة على طريق التسخير تنوع واما الغاية فهي ما لاجله
يكون الشيء وقد علمته فيما سلف وقد يكون الغاية في بعض الاشياء في نفس الفاعل فقط كالفرح بالغلبة وقد يكون الغاية في بعض
الاشياء في شيء غير الفاعل وذلك تارة في الموضوع مثل غايات الحركات التي تصدر عن روية او طبيعة وتارة في شيء ثالث
كمن يفعل شيئا ليرضى به فلانا فيكون رضى فلان غاية خارجة عن الفاعل والقابل وان كان الفرح بذلك الرضى ايضا غاية اخرى
ومن الغايات التشبه بشيء آخر والمتشبه به من حيث هو مشتاق هو غاية والتشبه نفسه ايضا غاية

فصل في اثبات الغاية وحل شكوك قيلت في ابطالها والفرق بين الغاية وبين الضروري وتعريف الوجه الذي تتقدم به الغاية على سائر العلل والوجه الذي تتأخر

فنقول انه قد بان فيما سلف لنا من القول ان كل معلول فله مبدأ وكل حادث فله مادة وله صورة ولم يتبين بعد ان كل متحرك فله
غاية فان هنا ما هو عبث وهنا ما هو اتفاق وايضا هنا مثل حركة الفلك فانه لا غاية في ظاهر الامر لها والكون والفساد لا غاية
لها في ظاهر الامر ثم للقائل ان يقول قد يجوز ان يكون لكل غاية غاية كما لكل ابتداء ابتداء فلا يكون بالحقيقة غاية وتمام لان
الغاية بالحقيقة ما يسكن لديه وقد تجد اشياء هي غايات ولها غايات الى غير النهاية فان هنا اشياء نظن انها غايات لا
يتناهى كتتابع ترادف من القياسات ولا يتناهى ثم للقائل ان يقول ليس ان الغاية موجودة للكل فلم لا تعم منقدمة
وهي المتقدمة على سائر العلل كما قيل ويستحق ان يحكم فيه بعد حل هذه الشبه انه هل الغاية والخير شيء واحد ام مختلف وايضا ما الفرق
بين الجود والخير فنقول اما الشك الاول المنسوب الى الاتفاق والعبث فنحله ونقول الآن اما حال الاتفاق وانه غاية فلقد
فرغ منه في الطبيعيات واما بيان امر العبث فيجب ان نعرف ان كل حركة ارادية فلها مبدأ قريب ومبدأ بعيد فالمبدأ القريب القوة
المحركة التي في عضلة العضو والمبدأ الذي يليه هو الاجماع من القوة الشوقية والابعد من ذلك هو التخيل او التفكر فاذا ارتسم
في التخيل او في الفكر المنطقي صورة ما حركت القوة الشوقية الى الاجماع فخدمتها القوة المحركة التي في الاعضاء فربما كانت الصورة
المرتسمة في التخيل او في الفكر هي نفس الغاية التي ينتهي اليها الحركة وربما كانت شيئا غير ذلك الا انه لا يتوصل اليه الا بالحركة الى
ما ينتهي اليه الحركة اولا ومثال الاول ان الانسان ربما ضجر من المقام في موضع ما وتخيل في نفسه صورة موضع

نحو فاشتاق الى المقام فيه فتحرك نحوه فانبعثت حركته اليه فالمكان تشوقه نفس ما تنتهي اليه تحريك القوة المحركة للعضو ومثال
الثاني ان الانسان قد يتخيل في نفسه صورة لقاء الصديق فيشتاق فيتحرك الى المكان الذي فيه مصادفته فيلقى حركة الى ذلك
المكان فيكون نفس ما انتهت اليه حركته نفس المشوق الاول الذي نزع اليه بل معنى آخر لكن المشتاق يتبعه او يحصل بعده وهو لقاء الحبيب
فقد عرفت هذين القسمين وتبين لك من ذلك بادنى تامل ان الغاية التي ينتهي اليها الحركة في كل حال من حيث هي غاية حركة هي غاية اولى حقيقية
للقوة الفاعلة المحركة التي في الاعضاء وليس للقوة المحركة التي في الاعضاء غاية غيرها لكنه ربما كان للقوة التي قبلها غاية غيرها فليس يجب اذا
ان يكون ذلك الامر غاية اولى للقوة الشوقية تخيلية كانت او فكرية ولا ايضا يجب ابدا ان لا يكون بل ربما كانت وربما لم تكن فقد تبين
لك في المثالين ان الاول منهما تكون الغايتان فيهما واحدة واما الثاني فالغايات مختلفة والقوة المحركة التي في الاعضاء مبدأ حركة لا محالة
والقوة الشوقية ايضا مبدأ اول لتلك الحركة فانه لا يمكن ان تكون حركة نفسانية الا عن شوق البتة لان الشيء الذي لا ينبعث اليه
القوة ثم ينبعث اليها انبعاثا نفسانيا يكون لشوق نفساني لا محالة قد حدث بعد ما لم يكن فاذن كل حركة نفسانية فيكون مبدأها الاقرب قوة
محركة في عضل الاعضاء ومبدؤها الذي يليه شوق والشوق كما علمت في كتاب النفس تابع تخيل او فكر لا محالة فيكون المبدأ الابعد تخيلا او
فكرا فاذن من مبادي الحركة النفسانية منها واجبة باعيانها ضرورة ومنها غير واجبة باعيانها ضرورة والواجبة ضرورة هي القوة المحركة
في الاعضاء والقوة الشوقية وغير الواجبة هو التخيل او التفكر فانه ليس يجب لا محالة ان يكون تخيل لا فكر او فكر لا تخيل فلكل مبدأ حركة غاية
لا محالة والمبدأ الذي لا بد منه في الحركة الارادية له غاية لا بد منها والمبدأ الذي منه بد قد توجد الحركة خالية عن غايته فان اتفق ان
يتطابق المبدأ الاقرب وهو القوة المحركة والمبدآن اللذان بعده اعني الشوقية مع التخيل او الشوقية مع الفكر كانت نهاية
الحركة هي الغاية للمبادي كلها وكان ذلك غير عبث لا محالة وان اتفق ان يختلف اعني ان لا يكون ما هو الغاية الذاتية للقوة المحركة غاية ذاتية
للقوة الشوقية وجب ضرورة ان يكون للقوة الشوقية غاية اخرى بعد الغاية التي في القوة المحركة التي للعضو وذلك لانا قد اوضحنا ان
الحركة الارادية لا تكون الا بشوق وكل ما هو مشوق فهو مشوق لشيء واذا لم يمكن ان ينتهي الحركة الى الشيء الآخر غيره لا محالة او كان ذلك الشيء
يراد لاجل الحركة وجب ان يكون بعد انتهاء الحركة وكل نهاية ينتهي اليها الحركة اما ان تتصل بعد نهاية الحركة ويكون الشوق التخيلي والفكري
قد تطابقا عليه فيبين انها غاية ارادية وليست بعبث البتة وكل نهاية ينتهي اليها الحركة ويكون هي بعينها الغاية المتشوقة المتخيلة
ولا يكون المتشوق بحسب الفكر فهي التي تسمى العبث وكل غاية ليست هي نهاية الحركة ومبدؤها تشوق تخيلي غير فكري فلا يخلو اما ان يكون
التخيل وحده هو المبدأ للحركة الشوقية او التخيل مع طبيعة او مزاج مثل التنفس او حركة المريض او التخيل مع خلق او ملكة نفسانية

داعية

داعية الى ذلك الفعل بلا روية فان كان التخيل وحده هو المبدأ للتشوق سمي ذلك الفعل جزافا ولم يسم عبثا وان كان التخيل مع طبيعة مثل التنفس
سمي ذلك الفعل قصدا ضروريا او طبيعيا وان كان التخيل مع خلق وملكة نفسانية سمي ذلك الفعل عادة لان الخلق انما يتقرر باستعمال
الافعال فما يكون بعد الخلق يكون عادة لا محالة واذا كانت الغاية التي للقوة المحركة وهي نهاية الحركة موجودة ولم يوجد الغاية الاخرى
التي بعدها وهي المتشوق وهي غاية الشوق فيسمى فعله باطلا كمن حصل في المكان الذي قدر فيه مصادفة الصديق ولم يصادفه سمي
فيسمى فعله باطلا بالقياس الى القوة المشوقة دون القوة المحركة وبالقياس الى الغاية الاولى دون الغاية الثانية فاذا تقررت
هذه المقدمات فنقول قول القائل ان العبث فعل من غير غاية البتة هو قول كاذب وقول القائل ايضا ان العبث فعل من غير غاية هي
خير او مظنون خيرا هو قول كاذب اما الاول فان الفعل انما يكون بلا غاية اذا لم يكن له غاية بالقياس الى ما هو مبدأ حركته لا بالقياس
الى ما ليس مبدأ حركته والى اي شيء اتفق وما مثلناه في الشك من اللعب باللحية مبدأ حركته القريب هو القوة التي في العضلة الذي
قبله تشوق تخيلي بلا فكر وليس مبدأه فكرا البتة فليست فيه غاية فكرية وقد حصلت فيه الغاية التي للتشوق التخيلي وللقوة المحركة
فتبين ان هذا الفعل بحسب مبدأ المحرك منتهاه غاية وانه انما لا يتحرك الى غاية بحسب ما ليس مبدؤه المحرك ولا يجب ان يظن ان هذا الصنف
الا من شوق تخيلي البتة فان كل فعل نفساني كان بعد ما لم يكن فهناك شوق لا محالة وطلب نفساني وذلك مع تخيل لا ان ذلك التخيل
ربما كان غير ثابت بل سريع البطلان او كان ثابتا ولكن لم يشعر به فليس كل من تخيل شيئا يشعر مع ذلك الحكم انه قد تخيل وذلك
لان التخيل غير الشعور بانه قد تخيل وهذا ولو كان كل تخيل مصحوب شعور بالتخيل لوجب الامر الى غير النهاية واما الثاني فلان الانبعاث
نحو الشوق علته لا محالة اما عادة واما ضجر من هيئة وارادة انتقال الى هيئة اخرى واما حرص من القوة المحركة والحسية على ان تحدث
لها فعل تحريك او احساس والعادة لذيذة والانتقال عن المملول لذيذ والحرص على الفعل الجديد لذيذ اعني بحسب القوة الحيوانية
التخيلية واللذة هي الخير الحسي والتخيلي والحيواني بالحقيقة وهي المظنونة خيرا بحسب الخير الانساني فاذا كان المبدأ تخيليا حيوانيا
فيكون خيره لا محالة خيرا حيوانيا تخيليا فليس اذن هذا الفعل خاليا عن خير بحسبه وان لم يكن خيرا حقيقيا اي بحسب العقل ثم وراء
هذا الفعل تخصيص هيئة دون هيئة من الحركات تجري لا تنضبط واما الشك الذي عليه فينكشف بان تعرف الفرق بين الغاية بالذات
وبين الضروري الذي هو احد الغايات التي بالعرض والفرق بينهما ان الغاية بالذات هي الغاية التي يطلب لنفسها والضروري احد
شيئين اما امر لا بد من وجوده حتى يوجد الغاية على انه علة للغاية بوجه مثل صلابة الحديد حتى يتم القطع به واما امر لا بد من وجوده
حتى توجد الغاية لا على انه علة للغاية بل على انه امر لازم للعلة مثل انه لا بد من ان يكون جسم او كون حتى يتم القطع به واما لم يكن بد من جسم او كون

الفرق بين الغاية بالذات والغاية الضروري

حتى يتم القطع به وانما يكون جزء من جسم او كل الا انه كان لازما للمحدد الذي لاجله شيء وانه لابد منه في وجوده لازما للغاية
بنفسها مثل ان العلة الغائية في التزوج مثلا التوليد ثم التوليد يتبعه حب الولد ويلزمه الالف الشروع كان لا علم فيه وكلها غايات
بالعرض الضروري لا العرض الاتفاقي فقد علمت الغايات العرضية والاتفاقية في موضع آخر واعلم ان وجود مبادي الشر في
هو من القسم الثاني من هذه الاقسام فان مثلا لما كان يجب في الغاية الالهية التي هي الجود ان يؤتي كل ممكن الوجود الخير في وجوده
وكان منها الوجود الذي هو للمركبات من العناصر وكان لا يمكن ان يكون المركبات الا من العناصر وكان لا يمكن ان يكون العناصر
لها الا الارض والماء والهواء والنار وكان لا يمكن ان يكون النار على الجهة المؤدية الى الغاية الخيرية المقصودة فيها الا ان يكون
محرقة مفرقة لزم ذلك ضرورة ان يكون بحيث تضر الصالحين وتفسد كثيرا من المركبات وكانا قد عرفنا من غرضنا التعديد
والتخلص عن الشك المورد فنقول اما الاشخاص من الكائنات الغير المتناهية فليست هي غايات ذاتية في الطبيعة ولكن الغاية الذاتية
هي مثلا ان يوجد الجوهر الذي هو الانسان او الفرس او النخلة وان يكون هذا الوجود وجودا دائما ثابتا فكان هذا مستحيلا في
الشخص الواحد المشار اليه لان كل كائن فهو ضرورة فاسد واخس الكائنات من السوابق المتناهية ولما استحيل في الشخص
استبقي بالنوع فالغرض الاول اذن هو بقاء الطبيعة الانسان مثلا او غيرها او شخص منتشر غير معين وهو العلة التمامية للفعل
الطبيعة الكلية وهو واحد لكن هذا الواحد لا بد له في حصوله باقيا من ان يكون اشخاص بعد اشخاص بلا نهاية فيكون لا تناهي
الاشخاص بالعدد عرضا لهذا المعنى الضروري من القسم الاول الا على انه غرض بنفسه لانه لو امكن ان يبقى الانسان ابدا كما يبقى الشمس
والفلك لما احتيج الى التوليد والتكاثر بالنسل على انه وان سلمنا ان الغرض كان لا تناهي الاشخاص ولا تناهي الاشخاص من معنى غرض
كل شخص والغاية بحسب بلا نهاية شخص بعد شخص لا الى نهاية وبعد لا نهاية فان الغاية بالحقيقة هنا موجودة وهي وجود شخص بعد شخص ابدا لا
تناهي الاشخاص ثم الشخص الذي يؤدي الى شخص آخر الى ثالث الى رابع ليس هو بعينه غاية للطبيعة الكلية بل للطبيعة الجزئية فانه
غاية للطبيعة الجزئية فليس غيرها بعده بالغرض وغاية تلك الطبيعة الجزئية التي هي غايتها واعني بالطبيعة الجزئية القوة الخاصة التدبير
بالشخص الواحد واعني بالطبيعة الكلية القوة الفائضة في جواهر السماويات كشيء واحد وهي المدبرة الكلية لما في الكون ثم
تعلم هذه وكلما بعد هذا واما الحركة الذاهبة الى غير النهاية فانها واحدة بالاتصال كما علمت في الطبيعيات وايضا فان الغرض في تلك
الحركة ليس هو نفس الحركة بما هي هذه الحركة بل الغرض هناك الدوام الذي يصح بعد ان هذا الدوام معنى واحدا لا انه متعلق الوجود
بالشيئيات يسلم ان عدده بغير نهاية واما حديث المقدمات والنتيجة فيجب ان يعلم ان المراد في قولنا ان العلة الغائية متناهي تنتهي

ان يقال الغاية التي بحسب فاعل ما واحد وقبل العلة تتناهى ولا يجوز ان يكون فاعل طبيعي او اختياري يفعل فعلا يدوم به بعده غاية
بعد غاية من غير ان يثبت عند نهاية واما المشية الا للواحد اوكان قد يعيد منه فعل بعد فعل يتصير بحسب كل فعل فاعلا غير الفاعل
الذي كان بحسب الفعل الآخر وان لم يكن بالذات والموضوع غيره فيجوز ان يكثر غاياته ويكون بحسب كل كون منه فاعلا
اخرى وان جاز ان يعتبر كونه فاعلا بعد كونه فاعلا غيره الى غير النهاية كانت غاياته بغير نهاية ثم التشبيه بالعلة المادية للقياس
الذي يكون على مطلوب محدود وكل تركيب قياس فعل مبتدأ والنفس بحسب كل قياس مستأنف بعيد رغبة استحقاق
ان يقال انها فاعل مستأنف وفي كل واحد من مرات كونه فاعلا غاية محدودة بعينها ولا يجوز ان يكون واجبا الى غير النهاية او
لكل قياس واحد نتيجة واحدة لا محالة واما الشك الذي فيه يحل بان تعلم ان الغاية تعرض شيئا وتعرض موجودا او فرق بين شيء
الموجود وان كان الشيء لا يكون الا موجودا والا فرق بين الامر ولازمه وقد علمت هذا وتحقيقه فاستأنف ما قد من الانسان
فان للانسان حقيقة هي حده وماهيته من غير شرط وجوده خاص او عام في الاعيان او في النفس بالقوة شيء من ذلك او بالفعل
وكل قد فانه من حيث هي تلك العلة لها حقيقة وشيئية فالعلة الغائية هي في شيئيتها سبب لان يكون سائر العلل موجودة بالفعل
علل والعلة الغائية في وجودها مسببة لوجود سائر العلل علل بالفعل وكان الشيئية من العلة الغائية علة لوجودها وكان الوجود لها
معلول معلول شيئيتها لكن شيئيتها لا تكون علة ما لم يحصل متصورة في النفس او ما يجري مجراه ولا علة للعلة الغائية في شيئيتها
الا علة اخرى غير العلة التي تحرك اليها او تحرك اليها واعلم ان الشيء يكون معلولا في شيئيته ويكون في وجوده والمعلول في شيئيته
مثل الاثنينية فانها في تكونها اثنينية معلولة للوحدة وللمعلول في وجوده ولا تخفى وكذلك قد يكون الشيء عرضا موجودا
في شيئيته مثل العدد في الاثنينية وقد يكون الامر زائدا على شيئيته مثل كون المثلث في المثلث والاجسام الطبيعية علة
الشيئية كثيرة من الصورة والاعراض التي لا تحمد والاسباب علة للوجود جميعا دون شيئيته كما تعين ان الحكم في التعليميات كذلك
فقد يسئل لكيلا يقيم ان العلة الغائية في شيئيته قبل العلل انها علة والفاعلية وكذلك قبل الصورة من جهة ما الصورة علة صورية
موجودة اليها وكذلك ايضا العلة الغائية في وجودها في النفس قبل العلل الاخرى الا في نفس الفاعل فانها توجد او لا ثم تتصور
عنده والفاعلية وطلب القابل وكيفية الصورة واما في نفوس غير الفاعل فليس بعضها مرتبا على الآخر ضرورة فاذن في اعتبار الشيئية
والسبب والوجود في العقل ليست علة اقدم من الغائية بل هي علة العلل وسائر العلل علل لكن في وجود والعلل الاخرى بالفعل
علل علة لوجودها وليست العلة الغائية علة على انها موجودة بل على انها شيئا في الجهة التي هي علة هي علة العلل وبالجهة الاخرى هي علة

العلل ثم اذا كانت العلة الغائية في الكون واما اذا كانت العلة الغائية ليست في الكون ولكن وجودها اعلى من الكون على ما سنصحح
في موضعه فلا يكون شيء من العلل الاخرى علة لها ولا في الواحد الذي هو حصول الوجود فيكون ان تكون العلة الغائية ليست معلولة
لسائر العلل الا انها علة غائية ولكن لا انها ذات كون ولا كانت ليست ذات كون لما كانت معلولة العلية واما اذا اعتبرت كونها
علة غائية فتجدها علة لسائر العلل في ان يكون علل مثل ان تكون علة فاعلية وعلة قابلية وعلة صورية لا في ان يكون كاينة
وموجودة في انفسها فانون التي هي بالذات للعلة الغائية بما هي علة غائية ان تكون علة لسائر العلل وتعرض لها من جهة ان
معناها قد يكون واقعا في الكون ان يكون معلولا من جهة الكون فقد تبين لك انه كيف يكون الشيء علة ومعلولا على انه فاعل
وغاية وهذا من المبادي للطبيعيين واما البحث الذي بعده فينكشف بان نقول ان الغاية التي تحصل في فعل الفاعل ينقسم الى قسمين
غاية تكون صورة او عرضا في منفعل قابل للفعل وغاية لا تكون صورة ولا عرضا في منفعل قابل البتة فيكون في الفاعل لا محالة لانها ان لم
تكن في الفاعل ولا في المنفعل وليس يجوز ان يكون جوهرا قائما بنفسه جوهرا حدث لا من مادة ولا في مادة فلا يكون لها وجود البتة فمثال الاول
صورة او اضافة تحدث في مادة الانسان فانها غاية للقوة التي عليه تتصور في مادة الانسان وهي اليها يتوجه فعلها ومثال الثاني
الاستكنان فانها غاية لمبتني البيت الذي هو مبدأ الحركة وليس هو البتة صورة في البيت ولا شرط ان تكون غاية الفاعل
القريب الملاصق المتحرك للمادة صورة في المادة وان يكون ما ليس غاية صورة في المادة ما ليس مبدأ قريبا للحركة فيما هو كذلك
فان عرض ان يكون ما غايته صورة في المادة المتقاطرة وما غايته معنى ليس صورة في تلك المادة شيئا واحدا فان وحدته تكون
بالعرض مثل ان يكون الانسان تبني بيتا ليسكن فان من جهة ما هو طالب السكن داع الى البناء وعلة اولى للبناء ومن جهة هو
بان حصول لما هو مسكن فيكون الغاية لما هو مسكن غير الغاية لما هو بان واذا كان كذلك فيكون ايضا في الانسان الواحد
المسكن الباني غاية بما هو بان واذا تقرر هذا فنقول اما في القسم الاول فان للغاية نسبة الى امور كثيرة هي قبلها في الحصول
بالفعل والوجود لان لها نسبة الى الفاعل ونسبة الى القابل وهي بالقوة ونسبة الى القابل وهي بالفعل قابل ونسبة الى الحركة
فهي بالقياس الى الفاعل غاية وبالقياس الى الحركة نهاية وليست الغاية للحركة لان الغاية التي لاجلها الشيء ويوجها الشيء
لا تبطل مع وجود الشيء بل يستكمل بها الشيء والحركة تبطل مع انتهائها وهو بقياسه الى القابل المستكمل به وهو بالقوة
خير فلان الشر هو العدم لكماله والخير الذي يقابله هو الوجود والحصول بالفعل وبالقياس الى القابل وهو بالفعل صورة
واما الغاية التي بحسب القسم الثاني فمن انها ليست صورة للمادة المنفعلة ولا هي نفس نهاية الحركة وقد بان انها تكون

صورة او عرضا في الفاعل ويكون لا محالة وقد خرج بها الفاعل من الذي بالقوة الى الذي بالفعل والذي بالقوة هو لا محل العدم
الذي يقابله شره والذي بالفعل هو الخير الذي يقابله فيكون اذن هذه الغاية خيرا بالقياس الى ذات الفاعل والى ذات القابل فاذا نسب
الى الفاعل من جهة ما هو مبدأ حركة وفاعل كانت غاية فاذا نسبت اليه من جهة ما هو خارج بها من القوة الى الفعل مستكمل كانت خيرا
ثم اذا كانت تلك الخروج من القوة الى الفعل في معنى نافع في الوجود او بقاء الوجود وكانت الحركة طبيعية او اختيارية عقلية واما ان
كانت تخييلية فليس يجب ان يكون خيرا حقيقيا بل قد يكون خيرا مظنونا فيكون اذن كل غاية فهي باعتبار غاية وباعتبار آخر خيرا اما
حقيقيا واما مظنونا فهذا هو حال الخير والعلة التمامية واما حال الجود والخير فيجب ان يعلم ان الشيء ما قد يكون له قياس الى القابل المستكمل
به وقياس الى الفاعل الذي يصدر عنه واذا كان قياسه الى الفاعل الذي يصدر عنه بحيث لا يوجب ان يكون الفاعل منفعلا به او بشيء
بسببه كان قياسه الى الفاعل جودا والى المنفعل خيرا ولفظ الجود وما يقوم مقامه موضوعها الاول في اللغات افادة المفيد لغيره فايدة
لا يستفيض منها بدلا وانه اذا استفاض منها بدلا قيل له مبايع او معاوض فالجملة معامل ولان الشكر والثناء والصيت وسايرالاحوال
المستحسنة لا تعد عند الجمهور من الاعواض بل الجوهر والاعراض تقرر ونها في موضوعات يظنون ان المفيد غيره فايدة ويربح منها
شكرا هو ايضا جواد وليس مبايعا ولا معاوضا وهو في الحقيقة معاوض لانه افاد واستفاد سواء عوضا ما ليا من جنسه او من غير
جنسه او شكرا او ثناء يفرح به او استفاد ان صار فاضلا محمودا بان فعل ما هو اولى واحرى الذي لو لم يفعله لم يكن حسن الحال في
فضيلة لكن الجمهور لا يعدون هذه المعاني في الاعواض فلا يمنعون عن تسميته من يحسن الى غيره لشيء من هذه الخيرات المظنونة او
الحقيقية التي يحصل له بذلك شاكرا جوادا ولو فطنوا لهذا المعنى لم يسموه جوادا اذا الواحد منهم اذا احسن اليه لغرض ان كان شيئا غير
المال فطن له استحق المنة والكرم والى ان يكون المحسن اليه جوادا اذا كان فعله لعلة فاذا حقق وحصل معنى الجود كان افادة الغير كمالا في
جوهره او في افعاله من غير ان يكون بازائه عوض بوجه من الوجوه وكل فاعل يفعل فعلا لغرض يؤدي الى شبه عوض فليس بجواد وكل
مفيد القابل صورة او عرضا وله غاية اخرى يحصل الخير الذي افاده اياه فليس بجواد بل نقول ان الغرض والمراد المقصود لا يقع
للشيء الا في الذات وذلك لان الغرض اما ان يكون بحسب نفسه في ذاته او بحسب مصالح ذاته او بحسب شيء آخر في ذاته او في
مصالحه ومعلوم انه ان كان غرضه بحسب في ذاته او بحسب مصالح ذاته وبالجملة بحسب امر يعود الى ذاته لجايزة فاذا انه ما قصد في وجوده
او في كمالاتها وان كان بحسب شيء آخر فلا يخلو اما ان يكون صدور ذلك المعنى عنه الى غيره بحيث كونه عنه اولى لكونه منتزه وحتى انه لو
لم يصدر عنه ذلك الخير الذي هو خير بحسب غيره كان جعلا من كل جهة لما له يصدر عنه فلم يكن ذلك اجمل به واحسن به وجلب اليه

لمحمدة او غيرها من الاغراض الخاصة فى ذاته ولا قصد وغير الاجل به وغير الجالب اليه محمدة او غيرها من الاغراض لما اثره واما فيه
وحتى لو لم يفعل ذلك لما ترك هو الاولى والاحسن فيه فيكون له داعى الى ذلك ولا مرجح لان يصدر عنه ذلك الخير الى غيره على تعاقب
وشوق الا ان لم يكن شيئا يصدر عن طبع او عن ارادة ليست على سبيل اجابة داع بل على وجه آخر فيتوقف عليه فلا يكون مصدرا
من الامور عن علة من العلل بل يجب ان يكون الاولى بالقاصد القصد المذكور ان يكون انما يفيض خيرا على غيره لانه اولى به بمعنى
غير الاولى به ويرجع آخر الامر الى غرض يتصل بذاته ويعود على ذاته ويرجع الى ذاته ولا يكون وجود ذلك الغرض ولا وجوده وتركه واحدا
بالقياس الى ذاته وكمالات ذاته ومصالحها بل يكون كونه عن ذاته كون الاعراض التى تخص [illegible] الى ان ذاته مثال
بذلك كالاحتياج [illegible] ولذلك فان سؤال اللم لا يزال يتكرر الى ان يبلغ المبلغ الراجع الى الذات مثاله اذا قيل للفاعل لم فعلت
كذا فقال لينال فلان غرضا فقيل له ولم طلبت ان ينال فلان غرضا فقال لان الاحسان حسن لم يقف السؤال بل قيل ولم تطلب ما هو حسن
فاذا اجيب بخير يعود عليه او شر ينفى عنه وقف السؤال فان حصول الخير لكل شيء وزوال الشر عنه هو المط بذاته مطلقا واما الشفقة والرحمة
والعطف على الغير والفرح بما يحسن الى الغير والغم بما يقع من التقصير وغير ذلك فهى اغراض خاصة للفاعل ودواع [illegible]
بشر [illegible] كمال فالجود افادة الغنى فى جميع الجهات عن الافادة كما لا يكون ذلك المعنى بالقياس الى القابل خيرا او بالقياس الى الفاعل
وجودا وكل افادة كمال فانه يكون بالقياس الى القابل خيرا سواء كان بعوض او لا بعوض ولا يكون بالقياس الى الفاعل جودا الا ان
يكون لا لعوض فهذا هو البيان لحقيقة الجود والخير وقد تكلمنا على العلل واحوالها وبقى ان نحكم فيه القول فنقول ان هذه العلل الاربع ان
كان يظن بها انها لا تجتمع فى كثير من الامور الموجودة الترتيب فى العلوم فان الامور التى لا تتحرك والتعليميات لا يظن ان فيها علة
اى مبدأ حركة ولا ايضا يظن ان فيها غاية لان الغاية يظن انها لحركة ولا ايضا لها مادة بل انما يبحث عن صورها فلذلك يستحق بيان
يستحق [illegible] على حقيقة ماهيته فالنظر فيها لهذا العلم لان علما واحدا [illegible] والمتقابلات [illegible] متقابلة ولكن لان علمها
بالموجبات الذى به هذا العلم واحد [illegible] هذه العلل [illegible] ان هذه العلل تجتمع فى العلوم كلها حتى يكون من الامور العامة
فى موضوعات العلوم مختلفة فانها ايضا قد يوجد متفرقة فى علوم متفرقة ولو كانت ايضا فى علم واحد لم يكن فى ذمة صاحب ذلك العلم
الطبيعى مثلا الذى فى صناعته هذه المبادى كلها ان يبحث لانها مبادى للعلم الطبيعى ويتكلم فيما يعرض لها على انه ليس الامر كذلك بل ليس
كل فاعل مبدأ حركة على ما قيل فالامور التعليمية فى طبايعها انما يجب لوجودها بغيرها وطبايعها لا تفارق المادة وان جردت فى الوهم
من القسمة ومن التشكل مما يكون بسبب المادة ويكاد ان يكون المقادير هيولانيات قريبة للاشكال المقدارية والوحدات ايضا للاعداد [illegible]

فانّ

لخواص العدد وقد يوجد لها مبدأ فاعلى ومبدأ قابلى وحيث كان تمام والتمام هو الاعتدال والتحديد والترتيب التى بها
يكون لها ما يكون من الخواص والتناهى لا يمكن ان يكون على ما هى عليه من الترتيب والاعتدال والتحديد فلا يمتنع ان يكون ذواتها
ذوات غاية محركة فلا يمتنع ان يكون خيرا ويكون علة لانه خير وهناك ايضا انما كان علة لانه خير ثم كان اتفق لذلك الخير ان كان تماما لحركة او كان
السبيل اليه بحركة ولو ان الخواص واللواحق التى لها وهى غايات تتأدى اليها تتمها لما كان الطالب يطلبها فى المواد لكان الغاية
فان الصانع يحرك المادة الى ان يكون مستديرا ولا يكون الغاية هى الاستدارة نفسها بل شيء من خواصها ولواحقها كالطلب
الدائرة لها فقد صارت هذه العلل ايضا مشتركة فيجب ان ينظر فيها صاحب هذا العلم وليس ينظر فى المشترك فقط بل ينظر فيما يحمل
على الكل لانه مبدأ لذلك العلم وعارض للمشترك فان هذا العلم قد ينظر فى العوارض المخصصة فى الجزئيات اذا كانت لذاتها وانما
وكانت علم سابقا [illegible] ان يكون امر اضافته الى موضوعات العلوم الجزئية ولو كانت هذه علوما مفردة لكان افضلها علم الغاية وكان
يكون ذلك هو الحكمة والآن فذلك ايضا افضل اجزاء هذا العلم اعنى العلم الناظر فى العلل الغائية للاشياء المقالة السابعة فصل فى
لواحق الوحدة من الهوية واقسامها ولواحق الكثرة من الغيرية والخلاف واصناف التقابل المعروفة ويشبه ان يكون قد استوفينا
الكلام بحسب غرضنا هذا فى الامور التى تختص بالهوية من حيث هى هوية ثم الواحد والموجود قد يتساويان فى الحمل على الاشياء
حتى ان كل ما يقال له انه موجود باعتبار يصح ان يقال انه واحد باعتبار وكل شيء فله وجود واحد ولذلك ربما ظن ان المفهوم منهما واحد
وليس كذلك بل هما واحد بالموضوع اى كل ما يوصف بهذا يوصف بذلك ولو كان المفهوم من الواحد من كل جهة مفهوم الموجود
لما كان الكثير من حيث هو كثير موجودا كما ليس واحدا وان كان يعرض له الواحد ايضا فيقال للكثرة انها كثرة واحدة ولكن لا
من حيث هى كثرة فنرى بان نتكلم ايضا فى الامور التى تختص بالوحدة وبمقابلها اى الكثرة مثل الهو هو والمجانسة والموافقة
والمساواة والمشابهة ومقابلاتها ويتصل الكلام فى الجانب المقابل لها اى الكثرة فان الواحدة تشابهه وما يضاده [illegible]
فالهو هو ان يحصل للكثير من وجه وحدة من وجه آخر فمن ذلك بالعرض وهو على قياس الواحد بالعرض كما يقال ان
[illegible] والصديق هناك هو هو وما كان هو هو فى الكيف فهو شبيه وما كان هو هو فى الكم فهو مساو وما كان هو هو فى الاضافة يقال له
مناسب واما الذى بالذات فيكون فى الامور التى تقوم بالذات فما كان هو هو فى الجنس قيل مجانس وما كان هو هو فى
النوع قيل مماثل وايضا ما كان هو هو فى الخواص يقال له مشاكل ومقابلات هذه معروفة من المعرفة بهذه ومقابل الهو هو على الاطلاق
الغير والغير منه غير فى الجنس ومنه غير فى النوع وهو بعينه الغير بالفصل ومنه غير بالعرض ويجوز ان يكون الغير بالعرض شيئا واحدا

غير لنفسه من وجهين واما الآخر فاسم خاص في اصطلاح ما المخالف بالعدد والغير يجاري فان المخالف يخالف شيئا والغير قد
يغاير بالذات والمخالف اخص من الغير وكذلك الآخر الاشيا المتغايرة بالجنس الاعلى اذا كانت مما يحل المواد فيعتقب تعاقبا
الا على لا يوجبان الا يجتمع في مادة واحدة واما المتغايرات التي تختلف بالانواع تحت الاجناس القريبة التي دون الاعلى فيستحيل
ان تجتمع البتة في موضوع واحد وكل الاشيا التي لا تجتمع في موضوع واحد من جهة واحدة في زمان واحد فانها تسمى متقابلات وقد
علمت في المنطق عددها وخاصياتها فالنقيض والعدم متساويان تحت التناقض بوجه والاضداد يدخل بوجه تحت العدم والوجود و
وجه دخول العدم تحت السالبة غير وجه دخول الضد تحت العدم ولكن يجب ان تعلم ان العدم يقع على وجوه فيقال لما من شانه ان يكون
للموجود وما ليس له لانه ليس من شانه ان يكون له وان كان من شانه ان يوجد لامر ما كالبصر فانه من شانه ان يكون لشيء لكن
الحائط ليس من شانه ان يكون البصر له ويقال لما من شانه ان يكون لجنس الشيء وليس للشيء ولا من شانه ان يكون له قريبا
او بعيدا ويقال لما من شانه ان يكون لنوع الشيء فليس من شانه ان يكون لشخصه كالانوثة ويقال لما من شانه ان يكون للشيء و
ليس له مطلقا او في وقته اولان في وقته لم يكن كالامرد اولان وقته قد فات كالادرد والضرب الاول يطابق السالبة مطابقة شديدة
واما الوجوه الاخرى فتخالفها ويقع عدم لكل فقد بالقسر ويقع عدم لما يكون قد فقد والشيء تمامه فان الاعور لا يقال له اعمى ولا
ايضا بصير مطلقا لكن هذا انما يكون بالقياس الى الموضوع البعيد اعني الانسان لا العين ثم ان العدم يحمل عليه السلب ولا
ينعكس واما العدم فلا يحمل على الضد لانه ليس المرارة عدم الحلاوة بل هي شيء آخر مع عدم الحلاوة فالعدم قد يكون وحده
في المادة وقد يكون مصاحبا لذات يوجب في المادة عدم ذات اخرى اذ لا يكون الا مع العدم وهذه هي الاضداد وليس السبب
في تقابلها تغاير الاجناس بحدودها ذلك بل السبب في ذلك ان ذواتها في حد انفسها وحد فصولها تمانع عن الاجتماع و
تتعاند ولو ليس شيء من الاجناس العالية متضادة فيجب ان يكون الاضداد الحقيقية واقعة تحت جنس وان يكون فصلها [illegible]
فيجب ان يكون الاضداد تخالف الفصول فيكون الاضداد من جملة الغير في الصورة مثل السواد والبياض تحت اللون والحلاوة
والمرارة تحت الذوق واما الخير والشر فليسا بالحقيقة اجناسا عالية ولا الخير يدل على معنى متواطئ ولا الشر ومع ذلك فالشر يدل
في كل شيء بوجه ما على عدم الكمال الذي له والخير على وجوده فبينهما مخالفة الوجود والعدم [illegible] الالم واشباه ذلك
فانها تشترك في غير جنس الخير والشر فانها تشترك في المحسوس او في المتخيل وغير ذلك فليست انواعا للخير والشر ويشبه ان يكون
اهل الفرس النظر عمدوا الى الاشيا التي هي متضادة ولها اجناس قريبة يدخل فيها وطبقة [illegible]

مخالف

مخالفة لا سيما كان فالتقطوا منها المعنى الموافق والمعنى المخالف فجعلوا احدهما في طبقة والآخر في طبقة اخرى وليس الواجب كذلك
بل ذات الموافقة والمخالفة ولا انها اللوازم لا انها لست للاشيا في انفسها بل بالاضافة ثم ان الامور الموافقة والمخالفة اذا جعلا
كطبيعتين وجد لها اشيا يصلح ان يحمل بحسب الاعتبارات المختلفة كالاجناس لها فانها قد تدخل في جهة الافعال والانفعالات من
جهة وفي الكيفيات من جهة اخرى وفي المضافات باعتبار آخر فانها من حيث هي صادرة من اشيا هي افعال ومن حيث هي حاصلة
عن اشيا في اشيا هي انفعالات ومن حيث تقرر منها هيئات قارة في جواهرها هي من الكيفيات ومن حيث ان الموافق موافق
لموافق فهي من المضافات فاذا كان اسم الموافقة والمخالفة مصروفا الى احد هذه المعاني بعينه دخل في الجنس الخاص به لست اقول ان
شيئا واحدا يدخل في اجناس مختلفة وهذا مما تحذر بل كل اعتبار هو شيء آخر وهو الداخل في جنس آخر ولا هذه بالحقيقة اجناس
بل كالاجناس لانها امور مركبة من معنى ومن فعل او انفعال او اضافة او غير ذلك يشبه ان يكون في ذواتها كيفيات ولكن بحسب ا
لاعتبارات يلزمها ثم مع الاجناس وكما ان يجعل الموافقة والمخالفة مما يسند الى الاجناس العالية فان تلك الطبائع الاضداد
التي جعلت طبيعتين اجناسا حقيقية غير الموافقة والمخالفة هي يدخل فيها وقد علمت هذا في موضعه واما القول بوجود الضدين في
جنسين متضادين مثل الشجاعة والتهور فهو ايضا قول متوسع فيه فان الشجاعة في نفسها كيفية وهي باعتبار ما يكون فضيلة كذلك
والتهور في نفسها كيفية وباعتبار ما يكون رذيلة فالفضيلة والرذيلة ليسا من الاجناس لهذه الكيفيات كما ان الطيب والخبيث
ليسا من جنسين للروائح والمذوقات بل لوازم لها بحسب اعتبارات تلحقها فالشجاعة في ذاتها لا يضادها التهور ولا الجبن وانما المضاد
هو التهور والجبن لما اخذا في باب الملكة من الكيف واما الشجاعة فيقابل الاشجاعة كما قلنا في المساوي في آخر الفصل الثالث من
المقالة الثالثة وما يقابلها ثم الاشجاعة كالجنس للتهور والجبن فان ضد الشجاعة التهور فضد ولا الطبيعة ذاتها على انما يضاده
عارض فيها هو ان هذه محمودة وفضيلة ونافعة وذلك مذموم ورذيلة وضار فالاضداد بالحقيقة هي التي يتحقق في الجنس و
يتحقق في الموضوع الواحد فمنها ما يكون الموضوع الواحد يقبل الضدين جميعا من غير استحالة في غيرها ومنها ما يكون الموضوع
يستحيل اولا في غيرها حتى يعرض له احدهما فان غيرها ما يخلو به الشيء واذا احتاج الى غيره اكثر وليس كذلك الحال
في استحالة الحار الى البرد ولما كان الضدان يكونان في الجنس فلا يخلو اما ان يكون عدم كل واحد منهما في طبيعة الجنس يلزمه
الآخر فقط فيكون لا واسطة بينهما واما ان يكون ليس كذلك فلا يخلو اما ان يكون مخالفة تلك الكثرة للواحد منهما مخالفة واحدة او ليس
مخالفة بعضها لبعض اقل واكثر او يكون ذلك مختلفا فان كان مختلفا في ذلك فيكون بعضها اقرب الى مشابهة والاقرب الى

مشابهة في شيء من صورته وبعضها في غاية الخلاف ان يكون الضد وذلك يكون التضاد وغاية الخلاف للمتقابلات المتفقة بالجنس
والمادة وذلك لانه يصدق ان يقول غاية الخلاف حيث كان متوسط وحيث لم يمكن لانه ان كان اثنان لكل واحد منهما في غاية البعد
عن الآخر فالتضاد خلاف تام فان ضد الشيء واحد واما ان جعل جاعل غاية الخلاف والبعد قد يقع بين الواحد وبين الآخرين اثنين
متخالفين فذلك مع ان المخالفة بين الواحد وبينهما اما ان يكون في معنى واحد من جهة واحدة فيكون المخالفات للواحد من جهة
واحدة متفقة في صورة الخلاف فيكون نوعا واحدا لا انواعا كثيرة واما ان يكون في جهات فيكون ذلك انحاء من التضاد ولا يوجبا
واحدا فلا يكون ذلك بسبب الفصل الذي اذا لحق الجنس نوّع ذلك النوع من غير اشتراط شيء وخصوصا في البسائط وقد علمت هذا
بل يكون من جهة لواحق واحوال تلزم النوع وكلامنا في نمط واحد من التضاد وفي التضاد الذي بالذات ليس نعني تقوم بالذات
الجوهر الموضوع بل نعني به ما يقع به التضاد ولو كان كثيرا ايضا فقد بان ان الضد الواحد واحد والمتوسط في الحقيقة هو الذي مع
انه مخالف حيث يجب ان يكون الانتقال اليه اولا في التغير الى الضد فان الاسود لذلك يغبر ويخضر ويحمر اولا ثم يبيض وقد يعرض
للاضداد متوسطات بسلب الطرفين فربما كان ذلك لعدم الاسم والمتوسط متوسط حقيقي مثل اللا حار واللا بارد واذا لم يكن للحار اسم
فمثل هذا ايضا يكون في الجنس او اخرج عن الجنس كقولنا لا خفيف ولا ثقيل فذلك ليس بالمتوسط الحقيقي انما ذلك متوسط باللفظ
واما الملكة والعدم فلا يكون لهما في الموضوع متوسط لانها الموجبة والسالبة بعينها مخصصة بجنس او موضوع وايضا في وقت وحال فكون
نسبة الملكة والعدم الى ذلك الشيء والحال نسبة النقيضين الى الوجود وكما انه لا واسطة بين النقيضين فكذلك لا واسطة بين الملكة والعدم

فصل في نقض مذهب القدماء الاقدمين في المثل والمبادي التعليميات والسبب الداعي الى ذلك وبيان اصل الجهل الذي وقع لهم حتى زاغوا لاجله

الشيخ الجليل قده

فقد حان لنا ان نتجرد لمناقضة آراء قيلت في الصور والتعليميات والمبادي المفارقة والكليات
مخالفة لاصولنا التي قررناها وان كانت في صحة ما قلناه واعطاء القوانين التي اعطيناها ما يستبصر على حل جميع شبههم و
افسادها وتحقيق مناقضات مذاهبهم لكنا نستظهرون بتكلف ذلك بانفسنا لما نرجوه ان يجري في ذلك من فوائد يذكرها في خلال نقضنا
اياهم فيكون قد ذهب حينا فيما قد شرحناه ونقول ان كل صناعة فان لها ابتداء نشوء يكون فيها نيئة فجة غير انها تنضج بعد حين
ثم انها تتزايد وتتكامل بعد حين آخر ولذلك كانت الفلسفة في قديم ما اشتغل بها اليونانيون خطبية ثم خالطها غلط وجدل وكان السابق
الى الجمهور من اقسامها هو القسم الطبيعي ثم اخذوا يتنبهون للتعليمي ثم للالهي وكانت لهم انتقالات من بعضها الى بعض غير سديدة
واول ما انتقلوا من المحسوس الى المعقولات غير تشوشوا فظن قوم ان القسمة توجب وجود شيئين لكل شيء كانسانين في معنى الانسانية

انسان

انسان فاسد محسوس وانسان معقول مفارق ابدي لا يتغير وجعلوا لكل واحد منهما وجودا فسموا الوجود المفارق وجودا مثاليا وجعلوا
لكل واحد من الامور الطبيعية صورة مفارقة هي المعقولة واياها يتلقى العقل اذ كان المعقول امرا لا يفسد وكل محسوس من هذه فهو فاسد
وجعلوا العلوم والبراهين تنحو نحو هذه واياها تتناول وكان المعروف بافلاطون ومعلمه سقراط يفرطان في هذا الراي ويقولان ان
للانسانية معنى واحدا موجودا يشترك فيه الاشخاص ويبقى مع بطلانها وليس هو المعنى المحسوس المتكثر الفاسد فهو اذن المعقول
المفارق وقوم آخرون لم يروا لهذه الصورة مفارقة بالوجود بل المبادي وجعلوا الامور التعليمية التي تفارق بالحد اولى بان تكون
مفارقة بالوجود وجعلوا ما لا يفارق بالحد من الصور الطبيعية لا يفارق بالذات وجعلوا الصورة الطبيعية انما تتولد بمقارنة
تلك الصورة التعليمية للمادة كالتقعير فانه معنى تعليمي فاذا قارن المادة صار فطوسة وصار معنى طبيعيا وكان التقعير من حيث هو
تعليمي ان يفارق وان لم يمكن له من حيث هو طبيعي ان يفارق وان لم يمكن له من حيث هو طبيعي ان يفارق واما افلاطون
فاكثر ميله الى ان الصورة هي المفارقة فاما التعليميات فانها عنده معان بين الصور وبين الماديات فانها وان فارقت في
الحد فليس يجوز ان يكون عنده بعد قائم لا في مادة لانه اما ان يكون متناهيا او غير متناه فان كان غير متناه فذلك ممتنع لانه مجرد
طبيعته كان كل بعد غير متناه وان لم يجز لانه مجرد عن المادة كانت المادة مفيدة للحصر والصورة وكلا الوجهين ممتنع بل وجود غير متناه
وان كان متناهيا فانحصاره في حد محدود وشكل مقدر ليس الا لانفعال عرض له من خارج لا لنفس طبيعته ولن ينفعل الصورة
الا لمادة فيكون مفارقة وغير مفارقة وهذا محال فيجب ان يكون متوسطة واما الآخرون فانهم جعلوا مبادي الامور الطبيعية امورا
تعليمية وجعلوها المعقولات بالحقيقة فجعلوها المفارقات بالحقيقة وذكروا انهم اذا جردوا الاحوال المباينة عن المادة لم يبق الا
اخطاط واشكال واعداد وذلك ان المقولات العشرة فان الكيفيات الانفعالية والانفعالات منها والملكات والقوة واللاقوة
امور يكون لذوات الانفعالات والملكات والقوى واما الاضافة فمما يتعلق بامثال هذه وهي ايضا ما هيته من الاين وهو كمي
واما الانفعال والفعل فهو مادي فيحصل من هذا ان جميع ما ليس بكمي فهو متعلق بالمادة والمتعلق بالمادة بعيد وما ليس بمتعلق
بالمادة فيكون التعليميات هي المبادي وتكون هي المعقولات بالحقيقة وسائر ذلك غير معقولة ولذلك فليس احد يحد اللون
والطعم وغير ذلك حدا يقينيا بل انما هو نسبة الى قوة مدركة ولا يعقل عندهم العقل انما تخيله الخيال ثم قالوا واما الاعداد
والمقادير والاحوال التي معقولة لذاتها فهي اولى المفارقة وقوم جعلوها مبادي ولم يجعلوها مفارقة وهم اصحاب فيثاغورس
وركبوا كل شيء من الوحدة والثنائية وجعلوا الوحدة في حيز الخير والعصر وجعلوا الثنائية في حيز الشر وغير العصر وقوم جعلوا

المبادي الزايد والناقص والمساوي وجعلوا المساوي مكان الهيولى اذ عنه الاستحالة الى الطرفين وقوم جعلوا مكان الصورة
لانها المصورة المحدودة الواحد للزايد والناقص ثم تشعبوا في امر تركيب الكل من التعليميات فجعل بعضهم التعليميات العدد
حيث المقدار تركب الخط من وحدتين والسطح من اربع وحدات وبعضهم جعل كل واحد منها جزءا على حدة واكثرهم جعل ان العدد
هو المبدا والوحدة هي المبدا الاول فان الوحدة والهوية مثلا متساويتان او مترادفتان وقد رتبوا العدد والاثنوة من الوحدة
على وجوه ثلثة احدها على وجه العدد والعددي والثاني على وجه العدد التعليمي والثالث على وجه التكرار واما وجه العدد والعددي
فجعلوا الوحدة في اول الترتيب ثم الثنائية ثم الثلاثية واما العدد التعليمي فجعلوا الوحدة مبدا ثم الثاني ثم الثالث فرتبوا العدد
على توالي وحدة وحدة واما الثالث فجعلوا انشاء العدد بتكرار وحدة وحدة بعينها الا انها قد تجري اليها والعجب من جماعتهم فيما نحو
يرى ان الحدود ليست من وحدة وجوهر اذ الوحدة لا يقوم وحده فانها وحدة شيء والمحل جوهر حي يكون التركيب فيكون الكثرة
ومنهم من جعل الكل عكسية تجعل من العدد مطابقة للصورة موجودة فيكون التجريد بتجريد عدد وعند الخلط بالمادة صورة انسان
او فرس فذلك المعنى الذي اشرنا فيما سلف وقوم يرون ان هذه الصورة العددية ومن المثل فرقا من هولاء من جعلها
متوسطات على ما سلف قبل واكثر الفيثاغورسيين يرون ان العدد التعليمي هو المبدا ولكنه غير مفارق ومنهم من يجوز تركيب
الصور الهندسية من الاحاد ويمنع تنصيف المقادير ومنهم من لا يرى بأسا بان تكون التعليميات مركبة من احاد او يعرض لها العدد
ان تنقسم الى غير النهاية ومنهم من يجعل الصور العددية مباينة للصور الهندسية وانت اذا فكرت تجد ان اصول اسباب الغلط
في جميع ما فصل فيه هولاء القوم ثلثة احدها ظنهم ان الشيء اذا جرد من حيث لم يقترن به اعتبار غيره كان مجردا في الوجود وعنه
كانه اذا التفت الى الشيء وحده وعنه قرين التفاتا خاليا من الالتفات الى قرينه فقد جعل غير مجاور لقرينه وبالجملة اذا نظر
اليه بلا شرط المقارنة فقد ظن انه نظر اليه بشرط غير المقارنة حتى انما يصح ان ينظر فيه لانه غير مقارن بل مفارق فظن لهذا ان
المعقولات الموجودة في العالم لما كان العقل ينالها من غير ان يتعرض لما يقارنها فان العقل ليس ينال الا المفارقات منها وليس
كذلك بل لكل شيء من حيث ذاته اعتبار ومن حيث انضافته الى مقارن اعتبار فاما اذا عقلنا صورة الانسان مثلا من حيث
هي صورة انسان وحده فقد عقلنا موجودا وحده من حيث ذاته ومن حيث عقلنا فليس يجب ان يكون وحده مفارقا فان
المعنى انما من حيث هو هو غير مقارن على جهة السلب لا على جهة العدول الذي يفهم منه المفارقة فان القوام ليس يعسر علينا ان نقصد
بالادراك وتمييز ذلك من الاحوال واحدا من الاثنين ليس شانه ان يفارق صاحبه قواما وان فارقه حدا ومعنى وحقيقة اذ كانت

حقيقته غير داخلة في حقيقة الآخر اذ المعية لا توجب المقارنة لا المفارقة في المعاني والسبب الثاني جهلهم في ان الواحد فانا اذا قلنا
ان الانسان معنى واحد لم نذهب فيه الى انه معنى هو واحد وهو بعينه يوجد في كثيرين فيتكثر بالاضافة كالاب الواحد يكون
للكثيرين بل هو كالاباء متفرقين وقد استقصينا القول في هذا في موضع آخر فهؤلاء لم يعلموا انا نقول للاشياء الكثيرة ان معنا ما
واحد ونعني بذلك ان اي واحد منها لو توهمنا سابقا الى مادة هي الحالة التي للاخرى كان يحصل منه هذا الشخص الواحد وكذلك
اي واحد منها سبق الى الذي من طبيعته فيه كان يحصل منه هذا المعنى الواحد وان كان اذا سبق واحد يبطل الآخر ولم يبطل شيئا كان آخر
التي لو طرأت على مادة فيها رطوبة اثرت معنى آخر او تعرضت للذي سبق اليه معنى رطوبة ومعقولها انفعلت معنى آخر ولو انهم
فهموا معنى الواحد في هذا الكتاب لم يكن ذلك ما اضلهم والثالث جهلهم ان قولنا ان كذا من حيث هو كذا شيء آخر مباين في الحد
قول مناقض كقول السائل الغالط اذا سئل هل الانسان من حيث هو انسان واحد او كثير فقال واحد او كثير قال الانسان
من حيث هو انسان انسان فقط وليس هو من حيث هو انسان شيئا غير الانسان والوحدة والكثرة غير الانسان وهذا قد بينا
ايضا من فهم هذا والرابع ظنهم انا اذا قلنا ان الانسانية توجد دائما باقية ان هذا القول هو قولنا الانسانية واحدة او كثيرة و
انها تكون هي هو كان قولنا الانسانية والانسانية واحدة او كثيرة معنى واحدا ولذلك لا يجب ان يحسبوا انهم اذا سلموا الانفس ان
الانسانية باقية فقد لزمهم ان الانسانية الواحدة بعينها باقية حتى يضعوا الانسانية ازلية والخامس ظنهم ان امورا اذا كانت
معلولة يجب ان يكون عللها التي امور يمكن ان تفارق فانه ليس اذا كانت الامور المادية مستندة الى امور يجب ان تكون التعليميات مفارقة يجب
ان يكون عللها التعليميات لا محالة بل ربما كانت هي امورا اخرى ليست من المقولات التسع ولم يحققوا الكنه التحقيق فان الهندسيات
من التعليميات لا تستغني حدودها من المواد مطلقا وان استغنت عن نوع من المواد وهذه اشياء يجب ان يكفي في تحقيقها اصول
سلفت لنا فلنقتصر والتقابلين بالتعليميات

فصل في ابطال القول بالتعليميات والمثل

فنقول انه ان كان في التعليميات تعليمي مفارق
للتعليمي المحسوس فاما ان يكون في المحسوس تعليمي البتة او لا يكون فان لم يكن في المحسوس تعليمي وجب ان لا يكون مربع ولا مدور
ولا معدود محسوس واذا لم يكن شيء من هذا محسوسا فكيف السبيل الى اثبات وجوده بل الى تخيلنا فان مبدا تخيلنا انما ذلك
من الوجود المحسوس حتى لو توهمنا واحدا لم يحس شيئا منها لكنا انه لا يتخيل بل لا يعقل شيئا منها على انا شهدنا وجود كثير منها في
المحسوس وان كانت طبيعة التعليميات قد توجد ايضا في المحسوسات فيكون لتلك الطبيعة بذاتها اعتبار فيكون انما اعتبارها مطابقة
بالحد والمعنى للمفارق او مباينة له فان كانت مفارقة فيكون التعليميات المعقولة امورا غير التي تخيلها او نعقلها ونحتاج في اثباتها

ای دلیل ستانف ثم نشتغل بالنظر فی حال مفارقتها فلا یکون ما جعلوه علیه من الاعلاء والی الاستغناء عن اثباتها اولی من الاشتغال بعدم
الشغل فی بیان مفارقتها عما یستنام الیه وان کانت مطابقة مشارکة له فی الحد فلا یخلو اما ان یکون هذه التی فی المحسوسات انما صارت
فیها بسبب مقتضاه حدها بل حیث یفارق حالحدها وان یکون ذلک امرا یعرض لها بسبب من الاسباب فیکون هی معروضة لک
وحدودها غیر مانعة من لحوق ذلک ایاها فیکون من شان تلک المفارقات ان تصیر مادیة ومن شان هذه المادیة ان تفارق هذه
ما عقدوه وبنوا علیه اصل رایهم وایضا فان هذه المادة التی مع العوارض اما ان یحتاج الی المفارقات او لا یحتاج الیها فان
کانت تحتاج الی مفارقات وانما تحتاج الی مفارقات غیرها لطباعها فتحتاج المفارقات ایضا الی اخری وان کانت هذه انما
یحتاج الی المفارقات لما عرض لها حتی لولا ذلک هذا العارض لکانت لا یحتاج الی المفارقات البتة ولا ان کان یجب ان یکون
للمفارقات وجود البتة فیکون العارض للشیء یوجب وجود امر اقدم منه وغنی عنه ویجعل المفارقات محتاجة الیها حتی یجب لها وجود
فان لم یکن الامر کذلک بل کان وجود المفارقات یوجب وجودها مع هذا العارض فلم یوجب العارض فی غیرها ولا یوجب فی انفسها
والطبیعة متفقة وان کانت غیر محتاجة الی المفارقات فلا تکون المفارقات عللا لها بوجه من الوجوه ولا مبادی اولی وکیف یلزم ان یکون
هذه المفارقات ناقصة فان هذه المقارن للمادة بمقدمة من القوی والافاعیل ما لا یوجد للمفارق وکم الفرق بین شکل انسانی ساذج
وبین شکل انسانی حی فاعل والعجب منهم انهم یجعلون الخط مجردا فی قوامه عن السطح والسطح عن الخط فما الذی یجعلها فی الجسم الطبیعیة
واحدة حتی یوجب ذلک وکذلک یجب ان یجعلها لو کانت مفارقة او قوة اخری نفس او عقل او باری ثم الخط کیف یتقدم الجسم التام
تقدم العلل ولیس هو صورة بل لیس الخط صورة الجسمیة ولا هو فاعله ولا هو غایته بل ان کان ولابد فالجسم التام الکامل فی الابعاد
هو غایة الخط وغیره ولا هو هیولاه بل هو شیء مقدم من جهة ما یتناهی وینقطع وایضا یلزم القائل بالاعداد ان یجعل التفاوت بین الکم
بزیادة وکثرة ونقصان فیکون الخلاف بین الانسان والفرس ان احدهما اکثر والآخر اقل والاقل داخل موجود فی الاکثر فیکون فی
احدهما الآخر ومن هولاء من یجعل الوحدات متساویة فیکون ما خالف به الاکثر الاقل جزءا من الاقل لکن منهم من یجعل الوحدات ایضا
غیر متساویة فان کانت تختلف بالحد فلیست وحدات الا باشتراک الاسم وان کانت لا تختلف بالحد لکنها بعد اتفاق فی الحد تزید
وتنقص فاما ان یکون زیادة والزایدة منها شیء فیها بالقوة کالمقادیر فیکون الوحدة مقدارا لا مبدا مقدار واو ان کانت زیادة الا
شیء فیها بالفعل کالاعداد فیکون الوحدة کثرة ویلزم القائلین بالعدد والعددی والمرکبین من صور الطبیعیات ان یجعلوا حد
شیئین ما ان یجعلوا العدد والمفارق الموجود ونهایة فیکون شاهیة عند حد من العدد ودون غیره من الاجتماع الذی لا محصول له

او یجعلوه غیر متناه ویجعلوا الصور الطبیعیات غیر متناهیة وهؤلاء یجعلون الوحدة الاولی غیر کل وحدة من الوحدتین اللتین فی الثنائیة
ثم یجعلون الثنائیة الاولی غیر الثنائیة التی فی الثلاثیة واقدم منها وکذلک فیما بعد الثلاثیة وهذا محال فانه لیس بین الثنائیة الاولی
والثنائیة التی فی الثلاثیة فرق فی الذات بل فی عارض وهو مقارنة شیء له ومقارنة الشیء للشیء لا یجوز ان یبطل ذاته والا بطل
ذاته لما کان مقارنا لان المقارن مقارن للموجود واما المفسد فغیر مقارن وکیف تکون الوحدة مفسدة للوحدتین الا بافسادها
واحدا واحدا منها وکیف تکون الوحدة مفسدة للوحدة ولو فسدتا لم تکن ثنائیة بل الثنائیة مقارنة وحدة ایاها لا تصیر غیرها
فی الذات فالثنائیة بوجودها غیر مقارنة للوحدة فان الوحدة لا تغیر بالمقارنة حالا بل یجعل الکل اکثر ویثبت الجزء علی حاله وبالجملة اذا
کانت الوحدات متشاکلة والترکیب واحدا کانت الطبیعیات متفقتین الا ان یعرض شیء یغیر ویفسد ولا یجوز ان لا یکون الوحدات
متشاکلة فان العدد یحدث من وحدات متشاکلة لا غیر علی ان قوما منهم یقولون ان الثنائیة مطلقا من حیث هی ثنائیة وحدة
غیر وحدة الثلاثیة فلذلک تکون وحدة الثنائیة غیر وحدة الثلاثیة فیلزم ان یکون العشاریة مرکبة لا من خماسیتین علی ما یکون
بالخماسیتان خماسیتین لان احاد العشرة غیر احاد الخماسیة فلا یترکب العشاریة من خماسیتین ویلزم ان یکون احاد الخماسیة
اذا کانت جزء عشرة مخالفة لاحادها اذا کانت جزء خمسة عشر لکنهم مع هذا یقولون ان الخماسیة التی فی خمسة عشر غیر الخماسیة
التی فی العشاریة البسیطة لانها خماسیة عشاریة وهی جزء خمسة عشر فیلزم ان یکون العشاریة اذا اضیف الیها الخماسیة الصیر
خمسة عشر او یستحیل احادها ذلک کله ثم ان لم یکن خماسیة العشرة مساویة للخماسیة المطلقة فلا یکون خماسیة الا باشتراک
الاسم وبالحری ان تفهم معنی الخماسیة منها بعد الاشتراک فی اللفظ وان کانت مساویة فیکون احاد الاحاد فی جمیعها متساویة و
الثنائیات والثلاثیات فیکون ایضا صورة الثلاثیة موجودة فی الرباعیة لکن الثلاثیة صورة لنوع طبیعی والرباعیة کذلک
فیکون للانواع الطبیعیة موجودة فیها انواع امور اخری مخالفة مثلا اذا کان عدد ما هو صورة للانسان ثم عدد آخر صورة للفرس
اما اکثر منه واما اقل فان کان اکثر منه کان نوع الانسان موجودا فی الفرس وان کان اقل منه کان نوع الفرس موجودا فی الانسان
فیلزم ان یکون صورة الانواع قبل الانواع وصورة انواع بعد انواع اذا کانت اشد ترکیبا منها وان یاخذ ترکیب الانواع من الانواع
ماخذا غیر متناه ثم کیف یکون عدد موجود الترتیب ای من الوحدانیة والثنائیة یذهب الی غیر النهایة بالفعل وقد تبین فساده
واما الذین تولدوا من العدد بالتکریر مع ثبات الوحدة الواحدة فلیس یفهم التکریر فیه معنی الا ایجاد شیء آخر غیر الاول بعده فان
کان العدد یفعله التکریر لیس کل واحد من الاول والثانی فیه وحدة فلیس الوحدة مبدا تالیف عدد فان کان الاول

من حيث هو اول وحدة والثاني من حيث هو ثان وحدة فهناك وحدتان فان الوحدة لا تتكرر الا بان يكون هناك مرة بعد اخرى
وهذه المرة اما ان تكون زمانية او ذاتية فان كانت زمانية ولم تتقدم في الوسط فهي كما كانت لا انها كررت وان عدمت ثم اوجدت
فالموجود شخصية اخرى وان كانت ذاتية فذلك باين وقوم جعلوا الوحدة كالهيولى للعدد وقوم جعلوها كالصورة لانها تبقى
على الكل والعجب من الشيخ ابو الحسين اذ جعلوا الوحدة كالهيولى للعدد وقوم جعلوها كالصورة لانها تبقى على الكل واعجب من الشيخ ابو الحسين
اذ جعلوا الوحدات الغير المتجزية مبادي للمقادير وعلموا انها تذهب في التجزي الى غير النهاية وقال قوم ان الوحدة واذا قارنت
المادة صارت نقطة وعلى ذلك القياس فان الثنائية اذا قارنتها فعلت خطا والثلاثية سطحا والرباعية جسما فلا يخ اما ان
تكون المادة لها مشتركة او يكون لكل واحد منها مادة اخرى فان كانت لها مادة واحدة فيصير المادة تارة نقطة ثم تنقلب
جسما ثم تنقلب نقطة وهذا مع استحالته يوجب ان لا يكون كون النقطة مبدا للجسم اولى من ان كون الجسم مبدا النقطة بل يصالكونا
من الامور المتعاقبة على موضوع واحد وان كانت موادها مختلفة فلا يوجد في مادة الثنائية وحدة فلا يكون في مادة الثنائية ثلا
يوجد في مادة الثنائية ثنائية ويلزم ان لا يكون هذه الاشياء البتة معا واما على مذهب التحقيق فليست النقطة موجودة الا في
الخط الذي هو في السطح الذي هو في صورة الجسم الذي هو في المادة وليست النقطة مبدا الا بمعنى الطرف واما بالحقيقة فالجسم هو
المبدا بمعنى انه معروض له التناهي به والعجب ممن جعل المبدا الزيادة والنقصان فجعل المضاف مبدءا والمضاف هو امر عارض
لغيره من الموجودات ومتاخر عن كل شيء ثم كيف يمكنهم ان يجعلوا في الوجود كثرة فان الوحدة والثنائية التي توجد في الكثرة فهي
الى الاولى ان كانت موجودة لذاتها فيها واتباين وحدة وحدة وواجب الوجود بذاته لا يتكثر ولا يباين شيئا الا بالجوهر لا بعدد
وان جازت بانقسام وحدة فليست الوحدة الا مقدارا فان جازت بسبب آخر فالوحدة لها علة موجودة في طبيعتها وليست
من الامور التي توجد بذاتها ومن المبادي التي توجد ولا سبب لها ثم كيف جعلوا الوحدة والكثرة من الاضداد وسموها الى
الخير والشر فمنهم من مال الى ان جعل العدد من الخير لما فيه من الترتيب والنظام ومنهم من مال الى ان جعل الوحدة من الخير وان كانت
الوحدة من الخير فكيف تولد من خير شر وكيف صار ازدياد الخير شرا وان كانت الكثرة خيرا والوحدة شرا فكيف حصل من ازدياد
الشر خير وكيف كان الاول والمبدا شرا حتى صار الافضل معلولا والانقص علة ومنهم من جعل العدد والوحدة من باب الخير وجعل الشر
الهيولى والهيولى ان كانت معلولة فتكون لها علة يستند الى هيولى او الى صورة فان كانت تستند الى هيولى فيتقف على
ما يقصد بالكلام وان كانت تستند الى صورة فكيف ولد الخير الشر وان لم تكن معلولة فهي واجبة بذاتها فاما ان تكون فاعلة

لا انقسام في نفسها فهي مقدار مؤلف من آحاد على انهم فهي ايضا من الخير وان كانت غير منقسمة في ذاتها فذاتها وحدانية الوحدا
نيات هي وحدانية خيرا وليس عندهم الخير معنى الا كونها وحدة او نفاها من العدد والوحدة اولى عندهم بذلك فان جعلوا كون الوحدة
وحدة غير كونها خيرا انتقضت اصولهم كلها وان جعلوا الوحدانية خيرية لزمهم من ذلك ان يكون الهيولى لانها وحدانية خيرية
ثم ان كانت الوحدانية فيها خيرية ولكنها لا حق لها غريب فليجرد الموضوع بحث بحيثه ثم كيف يتولد من الاعداد امور
ذو ابرودة وثقل وخفة حتى يكون عدد يوجب ان يتحرك الشيء الى فوق وعدد يوجب ان يتحرك الشيء الى اسفل فان طلبوا
فيه ومما يغني من يتكلف بابه على ان قوما منهم جعلوا الاشياء تتولد من عدد يطابق كيفية ويوجد معها فيكون المبادي ليس
العدد او اول العدد وكيفيات وامور اخرى وهي خارج عندهم والعلم بعد هذا كان التعليمات لا يفارق الخيرية وذلك لا انفاق بعضها
ذوات خطوات من الترتيب والنظام والاعتدال وكل شيء منها على ما ينبغي ان يكون له وهذا اخير كل شيء المقالة الثامنة
في معرفة المبدا الاول فصل في تناهي العلل الفاعلية والقابلية واذ قد بلغنا هذا المبلغ من كتابنا فبالحري ان نختمه بمعرفة المبدا
الاول للوجود كله وانه هل هو موجود وهل هو واحد لا شريك له في مرتبته ولا نده وندل على مرتبته في الوجود وعلى ترتيب الموجودات
دونه ومراتبها وعلى حال العود اليه مستعينين به فاول ما يجب علينا من ذلك ان ندل على ان العلل من الوجوه كلها متناهية وان
في كل طبقة منها مبدا اولا وان مبدا جميعها واحد وانه مباين لجميع الموجودات واجب الوجود وحده وان كل موجود فمنه
ابتداء وجوده فنقول اما ان علة الوجود للشيء يكون موجودة معه فقد سلف لك وتحقق فنقول انا اذا فرضنا معلولا وفرضنا
له علة ولعلته علة فليس يمكن ان يكون لكل علة علة بغير نهاية لان المعلول وعلته وعلة علته اذا اعتبرت جملتها في القياس
الذي لبعضها الى بعض كانت علة العلة علة اولى مطلقة للامرين وكان للامرين نسبة المعلولية اليها وان اختلفا في ان احدهما
معلول المتوسط والآخر معلول بغير متوسط ولم يكن كذلك لا الاخير ولا المتوسط لان المتوسط الذي هو العلة المماسة للمعلول علة
لشيء واحد فقط والمعلول ليس علة لشيء ولكل واحد من الثلثة خاصية فكانت خاصية الطرف المعلول انه ليس علة لشيء وخاصية
الطرف الآخر انه علة للكل غيره وكانت خاصية المتوسط انه علة لطرف ومعلول الطرف وسواء كان الوسط واحدا او فوق
واحد وان كان فوق واحد فسواء ترتب ترتيبا متناهيا او ترتب ترتيبا غير متناه فانه ان ترتب في كثرة متناهية كانت
جملة عدد ما بين الطرفين كواسطة واحدة تشترك في خاصية الى الوسط بالقياس الى الطرفين فيكون لكل واحد من الطرفين
خاصيته وكذلك ان ترتب في كثرة غير متناهية فلم يحصل الطرف كان جميع الغير المتناهي شركا في خاصية المتوسط لانك اي جملة

انقذت كان علة لوجود المعلول الاخير وكانت معلولة اذ كل واحد منها معلول والمبتدئة متعلقة الوجود بها ومتعلق الوجود بالمعلول
معلول الا ان تلك المبتدئة شرط في وجود المعلول الاخير وعلة له وكلما زدت في الحصر والاخذ كان الحكم الى غير النهاية باقيا فليس يجوز
اذن ان تكون جملة علل موجودة وليس فيها علة غير معلولة وعلة اولى فان جميع غير المتناهي يكون واسطة بلا طرف وهذا ممتنع
وقول القائل انها اعني العلل قبل العلل تكون بلا نهاية مع تسليمه لوجود الطرفين حتى يكون الطرفان وبينهما وسائط بلا نهاية ليس
يمنع غرضنا الذي نحن فيه وهو اثبات العلة الاولى على ان قول القائل ان ههنا طرفين ووسائط غير متناهية قول يقوله باللسان
دون الاعتقاد وذلك لانه اذا كان له طرفان فهو متناه في نفسه وان كان المحصي لا ينتهي الى طرفيه وذلك معنى في المحصي لا
معنى في الشيء نفسه وكون الامر في نفسه متناهيا هو ان يكون له طرف وكل ما بين الطرفين فهو محدود ومحصور وهذه
هذه الاقاويل ان ههنا علة اولى فانه وان كان ما بين الطرفين غير متناه ووجد الطرف فذلك الطرف اول لما لا يتناهى وهو علة غير
معلول وهذا البيان يصلح ان يجعل بيانا لتناهي جميع طبقات اصناف العلل وان كان مستعملا في العلل الفاعلية بل قد علمت
ان كل ذي ترتيب في الطبع فانه متناه وذلك في الطبيعيات وان كان كالدخيل فيما نقبل على بيان تناهي العلل التي تكون اجزاء
من وجود الشيء ومتقدمة في الزمان وهي العلل التي تخص باسم العنصرية وهي ما يكون منه الشيء بان يكون جزءا او انما الشيء بالجملة
اعتبر اقتضاء الشيء من شيء ان يكون قد دخل في وجود الثاني امر كان للشيء الاول اما بالجوهر والذات الذي للشيء الاول
مثل الانسان في الصبي اذا قيل انه كان منه رجل او جزء من الجوهر والذات الذي للشيء الاول مثل الهيولى في الماء اذا
قيل انه كان منه هواء ولا يعتبر المفهوم من قول القائل كان كذا من كذا اذا كان بعده ولم يدل الا على شيء من ذات
الاول بل على البعدية فقط فنقول ان كون الشيء من الشيء لا بمعنى بعد الشيء بل بمعنى ان في الثاني امرا من الاول داخلا
في جوهره يقال على وجهين احدهما بمعنى ان يكون الاول انما هو ما هو بانه بالطبع يتحرك الى الاستكمال بالثاني كالصبي انما هو صبي
لانه في طريق السلوك الى الرجلية مثلا فاذا صار رجلا لم يفسد ولكنه استكمل لانه لم يزل عنه امر جوهري ولا امر عرضي الا ما يتعلق
بالنقص وبكونه بالقوة بعد اذا خرج الى الكمال الاخير والثاني بان يكون الاول ليس مطبوعا ان يتحرك الى الثاني وان كان يلزمه
الاستعداد لقبول صورته لا من جهة ماهيته ولكن من جهة حامل ماهيته ولكن اذا كان منه الثاني لم يكن من جوهره الذي بالفعل الا
بمعنى بعد ولكن كان من جزء جوهره وهو الجزء الباقي الذي يقارن القوة مثل الماء انما يصير هواء بان يخلع عن هيولاه صورة المائية
ويحصل لها صورة الهوائية والقسم الاول كلما حصل منه الكمال يبقى فيه الجوهر الذي للاول بعينه في الثاني والقسم الثاني لا يحصل الجوهر

الاول بعينه للثاني بل جزء منه ويفسد ذلك الجوهر وما كان في الاول فتعين جوهره هو ما تقدم موجودا فيها هو اشد تاخرا كانه هو بعينه
او هو بعض منه كان الثاني هو مجموع جوهر الاول وكمال يضاف اليه وما كان قد علم فيما سلف ان الشيء المتناهي الموجود بالفعل
لا يكون له ابعاض بالفعل كانت ابعاضا مقدارية او معنوية لها ترتيب غير متناهية فقد استغنينا بذلك ان نشتغل ببيان
انه هل يمكن ان يكون موضوع من هذا القبيل قبل موضوع بلا نهاية او لا يمكن واما الثاني من القسمين فانه من الظاهر وجوب
التناهي فيه لان الاول انما هو بالقوة الثاني لاجل المقابلة التي بين صورته وبين صورة الثاني وتلك المقابلة تفتقر في الاستحالة
على الطرفين اي ان يكون كل واحد من الامرين موضوعا للاخر فيفسد هذا الى ذاك وذاك الى هذا فبالحقيقة لا يكون احدهما
بالذات متقدما على الاخر بل يكون تقدمه عليه بالعرض اي باعتبار الشخصية دون النوعية وليس طبيعة الماء اولى بان
تكون مبدأ للهواء من الهواء للماء بل هما كالمتكافئين في الوجود واما هذا الشخص من المياه فيجوز ان يكون لهذا الشخص من
الهواء ولا يمتنع ان يتفق ان لا يكون لتلك الاشخاص نهاية او بداية وليس كلامنا ههنا فيما هو شخصية مبدأ لا نوعية وفيما
هو بالعرض مبدأ لا بالذات فانا نجوز ان يقع هناك علل قبل علل بلا نهاية في الماضي والمستقبل وانما علينا ان نبين
التناهي في الاشياء التي هي بذاتها علل فهذا هو الحال في ثاني القسمين بعد ان نستعين ايضا بما قيل في الطبيعيات
والقسم الاول هو الذي بذاته علة موقوفة ولا ينعكس فيصير الثاني علة للاول فان الثاني لما كان عند الاستكمال والاول
عند الحركة الى الاستكمال لم يجز ان يكون حركة الى الاستكمال بعد حصول الاستكمال كما يجوز ان يكون الاستكمال بعد الحركة الى
الاستكمال فيجاز رجل من صبي ولم يجز صبي من رجل **فصل في شكوك تلزم فيما قيل وحلها** ولكن فقد آن لنا في هذا البيان ان
نحاذي المذكور منه في التعليم الاول في المقالة الموسومة بالالف الصغرى ثم على هذا الموضع شكوك يجب ان نوردها وبان ان نجيب عنها
فمن ذلك ان لقائل ان يقول ان المعلم الاول لم يستوف القسمة في كون الشيء من شيء آخر لانه ذكر ذلك على وجهين احدهما كون
الشيء من آخر تضاده وبالجملة الكون الذي على سبيل الاستحالة والثاني كون الشيء المستكمل من المتحرك اليه والذي في طريق
الكون وهذا غير مستوف القسمة لان كل ما يكون من الشيء يكون على وجهين وهو انه لا يخلو اما ان يكون الاول المكون منه
هو على وجوده وذاته لم يبطل منه شيء ولم يفسد الا معنى الاستعداد او ما يتعلق به واما ان يكون الاول انما يمكن ان يكون منه
الثاني بزوال شيء من الاول والقسم الاول لا يخلو اما ان يكون عنه الشيء وقد كان مستعدا فقط فخرج الى الفعل دفعة من غير
سلوك او يكون قد كان مستعدا فقط فخرج الى الفعل بحركة متصلة كان فيما بين الاستعداد الصرف وبين الاستكمال الصرف

فيكون الكاين في القسم الاول ينسب الى انه كان عن حالة واحدة كقولنا كان عن الهواء نار وكذا حال الكاين في القسم الثاني
ينسب انه كان تارة عن حالة ما كقولنا كان من الصبي رجل وتارة عن حال مستعد فقط كقولنا كان من المني رجل فان
اسم الصبي هو للمستعد ان يستكمل رجلا وهو في السلوك واسم المني للمستعد ان يكون انسانا لا بشرط ان يكون في سلوك فمتى
ترك المعلم الاول من الاقسام ما كان استحالة وكان الكون منه غير منسوب الى الحركة نحو الاستكمال وايضا فانه ليس كل خروج عن
استعداد وصرف الى فعل استكمالا فان النفس يعتقد الراي الخطا فيخرج الى الفعل فيه من القوة ويكون ليس على سبيل الاستكمال ولا ايضا
على سبيل الاستحالة وايضا فان العناصر يكون منها الكائنات فتكون مستعدة عند الامتزاج غير فاسدة في صورها الذاتية على ما
علمت ويكون الامتزاج غير كاين فيها زوال ضد المزاج بل عدمه فقط فيكون هذا القسم ليس هو من القسم الذي مثل له بكون
الهواء من الماء وذلك ان العناصر لا تفسد في انواعها عند المزاج بل تستحيل ولا من القسم الذي مثل له بكون الرجل من الصبي
لانه كان لا ينعكس ولا يكون الصبي بعد الرجل وهيهنا ينعكس فيكون من الممتزج شيء عند امتزاج بعد فساد المزاج وايضا
فانه انما تكلم لا على الموضوع بما هو للموضوع بل بما يدل عليه لفظ الكون من الشيء ومعلوم ان هذا لا يليق الا بنسبة ما يكون الى ما منه يكون
فان ما كان من المستعدات التي يكون منها الشيء بالاستكمال لا اسم له من جهة ما هو مستعد والاسم له تغيير عن حالته التي له قبل الخروج
الى الفعل فلا يليق ان الشيء كان منه فلا يقال كان من الانسان رجل ولكن من الصبي لان الصبي اسم للشيء من جهة ما هو ناقص
لانه لا يتم الا باستحالات ايضا في طريق السلوك فكانه لما سمي كان له معنى يدل عليه الاسم يزول عنه عند الخروج الى الفعل كانه لم
يتوهم فيه زوال امر ما كان له بسببه استحقاق الاسم لم يقل انه يكون منه شيء فيعرض من هذا ان يكون ما لا تسمية فيه بسبب الكمال
الى الموضوع غير داخل في هذه القسمة ويعرض منه ان يكون النسبة الى الموضوع بالعرض لا الذي بالذات لان الصبي بما هو صبي لا
يجوز ان يصير رجلا حتى يكون هو صبي ورجل بل يفسد المعنى المفهوم من اسم الصبي حتى يصير رجلا فيكون الكون من الصبي بالعرض لا
بمعنى بعيد ويكون ايضا انما تكلم على الموضوعات التي بالعرض وايضا فانه لا يخ اما ان يكون الماء اذا كان منه الهواء عنصر الهواء
او لا يكون فان لم يكن فالاشتغال بذكره باطل وان كان فليس يجب اذا كان الهواء يستحيل في كيفيته المضادة الى المائية فيصير
عنصر الماء ان لا يستحيل في كيفية اخرى فيصير عنصر الشيء آخر مثلا في رطوبته فيصير عنصر النار من غير ان يرجع ماء ثم كذلك النار
في كيفية اخرى غير متقابلة للتي فيها استحال اليها الهواء فيكون العلل المادية تذهب الى غير النهاية من غير ان يرجع فان
لم يتبين من وضعه انه يجب ان يرجع لا محالة بل بان امكان الرجوع وتعلق بذلك امكان التناهي وليس ذلك مطلوبه بل مطلوبه

وجوب التناهي ونشرع الان في حل هذه الشكوك فنقول اولا ان يكون كلام المعلم الاول انما هو في مبادي الجوهر بما هو جوهر لانه
هو جوهر موجود حتى له ما لا يقوم جوهريته والا ايضا بحكمه فيكون كلامه في كون الجوهر من عنصره ومن موضوع له على سبيل كون
نوع الجوهر مطلقا واما على سبيل كون كمال نوع الجوهر والاولى ايضا ان يكون كلامه في الكون الطبيعي دون الصناعي واذا كان
كذلك كان العنصر جزءا ذاتيا في وجود الكاين وايضا في وجود المتكون منه ليستا اعني بالذاتي اذ تكون ضروريا لوجود المركب
منه ومن غيره فان هذا ايضا موجود للعنصر في الاكوان الغير الذاتية مثل العنصر في الجسم الابيض ولكن اعني بالذاتي ان كون العنصر
جزءا امرا ذاتيا له فلا يقوم ذلك العنصر بالفعل الا ان يكون جزءا لذلك الشيء او لما الشيء كماله الطبيعي ان يكون جزءا الجوهر او
لا يكون حكمه لان يكون العنصر يقوم دون ذلك ثم عرض له ان صار جزءا من مركب منه ومن عرض فيه ليس هو مقوما له ولا كمالا
لما يقومه فيكون كونه جزءا هو ذاتي بالقياس الى المركب وليس ذاتيا بالقياس الى ذاته بل يجب ان لا يعرى عن كونه جزءا او اذا
كان كذلك سلم ان محل الموضوع من احد الامرين اما ان يكون مقوما بهذا الشيء او تاخر لتقوم مقارنة فيكون قد كان فيه قبل حصول الصورة
الحادثة فيه شيء آخر ويقوم مقامها في تقويمه الا انها لا يجتمع مع هذا فيكون قد كان قد حصل من العنصر ومن ذلك الشيء جوهر مما
كان الثاني فسد ذلك الجوهر المركب وهذا احد القسمين واما ان يكون العنصر قد يقوم لا بهذا الشيء الذي حدث ولكن بصورة
غير مستكملة فيها لها بالطبع ولكنها قد حصلت بحيث تقوم المادة فقط لم يحصل الامر الذي هو علة غائية لها والصورة بالطبع فيكون
الجوهر قد حصل ولم يحصل كماله بالطبع واذا كان ذلك الكمال كمالا له بالطبع والقوة الطبيعية مبدا الحركة الى الكمال الذي بالطبع فلا بد
ضرورة ان لا يكون هذا الشيء موجودا على سلامته الطبيعية زمانا الا عايق له فيه وهو غير متحرك بالطبع الى ذلك الكمال فقد بان يلزم ان يكون
في هذا القسم ان يكون المستعد متحركا الى الكمال فقد ظهر ان جميع اصناف كون الجوهر الذي بحسب هذا النظر هو داخل تحت احد
هذين القسمين ضرورة وكذلك جميع اصناف هو كون الشيء عن شيء يكون ذلك القابل في كليهما جزءا ذاتيا باعتباره في نفسه
وباعتباره بالقياس الى المركب وليس لقايل ان يقول انه يجوز ان تكون القوة الطبيعية لا تتحرك الى كمالها لا لعايق بل لامر من خارج
او عايق مانع مثال الاول فقدان ضوء الشمس في الحبوب والبزور ومثال الثاني الامراض المتبلبلة فالجواب عن ذلك ان كلام
المعلم الاول ليس في الذي يكون لا محالة متحركا بالفعل بل في الذي لو لم يكن له عايق طبيعيته وكانت الاسباب الطبيعية المعدة
بالطبع لطبيعته موجودة كان متحركا الى الكمال وكان في طريق السلوك فقد ظهر ان سائر الاقسام غير مقصود في هذا البحث
الا القسم المذكور بل هذا الحكم غير صحيح في سائر الاقسام فانه يجوز في غير كون الجواهر اذا فرضناه موضوعا جعلنا ان لا تركيب

استعداد او ابعد استعدادا او بوزم ضيقه من غير ان يتناهى كالخشب فانك كلما نحته بشكل استعد به لكمال مرواً او اخرج استعداده الى الفعل
استعداد امر آخر وكذلك النفس في ادراك المعلومات ويشبه ان يكون الاستحالات الطبيعية لا يمتنع فيها بدء المعنى واما الشبهة المذكورة
في كون الاشياء من العناصر وانه ليس على احد القسمين فحلها ظاهر ايضا مما قد قيل وهو ان العنصر مفرد ليس يستعد لقبول الصورة
الحيوانية والنباتية بل يحصل له ذلك الاستعداد بالكيفية التي تحدث بالمزاج والمزاج يحدث فيه لا محالة استحالة في امر طبيعي له وان
لم يكن مقوما فيكون نسبته الى صورة المزاج من القسم الذي يكون بالاستحالة واذا حصل فيه المزاج كان قبول صورة الحيوانية له كالكمال
لذلك المزاج ومتحرك الطبع اليه فيكون نسبته الى صورة الحيوانية نسبة الصبي الى الرجل فلذلك ليست تفسد صورة الحيوانية الى ان تغير
بحد المزاج كما لا يكون الصبي من الرجل وتفسد المزاج الى موجب الصورة البسيطة كما يستحيل الماء الى الهواء وليس الحيوان عنصر الهواء
العناصر بل يستحيل اليها من حيث هي بسيطة فيكون اذن الامتزاج والبساطة يتعاقبان على الموضوع والبساطة ليست تقوم جوهر
العناصر ولكن تكمل طبيعة كل واحد منها من حيث هو بسيط فيكون العناصر اذا امتزجت في الكيفية التي فيها الا ان الصورة تنحو كذلك الكمال
وكذلك كل واحد من العناصر فاذن كون الحيوان يتعلق بكونين الكل واحد منها حكم نفسه من وجوب التناهي فهو داخل ايضا في القسمين
المذكورين واما الشبهة التي تعرض من جهة انه انما يقال من العناصر بما جرت به العادة بان يقال ان الشيء منه دون ما لم تجر به
العادة فالجواب عن تلك الشبهة هو انه ليس تتغير احكام الاشياء من جهة الاسماء ولكن يجب ان نقصد المعنى فليقصد المعنى المقصود
الحال فيه فنقول ان العنصر او الموضوع الذي يكون منه الشيء اذا كان متقدما في الزمان فان له من جهة تقدمه له خاصية لا تكون
حصوله لو حتى الاستعداد والقوى وانما يكون الجوهر منه لاجل استعداده لقبول صورته واما اذا زال الاستعداد بالخروج
الى الفعل وجد الجوهر وكان محالا ان يقال انه يكون منه فاذا لم يكن من جهة الاستعداد اسم بل يصلح اسم الذي لذاته الذي يحق
له ايضا عنده ما لا يجوز ان يكون منه الشيء لم يكن هو الاسم الذي يتعلق بمعناه التكون فان لم يكن له من جهة الاستعداد
اسم لم يمكن ان يقال باللفظ وان كان المعنى حاصلا في الوجود واذا كان المعنى الذي يكون للمسمى حاصلا في غير المسمى كان حكمه في المعنى حكم
ذلك وان كان عدم الاسم يمنع ان يكون حكمه في اللفظ حكم ذلك فاذا اخذنا القول الذي يكون لذلك الاسم لو كان موضوعا امكننا
ان نقول في كل شيء انه يكون من العنصر مثلا امكننا ان نقول ان النفس العالمة يكون مستعدة من نفس جاهلة للعلم الا ان يمنع
استعمال اللفظ يكون فيما خلا التكون الذي في الجوهر فلا يجوز ان يقول في النفس العالمة انما كانت من نفس مستعدة للعلم لكن
يجوز لا محالة في الجواهر وكلامنا فيها على انه فيها احسب لا يختلف هذا الحكم في الجواهر مع ذواتها وفي الجواهر مع احوالها وانا لو ك

هذا القائل ان هذا يكون كونا من الشيء بمعنى بعد فليس اذا كان بمعنى كيف كان لم يكن الكون الذي تقصده فانه لابد في كل كون
عن شيء ان يكون الكائن بعده عنه كان انما الذي نريد به المعلم الاول ولا يتعرض له هو ان لا يكون هناك معنى غير البعدية
مثل المثل الذي ضربه ونشرحه واما اذا كان من الشيء بمعنى ان كان البعد به بان بقي له من جوهره الذي كان او ما هو ايضا
من جوهر الثاني لم يكن بمعنى بعد فقط فكان الذي كلامنا فيه واما قول هذا القائل انه تكلم في العنصر الذي بالعرض دون العنصر الذي
بالذات فقد وقعت فيه المغالطة بسبب ان العنصر للتكون ليس هو بعينه العنصر للقوام في الاعتبار وان كان هو هو بالذات فان العنصر
بالذات للقوام هو ذات مقارنة للفعل وكل واحد منها هو عنصر بالعرض لما ليس هو عنصر له بالذات وكلامنا في العنصر الذي للتكون
لا في الذي للقوام فيكون انما اخذ العنصر بالعرض لو اخذ العنصر الذي للتكون بسبب القوام فان الصبي ليس عنصر القوام الرجل ولا يكون
منه قوام الرجل ولكنه عنصر لكون الرجل ويكون منه كون الرجل فان قال قائل ان المعلم الاول انما تكلم في مبادي الجوهر فلم اعرض
عن العنصر الذي للجوهر في قوامه مثل موضوع السماء واقتصر على العنصر الذي للجوهر في كونه فالجواب عن ذلك ان عنصر قوامه جزء منه
وهو بالفعل والاشكال في تناهي الامور الموجودة بالفعل في شيء متناه موجودة بالفعل على ان ليس يمنع ان يتعلم هذا العلم وخصوص
سائره مما سلف فاما الشكل عليه من امر تناهي العلل ولا تناهيها انه هل يمكن ان يكون كذلك في العناصر التي بالقوة واحدا بعد آخر
مختلفة بالقرب والبعد واما الشك الاخير في حديث الماء والهواء فحله سهل على من وقف على كلامنا في العناصر حيث تكلمنا في
الكون والفساد وعلى ان الكلام هناك في كون الشيء من الشيء بالذات وكل تغير من الذي بالذات فهو في متضادة واحدة تتعاقب عليها
فيكون الذي كان عليها بالذات يفسد اليها ضرورة وفي الاخرى كذلك فيكون جملة التغيرات محصورة وكل طبقة فيها محصورة على
طرفين يرجع باحدهما على الآخر فقد انحلت جميع الشبه المذكورة **فصل في ابانة تناهي العلل الغائية والصورية واثبات**
المبدأ الاول مطلقا وفصل القول في العلة الاولى مطلقا وفي العلة الاولى مقيدا وبيان ان ما هو علة اولى مطلقا علة لسائر العلل واما
تناهي العلل الغائية فيظهر لك من الموضع الذي حاولنا فيه اثبات تناهيها وحللنا الشكوك في امرها فان العلة الغائية اذا اثبتنا وجودها
ثبت تناهيها وذلك ان العلة التمامية هي التي تكون جميع الاشياء لاجلها ولا تكون هي من اجل شيء آخر فان كان وراء العلة
التمامية علة تمامية كانت الاولى لاجل الثانية فلم تكن الاولى علة تمامية وقد فرضت علة تمامية فاذا كان كذلك فمن جوز ان
يكون العلة التمامية تستمر واحدة بعد اخرى فقد رفع العلل التمامية في انفسها وابطل طبيعة الخير الذي هو العلة التمامية لان الخير هو
الذي يطلب لذاته وسائر الاشياء تطلب لاجله فاذا كان شيء يطلب لشيء آخر كان نافعا لا خيرا حقيقيا فقد اتضح ان في ايجاب

لو تناهى العلل التمامية رفع العلل التمامية فان من جوز ان وراء كل تمام تماما فقد ابطل فعل العقل فانه من البين بنفسه ان العقل
انما يفعل ما يفعل بالعقل لانه يروم مقصودا او غاية حتى ان كان فاعل ما انما يفعل فعلا وليس له غاية عقلية قيل انه عبث وكان
يفعل لا لما هو قد عقل ولكن لما هو حيوان واذا كان هذا كذا فيجب ان يكون الامور التي يفعلها العاقل بما هو عاقل محدودة
يقصد غايات مقصودة لا نفسها واذا كان الفعل العقلي لا يكون الا محدودا والغاية وليس ذلك الفعل العقلي من جهة ما هو فعل عقلي
بل من جهة ما هو فعل يروم به الفاعل الغاية فهو ايضا كذلك من جهة ما هو ذو غاية فاذن كونه ذا غاية يمنع ان يكون لكل غاية غاية
فظاهر انه لا يصح قول القائل ان كل غاية وراءها غاية واما الافعال الطبيعية والحيوانية فقد علم ايضا في مواضع اخرى انها لغايات
واما العلة الصورية للشيء فيفهم عن قرب تناهيها بما قيل في المنطق وبما علم من تناهي الاجزاء الموجودة للشيء بالفعل على ترتيب
طبيعي وان الصورة التامة للشيء واحدة وان الكثير يقع فيها على نحو العموم والخصوص وان العموم والخصوص تقتضي الترتيب الطبيعي
وماله ترتيب طبيعي فقد عرفت تناهيه وبتأمل هذا القدر كفاية وغنية عن التطويل ونبتدئ فنقول اذا قلنا مبدأ اول فانما نعني به
اول مطلق فيجب ان يكون واحدا واما اذا قلنا علة اولى عنصرية وعلة اولى صورية وغير ذلك لم يجب ان يكون واحدا ووجوب
ذلك في الواجب الوجود ولانه لا يكون ولا واحد منها علة اولى مطلقا لان الواجب الوجود واحد وهو في طبقة المبدأ الفاعلي فيكون
الواحد الواجب الوجود هو مبدأ ايضا لتلك الاوائل فقد بان من هذا ومما سلف لنا شرحه ان الواجب الوجود واحد بالعدد وبان
ان ما سواه اذا اعتبر ذاته كان ممكنا في وجوده فكان معلولا ولاح انه ينتهي في المعلولية لا محالة اليه فاذن كل شيء الا الواحد
الذي هو لذاته واحد والموجود الذي هو لذاته موجود فانه مستفيد للوجود عن غيره وهو ايس به ليس في ذاته وهذا معنى كون
الشيء مبدعا اي نائل الوجود من غيره وله عدم يستحقه في ذاته مطلق ليس انما يستحق العدم بصورته دون مادته او بمادته دون
صورته بل بكليته فكليته اذا لم تقترن بايجاب الموجد له واحتسب انه منقطع عنه وجب عدمه بكليته فاذن ايجاده عن الموجد بكليته فليس
جزء منه يسبق وجوده بالقياس الى هذا المعنى لا مادته ولا صورته ان كان ذا مادة وصورة فالكل اذن بالقياس الى العلة الاولى
مبدع وليس ايجاده لما يوجد عنه ايجادا يمكن للعدم البتة من جواهر الاشياء بل ايجادا يمنع العدم مطلقا فيما يحتمل السرمد فذلك هو الابداع
المطلق والتأييس المطلق ليس تأييسا ما وكل شيء حادث عن ذلك الواحد وذلك الواحد محدث له اذ المحدث هو الذي كان بعد ما لم
يكن وهذا البعد ان كان زمانيا سبقه القبل والعدم مع حدوثه فكان شيء هو الموصوف بانه قبله وليس الآن فلم يمكن تهيأ ان
يحدث شيء الا وقبله شيء آخر يعدم بوجوده فيكون الاحداث بمعنى التأييس المطلق وهو الابداع باطلا لا معنى له بل البعيد الذي هو

هو البعيد

هو البعيد الذي بالذات فان الامر الذي للشيء من تلقاء نفسه قبل الذي له من غيره واذا كان له من غيره الوجود والوجوب فله
من نفسه العدم والامكان وكان عدمه قبل وجوده ووجوده بعد عدمه قبلية وبعدية بالذات فكل شيء غير الاول الواحد موجود
بعد ما لم يكن موجودا باستحقاق نفسه **فصل في الصفات الاول للمبدأ الواجب الوجود** فقد ثبت لك الآن ان شيئا واجب الوجود
واذا ثبت لك ان واجب الوجود واحد فواجب الوجود واحد لا يشاركه في رتبته شيء فلا شيء سواه واجب الوجود
واذ لا شيء سواه واجب الوجود فهو مبدأ وجوب وجود كل شيء ويوجبه ايجابا اوليا او بواسطة واذا كان كل شيء غيره
فوجوده من وجوده فهو اول ولا نعني بالاول معنى ينضاف الى وجوب وجوده حتى يتكثر به وجوب وجوده بل نعني به اعتبار اضافته
الى غيره واعلم انا اذا قلنا فيما سلف ان واجب الوجود لا يتكثر بوجه من الوجوه وان ذاته واحد في صرف محض حق فلا نعني بذلك انه
لا يسلب عنه وجودات ولا يقع له اضافة الى وجودات فان هذا لا يمكن وذلك لان كل موجود فيسلب عنه انحاء من الوجود مخالفة
ولكل موجود الى الموجودات نوع من الاضافة والنسبة وخصوصا الذي يفيض عنه كل وجود ولكنا نعني بقولنا انه احدي الذات لا يتكثر
انه كذلك في ذاته ثم ان تبعته اضافات ايجابية وسلبية كثيرة فتلك لوازم الذات معلولة للذات توجد بعد وجود الذات
وليست مقومة للذات ولا اجزاء لها فان قال قائل فان كانت تلك معلولة فلها ايضا اضافة الى اخرى ويذهب الى غير النهاية فانا
نكلفه ان يتأمل ما حققناه في باب المضاف من هذا الفن حيث اريناه ان تبين ان الاضافة متناهية وفي ذلك المثال شكوك ونحوه
فنقول ان الاول لا ماهية له غير الانية وقد عرفت معنى الماهية ومباينة الانية فيما تفارقه في انتساخ ما ههنا فنقول
ان واجب الوجود لا يصح ان يكون له ماهية يلزمها وجوب الوجود بل نقول من رأس ان واجب الوجود قد يعقل نفس واجب
الوجود كالواحد فلا يعقل نفس الواحد وقد يعقل من ذلك ان ماهيته هي مثلا انسان او جوهر آخر من الجواهر وذلك الانسان
هو الذي واجب الوجود كما انه قد يعقل من الواحد انه ماء او هواء او انسان وهو واحد وقد تأمل فنعلم ذلك مما وقع فيه
الاختلاف وفي ان المبدأ في الطبيعيات واحد او كثير فبعضهم جعل المبدأ واحدا وبعضهم جعله كثيرا والذي جعله منهم واحدا فمنهم
من جعل المبدأ الاول لا ذات الواحد بل شيئا هو الواحد مثل ماء او هواء او نار او غير ذلك ومنهم من جعل المبدأ ذات الواحد
من حيث هو واحد لا شيء عرض له الواحد ففرق اذن بين ماهية يعرض لها الواحد والموجود وبين الواحد والموجود من حيث
هو واحد فنقول ان واجب الوجود لا يجوز ان يكون على الصفة التي فيها تركيب حتى يكون هناك ماهية ما ويكون تلك الماهية
واجب الوجود فيكون لتلك الماهية معنى غير حقيقتها وذلك المعنى وجوب الوجود مثلا ان كانت تلك الماهية انه انسان فيكون انسان

انسان غير انه واجب الوجود فرع لانه اما ان يكون المعقول وجوب الوجود هناك حقيقة او لا يكون ومع ان لا يكون لهذا المعنى حقيقة و
هي مبدء كل حقيقة بل هي تاكيد الحقيقة وتصحيحها فان كانت له حقيقة وهي غير تلك الماهية فان كان ذلك الوجوب من الوجود يلزم
ان تتعلق بتلك الماهية ولا يجب دونها فيكون معنى واجب الوجود من حيث هو واجب الوجود يوجد لشيء ليس هو فيكون واجب
الوجود من حيث هو واجب الوجود وبالنظر في ذاته من حيث هو واجب الوجود ليس هو واجب الوجود ولان له شيئا يجب
وجوده اذا اخذ ذلك مطلقا غير مقيد بالوجوب والصرف الذي يلحق الماهية واذا اخذ لاحقا الماهية فانه وان كان قد يقارن ذلك لك
الشيء فليست تلك الماهية البتة لواجبية الوجود مط ولا عارضا لها وجوب الوجود مط لانها لا تجب في كل وقت وواجب الوجود مط
يجب في كل وقت وليس كذا حال الوجود اذا اخذ مطلقا غير مقيد بالوجوب الصرف الذي يلحق الماهية فلا ضير لو قال قائل ان ذلك
الوجود معلول الماهية من جهة الجهة الصرف الذي يلحق الماهية اذا اخذ او لشيء آخر وذلك لان الوجود يجوز ان يكون معلولا
والوجوب مط الذي بالذات لا يكون معلولا فبقي ان يكون واجب الوجود بالذات مط متحققا من حيث هو واجب الوجود
بنفسه واجب الوجود من دون تلك الماهية فيكون تلك الماهية عارضة لواجب الوجود المتحقق القوام بنفسه ان كان يمكن
فواجب الوجود المشار اليه بالعقل في ذاته ويتحقق واجب الوجود وان لم تكن تلك الماهية العارضة فاذن ليست تلك الماهية
ماهية لذلك الشيء المشار اليه بالعقل انه واجب الوجود بل ماهية لشيء آخر لاحق له وقد كانت فرضت ماهية لذلك الشيء هذا خلف
هف فلا ماهية لواجب الوجود غير انه واجب الوجود وهذه هي الانية ونقول ان الانية والوجود لو عرضا للماهية فلا يخلو اما ان
يعرض لها لذاتها او لشيء من خارج ومحال ان يكون لذات الماهية فان التابع لا يتبع الا موجودا فيلزم ان يكون للماهية وجود قبل
وجودها وهذا محال بل نقول ان كل ما له ماهية غير الانية فهو معلول وذلك لانك علمت ان الانية والوجود لا يقوم من الماهية
التي هي خارجة عن الانية مقام الامر المقوم فيكون من اللوازم فلا يخلو اما ان يلزم الماهية لانها تلك الماهية واما ان يكون لزومها
اياها بسبب شيء ومعنى قولنا اللزوم اتباع الوجود ولا يتبع موجود الا موجودا فان كانت الانية تتبع الماهية وتلزمها لنفسها
فيكون الانية قد تبعت في وجودها وجودا وكل ما يتبع في وجوده وجودا فان متبوعه موجود بالذات قبله فيكون الماهية موجودة
بذاتها قبل وجودها وهذا خلف فبقي ان يكون الوجود لها عن علة فكل ذي ماهية هو معلول وساير الاشياء غير الواجب الوجود فلها
ماهيات تلك الماهيات هي التي بانفسها ممكنة الوجود وانما يعرض لها الوجود من خارج فالاول لا ماهية له وذوات الماهيات
يفيض عليها الوجود منه فهو مجرد الوجود بشرط سلب العدم وساير الاوصاف عنه ثم ساير الاشياء التي لها ماهيات فانها

ممكنة الوجود به وليس معنى قولي انه مجرد الوجود بشرط سلب سائر الزوائد عنه انه الموجود المطلق المشترك فيه ان كان موجود
بهذه الصفة فان ذلك ليس الموجود المجرد بشرط السلب بل الموجود لا بشرط الايجاب اعني في الاول انه الوجود مع شرط
لا زيادة وتركيب وهذا الآخر هو الموجود ولا بشرط الزيادة ولهذا ما كان الكلي يحمل على كل شيء وهذا لا يحمل على كل ما
زيادة وكل شيء غيره فهناك زيادة والاول ايضا لا جنس له وذلك لان الاول لا ماهية له وما لا ماهية له فلا جنس له اذ الجنس مقول
في جواب ما هو والجنس من وجه هو بعض الشيء والاول قد تحقق انه غير مركب وايضا ان معنى الجنس لا يخلو اما ان يكون واجب الوجود
فلا يتوقف الى ان يكون هناك فصل او ان لم يكن واجب الوجود وكان مقوما لواجب الوجود وكان واجب الوجود متقوما بما ليس
بواجب الوجود وهذا خلف فالاول لا جنس له وكذلك فان الاول لا فصل له واذ لا جنس له ولا فصل له فلا حد له ولا برهان عليه لانه
لا علة له ولذلك لا لم له وستعلم انه لا لمية لفعله ولقائل ان يقول لكم قد تحاشيتم ان تطلقوا على الاول اسم الجوهر ولستم تتحاشون ان تطلقوا
عليه معناه وذلك لانه موجود لا في موضوع وهذا المعنى هو معنى الجوهر الذي جعلتموه جنسا فنقول ليس هذا معنى الجوهر الذي جعلناه جنسا بل معنى
ذلك انه الشيء ذو الماهية المتقررة الذي وجوده وجود ليس في موضوع كجسم او نفس والدليل على انه لو لم يعن بالجوهر هذا
لم يكن جنسا البتة هو ان المدلول عليه بلفظ الموجود ليس تقتضي جنسية والسلب الذي يلحق به لا يزيد على الوجود الا نسبة مباينة وهذا
المعنى ليس غير اثبات شيء يحصل بعد الوجود ولا هو معنى لشيء هذا ثبت بل هو بالنسبة فقط فالموجود لا في موضوع ليس المعنى الاثباتي
فيه الذي يجوز ان يكون لذاته هو الموجود وبعده شيء سلبي ومضاف خارج عن الماهية التي او يكون للشيء فهذا المعنى ان اخذ
على انه الموجب لم يكن جنسا وانت قد علمت هذا في المنطق علما مستقصى وقد علمت في المنطق ايضا انا اذا عنينا كل اشياء معنا كل شيء
موصوف بانه او لو كان له حقيقة غير الانية فهو انما في هذا الجوهر انه الموجود لا في موضوع معناه انه الشيء الذي يقال عليه موجود
لا في موضوع على ان الموجود لا في موضوع محمول عليه وليس في نفسه ماهية مثل الانسان والشجر والحجر فيمكنك ان تتصور الجوهر حتى يكون
جنسا والدليل على ان بين الامرين فرقا ان الجنس [illegible] وان الآخر انك تعقل الشخص انسانا وان لم تعقل الوجود وانه لا محالة موجود
وجوده ان لا يكون في موضوع ولا تعقل انه لا محالة موجود الان لا في موضوع وكما قد بينا في تعريف هذا حيث تكلمنا في المنطق
فصل في تأكيد ما سلف من توحيد واجب الوجود وفي جميع صفاته السلبية على سبيل الانتاج ونقول ايضا ان نعيد القول
في ان حقيقة الاول هو هو لا له غيره وذلك لان الواحد بما هو واجب الوجود يكون انما هو هو وهو ذاته [illegible]
مقصود الصيغة لذات ذلك المعنى مثلا لو كان الشيء الواجب الوجود هو هذا الانسان فلا يخلو اما ان يكون هو هذا الانسان

وان زال او لا يكون فان كان لا زال فان هو بعينه فلا ثانٍ له فيقتضي ان يكون هو فقط فان وجدت لغيره فما خصصت الهوية
ان يكون هو ابل انما صار هذا الامر غير الذات الثانية وكذلك الحال في حقيقة واجب الوجود فانها ان كانت لاجل نفسها هي هذا المعين
استحال ان يكون تلك الحقيقة لغيره فيكون تلك الحقيقة ليست الا هذا وان كان تحقق هذا المعنى لهذا المعين لا عن ذاته بل عن غيره
وانما هو هو لانه هذا المعين فيكون وجوده الخاص له مستفادا من غيره فلا يكون واجب الوجود هذا خلف فحقيقة واجب الوجود
لواجب الوجود الواحد فقط وكيف تكون الماهية المجردة عن المادة لذاتين والشيئان انما يكونان اثنين اما بسبب المعنى واما
بسبب الحامل للمعنى واما بسبب الوضع والمكان او بسبب الوقت والزمان وبالجملة لعلة من العلل وكل اثنين لا يختلفان بالمعنى
فانما يختلفان بشيء عارض للمعنى مقارن له فكل ما ليس له وجود الا وجود معنى ولا يتعلق بسبب خارج او علة خارجة فيما ذاته لا يخالف
مثله فاذن لا يكون له مشارك في معناه فالاول لا ند له وايضا فنقول ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون معنى مشتركا فيه لعدة
بوجه من الوجوه لا متفقي الحقائق والانواع ولا مختلفي الحقائق والانواع اما اول ذلك فان وجوب الوجود والماهية له لا تغاير غير وجوب
الوجود فلا يمكن ان يكون الحقيقة وجوب الوجود واختلاف بعد وجوب الوجود وايضا لانه اما ان يكون فيختلف بعد الاتفاق في وجوب الوجود
بعد الاتفاق في وجوب الوجود اشياء موجودة لكل واحد من المتفقين فيه بها تخالف صاحبه او غير موجود وشيء منها موجود
لبعضها وليس في بعض الاخر الا عدمها فان كانت غير موجودة وليس هناك شيء يقع به الاختلاف بعد الاتفاق فلا اختلاف
بينها في الحقائق فهي متفقة الحقائق وقد قلنا انها تختلف حقائقها بعد ما اشتركت فيه وان كانت غير موجودة في بعضها وموجودة
في بعضها مثلا ان يكون احدهما انفصل من الاخر بان له حقيقة وجوب الوجود وشيئا هو الشرط في الانفصال والاخر حقيقة وجوب
الوجود مع عدم الشرط الذي لذلك وانما فارقه لاجل هذا العدم فقط وليس هناك شيء الا العدم وانفصل به من الاخر فيكون
من شان وجوب الوجود والحقيقة التي له ان تثبت قائمة مع عدم شرط يلحق به والعدم لا معنى له محصلا في الاشياء والامكان في شيء
واحد معان بلا نهاية فان فيه اختلاف اشياء بلا نهاية فلا يخلو اما ان يكون وجوب الوجود متحققا في الثاني من دون الزيادة التي
له او لا يكون فان لم يكن فيكون ليس له هو ذو وجوب الوجود ويكون شرطا في وجوب الوجود في الاخر ايضا وان كان فيكون
الزيادة فصلا ايضا وليس من وجوب الوجود وهو مع ذلك مركب وواجب الوجود غير مركب ان كان لكل واحد منهما فصل يفصل
من الاخر فهو مقتضى التركيب في كل واحد منهما ثم لا يخلو ايضا اما ان يكون وجوب الوجود يتم وجوب الوجود دون كل واحد من الزيادتين
او يكون ذلك شرطا لحقيقة ان تتم فان تم فوجوب الوجود لا اختلاف فيه بالذات انما الاختلاف في العوارض التي لحقته وقد علم ان جو

واجب

واجبا ستغنينا في قوامه عن تلك اللواحق ان لم يتم فلا يخلو اما ان يكون لا يتم دون ذلك في ان يكون له حقيقة وجوب الوجود واما ان
يكون وجوب الوجود معنى متحققا في نفسه وليس ذلك ولا احدهما اذ لا في هويته من حيث هو واجب الوجود ولكنه لا بد من ان
يصير حاصل الوجود بانضمامه اليه مثل ان الهيولى وان كانت اما جوهرية في نفسها في هيولويتها فان وجودها بالفعل انما يتم بالصورة واما
بالامر الاخر وايضا اللون فانه وان كان فصل السواد لا يقومه من حيث هو لون ولا فصل البياض فان كل واحد منهما كالعلة له
في ان يوجد بالفعل ويحصل وليس احدهما علة له بعينه بالفعل بل ايهما اتفق ولكن ذلك في حال وذلك في حال فان كان الامر على
مقتضى الوجه الاول فكل واحد منهما داخل في تقويم وجوب الوجود وشرط فيه فحيث كان وجوب الوجود وجب ان يكون معه وان
كان على مقتضى المعنى الثاني فوجوب الوجود يحتاج الى شيء يوجد به فيكون واجب الوجود من بعد ما تقرر له معنى انه واجب الوجود
يحتاج الى شيء اخر يوجد به وهذا محال واما في اللون وفي الهيولى فليس الامر هناك على هذه الصورة فان الهيولى في انها هيولى شيء
واللون في انه لون شيء وفي انه موجود شيء فيشترط اللون هناك هو واجب الوجود ههنا ونظير فصلي السواد والبياض هناك هو
ما يختص به كل واحد من المفروضين ههنا وكما ان كل واحد من فصلي السواد والبياض لا مدخل له في تقرير اللونية لونية كذلك
يجب ان يكون حال ههنا كل واحد من هذين المفروضين لا مدخل له في تقرير وجوب الوجود واما هناك فكان لمدخل الفصلين في ان
صار اللون موجودا اي صار اللون شيئا هو غير اللون وزائد على انه لون وههنا ليس يمكن ذلك فان وجوب الوجود يكون متقرر
الوجود بل هو تقرر الوجود بل الوجود شرط في تقرر الماهية لواجب الوجود او هو نفسه مع عدم عدم او امتناع البطلان واما
في اللون فالوجود لاحق ملحق بماهيته هي اللون فهو حد الماهية التي هي حقيقة اللون عينا موجودة بالوجود فلو كانت الخاصية ليست علة
في تقرر ماهية وجوب الوجود بل في ان يحصل له الوجود وكان الوجود امرا خارجا عن تلك الماهية خارجا عن ماهية اللون كان الامر مستمرا
على قياس سائر الاسماء العامة المنقسمة بفصول وبالجملة المنقسمة في معان مختلفة لكن الوجود يجب ان يكون باصلاح حتى يكون وجوبه فيكون
الخاصية كانها يحتاج اليها في امر هو الذي استغنى فيه عنها ووجب بل الوجوب ليس له الوجود وشيء ثان يحتاج اليه كالتنوية
وجود ثان وبالجملة كيف يكون شيء خارجا عن وجوب الوجود وشرطا في وجوب الوجود ومع ذلك فان حقيقة وجوب الوجود
كيف تتعلق بموجب له فيكون وجوب الوجود في نفسه امكان الوجود وتقرر من راس فنقول بالجملة ان الفصول وما يجري
مجراها لا يتحقق بها حقيقة المعنى الجنسي من حيث معناه بل انما كانت علة لتقويم الحقيقة موجودة فان الناطق ليس شرطا يتعلق
به الحيوان في ان له معنى الحيوان وحقيقته بل في ان يكون موجودا معينا واذا كان المعنى العام هو نفس واجب الوجود

وكان الفصل يحتاج اليه في ان يكون واجب الوجود موجودا فقد دخل ما هو كالفصل في ماهية ما هو كالجنس والحال بخلافه
به اختلاف غير فصلي فتبين من جميع هذه الطرق ان وجوب الوجود ليس مشتركا فيه فالاول لا شريك له وانه بري عن كل
مادة وعلائقها ومن الفساد وكلاهما شرط فيما يقع تحت التضاد فالاول لا ضد له فقد وضح ان الاول لا جنس له ولا ماهية له
ولا كيفية له ولا كمية له ولا اين له ولا متى له ولا ند له ولا شريك له ولا ضد له تعالى وجل وانه لا حد له ولا برهان عليه بل هو
البرهان على كل شيء بل انما عليه الدلائل الواضحة وانه اذا حققته فانما يوصف بعد الانية بسلب المشابهات عنه وبايجاب الاضافات
له فان كل شيء منه وليس هو مشاركا لما منه وهو كل شيء وليس هو شيئا من الاشياء بعده **فصل في انه تام بل فوق التمام**
وخير ويفيد كل شيء بعده وانه حق وانه عقل محض ويعقل كل شيء وكيف ذلك وكيف يعلم ذاته وانه كيف يعلم الكليات وكيف
يعلم الجزئيات وعلى اي وجه لا يجوز ان يقال يدركها فواجب الوجود تام الوجود لانه ليس شيء من وجوده وكمالات وجوده
شيئا قاصرا عنه ولا شيء من جنس وجوده خارجا عن وجوده يوجد لغيره كما يخرج في غيره مثل الانسان فان الاشياء كثيرة
من كمالات وجوده قاصرة عنه وايضا فان انسانيته توجد لغيره بل واجب الوجود فوق التمام لانه ليس انما له الوجود الذي له
فقط بل كل وجود ايضا فهو فاضل عن وجوده وله وفائض عنه وواجب الوجود بذاته خير محض فالخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء
وما يتشوقه كل شيء هو الوجود او كمال الوجود من باب الوجود والعدم من حيث هو عدم لا يتشوق بل من حيث يتبعه وجود
او كمال الوجود فيكون المتشوق بالحقيقة الوجود فالوجود خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء في حده ويتم به وجوده
والشر لا ذات له بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح لحال جوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود خيرية الوجود والوجود الذي لا يقارنه
عدم لا عدم جوهر ولا عدم شيء للجوهر بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن الوجود بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته بذاته
لا يجب له الوجود بذاته فذاته بذاته تحتمل العدم وما احتمل العدم بوجه ما فليس من جميع جهاته بريئا من الشر والنقص فاذن ليس الخير
المحض الا الواجب الوجود بذاته وقد يقال ايضا خير لما كان مفيدا لكمالات الاشياء وخيراتها وقد بان ان الواجب الوجود يجب
ان يكون لذاته مفيدا لكل وجود ولكل كمال وجود فهو من هذه الجهة ايضا خير محض لا يدخله نقص ولا شر وكل واجب الوجود فهو
حق لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا احق اذن من واجب الوجود وقد يقال حق ايضا لما يكون الاعتقاد
لوجوده صادقا فلا احق بهذه الحقية مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره وسائر الاشياء
فان ماهياتها كما علمت لا تستحق الوجود بل هي في انفسها وقطع اضافتها الى واجب الوجود تستحق العدم فلذلك كلها

في انفسها باطلة وبه حقة وبالقياس الى الوجه الذي يليه حاصلة فلذلك كل شيء هالك الا وجهه فهو احق بان يكون حقا وواجب
الوجود عقل محض لانه ذات مفارقة للمادة من كل وجه وقد عرفت ان السبب في ان لا يعقل الشيء هو المادة وعلائقها لا وجوده واما
الوجود الصوري فهو الوجود العقلي وهو الوجود الذي اذا تقرر في شيء صار للشيء به عقل والذي يحتمل نيله هو عقل بالقوة والذي
ناله بعد ان كان بالقوة هو عقل بالفعل على سبيل الاستكمال والذي هو له لذاته هو عقل بذاته وكذلك هو معقول محض لان المانع للشيء
ان يكون معقولا هو ان يكون في المادة وعلائقها وهو المانع من ان يكون عقلا فقد تبين لك هذا فالبري عن المادة والعلائق
المتحقق بالوجود المفارق هو معقول لذاته ولانه عقل بذاته وهو ايضا معقول بذاته فهو معقول ذاته فذاته عقل وعاقل ومعقول
لا ان هناك اشياء متكثرة وذلك لانه بما هو هوية مجردة عقل وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما
يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة هو عاقل ذاته فان المعقول هو الذي ماهيته المجردة لشيء والعاقل هو الذي له ماهية مجردة لشيء
وليس من شرط هذا الشيء ان يكون هو او آخر بل شيء مطلقا والشيء مطلقا اعم من هو او غيره فالاول باعتبار ان له ماهية
مجردة لشيء هو عاقل وباعتبار ان ماهيته المجردة لشيء هو معقول وهذا الشيء هو ذاته فهو عاقل بان له الماهية المجردة التي لشيء
هو ذاته ومعقول بان ماهيته المجردة هي لشيء هو ذاته وكل من تفكر قليلا علم ان العاقل يقتضي شيئا معقولا وهذا الاقتضاء
لا يتضمن ان ذلك الشيء آخر او هو بل المتحرك اذا اقتضى شيئا محركا لم يكن نفس هذا الاقتضاء يوجب ان يكون شيئا آخر او هو
بل نوع آخر من البحث يوجب ذلك ويبين انه من المحال ان يكون ما يتحرك هو ما يحرك ولذلك لم يمتنع ان يتصور فريق لهم عدد ان
في الاشياء شيئا محركا لذاته الى وقت ان قام البرهان على امتناعه ولم يكن نفس تصور المحرك والمتحرك يوجب ذلك اذ كان
المتحرك يوجب ان يكون له شيء محرك بلا شرط انه آخر او هو والمحرك يوجب ان يكون له شيء متحرك عنه بلا شرط انه آخر
او هو وكذلك المضافات يعرف اثنينيتها لامر لا لنفس النسبة والاضافة المفروضة في الذهن فانا نعلم يقينا ان لنا قوة
نعقل بها الاشياء فاما ان يكون القوة التي نعقل بها هذه القوة هي هذه القوة نفسها فيكون هي نفسها تعقل ذاتها او تعقل
ذلك قوة اخرى غير هذه القوة ونفسها فيكون لنا قوتان قوة نعقل الاشياء بها وقوة نعقل بها هذه القوة ثم يتسلسل
الكلام الى غير النهاية فيكون فينا قوى تعقل الاشياء بلا نهاية بالفعل فقد بان ان نفس كون الشيء معقولا لا يوجب ان يكون معقولا
لشيء ذلك الشيء آخر وبهذا تبين انه ليس يقتضي العاقل ان يكون عاقل شيء آخر بل كل ما توجد له الماهية المجردة فهو عاقل
وكل ماهية مجردة توجد له او لغيره فهو معقول اذ كانت هذه الماهية لذاتها عاقلة ولذاتها ايضا معقولة لكل ماهية مجردة توجد لها

او لا يغاير تعقله فثبت ان نفس كونه معقولا وعاقلا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار ايضا فانه
ليس تحصيل الامرين الا اعتبار ان ماهية مجردة لذاته وان ماهية مجردة ذاته لها وههنا تقديم وتاخير في ترتيب المعاني
والغرض المحصل شيء واحد بلا قسمة فقد بان ان كونه عاقلا ومعقولا لا يوجب فيه كثرة البتة وليس يجوز ان يكون واجب
الوجود يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته اما متقومة بما يعقل فيكون تقومها بالاشياء واما عارضة لها ان يعقل
فلا يكون واجبة الوجود من كل جهة وهذا محال ويكون لولا امور من خارج لم يكن هو بحال ويكون له حال لا تلزم من ذاته بل من غيره
فيكون لغيره فيه تاثير والاصول السالفة تبطل هذا وما اشبهه ولانه مبدا لكل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدا له وهو مبدا للموجودات
التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها اولا وبتوسط ذلك باشخاصها ومن وجه آخر لا يجوز ان يكون عاقلا
لهذه المتغيرات مع تغيرها من حيث هي متغيرة عقلا زمانيا متشخصا بل على نحو آخر نبينه فانه لا يجوز ان يكون تارة يعقل عقلا
زمانيا منها انها موجودة غير معدومة وتارة يعقل عقلا زمانيا منها انها معدومة غير موجودة فيكون لكل واحد من الامرين صورة
عقلية على حدة ولا واحدة من الصورتين تبقى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات ثم الفاسدات ان عقلت
بالماهية المجردة وبما يتبعها مما لا يتشخص لم يعقل بما هي فاسدة وان ادركت بما هي مقارنة لمادة وعوارض مادة ووقت و
تشخص لم تكن معقولة بل هي محسوسة او متخيلة ونحن قد بينا في كتب اخرى ان كل صورة لمحسوس وكل صورة خيالية فانما تدرك
من حيث هي محسوسة او متخيلة بآلة متجزئة وكما ان اثبات كثير من الافاعيل للواجب الوجود نقص له كذلك اثبات كثير من التعقلات
بل واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
والارض وهذا من العجائب التي يحوج تصورها الى لطف قريحة واما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدا كل موجود
عقل اوائل الموجودات عنه وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه وقد بينا
هذا فتكون هذه الاسباب تتادى بمصادماتها الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول تعالى يعلم الاسباب ومطابقاتها
فيعلم ضرورة ما تتادى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات لانه ليس يمكن ان يعلم تلك ولا يعلم هذا فيكون
مدركا للامور الجزئية من حيث هي كلية اعني من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصا فبالاضافة الى زمان متشخص او حال
متشخصة لو اخذت تلك الحال بصفاتها كانت ايضا بمنزلتها لكنها تستند الى مبادى كل واحد منها نوعه في شخصه فيستند الى
امور شخصية وقد قلنا ان مثل هذا الاستناد قد يجعل للشخصيات رسما ووصفا مقصورا عليها فان كان ذلك الشخص مما هو

عند العقل شخصيا ايضا كان للعقل الى ذلك المرسوم سبيل وذلك هو الشخص الذي هو واحد في نوعه لا نظير له ككرة الشمس مثلا
او كالمشتري واما اذا كان النوع منتشرا في الاشخاص لم يكن للعقل الى رسم ذلك الشيء سبيل الا ان يشار اليه ابتداء على ما عرفته
فنعود ونقول كما انك اذا تعلم الحركات السماوية كلها فانت تعلم كل كسوف وكل اتصال وكل انفصال جزئي يكون بعينه ولكن
على نحو كلي لانك تقول في كسوف ما انه كسوف يكون بعد زمان حركة يكون كذا من كذا شماليا ينصرف القمر منه الى
مقابلة كذا ويكون بينه وبين كسوف مثله سابق له او متاخر عنه مدة كذا وكذلك بين حال الكسوفين الآخرين حتى لا تقدر عارضا
من عوارض تلك الكسوفات الا وعلمته ولكنك علمته كليا لان هذا المعنى قد يجوز ان يحمل على كسوفات كثيرة كل واحد منها يكون
حاله تلك الحال لكنك تعلم بحجة ما ان ذلك الكسوف لا يكون الا واحدا بعينه وهذا لا يدفع الكلية ان تذكرت ما قلناه من قبل
ولكنك مع هذا كله ربما لم تحكم في هذا الآن بوجود هذا الكسوف او لا وجوده الا ان تعرف جزئيات الحركات بالمشاهدة
الحسية وتعلم ما بين هذا المشاهد وبين ذلك الكسوف من المدة وليس هذا نفس معرفتك بان في الحركات حركة جزئية صفتها
صفة ما شاهدت وبينها وبين الكسوف الثاني الجزئي كذا فان ذلك قد يجوز ان تعلمه على هذا النوع من العلم ولا تعلمه وقت ما تسئل
فيه انها هل هي موجودة بل يجب ان يكون قد حصل لك بالمشاهدة شيء مشار اليه حتى تعلم حال ذلك الكسوف فان منع مانع ان يسمى هذا
معرفة للجزئي من جهة كلية فلا مناقشة معه فان غرضنا الآن في غير ذلك وهو في تعريفنا ان الامور الجزئية كيف يعلم ويدرك علما
وادراكا يتغير معهما العالم ويدرك علما وادراكا لا يتغير معهما العالم فانك اذا علمت امر الكسوفات كما توجد انت لو كنت موجودا ابدا
كان لك علم لا بالكسوف المطلق بل بكل كسوف كائن ثم كان وجود ذلك الكسوف وعدمه لا يغيرك امرا فان علمك في الحالين يكون
واحدا وهو ان كسوفا له وجود بصفات كذا بعد كسوف كذا او بعد وجود الشمس في الحمل كذا في مدة كذا ويكون بعده كذا وبعده
كذا ويكون هذا العقد منك صادقا قبل ذلك الكسوف ومعه وبعده فاما اذا ادخلت الزمان في ذلك فعلمت في آن مفروض
ان هذا الكسوف ليس بموجود ثم علمت في آن آخر انه موجود ولم يبق علمك ذلك عند وجوده بل كان يحدث علم آخر ويكون
فيك التغير الذي اشرنا اليه ولم يصح ان يكون في وقت الانجلاء على ما كنت قبل الانجلاء هذا وانت زماني وآني والاول تعالى
الذي لا يدخل في زمان وحكمه فهو بعيد ان يحكم حكما في هذا الزمان وذلك الزمان من حيث هو فيه ومن حيث هو حكم منه جديد
او معرفة جديدة واعلم انك انما كنت تتوصل الى ادراكات الكسوفات الجزئية لاحاطتك بجميع اسبابها واحاطتك بكل ما في
السماء واذا وقعت الاحاطة بجميع اسبابها ووجودها انتقل منها الى جميع المسببات ونحن سنبين هذا من ذي قبل زيادة كشف

وتعلم كيف يعلم الغيب وتعلم من هناك ان الاول تعالى من ذاته كيف يعلم كل شيء وان ذلك لانه مبدأ شيء هو مبدأ شيء او
اشياء حالها وحركاتها كذا او ما يتبع عنه كذا الى التفصيل الذي لا تفصيل بعده ثم على الترتيب الذي يلزم ذلك التفصيل لزوم
التعدية والتأدية فيكون هذه الاشياء مفاتيح الغيب

فصل في نسبة المعقولات اليه

وفي ايضاح ان صفاته الايجابية والسلبية
لا يوجب في ذاته كثرة وان له البهاء الاعظم والجلال الارفع والمجد الغير المتناهي وفي تفصيل حال اللذة العقلية ثم يجب ان تعلم انه
اذا قيل عقل للاول قيل على المعنى البسيط الذي عرفته في كتاب النفس وانه ليس فيه اختلاف صور مرتبة متخالفة كما يكون في
النفس على المعنى الذي مضى في كتاب النفس فهو لذلك يعقل الاشياء دفعة واحدة من غير ان يتكثر بها في جوهره او يتصور
في حقيقة ذاته بصورها بل تفيض عنه صورها معقولة وهو اولى بان يكون عقلا من تلك الصور الفائضة عن عقليته ولانه يعقل
ذاته وانه مبدأ كل شيء فيعقل من ذاته كل شيء واعلم ان المعنى المعقول قد يؤخذ من الشيء الموجود كما عرض ان نقد تأخذ
من الفلك بالرصد والحس صورته المعقولة وقد يكون الصورة المعقولة غير مأخوذة من الموجود بل بالعكس كما انا نعقل صورة
بنائية نخترعها ثم تكون تلك الصورة المعقولة محركة لاعضائنا الى ان نوجدها فلا يكون وجدت فعقلناها ولكن عقلناها فوجدت
ونسبة الكل الى العقل الاول الواجب الوجود هو هذا فانه يعقل ذاته وما توجبه ذاته ويعلم من ذاته كيفية كون الخير في الكل فيتبع
المعقولة صورته الموجودات على النظام المعقول عنده ولا على انها تابعة اتباع الضوء للمضيء والاسخان للحار بل هو عالم بكيفية
نظام الخير في الوجود وانه عنه وعالم بان هذه العالمية يفيض عنها الوجود على الترتيب الذي يعقله خيرا ونظاما وعاشق ذاته التي
هي مبدأ كل نظام خير من حيث هي كذلك فيصير نظام الخير معشوقا له بالعرض لكنه لا يتحرك الى ذلك عن شوق فانه لا ينفعل منه
البتة ولا يشتاق شيئا ولا يطلبه فهذه ارادته الخالية من نقص تجلبه شوق وانزعاج قصدا الى غرض ولا تظن انه لو كانت للمعقولات
عنده صور وكثرة كانت كثرة الصور التي يعقلها اجزاء لذاته وكيف وهي تكون بعد ذاته لان عقله لذاته ذاته ومنها يعقل
كل ما بعده فعقله لذاته علة عقله ما بعد ذاته فعقله ما بعد ذاته معلول عقله لذاته على ان المعقولات والصور التي له بعد ذاته
انما هي معقولة على نحو المعقول العقلي لا النفساني وانما له اليها اضافة المبدأ الذي يكون عنه لا فيه بل اضافات على
الترتيب بعضها قبل بعض وان كانت معا لا تتقدم ولا تتأخر في الزمان فلا يكون هناك انتقال في المعقولات ولا تظن
ان الاضافة العقلية اليها اضافة اليها كيف وجدت والا لكان كل مبدأ بصورة في مادة من شأن تلك الصور ان تعقل
بتدبيرها من تجريده وغيره يكون هو عقلا بالفعل بل هذه الاضافة لا اليها وهي بحال معقولة ولو كان من حيث وجودها

في الاعيان

في الاعيان لكان انما يعقل ما يوجد في كل وقت ولا يعقل المعدوم منها في الاعيان الى ان يوجد فيكون لا يعقل من نفسه انه
مبدأ ذلك الشيء على الترتيب الا عند ما يصير مبدأ فلا يعقل ذاته لان ذاته من شأنها ان يفيض عنها كل وجود ولو كان
من حيث شأنها انها كذا لوجب ادراك الآخر وان لم يوجد فيكون العالم الربوبي محيطا بالوجود الحاصل والممكن ويكون
لذاته اضافة اليها من حيث هي معقولة لا من حيث لها وجود في الاعيان فبقي لنا النظر في حال وجودها معقولة انها
تكون موجودة في ذات الاول كاللوازم لحقته او يكون لها وجود مفارق لذاته وذات غيره كصور مفارقة على ترتيب
موضوعة في صقع الربوبية او من حيث هي موجودة في عقل او نفس اذا عقل الاول هذه الصورة ارتسمت في ايهما كان
فيكون ذلك العقل او النفس كالموضوع لتلك الصور المعقولة وتكون معقولة على انها فيه ومعقولة من الاول على انها عنه ويعقل
الاول تعالى من ذاته انه مبدأ لها فيكون من جملة تلك المعلولات والمعقول منها ان الاول مبدأ له بلا واسطة بل يفيض وجوده
عنه اولا وما المعقول منه انه مبدأ له بتوسط فهو يفيض عنه ثانيا وكذلك يكون الحال في وجود تلك المعقولات وان كان ايضا معا
في شيء واحد لكن بعضها قبل وبعضها بعد على الترتيب السببي والمسببي ولو كانت تلك الاشياء المرتسمة في ذلك الشيء من معلولات
الاول فيدخل في جملة ما الاول يعقل ذاته انه مبدأ له فيكون صدورها عنه ليس على ما قلنا من انه اذا عقل خيرا وجد لانها نفس عقل
الخير او تبة الامر لانه يحتاج ان يعقل انها عقلت وكذلك الى ما لا نهاية وذلك مع فرض تعقل الخير فاذا اتفقنا لما عقلها وجدت
ولم يكن معنا عقل آخر ولم يكن وجود ما الا انها تعقلت فانا يكون كما قلنا لانه عقلها او لانها وجدت عنه وجدت فان
جعلت هذه المعقولات اجزاء ذاته عرض تكثر وان جعلتها لواحق ذاته عرض لذاته ان لا يكون من جهتها واجب الوجود
لملابسته ممكن الوجود وان جعلتها امورا مفارقة لكل ذات عرضت الصور الافلاطونية وان جعلتها موجودة في عقل ما عرض المحال
ما ذكرناه قبل فيجب ان تجتهد جهدك في التخلص من هذه الشبهة وتتحفظ ان لا تتكثر ذاته ولا تبالي بان يكون ذاته
مأخوذة مع اضافة ما ممكنة الوجود فانها من حيث هي علة لوجود زيد ليست بواجبة الوجود بل من حيث ذاتها وتعلم ان العالم الربوبي
عظيم جدا وتعلم انه فرق بين ان يفيض عن الشيء صورة من شأنها ان يعقل وان يفيض عن الشيء صورة معقولة من حيث هي
معقولة بلا زيادة وهو يعقل ذاته مبدأ لفيضان كل معقول من حيث هو معقول معلول كما هو مبدأ لفيضان كل موجود من حيث
هو موجود ومعلول ثم تجتهد في تأمل الاصول المعطاة والمستقبلة لتنفتح لك ما ينبغي ان ينفتح فالاول تعقل ذاته ونظام الخير الموجود
في الكل انه كيف يكون بذلك النظام لانه يعقله ذاته وهو مستفيض كائن موجود وكل معلوم الكون وجهة الكون عن مبدئه

عنه مبدء له وهو خير غير مضاف وهو تابع لخيرية ذات المبدء وكمالها المعشوقين لذاتيهما فذلك الشيء هو مراد لكن ليس مراد الاول تعالى هو على نحو مرادنا حتى يكون له فيما يكون عنه غرض فكانك قد علمت استحالة هذا وستعلم بل هو لذاته مريد لهذا النحو من الارادة العقلية المحضة وحياته هذه ايضا بعينها فان الحيوة التي عندنا تكمل بادراك وفعل هو التحريك ينبعثان عن قوتين مختلفتين وقد صح ان نفس مدركه وهو ما يعقله من الكل هو سبب الكل وهو بعينه مبدء فعله وذلك ايجاد الكل فمعنى واحد منه هو ادراك وسبيل الى الايجاد فالحيوة منه ليس مما يفتقر الى قوتين حتى يتم بقوتين والا الحيوة منه غير العلم وكل ذلك له بذاته وايضا فان الصور المعقولة التي يحدث فينا فيصير سببا للصورة الموجودة الصناعية لو كانت بنفس وجودها كافية لان يكون منها الصور الصناعية بان يكون صورا هي بالفعل مبادئ لما هي له صورة لكان المعقول عندنا هو بعينه القدرة ولكن ليس كذلك بل وجودها لا يكفي في ذلك لكن يحتاج الى ارادة متجددة منبعثة من قوة شوقية يتحرك منهما معا القوة المحركة فتحرك العصب والاعضاء الادوية ثم يحرك الآلات الخارجية ثم يحرك المادة فلذلك لم يكن نفس وجود هذه الصورة المعقولة قدرة ولا ارادة بل عسى القدرة فينا عند المبدء المحرك وهذه الصورة محركة لمبدء القدرة فيكون محركا المحرك فواجب الوجود ليست ارادته مغايرة الذات لعلمه ولا مغايرة المفهوم لعلمه فقد بينا ان العلم الذي له بعينه الارادة التي له وكذلك قد تبين ان القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة للكل عقلا هو مبدء للكل لا ماخوذا عن الكل ومبدء بذاته لا يتوقف على وجود شيء وهذه الارادة على الصورة التي حققناها التي لا يتعلق بغرض في فيض الوجود لا يكون عن غير نفس الفيض وهو الجود فقد كنا حققنا لك من امر الجود ما اذا تذكرته علمت ان هذه الارادة نفسها تكون جودا فاذا حققت تكون الصفة الاولى لواجب الوجود انه ان وموجود ثم الصفات الاخرى بعضها يكون المعنى فيها هذا الوجود مع اضافة وبعضها هذا الوجود مع سلب وليس ولا واحد منها موجبا في ذاته كثرة البتة ولا مغايرة فاللواتي تخالط السلب انه لو قال قائل للاول ولم يتحاش انه جوهر لم يعن الا هذا الوجود وهو مسلوب عنه الكون في الموضوع واذا قيل له واحد لم يعن الا هذا الوجود نفسه مسلوب عنه القسمة بالكم او القول او مسلوب عنه الشريك واذا قال عقل ومعقول وعاقل لم يعن الحقيقة الا ان هذا المجرد مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار اضافة ما واذا قال له اول لم يعن الا اضافة هذا الوجود الى الكل واذا قال له قادر لم يعن به الا انه واجب الوجود مضافا الى ان وجود غيره عنه انما يصح على النحو الذي ذكر واذا قال له حي لم يعن الا هذا الوجود العقلي ماخوذا مع الاضافة الى الكل المعقول ايضا بالقصد الثاني اذ الحي هو الدراك الفعال واذا قال له مريد لم يعن الا كون واجب الوجود مع عقليته اي سلب المادة

عنه مبدء النظام الخير كله وهو تعقل ذلك فيكون هذا ماخوذا من اضافة وسلب واذا قال له جواد عنا به من حيث هذه الاضافة مع السلب بزيادة سلب آخر وهو انه لا ينحو غرضا لذاته واذا قال له خير لم يعن الا كون هذا الوجود مبرا عن مخالطة ما بالقوة والنقص وهذا سلب او كونه مبدء لكل كمال ونظام وهذا اضافة فاذا حققت صفات الاول الحق على هذه الجهة لم يوجد فيها شيء يوجب لذاته اجزاء او كثرة بوجه من الوجوه ولا يمكن ان يكون جمال او بهاء فوق ان يكون الماهية عقلية محضة خيرية محضة بريئة عن كل واحد من انحاء النقص واحدة من كل جهة فالواجب الوجود له الجمال والبهاء المحض وهو مبدء جمال كل شيء وكمال كل شيء وبهاؤه هو ان يكون على ما يجب له فكيف جمال ما يكون على ما يجب في الوجود الواجب وكل جمال وملائمة وخير مدرك فهو محبوب معشوق ومبدء ذلك كله ادراكه اما الحسي واما الخيالي واما الوهمي واما الظني واما العقلي وكلما كان الادراك اشد اكتناها واشد تحقيقا والمدرك اكمل واشرف ذاتا فاحباب القوة المدركة اياه والتذاذها به اكثر فالواجب الوجود الذي هو في غاية الكمال والجمال والبهاء الذي يعقل ذاته بتلك الغاية والبهاء والجمال وبتمام التعقل وبتعاقل العاقل والمعقول على انهما واحد بالحقيقة يكون ذاته لذاته اعظم عاشق ومعشوق واعظم لاذ وملتذ فان اللذة ليست الا ادراك الملائم من جهة ما هو ملائم فالحسية احساس الملائم والعقلية تعقل الملائم وكذلك فالاول افضل مدرك بافضل ادراك لافضل مدرك فهو افضل لاذ وملتذ ويكون ذلك امرا لا يقاس اليه شيء وليس عندنا لهذه المعاني اسامي غير هذه الاسامي فمن استبشعها استعمل غيرها ويجب ان يعلم ان ادراك العقل للمعقول اقوى من ادراك الحس للمحسوس لانه اعني العقل يعقل ويدرك الامر الباقي الكلي ويتحد به ويصير هو هو على وجه ما ويدركه بكنهه لا بظاهره وليس كذلك الحس للمحسوس فاللذة التي تجب لنا بان نعقل ملائما هي فوق اللذة التي يكون لنا بان نحس ملائما ولا نسبة بينهما لكن قد يعرض ان يكون القوة المدركة لا تستلذ بما يجب ان يستلذ به لعوارض كما ان المريض لا يستلذ الحلو ويكرهه لعارض فكذلك يجب ان يعلم من حالنا ما دمنا في البدن فانا اذا حصل لقوتنا العقلية كمالها بالفعل لا نجد من اللذة ما يجب للشيء في نفسه فذلك لعائق البدن ولو انفردنا عن البدن لكنا بمطالعتنا ذاتنا وقد صارت عالما عقليا مطابقا للموجودات الحقيقية والجمالات الحقيقية واللذيذات الحقيقية متصلة بها اتصال معقول بمعقول نجد من اللذة والبهاء ما لا نهاية له وستوضح هذه المعاني كلها بعد واعلم ان لذة كل قوة حصول كمالها لها فللحس المحسوسات الملائمة وللغضب الانتقام وللرجاء الظفر ولكل شيء بحسبه وللنفس الناطقة مصيرها عالما عقليا بالفعل فالواجب الوجود معقول عقل او لم يعقل معشوق عشق او لم يعشق

المقالة التاسعة في صدور الاشياء عن التدبير الاول والمعاد اليه

فصل في صفة فاعلية المبدء الاول

فقد ظهر لنا ان للكل مبدء واجب الوجود و

فيرد اخل في جنس او واقع تحت حد او برهان بري من الكم والكيف والماهية والاين والمتى والحركة لا ند له ولا شريك له ولا ضد له وانه واحد من وجوه لانه غير منقسم في الاجزاء بالفعل ولا في الاجزاء بالفرض والوهم كالمتصل ولا في العقل بان يكون ذاته مركبة من معان عقلية متغايرة تتحد بها جملة وانه واحد من حيث هو غير مشارك البتة في وجوده الذي له فهو بهذه الوجوه فرد وهو واحد لانه تام الوجود ما بقي له شيء ينتظر حتى يتم وقد كان هذا احد وجوه الواحد وليس الواحد فيه الا على الوجه السلبي ليس كالواحد الذي للاجسام لاتصال او اجتماع او غير ذلك مما يكون الواحد فيه بوحدة هي معنى وجودي يلحق ذاتا او ذواتا

فصل في اثبات دوام الحركة بقول مجمل ثم بعده بقول مفصل

وقد اتضح فيما سلف لك من العلوم الطبيعية وجود قوة غير متناهية غير مجسمة وانها مبدأ الحركة الاولية وبان لك ان الحركة المستديرة ليست متكونة تكونا زمانيا فقد بان لك من هناك من وجه ما انه مبدأ دائم الوجود وقد بان لك بعد ذلك ان واجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وانه لا يجوز ان يستانف له حالة لم تكن مع انه قد بان لك ان العلة لذاتها تكون موجبة المعلول فان دامت اوجبت المعلول دائما فلو اكتفيت بتلك الاشياء لكفاك لكنا في شرحها الآن نزيدك بصيرة فنقول انك قد علمت ان كل حادث فلذاته فاذ كان لم يحدث ثم حدث فلم يخل اما ان يكون علتاه الفاعلية والقابلية لم يكونا فحدثتا او كانتا ولكن كان الفاعل لا يحرك والقابل لا يتحرك او كان الفاعل ولم يكن القابل او كان القابل ولم يكن الفاعل ونقول قولا مجملا قبل العود الى التفصيل انه اذا كانت الاحوال من جهة العلل كما كانت ولم يحدث البتة امر لم يكن كان وجوب كون الكائن عنها او لا وجوبه على ما كان لم يتغير فان حدث كائن البتة فان حدث امر لم يكن فلا يخلو اما ان يكون حدوثه على سبيل ما يحدث كائن البتة فان حدث امر لم يكن فلا يخلو اما ان يكون حدوثه على سبيل لحدوث علته دفعة لا على سبيل ما يحدث لقرب علته او بعدها او يكون حدوثه على سبيل ما يحدث لقرب علته او بعدها فاما القسم الاول فيجب ان يكون حدوثه لحدوث العلة ومعها غير متأخر عنها البتة فانه ان كانت العلة غير موجودة ثم وجدت او موجودة ثم تأخر عنها المعلول لزم ما اقتضاه في الاول من وجوب حادث آخر غير العلة فكان ذلك الحادث هو العلة القريبة فان تمادى الامر على هذه الجهة وجبت علل وحوادث دفعة غير متناهية ووجبت معا وهذا امر قد فرغنا الاصل القاضي بابطاله فبقي ان لا يكون العلل الحادثة كلها دفعة لا لقرب من علة اولى او بعد فبقي ان ينتهي الكون فيه الى قرب علل او بعدها وذلك بالحركة فاذن قد كان قبل الحركة حركة وتلك الحركة اوصلت العلل الى هذه الحركة فهما كالمتماسين والا رجع الكلام الى الراس في الزمان الذي بينهما وذلك ان لم يماسه حركة كانت الحوادث الغير المتناهية متناهية في آن واحد والا يجوز ان يكون في آنات متلاقية متماسة واستحال ذلك بل يجب ان يكون واحد فهو قرب في ذلك الآن بعد بعد او بعد بعد قرب فيكون ذلك الآن نهاية حركة ادت الى حركة اخرى

او امر آخر فان تأدت الى حركة اخرى واوجبت كانت الحركة التي هي علة قريبة لهذه الحركة مماسة لها والمعنى في هذه المماسة مفهوم على انه لا يمكن ان يكون زمان بين حركتين ولا حركة فيه فانه قد بان في الطبيعيات ان الزمان تابع للحركة ولكن الاشتغال بهذا النحو من البيان يوهم فان كانت حركة قبل حركة ولا يتغير فان تلك الحركة كانت علة لحدوث هذه الحركة فقد ظهر هو او صح ان الحركة لا تحدث بعد ما لم يكن الا بحادث وذلك الحادث لا يحدث الا بحركة مماسة لهذه الحركة ولا يبالي اي حادث كان ذلك الحادث كان قصدا من الفاعل او ارادة او علما او طبعا او آلة او حصول وقت اوفق للعمل دون وقت او حصول تهيؤ او استعداد من القابل لم يكن او وصول من المؤثر لم يكن فانه كيف كان فحدوثه متعلق بالحركة لا يمكن غير هذا ولنرجع الى التفصيل ونقول ان كانت العلة الفاعلية او القابلية موجودة الذات ولا فعل ولا انفعال بينهما فيحتاج الى وقوع نسبة بينهما توجب الفعل والانفعال اما من جهة الفاعل فمثل ارادة موجبة للفعل او طبيعة موجبة للفعل او الانفعال او آلة او زمان واما من جهة القابل فمثل استعداد لم يكن او من جهتيهما جميعا مثل وصول احدهما الى الآخر وقد صح ان جميع هذه بحركة ما والا ان كان الفاعل موجودا ولم يكن قابل البتة فهذا مع انه اولا خلا ان القابل لا يحدث الا بحركة فيها اتصال فيكون قبل الحركة حركة واما ثانيا فلانه لا يمكن ان يحدث ما لم يتقدمه وجود القابل وهو المادة فيكون قد كان القابل حتى حدث القابل واما ان وضع ان القابل موجود والفاعل ليس بموجود فالفاعل يحدث ويلزم ان يكون حدوثه بعلة ذات حركة على ما وضعنا وايضا مبدأ الكل ذات واجب الوجود وواجب الوجود واجب الوجود ما يوجد عنه والا فله حال لم تكن فليس واجب الوجود من جميع جهاته فان وضعت الحال الحادثة لا في ذاته بل خارجة عن ذاته كما يضع بعضهم الارادة فالكلام على حدوث الارادة عنه ثابت هل هو بارادة او طبعا او لامر آخر اي امر كان ومهما وضع امر حدث لم يكن فاما ان يوضع حادثا في ذاته واما غير حادث في ذاته بل على انه شيء مباين لذاته فيكون الكلام ثابتا فان وجدت في ذاته كان ذاته متغيرا وقد بين ان واجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وايضا اذا كان هو عند حدوث المباينات عنه كما كان قبل حدوثها ولم يعرض البتة شيء لم يكن وكان الامر على ما كان ولا يوجد عنه شيء فليس يجب ان يوجد عنه شيء بل يكون الحال والامر على ما كان فلا بد من تميز لوجوب الوجود عنه او ترجيح للوجود عنه بحادث متوسط لم يكن حين كان الترجيح للعدم عنه وكان التعطل عن الفعل حاله وليس هذا امرا خارجا عنه فانا نتكلم في حدوث الحادث عنه نفسه بلا واسطة امر يحدث فيحدث به المباين كما يقولون في الارادة والمراد والفعل الصريح الذي لم يكدر يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها كما كانت ولا كان يوجد عنها قبل شيء وهي الآن كذلك فالآن ايضا لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد عنها شيء فقد حدث

[illegible]

في الذات قصدا او ارادة او طبع او قدرة او تمكن او شيء مما يشبه هذا لم يكن ومن انكر هذا فقد خارق مقتضى عقله لسانا لا جوابا
الضمير فان الممكن ان يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح الا ان يوجد الاسباب واذا كانت هذه الذوات التي
للعلة كما كانت ولا يترجح ولا يجب عنها هذا الترجيح ولا داعي ولا مصلحة ولا غير ذلك فلا بد من حادث موجب للترجيح في هوية
الذات ان كانت هي العلة الفاعلة والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم يحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر
بحاله ويكون الامكان امكانا صرفا بحاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدث امر ولا بد من ان يحدث لذاته وفي ذاته فانها وان كانت
خارجة عن ذاته كان الكلام ثابتا ولم تكن هي النسبة المطلوبة فانا نطلب النسبة الموافقة لوجود كل ما هو خارج عن ذاته بعد ما لم
يكن جميع كانها جملة واحدة وفي حال ما لم يوجد شيء والا فقد اخرج من الجملة شيء ونظر في حال ما بعده فان كان مبدا النسبة مباينا
للذات هي النسبة المطلوبة فان الحادث الاول يكون على هذا القول في حد ذاته لكن مع فكيف يمكن ان يحدث في ذاته شيء
ومن يحدث وقد بان ان واجب الوجود بذاته واحد فيرى ان ذلك عن الحادث منه فيكون ليست النسبة المطلوبة لانا
نطلب النسبة الموجبة لخروج الممكن الاول الى الفعل او هي من واجب وجود آخر وقد قيل ان واجب الوجود واحد وعلى انه لو

فصل في ان الكلام يقع لاشغار وقت او يكون وقت اولى من وقت

كان من آخر فهو العلة الاولى والكلام ثابت فيه ثم كيف يجوز ان يتميز في العدم وقت ترك ووقت شروع وبماذا يخالف الوقت
الوقت وايضا قد بان ان الحادث لا يحدث الا بحدوث حال في المبدا فلا يخلو اما ان يكون حدوث ما يحدث عن الاول بالطبع او
بعرض غير الارادة او بالارادة او ليس بقسري ولا اتفاقي فان كان بالطبع فقد تغير الطبع او كان بالعرض فقد تغير بالعرض
وان كان بالارادة فليترك انها حدثت فيه او مباينة له بل نقول اما ان يكون المراد نفس الايجاد او غرضا او منفعة بعده فان كان
المراد نفس الايجاد لذاته فلم لم يوجد قبل اقرأ او استصلح الان او حدث وقته او قدر عليه الان ولا معنى فيما تقول لقول القائل
ان هذا السؤال باطل لان السؤال في كل وقت عائد بل هذا سؤال حق لانه في كل وقت عائد ولازم وان كان الغرض منفعة فمعلوم
ان الذي هو لا شيء بحيث كونه ولا كونه بمنزلة فليس بغرض والذي هو لشيء بحيث كونه منه اولى فهو نافع والحق الاول كامل

[illegible]

فصل في انه يلزم من قول المعطلة ان يكون الله تعالى سابقا على العالم والحركة بزمان

الذات لا ينتفع بشيء وايضا فان الاول بماذا يسبق افعاله الحادثة أبذاته ام بالزمان فان كان بذاته فقط مثل الواحد للاثنين
وان كانا معا ومثل حركة المتحرك بان يتحرك بحركة ما يتحرك عنه فان كانا معا فيجب ان يكونا كلاهما محدثين الاول القديم والافعال الكائنة
عنه وان كان قد سبق لا بذاته فقط بل بذاته وبالزمان بان كان وحده ولا عالم ولا حركة ولا شك ان لفظة كان يدل على
معنى ليس الآن وخصوصا ويعقبه قولك ثم فقد كان كون قد مضى قبل ان خلق الخلق وذلك الكون متناه فقد كان اذن

زمن

زمان قبل الحركة والزمان لان الماضي اما بذاته وهو الزمان واما بالزمان وهو الحركة وما فيها ومعها فقد بان لك هذا فان لم
يسبق بامر هو ماض للوقت الاول من حدوث الخلق فهو حادث مع حادثه وكيف لا يكون سبق على اوضاعهم بامر ما للوقت
الاول من الخلقة وقد كان ولا خلق وكان وخلق وليس كان ولا خلق ثابتا عند كونه كان وخلق ولا كونه قبل الخلق ثابتا مع
كونه مع الخلق وليس كان ولا خلق ولا نفس وجوده فان ذاته حاصلة بعد الخلق ولا كان ولا خلق هو وجوده مع عدم الخلق بلا
شيء ثابت فان وجود ذاته وعدم الخلق موصوف بانه قد كان وليس الآن وتحت قولنا كان معنى معقول دون معقول الامرين
لانك اذا قلت وجود ذات وعدم ذات لم يكن مفهوما منه السبق بل قد يصح ان يفهم معه التاخر فانه لو عدمت الاشياء صح
وجوده وعدم الاشياء ولم يصح ان يقال انه كان بل انما يفهم السبق بشرط ثالث فوجود الذات شيء وعدم الذات شيء
ومفهوم كان شيء موجود غير المعنيين وقد وضع هذا المعنى للخالق ممتدا لا عن بدايته وجوز فيها ان يخلق قبل اي خلق توهم وقبلها
فاذا كان هكذا كانت هذه القبلية مقدرة مكممة وهذا هو الذي نسميه الزمان اذ تقديره ليس تقدير ذي وضع ولا ثبات بل

فصل في ان المعطلة يلزمهم ان يضعوا وقتا قبل وقت بلا نهاية وزمانا ممتدا في الماضي بلا نهاية

على سبيل التجدد ثم ان شئت فتامل اقاويلنا الطبيعية اذ بينا ان ما يدل عليه معنى كان ويكون عارض لهيئة غير قارة والهيئة الغير
القارة هي الحركة فاذا تحققت علمت ان الاول انما يسبق الخلق عندهم ليس سبقا مطلقا بل سبقا بزمان معه حركة واجسام او جسم
وهؤلاء المعطلة الذين عطلوا الله عن جوده فلا يخلو اما ان يسلموا ان الله كان قادرا قبل ان يخلق الخلق ان يخلق جسما ذا حركة ينتهي
الى وقت خلق العالم او يبقى مع خلق العالم او يكون له الى وقت خلق العالم اوقات وازمنة محدودة او لم يكن للخالق ان
يبتدئ الخلق الا حين ابتداء وهذا القسم الثاني مما يوجب انتقال الخالق من العجز الى القدرة او انتقال المخلوقات عن الامتناع
الى الامكان بلا علة والقسم الاول نقسمه قسمين فيقال لا يخلو اما ان يكون كان يمكن ان يخلق الخالق جسما غير ذلك الجسم انما ينتهي
الى خلق العالم بمدد وحركات اكثر او لا يمكن ومحال ان لا يمكن لما بيناه فان امكن فاما ان يمكن خلقه مع خلق ذلك الجسم الاول
الذي ذكرناه وقبل هذا الجسم وانما يمكن قبله فان امكن معه فهو محال لانه لا يمكن ان يكون ابتداء خلقتين متساويتين في الحركة في
السرعة ويقع بحيث ينتهيان الى خلق العالم وعدة احدهما اطول وان لم يمكن معه بل كان امكانه مباينا له متقدما عليه او متاخرا
عنه يقدر في حال العدم امكان خلق شيء بصفة ولا امكانه وذلك في حال دون حال ووقع ذلك متقدما ومتاخرا ثم ذلك الى غير
النهاية فقد وضح صدق ما قد قيل من وجود حركة لا بدء لها في الزمان وانما البدء لها من جهة الخالق وانها هي السماوية فيجب
ان يعلم ان العلة القريبة للحركة الاولى نفس لا عقل وان السماء حيوان مطيع لله تعالى جل جلاله فصل في ان المحرك القريب

للسماوات لا طبيعية ولا عقل بل نفس والمبدأ الابعد عقل فنقول انا بينا في الطبيعيات ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم على
الاطلاق والجسم على حالته الطبيعية اذ كان كل حركة بالطبع مفارقة ما بالطبع لحالة والحالة التي تفارق بالطبع هي حالة غير طبيعية
لا محالة فظاهر ان كل حركة تصدر عن طبيعة فمن حالة غير طبيعية ولو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان شيء من نسب
الحركات باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما تقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعية اما في الكيف كالماء اذا سخن بالقسر واما بالكم
كالذبول البدن الصحيح ذبولا مرضيا واما في المكان كالماء اذا انتقلت المدرة الى حيز الهواء وكذلك ان كانت الحركة قد تكون في مقولة
اخرى واما العلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد من الغاية فاذا كان الامر على هذه الصفة لم تكن
حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حالة غير طبيعية الى حالة طبيعية واذا وصلت اليها سكنت ولم يجز ان يكون فيها بعينها قصد
الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وسبيل ما يلزمها بالذات فان كانت الطبيعة تحرك
على الاستدارة فاما عن اين غير طبيعي او وضع غير طبيعي هرب بالطبيعة عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فمحال ان يكون هو بعينه قصدا طبيعيا اليه
والحركة المستديرة تفارق كل نقطة وتتركها وتقصد في تركها ذلك كل النقطة وليست تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذن
الحركة المستديرة طبيعية الا انها قد تكون بالطبع اي ليس وجودها في جسمها مخالفا لمقتضى طبيعة اخرى لجسمها فان الشيء المحرك لها وان
لم يكن قوة طبيعية كان شيئا طبيعيا لذلك الجسم غير غريب عنه وكأنه طبيعته وايضا فان كل قوة فانما تحرك بتوسط الميل والميل هو
المعنى الذي يحس في الجسم المتحرك وان سكن قسرا احس ذلك الميل به يقاوم المسكن مع سكونه طلبا للحركة فهو غير الحركة لا محالة وغير القوة
المحركة لان القوة المحركة تكون موجودة عند اتمامها الحركة ولا يكون الميل موجودا فكذلك ايضا الحركة الاولى فان محركها لا يزال
يحدث في جسمها ميلا بعد ميل وذلك الميل لا يمنع ان يسمى طبيعيا لانه ليس عن سبب من خارج ولا له ارادة او اختيار ولا يمكنها ان لا تحرك
او تحرك الى غير جهة محدودة ولا هو مع ذلك مضاد لمقتضى طبيعة ذلك الجسم الغريب فان سميت هذا المعنى طبيعة كان لك ان تقول
ان الفلك يتحرك بالطبيعة الا ان الطبيعة فيض عن نفس تتجدد بحسب تصور النفس فقد بان ان الفلك ليس مبدأ حركته طبيعة كان قد بان
انه ليس قسرا فهو عن ارادة لا محالة ونقول انه لا يجوز ان يكون مبدأ حركته القريب قوة عقلية صرفة لا تتغير ولا تتخيل الجزئيات البتة
وكأنا قد اشرنا الى جمل ما يعين في معرفة هذا المعنى في الفصول المتقدمة اذ اوضحنا ان الحركة معنى متجدد النسب كل شطر منه مختص بسبب
فانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده فان كان عن معنى ثابت فيجب ان يلحقه ضرب من تبدل الاحوال اما
اذا كانت الحركة عن طبيعة فيجب ان يكون كل حركة تتجدد فيه فلتتجدد قرب وبعد من النهاية المطلوبة وكل حركة تعدم منه فلعدم قرب

فصل في ان محرك السماء مع انها نفسانية كيف يقال انها طبيعية

فصل في انه لا يجوز ان يكون للسماوات مبدأ عقلا مجردا من المادة غير قار

وبعد من النهاية ولولا ذلك التجدد لم يكن تجدد حركة فان الثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت واما ان كانت
عن ارادة فيجب ان يكون عن ارادة متجددة جزئية فان الارادة الكلية نسبتها الى كل شطر من الحركة نسبة واحدة فلا يجب ان
يتعين منها هذه الحركة دون هذه فانها ان كانت لذاتها علة لهذه الحركة لم يجز ان يبطل هذه الحركة وان كانت علة لهذه الحركة
بسبب حركة قبلها او بعدها معدومة كان المعدوم موجبا للموجود والمعدوم لا يكون موجبا لموجود وان كان قد يكون الاعدام علة
للاعدام واما ان يوجب المعدوم شيئا فهذا لا يمكن وان كانت العلة لامور تتجدد فالسؤال في تجددها ثابت فان كان تجددها طبيعيا
لزم المحال الذي قدمناه وان كان اراديا بتبدل بحسب تصورات متجددة فهو مثبت الذي نريده فقد بان ان الارادة العقلية الواحدة
لا يوجب البتة حركة ولكنه قد يمكن ان يكون يتوهم ان ذلك الارادة عقلية متنقلة فانه قد يمكن ان ينتقل العقل من معقول الى معقول
اذا لم يكن عقلا من كل جهة بالفعل ويمكن ان يعقل الجزئي تحت النوع منتشر المخصوص بعوارض عقلا بنوع كلي كما اشرنا اليه فيجب اذن
ان نحقق وجود تعقل يعقل الحركة الكلية ويريدها ثم يعقل انتقالا من حد الى حد ويأخذ تلك الحركات وحدودها بنوع معقول على ما
اوضحناه وعلى ما من شأننا ان نبرهن عليه من ان حركة من كذا الى كذا وهو من كذا الى كذا فيتعين مبدأ ما كليا الى طرف آخر كلي بمقدار
ما مرسوم كلي وكذلك حتى تفني الدائرة فلا يبعد ان يتوهم ان تجدد الحركة تتبع تجدد هذا المعقول فنقول الا على هذا السبيل يمكن ان نتوهم
ان الحركة المستديرة فان هذا التأثير على هذا الوجه يكون صادرا عن الارادة الكلية وان كانت على سبيل تجدد واشتغال الارادة
الكلية كيف كانت فانما هي بالقياس الى طبيعة مشترك فيها وان كانت ارادة لا بحركة متبعها ارادة بحركة واما هذه الحركة التي من
ههنا بعينها الى هناك بعينه فليست اولى ان يصدر عن تلك الارادة من هذه الحركة التي من هناك الى هذه ثالث فنسبة جميع اجزاء
الحركة المتفق ويتلقى الجزئية الى واحد واحد من تلك الارادات العقلية المتنقلة واحدة فليس من ذلك جزء من ذلك اولى بأن
الى واحد من تلك التصورات من ان لا نسبة نسبته الى مبدئه والا نسبته واحدة فانه بعد من مبدئه بامكان ولم يتميز ولم يترجح
بامكان وجوده عن لا وجوده وكل ما لم يجب عن علته فانه لا يكون كما قد علمت وكيف يصح ان يقال ان الحركة من ب لزمت عن
ارادة عقلية والحركة من ب الى ج عن ارادة اخرى عقلية دون ان يلزم عن كل واحدة من تلك الارادات غير ما لزم ويكون بالعكس
فان آ و ب و ج متشابهة في النوع وليس شيء من الارادات الكلية بحيث تعين آ دون ب و ب دون ج الا ان تصير نفسانية
جزئية واذا لم يتعين تلك الحدود في العقل بل كانت حدود كلية فقط لم يمكن ان يوجد الحركة من آ الى ب اولى من التي من ب الى ج
ولا الالف اولى بأن يتعين من الباء والجيم عن تلك الارادة ما كانت عقلية ولا الباء عن الجيم ثم كيف يمكن ان يفرض فيها ارادة

وتصور اتم ارادة وتصور المشتاقان في امر متفق ولا استناد فيه الى مخصوص شيء يقاس به وتم هذا كله فان العقل لا يمكنه ان
يفرض هذا الاشتغال الا مشاركا للتخيل والحس ولا يمكننا اذا رجعنا الى العقل الصريح ان نعقل جملة الحركة واجزاء الاشتغال فيما بعد ذلك وهو
معا فاذن على الاحوال كلها من قوة نفسانية تكون هي مبدء القريب للحركة وان كنا لا نمنع ان يكون هناك ايضا قوة تعقل هذا الاشتغال
العقلي بعد استناده الى شبه تخيل واما القوة العقلية مجردة عن جميع اصناف التغير فيكون حاضر المعقول دائما ان كان معقوله كليا من
كلي او كليا من جزئي على ما اوضحنا فاذا كان الامر على هذا فالفلك يتحرك بالنفس والنفس مبدء حركته القريب ويكون تلك النفس متجددة
التصور والارادة وهي متوهمة اي لها ادراك للمتغيرات كالجزئيات وارادة لامور جزئية باعيانها وهي كمال جسم الفلك وصورته
ولو كانت لا كذا بل قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضا لا يتغير ولا ينتقل ولا يخالطها ما بالقوة والمحرك القريب للفلك وان لم
يكن عقلا فيجب ان يكون قبله عقل هو السبب المتقدم لحركة الفلك فقد علمت ان هذه الحركة محتاجة الى قوة غير متناهية مجردة عن المادة
لا تتحرك ولا بالعرض واما النفس المحركة فانها كما تبين لك جسمانية ومستحيلة ومتغيرة وليست مجردة عن المادة بل نسبتها الى الفلك
نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا ان لها ان تعقل بوجه ما تعقلا مشوبا بالمادة وبالجملة فيكون اوهامها او ما يشبه الاوهام صادقة
وتخيلاتها او ما يشبه التخيلات حقيقية كالعقل العملي فينا وبالجملة ادراكاتها بالجسم ولكن المحرك الاول لها قوة غير مادية اصلا بوجه من وجوه
واذ ليس يجوز ان يتحرك بوجه من الوجوه في ان يحرك والا لاستحالت ولكانت مادية كما قد تبين فهذا يجب ان يحرك كما يحرك
بتوسط آخر وذلك الآخر محاول للحركة مريد لها متغير بسببها وهذا هو النحو الذي يحرك عليه محرك المحرك والذي يحرك المحرك من غير ان
يتغير بقصد واشتياق فهو الغاية والغرض الذي اليه ينحو المحرك وهو المعشوق والمعشوق بما هو معشوق هو الخير عند العاشق بل
نقول ان كل محرك حركة غير قسرية فهي الى امر ما وشوق الى امر ما حتى الطبيعة ايضا فان شوق الطبيعة امر طبيعي وهو الكمال الذاتي للجسم
اما في صورته واما في اينه ووضعه وشوق الارادة امر ارادي لما ارادة لمطلوب حسي كاللذة او وهمي خيالي كالغلبة او ظني وهو الخير
المظنون فطالب اللذة هو الشهوة وطالب الغلبة هو الغضب وطالب الخير المظنون هو الظن وطالب الخير الحقيقي المحض هو العقل
ويسمى هذا الطلب اختيارا والشهوة والغضب غير ملائم لجوهر الجسم الذي لا يتغير ولا ينفعل فانه لا يستحيل الى حال غير ملائمة
فيرجع الى حال ملائمة فيلتذ او يتألم من مخيل له فيغضب على ان كل حركة الى لذة او غلبة فهي متناهية وايضا فان اكثر المظنون لا يبقى
مظنونا سرمدا فيوجب ان يكون مبدء هذه الحركة اختيارا وارادة لخير حقيقي فلا يخلو ذلك الخير اما ان يكون مما ينال بالحركة فيتوصل
اليه او يكون خيرا ليس جوهره مما ينال بوجه بل هو مباين ولا يجوز ان يكون ذلك الخير من كمالات الجوهر المتحرك فينال بالحركة والا لانقطعت

فصل في ان المحرك الاول كيف يحرك وانه يحرك على سبيل الشوق الى الاقتداء بامره الى اكتساب معشوق الفصل

الحركة ولا يجوز ان يكون تحرك لينفعل فعلا يكتسب بذلك الفعل كمالا من شأنه ان يجوز لتمدح وكسب الافعال ليحدث لنا ملكة فاضلة
او يصير خيرا وذلك لان المعلول المكتسب كمالا من فاعله فمن ان يعود فيكمل جوهر فاعله فان كمال المعلول اخس من كمال العلة الفاعلة
والاخس لا يكسب الاشرف والاكمل كمالا بل عسى ان يهيئ الاخس للافضل آلة ومادة حتى يوجد هو في بعض الاشياء بل من سبب
آخر واما نحن فان المدح الذي نطلبه ونرغب فيه هو كمال غير حقيقي بل مظنون والملكة الفاضلة التي نحصلها بالفعل ليس سببها الفعل
بل الفعل يمنع ضدها ويهيئ لها ويحدث هذه الملكة من الجوهر المكمل لانفس الناس وهو العقل الفعال او جوهر آخر يشبهه وعلى هذا فان
الارادة المعتدلة سبب لوجود القوى النفسانية ولكن على انها مهيئة للمادة لا موجودة وكلامنا في الموجد ثم بالجملة اذا كان الفعل
ليس اليه بذاته كما لا انتهت الحركة عند حصوله فبقى ان يكون الخير المطلوب بالحركة خيرا قائما بذاته ليس من شأنه ان ينال وكل خير هذا شأنه
فانما يطلب العقل التشبه به بمقدار الامكان والتشبه به بمقدار الامكان والتشبه به هو ان يعقل ذاته وتصور مثله يوجب البقاء
الابدي على الاكمل بان يكون لجوهر الشيء في احواله ولوازمه كمالا له كما كان ممكن ان يحصل كماله الاقصى له في اول الامر ثم شبه بالثبات
وما كان لا يمكن ان يحصل كماله الاقصى له في اول الامر ثم تشبه به بالحركة وتحقيق هذا ان الجوهر السماوي قد بان ان محركه يحرك عن قوة
غير متناهية والقوة التي لنفسه الجسمانية متناهية لكنها بما يعقل الاول فيسنح عليها من نوره وقوته دائما صيره كان له قوة غير متناهية
فلا يكون له قوة غير متناهية بل المعقول الذي يسنح عليه نوره وقوته وهو اعني الجرم السماوي في جوهره على كماله الاقصى اذ لم يبق له
في جوهره امر بالقوة وكذلك في كمه وكيفه الا في وضعه واينه اولا وفيما يتبع وجودهما من الامور ثانيا فانه ليس ان يكون على وضع
او اين اولى لجوهره من ان يكون على وضع واين آخر له في حيزه فانه ليس شيء من اجزاء مدار فلك او كوكب اولى بان يكون ملاقيا له
او بجزء من جزء آخر فمتى كان في جزء بالفعل فهو في جزء آخر بالقوة فقد عرض لجوهر الفلك ما بالقوة من جهة وضعه واينه والتشبه بالخير
الاقصى يوجب البقاء على الكمال الاكمل دائما ولم يمكن هذا الجرم السماوي بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة
لما يمكن من هذا الكمال ومبدءها الشوق الى التشبه بالخير الاقصى في البقاء على الكمال الاكمل بحسب الممكن ومبدء هذا الشوق هو ما يعقل منه
وانت اذا تاملت حال الاجسام الطبيعية في شوقها الطبيعي الى ان يكون نيالها بالفعل نيلا فيجب ان يكون جسم مشتاقا شوقا الى ان
يكون على وضع من اوضاعه التي يمكن ان يكون له والى ان يكون على الاكمل ما من كونه متحركا وضعه دائما ويتبع ذلك من الاحوال
والمقادير الفائضة ما شبه بالاول من حيث هو مفيض للخيرات لا ان يكون المقصود تلك الاشياء فيكون الحركة لاجل تلك الاشياء
بل بان يكون المقصود هو التشبه بالاول بقدر الامكان في ان يكون على الاكمل ويكون في نفسه وما يتبعه من حيث هو تشبه بالاول

لا من حيث هو يصدر عنه امور بعده فيكون الحركة لاجل ذلك بالمقصود الاول كلا واقول ان نفس الشوق الى التشبه بالاول من
حيث هو بالفعل يصدر عنه الحركة الفلكية بعده والشيء من التصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول فان
ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل الاكمل ولا يمكن بالشخص فيكون بالتعاقب وهو الحركة لان الشخص الواحد او دوام لم يحصل
لا مثاله وجوده وبقيته واما بالقوة فالحركة ايضا تتبع ذلك التصور على هذا النحو لا على ان يكون مقصودة اولية وان كان ذلك التصور
الواحد تتبعه تصورات جزئية ذكرناها وفصلناها على سبيل الانبعاث لا على سبيل المقصود الاول وتتبع تلك التصورات الجزئية الحركات
المنتقل بها في الاوضاع والخير الواحد بحاله لا يمكن مع الحركة اذ استكمال يمكن في هذا الباب فيكون الشوق الاول على ما ذكرناه ويكون على ما
يتلوه انبعاثات وهذه الاشياء قد يوجد لها نظائر بعيدة في ابداننا ليست مناسبة وان كانت قد تخيلها ويحكيها مثل ان الشوق
او اشتد الى خليل او الى شيء آخر تتبع ذلك فينا تخيلات على سبيل الانبعاث تتبعها حركات ليست الحركات التي نحو المشتاق نفسه
بل حركات نحو شيء في طريقه وفي سبيل واقرب يكون منه فالحركة الفلكية الكائنة بالارادة والشوق على هذا النحو وهذه الحركة
مبدؤها شوق واختيار ولكن على النحو الذي ذكرناه ليس ان يكون الحركة مقصودة بالقصد الاول وهذه الحركة كانها عبارة عن حكمة
او فصلية وليس من شرط الحركة الارادية ان تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة والشوق مشتاق نحو امر ليس منتهاه ما يتحرك
يحرك له الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي يوصل به الى الغرض وتارة على نحو آخر مشابه او مقارب له اذا كان عن تخيل سواء كان
الغرض امر ايصال او امر اقتدى به ويحتذي حذوه ويتشبه بوجوده فاذا بلغ الالتذاذ او تعقل المبدأ الاول وما يعقل منه او يدرك
منه على نحو عقلي او نفساني شغل ذلك عن كل شيء وكل جهة لكن منبعث من ذلك ما هو دون مرتبته منه قريبة وهو الشوق الى التشبه
به بمقدار الامكان فيلزم طلب الحركة لا من حيث هي حركة ولكن من حيث قلناه ويكون هذا الشوق يتبع ذلك العشق والالتذاذ
منبعثا عنه وهذا الاستكمال منبعثا عن الشوق فعلى هذا النحو يحرك المبدأ الاول جميع السماء وقد اتضح لك من هذه الجملة ايضا ان
المعلم الاول اذا قال ان الفلك متحرك بالطبع فماذا يعني او قال انه متحرك بالنفس فماذا يعني او قال متحرك بقوة غير متناهية يحرك كالمحرك المعشوق
فماذا يعني وانه ليس في اقواله تناقض ولا اختلاف ثم انت تعلم ان جوهر هذا الامر المعشوق الاول واحد ولا يمكن ان يكون غير
المحرك الاول الذي لجملة السماء فوق واحد وان كان لكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومعشوق يخصه على ما يراه
المعلم الاول ومن بعده من محصلي علماء المشائين فانهم انما ينفون الكثرة عن محرك الكل ويثبتون الكثرة للمحركات المفارقة وغير المفارقة
التي تخص واحدا واحدا منها فيجعلون اول المحركات الخاصة محرك الكرة التي تلي الاولى وهي عند من تقدم بطلميوس كرة الثوابت

وعند من تعلم العلوم التي ظهرت لبطلميوس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة وبعد ذلك لمحرك الكرة التي تلي الاولى بحسب اختلاف
الرائين وكذلك لم يرافقوا الا ان محرك الكل شيء ولكل كرة بعد ذلك محرك خاص والمعلم الاول الصفح عدد الكرات المتحركة
على ما كان ظهر في زمانه وتبع عدده ما عدد المبادي المفارقة وبعض من هو اسند قولا من اصحابه يصرح ويقول في رسالته التي
في مبادي الكل ان محرك جملة السماء واحد لا يجوز ان يكون عدده اكثر وان كان لكل كرة محرك ومعشوق يخصها وهذا الذي يحبس ما ترى
من كتب المعلم الاول على سبيل تلخيص وان لم يكن يغوص في المعاني يصرح ويقول بهذا ايضا وان الاشبه والالحق وجود مبدأ
حركة خاصة لكل فلك على انه فيه ووجود مبدأ حركة خاصة له على انه معشوق مفارق وهذا اقرب قد تلامذة المعلم الاول
من سواء السبيل ثم القياس يوجب هذا فانه قد صح لنا بصناعة المجسطي ان حركات وكرات سماوية كثيرة ومختلفة في الجهة وفي
السرعة والبطء فيجب لكل حركة محرك غير الذي للآخر ومعشوق غير الذي للآخر والا لما اختلفت الجهات ولما اختلفت السرعة والبطء
وقد بينا ان هذه المعشوقات خيرات محضة مفارقة للمادة وان كانت الكرات والحركات كلها تشترك في الشوق الى المبدأ الاول
فلتشترك لذلك في دوام الحركة واستدارتها ونحن نزيد هذا بيانا فصل في كيفية صدور الافعال من المبادي العالية
ليعلم من ذلك بالبيان يعلم من الحركات المفارقة المعقولة وانها غاياتها المتشوقة وتحقيق هذا البيان ينفسخ من مبدأ الحركة ونقول
ان قوما لما سمعوا ظاهر قول افاضل المتقدمين انه نقول ان الاختلاف في هذه الحركات وجهاتها يشبه ان يكون للعناية بالامور الكائنة
الفاسدة التي تحت كرة القمر وكانوا سمعوا ايضا وعلموا بالقياس ان حركات السماويات لا يجوز ان يكون لاجل شيء غيرها وانها
ولا يجوز ان يكون لاجل معلولاتها اراده وان يجمعوا بين هذين المذهبين فقالوا ان نفس الحركة ليس لاجل ما تحت كرة القمر ولكن
للتشبه بالخير المحض والتشوق اليه فاما اختلاف الحركات فليختلف ما يكون من كل واحد منها في عالم الكون والفساد واختلاف
فينتظم به بقاء الانواع كما ان رجلا خيرا لو اراد ان يمضي في حاجته سمت موضع واعترض له اليه طريقان احدهما يخلص الى
الموضع الذي فيه قضاء وطره والآخر تضيف الى ذلك ايصال نفع الى مستحق وجب في حكم خيريته ان يقصد الطريق الثاني
وان لم يكن حركته لاجل نفع غيره بل لاجل ذاته قالوا فكذلك حركة كل فلك تماهي ليبقى على كماله الاخير واما لكن الحركة الى
هذه الجهة وبهذه السرعة ليتبع غيره فاول ما نقول لهؤلاء انه لو امكن ان يحدث للاجرام السماوية في حركاتها قصد لاجل شيء
معلول ويكون ذلك القصد في اختيار الجهة تمكن ان يحدث ذلك ويعرض في نفس الحركة حتى يقول قائل ان السكون كان
تتم لها به خيريتها تخصها والحركة كانت لا يضرها في الوجود وينفع غيرها ولم يكن احدهما اسهل عليها من الآخر او اعسر فاختارت

غير مفنوس بسبب ان ذلك السكون
خيريته لا يضرها الحركة
في الوجود
سه احمد

الا نفع فان كانت هذه العلة المانعة عن القول بان مصير حركتها ليتبع الخير استحالة قصد ما لاجل الغير من المعلولات فهذه العلة
موجودة في نفس قصد اختيار الجهة فان لم يمنع هذه العلة قصد اختيار الجهة لم يمنع قصد الحركة وكذلك الحال في قصد السرعة و
البطوء هذه الحالة وليس ذلك على ترتيب القوة والضعف في الافلاك بسبب ترتيب بعضها على بعض في العلو والسفل حتى يجب
اليه بل ذلك مختلف ويقول الجملة لا يجوز ان يكون شيء منها لاجل الكائنات لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وبطوء
بل ولا قصد فعل البتة لاجلها وذلك لان كل قصد فيكون من اجل المقصود ويكون انقص وجودا من المقصود ولان كل ما لاجله شيء آخر
فهو اتم وجودا من الآخر من حيث هو الآخر على ما هما عليه بل يتم الاخر النحو الاخر من الوجود الداعي الى القصد ولا يجوز ان يستفاد
الوجود الاكمل من الشيء الاخس ولا يكون البتة الى معلول قصد صادق غير مظنون والا كان القصد معطيا ومفيدا للوجود ما هو اكمل
وجودا منه وانما يقصد بالواجب شيء يكون القصد معطيا له ومفيدا وجود شيء آخر مثل الطبيب للصحة فان الطبيب لا يعطي الصحة
بل مهيأ لها المادة والآلة وانما يفيد الصحة مبدأ اجل من الطبيب وهو الذي يعطي المادة جميع صورها وذاته اشرف من المادة و
ربما كان القاصد مخطيا في قصده واذا قصد فيما ليس اشرف من القصد فلا يكون القصد لاجله في الطبع بل في الظاهر ولان هذا الشيء
يحتاج الى تطويل وتحقيق وفيه شكوك لا تنحل الا بالكلام المشبع فلنعدل الآن الى الطريق الاوضح فنقول ان كل قصد فله مقصود والمعنى منه
هو الذي يكون وجود المقصود عن القاصد اولى بالقاصد من لا وجوده عنه والا فهو هذر والشيء الذي هو اولى بالشيء فانه يفيده
كمالا ان كان بالحقيقة فحقيقيا وان كان بالظن فظنيا مثل استحقاق المدح وظهور القدرة وبقاء الذكر فهذه وما اشبهها كمالات
حقيقية لا يتم بالقاصد وحده فان كل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا ما للقاصد لو لم يقصده لم يكن ذلك الكمالات والعبث ايضا
يشبه ان يكون كذلك فان فيه لذة او راحة او غير ذلك او اشياء من سائر ما بين لك حاصلة او سائر ما تبين لك مع ان يكون
المعلول المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن وان المواضع التي يظن فيها ان المعلول افاد علته كمالا مواضع كاذبة وهو هذه
مشكك ممن احاط بما سلف له من الفنون لا يقصر عن تأملها وحلها فان قال قائل ان الخير يوجب هذا فان الخير يفيد الخير قيل
ان الخير يفيد الخير ولكن لا على سبيل قصد وطلب ليكون ذلك فان هذا يوجب النقص فان كل طالب قصد شيء فهو طالب وجوده
من الفاعل اولى من لا وجوده وما دام مهيأ مقصودا غير مقصود ولم يكن ما هو الاولى بالفاعل وذلك نقص فان الخير لا يمكن ان يكون
يخيرية موجودة دون هذا القصد ولا مدخل لوجود هذا القصد في وجوده فيكون كون هذا القصد والا كونه من الخير بة واحدا فلا يكون
الخيرية يوجبها ولا يكون حال سائر لوازم الخيرية التي يلزمها لذاتها لا من قصد هو قصد هذه الحال والا ان يكون يفيده القصد لتتم الخيرية

والقوم

هذر في منطقه يهذر هذرا والاسم منه الهذر بالتحريك وهو الهذيان صح
الهذر بالذال المعجمة بمعنى الهذيان بخلاف المهملة فانه بمعنى الباطل

والقوم فيكون هذا القصد علة لاستكمال الخيرية وقوامها لا معلولا لها وان قال قائل ان ذلك للتشبه بالعلة الاولى في ان خيرية
متعدية وحتى يكون بحيث تتبعها خير فنقول ان هذا في ظاهر الامر مقبول وفي الحقيقة مردود فان التشبه في ان لا يقصد شيئا
بل بان تفرد بالذات فانه على هذه الصفة اتفاقا من جملة من اجل العلم والا استفادة كمال ما يقصد صار للتشبه به العلم الا ان
يقال ان المقصود الاول شيء وهذا بالقصد الثاني وعلى جهة الاستتباع فيجب في اختيار الجهة ايضا ان يكون المقصود بالقصد الاول آخر
ويكون المنفعة المذكورة مستتبعة لذلك المقصود فيكون الجهة الخيرية غير مقصودة قصدا اوليا لنفس ما تتبع بل يجب ان يكون هناك في ذات
في ذات الشيء يستتبع لتلك المنفعة حتى يكون تشبها بالاول ونحن لا نمنع ان يكون الحركة مقصودة بالقصد الاول على انه يشبه بذات
الاول من الجهة التي قلنا ويشبه بالقصد الثاني بذات الاول من حيث يفيض عنه الوجود وبعد ان يكون القصد الاول امرا آخر فينظر الى
فوق فاما النظر الى سفل فاعتبار فلو جاز ان يقع القصد الاول الى الجهة حتى يكون تشبها بالاول في الاستتباع لجاز في نفس
الحركة فكانت الحركة لاجل ما تحت ويفيض عنها وجود اليس تشبها به من حيث هو كامل الوجود ومعشوق انما ذلك لذاته من حيث ذاته
ولا مدخل البتة لوجود الاشياء عنه في تشريف ذاته وتكميلها بل المدخل انه على كماله الافضل وبحيث تنبعث عنه وجود الكل طبعا
وقصدا فيجب ان يكون الشوق اليه من طريق التشبه على هذه الصورة لا على ما لا يتعلق الاول به كمال فان قال قائل انه لا يجوز ان تستفيد
الجرم السماوي بالحركة خيرا او كمالا فالحركة فعل له مقصود فكذلك لسائر افاعيلها فالجواب ان الحركة ليست تستفيد كمالا او خيرا او لا انقطعت
عنه بل هي نفس الكمال الذي اشرنا اليه وهي المقيد لستثبات نوع ما يمكن ان يكون للجرم السماوي بالفعل اولا يمكن استثبات
الشخص له فهذه الحركة لا يشبه سائر الحركات التي يطلب كمالا خارجا عنها بل كل هذه الحركة نفس المتحرك عنها بذاتها نفس استبقاء
الاوضاع والايون على التعاقب وبالجملة يجب ان يرجع الى ما فصلناه فيما سلف حين بينا ان هذه الحركة تتبع التصور المتشوق وهو
التحرك التشبيه بالثبات فان قال قائل ان هذا القول يمنع وجود العناية بالكائنات والتدبير المحكم الذي فيها فانا سنذكر من
بعد ما يزيل هذه الاشكال ويعرف ان عناية الباري بالكل على اي سبيل هي وان عنايته بكل علة مما بعده على اي سبيل هي وان
الكائنات التي عندنا كيف العناية بها من المبادي الاولى ومن الاسباب التي وسطها فقد اتضح لنا وصح انه لا يجوز ان يكون
شيء من العلل مستكملا بالمعلول بالذات الا بالعرض وانها لا يقصد فعلا لاجل المعلول وان كان يرضى به ويعلمه بل كان الماء يبرد بذاته
بالفعل ليحفظ نوعه لا ليبرد غيره ولكن يلزمه ان يبرد غيره والنار يسخن بذاتها بالفعل ليحفظ نوعها لا لتسخين غيرها ولكن يلزمها ان يسخن
غيرها والقوة الشهوانية تشتهي لذة الجماع ليدفع الفضل وتتم لها اللذة لا ليكون عنها ولد ولكن يلزمها الولد والصحة هي كحركة

وذاتها الا ان يمتنع المريض لكن يترتب بها نفع المريض وكذلك في العلل المتقدمة الا ان هناك احاطة بما يكون وعلما بان وجه النظام
والخير فيها كيف يكون وانه على ما يكون وليس شك في ذلك فاذا كان الامر على هذا فالاجسام السماوية انما اشتركت في الحركة المستديرة
شوقا الى معشوق مشترك وانما اختلفت لان مباديها المعشوقة المتشوق اليها قد تختلف من بعد ذلك الاول وليس اذا اشكل
علينا انه كيف وجب من كل تشوق حركة بعينها والحال يجب ان يؤثر ذلك فيما علمناه من حيث ان الحركات مختلفة لاختلاف المتشوقات
ولكن بقي علينا شيء وهو انه يمكن ان يتوهم المتشوقات المختلفة اجساما لا عقولا مفارقة حتى يكون مثلا الجسم الذي هو اخس متشبها
بالجسم الذي هو اقدم واشرف كما ظنه القوم من احداث المتفلسفة الاسلامية في شوش الفلسفة اذ لم يفهم غرض الاقدمين فنقول
ان هذا محال وذلك لان التشبه به يوجب مثل حركته وجهتها والغاية التي يؤمها فان وجب القصور عن مرتبته شيئا فانما يوجب الضعف في
الفعل لا ان المخالفة في الفعل مخالفة يوجب ان يكون هذا الى جهة وذاك الى جهة اخرى ولا يمكن ان يقال ان السبب في هذه المخالفة طبيعة
ذلك الجسم كان طبيعة ذلك الجسم يمانعه ان يتحرك من ا الى ب ولا يمانعه ان يتحرك من ب الى ا فان هذا محال لان الجسم بما هو جسم او
بذاته الطبيعة ما هي طبيعة الجسم يطلب الاين الطبيعي من غير وضع مخصوص ولو كانت تطلب وضعا مخصوصا لكان التنقل عنه قسرا فلم يكن
في حركة الفلك معنى قسري ثم وجود كل جزء من اجزاء الفلك على كل شيء نسبة محتمل في طبيعة الفلك فليس يجب اذن ان يكون او ا
ازيل جزء من جهة جاز وان ازيل من جهة لم يجز بحسب الطبع الا ان يكون هناك طبيعة تقتضي حركة الى جهة فتجيب الى تلك الجهة ولا تجيب
الى جهة اخرى ان كانت عيقت عن جهتها وقد قلنا ان مبدأ هذه الحركة ليست طبيعية ولا ايضا هناك طبيعة يوجب وضعا بعينه والجهات
مختلفة فليس اذن في جوهر الفلك طبيعة تمنع عن تحريك النفس الى اي جهة كانت وايضا لا يجوز ان يقع ذلك من جهة النفس حتى
يكون طبعها ان يريد تلك الجهة لا محالة الا ان يكون الغرض في الحركة مختصا بتلك الجهة لان الارادة تتبع الغرض ليس الغرض يتبع الارادة
واذا كان كذلك كان السبب مخالفة الغرض فاذن لا مانع من جهة الجسمية ولا من جهة الطبيعة ولا من جهة النفس الا اختلاف الغرض والتشبه
بعد الجميع عن الامكان فاذن لو كان الغرض تشبها بعد الاول بجسم من السماوية لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا
او اسرع منه في كثير من المواضع وكذلك ان كان الغرض لحركة هذه الافلاك التشبه بحركة ذلك الفلك وقد بان انه ليس الغرض في
الحركات شيئا يوصل اليه بالحركة بل شيئا مباينا وبان الآن انه ليس جسما فبقي ان الغرض لكل فلك تشبه بشيء من جواهر الافلاك
وانفسها ومع ان يكون بالعنصريات وما يتولد عنها ولا الاجسام ولا انفس غير هذه فبقي ان يكون لكل واحد منها تشبه بجوهر عقلي مفارق
محض وتختلف الحركات واحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفية وجوب ذلك وكميته ويكون العلة الاولى

متشوق الجميع بالاشتراك فهذا معنى قول القدماء ان للكل محركا واحدا معشوقا وان لكل كرة محركا يخصها ومعشوقا يخصها فيكون
اذن لكل فلك نفس محركة تعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل اي تصور للجزئيات وارادة للجزئيات ويكون ما يعقله من الاول
ويعقله من المبدأ الذي يخصه القريب منه مبدأ تشوقه الى التحريك ويكون لكل فلك عقل مفارق نسبته الى نفسه نسبة العقل
الفعال الى انفسنا وانه مثال كلي عقلي لنوع فعله فهو يتشبه به وبالجملة لابد في كل متحرك منها لغرض عقلي من مبدأ عقلي يعقل الخير
الاول ويكون ذاته مفارقة فقد علمت ان كل ما يعقل مفارق الذات ومن مبدأ للحركة جسماني اي مواصل للجسم فقد علمت ان الحركة
السماوية نفسانية تصدر عن مختار متجددة الاختيارات على الاتصال جزئيها فيكون عدد العقول المفارقة بعد المبدأ الاول بعدد
الحركات فان كانت الافلاك المتحيرة انما المبدأ في حركة كرات في كل كوكب منها قوة تفيض من الكوكب لم يبعد ان يكون المفارقات
بعدد الكواكب لا بعدد الكرات وكان عددها عشرة بعد الاول اولها العقل المحرك الذي لا يتحرك وتحريكه لكرة الجرم الاقصى ثم الذي
هو مثله لكرة الثوابت ثم الذي هو مثله لكرة زحل وكذلك حتى ينتهي الى العقل الفائض على انفسنا وهو عقل العالم الارضي ونحن
نسميه العقل الفعال وان لم يكن كذلك بل كان كل كرة متحركة لها حكم في حركة نفسها ولكل كوكب كانت هذه المفارقات اكثر عددا
وكان على مذهب المعلم الاول قريبا من خمسين فما فوقها وآخرها العقل الفعال وقد علمت من كلامنا في الرياضيات مبلغ ما ظهر
من عددها

فصل في ترتيب وجود العقول والنفوس السماوية والاجرام العلوية من الاول

فقد صح لنا فيما قدمناه من
القول ان الواجب الوجود بذاته واحد وانه ليس بجسم ولا في جسم ولا ينقسم بوجه من الوجوه فاذن الموجودات كلها وجودها عنه
ولا يجوز ان يكون له مبدأ بوجه من الوجوه ولا سبب لا الذي عنه ولا الذي فيه او به يكون ولا الذي لاجله حتى يكون لاجل شيء
فلهذا لا يجوز ان يكون كون الكل عنه على سبيل قصد منه كقصدنا لتكوين الكل ولوجود الكل فيكون قاصدا لاجل شيء غيره وهذا
الفصل قد فرغنا من تقريره في غيره وذلك فيه اظهر ويخصه من بيان امتناع ان يقصد وجود الكل عنه ان ذلك يؤدي الى تكثر
في ذاته فانه يكون فيه شيء بسببه يقصد وهو معرفته وعلمه بوجوب القصد او استحبابه او خيرية فيه يوجب ذلك ثم قصد
ثم فايدة تفيده اياه القصد او استحبابه او خيرية فيه يوجب ذلك ثم قصد على ما اوضحناه وقبل هذا وليس كون الكل عنه
على سبيل الطبع بان يكون وجود الكل عنه لا بمعرفة ولا رضى منه وكيف يصح هذا وهو عقل محض يعقل ذاته فيجب ان يعقل
انه يلزم وجود الكل عنه لانه لا يعقل ذاته الا عقلا محضا ومبدأ اولا وانما يعقل وجود الكل عنه على انه مبدؤه وليس في ذاته
مانع او كاره لصدور الكل عنه وذاته عالمة بان كماله وعلوه بحيث يفيض عنه الخير وان ذلك من لوازم جلالته المعشوقة لذاته

وكل ذات يعلم ما يصدر عنه ولا يخالطه معاوقة بل يكون على ما وضحناه فانه راض بما يكون عنه فالاول راض بفيضان الكل عنه ولكن
الحق الاول انما عقله الاول وبالذات انه يعقل ذاته التي هي لذاتها مبدأ لنظام الخير في الوجود فهو عاقل لنظام الخير في الوجود وكيف ينبغي
ان يكون لا عقلا خارجا من القوة الى الفعل ولا عقلا منتقلا من معقول الى معقول فان ذاته بريئة عما بالقوة من كل وجه على ما اوضحناه قبل
بل عقلا واحدا معا ويلزم ما يعقله من نظام الخير في الوجود ان يعقل انه كيف يمكن وكيف يكون افضل ما يكون ان يحصل وجود الكل على
مقتضى معقوله فان الحقيقة المعقولة عنده هي بعينها على ما علمت علم وقدرة وارادة واما نحن فنحتاج في تنفيذ ما نتصوره الى قصد
وارادة وحركة حتى توجد وهو لا يحسن فيه ذلك ولا يصح لبراءته عن الاثنينية على ما اطنبنا في بيانه فعقله علة للوجود على ما يعقله ووجود
ما يوجد عنه على سبيل لزوم لوجوده وتبع لوجوده لا ان وجوده لاجل وجود شيء آخر غيره وهو فاعل الكل بمعنى انه الموجود الذي
يفيض عنه كل وجود فيضانا مباينا لذاته ولان كون ما يكون عن الاول انما هو على سبيل اللزوم اذ صح ان الواجب الوجود بذاته
واجب الوجود من جميع جهاته وفرغنا من بيان هذا الغرض قبل فلا يجوز ان يكون اول الموجودات عنه وهي المبدعات كثيرة
لا بالعدد ولا بالانقسام الى مادة وصورة لانه يكون لزوم ما يلزم عنه هو لذاته الذي لا لشيء آخر والجهة والحكم الذي في ذاته التي
عنه يلزم هذا الشيء ليست الجهة والحكم الذي في ذاته الذي يلزم عنه لا هذا الشيء بل غيره فان لزم منه شيئان متباينان بالقوام
او شيئان متباينان بالقوام او شيئان متباينان يكون منهما شيء واحد مثل مادة وصورة تلزمان معا فانما يلزمان عن جهتين مختلفتين
في ذاته وهاتان الجهتان ان كانتا لا في ذاته بل لازمتين لذاته فالسؤال في لزومهما ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاته منقسمة بالمعنى
وقد منعنا هذا قبل وبينا فساده فتبين ان اول الموجودات عن العلة الاولى واحد بالعدد وذاته وماهيته موجودة لا في مادة فليس
شيء من الاجسام ولا من الصور التي هي كمالات للاجسام معلولا قريبا له بل المعلول الاول عقل محض لانه صورة لا في مادة وهو
اول العقول المفارقة التي عددناها ويشبه ان يكون هو المبدأ المحرك للجرم الاقصى على سبيل التشويق ولكن لقائل ان يقول انه
لا يمتنع ان يكون الحادث عن المبدأ الاول صورة مادية لكنها يلزم عنها وجود مادة فنقول ان هذا يوجب ان يكون الاشياء
التي بعد هذه الصورة وهذه المادة تكون ثالثة في درجة المعلولات وان يكون وجودها بتوسط المادة فيكون المادة سببا
لوجود صور الاجسام الكثيرة في العالم وقواها وهذا مع ان المادة وجودها انها قابلة فقط وليست سببا لوجود شيء من الاشياء
على غير سبيل القبول فان كان شيء من المواد ليس كذا فليس هو مادة الا باشتراك الاسم فيكون ان كان الشيء المفروض ثانيا
ليس على صفة المادة الا باشتراك الاسم فالمعلول الاول لا يكون نسبته اليه على انه صورة في مادة الا باشتراك الاسم فان كان

من جهة يوجد عنه هذه المادة ومن جهة اخرى يوجد صورة شيء آخر حتى لا يكون الصورة الاخرى موجودة بتوسط المادة كانت
الصورة المادية تفعل فعلا لا يحتاج فيه الى المادة وكل شيء يفعل فعله من غير ان يحتاج الى المادة فذاته اولا فغنية عن المادة
فيكون الصورة المادية غنية عن المادة وبالجملة فان الصورة المادية وان كانت علة للمادة في ان تخرجها الى الفعل وتكملها
فان للمادة ايضا تأثيرا في وجودها وتخصيصها وتعيينها وان كان مبدأ الوجود من غير المادة كما قد علمت فيكون لا محالة
كل واحد منهما علة للاخرى في شيء وليس من جهة واحدة ولولا ذلك لاستحال ان يكون للصورة المادية تعلق بالمادة
بوجه من الوجوه ولذلك قد سلف منا قول ان المادة لا تكفي في وجودها الصورة فقط بل الصورة كجزء العلة واذا كان كذلك
فليس يمكن ان يجعل الصورة من كل وجه علة للمادة مستغنية عن النفس فتبين انه لا يجوز ان يكون المعلول الاول صورة مادية
ولان لا يكون مادة ظاهر فواجب ان يكون المعلول الاول صورة غير مادية اصلا بل عقلا وانت تعلم ان ههنا عقولا ونفوسا مفارقة
كثيرة فمحال ان يكون وجودها مستفادا بتوسط ما ليس له وجود مفارق وههنا شكوك قد علمت بانه لا يجب ان تتصور بمعنى الممكن
على ما شرح اولا في بعض التصورات المتقدمة ان الممكن الذي تقرر به الوجود اوليا يجوز ان يكون سببا لوجود شيء آخر
مفارق ولكنك تعلم ان في جملة الموجودات عن الاول اجساما اذ قد علمت ان كل جسم ممكن الوجود في حد نفسه وانه يجب بغيره
وعلمت انه لا سبيل الى ان يكون عن الاول تعالى بغير واسطة فهي كائنة عنه بواسطة وعلمت انه لا يجوز ان الواسطة وحدة
محضة فقد علمت ان الواحد من حيث هو واحد انما يوجد عنه واحد فبالحري ان يكون عن المبدعات الاول بسبب اثنينية
يجب ان يكون فيها ضرورة او كثرة كيف كانت ولا يمكن في العقول المفارقة شيء من الكثرة الا على ما اقول ان المعلول
بذاته ممكن الوجود وبالاول واجب الوجود ووجوب وجوده بانه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة فيجب ان يكون
فيه من الكثرة معنى عقله لذاته ممكنة الوجود في حيزها وعقله الاول وليست الكثرة له عن الاول فان امكان وجوده امر له بذاته لا بسبب الاول
بل له من الاول وجوب وجوده ثم الكثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وحدته عن الاول ونحن لا نمنع ان يكون
عن شيء واحد ذات واحدة ثم يتبعها كثرة اضافية ليست في اول وجوده وداخلة في مبدأ قوامه بل يجوز ان يكون الواحد يلزم
عنه واحد ثم ذلك الواحد يلزمه حكم وحال او صفة او معلول ويكون ذلك ايضا واحدا ثم يلزم عنه لذاته بمشاركة ذلك
اللازم شيء فيتبع من ذلك هناك كثرة كلها يلزم ذاته فيجب اذن ان يكون مثل هذه الكثرة هي العلة لامكان وجود الكثرة
منها في المعلول الاول ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن ان يوجد عنها جسم ثم لا امكان للكثرة هناك الا على هذا الوجه فقط وقد بان

فیما سلف ان العقول المفارقة کثیرة العدد فلیست اذن موجودة معا عن الاول بل یجب ان یکون اعلاها هو الموجود الاول
عنه ثم یلیه عقل وعقل وان تحت کل عقل فلکا بمادته وصورته التی هی النفس وعقلا دونه وان تحت کل عقل ثلثة اشیاء فی الوجود
فیجب ان یکون امکان وجود هذه الثلثة عن ذلک العقل الاول فی الابداع لاجل التثلیث المذکور فیه والافضل یتبع الافضل
من جهات کثیرة فیکون اذن العقل الاول یلزم عنه بما یعقل الاول وجود عقل تحته وبما یعقل ذاته وجود صورة الفلک
الاقصی وکمالها وهی النفس وبطبیعة امکان الوجود الحاصلة له المندرجة فیما تعقله لذاته وجود جرمیة الفلک الاقصی المندرجة
فی جملة ذات الفلک الاقصی بنوعه وهو الامر المشارک للقوة فبما یعقل الاول یلزم عنه وبما یختص بذاته علی جهته الکثرة الاولی بجزئیها
اعنی المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة او بمشارکتها کما ان امکان الوجود یخرج الی الفعل بالفعل الذی یحاذی
صورة الفلک وکذلک الحال فی عقل عقل وفلک فلک حتی ینتهی الی العقل الفعال الذی یدبر انفسنا ولیس یجب ان یذهب
هذا المعنی الی غیر النهایة حتی یکون تحت کل مفارق مفارق فاما نقول انه ان لزم وجود کثرة عن العقول فبسبب المعانی التی فیها
من الکثرة وقولنا هذا لیس ینعکس حتی یکون کل عقل فیه هذه الکثرة فیلزم عنه کثرة هذه المعلولات ولا هذه العقول متفقة الانواع
حتی یکون مقتضی معانیها متفقا ولنبتدئ لبیان هذا المعنی ابتداء آخر معقول ان الافلاک کثیرة فوق العدد الذی للمعلول
الاول من جهة کثرته المذکورة وخصوصا اذ انفصل کل فلک الی صورته ومادته فلیس یجوز ان یکون مبدؤها واحدا هو المعلول
الاول ولا ایضا یجوز ان یکون کل جرم متقدم منها علة للمتاخر وذلک لان الجرم بما هو جرم لا یجوز ان یکون مبدأ جرم وبما له
قوة نفسانیة لا یجوز ان یکون مبدأ جرم ذی نفس اخری وذلک لانا بینا ان کل نفس لکل فلک فهو کماله وصورته لیس جوهرا
مفارقا والا لکان عقلا لا نفسا وکان لا یتحرک البتة الا علی سبیل التشوق وکان لا یحدث فیه من حرکة الجرم تغیر ومن مشارکة
الجرم تخیل وتوهم وقد ساقنا النظر الی اثبات هذه الاحوال لانفس الافلاک کما علمت واذا کان الامر علی هذا فلا یجوز ان یکون
انفس الافلاک تصدر عنها افعال فی اجسام اخری غیر اجسامها الا بواسطة اجسامها فان صور الاجسام وکمالاتها علی صنفین
اما صور قوامها بمواد الاجسام فکما ان قوامها بمواد تلک الاجسام فکذلک ما یصدر عن قوامها یصدر بواسطة مواد تلک الاجسام
ولهذا السبب فان النار لا یسخن حرارتها ای شیء اتفق بل ما کان ملاقیا لجرمها او من جسمها والشمس لا تضیء کل شیء بل
ما کان ملاقیا لجرمها واما صور قوامها بذاتها لا بمواد الاجسام کالانفس ثم کل نفس فانما جعلت خاصة لجسم بسبب ان فعلها
بذلک الجسم وفیه ولو کانت مفارقة الذات والفعل جمیعا لذلک الجسم لکانت نفس کل شیء لا نفس ذلک الجسم فقط فقد بان

علی الوجوه

علی الوجوه کلها ان القوی السماویة المنطبعة بأجسامها لا تفعل الا بواسطة جسمها ومع ان نفعل بواسطة الجسم نفسا لان الجسم لا
یکون متوسطا بین نفس ونفس فان کانت تفعل نفسا تفعل بتوسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم واختصاص
بفعل مفارق لذاتها ولذات الجسم وهذا غیر الامر الذی نحن فی ذکره وان لم تفعل نفسا لم تفعل جرما سماویا لان النفس متقدمة
علی الجسم فی الرتبة والکمال فان وضع لکل فلک شیء یصدر عنه فی فلکه شیء واثر من غیر ان یستغرق ذاته فی شغل ذلک الجرم
به ولکن ذاته مباینة فی القوام وفی الفعل لذلک الجسم فنحن لا نمنع هذا وهذا هو الذی نسمیه العقل المجرد ونجعل المجرد ونجعل صدور
ما بعده عنه ولکن هذا غیر المنفعل عن الجسم وغیر المشارک ایاه والصائر صورة خاصیة به والکائن علی الجهة التی حدثنا عنها
حین اخبرنا هذه النفس فقد بان ووضح ان للافلاک مبادی غیر جرمانیة وغیر صور الاجرام وان کل فلک یختص بمبدأ منها والجمیع
تشترک فی مبدأ واحد ومما لا شک فیه ان ههنا عقولا بسیطة مفارقة تحدث مع حدوث ابدان الناس ولا تفسد بل تبقی وقد
تبین ذلک فی العلوم الطبیعیة ولیست صادرة عن العلة الاولی لانها کثیرة مع وحدة النوع ولانها حادثة فهی اذن معلولات
الاولی بتوسط ولا یجوز ان یکون العلل الفاعلیة المتوسطة بین الاول وبینها وبینها فی المرتبة فلا یکون عقولا بسیطة ومفارقة
فان العلل المعطیة للوجود اکمل وجودا والقابلة للوجود وحدها تکون اخس وجودا فیجب اذن ان یکون المعلول الاول عقلا واحدا
بالذات ولا یجوز ایضا ان یکون عنه کثرة متفقة النوع وذلک لان المعانی المتکثرة التی فیه وبها یمکن وجود الکثرة وفیه ان کانت
مختلفة الحقایق کان ما یقتضیه کل واحد منها شیئا غیر ما یقتضیه الآخر فی النوع فلم یلزم کل واحد منها ما یلزم الآخر بل طبیعة اخری و
ان کانت متفقة الحقایق فبماذا اختلفت وتکثرت ولا انقسام مادة هناک فاذن المعلول الاول لا یجوز عنه وجود کثرة الا مختلفة
الانواع فلیست هذه الانفس الارضیة ایضا کائنة عن المعلول الاول بلا توسط علة اخری موجودة وکذلک عن کل معلول
اول حال حتی ینتهی الی معلول کونه مع کون الاسطقسات القابلة للکون والفساد المتکثرة بالنوع والعدد معا فیکون تکثر القابل
سببا لتکثر فعل مبدأ واحد الذات وهذا بعد استتمام وجود السماویات کلها فیلزم دائما عقل بعد عقل حتی یکون کرة القمر
ثم تتکون الاسطقسات وتتهیأ لقبول تأثیر واحد بالنوع کثیر بالعدد من العقل الاخیر فانه اذا لم یکن السبب فی الفاعل و
فی القابل ضرورة فاذن یجب ان یحدث عن کل عقل عقل تحته ویقف حیث یمکن ان یحدث الجواهر العقلیة منقسمة متکثرة بالعدد
لتکثر الاسباب فهناک ینتهی فقد بان واتضح ان کل عقل هو اعلی فی المرتبة فانه لمعنی فیه وهو انه بما یعقل الاول یجب عنه وجود
عقل آخر دونه وبما یعقل ذاته یجب عنه فلک بنفسه وجرمه وجرم الفلک کائن عنه ومستبق بتوسط النفس الفلکیة فان کل صورة

شيء علة لان يكون مادة وتهيئها بالفعل لان المادة نفسها لا قوام لها **فصل في حال تكون الاسطقسات عن العلل الاولى** فاذا
استوفت الكرات السماوية عددها لزم بعدها وجود الاسطقسات وذلك لان الاجسام الاسطقسية كائنة فاسدة فيجب ان
ان يكون مبادئها القريبة اشياء تقبل نوعا من التغير والحركة وان لا يكون ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها وهذا يجب ان
يتحقق من اصول كثرنا التكرار فيه وفرغنا من تقريرها ولهذه الاسطقسات مادة تشترك فيها وصور تختلف بها فيجب ان يكون
اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف في احوال الافلاك وان يكون اتفاقها مما يعين فيه اتفاق في احوال الافلاك والافلاك
تتفق في طبيعة اقتضاء الحركة المستديرة فيجب ان يكون مقتضى تلك الطبيعة معينا في وجوب المادة ويكون ما يختلف فيه
مبدا تهيئ المادة للصور المختلفة لكن الامور الكثيرة المشتركة في النوع والجنس لا يكون وحدها بلا مشاركة من وحدة معينة علة لذات
هي في نفسها متفقة واحدة وانما تقيمها غيرها فلا يوجد ان هذا الواحد عنها الا بارتباط بواحد يردها الى امر واحد فيجب ان يكون
العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السماوية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة
الانفعال كما ان في ذلك العقل او العقول رسم الصور على جهة التفعيل ثم يفيض عنه الصور فيها بالتخصيص لا بالانفراد وانه قد علم
يفعل في الواحد كما علمت وانما يفيض بمشاركة الاجسام السماوية فيكون ان اخص من الشيء تاثيرا من التاثيرات السماوية بلا واسطة
جسم عنصري او بواسطة تجعله على استعداد خاص بعد العام الذي كان ذلك في جوهره فاض من هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت
في تلك المادة وانت تعلم ان الواحد لا يخصص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون امر يكون له بل يحتاج الى ان
يكون هناك مخصصات مختلفة ومخصصات المادة معداتها والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد امر ما يصير مناسبة
لذلك الامر شيء بعينه اولى من مناسبة لشيء آخر فيكون لهذا الاعداد مرجحا لوجود ما هو اولى فيه من الاوائل الواهبة للصور والكمالات
المادة على السواء الاول انها تشابهت نسبتها الى الضدين فما يرجح احدهما اللهم الا بحال تختلف بالمؤثرات فيه وذلك الاختلاف اما
منسوب الى جميع المواد بنسبة واحدة فلا يجب ان يختص موجبه مادة دون مادة الا لامر ايضا يكون لتلك المادة وليس الا الاستعداد
الكامل وليس الاستعداد الا مناسبة كما قد يتشبه بعينه هو المستعد له وهذا مثل ان الماء اذا افرط تسخينه فاستحالت السخونة الغريبة
والصورة المائية وهي بعيدة المناسبة للصورة النارية فاذا افرط ذلك واشتدت المناسبة اشتد الاستعداد فصار من
حق الصورة النارية ان يفيض ومن حق هذه ان تبطل ولان المادة ليس تبقى بلا صورة فليس قوامها بما يجب اليه من المبادي
الاول وحده بل عنه وعن الصورة ولان الصورة التي تقيم هذه المادة الان قد كانت المادة قائمة دونها فليس قوامها من الصورة

[illegible]

[illegible]

وحدها بل بها وبالمبادي الباقية بواسطتها او بواسطة اخرى مثلها فلو كانت عن المبادي الاول وحدها لاستغنت عن الصورة
ولو كانت عن الصورة وحدها لما سبقت الصورة بل كما ان المتفق فيه من الحركة المستديرة هناك يلزم طبيعة تقيمها الطباع
الخاصة لتلك فكذلك المادة هيهنا تقيمها مع الطبيعة المشتركة ما يكون من الطباع الخاصة وهي الصور وكما ان الحركة اخس الاحوال
هناك فكذلك المادة اخس الذوات هيهنا وكما ان الحركة هناك تابعة لطبيعة ما بالقوة فكذلك المادة هيهنا موافقة لما بالقوة وكما
ان الطبايع الخاصة والمشتركة هناك مبادي معينات للطبيعة الخاصة والمشتركة هيهنا فكذلك يلزم الطباع الخاصية والمشتركة
هناك من النسب المختلفة المتبدلة الواقعة فيها بسبب الحركة مبدأ التغير الاحوال وتبدلها وهيهنا كذلك امتزاج نسبها هناك
بسبب الامتزاج بسبب هذه العناصر او معين ولاجسام السماويات تاثير في اجسام هذا العالم بالكيفيات التي تخصها وتسري
منها الى هذا العالم ولانفسها ايضا تاثير في انفس هذا العالم وبهذه المعاني يعلم ان الطبيعة التي هي مدبرة لهذه الاجسام كالكمال
والصور حادثة عن النفس الفاشية في الفلك او بمعونتها وقال قوم من المنتسبين الى اهل العلم ان الفلك لانه مستدير فيجب ان
يستدير على شيء ثابت في حشوه فيلزم محاكته له التسخن حتى يستحيل نارا وما بعد عنه حتى يبقى ساكنا فيصير الى التبرد والتكثف
حتى يصير ارضا وما يلي النار منه يكون حارا ولكنه اقل حرا من النار وما يلي الارض يكون كثيفا ولكن اقل كثافة من الارض ثم قالوا وحق
التكثف ان يصحبان الترطيب فان اليبوسة اما من الحر واما من البرد لكن الرطب الذي يلي الارض هو بارد والذي يلي النار هو اشد
حرارة فهذا كون العناصر فهذا هو ما عندهم قالوا وليس مما يمكن ان يصح بالكلام القياسي ولا هو بعيد عند التفتيش ان
يكون الامر على قانون آخر وان يكون هذه المادة التي يحدث بالشركة تفيض اليها من الاجرام السماوية اما من اربعة اجرام واما
عدة منحصرة في اربع جمل من كل واحد منها ما يهيئ لصورة جسم بسيط فاذا استعد نال الصورة من واهب الصور او يكون ذلك
لا يفيض عن جرم واحد وان يكون هناك سبب يوجب انقساما من الاسباب الخفية علينا فانك قد اريت ان امر ضعف ما
قالوه وتامل انهم يوجبون ان يكون الوجود اولا للجسم وليس له في نفسه احدى الصور المقومة غير صورة الجسمية وانما يكتسب سائر
الصور بالحركة والسكون ثانيا وبينا انه يقبل هذه الاستحالة هذا وبينا ان الجسم لا يستكمل له وجود بمجرد صورة الجسمية ما لم تقترن بها صورة
عدة اخرى وليست صورته المقيمة للهيولى الابعاد فقط فان الابعاد تتبع في وجودها صورا اخرى تسبق الابعاد وان ثبتت
فتامل حال التخلخل من الحرارة والتكاثف من البرودة بل الجسم لا يصير جسما حتى يصير بحيث تتبع غيره في الحركة حتى تستحفظ متابعة تلك
الحركات المتابعة التي بينا انها ليست قسرية بل طبيعية الا وقد تمت طبيعته لكن يجوز ان يكون تلك هذه طبيعته مستحفظة بجميع المواضع

استحفاظها ان الحار تستحفظ حيث الحركة والبارد تستحفظ حيث السكون ثم لا ينكرون انه لم وجب لبعض تلك المادة ان ينحط
الى المركز فعرض له البرودة ولبعضها ان جاور الفرق واما الآن فان السبب في ذلك معلوم اما في الكليات فالنفوذ والثقل واما في
جزئي عنصر واحد فلانه قد صح ان اجزاء العناصر كائنة وانه اذا يكون جزء منه في موضع ضرورة لزم ان يكون سطح منه يلي الفوق اذا
تحرك الى فوق كان ذلك السطح اولى بالفوقية من السطح الآخر واما في اول تكونه فانما يصير سطح منه الى فوق وسطح منه الى اسفل لانه
لا محالة قد استحال بحركته او ان الحركة اوجبت له ضرورة وصفا ما فالاشبه عندي ما قد ذهبنا اليه واظن ان الذي قال في ذلك في
تكون الاسطقسات ام تقرر بالكلام عند بعض من كان من العامين فجزم عليه القول من تأخر عنه على ان كاتب في تلك الكلام شيء من
التنبيه بذنب الاضطراب **فصل في العناية وبيان كيفية دخول [illegible] القضاء الالهي** وتحقيق بناء العناية المبلغ ان تحقق القول
في العناية ولا شك انه قد اتضح لك مما سلف منا بيانه ان العلل العالية لا يجوز ان يكون عملها لاجلنا او يكون الجملة همها شيء
ويدعوها شيء داع ويعرض لها ايثار ولا لك سبيل الى ان تنكر الآثار العجيبة في تكون العالم واجزاء السماوات واجزاء الحيوان والنبات
مما لا يصدر عن ذلك اتفاقا بل يقتضي تدبيرا ما فيجب ان يعلم ان العناية هي كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير وعلة
لذاته للخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الابلغ في الامكان فيفيض عنه ما يعقله
نظاما وخيرا على الوجه الابلغ الذي يعقله فيضانا على اتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية واعلم ان الشر على وجوه
فيقال شر لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة ويقال شر لما هو مثل الالم والغم الذي يكون هناك ادراك ما بسبب
لا فقد سبب فقط فان السبب المنافي للخير المانع للخير والموجب لعدمه ربما كان مباينا لا يدركه المضرور كالسحاب اذا ظلل فمنع شروق
الشمس عن المحتاج الى ان يستكمل بالشمس فان كان هذا المحتاج دراكا ادرك انه غير منتفع به ولم يدرك من حيث يدرك ذلك السحاب
قد حال بل من حيث هو مبصر وليس هو من حيث هو مبصر متأذيا بذلك او منتقصا بل من حيث هو شيء آخر وربما كان هو ايضا
يدركه مدرك عدم السلامة كمن يتألم بفقدان اتصال عضو بحرارة محرقة فانه من حيث يدرك فقدان الاتصال بقوة في نفس
ذلك العضو ويدرك المؤذي الحار ايضا فيكون قد اجتمع هناك ادراكان على نحو ما سلف من ادراك الامور العدمية وادراك
على نحو ما سلف من ادراك الامور الوجودية وهذا المدرك الوجودي ليس شرا في نفسه بل شر بالقياس الى هذا الشيء الذي
بكماله وسلامته فليس شرا بالقياس اليه فقط حتى يكون له وجود وليس هو بشر اذ ليس نفس وجوده الا شرا فيه وعلى نحو كونه
شرا فان العمى لا يجوز ان يكون الا في العين ومن حيث هو في العين لا يجوز ان يكون الا شرا وليس له جهة اخرى يكون بها

فهو شر واما الحرارة مثلا اذا صارت شرا بالقياس الى المتألم بها فلها جهة اخرى يكون بها غير شر فالشر بالذات هو العدم
ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المعدوم او الحابس للكمال عن
مستحقه ولا شيء من عدم مطلق الا من نقطة فليس هو بشر حاصل ولو كان له حصول لما كان الشر العام فكل شيء وجوده على
كماله الاقصى وليس فيه ما بالقوة فلا يلحقه وانما الشيء يلحق في طباعه ما بالقوة وذلك لاجل المادة والشر يلحق المادة لامر
اول يعرض لها في نفسه او لامر طارئ من بعد فاما الامر الذي في نفسه ان يكون قد يعرض لمادة ما في اول وجودها بعض اسباب
الشر الخارجية فيتمكن منها هيئة من الهيئات تلك الهيئة لمانع الاستعداد الخاص للكمال الذي منعت بشر بواز به مثل المادة
التي يتكون منها انسان او فرس اذا عرض من الاسباب الطارئة ما جعلها ارد مزاجا واعصى جوهرا فلم تقبل التخطيط
والتشكيل والتقويم فتشوهت الخلقة ولم يوجد المحتاج اليه من كمال المزاج والبنية لا لان الفاعل حرم بل لان المنفعل لم يقبل
واما الامر الطارئ من خارج فاحد شيئين اما مانع وحائل ومبعد للمكمل واما مضاد واصل ممحق للكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة
وتراكمها واظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال ومثال الثاني حبس البرد للنبات المصيب لكماله في وقته حتى يفسد
الاستعداد الخاص وما يتبعه وجميع سبب الشر انما يوجد فيما تحت فلك القمر وجملة ما تحت فلك القمر طفيف بالقياس الى سائر الوجود كما
علمت ثم الشر انما يصيب اشخاصا وفي اوقات والانواع محفوظة وليس الشر الحقيقي يعم اكثر الاشخاص الا نوعا من الشر واعلم
ان الشر الذي هو بمعنى العدم اما ان يكون شرا بحسب امر واجب او نافع قريب من الواجب واما ان لا يكون شرا بحسب ذلك
بل شرا بحسب الامر الذي هو ممكن في الاقل ولو وجد لكان على سبيل ما هو فضل من الكمالات التي بعد الكمالات الثانية ولا تقتضي
من طباع الممكن هو فيه وهذا القسم غير الذي نحن فيه وهو الذي استثنيناه وليس هو شرا بحسب النوع بل بحسب اعتبار زائد على
واجب النوع كالجهل بالفلسفة او الهندسة او غير ذلك فان ذلك شرا من جهة ما نحن ناس بل هو شر بحسب كمال الاصلح في ان يعم
ويستوفيه وانما يكون بالحقيقة شرا اذا اقتضاه شخص انسان او شخص نفسه وانما تقتضيه الشخص لا لانه انسان او نفس بل لانه قد ثبت
عنده حسن ذلك واشتاق اليه واستعد له ذلك الاستعداد كما سنشرح لك بعد واما قبل ذلك فليس مما تنبعث الشيء اليه في
تمام طبيعة النوع انبعاثه الى الكمالات الثانية التي تتلو الكمال الاول فاذا لم يكن كان عدما في امر مقتضى كان في الطباع
فالشر في اشخاص الموجودات قليل ومع ذلك فان وجود الشر في الاشياء ضرورة تابعة للحاجة الى الخير فان هذه العناصر
لو لم تكن بحيث تتضاد وتنفعل عن الغالب لم يمكن ان يكون عنها هذه الانواع الشريفة ولو لم يكن النار منها بحيث اذا تأدت

التنبه بذنب بعض التردد والاضطراب

فيها المصادمات الواقعة في مجرى الكل على الضرورة الى علاقة وردّ ... بل شرفت احب الخيرات لم يكن النار منتفعا بها النفع العام
فوجب ضرورة ان يكون الخير الممكن في هذه الاشياء انما يكون خيرا بعد ان يمكن ان يعرض مثل هذا الشر عنه ومعه وافاضة الخير لا توجب
ان يترك الخير الغالب لشر يندر فيكون تركه شرا من ذلك الشر لان عدم ما يمكن في طباع المادة وجوده اذا كان عدمه شر
من عدم واحد ولهذا ما يؤثر العاقل الاحتراق بالنار بشرط ان يسلم منها حيا على الموت بلا الم فلو ترك هذا القبيل من الخير
لكان يكون ذلك شرا فوق هذا الشر الكائن بالحارة وكان في مقتضى العقل المحيط بكيفية وجوه التي هي في نظام الخير ان
يعقل استحقاق مثل هذا النمط من الاشياء وجود المقدور ما يقع معه من الشر ضرورة فوجب ان يفيض وجوده فان قال قائل
فقد كان جائزا ان يوجد المدبر الاول خيرا محضا مبرأ من الشر فنقول هذا لم يكن جائزا في مثل هذا النمط من الوجود وان كان
جائزا في الوجود المطلق على انه ضرب من الوجود المطلق مبرأ ليس هذا الضرب وذلك مما قد فاض عن المدبر الاول ووجد
في الامور العقلية والنفسية والسماوية وبقي هذا النمط في الامكان ولم يكن ترك ايجاده لاجل ما قد يخالطه من الشر الذي اذا لم يكن
مبدؤه موجودا اصلا وترك لئلا يكون هذا الشر كان ذلك شرا من ان يكون هو فكونه خير الشرين ولكان ايضا يجب
ان لا يوجد الاسباب الخيرية التي هي قبل هذه الاسباب التي تؤدي الى الشر بالعرض فان وجود تلك يستتبع لوجود هذه فكان
فيه اعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يلتفت الى ذلك واقتصرنا التفاتنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف الموجودات
المتخالفة في احوالها لكان الوجود المبرأ من الشر قد حصل وبقي نمط من الوجود وانما يكون على هذا السبيل ولو لا كونه لعظم
من كونه فواجب ان يقتضي وجوده من حيث يفيض عنه الوجود الذي هو الاصوب على النمط الذي قيل بل نقول من الراس
ان الشر يقال على وجوه ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق ويقال شر للآلام والغموم وما يشبهها ويقال
لنقصان كل شيء عن كماله وفقدانه ما من شأنه ان يكون له فكان الآلام والغموم وان كانت معانيها وجودية ليست
اعداما فانها تتبع الاعدام والنقصان والشر الذي في الافعال هو ايضا انما هو بالقياس الى من يفقد كماله بوصول
ذلك اليه مثل الظلم او بالقياس الى ما يفقد من كمال يجب في سياسة المدينة كالزنا وكذلك الاخلاق انما هي شرور بسبب
صدور هذه عنها وهي مقارنة لاعدام النفس كمالات يجب ان يكون لها ولا تجد شيئا مما يقال له شر من الافعال الا وهو كمال بالقياس
الى الفاعل له وعسى انما هو شر بالقياس الى السبب القابل له او بالقياس الى فاعل آخر يمنع عن فعله في تلك المادة التي هو اولى
بها من هذا الفعل فالظلم مثلا يصدر عن قوة طالبة للغلبة وهي الغضبية مثلا والغلبة هي كمالها ولذلك خلقت ليكون متوجهة الى الغلبة

بل

تطلبها وتفرح بها فهذا الفعل بالقياس اليها خير لها وان ضعفت عنه فهو بالقياس اليها شر لها وانما هي شر للمظلوم او للنفس
النطقية التي كمالها كسر هذه القوة والاستيلاء عليها فان عجزت عنه كان شرا لها وكذلك السبب في الآلام والاحراق كالنار
اذا احرقت مثلا فان الاحراق كمال للنار لكنه شر بالقياس الى من سلب سلامته بذلك لفقدانه ما فقده واما الشر الذي سببه النقصان
والقصور يقع في الجبلة وليس فيه فاعل بل ان الفاعل لم يفعله فليس ذلك بالحقيقة خيرا بالقياس الى شيء واما الشرور التي
تتصل باشياء هي خيرات فانما هي من سببين سبب من جهة المادة وانها قابلة للصورة والعدم وسبب من جهة الفاعل فانه لما وجب
ان يكون منه المادة بانه كان مستحيلا ان يكون للمادة وجود الوجود الذي ينبغي منه غناء المادة وتفعل فعل المادة الا وان
يكون قابلا للصورة والعدم وكان مستحيلا ان لا يكون قابلا للمتقابلات وكان مستحيلا ان يكون للقوى الفعالة افعال مضادة
لقوى لا اخرى قد حصل وجودها وهي لا تنفعل فعلها فانه من المستحيل ان تخلق ما يراد منه الغرض المقصود بالنار وهي لا تحرق
ثم كان الكل انما يتم بان يكون فيه مسخن وان يكون فيه محرق مسخن لم يكن بد من ان يكون الغرض النافع في وجود هذين يستتبع
آفات تعرض من الاحراق والاحتراق كمثل احراق النار عضو انسان ناسك لكن الامر الاكثري هو حصول الخير المقصود في الطبيعة
والامر الدائم ايضا اما الاكثري فان اكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحتراق واما الدائم فلان انواعا كثيرة لا تستحفظ
على الدوام الا بوجود مثل النار على ان يكون محرقة والاقل ما يعدّ من الشر ان الآفات التي تصدر عنها وكذلك في سائر تلك
الاسباب المشابهة لذلك فما كان يحسن ان ترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن
هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله يريد الاشياء واريد الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض اذ علم انه
يكون ضرورة فلم يعبأ به فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر وكذلك فان المادة قد علم من امرها انها تعجز عن امور
وتقصر عنها الكمالات في امور لكنها تتم لها ما لا نسبة له كثرة الى ما تقصر عنها فاذا كان كذلك فليس من الحكمة الالهية ان تترك الخيرات
الدائمة الغالبة الاكثرية لاجل شرور في امور شخصية غير دائمة بل نقول ان الامور في الوهم اما امور لو توهمت موجودة وجودها يمتنع
ان يكون الا شرا على الاطلاق واما امور وجودها ان يكون خيرا ويمتنع ان يكون شريرا او ناقصة واما امور يغلب فيها الخيرية اذا
وجدت وجودها ولا يمكن غير ذلك لطباعها واما امور يغلب فيها الشرية واما امور متساوية الحالين فاما ما لا شر فيه فقد وجد في الطباع
واما ما كله شر او الغالب او المساوي ايضا فلم يوجد واما الذي الغالب في وجوده الخير فالاحرى به ان يوجد اذا كان الاغلب فيه انه
خير فان قيل فلم لم يمنع الشر عنه اصلا حتى يكون كله خيرا فيقال لو لم يكن هو هو اذ قلنا ان وجوده الوجود الذي يستحيل ان لا يكون

بحيث لا يعرض منها شر فاذا اصيرت بحيث لا يعرض منها شر فاذا اصيرت بحيث لا يعرض منها شر فلا يكون وجودها الوجود الذي
لها بل يكون وجود اشياء اخرى وجدت وهي غيرها وهي حاصلة ليس ما خلقه بحيث لا يعرض شيء ومثال هذا ان النار اذا كان
وجودها ان يكون محرقة وكان وجود المحرق هو انه اذا مس ثوب الفقير احرقه اذا كان وجود ثوب الفقير انه قابل للاحراق وكان
وجود كل منهما ان يعرض له حركات شتى وكان وجود الحركات الشتى في الاشياء على هذه الصفة وجودا يعرض له الالتقاء وكان
وجود الالتقاء من الفاعل والمنفعل بالطبع وجودا يلزمه الفعل والانفعال فان لم يكن الشيء الذي لم يكن الاوائل فالكل انما رتبت
فيها القوى الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان يكون شيء
هي على ما هي عليه ولا يؤدي الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقاد ردي او كفر او
شر آخر في نفس او بدن بحيث لو لم يكن كذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة
وقيل خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وخلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وقيل كل ميسر لما خلق له فان قال قائل ليس الشر شيئا نادرا
او اقليا بل هو اكثري فليس كذلك بل الشر كثير وليس باكثري وفرق بين الكثير والاكثري فان هاهنا امورا كثيرة هي كثيرة وليست اكثرية
كالامراض فانها كثيرة وليست اكثرية واذا تاملت هذا الصنف الذي نحن في ذكره من الشر وجدته اقل من الخير الذي يقابله ويوجد
في مادته فضلا عنه بالقياس الى الخيرات الاخرى الابدية نعم الشرور التي هي نقصانات الكمالات الثانية فهي اكثرية لكنها ليست من
الشرور التي كلامنا فيها وهذه الشرور مثل الجهل بالهندسة ومثل فوت الجمال البارع وغير ذلك مما لا يضر في الكمالات الاولى ولا في الكمالات
التي تليها مما يظهر منفعتها وهذه الشرور ليست بفعل فاعل بل بان لا يفعل الفاعل لاجل ان القابل ليس مستعدا او ليس يتحرك الى القبول
وهذه الشرور هي اعدام خيرات من باب الفضل والزيادة **فصل في المعاد** وبالحري ان نحقق ههنا احوال النفس الانسانية
اذا فارقت ابداننا والى اية حالة ستصير فنقول يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من
طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج الى ان تعلم وقد بسطت الشريعة
الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل
والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس البرهاني للانفس وان كانت الاوهام منا
تقصر عن تصورها الآن لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية
بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنبة هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الاول على ما سنصفه من قريب

ريعان كل شيء اوله ومنه ريعان الشباب

فلنعرف

فلنعرف حال هذه السعادة والشقاوة المضادة لها فان البدنية مفروغ منها في الشرع فنقول يجب ان تعلم ان لكل قوة
نفسانية لذة وخيرا يخصها واذى وشرا يخصها مثاله ان لذة الشهوة وخيرها ان يتادى اليها كيفية محسوسة ملائمة من الخمسة ولذة
الغضب الظفر ولذة الوهم الرجاء ولذة الحفظ تذكر الامور الموافقة الماضية واذى كل واحد منها ما يضاده وتشترك كلها نوعا من
الشركة في ان الشعور بموافقها وملائمها هو الخير واللذة الخاصة بها وموافق كل واحد منها بالذات والحقيقة هو حصول الكمال
الذي هو بالقياس اليه كمال بالفعل فهذا اصل وايضا فان هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فان مراتبها في الحقيقة مختلفة
فالذي كماله افضل واتم والذي كماله اكثر والذي كماله ادوم والذي كماله اوصل اليه واحصل له والذي هو في نفسه اكمل فعلا
وافضل والذي هو في نفسه اشد ادراكا فاللذة التي له ابلغ واوفر لا محالة وهذا اصل وايضا فانه قد يكون الخروج الى الفعل في كمال
ما بحيث يعلم انه كائن ولذيذ ولا يتصور كيفيته ولا يشعر باللذة ما لم يحصل وما لم يشعر به لم يشتق اليه ولم ينزع نحوه مثل العنين فانه
متحقق ان للجماع لذة ولكنه لا يشتهيه ولا يحن نحوه الاشتهاء والحنين اللذين يكونان مخصوصين به بل شهوة اخرى كما يشتهي من
يجرب من حيث يحصل بها ادراك وان كان مؤذيا بالحقيقة فانه لا يتخيله وكذلك حال الاكمه عند الصور الجميلة والاصم عند الالحان
المنتظمة ولهذا يجب ان لا يتوهم العاقل ان كل لذة فهي كما للحمار في بطنه وفرجه وان المبادي الاولى المقربة عند رب العالمين
عادمة للذة والغبطة وان رب العالمين ليس له في سلطانه وخاصيته والبهاء الذي له وقوته الغير المتناهية امر في غاية الفضيلة
والشرف والطيب نجله عن ان نسميه لذة ثم للحمار والبهائم حالة طيبة ولذيذة كلا بل اي نسبة تكون لما للعالية الى هذه الخسيسة
ولكنا نتخيل هذا ونشاهده ولم نعرف ذلك بالاستشعار بل بالقياس فحالنا عنده كحال الاصم الذي لم يسمع قط في عمره بتخيل
اللذة اللحنية وهو متيقن لطيبها وهذا اصل وايضا فان الكمال والامر الملائم قد يتيسر للقوة الدراكة وهناك مانع او شاغل للنفس
للنفس فيكرهه ويؤثر ضده عليه مثل كراهية بعض المرضى الطعم الحلو وشهوتهم للطعوم الردية الكريهة بالذات وربما لم يكن كراهية
ولكن كان عدم الاستلذاذ به كالخائف يجد الغلبة او اللذة فلا يشعر بها ولا يستلذها وهذا اصل وايضا فانه قد يكون القوة
المدركة ممنوة بضد ما هو كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى اذا زال العائق ورجع الى غريزته تأذى به مثل الممرور فربما
لم يحس بمرارة فمه الى ان يصلح مزاجه ويستنقي اعضاؤه فحينئذ ينفر عن الحالة العارضة له وكذلك قد يكون الحيوان غير مشته للغذاء
البتة بل كارها له وهو اوفق شيء له ويبقى عليه مدة طويلة فاذا زال العائق عاد الى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء
حتى لا يصبر عنه ويهلك عند فقدانه وقد يحصل سبب الالم العظيم مثل احراق النار وتبريد الزمهرير الا ان الحس مأوف فلا

الحنين الشوق وتوقان النفس صح

بجزءٍ بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى اقصى الموجودات الواقع في ترتيبه وتصور العناية وكيفيتها وتحقق ان
الذات المتقدمة للكل اي وجود يخصها واية وحدة تخصها وانها كيف تعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه من الوجوه وكيف ترتب
نسبة الموجودات اليها ثم كلما ازداد الناظر استبصارا ازداد للسعادة استعدادا وكانه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العالم
وعلائقه الا ان يكون اكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق الى ما هناك وعشق لما هناك يصده عن الالتفات الى ما خلفه جملة
ونقول ايضا ان هذه السعادة الحقيقية لا تتم الا باصلاح الجزء العملي من النفس ونقدم لذلك مقدمة وكانا قد ذكرناها فيما سلف فنقول
ان الخلق هو ملكة تصدر بها عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم روية وقد امر في كتب الاخلاق بان يستعمل التوسط بين الخلقين
الضدين لا بان يفعل افعال التوسط دون ان يحصل ملكة التوسط كانها موجودة للقوة الناطقة وللقوى الحيوانية معا اما للقوى
الحيوانية فبان يحصل فيها هيئة الاذعان واما القوة الناطقة فبان يحصل فيها هيئة الاستعلاء واللاانفعال كما ان ملكة الافراط
والتفريط موجودة للقوة الناطقة وللقوى الحيوانية معا ولكن بعكس هذه النسبة ومعلوم ان الافراط والتفريط هما مقتضيا القوى
الحيوانية واذا قويت القوى الحيوانية وحصل لها ملكة استعلاء حدثت في النفس الناطقة هيئة اذعانية واثر انفعالي قد رسخ في
النفس الناطقة من شانهما ان يجعلا قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف اليه واما ملكة التوسط فالمراد منها التنزيه عن الهيئات
الانقيادية وتبقية النفس الناطقة على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء والتنزه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها الى
جهة البدن بل عن جهته فان التوسط يسلب عنه الطرفان دائما ثم جوهر النفس انما كان البدن هو الذي يغمره ويلهيه ويغفله
عن الشوق الذي يخصه وعن طلب الكمال الذي له وعن الشعور بلذة الكمال ان حصل له والشعور بالم الكمال ان قصر عنه لا بان
النفس منطبعة في البدن او منغمسة فيه ولكن العلاقة التي كانت بينهما وهو الشوق الجبلي الى تدبيره والاشتغال بآثاره وبما يورد
عليه من عوارضه وبما يتقرر فيه من ملكات مبدؤها البدن فاذا فارق وفيه الملكة الحاصلة بسبب الاتصال به كان قريب
الشبه من حاله وهو فيه وبما ينتقص من ذلك يزول غفلته عن حركة الشوق الذي له الى كماله وبما يبقى منه يكون محجوبا عن الاتصال
الصرف بمحل سعادته ويحدث هناك من الحركات المشوشة ما يعظم اذاه ثم ان تلك الهيئة البدنية مضادة لجوهرها موذية له وانما كان
يلهيها عنه ايضا البدن وتمام انغماسها فيه فاذا فارقت النفس البدن احست بتلك المضادة العظيمة وتأذت بها اذى عظيما
لكن هذا الاذى وهذا الالم ليس لامر لازم بل لامر عارض غريب والامر العارض الغريب لا يدوم ولا يبقى ويزول ويبطل مع ترك
الافعال التي كانت تثبت تلك الهيئة بتكررها فيلزم اذن ان تكون العقوبة التي بحسب ذلك غير خالدة بل تزول وتنمحي قليلا قليلا

قوله بآثاره وبما يورد عليه اي المقتضية
لما كانت يورده عليه من عوارضه وفي
الشرح الكريم او آثاره ...
حاشية من نسخ الكتاب بآثاره وبما يورد
عليه من عوارضه اي ما يورده البدن من آثار
على جوهر النفس

في

حتى تزكو النفس وتبلغ السعادة التي تخصها واما النفوس البله التي لم تكتسب الشوق فانها اذا فارقت البدن وكانت غير مكتسبة
للهيئة البدنية الردية وليس لها هيئة غير ذلك ولا معنى يضاده وينافيه فيكون لا محالة ممنوة بشوقها الى مقتضاها فتعذب عذابا شديدا
لفقد البدن ومقتضيات البدن من غير ان يحصل المشتاق اليه لان آلة ذلك قد بطلت وخلق التعلق بالبدن قد بقي ويشبه
ان يكون ما قاله بعض العلماء حقا وهو ان هذه الانفس ان كانت زكية وفارقت البدن وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة
التي تكون لامثالهم على مثل ما يمكن ان يخاطب به العامة وتصور ذلك في انفسهم فانهم اذا فارقوا البدن ولم يكن لهم معنى
جاذب الى الجهة التي هو فوقهم لا كمال فيسعد ولا شوق كمال فيشقى بل كل هيآتهم النفسانية متوجهة
نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا منع في المواد السماوية عن ان تكون موضوعة لفعل نفس فيها قالوا فانها تتخيل جميع ما كانت
اعتقدته من الاحوال الاخروية ويكون الآلة التي يمكنها التخيل شيء من الاجرام السماوية فتشاهد جميع ما قيل لها في الدنيا من
احوال القبر والبعث والخيرات الاخروية وتكون الانفس الردية ايضا تشاهد العقاب المصور لهم في الدنيا وتقاسيه
فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد عليها تاثيرا وصفاء كما تشاهد في المنام فربما كان المحلوم به اعظم شانا في
بابه من المحسوس على ان الاخروي اشد استقرارا من الموجود في المنام بحسب قلة العوائق وتجرد النفس وصفاء القابل وليست
الصورة التي ترى في المنام بل والتي تحس في اليقظة كما علمت الا المرتسمة في النفس الا ان احدهما تبتدئ من باطن وتنحدر اليه
والثاني تبتدئ من خارج وترتفع اليه فاذا ارتسم في النفس تم هناك الادراك المشاهد وانما يلذ ويؤذي بالحقيقة هذا المرتسم في النفس
لا الموجود من خارج فكل ما ارتسم في النفس فعل فعله وان لم يكن بسبب من خارج فان السبب الذاتي هو هذا المرتسم والخارج سبب
بالعرض او سبب السبب فهذه هي السعادة والشقاوة الخسيستان بالقياس الى الانفس الخسيسة واما الانفس المقدسة
فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل بكمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية وتتبرأ عن النظر الى ما خلفها والى المملكة
التي كانت لها كل التبرؤ ولو كان بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي او خلقي تأذت به وتخلفت لاجله عن درجة عليين الى ان ينفسخ

المقالة العاشرة وهي خمسة فصول

فصل في المبدأ والمعاد بقول مجمل وفي الالهامات وفي الدعوات المستجابة والعقوبات
السماوية وفي احوال النبوة وفي احوال احكام النجوم فالوجود اذا ابتدأ من عند الاول لم يزل كل تال منه ادون مرتبة
من الاول ولا يزال ينحط درجات فاول ذلك درجة الملائكة الروحانية المجردة التي تسمى عقولا ثم مراتب الملائكة الروحانية
التي تسمى نفوسا وهي الملائكة العملية ثم مراتب الاجرام السماوية وبعضها اشرف من بعض الى ان يبلغ آخرها ثم من بعدها

[illegible]

يتعدى وجود المادة القابلة للصور الكائنة الفاسدة فتلبس اول شيء صور العناصر ثم يتدرج يسيرا يسيرا فيكون اول الوجود
فيها اخس وادون مرتبة من التي تتلوه فيكون اخس ما فيه المادة ثم العناصر ثم المركبات الجمادية ثم النباتات وافضلها الانسان
وبعده الحيوانات ثم النبات وافضل الناس من استكملت نفسه عقلا بالفعل ومحصلا للاخلاق التي تكون فضائل عملية وافضل
هؤلاء هو المستعد لمرتبة النبوة وهو الذي في قوة النفسانية خصائص ثلثة ذكرناها وهي يسمع كلام الله تعالى ويرى
ملائكته وقد تحولت له على صورة تريها وقد بينا كيفية هذا وبينا ان هذا الذي يوحى اليه الملائكة ويحدث له في سمعه صوت سمع
يكون من قبل الله والملائكة فيسمعه من غير ان يكون ذلك كلاما من الناس والحيوان الارضي وهذا هو الموحى اليه وكما ان
اول الكائنات من الابتداء الى درجة العنصر كان عقلا ثم نفسا ثم جرما فههنا يتبدى الوجود من الاجرام ثم يحدث انفس
ثم عقول وانما تفيض هذه الصور لا محالة من عند تلك المبادي والامور الحادثة في هذا العالم يحدث من مصادمات القوى الفعالة
السماوية والقوى الارضية فيتم حدوث ما يحدث منها بسبب شيئين احدهما القوى الفعالة فيها اما الطبيعية واما الارادية والثاني
القوى الانفعالية اما الطبيعية واما النفسانية واما القوى السماوية فيحدث عنها آثار في هذه الاجرام التي تحتها على ثلثة وجوه
احدها من مقارنتها بحيث لا تتسبب فيه للامور الارضية بوجه من الوجوه وذلك اما من طبائع اجسامها وقواها الجسمانية بحسب الاشكال
الواقعة منها مع القوى الارضية والمناسبات بينها واما من طبائعها النفسانية والوجه الثالث فيه شركة ما مع الاحوال الارضية و
تسبب بوجه من الوجوه وعلى الوجه الذي اقول انه قد اتضح لك ان لنفوس تلك الاجرام السماوية ضربا من التصرف في المعاني الجزئية
على سبيل ادراك غير عقلي محض وان لها سبيلا ان تتوصل الى ادراك الحادثات الجزئية وذلك يمكن بسبب ادراك تعاريق اسبابها العالية
والقابلية الحاصلة من حيث هي اسباب ما تتادى اليها وانها تنتهي الى الطبيعية وارادية موجبة ليست ارادية فاترة وغير جازمة والاجبارية
ولا تنتهي الى القسر فان القسر اما قسر عن طبيعة واما قسر عن ارادة واليها تنتهي التحليل في القسريات اجمع ثم ان الارادات
كلها كائنة بعد ما لم تكن فلها اسباب تتوافى فيوجبها وليس توجد ارادة بارادة والا لذهب الى غير النهاية ولا عن طبيعة
المريد والا للزمت الارادة ما دامت الطبيعة بل الارادات يحدث بحدوث علل هي الموجبات والعدة وهي تستند الى ارضيات
وسماويات ويكون موجبة ضرورة لتلك الارادات واما الطبيعية فان كانت ثابتة ذاتية فهي اصل وان كانت قد حدثت فلا محالة
انها تستند ايضا الى امور سماوية وارضية عرفت جميع هذا فيما قبل وان الاثر حادث هذه العلل وتصادمها واستمرارها على ما تحركت
الحركة السماوية فاذا علمت الاوائل ما هي واوائل حدوثها انحدارها الى الثواني ضرورة فمن هذه الاشياء علمت ان النفوس السماوية وما فوقها

عالمة بالجزئيات واما ما فوقها فعلمها بالجزئيات على نحو كلي واما هي فعلى نحو الجزئي كالمباشر او المتأدي الى المباشر او
المشاهد بالحواس فلا محالة انها تعلم ما يكون والامة انما تتعلم في كثير منها الوجه الذي هو اصوب الذي هو اصلح واقرب
من الخير المطلق من الامرين الممكنين وقد بينا ان التصورات التي لتلك العلل مبادئ لوجودات تلك الصور ههنا اذا كانت ممكنة
ولم يكن هناك اسباب سماوية تكون اقوى من تلك التصورات مما هو اقدم وما هو في احد القسمين من الثلث غير هذا
الثالث واذا كان الامر كذلك وجب ان يحصل ذلك الامر الممكن موجودا لا عن سبب ارضي ولا عن سبب طبيعي في السماء
بل من تأثير بوجه ما لهذه الامور في الامور السماوية وليس هذا بحقيقة تأثير بل التأثير لمبادئ وجود ذلك الامر من الامور
السماوية فانها اذا عقلت الاوائل عقلت ذلك الامر واذا عقلت ذلك الامر عقلت ما هو الاولى بان يكون واذا عقلت
ذلك كان اذا كان لا مانع فيه الا عدم علة طبيعية او ارضية او وجود علة طبيعية او ارضية واما عدم العلة الطبيعية الارضية
فمثاله ان يكون ذلك الشيء هو ان يوجد حرارة فلا يكون قوة مسخنة طبيعية ارضية فتلك السخونة تحدث للصور السماوية بوجه كون
الخير فيه كالآثار تحدث هي في ابدان الناس من اسباب من تصورات النفس مع علل ما عرفته فيما سلف واما مثال الثاني فان يكون
ليس المانع عدم سبب التسخين فقط بل وجود المبرد فالتصور السماوي للخير في وجوده يقهر ما يوجبه المبرد في ذلك ايضا يقهر المبرد كما
يقهر تصورنا المغضب السبب المبرد وفيها فيكون الخير فيكون اصناف هذا القسم احالات للامور طبيعية والنادرات يتصل بالمتعدي
او المغير او اختلاطا من ذلك يؤدي الى واحد منها او جملة مجتمعة الى الغاية النافعة ونسبة التضرع الى استدعاء هذه القوة ونسبة
التفكر الى استدعاء البيان وكل يفيض من فوق وليس هذا هو تبع التصورات السماوية بل الاول الحق يعلم جميع ذلك
على الوجه الذي قلنا انه يليق به ومن عنده يتبدى كون ما يكون ولكن بالتوسط وعلى ذلك ما يقتضيه من هذه الامور ما يتفق
بالدعوات والقرابين خصوصا في امر الاستسقاء وفي امور اخرى ولهذا يجب ان يخاف المكافات على الشر ويتوقع
المكافات على الخير فان في ثبوت حقيقة ذلك مزجرة عن الشر وثبوت حقيقة ذلك يكون بظهور آياته وآياته هي وجود مروعة
وهذه الحال مقولة عند المبادي فيجب ان يكون له وجود فان لم يوجد فهناك شر وسبب ما يدركه او يعيب آخر ايجاده ذلك
بالوجود اولى من هذا الوجود وذلك وجود هذا معا من المع واذا شئت ان تعلم ان الامور التي عقلت انها موجودة الى المصالح
قد اوجدت في الطبيعة على نحو من الاحكام الذي عليه وتحقيقه فتأمل حال منافع الاعضاء في الحيوانات والنباتات وان كل واحد كيف
خلق وليس هناك البتة سبب طبيعي بل مبدؤه لا محالة من العناية على الوجه الذي علمت العناية فكذلك تصدق بوجود هذه المعاني

فانها متعلقة بالعناية على الوجه الذي علمت العناية تتعلق بتلك واعلم ان اكثر ما يقر به الجمهور ويفزع اليه ويقول به فهو حق وانما
يدفعه هؤلاء المتشبهة بالفلاسفة جهلا منهم بعلله واسبابه وقد عملنا في هذا الباب كتاب البر والاثم فليتأمل شرح هذه الامور
من هناك وصدق بما يحكى من العقوبات الالهية النازلة على مدن فاسدة واشخاص ظالمة وانظر ان الحق كيف ينصر واعلم ان السبب في
الدعاء ايضا وفي الصدقة وغير ذلك وكذلك حدوث الظلم والاثم انما يكون من هناك فان مبادي جميع هذه الامور تنتهي الى
الطبيعة والارادة والاتفاق والطبيعة مبدؤها من هناك والارادات التي كائنة بعد ما لم تكن لكل كائن بعد ما لم يكن فله علة وكل
ارادة فلها علة وعلة تلك الارادة ليست ارادة متسلسلة في ذلك الى غير النهاية بل امور تعرض من خارج ارضية وسماوية
والارضية تنتهي الى السماوية واجتماع ذلك كله يوجب وجود الارادة واما الاتفاق فهو حادث من مصادمات هذه فاذا حللت الامور
كلها استندت الى مبادي ايجابها تنزل من عند الله تعالى والقضاء من الله هو الوضع الاول البسيط والتقدير هو ما يتوجه اليه القضاء
على التدريج كانه موجب اجتماعات من الامور البسيطة التي تنسب من حيث هي بسيطة الى القضاء والامر الالهي الاول ولو امكن انسانا
من الناس ان يعرف الحوادث التي في الارض والسماء جميعا وطبايعها لفهم كيفية جميع ما يحدث في المستقبل وهذا المنجم القائل
بالاحكام مع ان اوضاعه الاولى ومقدماته ليست تستند الى برهان بل عسى ان يدعي فيها التجربة او الوحي وربما حاول قياسات
شعرية او خطابية في اثباتها فانه انما يعول على دلائل جنس واحد من اسباب الكائنات وهي التي في السماء على انه لا يضمن من
عنده الاحاطة بجميع الاحوال التي في السماء ولو ضمن ذلك ووفى به لم يمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود جميعها في كل وقت
وان كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عنده وذلك انه لا يكفي ان يعلم انه وجد او لم يوجد وذلك لانه لا يكفيك ان تعلم
ان النار حارة مسخنة وفاعلة كذا او كذا في ان تعلم انها سخنت ما لم تعلم انها حصلت فيها اي طريق من الحساب يعطينا المعرفة بكل حادث
ويدعو في الشك ولو امكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود جميع ذلك لم يتم لنا به الانتقال الى المغيبات فان الامور المغيبة
التي في طريق الحدوث انما تتم بمخالطات بين الامور السماوية التي لسنا ننكر انها حصلت بكمال عددها وبين الامور الارضية المتقدمة
واللاحقة فاعلها ومنفعلها طبيعيها وارادتها وليس يتم بالسماويات وحدها فما لم يحط بجميع الى صرف الامرين وموجب
واحد منهما خصوصا ما كان متعلقا بالمغيب لم يتمكن من الانتقال الى المغيب فليس لنا اذن اعتماد على اقوالهم وان سلمنا متبرعين
ان جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكمية صادقة فصل في اثبات النبوة وكيفية دعوة النبي الى الله تعالى والمعاد ونقول
الآن انه من المعلوم ان الانسان يفارق سائر الحيوانات بان لا يحسن معيشته لو انفرد وحده شخصا واحدا يتولى تدبير امره من غير

شريك

شريك يعاونه على ضروريات حاجاته وانه لا بد من ان يكون الانسان مكفيا بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضا مكفيا به وبنظيره
فيكون هذا مثلا ينقل الى ذلك ويخبز لهذا وهذا يخيط لآخر والآخر يتخذ الابرة لهذا حتى اذا اجتمعوا كان امرهم مكفيا ولهذا ما اضطروا
الى عقد المدن والاجتماعات فمن كان منهم غير محتاط في عقد مدينته على شرائط المدينة وقد وقع منه ومن شركائه الاقتصار على
اجتماع فقط فانه يتحيل على جنس بعيد الشبه من الناس وعادم لكمالات الناس ومع ذلك فلا بد لامثاله من اجتماع ومن تشبه
بالمدنيين فاذا كان هذا ظاهرا فلا بد في وجود الانسان وبقائه من مشاركة ولا تتم المشاركة الا بمعاملة كما لا بد في ذلك من سائر الاسباب
التي تكون له ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ولا بد للسنة والعدل من سان ومعدل ولا بد من ان يكون هذا بحيث يجوز ان يخاطب
الناس ويلزمهم السنة ولا بد ان يكون هذا انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون ويرى كل منهم ما له عدلا
وما عليه ظلما فالحاجة الى هذا الانسان في ان يبقى نوع الانسان ويتحصل وجوده اشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشفار
وعلى الحاجبين وتقعير الاخمص من القدمين واشياء اخرى من المنافع التي لا ضرورة فيها في البقاء بل اكثر ما لها انها تنفع في
البقاء ووجود الانسان الصالح لان يسن ويعدل ممكن كما سلف منا ذكره فلا يجوز ان تكون العناية الاولى تقتضي تلك المنافع
ولا تقتضي هذه التي هي اسها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده يعلم ذلك ولا يعلم هذا ولا ان يكون ما يعلمه في نظام الخير
الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز ان لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني على وجوده موجود
فواجب اذن ان يوجد نبي وواجب ان يكون انسانا وواجب ان يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس
فيه امرا لا يوجد لهم فيتميز به منهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها فهذا الانسان اذا وجد يجب ان يسن للناس في امورهم سننا
باذن الله وامره ووحيه وانزاله الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم
بالسر والعلانية وان من حقه ان يطاع امره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن اطاعه المعاد المسعد ولمن عصاه المعاد
المشقي حتى يتلقى الجمهور رسمه المنزل على لسانه من الاله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة الله فوق
معرفة انه واحد حق لا شبيه له واما ان يعدى بهم الى ان يكلفهم ان يصدقوا بوجوده وهو غير مشار اليه في مكان ولا منقسم بالقول
ولا خارج العالم ولا داخله ولا شيئا من هذا الجنس فقد عظم عليهم الشغل وشوش فيما بين ايديهم الدين واوقعهم فيما لا مخلص منه
الا لمن كان المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر كونه فانهم لا يمكنهم ان يتصوروا هذه الاحوال على وجهها الا بكد وانما يمكن القليل
منهم ان يتصوروا حقيقة هذا التوحيد والتنزيه فلا يلبثون ان يكذبوا بمثل هذا الوجود او يقعوا في تنازع وينصرفوا الى المباحثات

الاخمص ما دخل في باطن القدم فلم يصب الارض منه

الاشفار الاهداب

والمقاييس التي يصدهم عن اعمالهم المدنية وربما اوقعتهم في آراء مخالفة لصلاح المدينة ومنافية لواجب الحق فكثرت
فيهم الشكوك والشبه وصعب الامر على الانسان في ضبطهم فما كل ميسر له في الحكمة الالهية ولا يصلح له ان يظهر ان عنده حقيقة
يكتمها عن العامة بل يجب ان لا يرخص في تعريض شيء من ذلك بل يجب ان يعرفهم جلال الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء
التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم مع هذا هذا القدر اعني انه لا نظير له ولا شريك ولا شبه وكذلك يجب ان يقرر عندهم
امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه واما الحق
في ذلك فلا يلوح لهم منه الا امرا مجملا وهو ان ذلك شيء لا عين رأته ولا اذن سمعته وان هناك من اللذة ما هو ملك عظيم
ومن الالم ما هو عذاب مقيم واعلم ان الله يعلم ان وجه الخير في هذا فيجب ان يوجد معلوم الله على وجهه على ما علمت ولا بأس ان
يشتمل خطابه على رموز واشارات يستدعي المستعدين بالجبلة للنظر الى البحث الحكمي **فصل في العبادات ومنفعتها في الدنيا والآخرة**
ثم ان هذا الشخص الذي هو النبي ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت فان المادة التي تقبل كمال مثله تقع في قليل من الامزجة
فيجب لا محالة ان يكون النبي قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه في امور المصالح الانسانية تدبيرا ولا شك ان القاعدة في ذلك استمرار
الناس على معرفتهم بالصانع والمعاد وحسم سبب وقوع النسيان فيه مع انقراض القرن الذي يلي النبي فيجب ان يكون على الناس
افعال واعمال يسن تكرارها عليهم في مدد متقاربة حتى يكون الذي يفوته مقاربة للمقتضى منه فيعود به التذكر من رأس و
قبل ان ينفسخ بلحوق عاقبة ويجب ان يكون هذه الافعال مقرونة بما يذكر الله والمعاد لا محالة والا فلا فائدة فيها والتذكير لا يكون الا
بالفاظ تقال او نيات تنوى في الخيال وان يقال لهم ان هذه الافعال تقرب الى الله ويستوجب بها الجزاء الكريم وان يكون تلك
الافعال بالحقيقة على هذه الصفة وهذه الافعال مثل العبادات المفروضة على الناس وبالجملة يجب ان يكون منبهات والمنبهات
اما حركات واما اعدام حركات تفضي الى حركات فاما الحركات فمثل الصلوات واما الاعدام فمثل الصوم فانه وان كان معنى عدميا فانه يحرك من الطبيعة تحريكا شديدا
ينبه صاحبه على انه على جملة من الامر ليس هزلا فيتذكر سبب ما ينويه من ذلك فانه التقرب الى الله ويجب ان يخلط بهذه الاحوال
مصالح اخرى في تقوية السنة وبسطها والمنافع الدنياوية للناس ايضا ان يفعلوه وذلك مثل الجهاد والحج وعلى ان يعين مواضع
من البلاد بانها اصلح المواضع لعبادة الله وانها خاصة لله تعالى ويعين افعالا لا بد منها للناس وانها في ذات الله مثل
القرابين فانها مما يعين في هذا الباب معونة شديدة والموضع الذي منفعته في هذا الباب هذه المنفعة اذا كان فيه مأوى الشارع
ومسكنه فانه يذكره ايضا وذكره في المنفعة المذكورة تالية لذكر الله والملائكة والمأوى الواحد ليس يجوز ان يكون نصب عين الامة

كالذ

كالذي يجري ان يفرض اليه مهاجرة وسفرا ويجب ان يكون اشرف هذه العبادات من وجه هو ما يفرض متولياه انه مخاطب
الله ومناج اياه وصائر اليه وماثل بين يديه وهذا هو الصلاة فيجب ان يسن للمصلي من الاحوال التي يستعد بها للصلاة
ما جرت العادة به باخذ الانسان نفسه به عند لقاء الملك الانساني من الطهارة والتنظيف وان يسن في الطهارة
والتنظيف سننا بالغة وان يسن عليه فيها ما جرت العادة باخذ النفس به عند لقاء الملوك من الخشوع والسكون وغض البصر
وقبض الاطراف وترك الالتفات والاضطراب وكذلك يسن له في كل وقت من اوقات العبادة آدابا ورسوما محمودة فتنفع هذه الاحوال
ينتفع بها العامة في رسوخ ذكر الله والمعاد في انفسهم فيدوم التشبث بالسنن والشرائع بسبب ذلك وان لم يكن لهم مثل هذه المذكرات
تناسوا جميع ذلك مع انقراض قرن او قرنين وينفعهم ايضا في المعاد منفعة عظيمة فيما تزكو به انفسهم على ما عرفته واما الخاصة فاكثر
منفعة هذه الاشياء اياهم في المعاد فقد قررنا حال المعاد الحقيقي واثبتنا ان السعادة في الآخرة مكتسبة بتنزيه النفس وتنزيه
النفس تبعيدها عن اكتساب الهيئات البدنية المضادة للاسباب السعادة وهذا التنزيه يحصل باخلاق وملكات والاخلاق والملكات
يكتسب بافعال من شأنها ان تصرف النفس عن البدن والحس وتديم تذكرها للمعدن الذي لها فاذا كانت كثيرة الرجوع الى ذاتها لم
تنفعل من الاحوال البدنية ومما يذكرها ذلك ويعينها عليه افعال متعبة وخارجة عن عادة الفطرة بل هي الى التكلف فانها تتعب
البدن والقوى الحيوانية وتهدم ارادتها من الاستراحة والكسل ورفض العناء واخماد الحرارة الغريزية واجتناب الارتياض
الا في اكتساب اغراض من اللذات البهيمية وتعرض على النفس عند المحاولة لتلك الحركات ذكر الله تعالى والملائكة وعالم السعادة
شاءت ام ابت فتقرر لذلك فيها هيئة الانزعاج عن هذا البدن وتأثيراته وملكة التسلط على البدن فلا تنفعل منه فاذا جرت
عليها ايضا افعال بدنية لم تؤثر فيها هيئة وملكة تأثيرها لو كانت مخلدة اليها منقادة لها من كل وجه ولذلك قال القائل الاول الحق
ان الحسنات يذهبن السيئات فاذا دام هذا الفعل من الانسان استفاد ملكة الالتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل وصار
شديد الاستعداد للتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله
وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا بان يفوز من هذا الزكاء بحظ فكيف
اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال الله وواجب في الحكمة الالهية ارساله وان جميع ما يسنه فانما هو مما وجب
من عند الله ان يسنه وان ما يسنه من عند الله فالنبي فرض عليه من عند الله ان يفرض عباداته ويكون الفائدة في العبادات
للعابدين فيما يبقى به فيهم السنة والشريعة التي هي اسباب وجودهم وفيما يقربهم عند المعاد من الله زلفى بزكائهم ثم هذا الانسان

هو الملتي بتأثير احوال الناس على نظم اسباب معايشهم ومصالح معادهم وهو انسان يتميز عن سائر الناس بتألهه فصل
في عقد المدينة وعقد البيت وهو النكاح والسنن الكلية في ذلك فيجب ان يكون القصد الاول للسان في وضع السنن
ترتيب المدينة على اجزاء ثلثة المدبرون والصناع والحفظة وان يرتب في كل جنس منهم رئيسا يترتب تحته رؤساء يلونه يترتب تحتهم رؤساء يلونهم الى ان
ينتهي الى افناء الناس فلا يكون في المدينة انسان معطل ليس له مقام محدود بل يكون لكل واحد منهم منفعة في المدينة وان
يحرم البطالة والتعطل وان لا يجعل لاحد سبيلا الى ان يكون له من غيره الحظ الذي لا بد منه للانسان ويكون جنبته معفاة
ليس يتجشم كلفة فان هؤلاء يجب ان يردعهم كل الردع فان لم يرتدعوا نفاهم من الارض فان كان السبب في ذلك آفة
عرضت لهم فرد لهم موضعا يكون فيه امثالهم ويكون عليهم قيم ويجب ان يكون في المدينة وجه مال مشترك بعضه من حقوق تفرض
على الارباح المكتسبة والطبيعية كالثمرات والنتاج وبعضه يفرض عقوبة وبعضه يكون من اموال المنابذين للسنة وهو الغنائم
ويكون ذلك عدة لمصالح مشتركة وازاحة لعلة الحفظة الذين لا يشتغلون بصناعة ونفقة على الذين حيل بينهم وبين الكسب بامراض
وزمانات ومن الناس من رأى قتل اليائسين من صلاح ابدانهم وذلك قبيح فان قوتهم لا يجحف بالمدينة فان كان لامثال
هؤلاء قرابة موسرون فرض على قرابتهم القيام بهم ويجب ان تكون الغرامات ليست كلها على صاحب الجناية بل يكون
بعضها على اوليائه وذويه الذين لا يزجرونه ولا يحرسونه ويكون ما يفرض من ذلك عليهم مخففا منجما وكذلك
في جنايات تقع خطاء ولا يجوز اهمال امر يقع خطاء وكما يجب ان يحرم البطالة كذلك يجب ان يحرم الصناعات التي
يقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من غير مصلحة يكون بازائها وذلك مثل القمار فان المقامر ياخذ من غير ان يعطي منفعة
بل يجب ان يكون الاخذ اخذا من صناعة يعطي بها فائدة يكون عوضا اما عوض هو جوهر واما عوض هو منفعة او عوض هو ذكر
جميل او غير ذلك مما هو معدود في الخيرات البشرية وكذلك يجب ان يحرم الصناعات التي تؤدي الى اضداد المصالح والمنافع
مثل تعلم السرقة واللصوصية والقيادة وغير ذلك ويحرم ايضا الحرف التي تغني الناس عن تعلم الصناعات المتصلة بالشركة
مثل المراباة فانها طلب زيادة وكسب من غير حرفة محصلة وان كانت بازاء منفعة ويحرم ايضا الافعال التي ان وقع فيها رخص ادى
الى ضد ما عليه بناء امر المدينة مثل الزنا واللواطة التي يدعو الى الاستغناء عن افضل اركان المدينة وهو التزويج ثم اول ما يجب
ان يشرع فيه هو امر التزويج المؤدي الى التناسل وان يدعو اليه ويحرض عليه فان به بقاء الانواع التي بقاؤها دليل وجود الله وان
يدبر في ان يقع ذلك ظاهرا لئلا يقع ريبة في النسب فيقع بسبب ذلك خلل في انتقال المواريث التي هي اصول الاموال لان

المال لا بد منه في المعيشة والمال منه اصل ومنه فرع والاصل موروث او ملقوط او موهوب واصح الاصول من هذه الثلثة
الموروث فانه ليس عن بخت واتفاق بل هو على مذهب كالطبيعي وقد يقع في ذلك ايضا خفاء المناكحات ايضا خلل
في وجوه اخرى مثل وجوب نفقة بعض على بعض ومعاملة بعض لبعض وغير ذلك مما لا يخفى على العاقل فيجب ان
يؤكد الامر ايضا في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع مع كل نزق فرقة فيؤدي ذلك الى تشتت الشمل الجامع للاولاد ووالديهم
والى تجدد احتياج كل انسان الى التزوج وفي ذلك انواع من الضرر كثيرة ولان اكثر اسباب المصلحة المحبة والمحبة لا تنعقد
الا بالالفة والالفة لا تحصل الا بالعادة والعادة لا تحصل الا بطول المخالطة وهذا التاكيد يحصل من جهة المراة بان لا يكون
في يدها ايقاع هذه الفرقة فانها بالحقيقة واهية العقل مبادرة الى طاعة الهوى والغضب ويجب ان يكون الى الفرقة سبيل
وان لا يسد ذلك من كل وجه لان حسم اسباب التوصل الى الفرقة بالكلية يقتضي وجوها من الضرر والخلل منها ان من الطبائع ما
لا يالف بعض الطبائع فكلما اجتهد في الجمع بينهما ازداد الشر والنبو وتنغصت المعايش ومنها ان من الناس من يمنى بزوج غير كفو
ولا حسن المذاهب في العشرة او بغيض تعافه الطبيعة فيصير ذلك داعية الى الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية وربما يؤدي ذلك
الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل فاذا ابدلا بزوجين آخرين تعاونا فيجب ايضا ان يكون الى
المفارقة سبيل ولكنه يجب ان يكون مشددا فيه فاما انقص الشخصين عقلا واكثرهما اختلافا واختلاطا وتلونا فلا يجعل في يده من
ذلك شيء بل يجعل الى الحكام حتى اذا عرفوا سوء صحبته محققا من الزوج الآخر فرقوا واما من جهة الرجل فان يلزم في ذلك
غرامة لا يقدم عليها الا بعد التثبت واستصواب ذلك لنفسه من كل وجه ومع ذلك فالاحسن ان يترك للصلح وجه من غير ان
يرجع فيه سبيلا الى طاعة الطيش بل يغلظ الامر في المعاودة اشد من التغليظ في الايقاع فنعم ما امر به افضل الشارعين انه
لا يحل له بعد الثلث الا ان يوطن نفسه على تجرع مضض اعظم وهو ان يمكن رجل آخر من حليلته ان يتزوجها نكاحا صحيحا ويطأها
بوطء صريح فانه اذا كان مثل هذا الخطب لم يقدم على الفرقة بالخراف الا ان يصمم على الفرقة اصرارا او يكون هناك ركاكة خارجة
باب الحمية فمثله لا يصلح للصلح والمرأة بالحقيقة ولما كان من حق المرأة ان يصان لانها مشتركة في
شهوتها وداعية جدا الى انفسها وهي مع ذلك اشد انخداعا واقل للعقل طاعة والاشتراك فيها يوقع الانفة والعار العظيم وهي من
المضار المشهورة والاشتراك في الرجل لا يوقع عارا بل حسدا والحسد غير ملتفت اليه فانه طاعة الشيطان فبالحري ان يسن عليها في
بابها التستر والتخدر ولذلك ينبغي ان لا يكون المراة من اهل الكسب كالرجل فلذلك يجب ان يسن لها ان يكفي من جهة الرجل فيلزم

الرجل نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا وهو انه يملكها وهي لا تملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل
فلا حجر عليه في هذا الباب وان حرم عليه ما زاد على عدد ولا يقر بايضاعها واقول فيكون التضييع المملوك من المرأة بازاء
ولست اعني بالبضع المملوك الجماع فان الاستمتاع بالجماع مشترك بينهما وحظها اكثر من حظه والاستمتاع بالولد
كذلك بل ان لا يكون الى استعماله غيره سبيل ويسن في الولد ان يتولاه كل واحد من الوالدين بالتربية
اما الوالدة فبما يخصها واما الوالد فبالنفقة وكذلك الولد ايضا يسن عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فانهما
سبب وجوده ومع ذلك فما قد احتملا مؤنته التي لا حاجة الى شرحها لظهورها

فصل في الخليفة والامام ووجوب طاعتهما والاشارة الى السياسات والاخلاق وفي المعاملات والاخلاق

ثم يجب ان يفرض السان طاعة
من يخلفه وان لا يكون الاستخلاف الا من جهته او باجماع من اهل السابقة على من يصححون علانية عند الجمهور
انه مستقل بالسياسة وانه اصيل العقل حاصل عنده الاخلاق الشريفة من الشجاعة والعفة وحسن التدبير وانه عارف
بالشريعة حتى لا اعرف منه تصحيحا يظهر ويستعلن ويتفق عليه الجمهور عند الجميع ويسن عليهم انهم اذا افترقوا او تنازعوا
للهوى والميل او اجمعوا على غير من وجد الفضل فيه والاستحقاق له فقد كفروا بالله والاستخلاف بالنص
اصوب فان ذلك لا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف ثم يجب ان يحكم في سنته ان من خرج فادعى
خلافة بفضل قوة او مال فعلى الكافة من اهل المدينة قتاله وقتله فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا
به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان يصح على رأس الملأ ذلك منه ويجب ان يسن انه لا قربة
عند الله بعد الايمان بالنبي اعظم من اتلاف هذا المتغلب فان صح الخارجي ان المتولي للخلافة غير اهل لها
وانه ممنو بنقص وان ذلك النقص غير موجود في الخارجي فالاولى ان يطابقه اهل المدينة والمعول الاعظم العقل
وحسن الايالة فمن كان متوسطا في الباقي ومتقدما في هذين بعد ان لا يكون غريبا في البواقي وصائرا الى اضدادها
فهو اولى ممن يكون متقدما في البواقي ولا يكون بمنزلته في هذين فيلزم اعلمهما ان يشارك اعقلهما ويعاضده
ويلزم اعقلهما ان يعتضد به ويرجع اليه مثل ما فعل عمر وعلي ثم يجب ان يفرض في العبادات امور لا تتم الا بالخليفة
تنويها بامره وجذبا الى العظمة وتلك الامور هي الامور الجامعة مثل الاعياد فانه يجب ان يفرض اجتماعات مثل هذه
فان فيها دعاء للناس الى التمسك بالجماعة والى استعمال عدد الشجاعة والى المنافسة وبالمنافسة يدرك

يفرض طاعة

تشعب تشغب الشر

تنويه بلند كردانيدن

الفضايل

الفضايل وفي الاجتماعات استجابة الدعوات ونزول البركات على الاحوال التي عرفت من اقاويلنا
وكذلك يجب ان يكون في المعاملات معاملات يشترك فيها الامام وهي المعاملات التي تؤدي الى
ابتناء اركان المدينة مثل المناكحات والمشاركات الكلية ثم يجب ان يفرض ايضا في المعاملات المؤدية
الى الاخذ والاعطاء سننا يمنع وقوع الغدر والحيف وان يحرم المعاملات التي فيها غرر والتي يتغير فيها
الاعواض قبل الفراغ من الايفاء والاستيفاء كالصرف والنسيئة وغير ذلك وان يسن على الناس
معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع مما يلحق تبرعه واما الاعداء
والمخالفون لسنته فيجب ان يسن مقاتلتهم وافناءهم بعد ان يدعوا الى الحق وان يباح اموالهم وفروجهم
فان تلك الاموال والفروج اذا لم تكن مدبرة بتدبير المدينة الفاضلة لم تكن عائدة بالمصلحة التي
يطلب المال والفروج بل معينة على الفساد والشر واذ لا بد من الناس يخدمون الناس فيجب ان يكون
امثال هؤلاء يجبرون على خدمة اهل المدينة العادلة وكذلك من كان من الناس بعيدا من تلقي الفضيلة
فهم عبيد بالطبع مثل الترك والزنج وبالجملة الذين نشأوا في غير الاقاليم الشريفة التي اكثر احوالها ان
ينشأ فيها امم حسنة الامزجة صحيحة القرائح والعقول فاذا كانت غير مدينته وله سنة حميدة لم يتعرض
لها الا ان يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة فان الامم والمدن اذا ضلت
فسنت عليها سنة فانه يجب ان يؤكد الزامها واذا وجب الزامها فربما اوجبت توكيده ان يحمل عليها
العالم باسره فاذا كان اهل المدينة حسنة السيرة بهذه السنة ايضا حسنة محمودة ويرى في تجديدها اعادة
احوال مدن فاسدة الى الصلاح ثم صرحت بان هذه السنة ليس من حقها ان تقبل وكذبت السان في
دعواه انها نازلة على المدن كلها كان في ذلك وهن عظيم يستولي على السنة ويكون للمخالفين ان يحتجوا
في ردها بامتناع تلك المدينة عنها فيجب ان يؤدب هؤلاء ايضا ويجاهدوا ولكن مجاهدة دون مجاهدة
اهل الضلال الصرف او يلزموا غرامة على ما يؤثرونه ويصح عليهم انهم مبطلون وكيف لا يكونون
مبطلين وقد امتنعوا عن طاعة الشريعة التي انزلها الله فان اهلكوا فيهم لها اهل فان في هلاكهم
فسادا لاشخاصهم وصلاحا باقيا وخصوصا اذا كانت السنة الجديدة اتم وافضل ويسن ايضا في

بأسرهم ان رؤية مساكنهم على قدر او بحرية فعل وبالجملة يجب ان لا يحرموا هم ويجعلوا الا معزولين بحجر
واحد او يجب ان يفرض عقوبات وحدود ومزاجر يمتنع بها من معصية الشريعة فليس كل انسان
ينزجر لما يخشاه في الآخرة ويجب ان يكون اكثر ذلك في الافعال المخالفة للسنة الداعية الى
فساد نظام المدينة مثل الزنا والسرقة ومواطاة اعداء المدينة وغير ذلك فاما ما يكون من ذلك مما
يضر الشخص في نفسه فيجب ان يكون فيه تاديب لا يبلغ به المفروضات ويجب ان يكون السنة
في العبادات والمزاجر معتدلة لا تشديد فيها ولا تساهل فيها ويجب ان يفوض كثير من الاحوال
خصوصا في المعاملات الى الاجتهاد فان للاوقات احكاما لا يمكن ان تنضبط واما ضبط المدينة بعد
ذلك بمعرفة ترتيب الحفظة ومعرفة الدخل والخرج واعداد اهب الاسلحة والحقوق والثغور وغير ذلك
فينبغي ان يكون ذلك الى السائس من حيث هو خليفة ولا يفرض فيها احكام جزئية فان في فرضها فسادا لانها
تتغير مع تغير الاوقات وفرض الكليات فيها مع تمام الاحتراز غير ممكن فيجب ان يجعل ذلك الى اهل المشورة و
يجب ان يكون الشارع يسن ايضا في الاخلاق والعادات سننا يدعو الى العدالة التي هي الوسط والوسط
يطلب في الاخلاق والعادات لجهتين فاما ما فيها من كسر غلبة القوى فلاجل زكاء النفس خاصة واستخلاصها
عن الهيئة الاستعلائية وان يكون تخلصها من البدن تخلصا نقيا واما ما فيها من استعمال هذه القوى
فلمصالح دنيوية واما استعمال اللذات فلبقاء البدن والنسل واما الشجاعة فلبقاء المدينة والرذائل
الافراطية تجتنب لضررها في المصالح الانسانية والتفريطية لضررها في المدينة والحكمة الفضيلة التي هي ثالثة
العفة والشجاعة فليس يعنى بها الحكمة النظرية فانها ما تكلف فيها التوسط البتة بل الحكمة العملية التي في
الافعال الدنياوية والتصرفات الدنياوية فان الامعان في تعرفها والحرص على التفنن في توجيه الفوائد
من كل وجه منها واجتناب اسباب المضار من كل وجه حتى يتبع ذلك وصول اضداد ما يطلبه لنفسه
الى شركائه او يشغله عن اكتساب الفضائل الاخرى فهو الجربزة وجعل اليد مغلولة الى العنق هو اضاعة
من الانسان نفسه وعمره وآلة صلاحه وبقائه الى وقت استكماله ولان الدواعي شهوانية وغضبية وتدبيرية
فالفضائل ثلث هيئة التوسط في الشهوانيات مثل لذة المطعوم والمنكوح والملبوس والراحة وغير ذلك

من اللذات الحسية والوهمية وهيئة التوسط في الغضبيات كلها مثل الخوف والغضب والغم والانفة والحقد
والحسد وغير ذلك وهيئة التوسط في التدبير ورؤس هذه الفضائل حكمة وعفة وشجاعة ومجموعها العدالة
وهي خارجة عن الحكمة الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك
بالخواص النبوية فكاد ان يصير ربا انسانيا وكاد ان يحل عبادته بعد الله وكاد ان يفوض اليه امور
عباد الله وهو سلطان العالم الارضي وخليفة الله فيه

تم بحث الالهي من كتاب الشفا والحمد
لله رب العالمين تم فرغ
من تسويده في رابع عشر شهر
ذي القعده الحرام سنه ۱۰۹۶

مجموع اشعار ملحظ و مقطع در دو جلد غزل [illegible]

[illegible] اسماعیل میرزا [illegible] در [illegible]

[illegible] [illegible] ۱۱۰

[illegible]
[illegible]
[illegible] ۱۱۰